

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزيندي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء الأول

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

هذا كتاب تعريف الأحياء
بفضائل الأحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق انشر
المحاسن وطبها في أحسن
كتاب وجعل ذلك قرة لأعين
الاحباب وذخيرة ليوم
المآب والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الذي أحيانا
بأحياء شريعته وماريقته
قلوب ذوي الالباب وعلى
آله الطيبين الطاهرين
وجميع الاصحاب ما أشرق
شمس الأحياء للقلوب
وتوجهت هممهم وحنانة
مصنفة الولي الموهوب إلى
اسعاف ملازمي مطالعته
ومحبته بالمطوب

(وبعد) * فان الكتاب
العظيم الشأن المسمى بأحياء
علوم الدين المشهور
بالجمع والبركة والنفع بين
العلماء العاملين وأهل
طريق الله السالكين
والمشايخ العارفين المنسوب
إلى الامام الغزالي رضي الله
عنه عالم العلماء وارث
الانبياء حجة الاسلام حسنة
الدهور والاعوام تاج
المجتهدين سراج المهتدين
مقتدى الأنسمة مبين الخلل
والحرمتين المله والدين
الذي باهى به سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعلى
جميع الانبياء ورضي عن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيانا كره قلوب عباده العارفين * وأماط عن بواطنهم حجب الخفاء فقاموا لأحياء علوم
الدين * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والاخرين * وصنوة الانبياء والمرسلين *
وقائد الغر المحجلين * وخلاصة الله من خلقه أجمعين * وعلى آله السادة الاكرمين * وأصحابه الغر الميامين *
وأتباعهم باحسان إلى يوم الدين * وبعد فهذه تقررات شريفة * ونحركات منيفة * أمليتها على كتاب
الأحياء للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى حين سألت في أقرانه * مستعينا بحول الله شاكر
لحسن بلائه * جاثجا فيه إلى حل عباراته * مشير إلى كشف الغموض عن رموزه وإشاراته * مخترجا أحاديثه
على طريقة حفاظ المحدثين * مبيثا لسانيد ما فيه من أقوال العلماء والعارفين * ولم آل جهدا في تهذيبه
وترتيبه * وتسهيله وتقريره * ولم أتعرض للغائه * إلا ما احتج إليه * ولا لبيان فائدة سوى ما عول عليه *
وذلك لاني لوتبعت جميع ألفاظه الشائقة * وإشاراته التي انتثلتها من أفكاره الفائقة * طال الكلام *
وصعب المرام * وكلت دون محاولته الافهام * اذ ما آخذ به رحمه الله تعالى فيه بعيدة الغور استنباطا
واستكشافا * حتى كأنه يغترف من البحر المحيط اغترافا * وأني لمثل العاجز القاصر عن تساجله * وحسى
أن أقف لهذا البحر عند ساحله * على اني لم أر أحدا من العلماء قد بما وحديثا مع كثرة تداول هذا الكتاب
بين أيديهم وتبركهم بقراءته في سائر الاقطار * خصوصا في قطر اليمن المأنوس بالانخبار * اعني بصططا
ألفاظه المشكاة * ولا فصل بنود عقوده الجملة * وقد شرح الله صدرى لشرحه بإلهام * وسعى يعبوب فكري
لتحصيله باهتمام * فغاء بحمد الله جامعا للشوارد * مكمل للفوائد * ضابطا لما أهمل * مفصلا لما أجل * مبيثا
لما استشكل من اللغات * مقربا لما استبهم من الاشارات * كافلا لبيان ما فرق فيه من الاقوال * معينا لأهل
التدريس في سائر الاحوال * بفوائد تقر بها العين * ويقول الغائص من أين أجد مثل درره من أين *
اشتمل على فقه وحديث ورفائق * وضوابط ودقائق * وتاريخ وأدب * تنسل إليه الرغبات من كل

الغزالي وعن سائر العلماء
المجتهدين لما كان عظيم
الوقع كثير النفع جليل
المقدار ليس له نظير في بابه
ولم ينسج على منواله ولا
سمعت قربة بمثاله
مشملا على الشريعة
والطريقة والحقيقة
كاشفا عن الغوامض
الخفية مبينا للاسرار
الدقيقة رأيت ان أضجع
رسالة تكون كالغصوان
والدلالة على صباية صباية
من فضله وشرف ورشته
من فضل جامعه ومصنفه
(وربته على مقدمة ومقصد
وخاتمة) فالمقدمة في عنوان
الكتاب والمقصد في فضائله
وبعض المسداع والثناء
من الاكابر عليه والجواب
عما استشكل منه وطعن
بسيه فيه والخاتمة في ترجمة
المصنف رضى الله عنه
وسب رجوعه الى هذه
الطريقة (المقدمة في
عنوان الكتاب) اعلم ان
علوم المعاملة التي يتقرب
به الى الله تعالى تنقسم الى
ظاهرة وباطنة والظاهرة
قسمان معاملة بين العبد
وبين الله تعالى ومعاملة بين
العبد وبين الخلق
والباطنة ايضا قسمان
ما يجب تركه القلب عنه
من الصفات الذمومة وما
يجب تحليه القلب به من
الصفات الحمودة وقد بيني
الامام الغزالي رحمه الله

حذب * ولست أقول ذلك لانفق البضاعة * بل لاشوق أرباب الصناعة * وأجمع على حب هذا الكتاب أهل
السنة والجماعة * وأعرف المريدين - بل كل طريقة * وأشير لهم الى كل تحفة قدوة * وان صمغ فضله طلع
فاستغلظ فاستوى على سوقه * وناداني لسان الانصاف * غير متلبث * قل وأما بعد - من ربك فحدث *
فقد روى الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فعند ذلك قلت لا لأفخر والسمعة * بل لابانة الحق وحبب الصنعة * ان
هذا المجموع شمس عوارف المعارف * وقراطائف النظرات * ونجم سماء العلى والناس تلقاء حرمه بين
عكف وطائف * من شاهده قال هكذا هكذا ولا فلا * ومن أنفق من خزان علمه لم يحش من ذى العرش
اقلا * ومن تأمله منصفاجين عن معارضته وأنشد * اهابك اجالا * ومن لم يعترف من بحر دره ولم
يعترف برفق قدره فهو المحروم نوالا * ومن يك ذافهم مريض * يحذر مابه ماء زلالا
ولكنك بمن يحسد شمس ضوئه * ويجهد أن يأتي له بنظير * ويحاول الثريا وما أبعد هاعن المتناول فيرجع
اليه بصرة خاسا وهو حسير * وأتعب خلق الله من زادهم * وقصر عما تشتهي النفس وجده * واستخرت الله
تعالى في أن أسميه تحاف السادة المتقين * بشرح اسرار احياء علوم الدين * وأنامع وضعي هذا الكتاب
ما أرى نفسي ولا كفاي من خلل وريب * ولا أبيع بشرط البراءة من كل عيب * بل أعترف بكل القصور *
وأسأل الله الصغح عما جرى به القلم بهذه السطور * وأقول لناظر جمعي هذا الا تأخذني في نفسك على شيء
وجدته فيه مغايرا لفهم فان الفهم قد يختلف * ومن صنف قد استهدف * وأعذر لك ايها المصنف من خذا
أوزله فالجواد قد يكبو * والفتى قد يصبو * ولا يعد الا فضولات العارف * وتدخل الزيوف على أعلى الصبارف
* ولا يخفى عليك أن التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها * ووضعها وترتيبها * كما
يشاهد في الانبياء القديمة * والهيكل العظيمة * حيث يعترض على بانها من عرى في فنه عن القوى والقدرة *
بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر * هذا جوابي * عما ارد على كتابي * وقد كتب أسناده البلاء القاضى
الفاضل عبد الرحيم البيهقي * الى العماد الكاتب الاصفهاني * معذرا عن كلام استدركه عليه انه وقع لي
شيء ولا أدري أوقع لك أم لا وهما أنا أخبرك به وذلك اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو
غير هذا لكان أحسن * ولوز يدان كان يستحسن * ولو قدم هذا الكتاب أفضل * ولو ترك هذا الكتاب أجل *
وهذا من أعظم العبر * وهو دليل على استبلاء النقص على جملة البشر * فأرجو مسامحة ناظره فهم أهلها *
وأؤمل جيلهم فهم أحسن الناس وجوها * وهذا حين الشروع في المقصود ولا ينبغي أن يعل الناظر في هذا
الكتاب كثرة الكلام على تخريج حديث بذ كرا لا ساند * والاستطراد المزد * في بعض المسائل وال تراجم
فانه لذلك وضع * وعلى أعواد هذه القواعد رفع * وسرى فيه من الفوائد ما لا يوجد في مجموع * ومن الزوائد
ما هو فوق الفرق من فروع * والله المسؤول أن يتقبله بقبول حسن * وأن يعينني على اكمله في أقرب زمن * على
نهم يرتضيه أهل الحق بالوجه المستحسن * وهو المعين المحيى * عليه توكلت واليه أنيب * وهذا بيان الكتب
التي منها أخذت * وعنها بلا واسطة نقلت واستفدت * فمن ذلك في علم اللغة شرحي على القاموس الذي أحاط
بجيد اللغة * وحوشها الذي اذا قلنا المصنف البعيد عن المرا * قل كل الصيغ في جوف القراء * فاستغيت
بمراجعتها عن جملة من الكتب المؤلفة في الفن * وأوردت منه كل مستحسن * ولم أخل مع ذلك نظري
في كتاب النهاية لابن الاثير والفائق للزنجشري والمفردات لابي القاسم الراغب وعمدة الحفاظ للسمين
الحلي والتوقيف للمناوي * وكتاب الزينة لابي حاتم الرازي ومشكل القرآن لابن قتيبة فربما استفدت منها
جلا كثيرة وأوردتها مع مناسباتها في مواضعها * ومن كتب أصول الفقه التوضيح لصدر الشريعة وشرح
التمهيد للسيد الجرجاني والتلويح للسعد التفتازاني والمنهاج للبيضاوي وشرحه لمجدد طاهر القزويني
وشفاء الغليل في مسائل التعليل للمصنف * ومن كتب الحديث التي احتاج الامر الى مراجعتها شرح
البخاري للمحافظ ابن حجر العسقلاني المسمى بفتح الباري وهو البحر الذي تقف عنده الانعام * وتعرف

كتاب احبائه علوم الدين على
 هذه الاربعة الاقسام فقال
 في خطبته ولقد استمتعت على
 اربعة ارباع ربيع العبادات
 وربع العادات وربع
 المهلكات وربع المنجات
 فاما ربيع العبادات فيشمل
 على عشرة كتب كتاب العلم
 كتاب قواعد العقائد كتاب
 اسرار الطهارة كتاب اسرار
 الصلاة كتاب اسرار الزكاة
 كتاب اسرار الصيام كتاب
 اسرار الحج كتاب تلاوة
 القرآن كتاب الاذكار
 والدعوات كتاب ترتيب
 الاوراد في الاوقات واما
 ربيع العادات فيشمل على
 عشرة كتب كتاب آداب
 الاكل كتاب آداب النكاح
 كتاب آداب الكسب كتاب
 الحلال والحرام كتاب آداب
 العفة كتاب العزلة كتاب
 آداب السفر كتاب آداب
 السماع والوجد كتاب
 الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كتاب اخلاق
 النبوة واما ربيع المهلكات
 فيشمل على عشرة كتب
 كتاب شرح عجائب القلب
 كتاب باضة النفس كتاب
 آفة الشهوتين البطن
 والفرج كتاب آفة اللسان
 كتاب آفة الغضب والحقد
 والحسد كتاب ذم الدنيا
 كتاب ذم المال والخل
 كتاب ذم الجاه والرياء كتاب
 الصبر والعجب كتاب

من فيوضاته الاعلام مع اعادة النظر في كل من شروح القسطلاني وابن الملحق والكوراني والزركنسي
 والسيوطي والسندي وشرح الجامع الصغير للمناوي والسنن لسكن من البيهقي والدارقطني وشرح
 السيوطي على الترمذي ومن المسانيد للامام أحمد وعبد بن حميد ومسدد وابن أبي شيبة والديلمي ومن
 المعاجم الكبير والاوسط للطبراني ولابن جميع الغساني ومن الكتب التي اعتمد على تخريج احاديث
 الكتاب عليها المغني عن حل الاسفار للمحافظ العراقي في مجلد فاذا ذكر كلامه عقيب الحديث ثم اورد عليه
 حسبا ففتح الله على في مطالعتي لكتب الفن ورجعنا فقلت في بعض المواضع من تخريجه الكبير عليه ولم اظفر
 منه الاعلى كرايس ومن ذلك الجامع الكبير والصغير والذيل عليه الثلاثة للسيوطي وموضوعات ابن
 الجوزي والالا في المصنوعة في الاحاديث الموضوعة استدراكا على ابن الجوزي للسيوطي مع الذيل عليه
 ونوادير الاصول للعظيم أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي والعلل للدارقطني اثنا عشر مجادا والكمال لابن
 عدي نحو ذلك والاصلاح على المستدرک للعراقي الحافظ بخطه واقتضاء العلم بالعمل وشرف أصحاب
 الحديث كلاهما لابي بكر الخطيب الحافظ وتاريخه الكبير الحافظ في عشر مجادات والذيل عليه البنداري
 في مجلد وايضا لابن النجار الحنبلي في مجلدات وتجر يد الصحاح والسنن لزرين بن معاوية العبدري
 السرفسطي والقول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد للمحافظ بن حجر وتخرج احاديث الاذكار له
 وحلية الاولياء للمحافظ أبي نعيم الاصبهاني وتخرج احاديث المنهاج الاصولي لكل من التاج السبكي وابن
 الملحق والتذكرة للبدر الزركشي والمقاصد الحسنة للمحافظ السخاوي والامالي على مسانيد أبي حنيفة للزين
 قاسم بن قطلوبغا الحنفي الحافظ والا في المتناثرة في الاحاديث المتواترة لابن طولون الحنفي وأطراف
 المسانيد العشرة للشهاب ابو صبري وجمع الفوائد لمحمد بن سليمان وكتاب العلم لابن خزيمة زهير بن حرب
 النسائي الى غير ذلك مما استفدت من معانيها واسرارها كشرح المنلا على علي مختصر هذا الكتاب المسمى
 بعين العلم والذريعة الى محاسن الشريعة للعقال الشاشي والذريعة الى مكارم الشريعة لابي القاسم الراغب
 والبحر الزاخر لابي الطيب جردان بن حسديه وجواهر القرآن للمصنف وفضاء نيل القرآن للقرطبي
 واما ما يتعلق باصول الدين والاعتقاد والفقه وروعه فسيأتي بيان ما اخذ كل ذلك في مواضعه على ما يسر
 الله تعالى علي في مراجعته والكشف عن مغالته فاذا كرفي كتاب العقائد ما تحصيل لادي وفي العبادات
 كذلك واما التصوف والرفائق فقد طالعت عليه كتب كثيرة واجملها مقدار الرسالة للامام أبي القاسم
 القشيري وشرحاها لابي محمد عبد المعطي بن محمود النخعي ولشيخ الاسلام زكريا وقوت القلوب لابي طالب
 المسكي وعليهما مدار كتاب الشيخ غالبا ومنار السائر في شيخ الاسلام الهروي وعوارف المعارف للشهاب
 السهروردي والتعرف لابي نصر الكلاباذي وتأيد الحقيقة العلية للمحافظ السيوطي ونارات السائر
 ومقامات الطائرين للشيخ نجم الدين دايه ومفيد العلوم لابي بكر الخوارزمي والذهب الابريز في مناقب
 سيدي عبد العزيز تأليف افضل المتأخرين أحمد بن مبارك المعطي السجلماسي ومن كتب التواريخ
 الوافي بالوفيات للصالح الصفدي والطبقات الكبرى لابن السبكي وطبقات القطب الخيضي والحافظ عماد
 الدين بن كثير الدمشقي وفي اسماء الرجال الكاشف للمحافظ الذهبي والدون له والمشتبه والسكني لابن
 المهندس والتبصير للمحافظ بن حجر واما مناقب منه مسئلة أو فائدة أو كلمة غريبة أو نادرة عجيبه من أجزاء
 ومعاجم ومسانيد ومشيخات ورسائل وامالي ومستخرجات فشي لا احصيه الا ان كما استغف عليه عند رفع
 الستور عن وجهه البيان ولنصرف عنان الهمة عن ذكر المأخذ الى بيان الباعث الاعظم على جمع هذا
 الشرح وترتيبه وتنسيقه على هذا المنوال وتهذيبه بعد اشارات صدرت من بعض العلماء وتكرار الحاحهم
 علي فيه فاقول اعلم ان الباعث على الاقدام في شرح هذا الكتاب أمور ثلاثة * الاول الاكثر من ذكر
 الصالحين وأولى الخير والدين وسباق أطراف من أحوالهم فان ذلك من أكبر الاسباب الباعثة على محبتهم

وهي أحد أسباب الفوز لما أخبرنا به شيخنا المسند الجليل عمر بن أحمد بن عقيل فيما شافهني فيه أخبرنا الامام
 المحدث عبدالله بن سالم بن محمد بن عيسى أخبرنا الشمس محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور علي بن يحيى
 أخبرنا يوسف بن عبدالله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الحافظ
 أخبرنا الشهاب أحمد بن خليل العلائي أخبرنا والدي أخبرنا أبو الربيع سليمان بن حمزة أخبرنا محمد بن عبد
 الواحد الحافظ أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ حضوراً أخبرنا أحمد بن عبدالله
 الحافظ أخبرنا أبو بكر بن خلاد أخبرنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا
 حميد عن أنس رضي الله عنه قال جاء عرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ثم صلى ثم قال أين السائل عن الساعة قال الرجل أنا قال ما أعددت
 لها قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المار مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشي بعد الإسلام فرحهم
 بها رواه الترمذي من حديث اسمعيل بن جعفر عن حميد بن جندب وقدرى عن أنس هذا الحديث خلق كثير
 غير حميد منهم الزهري وسالم بن أبي الجعد فالبخاري رواه من طريق سالم ومسلم من طريق معمر وسفيان
 كلاهما عن الزهري وقدرى أيضاً عن أبي موسى الأشعري وأبي ذر الغفاري وأبي مسعود البصري
 رضي الله عنهم والحديث مشهور جداً ومثواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة طرقه وليس هذا موضع
 سياقها * الثاني من البواعث على جمع هذا الشرح رجاء الانتفاع به لمن ينظر فيه من الأمة وذلك من الأعمال
 الصالحة والأمر المهمة وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم فاعله بمساهمة المهتدي به من الثواب وناهيك بذلك
 من عمل يتجدد للمرء بعد موته مدى الاحقاب أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر بن المزين ومحمد بن علاء الدين
 ابن عبد الباقي واسمعيلى بن عبد الله بن علي الحنفيون ومحمد بن الطيب بن محمد وآخرون سمعنا عليهم قالوا
 أخبرنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن أخبرنا والدي أخبرنا القبط أحمد بن عبد النبي أخبرنا أبو المواهب
 أحمد بن علي بن عبد القدوس أخبرنا والدي أخبرنا القبط عبد الوهاب بن أحمد أخبرنا زكريا بن محمد أخبرنا
 أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الخير بن أبي سعيد أخبرنا أبي أخبرنا أبو بكر بن أحمد أخبرنا محمد
 الأربلي أخبرتنا شهدة الكاتبة أخبرنا أحمد بن بندار أخبرنا محمد بن بكير أخبرنا أبو محمد بن بكير أخبرنا أبو محمد
 ابن ماسي أخبرنا يوسف الفاضلي حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن
 جرير عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من
 عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيء ومن أسن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل أوزار
 من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء هذا حديث حسن الاسناد بل صحيح أخرجه مسلم من طرق
 والامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأبو عوانة وابن حبان كلهم عن جرير وقدرى أيضاً
 من طريق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وفيه قصة وفي الباب عن أبي هريرة وأبي جحيفة ورواه رضي الله
 عنهم * الثالث منها بحث النفس على سلوك هذه الأمور واتباعها والسكف عن مذموم كل الاخلاق
 وارتداعها واصفائها إلى ما يقر به إلى مولاها وحسن استماعها ومجاهدتها على طلب الفوز في الآخرة لعل
 صفقتها تكون راحة لا خسارة فإن النفس أمارة بالسوء إلا أن يداركها الله برحمته والشيطان حريص على
 اهلاكها بالغواية ولا عاصم لها منه إلا الله سبحانه بطافه وعانته ومجاهدة النفس في أعمال الطاعات
 والانكفاف عن الخصال إلى الأمور المطلوبة بالذات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 أخبرنا السيد المحدث سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني الزبيدي سمعنا والسيد القبط
 أبو المراحم وجه الدين عبد الرحمن بن السيد مصطفى العيدروسى اجازة مشافهة قال أخبرنا السيد الوجيه
 عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد العلوي الترمذي قال الاول اجازة مكتوبة وقال الثاني مشافهة أخبرنا خالي

الغفور واما ربيع
 المحتجب فيشغل على عشرة
 كتب كتاب التوبة كتاب
 الصبر والشكر كتاب
 الخوف والرجاء كتاب
 الفقر والزهد كتاب
 التوحيد والتوكل كتاب
 المحبة والشوق والرضا
 كتاب النية والصدق
 والاخلاص كتاب المراقبة
 والمحاسبة كتاب التفكير
 كتاب ذكر الموت ثم قال
 رحمه الله فامار بجمع العبادات
 فاذا كرفيه من خفيا
 آدابها ودقائق سننها
 واسرار معانيها بما يضطر
 العالم العامل اليها بل
 لا يكون من علماء الآخرة
 من لم يطلع عليها أو كثر
 ذلك مما أهمل في الفقهيات
 واما ربيع العادات فاذا ذكر
 فيه اسرار المعاملات
 الجارية بين الخلق ودقائق
 سننها وخفياها الورع في
 مجارها وهي مما لا يستغنى
 المتمدن عنها واما ربيع
 المهلكات فاذا كرفيه كل
 خلق مذموم ورد القرآن
 باماطنه وتركه النفس
 عنه وتطهير القلب منه
 واذا كرفيه كل واحد من
 هذه الاخلاق حده
 وحقه ثم سببه الذي منه
 يتولد ثم الاوقات التي
 عليها يقرب ثم العلامات
 التي بها يتعرف ثم طرق
 المعالجة التي منها يتخلص

كل ذلك مقر وناشواهد
الآيات والاخبار والاسرار
واما ربيع النجيات فاذا كر
فيه كل خلق محمود وخصلة
مرغوب فيها من خصال
المقربين والصدقين التي
ينقر بها العبد من رب
العالمين واذكر في كل
خصلة حدها وحقيقتها
وسببها الذي به تجلب
وغرتها التي منها تستفاد
وعلامتها التي بها تعرف
وفضلها التي لاجلها فيها
يرغب مع ما ورد فيها من
سواها من الشرع والعقل
(المقصد في فضل الكتاب
المشار اليه وبعض المداخ
والثناء من الاكابر عليه
والجواب عما استشكل
منه وطمع بسببه فيه) اعلم
ان فضائل الاحياء لا تحصى
بل كل فضيلة له باعتبار
حيثيات الاستقصى جمع
الناس مناقبه فقصورا
وما قصر واغاب عنهم
أكثريها أبصر واوعز
من أفردا فهم ما علمت
بتأليف وهي جديرة
بالتصنيف غاص مؤلفه
رضي الله عنه في بحار
الحقائق واستخرج جواهر
المعاني ثم يرض الابكارها
وجال في بساطين العلوم
فاجتنب غمارها بعد ان
اقتطف من أزهارها وسمما
الى سماء المعاني فلم يصطف
من كواكبها الا السياره

السيد الوحيه عبد الرحمن بن محمد العبدوروسي ح وأخبرنا أعلى من ذلك عمر بن أحمد بن عقيل سمعا في
آخرين أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن محمد النخعي قالوا أخبرنا المسند أحمد بن عبد الطيف الأزهرى
أخبرنا البرهان ابراهيم بن ابراهيم المالكي ح قال أى سالم والنخعي وأخبرنا أعلى من ذلك الحافظ شمس
الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا سالم بن محمد بن محمد والنور على بن يحيى قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي بكر
ويوسف بن زكريا ويوسف بن عبد الله قالوا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا رضوان بن محمد بن
يوسف الحافظ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الجعد الدمشقي قدم علينا أخبرنا النقي سليمان بن حمزة
الدمشقي أخبرنا عبد الله بن عمر بن زيد حدثنا محمد بن محمد بن النحاس حدثنا علي بن أحمد بن السدي حدثنا
أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا أبو مصعب يعني أحمد بن أبي بكر عن
مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث
مالك به فهذه الامور الثلاثة التي ذكرتها لك هي الباعثة على الاقدام في شرح هذا الكتاب وجلب فرائد
الفوائد اليه من كل باب

*) (الاحوال المتعلقة بتصنيف هذا الكتاب وهي مشتملة على احدى وعشرين فصلا وخاتمة) *

*) (الفصل الاول في ترجمته) *

قال ابن السبكي في طبقاته هو الامام الجليل محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي حجة
الاسلام وصحبة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام جامع أشات العلوم والمبرز في المنطوق فيها والمفهوم
حرف الاتمة قبله بشأ ولم تقع منه بالغاية ولا وقف عنده مطلب وراءه مطلب لاصحاب النهاية والبداية حتى
أحمد من القناء كل خصم باع مبلغ السها وأخدم نيران البدع كل مالا يستطيع أيدي المجالدين مسها
كان ضرعا لا الآن الاسود تضاع بين يديه وتوارى وبدر انما الان هذا لا يشرق نهارا وبشرام
الخلق ولكن الطود العظيم وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم جاء والناس الى رد فرية
الفلاسفة أخرج من الظلماء لمصابيح السماء وأقر من الجذباء الى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن
الدين الحنيفي بحلاد مقله ويحمي حوزته ولا ياطمخ بدم المعتدين حدثنا له حتى أصبح الدين وثيق العرا
وانكشفت غياهب الشكوك وما كانت الاحاديث تفتري هدامع ورع طوى عليه ضميره وخاف لم يتخذ
فيها غير الطاعة سميره وتجر يد تراه به وقد توحى في بحر التوحيد وباهي

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نغله ألقاها

ترك الدنيا ورأى ظهره وأقبل على الله تعالى بعامله في سر وجهه وزاد المذاوى في طبقاته بعد قوله في أول
الترجمة في المنطوق منها والمفهوم ما نصه بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السماء وأين
للسماء مثل ماله من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض فنشرها ان تحكى ماله من الازاهر انتظمت
بقدره العظيم عقود المله الاسلاميه وابشمت بدمه النظيم نغور الشريعة المحمدية فغاص من العلوم
في بحار عميقة وروض نفسه في دفع أهل البدع وسلك الطريقه وقال أبو ابراهيم الفخري على البغدادي
في ذيله على تاريخ بغداد هو من لم تر العيون مثله لسانا ونطقا وبيانا وخطرا وذا كاع وطبعنا وقال ابن
المقرئ في تحفة الارشاد الى سبيل الرشاد ما نصه باسمه تنشرح الصدور وتحي النفوس وبرسمه تفخر المحابر
وتشهر الطروس ولسماعه تخشع الاصوات وتخضع الرؤس وترجمه الحافظ أبو القاسم بن عساكر
في تاريخه فأطال فيها وكذا الحافظ بن السمعاني نحو امته وقال الحافظ محب الدين بن البخاري الحنبلي في
ذيله على تاريخ بغداد ما نصه امام الفقهاء على الاطلاق ورباني الامه بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه
ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد واتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره

وتكرمه وناقه الخافون وانتهر بحججه المناطرون وظهر بتقبحاته فضاخ المبتدعة والمخالفين وقام بنصر السنة واظهار الدين وسارت مؤلفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال وشهد له الموافق والمخالف بالتقدم والكمال

(الفصل الثاني في بيان مولده وشي من أخبار نشأته)

قالوا ولد بطوس سنة خمسين واربع مائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فلما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال إن لي أسفا عظيما علي تعلم الخط واشتهى استدراك ما فاتني في ولدي هذين فأقامهم معا ولهما الخط وأبهم ما لي أن في ذلك النذر اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما وتعد على الصوفي القيام بقوم حافظا لهما علما في قد أنفقت عليكما ما كان لكم وأنا رجل من أهل التجريد بحيث لا مال لي فأواسيكم به وأصلح ما أرى لكم أن تلجأوا إلى مدرسة فأنسبكم من طلبه العلم فيحصل لكم قوت يعينكم على وقتكم ففعلوا ذلك وكان هو السبب في سعادتهم معا ولودرجتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طاب لنا العلم لغير الله فأبأن يكون الله

(الفصل الثالث في بيان مبدأ طلبه للعلم)

قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني ثم سافر إلى جرجان إلى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس قال الامام أسعد الميهني فسمعت يقول قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ماعني ومضوا فتنبتهم فالتفت إلى مقدمهم وقال ارجع والاهلك فقلت له أسألك بالذي ترحم الإسلام منه أن ترد علي تعليقتي فقط فهاهي بشي تنتفعون به فقال لي وماهي تعليقتك فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتبتها ومعرفة علمها ففعلت وقال كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى المخلاة فقال الغزالي هذا مستنطق أنطقه الله يرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجد من علي ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطلهم وإبطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتابا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عيب الفطرة مفرط الادراك قوى الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جمل علم مناظر المحاجاجا وكان امام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بحر مغرق واليكاء أسد مخرق والخوافي نار تحرق ويقال كان الامام يظهر في الظاهر الافتخار به وعنده في الباطن منه شيء لما ظهر منه من انيق العبارة ورفيق الاشارة وصحة السماع وقوة الطباع

(الفصل الرابع في بيان ما آل اليه أمره)

لمامات امام الحرمين خرج الغزالي إلى المعسكر فاصد اللوز ونظام الملك اذ كان مجلسه مجلس أهل العلم ومحط رحالهم فنظر الأئمة العلماء في مجلسه وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضلته فتلقيه صاحب التعظيم وطار اسمه في الآفاق واشتهر في الاقطار وولاه تدريس مدرسته ببغداد وأمها بالتوجه إليها فقدما في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف حتى ضربت به الامثال وشدت اليه الرحال إلى أن عرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرض ما فيها من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراى ظهره وقصد بيت الله الحرام فخرج إلى الحج في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستناب أخاه في التدريس ودخل دمشق سنة تسع وثمانين فلبث فيها بوجاهة يسيرة على قدم الفقر ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور به مدة ثم عاد إلى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع بها

وجلبت عليه عسرا شرا سرار المعاني فلم ترق في عينه من الابادية النضارة جمع رضى الله عنه فأوى وسعى في احياء علوم الدين فشكر الله له ذلك المسعى فله دره من عالم محقق مجيد وامام جامع لشتات الفضائل محرر فريد لقد أبدع فيما أودع كتابه من الفوائد الشوارد وقد أغرب فيما أعرب فيه من الامثلة والشواهد وقد أجاد فيما أفاد فيه وأملى بيد أنه في العلوم صاحب القدح المعلى اذ كان رضى الله عنه من أسرار العلوم بعمل لا يدرك وأين مثله وأصله أصله وفعله له فضله هيات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لنحج وما عسبت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ونظم أشنات الفضائل وأخذ برقاب المحامد واستولى على غايات المناقب فشجرت في فؤاده العلم والعمل والعلا والفهم والذكاء أصلها ثابت وفرعها في السماء مع كونه رضى الله عنه ذا الصدر الرحيب والقريحة الثابتة والدرية الصائبة والنفس السامية والهمة العالية ذكر الشيخ عبد الله ابن أسعد اليافعي رحمة الله عليه ان الفقيه العلامة

وكانت اقامته على ما ذكر الحافظ ابن عساكر فيما نقله عنه الذهبي ولم أجده في كلامه وكان الغزالي يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نهرا المقدسي بالجامع الاموي المعروف في اليوم بالغزالية نسبة اليه قال ابن عساكر أقام الغزالي بالشام نحو من عشرين سنة ونقل الذهبي انه صادف دخوله يوما المدرسة الامينية فوجد المدرس يقول قال الغزالي نفثي الغزالي على نفسه الحب ففارق دمه شق وأخذ يحول في البلاد فدخل منها الى مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة وقيل انه عزم على المضي الى السلطان يوسف بن تاشفين سلطان الغرب لما بلغه من عدله فبلغه موته واستمر يحول في البلدان ويتردد الى المشاهد ويطوف على التراب والمساجد ويأوي القفار ويروض نفسه ويجاهد اجهاد الارباب ويكلفها مشاق العبادات ويبلوها بأنواع القرب والطاعات الى ان صار قطب الوجود والبركة العامة لكل موجود والطريق الموصلة الى رضا الرحمن والسبيل المنصوب الى مركز الايمان ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وتحدث بكتاب الاحياء ورأيت في بعض المراجع ان سبب سياحته وزهده انه كان يوما يعظ الناس فدخل عليه أخوه أحمد فأنشده

أخذت بأعضادهم اذنوا * وخلفك الجهد اذ اسرعوا
وأصبحت نهدي ولا نهدي * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيأبجر الشعر حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فكان ذلك سببا لتركه علاقات الدنيا وذكر عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي خطيب نيسابور في ترجمته بعد ان وصفه قال وسلك طريق الزهد والتأله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشتغال بأسباب التقوى وزاد الاخرة وقصد بيت الله الحرام ثم دخل الشام وأقام في تلك الديار قرى من عشرين سنة يطوف بزور المشاهد وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها مثل احياء علوم الدين والكتب المختصرة منها مثل الاربعين وغيرها من الرسائل التي من تأملها علم بحمل الرجل من فنون العلم وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين السمائل وتهذيب المعاش والتزني بزي الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعينهم من امر الآخرة وتبقيض الدنيا والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة أو التيقظ شئ من أنوار المشاهدة حتى مر على ذلك ولان ثم عاد الى وطنه لازما يدينه مشتغلا بالتفكير ملازما للوقت مقصودا وذنوا لكل من يقصده ويدخل عليه الى ان أتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب ولم تبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض لاحد على دأبه حتى انتهت نوبة الوزارة الى غير ذلك من احوال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال فضله وحالته وصفاء عقيدته ونقاء سريرة قلبه به وحضره وسمع كلامه فاستدعي منه أن لا يبق أنفاسه وفوائده عقيمة للاستفادة منها ولا اقتباس من أنوارها وألح عليه كل الاحراج ونشدد في الاقتراح الى أن أجاب الى الخروج وحل الى نيسابور وأشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمنية النظامية فلم يجدها من الاذعان للولاية ونوى باظهار ما اشتغل به افادة القاصدين دون الرجوع الى ما انخلع عنه وكفر عساه بالخلاف والوقوع فيه والسعاية به والتشجيع عليه فمات أثره ولا اشتغل بحجوب الطاعنين ولقد زرت مرارا وما كنت أحدس في نفسي ما عهدته في سالف الزمان عليه من الذعارة والباحش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء اغترابا مازرقي من البسطة في النفاق والخطا والعبادة وطلب الجاه والعلو في المنزلة انه صار على الضد وتوفي عن تلك الكدورات وكنت أظن انه متلفع بجلباب التكلف فتحقق بعد التنقير أن الامر على خلاف الظنون وان الرجل أفاق بعد الجنون وحكي لنا عن كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبة الحال عليه بعد تجرعه في العلوم والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل أنواع المعارف وتمكنه من البحث والنظر حتى

قطب اليمن اسمعيل بن محمد الحضرمي ثم النبي سئل عن تصانيف الغزالي فقال من جله جوابه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء ومحمد بن ادريس الشافعي سيد الأئمة ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين وذكر الياقوبي أيضا ان الشيخ الامام الكبير أبا الحسن علي بن حرزهم الفقيه المشهور المغربي كان بالغ في الانكار على كتاب احياء علوم الدين وكان مطاعا مسموعا الكامة فامر بجمع ما ظهر به من نسخ الاحياء وهم باحراقها في الجامع يوم الجمعة فرأى ليلة تلك الجمعة كانه دخل الجامع فاذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والامام الغزالي قائم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما أقبل ابن حرزهم قال الغزالي هذا خصمي يا رسول الله فان كان الامر كما زعمتم تبث الى الله وان كان شيا حصل لي من بركتك واتباع سنتك فغذلي حتى من خصمي ثم ناول النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الاحياء فصفحه النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة من اوله الى آخره ثم قال والله ان هذا شئ

حتى تبهم من الاشتغال بالعلوم الغربية عن المعاملة وتفكر في العاقبة وما يجدي وينفع في الآخرة فاقندى
 بحجة الفارمدى واستفتح منه الطريقة وامتنل ما كان يشير عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان
 في النوافل واستدامة الأذكار والجهد والاجتهاد الى ان جازتلك العقبات وتكاف تلك المشاق وما تحصل على
 ما كان يطلبه من مقصوده ثم حكى انه راجع العلوم وخاض في الفنون وعاد الاجتهاد في كتب العلوم
 الدقيقة حتى انفتحت له أبوابها وبقي مدة في الوقائع وتكافؤ الأدلة وأطراف المسائل ثم حكى انه فجع عليه
 باب من الخوف بحيث شغله عن كل شئ وجهه على الاعراض عما سوا حتى سهل ذلك وهكذا وهكذا الى ان
 ارتاض كل الرياضة ونظرت له الحقائق وصار ما كان ظن به ناموسا وتخلط اطبعا وتحققا وان ذلك أثر
 السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته والرجوع الى ما دعى اليه
 من أمر نيسابور فقال معتذرا عنه ما كنت أجوز في ديني أن أفق عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالأفادة وقد
 حق على أن أوبخ بالحق وأطلق به وادعوا اليه وكان صادقا في ذلك ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فاتخذ في جواره
 مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن
 ومجالسة أهل القلوب والعمود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من مقته عن فائدة ومما
 وجد بخط الزاهد قطب الدين محمد بن الأردبيلي قال قال حجة الاسلام كنت في بداية أمرى منكر الاحوال
 الصالحين ومقامات العارفين حتى صحبت شيخى يوسف النساج بطوس فلم يزل يصقلني بالمجاهدة حتى
 حظيت بالواردات فرأيت الله في المنام فقال لي يا أبا حامد قلت أو الشيطان يكلمني قال لا بل أنا الله المحيط
 بجهاتك البست ثم قال يا أبا حامد ذر مساطرك واصحب أقواما جعلتهم في أرضى محل نظري وهم الذين باعوا
 الدارين بحبي فقلت بعزتك الأذقتني برحمن الظن بهم فقال قد فعلت والقاطع بينك وبينهم تشاغل
 بحب الدنيا فخرج منها مختارا قبل أن تخرج منها صاعرا فقد أفضت عليك أنوار من جوار قدسى ففرزول
 فاستيقظت فرحاسرورا ووجدت الى شيخى يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم فقال يا أبا حامد هذه
 ألوأخذا في البداية تحويناها بالرجاء بل ان صحبتنى سيكمل بصيرتك باعدا التأييد حتى ترى العرش
 ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتى تشهد ما لا تدركه الابصار فتصفون كدر طبعك وترقى على طوره عاك
 ونسمع الخطاب من الله تعالى كموسى اى أنا الله رب العالمين ونقل القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى في
 كتابه الاجوبة المرضية عن الشيخ الاكبر مانضه وكان الغزالي يقول لما أردت أن أغترط في سلك القوم
 وأشرب من شرابهم نظرت الى نفسى فرأيت كثرة محبتها ولم يكن له شئ اذ ذلك فدخلت الخلو واشتغلت
 بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فأنقذت لى من العلم ما لم يكن عندى أصنى وأرق مما كنت أعرفه فنظرت
 فيه فاذا فيه قوة فقهية فرجعت الى الخلو واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما فأنقذت لى علم آخر أرق
 وأصنى مما حصل عندى أو لا فخرجت به ثم نظرت فيه فاذا فيه قوة نظرية فرجعت الى الخلو ثالثا أربعين
 يوما فأنقذت لى علم آخر هو أرق وأصنى فنظرت فيه فاذا فيه قوة مزوجة بعلم علم ولم ألحق بأهل العلوم الدنية
 فعلت أن الكتابة على الحوى ليست كالكتابة على الصفاء الأول والطهارة الاولى ولم أعيز عن النظائر لبعض
 أمور ثم قال الشيخ الاكبر رحم الله أبا حامد ما كان أكثر انصافه وتحريزه من الدعوى اه
 * (الفصل الخامس في ثناء الاكابر عليه من مشايخه ومن عاصره ومن أتى بعده) *

حسن ثم ناوله الصديق
 رضى الله عنه فنظر فيه
 فاستجاده ثم قال نعم والذي
 بعثك بالحق انه لشيء حسن
 ثم ناوله الفاروق عمر رضى
 الله عنه فنظر فيه واثنى
 عليه كما قال الصديق فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بتجريد الفقيه على بن
 حرزهم عن القميص وان
 يضرب ويحدد المفترى
 فخره وضرب فلما ضرب
 خمسة أسواط تشفع فيه
 الصديق رضى الله عنه
 وقال يا رسول الله اعلم ظن
 خلاف سنك فاختطأنى
 ظنه فرضى الامام الغزالي
 وقبل شفاعة الصديق ثم
 استقطب ابن حرزهم وأثر
 السباط في ظهره وأعلم
 أصحابه وناب الى الله عن
 انكاره على الامام الغزالي
 واستغفر ولكنه بى مدة
 طويلا من المأثم من أثر
 السباط وهو يتضرع الى
 الله تعالى ويتشفع برسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 ان رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم دخل عليه ومسح
 بيسه الكريمة على ظهره
 فعوفى وشفى بأذن الله تعالى
 ثم لازم مطالعة احياء علوم
 الدين ففتح الله عليه فيه
 ونال المعرفة بالله وصار من
 اكابر المشايخ اهل العلم
 الباطن والظاهر رحمه الله
 تعالى قال الباقر وينا

ذلك بالاسناد الصحيحة
فاجهرني بذلك ولي الله عن
ولي الله عن ولي الله عن ولي
الله الشيخ الكبير القطب
شهاب الدين أحمد بن
المليق الشاذلي عن شيخه
الشيخ الكبير العارف بالله
ياقوت الشاذلي عن شيخه
الشيخ الكبير العارف
بالله أبي العباس المرسي
عن شيخه الشيخ الكبير شيخ
الشيوخ أبي الحسن
الشاذلي قدس الله
أرواحهم وكان معاصرا
لابن حرزهم قال وقال
الشيخ أبو الحسن الشاذلي
ولقد مات الشيخ أبو الحسن
ابن حرزهم رحمه الله يوم
مات وأثر السباط طاهر
على ظهوره وقال الحافظ ابن
عساكر رحمه الله وكان
أدرك الامام الغزالي واجتمع
به قال سمعت الامام الفقيه
الصوفي سعد بن علي بن أبي
هريرة الاسفرايني يقول
سمعت الشيخ الإمام الاوحد
زين القراء جمال الحرم أبا
الفخ الشاوي بكمة المشرفة
يقول دخلت المسجد
الحرام يوما فطروا على حال
وأخذني عن نفسي فم أفدر
ان أقف ولا أجلس لشدة
ما بي فوقت على جنبتي
الايمان تجاه الكعبة المعظمة
وأنا على طهارة وكنف
أطرد عن نفسي النوم
فاخذتني سنة بين النوم

وشهد له القطب سبدي يحيى الدين بن عربي وناهيك به انه من رؤساء الطريقة وساداتهم ونقل عنه انه كان
يرى المناسبة ويقول لم افراي في بيت المقدس حكمة وغرابا لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش
منه فقال اجتماعهما المناسبة فأشار اليهما بيده فدرجا فاذابكل منهما عرج قال والمناسبة في مساق الاشياء
صححة ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة وهي غامضة موجودة في كل شيء حتى بين الاسم
والسمى قال والقائلون بهم امن طريقتهما عظمت أهل المراقبة والادب ولا تكون الا بعد كشف علمي ومشهد
ملكوتي وروى عن بعضهم قال الاقطاب ثلاثة قطب العلوم كسجة الاسلام الغزالي وقطب الاحوال
كأبي زيد البسطامي وقطب المقامات كعبد القادر الجيلاني نقلته من كتاب القصد والسداد في مناقب
القطب السيد عبد الله باحداد وفيه أيضا من كنان المترجم قدم سره هذا الثوب نسجه الغزالي وقصره عبد
القادر الجيلاني أو قال الشعراني أوهما ونحن خبطناه ونقشناه وأين من يلبسه قال ففيه اشارة الى أن
الغزالي والشعراني قد بلغا في العلوم الدنيوية المبلغ الذي فاهاه الكل وقال السبكي في جواب كتاب أبي
العفيف المطري وقد سأله عن الغزالي مائنه وماذا يقول الانسان وفضله واسمه قد طبق الارض ومن خبر
كلامه عرف انه فوق اسمه وقال محمد بن يحيى النيسابوري تليد الغزالي لا يعرف الغزالي وفضله الامن
بلغ أو كذا أن يبلغ الكمال في عقله قال ابن السبكي يعنى هذا الكلام فان الذي يجب أن يطلع على منزلة من
هو أعلى منه في العقل يحتاج الى العقل والفهم فبالعقل يميز بالفهم يقضى ولما كان علم الغزالي في الغاية
القصوى احتاج من يريد الاطلاع على مقداره أن يكون هو تام العقل وأقول لا بد مع تمام العقل من
مداناه مرتبة في العلم لمرتبة الآخر وحينئذ فلا يعرف أحد من جاء بعد الغزالي قدر الغزالي لا بمقدار علم
الغزالي اذ لم يحيى بعده مثله ثم المداني له انما يعرف قدره بقدر ما عنده لا بقدر الغزالي نفسه سمعت الشيخ
الامام الوالدي يقول لا يعرف قدر الشخص في العلم الا من ساواه في رتبته وخاطبه مع ذلك قال وانما يعرف
قدره بمقدار ما أوتيه هو وكان يقول لنا لاحد من اصحاب يعرف قدر الشافعي كما يعرفه المرزقي قال وانما يعرف
المرزقي من قدر الشافعي بمقدار قوئ المرزقي والزائد علم من قوئ الشافعي لم يدركه المرزقي وكان يقول أيضا
لا يقدر أحد النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره الا الله تعالى وانما يعرف كل واحد من مقداره بمقدار ما عنده
هو قال فأعرف الامة بقدره صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لانه أفضل الامة قال وانما
يعرف أبو بكر من مقدار المصطفى صلى الله عليه وسلم ما اتصل اليه قوئ أبي بكر ثم أمور تقصر عنها قواه لم يحيط
بها علمه ومحيط بها علم الله وهو كلام نفيس وقد قدمنا كلام شيخنا امام الحرمين فيه وناهيك به بحاله وقد را
ان الغزالي بحر مغروق وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت الفقهاء يقولون كان الجويني يعني امام
الحرمين يقول في تلامذته اذا ناطروا التحقيق للخوافي والخربيات للغزالي والبيان للسكا

(الفصل السادس في ذكر شيء من كراماته)

يحكي أن السلطان علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب الملقب بأمر المسلمين وكان أميراً عادلاً نزهة
فاضلاً عارفاً بذهب مالك خيل اليه لما دخلت مصنفات الغزالي الى المغرب انها مشتملة على الفلسفة المحضة
وكان المذكور يكره هذه العلوم فأمر باحراق كتب الغزالي وتوعد بالقتل من وجد عنده شيء منها فاختلت
حاله وظهرت في بلاده مناكرة كثيرة وقويت عليه الجند وعلم من نفسه الهجر بحيث كان يدعو الله بأن يقيض
للمسلمين سلطانا يقوى على أمرهم وقوى عليه عبد المؤمن بن علي ولم يزل من حين فعل بكتب الغزالي ما فعل
في عكس ونكبد الى أن توفي وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري المؤذن رأيت بالاسكندرية
سنة ثمان مائة في احدى عشرة من الحرم أو صفر فربما رى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها فاعبر بذلك
بعض المعبرين ببدعة تحدث فيهم فبعد أيام وصلت المراكب باحراق كتب الامام أبي حامد الغزالي بالمرية
وذكر الامام نضر الدين أبو بكر الشافعي انه كان في زماننا رجل يكره الغزالي يذمه ويستغيثه في الديار المصرية

والبقعة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبكر وعمر رضي الله عنهما يجانبه والغزالي جالس بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يتكلم في فأذا النبي صلى الله عليه وسلم قال ها هو السباط وأمر به فضرب لأجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر السباط على ظهره لم يزل وكان يبكي ويحكى للناس ولهذه القصة نظيرة وقعت لابن حزمهم المغربي يأتي ذكرها عند ذكر كتاب الأحياء وقال ابن السبكي وحكى لي بعض الفقهاء أهل الخبر بالديار المصرية أن شخصاً تكلم في الغزالي في درس الشافعية وسبه فعمل هذا الحاكم من ذلك همامة فرطاً وبات تلك الليلة قرأ أي الغزالي في النوم فذكر له ما وجد من ذلك فقال لا تحملهما غداً موت فلما أصبح توجه إلى درس الشافعي فوجد ذلك الفقيه قد حضر طيباً في عافية ثم خرج من الدرس فلم يصل إلى بيته الا وقد وقع من على الذابية ودخل بيته في حال التلف وتوفي آخر ذلك النهار

***(الفصل السابع في انتقاله من دار الدنيا إلى دار الآخرة) ***

قالوا لم يزل موزعاً أوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة أرباب القلوب وإدامة الصيام والقيام حتى كان في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة وفي كتاب الثبات عند الممات لابن الجوزي قال أخذ أخو الغزالي لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توشاً أخى وصلى وقال على بالكفن فأخذه وقبله ووضع على عينيه وقال سمعوا طاعة للدخول على الملك ثم مدرجاً واستقبل فانتقل إلى رضوان الله تعالى قبل الاستفارطيب الثناء أعلى منزلة من نجم السماء لا يكرهه الأحاسد وزنديق ولا يسوءه بالسوء الا من كان في قلبه ريب أو حاد عن سواء الطريق وقال نفر الدين بن عساكر مضى إلى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر قبة طابران والله يخبره بأنواع الكرامة في أخراة كخاصه بفنون العلم في دنياه بمثله ولم يعقب الا البنات وكان له من الأسباب أرباباً وكسباً ما يقوم بكفايته ونفقة أهله وأولاده فلما كان ببساط أحد في الأمور الدينية وقد عرضت عليه فاقبلها وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه إلى التعرض للسؤال والمنازل من غيره قال ابن السمعاني وقد زرت قبره بالطابران قصة طوس سمعت أبا جعفر عمر بن محمد بن أحمد الطوسي هذا كره يقول تمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاة الامام أبي حامد الغزالي بهذا البيت

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب

ووجدت في كتاب جمجمة الناظرين وأنس العارفين للعارف بالله محمد بن عبد العظيم الزموري ما نصه ومما حدثت به من أذكر كل من المشيخة أن الامام أبا حامد الغزالي لما حضرته الوفاة أوصى رجلاً من أهل الفضل والدين كان يخدمه أن يحفر قبره في موضع بيته ويستوصي أهل القرية التي كانت قريبة إلى موضعه ذلك بحضور جنازته وأن لا يباشره أحد حتى يصل ثلاثة نفر من الفلاة لا يعرفون في بلاد العراق يغسله اثنان منهما ويتقدم الثالث بالصلاة عليه بغير أمر أحد ولا مشورة فلما توفي فعل الخديم كل ما أمر به وحضر الناس فلما اجتمعوا لحضور جنازته رأوا ثلاثة رجال خرجوا من الفلاة فعمد اثنان منهم إلى غسله واختفى الثالث ولم يظهر فلما غسل وأدرج في أكفانه وجلت جنازته ووضعت على شفير قبره ظهر الرجل الثالث ملتفافي كسائه في جانبه علم أسود معمم بعمامة صوف وصلى عليه وصلى الناس بصلاته ثم سلم وانصرف فتواري عن الناس وكان بعض الفضلاء من أهل العراق ممن حضر الجنازة يميزه بصفاته ولم يعرفه إلى أن سمع بعضهم بالليل هاتمة يقول لهم ان ذلك الرجل الذي صلى بالناس هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن اسحق امغار الشريفي جاء من المغرب الأقصى من عين القطر وان الذين غسلوه هم اصحابه أبو شعيب أيوب بن سعيد بن دازمور وأبو عيسى وازجج فلما سمعوا بذلك عساوا الرحلة من العراق إلى منهاجاة أزموور بالمغرب الأقصى فلما وصلوا اليهم واستوهبوا منهم الدعاء انصرفوا إلى العراق وأخبروا متصوفة العراق وأشاعوا كرامتهم ثم ان جماعة منهم لما سمعوا بذلك أتوا إلى زيارتهم فوجدوهم أولئك الذين ميزوا واستوهبوا منهم الدعاء وهو سيات غريب

* (الفصل الثامن في ذكر كثرى مما رتب به بعد موته) *

فمن ذلك قول أبي المظفر الأيبوردي قال برثته

بكى على حجة الاسلام حين توى * من كل حي عظيم القدر أشرفه
فما لمن يجتري في الله عبثه * على أبي حامد لاج يعنفه
تلك الرزية تستوهي قوي جلدى * والطرف تسهره والدمع تنزفه
فماله خلة في الزهدة كرها * وماله شبه في العلم تعرفه
مضى فاعظم مفقود فغبت به * من لا نظيره في الناس يحلفه

وقال القاضي عبد الملك بن أحمد بن محمد بن المعاني

بكيت بعين واجم القلب واله * فتي لم يوال الحق من لم يواله
وسيت دمعا طالما قد حبسته * وقلت لحفسي واله ثم واله
أبا حامد محبي العلوم ومن بقي * لشدة الاسلام وفق مقاله

وفي بعض النسخ ومن بقي صدا الدين والاسلام وفق صفاله

* (الفصل التاسع في ذكر كثرى من رسائله ومكاتباته الى أصحابه) *

قال ابن السمعي قرأت في كتاب كتبه الغزالي الى أبي حامد أحمد بن سلامة الموصّل فقال في خلال فصوله
أما الوعظ فلا أرى نفسي أهله لأن الوعظ كآفة نصابه الانعاط فن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد
الثوب كيف يستتر به غيره * ومتى يستقيم الظل والعود أعوج * وقد أوحى الله الى عيسى عليه السلام
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال ابن السمعي أيضا سمعت أبا نصر الفضل بن
الحسن بن علي المقرئ ماذا كره ويقرول دخلت على الامام أبي حامد مودعا فقال لي احمل هذا الكتاب الى
المعين أبي القاسم البهقي ثم قال وفيه شكاية على العزيز المتولي للاوقاف بطوس وكان ابن أخي المعين
فقلت له كنت بهراة عنده المعين وكان العمان الطوسي جاء بمحض في الثناء v على المعين وعليه خطك
وكان عمه قد طرده وهجره فلما رأي خطك وثناك عليه قرب به ورضى عنه فقال الامام الغزالي سلم الكتاب
الى المعين واقرأ عليه هذا البيت وأشد

ولم أر ظمائل ظلم ينالنا * بساء البناء ثم نؤمر بالشكر

ذكر الرسالة التي كتبها الى بعض أهل عصره مانصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد
فقد اتسحح بيني وبين الشيخ الاجل معتمد الملك أمير الدولة غرس الله تأييده بواسطة القاضي الجليل الامام
مروان زاده الله توفيقا من الوداد وحسن الاعتقاد ما يجري مجرى القرابة ويقتضى دوام المكاتبة والمواصلة
واني لا أصله بصله أفضل من نصيحة توصله الى الله وتقربه اليه ولقي ونحله الفردوس الاعلى فالنصيحة هي
هدية العلماء وانه لن يهدي الى تحفة أكرم من قبوله له او اصغائه بقلب فارغ عن طلمات الدنيا البهاواني
أحذره اذا ميزت عنده أو باب القلوب أحرار الناس أن يكون الا في زمرة الكرام الاكاس وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس فقال اتقاهم فقبل من أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكر
وأشد هم استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجح من اتبع
نفسه هواها وتغنى على الله المغفرة وأشد الناس غباوة وجهلا من همه أمور دنياه التي تختطف عند الموت ولا
يهمه أن يعرف أنه من أهل الجنة أو النار وقد عرفه الله تعالى ذلك حيث قال ان الارباب في نعيم وان الفقار
لني حليم وقال فاما من طغى وأثر الحياة الدنيا فان الحليم هي المأوى وقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم أعمالهم فيها الى قوله وباطل ما كانوا يعملون واني أوصيه أن يصرف الى هذا اللهم همته وأن

عليها الغزالي يقبلها
ويتبرك بها وما رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أشد
سرورا بقرعة أحمد عليه
مثل ما كان بقرعة أبي عليه
الاحياء ثم انتهت والدمع
يجري من عيني من أثر
تلك الاحوال والكرامات
وكان تقر به صلى الله عليه
وسلم لهذا ذهب أثمة السنة
واستبشاره بعقيدة الغزالي
وتقر به انعمه من الله
عظيمة ومنه جسيمة نسأل
الله تعالى ان يحيينا على
سنته ويتوفانا على ملته آمين
* (فصل) أني على الاحياء
عالم من علماء الاسلام وغير
واحد من عارفي الانام بل
جمع أقطاب وأفراد فقال
فيه الحافظ الامام الفقيه
أبو الفضل العراقي في
تخرجه انه من أجل كتب
الاسلام في معرفة الحلال
والحرام جمع فيه بين
ظواهر الاحكام ونزع الى
سراير دقت عن الافهام لم
يقصر فيه على مجرد الفروع
والمسائل ولم يتجرى في اللجة
بحيث يتعذر الرجوع الى
الساحل بل مزج فيه علمي
الظاهر والباطن وضج
معانيها في أحسن المواطن
وسبك فيه نفائس اللفظ
وضبطه وسلك فيه من النمط
اوسطه مقديا بقول علي
كرم الله وجهه خير هذه
v قوله على المعين لعله
العزيز كذا بهامش اه

بحاسب نفسه قبل أن يحاسب وراقب سريرة وعلايته وقصده وهيمته وأفعاله وأقواله واصداره واراده
 أهى مقهورة على ما يقربه من الله تعالى ويوصله إلى سعادة الأبد أهى مصروفة إلى ما يعمر دنياه ويصلحها
 له أصلا حافضا مشوبا بالكدورات مشحونا بالهموم والغموم ثم يختمها بالشقاوة والعباذ بالله فليفتح عين
 بصيرته ولتتظرنفس ما قدمت لغد وليعلم انه لا مشفق ولا ناظر لنفسه سواء وليتدبر ما هو بصده فان كان
 مشغولا بعمارة ضيعة فليمنظر كم من قرية أهلكها الله وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها بعد عمالها وان
 كان مقبلا على استخراج ماء أو عمارة ثم فليحكر كم من بئر معطلة بعد عمارها وان كان مهتما بتأسيس
 بناء فليتنامل كم من قصور مشيدة البنيان محكمة القواعد والاركان أطلت بعد سكانها وان كان معتنيا
 بعمارة الحدائق والبساتين فليعتبر كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم وليقرأ قوله تعالى
 أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا وعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون وان كان مشغولا بالعباد
 بالله بخدمة سلطان فليدكر ما ورد في الخبر انه ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوامهم فلا يبق أحد
 منهم مد لهم دواة أو يرى لهم قلما فما فوق ذلك إلا أحضر وأقيج معون في نابوت من نار فيلقون في جهنم
 وعلى الجبل فالناس كلهم الامن عصم الله نسوا الله فانسهم فأعرضوا عن التزود للاخرة وأقبلوا على
 طلب أمرين الجاه والمال فان كان هوى طلب جاه ورئاسة فليدكر ما ورد به الخبر ان الامراء والرؤساء
 يحشرون يوم القيامة في صور الذر تحت أقدام الناس يعاؤنهم بأقدامهم وليقرأ ما قال تعالى في كل متكبر
 جبار وقد قال صلى الله عليه وسلم يكتب الرجل جبارا وما لك إلا أهل بيته أى اذا طلب الرئاسة بينهم وتكبر
 عليهم وقد قال عليه السلام ما ذنبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنم بأكثر فساد من حب الشرف في دين
 الرجل المسلم وان كان في طلب المال وجهه فليتنامل قول عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين مسرفة في
 الدنيا مضرة في الآخرة بحق أقول لا تدخل الاغنياء ملكوت السماء وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم يحشر
 الاغنياء أربع فرق رجل جمع مال من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ورجل جمع مال من
 حرام وأنفق في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ورجل جمع مال من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به
 الى النار ورجل جمع مال من حلال وأنفق في حلال فيقال فقروا هذا وسأله لعله ضيع بسبب غناه فيما فرضناه
 عليه أو قصر في الصلاة أو في وضوئها أو في ركوعها أو سجودها أو خشوعها أو ضيع شيئا من فرض الزكاة
 والحج فيقول الرجل جعت المال من حلال وأنفقته في حلال وما ضيعت شيئا من حدود الفرائض بل أثبت
 بتمامها فيقال لعلك باهيت بمالك واختلت في شيء من ثيابك فيقول يا رب ما باهيت بمالى ولا اختلت في ثيابى
 فيقال لعلك فرطت فيما أمرناك من صلة الرحم وحق الجيران والمساكين وقصرت في التقدير والتأخير
 والتفضيل والتعديل وبحيط به هؤلاء فية ولون بنا أغنيته بين أظهرنا وأحوجتنا اليه فقصر في حقنا فان
 ظهر تقصير ذهب به الى النار والاقل له قف هات الا ان شكر كل نعمة وكل شربة وكل كلمة وكل لذة فلا
 يزال يسئل ويسئل فهذه حال الاغنياء الصالحين المصلحين القائمين بحقوق الله أن يطول وقوفهم في العرصات
 فكيف حال المفرطين المنهمكين في الحرام والشبهات المكاثرين به المتبعين لشهواتهم الذين قيل لهم ألهما كم
 التسكوا حتى زرتم المقابر فهذه المطالب الفاسدة هى التى استولت على قلوب الخلق تسخرها للشيطان
 وتجعلها ضحكتة فليعلم وعلى كل مستمر في عداوة نفسه أن يتعلم علاج هذا المرض الذى حل بالقلوب
 فعلاج مرض القلوب أهم من علاج مرض الايدان ولا يخفى الا ان أى الله بقلب سليم وله دوا آن أحدهما
 ملازم منذ كرموت وطول التأمل فيسمع الاعتبار بخاتمة الملوك وأرباب الدنيا كيف جمعوا كثيرا ونوا
 قصورا وفرحوا بالدنيا بطرا وغرورا فصارت قصورهم قبورا وأصبح جمعهم هباء منثورا وكان أمر الله قدرا
 مقدورا أولم يهد لهم كم أهلكا من قبلهم من القرون يمضون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون
 فقصورهم وأملأهم ومساكنهم صوامت ناطقة تشهد باسان حالها على غرور عمالها فانظروا الآن في

الامة النبط الاوسط يلحق
 بهم التالى ويرجع اليهم
 الغالى الى آخر ما ذكره مما
 الاولى بنا في هذا المحل طيه
 ثم الانتقال الى نشر محاسن
 الاحياء ليظهر للمعجب
 والمبعض رشده وغيه وقال
 عبد الغافر الفارسي في
 مثال الاحياء انه من
 تصانيف المشهورة التي لم
 يسبق اليها وقال فيه
 النووى كاد الاحياء ان
 يكون قرا نأ وقال الشيخ
 أبو محمد الكازروني لو جمعت
 جميع العلوم لاستخرجت
 من الاحياء وقال بعض
 علماء المالكية الناس في
 فضلة علوم الغرائى اى
 والاحياء جاعها كجسانى
 انه البحر المحيط وكان
 السيد الجليل كبير الشأن
 تاج العارفين وقطب
 الاولياء الشيخ عبد الله
 العبدروس رضى الله عنه
 يكاد يحفظه نقلا وروى عنه
 أنه قال مكثت سنين أطالع
 كتاب الاحياء كل فصل
 وحرف منه وأعاوده واتدبره
 فبظهورلى منه في كل يوم
 علوم وأرار عظيمة
 ومفهومات غزيرة غبر
 التي قبلها ولم يسبقه أحد ولم
 يلحقه أحد أثنى على كتاب
 الاحياء بما أثنى عليه ودعا
 الناس بقوله وفعله اليه
 وحث على التزام مطالعته
 والعمل بما فيه ومن

كلام مرضى الله عنه عليهم
يا اخواني بمناجاة الكتاب
والسنة أعنى الشريعة
المشروعة في الكتب
الغزالية خصوصا كتاب
ذكر الموت وكتاب الفقر
والزهد وكتاب التوبة
وكتاب رياضة النفس ومن
كلامه عليكم بالكتاب
والسنة أولا وأخرا وظاهرا
وباطنا وفكرا واعتبارا
واعقادا وشرح الكتاب
والسنة مستوفى في كتاب
احياء علوم الدين للامام
حجة الاسلام الغزالي رحمه
الله ونفعنا به ومن كلامه
وبعد فليس لنا طريق
ومنهاج سوى الكتاب
والسنة وقد شرح ذلك كله
سيدنا الحنفين وبقية
المجاهدين حجة الاسلام
الغزالي في كتابه العظيم
الاشان الملقب أعجوبة
الزمان احياء علوم الدين
للذي هو عبارة عن شرح
الكتاب والسنة والطريقة
ومن كلامه عليكم بملزمة
كتاب احياء علوم الدين
فهو موضع نظر الله وموضع
رضائه فمن أحبه وطالعه
وعمل بما فيه فقد استوجب
محبة الله ومحبة رسول الله
ومحبة ملائكة الله وأنبيائه
وأوليائه وجمع بين
الشريعة والطريقة
والحقيقة في الدنيا
والآخرة وصار عالما في

جميعهم هل تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * الدواعي الثاني تدبر كتاب الله تعالى فطيه شفاء وراحة
للعالمين وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بملزمة هذين الواعظين فقال تركت فيكم واعظين صامتا
وناطقا الصامت الموت والنطق القرآن وقد أصبح أكثر الناس أمواتا عن كتاب الله تعالى وإن كانوا أحياء
في معاشهم وبكأن كتاب الله وإن كانوا يتلون بالسننهم وصما عن سماعه وإن كانوا يسمعون بأذانهم
وعما عن عما يسمعون كانوا ينظرون البقي مصاحفهم وأمين في أسرارهم ومعانيهم وإن كانوا يشربون في
تفاسيرهم فاحذر أن تكون منهم وتدبر أمرك وأمر من لم يتدبر كيف يندم وتحسر وانظر في أمرك وأمر من لم
ينظر في أمر نفسه كيف خاب عند الموت وخسر واتعظ بآية واحدة في كتاب الله ففيه مقنع وبلاغ لكل
ذی بصيرة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتلوا كتابكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فأولئك هم الخاسرون إلى آخرها وإياك ثم إياك أن تشتغل بجمع المال فإن فوحيك به ينسبك أمر
الآخرة وينزع حلالة الإيمان من قلبك قال عيسى عليه السلام لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن
بريق أموالهم يذهب بحلولة إيمانكم وهذه ثمرة مجرد النظر فكيف عاقبة الجمع والطفين والبطر وأما
القاضي الجليل الامام مروان أكثر الله في أهل العلم أمثاله فهو قرة العين وقد جمع بين الفضيلتين العلم
والتقوى ولكن الاستتمام بالدوام ولا يتم الدوام إلا بمساعدة من جهة ومعونة له عليه بما يرتدي في رغبته ومن أنعم
الله عليه بمثل هذا الولد الخيب فينبغي أن يتخذ ذخرا للآخرة ووسيلة إلى الله تعالى وأن يسعى في فراغ قلبه
لعبادة الله تعالى ولا يقطع عليه الطريق إلى الله تعالى وأول الطريق إلى الله تعالى طلب الحلال والقناعة
بقدر القوت من المال وسبيل التواضع والزروع من رعونات أهل الدنيا التي هي مصاد الشيطان
هذا مع الهرب من مخالطة الأمراء والسلطين في الخبران الفقهاء أمنا الله ما لم يدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا
فيها فاتهم موهم على دينكم وهذه أمور قد هداه الله إليها ليسرها عليه فينبغي أن يمد به بركة الرضا وعده
بالدعاء فدعاء الولد الأعظم ذخرا وعده في الآخرة والاولى وينبغي أن يقتدي به فيما يأمره من الزروع عن
الدنيا والولد وإن كان فرقا غير بما صار مجزيا للعلم أصلا ولذلك قال إبراهيم عليه السلام يا أبت اني قد جاءني
من العلم ما لم يأتك الآخرة وليجتهد أن يجود بصبره في القيامة بتوقيره ولده الذي هو فلذة كبده فأعظم
حسرة أهل النار في القيامة فقد هم في القيامة جيمما يشفع لهم قال الله تعالى فليس له اليوم ههنا جيم
أسأل الله أن يصغر في عينه الدنيا التي هي صغيرة عند الله وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم عنده وأن يوفقنا
وأيام الرضا به وبحل الفردوس الأعلى من جناته بمنه وفضله وكرمه

(الفصل العاشر في ذكر شيء من فتاويه غير ما تضمنته فتاويه المشهورة)

سئل ما قوله حين يغتاب كافرا أي أيا ثم بذلك أم لا وهل يفترق الحال بين الذي والحري وفيه يغتاب مبتدع بغير
بدعته أم يحرم أم لا الجواب والله التوفيق الغيبة المنهى عنها هي أن يذكر المغتاب بما يكرهه إذا سمعه
وإن كان صادقا وهو في حق المسلم محذور ثلاث علل احداها ما فيه من الايذاء إن سمعه أو يضيق بسببه
إن لم يسمعه والثانية أن فيه تنقص ما هو فعمل الله تعالى فإن الله عز وجل هو خالق الخلق وهو خالق
صفاتهم وأفعالهم وأخلاقهم حتى ينهي بسبب هذا عن مذمة الاطعمة الرديئة وتنقصها والثالثة أنه
يضيق الوقت بما لا يعني وهو جار في النطق بما ليس فيه غرض صحيح والعلة الاولى تقتضي التحريم فإن ايداع
المسلم حرام والثانية تقتضي الكراهة وهو يطرد في الاطعمة والحيوانات والثالثة يقال إن تركه أولى وهو
رتبة دون الكراهة فهم ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فإذا فهم هذا
في المسلم الكافر إن كان حرييا فاذا هو ليس بحرام إذا لا عصمة له فنزول عليه التحريم ويبقى أنه تنقص لما هو
من خلق الله تعالى فإن كان ذلك تعرضا للمذم أخلقه لا لنشأته خلقته وانضم إليه الاشعار وقال ذلك من أثر
ضلاله وكفره تنفيرا عن الكفر وتحقير له ببيان أنه مما ينتج الاخلاق السيئة فهذا لا كراهية فيه وإن لم يكن

على هذا القصد ولا مع هذا الاشعار ولم تكن فيه فائدة التنبيه من تحذير وتحقير فالكره فيها أخف وانما
لا تشعر النفس فيها كراهة لانه يسبق اليها ان مذمته مذمة الكفر واسارة اليه وقد سبق ان ذلك
لا بأس به وهذا بان يكون مندوباً أشبهه بأن يكون مكروهاً وأما التعرض لبشرته فالتعرض للكره فيها
أخف من التعرض للأطعمة والهاشم لانه مما استحق ابدائه وعكس أيضاً ان يوهن ان ذلك من شؤم ضلاله
وانه عذابه على كفره وأما الذي فهو كالمسلم فيما يرجع الى المنع من الايداع لان الشرع عصم عرضهم
كلهم دمهم وأموالهم وأما المبتدع ان كفر فهو كالجرب وان لم يكفر فهو كالمسلم وأما ذكره ببدعته
فليس مكروهاً وكذا ذكر أخلاقه في معرض التعليل بشؤم البدعة فلا بأس به فأما ذكر خلقته فلا وجه
له والله أعلم لم كتبه الغزالي وسئل ما يقول أدام الله علوه هل يجوز الغرس في المسجد أم لا وان غرس
فالفاكهة الحاصلة منها من يملكها وان غرس على أن تكون الفاكهة مباحة للمسلمين هل يجوز أم لا
الجواب وبالله التوفيق ينظر الى الغرس فان غرس لنفسه منع منه مهما كان قصده الانتفاع بالمسجد فان
فعل وحصلت الفاكهة فهي له وعليه أجره المثل للمسجد لانه استوفى منافعه فهو كالأجر خشباً من المسجد
تلتزمه الغرامة ويجوز الأكل من الفاكهة باذن المالك مادام حياً فاذا مات قبل اداء الأجرة تعلق حق الأجرة
بالشجرة والثمرة وصار من هو نافلا يجوز الاكل منه بالاذن السابق فانه متعلق بحق المسجد وان غرس على أن
يكون الغراس للمسجد وينصرف الربيع الى مصالحه فذلك غير جائز الا أن يكون المسجد واسعاً وتكون
فيه فائدة للمصلين بالاستغلال ان لم يكن فيه ما يجمع من الطيور ما ينحس المسجد فيرخص فيه كفي بناء
السقف فان فائدة الاستغلال من الشمس مقودة وما يشغله الشجر من عرصه المسجد أقل مما تشغله
الحيطة فانما اذا غرس على أن يكون وقفاً على قوم لا تعلق لهم بالمسجد فيمنع منه كما لو غرس لنفسه اذ لا يجوز
صرف منافع المسجد الا الى مصلحة المسجد ومصلحة قيام الصلاة فيه وان غرس على أن يكون وقفاً على
المجاورين والمصلين فيه فهذا له تعلق بالمسجد محتمل جوازه ويمكن أن لا يجوز صرف مال المسجد اذا فضل من
مصلحتها الى المجاورين وان جاز صرفها الى الامام والمؤذن فمن هذا الوجه يكاد يلتحق المجاور بسائر المسلمين
وان أشكل الامر ولم يدركه على نية قصد فالاصل بقاؤه على ملكه فيجعل كأنه غرسه لنفسه فعلى المتولى
قلعه لانه لا سبيل الى تركه بجاناً ولا الى تركه للأجرة فان ذلك اختيار ليسع المنفعة في المستقبل بخلاف ما حصل
قواته في الماضي فان غرامة ذلك تشبه غرامة اتلاف الوقف والمستولدة وأما التبقية اختياراً بالأجرة فتشبه
أجرة المسجد ويباع الوقف والمستولدة فينبغي أن رد ما فضل من الأجرة بعد القلع الى المالك أو وارثه وان
كان الغراس قديماً ولم يبق له وارث فهو متعلق بأجرة المسجد فيؤخذ للمسجد بدل ما وجب من الأجرة
فان فضل شيء أو لم تكن أجرة باقية فهو مال المصالح فان رأى القاضي من المصلحة أن يتركه ويجعله وقفاً
على المسجد فله ذلك وان كان في المصالح ما هو أهم من المسجد وكان للمسجد فائدة باقية للاستغلال وأراد
بقائه ليأخذ من فاكهته للمسجد بقدر الأجرة ويصرف الفضل الى المصالح فهذا قد يصادم فيه محذوران
أحدهما قلعه مع انه فيه فائدة للاستغلال كفي البناء والاخر بقاؤه بالأجرة وكأنه أجرة والالتصاق بمصلحة
الجوانب الرخصة في الإبقاء اذ ليس في قلعه للمسجد فائدة وله في إبقائه فائدة ومع هذا فلو اتسع خطه المسجد
وأراد المتولى أن يزرع بعض جوانب المسجد فيؤخذ مستغلاً للمسجد أو يجعل بعض ميته مستغلاً لم يجز
لان ذلك اكتساب مال المسجد وليس في نفس الزرع للمصلين فائدة بخلاف الشجرة ذات الظل فانها تقوم في
دفع حر الشمس عن المصلين مقام السقف فلاجل ذلك رخص في غرسه وبقائه عند اتساع المسجد والله
أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله أدام الله علوه في المصلى المبنى لصلاة العيد خارج البلد أه حكم المسجد في الاحكام
أم لا وان لم يكن فماسببه ولم بين الا للصلاة الجواب وبالله التوفيق لا يشبه له حكم المسجد في الاعتكاف
ومكث الجنب وغيره من الاحكام لان المسجد هو الذي أعيدوا رب الصلاة وعين له حتى لا يتنفع به في غيرها

المالك والملكون ومن
كلامه الوجيز العزيز بزلو
بعث الله الموتى لما أوصوا
الاحياء الاماني في الاحياء
ومن كلامه اعلموا ان
مطالعة الاحياء تحضر
القلب الغافل في لحظة
كتنور سواد الخبر بوقوع
الزاج في العفص والماء
وقاير كتب الغزالي واضح
ظاهر يجرب عند كل مؤمن
ومن كلامه أجمع العلماء
العارفين بالله على انه
لا شيء أنفع للقلب وأقرب
الى رضا الرب من متابعة
حجة الاسلام الغزالي بحجة
كتبه فان كتب الامام
الغزالي لباب الكتاب
والسنة ولباب العقول
والمقول والله وكيل على
ما أقول ومن كلامه أنا
أشهد سرا وعلانية ان
من طالع كتاب احياء علوم
الدين فهو من المهتمين ومن
كلامه من أراد طريق الله
وطريق رسول الله وطريق
العرفين بالله وطريق
العلماء بالله أهل الظاهر
والباطن فعليه مطالعة
كتب الغزالي خصوصاً
احياء علوم الدين فهو
البحر المحيط ومن كلامه
أشهدوا على أن من وقع
على كتب الغزالي فقد وقع
على عين الشريعة والطريقة
والحقيقة ومن كلامه من
أراد طرريق الله ورسوله

ورضاها فاعليه بطاعة
كتب الغزالي وخصوصا
البحر المحيط حياؤه أعجوبة
الزمان ومن كلامه فطاق
معاني مغنوى القرآن
ولسان حال قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلوب
الرسول والأنبياء وجميع
العلماء بالله وجميع العلماء
بأمر الله الاتقياء بل جميع
أرواح الملائكة بل جميع
فروق الصوفية مثل
العارفين والماتمة بل
جميع سر حقائق الكائنات
والمقولات وما يناسب
رضا الذات والصفات
أجمع هؤلاء المذكورون
إن لا شيء أرفع وأنفع
وأهمى وأهمج وأتقى
وأقرب إلى رضا الرب
كمناجاة الغزالي ومحبة كتبه
وكتب الغزالي قلب
الكتاب والسنة بل قلب
المعقول والمنقول وأنفع يوم
ينفخ أسرا قبل في الصور
وفي يوم نقر الناقور والله
وكيل على ما أقول وما
الحياة الدنيا الامتاع الغرور
ومن كلامه كتاب احياء علوم
الدين فيه جميع الاسرار
وكتاب بداية الهداية فيه
التقوى وكتاب الاربعين
الاصل فيه شرح الصراط
المستقيم وكتاب منهاج
العابدن فيه الطريق إلى
الله وكتاب الخلاصة في الفقه
فيه النور ومن كلامه

وموضع صلاة العبد معد للاجتماعات ونزول القوافل ولركوب الدواب ولعب الصبيان ولم تجر عادة من
سلف بالمتع من شيء من ذلك فيه فلو اعتقدوه مسجد الصاورة عن هذه الاسباب ولقصدا لاقامة سائر
الصلوات فصلاة العبد تطوع وهو أيضا لا يكثر تكبره ولا يبنى ذلك لقصدا الصلاة بل للاجتماع وتكون
كالتمعن في القصد والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله دام علوه فيما أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحتج الداري رضي الله عنه من الشام قبل أن ملكه أهل الاسلام ما وجه محنته مع انه جرى قبل الملك ولم
يتصل به القبض ولم يحو تحديد محل الاقطاع وهل يجوز للامام أن ينتزع ذلك من يد أولاده ومتى يحصل الملك
للمقطع يتفضل بشرح القول فيه الجواب والله التوفيق ذلك الاقطاع صحيح والملك حاصل انهم الداري
ومنتقل إلى أعقابهم بالوراثة ووقت حصول الملك عند تسليم الامام المستولى عليه اليه ووجه محنته انه كان صلى
الله عليه وسلم يختص بالصفيا من المغنم حتى كان يختار من المغنم ما يريد ويرفع ملك المسلمين عنه بعد استيلائهم
وكذلك له أن يستثنى نفعه من ديار الكفار عن ملك المسلمين ويعينه لبعثهم فيصير ملكا له ويكون سبب الملك
تسليم الامام أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسليم وقد نقل أمثال ذلك من التخصيصات قبل الاستيلاء
وليس ذلك لغیره من الأئمة فانه كان صلى الله عليه وسلم مطلعا بالوحي على ما سبب الملك في المستقبل وعلى وجه
المصلحة في التخصيص والاستثناء وغيره لا يطلع عليه وأما قول من قال لا يصح اقطاعه لانه قبل الملك فهو كافر
محض أذ يقال له هل حل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعله أو كان طالما يتصرفه قبل الملك فان جعله طالما
فقد كفر وان قال حل له ذلك ولكن الملك لا يحصل به فيقال وهل علم ان الملك لا يحصل به أم لا فان قال انه لم
يعلم فقد جهله بحكم الشرع وهذا كفر وان قال علم ذلك فيقال لا يبيح لأقدامه عليه مع العلم بطلانه الا
تطيب قلب نعيم الداري بما لا حاصل له ولا طائل تحتوه هو محض الخداع والتليس ومن نسبته إلى شيء من
ذلك فهو كافر وأما قوله ان القبض لم يتصل به فهو باطل من وجهين أحدهما ان أفعال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة تعرف بها شروط الافعال فاما أن يتحكم عليها بالشرط فلا ففعله يبين ان ذلك ليس بشرط
وهو كونه نكح بغير ولي ولا شهود أو يبين به ان ذلك خاصيته ونكاح تسع نسوة من هذا القبيل بل لو أقطع
مثلا زوجه مسلم لمسلم آخر لو جب أن يقال قد أوحى اليه انهم احرمت على زوجها وحلت للآخر فان فعله
صلى الله عليه وسلم نص في الجواز والثاني ان الاقطاع ليس بتعليق في الحال حتى يشترط اتصاله بالقبض بل
هو كونه أقطع الامام بعض أراضي الموات ليحتج المقطع فانه لا ملك الا بالاحياء وفي الحال لا ملكه والقبض
ليس شرط في صحة هذا التخصيص وأما ذكر الحد فليس شرطا للصحة لا سيما في الامور السلطانية وإنما يشترط
للتسليم وللإمام عند التسليم أن يقول فيه على الاشهاد وله أن يسامح فيما يقع منه في محل الاشتباه فان مبني
هذه الامور على المساهلات بخلاف التصرفات الجزئية والله أعلم كتبه الغزالي وسئل ما قوله دام علوه فيمن
له ادرار من سلطان العصور اتقبل شهادته أم لا فان لم تقبل فالحكم القضاة الذين لهم ادرار من السلطان
أمنعز لون أم لا الجواب بالله التوفيق ادرار السلطان منقسم إلى ما هو حلال كالجزية والتي فأخذ ذلك
لا يوجب الفسق ان كان الاخذ ممن تقتضي مصلحة توجه من الوجوه أن تصرف البسه ومهما كان من
مظنة المصلحة واتصل به اجتهاد السلطان فلا يفسق فأما الذي ليس بفقر ولا مرتب لعمل ولا مصلحة للناس
مثل كونه فقيرا أو طبيا أو معلما أو غيره بل هو بطل في نفسه عن هذه الاشغال غير مفتقر أيضا اليه فأخذ
ذلك لا رخصة فيه وأخذ فاسق لا تقبل شهادته وأما الفقيه ومن يجري في مجراه فهو على الجملة من قبيل من
يصرف اليه مال المصالح وان كتب له ادرار على ملك السلطان أحياء أو اشترأ لم يفسق بأخذه وان لم يكن من
أهل مال المصالح فان ذلك ينزع وما ثبت عن ملك اشترأ السلطان في الذمة هو ملكه وان كان الثمن الذي
فيه لم يكن من حله فالثمن في ذمته بعد والثابت من الارض ملكه وانما اجتنابه من الورع وان كتب ادرار
على الخزانة وهي جامعة للخراج المأخوذ من المسلمين وهو حرام والجزية والتي عوالموارث وهي حلال

واللهد اباهي في محل الاجتهاد أعني هدايا المولود فان كان الغالب على مال ذلك السلطان جهات الحل لم يفسق
 بأخذه وكذا اذا لم يكن جانب التحريم غالب الا أن يعلم عين ما يأخذه على الخصوص من جهة محرمة وان كان
 الغالب الحرام ولكن احتمل أن يكون ما يأخذه قد وقع من جهة ما يحل فهذا أصل قد عارضه غالب اذا الاصل
 في الاموال الحل وفي الايدي الدلالة على الملك وقد عارضه الغالب فهو قريب من قول الشافعي رضي الله عنه
 في تعارض الاصل والغالب في النجاسات كطين الشوارع وغيره ولكن لما توضع رضى الله عنه من ماء في
 حرة نصرانية والغالب النجاسة ثم كانوا اذا رأو الاحتمال التحريم في الماء كقول هذا الحدي يتفحصون عنه دل
 على ان الامر في الحل والحرمه أضيق منه في الطهارة والنجاسة فهذا في محل الاجتهاد والرأي فيه الى القاضي
 والاولى أن لا ترد شهادته ان كان يأخذ مثل ذلك عن حاجة وان رد شهادته ان كان يأخذ مع الاستغناء واذا
 أخذ القاضي من الادرار ما قضى بالتفسيق فيه فیتعين على السلطان عزله ولكن لا يحكم بانعزاله لاجل
 المصلحة فان استمرار الولاية لا يشترط فيه استمرار العصمة من موجبات الفسق مع ان الشهوات غالبية
 والسيطان بالرصاد لا دى ذلك الى أن لا يدوم قضاء قاض الاساعة قريبة فنقضى باطراد الولاية ووجب العزل
 والاستبدال المهم ما ظهر ذلك للسلطان والله أعلم كنه الغزالي وسئل ما قوله دام علوه في المنتهين على أبواب
 السلاطين والوزراء من أبواب الحشمة والجاه من العلماء وغيرهم لقبض ادرات الناس وتسويفاتهم
 ودفع ظلماتهم وقضاء حقوقهم طمعه في مال صاحب الحق اذا قضى حقه أيحل له ذلك المال أولا وكيف يحل
 له ويرجم تصد منه الا كلمة واحدة يشفع بها الى السلطان فقط فهذا مقابلة الجاه والحشمة بالمال فما طري
 حلهه وما معنى الرشوة المحرمة في الشرع وان لم يحل لهم هذا أصلا فربما أفضى ذلك الى حرج اذا غنصة
 بالناس عن ذلك وهل يفترق الحال بين أن يتعب هذا الرجل في قبض الادرار في تكرير المراجعة والمطالبة
 وتكثير التقاضي والالاحاح أولا يتعب بل يتكلم على سبيل الشفاعة الجواب وبالله التوفيق انه ان كان
 السعي الملتبس منه حراما لم يحل أخذ المال عليه وان كان فرض عين عليه مثل اقامة الشهادة على من ظلمه أو
 ما يجري مجراه لم يحل أخذ المال وان كان من قبيل فرض الكفایات في دفع الظلمات أو كان مباحا نظر فان
 كان فيه تعب بحيث لو كان الفعل معلوما لصح الاستنجار عليه جاز أخذ المال عليه بطريق الجعالة وان لم يكن
 فيه تعب نظر فان لم يكن فيه ابتذال حشمة وجاه لم يحل أخذ المال فان مقابلة ما لا يتقوم بالمال غير جائز وان
 كان المتبادل يحتاج اليه حتى لو اشترى حبة حنطة ليجعلها في فم طائر حيث لا يجد غيرهم بجز وصوره هذا ان
 لا يلتمس منه الا وضع القصة بين يدي السلطان أو ان يقول للبواب لا تغلق الباب دونه فهذه الكلمة الخفيفة
 لا يجوز أخذ جعل عليها وان كان فيه تبدل من حيث الحشمة ولكن الفعل قليل في نفسه فهذا في محل النظر
 والا شبه المنع من مشاركة الجعل عليه فان تجوز لا مستند له الاتخيلة الناس والتراضى في المعاوضات وبذل
 المال في مقابلة ما فيه عوض ولا خلاف في انه لا يجوز مقابلة المال باسقاط حق الشفعة وخيار الرد وأمور
 آخر فيها اعراض فهذا يدل على ان المال انما يشترط في مقابلة بضع أو مال أو عمل متقوم والجاه ليس من هذا
 القبيل وأما مسبب الحاجة اليه فالطريق فيه ترك المشاركة للجعل وهو العادة ولا يمنع على ذي الجاه أن
 يقبل هدية من المحتاج بطريق الهبة وان كان يعلم انه لم يبذله الا طمعا في معونه ولكن قوله عليه السلام
 تهادوا وتحابوا وقوله تعالى فإبوابا أحسن منها أوردوها لوجب الرخصة فان المهدي يستحب محبة المهدي
 اليه وبواسطة المحبة يستحقه على بذل الجاه في مقابلته فهذه هبة تقتضي ثوابا يقرب به الحال والصحيح ان ذلك
 جائز وان الثواب واجب في مثل هذه الصورة فلم يجامه مهدي الفقير الى ذي الجاه طمعا في أن يتمكن من أن عشي
 بين يدي فرسه في معرض التملان ليكون له بالانتساب اليه جاء فيحصل لذي الجاه بخدمة زيادة جاء مع المال
 ولا يمكن أن يجعل ذلك معاوضة ولا منع التوصل الى مثل ذلك بالهدية بل أقول يحل للقاضي أن يقبل الهدية
 وان كانت لا تهدى اليه لولم يكن فاضيا ولكن انما يجوز اذا علم أن المهدي يبغى مودته وحشمة وعنايته في

السركه في اتباع الكتاب
 والسنة وهو اتباع الشريعة
 والشريع مشر وحته في
 كتاب احياء علوم الدين
 المسمى أعجوبة الزمان ومن
 كلامه يخرج لمن طالع
 احياء علوم الدين أو كتبه
 أو سمعه ومن كلامه رضى
 الله عنه في تصانيفه وغيرها
 مشعرون من الثناء على
 الامام الغزالي وكتبه
 والحث على العمل بها
 خصوصا احياء علوم الدين
 وقد كان سيدي والدي
 الشيخ العارف بالله تعالى
 شيخ من عبد الله العبدروس
 رضى الله عنه يقول ان
 أمهل الزمان جعت كلام
 الشيخ عبد الله في الغزالي
 وسميته الجوهر المنلائي
 خصوصا من كلام الشيخ
 عبد الله في الغزالي فلم
 يتيسر له وار جوان يوفقتي
 الله لذلك تحقيقا لرأيه
 ورجاء ان يشاؤني دعاء
 الشيخ عبد الله رضى الله
 عنه فانه قال غفر الله له
 يكتب كلامي في الغزالي
 وباهل بشارته في هذه
 العبارة التي برزت من ولي
 عارف وقطب مكاشف
 لا يجازف في مقال ولا ينطق
 الا بعن حال وفي هذا من
 الشرف للغزالي وكتبه
 ما لا يحتاج معه الى مزيدان
 في ذلك لئلا كرى لمن كان له
 قلب أو ألقى السمع وهو

شهيد فان العظام لا يعظم
في عينه الاعظم ولا يعرف
الفضل لاهل الفضل الا
اهل الفضل واذا تصدى
العبدروس لتعريفه فقد
أعنى تعريفه عن كل
تعريف ووصف والشهادة
منه خير من شهادة ألف
ألف وحصل من الاحياء في
زمانه بسببه نسخ عديدة
حتى ان بعض العوام
حصلها لأمر من رغبته
فيه وألزم أحاه الشيخ عليا
قراءته فقرأ عليه مدة
حياته خمس وعشرين مرة
وكان يصنع عند كل ختم
ضباقة عامة للفقراء وطلبة
العلم الشريف ثم ان الشيخ
عليا ألزم ولده عبد الرحمن
قراءته عليه مدة حياته
نفسه عليه أيضا خمس
وعشرين مرة وكان ولده
سيدى الشيخ أبو بكر
العبدروس صاحب عدن
الزعم بطريقة النذر على
نفسه مطالعة شئ منه كل
يوم وكان لا يزال يحصل منه
نسخة بعد نسخة ويقول
لا أترك تحصيل الاحياء
أبدا ما عشت حتى اجتمع
عنده منه نحو عشرين نسخ
قلت وكذلك كان سيدى
الشيخ الوالد الشيخ بن عبد
الله بن شيخ ابن الشيخ عبد
الله العبدروس رضى الله
عنه مدمنا على مطالعته
وحصل منه نسخا عديدة

أمر لا تحرم عليه ولا تجب وجوب عين بحكم القضاء وانما الرشوة المحرمة التي يبذلها صاحبها جعلا على حكم
بالحق واجب أو ميل بالظلم محرم ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا ين مسعود وقد ولاه بلدا أوجب الدامى ولا
تقبل الهدية وليس بحرام ولكنى أخشى عليك القيل والقال واذا امنعنا المشاركة بطريق الجمالة في مثل
هذا فتعدى النظر في مثل بذل الجعل على فعل لا تعب فيه ولكنه عظيم الجدوى بسبب علم صاحبه قرب
سيف ومنواله معوج تتضاعف قيمته بدقة واحدة من بصير يعمل البق والاشبه ان انضمام العلم الى الفيل
القليل لا يكون كالانضمام الجاه وان أخذ الجعل على هذا يجوز فان هذه صناعة مكتسب لتكسب المال
ودون هذا مالو علم الطبيب ذواء ولم يذكره الاجمعال فأخذ المال على مجرد التنبيه عليه من غير عمل باليد فيه
نظرو هو بين مسألة السيف ومسألة بذل الجاه في كلمة والله أعلم كتبه الغزالي نقلت هذه الفتاوى أجمعها
من خط الامام أبي الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر العبدى البحراني وقال فرغت من نسخة في ناسع
محرم سنة ٥٦٤ بدمشق

(الفصل الحادى عشر في بيان حال المنتسب اليه)

قال صاحب تحفة الارشاد نقلا عن الامام النووي في دقائق الروضة التشديد في الغزالي هو المعروف الذى
ذكره ابن الاثير وبلغنا انه قال منسوب الى غزاة بخفيف الزاى قرية من قرى طوس قلت وهكذا ذكره
النووى أيضا في التبيين وقال الذهبي في العبر وابن خلكان في التارخ عادة أهل خوارزم وجرجان يقولون
الصارى والخبارى بالياء فهما نسبوه للغزل وقالوا الغزالي ومثل ذلك الشحامى وأشار لذلك ابن السمعاني
أيضا وأنكر التخفيف وقال سألت أهل طوس عن هذه القرية فأذكروها وازيادة هذه الباء قالوا للنا كيد
وفى تقرير بعض شيوخنا للتمييز بين المنسوب الى نفس الصنعة وبين المنسوب الى من كان صنعه كذلك
وهذا ظاهر في الغزالي فانه لم يكن ممن يغزل الصوف ويبيعه وانما هي صنعة والده وجده ولكن في المصباح
للقيومى ما يؤيد التخفيف وان غزاة قرية بطوس والبهانصيب الامام أبو حامد قال أخبرني بذلك الشيخ محمد
الدين بن محمد بن أبي الطاهر شروان شاه بن أبي الفضائل فخر اور بن عبيد الله ابن ست المنابنت أبي حامد
الغزالي ببغداد سنة عشر وسبع مائة وقال لي أخطأ الناس في تثقيب جدنا وانما هو مخفف وقال الشهاب
الخفاجى فى آخر شرح الشفا ويقال انه منسوب الى غزاة ابنة كعب الاحبار وهذا ان صح فلا محيد عنه
والمعتمد الآن عند المتأخرين من أئمة التارخ والانساب ان القول قول ابن الاثير انه بالتشديد وسمعت شيخنا
القطب السيد العبدروس نفع الله به يقول انه هكذا سمعه من لسان النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة منامية
وعليه أنشدنا شيخنا المرحوم عبد الخالق بن أبي بكر الزجاجى بن بيدلا حد شعراء اليمن وقد أجاد

مالا العواذل فى هواك ومالى * روى فداك يا حبيب ومالى

غزال طرفك ان رنا أحبابه * وكذلك الاحياء للغزالي

(الفصل الثانى عشر في بيان من تكفى بأبي حامد من شيوخ مذهبه قبله)

أول من رأيت ممن تكفى به منهم أحد بن بشر بن عامر العامرى القاضى أبو حامد المروزي توفى سنة ٣٦٢
وأحد بن محمد بن اسمعيل بن نعيم الفقيه أبو حامد الطوسى الاسمعلى حدث بالطبرستان قسبة طوس توفى سنة
٣٤٥ وأحد بن محمد بن الحسن الحافظ أبو حامد أبي الشرقي صاحب مسلم توفى سنة ٣٢٥ وأحد بن
محمد بن شارك الفقيه أبو حامد الشاركي الهروى توفى سنة ٣٥٥ وأحد بن الحسين بن أحد بن جعفر
الفقيه أبو حامد الهمداني توفى سنة ٤٩١ وأحد بن علي بن حامد البهقي أبو حامد توفى سنة ٤٨٣
وأحد بن محمد بن أحد الشيخ أبو حامد الاسفراينى شيخ طريقة العراق توفى سنة ٤٠٨ وأحد بن محمد بن
محمد بن علي بن محمد بن شعاع الشجاعى السرخسى أبو حامد توفى سنة ٥٠٨ وأحد بن محمد الشيخ أبو حامد
الغزالي الكبير قال ابن السبكي قد وقع الخطأ في أمر هذا الرجل وجهل أكثر الخلق حاله وقد سألت عنه

حوال السبع وأمر بقراءته
عليه غير مرة وكان يعمل
في ختمه ضيافة عامة فلازمته
ميراث عبيد روسي
وتوفيق قدوسي فن وفقه
الله لامثاله والعمل بما فيه
واستعماله بلغ المرتبة العليا
وحاز شرف الآخرة والدنيا
وقال السيد الكبير
العارف بالله الشهير على بن
أبي بكر بن الشيخ عبد
الرحمن السقاف لوقلب
أوران الاحياء كافر لاسلم
ففيه سر خفي يجذب القلوب
شبه المغناطيس قلت وهو
صحيح فاني سمع خسيس
قصدي وقساوة قاي أجد
عند مطالعته له من انبعث
الهمة وعزوف النفس
عن الدنيا ما لم يرد عليه ثم
يفتر برجوعي الى ما أنا فيه
ومخالطة أهل الكشافات
ولا أجد ذلك عند مطالعة
غيره من كتب الوعظ
والرفائق وما ذاك الا لشئ
أودعه الله فيه وسر نفس
مصنفة وحسن قصده والمراد
بالكافر هنا فيما يظهر
الجاهل بعبوب النفس
المجرب عن ادراك الحق
أي فبمجرد مطالعته
للكتاب المذكور يشعر
الله صدره بنور قلبه
وذلك لان الوعظ اذا صدر
عن قلب متعظ كان حريا
ان يتعظ به سامعه وكان
ان الله تعالى جعل لعباده

شيخنا الذهبي فمن هذا لما كنت أقرأ عليه طبقات الشيخ أبي اسحق وذكره في قدماء الشيوخ فقال هذا
زيادة من النافع فالانعرف غزاليا غير حجة الاسلام وأخيه ويبعد كل البعد أن يكون ثم آخر فقلت ثم
دليل قاطع على أنه لم يرد حجة الاسلام فقال ما هو قلت قوله لم يحضرني تاريخ وفاته فان هذا دليل منه على أنه لم
يورد حجة الاسلام لانه كان موجودا بعد موت الشيخ قال صحيح ثم ذكر ذلك لوالدي فذكر نحو اعماذ كره
الذهبي حتى وقفت على كتاب الانساب لابن السمعاني في ترجمة الزاهد أبي علي الفارمدي على أنه تفقه على
أبي حامد الغزالي الكبير ثم رأيت كتاب المطوع في شيوخ أبي علي الفارمدي ذكر ابا حامده هذا ووصفه
بالقدم قال وله ابن اسمه أجد وكنيته أبو حامد فاق والده في العلم ثم بلغني انه قريب حجة الاسلام عم أبيه أخو
جده وحكي محمد بن محمد الجاني ان قبر هذا معروف بمقبرة طوس وانهم يسمونه الغزالي الكبير يستجاب
عنده الدعاء ومنهم أجد بن محمد أبو حامد الرازي كافي الطوسي أحد أشياخ المصنف * (تنبيه) * قد عرف
بما تقدم انه لا يعرف بالغزالي الا الشيخ وعنه الكبير وقد وجدت آثار جليلين من أهل عصره يعرفان بذلك
أحدهما عبد الباقي بن محمد بن عبد الواحد الفقيه أبو منصور الغزالي تفقه على الكاظم الهراشي وروى عنه
الحافظ أبو طاهر السلفي توفي سنة ٥١٣ والثاني علي بن معصوم من أبي ذر أبو الحسن الغزالي من أهل
المغرب شافعي المذهب ولد سنة ٤٩٦ وتوفي بأسفرين سنة ٥٥٥ ثم وجدت رجلا آخر تأخر زمانه وهو
العلاء علي بن أجد الغزالي مؤلف ميزان الاستقامة لأهل القرب والكرامة توفي سنة ٧٢١
* (الفصل الثالث عشر في شيوخه في الفقه والتصوف والحديث) *

أول مشايخه في الفقه كما تقدم الامام أبو حامد أجد بن محمد الرازي كافي الطوسي ثم أبو نصر الاسمعيلى ثم امام
الحرمين قرأ على الاول بطوس وعلى الثاني بمرجان وعلى الثالث بنيسابور وفي التصوف الامام الزاهد أبو
علي الفضل بن محمد بن علي الفارمدي الطوسي من أعيان تلامذة أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة توفي
بطوس سنة ٤٧٧ ومن مشايخه أيضا يوسف السجاني وفي الحديث أبو سهل محمد بن أجد بن عبيد الله
الحفصي المروزي والحاكم أبو الفتح نصر بن علي بن أجد الحاكمي الطوسي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن
أجد الخوارزمي خوار طبران ومحمد بن يحيى بن محمد السجاني الزوزني والحافظ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن
الرواسي الدهستاني ونصر بن ابراهيم المقدسي على قول الذهبي وقال غيره لم يدركه فهو لا شيوخه في العاوم
الثلاثة ولم أطلع على أسماء شيوخه الذين قرأ عليهم في الكلام أو الجدل فان عثرنا على شئ من ذلك بعد
ألحقته به ان شاء الله تعالى وأما علوم الفلسفة فلا شغل فيها كما صرح بذلك في كتابه المتقدم من الضلال
* (الفصل الرابع عشر في تفصيل ما سمع من هؤلاء ورواه عنهم) *

قال ابن السمعاني لما عاد الى وطنه كانت خاتمة أمره الاقبال على طلب الحديث ومجالس أهل وقراءته
ونسخته واستدعى الحافظ أبا الفتيان عمر بن أبي الحسن الرازي الى طوس وأكرمه واغتم أيامه وسمع منه
الصحيحين وما أظن انه حدث بشئ وان حدث فبسير لان رواية الحديث ما انتشرت عنه وذكر الحافظ
ابن عساکر انه سمع صحيح البخاري عن ابي اسمعيل الحفصي وقال ابن البخاري تاريخه ولم يكن له اسناد ولا
طلب شئاً من الحديث ولم أر له الا حديثاً واحداً وقول ابن البخاري انه يشير الى أول أمره فان اقباله كان
اذ ذلك على تحصيل الننون وفي سياق الذهبي في ترجمته ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على
لسان أهل الحقيقة وحديث كتاب الاحياء وقال عبد الغافر وكانت خاتمة أمره اقباله على حديث المصطفى
صلى الله عليه وسلم ومجالسة أهل ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم الذين هما حجة الاسلام ولوعاش لسبق
الكل في ذلك الفن يسير من الايام ليستفرغ في تحصيله ولا شك انه سمع الحديث في الايام الماضية واشتغل
في آخر عمره بسماعه ولم تتفق له الرواية ولا ضرر وفيما خلفه من الكتب المصنفة في الاصول والفروع وسائر
الانواع بخلد ذكره وتقرر عند المطالعين المستفيدين منها انه لم يخلف مثله بعده قال وسمعت انه سمع من سنن

الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحرزون رتبة فوق غيرهم
كذلك جعل لما يبرز منهم
ويؤخذ عنهم بركة زائدة
على غيرهم لأن أسنتهم
كرية وأقار قلوبهم عظيمة
وهمهم عليه وأشارتهم
سنية حتى يكون للقرآن أثر
عظيم عند سماعه منهم
وللا حاديتهم سعة وجلالة
زائدة إذا أخذت عنهم
وللمواعظ منهم تأثير في
القلوب ظاهر وأعلامهم
وفقههم أنوار ورفيع متظاهر
حتى تجد الرجل له العلم
القليل وبعد ذلك ينتفع به
كثير لحسن نيته وجود
بركته وغيره له أكثر من
ذلك العلم ولم ينتفع به مثله
لأنه دونه في منزلته ومن
أمل ذلك وجدده أمرا
ظاهر معهودا وشيا مجربا
موجودا فانظر إلى نفع
الناس بكتاب الخلاف في
مذهب مالك رحمه الله
تعالى والتبني في مذهب
الشافعي رحمه الله تعالى
والجل في العريبي وقالوا ارشاد
في علم الكلام وانتشارها
مع انما حوت من العلم في
فنونها قليل وقد جمع غير
هؤلاء في هذه الفنون في
مثل أجرام هذه الكتب
أضعاف ما فيها مع تحقيق
تحرير العبارة وتشويق المعاني
وتلخيص الحسود وبعد
هذا فالنفع بهذه أكثر

أبي داود السجستاني عن الحارث بن أبي الفتح الحارثي الطوسي ومات عن علي بن سماعيل وسمع من الأحاديث
المنفرقة أيضا تافاع الفقهاء فمات عن علي بن سماعيل من كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم من تأليف
أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني رواية الشيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن الحرث الأصماني عن أبي
محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان عن المصنف وقد سمعته الغزالي من الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد
الحواري مع ابنه الشيخين عبد الجبار وعبد الجيد وجامع من الفقهاء ومن الرواية عن حجة الاسلام أخبرنا
المستدرر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم بن محمد وأحمد بن محمد بن أحمد والحسن بن علي بن يحيى
قالوا أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا النور علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الأرميني
ويوسف بن زكريا وأحمد بن محمد بن أبي بكر قالوا أخبرنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن عبد الرحيم
ابن محمد الحارثي أخبرنا أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد الحافظ
في سنة ٧٤٣ أخبرني الحافظ أبو محمد الديلمي عن الحافظ عبد الغفار بن عبد القوي المنذري أنبأنا
أبو المنصور فتح بن خلف السعدي أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي أخبرنا يحيى
الدين محمد بن يحيى الفقيه أخبرنا حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حدثنا الشيخ محمد بن يحيى بن محمد
السجاعي الزوزني في داره قراءة عليه حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عامر الطائي بالبصرة حدثني أبي في سنة ٢٦٠
حدثني علي بن موسى الرضائي في سنة ١٦٤ حدثني أبي موسى بن جعفر حدثني أبي جعفر بن محمد حدثني
أبي محمد بن علي حدثني أبي علي بن الحسين حدثني أبي الحسين بن علي حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر قوم لا خلق لهم في الدنيا شامهم فاسق وشيخهم مارق وصبيهم
عارم الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم مستضعف والفاسق والمنافق بينهم مشرف ان كنت غنيا
وقرولا وان كنت فقيرا حقولا هـ حارون لما زون عيشون بالتميمة ويدسون بالخدعة أولئك فراس نار
وذباب طمع وعند ذلك يولهم الله أمراء ظلمة ووزراء خونة ورفقاء غشمة وتوقع عند ذلك جراد شاملا وغلاء
متلفا ورخصا مجحفا ويتابع البلاء كما يتابع الحر من الخيط اذا انقطع قال ابن السكيت هـ ذا حديث
ضعيف واه قلت ذكر ابن البخاري تاريخه عن الدارقطني عن أبي حاتم البستي في كتابه قال علي بن موسى
الرضائي يروي عن أبيه العجائب وكان بهج ويخطي وقال الذهبي في الديوان علي بن موسى له عجائب عن
أبيه عن جده وقال في الذيل مثل هذه المقالة عن ابن طاهر ثم قال قلت الشان في صحة الاسناد اليه رجة الله
عليه ومن مرويات الغزالي من نسخة المولد بالسند اليه قال أخبرنا أبو عبد الله الحواري أخبرنا أبو بكر
الأصماني أخبرنا أبو محمد بن حبان أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا
عبد العزيز بن أبي ثابت حدثنا الزبير بن موني عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان قال قيل
لغياث بن أشيم السكاني أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر
مني وأنا أسن منه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل هكذا نقله عبد الغافر قال وتعمم الكتاب في
خزائن مسموع له وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في طبقاته قرأت على شيخنا الحافظ أبي الحاج المزني قلت
أخبرنا الشمس أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المقدسي قراءة عليه أنبأنا أبو القاسم عبد الرحيم بن السمعاني
اذا أخبرنا السيد أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين الحسني الكوفي قراءة عليه أخبرنا أبو علي الفضل بن
محمد الفارمدي أخبرنا الإمام أبو حامد أحمد بن محمد الغزالي الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد القطان حدثنا
أبو سعيد اسمعيل بن محمد بن عبد العزيز بن الحلال الجرجاني حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا
محمد بن أبي الليث العسقلاني حدثنا المتمر بن سليمان عن أبيه عن سليمان بن مهران عن يزيد بن وهب عن
ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا أبي الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق هكذا وقع في روايتنا وهو

حديث متفق على صحته رواه السستمن طرق متعددة من حديث ساميان بن مهران الاعشى عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خاق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم ساق الحديث قالت ولي مؤخذتان على الحافظ ابن كثير الاولى هذا الحديث من رواية أبي حامد الغزالي الكبير وهو عم أبي حامد صاحب الترجمة فكيف يورده في عداد مرويات حجة الاسلام ومن الدليل على ذلك ان هذا اسمه أجدو حجة الاسلام اسمه محمد وثانيا فان أبا علي الفارمدي شيخ حجة الاسلام لا يلبذه والثانية أورده في السند محمد بن أبي الليث الغسقلاني وهو غلط صوابه محمد بن أبي السري والحديث المذكور أخرجه الحافظ ابن حجر في جزء مستقل ثم قال ابن كثير وبالأسناد المتقدم إلى الغزالي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الخفاف حدثنا أبو العباس السراج حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد الحديث قال شيخنا المزي كذا وقع في سماعنا ليس بين أبي حامد وبين الخفاف أحد وهو خطأ قد سقط منه شيء قلت وهذا كذلك من رواية عم حجة الاسلام وهو يروي عن الخفاف بلا واسطة ولم يسقط من الاسناد شيء وإنما يكون ذلك اذا ادعى انه من رواية حجة الاسلام وليس كذلك * (المحصل الخامس عشر في ذكر شيء من كلماته المنشورة البديعة مما نقلتها من طبقات المناوي وغيرها) * قال رحمه الله الدنيا من ردة الاخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها أدنى المنزلتين وقال رحمه الله ربما وجد بعضهم في نفسه انساوت قريبات عبادته ومجلسه فظن ان بها يغفر لجميع من حضره فضلا عنه ولوانه تعالى عامله بما يستحقه على سوء أديبه في ذلك لا هلكه وقال رحمه الله انما تفرق كل سالك بالمنزل الذي يبلغه في سلوكه وما خلفه من المنازل وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما بل قد يصدق به ايمانا بالغيب وقال رحمه الله أنوار العلوم لم تحجب من القلوب لخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك بل نجبت وكدورة وشغل من جهة القلوب فانها كالآواني مدامت بملاوة بالماء لا يدخلها الهواء والقلب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلاله وقال رحمه الله أشرف أنواع العلم العلم بالله عز وجل وصفاته وأفعاله وفيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه بجوار خضرة الجلال والكمال وقال رحمه الله جلاء القلوب والابصار يحصل بالذكرك ولا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالنقوى باب الذكرك والذكرك باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وقال رحمه الله من ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى له الملك والمكوت في قلبه فيرى جنة عرضها السموات والارض وقال رحمه الله عالم المكوت هو الاسرار ٧ المشاهدة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرالك البصر وجملة عالم الملك والمكوت تسمى الحضرة الربوبية لانها محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود سوى الله وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله وقال رحمه الله مدار الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتركية اشراق نور المعرفة وقال رحمه الله الايمان ثلاث مراتب الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض والثانية ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع استدلال والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور البقين وقال رحمه الله نحن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن ظن صادر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه والعلوم العقلية دنيوية واخرى فالدينية كالطب والحساب والنجوم والحرف والصنائع والاخرى كعلم أحوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته وأفعاله وهما علمان متناقضان أعنى من صرف عنايته الى أحدهما حتى يعمق فيه فصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر وقال رحمه الله مهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين جده أهل الكياسة من سائر العلوم فلا ينفرونك بجودهم عن قبولها اذ محال أن يظفروا سالك طريق الشرق بما في الغرب وقال رحمه الله متبريح الانطاف فتكشف الحجب عن أعين القلوب فيتجلى لها بعض ما هو مسطور في الروح المحفوظ وقال رحمه الله ميل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية

وهي أظهر وأشهر لان العلم بمن يد التقوى وقوة سر الايمان لا بكثرة الذكاء ونصاحته اللسان كما بين ذلك ما لا شرحه الله تعالى بقوله ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يضعه الله في القلب قلت ومما أنشده الشيخ علي بن أبي بكر رضى الله عنه لنفسه فيه قوله أحي انتبه والزم سلوك الطرائق

وسارع الى المولى بحد وسابق

أيا طالبا شرح الكتاب وستة وقانون قاب القلب بحر الرقائق

وايضاح منهج للحقيقة مشرق وشرب حيا صغوراج الحقائق

واجلاء اذ كار المعافى ضوا حكا

بهاج حسن جاذب للخلائق عليك باجاء العلوم ولها واسرارها كم قد حوى من دقائق

وكم من لطيفات لذى اللب منهل

وكم من ملحيات ست لب حاذق

كتاب جليل لم صنف قبله ولا بعده مثل له في الطرائق

فكم في بديع اللفظ يجلي عرائسا

وكم من شמוש في جمه شوارق

معانيه أخت كالبسود سواطا

على در لفظ المعاني مطابق
وكم من عزيرات زهت في
قبابها
محببة عن غير كفؤ مسابق
وكم من لطيف مع بديع
وتخفة
حلوانها كاشهد تحلو لذائق
بساتين عـرفان وروض
لطائف
وجنة أنواع العلوم الفوائق
رعى الله صبارا تعافى جناها
روح ويغدو بسين تلك
الحدائق
ويقطف من زاكى جناها
فواكهها
بساحل بحر الجواهر دافق
خضم طمى حتى علا فوق من
علا
بشاخ مجد مشرق بالحقائق
فان لم يـمـ هذا القول تؤمن
بغير
وأقبل على تلك المعاني وعانق
وارجع طرفا في بديع جلالها
وطرف في جواهرها من شدا كل
سابق
تري في بدور الجحى أقمارا قد
بدت
بعالى جمال مدهش لب
عاشق
فكم انهملت صبا وكم قشعت
عنى
وكم قد سعت في غسرها
والمشارك
فيضى براح الحب سكران
مغرما
أصم عن العذال غير موافق

ولذلك لم يجر صواب الى دراسة العلم وتحصيل ما صنف المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة وقال رحمه الله
ليس الورع في الجبهة حتى تقطب ولا في الخد حتى يصفر ولا في الظهر حتى ينحني ولا في الرقبه حتى تطأطئ ولا
في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب اما من تلقاه يبشر فليقل بعروس يمن عليك بعلمه فلا أكثر الله في
المسلمين من مثله وقال رحمه الله قلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا ينمحي وصفاته لا يتكدر واليه أشار
الحسن بقوله التراب لا يأت كل محل الايمان اما حاصله من نفس العلم أو حاصله من الصفاء والاستعداد
بقوله وقال رحمه الله العلم الباطن سر من أسرار الله تعالى يقذفه في قلوب أحبائه وقال رحمه الله القرآن
مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال رحمه الله العلم اللدني الذي ينفع
في سر القلب من غير سبب مانوي ٧ من خارج وقال رحمه الله اذا حضر في القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان
فيه من قبل وقال أعظم أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على
كل جسد وقد أهمله الخلق واستقلوا بعلوم تجرب الهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وقال رحمه الله
مهم حار آيت العلماء يتغايرون ويتحاسدون ولا يتأسسون فاعلم انهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم
خاسرون وقال رحمه الله كل من ادعى مذهب امام ولا يسر سيرته فذلك الامام خصمه يقول له كان مذهبي
العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا للذهيان فما بالك خالفتني في العمل
والسيرة التي هي مذهبي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله ثم ادعيت مذهبي كاذبا فهذا مدخل من مداخل
الشيطان أهلك به أكثر العالم وقال رحمه الله أشد الناس حياقة أقوامهم اعتقادا في فضل نفسه وأثبت
الناس عقلا أشدهم انما لنفسه وقال رحمه الله العاى اذا زنى أو سرق خبره من أن يتكلم في العلم فانه من
تسكلم فيه من غير اتقان العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب في البحر ولا يعرف
السباحة وقال رحمه الله أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم من لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعضهم
بعين الرضا وبعضهم بعين السخط وعين الرضا عن كل عيب كيلة * وقال رحمه الله مهمار آيت انسا
سي الظن بالله طابا للعبوب فاعلم انه خبيث في الباطن والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق وقال رحمه
الله حقيقة الذكرا لا تتمكن من القلب الا بعد عمارته بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافىكون
الذكرا حديث نفس ولا سلطان له على القلب ولا يدفع الشيطان وقال رحمه الله الروح أمر رباني ومعنى
كونه ربا نبيانه من أسرار علوم من المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال رحمه الله الشهوة اذا غلبت على القلب ولم تتمكن من سويده فاستقر الشيطان في سويده وأما
القلوب الخالصة من الصفات المذمومة فيطرقها الشيطان للشهوات بل تلجوا بالغلظة عن الذكر واذا عاد
لذكر خنس وقال رحمه الله كما أنك تدعو ولا يستجاب لك لفقد شرط الدعاء فكذا ذكر الله ولا يـمـ الشيطان
لفقد شروط الذكر وقال رحمه الله الشياطين جنود مجنونة ولكل نوع من المعاصي شيطان يخضع ويدهو اليه
وقال رحمه الله الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا يرى المعنى القبيح الا في الصورة القبيحة فيرى الشيطان
في صورة نحو الكلب والضفدع والخنزير والملك في صورة جيلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكاة
لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث والشاء على انسان سليم الباطن وكذا
كل أنواع التعبير وقال رحمه الله خالص الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشئ لا يوجد في القبر الا بقدر
الضرورة فيقتصر من أكله وشربه ما يسكنه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه ألفه
واذا مات تخلى الرجوع الى الدنيا ولا ينفي الرجوع اليها الا من لاحظاه في الآخرة وقال رحمه الله النفس اذا
لم تمتنع بعض المباحات طمعت في المحظورات وقال رحمه الله المستقل بنفسه من غير شيخ كشجرة تنبت
بنفسها فانما تخف عن قريب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر وقال رحمه الله النوم يقضى القلب ويمتد الا اذا
كان بقدر الضرورة فيكون سببا لكاشفة أسرار الغيب وقال رحمه الله لا بد لالسالك من ضبط الحواس الا من

وقد مضى بنادها طر يحاييها
منسجم عيش في الربوع
الغواقي
صلاة على سرالوجود
شفيعنا
محمد المختار خير الخلائق
وأصحابه أهل المكارم والاعلا
وعترته ورآث علم الحائق
* (فصل) * واماماً أنتكر
عليه فيه من مواضع
مشكلة الظاهر وفي التحقيق
لاشكال أو أخبار أو آثار
تتكلم في سندها فاما من
جهة تلك المواضع فمع
أجاب المصنف نفسه في كتابه
المسمى بالاجوبة وأسوق
نبذة من ذلك هنا قال رحمه
الله سالت يسر الله
لمراتب العلم تصعد مراقبها
وقربك مقامات الاولياء
تخل معاليها عن بعض ما
وقع في الاملاء الملقب بالاحياء
عما أشكل على من حجب
وقصر فهمه ولم يغز بشئ من
الخطوط الملكية قدحه
وسهمه وأظهرت التخزين لما
شاهدته من شركاء الطعام
وأشمال الانعام واتباع
العوام وسفهاء الاحلام
وعار أهل الاسلام حتى
طعنوا عليه ونهوا عن
قراءته ومطالعة وأقتوا
بالهوى مجردا على غير
بصيرة باطراحه ومنابذته
ونسبوا عليه الى ضلال
واضلال ورموا قراءه
ومنتحليه في ريغ عن

قدر الضرورة وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن فيلغ رأسه في الجيب أو يتدنر بكساء أو ازار
مثل هذه الحالة ليسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية أما ترى أن نداء المصطفى صلى الله عليه وسلم
بلغه وهو بهذه الصفة فقيل يا أيها المدثر يا أيها المزمل وقال رحمه الله البطن والفرج باب من أبواب النار
وأصله الشيع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن غلق بابا من أبواب النار فقد فتح
بابا من أبواب الجنة لثقة بالمهما فالقريب من أحدهما بعد عن الآخر وقال رحمه الله السعادة كلها في أن تلك
الرجل نفسه والشقاوة في أن تلكه نفسه وقال رحمه الله الشيع يمنع العبادة وإشراق القلب والفكر
وينغص العيش والجوع يدفع ذلك كله لأن قلة الأكل تصحح البدن وبكثرته تحصل فضله الاخلط في المعدة
والعروق وقال رحمه الله حد المراء بكل اعتراض على كلام الغير باطهار خلل فيه والمجادلة قصدا لتمام
الغير وتجييزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وقال رحمه الله من عود نفسه الفكر
في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماهته صار ذلك عنده ألذ من كل نعيم فائدة هذا في عجائب الملكوت
على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أعمار الجنة بساكنها بالعين الظاهرة هذا حالهم وهم في الدنيا في الظن
بهم عند انكشاف الغطاء في العقبي وقال رحمه الله ان كنت لا تشاق الى معرفة الله فأنت معذور فالعين
لا تشاق الى لذة الوقوع والصبي لا يشاق للملك والشوق بعد النوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق
ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي من المحرومين في أسفل سافلين وقال رحمه الله
من فاته اللهاق بدرجة الاكبر في الدين لم يفته ثواب حبه لهم مهما أحب ذلك وقال رحمه الله الحسد ليس
مظلمة يجب الاستحلال منها بل معصية يبتلي بها الله وانما يجب الاستحلال بما يجب على الجوارح وقال رحمه الله
دينك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك فالطرف الداني منها يسمى دنيا وهي كلها قبل الموت
والمتأخر يسمى آخرة وهي ما بعده وكل مالك فيه حظ وشهوة عاجلة قبل الوفاة فهي الدنيا في حقل وقال رحمه
الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا وانسه بذكر الله
وحبه لله وطهارة القلب لا تحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة الذكر والحب
لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وقال رحمه الله ليس الموت عدما وانما هو الفراق
لحباب الفناء للقدوم وقال رحمه الله معنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال
والمنفرد بالوجود هو الله اذ لا موجود معه سواه فان ما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به
وقال رحمه الله من لم يطعم على مكاييد الشيطان وآفات النفوس فأكثر عبادته تعب ضائع تفوت عليه الدنيا
ويخسر في الآخرة وقال رحمه الله الكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد وقال
رحمه الله من أدوية الكبر أن يجتمع مع أقرانه في المحافل ويقدمهم ويجلس تحتهم وللشيطان هنا مكيدة
وهو أن يقعد في صف النعال أو يجعل بينه وبين أقرانه بعض الارذال فيظن انه متواضع وهو عين التكبر
لايهامه انه ترك مكانه بالاستحقاق فيكون تكبرا باظهار التواضع بل يقدم أقرانه ويجلس تحتهم ولا ينحط
الى صف النعال وقال رحمه الله أساس السعادات كلها العقل والحياسة والذكاء وصحة غيرة العقل نعمة
من الله في أصل الفطرة فاذا ماتت ببلادة أو جفاقة فتدارك له وقال رحمه الله كن من شياطين الجن في الامان
واحذر شياطين الانس فانهم أراحو شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وقال رحمه الله ما من
أحد الا وهو راض عن الله في كمال عقله وأشدهم جفاقة وأضعفهم عقلا أفرحهم بكامل عقله وقال رحمه الله
علماء الآخرة يعرفون بسماهم من السكينة والذلة والتواضع أما التمدد والاستغراق في الضحك والحدة
في الحركة والنطق فن آثار بالمر والغلظة وذلك من دأب أبناء الدنيا وقال رحمه الله من شرط من له حاجة
أن لا يفطر ذلك النهار حتى تقضى ولو عند الغروب قال بعضهم وقد جربناه فصيح لان الانسان اذا شبع قد عاوه
كسهم يخرج من غير وتر مشدود وقال رحمه الله من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية

التسبعة واختلال الى أن
قال سكتب شهادتهم
ويستلون وسيعلم الذين
ظلموا أي مقبل ينقلبون
ثم ذكر آيات أخرى في المعنى
ثم وصف الدهر وأهله
وذهب العلم وفضله ثم
ذكر عذرا المعترضين بما
يرجع حاصلها الى الحسد
والى الجهل وقلة الدين بل
أفصح بذلك في الأسخر
حيث قال مجموعا عن الحقيقة
باربعة الجهل والاصرار
ومحبة الدنيا واظهار
الدعوى ثم بين ما رثوه عن
الاربعة المذكورة قال
فالجهل أورثهم السخف
الى آخر ما ذكره واماما
اعترض به من تضمنه
أخبارا وآثارا موضوعا
أضعفة واكثره من
الاخبار والآثار والاكثر
يتجاشئ منه المتورع لئلا
يقع في الموضوع وحاصل
ما أجيب به عن الغزالي
ومن المحييين الحافظ
العراقي أن أكثر ما ذكره
الغزالي ليس بموضوع كما
برهن عليه في التخريج وغير
الاكثر وهو في غاية القلة
رواه عن غيره أو تبع فيه
غيره متبرئاً منه بنحو صيغة
روى وأما الاعتراض عليه
ان فيما ذكره الضعيف
بكثرة فهو اعتراض ساقط
لما تقرر انه يعمل به في
الفضائل ومخاطبه في الرقائق

مع فقد همامه وقال رحمه الله ليس كل أحده قلب وقد سئل عن تفسير هذا القول القطب السيد عبد الله
بأحداد شيخ بعض شيوخنا فأجاب بما فيه غاية التحقيق تركته لطوله وهو مذكور في آخر كتاب القصد
والسداد وله رحمه الله دعاء عجيب الشأن حربه أهل العرفان عند حلول الفاقة وهو هذا اللهم يا غني يا حديد
يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك قال
من ذكره بعد صلاة الجمعة وداوم عليه أغناه الله عن خلقه ورزق من حيث لا يحتسب ورؤى رحمه الله في النوم
فسئل عن حاله فقال لولا هذا العلم الغريب لكأ على خير كثير قال ابن عربي فتأوله علماء الرسوم على
ما كان عليه من علم هذا الطريق بقصد ابليس هذا الطريق الذي زينه لهم أن يعرضوا عن هذا العلم
فيحرموا هذه البركات أترأه أمر بان يطالب الحجاب عن الله تعالى

(الفصل السادس عشر في بيان شيء من الشعر المنسوب له وما أنشده لنفسه)

قال ابن السبكي أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري إذا ناصحاً عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر
عن أبي المظفر عبد الرحيم أخبرنا والدي الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور أنشدنا أبو سعيد
محمد بن أبي العباس الخليلي املاء بنوقان في الجامع أنشدنا الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله
أرند بيال امرئ يمسي على ثقة * ان الذي خلق الارزاق برزقه
فالعرض منهءون لا يدنس * والوجه منه جدي ليس يتخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يلق في دهره شيئاً يؤرقه
قال وكتب الى أحمد بن أبي طالب المسند عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود عن أبي عبد الله محمد بن أحمد
ابن سليمان الزهري أنشدني أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك العبدري أنشدني أبو بكر بن العربي أنشدني
أبو حامد الغزالي لنفسه رحمه الله عليه

سقمي في الحب عافيتي * ووجودي في الهوى عدمي
وعذاب ترتضون به * في فني أحلى من النعم
مالضري في محبتكم * عندنا والله من ألم
ومما ينسب للامام الغزالي أنه قال في أيام سياحته

قد كنت عبدا والهوى مالكي * فصرت حرا والهوى خادمي
وصرت بالوحدة مستأنسا * بمن شر أصناف بني آدم
ما في اختلاط الناس خير ولا * ذو الجهل بالاشياء كالعلم
بالاثني في ترككم جاهلا * عذري منقوش على الخاتم

وكان نقش خاتمه وما وجدنا لا أكثرهم من عهدوان وجدنا أكثرهم لفاسقين وبالسند الى الحافظ أبي
عبد الله قال قرأت على أبي القاسم بن أسعد البزار عن يوسف بن أحمد الحافظ أنشدنا محمد بن أبي عبد الله
الجوهري قال أنشدنا لابي حامد الغزالي رحمه الله

فقهاؤنا كذبا للبراس * هي في الحريق وضوعها للناس
جبرديم تحت رائق منظر * كالفضة البيضاء فوق نحاس

وقال ابن السبكي أيضا أخبرنا علي بن الفضل الحافظ أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف الايدي أنشدني أمية
ابن أبي الصلت أنشدني أبو محمد التكريتي أنشدني أبو حامد الغزالي لنفسه

حلت عقارب صدغه في خده * فراججل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه بحل برجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وذكر ابن السمعاني في الذيل والعماد في الخبر بدله

فهو من قبيلها ولأن له أسوة
 بأئمة الأئمة الحفاظ في استعمال
 كتبهم على الضعيف بكثرة
 المنبه على ضعفه تارة
 والسكوت عنه أخرى وهذه
 كتب الفقه للمتقدمين وهي
 كتب الأحكام لا الفضائل
 يوردون فيها الأحاديث
 الضعيفة ساكتين عليها
 حتى جاء النووي رحمه الله في
 المتأخرين ونبه على ضعف
 الحديث وخلافه كما أشار
 إلى ذلك كاه العراقي قال
 عبد الغافر الفارسي سبط
 القشيري ظهرت أضاف
 الغزالي وفشت ولم يبد في
 أيامه مناقضة لما كان فيه
 ولما حثه إلى آخر ما ذكره
 ومما يدل على جلاله كتب
 الغزالي ما نقل ابن السمعاني
 من رؤيا بعضهم فيما يرى
 النائم كأن الشمس طلعت
 من مغربها مع تعبير ثقات
 المعبرين ببدعة تحدث
 فحدثت في جميع المغرب
 بدعة الأمر بأحق كتبه
 ومن أنه لما دخلت مصنفاته
 إلى المغرب أمر سلطانه على
 ابن يوسف بأحراقها لتوهمة
 اشتغالها على الفلسفة
 وتوعد بالقتل من وجدت
 عنده بعد ذلك فظهر بسبب
 أمره في ملكته منا كبر
 ووثب عليه الجند ولم يزل
 من وقت الأمر والتوعد في
 عكس ونكد بعد أن كان
 عادلا * (خاتمة في الأسارة
 إلى ترجمة المصنف رضى
 الله عنه وعنه ونهنا

حلت عقارب صدغه في خده * وحظيت منه بلثم خد أزهر
 انى اعترلت فلا تلو مواه * أنقى يقابلني بوجه أشعر
 قلت ولشجننا السيد القطب عبد الرحمن بن السيد مصطفى العبدروس أمتع الله به في هذا المعنى بيت واحد
 وهو مما سمعناه من لفظه وكتبته عنه بالطائف وقد أجاد
 وقيل لم اعترلت فقلت لما * يقابلني بوجه أشعرى
 ومما أنشد الغزالي ببغداد في أثناء درس الأحياء ورواه عنه أبو سعيد النوفلي الآتي ذكره في الرواية عنه
 وحجب أوطار الرجال الهيم * ما رُب قضاها الفؤاد هالكا
 اذا ذكر وأوطانهم ذكرهم * عهد الصبا فيها فغوى والذكا
 قال فبكى وأبكى الحاضر من رآه بعضهم في البرية عليه مرقعة وبيده زكوة وعمار بعد أن كان رآه يحضري
 مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من أمراء بغداد فقال يا امام أليس ندريس العلم أولى فنظر إليه شرا وقال
 لما نزع بدر السعادة في ذلك الإرادة جنت شمس الأفول إلى مغرب الوصول وأنشد
 تركت هوى ليلى وسعدى بعزل * وعدت إلى محبوب أول منزل
 فنادت بي الأشواق مهلا فهذه * منازل من غوى وريدك فانزل
 ومما ينسب إليه هذه الابيات في أسرار الفاتحة رحة الله عليه

اذا ما كنت مائتسا لرزق * ونيل القصد من عبدوحر
 وتطفر بالذى ترجو سريعا * وتأمين من مخالفة وغدر
 فطائفة الكتاب فان فيها * لما أمت سرا أى سر
 فالزم ذكرها عني مساء * وفي صبح وفي ظهرو عصر
 وتمسى مقربا في كل ليل * إلى التسعين تتبعها بعشر
 تنل ما شئت من عز وجاه * وعظم مهابة وعدو قدر
 وسر لا تغيبه الليالي * بمحادثة من النقض تجري
 وتوفير وأفراح دوما * وتأمين من مخاوف كل شر
 ومن عرى وجوع وانقطاع * ومن بغش لذى نهي وأمر
 * (الفصل السابع عشر في بيان بعض ما اعترض عليه والجواب عنه)
 قال الفخر ابن عساكر ومما كان يعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو يقع في أثناء كلامه وروجه
 فيه فأنصف من نفسه واعترف بأنه ما مارس ذلك الفن واكتفى بما يحتاج إليه من كلامه مع أنه كان يولف
 الخطب ويشرح الكتب بالعبارات الرائقة التي تجوز الأدباء والفصحاء عن أمثالها وأذن للذين يطالعون كتبه
 فيه ثرون على خلل فيها من جهة اللفظ أن يصلحوه وبعذروه فما كان قصده إلا المعاني وتحققها دون الالفاظ
 وتلخيصها ما نفع عليه مما ذكر من الالفاظ المستبشرة بالفارسية في كتابه كيمياء السعادة والعلوم وشرح
 بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الاسلام وكان الأولى والحق
 أحق ما يقال ترك ذلك التصنيف والاعراض عن الشرح به فان العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد
 بالبراهين والحجج فإذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ما هو المضرب بعقائدهم وينسبون ذلك إلى مذاهب
 الأوائل على أن المصنف اللبيب اذا رجع إلى نفسه علم أن أكثر ما ذكره ممارس إليه اشارات الشرع وان لم
 يبح به ووجد أمثاله في كلام مشايخ الطائفة مرموزة ومصرحها بمنفرقة وليس لفظا منه الا وكما يشعر أحد
 وجوهه بكلام موهم فانه يشعر سائر وجوهه بما يوافق عقائد أهل المللة فلا يجب اذا حله الاعلى ما يوافق ولا
 ينبغي أن يتعلق به في الرد عليه متعلق أن أمكنه أن يبين له وجهها في الصحة يوافق الأصول على أن هذا القدر

بعلمه وأساره وسبب رجوعه الى طريق الصوفية رضي الله عنهم) * أما ترجمته رضي الله عنه فهو الامام زين الدين حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الاشعري الذي انتشر فضله في الآفاق وفاق ورزق الخط الاوفر في حسن التصانيف وجودتها والنصيب الاكبر في خزانة العبارة وسهولتها وحسن الاشارة وكشف المعضلات والتجرفي صناف العلو فروعها وأصولها ورسوم القدم في منقولها ومعقولها والتحكم والاستيلاء على اجالها وتفصيلها مع ما خصه الله به من الكرامة وحسن السيرة والاستقامة والزهد والعزوف عن زهرة الدنيا والاعراض عن الجهات الغانية والطراح الحشمة والتسكاف قال الحافظ العلامة ابن عساكر والشيخ عفيف الدين عبيد الله بن أسعد الباقعي والفقيه جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي وجههم الله تعالى ولدا الامام الغزالي بطوس سنة خمسين وأربعمائة وابتدأ بهاني صباه بطرف من الفقه ثم رزق نيسابور ولازم دروس امام الحرمين وجدوا جته حتى تخرج في مدقة قرية وصار أنظر أهل زمانه وأوجد أقرانه وجلس

يحتاج الى من يظهره ويقوم به وكان الاولى أن يترك الافصاح بذلك والله أعلم هذا ما يتعلق بالطعن عليه مجملًا في سائر كتبه وكذلك أنكر عليه ابن الصلاح على قوله في أول المستصفى هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلمه أصلاً وقد نحا منحا ابن القيم في مفتاح دار السعادة وأقام النكير عليه وعلى من يقول بعلم المنطق مما سياتي بعضه في الباب الثاني وقد أجاب عنه التقي السبكي وأوسع فيه مما نقله عنه ولده الناج في الطبقات فراجع به وأما ما يتعلق بكتابه الاحياء فسـيأتى كلام المنكرين عليه والجواب عنه عند ذكر هذا الكتاب في مصنفاته

(الفصل الثامن عشر في بيان كونه مجددًا للقرن الخامس) *

ولقد ذكر أولًا الحديث الذي استنبط منه العلماء التجديد روى أبو داود في الملاحم والحاكم في الفتن وصححه والبيهقي في كتاب المعرفة كله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه إن الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها قال العراقي وغيره سند صحيح أي يقبض لها على رأس كل مائة من الهجرة أو غير هار جلا كان أو أكثر من يمين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهلها ويذل أهل البدعة فالاول لا يكون الا عالم بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة فكان في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز والثانية الشافعي والثالثة الاشعري وأبو سريج والرابعة الاسفرايني أو الصعلوكي أو الباقلي والخامسة حجة الاسلام الغزالي وقال السبكي يتعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الاشعري فان الاشعري وأن كان أيضًا شافعي المذهب الا انه رجل متكلم كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها وكان ابن سريج فقيها وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب فكان أولى بهذه المرتبة لاسيما ووفاء الاشعري تأخرت عن رأس القرن الى بعد العشرين وقد صرح أن هذا الحديث ذكر في مجلس ابن سريج فقام شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضي بأن الله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي وبعث على رأس الثلاثة ثم أنشأ يقول

اننان قدمضيا فبورل فيهما * عمر الخليفة ثم خلف السود

الشافعي الالمعي محمد * ارث النبوة وابن عم محمد

أرجو أبا العباس أنك ثالث * من بعدهم سقى التربة أحد

فصاح ابن سريج فيما يحكي وبكى وقال لقد نقي الى نفسي وقيل انه مات في تلك السنة قال وأما الرابعة فقد قيل ان الشيخ أبو حامد الاسفرايني هو البعوث فيها وقيل بل الاستاذ سهل الصعلوكي وقد كان ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركة الشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة بخلاف الاشعري مع ابن سريج قال والخامس الغزالي وقد قال في قصيدة نظمها في أسمائهم والخامس الخبر الامام محمد * هو حجة الاسلام دون تردد وكذلك ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في أرجوزة له فقال

والخامس الخبر هو الغزالي * وعدمه ما فيه من جدال

والشرط في ذلك أن تحصى المائة * وهو على حياته بين الفئسة

يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن * وان يعم علمه أهل الزمن

وان يكون في حديث قدروى * من أهل بيت المصطفى وقدروى

وكونه فرداً هو المشهور * قد نطق الحديث والجهور

وقال فيها

ونقل العراقي عن البعض انه جعل في الرابعة أبا إسحق الشيرازي والخامسة أبا طاهر الساني ولما منع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد قال الذهبي من هنا للجمع لا للمفرد فتقول مثلاً على رأس الثلاثمائة ابن سريج في الفقه والاشعرى في الاصول والنسائي في الحديث وقال في جامع الاصول قد تكلموا في

للاقراء وارشاد الطلبة في
أيام امامه وصنف وكان
الامام يتجسس به ويعتد بكانه
منه ثم خرج من نيسابور
وحضر مجلس الوز يرتظام
الملك فاقبل عليه وحل منه
محلا عظيما بالعلو درجته
وحسن مناظرته وكانت
حضرة نظام الملك محظا
لرجال العلماء ومقصد
الائمة والفضلاء ووقع
للامام الغزالي فيها اتفاقات
حسنة من مناظرة الفحول
فظهر اسمه وطا رصيته فوسم
عليه نظام الملك بالمسير الى
بغداد لاقام بتدريس
المدرسة النظامية فصار
اليها وأعجب الكل بتدريسه
ومناظرته فصار امام العراق
بعد ان حاز امامة خراسان
ارتفعت درجته في بغداد
على الامراء والوزراء
والاكابر وأهل دار الخلافة
ثم تقلب الامر من جهة
أخرى فترك بغداد وخرج
عما كان فيه من الجلاء
والخشمة مشتغلا بسباب
التقوى وأخذ في التصنيف
المشهور التي لم يسبق اليها
مثل احياء علوم الدين
وغيره التي من تأملها عرفت
بحل مصنفها من العلم قبل
ان تصانيفه وزعت على أيام
عمره فاصاب كل يوم كراس
ثم سار الى القدس مقبلا
على مجاهدة النفس وتبديل
الاخلاق وتحسين الشهايا
حتى مرن على ذلك ثم عاد
الى وطنه طوس لازما بيته

تأويل هذا الحديث فكل أشار الى العالم الذي هو في مذهبه وحل الحديث عليه والاولى الغنوم فان من
يقع على الواحد والجمع ولا يتخص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة أيضا يكون بأولى الامر وأهل الحديث
والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغي أن يكون مشارا اليه في كل من هذه الفنون ففي رأس الاولى من
أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله والحسن وابن
سيرين ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهري وفي رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن الفقهاء
الشافعي والثرلوي من الحنفية وأشهب من المالكية وعلى بن موسى الرضى من الامامية والحضري من
القراء وابن معين من المحدثين والكرخي من الزهاد وفي الثالثة من أولى الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن
سريج ومن الحنفية الطحاوي ومن المتكلمين الاشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولى الامر
القادر بالله ومن الفقهاء الاسفرايني ومن الحنفية الخوارزمي ومن المالكية عبد الوهاب ومن الحنابلة
الحسين الفراء ومن المتكلمين الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحساكم ومن الزهاد الدينوري وهكذا
يقال في بقية القرون وفي كلام النووي ما يشير الى ذلك وأيده الحافظ ابن حجر في الفتح وقال كل من اتصف
بشي من تلك الاوصاف عند رأس المائة هو المراد تعدد أم لا والبحث في هذا المقام يستدعي لذكر مهمات
ولكن اقتصرنا على المقصود منه

(الفصل التاسع عشر في ذكر مصنفاته التي سارت بها الركب)

قال المناوي نقل النووي في بستانه عن شيخه التلميسي قال نقلنا عن بعضهم انه أحصيت كتب الغزالي التي
صنفها ووزعت على عمره نفص كل يوم أربعة كراس قلت وهذا من قبيل نشر الزمان لهم وهو من أعظم
الكرامات وقد وقع كذلك لغير واحد من الائمة كابن جرير الطبري وابن شاهين وابن النقيب والنووي
والسبكي والسيوطي وغيرهم ثم ان الامام الغزالي رحمه الله تعالى له تصانيف في غالب الفنون حتى في علوم
الحرف وأسرار الروحانيات وخواص الاعداد ولطائف الاسماء الالهية وفي السيمياء وغيره على ما سياتي
بيانهم لبيان شاء الله تعالى فن أسرف مصنفاته وأشهرها ذكرها وأعظمها قدرها هذا الكتاب المسمى باحياء
علوم الدين فنشر حاله وتنكلم على ما يتعلق به وبغيره على ترتيب حروف المعجم لاجل سهولة الكشف
والمعرفة فاقضى تقديم هذا الكتاب في الذكركل وجوه الاقول ان اسمه مبسوء بالالف الثاني شرفه على غيره
فيه من علوم الآخرة والثالث شهرته في الآفاق وسيرورته مسير الشمس في الاختراق حتى قيل انه
لو ذهبت كتب الاسلام وبقى الاحياء لا غنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام ربيع العبادات وربيع
العادات وربيع المهالكات وربيع المنجيات في كل منها عشرة كتب فالجمله أربعون نقل في لطائف المنن عن
القطب أبي الحسن الساذلي انه قال كتاب الاحياء بوزن العلم وكتاب القوت بوزن النور وقال ابن السبكي
وهو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها واشاعتها بالهتدي بها كثير من الخلق وقل ما ينظر فيه ناظر
الاتباع له في الحال وقال أيضا ولولم يكن للناس في الكتب التي صنفها أهل العلم الا احياء لكفاهم وأنا
لا أعرف له نظيرا في الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والامر
ونقل المناوي عن لوائح الانوار للشعراني قالوا وما أفتي القاضي عياض باحراق كتاب الاحياء بلغه ذلك فدعا
عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة وقيل بل أمر المهدي بقتله بعد ان ادى عليه أهل بلده وزعموا انه
يم ودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصف كتاب الشفاء وعندي في قوله فمات وقت الدعوة توقف
فان وفاته القاضي بما كثر يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في رمضان سنة ٥٤٤ هـ فتأمل ذلك
وروي الامام اليافعي عن ابن الملق عن ياقوت الحموي عن أبي العباس المرسى عن القطب الساذلي أن الشيخ
ابن حرزهم خرج على أصحابه يوما ومعه كتاب فقال أتعرفونه قال هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن
في الغزالي وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال أنا في الغزالي

مقبلا على العبادة ونصح
العباد وارشادهم ودعائهم
الى الله تعالى والاستعداد
للسدار الاخرة مرشد
الضالين و يفيد الطالبين
دون ان يرجع الى ما تخلع
عنه من الجاه والمباهاة
وكان معظم تدريسه في
التفسير والحديث والتصوف
حتى انتقل الى رحمة الله
تعالى يوم الاثنين الرابع
عشر من جادى الاول سنة
خمس وخسمائة خصه الله
تعالى بأنواع الكرامة في
أخراه كما خصه به في دنياه
فيسل وكانت مدة القطبية
للفزالي ثلاثة أيام على
ما حكى في كرامات الشيخ
سعيد العمودي نفع الله به
وذكر الشيخ عفيف الدين
عبد الله بن أسعد الباقى
رحمة الله تعالى باسناده
الثابت الى الشيخ الكبير
القطب الرباني شهاب الدين
أحمد الصياد البني الزبيدي
وكان معاصرا للفزالي نفع
الله به ما قال بينما أفاضت
يوم قاعدا إذ نظرت الى
آبواب السماء مفتحة وإذا
عصبة من الملائكة الكرام
قد نزلوا ومعهم خلق خضر
ومر كوب نفيس فوثقوا
على قبر من القبور وأخرجوا
ساجدة حبسه وألبسوه الخلع
وأزكروه وصعدوا به من
سماء الى سماء الى ان جاوز
السموات السبع وخرق
بعدها سجن جهنم ولا أعلم
أين بلغ انتهاءه فسألت

في النوم ودعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفتا بين يديه قال يا رسول الله هذا زعم اني أقول عليك
مالم تقل فأمر بضربى فضربت وأخبر القطب بحجى الدين بن عربى عن نفسه انه كان يقرأ كتاب الاحياء تجاه
الكعبة وقال المولى أبو الخير أول ما دخل الاحياء المغرب أنكر عليه بعض المغاربة أشياء فصنف الاملاء في
الرد عن الاحياء ثم رأى ذلك المصنف ورؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك وقال ابن تيمية
وتلميذه ابن القيم بضاعة الغزالي في الحديث مرعاة وقال أبو الفرج بن الجوزى قد جعلت اغلاط في الاحياء
كتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء وأسرت الى بعض ذلك في كتاب تلييس اللبس وقال سبطه أبو
المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكره عليه ما فيه من الاحاديث التي لم تصح قال
المولى أبو الخير وأما الاحاديث التي لم تصح فلا ينكر عليه في ايرادها لجوازها في الترغيب والترهيب قال
صاحب كشف الظنون وليس ذلك على اطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعا فلت والامر كذلك فان
الاحاديث التي ذكرها المصنف ما بين متفق عليه من صحيح وحسن بأقسامهما وفيه الضعيف وشاذ والمنكر
والموضوع على قلة كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

(ذ كر طعن أبي عبد الله المازرى وأبي الوليد الطرطوشي وغيرهما فيه والجواب عن ذلك)
أما المازرى فقال بحجيبا لم سأله عن حاله وحال كتابه الاحياء مانعه هذا الرجل يعنى الغزالي وان لم أكن
قرأت كتابه فقد رأيت تلامذته وأصحابه فكل منهم يحكى لى نوعا من حاله وطريقته فالتوح بها من سيرته
ومذهبه فأقام لى مقام العيان فانا أقصر على ذكر حال الرجل وحال كتابه وذكر بعض من مذاهب الموحدين
والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الاشارات فان كتابه متردد بين هذه الطوائف لا يهدوها ثم اتبع ذلك بذكر
حمل أهل مذهب على أهل مذهب آخر ثم أبين عن طرق الغرور فأكشف عما دفن من خيال الباطل
ليحذر من الوقوع في خيال صائده ثم أتى على الغزالي بالفقه وقال هو بالفقه أعرف منه باصوله وأما علم
الكلام الذى هو أصول الدين فانه صنف فيه أيضا وليس المستجرب فيها ولقد فطنت لسبب عدم استبحاره
فيها وذلك انه قرأ علم الفلسفة قبل استبحاره في فن الاصول فكسبته قراءة الفلسفة حراصة على المعاني وتسهلا
للمحجوم على الحقائق لان الفلسفة تفرع عن خواطرها وليس لها حكم شرع يزعمها ولا يخاف من مخالفة أئمة
يتبعها وعرفنى بعض أصحابه انه كان له عكوف على رسالة اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة
ومصنفها فيلسوفى قد خاض في علم الشرع والنقل فخرج ما بين العلمين وذكر الفلسفة وحسنها في قلوب أهل
الشرع بآيات يتلوها عندها وأحاديث بذكرها ثم كان في هذا الزمان المتأخر رجل من الفلاسفة عرف بابن
سينا ملا الدنيا تاليفا في علم الفلسفة وهو فاضل امام كبير وقد أذاه قوته في الفاسقة الى ان حاول رد أصول
العقائد الى علم الفاسقة وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره وقد رأيت جملا من دواوينه ورأيت هذا
الغزالي يقول عليه في أكثر ما يشير اليه من الفلسفة ثم قال وأما مذاهب الصوفية فلست أدري على من
عول فيها ثم أشار الى انه عول على أبي حيان التوحيدى ثم ذكر توهبة أكثر ما فى الاحياء من الاحاديث
وقال عادة المتورعين أن لا يقولوا قال مالك قال الشافعى فيما لم يثبت عندهم ثم أشار الى انه يستحسن أشياء
مبناها على ما لا حقيقة له مثل قوله في قص الاطفال ان تبدأ بالسبابة لان لها الفضل على بقية الاصابع لكونها
المسجعة الى آخر ما ذكر من الكيفية وذكره أثرا وقال من مات بعد باوعه ولم يعلم ان البارى قد يمات
مسما اجاعا قال ومن تساهل في حكاية هذا الاجاع الذى الاقرب أن يكون الاجاع فيه بعكس ما قال
لحقيق أن لا يوثق بما نقل وقد رأيت له انه ذكر أن في عالمه هذه المالا يسوغ أن يودع في كتاب فليت شعري
أحق هو أم باطل فان كان باطلا فصدق وان كان حقا وهو مراده بلا شك فلم لا يودع في الكتب المغموضة
ودقته فان كان هو فهمه فما المانع أن يفهمه غيره هذا المحص كلام المازرى وسبقه الى قريب منه من
المالكية الامام أبو الوليد الطرطوشي تزيل الاسكندرية قد ذكر في رساله الى ابن مظفر فأما ما ذكر من

عنه فقيل لي هذا الامام
الغزالي وكان ذلك عقب
موته رحمه الله تعالى ورأى
في النوم السيد الجليل أبو
الحسن الشاذلي رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وقد باهى موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام
بالامام الغزالي وقال في
أمة كما حبر كهذا قالوا وكان
الشيخ أبو الحسن رضي الله
عنه يقول لا صحابه من كانت
له منكم الى الله حاجة
فليتوسل بالغزالي وقال
جماعة من العلماء رضي
الله عنهم منهم الشيخ الامام
الحافظ ابن عساکر
في الحديث الوارد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ان
الله تعالى يتحدث لهذه الامة
من يجد لها دينها على رأس
كل مائة سنة انه كان على
رأس المائة الاولى عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه
وعلى رأس المائة الثانية
الامام الشافعي رضي الله
عنه وعلى رأس المائة الثالثة
الامام أبو الحسن الاشعري
رضي الله عنه وعلى رأس
المائة الرابعة أبو بكر
الباقلاني رضي الله عنه
وعلى رأس المائة الخامسة
أبو حامد الغزالي رضي الله
عنه وروى ذلك عن الامام
أحمد بن حنبل رضي الله عنه
في الامامين الاولين أعني
عمر بن عبد العزيز وروى الشافعي
ومناقبه رضي الله عنه أكثر
من أن تحصر رفقاً أو ردناه

أمر الغزالي فرأيت الرجل وكلته فرأيتهم من أهل العلم قد منحت به فضائله واجتمع فيه العقل والفهم
وممارسة العلوم طول عمره وكان على ذلك طول زمانه ثم بدله عن طريق العلماء فدخل في غمار العمال ثم
تصوف فهجّر العلوم وأهلها ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب وسواهم الشيطان ثم شابها آراء
الفلاسفة ورموز الحلاج وجعل يعان على الفقهاء والمتكلمين فالتقى كاد يسفخ من الدين فلما عمل الاجباء
عمد يتكلم في علوم الاحوال ومراض الصوفية وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه
وشحن كتابه بالموضوعات قال ابن السبكي عقب هذا الكلام وأنا أتتكلم على كلامهم ما ثم أذكر كلام
غيرهما وأتبعه أيضاً واجتهد أن لا أتعدى طور الانصاف وأسأل الله الامد بذلك والاسعاف فإحد
منهم معاصرنا ولا قريه ولا يبتنا الا وصله العلم ودعوة الخلق الى جناب الحق فأقول أما المازري فقبيل
الخواص معه في الكلام أقدم لك مقدمة وهي ان هذا الرجل كان من أذكى المغاربة قريحة وأحدهم ذهناً
بحيث اجتهد على شرح البرهان لامام الحرمين وهو لغز الامة الذي لا يحوم نحو حياه ولا يدنو حول أثره
الاغواص على المعاني نقيب الذهن فبرز في العلم وكان مصمماً على مقالات الشيخ أبي الحسن الاشعري جليلها
ودقيقها لا يتعداها خطوة ويمدح من خالفه ولو في التزالي البسير وهو مع ذلك مالتكي المذهب شديد الميل الى
مذهبه كثيراً المناضلة عنه وهذا ان الامام أعني امام الحرمين وتلبذه الغزالي وصلان من التحقيق وسعة
الدائرة في العلم الى المبلغ الذي يعلم كل منصف بانه ما انتهى اليه أحد بعدهما وورعاً خالفاً بأبا الحسن في
مسائل من علم الكلام والقوم أعني الاشاعرة لاسيما المغلوبين ~~تتبعون~~ هذا الصنع ولا يرون مخالفة
أبي الحسن في نفي ولا قطعير وزبحاضه لما يذهب مالك في كثير من المسائل كما فعل في مسئلة المصالح المرسله
وعند ذكر الترجيع بين المذاهب فهذان أمران يغص المازري منهما وينضم الى ذلك أن الطرق شتى
مختلفة وقلمار أيت سالك طريق الاويستقج الطريق التي لم يسلكها ولم يفتح عليه من قبلها ويضع عند
ذلك من أهلها لا يخوم من ذلك الا القليل من أهل المعرفة والتمكن وقد وجدت هذا واعتبرته حتى في
مشايخ الطريقة ولا يخفى ان طريقة الغزالي التصوف والتعمق في الحقائق ومجبة اشارات القوم وطريقة
المازري الجوده على العبارات الظاهرة والوقوف معها والكل حسن والله الحمد الان اختلاف الطريقين
يوجب تباين المزاجين وبعدمابين القلبين لاسيما وقد انضم اليه ما ذكرناه من المخالفة في المذهب
وتوهم المازري انه يضع من مذهبه وانه يخالف شيخ السنة الاشعري حتى رأيت أعني المازري قال في شرح
البرهان في مسئلة خالف فيها امام الحرمين أبا الحسن الاشعري ليست من القواعد المعتمدة والمسائل
المهمه من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الاشعري فهو الخطأ وأطال في هذا وقال في الكلام على ماهية العقل
في أوائل البرهان وقد حكى ان الاشعري يقول العقل العلم وان الامام رضي الله عنه مقالته الحارث المحاسبي انه غرزة
بعد ان كان في الشامل أنكره انه انما راضها لكونه في آخر عمره قرع باب قوم آخرين يعني بشير الى
الفلاسفة فليت شعري ما في هذه المقالة مما يدل على ذلك وأعجب من هذا انه أعني المازري في آخر كلامه
اعترف بأن الامام لا يخونهم وأخذ يحل من قدره وله من هذا الجنس كثير فهذه أمور توجب التنافر
بينهم وتحمل المنصف على أن لا يسمع كلام المازري فيما لا بعد حجة ظاهرة ولا تحسب أن تفعل ذلك ازراء
بالمازري وخطا من قدره لا والله بل تبيننا الطريق الوهم عليه وهو في الحقيقة بيان اعتدوه فان المرء اذا ظن
بشخص سوا قلماً معن النظر بعد ذلك في كلامه بل يصير بأدنى لمحة يحمل أمره على السوء ويكون
خطأ في ذلك الامن وفق الله بمن يرى من الاغراض ولم يظن الا الخير وتوقف عند جماع كل كلمة وذلك مقام
لم يصل اليه الا الاحاد من الخلق وليس المازري بالنسبة الى هذين الامامين من هذا القبيل وقد رأيت ما فعله
في حق الامام في مسئلة الاسترسال وكيف وهم على الامام وفهم عنهم لانتهمه العوام وقرع نحوهم الملام
فاذا عرفت ذلك فاعلم أن ما ادعاه انه عرف مذهب بحيث قام له مقام العيان كلام عجيب فاما الانحياز أن تحكم

مقنع وبلاغ ومن مشهورات
مصنفاته البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة في
الفقه واحياء علوم الدين
وهو من أنفس الكتب
واجملها وله في أصول الفقه
المستصفي والمختول والمختل
في علم الجدل وتهاوت
الفلاسفة ومجمل النظر
ومعيار العلم والمقاصد
والمضنون به على غير أهله
ومشكاة الأنوار والمنقذ
من الضلال وحقيقة القولين
وكتاب ياقوت التاويل في
تفسير التنزيل أربعين
مجلدا وكتاب أسرار علم
الدين وكتاب منهاج العابدين
والدرة الفاخرة في كشف
علوم الآخرة وكتاب
الانيس في الوحدة وكتاب
القرابة الى الله عز وجل
وكتاب اخلاق الاررار
والنجاة من الاشرار وكتاب
بداية الهداية وكتاب
جواهر القرآن والاربعين
في أصول الدين وكتاب
المقصد الاسنى في شرح
اسماء الله الحسنى وكتاب
ميزان العمل وكتاب
القسطاس المستقيم وكتاب
التفرقة بين الاسلام
والزندقة وكتاب الذريعة
الى مكارم الشريعة وكتاب
المبادئ والغايات وكتاب
كيمياء السعادة وكتاب
تلبيس ابليس وكتاب نصيحة
المولك وكتاب الاقتصاد في
الاعتقاد وكتاب شفاء
العليل في القياس والتعليل
وكتاب المقاصد وكتاب الجلام

على عقيدة أحدهم هذا الحكم فان ذلك لا يطلع عليه الا الله ولن تنتهي اليها القرائن والانباء أبدا وقد وقفنا نحن
على غالب كلام الغزالي وتأملنا كتب أصحابه الذين شاهدوه وتناقلوا أخباره وهم به أعرف من المازري
ثم لم ننته الى أكثر من غلبة الظن بأنه رجل أشعري العقيدة خاض في كلام الصوفية وأما قوله وذ كرجلا
من مذاهب الموحدين والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الاشارات فأقول ان عني بالموحدين الذين يوحدون
الله فالمسلمون أول داخل فيهم ثم عطف الصوفية عليهم يوهم انهم ليسوا مسلمين وحاش لله وان عني بهم أهل
التوكل على الله فهم من خير فرق الصوفية الذين هم من خير المسلمين فما وجه عطف الصوفية عليهم بعد ذلك
وان أراد أهل الوحدة المطلقه المنسوب كثير منهم الى الاتحاد والجلول بماذا الله ليس الرجل في هذا الصواب وهو
مصرح بتكفير هذه الفئة وليس في كتابه شيء من معتقدهم وأما قوله انه ليس بالمستبحر في علم الكلام فأنا
أوافق على ذلك لكن أقول ان قدمه فيه راسخ ولكن لا بالنسبة الى قدمه بقية علومه هذا ظني وأما قوله
انه اشتغل بالفلسفة قبل استبحاره في فن الاصول فليس الامر كذلك بل لم ينظر في الفلسفة الا بعد ما استبحر في
فن الاصول وقد أشار هو أعني الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وصرح بأنه توغل في علم الكلام قبل
الفلسفة ثم قول المازري قرأ علم الفلسفة قبل استبحاره في علم الاصول بعد قوله انه لم يكن بالمستبحر في
الاصول كلام يناقض أوله آخره وأما دعواه انه تجرأ على المعاني فليست له جراءة الا حيث ذله الشرع
ومدعى خلاف ذلك لا يعرف الغزالي ولا يدري مع من يتحدث ومن الجهل بحاله دعوى انه اعتمد على كتب
أبي حبان التوحيد والامر بخلاف ذلك ولم يكن عمده في الاحياء بعد معارفه علومه وتحقيقاته التي جمع
بها شمل الكتاب ونظم بها محاسنه الاعلى كتاب قوت القلوب لابي طالب المسكي وكتاب الرسالة للاستاذ أبي
القاسم القشيري المجمع على جلالته ما وجدالة مصنفها وأما ابن سينا فالغزالي يكفره فكيف يقال انه
يقتدي به ولقد صرح في كتابه المنقذ من الضلال انه لا شج له في الفلسفة وأنه أطلع الله على هذه العلوم
بمجرد المطالعة في أقل من سنتين ببغداد مع اشتغاله بالافادة والتدريس وقوله لا أدري على من عول في
التصوف قلت عول على كتاب القوت والزسالة مع ما ضم اليه من كلام مشايخه أبي علي الفارمدى وأمثاله
ومع ما زاده من قبل نفسه بفكره ونظيره واما خبره عليه وهو عندي أغلب ما في الكتاب وليس في الكتاب
للفلاسفة مدخل ولم يصنفه الا بعد ما زدرى علومهم ونهى عن النظر في كتبهم وقد أشار الى ذلك في غير
موضع من الاحياء ثم في كتاب المنقذ من الضلال فهذا رجل يتأدى على كافة الفلاسفة بالكذو له في الرد
عليهم الكتب الفاتكة وفي الذب عن حريم الاسلام الكلمات الرائقة ثم يقال انه بنى كتابه على مقالهم
فبالله وللمسلمين نعوذ بالله من تعصب بحمل على الوقعة في آئمة الدين وأما ما عابه الاحياء من توهية بعض
الاحاديث فالغزالي معترف بأنه لم تكن له في الحديث ببساطة وعامة ما في الاحياء من الاخبار والآثار
مبددة في كتب من سبقه من الصوفية والفقهاء ولم يستبد الرجل بحديث واحد وقد اعنى بتخريج
أحاديث الاحياء بعض أصحابنا فلم يشذ عنه الا اليسير وأما ما ذكره في نص الاطراف الاثر المشار اليه عن
على كرم الله وجهه خبره انه لم يثبت وليس في ذلك كبير أمر ولا يخالفه شرع وقد سمعت جماعة من الفقهاء
يذكرون انهم جربوه فوجدوه لا يخطئ من داومه أمن من وجع العين وأما قول المازري عادة المتورعين
أن لا يقولوا قال مالك الخ فقلنا قال الغزالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجزم وانما يقول عن
وبتقد الجزم فلو لم يغلب على ظنه لم يقله وغايته انه ليس الامر على ما ظن وأما مسئلة من مات ولم يعلم قدم
الباري ففرق بين ابتغاء اعتقاده بالقدم واعتقاده أن لا قدم والثاني هو الذي أجعوا على تكفير من اعتقده
فن استخصر بذهنه صفة القدم وزاها عن الباري أو حسب منغية أو شك في انتفاها كان كافرا أو أما
الساذج من مسئلة القدم الخالي الخلف المؤمن بالله على الجملة فهو الذي ادعى الغزالي الاجماع على انه مؤمن
على الجملة ناج من حيث مطلق الايمان الجلي ومن البلية لعظمي أن يقال عن مثل الغزالي انه غير موثوق

به في قوله فما أدري ما أقول ولا بأي وجه يلقي الله تعالى من يعقد ذلك في هذا الامام وأما تقسيم المازري
 في العلم الذي أشار بحجة الاسلام انه لا يودع في كتاب فوددت لولم يذكروا فانه شبه عليه وهذا المازري كان
 رجلاً فاضلاً ذكياً وما كنت أحسبه يقع في مثل هذا أو خفي عليه ان له اياماً دقائق نهى العلماء عن الافصاح
 به خشية على ضعف الخلق وأمور أخرى لا تحيط بها العبارات ولا يعرفها الا أهل الذوق وأمور أخرى لا يأتى الله في
 اظهارها وماذا يقول المازري فيما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الطفيل سمعت علياً رضي الله عنه
 يقول حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وكم من كلمة نص العلماء على دم الافصاح بها
 خشية على افهام من لا يفهمها وربما وقع السكوت عن بعض العلم خشية من الوقوع في محذور وأمثله
 تكثر وأما كلام الطارطوشي في المداعوى العاربية عن الدلالة ولا أدري كيف استجاز في دينه أن ينسب هذا
 الخبر إلى أنه دخل في وساوس الشيطان ولا من أين اطلع على ذلك وأما قوله شاهاً بآراء الفلاسفة ورموز
 الخلاج فلا أدري أي رموز في هذا الكتاب غير اشارات القوم التي لا ينكرها عارف وليس للعلاج رموز
 يعرف بها وأما قوله كاد ينسلخ من الدين فبالها كلمة وقاه الله شرها وأما دعواه انه غير أنيس بعلم
 الصوفية فمن الكلام البارد فانه لا يرتاب دون نظريات الغزالي كان دأبهم راسخ في التصوف وليت
 شعري ان لم يكن الغزالي يدرى التصوف فمن يدرىه وأما دعواه انه سقط على أم رأسه فوقعة في العلماء بغير
 دليل فانه لم يذكروا انما اذا سقط كفاه الله ويا ناغائلة التعصب وأما الموضوعات في كتابه فليت شعري أهو
 واضعها حتى ينكر عليه ان هذا الانعصب بارد وتشديد على الارتضيه ناقض ومن تكلم عليه أيضاً بسط لسانه
 فيه ابن الصلاح قال التقي السبكي في جواب كتبه للعفيف المازري المقيم بالمدينة المنورة ما نصه ماذا يقول
 الانسان في الغزالي وفضله واسمه قد طبق الارض ومن خبر كلامه عرف أنه فوق اسمه وأما ما ذكره ابن
 الصلاح من عند نفسه ومن كلام يوسف الدمشقي والمازري فما أشبهه هو لاء الجماعة رجعهم الله الا يقوم
 متعبدين سلمة قلوبهم قدر كنوا إلى الهو يناراً وأما راسعاً عظيم من المسلمين قدر أي عدواً عظيماً لاهل الاسلام
 فعمل عليهم وانغمس في صفوفهم وما زال في غمرتهم حتى قل شوكتهم وكسرهم وفرق جوعهم شذوذهم
 وقلق هيام كثير منهم فأصابه يسير من دمائهم وعادسا ما فرأوه وهو يغسل الدم عنه ثم دخل معهم في صلاتهم
 وعبادتهم فتوهموا ابقاء أثر دم عليه فأنتكروا عليه هذا حال الغزالي وحالهم والسكل ان شاء الله تجتمعون في
 مقلد صدق عند ملوك مقتدر وأما المازري فمذموم لانه مغربي وكانت المغاربة لما وقع به من كتاب الاحياء علم
 يفهموه فخره في تلك الحالة تكلم المازري ثم ان المغاربة بعد ذلك أقبلوا عليه ومدحوه بقصاً منها قصيدة
 أولها أبا حامد أنت المخلص بالمجد * وأنت الذي علمتنا سبيل الرشداً
 وضعت لنا الاحياء يحيي نفوسنا * وبنقذنا من ربة المارد المردى
 وهي طويلاه وان كنت لأرضى بقوله أنت المخلص بالمجد ويتأول لقائله انه أراد من بين أقرانه أو من بين
 من يتكلم فيه أو من نعم ومن فوقنا ومن فوقهم من فهم كلام الغزالي والوقوف على مرتبته في العلم والدين
 والتأله ولا ينكر فضل الشيخ ابن الصلاح وفقهه وحديثه ودينه وقصده الخير ولكن اسكل عمل رجال ولا
 ينكر علو رتبة المازري ولكن كل حال لا يعرف من لم يذقه أو يشرف عليه وكل أحد انما يتكفي بما نشأ
 عليه ووصل اليه ثم قال وان كان في الاحياء أشياء يسيرة تنتقد لا ترفع محاسن أكثره التي لا توجد في كتاب
 غيره وكم من منقبة للغزالي وقد أطلت في الكلام فراجعني طبقات ولده فانه نفيس في الباب وفي الجزء
 التاسع عشر من تذكرة الحفاظ جلال الدين السيوطي قال وما وقع للعلماء من ضرب المثل لاهل عصرهم
 بالآيات ما وقع لحجة الاسلام الغزالي في كتابه الانتصار لما في الاحياء من الاسرار حين أنكر عليه علماء
 عصره مواضع منه ألف الكتاب المذکور لجواب ما أنكره فقال في أوله مانعه سألت يسر الله مراتب
 العلم تصعد مراقبها وقرب لك مقامات الولاية تحل معاليها في بعض ما وقع في الاملاء الملقب بالاحياء مما

العوام عن علم الكلام
 وكتاب الانتصار وكتاب
 الرسالة اللدنية وكتاب
 الرسالة القدسية وكتاب
 اثبات النظر وكتاب المأخذ
 وكتاب القول الجليل في الرد
 على من غير الانجيل وكتاب
 المستظهرى وكتاب الامالى
 وكتاب في علم أعداد الوفق
 وحدوده وكتاب مقصد
 الخلاف وجزء في الرد على
 المنكرين في بعض ألفاظ
 احياء علوم الدين وكتبه
 كثيرة وكلها نافعة وقال
 مدحه تلميذه الشيخ الامام
 ابو العباس الاقلشاي المحدث
 الصوفي صاحب كتاب النجم
 والكواكب شعر
 أبا حامد أنت المخلص بالمجد
 وأنت الذي علمتنا سبيل الرشداً
 وضعت لنا الاحياء يحيي
 نفوسنا
 وتنقذنا من طاعة النازغ
 المردى
 فربع عبادات وعاداته التي *
 تعاقبها كالدرنظم في العقد
 وثالثها في المهلكات وانه
 لم يخ من الهالك المبرح والبعد
 ورابعها في المنجيات وانه
 ليسرح بالارواح في جنة
 الخلد
 ومنها ابتهاج للجوارح ظاهر
 ومنها صلاح للقلوب من
 الحقد
 واما سبب رجوعه الى هذه
 الطريقة واستحسانه لها
 فذكر رجوعه الى كتابه
 المنقذ من الضلال ماضوته
 اما بعد فقد سألتني أيها الاخ

في الدين ان أمث لك غاية
العالم وأسرارها وغاية
المذاهب وأغوارها وأحكي
لك ما فاسيته في اختلاص
الحق من بين اضطراب
الفرق مع بنان المسالك
والطرق وما استجرات عليه
من الارتفاع من حضيض
التقليد الى يفاع الاستبصار
وما استفدته أولا من علم
الكلام وما احتوته من
طرق أهل التعليم القاصرين
لدرك الحق على تعليم الامام
وما زدريته ثالثا من طرق
أهل الفلسف وما ارتضته
آخر من طرق أهل التصوف
وما تحسلى في تضاعف
تفتيشي عن أقاويل أهل
الحق وما صرفني عن نشر
العلم بغداد مع كثرة الطلبة
وما دعاني الى معاودته
بني سابور بعد طول المدة
فابتدرت لاجابته الى
طلمنت بعد الوقوف على
صدق رغبتك وقلت مستعينا
بأنه تعالى ومتوكلا عليه
ومستوفيا منهم وما نتجنا اليه
اعلموا أحسن الله ارشادكم
وألان الى قبول الحق
انقيادكم ان اختلاف الخلق
في الاديان والمثل ثم اختلاف
الائمة في المذاهب على كثرة
الفرق وتباين الطرق بحر
عميق غرق فيه الاكثرون
وما نتجنا منه الا الاقلون
وكل فريق يزعم انه الناجي
وكل حزب بما لديهم فرحون
ولم أزل في عنقوان شبابي
مذرا هفت البلوغ قبل بلوغ

أشكى على من حجب فهمه وقصر علمه ولم يفز بشئ من الخطوط الملكية قدحه وسهمه وأظهرت الخزن لما
شاش به شركاء الطعام وأمثال الانعام واجماع العوام وسفهاء الاحلام وذعار أهل الاسلام حتى
طعنوا عليه ونهوا عن قراءته ومطالعة واقتوا بمجرد الهوى على غير بصيرة باطراحه ومناذته ونسبوا عليه
الى ضلال واضلال ونبذوا قراءه ومنتخبه بزيغ في الشريعة واختلال فالى الله انصرافهم وما بهم وعليه
في العرض الاكبر ايقافهم وحسابهم فستكتب شهادتهم ويستلون ويسعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون
بل كذبوا على ما يحيطوا به واذلم بهندويه فسيقولون هذا افك قديم ولوروده الى الرسول والى أولى الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمون في شقاق بعيد ولا يحب فقد توى أدلاء الطريق وذهب
أرباب التحقيق فلم يبق في الغالب الا أهل الزور والفسوق متشبثين بدعاوى كاذبة متصفين بحكايات
موضوعة منز بين صفات متممة مظاهر بن بطواهر العلم فاسدة ومتقاطعين بحجج غير صادقة كل ذلك
لطلب دنيا أو محبة ثناء أو مغالبة نظراء قد ذهبت المواصلة بينهم بالبر وتوافوا جيعا على الفعل المنكر وعدم
النصائح منهم في الامر وتصافوا باسرهم على الخديعة والمكران فحسبهم العلماء أغروا بهم وان صحت عنهم
العقلاء أزرواعلمهم أولئك الجهال في علمهم الفقراء في طولهم البخلاء عن الله عز وجل بأنفسهم لا يفطنون
ولا ينحج تابعهم ولذلك لا تظهر عليهم موارد الصدق ولا تسطع حولهم أنوار الولاية ولا تتحقق لديهم اعلام
المعرفة ولا يستعزوا بهم لباس الخشية لانهم لم ينالوا أحوال النقباء ومراتب النجباء وخصوصية البدلاء
وكرامات الاوتاد وفوائد القطب وفي هذه أسباب السعادة وتمة الطهارة لو عرفوا أنفسهم لظهروا لهم الحق
وعلموا له أهل الباطن وداء أهل الغضب ودواء أهل القوة ولكن ليس هذا من بضائعهم حجبوا عن
الحقيقة بأربعة بالجهل والاصرار ومحبة الدنيا واظهار الدعوى فالجهل أورثهم السخف والاصرار أورثهم
التأثر ومحبة الدنيا أورثتهم طول الغفلة واظهار الدعوى أورثهم الكبر والاحباب والرياء والله من ورائهم
محيط وهو على كل شئ شهيد فلا يغرنك أعاذ الله وإياك من أحوالهم شأنهم ولا ينهلنك عن الاشتغال
بصلاح نفسك غردهم وطغيانهم ولا تغوينك بما زين لهم من سوء أعمالهم شيطانهم فكان قد جمع الخلائق
في صعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتلى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حسد يد فيه لمرفقا قد أذهل ذوى العقول من القول والقبول ومتابعة الاباطيل فأعرض عن الجاهلين
ولا تطع كل أفاك أنتم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتهم بآية ولو شاء الله ل جعل
الناس أمتا واحدة فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين كل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون الى
هذا كلام الغزالي * (تنبه) * وقد أنكر على الامام الغزالي في مواضع من الاحياء منها ما هو قول
منسوب اليه ومنها نقله عن غيره من العارفين وأثبتته وسكت عليه فمن ذلك قوله فيه ليس في الامكان أبدع
مما كان قالوا هذا يفهم منه العجز في الجنب الالهى وهو كفر صريح وقد أجاب عنه القطب سيدى عبيد
الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية بثلاثة أجوبة الاول نقلا عن
القطب بن عربي والثاني نقلا عن عبيد الكريم الجلي والثالث نقلا عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال
السيوطي وكل من الاجوبة الثلاثة قد أوردها شيخ مشايخنا سيدى أحمد بن مبارك السجلماسي في كتابه
الذهب الابريز وبسط الكلام عليه ورأيت ذلك بعينه في تأليف الشعراني المذکور بخط أحد تلاميذه
قال أحمد بن مبارك وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في قول أبي حامد ليس في الامكان أبدع مما كان فقال قد
تكلم عليه الشعراني وغيره فقلت انما سألك عما عندك فيه فقال لي وأو شئ عندي فيه فقلت ويحك انما
عقيدة رأيت لو قال القائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا الخلق فقال أقوله ان
مقدور ان الله لا تتناهى في قدره على ايجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الافضل وهكذا
الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان ينافي ذلك فتفطن عن ذلك للعبارة المنسوبة

العشرين الى أن أتألف

السن على الحسين اقم
لجة البحر العميق وأخوض
غمرة خوض الجسود
لاخوض الجدان الخدور
وأوغسل في كل مظلمة
وأهجم على كل مشكاة
وأقم كل ورطنة وأفحص
عن عقيدة كل فرقة
وأتكشف أسرار مذاهب
كل طائفة لا ميزين كل محقق
ومبطل ومستن ومبتدع
لا أغادر باطنيا الا وأحب
ان أطلع على باطنية ولا
ظاهر يا الأوريدان أعلم
حاصل ظاهريته ولا فلسفيا
الأواقصد الوقوف على
فلسفته ولا متساكما الا
وأجتهد في الاملا على
غاية كلامه ومجادلته ولا
صوفيا الا وأحرص على
العشور على سر صوفيته ولا
متعبدا الا وأري بما يرجع
ليه حاصل عبادته ولا زنديقا
معتلا الا وأتجسس وراءه
للتنبه لاسباب حرائقه في
تعطيله وزندقته وقد كان
التعطش الى درك حقائق
الامور أدنى وديني من أول
أمرى وربعان عري غريزة
من الله وفطرة وضعها الله
في جبلي لا باختيارى وجبلي
حتى انحلت عني رابطة
التقليد وانكسرت عني
العقائد المروية على قرب
عهدى بالصباء ذرايت
صبيان النصارى لا يكون
لهم نشووال على التنصر
وصبيان اليهود لا يكون

لاي حامد رحمه الله تعالى وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد استشعروا
جلالة قدره فتوقفوا فاذا بدلت العبارة عبرت بما سق في سؤالنا العامة خروا وعموم القدرة وعدم نهاية
القدرة ورات قال وقد اختلف العلماء في هذه المقالة المنسوبة الى أبي حامد على ثلاث طرائق فطائفة أنكرونها
وردها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبي حامد ونزعت مقامه عنها والاولى هم المحققون من أهل
عصره ومن بعدهم الى هلم حرامهم أبو بكر بن العربي تليده فيما نقله أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله
الحسنى ما نصه قال شيخنا أبو حامد الغزالي قال لا عظميا انتقد عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد
قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك
منافيا للوجود وأخذ ابن العربي في الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة في بحر فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم
قال فسيحان من أكمل بشيخنا هذا فواصل الجلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة في الطرائق وبمن سلك
هذا المسلك ناصر الدين بن المنير الاسكندري وصنف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي في تعقب الاحياء
للغزالي وقال المسئلة المذكورة لا تنشئ الاعلى قواعد الفلاسفة والمترلة وفي مناقضة هذه الرسالة ألف السيد
السمهودي رسالة عظيمة نحو سبعة كراريس وعن نقل عنه انكاره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام والامام
بدر الدين الزركشي وقال هذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع والكيل بن أبي
شريف والبرهان البقاعي وألف رسالة في المسئلة سماها تديم الاركان وغيرهم والطائفة الثانية وهم
المنتصرون لابي حامد والموثوقون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول ذلك الامام أبو حامد نفسه فانه سئل في
زمانه عن هذه المسئلة فأجاب بما هو مسطور في الاجوبة المسكتة ومنهم يحيى الدين بن عربي وعبد الكريم
الجلي ومحمد المغربي نقل عنهم الشعراني كما سبقت الاشارة اليه ومنهم الامام جلال الدين أبو البقاء محمد
البكري الشافعي والبدر الزركشي أيضا والشخ سيد أحمد زروق في شرح قواعد العقائد لأبي صنف
والبرهان بن أبي شريف أنحو الكمال المتقدم في الطائفة الاولى والشخ أبو المواهب التونسي وشيخ الاسلام
زكريا الانصاري والحافظ جلال الدين السيوطي وألف رسالة ناقض بها على البرهان البقاعي سماها
تشديد الاركان قلت وقد سئل عن هذه المسئلة كل من مشايخنا القلوب نجم الدين أبي المكارم محمد بن سالم
الحففي الشافعي نفعنا الله به والسيد القطب أبي المراحم عبد الرحمن بن مصطفى العيسوي نفعنا الله به
فأجابا بتأويل كلامه على أحسن المظنات والطائفة الثالثة وهم الداهيون الى عدم نسبة المقالة الى أبي
حامد وانها مدسوسة في كتبه ومستندهم في ذلك انهم عرضوها على كلامه في كتبه فوجدوها مع كلامه
على طرفي النقيض والعاقل لا يعتد بالنقيض فضلا عن أبي حامد وعبارته التي هي مناقضة لتلك المقالة في
مواضع من كتابه الاحياء وفي المتقدم من الضلال وفي المستصفي مما تصدى لجمعها جميعا البرهان البقاعي في
رسالته المذكورة هذا خلاصة ما أشار اليه سيد أحمد بن مبارك السجلماي ولم نطوّل بنصوص الاجوبة
وما نوّضت به لما فيه من الاسهاب الخلل في هذه المقدمة امام الكتاب وعسى أن نلم بنفصيل كلامهم ان شاء
الله تعالى في كتاب التوكل والله على ما يشاء قدير وقال القطب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية وما
أنكره على الغزالي قوله يباح للصوفية تزويق ثيابهم عند غلبة الحال ان قطعت قطعاً مربعة تصلح لترقيع
الثياب والسجادات كما يجوز تزويق الثوب ليرقع به قيص آخر قال المنكر ولقد عجت من هذا الرجل
يعني الغزالي كيف استلبه حب مذهب الصوفية حتى ذهل عن أصول الفقه ومذهب الشافعي واختار بدع
الصوفية على مذاهب الأئمة والجواب انه لا ينبغي الانكار عليه بموافقة الصوفية في هذه المسئلة فان ذلك
غرض صحيح في معاملة أرباب القلوب فان الصوفي لو رأى صلاح قلبه وحضور قلبه مع الله تعالى
بذلك ما فرق ثوبه بل كان هو ينكر على من فعل ذلك وبالجملة فلو كان جميع أموال الدنيا وأمتعتها يسد
الفقر ورأى حضور قلبه مع الله تعالى لحظة باتلاناها كلها بحرقتها أو رميها في بحر لكان له ذلك بطريق

لهم نشو الاعلى التهود
وصبيان الاسلام لا يكون
لهم نشو الاعلى الاسلام
وسمعت الحديث المروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه
ونجسانه فحزرك باطنى الى
طلب الفطرة الاصلية
وحقيقة العقائد العارضة
بتقليد الوالدين والاستاذين
والتمييز بين هذه التقاليد
وأوائلها لتقنيات وفي تمييز
الحق منها من الباطل
اختلافات فقلت في نفسي
أولاً انما مطاوي العلم
بحقائق الامور ولا بد من
طلب حقيقة العلم ما هي
فظهر لي ان العلم اليقيني هو
الذي ينكشف فيه المعلوم
انكشافاً لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط
كلوهم ولا يتسع العقل
لتقدير ذلك بل الامان من
الخطأ ينبغى أن يكون
مقارناً لنفس مقارنه لو
تحدى باظهار بطلانه مثلاً
من يقاب الحجر ذهباً
والعصا عينا لم يورث ذلك
شكاً وامكاناً فاني اذا علمت
ان العشرة أكثر من
الواحد لوقال لي قائل الواحد
أكثر من العشرة بدل
أني أقلب هذه العصا نجباناً
وقلم او شاهدت ذلك منهم
أشك في معرفتي لكذبه ولم
يحصل معي منه الا التعميم
من كيفية قدرته عليه وأما
الشك فيما علمته فلا ثم علت

الاجتهاد ولا لوم الاعلى من يمزق ثيابه ويتاف ماله اسرافاً وسفهاً ولكل مقام رجال وأنشدوا
لوزاق عاذلي صابقي صبا * معي لكنه ماذا قها

فاعلم ذلك والزم الادب مع حجة الاسلام في دوائى الظاهر والباطن قال ومما أنكر واعليه قوله في الاحياء
المقصود بالريضة تفرغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة والجلوس في مكان مظلم فان لم يكن مظلماً فرائسه في
جيبه أو تدثر بكساء أو رداعاً فانه في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق تعالى ويشاهد جلال الربوبية قال المنكر
انظروا الى هذه الترهات العجيبة وكيف صدرت من فقيه ومن أين له ان الذي يسمعه اذ ذاك هو نداء الحق
تعالى أو ان الذي يشاهده جلال الربوبية وما يؤمنه أن يكون ما يجده هو من الوسواس والخيالات الفاسدة
وهذا هو الغالب من يستعمل الثقل في المطم فانه يغلب عليه الماخيوليا والجواب أن ما قاله الغزالي تبعاً
لغيره صحيح لكن له شروط عند أهل الطريق من بلوغه في الورع الغاية القصوى ومداومة مراقبة الله
مع الانفاس وعدم شغل قلبه بنعيم الدنيا والآخرة وهناك يخرج العبد من مواطن التلبس من النفس
والشيطان وتصير روحه ملكية فيشاهد جلال الربوبية كما تشاهده الملائكة وكل من دخل الخلوة على
مصطلح أهل الله عرف ما أقول ومن لم يدخل فهو معذور في انكاره لعدم وجدانه ما ذكره الغزالي في نفسه
ومما أنكر واعليه أيضاً تقرر به في الاحياء قول أبي سليمان الداراني اذا طاب الرجل الحديث أو سافر في
طلب المعاش أو تزوج فقد ركن الى الدنيا قال المنكر هذه الثلاثة أشياء مخالفة لقواعد الشريعة وكيف
لا يطالب الحديث وقد ورد ان الملائكة لتضع أجنتها الطالب العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر
رضي الله عنه لان أموت من سعى رجلى اطلب كفاف وجهي أحب الي من أن أموت غارياً في سبيل الله
وكيف لا يطلب التزويج وصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم يقول تناكوا تناسلوا فادري هذه الاوضاع
من الصوفية الاعلى خلاف الشرع والجواب ان مثل الامام الغزالي لا يجهل مثل هذه الامور بدليل مدحها
في مواضع اخر من كتاب الاحياء وانما مراده ان الدخول في هذه الامور من لازمه غالباً دخول الآفات
التي تحبطها فان من طلب الحديث لزمته الياسة وصار مقدماً عند الناس في التعظيم والاكرام على من لم
يطلبه وقل من يتخلص من الميل أو المحبة مثل ذلك وأما التجارة والبيع والشراء مع الخلاص من الميل الى
الدنيا فلا يكون الا من كل سبيل وكه ودخل حضرة الله وعرف المواقف كلها فكل كلام أبي سليمان جرى على
الغالب فلا لوم على الغزالي في تقريره ايادياً أو كونه التزويج من جملة الميل الى الدنيا فهو ظاهر لانه في الغالب
يطلب للاستمتاع وذلك لا يحصل الا بالوقوع في الآفات التي كان عنها يعزل أيام عزوبته لاسيما ان كان
متجرداً عن القيام في الاسباب التي تجلب له أمر معاشه فانه يتلف بالكلية ويلزمه الرياء لسلك من أحسن
اليه بلقمة أو خرفة أو غيرهما فأبغض الخلق اليه من يذمه عنده خوفاً أن يتغير اعتقاده فيه فيقطع عنه بزه
فكان عبادة هذا كلها لاجل الذي أحسن اليه وفي الحديث خيركم بعد المائتين الخفيف الخادى الذي
لا زوجة له ولا ولد وفي الحديث أيضاً سألني على أمتي زمان يكون هلاك الرجل على يزوجته وولده فذكر
الحديث الى أن قال وذلك انهم يعيرونه بضيق المعيشة الى أن يوردهم موارد الهلاك وقد استشار شخص
سدي علياً الخواص في التزويج فقال له شاور غيري فقال له فقيه ما منعك أن تشير عليه بفعل السنة فقال له
الشيخ أنت ما حفظت الا كونه سنة أما تنتظر الآفات المترتبة عليه من هلاك الدين وأكل الحرام والشبهات
فاعلم ذلك ومما أنكره عليه تقريره قول الجنيد اذا كان الاولاد عقوبة شهوة الحلال فمأطنكم بعقوبة
شهوة الحرام قال ابن القيم هذا غلط من الجنيد ومن أقره على ذلك فان الجامع سنة أو مباح وكلاهما
لا عقوبة علي فاعله جرياً على قواعد الشريعة والجواب ان مراد الجنيد العقوبة التي تحصل بالزام ذلك
لا بعينه قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم
فاحذروهم ولا يحذر الله تعالى الامانيه رائحة الائم ومن مصطلح القوم أن يؤخذوا المرید على فصل المباح

ان كل ما لا اعلمه على هذا
الوجه ولا أتقنه من هذا
النوع من اليقين فهو علم
لائقة به وكل علم لا أمان
معه ليس بعلم يقيني ثم
فتشت عن علوي فوجدت
نفسى عاطلا عن علم
موصوف بهذه الصفة الا في
الحسنيات والضروريات
فقلت الآن بعد حصول
الياس لا مطعم في اقتباس
الاستيقنات الامن الجليات
وهي الحسنيات والضروريات
فلا بد من احكامها أولا
لاتبين ان يقيني بالمحسوسات
وأمانى من الغلط في
الضروريات من جنس
أمانى الذى كان من قبل
في التقليدات أو من جنس
أمان أكثر الخلق في
النظريات وهو أمان محقق
لا يتجوز فيه ولا غائلة له
فاقبلت بحمد بليغ أتمنى في
المحسوسات والضروريات
انظر هل يمكنى أشكك
نفسى فيها فانهى بعد
طول التشكك الى انه
لم تسمح نفسي بتسليم الامان
في المحسوسات وأخذت تسع
الشك فيها ثم انى ابتدأت
بعلم الكلام فخلعته وعلقته
وطالعت كتب المحققين
منهم وصنفت ما أردت ان
أصنفه فصادفته علما وافيا
بمعه ووده غير وافي بقصودي
ولم أرل أتفكر فيه مدة وأنا
بعد على منام الاختيار أصمهم
عزى عالى الخروج عن
بغداد ومفارقة تلك الاحوال

و يعاقبه عليه من حيث كونه يوقف عن الترقى ولكل مقام رجال ومما أنكره عليه أيضا تقرر به قول
أبي حنيفة البغدادي انى لا أسعني من الله أن أدخل البادية وأنا شعبان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون
شعبي زادا تزودت به قال المنكر ومن العجب اعتذاره عن أبي حنيفة بقوله كلام أبي حنيفة صحيح لكن يحتاج
الى شرطين أحدهما أن تكون للانسان قدرة من نفسه بحيث يتمكن الصبر عن الطعام أسبوعا ونحوه
* الثاني أن يتمكن التقوى بالحشيش ولا يتناول البادية من أن يلقاه الذى معه طعام بعد أسبوع أو ينتهى الى
محلة أو حشيش يجده ما يقوته قال ابن القيم أقبح ما في هذا القول صدور من فقيه فانه قد لا يلقى أحدا وقد
يضل وقد يعرض فلا يصلح له الحشيش وقد يلقاه من لا يطعمه وقد يموت فلا يدقنه أحد والجواب أما كلام
أبي حنيفة فهو في نهاية الاخلاص وكذلك ما شرطه الغزالي هو صحيح يتمشى على قواعد الفقه وأما ما ذكره
ابن القيم فلا ينهض حجة واضحة على أبي حنيفة والغزالي لانه لو حل أيضا الزاد يجوز أن يقع له ما يقع لمن لم يحمله
من الاحوال التي ذكرها لكن لا ينبغي ان جل الزاد سنة ومن فعل السنة كان تحت نظر الله تعالى بالامداد
واللطف لانه فعل ما كلفه بخلاف من لم يحمل زادا فانه موكل الى نفسه ولو كان ممن صحت تجربته للعق
تعالى فان الحق جل وعلا لا يعيد عليه يفعل ما يشاء الا ان قيد على نفسه بشئ فلا يجد طلبة منه عبودية وقد
قال رجل للحسن البصري انى أريد أن أجاس في مسجد وأترك السب لاعتقادي ان الله لا يضيع عني فقال له
الحسن البصري ان كنت على يقين السيد ابراهيم الخليل عليه السلام فافعل والا فالزم الحرفة والله أعلم
* ومما أنكره عليه أيضا تقرر به ما حكاه عن بعضهم انه بات عند السباع في بركة ليمتنع توكله على الله
تعالى هل صح أم لا قال المنكر كيف يجوز للغزالي أن يسكت على ما فعله هذا الرجل مع تعرضه لاسباب
الهلاك ببيانه عند السباع لاسيما ان كانت جميعا عنه وقد قال تعالى ولا تلقوا بهايديكم الى التهلكة والجواب
ان ذلك في حق أرباب الاحوال الذين يغلب حالهم حال السبع وركبونه ويعركون اذنه وينقاد لهم بل
يخاف هو منهم وهذا مقام يبلغه المريد أوائل دخوله في الطريق فيمسخ الله من قلبه الخوف من شئ من
المخلوقات جملة واحدة وقد وقع ذلك لجملة من الاولياء وفوق هذا المقام مقام أرفع من هذا وهو الخوف من كل
شئ يؤذى والنبا عنه ولو علمنا ان الحق تعالى قدر علينا ما يؤذينا فتخفظنا من الاذى حسب طاقتنا ويفعل
الله بعد ذلك ما يشاء ويثاب على ذلك الحذر لاسيما ان كان مشهدا أحدنا ان نفسنا وديعة عند الله تعالى وقد
أمرنا بمداومة الاقدار عنها والله أعلم ومما أنكره عليه أيضا تقرر به ما حكاه عن أبي الحسن الدينوري انه حج
اثنتي عشرة حجة وهو حاف مكشوف الرأس قال ابن القيم هذا من أعظم الجهل لما في ذلك من الاذى للرأس
والرجلين ولا تسلم الارض من الشوك والوعر وكان هؤلاء الصوفية يبتكروا من عند أنفسهم شريعة
مما هو بالتصوف وتركوا ثمرية محمد صلى الله عليه وسلم لم بجانب فتعذبت منه من تلبس بلبس ابليس فان مثل هذه
الحكميات تفسد عقائد العوام ويطنون ان فعله من الصواب والجواب لا ينبغى المبادرة بالانكار على من
أترف جسمه في مرضاة الله تعالى وتعظيم حرمانه وربما كان من خرج للحج حافيا مكشوف الرأس وقع
في ذنب عظيم عنده وظن ان الحق تعالى قد سخط عليه بسببه فخرج بتلك الهيئة يطالب المتصل من ذنوبه
على وجه الذل والانكسار وقد وقع لسفيان الثوري انه حج من البصرة حافيا فلقاه الفضيل بن عياض
وابن أدهم وابن عيينة من خارج مكة فقالوا له يا أبا عبد الله أما كان من الرفق بذاتك ان تركت ولو حاربا
فقال أما يرضى العبد الا سبق من سيده أن يأتي الى مصالحة الارباب ككاتبه الى الفضيل والجماعة فانظر ذلك واقتد
به والله أعلم ومما أنكره واعليه أيضا ما أجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من قوله هذا من
قول رجال الله قيل له فان مات قال الدية على العاقلة قال المنكر هذه فتوى جاهل بقواعد الشريعة اذ لا خلاف
بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز لاحد دخول البادية بغير زاد وان كل فعل ذلك ومات بالجوع فهو عاص مستحق
للعقوبة في الآخرة والجواب يتمثل أن يكون مراد الغزالي من رجال الله أرباب الاحوال الذين غلبت

يوما واحدا العزم يوما وأقدم
فيه رجلا وأخر فيه أخرى
ولا تصدق لي رغبة في طلب
الأخرة الا حل عليها خد
الشهوة حلة فيغيرها عيشة
فصارت شهوات الدنيا
تخاذلني بسبب ميلها الى
المقام ومنادي الايمان
ينادي الرحيل الرحيل فلم
يبق من العزم الا القليل
وبين يديك السفر الطويل
وجميع ما أنت فيه من
العجز يا عجزك وان لم
تستعد الآن للأخرة ففي
تستعد وان لم تقطع الآن
هذه العلائق ففي تقطعها
فعند ذلك تنبعث الرغبة
وينجزم الامر على الهرب
والفرار ثم يعود الشيطان
ويقول هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها فانها
سبعة الزوال وان اذعنت
لها وتركت هذا الجاه
الطويل العريض والشان
العظيم الخالي عن التكدير
والتنقيص والامر السالم
الخالي عن منازعة الخصوم
ونجا لتفتت اليه نفسك ولا
تيسرك المعادة فلم أزل
أتردد بين التجاذب بين
شهوات الدنيا والدواعي قريبا
من ستة أشهر أو اقلها رجب
من سنة ست وثمانين
وأر بعما تقوى هذا الشهر
جاوز الامر حد الاختيار الى
الاضطرار اذ قل الله على
لساني حتى اعتقل عن
التدريس فكنت أجاهد
نفسي ان أدرس يوما واحدا

عليهم أحوالهم لا العارفين من مشايخ الطرق بقربة ما صرفي الجواب قبله فلا لوم على الغزالي الا لو جعل
ذلك شائعا في حق كل الناس ومما أنكره واعليه أيضا تقر به عن أبي الخير لا قطع التيناني قوله اني عقدت
مع الله عهدا أن لا آكل شيئا من الشهوات فهددت يدي الى غرة في شجرة فقطعتها فيبيننا أنا مضعها اذ ذكرت
العهد فرميت بها من في فداري فرسان وقالوا قم وأخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية واذا أمير وحواله
خيل وجند فقالوا أنت من اللصوص وادامهم جماعته من لصوص السودان فسألوه هم عنى فقالوا
لا نعرفه فكذبهم الامير وشرع يقدم يداويه قطعها الى أن وصل الى قال لي تقدم ومديك فسدتها
فقطعت الى آخرها قال قال المنكر فانظروا الى هذا الجهل العظيم ما فعل بصاحبه ولو أن عند التيناني
راحة علم لعلم ان ما فعله حرام عليه وليس لابليس عون على الزهاد والعباد أكثر من الجهل وما أطن غالب
ما يقع لهؤلاء الامن الماخويات والجواب لا ينبغي الانكار على أبي الخير ولا على الغزالي فانهما مجتهدان
في ذلك فربما أن نقض العهد عند الاكبر أعظم من سرقة ربع دينار وأيضافا من مشهود الاكبر حضرة
التقدير الالهى فهم مع الذي تعد القطع لأمع الجلاد الذي يقطع اليد مثلا فكلام الغزالي في حق الاكبر
وقول المنكر في حق الاصغر فانه كان يكفي عقوبة أحدهم أن يتوب ويستغفر من نقض العهد وليس له
أن يمكن الجلاد من قطع يده ما أمكن لان ذلك لم يأمر به الشرع والله أعلم ومما أنكره واعليه أيضا قوله ان
الاشتغال بعلم الظاهر بطلالة قال ابن القيم هذا جهل مفرط منه وأصل ذم الصوفية العلم انهم سمر وأطريق
الاشتغال به لا يوصلهم الى الرياسة الا بعد طول زمان بخلاف طريقته المبتدعة من لبسهم الزى وصلاتهم
بالليل وصيامهم بالنهار وتقدير الثياب والا تكلم والجواب لا ينكر عليه ذلك فان مراده الاشتغال به على
طريق الجدال بطلالة بالنسبة الى طريق العلماء العاملين لأن مراده بطلالة من كل وجه وكيف ينظن به
أن يريد ما فهمه المنكر وهو يعلم ان علم الشريعة هو أساس علم الحقيقة اذا الشريعة لها تقويم صور العبادات
الظاهرة والحقيقة لها تقويم صور العبادات الباطنة بحيث تسحق أن يقبلها الله تفضلا منه وقدي بلغنا ان
الغزالي ما قال ذلك الا في حق نفسه لما دخل طريق القوم ورأى كمالها وادابها فقال ضيعنا عمرنا في البطالة
والله أعلم * ومما أنكره واعليه أيضا قوله أعلم أن ميل قلوب أهل التصوف انما هو الى تحصيل العلوم الدنية
دون العلوم النقية ولذلك لم يحضوا على دراسة العلم ولا تحصيل ما صنفه المصنفون وانما حضوا على الاشتغال
بالله تعالى وحده والاشتغال به كراهه فقط الى آخر ما قال وعد المنكرون ذلك من جملة ما غلط فيه الغزالي
وقالوا قد حث الشارع على طلب العلم فكيف يدح من لم يحض على تحصيله من الصوفية وقالوا عز يزهدا
الكلام أن يصدر من منشرح فانه لا يخفى قبحه وهو كالطلي لبساط الشريعة حقيقة ثم على هذا المذهب فقد
فانت الفضائل علماء الامصار كلهم فانهم لم يسلكوا طريق الصوفية على هذا النحو الذي ذكره الغزالي
واذا ترك الانسان الاشتغال بعلم الشريعة عطلت النفس بوساوسها وخيالها ثم لم يبق عندها من العلم ما يطرد
ذلك فيلعب بالبليس أي ملعب والجواب ان مراد الغزالي فيما حكاك عنهم انما هو بهدا حكم الفقير علم
الشريعة فانه حكى اجماع القوم على انه لا ينبغي لاحد أن يدخل طريق القوم الا بعد تضلعه من علوم
الشريعة بحيث يصير يقطع علماء الشريعة بالحج في مجامع المناظرة فلا ينبغي حل مشل كلامه على ان
مراده مدح الاشتغال بأحوال طريق القوم من غير تقدم علمهم للشريعة فان ذلك أبعد من البعد فالغزالي
في واد المنكر في واد الله أعلم ومما أنكره واعليه أيضا في تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
واجنبي وبني أن تعبد الاصنام ان الاصنام هو الذهب والفضة وعبادتهم ما حجبها والاعتزاز بها قال
ابن القيم وهذا تفسير لم يقل به أحد من المفسرين والجواب لا ينبغي أن ينكر عليه بسبب ذلك فقد ورد في
الحديث تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخيصة فسمي بحب هذه الامور عبد الهامع انما لا تعقل ولا تدري
من يحبها ولا من يبغضها فكانت كالاصنام والعبادة في اللغة الميل للشيء والطاعة له قال تعالى يابني آدم

تطيعها القلوب المختلفة الى
فكان لا يطبق لسانى بكلمة
ولا استطيعها البتة حتى
أورثت هذه العقلة في
اللسان حزنا في القلب بطلت
معه قوة الهضم ومري
الطعام والشراب وكان
لا تنسأغى شربة ولا تنهض
لى لقمة وتعدى ذلك الى
ضعف القوى حتى قطع
الاطباء طمهم في العلاج
وقالوا هذا أمر نزل بالقلب
ومنه سرى الى المزاج فلا
سبيل اليه بالعلاج الا بان
يتروح السر عن الهم المهم
ثم لما أحسست بعمرى
وسقط بالسكبة اختيرى
التحات الى الله التحاء المضطر
الذى لا حيلة له فاجابنى
الذى يجب المضطر اذا دعاه
وسهل على قلبى الاعراض
عن المال والجاه والاهل
والاولاد وأظهرت غرض
الخروج الى مكة وأأدبر
فى نفسى فر الشام حذرا
من ان يطاع الخليفة ووجهة
الاصحاب على غرضى فى
المقام بالشام فلطفت
بلطائف الحيل فى الخروج
من بغداد على عزم ان
لا أعاودها أبدا واسهزأ
فى أئمة العراق كافة اذ لم
يكن فيه من يجوز ان يكون
الاعراض عما كنت فيه
سيبانا اذ ظنوا ان ذلك
هو المنصب الاعلى فى الدين
فكان ذلك هو مبلغهم من
العلم ثم ارتبك الناس فى
الاستنباط فظن من بعد

لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه فى وسوسته لكم بالسوء فاما كفى الحق تعالى عن طاعة ابليس بالعبادة
له استعار تجازية كذلك صرح للغزالى استعارة العبادة للذهب والفضة الذى هو عبارة عن شدة محبتهم
ومقاتلة الناس لأجلهما بما جماع ان القلب يشتغل بهما عن الله تعالى كما يشتغل عباد الاصنام بهما عن الله
تعالى والله أعلم ومما أنكره عليه تقرر به فى الاحياء قول سهل التستري ان الربوبية سر الوظهر لبطلت
النبوة وان النبوة سر الوظهر لبطل العلم وان العلماء بالله سر الوظهر لبطلت الاحكام والشرائع قال ابن القيم
انظر الى هذا الخلق القبيح ودعوا ان باطن الشريعة يخالف ظاهرها وذلك من الهذيان والجواب
لا ينكر على سهل ولا على الغزالى لان ما ذكرناه انما هو على سبيل الفرض والتقدير رأى ان الله تعالى فى عباده
وشرائعه أسرار الاختصاص بهادون خلقه لشدة تحابهم ولورفع ذلك الحجاب لتساوى علمهم وعلم سيدهم ولا قائل
بذلك ومن أراد ان يشمر رائحة ما ذكرناه فليستظر الى حضرة به سبحانه قبل خلقه الخلق سجدا احد افراد الانبياء
معه يشهد أبدا ثم يستصحب هذا المشهد وهو نازل فى المراتب من غير تحلل غفلة أو حجاب وأكثرت من هذا
لا يقال واذا لم يكن الا واحد لا خلق معه مذهب الرسالة والرسول لعدم وجود من تتوجه عليهم الاحكام فكان
بقاء الرسالة واحكامها بعدم كشف أسرار الربوبية فانهم والله أعلم ومما أنكره عليه أيضا قوله ضاع لبعض
الصوفية ولد صغير فقبل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضى عليه أشد من ذهاب ولدى قال
ابن القيم لقد طال تعجبي من أبى حامد هذا كيف يحكى هذه الحكايات على وجه الاستحسان لها والرضاعن
أصحابها وبعد الدعاء والسؤال لله تعالى اعتراضا لقد طوى هذا بساط الشريعة طيا اذ الدعاء مشروع
بالاجماع والجواب ان مراد الغزالى ان ذلك فيه معنى الاعتراض لانه اعتراض وايضا حمان الاعتراض
يرجع الى تمنى غير ما سبق فى علم الله عز وجل وقد سبق فى علمه تعالى ضياع ولده هذا الصوفى فرضى بقضاء ربه
ولم يطالب رجوع ولده ليتساوى وجود ولده وعدمه عنده فى أى مكان كان ولا فرق بين كونه فى داره أو
أقصى الارض لانه عبد لله تعالى لا عبد لولده فانهم ومما أنكره عليه أيضا قوله فى الاحياء كان بعض
الشيوخ فى بدايته يكسل عن قيام الليل فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتصير نفسه تنجيها الى قيام
الليل اختيارا وكذلك عالج بعضهم حب المال فباع جميع أمتعتهم ورعى قمحها فى البحر خوفا من أن يقع فى حب
تركية الناس له ووصفه بالجوذأ والرياء فى فعها المذكور ولذلك كان بعضهم يستأجر من يشتمه على رؤس
الاشهاد ليعود نفسه الحلم وكان آخر ركب البحر فى الشتاء عند اضطراب الموج ليعود نفسه الشجاعة
وكان بعضهم اذا خاف النوم يقف على رأسه حائطا عال حتى لا يأخذه النوم قال المنكر أعجب من جميع هؤلاء
عندى أبو حامد كيف يحكى هذه الاشياء ولم ينكرها ولكن كيف ينكرها وقد أتى بهم فى معرض التعاليم
ولم ينهها بميزان الشريعة وقبل أن يورد هذه الحكايات قال ينبغى للشيخ أن ينظر حال المبتدى فان رأى معه
مالا حاضرا اذا عن حاجته أخذته فصرفه فى الخير وفرغ قلب المريد منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الكبر قد
غلب عليه أمره أن يخرج الى السوق للخرقة والسؤال بالاحراج ويكافه المواظبة على ذلك وان رأى الغالب
عليه البطالة استخدمه فى تعهد الاخلية وتنظيفها من القذر وملازمة المطبخ وكس القاذورات ومواضع
الدخان وان رأى شره حب الطعام غالب عليه ألزمه الصوم وان رآه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم
أمره أن يبطر ليلة على الماء دون الخبز ليلة على الخبز دون الماء وينعه اللحم رأسا قال ابن القيم والى
لانجب من أبى حامد هذا كيف يأمر بهذه الامور التى يخالف ظاهرها الشريعة وكيف يحل لاحد أن يقوم
على رأسه طول الليل وكيف يحل رعى المال فى البحر وكيف يحل سب المسلم بلا سبب وهل يجوز تسليم أن
يستأجر من يشتمه وهل يجوز لاحد أن يقوم على رأسه جدار عال ويعرض نفسه لوقوع بالنوم فتكسر
رقبته فيموت فأرخص ما باع أبو حامد الفقه بالتصوف الذى رآه والجواب ان أهل الطريق فى جميع ذلك
مجتهدون لا سيما فى ترجيح الاعمال بعضها على بعض فكما أدى اجتهادهم الى انه أرضى الله تعالى أوفيه

عن العراق ان ذلك كان
لاستشعار من جهة الولاة
وأما من قرب منهم فكان
يشاهد الجاهل في التملق
بي والانكار على واعراض
عنهم وعن الالتفات الى
قولهم فيقولون هذا أمر
سمائي ليس له سبب الاعيان
أصاب أهل الاسلام
وزمرة العلم ففارق بغداد
وفارقت ما كان معي من
مال ولم أذكر من ذلك الا قدر
الكفاف وقوت الاطفال
ترخصا بان مال العراق
مرصد للمصالح لكونه
وقف على المسلمين ولم أرفق
العالم ما ياخذ العالم لعباله
أصلح منه ثم دخلت الشام
وأقيمت فيه قريبا من
سنتين لاشغلي الا العزلة
والخلوة والرياسة والمجاهدة
اشتغالا بتركبة النفس
وتهذيب الاخلاق وتصفية
القلب لذكر الله تعالى
كما كنت حصلت من علم
الصوفية وكنت أعتكف مدة
بمسجد دمشق أصعد منارة
المسجد طول النهار وأغلق
بابها على نفسي ثم تحررت بي
داعية فريضة الحج
والاستعداد من بركات مكة
والمدينة وزيارة النبي صلى
الله عليه وسلم بعد الفراغ
من زيارة الخليل صلوات
الله عليه وسلامه ثم سرت
الى الحجاز ثم جذبتني الهمم
ودعوات الاطفال الى
الوطن وعادته بعد ان
كنت أبعد الخلق عن ان

تقريب للطريق على الرديين قدموه على انه يحتمل أن الشيخ كان من أقدره الله تعالى على جمع ذلك المال
الذي أمر مراده برميته في البحر وكذلك يحتمل أن الشيخ ما أمره بالوقوف على رأسه أو على رأس جدار الا
بعد ان علم قدرته على ذلك ولو بادمان سابق والله أعلم ومما أنكر وأعليه أيضا حكايتهم عن أبي تراب الخشبي
انه قال لم يده لورأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤيه الله عز وجل سبعين مرة قال ابن القيم
هذا الكلام فوق الجنون بدرجات والجواب لا ينكر تقرب به أبا تراب على مقالته لان مراده ان ذلك المرید
يجهل مقام الادب والمعرفة لله تعالى فهو لا يتنفع برؤيته ولا يصح أن يخبره الحق تعالى بشئ من الآداب
بخلاف رؤيه أبي زيد فانها تعلم طريق الادب مع الله تعالى ومع خلقه فكانت أنفع له من رؤيه ربه وهو
لا يعرف انه هو وهذا شأن أكثر الناس اليوم فلا يصح لهم الاخذ عن الله تعالى لكثرة حجبهم التي بينهم
وبينه فهذا معنى قول أبي تراب وليس مراده أن رؤيه أبي زيد أفضل من رؤيه الله تعالى لمن يعرفه فافهمه
والله أعلم ومما أنكر وأعليه أيضا حكايتهم عن ابن الكريتي شيخ الجنيد انه قال نزلت في بحلة فعرفت
فيها بالصالح فشت قلبي ونفرتني فدخلت الحمام وسرقت ثيابا فاخوة ولبستهم فلبست مرقعي فوقها وخرجت
فعلت أمشي فليلا فلاحوني وأخذوا مني الثياب وصلفوني وسموني لص الحمام فسكنت نفسي قال
الغزالي فهكذا كانوا يروضون نفوسهم حتى يخلصهم الله تعالى من فتنة النظر الى الخلق ومراعاتهم لهم ثم
أهل النظر الى النفس وأرباب الاحوال ربما عاجلوا أنفسهم بما لا يقبض به الفقيه مهرا وأصلاح قلوبهم
بذلك ثم يندركون ما فرط منهم من صورة التقصير كما فعل هذا في الحمام قال ابن القيم سبحانه من أخرج أبا
حامد من دائرة الفقه بتصفية كتاب الاحياء فليعلم يحل في مثل هذه الامور التي لا يحل لاحد السكون عليها
والعجب انه يحكى هذه الامور ويستحسنها يسمى أصحابها أرباب الاحوال وأي حاله أقيع من حال من خالف
الشرعية رأى المصلحة في النهي عن اتباعها وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي ثم كيف
يجوز التصرف في مال الغير بغير إذنه فان في نص الامام أجدو الشافعي ان من سرق من الحمام ثيابا عليها
حافظ وجب قطع يده ثم أين أرباب الاحوال أولا حتى يعمل العبد على وفائهم من الرياسة كلا والله انما
سر يعقلورام مثل أبي بكر رضي الله عنه أن يخرج عنهما ما وجد ذلك مسانعا ولوانه خالفها وعمل برأيه لكان
عمله مردودا عليه اذ الحق تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما كان على وفق الشريعة المطهرة قال وتجي من
هذا الفقيه الذي استلب التصوف علمه وعقله أكثر من تجبي من هذا المستلب للثياب من الحمام فياليت
أبا حامد يقي مع قواعد الفقه واستغنى عن هذه الهذيان والجواب عن هذا كله كما سبق في بيان القوم
مجتهدون في أحكام الطريق فكما رآه أصل قلوبهم علوا به وذلك من باب تعارض الفسدين فيجب
ارتكاب الاخف منهما وأما ما يترتب على ذلك الفعل شرعا فذكر بواجباتهم من وقوع العقوبة لهم بسببه
بل تعرفهم الناس بعد ذلك ويقبلون أيديهم فاعلم ذلك قلت وقد نقل الغزالي مثل هذه الحكاية التي حزن في
الحمام لابن الكريتي عن ابراهيم الخواص وأنكر عليه ابن القيم كاتساره من الاول وتجب من أبي حامد
وقال فياليت لم يتصوف والجواب واحد وان للفقير ان يداوى قلبه ببعض المحرمات ليدفع عنه محرما آخر
هو أشد منه قياسا على مداواة الاجسام والامراض انما تداوى باضداد علاجها وأن هلاك الابدان من هلاك
القلوب ومما أنكر وأعليه أيضا في تقريره الشبلي على رعي ما كان مع من الدنيا في البهجة وقال ما أعزك
عبد الأذله الله تعالى وقال ابن القيم وأنا أنجب من أبي حامد أكثر من تجبي من هؤلاء الجهلة بالشرعية
كيف يحكى ذلك عنهم على وجه المدح لهم لاعلى وجه الانكار وأرى راحة بقيت من الفقه عند أبي حامد حتى
يكتب عنه شئ من العلم فان الفقهاء كلهم يقولون ان رعي المال في البحر لا يجوز والجواب قد تقدم مرارا ان
أهل الطريق مجتهدون في أحوالها وان من قواعد أهل الشريعة ارتكاب أخف الضررين اذا تعارض
معنا مفسدان وقد تعارض هنا أمران أحدهما مفسدة الدين فقدموه على المفسدة للدنيا فافهم والله أعلم

وأمر أنكر وأعليه أيضا ما حكاه عن شقيق البلخي أنه رأى مع شخص رغبنا بفطر علبه من صومه فجهره وقال تسلم رغبنا إلى الدليل قال ابن التيم انظر وإلى هذا الجهل العظيم بالشريعة كيف يفعل محرما لاجل أمر مباح وكيف يجوز هجر المسلم بغير سبب مسوق لذلك والذي عندي أن هؤلاء لما غفل عنهم بالشرع صدرت منهم هذه الأقوال والأفعال المخالفة للشرعية وقد كان يحيى بن يحيى يقول عندي أن مخالفة الصوفية من جملة طاعة الله عز وجل ولكن اصطاح الذئب والغنم وقد أنكر الفقهاء بمصر على ذى النون وأخرجوه من انجيم إلى الجزيرة إلى بغداد وكذلك أنكر وأعلى أبي زيد البسطامي وعلى أبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي الخوارى وسهل التستري وغيرهم كل ذلك لما كانوا يعون فيه من مخالفة طاهر الشرع قال وكانت الزنادقة في العصر الأول يكتمون حالهم ولم يتجاسروا على اظهار ما عندهم حتى جاء الصوفية فرفضوا الشريعة جهرًا وتسترًا وبسمى الحقيقة صارا ويقولون هذا شرعية وهذا حقيقة وهذا من أفتق الامور لان الشريعة قد وضعت الحق تعالى لصالح العباد في الدارين فما الحقيقة بعد ذلك الا لقاء الشيطان في النفس وقد تمادى هؤلاء الجهلة في غيهم حتى صار أحدهم يقول حدثني قلبي عن ربي وفي ذلك تصريح بالاستغناء عن بعض الرسل وهو كفرة وهي حكمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ولكن قد صار الخوارج عن الشريعة كثيرا بالسكوت على هؤلاء الجهال الذين سموا بانفسهم صوفية وأطال في ذلك والجواب أما هجر شقيق لمن أمسك الرغبة إلى آخر النهار فهو جائز لغيره من ورطة الحرص وطول الامل والوقوع في راحة الانعام للحق جل وعلا في أنه يضيئه ويميته جوعا إذا لم يسلك الرغبة ولو أنه قوى يقينه لكان تركه أمساك الرغبة وطلبه وقت الحاجة إليه فقط واستراح من الوقوع في الحرص والشك في ان الله تعالى يضيئه فان ذلك الرغبة لا يتخلوا ما أن يكون مقسوما له فلا يقدر أحد أن يأكله فهو ولورماه في السوق يعود إليه وأما أن لا يكون مقسوما له فأي فائدة في أمساكه فانه إذا أمسكه إلى وقت الفطر لا يقدر على أكله بل يأكله غيره فتأمل ثم ان العلة في تحريم الهجر انما هو الاذى للمسلم بغير طريق شرعي كأن يكون لحظ نفس وأما هجر الشيخ للمريد ليقبح في عينه المباح الذي يجزه إلى حرام فلا يمنع منه لانه بطيب نفس من الشيخ والمريد وقد كان تابعه على امتثال أمره والرضا بما يفعله معه من العقوبات على أعماله الرديئة فافهم وأما قول ابن القيم ان مخالفة الصوفية من طاعة الله فهو في غاية القبح فان حقيقة الصوفي انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص فكيف يكون مخالفة مثل هذا في أفعاله وأقواله من طاعة الله تعالى والاطلاق في محل التفصيل خطأ وكان الواجب عليه أن يقول ان مخالفة من انتسب إلى الصوفية وليس هو منهم طاعة وقرية إلى الله تعالى بالخروج أئمة الطريق وأما إنكاره على أهل الحقيقة وقوله ان الشريعة كانت كافية عن الحقيقة فهو كلام صدر بلا تأمل فقد قدمنا أن الحقيقة غاية مرتبة الشريعة وذلك أن الناس في مرتبة الشريعة على مرتبتين احدهما من عمل بالشريعة تقليد من غير أن يصل إلى مقام اليقين والثانية من عمل بها بعد وصوله إلى مقام اليقين فليست الحقيقة بامر زائد على الشريعة لان الحقيقة هي الاخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها وهذا حقيقة الشريعة فان الشارع لا يخبر الا بالواقع فغاية أمر التصوف الوصول بالرياضات والمجاهدات إلى مقام العلم واليقين وأما قوله ان من قال حدثني قلبي عن ربي يكفر فليس بمسلم لعائلته على الاطلاق انما يكون كافر الوقال أعطاني الله أمرًا يخالف الشريعة وصار يتدين به وأما إذا أطلع الله من طريق الالهام والتخديت الذي هو مقام سيدنا عمر رضي الله عنه على أسرار الشريعة ودقائقها وعلى زيادة آداب العمل بها فلا يمنع من ذلك وما بلغنا أن أحدا من الاولياء ادعى انه خرج من التقليد للشارع أو خرج عن دائرة علمه صلى الله عليه وسلم أبدا بل كلهم مجمعون على أن جميع علومهم من باطن شرعه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد منهم العمل بما فهمه منها الا بعد عرضه على الحكام والسنة وموافقة لها فاعلمه والله يغفر لابن القيم ما ظنه بالصوفية فانه ذنب على الشريعة بحسب فهمه ومما أنكر وأعليه قوله لوجه التحريم سماع الاصوات المطربة مع الضرب بالقضيب

أرجع إليه وأثرت العزلة حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلق وكان لا يصفو إلى الحال الا في أوقات متفرقة لكنني مع ذلك لا أقطع طمعي عنها فيدفعني عنها العوائق وأعود إليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي ينبغي أن تذكره لينتفع به أتى علمت يقينًا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق بل لوجع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى منها مجرى التخرم

في الصلاة استغراق القلب
بذكر الله وأخوها الفناء
بالسكينة في الله تعالى وهو
أقواها بالاضافة الى ما تحت
الاختيار انتهى قال
العراقي فلما نفذت كلمته
وبعد صيته وعلت منزلته
وشدت اليه الرحال
وأذعن له الرجال شرفت
نفسه عن الدنيا واشتافت
الى الاخرى فاطر حهاوسى
في طلب الباقية وكذلك
النفوس الزكية كما قال
عمر بن عبد العزيز ان الى
نفسا توافق لما تالت الدنيا
ناقت الى الاسخرة قال
بعض العلماء رأيت الغزالي
رضي الله عنه في البرية
وعليه مرفة وينده عكاز
وركوة فقلت له يا امام
ألبس التدريس ببغداد
أفضل من هذا فنظر الى
شذرا وقال لما برغ بدر
السعادة في ذلك الارادة
وظهرت شهوس الوصول
تركته هوى ليلي وسعدى
بمنزل

وعدت الى معصوب أول منزل
ونادتني الاشواق مهلا فهذه
منازل من نهوى ويبدل
فاتزل

ثم كتاب تعمير
الاحياء بنضائل الاحياء
بحمد الله وعونه * ويليه
كتاب الاملاء في اشكلات
الاحياء للامام الغزالي
ويسمى أيضا الاجوبة
المسكنة عن

الاسئلة المهمة

والتصفيق فان آحاد هذه الامور حلال فكذلك اذا اجتمعت تكون مباحة ولا دليل على تحريم السماع من
نص ولا قياس واذا كان الصوت موزونا فلا تحريم قال ابن القيم لقد نزل أبو حامد بهذا الاحتجاج عن رتبة
الفهم الصحيح وانى لا تعجب من انسلخه عن الفقه الى مثل هذه الهذيان والجواب ان الغزالي رحمه الله
كان مجتهدا في مثل ذلك فلا لوم عليه من قوله باباحة اجتماع هذه الامور قال ابن القيم وقد بلغنا عن الغزالي
ما هو أفصح من القول باباحة الغنا مع الالة المطربة وهو قوله من أحب الله تعالى وعشقه واشتاق الى لقائه
فالسماح في حقه مؤ كدلعهقه قال وهذا خطأ لا يجوز اطلاق العشق على الله تعالى لانه يقتضى محاسة
العاشق لله تعالى وذلك محال ثم اى تو كيدلعشقه في نحو قول المغنى

ذهبي اللون تحسب من * وجنتيه النار تنقدح

وما وجه المناسبة بين الماء والطين وبين خالق السموات والارضين حتى يعشق تعالى الله عن قول هؤلاء
المحدثين علوا كبيرا قال ثم العجب من الصوفية باباحة مثل ذلك مع دعواهم انهم أعرف بالله تعالى من غيرهم
هذان أدل دليل على جهلهم بالله تعالى قال وكثيرا ما يولون عن بعض الناس سلوا له حاله وليس لنا أحد
من الخلق يسلم له ما يفعل الا الشارع صلى الله عليه وسلم لا غير لعصمته بخلاف غير العصور والجواب انه
لا انكار على الغزالي وغيره في تسمية محبة الله عشقا لانه لم يرد لنا منى عن ذلك وأيضا فان العشق أوائل
مقدمات المحبة فلو سمينا العاشق لله تعالى محبالة كان كذبا فالعاشق يطلب القرب من حضرة محبوبه
لا الاتصال به لانه يعلم ان ذلك محال فلا اعتراض على الغزالي ولا لوم عليه في قوله بأخذ الاشارات من الاشعار
وغيرها فان كل ما في الوجود دليل على الله تعالى فلا فرق بين أن يأخذ تلك الاشارات المحركة للوجد من نفسه
أو من غيره كله على حد سواء وتقدم أن القوم يشككون غالبه بلسان السكر والشوق لابلسان العصور
والعلم وان جميع ما تجده في كلامهم لا ينبغي لنا انكاره الا اذا وجدنا أحدهم صاحبيا من سكر الحال فهذا
ما تيسر بيانه مما أنكر على أبي حامد الغزالي في كتابه الاحياء وهى أى المنكرين من طوائف شتى ما بين
مقاربة ومشاركة وما لكيت وشافعية وحنابلة فمن الاول ان العربي والمازري والطرطوشى والقاضى
عباس وابن المنبر ومن الثانية ابن الصلاح ويوسف الدمشقي والبدر الزركشى والبرهان البقاعى ومن
الثالثة ابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم وآخرون وقد أوردنا اعتراضاتهم وبيننا وجه الجوابات والاعتذار
عن الغزالي حسب ما نقلناه عن الالباب المتقنين وأما المحبون لطريقته والمهتدون بهديه فكثيرون وجلالة
قدره ونفامة كتابه أشهر من الشمس في رابعة النهار وما حاط بمقام كتابه الامن أفاض الله على قلبه الانوار
اذ كتابه متكفل ببيان العلوم الشرعية التى هي علم العقل وعلم الاحوال وعلم الاسرار وما فيه من علم الاحوال
فلا سبيل الى معرفته الا بالذوق ولا يقدر عاقل على ذوقه ولا وجدانه ولا أن يقيم على معرفته دايلا وهو
متوسط بين علم العقل وعلم الاسرار وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى علم العقل النظرى ولا يكاد يلتذ به اذا
جاء من غير نبى الأصحاب الاذواق السليمة وعلامة هذا الذوق كونه خارجا عن موازين العقول عكس العلم
المكتسب اذ العلم المكتسب من شأنه أن يكون داخل في ميزان العقول ولذلك لا تتسارع الناس الى انكاره
وعلم الاذواق لما كان خارجا عن موازين العقول تسارعت الناس الى انكاره ورده وهذا القدر كاف في بيان
المقصود والله أعلم

(عودوا نعطاف الى بيان ما يتعلق بكتاب الاحياء)*

(بيان من خدم الاحياء)*

لم أر من شرح هذا الكتاب ولا تعرض أحد لا يوضح سياقه المستطاب الا ما كان من المصنف نفسه لما بلغه
انكار بعض المنكرين على مواضع منه كتب في الرد عليهم كتابا صغيرا سماه الاملاء على الاحياء وسماه
ذكره في تعداد مصنفاته وانما خرج أحاديثه الامام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي رحمه الله تعالى في كتابين أحدهما كبيرا الحجم في مجلدات وهو الذى مصنفه في سنة ٧٥١ وقد نعتذر

* (هذا كتاب الاملاء
في اشكالات الاحياء) *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما خص وعيم
وصلى الله على سيد جميع
الانبياء المبعوث الى العرب
والعجم وعلى آله وعترته
وسلم كثيرا وكرم سألت
بسر الله مراتب العلم تصعد
مراتبها وقرب لثام مقامات
الولاية تحل معاليها عن بعض
ما وقع في الاملاء الملقب
بالاحياء مما أشكل على من
حب فهمه وقصر علمه ولم يفهم
بشي من الحظوظ المملكية
قدحه وسهمه وأظهرت
التعزى لما شاش به شركاء
الاطعام وأمثال الانعام
واجتماع العوام وسفهاء
الاحلام وذعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه ونهوا عن
قراءته ومطالعة وأفتوا
بجسده الهوى على غير
بصيرة باطراحه ومنابذته
ونسبوا مملية الى ضلال
واضلال ونبذوا قراءه
ومنتعلبه بزيغ في الشريعة
واختلال فالى الله انصرافهم
وما آتهم وعليه في العرض
الا كبرايقافهم وحسابهم
فستكتب شهادتهم
ويسألون وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب يتقلبون
بل كذبوا بما لم يحيطوا

الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر بكثير مما عذب عنه الى سنة ٧٦٠ ثم اختصره في مجلد وسماه المغنى
عن حل الاسفار اقتصر فيه على ذكر طريق الحديث وصحاحيه ومخرجه وبيان محتمه وضعف مخرجه وحيث
كرر المصنف الحديث اكتفى بذلك في أول مرة وكرر بما أعاده لغرض من الاغراض ثم أتى تليده الحافظ
شهاب الدين ابن حجر العسقلاني فاستدرك عليه ما فاته في مجلد وصنف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى كتابا
سماه تحفة الاحياء فيما فات من تخريج أحاديث الاحياء ولابن السبكي كلام على بعض أحاديثه المتكلم
فيها سرده على ترتيب الابواب في آخر ترجمته من طبقاته الكبرى

* (بيان من اختصر كتاب الاحياء) *

أول من اختصره أخو المصنف وهو أبو الفتح أحمد بن محمد الغزالي توفى بقزوين سنة ٥٢٠ وسماه لباب
الاحياء ثم اختصره أحمد بن موسى الموصلى المتوفى سنة ٦٢٢ ثم محمد بن سعيد البني ويحيى بن أبي الخير
البني ومحمد بن عمر بن عثمان البلخي وسماه عين العلم وعبد الوهاب بن علي الخطيب المراغى وسماه لباب
الاحياء ألفه في بيت المقدس وهو عندى والشمس محمد بن علي بن جعفر الجعفى المشهور بالبلالى وهو شيخ
خانقاه سعيد السعداء بمصر توفى سنة ٨٢٠ قال الحافظ السخاوى وهو أحسن المختصرات والجلال
السيوطى الحافظ وآخرون

* (عود وانعطاف الى ذكر بقية مصنفاته) *

الاملاء على مشكل الاحياء أجاب فيه عن بعض ما عترض عليه في كتابه ويسمى أيضا الاجوبة المسكتة عن
الاسئلة المهمة وهو مؤلف لطيف عندى ومنها الاربعين وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وقد أجاز
أن يكتب مفردا فكتبه وجعله مستقلا وهو عندى ومنها كتاب الاسماء الحسنى ومنها الاقتصاد فى الاعتقاد
ومنها الجوامع العوام عن علم الكلام ومنها أسرار معاملات الدين ومنها أسرار الانوار الالهية بالآيات المتلوة
وهو مرتب على ثلاثة فصول ومنها أخلاق الابرار والخبايا من الأشرار ومنها أسرار اتباع السنة ومنها أسرار
الحروف والكلمات ومنها أبها الولد وهي فارسية عربها بعض العلماء وسماه بهذا الاسم مشهور * حرف
الباء * بداية الهداية وهو مختصر فى المواعدة ذكر فيه ما لا بد منه للعامة من المكافى من العادات والعبادات
ومنها البسيط فى فروع المذهب وهو مختصر لنهاية المطلب لشيخه امام الحرمين الذى قال فيه ابن خلكان
ما صنف فى الاسلام مثله ومنها بيان القولين للشافعى ومنها بيان فضاخ الاباحية ومنها بدائع الصنيع
* حرف التاء * تنبيه الغافلين ومنها تلبس ابليس ومنها ما تهاقت الفلاسفة صدره باربع مقدمات ردفها
على الفلاسفة ثم ذكر بعدها المسائل التى تناقض مذهبهم فيها وهى عشرون مسألة وذكر فى خاتمته ما يقطع
القول بكفرهم من ثلاثة وجوه وقد صنف فى الرد عليه أحد علماء الاندلس القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد
ابن رشد قال فيه فى آخره لسان هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة ولولا ضرورة طلب
الحق ما تكلمت فى ذلك ثم تكلم فيما بعد فى المحاكاة بينهما من علماء الروم مصطفى بن يوسف البرموني
المعروف بخواجه زاده والمولى علاء الدين على الطرسوسى وعلى الاول منهما متعلقة لابن كمال باشا ومنها
التعليقة فى فروع المذهب كتبها جرجان عن الاسماعيلية ومنها تحصين المآخذ ومنها تحصين الادلة ومنها
تفسير القرآن العظيم ومنها التفرقة بين الايمان والزندقه ذكره عياض فى آخر الشفاء * حرف الجيم *
جواهر القرآن ذكر فيه انه ينقسم الى علوم وأعمال ظاهرة وباطنة والباطنة الى تركية وتحلية فهى
أربعة أقسام وكل قسم يرجع الى عشرة أصول فى شمل على زبدة القرآن وهو عندى * حرف الحاء * حجة
الحق ومنها حقيقة الروح ومنها حقيقة القولين * حرف الخاء خلاصة الرسائل الى علم المسائل فى فروع
المذهب أحد الكتب المشهورة ذكر فيه انه اختصره من مختصر المزنى وزاد عليه * حرف الزاى رسالة الاقطاب
ومنها رسالة الطير ومنها الرد على من طعن ومنها الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية فى علم الكلام
كتبها لاهل القدس وقد شرحها المصنف * حرف السين * السر المصون وهو مؤلف صغير رتب فيه الآيات

القرآنية على أسلوب غريب يذكر بعد كل جملة منها أعداداً إلى بصلوا إليها بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة
 لهم على إيصال السوء إليها بحال من الأحوال * حرف الشين * شرح دائرة على بن أبي طالب المسماة نخبة
 الاسماء وهو مشهور بين أيدي الناس ومنها شفاء القليل في بيان مسئلة التعليق رتبته على مقدمة
 وخمسة أركان وهو عندى المقدمة في بيان معانى القياس والعلة والدلالة الركن الاول في اثبات علة
 الاصل الثانى في العلة الثالث في الحكم الرابع في القياس الخامس في الفرع الحق بالاصل * حرف
 العين * عقيدة المصباح ومنها عجائب صنع الله ومنها عقود المختصر وهو تلخيص المختصر المختصر من
 المزنى لابي محمد الجوينى * حرف القين * غايه الغورى مسائل الدور الفهافى المسئلة السرىجست على عدم
 وقوع الطلاق ثم رجوع وأقنى بوقوعه ومنها غور الدور فى المسئلة المذكورة وهو المختصر الاخير ألفه
 ببغداد فى سنة ٨٤٤ * حرف الفاء * الفتاوى مشتملة على مائة وتسعين مسئلة غير مرتب فاتحة العلوم وهو
 مشتمل على فصلين فضاغ الاباحية الفكرة والعبرة فوائخ السور والفرق بين الصالح وغير الصالح ذكره فى
 كتابه نصيحة الملول * حرف القاف * القانون الكلى ومنها قانون الرسول ومنها القرية الى الله عز وجل
 ومنها القسمة من المستقيم مختصر جعله ميرزا الادراك حقيقة المعرفة قواعد العقائد وهو فى علم الكلام
 شرحه السيد ركن الدين الاسترآبادى والعلامة محمد أمين بن صدر الدين الشروانى القول الجليل فى الرد على
 من غير الانجيل * حرف الكاف * كيمياء السعادة والعلوم بالفارسية وهو كتاب كبير يقال انه ترجم فيه كتابه
 الاحياء وقد رأيت به علة وقد تكلم عليه فى مواضع منه تقدمت الاشارة اليه وكتاب آخر صغير بالعربية نحو
 أربعة كرايس سماه كذلك وهو عندى ومنها كشف علوم الاسحوة ومنها كثر العدة * حرف اللام *
 اللباب المختل فى الجدل * حرف الميم * المستصفى فى أصول الفقه مؤلف فخر رتبته على مقدمة وأربعة اقطار
 وخاتمة فالمقدمة فيها القوطنة والنميد والقطر الاول فى الاحكام المشتملة على لباب المقصود الثانى فى الادلة
 الحكمية الثالث فى ذكر الاستنار والمناسبة الرابع فى الاستمرارات والخاتمة فى الايقاعات وذكر
 فى أوله انه حقيقه قبل الاحياء واختصره أبو العباس أحمد بن محمد الاشيلي المتوفى سنة ٦٥١ وشرحه
 الفاضل أبو على الحسن بن عبد العزيز والفهرى المتوفى سنة ٧٧٦ وعليه تعليقة لسليمان بن داود
 الغرياطى المتوفى سنة ٨٣٢ ومنها المخول فى الاصول قال ابن السبكي ألفه فى حياة أستاذه امام
 الحرمين قلت والذي يقتضى سياق عبارة المستصفى فى أوله انه متأخر عن الاحياء وكيمياء السعادة وجواهر
 القرآن لانه بعد ما ذكر هذه الكتب الثلاثة قال ثم ساقى التقدير بالهسى الى التصدير للتدريس فكتب من
 تقريرى فى علم أصول الفقه فصاروا تصنيفا على طريق لم يقع مثله فى تهذيب الاصول فلما اكملوه عرضوه
 على ولم أحبب سعيهم وسميته المخول وللشيخ شمس الأنة الكردى الحنفى فى الرد عليه مصنف لطيف وهو
 عندى ومنها ما أخذنى الخلافات بين الحنفية والشافعية ومنها المبادئ والغايات فى أسرار الحرف
 المكتونات ومنها المجالس الغزالية ذكر ابن السبكي انه لما عقد مجلس الوعظ ببغداد ازدحم الناس
 عليه فكان يدون مجالس وعظاته من وراء الناس الشيخ صاعد بن فارس المعروف بابن اللبان فبلغت مائة
 وثلاثة وعشرين مجلساً ثم قرأها بعد ذلك عليه فأجازها بعد ان صححها فيبضها فى مجلدين ضخمين ومنها
 مقاصد الفلاسفة عرف فيه مقاصدهم وحكى من معلوماتهم ومنها المتقدم من الضلال والمفصّل عن
 الاحوال بث فيه غايه العلوم وأسرارها والمذاهب وأغوارها ورد فيه على الحكماء الفلاسفة ونسبهم الى
 الكفر والضلال وهو عندى ومنها معيار النظر ومنها معيار العلم فى المنطق ومنها محل النظر ومنها مشكاة
 الأنوار فى لطائف الاخيار فى الموعظة حصرة مقصودة فى غمينة وأربعين باباً قال فى أوله انكشف لارباب
 القلوب ان لا وصول الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم والعمل للرحن فسبح فى خاطرى ان أجمع كتاباً

بعلمه واذا لم يهتدوا به
 فسيقولون هذا افك قديم
 ولورده الى الرسول والى
 أولى الامر منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم ولكن
 الظالمون فى شقاق بعيد
 ولاعب فى قد نوى أدلاء
 الطريق وذبح أرباب
 التحقيق ولم يبق فى الغالب
 الا أهل الزور والفسوق
 متشبّهين بدعاوى كاذبه
 متصفين بحكايات موضوعه
 متزيّنين بصفات ممقسه
 متظاهرين بظواهر من
 العلم فاسده متعاطين
 للحجج غير صادقه كل ذلك
 لطالب الدنيا أو محبة ثناء
 أو مغالبة نظراء قد ذهبت
 المواصله بينهم بالسبر
 ونافوا جميعاً على المنكر
 وهدمت النصائح بينهم فى
 الامر وتصافوا بأسرهم
 على الخديعة والمكران
 نصتهم العلماء أغروا بهم
 وان صمت منهم العقلاء
 ازر واعلمهم أولئك الجهال
 فى علمهم الفقراء فى طولهم
 الخلاء عن الله عز وجل
 بانفسهم لا يفقهون ولا ينجم
 تابعهم ولذلك لا تظهر عليهم
 موارث الصدق ولا تسطع
 حولهم أنوار الولاية ولا
 تحقق لديهم اعلام المعرفة
 ولا يسترعور انهم لباس
 الخسيسة لانهم لم ينالوا
 أحوال النقباء ومراتب
 النجباء وخصوصية البلاء

وكرامة الأوتاد وفوائد
الاقطاب وفي هذه أسباب
السعادة وتبته انطهارة
عرفوا أنفسهم لظهورهم
الحق وعلومه أهله أهل
الباطن وداء أهل الضعف
ودواء أهل القوة ولكن
ليس هذان بضائعهم
جذبوا عن الحقيقة باربع
بالجهل والاصرار ومحبة
الدنيا واطهار الدعوى
فالجهل أورثهم السخف
والاصرار أورثهم الشبان
ومحبة الدنيا أورثتهم طول
الغفلة واطهار الدعوى
أورثهم الكبر والاعجاب
والرياء والله من ورائهم
يحيط وهو على كل شيء شهيد
فلا يغرنك أعاذنا الله وإياك
من أحوالهم شأنهم ولا
يذهلنك عن الاشتغال بصلاح
نفسك تمردهم وطغيانهم ولا
بغوينك بما زين لهم من
سوء أعمالهم شيطانهم
فكان قد رجع الخلاق في
صعد وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وتلى
لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك
فبصر لك اليوم حديد
قبالة من موقف قد أذهل
ذوي العقول عن القال
والقول ومتابعة الأباطيل
فاعرض عن الجاهلين ولا
تطع كل أفاك أنيم وان
كان كبر عليك أعراضهم
فان استنطعت أن تبغني

جامعاً لجميع أشياء من آيات القرآن العظيم وسنن الرسول عليه الصلاة والسلام وكلمات الأولياء ونكت
المشايخ رجعهم الله تعالى وحكم أهل العرفان وأخذت من كل ما يشوق القلب إليه سبحانه وطاعته ويقطع
لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ويرغبها في الآخرة ودرجاتها إلى آخر ما قال وهو عندى ومنها المستظهرى
في الرد على الباطنية ومنها ميزان العمل ومنها مواهم الباطنية قال ابن السبكي وهو غير المستظهرى
في الرد عليهم ومنها المنهج الأعلى ومنها معراج السالكين وهو مختصر أو رده فيه المواعظ والتذكير ومنها
المكذوبون في الأصول ومنها مسلم السلاطين ومنها فصل الخلاف في أصول القياس ومنها منهاج العابدين
إلى جنات قرب العالمين قبل هو آخرنا ليقهر رتبته على سبع عقبات وقال في أوله صنفنا في قطع طريق الآخرة
وما يحتاج إليه من علم وعمل كتبنا كل حياء العلوم والقربة إلى الله عز وجل فلم يحسنوها فاعلموا كلام أنصح
من كلام رب العالمين فقد قالوا أساطير الأولين واقضت الحال النظر إلى كافة خلق الله بعين الرحمة وتركوا
لمعارف فابتهلت إلى الله سبحانه أن يوفقني لتأليف كتاب يقع عليه الإجماع ويحصل بقراءته الانتفاع
فأجابني وأطلعني بفضلته وكرمه على أسرار ذلك وألهمني ترتيباً عجيباً لم أذكره في التي تقدمت وقد شرحه
شمس الدين البلاطى شريح كبراً ووصفاً ثم اختصر منها ما يحتاج في جزء سماه بغية الطالبين قلت ولم يذكره
ابن السبكي في تعداد مصنفاته ورأيت في كتاب المسامرة للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس سره ما نصه
ان الشيخ أبا الحسن علي بن خليل السبكي كان عالماً بالحقيقة عارفاً بمخول الذكر رأيت به بسببته وتباحث معه
ورأيت له تصنيف منها منهاج العابدين الذي يعزى لابي حامد الغزالي وليس له وهو غير يستفاد بحرف
النون نصيحة الملوكة فارسي نقله بعضهم إلى العربية وسماه التبر المسبوك بحرف الواو الوجيز في الفروع
أخذته من البسيط والوسيط له وزاد فيه أموراً وهو كتاب جليل عمدة في المذهب شرحه الفخر الرازي وأبو
الثناء محمود بن أبي بكر الرموي والعماد أبو حامد محمد بن يونس الأربلي وأبو الفتوح العجلي وأبو القاسم
عبد الكريم بن محمد القزويني الرازي وسماه العزيز على الوجيز وقد نزع بعضهم فسماه فتح العزيز
وقد اختصر النووي من شرح الرافعي كتاباً سماه الروضة وقد خدم الوجيز علماء كثيرون يقال ان له نحو
سبعين شرحاً وقد قيل لو كان الغزالي نبياً لكان معجزته الوجيز وأما من خرج أحاديثه فابن الملقن في
سبع مجلدات سماه البدر المنير ثم اختصره في أربع مجلدات سماه الخلاصة ثم لخصه وسماه المنتقى في جزء
وهو عندى وخصه أيضاً الحافظ ابن حجر ومنهم البدر بن جماعة والبدر الزركشي والشهاب البوصيري
والجلال السيوطي وآخرون ومنها الوسيط في فروع الفقه وهو ملخص من بسيطه مع زيادات وهو أحد
الكتب الخمس المتداولة شرحه تلميذه محمد بن يحيى النيسابوري سماه المحيط في ستة عشر مجلداً وشرحه نجم
الدين أحمد بن علي بن الرفعة في ستين مجلداً وسماه المطالب وشرحه النجم القموني وسماه البحر المحيط وشرحه
الظاهر جعفر بن يحيى التزيني ومحمد بن عبد الحليم والعزيم بن أحمد المدلجي وأبو الفتوح العجلي وأبراهيم
ابن عبد الله بن أبي الدم وابن الصلاح على أربع الأول في ضربين والكمال أحمد بن عبد الله الجلي الشهير
بابن الأستاذ في أربع مجلدات ويحيى بن أبي الخير البهني وعليه جواش للعماد عبد الرحمن بن علي المصري
القاضي وخرج أحاديث الوسيط السراج ابن الملقن سماه تذكرة الاختيار بما في الوسيط من الأخبار في مختصر
واختصره النور إبراهيم بن هبة الله الأسنوي وشرح فرائضه فقط إبراهيم بن اسحق المناوي وقد مدح
كتبه الأربعة أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي فقال

هذه المذهب حبر* أحسن الله خلاصه بسيط ووسيط* ووجيز وخلاصه

* حرف الباء يا قوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلداً* (تبيينه)* اعلم انه قد عزى إلى الشيخ أبي
حامد الغزالي كتب وقد صرح أهل التحقيق انها ليست له من جملتها السر المكتوم في أسرار النجوم

نفقا في الارض أو سلفا في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونون من الجاهلين ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ولقد جئناك بحول الله وقوته وبعد استخارته عما سألت عنه وخاصة ما زعمت فيه من تخصيص الكلام بالمثل الذي ذكر فيه الاقلام اذ قد اتفق ان يكون أشهر ما في الكتاب وأكثر تصرفا على السنة الصدور والاصحاب حتى لقد صار المثل المذكور في المجالس تحفة الداخل وحديث الجالس فساعدتنا أمينتك ولولا العجلة والاشتغال لاضفنا الى املائنا هذا بياناً غيره مما عده مشكلاً وصار له قولهم الضعيفة مخبلاً ومضلاً ونحن نستعين بالله من الشيطان ونستعصم به من حراة فقهاء الزمان وننصرع اليه في المزيد من الاحسان انه الجواد المنان (ذكر مراسم الاسئلة في المثل) ذكرنا ذلك الله ذكره وجعلك تعقل نهيته وأمره كيف جاز انقسام التوحيد على أربعة مراتب ولفظة التوحيد تنافي التقسيم في

ونسب هذا الكتاب الى الامام الفخر فانكر كونه له أيضا لكن أصحاب الروحانيين وأهل التصحيح ينقلون منه أشياء كثيرة بقولهم قال الفخر الرازي في كتابه السرائر المكتوم في أسرار النجوم كذا وكذا قال صاحب تحفة الارشاد هو موضوع عليه ومنها كتاب تحسين الظنون وله فيه

لا تظنوا الموت موتاً انه * حياة وهي غايات المني

أحسنوا الظن برب راحم * تشكروا والسعي وتأتمنوا

ما أرى نفسي الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا

وقد صرح الشيخ الاكبر انه موضوع ومنها كتاب النفخ والتسوية فانه كذلك موضوع عليه ومنها المضمون به على غير أهله قال ابن السبكي ذكر ابن الصلاح انه منسوب اليه وقال معاذ الله أن يكون له وبين سبب كونه مختلفا موضوعا عليه والامر كما قال وقد اشتهل على التصريح بقدم العالم ونفي علم القديم بالجزئيات وكل واحد من هذه يكفر الغزالي قائلها هو وأهل السنة أجعون فكيف يتصور انه يقولها وهو عندي وفي المسامرة انه من تأليف علي بن خليل السبكي وكذلك صرح صاحب تحفة الارشاد بانه موضوع عليه وقد صنف أبو بكر محمد بن عبد الله المالقي كتابا في رده وتوفي سنة ٧٥٠

(الفصل العشرون في بيان من تلمذ عليه وتفقه به وصحبه وروى عنه

وفي أثناء ذلك نور بعض أسانيدنا الى المصنف) *

فمنهم القاضي أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنقري منسوب الى خمس قرى التي تعرف بسجريه ولد سنة ٤٦٦ وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي وسمع الحديث من آخرين توفي سنة ٥٤٤ ومنهم الامام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن رهان بنفخ الموحدة الاصولي كان حنبلياً ثم انتقل وتفقه على الشاشي وأبي حامد الغزالي والكا وكان يدرس في النظامية في أنواع العلوم وكان يدرس لهم في الاحياء في نصف الليل وقد سمع الحديث من ابن البطر وأبي عبد الله النعالي وسمع البخاري قراءة على أبي طالب الزيني ولد سنة ٤٧٦ وتوفي سنة ٥١٨ ومنهم أبو منصور محمد بن اسمعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الواعظ الملقب بحفدة ٧ توفي سنة ٤٨٦ وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي وجرى على أبي بكر السمعاني وسمع من البغوي كتبه وأبي القتيان الدهستاني الحافظ توفي بمرو سنة ٥٧٣ ومنهم السيد أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد النوفلي تفقه على أبي حامد الغزالي وقتل في مشهد على بن موسى الرضي في سنة ٥٥٤ في واقعة النفر ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قورم المصمودي الملقب بالمهدي صاحب عود سلطان المسلمين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب دخل المشرق فتفقه على أبي حامد الغزالي والكا وأخباره طويلة ذكرها الاخباريون ومنهم أبو حامد محمد بن عبد الملك بن محمد الجوزقاني الاسفرايني تفقه على أبي حامد الغزالي ببغداد وسمع ابن أبي عبد الله الجدي الحافظ لقيه ابن السمعاني بأسفراين ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله العراقي البغدادي تفقه على أبي حامد الغزالي والكا والشاشي وبقي بعد الاربعين وخمسمائة ومنهم أبو سعيد محمد بن علي الجاوي الكردى حدث بكتاب الجامع العوام للغزالي عنه وقرأ المقامات الحريرية على مؤلفها ومنهم الامام أبو سعيد محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري ولد سنة ٤٧٦ وهو من أشهر تلامذة أبي حامد الغزالي تفقه عليه وشرح كتابه البسيط وسمع الحديث من أبي حامد بن عبدوس ونصر الله الخشني وعليه نقه الموفق الخوشتاني المدفون تحت رحلي الامام الشافعي بمصر استشهد في رمضان سنة ٥٤٨ في واقعة الفتر ومنهم أبو طاهر ابراهيم بن المظهر الشيباني حضر دروس امام الحرمين فيسابور ثم حبس الغزالي وسافر معه الى العراق والنجار والشام ثم عاد الى وطنه بيجران وأخذ في التدريس والوعظ قتل شهيداً سنة ٥١٣ ومنهم أبو الفتح نصر بن محمد بن ابراهيم الأذربيجاني الراعي الصوفي حكى عن أبي حامد الغزالي وغيره حكى عنه أبو سعيد بن السمعاني قال

سمعت أبا الفتح نصر بن محمد بن إبراهيم المرائي إملاء بأصل طبرستان يقول اجتمع الأئمة أبو حامد الغزالي
واسماعيل الحاكبي وإبراهيم الشيباكي وأبو الحسن البصري وجاعة كثيرة من أكابر الغزالي في مهد
عيسى عليه السلام بيت المقدس وأنشد فقال هذين البيتين

فدينك لولا الحب كنت فديتي * ولكن بسحر المقلتين سيبتني
أتيتك لما ضاق صدري من الهوى * ولو كنت تدري كيف شوقني أتيتني

فتواجد أبو الحسن البصري وجداً أثر في الحاضرين ودمعت العيون ومزقت الجيوب وتوفي محمد
الكاكازوني من بين الجماعة في الوجد قال المرائي وكنت معهم حاضرًا وشاهدت ذلك ومنهم الإمام أبو
عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين الجهني الموصلي تفقه على الغزالي وسمع من طراد الزيني وابن
البطر توفي سنة ٥٥٢ ومنهم خلف بن أحمد النيسابوري عن تفقه على الغزالي وله عنه تعليلة ذكره ابن
الصلاح في مشكل الوسيط وقال بلغني أنه توفي قبل الغزالي ومنهم أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن
سعد الانصاري البليسي المحدث أحد السباحين تفقه ببغداد على الغزالي وسمع به من طراد وابن البطر
روى عنه السمعاني وابن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد توفي سنة ٥٤١ ومنهم أبو عبد الله شافع بن
عبد الرشيد بن القاسم الجيلي تفقه على الكا والغازي وسمع الحديث بالبصرة روى عنه ابن السمعاني
توفي سنة ٥٤١ ومنهم أبو عامر دغش بن علي بن أبي العباس النعيمي الموفقي خرج إلى طوس وأقام عند
أبي حامد الغزالي مدة وأخذ عنه توفي سنة ٥٤٢ ومنهم الاستاذ أبو طالب عبد الكريم بن علي بن أبي
طالب الرازي تفقه على الغزالي ببغداد والكا ومحمد بن ثابت الجندي روى عنه أبو النضر الفاي مؤرخ
هراة وكان أبو طالب يحفظ الاحياء سردا على القلب توفي بمرور الروضة سنة ٥٢٨ ومنهم الامام أبو منصور
سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الرازي ولد سنة ٤٦٢ وتفق على الشاشي والغزالي والمنولي والطبري
والكا ودرس بالنظامية توفي سنة ٥٠٣ وولده سعيد وحفيده سعيد بن محمد وحفيده سعيد بن سعيد بن
محمد بن سعيد كلهم حدثوا ذكرهم في شرح القاموس ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن جوية الجويني
الصوفي صاحب الامام الغزالي بطوس وتفق عليه وروى الحديث عن عبد الغفار الشيرازي ومنهم
أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حراز لقبه بالقوس وصحبه واتفقت له معه غريبة حكاهما الشهاب أحمد
ابن عبد الله بن القاضي السجلماسي في كتابه الاصلية ومنهم أبو الحسن علي بن المطهر بن مكي بن مقلاص
الدينوري من كبار تلامذة الغزالي في الفقه وسمع الحديث من ابن البطر وطبقته روى عنه ابن عساكر توفي
سنة ٥٣٣ ومنهم مروان بن علي بن سلامة بن مروان بن عبد الله الطنزي من قرية بديار بكر ورد ببغداد
وتفق بهما على الغزالي والشاشي روى عنه ابن عساكر توفي بعد سنة ٥٤٠ ومنهم أبو الحسن علي بن مسلم
ابن محمد بن علي السلي جبال الاسلام لازم الغزالي مدة مقامه بدمشق وأخذ عنه يحكى ان الغزالي قال بعد
خروجه من الشام خلفت بالشام شابا ان عاش كان له شأن يعني جبال الاسلام هذا فكان كما تفرس فيه ومن
روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر والحافظ السافي وبركات الخشوعي والقاسم بن عساكر آخرهم
وفاة القاضي عبد الصمد الحرستاني توفي سنة ٤٣٣ وقعت لتراوية الكتاب من طريقه أخبرناه غير واحد
من الشيوخ كالسيدان المعمر بن عبد الحكي بن الحسن بن زين العابدين ومحمد بن محمد الحسنيان اجازه
منهما شفاها عن محمد بن عبد الباقي بن يوسف ومحمد بن القاسم بن اسمعيل قال الاول أخبرنا أبو الحسن علي
ابن علي الازهرى أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا محمد بن أحمد بن علي وقال الثاني وهو أعلى أخبرنا عن موسى
ابن اسمعيل أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد قال أخبرنا القاضي القضاة أبو يحيى الانصاري أخبرنا الحافظان أبو
الفضل بن حجر وأبو النعيم العمري قال أخبرنا الحافظان الزين العراقي والنور علي بن سليمان الهيمتي قال
أخبرنا مسند الشام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم الدمشقي أخبرنا أبو محمد اسمعيل بن إبراهيم بن أبي

المشهد كما بنا في السكبر
التعدي وان صرح انقسامه
على وجه لا يندفع فهل
تصح تلك القسمة فيها
يوجد أو فيما يقدر ورغبت
مزيد البيان في تحقيق كل
مرتبة وانقسام طبقات
أهلها فيها ان كان يقع بينهم
التفاوت وما وجه تمثيلها
بالجوز في القشور والبوب
ولم كان الاول لا يندفع
والآخر لذي هو الرابع
لا يحل افشاؤه وما
معنى قول أهل هذا
الشان افشاء سر الربوبية
كفر أين أصل ما قالوه في
الشرع اذا لايمان والكفر
والهداية والضلال
والتقريب والتبعيد
والصديقية وسانم مقامان
الولاية ودركان المخالفة
انما هي ما تخذ شرعية
وأحكام نبوية وكيف
يتصور مخاطبة العقلاء
الجدات ومخاطبة الجادات
للعقلاء وبماذا تسمع تلك
المخاطبة ابحاسة الاذان
أم بسمع القلب وما الفرق
بين النظم المحسوس والنظم
الالهى وما حياء لم الملك
وعالم الجبروت وحدث عالم
الملوكوت وما معنى ان الله
تعالى خلق آدم على
صورته وما الفرق بين
الصورة الظاهرة التي
يكون معتقدها منزها عن الجلال

اليسر حضوراً في الرابعة أخبرنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي قال أخبرنا جلال الاسلام علي بن
 المسلم بن محمد بن علي السلمي قال أخبرنا مؤلفه قد كره. ومن روى عنه كتاب الاحياء عبد الخالق بن أحمد
 ابن عبد القادر بن يوسف البغدادي وقعت لنا روايته من طريقه أخبرنا السيد المسند عمر بن أحمد بن عقيل
 الحسيني إذا ناطصاً أخبرني خالي محمد بن الحجاز عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصري أخبرنا الحافظ
 شمس الدين محمد بن العلا قراءة عليه وأنا أسمع من أوله إلى كتاب العلم ومن أول بداية الهداية إلى القسم
 الأول في الطاعات واجازة لسايرهم وسائر تصانيفه عن سليمان بن عبد الدائم البجلي عن النجم محمد بن أحمد
 عن الامين محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار البدراني عن الشيخ جلال الدين بن الملقن عن أبي اسحق إبراهيم
 ابن أحمد التنوخي عن النقي سليمان بن حمزة عن عمر بن كرم الدين نوري عن عبد الخالق بن أحمد عن مؤلفه
 ومن روى عنه كتاب الاحياء محمد بن ثابت بن الحسن بن علي الخنذي من ولد المهلب بن أبي صفرة وقد روى
 عنه الحافظ أبو سعد بن السمعاني وعبد الكريم بن أبي طالب الرازي ومن أحفاده محمد بن عبد اللطيف
 ابن محمد كان رئيس أصبهان وتوفي سنة ٥٥٢ وولده عبد اللطيف سمع من أبي الوقت توفي سنة ٥٦٥
 وولده محمد انتهت إليه الرياسة بأصبهان توفي سنة ٥٧٢ وقعت لنا روايته من طريقه أخبرنا
 الشيخ المحدث الصوفي رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين المزاجي الحنفي الزبيدي والسيد
 العارف الصوفي عبد الله بن أحمد بن دامل الحسيني قال الأول أخبرنا السيد المحدث عماد الدين يحيى
 ابن عمر بن عبد القادر الحسيني أخبرنا أبو الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكني أخبرنا البرهان
 ابراهيم بن محمد الميموني أخبرنا الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ح وقال شيخنا الثاني وهو أعلى
 أخبرنا عبد الخالق بن الزين المزاجي الحنفي زيل صنعاه أخبرنا أبو الوفاء أحمد بن محمد بن العجيل المعمر
 أحمد بن يحيى بن مكرم الطبري اجازة قال أخبرنا شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري زاد الطبري
 فقال والحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي قال أخبرنا الحافظان الشهاب أبو
 الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وأبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي مشافهة قال أخبرنا
 أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الجهد الدمشقي قدم علينا حدثنا النقي سليمان بن حمزة الحاكم حدثنا
 محمد بن عماد الحراني في كتابه حدثنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ في كتابه حدثنا
 محمد بن ثابت أخبرنا مؤلفه وبالسند إلى الحافظ السخاوي وشيخ الاسلام قال أخبرنا أبو محمد عبد
 الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي أخبرنا التاج أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أخبرنا
 الشمس أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنا مؤرخ هراة أبو النصر الفاي أخبرنا عبد الكريم بن
 أبي طالب الرازي أخبرنا محمد بن ثابت وأعلى من ذلك رواه الرازي عن مؤلفه وكتب إلى نغرا الديار الشامية
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي أنبأنا أبو المواهب محمد بن عبد الباقي وأبو النقي عمر بن أبي تغلب
 الشيباني وعبد الغني بن اسمعيل النابلسي والمعر بن عبد الرحمن بن يحيى الدين السلمي قالوا أخبرنا أبو النقي
 عبد الباقي بن عبد الباقي السعلي وهو والد الأول أخبرنا الشمس محمد بن يوسف الميذاني عن الشهاب أحمد
 ابن بدر الطبري عن الكمال محمد بن حمزة الحسيني عن أبي حفص الحنبلي عن سليمان بن حمزة بسند المتقدم
 قال شيخنا وروى أكثر الاحياء سماعا عن الشيخ اسمعيل الجوافي عن أبي المواهب عن والده بسنده
 المذكور ومن روى عنه كتاب الاحياء أبو الفتوح أسعد بن أحمد الاسفرايني وقعت لنا روايته من
 طريقه أخبرنا شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن علاء الدين المزاجي الحنفي الزبيدي وشيخنا سيدي
 عبد الخالق قال أخبرنا علاء الدين بن عبد الباقي المزاجي وهو والد الأول عن اخيه عبد الله بن عبد الباقي
 عن عبد الهادي بن عبد الجبار بن موسى بن جنيد القرشي عن البرهان ابراهيم بن أبي القاسم بن
 جعفران الزبيدي أخبرنا الشريف طاهر بن الحسين الاهدلي أخبرنا الوجيه عبد الرحمن بن علي بن محمد

وما معنى الطريق في فائق
 بالواد المقدس طوى ولعله
 يبعد ادأ واصف نهان أو
 نيسابور أو طبرستان في غير
 الوادي الذي سمع فيه موسى
 عليه السلام كلام الله تعالى
 وما معنى فاستمع بسر قليل
 لما لوحى وهل يكون سماع
 القلب بغير سره وكيف
 يسمع لما لوحى من ليس نبي
 أذلك على طريق التسليم
 أم على سبيل التخصيص
 ومن له بالنسبة إلى مثل
 ذلك المقام حتى يسمع اسرار
 الاله وان كان على سبيل
 التخصيص والنبوة ليست
 محجورة على أحد الا على من
 قصر عن سلوك تلك الطريق
 وما يسمع في النداء اذا سمع
 هل أسمع موسى أو أسمع
 نفسه وما معنى الامر السالك
 بالرجوع من عالم القدرة
 ونهيه عن ان يخطى رقاب
 الصديقين وما الذي أوصله
 إلى مقامهم وهو في المرتبة
 الثالثة وهي توحيد المقربين
 وما معنى انصرف السالك بعد
 وصوله إلى ذلك الرفيق وإلى
 أن وجهته في الانصراف
 وكيف صفة انصرافه
 وما الذي يمنعه من البقاء
 في الموضع الذي وصل اليه
 وهو أرفع من الذي خلقه
 وأن هذا من قول أبي سليمان
 الداراني المذكور في غير
 الاحياء ووصلوا ما رجعوا
 بما وصل من رجوع وما معنى

ابن الربيع الشيباني الزبيدي أخبرنا الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي أخبرنا النفيس
 سليمان بن إبراهيم العلوي أخبرنا موق الدين علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ أخبرنا الشهاب أحمد بن
 أبي الخير الشماخي السعدي أخبرنا العز الفاروق أخبرنا أبو الفضل الموفق البوشنجي أخبرنا أبو
 الفتوح الأسفرايني أخبرنا مؤلفه أجازة مئولة ومن روى عنه كتاب الأحياء أبو عبد الله محمد البني
 المالكي تفقه على الغزالي وروى الحديث روى عنه ولده الفقيه أبو محمد عبد المولى أحمد مشايخ ابن
 الجواني النسابة بمصر وقعت لنا روايته وكذا بداية الهداية له من طريقه بالسند إلى الحافظ البابلي
 أخبرنا أبو محمد عبد الرؤف بن محمد المناوي أخبرنا الشمس محمد بن عبد الرحمن العلقمي أخبرنا الحافظ
 السبوطي أخبرني أم الفضل هاجر بنت الشرف محمد القدسية أجازة أخبرنا أبو الفرج القرني سمعا
 في الخامسة أخبرنا أبو الحسن علي بن قريش أخبرنا السكالك أبو الحسن علي بن شعاع الضري أخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن عبد المولى البني أخبرنا أبي عن المؤلف ومن روى عنه كتاب الأحياء القاضي أبو
 بكر محمد بن عبد الله بن العربي وقعت لنا رواية من طريقه أخبرنا شيخنا السيد عمر بن أحمد بن
 عقيل وشيخنا الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي والعلامة
 المعمر بركة الوجود أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري والاستاذ الأجل عبد الله بن محمد بن عامر
 الشافعيون إذا منهم في خاصا قالوا أخبرنا محمد بن الحجاز عبد الله بن سالم بن محمد والشهاب أحمد بن محمد بن
 أحمد المسكي ح وأخبرنا الإمام الصوفي العارف عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحسيني النسفي أخبرنا
 أحمد بن محمد بن أحمد المسكي ح وأخبرنا الإمام أبو المعالي الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله القاهري
 أخبرنا المحدث أبو العز محمد بن أحمد بن أحمد القاهري قالوا وهم ثلاثة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن
 سليمان السوسني أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الأجهوري والشهاب أحمد بن محمد الخفاحي كلاهما عن
 الشمس محمد بن أحمد الرملي والسراج عمر بن الجاي والبدوي الكرخي قالوا أخبرنا شيخ الإسلام زكريا
 الأنصاري ح وأخبرنا ذوالقنون محمد بن الطيب بن محمد الفاسي واسماعيل بن عبد الله بن علي في آخرين
 قالوا أخبرنا محمد بن إبراهيم بن حسن أخبرنا والذي أخبرنا القطب صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي
 أخبرنا أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس أخبرنا والذي أخبرنا القطب سيدي عبد الوهاب الشعرائي
 أخبرنا شيخ الإسلام أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن جرح زاد ابن سليمان وأخبرنا أبو عثمان سعيد بن
 إبراهيم الجزائري أخبرنا أبو عثمان سعيد بن أحمد التلمساني عن أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد
 العاصمي عن البرهان القلقشندي أخبرنا الحافظ بن حجر عن أبي حيان محمد بن حيان عن جده أبي حيان
 محمد بن يوسف بن حيان الأنديسي عن الحسن بن أبي الاحوص الفهري عن أحمد بن محمد الخزرجي عن
 القاضي أبي بكر بن العربي عن مؤلفه ومن روى عنه كتاب الأحياء والبداية أبو العباس أحمد بن محمد
 المنداي وقعت لنا روايتهما من طريقه وبالسند إلى الحافظ السخاوي أخبرنا المسند محمد بن مقبل
 الحايي أخبرنا محمد بن علي الحراوي أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الضمياطى أخبرنا
 المسند المعمر أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بابن المغيرة أخبرنا أبو العباس المنداي عن مصنفه
 ومن روى عنه كتابه الأحياء أجازة الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي تزيل الاسكندرية
 وقعت لنا روايته من طريقه وبالسند إلى النور الأجهوري قال أخبرنا البدر محمد بن يحيى القراني أخبرنا
 الحافظ جلال الدين السبوطي أنبأني أبو الفرج محمد بن أبي بكر الراعي عن أبيه ح وبالسند المتقدم
 إلى ابن الفرات عن التاج عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ح وبالسند إلى الحافظ بن حجر وأبي النعيم
 العقيي قال أخبرنا البرهان إبراهيم بن عبد الواحد التنوخي قالوا وهم ثلاثة أخبرنا أبو العباس أحمد بن
 أبي طالب الصالحى عن جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي أنبأنا الامام أبو حامد

بان ليس في الامكان أبدع
 من صورة هذا العالم ولا
 أحسن ترتيبا ولا أكمل
 صناعا ولو كان وادخه مع
 القدرة عليه كان ذلك بخلا
 يناقض الجود ويجزأ يناقض
 القدرة الالهية وما حكم هذه
 العلوم المكنونة هل طلبها
 فرض ومنسوب اليه أو غير
 ذلك ولم كسبت الشكل
 من الالفاظ والأغز من
 العبارات وان جاز ذلك
 للشارع فبما ان يختبر به
 ويمتحن فبما ان ليس
 شاعرا انتهى جملة مراسم
 الاسئلة في المثل فاسأل الله
 تعالى ان يعلى علينا ما هو الحق
 عنده في ذلك وان يجري
 على السنتنا ما يستضاء به
 في ظلمات المسالك وان يعم
 بنفعه أهل المبادى والمدارك
 ثم لا بد ان أمهد مقدمة
 وأؤكده قاعدة وأؤكده
 وصية أما المقدمة فالغرض
 بهاتين عبارات انفراد
 بها أبواب الطريق فغرض
 معانها على أهل القصور
 فنذكر ما يغمض منها
 ونذكر المقصود من عندهم
 قرب واقف على ما يكون من
 كلامنا مختصا بهذا الفن في
 هذا وغيره فيتوقف عليه فهم
 معناه من جهة اللفظ وأما
 القاعدة فنذكر فيها الامم
 الذي يكون سلوكها في هذه
 العلوم عليه والسمت الذي
 ننوي بمقصدنا اليه ليكون

الغزالي اجازته رسالة ومن روى عنه كتابه الاحياء أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد الخليل النوفاني وقعت
لنار وايته من طريقه وبالسند المتقدم الى ابنه السمعاني قال سمعت أبا سعيد النوفاني يقول
حضر تدرس الامام أبي حامد الغزالي لكتاب احياء علوم الدين وذكر الانشاد الذي قدمناه آنفا
(الفصل الحادي والعشرون)

وهو خاتمة الفصول في الاعتذار عن المصنف في اثاره الرخصة والسعة في النقل والرواية في كتابه هذا
من الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم الآثار عن الاصحاب وعن التابعين وتابعيهم ثم عن بعدهم
من متقدي السلف فانه قد يتفوق في سياقه مخالفة الالفاظ والتقديم والتأخير والزيادة والنقص مع
موافقة المعنى ولم يعتبر رحمه الله تعالى في بعض المواضع ألفاظ الاخبار والآثار اذ لم يكن تحرير
الالفاظ عنده واجبا اذا أتى بالمعنى بعد عمله بتصريف الكلام وبغاوت وجوه المعاني واجتنابه لما
يكون به تحريف أو حالة بين لفظتين وقد رخص في سوق الحديث بالمعنى دون سياقه على اللفظ جماعة
منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وأبو الدرداء واثله بن الاسقع وأبو هريرة رضي الله عنهم ثم
جماعة من التابعين يكثر عددهم منهم امام الأئمة الحسن البصري ثم الشعبي وعروة بن دينار وابراهيم الخفي
ومجاهد وعكرمة نقل ذلك عنهم في كتب سيرهم باخبار مختلفة الالفاظ وقال ابن سيرين كنت أسمع
الحديث من عشرة المعنى واحد والالفاظ مختلفة وكذلك اختلفت ألفاظ الصحابة في رواية الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من يرويه تاما ومنهم من يأتي بالمعنى ومنهم من يورده مختصرا
وبعضهم يغير بين اللفظين ويأهوا وساعا اذ لم يخالف المعنى وكلهم لا يعتمد الكذب وجميعهم يقصد
الصدق ومعنى ما سمع فلذلك وسعهم وكانوا يقولون انما الكذب على من تعدد وقد روى عن عمران
ابن مسلم قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد انك تحدث بالحديث أنت أحسن له سياقا وأجود تخبرا وأفصح
به لسانا منه اذا حدثناه فقال اذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك وقد قال النضر بن شميل كان هشيم لحانا
فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالاعراب وكان النضر نحويا وكان سفيان يقول اذا رأيتم
الرجل يشذ في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم انه يقول اعرفوني قال وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد
القطان عن حرف في الحديث على لفظه فقال له يحيى يا هذا ليس في الدنيا أجل من كتاب الله تعالى قد رخص
 للقراءة فيه بالسكامة على سبعة أحرف فلا تشدد وفي شرح التقريب للمعاني السبوطي في النوع
السادس والعشرين في الفرع الرابع منه مائنه مع بعض اختصار ان لم يكن الراوي عالما بالالفاظ خيرا
بما يجعل معانيها لم تجزله الرواية لما سمعه بالمعنى لا خلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه فان كان عالما بذلك
فقال طائفة من أهل الحديث والفقه والاصول لا يجوز الا بلفظه واليه ذهب ابن سيرين وعلب وأبو
بكر الرازي من الحنفية وروى عن ابن عمر وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف منهم الأئمة
الاربعة يجوز بالمعنى في جميع ذلك اذا قطع بآداء المعنى لان ذلك هو الذي يشهده أحوال الصحابة
والسلف ويدل عليه روايتهم اللفظة الواحدة باللفاظ مختلفة وقد ورد في المسئلة حديث مرفوع
رواه ابن منده في معرفة الصحابة والطبراني في التكميل من حديث غنم بن سليمان بن أكرم الليثي
قال قلت يا رسول الله اني اذا سمعت منك الحديث لا أستطيع أن أرويه كما أسمع منك يزيد حفا أو ينقص
حفا فقال اذا لم تحلو احراما ولم يحرموا حلالا وأصبت المعنى فلا بأس فذكر ذلك للحسن فقال لولا هذا
ما حدثنا وقد استدلل الشافعي لذلك بحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف وروى البيهقي عن مكحول
قال دخلت أنا وأبو الازهر على واثله بن الاسقع فقلنا له حدثنا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس فيه وهم ولا تزيد ولا نسيان فقال هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا فقلنا نعم وما نحن له
بحافظين جدا انا لنزيد الواو والالف وننقص قال فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألوه خطأ

ذلك أقرب على المتأمل
وأسهل على الناظر المتفهم
وأما الوصية فنقصد فيها
تعريف ما على من نظرفي
كلام الناس وأخذ نفسه
بالاطلاع على اغراضهم
فبما افوه من تصانيفهم
وكيف يكون نظره فيها
واطلاعه عليها واقتباسه
منها فذلك أوكد عليه ان
يتعلم من ظهوره افسردوا
عنها وغلت في وجوههم
الابواب واسدل دونهم
الحجاب ولو أتوها من
أبوابها بالترحيب وولجوا
على الرضا بالحبيب لكشف
لهم كثير من حجب الغيوب
والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم (المقدمة)
اعلم ان الالفاظ المستعملة
منها ما يستعمله الجاهل
والعموم ومنها ما يستعمله
أرباب الصنائع والفتائع
على ضربين علمية وسبيلية
فالعملية كالهن والحرف
ولاهل كل صناعة منهم
ألفاظ يتفاهمون بها
آلاتهم ويتعاطون
أصول صناعتهم والعلمية
هي العلوم المفروضة
بالقوانين المعدلة بما
تحرر من الموازين
ولاهل كل علم أيضا ألفاظ
اختصوا بها لا يشاركهم
فيها غيرهم الا أن يكون
ذلك بالاتفاق من غير قصد
وتكون المشاركة اذا اتفقت

وانكم تزعمون انكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن لا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة حسبكم اذا حدثناكم بالحديث على المعنى وأسند أيضا في المدخل عن جابر بن عبد الله قال قال حذيفة أنا قوم عرب نورد الحديث فنقدم ونؤخر وأسند أيضا عن شعيب بن الحجاب قال دخلت أنا وعبدان على الحسن فقلنا يا أبا سعيد الرجل يحدث بالحديث فيزيد فيه أو ينقص منه قال إنما الكذب من تعمد ذلك وأسند أيضا عن جرير بن حازم قال سمعت الحسن يحدث بأحاديث الأصل واحد والكلام مختلف وأسند عن ابن عون قال كان الحسن وأبراهيم والشعبي يأتون بالحديث على المعنى وأسند عن أوبس قال سألتنا الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث واذا أصيب معنى الحديث فلم يحل به حراما ولم يحرم به حلالا فلا بأس ونقل ذلك سفيان عن عمرو بن دينار وأسند عن وكيع قال ان لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس اه ماتعلق الغرض به وقوله في أول سياقه منهم الأئمة الاربعة أى أئمة المذاهب والمشهور عن امامنا الاعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى عند الاحباب انه لا يجوز نقل الحديث الا باللفظ دون المعنى قالوا وبهذا الاعتبار قلت روايته للحديث وروينا عن الامام أبي جعفر الطحاوي انه قال حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا أبي قال أملى علينا أبو يوسف قال قال أبو حنيفة رضى الله عنه لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث الا بما حفظه من يوم سمعه الى يوم يحدث به وهكذا ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الامام من تاريخه عن أبي يوسف عنه فافهمه فان اطلاقه في العبارة ربما يوهم خلاف ما ذكرناه واليه ذهب القاضي عياض من المالكية حيث قال فيما نقله السيوطي في شرح الكتاب المذكور ينبغي سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن من يظن انه يحسن كما وقع للرواة كثيرا قديما وحديثا وعلى الجواز الاولى ايراد الحديث بلفظه دون التصرف فيه ثم ان المصنف قد روى في كتابه هذا مراسيل ومقاطيع ومنها ما في سنده مقال وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض المسند اذا رواه الأئمة وجاز لهم رسم ذلك في الورع لمعان أحدها يقول اننا لسنا على يقين من باطلها والثاني يقول ان معناجحة بذلك وهو رواية أصحاب الحديث له وهم قد سمعوه فان أخطوا الحقيقة عند الله تعالى فذلك ساقط عنهم والثالث يقول ان الاخبار الضعاف غير مخالفة للكتاب والسنة فلا يلزم مناردها بل فيها ما يدل عليها والرابع يقول ان المتعبدون بحسن الظن منهيون عن كثير من الظن والخامس يقول انه لا يتوصل الى حقيقة ذلك الا من طريق المعاينة ولا سبيل اليها فاضطررنا الى التقليد والتصديق لحسن الظن بالنقل مع ما تسكن اليه قلوبنا وتلين له ألساننا ونرى انه حق كما جاء في الخبر ويقول أيضا انه ينبغي أن نعتد في سلفنا المؤمنين انهم خير منا ثم يقول نحن لانكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف بظن بهم أن يكذبوا وهم فوقنا على انه قد جاءنا أحاديث ضعاف بأسانيد صحاح فكذلك يصلح أن ترد أحاديث صحاح بسند ضعيف لاحتمال أن يكون قد روى من وجه صحيح اذ لم نخط بجملة العلم أولان بعض ما تضعف به رواية الحديث وتعمل به أحاديثهم لا يكون تعليلها ولا جرحا عند الفقهاء ولا عند العلماء بالله تعالى مثل أن يكون الراوى مجهولا لا يشاره الجول وقد نذب اليه أولقطة الاتباع له اذ لم يقسم لهم الاثرة عنه أو ينفرد بلفظ أو حديث حفظه أو خص به دون غيره من الثقات أو يكون غير سائق للحديث على لفظه أولا يكون معنيًا بدرسه وحفظه أو يسمع منه كلام لا يجرحه عند الفقهاء عله به بعض المجرحين من الرواة وان بعض من يضعفه أصحاب الحديث هو من علماء الآخرة ومن أهل المعرفة بالله تعالى وله في الرواية والحديث مذهب غير طريقة بعض أصحاب الحديث فيعمل في روايته بذهبه فلا يكون أصحاب الحديث حجة عليه بل هو حجة عليهم اذ ليس هو عند أصحابه من العلماء دون أصحاب الحديث فنضعفه اذ رأى غير مذهبه

امام في صورة اللفظ دون المعنى أو في المعنى بصورة اللفظ جميعا وهذا يعرفه من بحث عن مجاري الالفاظ عند الجمهور وأرباب الصنائع والتماسين من العلوم صنائع ما قصد فيها التصنيع بالترتيب في التقسيم واختيار لفظ دون غيره وحده بطرفين مبدأ وغاية وما لم يكن كذلك فلا نسبه صناعة كعلوم الانبياء صلوات الله عليهم والصحابة رضى الله عنهم فانهم لم يكونوا فيهم عندنا من العلم على طريق من بعدهم ولا كانت العلوم عندهم بالرسم الذي هو عند من خلفهم ومثل ذلك علوم العرب ولسانها لانسميها عندهم صناعة ونسبها بذلك عند ضبطها بما اشتر من القوامين وتقرر من الحصر والترتيب ولا رباب العلوم الروحانية وأهل الاشارات الى الحقائق والمسلمين بالسادة والملاحقين بالصوفية والمتشبهين بالفقراء والمعروفين بالرفقة والهمزى اليهم العلم والعمل ألقاها جرى رسمهم بالتخاطب بها فيما يتذاكرون أو يذكره ونحن ان شاء الله نذكر ما يغرض منها اذ قد يقع منا عند ما نذكر شيئا من علومهم ونشير الى غرض

وقد يشككم بعض الحفاظ كبن الجوزي واضرا به بالاقدام والجراعة فيجاوز الحد في الجرح ويتعدى في اللفظ ويكون المنسككم فيه أفضل منه وعند العلماء بالله تعالى أعلى درجة فيعود الجرح على الجراح وان بعض من يضعفه أهل الحديث يقويه بعضهم وبعض من يجرحه وينميه واحد بعد لهو مدحه آخر فصار مختلفا فيه فلم يرد حديثه بقول واحد دون من فوقه أو مثله وقال بعض العلماء الحديث وان كان شهادة فقد وسع فيه بحسن الظن كما جوزه قبول شاهد واحد أى للضرورة كشهادة القابلة ونحوها وروى بمعناه عن الامام أحمد والحديث اذا لم ينافه كتاب أو سنة وان لم يشهد له أولم يخرج تأويله عن اجماع الامة فانه يوجب القبول والعمل لقوله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل والحديث الضعيف عن الامام أحمد أثر من الرأى والقياس وقال محمد بن حزم جميع الخفية مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى نقله الذهبي والحديث اذا تداوله عصران أو رواه القرون الثلاثة أو دار في العصر الواحد ولم ينكره علماءه أو كان مشهورا لا ينكره العاطقة من المسلمين احتمل وقوعه به حجة وان كان في سنده قول لا ما خالف الكتاب والسنة الصحيحة أو اجماع الامة أو ظهر كذب ناقله بشهادة الصادقين من الأئمة وذكر رجل عند الزهري حديثا قال ما سمعنا بهذا فقال أكل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت قال لا قال فثلاثه قال لا قال فنصفه فسكت فقال عد هذا من النصف الذي لم تسمعه نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم في ترجمة الزهري وأخرج ابن عساكر في التاريخ في ترجمة أبي سهل نافع بن مالك عم مالك بن أنس من رواية أبي أسامة عن جرير بن حازم عن الزبير بن سعيد الهاشمي عنه قال قلت للزهري اما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب شيئا من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطلب به شيئا من عرض الدنيا دخل النار فقال الزهري لا بلاني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وكل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغك قال لا قلت فنصفه قال عسى قلت فهذا من النصف الذي لم يبلغك وقال وكيع بن الجراح ما ينبغي لاحد أن يقول هذا الحديث باطل لان الحديث أكثر من ذلك وقال أبو داود قال أبو زرعة الرازي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألف عين فطره كل واحد قد روى عنه ولو حديثا ولو كلمة ٧ رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك قال أحمد بن حنبل كان يزيد بن هرون يكتب عن الرجل ويعلم انه ضعيف وكان له ذلك وعلم بالحديث وقال اسحق بن راهويه قبل لاجد هذه الفوائد التي فيها المناكير ترى أن يكتب الجيد منها فقال المنكر أبدا منك قبل فالضعفاء ذل يحتاج اليهم في وقت كانه لم يرب بالسكابة عنهم بأسا وقال أبو بكر المروزي عنه ان الحديث عن الضعفاء قد يحتاج اليه ومما يدلك على مذهبه في التوسعة انه أخرجه حديثه كله في المسند المأثور عنه ولم يعتبر الصحيح منه وفيه أحاديث يعلم النقاد انها ضعيفة وهو أعلم بضعفها منهم ثم أدخلها في مسنده لانه أراد تخرج المسند ولم يقصد صحيح المسند فاستجاز روايتها وقد أخرج ابن الجوزي بعضها منها في الموضوعات وافقه على بعضها الحفاظ العراقي في جزء لطيف ورد عليهما تليذه الحفاظ بن حجر فأوسع الكلام على تلك الاحاديث التي طعن عليها ابن الجوزي في جزء سماه القول المسرد في الذب عن مسند الامام أحمد كلاهما عندي وكان الامام أحمد قد قطع أن يحدث الناس في سنة ثمان وعشرين وتوفي سنة احدى وأربعين فلم يسمع أحد منه في هذه المدة الا ابن منيع جزأ واحدا بشفاعته جده أحمد بن منيع وروى عنه قال كان عبد الرحمن ينكر الحديث ثم يخرج الينا بعد في وقت فيقول هو صحيح قد وجدته قال وأما وكيع فلم يكن ينكر ولكن كان يقول ان سئل عنه لا أحفظ وروى عن ابن اخت عبد الرحمن بن مهدي قال كان خالي قد خط على أحاديث ثم صحح عليها بعد ذلك وقرأتها عليه فقلت قد كنت خططت عليها فقال نعم ثم تفكرت اني اذا ضعتها أسقطت عدالة ناقلها فان جئتني بين يدي الله

من اغراضهم فلم تر أن يكون ذلك بغير ما عرف من الفاظهم وعباراتهم ولا حرج في ذلك عقلا وشرعا ونحن بحكم مصرف التقدير وهو على كل شيء قد روي عن ذلك السفر والسالك والسافر والحال والمقام والمكان والشطط والطوالع والذهب والنفس والسر والوصل والفصل والادب والرياضة والتخلي والتخلي والتجلى والعلو والارتفاع والمشاهدة والمكاشفة والواضح والتلون والغيرة والحريه واللطيفة والفتوح والوسم والرسم والبسط والقبض والغناء والبقاء والجمع والنفرة وعين التحمل والزوائد والارادة والمريد والمراد والهمم والغربة والمكر والاصطلام والرغبة والرهبة والوجد والوجود والتواجد فنذكر شرح هذه على أوجز ما يمكن بمشيئة الله تعالى وان كانت الفاظهم المصرفة بينهم في علومهم أكثر مما ذكرنا فانما قصدنا ان نزيل منها أنموذجا ودستورا تتعلم به اذا طرأ عليك ما لم تذكره لك ههنا اذ لها محبت والبها سبيل فتطلبه بعد ذلك على وجهه (فاما السفر والطريق) فالمراد بها سفر القلب بالآلة الفكر

في طريق المعقولات وعلى ذلك ابتنى لفظ السالك والمسافر في لغته - م ولم يرد بذلك سلوك الاقدام التي بها قطع مسافات الاجسام فان ذلك مما شاركه فيه البهائم والانعام وأول مسالك السفر الى الله تعالى عز وجل معرفة قواعد الشرع وخرق حجب الامر والنهي وتعلق الغرض فيها والمراد بها ومنها فاذا خلفوا وانواحيها وقطعوا معاطبها أشرفوا على مقاروف وسع وبرزت لهم مهامه أعرض وأطول من ذلك معرفة أركان المعارف النبوية النفس والعدو والدينا فاذا تخلصوا من أوعارها أشرفوا على غيرها أعظم منها في الانتساب وأعرض بغير حساب من ذلك سر القدر وكيف تخفى بحكم في الخلاق وقادهم بلطف في عنف وشد في لين وبقوة في ضعف وباختيار في خير الى ما هو في مجاريه لا يخرج المخلوقون عنه طرفه عين ولا يتأخرون عنه الاشراف على الملكوت الاعظم ورؤية عجائب ومشاهدة غرائب مثل العلم الالهي والوح المحفوظ واليمين الكاتبة وملائكة الله يطوفون حول العرش وبالبيت المعمور وهم

تعالى وقال لي أسقطت عدد التبرأتني سمعت كلامي لم يكن لي حجة كان هذا مذهب الورعين من السلف وقال بعضهم في تضعيف الرواة ان خلصت نيتك يعني ان أردت الله تعالى والدين بذلك لم يكن لك ولا عليك فهذا الذي ذكرت لك هو أصل في معرفة الحديث وهو علم لاهله وطريقهم سالكوه وما قصدت بذلك الا زراء ولا التنقيص لمقام أصحاب الحديث كلا والله بل اني محب لهم ومعتقد حسن طريقهم وانما أوسعت في الكلام ا يظهر بذلك علو نظر الامام أبي حامد وان أكثر ما قيل فيه من جهة ايراده الاحاديث الضعيفة في كتابه غير متجه اذ مقصده جميل لا يتعدى عن حسن الظن بهؤلاء الذين رووه وفي كتبهم ونقل هو عن تلك المصنفات والله تعالى يجعل ما كتبه خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى جنات النعيم آمين آمين آمين

* (خاتمة الفصول في بيان الجرح والتعديل) *

ومعرفة هذه المسئلة مهمة قال ابن السبكي في الطبقات في ترجمة أبي جعفر أحمد بن صالح من الطبقة الاولى من أصحاب الشافعي مانعه تنبهك هنا على قاعدة عظيمة في الجرح والتعديل ضرورة نافعة لا تراها في شيء من كتب الاصول قلت وقد انتقيت من كلامه في هذه المسئلة ما يدل على المقصود منه قال فانك اذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل ورأيت الجرح والتعديل في الانسان وكت غرا بالامور وقدا مقتصر على منقول الاصول حسبت أن العمل على جرحه فإياك ثم إياك والحدوكل الحدوكل هذا الحسبان بل الصواب ان من ثبت امامته وعدالة وكثر ما دحوه ومزكوه ونذر جرحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فلا يلتفت الى الجرح فيه ويعمل فيه بالعدالة والاول ففتحنا هذا الباب واخذنا بتقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة اذا من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد أشاء لذلك ابن عبد البر في كتاب العلم واستدل أن السلف تكلم بعضهم في بعض بكلام منه ما حجل عليه التعصب والحسد ومنه ما دعا اليه التأويل واختلاف الاجتهاد كما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه وقد حجل بعضهم على بعض بالسيف تأويل واجتهادا قال وما نعلم به على يحيى بن معين وعيب به كلامه في الشافعي وهو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما قاله الشافعي ومن جهل شيئا عاداه وكلام ابن أبي ذئب وابراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومحمد بن اسحق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد في مالك بن أنس وعابوا عليه أشياء وقد برأ الله عز وجل عما قالوا قال ومما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظائرهما الا كما قال الاعشى

كنا طمح خيرة يوما ليلفقا * فلم يصرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسن بن حميد

يا ناطح الجبل العالي ليكاهم * أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

ومن ذا الذي يخون الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فأشدد

حسدك لما رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

وقيل لابي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب

* سلمت وهل حي من الناس سالم * وقال أبو الاسود الدبلي

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

هذا كله كلام ابن عبد البر وفصل الخطاب فيه ان الجراح لا يقبل منه الجرح وان فسر في حق من غلبت طاعته على معاصيه وما دحوه على ذاميه ومزكوه على جرحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل

يسجونهم ويقدسونهم
 كلام المحسوفات من
 الحيوانات والجمادات ثم
 التخطي منها الى معرفة
 الخالق للكل والمالك
 للجميع والقادر على كل
 شئ فتغشاهم الانوار المحرقة
 ويتجلى لمرآة قلوبهم
 الحقائق المنجية فيعلمون
 الصفات وينشاهدون
 الموصوف ويحضرون حيث
 غاب أهل الذنوب
 ويصرون ماعى عنه أولو
 الابصار الضعيفة فيحب
 الهوى (والحال) منزلة
 العبد في الحين فيصفوه
 في الوقت حاله ووقته وقيل
 هو ما يتحول فيه قلبه
 ويتغير مما يرد على قلبه
 فاذا صفات تارة وتغير أخرى
 قيل له حال وقال بعضهم
 الحال لا يزول فاذا زال لم
 يكن حالا (والمقام) هو
 الذى يقوم به العبد في
 الاوقات من انواع المعاملات
 وصنوف المجاهدات ففى
 أقيم العبد بشئ منها على
 التمام والكمال فهو مقامه
 حتى ينقل منه الى غيره
 (والمكان) هو لاهل
 الكمال والتمكين والنهاية
 فاذا اكمل العبد في معانيه
 فقد تمكن من المكان
 وغير المقامات والاحوال
 فيكون صاحب مكان كما
 قال بعضهم
 مكانك من قلبى هو القلب كله
 فليس لشيء فيه غيرك موضع

ان ذلك من تعصب مذهبي أو منافسة دينوية كما يكون بين النظراء فلا يلتفت الى كلام ابن أبي ذئب
 في مالك وابن معين في الشافعي والشافعي في أحمد بن صالح لان هؤلاء مشهورون صار الجرح لهم كالآتي
 بخبر غريب لو صح لتوفرت الدواعي على نقله فكان القاطع قائما على كذبه فيما قاله ومما ينبغي أن يتفقد
 عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجرح والمجروح ثم يخالف الجرح المجروح في
 العقيدة فخرجه لذلك وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح
 مصيب والى هذا أشار ابن دقيق العيد في الاقتراح وقال اعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على
 شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام اه ثم قال ومن شهد على آخر ومخالف له في العقيدة
 أوجب مخالفته له رية عند الحاكم المتبصر لا يجوزها اذا كانت الشهادة صادرة من غير مخالف في العقيدة
 ثم المشهود به يختلف باختلاف الأغراض والاحوال فربما وضع غرض الشاهد على المشهود عليه ايضا
 لا يخفى على أحد وذلك لقرينه من نص معتقده أو ما أشبه ذلك وبمادق ونغض بحسب لا يدركه الا لفظ
 من الحكماء ورب شاهد من أهل السنة ساذج قدمته المبتدع مقتارنا على ما يطلبه الله منه وأساء الظن
 به اساءة أوجبته تصديق ما يبلغه عنه فبلغه عنه شئ تغلب على ظنه صدقه كما قدمناه فشده به فسيل
 الحاكم التوقف في مثل هذا الى أن يتبين له الحال فيه وسيل الشاهد الورع ولو كان من أصاب أهل
 السنة أن يعرض على نفسه ما نقل له عن هذا المبتدع وقد صدق وعزم على أن يشهد عليه به ويعرض على
 نفسه مثل هذا الخبر بعينه ان لو كان عن شخص من أهل عقيدته هل كان يصدق به ويتقرب ان لو كان
 يصدق به فهل كان يبادر الى الشهادة عليه به ويتقرب رايه كان يبادر فليوازن ما بين المبادرتين فان وجدتهما
 سواء فرونه والا فليعلم ان حظ النفس داخله وأزيم من ذلك ان الشيطان استولى عليه فغلب له ان هذه
 قرينة وقيام ونصرا لحق وليعلم من هذه سبيله انه أتى من جهل وقلة دين هذا قولنا في سنى يخرج مبتدعا
 في الظن بمبتدع يخرج سنيا وفي المبتدعة زيادة لا توجد في غيرهم وهوانهم برون الكذب لنصرتهم
 والشهادة على من يخالفهم في العقيدة بما يسوءه في نفسه وماله بالكذب تأييدا لاعتقادهم وزيادا
 حنقهم وتقريرهم الى الله بالكذب عليه بمقدار زيادته في النبيل منهم فهو لا يجل اسلم أن يعتبر كلامهم
 ثم قال ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح أيضا حال الجرح في الخبرة بملولات الالفاظ ولا سيما العربية التي
 تختلف باختلاف عرف الناس ويكون في بعض الأزمنة مدحا وفي بعضها ذما وهذا أمر شديد لا يدركه الا
 فقيه بالعلم ويعتبر ايضا حاله في العلم بالاحكام الشرعية قرب جاهل ظن الحلال حراما فيجرح به ومن هنا
 أوجب الفقهاء التفسير لينضج الحال قال صاحب البحر حكى أن رجلا جرح رجلا وقال انه ظن سطحه
 بطين استخرج من حوض السبيل ومما ينبغي أيضا تفقده الخلاف الواقع بين كثير من الصوفية وأصحاب
 الحديث فقد أوجب كلام بعضهم في بعض كاتكلم بعضهم في حق الخثر الحاسبي وغيره وهذا في
 الحقيقة داخل في قسم مخالفة العقائد والطامة الكبرى انما هي في العقائد المثيرة للتعصب والهوى نعم
 وفي المنافسات الدنيوية على حطام الدنيا وهذا في المتأخرين أكثر منه في المتقدمين وأمر العقائد سواء
 في الفريقين ثم قال لاشك ان من تكلم في امام استقر في الأذهان عظمتهم وتناقلت الرواية مما دحه فقد جرح
 اللام الى نفسه ولكل لا ينقض أيضا على من عرفت عدالته اذا جرح من لم يقبل منه جرحه اياه بالفسق
 بل نجوز أمورا أحدها أن يكون واحدا ومن ذا الذي لا بهم والثاني أن يكون مؤولا قد جرح بشئ ظنه
 جارحا ولا يراه المجروح كذلك كاختلاف المجتهدين والثالث أن يكون نقله اليه من يراه هو صادقا ونحن
 نراه كاذبا وهذا الاختلاف في الجرح والتعديل قرب مجروح عند عالم معدل عند غيره فيقع الاختلاف في
 الاحتجاج بحسب الاختلاف في تركيته فلم يتعين أن يكون الحامل للجرح على الجرح مجرد التعصب
 والهوى حتى نجرحه بالجرح ومعنا أصلا نستهضمهما الى ان يتبين خصالهما أصل عدالة الامام

(والشطع) كلام يترجم

به اللسان عن وجد يفرض
عن معدنه مقرون
بالعسوى الا أن يكون
صاحبه محفوظا (والطوالع)
أنواع التوحيد طلع على
قلوب أهل المعرفة شعاعها
فيطمس سلطان نورها
الالوان كما أن نور الشمس
يغمر أنوار الكواكب
(والذهاب) هو أن يغيب
القلب عن حس كل
محسوس يشاهده محبوبها
(والنفس) روح سلطه
الله على نار القلب ليطفى
شرها (والسر) ما خفي عن
الخلق فلا يعلم به الا الحق
وسر السر ما لا يحس به
السرا السر ثلاثة سر العلم
وسر الحال وسر الحقيقة
فسر العلم حقيقة العالمين
بأنه عز وجل وسر الحال
معرفة مراد الله في الحال
من الله وسر الحقيقة
ما وقعت به الإشارة
(والوصل) ادراك الغائب
(والفصل) فوت ما ترجوه
من محسوسك (والادب)
ثلاثة أدب الشريعة وهو
التعلق بأحكام العلم بصحة
عزم الخدمة والثاني أدب
الخدمة وهو التثمر عن
العلامات والتجرد عن
الملاحظات والثالث أدب

هذا أول الاحيا

بسم الله الرحمن الرحيم
أحمد الله

المجروح الذي قد استقرت عظمته وأصل عدالة الجراح الذي ثبتت فلا يلتفت الى جرحه ولا تجرحه
بجرحه ثم قال وقولهم ان الجرح مقدم انما يعنون به حالة تعارض الجرح والتعديل فاذا تعارض عند
التجريح قدمنا الجرح لما فيه من زيادة العلم وتعارضهما هو استواء الظن عندهما لان هذا شأن
المتعارضين أما اذا لم يقع استواء الظن عندهما فلا تعارض بل العمل بأقوى الظنين من جرح أو تعديل
وفيما نحن فيه لم يتعارض لان غلبة الظن بالعدالة قائمة وهذا كما ان عددا الجراح اذا كان أكثر قدم
الجرح اجماعا لانه لا تعارض والحالة هذه ولا يقول هنا أحد بتقديم التعديل لامن قال بتقديمه عند
التعارض ولا غيره فظهر بهذا انه ليس كل جرح مقدما ثم قال ولتختم هذه القاعدة بقائدين عظيمين
احدهما أن قولهم لا يقبل الجرح الا مفسرا انما هو أيضا جرح من ثبتت عدالة صاحبه واستقرت
فاذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له انت تبرهان على هذا أو مبهم لم يعرف حاله ولكن ابتدأه جارحان
ومن كان فيقال اذ ذلك للجرحين فسر اما رميتهما به أما من ثبت انه مجروح فيقبل قول من أطلق
جرحه لجرحه بأنه على الاصل المقرر عندنا ولا نطالبه بالتفسير اذ لا حاجة الى طلبه والغائنة الثانية اننا نطلب
التفسير من كل أحد بل انما نطلبه حيث يحتمل الحال شك اما للاختلاف في الاحتجاج أو لثمة في الجراح
أو نحو ذلك مما لا يوجب سقوط قول الجراح ولا ينتهي الى الاعتبار به على الاطلاق بل يكون بين بين
أما اذا انتفت الظنون واندفعت التهم وكان الجراح حبرا من أجبار الامة مبرأ عن مظان التهمة أو كان
المجروح مشهورا بالضعف متروكا بين النقاد فلا يتلعم عند جرحه ولا يحجج الجراح الى تفسير بل طلب
التفسير منه والحالة هذه طلب لغية لا حاجة اليها هذا خلاصة ما ذكره فافهمه فهذا ما تيسر لنا جمعه
من أحواله ومشايخه ومن صحبه وروى عنه أو تفقه عليه وما يتعلق بكتابه وما اعترض عليه فيه والجواب
عنه على قدر الامكان مع الاختصار الزائد وعسى ان وقفت على زيادة على ما ذكرت ألحقته به وقد عن لنا أن
نرعى العنان الى المقصود الاعظم الذي هو شرح أسرار كتابه العظيم والله أسأل أن يوفقني لانعامه على
نهمج يرضيه أهل الحق ويستحسنه من كشف له على الجمع والفرق وان يرزقه القبول كأصله وان يوقعه
موقع الرضا عند أهله انه بالاجابة جدير وعلى ما يشاء قد برى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وأزواجه وذريته وسلم (تنبيه) اعلم أن مختار السيد الجرجاني ان أسماء الكتب والتراجم
موضوعة للالفاظ باعتبار دلالتها على المعاني والمعاني والنقوش لان النقوش غير متيسرة لكل أحد ولا في
كل وقت فلا يناسب أن تكون مدلول ولا جزء مدلول ككتب العلم المحمولة لاهلها الى قيام الساعة ولم
تكن للمعاني لان الغالب فيها ان ادراكها متوقف على ادراك دلالتها التي هي الالفاظ فلا تناسب أن
تكون مدلول ولا جزء مدلول فتعين أن تكون الالفاظ وانما قيل باعتبار دلالتها على المعاني لان الالفاظ
وحدها غير مقصودة بالذات كما في تقرير شيخنا المرحوم الشيخ عيسى الاجهوري في بعض مؤلفاته
وتقرير شيخنا السيد محمد البليدي في أثناء درس البيضاوي تغمدهما الله برحمته قال المصنف رحمه الله
تعالى بعد قوله (بسم الله الرحمن الرحيم أجد الله تعالى) اعلم انهم ذكروا ان من الواجب على كل مصنف
كتاب ثلاثة أشياء وهي التسمية والجدلة والصلاة ومن الطرق الجائرة أربعة أشياء وهي مدح الفن وذكر
الباعث وتسمية الكتاب وبيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل فهي سبعة أشياء أما التسمية
والجدلة فان كتاب الله مفتوح بهما ولقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله وببسم
الله الرحمن الرحيم أقطع روايا الحافظ عبد القادر بن محمد الرازي في أربعة وقوله عليه السلام كل كلام
لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم رواه أبو داود والنسائي وفي رواية ابن ماجه كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
بالحمد أقطع ورواه ابن حبان وأبو عوانة في صحيحهما وقال ابن الصلاح هذا حديث حسن بل صحيح وأما
الصلاة فلان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره تعالى ولهذا قال مجاهد في تفسير قوله تعالى ورفعنا

الحق وهو موافقة - متالحق بالمعرفة (والرياضة) اثنان رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطالب وهو صحة المراد (والتحلي) التشبه باحوال الصادقين بالاحوال واظهار الاعمال (والتحلي) اختيار الخلو والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق (والتحلي) هو ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (والعلة) تنبيه عن الحق (والانزعاج) انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوحدة (والمشاهدة) ثلاثة مشاهدة بالحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ومشاهدة للحق وهي رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا اوتباب (والمكاشفة) أتم من المشاهدة وهي ثلاثة مكاشفة بالعلم وهي تحقيق الاصابة بالفهم - ومكاشفة بالحال وهي تحقيق رؤية زيادة الخلال ومكاشفة بالتوحيد وهي تحقيق صحة الاشارة (واللوائح) ما يلوح الاسرار الظاهرة

أولاً جدا كثيراً متواليات وان كان يتضاءل دون حق جلالة جدامحمدين وأصله وأعلم على رسوله نانيا

٣ قوله الوصع طائر أصغر من العصفور قاله في المختار

لك ذكر لا أذكر الا ذكر ومعنى البسملة أي باستعانة المعبود بالحق الواجب الوجود المطلق المبدع للعالم أصنف هذا الكتاب اجالا وأولف بين كل باب وباب تفصيلا وفي تأخير المتعلق اجمالا فائدة الاختصاص واشعار باستحقاق تقديم ذكر اسمه الخاص ولا بدعابا بالبسملة حقيق وبالجملة اضافي وكل حقيق اضافي ولا عكس فينبه مع عموم وخصوص مطلق اذا لحقني مالم يسبق بشئ أصلا والاضافي ما تقدم امام المقصود سبق بشئ أم لا ثم الجداغوى وعرفي فالاول هو الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم باللسان فقط والثاني فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعما به فعل اللسان أو الاركان أو الجنان فهو ينقسم الى قولي وفعل وحال فالقولي جذا اللسان وثناؤه على الحق بما أنشئ به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والفعل على الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحال ما يكون بحسب الروح والقلب كاعتقاد الاتصاف بالكالات العلية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية والشكر اللغوي فعل ينشئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا أو اعتقادا أو محبة بالجنان أو عملا وخدمة بالاركان والعرفي صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما لما خلق له وأثر الجملة الانشائية على الخبرة لكونها الدلائل على الحدوث والتجديد تقتضي الاثوية والحسنات المنظورة واليهما في الاعمال قال ابن الهمام في بعض رسائله لو كان الحد خبرا محضاً لما لاق وحسن تكراره في مجلس واحد لان من كرر خبرا واحدا في مجلس عد أحق ناقص الغريزة وقد علم من السنة الشريفة الترهيب في تكرير الحمد والتكبير وغيرهما من الكلمات الصالحات فيناسب ذلك كله الانشاء لا الاخبار اذ في الانشاء تحديد ومقارن للكلمات يقتضي بحسبها تعدد الاثوية والحسنات ولهذا نقل الشرع كثيرا من الكلمات اللغوية كالصلاة والزكاة وغير ذلك الى معان أخر غير ما وضعت في اللغة فان الصلاة مثلا وضعت للدعاء فقط وقدو معها الشارع للافعال المخصوصة مما يدل عليه التجديدات العملية الشرعية فيكون الحمد كذلك فكان من باب الانشاء فمن قال خبر قصر نظره على اللغة ومن قال انشاء نظر الى الشرع فكان لفظيا ه وجلة تعالى فعلة معترضة (أولا) هو نقيض الاخر وأصله أو آل على وزن افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وأدغم يدل على ذلك قولهم هذا أول منك والجمع الاوائل والاوالب أيضا على القلب وقال قوم أصله وول على فوعل فقلت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على أوائل لاستثقالهم اجتماع الواو بينهما ألف الجمع وانتصاب أولا وكذا نانيا وثالثا ورابعا على الظرفية وأما التنوين في أولا مع انه أفعل التفضيل بدليل الاولى والاوائل كالفعل والافاضل فلانه هنا ظرف بمعنى قبل وهو حينئذ منصرف لا وصفية له أصلا وهذا معنى ما قال الجوهري في الصحاح اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عام أول واذا لم يجعله صفة صرفته تقول لقيته عام أول ولا رمعناه في الاول أول من هذا العام وفي الثاني قبل هذا العام أشار لذلك السعد في أوائل النولج وقد نظرفيه بعضهم فقال بصير صفة أيضا وانما معناه على الثاني أول هذا العام على أن يكون منصوبا على الظرفية بدلا منه فتكون الملاقاة في جزء أول من هذا العام بخلاف المعنى الاول (جدا كثيرا متواليات) أي متتابع على كل آن ليس بين كل من افراده ما ليس منه (وان كان يتضاءل) أي يتضاغر من ضل كفرح اذا لصق بالارض من حقارة وفي الحديث ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله حتى يصير ٣ مثل الوصع أي يتضاغر ويدق تواضعا قاله ابن الاثير (دون) حق (جلاله) أي ما يليق من عظيمته وكبريائه (جدامحمدين) ولوليعوا الى أقصى مراتب الحمد (وأصله على رسوله) لما كان أجمل النعم الواصلة الى العبد هودين الاسلام وبه التوصل الى النعيم الدائم في دار السلام وذلك بتوسط رسوله عليهم الصلاة والسلام وجب ارداد الصلاة والسلام عليهم بعد الحمد والصلاة من الله لعباده تركية لهم وبركته عليهم ومن الملائكة استغفار ومن الناس الدعاء وأصل الرسل الانبعاث على روضة ومنه ناقة رسله أي سهولة الانتقاد وابل مراسيل ويصدر منه تارة الرفق وتارة الانبعاث ومنه اشتق

الرسول والجميع رسل بضمين ويطابق الرسول تارة على المتحمل بالرسالة وتارة على القول المتحمل وتارة يطابق ما يريده وتارة يفرد وان أراد به غير الواحد وقد يراد بالرسالة الملائكة وفي الاصطلاح انسان بعينه الله لتبليغ الاحكام (ثانيا) منصوب على الظرفية كما تقدم (صلاة تستغرق) أى نعم فالسين ليست للطلب (مع) للمصاحبة واختلف في كونه اسما أو حرف خفض وقيل ان مع المتحركة تكون اسما وحرفا وساكنة العين حرف لا غير وأنشد سيويه

وربشى منكم وهو اى معكم * وان كانت زيارتكم لما ما

وحكى الكسائي عن ربيعة انهم يسكنون العين في مع فيقولون معكم ومعنا فاذا جاء الالف واللام أو ألف الوصل اختلفوا فيها فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها فيقولون مع القوم ومع ابنك وبعضهم يقول مع القوم ومع ابنك قال وكلام عامة العرب يفتح العين مع ألف الوصل وأما من سكن فقال معكم كسر عند ألف الوصل لانه أخرجه من خرج الادوات مثل هل وبلى وقدوم فقال مع القوم كقولك كم القوم وقد ينون فيقال جاؤا معانقله الازهرى في التهذيب وقال الراغب والسمين مع تقتضى الاجتماع أما في المكان نحوهما معاني الدار أو في الزمان نحو ولدنا معا أو في المعنى كالتضاييق نحو الاخ مع الاخ كأن أحدهما صار أخا لآخر في حال ما صار الآخر أخاه وأما في الشرف والرتبة نحوهما معاني العلو وتقتضى معنى النصرة فان المضاف اليه المضاف مع هو المنصور نحو قوله تعالى ان الله معنا وان معي ربي سيدى ونظائر ذلك اه والمراد هنامعية الشرف والرتبة ولا يلزم منه التساوى في سائر وجوه الشرف كما لا يخفى على المتأمل (سيد البشر) هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثبتت سيادته على البشر بنص الكتاب وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى في صحيحه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وعبر عن عالم الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوان الذى عليه نحو صوف ووبر (سائر المرسلين) جميعهم أو باقيهم على اختلاف مشهور في اشتقاقه ثم انى رأيت سياق هذه العبارة التى أتى بها المصنف في جله الحمد والصلاة في أول الجزء الرابع من تجريد الصحاح لابي الحسن رزين بن معاوية العبدى فقال ما نصه أجد الله جدية تضاعل دون بلوغ مداه جدا للحامدين وأصلى على سيدنا محمد نبيه ورسوله وخيرته من خلقه صلاة نعم مع سيد البشر جميع الملائكة والنبين والمرسلين صلاة الله عليهم وسلم وعليهم أجعين وعلى آله وأصحابه وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين اه فاعل ذلك من وقع الحافى على الحافى وقوارى الحافى على الحافى (واستخيره سبحانه) أى أطلب منه الخبرة فالسين والتاء للطلب وهو أصل هذا الباب الا ما شذ كاستخرج واستخبر واستخلاء فانه في الأول بمعنى خرج وفي الثانى بمعنى الصبر وفي الثالث بمعنى الوجدان وأنى بصيغة المضارع اتباعا للجمليتين السابقتين ليكن على نسق واحد وكذا الحكم فيما بعد هاهنا مع الإشارة الى شدة الاستحضار في الذهن ثم الاستخارة مطلوبة شرعا وقد ورد فيها أحاديث سنائية بيانها والضمير واجع الله تعالى (ثالثا) منصوب على الظرفية كما تقدم (فيما انبعث) أى تحرك وانتشط (له عزى) هو عقد القلب على امضاء الامر (في تحرير) أى تأليف (كتاب احياء علوم الدين) فيه أربع اضافات وفيه براعة الاستهلال (وانتدب) أى أسارع يقال انتدب له اذا جاءه بسرعة ومنه حديث أنى هريرة رضى الله عنه انتدب الله لمن خرج في سبيله الخ أى سارع بشوابه وحسن جزائه أو أجابه الى غفرانه أو أوجب تفضلا أن ينجزه ذلك نقله ابن الاثير (لقطع تعجيلها بعبادها العاذل) أى لا لا تمرد عذله اذا لامه والاسم العذل بالتحريك وقال ابن الاعرابي العذل الاحراق فكان اللام يحرق بعذله قلب المذلول (المتغالى) أى المتجاوز عن الحد (من بين زمرة) طائفة (الجاحدين) المنكرين للحق (المسرف) المبعد في مجاوزة الحد (في التقرير) التعنيف والتوبيخ والعذل وقيل هو الإجماع باللوم وقيل هو النصع بين الملا (و) على المعنى الأخير يكون عطف (الانكار) عليه من باب عطف العام على الخاص (من بين طبقات المنكرين الغافلين)

الصادقة من السموم من حالة الى حالة أتم منها والارتقاء من درجة الى ما هو أعلى منها (والتالون) تالون العبد في أحواله وقالت طائفة علامة الحقيقة رفع التالون بظهور الاستقامة وقال آخرون علامة الحقيقة التالون لانه يظهر فيه قدرة القادر فيكسب منه العبد الغيرة (والغبرة) غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق فالغبرة في الحق برؤية الفواحش والمناهي وغيرة على الحق هي كتمان السرائر والغيرة من الحق ضنه على أوليائه (والحرية) إقامة حقوق العبودية فتكون لله عبدا وعند غيره حرا والاطيعة إشارة دقيقة المعنى توضح في الفهم ولا يسعها العبارة (والفتوح) ثلاثة فتوح العبادة في الظاهر وذلك

الفتوح الأولى بفتح الفاء والفتوح الثانية بفتح التاء والفتوح الثالثة بفتح الخاء

صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين وأستخيره تعالى ثالثا فمنا

انبعث له عزى من تحرير كتاب في احياء علوم الدين وانتدب لقطع تعجيل رابعها العاذل المتغالى في العذل من بين زمرة الجاحدين المسرف في التفسير والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين

سبب اخلاص القصد
 وفتوح الخلاوة في الباطن
 وهو سبب جذب الحق
 باعطافه وفتوح المكاشفة
 وهو سبب المعرفة بالحق
 (والوسم والرسم) معنيان
 يجريان في الابد بما جرى
 في الازل (والسطر) عبارة
 عن حال الرجاء (والقبض)
 عبارة عن حال الخوف
 (والفناء) فناء المعاصي
 ويكون فناء رؤية العبد
 لفعله بقيام الله تعالى
 على ذلك (والبقاء) بقاء
 الطاعات ويكون بقاء رؤية
 للعبد قيام الله سبحانه على كل
 شيء (والجمع) التسوية في
 أصل الخلق وعن آخرين
 معناه اشارة من اشار الى
 الحق بلاخلق (والترقية)
 اشارة الى اللون والخلق فن
 أشار الى تفرقة بالجمع
 فقد جحد الباري سبحانه
 ومن أشار الى جمع بلا
 تفرقة فقد أنكر قدرة
 القادر واذ جمع بينهما
 فقد وجد (عين التحكم)
 اظهار غاية الخصوصية
 بلسان الانبساط في الدعاء
 (والزوائد) زيادات الاعيان
 فلقد حل عن لساني عقدة
 الصمت وطوقتي عهدة
 الكلام وفلادة النطق
 ما أنت مشاعر عليه من العي
 عن جليلة الحق مع اللجاج
 في نصره الباطل وتحسين
 الجهل

ثم من قوله أجد الله الى هنا خض سجعات الاولى متعلقة بالله تعالى والثانية متعلقة بالنبي صلى الله عليه
 وسلم والثالثة بعدهما متعلقة بنفسه الاولى منها في الانبها الى الله تعالى وطلب الخيرة منه وحسن
 العونة والثنتان في تبكيك الحسم المعاند وكل واحدة من الثلاثة الاول أشرف مما بعدها وأشار لذلك
 بالترتيب والسجع توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وفي الجهرة هو موالاته الكلام على روى
 واحد كقولهم في صفة سجنان ماؤها وشل ولصها بطل وغرها دقل ان كثر الجيش بها جاعوا وان ذلوا
 ضاعوا ونقله الليث وهو على أقسام مطرف ومرصع ومتواز فالمطرف ما اتفقت فاصلته في حرف السجع
 لافي الوزن كالرم والام والمرصع ما وافق جميع ما في الفقرة الثانية أو أكثره بالاولى والمتوازي ما روى في
 السكمتين الوزن وحرف السجع كالقلم والنسم فتأمل وهنا على المصنف مؤخذتان الاولى أفرد الصلاة
 عن السلام وهو مكره في مذهبه صريح به غير واحد منهم الامام النووي والجواب أن المصنف ممن
 لا يوافقهم على كراهة الافراد مطلقا على أن بعضهم حمل الكراهة هنا على خلاف الاولى لعدم النهي
 الخصوص وأجاب بعضهم فقال انه أراد بالصلاة ما يشمل السلام أيضا كأن مراده مطلق الاكرام فيكون
 من عموم المجاز أو الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا قدره بعض المحققين فقال هذا لا يظهر الا اذا لم تكن
 الصلاة والسلام من الالفاظ المتعبد بها بخصوصها أما اذا كان منها وهو الاظهر فلا عبارة النووي في
 الاذكار اذا صليت على النبي صلى الله عليه وسلم فاجمع بين الصلاة والسلام ولا تقتصر على أحدهما فلا
 تقل صلى الله عليه ولا عليه السلام فقط اه والصحيح ما ذكره ابن الجزري في مفتاح الحصن ان الجمع بين
 الصلاة والسلام هو الاولى ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة وقد جرى عليه جماعة من السلف
 والخلف منهم الامام مسلم في أول صحبته وهم جراحى الامام وللى الله الشاطي في قصيدته الوائيه واللاميه
 وأما قول النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير السلام فليس كذلك فاني
 لأعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم اه الثانية لم يذكر الصلاة على الاكل والاصحاب وقد
 قال ابن القيم المختار الذي عليه المحققون ان الصلاة والسلام على الانبياء والملائكة وآل النبي وأزواجه
 وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجال جائز ويكره في غير الانبياء لشخص مفرد مفرد بحيث يصير شعارا
 ولا سيما اذا ترك في حق مثله أو أفضل منه فلا توافق وقوع ذلك في بعض الاحايين من غير أن يتخذ شعارا
 لم يكن به بأس عند عامة أهل العلم والجواب انه أراد من الرسل المعنى الاعم فدخل فيه الملائكة وسائر
 الانبياء وجميع أتباعهم من العلماء والاصفياء فدخل آله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيهم دخولا أوليا
 فتأمل ذلك (فلقد حل عن لساني عقدة) اسم لما يعقده العاقد بين الطرفين المتفرقين بحيث يشق حلها
 (الصمت) السكوت وقيل طوله ومنهم من فرق بينهما كما سيأتي في محله وضم الصاد لغة فيه (وطوقتي
 عهدة الكلام) أى جعله طوقا في عنقي (وقلادة النطق) القلادة بالكسر اسم لما يشتمل على الشيء
 ويحيط به وتطاول بها تعلية لها شبه الطوق ومن أشهر الامثال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق (ما أنت
 عليه مثاري) أى واطب مداوم وحر يص ملازم له (من العمى) المراد هنا ضد البصيرة وهو الجهل (عن جليلة
 الحق) أى واضح ومكشوفه (مع اللجاج) هو التنادى (في) الفساد في القتل المزجور عنه الذي هو
 (نصرة الباطل) هو بالاثبات له عند التفرقة لانه نقيض الحق والحق هو الثابت ويقال ذلك بالاعتبار
 الى المآل والفعال (وتحسين الجهل) أى ترينه والجهل التقديم في الامور المنهمة بغير علم ذكره الحراني
 وهو على قسمين بسيط ومركب فالبسيط هو عدم العلم عما من شأنه أن يعلم والمركب اعتقاد جازم غير
 مطابق للواقع وقال الراغب والسمين الجهل ثلاثة الاول خلوا النفس من العلم هذا أصله وقد جعله بعضهم
 معنى مقتضيا لافعال الخارجة عن النظام كجعل العلم معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام الثاني
 اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه الثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقده اعتقادا صحيحا

بالغيب واليقين (والإراداة) ثلاثا: إرادة الطالب من الله سبحانه وتعالى وذلك موضع التمسك وإرادة الحفاظ منه وذلك موضع الطالب وإرادة الله سبحانه وذلك موضع عز وجل بالاسم (والمراد) هو العارف الذي لم يبق له إرادة وقد وصل إلى النهاية وغير الأحوال والمقامات (والهمة) ثلاثة همة منية وهي تحرك القلب للمني وهمة إرادة وهي أول صدق المرید وهمة حقيقة

والنشيب على من آخر الزرع قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا من ملازمة الرسم إلى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبده الله تعالى به من تركيبة النفس وإصلاح القلب وتداركا لبعض ما فرط من إضاعة العمر يأسا من تمام التلافي والجبر وانحيازاً عن عمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه ولعمري أنه لا سبب لاصرارك على التكبر إلا الداء الذي عم الجسم الغفير بل شمل الجاهل من

القصور) أى التأخر (عن ملاحظة ذبوة هذا الامر) بكسر الهمزة والفتح واللام المعجمة أى رأسه وملاكه (و من
 (الجهل بان الامراد) بالكسر أى عظيم أو قطيع أو منكر (والخطب) هو العظيم من الامور (جد) ضد
 الهزل أى فينبغى أن يجتهد به وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أمية قال كان الاسود بن يزيد
 يجتهد فى العبادة ويصوم حتى يخضر جسده ويضفر فكان عاقبة يقول لم تعذب هذا الجسد فكان الاسود
 يقول ان الامر جد جدوا (والآخرة مقبلة) لا يجيد عنها (والدينامدرة) لا محالة (والاجل) المضروب
 (قريب) جدا (والسفر) الى الآخرة (بعيد) لكثرة عقباتها (والزاد) المحمول لاجله (طفيف) أى
 يسير من الطعافه اسم لما لا يعتد به وفى نسخة ضعيف بالضاد المعجمة أى قليل (والخمار عظيم والطريق
 سد) أى مسدود (وما سوى الخالص لوجه الله) سبحانه (من العلم والعمل عند النافذ البصيرود) أى
 مردود أى لا يقبل من العلوم والاعمال عند الله تعالى الاما شابهها الاخلاص وحسن اليقين (وسلولك
 طريق الآخرة) باستعمال علومها (مع كثرة الغوائل) أى المهالك جمع غائلة (من غير دليل) هو العلم
 النافع (ولارقيق) هو العمل الصالح (متعب ومكد) عاف تفسيره لم تعب (فأدلة الطريق) جمع دليل
 أى أدلة طرق الحق (هم العلماء) بالله خاصة (الذين هم) فباروا ابن البخاري تاريخه عن أنس رضى الله
 عنه رفعه (ورثة الانبياء) وسبأى الكلام عليه (وقد شفر) كنصر أى خلا من شغرت الارض شغورا اذ
 نخلت من الناس ولم يبق بها أحد يحمها ويضبطها فهي شاغرة (عنهم الزمان) وعنهم (ولم يبق الا
 المتوسمون) المتشبهون برسومهم (وقد استخوذ) أى ساق مستوليا (على أكثرهم الشيطان) من هذا
 الابل يحذوها اذا ساقها سوقا عنيفا قال النخويون استخوذ خرج على أصله فى قاله: يتخوذ لم يقل الا
 استخاذ ومن قال أخوذ فخرجه على الاصل قال استخوذ (واستغواهم) أى أضلهم (الطغيان) وهو
 مجاوزة الحد فى كل شئ وغلب فى تزييد العيصان قاله النسيم (وأصبح كل واحد) منهم (بعاجل حظه)
 الدينوى (مشغوا) أى أصاب حبه شغاف قلبه وهو وسطه قاله أبو على الفارسي أو باطنه قاله الحسن
 (فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا) هذا غاية التكبر والاستعجاب لما هم عليه فان كانت الرؤية
 اعتقادية فالامر أعظم (حتى ظل) أى صار (علم الدين) هو بالتعريف ما رضع علامة للاهتداء به
 (مندرسا) قد عفت آثاره (ومنازل الهدى) هو كالمهتدى به قال امرؤ القيس
 على لاجب لا يهتدى لمنازه * اذا ساقه العود النباطى جرجرا
 (فى أقطار الارض) أطرافها (منطامسا) قد خفيت أنواره (ولقد خيالوا) أى أوهموا وأدخلوا فى
 تخيلاتهم (الى الخلق ان لا علم) من حيث هو هو (الاقوى حكومة) هو ما يكتب فى أجوبة المسائل فى
 الوقائع والنوازل من الحلال والحرام والاباحة والمنع والجمع الفتاوى بكسر الواو وفتحها (تستعين به
 القضاة) والحكام (على فصل الخصام) أى الخصامة (عند تمارش) هو الافساد بين الناس وتحرش
 بعضهم على بعض (الطعام) بالفتح والغين معجمة هم الاغنياء والرجال (أو جدل) هو القياس المؤلف
 من المشهورات أو المسلمات والغرض منه الزام الخصم وافهام من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان
 (يتدرع) أى يتلبس (به طالب المباحة) أى المفاخرة (الى الغلبة) فى الزام الخصم (والانغام)
 أى الاسكات (أو جمع) أى كلام مقفى (من خوف) أى من (يتوصل به الواعظ الى استدراج)
 أى خديعة (العوام) روى عن أبي الهيثم قال امتنع فلان عن كذا وكذا حتى أماء فلان فاستدرجه أى
 خدعه حتى جملة على ان درج فى ذلك (اذلم برؤا مسوى هذه الثلاثة) من الخصال (مصدرة للحرام) هى
 كعيشة ما يصاد به وهو من نبات البهائم المعتلة والجمع المصيد بلا همز كعائش (وشبكة) بحركة شركة الصياد
 التى يصيد بها البر ومنهم من خدع بمصيدة الماء (للحطام) هو المال الرذل والخبث والحرام ودقائق
 الذب (فأعلم طريق الآخرة) الذى هو النافع للعبد (ومادرج) سلك (عليه السلف الصالح) وهم

القصور عن ملاحظة ذبوة
 هذا الامر والجهل فان
 الامر اذ الخطب جد
 والآخرة مقبلة والدنيا
 مدبرة والاجل قريب
 والسفر بعيد والزاد طفيف
 والخطر عظيم والطريق
 سد وما سوى الخالص
 لوجه الله من العلم والعمل
 عند النافذ البصيرود
 وسلولك طريق الآخرة
 مع كثرة الغوائل من غير
 دليل ولارقيق متعب ومكد
 فأدلة الطريق هم العلماء
 الذين هم ورثة الانبياء وقد
 شفر منهم الزمان ولم يبق الا
 المتوسمون وقد استخوذ على
 أكثرهم الشيطان
 واستغواهم الطغيان
 وأصبح كل واحد بعاجل
 حظه مشغوا فصار يرى
 المعروف منكرا والمنكر
 معروفا حتى ظل علم الدين
 مندرسا ومنازل الهدى فى
 أقطار الارض منطامسا
 ولقد خيالوا الى الخلق أن
 لا علم الا فتوى حكومة
 تستعين به القضاة على فصل
 الخصام عند تمارش الطعام
 أو جدل يتدرع به طالب
 المباحة الى الغلبة والانغام
 أو جمع من خرف يتوصل
 به الواعظ الى استدراج
 العوام اذلم برؤا مسوى
 هذه الثلاثة مصدرة للحرام
 وشبكة للحطام فأعلم
 طريق الآخرة ومادرج
 عليه السلف الصالح

وهي جمع الهمم بصفا

الالهام (والغربة) ثلاثة
غربة عن الإوطان من أجل
حقيقة القصد وغربة عن
الأحوال من حقيقة التفرد
بالأحوال وغربة عن الحق
من حقيقة الدهش عن
المعرفة (والاصطلام) نفت
وله من عن القلوب بقوة
سلطان فبسنكها
(والمكر) ثلاثة مكر عوم
وهو الظاهر في بعض
الأحوال ومكر خصوص
وهو في سائر الأحوال
ومكر خفي في الظاهر
الآيات والكرامات
(والرغبة) ثلاثة رغبة
النفس في الثواب ورغبة
القلب في الحقيقة ورغبة
السرف في الحق (والرهبة)
بمسماء الله سبحانه في
كتاب فقها وحكمة وعلم
وضياء ونورا وهداية
ورشدا فقد أصبح من بين
الخلق مطويا وصار نسيا
منسيا وما كان هذا لما
في الدين ملأ وخطبامدها
رأيت الاستغفار بغير
هذا الكتاب حتمها ما أحياه
لعلوم الدين وكشفها عن
مناهج الأئمة المتقدمين
وأيضا حتمها في العلوم
النافعة عند النبيين والسلف
الصالحين وقد أسسته على
أربعة أرباع وهي ربيع
العبادات وربع العاداة
وربيع المهلكات وربع

من سلفك من آباءك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ومنه قول طفيل الغنوي يرى
قومه مضوا سلفا قصر السبيل عليهم * وصرف المنيا بالرجال تقلب
أراد أنهم تقدموا والمراد هنا الصدر الأول من التابعين وأتباعهم والجمع الأسلاف (بمسماء الله سبحانه)
وتعالى (في كتابه) العزيز (فقها) في قوله لعلهم ينفقون (وحكمة) في قوله يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (وعلم) في قوله والراسخون في العلم (وضياء) في قوله وضياء
وذكرا للمتقين (ونورا) في قوله جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله فزوعلى نور من ربه (وهداية)
في قوله قل إن هدى الله هو الهدى (ورشدا) في قوله لعلهم يرشدون اما الفتة فهو أخص من مطلق
العلم والحكمة معرفة الموجودات وفعل الخبرات وهذا هو الذي وصف به لقمان ثم الحكمة الإلهية
هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة
والعاريقة والمسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي إذا أطلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو
تملكهم والعلم معرفة الشيء على ما هو عليه والضياء أخص من النور والنور هو الضوء المنتشر وهو
ضربان دنيوي وآخرى ثم الدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة كنور العقل ومحسوس بعين البصر
كنور الشمس والقمر وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث أن الضوء نور قوي والهداية
سلك طريق توصل إلى المطلوب ويراد بها تارة الرشد وتارة البيان وتارة الدعاة وتارة الدلالة والرشد
يستعمل استعمال الهداية وقد يراد به الاستقامة وسيأتي زيادة إيضاح لكل ما ذكرناه في الباب الرابع
(فقد أصبح من بين الخلق مطويا) ذكره لعدم مبلغهم إلى تحصيله (وصار نسيا منسيا) أى شيئا نافها
لا يؤبه له بما حقه أن ينسى ويترك لقلته بمبالغتهم به والنسي فعل بمعنى مغفول والنسي مبالغة فيم يكفه
أن وصف تلك الأحوال بكونها نافهة حتى بالغ بوصفها لأن النسي يقال لما لا اعتداده وإن لم ينس
(ولما كان هذا) الذي ذكرنا (نلما) أى خلا (في الدين لما) أى مقاربا دخلا (وخطبا) أى أمرا
عظيما (مدلما) أى مدلما كشيء يشبه الخطب بالليل في إيهامه ثم أثبت له ما سببه من الاطلام وكثافة
السواد (ورأيت الاشتغال بغيري) وفي بعض النسخ بغيري (هذا الكتاب) يعنى الأحياء (حنما)
واجبا (مهما) جهنم له ويعنى بشأنه (أحياء لعلوم الدين وكشف المناهج) أى سبل (الأئمة المتقدمين)
وفي بعض النسخ المتقدمين (وأيضا حتمها في العلوم النافعة عند النبيين) (والسلف الصالحين) وهم
أتباع الأنبياء عليهم السلام (وقد أسسته) أى الكتاب (على أربعة أرباع) جمع ربيع بضمين أو
بضم فسكون شبه الكتاب بقصر من جهة أن الملتجئ إليه يامن غوائل عدو الدين وعذاب النار فأضاف
المشبه به إلى المشبه كما في لجن الماء والكتاب على كثرة ما فيه من الأحكام الشرعية يرجع إلى أربعة
هي أركان ذلك القصر نذكرها في أثناء الكلام على الترتيب فقال (وهو ربيع العبادات) وقدمه على
الذي يليه لشرفها (وربيع العاداة) لأنه إذا تحقق بالعبادات وأسرارها لم يستغن عما تعودته مما هو لازم
له من حيث قوام المعاش فناسب ذكر هذا الربع بعد ربيع العبادات والعادة ما استمر الناس عليه وعادوا
إليه مرة بعد أخرى (و) إذا اشتغل بما ربحا استولى على هواه الانفعال عن دعوات النفس وآفات
فناسب ذكر (ربع المهلكات) لما فيه من ذكرا الآفات التي تهلك صاحبها وتلقيه في هوة النار
(و) إذا تحقق ذلك وتجنب عن تلك المسميات التي في وسعها ناسب ذكر (ربع المنجيات) لما فيه من ذكر
أوصاف المخلصين التي من تحلى بها أنجى نفسه من العتاب والعقاب فتقدم ربيع المهلكات على المنجيات
من باب تقديم القلي على القلي فإن من لم يغفل عن دعواته كيف يغفل بحيلة أهل الصدق والصفا ثم
أن تأسيس المصنف كتابه على هذه الأرباع من باب الحصر الاستقرائي إذ الحصر هو إيراد الشيء على
عدد معين والاستقراء هو الحكم على كل موجوده في أكثر جزئياته ولعدده الأربعة سر غريب سار

السبق (والوجد) مصادفة القلب بصفاء ذكركان قد نفقه (والوجود) تمام وجد الواحدين وهو أم
 وصدرت الجلة بكتاب العلم
 لانه غاية المهم لا كشف
 أولا عن العلم الذي تعبد
 الله على لسان رسوله صلى
 الله عليه وسلم الاعيان بطلبه
 اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طاب العلم فريضة
 على كل مسلم وامير فية العلم
 النافع من الضر اذ قال
 صلى الله عليه وسلم وعلم نعوذ
 بالله من علم لا ينفع وأحقق
 ميل أهل العصر عن
 شاكلة لصواب واتخذهم
 بلامع السراب واقتناعهم
 من العلوم بالقشر عن
 الباب

*) واشتمل ربيع العبادات
 على عشرة كتب*)
 كتاب العلم وكتاب قواعد
 العقائد وكتاب أسرار
 الطهارة وكتاب أسرار الصلاة
 وكتاب أسرار الزكاة وكتاب
 أسرار الصيام وكتاب أسرار
 الحج وكتاب آداب تلاوة
 القرآن وكتاب الآداب
 والدعوات وكتاب ترتيب
 الاوقات في الاوقات

*) وأما ربيع العبادات
 فيشتمل على عشرة كتب
 أيضا*) كتاب آداب الاكل
 وكتاب آداب النكاح وكتاب
 أحكام النكسب

في غالب المكتات (وصدرت الجلة بكتاب العلم) في فضله وفضل تعليمه وتعلمه (لانه) في الحقيقة (غاية
 المهم) أي غاية ما يقصده الانسان ويهتم له وينتهي اليه (لا كشف) بذكري ذلك (أولا عن العلم الذي
 تعبد الله) عز وجل (على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الاعيان) الاشخاص من أمته (بطلبه اذ
 قال) فيماروي من طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وسيأتي
 ما يتعلق به قريبا (وامير فية العلم النافع) الذي ينفع صاحبه في الآخرة ويصعبه معه (من الضر)
 الذي يضر بصاحبه فيكون سببا لهلاكه (اذ قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه ابن عبد البر من حديث
 جابر بسند حسن (نعوذ بالله من علم لا ينفع) وفي بعض النسخ تعوذوا كما عند ابن ماجه من طريق جابر
 أيضا وقد ذكره المصنف أيضا في الباب الثالث ونذكره هنا ما يتعلق به (وأحقق ميل أهل العصر) من
 المشتغلين برسوم العلم (عن شاكلة الصواب) أي ناحيته ووجهته وطريقته (واتخذهم بلامع
 السراب) هو ما لمع في المغارة كالماء سمي به لانسرا به في رأي العين ويراد به مالا حقيقة له وفي نسخة بلامع
 السراب (واقتناعهم من العلوم بالقشر عن الباب) شبه العلوم التي يشتغلون بها بالقشر الذي لا ينفع به
 الا كل وانما جعل غطاء وحفظ لما في باطنه وعلوم الآخرة للباب لانها خلاصة المعارف ونقاوة الاسرار
 (واشتمل ربيع العبادات على عشرة كتب) الأول (كتاب العلم) قدمه في البيان لشرفه الثاني (كتاب
 قواعد العقائد) لان المعلوم اما أن لا يقتصر الى عمل ظاهر أو يقتصر فالاول الاعتقادات فلذا ذكر قواعد
 بعد العلم والذي يقتصر يأتي ذكره بعد ذلك الثالث (كتاب أسرار الطهارة) لانه ما يدخل في حضرة الملك
 وهي من مقدمات الصلاة الرابع (كتاب أسرار الصلاة) لانها معراج أهل الله والدوران العظيم الذي
 يحصل للسالك فيه الشهود ولانها من آكد العبادات وأعظمها وأزمنها حتى انها لا تنقطع بحال عن
 المكث ولا بالعجز عن الائمة ولو يجفون العين على رأي الخامس (كتاب أسرار الزكاة) لانها تخت
 الصلاة وقرينتها في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم السادس (كتاب أسرار الصيام) لمافية من
 المشقة الزائدة على النفس والزكاة ماله والمال شقيق النفس والروح فناسب ذكره بعدها السابع
 (كتاب أسرار الحج) لان العبادات على قسمين سرية وجهرية والصوم عبادة سرية لا يطلع على كتبها
 من العبد الامواله والحج عبادة جهرية يطلع على حقيقتها ولا محالة فقدم السر على الجهر على انه لو قدم
 الحج على الصوم لكان له أيضا وجه لما ان الحج جعل سببا للصوم كحج المتمتع والقارن بشرط عدم القدرة
 على الهدى والسبب مقدم على المسبب وقوعا لانه راى موافقة الفقهاء في وضعهم كذلك في كتب
 الفروع الفقهية ثم وجدت مناسبة أخرى لتقديم الصوم على الحج هي انه لما كان الحج مشتملا على صفات
 جليلة عظيمة من الخروج عن الديار ومناقة الاهل والتجرد عن ثياب الاحياء وكشف الرأس والدوران
 حول البيت كأنه حائف ولهان وكذا السعي بين المروتين مشابه بحال الهارب المستغيث الى غير ذلك من
 الامور الكثيرة المختلفة الحقائق التي لا يهتدى لمعرفة الا بالفعول من العلماء بخلاف الصوم فانه أمر
 واحد لا يخفى على العاقل والامر الواحد مقدم على الامور الكثيرة وأيضا فان رمضان قبل ذي الحجة الواقع
 فيه الحج فينبغي أن يقدم الصوم وضعا كما في كتب القوم وأيضا فان الصوم أعظم اهملا من الحج بواسطة
 ان الصوم يتكرر على المكث بتكرار الزمان فلا يسقط عنه بالكيفية كما في الصلاة والمتكرر بهتم به للتعليم
 والتعلم الثامن (كتاب تلاوة القرآن) لشرفه وتضمنه تلك العبادات المذكورة فتفهمه حق التفهم
 التاسع (كتاب الآداب والدعوات) لكونها مأخوذة من القرآن غالبا العاشر (كتاب الاوقات في
 الاوقات) لانها من آخر وظائف المتعبدين (وأما ربيع العبادات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) رتب
 هذا الربع أيضا كذلك بترتيب لائق فقدم (كتاب آداب الاكل) لكونه مهما اذ به غذاء الاجسام
 وبقاؤه هام (كتاب آداب النكاح) لما تتبعته الشهوات عقب الاكل ثم (كتاب أحكام النكسب)

وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحة والمعاشره مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشه وأخلاق النبوة (٦١) * (وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) *

كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الغرور والعجب وكتاب ذم الغرور * (وأما ربيع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) * كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتسوك وكتاب المحبة والشوق والانس والرضا وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكير وكتاب ذم الموت * (فأما ربيع العبادات فأذكريه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر مما أهمل في فن الفقهاء

لاحتياجه اليه حيث لا محالة ثم (كتاب الحلال والحرام) اذ يلزم معرفتهما للمكتسب ثم (كتاب آداب الصحة والمعاشره) مع (أصناف الخلق) لافتقار الكسب الى مخالطتهم ثم (كتاب العزلة) لانها ضد الصحة فناسب ذكرها بعد هذا ثم (كتاب آداب السفر) لما فيه من البعد الظاهري عن الاوطان وفرادى الاهل والخلان ثم (كتاب السماع والوجد) لما فيه من التشيط للارواح والاعانة على التجريد للمسافرين الى حضرة الله تعالى ثم (كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لما فيه من ابقاء سلسلة الانتظام ومنع التعدي في الحقوق ثم (كتاب آداب المعيشه وأخلاق النبوة) لانها غاية كل كمال ونهاية الوصول لاهل الظاهر في الحال والمآل وهو آخر درجات السالكين (وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) رتبته كذلك على أبداع أسلوب فقدهم (كتاب شرح عجائب القلب) لان صلاحه صلاح كل الجسد وعجائبه في الحقيقة لا انقضاء لها ثم (كتاب رياضة النفس) لتعلقها بالقلب شديدا ولان في رياضتها تمام التصفية من الكدورات ثم (كتاب آفات الشهوتين) لانتشائهما عن النفس وهما (شهوة البطن وشهوة الفرج) ثم (كتاب آفات اللسان) لانه يمر شهوة البطن خاصة ثم (كتاب آفات الغضب والحقد والحسد) لانها تنشأ غالبا عن حدة اللسان فيبوح بها ثم (كتاب ذم الدنيا) لانها السبب الاعظم لصدور تلك الآفات ثم (كتاب ذم المال والبخل) لان المال أعظم متاع الدنيا والبخل من لوازمه ثم (كتاب ذم الجاه والرياء) لان الجاه منشؤه المال والرياء يقع لتحصي له ثم (كتاب ذم الكبر والعجب) لانها من لوازم الجاه والمال وما أشبه ذلك ثم (كتاب ذم الغرور) لكونه ينشأ من الكبر والعجب غالبا وهو آخر درجات المتقين (وأما ربيع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب أيضا) رتبته كذلك على ترتيب عجيب ووضع غريب فقدهم (كتاب التوبة) لانها أشرف أعمال العبد وأقرب الى الوصول وأول فقه للباب ثم (كتاب الصبر والشكر) اذ هما نتيجتهما وهما من علاماتها الدالة على صحتها ثم (كتاب الخوف والرجاء) لانها ينشأ عن الصبر والشكر ثم (كتاب الفقر والزهد) لانها من أسرار مال الخائفين ثم (كتاب التوحيد والتوكل) لان من شأن الفقير الزاهد التجرد عما سوى الله فناسبه التوحيد والتوكل على الله ثم (كتاب المحبة والشوق والرضا) لان الموحد المتوكل لا يصل الى مطلوبه الا اذا كان الحب دليله والشوق سائقه والرضا أمامه ثم (كتاب النية والصدق والاخلاص) لتوقف كل ما ذكر على النية مع الصدق في ذلك واخلاصه ومحاضته ثم (كتاب المراقبة والمحاسبة) اذ هما من نتائج الاخلاص والصدق ثم (كتاب التفكير) لكونه ثمرة المراقبة والمحاسبة ثم (كتاب ذم الموت) وهو آخر درجات المخلصين (فأما ربيع العبادات فأذكريه من خفايا آدابها التي لم يطلع عليها غالب العلماء (ودقائق سننها) التي خفيت على أكثرهم (وأسرار معانيها) التي استنبطها العارفون (ما يضطر) أي يحتاج ضرورة العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليه) لكونه من اللوازم الضرورية في حقه (وأكثر) ذلك مما ذكرته (مما أهمل في فن الفقهاء) ولم يتعرض له أصلا (وأما ربيع العبادات فأذكريه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق واغوارها) معطوف على أسرار جمع غور وهو ما خفي من الامور (ودقائق سننها) المستنبطة (وخفايا الورع) بأقسامه الاربعه (في مجاريها) أي تلك المعاملات (وهي مما لا يستغنى متدين) وفي نسخة متدين (عنها) اذ بها كماله (وأما ربيع المهلكات فأذكريه كل خلق مذموم ورد القرآن بأماطته) أي ازالته (وتركية النفس) أي تطهيرها (عنه وتطهير القلب منه) وأذكريه من تلك الاخلاق حده (أي وصفه المحيط بعينه) أي الحد الذي لا يخطئه عن معاودة مثله ولغيره عن سلوك منهجه (وحقيقته) هو ما لم أر يدبه ما وضع له (ثم) اذكريه (سببه) هو ما ظهر الحكم لاجله به شرطا أو دليلا أو علة (الذي

بجاريها وهي مما لا يستغنى عنها متدين وأما ربيع المهلكات فأذكريه من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكريه النفس عنه وتطهير القلب منه وأذكريه من كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكريه النفس عنه

منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلاجات التي بها تتعرف ثم (ثم) ينشأ (ثم) اذ كر (الآفات التي عليها ترتب ثم) اذ كر (العلامات التي بها تتعرف ثم) اذ كر (طرق المعالجة التي بها) أي باستعمالها (منها) أي من تلك الآفات (يتخلص) فذكر في كل خلق من تلك الاخلاق ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب الباعث لتولد الآفات ثم ما يتركب عليه من الآفات ثم العلاجات ثم طرق المعالجة وهكذا شأن الطبيب الماهر اذا أراد تخليص مريض من علة يعرفه أولا حد العلة وحقيقتها ثم يذكر له سببها الذي تولدت منه ثم عوارضها ثم يستدرج الى ذكر علاماتها فاذا تأمل المريض ذلك كشف له الحجاب وطالبته النفس بما يراها فيرد عليه طريق المعالجة فينلقاها المريض بقلب سليم ويخرج من تلك العلة سريعا (كل ذلك مقرر وباشوا هذه الآيات) جمع آية تطلق على جملة من القرآن سورة كانت أوفصولا أو فصلا من سورة ويقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية وعليه اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة عند الجمهور (والاخبار) جمع خبر وهو الحديث المنقول فهو مرادف للحديث عند الجمهور (والآثار) مجمع أثره من اصطلاح الفقهاء فانهم يستعملونه في كلام السلف والحديث في خبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك بحث طويل محله كتب أصول الحديث (وأما ربيع المخيمات فاذا ذكر فيه كل خلق محمود) ورد بمدحه القرآن (و) كل (خصلة) حسنة (مرغوب فيها) مطاوب تحصيلها (من) جملة (خصال المقربين) عند الله في حظائر القديس (والصديقين) تخصيص بعد تعميم (التي بها يتقرب العبد) في سلوكه (من رب العالمين) وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجلب وغرث التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضلتها التي لاجلها يرغب فيها) ذكر في هذا الربع في كل خصلة ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب والثمرة والعلامة والفضيلة وهي نظير الستة التي ذكرت في ربيع المهلكات فقابل الثلاثة الأولى بالثلاثة الا ان هناك سبب تولد وهنا سبب اجتلاب ولا يخفى ما بين التولد والاجتلاب من الفرق وقابل استفادة الثمرة بترك الآفات فالعلامة بالعلامة والفضيلة بالمعالجة لان تلك طرق التخلي وهذه أحوال التخلي ولكل مقام مقال (مع ما ورد فيها من شواهد الشرع) الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم (والعقل) الأدلة العقلية وما قالته الحكماء الأولون (ولقد صنف الناس) ممن تقدم (في) تحقيق (بعض هذه المعاني) التي ذكرت (كتبا) كقول القلوب والرعاية ومنازل السائرين والرسالة والتعرف وغيرها (ولكن يتميز هذا الكتاب عنها) عن تلك الكتب (بخمسة أمور الأول حل ما عقده) في كتبهم (وكشف ما) ستره وتفصيل ما (أجلوه الثاني ترتيب ما بدوه) أي فرقوه في مواضع شتى (ونظم ما فرقوه) أي جمعه والجملة الثانية في كل تفسير للاولى (الثالث ايجاز ما قولوه وضبط ما قررروه) والمراد بضبط المقرر تفصيله وبيانه بحيث ينكشف على مطالعته وأما الايجاز فهو أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة (الرابع حذف ما كرره) أي أعاده مرارا والتكرار يشبه العموم من حيث التعدد ويفارقه بان العموم يتعد فيه الحكم بتعدد افراد الشرط والتكرار يتعد فيه الحكم بتعدد الصفة المتعلقة بالافراد (الخامس تحقيق أمور غامضة) خفية المدرك (اعتناصت) ضد انقادت (على الافهام) أي عسر كشفها عليها ومن ثم (لم يتعرض لها في الكتب أصلا) لصعوبتها ولهذا الامور الخمسة التي ذكرها فوائد لا تخفى عند المنصفين اما الاول فلان الكلام اذا كان معقودا لا يظهر ثمرة نفعه وأما الثاني فلان الموفق في مواضع يشتت أذهان المتأملين وأما الثالث فمن التطويل كانت الهمم وأما الرابع فلان المكرر من حيث هو مكرر مما يعمل منه ذهن السامع وأما الخامس فلان الامور الخفية الصعبة التي تشبه على الافهام وتلبس على الاذهان فان التعرض لها والاهتمام بكشفها أكثر فائدة وأجل عائدة (الكل) من العلماء (وان تواردوا) أي اتوا على سبيل الموارد واحدا بعد واحد وأصل الورد ورد الابل على الماء ثم استعير (على منهج) أي طريق (واحد فلا مستنكر) أي لا انكار ولا بدع (أن ينفرد كل واحد من السالكين) ويميز عن غيره (بالتنبيه لا مريضة) فيكشف عنه

منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلاجات التي بها تتعرف ثم (ثم) ينشأ (ثم) اذ كر (الآفات التي عليها ترتب ثم) اذ كر (العلامات التي بها تتعرف ثم) اذ كر (طرق المعالجة التي بها) أي باستعمالها (منها) أي من تلك الآفات (يتخلص) فذكر في كل خلق من تلك الاخلاق ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب الباعث لتولد الآفات ثم ما يتركب عليه من الآفات ثم العلاجات ثم طرق المعالجة وهكذا شأن الطبيب الماهر اذا أراد تخليص مريض من علة يعرفه أولا حد العلة وحقيقتها ثم يذكر له سببها الذي تولدت منه ثم عوارضها ثم يستدرج الى ذكر علاماتها فاذا تأمل المريض ذلك كشف له الحجاب وطالبته النفس بما يراها فيرد عليه طريق المعالجة فينلقاها المريض بقلب سليم ويخرج من تلك العلة سريعا (كل ذلك مقرر وباشوا هذه الآيات) جمع آية تطلق على جملة من القرآن سورة كانت أوفصولا أو فصلا من سورة ويقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية وعليه اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة عند الجمهور (والاخبار) جمع خبر وهو الحديث المنقول فهو مرادف للحديث عند الجمهور (والآثار) مجمع أثره من اصطلاح الفقهاء فانهم يستعملونه في كلام السلف والحديث في خبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك بحث طويل محله كتب أصول الحديث (وأما ربيع المخيمات فاذا ذكر فيه كل خلق محمود) ورد بمدحه القرآن (و) كل (خصلة) حسنة (مرغوب فيها) مطاوب تحصيلها (من) جملة (خصال المقربين) عند الله في حظائر القديس (والصديقين) تخصيص بعد تعميم (التي بها يتقرب العبد) في سلوكه (من رب العالمين) وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجلب وغرث التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضلتها التي لاجلها يرغب فيها) ذكر في هذا الربع في كل خصلة ستة أشياء الحد والحقيقة والسبب والثمرة والعلامة والفضيلة وهي نظير الستة التي ذكرت في ربيع المهلكات فقابل الثلاثة الأولى بالثلاثة الا ان هناك سبب تولد وهنا سبب اجتلاب ولا يخفى ما بين التولد والاجتلاب من الفرق وقابل استفادة الثمرة بترك الآفات فالعلامة بالعلامة والفضيلة بالمعالجة لان تلك طرق التخلي وهذه أحوال التخلي ولكل مقام مقال (مع ما ورد فيها من شواهد الشرع) الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم (والعقل) الأدلة العقلية وما قالته الحكماء الأولون (ولقد صنف الناس) ممن تقدم (في) تحقيق (بعض هذه المعاني) التي ذكرت (كتبا) كقول القلوب والرعاية ومنازل السائرين والرسالة والتعرف وغيرها (ولكن يتميز هذا الكتاب عنها) عن تلك الكتب (بخمسة أمور الأول حل ما عقده) في كتبهم (وكشف ما) ستره وتفصيل ما (أجلوه الثاني ترتيب ما بدوه) أي فرقوه في مواضع شتى (ونظم ما فرقوه) أي جمعه والجملة الثانية في كل تفسير للاولى (الثالث ايجاز ما قولوه وضبط ما قررروه) والمراد بضبط المقرر تفصيله وبيانه بحيث ينكشف على مطالعته وأما الايجاز فهو أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة (الرابع حذف ما كرره) أي أعاده مرارا والتكرار يشبه العموم من حيث التعدد ويفارقه بان العموم يتعد فيه الحكم بتعدد افراد الشرط والتكرار يتعد فيه الحكم بتعدد الصفة المتعلقة بالافراد (الخامس تحقيق أمور غامضة) خفية المدرك (اعتناصت) ضد انقادت (على الافهام) أي عسر كشفها عليها ومن ثم (لم يتعرض لها في الكتب أصلا) لصعوبتها ولهذا الامور الخمسة التي ذكرها فوائد لا تخفى عند المنصفين اما الاول فلان الكلام اذا كان معقودا لا يظهر ثمرة نفعه وأما الثاني فلان الموفق في مواضع يشتت أذهان المتأملين وأما الثالث فمن التطويل كانت الهمم وأما الرابع فلان المكرر من حيث هو مكرر مما يعمل منه ذهن السامع وأما الخامس فلان الامور الخفية الصعبة التي تشبه على الافهام وتلبس على الاذهان فان التعرض لها والاهتمام بكشفها أكثر فائدة وأجل عائدة (الكل) من العلماء (وان تواردوا) أي اتوا على سبيل الموارد واحدا بعد واحد وأصل الورد ورد الابل على الماء ثم استعير (على منهج) أي طريق (واحد فلا مستنكر) أي لا انكار ولا بدع (أن ينفرد كل واحد من السالكين) ويميز عن غيره (بالتنبيه لا مريضة) فيكشف عنه

ويغفل عنه رفقاؤه أولا يغفل عن التنبيه له ولكن يسهوا عن إرادته في الكتب أولا يسهوا ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حار بالمجامع هذه العلوم وانما جلاني على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع (أحدهما) وهو الباعث الأصلي أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضرورة لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وإلى علم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعالوم فقط وأعني بعلم المعاملة (٦٣) ما يطلب منه مع الكشف العمل به

والمقصود من هذا الكتاب وعلم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في أيداعها الكتب وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطلع نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليقين ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والارشاد إليه وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والالهام على سبيل التمثيل والاحمال علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الأنبياء فمالهم سبيل إلى العدول عن فهم الناس والافتداء في كتمانهم ثم إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال القلوب والجاري إلى شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عيادة وعادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب وخلق النفوس انقسم إلى مذموم ومحمود فكان الجميع أربعة أقسام ولا يشذ أي لا يخرج (نظري في علم المعاملة عن هذه الأقسام) فالخبر استقرائي (الباعث الثاني) في تأسيس هذا الكتاب على الترتيب المذكور (أخر رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله عز وجل للتدريج به) أي التلبس (إلى المباشرة) أي المفاخرة (والاستظهار) أي الاستقرار (بجهاه ومنزلته في المناقسات) وهي مجاهدة النفس للتشبه بالفاضل والمحقق بهم من غير ادخال ضرر على غيره (وهو مرتب على أربعة أرباع والمترى بزمي المحبوب محبوب) أي التشبه والزمي بالنكسر البز الحسنة والالان المجتمعة (فلم أبعده) في المرمى (أن يكون تصوير) هذا (الكتاب)

(ويغفل عنه رفقاؤه) والله يختص برحمته من يشاء (أولا يغفل عن التنبيه له ولكن يسهوا عن إرادته في الكتب) وهو معذور في الحديث رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (أولا يسهوا ولكن يصرفه) يمنعهم (عن كشف الغطاء عنه صارف) أي مانع كبحر العامة عن فهمه أو صدور ملام إليه أو شبهه فقد ورد لا تطرحوا الدر في أقواء الكلاب وقال أبو هريرة وأما الآخرة لو شئت لقطعتم بلعوى هذا (فهذه) الأمور التي ذكرت (خواص هذا الكتاب) أي أنه اشتمل على علوم خفية المجلي يكشف الغطاء عنها بما أغفلها كثير من المصنفين أولم يفسرها (مع كونه حاريا) جامعا (للمجامع هذه العلوم) الظاهرية والباطنية (وانما جلاني على تأسيس) هذا (الكتاب) ووضعه (على أربعة أرباع أمران) أكيدان (أحدهما) وهو الباعث الأصلي أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضرورة (الذي لا يحتاج إلى إقامة برهان) لأن العلم الذي به يتوجه إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وإلى علم المكاشفة وأعني بالمكاشفة ما يطلب منه كشف المعالوم فقط (وهو المعبر عنه بعلم الباطن وسبأني تفصيله) (وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به) أي من المأمورات والمنهيات (والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة) أي لا جواز (في أيداعها) أي وضعها في (الكتب) لفقد الرواية نصيحا وانما تروى أحيانا تلويحا (وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطلع نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليقين) أي دليل عليه (ولكن لم يتكلم الأنبياء عليهم السلام مع الخلق إلا في علم الطريق والارشاد اليه وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والالهام على سبيل التمثيل والاحمال) لأنه من الأمور الوجدانية فإن العاقل يكفيه الإشارة والغافل لا يفيد صريح العبارة (علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال) أي عن احتمال ما يليق بهم لصعوبتها (والعلماء ورثة الأنبياء) وهو حديث أبي الدرداء وسيأتي الكلام عليه (فمالهم) أي للعلماء (سبيل إلى العدول) والتجاوز (عن فهم) أي طريق (الناسي) اتخاذ أسوة (والافتداء) عطف تفسير (في كتمانهم) (الابالوج) ثم إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال القلوب والجاري إلى شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عيادة وعادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب وخلق النفوس انقسم إلى مذموم ومحمود فكان الجميع أربعة أقسام ولا يشذ أي لا يخرج (نظري في علم المعاملة عن هذه الأقسام) فالخبر استقرائي (الباعث الثاني) في تأسيس هذا الكتاب على الترتيب المذكور (أخر رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله عز وجل للتدريج به) أي التلبس (إلى المباشرة) أي المفاخرة (والاستظهار) أي الاستقرار (بجهاه ومنزلته في المناقسات) وهي مجاهدة النفس للتشبه بالفاضل والمحقق بهم من غير ادخال ضرر على غيره (وهو مرتب على أربعة أرباع والمترى بزمي المحبوب محبوب) أي التشبه والزمي بالنكسر البز الحسنة والالان المجتمعة (فلم أبعده) في المرمى (أن يكون تصوير) هذا (الكتاب)

والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عيادة وعادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب وخلق النفوس انقسم إلى مذموم ومحمود فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشذ نظري في علم المعاملة عن هذه الأقسام (الباعث الثاني) آخر رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى للتدريج به إلى المباشرة والاستظهار بجهاه ومنزلته في المناقسات وهو مرتب على أربعة أرباع والمترى بزمي المحبوب محبوب فلم أبعده أن يكون تصوير بالكتاب

بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب (٦٤) ولهذا تلتطف بعض من رام اسمالة قلوب الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم

النجوم موضوعا في الجداول والرقوم ويسمى تقويم الصحة ليكون أنفسهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد اياهم من التلطف في اجتذابهم الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فثرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة تدوم ابد الاباد فان منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرصة بالضرورة للفساد أي يعرضها للفساد والهرم بالموت ثم ان شرف الطب بحسب موضوعه وشرف العلم بالله بحسبه وبحسب ثمرته والجامع بين الشرفين يتم لتحصيله أكثر مما فيه شرف واحد (في اقرب الاماد) جمع امد الغاية قال الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لاحد لها ولا تنقيد والامد مدة لياحد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا (ونسأل الله سبحانه التوفيق للرشد والسداد انه هو الكريم الجواد) وبه تم شرح خطبة الكتاب والحد لمولانا الوهاب *

ومناسبة هذه الابواب لمن تأمل هدي فكره الثاقب ظاهرة فقدم بيان فضل العلم والتعلم والتعليم اهم ما يشانه ثم بين في الباب الثاني ما يفرض من ذلك على العين وعلى الكفاية وبين فيه ماهو من علوم الدنيا وما هو من علوم الآخرة ثم ذكر في الثالث بيان علوم الدين واخراج ما ليس منها خلافا لما توهمه العامة ثم ما ينشأ من تلك العلوم المناظرة وآفاتهما والجدل والخلاف ثم ذكر في الرابع ما يقطع به تلك الآفات بمعرفة الآداب ثم بين في السادس الآفات التي تعرض للعلم تارة وللعلماء أخرى والعلامات الفارقة بين العالمين ثم لما كان تحصيل ذلك كله وبيان التمييز بين تلك المقامات والعلامات متوقفا على موهبة عقل فمن الله تعالى فناسخ ذكره في الباب السابع

(الباب الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم وشواهد من العقل والنقل)
أورد فيه رجه الله تعالى من شواهد القرآن ثلاث عشرة آية تدل على فضل العلم والعلماء ومن الاخبار ثمانية وعشرين حديثا ما بين صحاح وحسان وضعاف ولبس فيها ما حكم عليه بالوضع فالحديث الاول صحيح متفق عليه والثاني صحيح أزحسن والثالث والتاسع متفق عليه والثاني عشر حسن أو صحيح والسابع عشر حسن أو صحيح والتاسع عشر حسن وما عداها ضعاف كما سيأتي بيان ذلك ثم اختلف في ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضروري أو نظري بعسر تعريفه أو نظري غير عسير التعريف والاول مذهب الامام الرازي والثاني رأي امام الحرمين وتبليكه المصنف والثالث هو الراجح ولهم عليه تعريفات الاول اعتقاد الشيء على ماهو به وهو مدخول بالتقليد المطابق للواقع فزيد فيه قيد عن ضرورة أو دليل لكن لا يمنع الاعتقاد الرابع المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة أو دليل الثاني معرفة المعلوم على ماهو به وهو مدخول أيضا بطرح وج علم الله تعالى اذ لا يسمى معرفة ولذا كالمعلوم وهو مشتق من العلم فيكون دونوا

النجوم موضوعا في الجداول والرقوم ويسمى تقويم الصحة ليكون أنفسهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد اياهم من التلطف في اجتذابهم الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فثرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة تدوم ابد الاباد فان منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرصة بالضرورة للفساد أي يعرضها للفساد والهرم بالموت ثم ان شرف الطب بحسب موضوعه وشرف العلم بالله بحسبه وبحسب ثمرته والجامع بين الشرفين يتم لتحصيله أكثر مما فيه شرف واحد (في اقرب الاماد) جمع امد الغاية قال الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لاحد لها ولا تنقيد والامد مدة لياحد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا (ونسأل الله سبحانه التوفيق للرشد والسداد انه هو الكريم الجواد)

(كتاب العلم وفيه سبعة أبواب)

(الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم (الباب الثاني) في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا (الباب الثالث) فيما تعدد العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره (الباب الرابع) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل (الباب الخامس) في آداب المعلم والمتعلم (الباب

السادس) في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وفضله وأقسامه ومباهج فيه من الاخبار (الباب الاول) في فضل العلم والتعليم وشواهد من النقل والعقل ولان

ولأن معنى ماهوبه هو معنى المعرفة فيكون زائداً الثالث هو الذي يجب كون من قام به عالماً وهو
مدخول أيضاً لذكر العالم في تعريف العلم وهو دور الرابع هو ادراك المعلوم على ماهوبه وهو مدخول
أيضاً لما فيه من الدور والحشوك كما ولأن الادراك مجاز عن العلم الخامس هو ما يصح أن قام به اتقان
الفعل وفيه أنه تدخل القدرة ويخرج علمنا إذا تدخل له في صحة الاتقان فإن أفعالنا ليست بإيجادنا السادس
تبين المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة المذكورة والدور مع ان التبيين مشعر بالظهور بعد الخفاء
فيخرج منه علم الله تعالى السابع إثبات المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة والدور وأيضاً الإثبات قد
يطلق على العلم تجوزاً فيلزم تعريف الشيء بنفسه الثامن الثقة بأن المعلوم على ماهوبه وفيه الزيادة
والدور مع أنه يلزم منه كون الباري واقعاً بما هو عالم به وذلك مما يمنع إطلاقه عليه شرعاً التاسع
اعتقاد جازم مطابق لما يجب أمضروءة أو دليل فيه وفيه أنه يخرج عنه التصور لعدم اندراج في
الاعتقاد مع أنه علم ويخرج علم الله تعالى أيضاً لأن الاعتقاد لا يطلق عليه ولأنه ليس بضروءة أو دليل
وهذا التعريف للفخر الرازي عرفه به بعد تنزيه كونه ضرورياً العاشر حصول صورة الشيء في العقل
قال ابن صدر الدين هو أصح الحدود عند المحققين من الحكماء وبعض المتكلمين ولكن فيه أنه يتناول
الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم الحادي عشر غييل ماهية المدرك في نفس المدرك وفيه ما في
العاشر وهذا التعريفان للحكماء مبنيان على الوجود الذهني والعلم عندهم عبارة عنه فالأول يتناول
ادراك السكيات والجزئيات والثاني ظاهره يفيد الاختصاص بالركيات الثاني عشر هو صفة توجب
لحملها تميزاً بين المعاني لا يحتمل النقيض وهو الحد المختار عند المتكلمين إلا أنه يخرج عنه العلوم العادية
كعلمنا مثلاً بان الجبل الذي رأيناه فيما مضى لم يتقلب إلا أن ذهباً فأنما يحتمل النقيض لجواز خرق العادة
وأجيب عنه في محله وقد برزاد فيه قديبين المعاني السكيات وهذا مع الغنى عنه يخرج العلم بالجزئيات وهو
المختار عند من يقول العلم صفة ذات تتعلق بالمعلوم الثالث عشر تمييز معنى عند النفس تمييزاً لا يحتمل النقيض
وهو الحد المختار عند من يقول من المتكلمين أن العلم نفس تتعلق بخصوص بين العالم والمعلوم الرابع
عشر هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به قال السيد الشريف وهو أحسن ما قيل في الكشف
عن ماهية العلم ومعناه أنه صفة ينكشف بها لمن قامت به ما من شأنه أن يذكر اكتشافات لما لا اشتباه فيه
الخامس عشر حصول معنى في النفس حصولاً لا يتطرق عليه في النفس احتمال كونه على غير الوجه الذي
حصل فيه وهو لا مدى قال ونعني بحصول المعنى في النفس تمييزه في النفس عما سواه ويدخل فيه العلم
بالإثبات والنفي والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقادات إذ لا يبعد في النفس احتمال كون المعتقد
والظنون على غير الوجه الذي حصل فيها فهذه تعاريف العلم ثم اختلفوا في أن العلم بالشيء هل يستلزم
وجوده في الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين أو هو يتعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب
إليه جمهور المتكلمين ثم أنه على الأول لا نزاع في أننا إذا علمنا شيئاً فقد تحقق أمور ثلاثة صورة حاصلة في الذهن
وأقسام تلك الصورة فيه وأنفعال النفس عنها بالقبول واختلف في أن العلم هل هو من مقولة الكيف أو
الانفعال أو الإضافة والأصح أنه من مقولة الكيف على ما بين في محله ولهم في تقسيم العلم آراء مختلفة فقال
بعض أئمة الاشتقاق العلم ضربان ادراك ذات والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي
شيء هو منفي عنه فالأول يتعدى لواحد قال تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم والثاني يتعدى لاثنتين قال تعالى فإن
علمتموهن مؤمنات وقال آخرون العلم من وجه آخر نوعان علمي ونظري فالنظري ما إذا علم فقد كمل
نحو العلم بوجودات العالم والعمل ما لا يتم إلا بان يعمل كالعلم بالعبادات ومن وجه آخر نوعان علمي وسمعي
وقد يتجوز به عن الظن كما يستعار الظن للعلم ثم أن لفظ العلم كما يطلق على ما ذكر يطلق على ما يرادفه
وهو أسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق كاسماء العلوم نارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان

الوجود عندهم وسئل بعضهم عن الوجد والوجود فقال الوجد ما يطلبه فتجده بكسبك واجتهادك والوجود من تجده من الله الكريم والوجد عن غير تمكين والوجود مع التمكين (والتواجد) استدعاء الوجد والتشبه في تكافئه بالصادقين من أهل الوجد (القاعدة) وأما القاعدة التي ينبنى عليها هذا الفن بأسره فذلك اجتذاب أرواح المعاني والإشارة إلى العبد في القرب قصد الاستدلال بالأقوال والأعمال والأحوال على الله قصد ذاتياً لا على ما سلكه أرباب علوم الظاهر ثم التصديق بالمقولة والنظر إلى الملكوت من كوة ومعرفة العلوم في الانصراف ومصاحبة القدر بالمساعدة وبالمعروف ومعاونة الوجودات الخس الذاتية والحسي والخيالي والعقلي والشهوي حسبما فهم من الشرع وثبت معناه في المحفوظ من الوحي وقلماً أدرك شيئاً من العجز والعلم لا ينال براحة الجسم ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ذلك أمر الله أمره اليك ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (والوصية) أيها

الطالب للعلوم والناترقي
التصانيف والمستشرق
على كلام الناس وكتب
الحكمة ليكن نظرك فيما
تنظر فيه بالله وفي الله
لانه ان لم يكن نظرك به
وكلك الى نفسك اولى من
جعلت نظرك به اذ كان
غير من فهم أو علم أو حفظ
أو امام متبع أو صحة ميز
أو ماشا كل ذلك وكذلك ان
لم يكن نظرك له فقد صار
علمك لغيره ونكصت على
عقبك وخسرت في
الدارين صفقت وعاد كل
هول عليك فمن كان يرجو
لقاؤه به فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادته أحدًا
وكذلك ان لم يكن نظرك
فيه فقد أثبت معه غيره
ولاحظت بالحقيقة سواء
ورؤية غيره دونه تعمي
القلب ونهت السائر
وتحجب القلب واذا نظرت
في كلام أحد من الناس
ممن قد شهر بعلم فلا تنظر
بازدراء كمن يستغنى عنه
في الظاهر وله اليسه كثير
حاجة في الباطن ولا يقف
به حيث وقف به كلامه
فالمعاني أوسع من العبارات
والصدور أنفج من
الكتب المؤلفات وكثير
علم مما لم يعبر عنه وطمع
بنظر قلبك في كلامه الى
غاية ما يحتمل فذلك
لمعرفتك قدره ويفتح باب

يعلم النحو وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرار تلك
التصديقات أي ملكة استحضارها وقد تطلق الملكة على التهيؤ التام وهو ان يكون عنده ما يكفي
لاستعمال ما اراد التحقيق ان المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الادراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع
في الحصول يكون وسيلة اليه في البقاء هو الملكة فاطلاق لفظ العلم على كل منهما اما حقيقة عرفية أو
اصطلاحية أو مجاز مشهور وقد يطلق على مجموع المسائل والمبادئ التصورية والمبادئ التصديقية
والموضوعات وقد تطلق أسماء العلوم على مفهوم كلي اجالي يفصل في تعريفه فان فصل نفسه كان حدا
رسميا وان بين لازمه كان رسميا اسميا وأما حده الحقيقي فانما هو يتصور مسائله أو بتصور التصديقات
المتعلقة بها فان حقيقة كل علم مسائل ذلك العلم أو التصديقات بها وأما المبادئ وانية الموضوعات فانما
عدت جزأ منها لشد احتياجها اليها ثم ان الظاهر ان العلم المصدر به هنا هو الجامع بين علمي المكافحة
والمعاملة بل المستجمع بين علمي الشريعة والحقيقة المؤدى الى مرتبة الطريقة وأما التعليم والاعلام
فهما واحد الا ان الاستعمال يخص الاعلام باخبار سريع والتعليم بما يكون فيه تكرار وتكثير يحصل
منه أثر في نفس المتعلم وقال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعليم تنبيه النفس لتصور ذلك
وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرار حقوله تعالى آتعلون الله بدينكم وقوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها فتعليمه الاسماء هو ان جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الاشياء وذلك بالقائه في
روعه وتعليمه الحيوانات كل واحد فعل يتعاطاه وصونا يتخراه قاله السمين وقد أجمع العلماء على فضل
التعليم والتعلم من أقواه الشيخ الا من كان من علي بن رضوان الطبيب المصري فانه صنف كتابا في اثبات
ان التعلم من الكتب أوفق من المعلمين وكان رئيس الاطباء للحاكم بمصر ولم يكن له معلم في صناعة الطب
ينسب اليه وهو كلام لا يعاب به ولا يلتفت اليه قرأت في الوافي بالوفيات للصالح الصفدي ان ابن بطلان وغيره
من أهل عصره ومن بعدهم قد ردوا عليه هذا القول وبينوه وشرحوه وذكره والعلل التي من أجلها
صار التعلم من أقواه الرجال أفضل من التعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا الا ان الاولى منها وصول
المعاني من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب والنسيب الناطق افهم للتعليم وهو المعلم
وغير النسيب له جاد وهو الكتاب الثانية النفس العلامة علامة بالعقل وصدور العقل عنها يقال له التعليم
والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشيء بالطبع أحص مما ليس هو بالطبع والنفس المتعلمة علامة
بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أحص بالتعليم من الكتاب
الثالثة المتعلم اذا استجيب عليه ما يفهمه المعلم من اللفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى
لفظ فالفهم من المعلم أصح للمتعليم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو في اتصال العلم أصح للمتعليم
الرابعة موضوعه اللفظ واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثالا لما عنده
من المعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال العقل وبعيد وهو المثبت في الكتاب وهو مثال
ما خرج باللفظ فالكتاب مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال لا يقوم مقام المثال فالمثال الاول هو
اللفظ والثاني هو الكتاب فالفهم من لفظ المعلم أسهل من لفظ الكتاب الخامسة وصول اللفظ الدال على
المعنى الى العقل يكون من جهة حاسة غريزية من اللفظ وهو البصر لان الحاسة النسيبية للفظ هي السمع
لانه تصوير والشيء الواسل من النسيب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم
من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتابة بالخط السادسة يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم وهي
معدومة عند المعلم وهي التعصيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط بروغان البصر وقلة
الخبرة بالاعراب أو عدم وجوده مع الخبرة بالاعراب أو فساد الوجود منه واصلاح الكتاب وكتابة مالا
يقرأ وقراءة مالا يكتب ومذهب صاحب الكتاب وسقم النسخ وروادة النقل وادماج القارئ مواضع

تسده ولا يقطع له بصوت ولا

يحكم عليه بفساد ولكن
تحسين النظر أغلب عليك
فيه حتى يزول الاشكال
عنه بما يتيقن من معانيه
واذا رأيت له حسن فوسيلة
فانشر الحسنة واطلب
المعاذر والسبحة ولا تكن
كالذبابه تنزل على أقدر
ما تجده ولا تجعل على أحد
بالخطئة ولا تبادر بالجهل
فر بما عاد عليك ذلك وأنت
لا تشرفا لكل عالم عورته وله
في بعض ما ياتيه احتياج
وناهيك ماجرى بين ولى
الله تعالى الخضر وكليمه
موسى على نبيينا وعليهما
السلام واذا عرض لك من
كلام عالم اشكال يؤذن
في الظاهر بمحال أو اختلال
فخذ ما ظهر لك علمه ودع
ما اعتاص عليك فهمه وكل
العلم فيه الى الله عز وجل
فهذه وصيتي لك فاحفظها
وتد كبرى اياك فلا تذهل
عنه

اسمع وصيتي ان تحفظ
حظيت بها

(فضيلة العلم)

شواهد هان القرآن
قوله عز وجل شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط فانظر
كيف بدأ سبحانه وتعالى
بنفسه وثنى بالملائكة
وثالث باهل العلم وناهيك
بهذا شرفا وفضلا واجلالا
ونبلا

المقاطع وخلق مبادئ التعليم وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة والفاظ يونانية لم يخرجها النافل
من اللغة كالثور وس فهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم
واذا كان الامر على هذه الصورة فالقراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الانسان لنفسه وهو
ما أردنا بيانه قال وانا آتيك ببيان شائع أظنه مصدقا لما عندك وهو ما قاله المفسدون في الاعتباس عن
السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فانهم مجمعون على ان هذا الفصل لولم يسمعه من ارسطو تليذه
نامسطيوس وأودعوس لانهم قطا ه كلام ابن بطلان قال الصفدى ولهذا قال العلماء لا تأخذ العلم من
صحفي ولا من مصفى يعني لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصنف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك
من المصنف وحسبك بما جرى لمجاد لمقرأ في المصنف وما صحفه وقد وقع لابن حزم وابن الجوزى أو هام
وتصنيف معروفة عند أهلها فناهيك بهذين الاثنين وهذا الرئيس أبو علي بن سينا وهو لما استبد بنفسه
في الادوية المفردة اتكالا على ذهنه لماسلم من سوء الفهم لم يسلم من التصيف وهو أثبت انبساطن وهو
بتقديم الباء على النون ومعناه ذو خمس أوراق في حرف النون اه وهو كلام حسن ينبغي الاهتمام بعرفته
(الكلام في فضل العلم شواهد من القرآن قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط) يحتمل ان يراد بذلك الاعلام أى أعلم الله وان يراد البيان أى بين وان يراد الحكم أى
حكم بذلك وقال بعضهم ان شهد هنا قد استعمل في معان مختلفة فاما ان يكون من باب الاشتراك أو
الحقيقة والمجاز وكلاهما مقول به والاستدلال على ذلك في غير هذا فشهادة الله بذلك اعلامه وبيانه
وحكمه وشهادة الملائكة ومن معهم اقرارهم بذلك وقد بينها بعضهم بعبارة أخرى فقال شهادة الله
بوجدانيته هى ايجاد ما يدل على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا قال بعض الحكماء ان الله تعالى ما شهد
لنفسه كان شهادته ان نطق خلقه بالشهادة له وأما شهادة الملائكة بذلك فهى اظهارهم افعالا
يؤمنون بها وأما شهادة أولى العلم فهى اطلاعهم على تلك الحكم واقرارهم بذلك وانما يخص أولى
العلم لانهم هم المعتبرون وشهادتهم هى المعبرة وأما الجهال فبعبود عنوا على ذلك نية بقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وهؤلاء هم المعنيون بقوله والصديقين والشهداء والصالحين فانظر
كيف بدأ سبحانه بنفسه فقال شهد الله (وثنى بالملائكة) أى ذكرهم ثانيا (وثالث باهل العلم)
فقال وأولو العلم (وناهيك بهذا شرفا واجلالا ونبلا) أى لكفايته كانه ينالك عن طلب غيره استشهدهم
على أجل مشهود عليه وهو توحيد الله قال ابن القيم وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه أحدها
استشهدهم دون غيرهم من البشر والثاني اقتران شهادتهم بشهادته والثالث اقترانها بشهادة
ملائكته والرابع ان هذا من تركيبتهم وتعديلهم فان الله لا يستشهد من خلقه الا العدول والخامس
انه وصفهم بكونهم أولى العلم وهذا يدل على اختصاصهم به وانهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم
والسادس انه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ثم يخبر خلقه وهم الملائكة والعلماء من عباده
ويكفى بهذا فضلا وشرفا والسابع انه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وهو شهادة أن
لا اله الا هو والعظيم القدر انما يستشهد على الامر العظيم كابر الخلق وساداتهم والثامن انه سبحانه
جعل شهادتهم حجة على المنكرين فهم بمنزلة أدلتهم وآياته وبراهينه الدالة على توحيد الله والتاسع انه سبحانه
أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة من ملائكته ومنهم ولم يعطف شهادتهم بشغل آخر غير
شهادته وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته فكانه سبحانه شهد على نفسه بالتوحيد على
ألسنتهم وأنطقهم بهذه الشهادة فكان هو الشاهد بها لنفسه اقامة وانطاقا وتعلما وهم الشاهدون
بها اقرارا واعترافا وتصديقا وإيمانا والعاشر انه سبحانه جعلهم مؤدبين لحقه عند عباده بهذه الشهادة
فاذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود به ثبت الحق المشهود به فوجب على الخلق الاقرار به وكان في ذلك

و أزيد له زيادة تقتضى التعريف باصناف العلماء لى يعرف أهل الحقيقة من غيرهم فلك فى ذلك أكبر منفعة لى فى وصفهم أبلغ عرض قال علماؤنا العلماء ثلاثة حجة و حجاج و محجوج فالحجة عالم بالله و بآمره و بآياته مهمتها بالخشية لله سبحانه و الورع فى الدين و الزهد فى الدنيا و الايثار لله عز و جل المستقيم و الحاج مدفوع الى اقامة الحجة و اطفاء نار البدعة قد أحرس المتكلمين و أغم المتفكرين برهانه ساطع و بيانه قاطع و حفظه ما ينزع شواهد بينة و نجومه نيرة قد حى صراط الله المستقيم و المحجوج عالم بالله و بآمره و بآياته ولكنه فقد الخشية لله برويته

وقال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوثروا العلم درجات قال ابن عباس رضى الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام و قال عز و جل قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون و قال تعالى انما يخشى الله من

غاية سعادتهم فى معاشهم و معادهم و كل من ناله هدى بشهادتهم و أقر بهذا الحق بسبب شهادتهم ٧ و أقر لهذا فلهم الاجر مثل أجره و هذا فضل عظيم لا يدرك قدره الا الله و كذلك كل من شهد بهم عن شهادتهم فلهم من الاجر مثل أجره أيضا فلهذه عشرة أوجه فى هذه الآية و لحظ الى ذلك الشيخ الا كبر قدس سره فقال سألنى عن عقيدتى اجسن الله فلهذه * ع- لم الله انها شهد الله انه

(وقال الله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فانفسحوا يفسح الله لكم و اذا قيل انشروا فانشروا (رفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوثروا العلم درجات) و الله بما تعملون خبير تنبيه على تفاوت منازل العلوم و تفاوت أربابها و رفعة درجات أهل العلم و الايمان و قد أخبر الله سبحانه فى كتابه برفعة الدرجات فى أربعة مواضع أحدها هذا و الثانى قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم و الثالث قوله درجات منه و مغفرة و رحمة و الرابع قوله فاولئك لهم الدرجات العلى فهذه أربعة مواضع فى ثلاثة منها الرفعة بالدرجات لاهل الايمان الذى هو العلم النافع و العمل الصالح و الرابع الرفعة بالجهد فدرجات الرفعة الدرجات كلها الى العلم و الجهاد اللذين بهما قوام الدين (قال) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية (للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة) و لفظ القوت و قال ابن عباس فى قوله تعالى رفع الله الذين الذين الذين الذين الامنوا بسبعمائة درجة (ما بين الدرجتين خمسمائة عام) اه و الدرجة هى نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسطة كدرجة السطح و السلم و يعبر بها عن المنزلة الزيفة و هى المراد هنا و روى للانبياء على العلماء فضل درجة و للعلماء على الشهداء فضل درجتين (وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) قال البيضاوى نفى لاسواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم و قيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كمالا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و العاصون اه قال الشهاب فى حاشيته قوله و قيل تقرير للاول عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ التقدير و الذين يعلمون و الذين لا يعلمون هم القانتون و غيرهم فيتحدان بحسب المعنى أو المراد بالثانى غير الاول و انما ذكر على طريق التشبيه كانه قيل لا يستوى القانت و غيره كمالا يستوى العالم و الجاهل فيكون ذكره على سبيل التمثيل ففيه تأكيد من وجه آخر (وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) ان الله عز و جل غفور خاشع أشد الخوف و قيل خوف يشوبه تعظيم الخوف منه و أكثر ما يكون ذلك من علم ما يخشى منه ولذلك خص العلماء فى هذه الآية أى انما يخافه من عباده العلماء الذين علما قدرته و سلطانه فن كان أعلم كان أخشى لله و قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية أى من علم سلطانه و قدرته و هم العلماء و قال الزمخشري المراد العلماء الذين علما بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و لا يجوز عليه فعظموه و قدروه و خشوه حق خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفا

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف و آمن مكر الله بالله جاهل * و خائف مكر الله بالله عارف

قال النعماني فى شرح البخاري لان من يفعل ما يريد من غير مبالاة يجب ان يخاف منه قال الله تعالى لا يستل عميا يفعل و هم يشلون اه و روى عن ابن مسعود رأس الحكمة مخافة الله أى لانها تمنع النفس عن المخالفات و عنه أيضا كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا و ورد أيضا انما أخشا كره الله و اتقا كذا و قرئ انما يخشى الله برفع الجلالة و نهى العلماء و هى قراءة عمر بن عبد العزيز و أبى حنيفة الامام و لا عبرة بقول الحلبي و فى حفظى عن بعض العلماء انه أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب النيات فان صاحب كتاب النيات ليست عنه قراءة مشهورة و لا غيرها ولم يشتهر بها ثم ان وجه هذه القراءة ان

لنفسه وحجبه عن الورع

والزهدي في الدنيا الرغبة
والحرص وبعد من بركن
علم تحبة العلو والشرف
وخوف السقوط والفقر
فهو عبد لعبيد الدنيا خادم
لخدمتها مفتون بعد علمه
مغتر بعد معرفته مخذول
بعد نصرته شأنه الاحتقار
لنعم الله والازدراء لوليائه
والاستخلاف بالجهال من
عباده وغره بلباه أميره
وصلة سلطانه وطاعة
القاضي والوزير والحاجب

~~~~~

وقال تعالى قل كفي بالله  
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده  
علم الكتاب وقال تعالى قال  
الذي عنده علم من الكتاب  
أنا آتيك به تنبيها على انه  
اقتدر بقوة العلم وقال  
عز وجل وقال الذين أوتوا  
العلم ويلكم ثواب الله خير  
لمن آمن وعمل صالحا بين  
أن عظم قدره والاخرة يعلم  
بالعلم وقال تعالى وتلك  
الامثال نضربها للناس وما  
يعقلها الا العالمون وقال  
تعالى ولوروده الى الرسول  
والي أولى الامر منهم لعله  
الذين يستنبطونه منهم وه  
سكده في الوقائع الى  
استنباطهم والحق رتبته  
برتبة الانبياء في كشف حكم  
الله وميل في قوله تعالى  
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم  
لباسا نوارى سواكم يعني  
العلم وريش يعني اليقين

الخشية فيها تكون استعارة والمعنى انما يجلبهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من  
قبيل المزوم وارادة الازم قال العيني وفي أيام اشتغالي على الامام العلامة شرف الدين أبي الروح  
عيسى السرمایي حضر رجل في الدرس فقال خشية الله مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد  
ذكر الله في آية أخرى ان الجنة لمن يخشى الله وهو قوله تعالى ذلك لمن خشى ربه فيلزم من ذلك ان  
لا تكون الجنة الا للعلماء خاصة فسكت جميع من حضر من المتعلمين فأجاب الشيخان المراد من العلماء  
الموحدون وان الجنة ليست الا للموحدين الذين يخشون الله تعالى وفي القوت قال المهدي لسفيان  
ابن الحسين لما دخل عليه وكان أحد العلماء أعلم أنت فسكت فأعاد عليه فسكت فقيل الاتحيب أمير  
المؤمنين فقال سألتني عن مسألة لاجواب لها ان قلت لست بعالم وقد قرأت كتاب الله كنت كاذبا وان  
قلت اني عالم كنت جاهلا اذ روى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قول الله عز وجل انما يخشى  
الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله عز وجل فليس بعلم (وقال الله تعالى قل كفي بالله شهيدا  
بينى وبينكم) أى لا يغوت علمه شئ قال البيضاوى كفى بمعنى أقام من الحجج على صحة نبوتك v عن  
الاستشهاد بغيره وقال السمين في كفى قولان أحدهما اسم فعل والثاني وهو الصحيح انها فعل وفي فاعلها  
قولان أحدهما وهو الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة وفي فاعل مضارعه نحو ألم يكف بربك باطراد  
وقال أبو البقاء زبدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير ا كفى بالله والثاني مضمر والتقدير كفى  
الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب لانه مفعول به في المعنى وهذا رأى ابن السراج ورد هذا بان  
اعمال المصدر المحذوف لا يجوز عند البصريين الا ضرورة وقال الزجاج الباء دخالت مؤكدة للمعنى  
أى ا كففوا بالله في شهادته وقوله شهيدا في نصبه وجهان أحدهما وهو الصحيح انه تمييز يدل على  
ذلك صلاحية دخول من عليه والثاني انه حال ونحو هذا البحث في حاشية عبد القادر عمر البغدادي  
على شرح بانث شعاد لابن هشام (ومن عنده علم الكتاب) هو العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرويه  
ما لم يعرفوه منكرا بدليل ماراه موسى عليه السلام من الخضر لما تبعه فانكره بظاهر شريعته حتى  
عرفه (وقال تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب) وهو وزير سيدنا سليمان عليه السلام واسمه  
آصف بن برخيا بن اشمول (انا آتيك به) أى بالعرش (تنبيها على انه اقتدر عليه) أى على اتيان  
العرش في طرفه عين (بقوة) ذلك (العلم) الذى بيناه (وقال الله تعالى وقال الذين أوتوا العلم) أي ما هم  
الله العلم والحكمة (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن) أى جزاؤه بالعمل الصالح في الآخرة خير من هذه  
الزخارف (بين) في هذه الآية (ان عظيم قدره الاخرة) وما فيها من الثواب والعقاب لا (يعلم) الا (بالعلم  
وقال تعالى وتلك الامثال) المضروبة (نضربها) نبيها (للناس وما يعقلها) أى تلك الامثال وحسنها  
وفائدتها (الا العالمون) بكسر اللام أى المتدبرون فأخبر الله تعالى عن أمثاله التي يضربها لعباده  
يدلهم على صحة ما أخبر به ان أهل العلم هم المنتفعون بها المختصون بعلمها وفي القرآن بضعة وأربعون  
مثلا وكان بعض السلف اذا مر بمثل لا يعرفه يبكي ويقول لست من العالمين (وقال تعالى ولوروده  
الى الرسول والى أولى الامر منهم) هم العلماء بما أنزل على الانبياء (لعله الذين يستنبطونه) أى  
يستخرجونه (منهم) فانظر كيف (رد حكمه في الوقائع) والنوازل (الى استنباطهم) أى العلماء  
(والحق رتبته برتبة الانبياء) عليهم السلام في ذكرهم بعد الرسول (في كشف حكم الله) عز وجل  
(وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا نوارى) يستر (سواكم يعني العلم) عبر به عنه  
بضرب من المجاز لانه يعطى عن قبح الجهل وأصل اللباس ما يلبس ويستتر به وقد عبر عنه أيضا بالعمل  
الصالح وبستر العورة وهذا طريق التلميح فانه يدل على أن جل المقصد من اللباس انما هو ستر العورة  
وما زاد فحسن وتزين الا ما كان لدفع حر أو برد (وريشا يعني اليقين) مستعار من ريش الطائر وقال

له قد أهلك نفسه حين لم  
 ينتفع بعلمه والاتباع له  
 ومن يكون بعده قدوة به  
 ومراده من الدنيا مثله  
 في مثل هذا ضرب الله المثل  
 حين قال واتل عليهم نبأ  
 الذي آتيناه آياتنا فانسلخ  
 منها فاتبعه الشيطان  
 فكان من الغاوين ولو  
 شئنا لرفعناه بها ولكنه  
 اخلد الى الارض واتبع  
 هواه مثله كمثل الكلب  
 ان تحمل عليه يلهث أو  
 تتركه يلهث فويل لمن  
 صحب مثل هذا في دنياه  
 وويل لمن تبعه في دينه  
 وهذا هو الذي أكل بدنه  
 غير منصف لله سبحانه في  
 نفسه إلا ناصحه في عباده  
 تراه ان أعطى من الدنيا  
 رضى بالمدة لمن أعماه  
 وان منع رضى بالدم لمن  
 منعه وقد نسى من قسم  
 ولباس التقوى يعني الحياء  
 وقال عز وجل واقد جثناهم  
 بكباب فصلناه على علم وقال  
 تعالى فلنقصن عليهم بعلم  
 وقال عز وجل بل هو آيات  
 بينات في صدور الذين أوتوا  
 العلم وقال تعالى خلق  
 الانسان علمه البيان وانما  
 ذكر ذلك في معرض  
 الامتنان (الانخبار) قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من رد الله به خيرا  
 يفقهه في الدين ويلهمه

أبو المنذر القاري الريش الزينة وقال غيره هو الجمال (ولباس التقوى أي الحياء) نقله ابن القطاع  
 أو الأيمان نقله السدي (وقال تعالى ولقد جثناهم بكباب فصلناه على علم هدى ورجة وقال تعالى  
 فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان  
 علمه البيان) سمي الكلام بيانا لانه يكشف المقصود وهو أعم من النطق لان النطق مختص بالسان  
 وفي الكشف البيان المتعلق الفصح العربي عما في الضمير (وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان) وتعداد  
 ونعمه عليه وفي كتاب الله عز وجل آيات دالة على فضل العلم سوى التي ذكرها المصنف منها قوله تعالى  
 وري الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق وقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان يبينوا  
 لكم الكتاب يقولون انهم يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقوله تعالى ان الذين أوتوا  
 العلم من قبله اذا يتلى عليهم الآية وقوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقوله  
 تعالى وقل رب زدني علما وكفى هذا شرفا للعلم اذا أمر نبيه ان يسأله المزيد منه وقوله تعالى قل بفضل الله  
 وبرحمته فبذلك فليفرحوا فسر فضل الله بالايمان ورحمته بالقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح  
 وقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقوله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون  
 وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية وفيها شرف العلم من وجوه كثيرة وقوله تعالى ومن يؤت  
 الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال ابن قتيبة الحكمة اصابة الحق والعمل به وقوله تعالى اقرأ باسم  
 ربك الآية وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على فضل العلم وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم  
 (الانخبار) جمع خبر وقد تقدم الفرق بينه وبين الاثر الاول (قال الرسول صلى الله عليه وسلم) كذا في  
 النسخ ونقل التاج السبكي عن بعض الشافعية كراهة ذلك وانما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه  
 أدل على التعظيم (من رد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه من حديث معاوية قاله العراقي قلت  
 وكذا أخرجه الامام أحمد من طريقه والترمذي وأحمد أيضا عن ابن عباس وابن ماجه عن أبي هريرة  
 قال الحافظ بن حجر وقد أخرجه أبو يعلى من حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره ومن لم  
 يفقهه في الدين لم يبال الله به قال العراقي وأما قوله ويلهمه رشده فعند الطبراني في الكبير اه قلت ورواه  
 مع هذه الزيادة أيضا أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وسنده حسن وفي الصحيحين ومسنده أحمد بعد  
 قوله في الدين زيادة انما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم  
 حتى يأتي أمر الله عز وجل قال بعض الشراح ان لم نقل بعموم من فالامر واضح اذ هو في قوة بعض من  
 أريد به الخير وان قلنا بعمومها يصير المعنى كل من يراد به الخير وهو مشكل بمن مات قبل البلوغ مؤمنا  
 ونحوه فانه قد أريد به الخير وليس بفقير ويجاب بأنه عام مخصوص كما هو أكثر العمومات أو المراد من  
 رد الله به خيرا خاصا على حذف الصلة اه قال شيخ مشايخنا أبو الحسن السندي في حاشية البخاري الوجه  
 حل الخير على العظيم على ان التنكير للتعظيم فلا اشكال على انه يمكن حل الخير على الاطلاق واعتبار تنزيل  
 من لم يتفقه في الدين منزلة العدم بنسبته الى الفقيه في الدين فيكون الكلام مبينا على المبالغة كان من لم  
 يعط الفقه في الدين ما أريد به الخير وما ذكر من الوجوه لا يناسب المقصود ويمكن حل من على المكافين  
 لان كلام الشارع غالبا يتعلق ببيان أحوالهم فلا رد من مات قبل البلوغ أو أسلم ومات قبل مجيء وقت  
 الصلاة مثلا أي قبل تقرير التكليف والله أعلم اه وقال القسطلاني قوله يفقهه أي يجعله فقيها في الدين  
 والفقه لغة الفهم والحل عليه هنا أولى من الاصطلاح ليعم فهم كل علم من علوم الدين ومن في الحديث  
 موصولة تضمنت معنى الشرط وخبر تنكرة في سياق الشرط فتصير كالتنكرة في سياق النفي أي جميع  
 الخبرات اه وفيه أمران الاول ما ذكره في أن من موصولة وانها تضمنت معنى الشرط وهو صريح في انها  
 عوملت معاملته في الجزم بها وكلام المغني صريح في خلافه حيث قال من على أو بعثة أو وجه شرطية

الارواق وقدرة الاقدار

وأجرى الاسباب وفرغ  
من الخلق كلهم فنعوذ بالله  
من الخور بعد الكور ومن  
الضلالة بعد الهدى وانما  
زدت هذه الزيادة وان ظهر  
لكثير انهم اليست الغرض  
الذي نحن فيه فقصدى ان  
يعلم من ذهب من الناس  
ومن بقي ومن أبصر  
الحقائق ومن عي ومن  
اهتدى على الصراط  
المستقيم ومن غوى فليعلم  
ان الصنفين الاولين من  
العلماء قد ذهبوا وان كان  
بقي منهم أحد فهو غير  
محسوس للناس ولا مدرك  
بالملاحظة شعر  
غاب الذين اذا ما حدثوا  
صدقوا

وظنهم كقبح انهم قد سوا  
وذلك لما سبق في القضاء من  
ظهور الفساد وعدم أهل  
الصلاح والرشاد نعم

وقال صلى الله عليه وسلم  
العلماء ورثة الانبياء  
ومعلوم أنه لارتبة فوق  
النسوة ولا شرف فوق  
شرف الوراة لتلك الرتبة  
وقال صلى الله عليه وسلم  
يستغفر للعالم ما في السموات  
والارض وأى منصب يزيد  
على منصب من تشغل  
ملائكة السموات والارض  
بالاستغفارة فهو مشغول  
بنفسه وهم مشغولون  
بالاستغفارة

واستفهامية وموصولة ونكرة موصوفة ثم قال تقول من يكرمنى أكرمه فيجتمل من الالوجه الاربعة  
فان قدرتها شرطية حزمت الفعلين أو موصولة أو موصوفة رفعتها أو استفهامية رفعت الاول وحزمت  
الثانى لانه جواب بغير الفاء اه والحديث محتمل الموصول والموصوف والنكرة الموصوفة أيضا فتأمل  
والثانى ان النكرة في سياق النفي أو الشرط لاتعم بهذا الوجه أى بان يراد بها جميع الافراد مرة واحدة  
وانما تعم بمعنى من يراد الله به خيرا أى خير كان كما يقال جاءنى رجل أو أحد من الرجال وأيضا من يراد  
الله به جميع الخيرات يفقهه في الدين يلبي ان حيازة جميع الخيرات لاتتم بلا فقه في الدين فانه أمر ظاهر  
ولا يفيد ان الفقه في الدين لبيان كيفية اعطاء جميع الخيرات الذى يتضمنه الشرط والجزاء قد يقصد  
به ذلك فتأمل قال ابن القيم وهذا اذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل وأما ان أريد به مجرد العلم فلا يدل  
على ان من فقه في الدين أراد به خيرا فان الفقه حينئذ يكون شرطا لارادة الخير وعلى الاوّل يكون موجبا  
الثانى (وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان  
في صحيحه من حديث أبي الدرداء قاله العراقى وقال السخاوى في المقاصد رواه أحمد وأبو داود والترمذى  
وآخرون عن أبي الدرداء به مرفوعا بزيادة ان العلماء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم وصححه  
ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكافى وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده لكن له شواهد  
ينقوى بها ولذا قال شيخنا طرقي يعرف بها ان الحديث أصلا ثم قال السخاوى وانظر الترجمة عند الديلى  
من حديث محمد بن مطرف عن شريك عن أبي اسحق عن البراء بن عازب بزيادة يحبهم أهل السماء  
ويستغفر لهم الخيتان في البحر اذا ماتوا وكذا ورد لفظ الترجمة بلا سند عن أنس بزيادة وانما العالم من  
عمل بعلمه اه قلت وبمثل زيادة الديلى عن البراء أو ردها بن البخارى تاريخه عن أنس وقال البدر الزركشى  
في اللاتى المنثورة هو بعض حديث أخرجه أصحاب السنن وأحد في مسنده والطبرانى في معجمه وابن  
حبان في صحيحه اه وفي كتاب الضعفاء للدارقطنى من حديث جابر بن عبد الله رفعه أكرموا العلماء فانهم  
ورثة الانبياء قال فيه الضعفاء بن ضمرة ولا يجوز الاحتجاج به وقد روى العلماء ورثة الانبياء بأسانيد  
صحيحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن أبي الدرداء اه  
وأخرج الخطيب في تاريخه من حديث نافع عن ابن عمر رفعه حلة العلم في الدنيا خلف الانبياء وفي الآخرة  
من الشهداء قال الحديث منكر لم نكتبه الا بهذا السند وهو غير ثابت وانما سمي العلماء ورثة الانبياء  
لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية اه قال الحافظ في الفتح أورده البخارى  
في صحيحه ولم يفصح بكونه حديثا فلماذا لا يعد في تعاليقه لكن اراده في الترجمة يشعربان له أصلا  
وشاهده في القرآن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية وله شواهد ينقوى بها ومثله للعبي وزاد للعلل  
التي ذكرناها يعنى ما ذكره في أوّل حديث فضل التعليم ونافهما الكرماني في شرحه فقال أورده  
البخارى تعليقا لانه ليس على شرطه فتأمل (ومعلوم انه لارتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف  
الوراة لتلك الرتبة) الثالث (وقال عليه السلام يستغفر للعالم ما في السموات والارض وأى منصب  
يزيد على منصب من تشغل ملائكة السموات والارض بالاستغفارة فهو مشغول بنفسه وهم  
مشغولون بالاستغفارة) قال العراقى هو بعض حديث أبي الدرداء المتقدم قلت هذه الزيادة بمعناها  
أيضا في حديث البراء بن عازب كما عند الديلى وأنس بن مالك كما عند ابن البخار وقد سبق قريبا وسيأتى  
له بمعناها من حديث الترمذى عن أبي امامة في الحديث الثانى عشر وأخرج ابن عبد البر في الم من  
طريق أنس وان طالب العلم يستغفره كل شئ حتى الخيتان في البحر يعنى ان العالم لما كان سببا في  
حصول العلم الذى به نجا النفوس من أنواع المهلكات وكان سعيه مقصورا على هذا وكانت نجا العباد  
على يديه جوزى من جنس عمله وجعل من في السموات والارض ساعيا في نجاته من أسباب الهلاك

باستغفارهم وقوله من في السموات والارض عام في الحيوانات والطيور وغيرها وغيره الرابع  
 (وقال عليه السلام ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المaulك حتى تجلسه مجالس المaulك وقد نبه  
 بهذا على غرته في الدنيا ومعلوم ان الاسخرة خير وأبقى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية وابن  
 عبد البر في بيان العلم وعبد الغني الأزدي في أدب المحدث من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت  
 أوردته الجلال في ذيله وعزاه فيه الى أبي نعيم وفي الصغير اليه والى ابن عدى وكلاهما من طريق أنس  
 بلفظ الحكمة تزيد الشريف شرفا والباقي سواء قال المناوي هو من حديث عمر بن حنظلة عن صالح  
 عن الحسن عن أنس وقال أبو نعيم غريب تفرد به عن صالح وقال العسكري ليس هذا من المرفوع  
 بل من كلام الحسن وأنس اه وأخرج الدينوري في المجالسة قال حدثنا عبد الرحمن بن فراس حدثنا  
 محمد بن الحرث المروزي حدثنا العلاء بن عمرو الخنفي حدثنا ابن أبي زائدة عن أبي خلدة عن أبي العالية  
 قال كنت آتي ابن عباس وقريش حوله فيأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فتعاضدت في قريش  
 ففطن لهم ابن عباس فقال هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المaulك على الأسرة اه وهذا عطاء  
 ابن أبي رباح أحد المaul إلى المدخل على هشام بن عبد الملك كان عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة  
 لاطية دنسة على جارا كافه خشب فلما رآه قال مرحبا مرحبا ههنا ههنا فرفعه حتى مست ركبته  
 ركبته وعنده أشرف الناس يتحدثون فسكتوا وقال أبو رهم الحارثي كان عطاء عبدا أسود كان أنفه  
 باقلا قال وجاء سليمان بن عبد الملك اليه هو وابناء فجلسوا اليه وهو يصلي فلما صلى انقلب عليهم فما  
 زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول فقاه البهم ثم قال سليمان لابنيه قوما فقاما فقال يا بني لا تنيا في  
 طلب العلم فاني لأنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود وقال أبو العالية كنت آتي ابن عباس وهو  
 على سريره وحوله قريش فيأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فتعاضدت في قريش ففطن لهم ابن  
 عباس فقال كذا هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المaulك على الأسرة وكان محمد بن عبد الرحمن  
 الأوقص عنقه داخل في بدنه وكان منكبا خارجين كأنهما زجان فقالت أمه يا بني لا تسكون في  
 مجلس الا كنت المضحك المسخور به فعليك بطلب العلم فانه يرفعك فوق قضاء مكة عشرين سنة وكان  
 الخصم اذا جلس بين يديه يردد حتى يقوم الخامس (وقال عليه السلام خصلتان لا يكونان) وفي  
 رواية لا يجتمعان (في منافق حسن سميت) قال ابن الأثير أي حسن الهيئة والمنظر في الدين وفي الغائب  
 حسن السميت أخذ التمسك ولزوم المحبة ثم قيل لكل طريقة ينقيها الانسان في تحري الخير  
 والتزوي في رضى الخير سميت (وقفه في دين) وفي بعض الروايات في الدين وفي أخرى ولا فقه في الدين قال  
 السيوطي حسن عطفه على ما قبله وهو مثبت لانه في سياق النبي قال التوربشتي حقيقة الفقه في  
 الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العلم وأورث التقوى والخشية وأما ما يتدارسه  
 المغرورون فانه بمعزل عن ذلك واليه أشار المصنف بقوله (ولا تشكن في) هذا (الحديث لنفاق بعض  
 فقهاء الزمان) من علماء الدنيا فانهم يبتغون من الحب والميل للدنيا والرياسة والجاه خلاف ما يظهر  
 من الزهد وشعار الورع (فانه ما أراد الفقه الذي ظننته) بل ما ذكرناه قال ابن القيم وهذه شهادة بان  
 من اجتمع فيه حسن السميت والفقه في الدين من أخص علامات الايمان ولن يجمعهما الله في منافق  
 فان النفاق يناقهما وينافيهما وقال السيوطي ليس المراد ان واحدة منهما قد تحصل في المنافق دون  
 الاخرى بل هو تحريض للمؤمن على اتصافه بهما معا والاجتناب عن ضدهما فان المنافق من يكون  
 عاريا عنهما وهذا من باب التغليظ اه قال العراقي أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حديث  
 غريب اه قلت قال الترمذي حدثنا أبو كريب حدثنا خلف بن أيوب عن عوف عن ابن سيرين عن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عوف الا

على غربة وأعز شيء على  
 وجه الارض وفي الغالب  
 ما يقع عليه في الحقيقة اسم  
 علم عند شخص مشهور به  
 وانما المaul اليوم أهل  
 سخافة ودعوى وجماعة  
 واجترأ وعجب بغير فضيلة  
 ورياء يحبون أن يحمداوا  
 بما لم يفعلوا وهم أكثر من  
 عمر الارض وصبروا  
 أنفسهم أوتاد البلاد  
 وارسان العوام وهم  
 خلفاء ابليس وأعداء  
 الحقائق وأخذان لعوائد  
 السوء وعندهم يرد عتب  
 الحكم السائعة وانتقاض  
 أهل الارادة والدين شعر  
 مثل البهايم جهال بخالقهم  
 لهم تصاوير لم يعرف لهم  
 كل بروم على مقدار جليلة  
 زواجر الاسد والنباحه اللها  
 فاحذرهم قائلهم الله أفى  
 يؤفكون اتخذوا أيمانهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم ان  
 الحكمة تزيد الشريف  
 شرفا وترفع المaul حتى  
 يدرك مدارك المaul وقد  
 نبه بهذا على غرته  
 في الدنيا ومعلوم أن  
 الاسخرة خير وأبقى وقال  
 صلى الله عليه وسلم خصلتان  
 لا يكونان في منافق حسن  
 سميت وفقه في الدين ولا  
 تشكن في الحديث لنفاق  
 بعض فقهاء الزمان فانه  
 ما أراد به الفقه الذي ظننته

جنة فصدوا عن سبيل الله  
 انهم ساء ما كانوا يعملون  
 أولئك كالانعام بل هم  
 أضل أولئك هم الغافلون  
 شعر  
 ولو النفاق فان قلت اصدقوا  
 كذبوا  
 من السفاه وان قلت اكدبوا  
 صدقوا  
 (ولنأخذ) في جواب  
 ما سألت عنه على نحو  
 ما رغبت فيه واستوهب  
 الله نفوذ البصيرة وحسن  
 السريرة وغفران الجرعة  
 وسألت معنى الفقه وأدنى  
 درجات الفقيه أن يعلم أن  
 الآخرة خير من الدنيا  
 وهذه المعرفة اذا صدقت  
 وغلبت عليه برأيه من  
 النفاق والرياء وقال صلى  
 الله عليه وسلم أفضل الناس  
 المؤمن العالم الذي ان  
 احتج اليه نفع وان استغنى  
 عنه أغنى نفسه وقال صلى  
 الله عليه وسلم الايمان  
 عريان ولباسه التقوى  
 وزينته الحياء وثمرته العلم  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 أقرب الناس من درجة  
 النبوة أهل العلم والجهاد  
 أما أهل العلم فدلوا الناس  
 على ما جاءت به الرسل وأما  
 أهل الجهاد فخاهدوا  
 بأسيا فهم على ما جاءت به  
 الرسل وقال صلى الله عليه  
 وسلم لموت قبيلة أسير من  
 موت عالم

من هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري ولم أر أحدا يروى عنه غير أبي كريب محمد بن العلاء ولا أدري  
 كيف هو اه ولذلك قال غير واحد ان اسناده ضعيف وأخرجه ابن المارث في الزهد من رواية محمد بن حمزة  
 ابن عبد الله بن سلام مر سلا ولفظه لا يكونان كما في سياق المصنف (وسألت بيان معنى الفقه وأدنى  
 درجات الفقيه أن تكون الآخرة عنده خيرا من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت برأيه من  
 النفاق والرياء) السادس (وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته  
 العلم) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور عن أبي الدرداء بأسناد ضعيف قاله العراقي قلت هو في كتاب  
 القوت لأبي طالب عن وهب بن منبه قال وقد أسند حمزة الخراساني عن الثوري فرفعه الى عبد الله عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد روينا أيضا مسندا اه وأورده الراغب في الأربعة من غير اسناد وكذا  
 عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري في كتابه نزهة المجالس عن وهب هكذا الا انه ذكر بدل الحالة  
 الثالثة ورأس ماله الفقه قلت وحمزة الخراساني الذي يروى عن الثوري ان كان هو حمزة بن بهرام فقد  
 قال الذهبي في ذيل الديوان انه مجهول لا يعرف ثم رأيت الشهاب الابوصيري أورد في كتابه اتحاف المهرة  
 عن مسدد في مسنده حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبد العزيز بن ربيع سمعت وهب بن منبه يقول  
 الايمان عريان ولباسه التقوى السابع (وقال عليه السلام أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان  
 احتج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه) أخرجه البيهقي في شعب الايمان موقوفا على أبي الدرداء  
 بأسناد ضعيف ولم أره مرفوعا قاله العراقي وفي القوت انما العالم عندهم الغنى بعلمه لا بعلم غيره وكان  
 الفقيه فيهم هو الفقيه بطقه علم وقلبه لا يحدث سواء كلباه في الاثر أرى الناس أغنى قال العالم الغنى بعلمه  
 ان احتج اليه نفع والا اكتفى عن الناس بعلمه لان كل عالم يعلم غيره فانما صار عالما بمجموعه فمجموعه  
 هم العلماء وكل فاضل بوصف سواء فهو صوفه هم الفضلاء فاذا تركهم وانغرد سكت فلم يرجع الى علم  
 لنفسه يختص به فصار في الحقيقة موصوفا بالجهل واصفا بالطريق أهل الفضل موسوما بعلم السمع والنقل  
 والحال له ولا مقام اه وفي معناه ما أخرجه الخطيب في تاريخه عن عبد الله بن عمر وأفضل المؤمنين ايماننا  
 الذي اذا سئل أعطى واذا لم يعط استغنى وسنده ضعيف أيضا وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن  
 قدامة قال وسمعت سفيان بن عيينة يقول قال لقمان خير الناس الحي العبي قبل العبي من المال قال ٧  
 الذي اذا احتج اليه نفع واذا استغنى عنه قنع قيل فن شر الناس قال من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا  
 الثامن (وقال عليه السلام أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا  
 الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فخاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل) أخرجه أبو نعيم  
 في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس بأسناد ضعيف قاله العراقي وأورده صاحب القوت فقال  
 وقد روينا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رفعه فذكره وروى ان أقرب الناس ثم قال  
 ألا تراه كيف جعل العلم دالا على الله تعالى كالجهاد أخرجه ابن القيم هكذا فجعله من قول اسحق  
 ابن عبد الله بن أبي فروة التاسع (وقال عليه السلام لموت قبيلة أسير من موت عالم) أخرجه الطبراني  
 وابن عبد البر من حديث أبي الدرداء وأصل الحديث عند أبي داود قاله العراقي قلت الذي رواه الطبراني  
 عن أبي الدرداء ورفع موت العالم مصيبة لا تجبر وثمة لا تسد وموت قبيلة أسير من موت عالم وهو نجح  
 طمس أورده السخاوي في المقاصد وله شواهد منها ما أورده الزبير بن بكار في الوقفيات عن محمد بن سلام  
 الجمعي عن علي بن أبي طالب من قوله اذا مات العالم أئتم في الاسلام ثمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة  
 وهو معضل وأخرج أبو بكر بن لال في فوائده من حديث جابر مرفوعا موت العالم ثمة في الاسلام  
 لا تسد ما اختلف الليل والنهار وأخرج الديلمي عن ابن عمر ما قبض الله عالما الا كان ثغرة في الاسلام  
 لا تسد والبيهقي من حديث معروف بن خربوذ عن أبي جعفر انه قال موت عالم أحب الى المليس من

وهو روي في ورث كل شيء واليه  
المصير (ابتداء الاحوية عن  
مراسم الاسئلة) جرى  
الزسم في الاحياء بتقسيم  
التوحيد على أربع مراتب  
تشبهها لموافقة الغرض في  
التمثيل به وذكر أن  
المعترض وسوس أو  
بالخواطر همس بان لفظ  
التوحيد ينافي بالتقسيم إذ  
لا يتخلو بان يتعلق بوصف  
الواحد الذي ليس بزايد  
عليه فذلك لا ينقسم  
لا بالجنس ولا بالفصل ولا  
بغير ذلك وأما أن يتعلق  
بوصف المكلفين الذين  
توجب لهم حكمة إذا وجد  
فيهم فذلك أيضا لا ينقسم  
من حيث انتسابهم اليه  
بالعقل وذلك لضيق المجال  
وقال عليه الصلاة والسلام  
الناس معادن كعادن  
الذهب والفضة خياريهم في  
الجاهلية خياريهم في  
الاسلام اذا فقهوا وقال  
صلى الله عليه وسلم يوم  
يوم القيامة مداد العلماء  
بدم الشهداء وقال صلى  
الله عليه وسلم من حفظ  
على أمي أربعين حديثا  
من السنن حتى يؤدبها اليهم  
كنت له شفيعا وشهيدا يوم  
القيامة وقال صلى الله  
عليه وسلم من حل من  
أمي أربعين حديثا لقي  
الله عز وجل يوم القيامة  
فقيها عالما

موت سبعين عبدا وأخرج الخاكم من حديث عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ننقصها من أطرافها  
قال بئوت علمائها وفقهاها اه قلت وأخرج أبو يعلى في مسنده من طريق عثمان بن أعين عن أبي  
الدرداء بمثل ما قد مناه عن الطبراني وفيه زيادة ولكن في الاسناد رجل لم يسم العاشر (وقال عليه  
السلام الناس معادن نخياريهم في الجاهلية خياريهم في الاسلام اذا فقهوا) متفق عليه من حديث أبي  
هريرة قاله العراقي قلت زاد مسلم والارواح جنود مجنسة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها  
اختلف وأخرج العسكري من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة  
رفعه الناس معادن كعادن الذهب والفضة قال البخاري في المقاصد ولا يهريرة في المرفوع حديث  
آخر لفظه الناس معادن في الخبر والشر خياريهم في الجاهلية خياريهم في الاسلام اذا فقهوا أخرجه  
الطبايعي وابن منيع والحرث بن أبي أسامة وغيرهم كالبيهقي من حديث ابن عون عن محمد بن سيرين  
عن أبي هريرة وأصله في الصحيح والديلي عن ابن عباس مرفوعا الناس معادن والعرق دساس اه  
وأخرجه البيهقي أيضا عن ابن عباس وفيه وأدب السوء كعرق السوء ونهوا بكسر القاف وبضمها  
يقال فقه كعلم زنة ومعنى وككرم صار فقيها وسبأ في الزيادة لبيان في أول الباب السادس الحادي  
عشر (وقال عليه السلام يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء) أخرجه ابن عبد البر من حديث  
أبي الدرداء بسند ضعيف قاله العراقي قلت وأخرجه الشيرازي في الالقاب من طريق أنس بزيادة  
فخرج مداد العلماء على دم الشهداء وأخرجه الذهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين وابن الجوزي  
في العلل عن النعمان بن بشير والديلي عن ابن عمر قال ابن الجوزي حديث لا يصح وهرون بن  
عنتر أحد رجاله قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بروي المناكير ويعقوب القمي ضعيف وفي الميزان  
منه موضوع وهذا الحديث مما احتج به على فضل العالم على الشهيد وقال ابن الزمكاني والانصاف  
ان ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من رفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم لمجرد  
علمه ولا يمكن أحدا أن يقطع به في حكمه وقد يكون لمن هو أعلى درجة ما هو أفضل من ذلك وينبغي  
أن يتعين حال العالم وثمره علمه وما زاد عليه وحال الشهيد وثمره شهادته وما أحدث عليه فيقع التفضيل  
بحسب الاعمال والطوائف فكم من شاهد أو عالم هو أن أهوالا وفرج شدا وعلى هذا فيجب أن الشهيد  
الواحد أفضل من جماعة من العلماء والعالم الواحد أفضل من كثير من الشهداء كل بحسب حاله وما  
ترتب على علوه وأعماله وسياق الكلام على هذا الحديث قريبا الثاني عشر (وقال عليه السلام من  
حفظ على أمي أربعين حديثا حتى يؤدبها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) أخرجه ابن عبد  
البر في العلم من حديث ابن عمر وضعفه قاله العراقي قلت وأخرج ابن الخار في تاريخه عن أبي سعيد  
الخدري من حفظ على أمي أربعين حديثا من سنن أدخلته يوم القيامة في شفاعتي وهو شاهد قوي  
لحديث ابن عمر الا ان اسناده ضعيف كذلك والمراد بالحفظ النقل اليهم بطريق التخرج والاسناد صحاحا  
كن اوحسانا قبل أو ضعافا يعمل بها في فضائل الاعمال وخص الأربعين لأنها أقل عدد له ربع عشر  
صحح وحفظ الحديث مطلقا فرض كفاية نقله المناوي وأخرج ابن عدي في الكامل عن ابن عباس  
من حفظ على أمي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وهو أيضا شاهد لما في  
الباب وسنده ضعيف كذلك الثالث عشر (وقال عليه السلام من حل من أمي أربعين حديثا لقي  
الله يوم القيامة فقيها عالما) أخرجه ابن عبد البر من رواية بقية عن المولى عن السدي عن أنس  
وضعه قاله العراقي قلت وأخرجه ابن عدي في الكامل من هذا الطريق أيضا وقال البخاري في  
المقاصد أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وابن عباس من حفظ على أمي أربعين حديثا بعث  
يوم القيامة فقيها قال وفي الباب عن أنس ومعاذ وأبي هريرة وآخرين أخرجهما ابن الجوزي في العلل



فيه ولهذا لا يتصور فيه  
مذاهب وانما التوحيد  
مسلك حق بين مسلكين  
باطلين أحدهما الشرك  
والثاني الإلحاد وكلا  
الطرفين كفر والوسط  
إيمان محض وهو أخذ من  
السيف وأضيق من خط  
الظل وله مذاق أكثر  
المتكاملين بمسائل إيمان  
جميع المؤمنين والملائكة  
والنبيين والمرسلين وسائر  
عجور المسلمين وانما تختلف  
طرق إيمانهم التي هي  
علومهم ومذاهبهم في ذلك  
معروف ونحن لا نعلم في هذه  
الاجابة كلها بشي من أنحاء  
الجدال ومقابلة الأقوال  
بالأقوال بل نقصد إزالة غم  
الاشكال ورد ما طعن به  
أهل الضلال والاضلال  
(واعلم) أن التقسيم على  
الاطلاق يستعمل على أنحاء  
يتوجه ههنا بشي أو دح به  
المعترض أو ههنا بشي الخاطر  
وانما المستعمل ههنا من  
أنحاء ما يتميز به بعض  
الأشخاص بما اختصت به  
من الأحوال وكل حالة منها  
تسمى توحيدا على جهة  
تفرد بها لا يشاركها فيها  
غيرها فمن وجد التوحيد  
بلسانه يسمى لاجله موحدا  
مادام يقن ان قلبه موافق  
للسانه وان علم منه خلاف  
ذلك سلب عنه الاسم وأقيم  
عليه ما شئ في الحكم ومن

المتناهية قال النوردي طرقه كلها ضعيفة وليس بثابت وكذا قال شيخنا جمعت طرقه في جزء ليس فيها  
طريق تسلم من علة قاذخة قال البيهقي في الشعب عقيب حديث أبي الدرداء منها هذامتن مشهور  
بين الناس وليس له اسناد صحيح اه وقرأت في كتاب الاربعين البائدة للحافظ أبي طاهر السلفي ما نصه  
فان نفر من العلماء لما رأوا ورودا قول أظهر منسل وأظهر مرسل من حفظ على أمي أربعين حديثا  
بعثه الله يوم القيامة فقها من طرق وثقوا بها وعولوا عليها وعرفوا صحتها وركنوا إليها حتى خرج كل  
منهم لنفسه أربعين حديثا حتى قال اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي اجتمع عندي من الاربعينيات  
ما ينيف على السبعين وقد استفتيت شيخنا الامام أبا الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالسكا  
ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة أو قبلها أو بعدها بقليل لكلام جرى بين الفقهاء في المدرسة  
النظامية التي هو مدرستها اقضى الاستفتاء ويجد المستفتي فيه الشفاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى  
في رجل وصي بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل كتيبة الحديث في هذه الوصية أم لا فيكتب بخطه  
تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أربعين حديثا من أمر  
دينها بعثه الله يوم القيامة فقها عالما الحديث فقد أخبرنا أبو عبد الله التقي ثم ساق مسنده من  
طريق أبي بكر الأجرى حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد الخزاز وكان له  
حفظ حدثنا محمد بن ابراهيم السامح حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن عطاء  
ابن أبي رباح عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على  
أمي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء ثم ساق حديثا آخر  
من طريق ابن أبي الدنيا حدثنا الفضل بن غانم حدثنا عبد الملك بن هرون بن عثرة عن أبيه عن  
جده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أربعين حديثا من أمر  
دينها بعثه الله فقها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا قال هذا ما رواه معاذ وأبو الدرداء وقد رواه  
أبو هريرة بلفظ هو أرجح لارأى من هذا اللفظ وللحصول على الاجر قبل الحفظ ثم ساقه من طريق أبي  
صالح حدثنا إسحاق بن نجيع حدثنا عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
روى عنى أربعين حديثا جاء في زمرة العلماء يوم القيامة قال ومن أحسن ما يذكرهنا وأغربه  
ما كتب الى أبو الفتيان الدهستاني الحافظ من خراسان ثم ساقه من طريق محمد بن أيوب الهنائي  
حدثنا حميد بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن دلهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حفظ على أمي حديثا واحدا كان له أجر أحد وسبعين نبيا صديقا قال أبو الفتيان كتب عندي  
هذا الحديث الحافظ أبو بكر البغدادي الخطيب بصور وقد روى هذا الحديث غير النسائي عن  
حميد فقال أجرين وسبعين ثم ساقه من طريق محمد بن موسى حدثنا حميد ولفظه من حفظ على  
أمي حديثا واحدا من أمر دينهم أعطاه الله عز وجل أجرين وسبعين صديقا ثم ساق من طريق  
الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رفعه من أدى الى أمي حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد  
به بدعة فله الجنة انتهى كلام السلفي وهذا الحديث الأخير قد أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي مسنده  
كذاب وقرأت في آخر كتاب الاربعين المتبينة الاسناد للحافظ ابن حجر وقد ذكر كلام السلفي من أوله  
وساق الحديث من طريق أبي الدرداء الذي ذكرناه وقال هذا حديث مشهور له طرق كثيرة وهو  
غريب من هذا الوجه تفرد به عبد الملك بن هرون أخرجه ابن خبان في كتاب الضعفاء له من طريق  
عبد الملك هذا واتهمه به وقال لا يحل كتب حديثه الا للاعتبار وضعفه غيره وباقي رجاله ثقات ولم  
يخرج هذا المتن أحد من الأئمة في الأمهات المشهورة لا المخرجة على الابواب ولا المرتبة على المسانيد الا  
ان أبا يعلى رواه في مسنده عن عمرو بن الحصين العقيلي عن محمد بن عبد الله بن علاثة عن خضيف

و جدد قلبه على طريق  
الركون اليه والميل الى  
اعتقاده والسكون نحوه  
بلا علم يعصبه فيمولا برهان  
بربطه يسمى أيضا موحد  
على معنى انه يعتقد التوحيد  
كما يسمى من يعتقد مذهب  
الشافعي شافعيًا والحنبلي  
حنبليًا ومن رزق علم  
التوحيد وما يتحقق به عنده  
وسعى من أجله بشكوكه  
العارضة له فيسمى موحدًا  
لانه عارف به يقال جدلي  
ونحوي وفقهه ومعناه  
يعرف الجدل والفقه  
والنحو (واما من استغرق  
علم التوحيد قلبه واستولى  
على جلته حتى لا يجد فيه  
فضلا لغيره الاعلى طريق  
التمعية له ويكون شهود  
التوحيد لكل ماعدا  
سابقا له مع الذكروا الفكر  
مصابيا من غير ان يعتربه  
ذهول عنه ولا نسيان له  
لاجل اشتغاله بغيره كالعادة  
في سائر العلوم فهذا يسمى  
موحدا ويكون القصد  
بالمسمى من ذلك المبالغة  
فيه (فاما الصنف الاول  
وهم ارباب النطق المفرد  
فلا يضررون في التوحيد  
بسمهم ولا يفوزون منه  
بنصيب ولا يكون لهم شيء  
من أحكام أهل في الحياة  
الامادام الظن بهم ان  
قلب أحدهم موافق للسان  
كما يفرد القول عليه بعد

عن مجاهد عن أبي هريرة ونخفيف وابن عثارة صدوقان ليس فيهما مقال والافقه فيه من عمرو بن  
الحسين فقد كذبه أحمد وابن معين وغيرهما ورواه الحسن بن سفيان في أربعه عن علي بن حجر عن  
اسحق بن نجيم عن ابن جريح بن عطاء عن ابن عباس به ورجاله ثقات الا اسحق فقد اتهمه بالوضع  
ابن معين وابن أبي شيبة والفلأس وغيرهم ولكن تابعه عليه عن ابن جريح جماعة منهم حميد بن مدرك  
وخالد بن يزيد العمري وأبو الجعترى وهب بن وهب القاضي وروى عن بقية بن الوليد ومعمّر أيضا  
فأما رواية حميد بن مدرك فأخرجها الحافظ أبو بكر بن الجوزي في أربعه وحميد مجهول وأما رواية  
خالد بن يزيد فرواها ابن عدي في الكامل في ترجمته وضعفه واهمه جماعة وأما رواية أبي الجعترى  
فرواها ابن عدي أيضا في الكامل في ترجمته بإبدال ابن عباس بابي هريرة وأبو الجعترى أجعوا على  
تكذيبه وأما رواية بقية بن الوليد فرواها مظفر بن الياس السعدي في أربعه من طريقه وبقية  
صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء فان كان محتوطا عنه فكأنه سمعه من انسان ضعيف عن ابن  
جريح فاسقط الضعيف ودلسه وأما رواية معمّر فرواها في الاربعين للإمام أبي المعالي اسمعيل بن  
الحسن الحسيني قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الغزي المعروف بابن بشت عن عبد المؤمن بن  
خلف النسفي الحافظ عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمّر عن ابن جريح وابن بشت  
تكلموا في صحة سماعه من عبد المؤمن بن خلف وذكر الحافظ أبو صالح المؤذن انه سقط اسم شيخه  
الذي حدثه عن عبد المؤمن بن خلف على كاتب الطبقة قلت الذي عندي في هذا انه دخل عليه  
اسناد في اسناد والافعمّر غير معروف بالرّواية عن ابن جريح وعبد الرزاق معروف بالرّواية عنهما  
جميعا والحديث طرق غير هذه منها ما أخرجه الجوزي من طريق زيد بن الحريش عن عبد الله بن  
خراش عن عمه العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن أنس بن مالك به وعبد الله بن خراش وزيد  
ابن الحريش ذكرهما ابن حبان في كتاب الثقات وقال في كل منهما مارجيا خطأ قلت أخطأ ابن حبان  
في توثيق عبد الله بن خراش فقد اتفق الاثمة على تضعيفه واهمه بعضهم ومنها ما رواه أبو ذر الهروي  
في كتاب الجامع له عن شافع بن محمد بن أبي عوانة عن يعقوب بن اسحق العسقلاني عن حميد بن  
زنجويه عن يحيى بن عبيد الله بن بكير عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال ابن عبد البر من روى  
هذا عن مالك فقد أخطأ عليه وأضاف مالمس من روايته اليه قلت ليس في روايته من ينظر في حاله  
الا يعقوب بن اسحق فقد ذكر مسلمة عن القاسم انه لقبه بالاسم يختلفون فيه فيضعهم يوثقه وبعضهم  
بضعفه والظاهر أنه دخل عليه حديث في حديث ومنها ما أخرجه الحافظ أبو بكر الأتجري في كتاب  
الاربعين له عن محمد بن مخلد عن جعفر بن محمد الخندق عن محمد بن ابراهيم السامخ عن عبد المجيد بن  
عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن معاذ بن جبل وليس في روايته من ينظر  
في حاله الا السامخ فانه غير معروف وعندى أن هذه الطريق أجود طرق هذا المتن مع ضعفها وروى  
أيضا من طرق ضعيفة عن علي بن أبي طالب وسلمان وعبيد الله بن عمرو بن العاصي وأبي سعيد  
الخدري وأبي أمامة الباهلي وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله وثورة ولا يصح منها شيء قال أبو علي سعيد  
ابن السكن الحافظ ليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ثبت وقال  
الدارقطني لا يثبت من طريقه شيء وقال البيهقي أسانيد كلها ضعيفة وقال ابن عساكر أسانيد كلها  
فيها مقال ليس الصحيح فيها مجال وقال عبد القادر الزهاوي طرق كلها ضعاف اذا لا يخلو طريق منها  
أن يكون فيها مجهول التصرف أو معروف مضعف وقال الحافظان رشيد الله بن العطار وذكر الدين  
المنذري نحو ذلك فاتفق هؤلاء الاثمة على تضعيفه أولى من اشارة السلفي الى تحسنه قال المنذري لعل  
السلفي كان يرى أن مطلق الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض أجدي قوة قلت لكن تلك

هذا ان شاء الله عز وجل

(واما) الصنف الثاني وهم  
أرباب الاعتقاد الذين  
سموا النبي صلى الله عليه  
وسلم أو الوارث أو المبلغ  
نحبر عن توحيد الله عز وجل  
أو بأمر به ويلزم البشر  
قول لا اله الا الله المنبئ عنه  
فقبول ذلك واعتقاده على  
الجملة من غير تفصيل ولا  
دليل فنسبوا الى التوحيد  
وكانوا من أهله بمنزلة مولى  
القوم الذي هو منهم بمنزلة  
من كثر سواد قوم فهم  
منهم) وأما الصنف الثالث  
(الرابع) فهم أرباب  
البصائر السليمة الذين  
نظروا الى انفسهم ثم الى  
سائر أنواع المخلوقات  
فتأملوها فراءوا على كل  
منها خطأ منطبقا لمبدأ  
يعربى ولا شرايى ولا عبرانى  
ولا غير ذلك من أجناس  
الخطوط فبادروا الى قراءته  
من لم يستجيب عليه وتعلمه  
منهم من استجيب عليه فاذا  
هو الخط الالهى المكتوب  
على صفحة كل مخلوق  
المنطبع فيه من مركب  
ومفرد وصفة وموصوف  
وحى وجاد وناطق وصامت  
ومتحرك وساكن ومظلم  
ومضيئ  
وقال صلى الله عليه وسلم  
من تفقه في دين الله عز  
وجل كفاه الله تعالى  
مأهله ورزقه من حيث  
لا يحتسب

القوة لا تخرج هذا الحديث من مرتبة الضعف فالضعف يتفاوت فلذا كثرت طرق حديث رجحت  
على حديث فرد فيكون الضعيف الذى ضعفه ناسئ عن سوء حفظ روايته اذا كثرت روايته ارتقى الى  
مرتبة الحسن والذى ضعفه ناسئ عن ثمة أو جهالة اذا كثرت طرقه ارتقى عن مرتبة المردود  
والمنكر الذى لا يجوز العمل به بحال الى رتبة الضعيف الذى يجوز العمل به فى فضائل الاعمال وعلى  
ذلك يحمل ما قاله الامام النووى فى خطبة كتاب الاربعين له وقد اتفق العلماء على جواز العمل  
بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال وقال بعد ان ذكر هذا الحديث اتفق الحفاظ على انه حديث  
ضعيف وان كثرت طرقه اه سياق الحفاظ ابن حجر رجه الله تعالى وقوله قلت الذى عندي فى هذا انه  
دخل عليه اسناد فى اسناد والا فعمر غير معروف بالرؤية الخ وهو كما قال فقد أخرجه على الصواب أبو  
اسماعيل الهروى الانصارى من طريق علي بن الحسين حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي غالب  
عن أبي أمامة كما ستأتى الإشارة اليه وقوله الا السامع فانه غير معروف قلت فقد ذكره ابن قطلوبغا  
فى أمالى المسانيد فقال فيه قال ابن عدى عامة أحاديثه غير محفوظة وقال الدارقطنى كذاب وقال  
أبو نعيم روى موضوعات وقوله وروى أيضا من طرق ضعيفة عن علي بن أبي طالب الخ قلت أما  
حديث علي فقد أخرجه الامام أبو سعد اسمعيل بن أبي صالح الحفاظ والامام أبو بكر البيهقي  
بسندهما الى أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى الرضاعن  
آبائه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا  
ينقذون بها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما قال البيهقي هذا الاسناد من علي بن موسى الخ كالشمس  
غير ان هذا الطائى لم يثبت عند أهل العلم بالحديث فى عدالته ما يوجب قبول خبره وقد يكون ثقة على  
حسن الظن والله أعلم قالت وقد رأيت فى تاريخ ابن الجار فى ترجمة علي بن موسى ذكر أحمد بن عامر  
ابن سليمان الطائى فى جملة الرواة عنه وساق من طريق ولده أبي القاسم عبد الله بن أحمد عن أبيه هذا  
قصة وقد روى عن أبي القاسم هرون النخعي وأما حديث أبي أمامة فقد أخرجه أبو اسمعيل الهروى  
من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حفظ على أمتي أربعين حديثا فمينا بنوهم وينفعهم فى أمر دينهم حشره الله فى يوم القيامة فقيها  
الرابع عشر (وقال عليه السلام من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب)  
أخرجه الخطيب فى التاريخ من حديث عبد الله بن جزء الزبيدى باسناد ضعيف قاله العراقى وقال الحفاظ  
ابن حجر وفى مسند أبي حنيفة عن أبي حنيفة عن عبد الله بن جزء ولا يصح اه قلت أخرجه ابن خسر وفى  
مسنده من طرق الاولى فيها مكرم بن أحمد عن محمد بن سماعة عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن  
أبي حنيفة والثانية فيها أحمد بن محمد بن الصلت عن محمد بن أبي شعاع عن أبي يوسف والثالثة فيها  
أحمد بن محمد الجاني عن محمد بن سماعة وأخرجه ابن لمقرى فى مسنده وابن عبد البر فى العلم من رواية  
أبي علي عبيد الله بن جعفر الرازى عن أبيه عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف وأخرجه الحاكم فى  
تاريخه من طريق اسمعيل بن محمد الضرير عن أحمد بن الصلت ثم اتفقوا على أبي يوسف قال سمعت  
أبا حنيفة يقول سمعت مع أبي سنة ست وتسعين ولى ستة عشر سنة فلما دخلت المسجد الحرام رأيت  
حلقة عظيمة قلت لاني حلقة من هذه قال حلقة عبد الله بن جزء الزبيدى صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقد كنت فسمعت يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه الحديث قال  
ابن قطلوبغا فى أماليه هكذا رأيت الطريق الاولى عند كل هؤلاء المصنفين وعندى هو انه مكرم عن  
أحمد بن محمد عن ابن سماعة وأحمد بن محمد هذا هو ابن الصلت ويعرف أيضا بالجاني ويا بن المغلس  
كذاب وقال ابن عدى ما رأيت فى الكذابين أقل حياء منه وقال ابن حبان والدارقطنى كان يضع

ونبر وهو الذي يسمى تارة  
بعلامة وتارة بسمة وتارة  
بأثر القدرة وتارة بآية كما  
قال الشاعر ولا أدري عن  
سماع أو روية قلب  
وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد  
خالق وذا لك الخط وجدوا  
تفسير ذلك المكتوب عليه  
وشرحه أبدية مالكة  
والتصريفه بالقدرة على  
حكم الإرادة بما سبق في  
ثابت العلم من غير مزيد  
ولا تقصير فتركوا الكتابة  
والمكتوب وترفعوا إلى معرفة  
الكتاب الذي أحدث  
الاشياء وكثرتم ولا يخرج  
عن ملكه شيء منها ولا  
استغنت بانفسها عن  
حوله وقوته ولا انتقلت الى  
الحرية عن رق استعباده

وقال صلى الله عليه وسلم  
أوحى الله عز وجل الى  
ابراهيم عليه السلام  
يا ابراهيم اني اعلم أحب  
كل علم وقال صلى الله عليه  
وسلم العالم أمين الله سبحانه  
في الارض وقال صلى الله  
عليه وسلم صنفان من أمتي  
إذا صلحوا صلح الناس وإذا  
فسدوا فسد الناس

الامراء والفقهاء وقال  
عليه السلام إذا أتى على  
يوم لا أزداد فيه علما يقربني  
إلى الله عز وجل فلا بورك  
لي في طلوع شمس ذلك  
اليوم

الحديث ثم قالوا ما المسند الذي ساقه ابن المقرئ هكذا رأيت في أصل شيخنا من مسنده وبين جده لمحمد  
ابن سماعة أحمد بن الصلت جاء مصرحاً في رواية الخطيب ثم نقل عن الذهبي في الميزان هذا كذاب فابن حزم  
مات بمصر ولا بي حنيفة ست سنين وقال الحافظ بن حجر في اللسان وقد وقع لنا هذا الحديث من وجه آخر  
ثم ساق سنده قال وهو باطل أيضاً وأورده ابن الجوزي في الواهيات وابن النجار في تاريخه والسيوطي في  
موضوعاته ونقل الكلام في ابن الصلت الذي قدمناه قال ابن قطلوبغا وفي مناقب أبي حنيفة للمعالي ان  
ابن حزم مات سنة ثمان وتسعين على خلاف ما ذكره ابن بونس قال وأخرج أبو العباس المروزي في فضل  
العلم من حديث زياد الصدائي رفعه من طلب العلم تكفل الله برزقه قلبت رويته في الجزء الثاني من معجم  
أبي علي الحداد من طريق بونس بن عطاء عن سفیان الثوري عن أبيه عن زياد الصدائي وقال ابن خسر  
بعد ذكر الحديث المتقدم وأنشد أبو حنيفة من قوله

من طلب العلم للمعاد \* فاز بفضل من الرشد \* وبالحسرة من أمانه \* لنيل فضل من العباد  
قلت وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه من جعل لهم هما واحدا هم آخره كفاه الله عز وجل  
ما هم من أمر دنياه وأخرجه الرافعي من طريق أبي يوسف عن أبي حنيفة نبه عليه السيوطي في الجامع  
الكبير وهو عادل شاهد لحديث ابن حزم والله أعلم \* الخامن عشر (وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله  
الى نبيه ابراهيم بالبراهيم اني اعلم أحب كل علم) ذكره ابن عبد البر تعليقاً ولم أظفره بأسناد قاله العراقي  
قلت العالم والعلم في وصفه تعالى هو الذي لا يخفى عليه شيء إلا أن في العلم مبالغة وبه فسر قوله تعالى وفوق  
كل ذي علم علم عليم اذ فسر بعضهم ان المراد بالعلم هنا هو الله تعالى وان كان لفظه منكر اذ الموصوف بالعلم  
في الحقيقة هو الله تعالى وهناك في الآية وجه آخر ذكره الراغب والسمين \* السادس عشر (وقال عليه  
السلام العالم أمين الله في الارض) أخرجه ابن عبد البر من حديث معاذ بسند ضعيف قاله العراقي قلت  
رواه من رواية عيسى بن ابراهيم الهاشمي حدثنا الحكيم بن عبد الله حدثنا عبادة بن نسي عن عبد الرحمن  
ابن علم عن معاذ مرفوعاً وعيسى بن ابراهيم منكر الحديث قاله البخاري والنسائي وأورده الجلال في  
جامعه هكذا والفارقي في شرح عين العلم أيضاً ومن شواهد ما أخرجه القضاي وابن عساكر عن أنس  
العلماء أمناء الله على خلقه وأخرج الحسن بن سفيان والعليني عن أنس أيضاً العلماء أمناء الرسل مالم  
يخالطوا السلاطين ويدخلوا الدنيا وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن عثمان بن عفان العلماء أمناء  
أمتي وأخرج العسكري عن علي الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان فإذا فعلوا ذلك  
فاحذروهم والأمين في اللغة هو الثقة المرضي عند الله والناس \* السابع عشر (وقال عليه السلام صنفان  
من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء) أخرجه ابن عبد البر وأبو نعيم  
من حديث ابن عباس بسند ضعيف قاله العراقي قلت رويته من رواية محمد بن زياد عن ميمون بن مهران  
عن ابن عباس واللفظ أبي نعيم في الحلية صنفان من الناس إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس  
العلماء والامراء وأخرجه الديلمي أيضاً في الفردوس عن ابن عباس بهذا اللفظ ومحمد بن زياد هذا كذبه  
الامام أحمد والفلاس وفي هذا المعنى قال ابن المبارك

وهل أفسد الدين الا الملوكة \* وأحبار سوء وروباها

الثامن عشر (وقال عليه السلام إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في  
ذلك اليوم) أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من رواية الحكم بن  
عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة بسند ضعيف قاله العراقي فأت وأخرجه أيضاً ابن  
عدي في الكامل من هذا الوجه ولكن لفظهم كلهم فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم كذا نص  
الجلال في جامعه وقال العراقي الحكم بن عبد الله الديلمي متروك كذاب وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

فوجدوه كلوصف نفسه

ليس كئله شيء وهو السميع  
البصير فخلصت لهم التفرقة  
والجمع وعقلت نفس كل  
واحد منهم توحيد خالقها  
بأذنه وإيجاده عن غيره  
وعقلت انما عقلت توحيد  
فسيحان من يسرها ذلك  
وفتح عليها بما ليس في  
وسعها أن تذكره الا به  
وهو اللطيف الخبير لكن  
الصف الثالث لم يقصر كل  
منهم أن يعرف نفسه  
موجد الدين فيما لا زال وهم  
المقربون والصف  
الرابع لم يقصر كل واحد  
منهم أن يعرف ربه موحدا  
لنفسه فيما لم يزل وهم  
الصديقون وبينهم تفاوت  
كثير (واما طريق معرفة  
صفة هذا التقسيم فلان  
العقلاء بأسرهم لا يتخلو  
كل واحد منهم ان يوجد  
اثر التوحيد بأحد الانحاء  
الذ كورة عنده وأما من  
عدمته عنده فهو كافر ان  
كان في زمن الدعوة أو على  
قرب يمكن وصول علمها اليه  
أو في فترة يتوجه عليه فيها  
التكليف وهذا صنف  
مبعد عن مقام هذا الكلام  
وأما من يوجد عنده فلا

~~~~~

وقال صلى الله عليه وسلم
في تفضيل العلم على
العبادة والشهادة فضل
العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من أصحابي

وحكى عن الصوري قال هذا حديث منكر لا أصل له عن الزهري ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأعلم أحدا حديثه غير الحكم اه قال المناوي وهو معلول من طرفه كلها بل فيه موضوع قال وقوله
علما أي طائفة من العلم والتذكير للتفخيم وقوله فلا يورث الخ دعاء أو خبر وذلك لانه كان دائما الترقى في
كل لحظة فالعلم كالعدالة ومقصوده تباعد نفسه من ذلك وبيان أن عدم الازدياد ما وقع قط ولا يقع أبدا لما
ذكر قال بعض العارفين وأراد بالعلم هنا علم التوحيد لا الاحكام فان الاحكام زيادة تكاليف على الأمة وقد
بعث صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقال بعضهم أراد بذلك أن العارف دائما التطلع الى مواهب الحق فلا
يقنع بما هو فيه وقد يكون دائما الطلب قارعا باب النعمات واجبا حصول المزيد ومواهبه تعالى لا تحصى ولا
نهاية لها وهي متعلقة بكلماته التي ينفذ الجردون نفاذها وتنفذ الرمال دون اعدادها اه قلت ويشهد
لهذا الحديث ما أخرجه الديلمي في الفردوس عن علي مرفوعا بسند ضعيف من استوى يومه فهو مغبون
ومن كان آخر يومه شرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان * التاسع عشر (وقال عليه
الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) أخرجه الترمذي من حديث
أبي أمامة وقال حسن صحيح قاله العراقي قلت الذي عزاه الجلال في جامعه للترمذي لفظه كفضلي على أدناكم
ومثله للدارمي لكن عزاه كالترمذي أيضا لابي المرداء وعند الجلال في رواية الترمذي في الاوّل زيادة ان
الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى الخلة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم
الناس الخير ومن شواهد ما أخرجه الحرث بن أبي أسامة عن أبي سعيد الخدري فضل العالم على العابد
كفضلي على أمتي وهكذا أخرجه ابن عثّر البراء أيضا وفيه زيد العمى بخلاف فيه ورواه أبو طاهر السلفي
من رواية مسلمة بن رجاة حدثنا جميل الدمشقي عن القاسم عن أبي هريرة ولفظه كفضلي عليكم والمعروف
رواية سلمة عن رجاء عن الوليد عن جميل عن القاسم عن أبي أمامة كما عند الترمذي وأخرج الخطيب في
تاريخه عن أنس فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمتة وأخرج البزار في مسنده والطبراني في الاوسط
عن حذيفة بن اليمان باسناد حسن والحاكم عن سعد بن أبي وقاص فضل العلم أحب الي من فضل
العبادة وخير دينكم الورع رواه الترمذي في العلل عن حذيفة ثم ذكر انه سأل عنه البخاري فلم يجده
محفوظا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا يصح قال المناوي في تفسير الحديث الذي صدره الشيخ
مانصه أي نسبة شرف العالم الى نسبة شرف العابد كنسبة شرف الرسول الى أدنى شرف الصحابة فان
المخاطبين بقوله أدناكم العجب وقد شبهوا بالنجوم في حديث آخر وهذا التشبيه ينبه على انه لا بد للعالم من
العبادة وللعابد من العلم لان تشبيهها بالمصطفى وبالعلم يستدعي المشاركة فيما فضلاويه من العلم والعمل
كيف لا والعلم مقدمة للعمل وصحة العمل متوقفة عليه ذكره الطيبي وقال الذهبي انما كان العلم أفضل
لان العالم اذا لم يكن عابدا فعلمه وبال عليه وأما العابد بغير فقه مع نقصه هو أفضل بكثير من فقيه بلا تعبد
كفقيه همته في الشغل بالرياسة اه وتفضل العلم على العبادة بحث سيأتي في كلام المصنف ونشرحه
هناك وقال السيوطي عن ابن الزملكاني في كتابه تحقيق الاولى في أهل الرفيق الاعلى اعلم أن التفضيل تارة
يكون بين الصفتين وتارة يكون بين المتصفين ثم التفضيل بين المتصفين قد يراد به الأكثر منهما أو بأو قد
يراد به الاقرب الى الله تعالى وفي كلام كثير من العلماء الاشارة الى أن الفضيلة تكون بكثرة الثواب وهذا
يحتاج الى تفصيل لانه ان أراد بكثرة الثواب ما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذا انها ونعيمها
الجسماني فللمنع في ذلك مجال وان أريد به مقامات القرب ولذة المشاهدة والمعارف الالهية التي تحصل
عند كشف الغطاء فهو من القول الآخر والاقرب أن يقال ان الثوابين متلازمان فمن كان أرفع في
أحدهما فهو أرفع في الآخر وفي ذلك نظر للمتأمل ثم قال والانصاف ان المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب
وتارة بحسب مقاماتهما وتارة بحسب الوصفين بالنظر اليهما وتارة بحسب ثمرتهما وقد تكون بأمر

يخلو أن يكون مقلدا في
عقده أو عالمه والمقلدون
هم العوام وهم أهل المرتبة
الثانية في الكتاب فاما
العلماء بحقيقة عقدهم
فلا يخجلون كل واحد أن
يكون بلغ الغاية التي
أعدت لصفته دون النبوة
أولم يبلغ ولكنه قر يبين
البوغ فالذي لم يبلغ وكان
على قريتهم المقر بون وهم
أهل المرتبة الثالثة والذين
بلغوا الغاية التي أعدت لهم
وهم الصديقون وهم أهل
المرتبة الرابعة وهذا تقسيم
طاهر الصحة إذ هو أثر بين
النبي والاثبات ومحصور
بين المبادئ والغايات ولم
يدخل أهل المرتبة الأولى
في شيء من تصحيح هذا
التقسيم إذ ليس هم من
أهله إلا بانتساب كاذب
ودعوى غير صافية ثم لا بد
من الوفاء بما وعدناك به
فانظر كيف جعل العلم
مقارنا للدرجة النمو وكيف
حط رتبة العمل المجرد عن
العلم وإن كان العابد لا يخلو
عن علم بالعبادة التي يواظب
عليها ولولا لم تكن عبادة
وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقال
صلى الله عليه وسلم يشفع
يوم القيامة ثلاثة الأنبياء
ثم العلماء ثم الشهداء

عرضي وأما المفاضلة بين الذاتين فقد تكون لامر يرجع إلى الحسنين وقد تكون لامر يرجع إلى
التفضيل بالإوصاف ثم قال واعلم أن فضيلة العمل على العمل أو الوصف على الوصف أو الشخص على
الشخص من الأمور الدقيقة التي لا يسع الإنسان الكلام فيها من قبل نفسه ولا ينبغي لأحد أن يحكم
بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع إلا بتوقيف ممن له التفضيل أو بدليل يستدل به من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجاء الأمة ثم قال والدرجات تتفاوت تارة بحسب تفاوت الأعمال وتارة
بحسب رتب الأعمال وتارة بحسب خصوصية عمل خاص ووقت خاص فإذا حاولنا الكلام في تفضيل مرتبة
على مرتبة أو عمل على عمل فلا بد من ملاحظة ذلك فيما لم يكن فيه نص بتفضيل فيحتاج إلى الاجتهاد في
جهات الترجيح وأما ما ورد النص بكونه أفضل من شيء آخر من غير معارض فلا معدل عن المنصوص عليه ولا
حاكم سوى شريعة الله المأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أه وهو نفيس فاعرفه (فانظر كيف نزل
العلم مقارنا للدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي
يواظب عليها ولولا لم تكن عبادة) العشر (وقال عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وهو قطعة من
حديث أبي الدرداء المتقدم قاله العراقي وقال السخاوي في المقاصد روى عن أبي الدرداء مرفوعا عند
أصحاب السنن الأربعة وعن عبد الله بن عمر وفي الترمذي للإصمعي هذا اللفظ وعن عبد الرحمن بن عوف
نحوه أخرجه أبو يعلى اه قلت وفي مسند أبي يعلى أيضا من رواية عثمان بن عيسى عن أبي الدرداء
ولفظه للعالم من الفضل على العابد وفيه على أصغر كوكب في السماء وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن معاذ
كذا في الجامع للجلال وهو من رواية عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن معاذ وكذا أجد في مسنده
والدلوحي وفيه زيادة وإن العلماء ورثة الأنبياء وبه تعلم قصور الجلال حيث اقتصر على عزوه لأبي نعيم
فقط قال البيضاوي العبادة كمال ونور ملازم ذات العابد لا يخطئه فشابه نور الكواكب والعلم كمال يوجب
للعالم في نفسه شرفا وفضلا ويتعدى منه إلى غيره فيستضيء بنوره ويكمل بواسطته لكنه كمال ليس للعالم
في ذاته بل نور يتلقاه من المصطفى صلى الله عليه وسلم فلذلك شبه بالقمر قال الطبري ولا تظن أن العالم
المفضل يار عن العمل ولا العابد عن العلم بل إن علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب على علمه ولذلك
جعل العلماء ورثة الأنبياء الذين فازوا بالحسنين العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل وإذا
عرفت ذلك ظهر لك سقوط المصنف فيما قبل وقال ابن الملقن فيه إن نور العلم يزيد على نور العبادة كما مثله
بالقمر بالنسبة لسائر الكواكب اه ثم إن المراد في هذه الأخبار بالعالم من صرف نفسه للتعليم والارشاد
والتصنيف والعابد من انقطع للعبادة تارك ذلك وإن كان عالما فتأمل * الحادي والعشرون (وقال صلى
الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) أخرجه ابن ماجه من حديث عثمان
ابن عفان باسناد ضعيف قاله العراقي قلت أخرجه من طريق عنيسة بن عبد الرحمن القرشي عن علاق
ابن أبي مسلم عن أبيان عن عثمان وقد مر لحسنه وهو عليه رد فقد أعلمه ابن عدي والعقيلي بعنيسة ونقلوا
عن البخاري أنهم تركوه ومن ثم حرم العراقي بضعف الخبر قال المناوي ثبت عنيسة شذاهوا ابن عبد الوهاب
ابن عنيسة بن سعيد بن العاصي الأموي روى عنه اسحق بن أبي إسرائيل وعبد الواحد بن غياث وجع وهو
من رجال الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الذهبي في الديوان متروك منهم وعلاق ضعفه الأزدي ولم يرو
عنه غير عنيسة وبه تعلم أن قول العزيز شارح الجامع أنه حسن محل تأمل وأورده صاحب القوت من
غير عزو وليس فيه لفظ ثلاثة ثم قال بعد ذلك فقدم العلماء على الشهداء لأن العالم أمام أمة فله مثل أجور
أئمة والشهيد عمله لنفسه اه قال القرطبي فأعظم منزلة هي بين النبوة والشهادة بشهادة المصطفى صلى
الله عليه وسلم ولما كان العلماء يحسنون إلى الناس بعلمهم الذي أنفروا فيه نفائس أو فائهم أكرمهم الله

من ابداء بحث ومزيد
 شرح وبسط بيان تعرف
 منه باذن الله حقيقة كل
 مرتبة ومقام وانقسام
 أهله فيه بحيث الطاقة
 والامكان بما يجريه الواحد
 الحق على القلب واللسان
 (بيان مقام أهل النطق
 المجرد وتمييز فرقتهم)
 فاقول أرباب النطق
 المجرد أربعة أصناف
 أحدهم نطقوا بكلمة
 التوحيد مع شهادة الرسول
 صلى الله عليه وسلم ثم لم
 يعتقدوا معنى ما نطقوا به
 لما لم يعلموه لا يتصورون
 صحته ولا فساده ولا صدقه
 ولا كذبه ولا خطأه ولا
 صوابه اذ لم يبحثوا عليه ولا
 أرادوا فهمه اما بعدهم هم
 وقلة = تراهم = وما
 لنفورهم من من الزعم
 وخوفهم أن لا يكفوا
 البحث عما نطقوا به أو يبدو
 لهم ما يازمهم من
 الاعتقاد والعمل وما بعد
 ذلك فان التزموها فارقوا
 راحات أبدانهم العاجلة
 فأعظم مرتبة هي تلو النبوة
 وفوق الشهادة مع ما ورد في
 فضل الشهادة وقال صلى
 الله عليه وسلم ما عبد الله
 تعالى بشئ أفضل من فقه
 في دين ولفقيه واحد أشد
 على الشيطان من ألف عابد
 ولكل شئ عباد وعباد هذا
 الدين الفقه

تعالى بولاية مقام الاحسان اللهم في الآخرة بالشفاعة فهم جزاء وفاقا وقد أخذ بقضية هذا الخبر جرح
 فصرخوا بأن العلم أفضل من القتل في سبيل الله لان المجاهد وكل عامل انما يتلقى عمله من العالم فهو أصله
 واسه وعكس آخرون وقد رويت أحاديث من الجانبين وفيها ما يدل للفرقةين وقال ابن الزملكاني
 وعندى انه يجب التفصيل في التفضيل وان حل على بعض الاحوال أو بعض الأشخاص كل بدليل (فأعظم
 بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة) * الثاني والعشرون (وقال عليه السلام
 ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عباد
 وساد الدين الفقه) أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو بكر الأثرى في فضل العلم وأبو نعيم في رياضة
 المتعلمين من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند
 ضعيف فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قاله العراقي قلت كل جملة من الثلاثة حديث مستقل
 أما الاولى منها فقد أخرج البيهقي في شعب اليمان من رواية عيسى بن زياد الدورقي حدثنا مسلمة بن ثعلبة
 عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين وقال تفرد به عيسى بن زياد بهذا الاسناد
 قال دورقي من وجه آخر ضعيف والمهملوط هذا اللفظ من قول الزهري وفي بعض رواياته ما عبد الله
 بأفضل وأما قول الزهري فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية هشام بن يوسف حدثنا معمر عن
 الزهري قال ما عبد الله بشئ أفضل من العلم وأما الثانية فقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس
 قاله العراقي ولفظ ابن ماجه فقيه واحد من غير لام ولفظ الترمذي فقيه أشد من غيره ذكر واحد أما
 الترمذي فأخرجه في كتاب العلم وابن ماجه في كتاب السنة من سننهما وقال الترمذي غريب لا نعرفه
 الا من هذا الوجه أي من رواية الوليد بن مسلم عن روح بن جنيح عن مجاهد عن ابن عباس وأورده
 ابن الجوزي في العال وقال لا يصح والتمهم به روح بن جنيح قال أبو حاتم يروى عن الثقات ما لم يسمعه من
 ليس متجرا في صناعة الحديث شهد له بالوضع اه وأورد الحديثين معا جماعة وهم الثلاثة الذين ذكرهم
 العراقي آنفا والبيهقي في الشعب والدارقطني في السنن والقضاعي في مسند الشهاب وأحمد بن منيع في
 مسنده كلهم من حديث يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا
 ويزيد بن عياض قال فيه النسائي متروك وقال ابن معين لا يكتب حديثه وقال الشيخان منكر الحديث
 وقال مالك هو أكذب من ابن سمعان وقال العدني في مسنده حدثنا يوسف بن خالد البصري عن مسلم
 ابن قضب عن نافع عن ابن عمر رفعه ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين وفي المقاصد قال الطبراني لم
 يروه عن صفوان الا يزيد وسنده ضعيف وللعسكري من حديث الوليد بن مسلم حدثنا راشد بن
 جنيح عن مجاهد عن ابن عباس رفعه الفقيه الواحد أشد على ابليس من ألف عابد ورواه الترمذي وقال
 غريب وابن ماجه والبيهقي ثلاثتهم من جهة الوليد بن مسلم فقال عن روح بن جنيح بدل راشد ولفظه
 فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وسنده ضعيف لكن يتأكد أحدهما بالآخر وفي الفردوس
 للدليلى بلا سند عن ابن مسعود رفعه لعالم واحد أشد على ابليس من عشرين عابدا وفي الباب عن ابن
 عمر وعند الحكيم الترمذي في التاسع عشر عن أبي هريرة رفعه لكل شئ دعة ودعاة الانسان الفقه
 في الدين والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ورواه البيهقي وقال تفرد به أبو الربيع السمعاني عن أبي
 الزناد عن الاعرج عنه به مرفوعا اه وروى الخطيب في تاريخه من طريق الاعرج عن أبي هريرة ولفظه
 ان لكل شئ دعة ودعاة هذا الدين الفقه وأخرج أحمد بن منيع في مسنده من طريق زياد بن عياض
 عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رفعه لكل شئ عباد وعباد الدين الفقه وأخرج أبو
 نعيم في الحلية من هذه الطريق ولفظه ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين قال وقال أبو هريرة لان أئمة
 ساعة أحب الي من أن أحيا ليلة حتى أصبح أصلها ولفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ

وفراغ أنفسهم وان لم يلتزموا شيئا من ذلك وقد حصل لهم العلم فتسكون عيشتهم منفصلة وملاذهم مكدره من خوف عقاب ترك ما علموا لزومه ومثل هؤلاء مثل من يريد قراءة الطب أو يعرض عليه ولكنه يمنعه عنه مخافة أن يتطلع منه على ما يغير عنه بعض ملاذه من الأطعمة والاشربة والانكحة أو كثير منها فيحتاج الى أن يتركها أو يرتكبها على رقبته وخوف أن يصيبه صورة ما يعلم ضرورة منها فيبدع قراءة الطب رأسا سأل هذا الصنف عن معنى ما نطقوا به وهل اعتقدوه فيقولون لانعلم فيه ما يعتقد وما دعا نالي النطق الامساعدة الجاهير انخرطوا باظهار القول في الجهم الغفير ولا يعرف هل ماقلناه بالحقيقة من قبل التعرف والتكبير ولا شك ان هذا الصنف الذي أخبر صلى الله عليه وسلم عن حاله بمسئلة الما بين أسعدهم في القبر اذ يقولان من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيقولان له لا دريت وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره وأفضل العباد

دعامة ودعامة الدين الفقه قال المناوي في شرح الحديث الاول ما عبد الله بأفضل من فقه في دين أي لان أداء العبادات يتوقف على معرفة الفقه اذ الجاهل لا يدري كيف يتقي لافي جانب الامر ولا في جانب النهي وبذلك يظهر فضل الفقه وتيمنه عن سائر العلوم بكونه أهمها وان كان غيره أشرف والمراد بالفقه المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكاف في تركه دون ما لا يقع الا نادرا أو نحو ذلك وذهب بعض الصوفية الى أن المراد بالفقه هنا المعنى اللغوي فقال هو الفهم وانكشف الامور والفهم هو العارض الذي يعترض في القاب من النور فاذا عرض انفتح بصر القلب فرأى صورة الشيء في صدره حسنا كان أو قبيحا فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم فاذا فهم سر معاملات الله هانت عليه الكفاف وعبد الله بانشرح وانبسط وذلك أفضل العبادات بلاريب وقال في شرح الحديث الثاني فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد أي لان الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الهوى بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب برده خاسئا والعابد ربما اشتغل بالعبادة وهو في حائل الشيطان ولا يدري وقال الذهبي هذا الحديث لو صح نص في الفقيه الذي تبصر في العلم ورفى الى درجة الاجتهاد وعمل بعلمه لا كفقيه اشتغل ببعض الدنيا الثالث والعشرون (وقال عليه السلام خير دينكم أيسره وأفضل العبادات الفقه) أخرجه ابن عبد البر من حديث أنس بسند ضعيف والشرط الاول عند أحمد من حديث صحيح بن الادرع باسناد جيد والشرط الثاني عند الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف قاله العراقي قلت أأما حديث صحيح فقد أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده فقال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن رجاء عن صحيح قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى انتهينا الى سدة المسجد فاذا رجل يركع ويسجد ويركع ويسجد فقال لي من هذا قلت هذا فلان وجعت أطريه وأقول له هذا هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمعه فتهلكه ثم انطلق بي حتى بلغ باب حجرة إحدى نسائه ثم أرسل يده من بين يدي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم خير دينكم أيسره قالها ثلاثا وأخرجه مسند في مسنده فقال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن زياد بن خرق عن رجل من أسلم قال كان منا ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بريدة ومجمن ومسكية فقال صحيح لبريدة ألا تصلي كما يصلي مسكية قال لا لقد رأيتني أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد نملاشي يدي في يده فرأى رجلا يصلي فقال أتراه جدا أتراه صادقا فذهبت أنبئ عليه قال فلما دوننا نزع يده من يدي وقال ويحك اسكت لا تسمعه فتهلكه ان خير دينكم أيسره وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده فقال حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن جعفر بن اباس عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء قال دخل بريدة المسجد ومجمن على باب المسجد فقال بريدة وكان فيه مزاح يا مجمن ألا تصلي كما يصلي مسكية فقال نزل النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وهو أخذ بيدي فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فقال لي من هذا فأنشئت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه ثم أتى على باب حجرة امرأة من نسائه فقبض يده من يدي ثم قال ان خير دينكم أيسره ان خير دينكم أيسره مرتين وقد علم مما سقناه ان الحديث يروي من طريق بريدة أيضا وقد أخرجه أيضا من طريق صحيح البخاري في الادب والطبراني في الكبير ويروي من طريق عمران بن الحصين أخرجه الطبراني في الكبير وقال تغرد به اسمعيل بن يزيد ومن طريق أنس بن مالك أخرجه الطبراني في الاوسما وابن عدى في الكامل والضايف المقدسي في المختارة فاقصر العراقي على صحيح ومن أخرجه على أحمد قصور ظاهر وقول العراقي باسناد جيد صحيح فان رجلاه من الطارق التي سقناها ثقات ليس فيهم منهم أو متروك غير ان في سياق سند مسند رجلا من أسلم لم يسم ومن شواهد ما أخرجه أحمد بن منيع في مسنده من طريق غاضرة بن عروة الفقيمي عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان دين الله في يسر يا أيها الناس ان دين الله في يسر وقد رواه الامام أحمد أيضا من هذا

ولا تليث وسماء النبي صلى
الله عليه وسلم الشاة
والمرتاب والصنف الثاني
نطق كما نطق الذين من
قبلهم ولكنهم أضافوا الى
قولهم ما لا يحصل معه
الايمان ولا ينظم به معنى
التوحيد وذلك مثل ما قالت
السبائية طائفة من
الشيعية القداماء عليها هو
الاله وبلغ أمرهم عليا
رضي الله عنه وكانوا في
زمنه فخرق منهم جماعة
وأمثال من نطق بالشهادتين
كثير ثم أصحبت نطقه مثل
هذا التكبير ويسمون
الزنادقة وقد رأينا حديثا عنه
صلى الله عليه وسلم في ذلك
ستفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في الجنة
الا الزنادقة والصنف الثالث
نطقوا كما نطق الصنفان
الذين كوران قبلهم ولكنهم
آثروا التكذيب واعتقدوا
وقال صلى الله عليه وسلم
فضل المؤمن العالم على
المؤمن العابد سبعون
درجة وقال صلى الله عليه
وسلم انكم أصبحت في زمن
كثير فقهائوه قليل قراؤه
ونخطباؤه قليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه
خبر من العلم وسياقي
على الناس زمان قليل
فقهائوه كثير خطباؤه قليل
معطوه كثير سائلوه العلم
فيه خير من العمل

الطريق وغاضرة بن عمرو ويقال ابن عمر والفقهي ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن المديني مجهول
وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي الأديان أحب عند الله قال الحنيفية السمحة وقد أخرجه أحمد بن حنبل وعبد بن حنبل
في مسندهم ما بهذا الطريق والسند فيه مقال وقول العراقي أخرجه ابن عبد البر عن أنس فقد وافته على
أخراجه ذلك أبو الشيخ في الثواب والديلي في الفردوس كلهم من رواية عبد الرحيم بن مطرف حدثنا
أبو عبد الله العذري عن نونس عن الزهري عن أنس ولفظهم وخير بدل وأفضل وأبو عبد الله العذري
لا يدري من هو وأما الشطر الثاني فقد أخرجه للطبراني في الصغير بزيادة وأفضل للدين الورع وله
شاهد جيد من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه الحاكم في التاريخ ومن حديث حذيفة أخرجه
الطبراني في الاوسط فضل العلم أحب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وقد تقدم هذا والكلام
عليه وأخرج الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن
عمير رفعه أفضل العبادة الفقه وأخرج الطبراني أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن
عوف رفعه يسير الفقه خير من كثير العبادة وأفضل أعمالكم الفقه وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو
ضعيف جدا * الرابع والعشرون (وقال عليه السلام فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون
درجة) قال العراقي أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف ولا يعلو نحوه من حديث
عبد الرحمن بن عوف اه قلت وأخرجه ابن عبد البر من حديث ابن عباس بسند ضعيف أخرجه من رواية
يحيى بن بكير حدثنا يحيى بن صالح الايلي عن اسمعيل بن أمية عن عبد بن عمير عن ابن عباس رفعه بلفظ
المصنف وزيادة لفظ المؤمن اشارة الى أن الكلام في عالم كامل الايمان عامل بعلمه وفي عابد كامل الايمان
عارف بالفروض العينية والافه وغير عابد وقول العراقي أخرجه ابن عدي قد أشار اليه السخاوي في
المقاصد وأغفله الجلال أخرجه في الكامل ثم البيهقي من طريقه وابن السني وأبو نعيم في كتابيهما
رياضة المتعلمين كلهم من رواية عمرو بن الحصين حدثنا ابن عساة حدثنا خضير عن مجاهد عن أبي
هريرة وفي آخره الله أعلم ما بين كل درجتين وأما قوله ولا يعلو نحوه أي في المعنى فقط دون اللفظ كما
هو مقتضى قولهم نحوه وحديثه هذا أي الذي أخرجه أبو يعلى في مسنده قال حدثنا موسى بن محمد
ابن حبان حدثني محمد بن عمرو بن عبد الله سمعت الخليل بن مرة يحدث عن مبصرة عن الزهري عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون
درجة ما بين كل درجتين كلبين السماء والارض قال الهيثمي في سياق حديث أبي يعلى الخليل بن مرة
قال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي هو ممن يكتب حديثه وليس بمتروك قلت هو من رجال
الترمذي روى عنه الليث بن سعد جاء تضعيفه عن ابن معين وفي الكاشف الخليل بن مرة الضبي نزيل
الرقعة عن أبي صالح وعكرمة وعنه ابن وهب وكيع قال أبو حاتم ليس بقوي كان أحد الصالحين توفي
سنة ١١٦ وأخرج أبو القاسم الاصبهاني في كتاب الترهيب والترهيب من رواية خارجة بن مصعب
عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن أظنه ابن رافع عن عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم
قد ذكره وفي آخره زيادة بين كل درجتين حضر الفرس سبعون علما وسياقي ذكره قريبا * الخامس
والعشرون (وقال عليه السلام انكم أصبحت في زمان كثير فقهائوه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير
معطوه العمل فيه خير من العلم وسياقي على الناس زمان قليل فقهائوه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير
سائلوه والعلم فيه خير من العمل) قال العراقي أخرجه الطبراني من حديث حرام بن حكيم عن عمه
وقيل عن أبيه واسناده ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عبد البر في كتاب العلم وأبو نعيم في كتاب
رياضة المتعلمين كلهم من رواية صدقة بن عبد الله عن زيد بن واقد عن حرام بن حكيم عن عمه عن

الرد واستنبطوا خلاف ما ظهر منهم من الاقرار واذا رجعوا الى اهل الاحاد أعلنوا عندهم بكلمة الكفر فهو لاء المنافقون الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون الصنف الرابع قوم لم يعرفوا التوحيد وما نشوا عليه ولا عرفوا اهلهم ولا سكنوا حين أظهرهم واكنهم حين وصلوا اليها أو وصل اليهم أحد منا خوطبوا بالامر المقتضى للنطق بالشهادتين والاقراز بهما فقالوا لا نعلم مقتضى هذا اللفظ ولا نعقل معنى المأمور به من النطق فامروا أن يظهر الرضا ويفهموا بلامه لا فسكنوا الى ما قبل لهم ونطقوا بالشهادتين ظاهرا وهم على الجهر بما يعتدون فيها فاحترم أحداهم من حينه من قبل أن يأتي منه استفهام أو تصور يمكن أن يكون له معه معتقد فبرج أن لا تضيق عنه سعة رحمة الله عز وجل والحكم وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد ما تدرجه بين كل درجتين حضرة الجواد المصغر سبعين سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ابن عبد البر بلفظ المصنف وفي رواية الاخرين تقديم وتأخير وصدقة بن عبد الله السعيني ضعيف وحرام بفتح الحاء والراء مختلف فيه وعنه عبد الله بن سعد هكذا ورد مسمى منسوباً في رواية أبي نعيم وفي كتاب العلم لابن خيثمة حديثنا جري عن عبد الله بن يزيد عن سميل بن زياد عن عبد الله بن مسعود قال انكم في زمان كثير علمائه قليل خطباؤه وان بعدكم زمان كثير خطباؤه العلماء فيه قليل قال القاري في شرح عين العلم المعنى اظهار العمل خيراً من اظهار العلم لتقدي الناس فلا ينافيه ما سبق من الاحاديث الدالة على أفضلية العلم مطلقاً اه وفي مسند الامام أحمد من رواية حجاج بن الاسود سمعت أبا الصديق يحدث ثابتاً عن رجل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان علموا كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هوى أو قال هلك وسبأني على الناس زمان يقل علمائه ويكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجاً والعديد المذكور شواهد منها عبد الترمذي من حديث أبي هريرة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجاً وعند الطبراني في الاوسط والحاكم في التاريخ عن أبي هريرة أيضاً سيأتي زمان تكثر فيه القراءة وتقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أتى لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول وأخرج أبو القاسم اللالكاذبي في سننه من طريق علقمة عن عبد الله قال كيف أنتم اذا لبستم فتنة يرو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اذا ترك فيها شيء قيل ترك السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال ذلك اذا ذهب علمائكم وكثرت جهالكم وكثرت فرائضكم وقات فقهاؤكم السادس والعشرون (وقال عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المصغر سبعين سنة) كذا وقع في الروايات سبعين والتدريج بمقدار سبعين وفي نسخة العراقي سبعون بالواو قال العراقي خوجه الاصهاني في الترغيب والترهيب من حديث عبد الله بن عمرو غير انه قال سبعون درجة بسند ضعيف وكذا رواه صاحب مسند الترمذي من حديث أبي هريرة اه قلت رواه أبو القاسم الاصهاني في كتاب الترغيب والترهيب من رواية خارجة بن مععب عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن أظنه ابن رافع عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعون عاماً وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيتبصر بها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه اليها ولا يبرفها وخارجة ضعيف وقد تقدم ذلك في الحديث الرابع والعشرين وقال السخاوي في المقاصد ولا يعلل وابن عدي من رواية عبد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة من فواعب هذا اللفظ قال وقد ذكر ابن عبد البر في العلم ان ابن عون رواه عن ابن سيرين عن أبي هريرة فينظر من خرجه اه ولفظ العراقي ذكره ابن عبد البر في العلم من غير أن يوصله بالاسناد وقال ومن حديث ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال درجة موضع سنة ثم قال ومن دون ابن عون لا يتج به اه وتقدم حديث عبد الرحمن بن عوف الذي أخرجه أبو يعلى الموصلي ولفظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كلبين السماء والارض وقول للعراقي رواه صاحب مسند الترمذي يعني به انه يلى واسناده ضعيف أشار الى انه رواه من طريق بقية عن عبد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه وسياقه كسياق حديث عبد الله بن عمرو المتقدم وعنه عبد الله بن محرز قاضي الرقة ضعيف جداً قد عني الحديث بقية وهو مدلس والظاهر أنه لم يسمعه من عبد الله وانما سمعه من ضيات بن ابراهيم أحد الوضاهين فقد روى عنه بقية وقد روى أبو نعيم هذا الحديث مقتصر على أوجه من رواية غيث بن ابراهيم عن عبد الله بن محرز وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية سليمان الشاذكوني

الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة الذين أخرجهم
الله عز وجل من النار
بشفاعته حين يقول تعالى
فرغت شفاعة الملائكة
والنبيين وبقيت شفاعة
وهو أرحم الراحمين فيخرج
من النار أقواما لم يعملوا
حسنة قط ويدخلون الجنة
ويكون في أعناقهم سمات
ويسمون عتقاء الله عز وجل
والحديث بطول وهو صحيح
وانما اختصرت منه قدر
الحاجة على المعنى وحكم
الصنف الأول والثاني
والثالث أجمعين أن لا يجب
لهم حزمة ولا يكون لهم
عصمة ولا ينسبون الى ايمان
ولا اسلام بل هم أجمعون
من زمرة الكافرين وجملة
الهالكين فان عثر عليهم
في الدنيا قتلوا فيها بسيف
الموحدين وان لم يعثر عليهم
فهم صارتون الى جهنم
خالدون تلقح وجوههم
النار وهم فيها كالخون
(فصل) ولما كان
اللفظ المنبئ على التوحيد
اذا انفرد عن العقد ونجرد
(الآثار) قال علي بن
أبي طالب رضي الله
عنه ليكمل يا كميل العلم
خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والعلم
حاكم والمال محكوم عليه
والمال تنقصه النطق والعلم

العلم في جوفك وانما ختم المصنف بهذا الحديث تفاؤلا بقوله فقد غفرت لكم اشارة الى ان مال العالم بالته
العامل لله الغفران وهذا اختتام حسن نسأل الله حسن الخاتمة والوارد في فضل العلم والعلماء احاديث كثيرة
ولو تتبعنا ذكرها لطال علينا الكتاب ولكن اقتصرنا على تبين ماذ كره الشيخ رحمه الله تعالى والله أعلم
(الآثار) جمع أثر تقدم تعريفه وكذا الفرق بينه وبين الخبر في أول الكتاب أو رد فيها رحمه الله تعالى أقوال
بعض الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وبعض التابعين كابي الاسود
والحسن والاحنف والزهري ومن بعدهم كابن المبارك والشافعي والزييري بن أبي بكر ورحمهم الله تعالى ومن
بعدهم من أهل الصلاح كفتح الموصلي وغيره من الحكماء (قال) أبو الحسن أمير المؤمنين (علي) بن أبي
طالب (رضي الله عنه) تلميذه (يا كميل) بالتصغير هو كميل بن زياد النخعي من مشاهير أصحاب علي رضي
الله عنه وكان من أعيان الزهاد والسادات الصوفية سندی لبس الخرقة اليه أخرج أبو نعيم في الحلية من
طريق عاصم بن جند الحنظلي حدثنا ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل
ابن زباد قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي فاخرجني الى ناحية الحيات فلما همزنا جلس ثم تنفس ثم قال
يا كميل بن زباد القلوب أوعية تغيرها أوعاها فساق الحديث بطوله وفيه (العلم خير من المال) أشار الى
فضل العلم ثم ذكر سببه فقال (العلم يحرسك وانت تحرس المال) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة في
شرح هذا الحديث يعني ان العلم يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة ومواقع العطب فان الانسان
لا يلقى نفسه في عتاب وعقابه معه ولا يعرضها لهلاك الا اذا كان جاهلا بذلك لاعلم به فهو كمن أكل طعاما
مسموما فاعلم بالسم وضرره يحرسه علمه ويمتنع به من أكله والجاهل به يقتله جهله فهذا مثل حراسة العلم
للعالم وكذا الطبيب الحاذق يمتنع بعلمه عن كثير مما يجلب له الامراض وكذا العالم يخاف طريق سلكه يأخذ
حذره منها فيحرسه علمه من الهلاك وهكذا العالم بالله وبأمره وبعده ومكايده يحرسه علمه من وساوس
الشيطان وخطراته فعلمه يحرسه منه وكلما جاءه ليأخذ منه صاحبه حرس العلم والايمان فيرجع خائبا فهذا السبب
الذي من العبد والله ورع واستغنى وكله الى نفسه طرفه عين تخطفه عدوه وهذا هو التوفيق اهـ (والعلم حاكم
والمال محكوم عليه) وهذا هو الوجه الثاني المفضل العلم والمراد بالعلم هنا علم الباطن في القوت علم الظاهر
حكم وعلم الباطن حاكم والحكم موقوف حتى يحجى بالحكمة بحكم فيه وهذه الجملة في الحديث ليست في سياق
الحلية ولا في كتاب ابن القيم موجودة في سياق القوت ثم قال رضي الله عنه (والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الانفاق) هكذا نص القوت وفي الحلية العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة قال ابن القيم
في كتابه المذكور العالم كلما بذل علمه للناس وانفق منه تفجرت ينابيع عوارض كثر وقوة يقيننا وظهورا
فيكسب بتعليمه حفظ ماعلمه ويحصل له علم مالم يكن عنده و ربما تكون المسألة في نفسه غير مكشوفة فاذا تكلم
بها بعلمها انضمت له وأضاعت وانفخ له منها علوم اخر ثم قال ولزكاه العلم طريقان أحدهما تعليمه والثاني
العمل به فان العمل به أيضا ينمي ويكثر وقوله والمال تنقصه النفقة لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة من مال فان المال اذا تصدقت منه وأنفقت ذهب ذلك القدر وخلقه غيره وأما العلم فكما اقتبس من
النار واقتبس منها العالم لم يذهب منها شيء بل يزيد ثم قال وفضل العلم على المال يعرف بوجوه سوى الارجح
الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين * أحدها ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الملوك والاغنياء * الثاني
ان صاحب المال اذا مات فارقه ماله والعلم يدخل مع صاحبه قبره * الثالث ان المال يحصل للمؤمن والكافر
والبر والفاجر والعلم النافع لا يحصل الا للمؤمن * الرابع ان العالم يحتاج اليه الملوك فن دونهم وصاحب
المال انما يحتاج اليه أهل العدم والفاقة * الخامس النفس تشرف وتركو بجمع العلم وتحصيله وذلك من
كآله وشرفها والمال لا يزيدها ولا يكملها ولا يزيدها صفة كمال بل النفس تنقص وتنشعب وتبطل بجمعه
والحرص عليه فحرصه على العلم عين كآله وحرصه على المال عين نقصها * السادس المال يدعوها الى

عنهم لم يقرب به في حكم
الشرع منفعة ولا لصاحبه
بسببه نجاة الامدة حياته
عن السيف أن يراق
دمه واليدان تسلط على
ماله اذا لم يعلم خفي حاله
حسن فيه أن يشبه بقشر
الجوز الاعلى فهو لا يتحمل
ولا يرفع في البيوت ولا
يحضر في المجالس أي مجالس
الطعام ولا تشبه النفوس
الا مادام منطويا على
مطعمه صونا على لبه فاذا
أزلى عنه بكسر أو علم منه
انه منطوي على فراغ أو سوس
أو طعمه فاسد لم يصلح شيء
ولم يبق فيه غرض لاحد
وهذا الاخفاء في صحته
والغرض بالتمثيل تقريب
ما غصص الى نفس الطالب
وتسهيل ما اعتاص على
المتعلم والسامع فهمه وليس
من شرط المثال أن يطابق
الممثل به من كل وجه
وسكان يكون هو ولكن
من شرطه ان يكون مطابقا
للوحد المراد منه

(فصل) * فان قلت ما الذي
صده هؤلاء الاصناف الثلاثة
من أهل النطق عن النظر
والبحث حتى تعلوا أو عن
الاعتقاد حتى تخلصوا من
عذاب الله وهم في الظاهر
قادرون على ذلك وما المانع
الحفي الذي منعهم وأبعدهم
عنه وهم يعلمون ان
ما عليهم كبير مؤنة ولا

الطغيان والفخر والعلم يدعوها الى التواضع * السابع ان غنى العلم أجل من غنى المال فان المال لو ذهب في
ليلة أصبح صاحبه فقيرا معد ما غنى العلم لا يخشى عليه الفقر بل هو في زيادة أبدافه الغنى العالى حقيقة كما
قيل غنيت بلا مال عن الناس كلهم * فان الغنى العالى عن الشيء لابه

* الثامن ان المال يستعبد صاحبه ومحبه فيجعله عبدا والعلم يستعبد له به فهو لا يدعو الا الى عبودية الله وحده
* التاسع ان حب العلم وطلبه أصل كل طاعة وحب المال وطلبه أصل كل سبئية * العاشر قيمة الغنى ماله وقيمة
العالم علمه فهذا متقوم بماله فاذا عدم ماله عدمت قيمته والعالم لا تزول قيمته بل هي في تضاعف دائما * الحادى
عشر ان جوهر المال من جنس جوهر البدن وجوهر العلم من جنس جوهر الروح والفرق بينهما كالفرق
بين الروح والجسد * الثاني عشر ان العالم اذا عرض عليه محطه من العلم الدنيا بما فيها لم يرضها عوضا عن
علمه والغنى العاقل اذا رأى شرف العالم وكلامه به يود أن لا يعلمه بغناه أجمع * الثالث عشر ان العالم يدعو
الناس الى الله بعلمه وحاله وجامع المال يدعوهم الى الدنيا بحاله وقاله * الرابع عشر ان غنى المال قد يكون
سبب هلاك صاحبه فانه معشوق النفوس فاذا رأت من يستأثر بمعشوقها عليها سعت في هلاكه وأما
غنى العلم فسبب حياة الرجل وحياة غيره والناس اذا رأوا من يستأثر عليهم به أحبوه وخدموه
* الخامس عشر ان اللذة الحاصلة من غنى المال ان التذصاحبه بنفس جمعه فوهية وأما بانفاقه في
شهواته فهيمية وأما لذة العلم فعقلية وفرق بينهما * السادس عشر ان المال انما يمدح صاحبه بتخليه عنه
والعلم انما يمدح بتخليه به * السابع عشر ان طلب الكمال بقاء المال كالجتماع بين الضدين وبيانه ان
القدرة صفة كمال وصفة الكمال محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير أيضا صفة كمال محبوبة بالذات فاذا
مال الرجل بطلعه الى المحضه فهذا كمال مطلوب للعقلاء محبوب للنفوس واذا التفت الى ان ذلك يقتضى
خروج المال من يده وذلك يوجب نقصه واحتياجه الى الغير وزوال قدرته نفرت نفسه عن فعل
المكرمان وظن ان امساكه في المال كماله فلاجل ميل الطبع الى المدح يحب الجود ولاجل فوات القدرة
بسبب اخراجه يحب ابقاء ماله فبقى القلب في مقام المعارضة بينهما ففهم من يترجى عنده جانب البذل
ومهم من يؤثر الامساك ومنهم من يبلغ به الجهل الى الجمع بين الوجهين فيعد بالجود رجاء المدح وعند
حضوره لا يفي فيقع في أنواع الفضائح واذا تأملت أحوال الاغنياء تراهم يشكون ويكفون وأما غنى
العلم فلا يعرض له شيء من ذلك وتعب جمعه أقل من تعب جمع المال * الثامن عشر ان اللذة الحاصلة من
المال انما هي حال تجدد فقط وأما حال دوامه فالما ان تذهب أو تنقص لمحواته تحصيل الزيادة دائما فهو
في فقر مستمر لبقاء حرصه بخلاف غنى العلم فان لذته في حال بقاءه مثلها في حال تجدد بل أزيد * التاسع
عشر ان غنى المال يستدعى الاحسان الى الناس فصاحبه ان سد على نفسه هذا الباب مقتوه فيتألم قلبه
وان فقعه فلا بد من الميل الى بعض وامساك عن بعض وهذا يفتح عليه باب العداوة والمذلة من المحروم
والمرحوم فالمحروم يقول كيف جاد على غيرى والمرحوم دائما يستشرف لنظيره على الدوام وهذا قد
يتعدوا غالبا فيلحقى الى ما ذكرنا ولذا قيل اتق شر من أحسنت اليه وصاحب العلم يمكنه بذله للكل من
غير نقص فيه * العشرون ان غنى المال يفيض الموت للمتبع به وأما العلم فانه يجلب للعبد لقاء ربه
ويزهده في هذه الدنيا * الحادى والعشرون ان الاغنياء يموتون فيموت ذكرهم والعلماء بخلاف ذلك كما قال
على رضى الله عنه (ما من خزان المال) أى جماعة (وهم احياء) فهم احياء كأموات (والعلماء باقون
ما بقى الدهر) أى بذكرهم الحسن على الالسنه وعلمهم الفائض في القلوب خلفا عن سلف الى يوم القيامة
فهم (أعيانهم) أى ذواتهم (مفقودة) بالآبوت الظاهر (وأمثالهم) أى علومهم وعوارفهم (في القلوب)
أى في قلوب العلماء (موجودة) أبدا فهم كاحياء الناس بعد موتهم وهذا الحديث يأتى بطوله في آخر
الباب السادس من هذا الكتاب ونظم ان شاء الله تعالى بشرحه ما عدا هذه الكلمات بتوفيق من الله

عظيم نفقة فاعلم ان هذا
السؤال يفتح بابا عظيما
ويبرز قاعدة كبيرة يخاف
من التوغل فيها ان يخرج
من المقصد ولكن لا بد اذا
وقع في الاسماع ووعته
قلوب الطالبين واشتاق
الى سماع الجواب عنه ان
نورد في ذلك قدرا ما يقع به
الكفاية وتقتنع به النفوس
بحول الله وقوته نعم ما سبق
في العلم القديم لا تجري
بحد لافه المقادير فرفعهم من
ذلك بارادة الله عز وجل جاء
اختصاص قلوبهم بالاخلاص
الكلاية والشيم الذاتية
والطباع السبعية وغلبتها
وقال على ايضاً رضي الله
عنه العالم أفضل من الصائم
القائم المجاهد واذا مات
العالم ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها الا خلف منه
وقال رضي الله عنه نظاما
ما الفخر الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى
أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان
يحسنه
والجاهلون لاهل العلم
أعداء
ففر بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم
أحياء
وقال أبو الاسود ليس شيء
أعز من العلم الملوک حکام
على الناس والعلماء حکام
على الملوک

عز وجل (وقال رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه) هذا القول أخرجه الخطيب في تاريخه واقضه فان المؤمن العالم لا عظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى فاذا مات العالم انثلمت في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة والثلمة بالضم الخلل في حائط والخلف محركة من يخلف غيره في الاعمال الصالحة وبسكون اللام بالعكس ومن شواهد ما تقدم في الحديث الثامن عن جابر مرفوعا موت العالم ثلمة في الاسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار وعن ابن عمر ما قبض الله عالم الا كان ثمرة في الاسلام لا تسد وقوله الا خلف منه استثناء حسن لا يخفى موقعه (وقال ايضاً نظاما) قال صاحب القاموس في تركيب ودق نقلا عن أبي عثمان المازني انه لم يصح عندنا ان علياً رضي الله عنه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك لا يروا ولا يظفروا

فان هلكت فريه نذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفو لها أثر

ونقل الصغاني عن المازني ذلك ايضاً ونقله المرزباني في تاريخ النخبة عن يونس ماصح عندنا ولا بلغنا انه قال شعرا الا هذين البيتين وصوبه الزمخشري قال شيخنا في حاشيته ولعل سند ذلك قوي عندهم والافقد روى عنه شعر كثير مما شاع وذاع لاسمها وقد قال الشعبي كان أبو بكر شاعرا وكان عمر شاعرا وكان علي أشعر الثلاثة أنظر تمامه في شرحي على القاموس وقد وجدت قبل هذه الابيات بيتين وهما قوله

الناس من جهة الثمنال اكفاء * أبوهم آدم والام حواء

وان يكن لهم في أصلهم شرف * يفاضون به فالطين والماء

(ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء)

(ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء)

(ففر بعلم ولا تجهل مواضعه * فالناس موتى وأهل العلم أحياء)

وقد أورد الشهاب أحد بن ادريس بن الصلت القرافي المالكي هذه الابيات في قول كتابه النخبة ولم يذكر البيت الاخير وقوله ووزن كل امرئ هو من جملة حكمه المأثورة قيمة كل امرئ ما يحسنه وفي القوت وقدر وينا عن علي كرم الله وجهه فذكر البيتين ثم قال فمن كان عالما بعلم معلومه الله تعالى فمن أفضل منه وای قيمة تعرف له اذ كل علم قيمته معلومه ووزن كل عالم علمه اه وقوله الجاهلون مأخوذ من الحديث المشهور من جهل شيأ عادهه وقوله فالناس موتى هو مأخوذ من الحديث الناس هلكى الا الصالحون وقد أخرج الخطيب في كتاب الاقضاء مثل ذلك عن سهل التستري كما حياى وفي الرسالة القشيرية سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت أجد بن علي بن جعفر يقول قال أبو زيد البسطامي كنت ثنتي عشرة سنة خداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فعملت في قطاعة ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنا فعملت في قطاعة خمس سنين انظر كيف أقطع فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال النبوى قوله فرأيتهم موتى في غاية من النفاسة والحسن وقل ان يوجد في غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلام يحصل معناه (وقال أبو الاسود) ظالم بن عمرو أو عمرو بن ظالم الديلي معلم الحسيني أول من ابتكر علم النحو وتولى قضاء البصرة روى عنه ابنه حرب أخرج حديثه الاربعة توفي سنة ١٦٩ (ليس شيء في الدنيا أعز) مقاما ورتبة (من العلم) وذلك لان (الملوك حکام على الناس) بسياستهم الظاهرة (والعلماء حکام على الملوك) بعلمونهم بقوانين السياسة الشرعية وقد نظم ذلك بعضهم فقال

ان الاكابر يحكمون على الورى * وعلى الاكابر تحكم العلماء

واعلم ان العلم حاكم على ما سواه ولا يحكم عليه شيء فكل شيء اختلف وجوده وعدمه ومجته وفساده ومنفعته

عليهم والملائكة لا ينظر.

بينافسه كلبه كذلك قال عليه السلام والقلوب بيوت قول الله بناءه سده
 وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما خير سليمان بن داود
 عليهما السلام بين العلم
 والمال والمال فاختار العلم
 فأعطى المال والمال معه
 وسئل ابن المبارك من
 الناس فقال العلماء قبل
 من الملوك قال الزهاد قبل
 من السطة قال الذين
 يأكلون الدنيا بالدين ولم
 يجعل غير العالم من الناس
 لان الخاصية التي يتميز بها
 الناس عن سائر البهائم هو
 العلم فالانسان انسان بما
 هو شريف لاجله وليس ذلك
 بقوة شخصه فان الجمل أقوى
 منه ولا يعظمه فان الفيل
 أعظم منه ولا يشجعه
 فان السبع أشجع منه ولا
 يأكله فان النور أوسع
 بطناً منه ولا لجامع فان
 أحسن الصافير أقوى على
 السفاد منه بل لم يخلق الا
 للعلم وقال بعض العلماء
 ليت شعري أي شيء أدرك
 من فاته العلم وأي شيء فاته
 من أدرك العلم وقال عليه
 الصلاة والسلام من أوتي
 القرآن فرأى أن أحداً
 أوتي خيراً منه فقد حقر
 ما عظم الله تعالى وقال فتح
 الموصلي رحمه الله

٧ لعله وسكون الفاء كما في
 القاموس اه معناه

ومضرته ورحمته ونقصه وكمله ونقصه ومدحه وذمه ومرتبته في الخير وجودته وردائه وقربه وبعده
 الى سائر جهات المعلومات فان العلم كما حكم على ذلك كله فاذا حكم العلم انقطع النزاع ووجب الاتباع وهو
 الحاك على الممالك والسياسات والاموال والاقلام فلذلك لا يتأيد بعلم لا يقوم وسيف بلا علم مخراق لاعب
 وقلم بلا علم حركه عابث والعلم مسلط حاكم على ذلك كله ولا يحكم شيء من ذلك على العلم وسأني من قول علي
 رضي الله عنه العلم حاكم والمال محكوم عليه (وقال) ترجمان القرآن عبدالله (ابن عباس) رضي
 الله عنهما فيمارى عنه باسناد حسن (خير سليمان بن داود) بن ايشا (صلى الله عليه) وعلى نبينا
 وسلم (بين العلم والمال والمال فاختار العلم) دونهما لانه نظر الى العلم فرآه باقياً الى الابد ورأى المال
 والمال عارضين زائلين فاختار الباقي على الفاني (فاعطى العلم) كما اختار (و) أعطى (المال والمال
 معه) زيادة على ما اختار وذلك لحسن نظره واخلاصه صلى الله عليه وسلم ولذلك أثني الله عليه في كتابه
 فقال وورث سليمان داود واتفق المفسرون على ان هذه الوراثه هي النبوة والعلم وهذا هو المتناسب
 لجلالة مقام الانبياء (وسئل) أبو عبد الرحمن عبدالله (بن المبارك) بن واضح الحنظلي مولا هم الروزي
 شيخ خراسان روى عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن أنس وعنه ابن مهدي وابن معين
 وابن عرفة وأبوه تركي مولى تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ١١٦ وتوفي بهيت سنة ١٨١ قال أبو نعيم
 في الحلية حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الفضل بن محمد البهتي سمعت سعيد
 ابن داود يقول سألت ابن المبارك (عن الناس) أي الكمل منهم ورواية الحلية من الناس (فقال)
 العلماء) أي بالله (فقيل من الملوك) ورواية الحلية قلت من الملوك (فقال الزهاد) زاد في الحلية
 من الغوغاء قال خزيمة وأصحابه (من السفلة) ورواية الحلية قلت من السفلة قال الذين يعيشون بدينهم
 ثم قال أبو نعيم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا إبراهيم بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن منصور حدثنا
 عابس بن عبد الله قال قيل لعبد الله بن المبارك من أئمة الناس قال سفيان وذو وه فقيل من سفلة الناس
 (فقال من يأكل بدينه) ورواية الكتاب الذي يأكل بدينه ومارواه الشيخ هو نص أبي طالب في
 القوت لانه زاد فقال وقال مرة الذين يتأبسون ويتطلسون ويتعرضون للشهادات والسفلة بكسر
 السين المهملة ٧ وضع الفاء الارذال (ولم يجعل غير العالم من الناس) لما روى عن ابن مسعود مرفوعاً
 الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما (ولان الخاصية التي يتميز بها الناس عن) سائر (البهائم
 هو العلم) والبيان خاصة (والانسان انسان بما هو شريف لاجله) أي العلم (وليس ذلك) الشرف
 (بقوة شخصه) فيما يرى (فان الجمل) الذي ضرب به المثل في غيب خلقه (أقوى منه ولا) شرفه (يعظمه)
 أي كبر جثته (فان الفيل أعظم منه) جثة (ولا شجاعته) وقوته (فان الاسد) وفي نسخة السبع
 (أشجع منه) وأقوى (ولا) شرفه (ليأكل كل) كثيراً (فان الجمل أوسع منه بطناً) وأكثراً (كلا وكذلك
 الفيل أيضاً) (ولا) شرفه (لجامع) النساء (فان أحسن العاصير) وهي الدورية (أقوى على السفاد
 منه) وهي جواع الطيور خاصة (بل لم يخلق الا للعلم) بالله ومعرفته وتوحيده لقوله تعالى وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون فهذه الخاصية الخاصة يتميز عن غيره من البهائم فاذا عدم العلم بقي معه القدر
 المشترك بينه وبين سائر الدواب وهي الحيوانية المحضة فلا يبقى فيه فضل عليهم بل قد يبقى شرارهم كما قال
 تعالى في هذا الصنف من الناس ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فهو لاعلم الجاهل
 الذين لم يحصل لهم حقيقة الانسانية التي يتميز بها صاحبها عن سائر الحيوان (وقال بعض العلماء) وفي
 نسخة الحكماء (ليت شعري) أي علمي (أي شيء) وفي نسخة خير (أدرك من فاته العلم) لان العلم هو
 مصدر الخيور كلها فمن فاته لم يدرك شيئاً من الخير وكان المراد هنا بالعلم التفقه في الدين واليه يشير الحديث
 من يرد الله به خيراً يطقهه في الدين ويلهمه رشد كما سبق (وقال) أبو محمد (فتح) بن سعيد (الموصلي)

واعدها لان تكون خزائن

علمه ومشارق مكنوناته
ومهبط ملائكته ومغاشي
أنواره ومهاب نفحاته ومجال
مكاشفاته ومجاري رحته
وهياها لفصيل المعرفة
فتى كان فيها شيء من تلك
الانلاق الذمومة لم يدخلها
الملائكة ولم ينزل عليها شيء
من الخبز من قبله اذهي

أليس المريض اذا منع
الطعام والشراب والدواء
يموت قالوا بلى قال كذلك
القلب اذا منع عنه الحكمة
والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد
صدق فان غذاء القلب العلم
والحكمة وبهما حياته
كما أن غذاء الجسد الطعام
ومن فقد العلم قلبه
مريض وموته لازم ولكنه
لا يشعر به اذ حب الدنيا
وشغله بها أهمل احساسه
كما أن غلبة الخوف قد تبطل
ألم الجراح في الحال وان
كان واقعا فاذا حط الموت

عنه أعباء الدنيا أحس
بهلاكه وتحسر تحسرا
عظيما لا ينفعه وذلك
كاحساس الآمن من
خوفه والمفيسق من سكره
بما أصابه من الجراحات في
حالة السكر أو الخوف
فنعوذ بالله من يوم كشف
الغطاء فان الناس ينام
فاذا ماتوا انتبهوا وقال
الحسن رحمه الله فوزن مداد
العلماء بدم الشهداء فبرج
مداد العلماء بدم الشهداء

أحد الصوفية والزهاد صاحب الجدة والاجتهاد من أقران بشر الحافي والسري السقطي وكان كبير
الشان في الورع والمعاملات وسأل رجل المعافي بن عمران هل كان لفتح الموصلي كبير محل فقال كفك
بعله تركه للدنيا ترجم له الشعرا في زاد المناوي انه توفي سنة ١٣٠ (أليس المريض اذا منع الطعام
والشراب) والدواء (يموت قالوا نعم) وعند ابن القيم قالوا بلى وذلك لان حكمة الله تعالى اقتضت بعلامته
الادوية للأمراض بحسب طبائعها فاذا منع منه ذلك الدواء الملائم لمرضه فانه يكون سببا لزيادة المرض
وازهاق الروح وأما الطعام والشراب فن اللوازم للمريض وغيره ولكن معاهدته بهما أكثر اقتضاء
فان الصبحر بما يصبر عنهما بالرياسة مثلا (قال كذلك القلب) فانه كلما رخص ودواؤه العلم والحكمة
والمعارف الالهية (اذا منع منه) ذلك الدواء الذي هو (الحكمة والعلم ثلاثة أيام) فانه (يموت)
والذي في طبقات الشعرا في ترجمته وكان يقول القلب اذا منع الذك كرات كما ان الانسان اذا منع من
الطعام والشراب يموت ولو على طول ويزول عنه احساسه (ولقد صدق) رحمه الله تعالى (فان غذاء
القلب) وشرابه ودواؤه (للعلم والحكمة) والمعارف الالهية (وبها حياته) ونوقده وذكاؤه (كما ان
غذاء الجسد) وتقويته (الطعام) والشراب (ومن فقد العلم) بالله والحكمة (فقلبه مريض) بأمراض
الجهل (وموته لازم) لعدم وصول ما يلزمه (ولكن لا يشعر به) أي لا يدرك موت قلبه (اذ شغل الدنيا
وحبها) والميل الى ملاحبها وملاذها قد (أبطل) عنه (احساسه) بذلك وادراكه لهذا السر العظيم
وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال ان العبد اذا سقم لم ينخج فيه لا طعام ولا شراب
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علقه حب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة (كما أن غلبة الخوف) من
شيء اذا انتهت الى غاية (فقد تبطل احساس الجراح في الحال وان كان واقعا) ومنهم من يشغل
بالحرب فيقع عضو من أعضائه فلا يدري منه ويغضى في محاربه ولا يحس به الا اذا رجع عن شغله وهذا
مشاهد وكذلك المحب والمفكر قد يبطل احساسهم بألم الجراحات فاذا صحوا وعادوا الى حالة الاعتدال
أدركوا آلامها وكذلك العبد (فاذا حط الموت عنه اعباء الدنيا) أي احوالها الثقيلة وشواغلها (أحس)
حينئذ (لهلاكه) وموت قلبه (وتحسر تحسرا لا ينفعه) اذ ذلك ولذا ينبغي أن يعود الى الدنيا (وذلك
كاحساس الآمن من خوفه والمفيسق من سكره) فانه مادام في سكره لا يحس بشيء من الآلام فاذا أمس
أو أفاق أحس (بما أصابه من الجراحات في حالة السكر أو الخوف ونعوذ بالله من فضيحة يوم كشف
الغطاء) اذ لا ينفع فيه الندم ولا التحسر وفي ذلك قبل

لخاتم لا تصح وقد قرب المسدى * وحتم لا ينبغي من قلبك السكر

بلى سوف تصح حين ينكشف الغطاء * وتذكر قول حين لا ينفع الذكر

فاذا كشف الغطاء وبرج الخفاء وبلت السرائر وبدت الضمائر وبعث مافي القبور وحصل مافي
الصدور حينئذ يكون الجهل ظلمة على الجاهلين والعلم حسرة على الباطلين (فان) كجروي من قول علي
رضي الله عنه على ما حققه السخاوي في المقاصد (الناس يسلم فاذا ماتوا انتبهوا) أي أحسوا بما كانوا
فيه وقد عزا الشيخ هذا القول الى النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب وتبعه على ذلك عبد الوهاب
ابن محمود المراغي مختصر الكتاب ولم يرجع عليه العراقي وسأني الكلام عليه ان شاء الله تعالى (وقال)
أبو سعيد (الحسن) ابن يسار البصري مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جمل بن قطبة وأبوه يسار من سبي
ميسان أعتقته بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وجمع عثمان وشهد الدار ابن احدى عشرة سنة وروى
عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه ابن عون وبنو نيس كان كبير الشأن رفيع
الذكر رأسي العلم مات في رجب سنة ١١٠ (وزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فبرج مداد
العلماء) قدر وى ذلك مرفوعا عن أبي الدرداء كما تقدم ذكره في الحديث العاشر وأخرجه الشيرازي

الوسائط بين الله تعالى وبين

خلقهم وهم الوفود منه
الخيرات والمواصلون اليه
وعنه بالباقيات الصالحات
ولولا تلك الاخلاق المذمومة
التي حلت فيهم وهي التي
ذم الكلب لاجلها لما
احترست الملائكة باذن الله
عن حلولها فيها وهي لا تخلو
من خير تنزل به ويكون
معها فيشماما حلت حل
الخير في ذلك القلب
بحلولها وانما هي لها
فيشما وجدت قلبا خاليا
ولو حينئذ من الدهر وزمنا
تزلت عليه ودخلت موثقتة
ما عندنا من الخير عنده
فان لم يظفر على الملائكة
ما زعمها عنه من تلك
الاخلاق المذمومة بواسطة
الشياطين الذين هم في
مقابلة الملائكة ثبتت عنده
وسكنت فيه ولم تخرج عنه
وعمرته بقدر سعة البيت
وانشراحه من الخير فلن
وقال ابن مسعود رضي الله
عنه عليكم بالعلم قبل أن
يرفع ورفعته موت رواه
فوالذي نفسي بيده ليدون
رجال قتلوا في سبيل الله
شهداء أن يبعثهم الله
علماء يروون من كرامتهم
فان أحدا لم يولد عالما وانما
العلم بالتعلم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما إذا كرا العلم
بعض ليلة أحب الي من

اسيائها

في الانقلاب من حديث أنس مرفوعا فلعل الحسن سمعه من أنس وقد اختلف في تفضيل مداد العلماء
على دم الشهداء وعكسه فذكر لكل قول وجوه من التراجع والادلة ونقض هذا النزاع دليل على
تفضيل العلم ومرتبته فان الحاك في هذه المسئلة هو العلم فيه واليه وعنده يقع التحاكم والتخاصم
والمفضل منهما من حكمه بالفضل فان قيل فكيف يقبل حكمه لنفسه قيل وهذا أيضا دليل على تفضيله
وعلمو مرتبته وسرفه فان الحاكم انما لم يسع أن يحكم لنفسه لاجل مظنة التهمة وأما العلم فلا يلحقه تهمة
في حكمه لنفسه فاذا حكم حكم بما تشهد العقول والنظر بعينه وتلقاه بالقبول ويستقبل حكمه لتهمة
فانه اذا حكم بها انعزل عن مرتبته وانقطع عن درجته فهو الشاهد المزمع العدل والحاكم الذي لا يجوز
ولا يعزل فان قيل فإذا حكمه في هذه المسئلة التي ذكرتموها قيل الذي يفضل النزاع ويعيد المسئلة
الى مواقع الاجماع الكلام في أنواع مراتب الكمال وذو كرا افضل منها والنظر في أي هذين الامرين
أولى به وأقرب اليه فهذه الاصول الثلاثة تبين الصواب ويقع بها فصل الخطاب فأما مراتب الكمال
فأربع النبوة والصدقية والشهادة والولاية كلها في الآية هكذا على هذا الترتيب فأعلى هذه
النبوة والرسالة ويلها الصديقة فالصديقون أئمة اتباع الرسل ودرجتهم أعلى بعد النبوة فان جرى
قلم العالم بالصدقية وسال مداده بها كان أفضل من دم الشهيد الذي لم يلحقه في رتبة الصديقة
وان سال دم الشهيد وقطر عليها كان أفضل من دم العالم الذي قصر عنها فأفضلها صديقها فان
استوى في الصديقة استوى في المرتبة والله أعلم والصدقية في كمال الايمان بمجاهد به الرسول علما
وتصديقا وقيامه به فهي راجعة الى نفس العلم فكل من كان أعلم بمجاهد به الرسول صلى الله عليه وسلم
وأكمل تصديقا له كان أتم صديقية والصدقية شجرة أصولها العلم وفروعها التصديق وغرمت العمل
فهذه كلمات جامعة في مسئلة العالم والشهيد وأيهما أفضل والله أعلم (وقال) أبو عبد الرحمن عبد
الله (ابن مسعود) الهذلي حليف بني زهرة أحد السابقين الاولين من الصحابة روى عنه علقمة
والاسود وزر بن حبيش قوفي ستانين وثلاثين من الهجرة (عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته بهلاك
رواته) وفي رواية ورفعته هلاك العلماء (فوالذي نفسي بيده ليدون رجال قتلوا في سبيل الله شهداء
أن يبعثهم الله علماء يروون من كرامتهم وان أحدا لم يولد عالما) من بطن أمه (وانما العلم بالتعلم)
هكذا أوردته بنماه ابن القيم وغيره وأخرج اللالكائي في السنة من رواية أبوب عن أبي قلابة عن
ابن مسعود قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله أو قال أصحابه قال وعليكم بالعلم فان
أحدكم لا يدري متى يفترق أو يفترق الى ما عنده الحديث وعند البيهقي في المدخل من طريق علي بن
الاقمر والعسكري من حديث أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان الرجل لا يولد
علما وانما العلم بالتعلم وفي كتاب العلم من صحيح البخاري من برد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم
بالتعلم قال الحافظ في مقدمته الفتح رواه ابن أبي عاصم في كتاب العلم من حديث معاوية هاتين الجملتين
اه أي مرفوعا وقل في الفتح رواه الطبراني كذلك من طريقه بالفظ بأه الناس تعلموا انما العلم بالتعلم
والفقه بالتفقه ومن برد الله به خيرا يفقهه في الدين واسناده حسن قال القسطلاني ورواه أبو نعيم في
رياضة المتعلمين من حديث أبي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالعلم ومن ينخر الخير
يعطه اه قلت وأخرجه الطبراني في الاوسط والطبيب عن أبي الدرداء زيادة ومن يتق الشر يوفه
ثلاث من كن فيه لم ينل درجات العلي ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو رده من سفره تطير
(وقال ابن عباس تذاكر العلم) أي مذاكرته مع نفسه ليرسخ في ذهنه أو مع غيره بقصد الفائدة له أو
لصاحبه أولهما (بعض ليلة أحب الي من احياها) كلها بالصلاة ونحوها لتعدى النفع في المذاكرة
قال ابن القيم وفي مسائل اسحق بن منصور قلت لاحدين حنبل قوله تذاكر العلم بعض ليلة الخ أي علم

كان البيت كثير الاتساع
أكثر فيه من متاعها
واستعانت بغيرها حتى يمتلئ
البيت من متاعها وجهازها
وهو الايمان بالله والصالح
وضروب المعارف النافعة
عنده الله عز وجل فاذا طرقت
ذلك البيت طارق شيطان
ليسرق من ذلك الخير الذي
كذلك عن أبي هريرة
رضي الله عنه وأحمد بن
حنبل رحمه الله وقال الحسن
في قوله تعالى ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة ان الحسنة في الدنيا
هي العلم والعبادة وفي
الآخرة هي الجنة وقيل
لبعض الحكماء أي الاشياء
تقتني قال الاشياء التي اذا
غرقت سفينتك سحبت
معك يعني العلم وقيل أراد
بغرق السفينة هلاك بدنه
بالموت وقال بعضهم من
اتخذ الحكمة لجأما اتخذ
الناس اماما ومن عرف
بالحكمة لاحظه العيون
بالوقار وقال الشافعي رجة
الله عليه من شرف العلم ان
كل من نسب اليه ولو في
شيء حقير فرح ومن رفع
عنه حزن وقال عمر رضي
الله عنه يا أيها الناس عايكم
بالعلم فان الله سبحانه رده
يحبه فمن طلب بابا من العلم
رداه الله عز وجل بردائه
فان أذن ذنبا استعته ثلاث
مرات ثلاثا يسلبه رده ذلك

أراد قال هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم قلت في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق
ونحوها قال نعم وقال لي اسحق بن راهويه هو كما قال أحمد اه (وكذا روى عن أبي هريرة) رضي الله
عنه لان أجلس ساعة فأنتفعه في ديني أحب الي من أن أحي ليلة الى الصباح وهذا قد أخرجه أبو نعيم
في الخلية من رواية يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة كما مر في
الحديث الحادي والعشرين (وأحمد بن حنبل) واسحق بن راهويه وغيرهم من العلماء فانهم نهوا
على ذلك في أقوالهم فمن ذلك ما أورده صاحب القوت عن وهب بن منبه مجلس يتنازع فيه العلم
أحب الي من قدره صلاة اعمل أحدهم يسمع الكلمة فينتفع بها السنة أو ما بقي من عمره (وقال الحسن)
البصري (في) تفسير (قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة) قال (هي العلم والعبادة) أي العمل بما
علم (وفي الآخرة حسنة) قال (هي الجنة) قال الراغب والسمين الحسنة بغير هماء عن كل ما يسر من
نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه وأحواله والسيئة تضادها وهما من الالفاظ المشتركة تفسر في كل
موضع ما يليق به والحسنة ان كانت اسماء تستعمل في الاعيان والاحداث فلوصارت وصفا فالمتعارف انها
في الاحداث اه وانما سمي العلم المقرون بالعبادة حسنة لانه يهوج صاحبه ويرغب فيه ومن ذلك
يفسرهما بالجنة أيضا وقال غير الحسن المراد بالحسنة في الموضوعين النعمة والخصب (قيل لبعض العلماء
أي الاشياء تقتني) أي تحفظ وتدخر وتضمن بها (قال الاشياء الذي اذا غرقت سفينتك) في البحر (سحبت
معك) أي عامت وسلمت من الغرق (يعني العلم) وكونه محفوظا في الصدور والاذهان ومن كان علمه من
كثير بما غرق مع السفينة ومن هنا قالوا العلم ما دخل ملك في الحسام ويحكي عن بعض العلماء انه ركب
مع تجار في المركب فانكسرت بهم السفينة فأصبحوا بعد عز الغنى في ذل الفقر ووصل العالم الى البلد
فأكرم وقصد بأنواع الخف والكرامات فلما أرادوا الرجوع الى بلدهم قالوا هل لك الى قومك كتاب أو
حاجة قال نعم تقولون لهم اذا اتخذتم مالا فاتخذوا مالا لا يفرق اذا انكسرت السفينة (وقيل أراد بغرق
السفينة هلاك بدنه بالموت) أي ذكر السفينة كناية عن جسمه والموت كناية عن الغرق في البحر فاذا
عرض به عارض الموت بقي علمه حيا الى يوم القيامة (و) ذكر ابن الاثير في النهاية ان الحكمة مأخوذة
من الحكمة بحركة وهي الحديدة التي في فم الدابة المركوبة بها يحكم راكبها أمرها ومن هنا قال بعضهم
(من اتخذ الحكمة لجأما اتخذ الناس اماما) نقله النعماني في شرح البخاري وفي طبقات ابن السبكي
في ترجمة أبي الحسن الأشعري دخل رجل على الجبائي فقال له هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا فقال
الجبائي لا لان العقل مشتق من العقل وهو المانع والمنع في حق الله محال فامتنع الاطلاق قال الشيخ أبو
الحسن فقلت له فعلى قياسك لا يسمى الله تعالى حكما لان هذا الوصف مشتق من حكمة اللبام وهي
الحديدة المانعة للدابة عن الخروج وبشهادة ذلك قول حسان

فحكمت بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء

أي غنم بالقوافي من هجانا فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع والامتنع على الله محال لزمك أن تمنع اطلاق
حكيم عليه سبحانه و تعالى قال فلم يجد جوابا (ومن عرف بالحكمة) في القول والعمل (لاحظه العيون
بالوقار) أي الهيبة والتعظيم (وقال الشافعي) فيما روى عنه باسناد حسن (من شرف العلم ان
كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح) لاتصافه بما يتميز به عن غيره (ومن دفع عنه) بجهل
أوسيمان (حزن وقال) أمير المؤمنين (عمر) ابن الخطاب العدوي القرشي (رضي الله عنه) فيما رواه
الاسماعيلي والذهبي في مناقبه (أيها الناس عليكم بالعلم) أي الاشتغال بطلبه (فان الله ردها بحبه) الرداء
كالكساء ما يتردى به الانسان (فمن طلب بابا من) أبواب (العلم) باخلاص نيته (رداه بردائه) ذلك
أي كساه به (فان أذن ذنبا استعته) أي طلب رجوعه اليه واستغاثته ومنه الحديث ولك العتبي

هو متاع الدنيا وثبت فيه خلقا مذموما لا يوجد الا في الكلب وهو متاع الشيطان قاتله الله وطرده عن دلالته المحل فان جاء للشيطان مدد من الهوى من قبل النفس ولم يجد الملك نصره وهو عزم اليقين من قبل الروح انه زعم الملك وأخلى البيت ونهب المتاع وخرب البيت وان تناول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الاحنف رحمه الله كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالي ذل مصره وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاى بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت باى شئ احترف فاحترف بالعلم فماتت لى سنة حتى آتاني أمير المدينة زائرا فلم آذنه وقال الزبير بن أبي بكر كتب الى أبي بالعراق عليك بالعلم فانك ان افترقت كان لك مالا وان استغنيت كان لك جالا وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه قال يا بني جالس العلماء وزاحهم بركبتك فان الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهرى رحمه الله

حتى ترضى (وان تناول به ذلك الذنب حتى يموت) هذا من شرف العلم وبركته هكذا في سائر النسخ والذي في المفتح لابن القيم استعته ثلاثا يسلبه رداءه ذلك حتى يموت به قال واستعاب الله عبده أن يطالب منه أن يعتبه أى يزيل عتبه عليه بالتوبة والاستغفار والالتوبة فاذا تأبأ اليه رفع عنه عتبه فيكون قد أغترب به أى أزال عتبه عنه والرب تعالى قد استعته أى طلب منه أن يعتبه (وقال) أبو جحر (الاحنف) ابن قيس بن معاوية التميمي القبري من العلماء الاجلاء قيل اسمه صخر والاحنف لقب له وقيل اسمه الضحالك وبه حزم الحافظ ابن حجر ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يدركه (كاد العلماء أن يكونوا أربابا) أى ملوكا وسادات لكثرة ما يخضع لهم وينقاد اليه أو امرهم كقولهم كاد الروس أن يكون سلطانا (وكل عز لم يوطد بعلم فالي ذل مصره) أى مرجعه وما له (وقال سالم بن أبي الجعد) الاشجعي مولاهم الكوفي من كبار التابعين روى عن عمر وعائشة وهو مرسل وله حديث واحد في الصحيحين عن أنس وروى أيضا عن ابن عمر وابن عباس وعنه الاعمش وابن منصور توفي سنة مائة وهو ثقة (اشتراني مولاى) من بنى أشجع (بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت) في نفسي (باى حرفة احترف) اشتغل (فاحترف بالعلم) واشغلت به في تحصيله (فماتت لى سنة) واحدة (حتى آتاني أمين المدينة) أى حافظها ومالكها وفي نسخة أمير بالراء (زائرا) فاستأذن في الدخول على (فلم آذنه) وهذا الهدد مع حقارته أجاب سيدنا سليمان عليه السلام مع علو رتبته بصولة العلم بقوله أحطت بما لم تحط به غير مكترث بتعديده (وقال) أبو عبد الله (الزبير بن أبي بكر) ويعرف ببكار الزبيرى قاضى مكة ولد سنة ١٧٢ سمع عن ابن عيينة وأبي حمزة وعنه ابن ماجه والمحاملى صدوق اخبارى علامة توفي سنة ٢٥٦ (كتب الى أبي) هو أبو بكر بن عبد الله بن الزبير روى عن جديه الزبير وأسماء وعنه عثمان بن أبي حكيم وابن أبي خيرة أخرجه حديثه ابن ماجه (بالعراق) أى حالة كونه به (عليك بالعلم فانك ان كنت فقيرا كان) العلم (لك مالا) أى تحصل به المال (وان استغنيت) وكنت عالما (كان لك جالا) وزينة وجمعة فان العلم للعلماء كالخلى للناهد وقد روى مثل ذلك في فضل حسن الخط وليس اسناده بمستقيم (وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه) وهو الذى أثنى الله تعالى عليه في كتابه اختلف في نبوته قيل كان حكيمًا وقيل كان رجلا صالحا وكان خياطًا أو نجارًا أو راعيا وقيل حبشيا وقيل نوبيا كل ذلك نقله الزجاج (وقال) أيضا كفى الموطأ قال لقمان لابنه (يا بني) جالس العلماء وزاحهم بركبتك (اشارة الى شدة القرب وعدم الحياء في التعلم فانه اذا تأخر عن مجالسهم ولم يقر بهم لم يستفد وانظر الى حديث جبريل عليه السلام وأسند بركبته الى ركبته وهكذا شأن المتعلمين (فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة) بعد ان ماتت بظلمات الجهل (كما يحيي الارض) الجذبة (بوابل المطر) فشبه القلب بالارض الجذبة التى لا نبات بها بجامع عدم الانتفاع وشبه الحكمة بالمطر الغزير بجامع الانتفاع والارض انما تحتاج الى المطر في بعض الاوقات فاذا تابع عليها احتاجت الى انقطاعه وأما العلم فيحتاج اليه القلب بعدد الانقاص ولا يزيد كثرته الا صلاحا ونفعًا (وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء) شاهده ما أخرجه ابن الجرار عن أنس واستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة وقد تقدم شرحه في الحديث الثانى والمراد بذلك لان العلماء هم الذين يعلمون الناس أحكام الصيد والذباح والاحسان في الذبح والقتل وما يحل من الصيد وما لا يحل ونهى الجهلة العوام عن قتل ما لا يؤذى وعن صيد ما لا ينتفع به واشباه ذلك وهناك وجه آخر سيأتى قريبًا (ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره) شاهده كلام علي رضي الله عنه في أول هذا الباب العلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة (وقال) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (الزهرى) روى عن ابن عمر وسهل وابن

البيت بعد عمارته وأظلم
بعد نوره وضاق بعد
انسراحه وهكذا جال من
آمن وكفر وأطاع وعصى
وضل واهتدى (فان قلت)
في زلي اصناف هذه الاخلاق
الذمومة التي صدت هؤلاء
الاصناف المذكورين عن
اعتقاد الايمان ونفرت
الملائكة عن النزول الى
قلوبهم بكشف معاني
التوحيد ومنعهم من
الحلول فيها حتى لم ينالوا
شيأ من الخيرات الكائن
معها فاعلم ان الاخلاق التي
لا يجتمع معها الملائكة في
قلب واحد كثيرة والتي في
قلوب هؤلاء منها معظمها
وهي الطمع في غير خطير
والحرص على فان حصر
(أما) الصنف الاول فانهم
رجعوا وخافوا أن تبدو
لهم حجة ما يشغلهم عن
لذاتهم وينقص عليهم
ما رغبوا فيه من راحتهم
العلم ذكر ولا يحبه الا
ذكران الرجال

(فضيلة التعلم)

(أما الآيات) فقوله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين
وقوله عز وجل فاستلوا أهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون
(وأما الاخبار) فقوله صلى
الله عليه وسلم من سلك
طريقا يطلب فيه علما
سلك الله به طريقا الى الجنة

المسبب وحديثه عن أبي هريرة في الترمذي وعن رافع بن خديج في النسائي وعنه نونس ومعمرو ومالك
توفي سنة ١٢٤ في رمضان قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح
حدثنا السري بن عامر حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول (العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران الرجال)
ونص الحلية العلم ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال أي أقوياء الرجال وأخرجه الخطيب في كتابه
أشرفية أصحاب الحديث من طريق محمد بن نونس قال حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي حدثنا سعيد
الخصاف عن الزهري فساقه وراد ولا يزهده فيه الا اثنائها والباقي سواء ومعنى قوله ذكر أي عظيم ومنه
الحديث القرآن ذكر فذكره أي عظموه ويعبر بالذكر أيضا عن القوى الجلد وقال أبو نعيم أيضا
حدثنا محمد بن حميد حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا سليمان بن سعيد حدثنا سعيد بن عامر عن أبي
بكر الهذلي قال قال الزهري يا هذلي أيعجبك الحديث قلت نعم قال انما يحبه مذكور الرجال ويكرهه
مؤنثوهم وأخرجه الخطيب في كتاب شرف أهل الحديث من طريق بكر بن سلام أبي الهيثم حدثني
أبو بكر الهذلي فساقه وفيه أمالته يجب ذكر الرجال والباقي سواء وأنشد للعباس بن محمد الحراساني
نعمده الله رحته لا يطلب العلم الا بالذكر * وليس يبغضه الا الخائبات

وروي عنه أيضا في كتاب المجالسة للدينوري قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدثنا الرقاشي عن أبي
يعقوب الخطابي عن عمه قال قال الزهري الحديث ذكر يحبه ذكر الرجال ويكرهه مؤنثوهم ورأيت
في حواشي الزركشي على علوم ابن الصلاح ان بعض الناس ضبط في قول الزهري ذكر كرا بالسكر وهو
خطأ (في فضيلة التعلم)

استدل فيها بآيتين من كتاب الله عز وجل فقال (أما الآيات) فانها في كتاب الله تعالى كثيرة مما يدل على
فضيلته ولكن وقع الاختصار منها على آيتين لاشتمالهما على المقصود الاعظم الاول (قوله تعالى) وما
كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون أي ليتعلموا الفقه في الدين نداء الله تعالى المؤمنين الى التفقه في الدين
وهو تعلمه وانذار قومهم اذا رجعوا اليهم وهو التعليم وسأيت الكلام على هذه الآية في فضيلة التعليم فان
الشيخ رحمه الله لما رأى الآية متضمنة على الفضيلتين أوردتها في موضعين استدلالا على مطلوبه
(والثانية) قوله تعالى (فاستلوا أهل الذكر) أي تعلموا منهم ولا يكون التعليم الا بالسؤال (ان كنتم
لاتعلمون) والمراد بأهل الذكر أهل العلم من كل أمة وقيل أهل القرآن وقيل أهل الكتب القديمة
أي بمن آمن منهم قاله السمين ثم ان التعلم هو تنبيه النفس لتصور المعاني كما ان التعليم تنبيه التصور بها
وقد تقدم بيان ذلك (وأما الاخبار) الدالة على فضيلة التعلم فهي كثيرة اقتصر منها الشيخ رضي الله عنه
على عشرة أحاديث ما بين صحاح وحسان وضعاف وموضوعة على قول فالاول حسن أو صحيح والثاني
صحح والثامن موضوع والباقي ضعاف كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا * أما الحديث الاول (فقوله عليه)

الصلاة) (السلام من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة) قال العراقي وورد من
حديث أبي الدرداء وأبي هريرة أمأ حديث أبي البرداء فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه في اثنا حديث وقد تقدم في الحديث الثاني من هذا الباب وهذا لفظ الترمذي الا انه قال
ينبغي به بدل يطلب فيه وتقدم لفظ أبي داود وقال ابن ماجه يلتمس بدل يطلب وقال سهل الله له وأما
حديث أبي هريرة فرواه مسلم وابن ماجه من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
رفعه بلفظه الا ان مسلما قال سهل الله له وقال ابن ماجه وقال أيضا يلتمس بدل يطلب له قلت وعزا
الجلال في ذيله على الجامع الى الامام أحمد والاربعة وابن حبان كلهم عن أبي البرداء بلفظ يطلب فيها
علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة ونص الترمذي في جامعه حديثا عن محمد بن زيد

وتكدر لديهم مثال

شهواتهم فابقوا أمرهم
على ما هم عليه وأما المصنف

الثاني والثالث فصدهم

أيضا خوف وخرع وحرص

على ما ألفوه من تجسس

أحدهم أن يزول وموانسة

أشباعهم أن تتغير وتذهب

ومواساة أيلافهم أن

تتقطع واستغفالا لما

يشاهدونه من اهل الاعيان

أن يلتزموه وفرارا من

شرائطه وما يصعبه من

الاعمال والوظائف أن

يتمسكوا والكذب باذم

لصورته وانما ذم بهذه

الاخلاق التي هي الطمع

في الخسائس والجرع من

الصبر على ما بعده من

الفضائل حتى احترمت

الملائكة أن تدخل بيتا فيه

كذب فان قلت فكيف آمن

من كفروا أطاع من عصي

واهتدى من ضل اذا

كانت الشياطين لا تفارق

قلب الكافر والعاصي

والضال بما تثبتون من

الاحلاق المذمومة التي

هي كلاب نابحة وذئاب

عادية وسباع ضاربة

وأصناف الخيرات التي ترد من

الله عز وجل بواسطة

الملائكة وهي لا تدخل

موضع يحل فيه شيء مما

وقال صلى الله عليه وسلم ان

الملائكة لتضع أجنحتها

لطالب العلم رضا بما يصنع

الواسطي عن عاصم بن رباح أبي حبيوة عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ثم ساق جلا مضى ذكر بعضها في أحاديث فضل العلم ويأتي بعضها ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا الحديث عن عاصم عن داود بن جيل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء وهذا أصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم وفي العلل للدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة وغيره من أهل العلم عن كثير بن قيس قال وعاصم بن رباح ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء وقال البرار داود بن جيل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مرة ولا نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة أقوال أحدها قول عبد الله بن داود عن عاصم عن واقد عن كثير بن قيس والثاني قول أبي نعيم عن عاصم عن حدثه عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير ولم يذكر بينهما أحدا والمتحصل من صلة هذا الخبر هو الجهل بحال راويين من روايته والاضطراب فيه ممن لم تثبت حديثه اه وقد مر عند الترمذي في رواية محمود بن خداس عن محمد بن يزيد فسمعا قيس بن كثير فصارا اضطرابا رابعا والخامس قال في التهذيب داود بن جيل وقال بعضهم الوليد بن جيل وفي جامع العلم لابن عبد البر من رواية ابن عباس عن عاصم بن جيل بن قيس ثم قال قال حزة بن محمد كذا قال ابن عباس في هذا الخبر جيل ابن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم عن كثير بن قيس قال والقلب إلى ما قاله محمد بن يزيد أميل وهذا اضطراب سادس وسابع وثامن ذكره ابن قانع في المعجم وزعم أن كثير بن قيس صحابي وأنه هو الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه ابن الأثير على هذا وقول ابن القطان لا يعرف كثير في غير هذا الحديث يرويه قول ابن عبد البر روى عن أبي الدرداء وعبد الله بن عمر ومع ذلك فقد قال ابن عبد البر قال حزة وهو حديث حسن غريب والترجم الحياكم صحته وكذا ابن حبان رواه عن محمد بن اسحق الثقفي حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا عبد الله بن داود فذكره بطوله وقال الترمذي بعد اخراجه للجملة الاولى من الحديث عن أبي هريرة حسن قال القسطلاني وانما لم يقل صحيح لتدليس الاعمش لكن في رواية مسلم عن الاعمش حدثنا أبو صالح فانتفت حمة تدليسه اه وقال الحاكم في المستدرک فهو صحيح على شرطهما رواه عن الاعمش جماعة منهم زائدة وأبو معاوية وابن نهش اه وأورده البخاري في أول صحيحه ولفظه سهل الله له طريقا إلى الجنة والباقي مثل سياق مسلم والحديث محفوظ وله أصل وقد تظاهر الشرع والعقل على أن الجزاء من جنس العمل فكما سلك طريقا يطلب فيه حياة قلبه ونجاة من الهلاك سلك الله به طريقا يحصل له ذلك وروى ابن عدي من حديث محمد بن عبد الملك الأنصاري عن الزهري عن عروة عن عائشة مرفوعا أوحي إلى أنه من سلك مسلكا يطلب العلم سهلت له طريقا إلى الجنة قال المعيني وابن حجر وانما لم يفصح البخاري بكونها تعليقاً للعلل التي ذكرت وقال المناوي في شرح الحديث طريقا أي حسيبة أو معنوية وعلما نكره ليعلم كل علم شرعي وآلته ومعنى تسهيل الطريق في الدنيا أن يوفق للعمل الصالح وفي الآخرة بأن يسلك به طريقا لا صعوبة فيها ولا هول إلى أن يدخله الجنة سالما الحديث الثاني (وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) وفي نسخة بما يصنع الاجحة جمع جناح بالفتح وهو لاطار بمنزلة اليد للإنسان ووضع أجنحتها عبارة عن حضورها مجلبة وتوقيفه أو اعانته على بلوغ مقاصده أو قيامهم في كيد أعدائه وكفائته شرهم أو عن توضعها ودعائها يقال للرجل المتواضع خافض الجناح قال السيد السهودي والاقرب كونه بمعنى ما ينظم هذه المعاني كلها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات وروى النووي في بستانه بسنده إلى زكريا الساجي كذا ينبغي في أرقعة البصرة إلى بعض

ذكرنا واذ لم تدخل لم يصل
الى الخير الذي يكون معها
ولم تصل اليه فعلى هذا يجب
أن يبقى كل كافر على حاله
ومن لم يتحقق مؤمنه معصوما
فلا سبيل له الى الايمان على
هذا المفهوم فاعلم ان هذا
يستدعي ٧ أصنافا من علم
القلوب ولا سبيل الى ذلك في
مثل هذا المقام المعلوم والقول
والعنى في جواب ما سالت
عنه ان للشيطان غفلات
ولا اخلاق المذمومة وعادات
كانت الملائكة لها عن
القلوب غيبات ولتواتر
الخبر عليهم فافترت فاذا
وجد الملك كما أعلمت قلبا
خاليا ولوز من آثاره ودخل
فيه وأراه ما عنده من الخير
فان صادف منه قبولا ولما
عرض عليه من الخير تشوقا
وتزوعا أورد عليه ما علا
ويستغرق ليهوان صادف
منه مصحوا وجمع منه بجمود
الشيء طين استغانة
بالاخلاق السكلانية استعانة
وحل عنه وتركه ولهذا قيل
ما خللاب عن لمة ملك أو
نزع شيطان (فان قلت)
فأى بيت فهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم في
الخطاب وأي كلب أذهل
بيت القلب كلب الخلق
أو بيت البن وكلب الحيوان
فاعلم أن الحديث خارج
وقال صلى الله عليه وسلم لان
تغدو فتعلم بابا من العلم

الحديث فأسرعنا المشى ومعنا رجل فاجر فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسرونها
كالستهزئ فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط وروى محمد بن طاهر المقدسي بسنده الى
الامام أبي داود قال كان في أصحاب الحديث خليف سمع بحديث ان الملائكة لتضع الخ فجعل في نعله
مسامير حديد وقال أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فأصابته الاكلة في رجلاه وفي رواية فشلت يده
ورجلاه وسائر أعضائه قال العراقي أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن
عسال وهذا اللفظ لاجد وفي رواية له ما من خارج يخرج من بيته الا وضعت له الملائكة أجنحتها
رضا بما يصنع وهو لفظ ابن ماجه وقال الحاكم يضع وأخرجه الثلاثة وابن حبان من حديث أبي
الدرداء وقالوا رضا لطالب العلم ليس فيه بما يضع وأخرجه الذهبي في كتاب العلم من رواية زياد بن
مهمون عن أنس بن مالك اه قلت أما حديث أنس فقد أخرجه ابن عساكر والطبراني والبرز والديلمي
ولفظهم طالب العلم بتسطة الملائكة أجنحتها رضا بما يطلب وأما حديث أبي الدرداء فقد أخرجه
الامام أحمد أيضا وابن ماجه وأما حديث صفوان فأخرجه الطبراني أيضا ولفظه بما يطلب كالمصنف
وقرأت في اصلاح المستدرک للعراقي بخطه وقد ساق هذا الحديث من طريق الامام أحمد حدثنا
عبد الرزاق حدثنا عمر بن عاصم بن أبي النجود عن زبر بن حبش أتيت صفوان بن عسال المرادي
فقال ماجاء بك قال فقلت جئت لاطلب العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
خارج يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع ثم قال وأخرجه
الطبراني عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق مثله وهو حديث صحيح أخرجه ابن ماجه عن محمد بن
يحيى عن عبد الرزاق مقتصرا على المرفوع منه دون سؤال صفوان لزر عما جاء به وجوابه ورواه ابن
حبان في صحيحه في ثلاثة أنواع عن ابن خزيمة عن محمد بن يحيى ومحمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال
في نوع منها وأخبرنا محمد بن اسحق بن خزيمة بن عتيق بن عتيق ورواه الحاكم عن محمد بن يعقوب الاصم
عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن
زر عن صفوان قوله غير مرفوع وزاد في آخره حتى يرجع وقال هذا اسناد صحيح فان عبد الوهاب
ابن بخت من ثقات المصريين واثباتهم وقد احتجابه ولم يخرج هذا الحديث قال ومدار هذا الحديث
على عامه عن زر وله عن زر شهود ثقات غير عامه منهم المنهال بن عمرو وقد اتفقا عليه ثم رواه
من رواية عازم عن الصعق بن حرر عن علي بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زبر بن حبش قال جاء
رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرفوعا لكنه
مرسل كما سبذ كره بعد ثم قال الحاكم وقد خالفه شيبان بن فروخ فقال حدثنا الصعق بن حرر
حدثنا علي بن الحكم البثاني عن المنهال بن عمرو عن زبر بن حبش عن عبد الله بن مسعود قال حديث
صفوان بن عسال المرادي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من ادم أخرج فقلت يا رسول
الله اني جئت أطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لثمة الملائكة بأجنحتها ثم ركب
بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب قال هذا حديث رجله يتخج بهم في الصحيح
الا ان ذكر ابن مسعود فيه نوع من الزيد في متصل الاسانيد وقال وقد صرح زر بسماعه له من
صفوان ويحتمل انه سمعه من ابن مسعود عن صفوان ثم سمعه من صفوان ثم قال الحاكم وقد أوقف
هذا الحديث جماعة منهم أبو خبيب السكبي عن طلحة بن مصرف عن زر ثم رواه من رواية الحسن
ابن صالح عن أبي خبيب موقوفا على صفوان والذي أسنده أخطأ والزيادة منهم مقبولة وهذا حديث
صحيح وقد أورد العراقي على الحاكم في هذا السياق ثمان مؤاخذات تركتها خوفا الاطالة والله أعلم
بالحديث الثالث (وقال صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم بابا من العلم) أي نوعا منه وفي بعض

على سبب ومعهما وجلته ان
المقصود بالخبر هو بيت
البن وكلب الحيوان معلوم
ولا يتسك في ذلك ولكن
يستقرأ منه ما قلناه
ويستنبط من مفهومه
ما ينهك عليه ويغطي
منه الى ما سرنالك نحوه ولا
نكر في ذلك اذا دل عليه
العلم وجملة الاستنباط ولم
تعبه القلوب المستضاعة ولم
تصادم به شياً من أركان
الشريعة فلا تكن جاحداً
ولا تنزع من تشنيع جاهل
ولا من نفور مقلد فكثيراً
ما ورد شرع مقرون بسبب
فرأى أهل الاعتبار وجه
تعديده عن سببه الى مافي
معناه ومثابه له من الجهة
التي تصلح ان يعد بها اليه
ولولا ذلك لما قال النبي صلى
الله عليه وسلم رب مبلغ
أوعى من سامع وحامل فقه
الى من هو أفقه منه (سؤال)
فان قلت فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تدخل
الملائكة بيوتا فيمصرة
وعلم السبب الذي جاء هذا
الحديث عليه وفيه فهل
يعدى عن سببه ويترقى
منه الى مثل ما ترقى من
الحديث الاخر فهذا كما
قيل الحديث شجون
خبر من أن تصلي مائة ركعة
وقال صلى الله عليه وسلم
باب من العلم يتعلمه الرجل
خير له من الدنيا وما فيها

الروايات باباً من الخير (خير من أن تصلي مائة ركعة) وفي بعض النسخ مائتا ركعة قال العراقي رواه
ابن عبد البر من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكره وابن جدعان ضعيف والحديث عند ابن ماجه من هذا الوجه الا انه قال ألف
ركعة وزاد فيه عمل به أولم يعمل به وزاد في أوله لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن
تصلي مائة ركعة واسناد ابن ماجه منقطع فانه عنده من رواية عبد الله بن غالب العباداني عن عبد الله
ابن زياد الجعفي هكذا معناه وفي رواية ابن عبد البر عبد الله بن غالب العباداني قال حدثنا خلف
ابن أعين عن عبد الله بن زياد فزاد فيه رجلاً اه قلت قال ابن القيم أخرجه ابن عبد البر عن معاذ
مرفوعاً ولا يثبت رفعه هكذا قاله عن معاذ ولعله سهو من قلم الناسخ * وأما حديث ابن ماجه الطويل
فأخرجه الحاكم أيضاً في تاريخه ويأتي بطوله في الحديث التاسع ان شاء الله تعالى وروى الطبراني
في الاوسط من رواية ابن جدعان عن ابن المسيب عن أبي ذر مرفوعاً باب من العلم يتعلمه أحدكم خير
له من مائة ركعة بصلها تطوعاً وروى المخلص في فوائده عن ابن صاعد حدثنا القاسم بن الفضل حدثنا
حجاج بن نصير حدثنا هلال بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي ميمونة عن أبي هريرة وأبي ذر انهما
قالا باب من العلم يتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوعاً وباب من العلم يتعلمه عمل به أولم يعمل
أحب الينا من مائة ركعة تطوعاً وقالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب
العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً ورواه ابن أبي داود عن شاذان عن حجاج بن عمرو الخطيب
عن أبي هريرة قال لان أعلم باباً من العلم في أمر أو نهى أحب الي من سبعين غزوة في سبيل الله
* الحديث الرابع (وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها) قال
العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً وهو معروف هكذا من قول الحسن البصري رويناه في أمالي أبي عبد
الله بن معاذ ورواه ابن عبد البر في العلم وابن حبان في روضة العقلاء وموقوفاً عن الحسن اه وروى عن
الحسن لان أعلم باباً من العلم فأعلمه مسلماً أحب الي من أن يكون لي الدنيا كلها في سبيل الله * الحديث
الخامس (وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم) أخرجه ابن عدي والبيهقي عن
أنس والطبراني في الكبير عن ابن مسعود وفي الاوسط عن ابن عباس وفيه أيضاً وكذا البيهقي عن أبي
سعيد وتمام في فوائده عن ابن عمر والخطيب في تاريخه عن علي قلت أما حديث أنس فأخرجه الخطيب
في رحلته من رواية طريق بن سليمان وأبو علي الحداد في معجم شيوخه من رواية هشام بن الصلت عن
مسلم وابن خسر وفي مسنده من رواية أحمد بن الصلت عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة
وابن عدي في الكامل من رواية معاذ بن رفاعة عن عبد الوهاب بن بخت وابن ماجه في سننه من رواية
محمد بن سيرين بن خنيس عن أنس وروينا في الكامل من رواية أحمد بن عبد الملك عن نافع عن ابن عمر
وعن محمد بن المنكدر عن جابر وفي مشيخة أبي علي بن شاذان من طريق حماد عن أبي وائل عن ابن مسعود
وفي معجم شيوخ الحداد من رواية الشعبي عن ابن عباس قال البيهقي في الشعب متنه مشهور واسناده
ضعيف وقد روى من أوجه كلها ضعيفة وقال النووي في فتاويه هو حديث ضعيف وان كان معناه
صحياً وقال البرازر أسانيداً واهية وقال ابن القطان لم يصح فيه شيء وأحسن ما فيه ضعيف وسكت عنه
مغلطاً وقال البدر الزركشي روى عن عدة من الصحابة وفي كل طرقة مقال وأجودها طريق قتادة
وثابت عن أنس وطريق مجاهد عن ابن عمر وقد أخرجه ابن ماجه في سننه عن كثير بن شظير عن
ابن سيرين عن أنس وفيه زيادة وواضع العلم عند غير أهله كقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب
وكثير بن شظير مختلف فيه فالحديث حسن قال ابن عبد البر روى من وجوه كلها معلولة ثم روى
عن اسحق بن راهويه ما معناه أن في أسانيد مقلدا ولكن معناه صحيح عندهم وقال البرازر أحسن

منه ويبعد علينا الغفص عنه نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهوان الصورة المخوفة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله عز وجل قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضى بذلك ونقص ادراكه من دان به حين قال خضر عن ابراهيم عليه السلام حيث قال أتعبدون ما تخفون والله خلقكم وما تعملون فكان امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة لاجل ان فيه ما عبد من دون الله سبحانه أو ما حكم به ما هو على مثاله ويترقى من ذلك المعنى الى ان القاب الذي هو بيت بناء الله ليكون مهبطا للملائكة ومجالا للذكر ومعرفة عبادته وحده دون غيره فاذا حل فيه معبود غير الله سبحانه وهو الهوى لم تقر به الملائكة ايضا (فان قيل) فظاهر الحديث يقتضى مناصرة الملائكة لكل صورة عروما وما ذكرته تعليلا

وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم

طرقه مارواه ابراهيم بن سلام عن حماد عن ابراهيم عن أنس قال ولا تعلم اسناد ابراهيم عن أنس سواء و ابراهيم بن سلام لا تعلم روى عنه الا أبو عاصم وأخرج ابن الجوزى في منهاج العابدين من رواية أبي بكر بن أبي داود حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن قيس عن ثابت عن أنس فذكره ثم قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول ليس في طريقه أصح من هذا وقال السخاوى في المقاصد أخرجه ابن ماجه وابن عبد البر في بيان العلم له من حديث حفص بن سليمان عن كثير بن شظير عن ابن سيرين عن أنس مرفوعا بذلك الزيادة وحفص ضعيف جدا بل اتهمه بعضهم بالكذب والوضع ولكن له شاهد عند ابن شاهين في الافراد ورويناه في ثانی الشهوات من حديث موسى بن داود حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس به وقال ابن شاهين انه غريب قال السخاوى ورجاله ثقات بل يروى عن نحو عشرين تابعيا عن أنس كابرهم النخعي وثابت واحق ابن عبد الله بن أبي طلحة وله عنه طرق وحيد والزبير بن خريت وزباد بن ميمون بن عمار أو ابن عمار وسلام الطويل وطريق بن سليمان بن عائكة وقاتدة والمثنى بن دينار والزهرى ومسلم الاعور كلهم عن أنس ولقفا جيد طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم ولزباد والله يحب اغانة المهبطان ولاي عائكة في أوله اطلبوا العلم ولو بالصين وفي كل منهما مقال ولذا قال ابن عبد البر فساق ما أوردها أنفا ثم نقل عن البرار ما قد منا ذكره ثم قال وهو عند البيهقي في الشعب وابن عبد البر في العلم وتمام في فوائده من طريق عبد القدوس بن حبيب الوحاظي عن حماد ثم ساق طريق ابن أبي داود الذي قدمناه قال وكذا رواه ابن عبد البر من جهة جعفر بن أبي حنبل وفي الباب عن أبي دحابر وحذيفة والحسين بن علي وسمان وميمونة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعلي ومعاوية بن حيوة ونييط بن شريط وأبي أيوب وأبي سعيد وأبي هريرة وعائشة بنت قدامة وآخرين وقال أبو علي الحافظ انه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق كلام ابن الجوزى في العلل ونقل عن الامام أحمد انه قال لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء ثم نقل كلام ابن راهويه وكلام القطان وكلام البيهقي ثم قال ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيح وتبع في ذلك أيضا الحاكم ولكن قال العراقي قد صحح بعض الأئمة طريقه اه كلام السخاوى وقال المزي في هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن وقال السيوطي في التعليقة المنيفة وعندى انه بلغ رتبة الصحيح لاني رأيت له نحو خمسين طريقا وقد جمعها في جزء ونقل المناوي عنه قال جمعت له خمسين طريقا وحكمت بحسنه غيره ولم أصح حديثا لم أسبق لتصححه سواء اه قلت ان أراد السيوطي بانه لكثرة طريقه ارتقى من الضعف الى الصحة فهذا منظور فيه لان كثرة الطرق لا ترقى الحديث اذا كان فيها مقال كما صرح به الحافظ وغيره وتقدم ذلك في حديث من حفظ على أمي وان كنت اعتمد على طريق قتادة وثابت فالامر سهل قال السخاوى وقد ألحق بعض المصنفين في آخره ومسلمة وليس لها ذكر في شيء من طريقه وان كانت صحيحة المعنى والله أعلم الحديث السادس (وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين) قال العراقي أخرجه ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب والمداخل وابن عبد البر في العلم من رواية أبي عائكة عن أنس وأبو عائكة منكر الحديث وقال البيهقي هذا الحديث مشهور وأسانيده ضعيفة وأخرجه ابن عبد البر أيضا من رواية الزهرى عن أنس وفي اسناده يعقوب بن اسحق العسقلاني فقد كذبه البيهقي قلت رواه من طريق عبيد بن محمد عن ابن عيينة عن الزهرى قاله السخاوى اه وأخرجه ابن عدى أيضا من رواية الفضل بن موسى عن محمد بن عمار عن ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه ثم قال هذا من وضع الجويني لابن كرام باطل بل هذا الاسناد اه قلت وحديث أنس أيضا أخرجه الخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وزاد كالبيهقي وابن عبد البر آخره فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال الحافظ في اللسان وقد

ينبغي ان لا يقتضى الامتارة
 ما عبيد أو ماتحت على مثله
 (قلنا) تشابهت انصور
 النخوة كلها في المعنى
 الذى قصد بها التصویر
 لاجله وهو مضارعة تذى
 الارواح وماتحت للعبادة
 انما قصد به تشييع ذى روح
 فلما كان هذا المعنى الجامع
 لها وجب تحريم كل
 صورة متافرة للملائكة
 (فان قيل) فما وجه
 الترخيص فيما رقم في
 ثوب فذلك لانها ليست
 مقصودة في نفسها وانما
 المقصود الثوب الذى
 رقت فيه (فان قيل)
 فما بال الثياب رخص في
 محالها بالتصویر وروايات
 انواط في العرب مشهورة

وقال عليه الصلاة والسلام
 العلم خزان مفاتيحه السؤال
 ألا فاسألوا فانه يؤجر فيه
 أربعة السائل والعالم
 والمستمع والمحب لهم وقال
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
 للجاهل أن يسكت على
 جهله ولا للعالم أن يسكت
 على علمه وفي حديث أبي خنزة
 رضى الله عنه حضور مجلس
 عالم أفضل من صلاة ألف
 ركة ومعبادة ألف مريض
 وشهود ألف جنازة فقيل
 يا رسول الله ومن قراءة
 القرآن فقال صلى الله عليه
 وسلم وهل ينفع القرآن الا
 بالعلم

وروى أيضا من طريق النخعي سمعت أنسا وهو باطل أيضا فان النخعي لم يسمع من أنس اه وقد روى
 هذا الحديث عن أبي عاتكة ستة مجلد بن غالب التميمي وجعفر بن هاشم والحسن بن علي بن عباد وأبو
 بكر الاعمى والعباس بن طالب والحسن بن عطية وقد خرج الخطيب هذا الحديث في رحلته من
 طرق هؤلاء وكذا البيهقي والديلمي وابن عدى والعقيلي وقام وقد ألفت في تخريجه والحديث الذى
 قبله جزأ لطيفا أوردت فيه ما تيسر من الاسانيد * الحديث السابع (وقال صلى الله عليه وسلم العلم
 خزان) جع خزينة (مفتاحها) جع مفق ومفتاح كمنبر ومصباح وفي بعض النسخ مفاتيحها بزيادة
 النخبة وفي بعض الروايات ومفتاحها (السؤال) قال الماوردى حكى ان بعض الحكماء رأى شيئا يجب
 النظر في العلم ويستخفى من السؤال فقال يا هذا تستخفى ان تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله
 (فاسألوا) وفي بعض النسخ فسألوا وفي بعض الروايات هنا زيادة بوجهكم الله (فانه يؤجر فيه أربعة) من
 الانفس (السائل والعالم) وفي بعض الروايات والمعلم بدل العالم (والمستمع والمحب لهم) وفي بعض النسخ
 والمحب لهم والمراد بالسؤال سؤال تفهم فذلك منى عنه قال العراقى أخرجه أبو نعيم في الحلية
 من رواية داود بن سليمان الغازى عن علي بن موسى عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من طريق الطبرانى عن عبد الله بن
 أحمد بن عامر عن أبيه عن علي بن موسى قال في الميزان ما ينفعك عن وضعه أو وضع أبيه وأيضاً داود
 الغازى كذبه ابن معين وله نسخة موضوعة عن أهل البيت وهذا الحديث معروف من قول الزهرى رواه
 عبد الغنى بن سعيد في كتاب آداب الحديث والحديث اه قلت وأخرجه العسكرى في الامثال بمثل رواية
 الحلية وأورده صاحب القوت فقال وفي الخبر الذى رواه من طريق أهل البيت وساقه وزاد في الميزان
 ان تلك النسخة الموضوعة رواها عن داود الغازى علي بن محمد بن مهرويه القزوينى العدوى فيها هذا
 الحديث اه وأما عبد الله بن محمد بن عامر الطائى فقد ذكره ابن الجار فى تاريخه فى ترجمة على الرضا
 وذكره جله أحاديث رواها عنه بواسطة أبيه وأما قوله وهذا الحديث معروف من قول الزهرى فقد
 أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال العلم خزان وتفقيها المسائل
 وأخرج أيضا من رواية قتبية بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن ابن شهاب قال مثله وأخرج من
 رواية محمد بن اسحق عن الزهرى قال كان يصطاد العلم بالمسئلة كما يصطاد الوحش * الحديث الثامن
 (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه) هكذا أورده
 صاحب القوت فقال وكذلك رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يستقر على جهله
 ولا ينبغي للعالم أن يسكت عن علمه وقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وقال العراقى
 رواه ابن السنى وأبو نعيم في كتابهما رياضة المتعلمين وأبو بكر بن مردويه فى تفسيره وأبو الشيخ فى كتاب
 الثواب من رواية محمد بن أبي جند عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكره وقدم ذكر العالم وفى آخره فان الله قال فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون ومحمد بن أبي جند
 منكر الحديث قاله البخارى وغيره اه قلت هو جاد بن أبي جند ابراهيم الزرقى الانصارى أبو ابراهيم
 المدنى من رجال الترمذى وابن ماجه ضعيف وقد أخرجه الطبرانى فى الاوسطا من هذا الطريق وسياقه
 كسياق الجماعة * الحديث التاسع (وفى حديث أبي ذر) جندب بن جنادة الغفارى رضى الله عنه رفعه
 (حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف مريض ومعبادة ألف جنازة فقيل يا رسول الله
 ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم) قال العراقى هذا الحديث موضوع وانما أعرفه
 من حديث عمر لامن حديث أبي ذر كما ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات فقال روى محمد بن علي بن عمر
 المذكر قال حدثنا اسحق بن الجعد حدثنا أحمد بن عبد الله الهروى حدثنا اسحق بن نجيع حدثنا هشام

معلومة فاعلم ان ذات
الواطئما كانت شجرة في
أيام العرب الجاهلية تعلق
عليها يوم في السنة فاخر
ثيابها وحلى نساءها لاجل
اجتماعها عندها وراحتها
في ذلك اليوم ولم يكونوا
يقصدونها بالعبادة لما
كانت بغير صفة التماثيل
المخوثة والاصنام ولو
كان ذلك ماسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجعل لهم ذات اواط
حتى أنكر النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك عليهم
ولو عبت فقد عبد كثير
من خلق الله تعالى
كاللائكة والشمس
والقمر وبعض النجوم
والمسج عليه السلام وعلى
رضي الله عنه ولم يعبدوا
ما نحت على شكل النبات
فلاتعب من هذه الاذات
روح فما أبعد عن دركها
من حرمه الله تعالى يا هافله
المجدو هو أهل (بيان
اصناف أهل الاعتقاد
المجرد) وأما أهل الاعتقاد
المجرد عن تخصيصه بالعلم
وتوثيقه بالدلة وشده
بالبراهين فقد انقسموا في
الوجود الى ثلاثة أصناف

الوجود الى ثلاثة أصناف

وقال عليه الصلاة والسلام

من جاءه الموت وهو يطلب

العلم ليجي به الاسلام فيبينه

وبين الانبياء في الجنة

درجته واحدة

ابن حسان حدثنا محمد بن سيرين عن عبد الله بن عبيد الله بن عمار بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء رجل
من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال يا رسول الله اذا حضرت جنازة وحضر مجلس
عالم أيهما أحب اليك أن أشهده فقال ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم أفضل من
حضور ألف جنازة تشيعها ومن حضور ألف مريض تعوده ومن قيام ألف ليلة للصلاة ومن ألف يوم
تصومه ومن ألف درهم تصدق بها ومن ألف حجة سوى الفرض ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها
في سبيل الله بنفسك ومالك الحديث وفيه فقال رجل قراءة فقال ويحك وما قراءة القرآن بغير علم وما الحج
بغير علم وما الجمعة بغير علم أما علمت أن السنة تقضى على القرآن والقرآن لا يقضى على السنة قال ابن
الجوزي هذا حديث موضوع أما المذكر فقال أبو بكر الخطيب هو متروك وأما الهروي فهو الجوابي ياري
وهو الذي وضعه واسحق بن نجيج قال أحمد أكذب الناس اه قلت ونص ابن الجوزي بعد قوله بنفسك
ومالك وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم أما علمت ان الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا
والآخرة في العلم وشمر الدنيا والآخرة في الجهل فقال رجل الخ وقد أقره على كونه موضوعا الحافظ
ابن حجر في اللسان وقال هذا من طلمات الجوابي ياري وتبعه الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة
وقد وجدت الحديث أبي ذر طر يها أخرى أخرجه ابن ماجه كافي الذيل للسيوطي والحاكم في تاريخه كما
في الجامع الكبير له في مسند أبي ذر ولفظه يا بأذر لان تغدو في أن تعلم آية من كتاب الله خير لك من أن
تصلي مائة ركعة وان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة تطوعا
فيحتمل أن الشيخ أشار الى هذا والله أعلم وأخرج الخطيب وابن النجار في تاريخيهما عن ابن عباس
مرفوعا من تعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل به كان أفضل من صلاة ألف ركعة فان هو عمل به أو علمه
كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيامة * الحديث العاشر (وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه
الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام فيبينه وبين الانبياء درجة واحدة) قال العراقي رواه أبو نعيم
في فضل العالم العفيف والهروي في ذم الكلام من رواية عمرو بن أبي كثير عن أبي العلاء عن الحسين
ابن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت فذكره وزاد فيه فمات على
ذلك وفي رواية الهروي عمرو بن كثير وهكذا رواه الدارمي في مسنده الا انه قال عن الحسن ولم ينسبه
وأطلقه ابن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم وقال بعد ذلك انه من مراسيل الحسن لجعله
للحسن البصري وهذا هو الظاهر فقد ذكر ابن حبان أبا العلاء هذا في أتباع التابعين من الثقات
وقال انه يروي عن الحسن وانه روى عنه ابن عيينة وقد اختلف فيه على عمرو بن أبي كثير نقصه
بعضهم على الحسن وزاد بعضهم بعد الحسن ابن عباس وهو حديث مضطرب اه قلت ورواه فونس بن
عبد الاعلى عن ابن أبي فديك قال حدثني عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن مرسل هكذا قال
عمرو بن كثير وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مرسل وأخرجه ابن النجار عن الحسن عن أنس الا
انهما فلا يجي به الاسلام لم تكن بينه وبين الانبياء الا درجة في الجنة قال العراقي و يروي أيضا عن ابن
عباس رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما رياضة المتعلمين من رواية عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن
الحسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب العلم ليجي به
الاسلام لم تفضله النبيون الا بدرجة واحدة وعمرو بن كثير لا أدري من هو وقد اختلف عليه فيه كما
تقدم ورواه الأزدي في الضعفاء وأبو نعيم في كتاب فضل العالم العفيف وابن عبد البر في العلم من رواية
محمد بن الجعد عن الزهري وعلي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ومحمد بن الجعد
ضعفه الأزدي اه قلت ومحمد بن كثير ذكره الذهبي في ذيل الديوان وقال يروي عن أبي الزناد مجهول
وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله لم يكن بينه وبين

أحدهم صنف اعتقدوا

مضمون ما قسروا به وحشوا به فلو بهم من غير تردد ولا تكذيب أسروه في أنفسهم ولكنهم غير عارفين بالأسـتدلال على ما اعتقدوا وذلك لفسرط بعدهم وغلظ طبائعهم واعتياص طرق ذلك عليهم ويقع عليهم اسم الموحدين وتحققنا وجود أمثالهم كثيرا على عهد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين رضي الله عنهم ثم لم يبلغنا أنه اعترض أحدا إسلامهم ولا أوجب عليهم الخروج منه والمعرّوف عنه ولا كلفوا مع قصور فهمهم وبعدهم عن فهم ذلك بعلم الدلالة وقراءة طرق البراهين وترتيب الحجج بل تركوا على ما هم عليه وهؤلاء عندي معذورون ببعدهم ومقبولون بما توافوا عليه من إقرارهم وعقدتهم والله سبحانه قد عذرهم مع

~~~~~

(وأما الأثر) فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك طلب العلم (فعرزت مطلوباً) أي فصرت عزياً في حال كوني مطلوباً وبذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک من رواية يزيد بن هرون والطبراني من رواية وهب بن جرير كلاهما عن جرير بن حازم وهو والد الأخير قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل هل علم فلنتعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم كثير فقال العجب والله لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت ذلك وأقبلت على المسئلة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كنت لا تفي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده قائلاً فأتوسد رداً على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلى فإذا رأيته قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قلت حديث بلغني أنك تحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أسمع منه فيقول هلا أرسلت إلى فأتيتك فأقول أنا كنت أحق أن أتيتك وكان ذلك الرجل يراني فذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الناس إلى فيقول أنت كنت أعلم مني (ولذلك قال) أبو بكر عبد الله بن عبد الله (ابن أبي مليكة) وأبو مليكة اسمه زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي كان أبو بكر مؤذن ابن الزبير وفاضيه سمع عائشة وابن عباس وعنه أيوب والليث قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس توفي سنة ثمانية عشر ومائة (مارأيت مثل ابن عباس إذا رأيته رأيت أحسن الناس وجهاً) وكان جيل الصورة (كأبيه فإذا تكلم فاعرب الناس) أي أفصحهم وأطهرهم (لساناً) وبيانا (فإذا أفتى فأكثر الناس علماً) وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية لونس بن بكير حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش غفرت به لكان لها غفر القدر رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابي فقال ضع لي وضواً قال فتوضأ وجلس وقال أخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفيه فليدخل فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا

النبين الادرجة النبوة وأخرجه الخطيب من رواية سعيد بن المسيب عن ابن عباس من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليجي به الإسلام لم يفضلته النبيون وقال العراقي وروى من حديث أبي الدرداء رواه أبو نعيم في كتاب فضل العالم العفيف من رواية عبد الله بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب باباً من العلم ليجي به الإسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وابن جدعان مشهور بالضعف وعبد الله بن زياد الجعفي قال فيه الذهبي لا أدري من هو اه قال وقد أخرجه كذلك ابن النجار في تاريخه وقال العراقي وروى من حديث أنس رواه سليم الرازي في الترغيب والترهيب ولفظه من طلب يعني العلم حتى يأتيه الموت لم يكن بينه وبين الانبياء الادرجة واحدة واسناده ضعيف اه قلت تقدم ان ابن النجار أخرجه من رواية الحسين عن أنس وقال ابن عبد البر ومنهم من رواه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وعن أبي ذر ومنهم من يرسله عن سعيد وذكر أبو نعيم أنه يروى من حديث معاوية بن حيدة أيضاً ولم يوصل اسناده والحديث مضطرب الاسناد جداً اه (وأما الأثر) قال (عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (ذلك طلب العلم أي صرت ذليلاً في حال الطلب للعلم كأنه يقول أهنت نفسي واخترت المشقة في طلب العلم (فعرزت مطلوباً) أي فصرت عزياً في حال كوني مطلوباً وبذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک من رواية يزيد بن هرون والطبراني من رواية وهب بن جرير كلاهما عن جرير بن حازم وهو والد الأخير قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل هل علم فلنتعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم كثير فقال العجب والله لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت ذلك وأقبلت على المسئلة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كنت لا تفي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده قائلاً فأتوسد رداً على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلى فإذا رأيته قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قلت حديث بلغني أنك تحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أسمع منه فيقول هلا أرسلت إلى فأتيتك فأقول أنا كنت أحق أن أتيتك وكان ذلك الرجل يراني فذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتاج الناس إلى فيقول أنت كنت أعلم مني (ولذلك قال) أبو بكر عبد الله بن عبد الله (ابن أبي مليكة) وأبو مليكة اسمه زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي كان أبو بكر مؤذن ابن الزبير وفاضيه سمع عائشة وابن عباس وعنه أيوب والليث قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس توفي سنة ثمانية عشر ومائة (مارأيت مثل ابن عباس إذا رأيته رأيت أحسن الناس وجهاً) وكان جيل الصورة (كأبيه فإذا تكلم فاعرب الناس) أي أفصحهم وأطهرهم (لساناً) وبيانا (فإذا أفتى فأكثر الناس علماً) وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية لونس بن بكير حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش غفرت به لكان لها غفر القدر رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابي فقال ضع لي وضواً قال فتوضأ وجلس وقال أخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفيه فليدخل فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء إلا أخبرهم وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا

فأكثر الناس علماً

غيرهم بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا تجر جون عن مقتضى هذه الايات بحال وسندي لك طريقا من الاعتبار تعرف به صحة اسلامهم وسلامة توحيدهم ان شاء الله عز وجل \* والصف الثالث اعتقدوا الحق مع ما ظهر منهم من النطق واعتقدت مع ذلك أنواعا من الخبايايل قام في مخيلتها انها أدلة وطائما برهين وليست كذلك وقد وقع في هذا كثير ممن يشار اليه فضلا عن دونه فان وقع الى هذا الصف من يزعم عليهم تلك الخبايايل بالقدح ويطلمها عليهم بالمعارضة أو الاعتراض لم يلتفتوا اليه ولا أصغوا لما ياتي به

وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لا أرحم رجلا كرجتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لان أنعلم مسألة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لاخير فهم وقال أيضا كن عالما أو متعلما أو مستمعاً ولا تكن رابعا فتهلك

ثم قال اخرج قتل لهم من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل فخرجت فلاذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فاسألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم قال أبو صالح فلوان قريشا كلها فخرت بذلك لكان نفرا لها فإرأيت مثل هذا لاحد من الناس (وقال ابن المبارك) تقدمت ترجمته (عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة) بضم الراء واحد المكارم أي لان المكارم كلها في طلب العلم فانه العز الباقي وما عداه يزول (وقال بعض الحكماء) وفي بعض النسخ العلماء (اني لا أرحم رجلا كرجتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم) أي لا يتمسكن من الفهم لاسراره وحقايقه فهو ألد في تعب حقيق أن يرحم (ورجل يفهم) أي أعطى ذهنًا وقادًا وفكرة قابلة للفهم (ولا يطلب) اما كبرا أو حياء أو غير ذلك فهو يضع نفسه حري أن يرحم وقريب من هذين من طلب وفهم ولم يجد من يعمله (وقال أبو الدرداء) عويم بن عامر الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عقب بدر وفرض له عمر فالحقه بالبدريين لجلالته مات سنة اثنين وثلاثين (لان أنعلم مسألة) أي في الدين أي مسائل العلم (أحب الى من قيام ليلة) وأخرج الخطيب بسنده اليه قال ماذا كره العلم ساعة خير من قيام ليلة وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية قيس بن عمار الرهيني عن سالم بن أبي الجعد عن معداد عن أبي الدرداء قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وقال) أبو الدرداء (أيضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لاخير فهم) الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه البواب ويقال للرعاع همج على التشبيه وهذا قد روي مرفوعا من حديثه أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي في مسند الفردوس بسنده معاوية بن يحيى الصدفي الا انه ليس فيه همج وقوله شريكان في الخير أي لا شرا كهما في نشر العلم ونشره أعظم أنواع البر وبه قوام الدنيا والدين وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية زائدة عن منصور عن سلم بن الجعد عن أبي الدرداء قال فاني أرى علماء كم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون فان معلم الخير والمتعلم في الاجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما وأخرج أبو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعشى عن سالم بن أبي الجعد فساقه الا انه قال وليس في الناس خير بعده وأخرج أبو نعيم من رواية يحيى بن اسحق حدثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال الناس ثلاثة عالم أو متعلم والثالث همج لاخير فيه وأخرج أيضا من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال أبو الدرداء تعلموا فان العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما وأخرج أيضا من رواية يزيد بن هرون أخبرنا جوير عن الضحاك قال قال أبو الدرداء يا أهل دمشق أتمم الاخوان في الدين والخيرون في الدار والانصار على الاعداء الحديث وفيه ألا فتعلموا وعلما فان العالم والمتعلم في الاجر سواء ولاخير في الناس بعدهما وأخرج أيضا من رواية الحجاج بن دينار عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء قال تعلموا قبل أن يرفع العلم ان رفع العلم ذهاب العلماء ان العالم والمتعلم في الاجر سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولاخير فيما بين ذلك (وقال) أبو الدرداء (أيضا كن عالما أو متعلما أو مستمعاً ولا تكن رابعا فتهلك) وفي بعض الروايات متعبا بدل متعلما وقد روي مثل ذلك عن ابن مسعود أيضا وأخرج البيهقي والطبراني في الاوسط والبراز في مسنده من رواية عطية بن مسلم الخفاف عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وقعه أعاد عالما أو متعلما أو مستمعاً أو محبوا ولا تكن خامسا فتهلك ثم قال البيهقي تفرد به عطية عن خالد وانما يروي عن ابن مسعود وأبي الدرداء من قولهما قال عطية قال في مسعر زدتنا خامسة لم تكن عندنا قال ابن عبد البر الخامسة معادة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك قال الهيثمي ورجال الحديث موثقون وتبعه السهوي قال

و يرفعوا الى أن يجابوا به لما  
يحملهم عليه من سوء الفهم  
أورداعه الاعتقاد وعندهم  
أن جميع تلك المخاييل في  
باب الاستدلال أرسخ من  
شواخ الجبال فمنهم من  
يعتقد دليله مذهب شيخه  
الرفيع القدر المطلاع على  
العلوم ومنهم من يكون  
دليله خبرا له ومنهم من  
يكون دليله بعض محملات  
آية أو حديث صحيح ولعمري  
أنهم ينبغي إذا صادفوا السنة  
باعتقادهم ولم يقفوا في  
شي من الضلال أن يتركوا  
على ما هم عليه ولا يجرؤوا  
بأمر آخر بل يصدقوا بذلك  
وتسلم لهم لتلا يكون إذا  
وقال عطاء مجلس علم يكفر  
سبعين مجلسا من مجالس  
الله وقال عمر رضي الله عنه  
موت ألف عابد قائم الليل  
صائم النهار أهون من موت  
عالم بصير بحلال الله وحرامه  
وقال الشافعي رضي الله عنه  
طلب العلم أفضل من النافلة  
وقال ابن عبد الحكم رحمه  
الله كنت عند مالك أقرأ  
عليه العلم فدخل الظهر  
فجمعت الكتب لأصلي  
فقال يا هذا ما الذي قت اليه  
بأفضل مما كنت فيه إذا  
صحت النية وقال أبو البرداء  
رضي الله عنه من رأى أن  
الغدو إلى طلب العلم ليس  
بجهاد فقد نقص

الناوي وهو غير مسلم فقد قال أبو زرعة العراقي الحافظ في المجلس الثالث والاربعين بعد التجمعات من  
املاؤه هذا حديث فيه ضعف ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم يختلف فيه  
وقال عبيد عن أبي داود أنه ضعيف وقال غيره أنه ليس بشيء اه وأخرج أبو خيثمة في كتاب العلم وهو  
أول حديث الكتاب فقال حدثنا وكيع حدثنا الأعشى عن عثمان بن سلمة عن أبي عبيدة قال قال  
عبد الله أغد علما أو متعلما ولا تغدين ذلك وقال حدثنا اسحق بن سليمان سمعت حنظلة يحدث عن  
عون عن عبد الله قال قلت لعمر بن عبد العزيز يقال إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم  
تستطع فكن متعلما فان لم تكن متعلما فأحذهم فان لم تحبهم فلا تبغضهم فقال عمر سبحان الله لقد  
جعل الله له مخرجا (ولنعم المجلس مجلس تذكرفيه الحكمة) أي يتذاكرهم فيه والمراد بها العلوم  
الشرعية (وتنشر فيه الرحمة) أي ما يكون سببا لنيل الرحمة وهذه الجلة بتمامها سقطت من بعض النسخ  
(وقال عطاء) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولا هم المكي أحد الاعلام روى عن عائشة  
وأبي هريرة وخلف وعنه الاوزاعي وابن جريج وأبو حنيفة والليث مات سنة خمسة عشر ومائتين عن  
ثمان وثمانين (مجلس ذكر) أهم من أن يكون مجلس علم أو اجتماعوا يذكرون الله (يكفر سبعين مجلسا  
من مجالس الله) المراد به التكاثر لخصوص العدد وقد ورد في كفارة المجالس أحاديث (وقال عمر)  
ابن الخطاب رضي الله عنه (موت ألف عابد قائم الليل والنهار) أي في عبادة الله تعالى (أهون من موت  
عاقل بصير) أي كامل العقل تامه متبصر (بحلال الله وحرامه) أي بعرفة ما أحل الله مما حرمه وذلك  
لأن العابد نفعه من عبادته قاصر على نفسه وأما العالم فإنه يفيد غيره فيكون سببا لبقاء هذا الدين  
والمراد بالعابد مع الجهل أو الذي اشتغل بالعبادة مع علمه وترك التعليم ويرى عنه موت ألف عابد  
أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وجهه أن هذا العالم يهدم على اليأس ما بينه بعلمه وإرشاده  
والعابد علمه مقصور على نفسه (وقال) محمد بن ادريس (الشافعي) رحمه الله تعالى فيما أخرجه الخطيب  
في شرف أصحاب الحديث من رواية الأصم قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول  
(طلب العلم أفضل من صلاة النافلة) وقال حرمله سمعت الشافعي يقول ماتت إلى الله عز وجل بعد  
أداء الفرائض بأفضل من طلب العلم (وقال) الفقيه أبو محمد عبد الله (ابن عبد الحكم) بن أعين بن  
الليث مولى امرأة من موالى عثمان بن عفان وهو من الطبقة الصغرى من أصحاب مالك من أهل  
مصر أخذ عن مالك وروى عنه الاكابر واليه انتهت الرئاسة والجاه بمصر وعليه نزل الامام الشافعي  
فأكرمه وعنده مات سنة ٢١٤ عن ستين سنة وأما ابنه محمد فقال ابن بونس كان مفتي مصر روى  
عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والأصم وآخرون مات سنة ثمان وستين ومائتين  
(كنت عند مالك) ابن أنس الامام بالمدينة (أقرأ عليه العلم فدخل) وقت (الظهر فجمعت الكتب)  
وقت (لاصلي) أي النافلة كما يدل له السياق (فقال) مالك (يا هذا ما الذي قت اليه) من النافلة (بأفضل  
مما كنت فيه) من الاشتغال بالعلم (إذا صحت النية) بأن يكون تعلمه للعمل به لله تعالى فبها مالك بقوله  
هذا على فضل طلب العلم وشرط فيه صحة النية وهذه القصة نسبها ابن القيم إلى ابن وهب ولفظه وقال  
ابن وهب كنت عند مالك فانت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ وأظفر في العلم بين يديه فجمعت كتيبي  
وقت لا أركع فقال لي مالك ما هذا فقلت أقوم إلى الصلاة فقال إن هذا الحجب ما الذي قت اليه أفضل من  
الذي كنت فيه إذا صحت النية وبمثل هذا روى عن سفيان أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث  
من رواية وكيع قال سمعت سليمان يقول لا تعلم شيئا من الاعمال أفضل من طلب العلم والحديث لمن  
حسنه فيه نبته (وقال أبو البرداء) رضي الله عنه (من رأى أن الغدو) أي الذهاب أول النهار وزاد  
في رواية والرواح (إلى) طلب (العلم) وتحصيله (ليس بجهاد) أي حقيقة أو قائما مقامه (فقد نقص في

تتبع الحال معهم ربما  
لقنوا شبهة أو ترسخ في  
نفسهم بدعة يعسر انحلالها  
أو يقعو في تكفير مسلم  
وتضليله بل هناك أسباب  
كثيرة واعلم أن اعتقاد  
الخلائق وعلمهم من أغذية  
النفس فمن رغب في اتهايم  
يقنع بدونها وإذا حصل له ذلك  
قوى به ومن قنع بإسرها  
ولم تطلع همته إلى ما هو  
أعلى من ذلك ضعف ولكنه  
يعيش عيش الطفیف وانما  
بهاك من لبلغته لا يجدها  
في رأيه وعقله

\*(فضيلة التعليم)\*

(أما الآيات) فقلوه عز  
وجل ولينذروا قومهم إذا  
رجعوا إليهم لعلمهم يحذرون  
والمراد هو التعليم والارشاد  
وقوله تعالى وإذا أخذ الله  
ميثاق الذين أو فوا الكتاب  
ليبيننه للناس ولا يكتمونه  
وهو إيجاب للتعليم وقوله  
تعالى وإن فريقا منهم  
ليكتمون الحق وهم يعلمون  
وهو تحريم للكتمان كما  
قال تعالى في الشهادة ومن  
يكتمها فانه آثم قلبه وقال صلى  
الله عليه وسلم ما أتى الله  
عالم إلا وأخذ على النبيين  
أن يبينوه للناس ولا يكتموه  
وقال تعالى ومن أحسن  
قولا لمن دعا إلى الله وعمل  
صالحا وقال تعالى أدع إلى  
سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة

عقله ورأيه) بل هو المجاهد الأكبر لان الجهاد يقاتل قوما مخصوصين في قطر مخصوص والعالم حجة الله  
على المعارض في سائر الاقطار ويبدى سلاح العلم يقاتل به فقد أخرج الديلمي وأبو نعيم عن عمار بن ياسر  
وأنس بن مالك رفعاه طالب العلم كالغادي والرائح في سبيل الله عز وجل وأخرج الديلمي أيضا عن أنس  
طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله ومثله قول كعب الاحبار طالب العلم كالغادي والرائح  
في سبيل الله عز وجل

\*(فضيلة التعليم)\*

تقدم تعريفه والاختلاف فيه وانما قدم التعلم عليه لكونه أهم وأورد فيها ست آيات فقال (أما الآيات  
فقلوه تعالى) وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين  
(ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) قال (والمراد) من الانذار (هو التعليم والارشاد)  
قال ابن عرفة الانذار هو الاعلام بالشئ الذي يحذر منه وكل منذر معلم ولا عكس اه فحينئذ تفسيره  
بالتعليم هو المطابق كما انه يأتي بمعنى الاعلام أيضا كما تقدم واما بالارشاد فهو تفسير باللازم كما لا يخفى ثم  
ان الانذار يتعدى باثنين لنفسه كقوله تعالى انا أنذركم عذابا قريبا ويجوز في ثانی مفعوليه الحذف  
اقتصار الاختصارا كما هنا ونحو كواواشروا وهذه الآية تدب الله تعالى بها المؤمنين إلى التفقه في الدين  
وهو تعلمه وقد تقدم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية فقيل المعنى ان  
المؤمنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم بل ينبغي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تتفقه تلك  
الطائفة ثم ترجع تعلم القاعدين فيكون النفي على هذا تغير تعلم والطائفة يقال على الواحد فصار إذا قالوا  
فهو دليل على قبول خبر الواحد وعلى هذا حملها الشافعي وجاعة وقالت طائفة أخرى المعنى وما كان  
المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم بل ينبغي أن ينفر منهم طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين فإذا  
جاءت الطائفة إلى نفرت ففهمتها القاعدة وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام وعلى هذا فيكون  
قوله ليتفقهوا ولينذروا للفرقة التي نفرت منها طائفة وهذا قول الأكثرين وعلى هذا فالنفي نفي جهاد  
على أصله فانه حيث استعمل انما يفهم منه الجهاد وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه  
وتعليمه فان ذلك يعدل الجهاد بل ربما يكون أفضل منه كما تقدم (وقوله) تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق  
الذين أو فوا الكتاب) أي أعطوه (ليبيننه للناس) أي ليعلموا بالاعلام والتعليم (ولا يكتمونه) قال  
(وهو إيجاب للتعليم) ويسمى هذا بيان الاختبار ومنه أيضا قوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم (وقال)  
تعالى وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) قال (وهو تحريم للكتمان كما قال في الشهادة ومن  
يكتمها فانه آثم قلبه) وحقيقة الكتم ستر الشئ وتغطيته وغلب في الحديث وأخرج الطبراني بإسناد لا بأس  
به عن ابن عباس رفعه من كتم علما يعلمه أجمع بلجام من نار قال هي الشهادة تكون عند الرجل يدعى  
الباها أولا يدعى وهو يعلمها فلا يرشد صاحبها إليها فهذا هو العلم وأخرج أيضا من حديث سعيد بن  
الدهخاس من علم شيا فلا يكتمه (وقال) تعالى (ومن أحسن قولا لمن دعا إلى الله وعمل صالحا) وقال اني  
من المسلمين قال الحسن هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل  
صالحا في اجابته فهذا جيب الله هذا ولي الله فقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد (وقال) تعالى  
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة) الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن اعلم أن المنتفع بآيات  
الله من الناس نوعان أحدهما ذوا القلب الواعي الذكي الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه فهذا لا يحتاج  
إلا إلى وصول الهدى إليه لكامل استعداد وصحة فطرته فإذا جاء الهدى سارع قلبه إلى قبوله كأنه  
مكتوب فيه وهذه حال أكمل الخلق استجابة لدعوة الرسل كما هي حال الصديق رضى الله عنه والنوع  
الثاني من ليس له هذا الاستعداد والقبول فإذا ورد عليه الهدى أصنى إليه سمعه وأحضر قلبه وعلم  
صحته وحسنه بنظره واستدلاله وهذه طريقة أكثر المستحيين والاولون هم الذين يدعون بالحكمة



وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة فهؤلاء نوعا المستجيبين وأما المعارضون الدافعون للحق فنوعان نوع  
يدعون بالمجادلة بالتي هي أحسن فان استجابوا والافالمجادلة فهؤلاء لابد لهم من جدال أو جلال ومن  
تأمل دعوة القرآن وجدها شاملة لهؤلاء الأقسام كما بين ذلك قوله تعالى ادع الى سبيل ربك الآية  
وأما أهل الجلال فهم الذين أمر الله تعالى بقتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وأما من  
فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة انها القياس البرهاني والموعظة الحسنة القياس الخطابي  
وجادلهم بالتي هي أحسن القياس الجدلي فهذا ليس من تنسير الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة  
التفسير بل هو تحريف لكلام الله تعالى وحمل له على اصطلاح المنطقية وهذا من جنس تفاسير  
القرامطة والباطنية والمعتزلة والقرآن يرى من ذلك كله منزعه عن هذه الهذيان (وقال) تعالى (وتعلمهم  
الكتاب والحكمة) الحكمة في معارف الشرع أسم للعلوم المدركة بالعقل وقد أفرد ذكرها في عامة  
القرآن عن الكتاب فجعل الكتاب اسما لما لا يدرك الا من جهة النبوة والحكمة لما يدرك من جهة  
العقل وجعلنا منزلة وان اترالهما من الله تعالى وقد يكونان مختلفين وجمع بينهما في الذكر لحاجة كل  
واحد منهما الى الآخر فقد قيل لولا الكتاب لاصح العقل حائرا ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب وقيل الكتاب  
بمنزلة اليد والحكمة بمنزلة الميزان ولا تعرف المقادير الا بهما ولذلك عبر عن الحكمة بالميزان في قوله  
تعالى الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ولا يبلغ الحكمة الا أحد رجلين اما مهذب في فهمه موفق في  
فعله ساعده معلم ناصح وكفاية وعمر وأما الهى يصطفيه الله فتفتح عليه أبواب الحكمة بفيض الهى  
ويلقى اليه مقابل وجوده فيبلغه ذروة السعادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
(أما الاخبار قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما الا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين  
أن يبينه للناس ولا يكتمه) قال العراقي يروى عن أبي هريرة وابن مسعود أما حديث أبي هريرة فمروياته  
في جزء ابن نظيف وفي فوائد الخليلي من طريقه من رواية موسى بن محمد عن زيد بن مسور عن ابن  
المسيب عن أبي هريرة رفعه وفيه أن لا يكتم وموسى بن محمد البلقاوى كذبه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما  
ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريقه وأعله به وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية  
عبد الملك بن عطية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة وعبد الملك بن عطية قال فيه الأزدي  
ليس حديثه بالقائم وأما حديث ابن مسعود فرواه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من رواية عبد الله  
ابن صالح عن محمد بن عبد الله الموصلي عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عالم الا وقد أخذ الله عليه ميثاقه  
يوم أخذ ميثاق النبيين وعبد الله بن صالح مختلف في الاحتجاج به اه قلت أما حديث أبي هريرة فقد  
أخرجه العراقي في جزء له ألفه في الذب عن مسند الامام أحمد وساق سنده الى محمد بن الفضل بن نظيف  
أخبرنا أحمد بن الحسين الرازي أخبرنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا موسى بن محمد فذكره ثم قال  
موسى بن محمد هو البلقاوى منهم لكن له شاهد باسناد صالح من حديث ابن مسعود ورويناه في كتاب  
فضل العالم العفيف لابي نعيم وقال تلميذه الحافظ ابن حجر في القول المسدد بعد ان نقل كلام شيخه هذا  
احتجاجة بهذا الحديث واعترافه بأن موسى البلقاوى منهم أى ان الحفاظ انهموه بالكذب لا يصح  
لانه اذا لذلك لا يحتج بحديثه وقد أخرج أبو نعيم في الحلية هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة وفيه  
من لا يعرف وهو من رواية محمد بن عبدة القاضي وكان يدعى سماع مالم يسمع وهو مشهور اه كلام  
الحافظ وقد أورد الديلمي في الفردوس هذا الحديث عن أبي هريرة وساقه ثم قال وفي الباب عن ابن  
عباس وعلى بن أبي طالب ولفظ الاخير ما أخذ الله ميثاق الجاهل أن يتعلم حتى أخذ ميثاق العالم أن  
يعلم (وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من  
بلن رجلا ولا يهدي الله

أو ينجدها ولكنها تكون  
عن جامع بضرعة وسوم  
كفر فلا تذهل عما يشارك  
اليه وانما المرغوب تنبيهك  
والله المستعان وقل ما بين  
الأنصف الثاني والاول من  
التفاوت من حيث ان أولئك  
مقلدون فيما يعتقدونه  
دليلا غير انهم اوتقوا بما  
من الاولين لان أولئك ان  
وقع اليهم من شكهم  
ربما شكوا وانحل رباط  
عقدهم وهؤلاء في الغلب  
لا سبيل الى التحلل عقودهم  
اذ لا يرون انفسهم انهم  
مقلدون وانما يظنون انهم  
مستدلون عارفون فهذا  
كانوا حسن حالا والصف  
الثالث أقروا واعتقدوا  
كما فعل الذين من قبلهم  
وقد عدموا النظر أيضا  
ولكنهم لعدم سلوكهم  
سبيله مع القدرة عليه  
ومعهم من الذكاء والفتنة  
والتيقظ ما لو نظروا علما  
ولو استدلوا بالتحقق ولو  
طلبوا الادراك واسبل المعارف  
ووصلوا ولكنهم آثروا  
الراحة وتماوا الى الدعة  
واستبعدوا طريق العلم  
واستغلوا الاعمال الموصلة  
وقال تعالى ويعلمهم الكتاب  
والحكمة (وأما الاخبار)  
فقوله صلى الله عليه وسلم  
لما بعث معاذ ارضى الله  
عنه الى اليمن لان يهدى الله  
بك رجلا ولا يهدي الله

اليه وقنعوا بالعمود في  
 حضيض الجهل فهو لا يفهم  
 اشكال عند كثير من  
 الناس في البديهة يتردد  
 في حالهم النظار وهل يسمون  
 عصاة أو غير ذلك يحتاج الى  
 تمهيد آخر ليس هذا مقامه  
 والالتفات (٧) الى الصنف  
 أو جبال المتكلمين  
 في العوام على الاطلاق  
 من غير تفريق بين بليد  
 ومتيقظ وفطن فمنهم من لم  
 يرأنهم مؤمنون ولكن لم  
 يحفظ عنهم انهم اطلقوا  
 اسم الكفر عليهم ولعلك  
 تقول ان مذهبهم المشهور  
 ان الملح لا يتحول في الصفات  
 الا الى ضد هافس لم يحكم له  
 بالايمان حكم عليه بالكفر  
 كما ان من لم يحكم له بالحركة  
 حكم عليه بالسكون وكذلك  
 الحياة والموت والعلم والجهل  
 وسائر ماله من الصفات قلنا  
 فلننصح ذلك في الصفات  
 التي هي اعراض فقد  
 لا يصح في الاوصاف التي هي  
 احكام الايمان والكفر  
 والهداية والضلال والبدعة  
 والسنقر بما كانت ليست من  
 الدنيا وما فيها وقال صلى  
 الله عليه وسلم من تعلم بابا  
 من العلم ليعلم الناس  
 أعطى ثواب سبعين صديقا  
 وقال عيسى صلى الله عليه  
 وسلم من علم وعمل وعلم  
 فذلك يدعى عظيما في ملكوت  
 السموات

الدنيا وما فيها) وفي نسخة خير لك من جر النعم قال العراقي رواه أحمد في مسنده قال حدثنا حموية بن  
 شرح حدثني بقية حدثني ضيارة بن عبد الله عن دريد بن نافع عن معاذ بن نافع عن معاذ بن جبل أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ لان يهدي الله على يديك رجلا من أهل الشرك خير  
 لك من أن تكون لك جر النعم واسناده منقطع لان دريد بن نافع لم يسمع من أحد من الصحابة إنما  
 أرسل عنهم اه قلت جر النعم خيارها وأفضلها عند أهلها وفيه دليل على فضل العلم وجليل منزلة أهله  
 حيث اذا هتدى رجل واحد بالعلم خير له من تلك فما الظن بمن يهتدى على يديه كل يوم طوائف من  
 الناس قال العراقي وفي الباب عن سهل بن سعد رواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية أبي حازم عن  
 سهل بن سعد في قصته بعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب الى خيبر وفي آخره فوالله لان  
 يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك جر النعم اه قلت ولغز البخاري في الصحيح حدثنا  
 قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم أخبرني سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يوم خيبر لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فذكر  
 الحديث في طلبه عليا واعطاه الراية وفيه فقال علي يا رسول الله أفأنتلهم حتى يگفروا مثلنا فقال اقدر  
 على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان  
 يهدي بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك جر النعم وأخرج الطبراني والترمذي الحكيمة عن  
 أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فعهده لواء فلما مضى قال يا أبا رافع  
 الحق ولا تدعه من خاله وليقه ولا يلتفت حتى أجيئه فأثابه فأوصاه بما شاء وقال لان يهدي الله على  
 يديك رجلا خيرا لك كما طلعت عليه الشمس وغربت قال البيهقي فيه يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس  
 ذكره المزني في الرواية عن أبي رافع وابن حبان في الثقات وأخرج أبو داود عن سهل بن سعد بلفظ  
 والله لان يهدي بهذا رجل خير لك من جر النعم (وقال صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك  
 يدعى عظيما في ملكوت السموات) لم يخرج العراقي وفي بعض النسخ وقال عيسى عليه السلام وهكذا  
 أخرجه أبو خزيمة زهير بن حرب النسائي في كتاب العلم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن بشير بن  
 منصور عن ثور عن عبد العزيز بن طهمان قال قال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من تعلم وعلم وعمل  
 فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء وأخرج ابن الجوزي في كتاب ترجمة سفيان الثوري بسنده الى  
 شعيب بن حرب عن سفيان قال من علم وعمل وعلم دعى عظيما في ملكوت السماء اه وقال الترمذي  
 سمعت ابا عمار الحسين بن حريث الخزاعي قال سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا  
 في ملكوت السماء قلت وقد روي مرفوعا من حديث ابن عمر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس  
 ولفظه من تعلم لله وعمل لله كتب في ملكوت السموات والارض عظيما (وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم  
 بابا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من  
 طريق أبي عبد الله الحاكم قال حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا جعفر بن سهل  
 المذكو وحدثنا محمد بن مروان الاميدي حدثنا الجارود بن يزيد حدثنا محمد بن علانة القاضي حدثنا  
 عبدة بن أبي امامة عن الاسود بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاه وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا كذا قال نبيا وهو منكر وجعفر  
 ابن سهل والجارود بن سهل كذا بان ومحمد بن عبد الله بن علانة القاضي يختلف في الاحتجاج به اه قلت  
 وفي الفردوس للديلمي عن أنس من تعلم بابا من العلم وعمل به حشره الله يوم القيامة مع المتقدمين الاختيار  
 الا برار الاتقياء وله في الجنة سبعون قهرمانا قال العراقي والطبراني في المعجم الكبير من رواية يوسف بن  
 عطية قال حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي عن مكحول عن أبي امامة رفعه أبا ناسي نسا في طلب العلم

قيل الاعراض وانما ذكر  
 لك هذا في معرض الشك  
 في شعوب ما نورد على ذلك  
 ومنهم من أوجب لهم  
 الايمان ولكن أوجب  
 لهم المعرفة وقدرها لهم  
 وعجزهم عن العبادة  
 وجوب العبادة في الشرع  
 جار على هذا النحو وهؤلاء  
 لم يوافقوا المذكورين  
 قبلهم لان أولئك طلبوا  
 الايمان عن لم يصدر  
 اعتقاد عن دليل وهؤلاء  
 أوجبوا الايمان لمن اضافوا  
 اليه المعرفة المشروطة في  
 وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان يوم  
 القيامة يقول الله سبحانه  
 للعابد والمجاهد من  
 ادخلوا الجنة فيقول العلماء  
 بفضل علمنا تعبدوا واجاهدوا  
 فيقول الله عز وجل انتم  
 عندي كبعض ملائكتي  
 اشفعوا واشفعوا فيشفعون  
 ثم يدخلون الجنة وهذا انما  
 يكون بالعلم المتعدي  
 بالتعليم لا العلم اللازم الذي  
 لا يتعدي وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان الله عز وجل  
 لا ينزع العلم انتزاعا من  
 الناس بعد ان يؤتيهم اياه  
 ولكن يذهب بذهاب العلماء  
 فكما ذهب عالم ذهب بما  
 معه من العلم حتى اذا لم يبق  
 الارؤساء جهالا انسلخوا  
 أفتوا بغير علم فيضلون  
 ويضلون

والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا ويوسف بن عطية الصفار منكر  
 الحديث ورواه الطبراني في مسند الشاميين من رواية أبي سنان الشامي عن مكحول مقتصر على ذكر  
 العبادة وقال آخر تسعة وتسعين صديقا وأبو سنان هو الغسلي مختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم اذا  
 كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا  
 واجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا واشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة)  
 قال العراقي ر واه المرهبي في العلم عن رواية محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجمع الله العلماء والغزاة والمرابطين وأهل الصوم والصلاة  
 والزكاة والحج فيقول للمرابطين والغزاة وأصناف الخير ادخلوا الجنة فيصبح العلماء صيحة واحدة  
 فيقولون يا ربنا بفضل علمنا جاهدوا وربطوا وصاموا وصلوا وزكوا وحجوا فيقول الله عز وجل لستم  
 عندي في عداد أولئك انتم عندي في عداد الملائكة فتواحي تشفعوا لمن أحببتهم ثم تدخلوا الجنة ومحمد  
 ابن السائب الكلابي ضعيف جدا ورواه ابن السني مختصرا في رايضة المتعلمين من رواية حبيب بن أبي  
 حبيب حدثنا شبل بن عباد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رفعه يبعث العالم والعابد فيقال  
 للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اتيت تشفع للناس كما أحسنت أديهم وحبيب بن أبي حبيب هو كاتب  
 مالك كذبه ابن معين وغيره وقدر واه ابن عبد البر في العلم فقال فيه حبيب بن ابراهيم قال حدثنا شبل بن  
 العلاء عن محمد بن المنكدر والصواب ما تقدم من انه شبل بن عباد وهو القاري المكي وقد أخرج له البخاري  
 وحبيب بن ابراهيم هو كاتب مالك واسم أبيه ابراهيم على أحد الأقوال وقيل مرزوق وقيل زريق اه قلت  
 وحديث جابر هذا قد أخرجه أيضا ابن عدي في الكافي والبيهقي وضعفه قال العراقي وروى الاصبهاني  
 في الترغيب والترهيب من طريق ابن أبي عاصم حدثنا الحلواني حدثنا حازم بن خزيمة عن عثمان بن عمر  
 القرشي عن مكحول عن أبي امامة رفعه يحيا بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف  
 حتى تشفع للناس وحازم بن خزيمة هو أبو خزيمة البخاري قال السليمان في نظر قلت ورواه ابن جريج  
 عن عطاء عن ابن عباس بلفظ اذا كان يوم القيامة يؤتى بالعابد والفقيه فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال  
 للفقيه اشفع تشفع ويروي أيضا اذا كان يوم القيامة يقول الله للعابد ادخل الجنة فانما كانت منفعة لك  
 لنفسك ويقال للعالم اشفع تشفع فانما كانت منفعتك للناس انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله  
 لا ينزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكما ذهب عالم ذهب بما  
 معه من العلم حتى اذا لم يبق الارؤساء جهالا ان يسألوا أفتوا بغير علم فيضلون ويضلون) قال العراقي  
 أخرجه الستة خلافا لادود من رواية عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه ولفظهم ان الله لا يقبض  
 العلم انتزاعا ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء  
 جهالا فاستلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأصلوا لفظ مسلم وقال البخاري من العباد بدل من الناس وقال حتى  
 اذا لم يبق وفي رواية له ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاه كونه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء  
 بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وفي لفظ مسلم ان الله لا ينزع العلم  
 انتزاعا ولكن يقبض العلماء فينتزع العلم معهم ويبقى في الناس رؤساء جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون  
 ويضلون وفي رواية لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ان الله لا ينزع العلم من الناس بعد  
 ان يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فضلوا  
 ويضلوا واه النسائي اه قلت ورواه الامام أحمد في مسنده وسياقه كسياق البخاري وزاد الترمذي  
 حسن صحيح وأخرجه الخليل في فوائده وزاد في آخره عن سواء السبيل وأخرجه ابن عساكر برواية يحيى بن  
 يحيى بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد ومن طريق هشام بن عمار عن عبد الله بن الحرث الجمحي كلاهما

صحة الإيمان وانما نروا عن  
الشناعة الظاهرة فسروا  
عن الجمهور بهذا الاحتمال  
وزادوا على أنفسهم انهم  
ألموا بقول من جعل المعارف  
كلها ضرورية ولم يشعروا  
بذلك حين قالوا انما عجزت  
العامية عن سرد الدليل  
وتعظم العبارة عنه وأنه  
لا يحب عليهم لانهم اذ انبهوا  
وعرض عليهم ما قرب من  
الافاظ واعتادوا من  
المطالبات دلائل الحدوث  
ووجوه الافتقار الى المحدث  
بعد الاعتقاد وعددوا  
من هذه المعارف كثير  
ووجدوا أنفسهم عارفين  
بذلك واعلم أن من يقول  
ان المعارف كلها ضرورية  
هكذا يقول انما افتقر الناس  
الى النسبية ولم يهتموا على  
العبارة على مواضع العلوم  
والافهم اذ انبهوا عليها  
وتلطف بهم في تنبيهها  
بالزوال الى ما ألفوه من  
العبارات ووجدوا أنفسهم  
غير مفكرة لما انبهوا عليه  
وسارعوا الى الفسقة ومثال  
هذا كمن نسي شيئا كان  
معه أو انسان نفضه أو رآه  
فنسبه وغفل عنه لاجل  
غميته ثم رآه بعد ذلك فلما ذكر  
فانه يقال بهذا لانه كان  
عارفا بما غاب عنه لكنه

وقال صلى الله عليه وسلم  
من علم علمه فكتمه ألجمه الله  
يوم القيامة بلجام من نار

عن هشام بن عروة عن أبيه وقال الحافظ ابن حجر قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام فوقع لنا من  
رواية أكثر من سبعين نفسا عنه اه قلت منهما أخرجه البخاري في العلم عن أبي اويس عن مالك عن  
هشام ورواه مسلم في القدر عن قتيبة عن جرير وعن أبي الربيع الزهراني عن جاد بن زيد وعن يحيى بن  
يحيى عن عباد بن عباد وأبي معاوية وعن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع وعن  
أبي كريب عن أبي عبد الله بن ادريس وأبي اسامة وعبد الله بن غير وعبد بن سليمان وعن ابن أبي عمر  
عن سفیان بن عيينة وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد وعن أبي بكر بن نافع عن عمر بن علي المديني  
وعن عبد بن جريد عن يزيد بن هرون عن شعبة الثلاثة عشر كلهم عن هشام وروى أيضا من حديث  
عائشة وأبي هريرة وأبي سعيد حديث عائشة عند البراء من رواية نونس عن الزهري عن غيرة عنها  
وقال تفرد به نونس وأما حديث أبي هريرة فعند الطبراني في الاوسط من رواية العلامة بن سليمان الرقي  
عن الزهري عن أبي سلمة عنه وقال تفرد به الهيثم عنه وقال تفرد به الحاج بن رشد بن أبيه عن عمرو بن الحرث  
وقد جمع في طرق هذا الحديث الحافظ أبو بكر الخطيب جزأ خلا (وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما  
فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار) بروى هذا عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد وأنس بن  
مالك وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وطائفة من علي وجابر ولا يصح منها الحديث أبي هريرة وعبد الله  
ابن عمرو وابن عباس ولم أره بلطف المصنف الا في تاريخ ابن الجار عن ابن عمرو الا ان فيه ثم كتمه أما حديث  
أبي هريرة قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من رواية علي بن الحكم  
عن عطاء بن أبي رباح عنه رفعه ولفظه من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة لفظ أبي  
داود وقال الترمذي من سئل عن علم علمه فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار وقال حديث حسن وقال  
ابن ماجه ما من رجل يحفظ علما فكتمه الا أتى يوم القيامة ألجمه بلجام من نار وقال ابن حبان من كتم علما  
يلجم بلجام من نار يوم القيامة ورواه الحاكم في المستدرک من رواية القاسم بن محمد بن جاد عن أحمد  
ابن عبد الله بن نونس عن محمد بن ثور عن ابن جريح قال جاء الاعشى الى عطاء فسأله عن حديث خذته  
فقلنا له تحدث هذا هو عراقي فقال لا نرى سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
سئل عن علم فكتمه جى به يوم القيامة ألجمه بلجام من نار وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط  
الشيخين ولم يخرجاه قال العراقي لا يصح من هذا الطريق لضعف القاسم بن محمد بن جاد الدلال الكوفي  
قال الدارقطني حدثنا عنه وهو ضعيف فلهذا لم أخرجه من هذا الوجه قال الدارقطني في الجزء السابع  
من الافراد وانما يعرف هذا من حديث علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة ثم قال الحاكم ذا كرت  
شيئا أباعني بهذا الباب ثم سأله هل يصح شيء من هذه الاسانيد عن عطاء فقال لا قلت لم قال لان عطاء لم  
يسمعه من أبي هريرة ثم رآه أبوعلى عن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي عن أزهر بن مروان عن عبد  
الوارث بن سعيد عن علي بن الحكم عن عطاء عن رجل عن أبي هريرة قال الحاكم فقلت له قد أخطأ  
فيه أزهر بن مروان أو شيخكم وغير مستبدع منهما الوهم ثم رواه الحاكم من رواية مسلم بن ابراهيم عن  
عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء عن أبي هريرة قال فاستحسنه أبو علي واعترف لي به  
قال الحاكم ثم لما جعت الباب وجدت جماعة ذكر واقية سمع عطاء من أبي هريرة اه وقال العراقي  
في اصلاح المستدرک وقد رواه أبو داود الطيالسي فقال حدثنا عمارة بن زاذان حدثنا علي بن الحكم عن  
عطاء عن أبي هريرة رفعه من حفظ علما فسئل عنه فكتمه جى به يوم القيامة ألجمه بلجام من نار وقال هذا  
حديث حسن أخرجه الترمذي عن أحمد بن بديل النامي عن عبد الله بن نمير وابن ماجه عن أبي بكر بن  
أبي شيبة عن اسود بن عامر كلاهما عن عمارة بن زاذان وقد تابع عمارة عليه جاد بن سلمة أخرجه

أبو داود عن موسى بن اسمعيل عنه وأخرجه ابن حبان في النوع التاسع والمائة من القسم الثالث عن عبد الله بن محمد الأزدي عن اسحق بن إبراهيم عن النضر بن شميل عنه وتابغ على بن الحكم على روايته سليمان التيمي وابن جريج قال العراقي قد آله أبو الحسن القطان في كتاب بيان الوهم والاهتمام برواية عبد الوارث وأدخله رجال بن علي بن الحكم وعطاء قال وقد قيل انه حجاج بن ارطاة قلت قد صرح عن علي بن الحكم انه قال في هذا الحديث حدثنا عطاء وهي رواية ابن ماجه فاقصلا اسناده ثم وجدته عن جماعة صرحوا بالاتصال في الموضوعين وبناء في الجزء السادس والعشرين من فوائد تمام من رواية معاوية بن عبد الكريم والعلام بن خالد الدارمي وسعيد بن راشد قالوا حدثنا عطاء قال سمعت أبا هريرة قال ابن القطان واعلم ان له اسنادا صحيحا ثم ذكره من طريق قاسم بن أصبغ من رواية سفيان بن سليمان عن أبيه عن عطاء عن أبي هريرة قال ابن القطان هؤلاء كلهم ثقات قال العراقي وله طريق آخر صحيح من رواية ابن سيرين عن أبي هريرة أو رده ابن ماجه وقال الحفاظ ابن حجر في القول المسدد والحديث وان لم يكن في نهاية الصحة لكنه صالح للعجة وهو على كل حال أولى من حديث البلقاوي يعني الذي تقدم ذكره وأما حديث ابن عمر فقال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وابن حبان من طريق أبي الطاهر بن السرح والحاكم من رواية ابن عبد الحكم كلاهما عن ابن وهب عن عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو رفعه ولفظه من كنتم علما ألجئه الله يوم القيامة بالجحيم من نار قال الحاكم هذا اسناد صحيح لا يخبر عليه من حديث المصريين على شرط الشيخين وليس له علة قال العراقي في اصلاح المستدرک أما على شرط الشيخين فلا وقد عله ابن الجوزي في العلل المتناهية بان فيه عبد الله بن وهب النسوب قال ابن حبان دجال يضع الحديث قال العراقي وهذا تخليط من ابن الجوزي وإنما هو عبد الله بن وهب لا صاحب الامام مالك والاسناد مصريون فلا الثقات الى كلام ابن الجوزي ولوأعله بعبد الله بن عياش لكان له وجه فقد ضعفه أبو داود والنسائي وهو قريب من ابن لهيعة وأخرج له مسلم حديثا واحدا وثقه ابن حبان قلت وحديث ابن عمرو هذا قد أخرجه الطبراني أيضا في الكبير وأما حديث أبي سعيد الخدري فقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية محمد بن داب عن صفوان بن سليم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه رفعه ولفظه من كنتم علما مما ينفع الله به من أمر الناس في الدين ألجئه الله يوم القيامة بالجحيم من نار ومحمد بن داب كذبه أبو زرعة اه قلت وفي بعض نسخ السنن مما ينفع الله به الناس من أمر الدين وأما حديث أنس قال العراقي رواه ابن ماجه أيضا من رواية يوسف بن إبراهيم قال سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الحديث ويوسف هذا ضعفه أبو حاتم والبخاري اه قلت وأخرج ابن عدي عن أنس من كنتم علما عنده وأخذ عليه أجره لقي الله يوم القيامة ملجما بالجحيم من نار وأما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني باسنادين ضعيفين قاله العراقي قلت ولفظه من كنتم علما عن أهله ألجئم يوم القيامة للجحيم من نار هذا لفظ أبي داود وعند ابن عدي في الكامل والسنجري في الابانة والخطيب في التاريخ من كنتم علما ينتفع به ألجئه الله يوم القيامة بالجحيم من نار وأما حديث ابن عباس فرواه الطبراني أيضا باسناد لابن أبي عمير وأبو يعلى باسناد جيد قاله العراقي قلت ولفظه من كنتم علما ينتفع به بعلمه الحديث وفي آخره زيادة ذكرناها في أول الفصل عند ذكر الآيات وأخرج ابن عساكر والخطيب والطبراني أيضا باللفظ من سئل عن علم نافع فكتمه جاف يوم القيامة ملجما بالجحيم من نار وأما حديث ابن عمر فقال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من رواية حسان بن سياه عن الحسن بن زكوان عن نافع عن ابن عمر وقال هذا الحديث عن نافع لأعلم يروي الا من هذا الوجه وحسان ابن سياه له أحاديث عامة لا يتابعه غيره عليها والضعف بن علي رواياته وحديثه اه قلت وأخرجه

ناسله أو غافل عنه ولولا عرفانه به ما وجد عدم الانكار وسرعة اللفة عنه وطائفة من المتكلمين أيضا وأوجب لهم الايمان مع عدم المعرفة المشروطة عند أولئك وأي الآراء احق بالحق وأولى بالصواب ليس من غرضنا في هذا الموضوع وإنما غرضنا تبعيد ما شاع في الاحياء أهل الغلول والاغلال فلا يرفع مثل هذا الباب وقد أبدينا من وجه ذلك في مراقي الزلف ما يعني فيها باذن الله عز وجل

\* (فصل) في بيان أصناف أهل الاعتقاد تفصيل آخر من جهة أخرى هو من تنمة ما حرم فلتعلم ان ما منهم صنف الاوله على التقريب ثلاثة احوال لا يستبد أحد هم من احدها بحكم الاعتقاد الضروري فاصفي الحالات اهم ان يعتقد أحد هم جميع أركان الايمان على ما يكمل عليه في الغالب لكنه على طريق التفاوت كما سبق الحالة الثانية أن لا يعتقدوا الا بعض الأركان مما فيه خلاف اذا نفر ولم نصف البسه في اعتقاده سواهل يكون مؤمنا أو مسلما أن يعتقد وجود الواحد فقط او يقد انه موجود حلا غير رأئنا هذه التقديرات ويخول عن اعتقاد باقي الصفات خلوا

كلما لا يخاطر بباله ولا يعتقد

فيها حقاً ولا باطلاً ولا صواباً ولا خطأً ولا يكن التقدير الذي يعتقد من الاركان الثلاثة موافق للحق غير منسوب بغيره الحالة الثالثة أن يعتقد الوجود كما قلنا والوجود والوحدانية والحياة ويكون فيما يعتقد في باقي الصفات على ما لا يوافق الحق ما هو عليه مما هو بدعة وضلالة وليس بكفر صريح فالذي يعدل عليه العلم ويستنبط من ظواهر الشرع أن باب الحالة الاولى والله أعلم على سبيل نجاة ومسالك خلاص ووصف ايمان أو اسلام وسواء في ذلك الصنف الاول والثاني من أهل الاعتقاد ويبقى الصنف الثالث على

وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسميها فتطوي عليها ثم تجعلها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والا له أو معلمها أو متعلمها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وما لا تشكته وأهل سمواته وأرضه حتى السموات في بحر ها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير

كذلك الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد بلفظ حديث أبي هريرة وأما حديث طلق بن علي فقال العراقي رواه ابن عدي أيضاً والطبراني من رواية أيوب بن عتبة عن قيس بن طلق عن أبيه قال ابن عدي وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جداً وأيوب ضعيف قاله ابن معين والبخاري اه قلت وأخرجه الخطيب أيضاً من هذا الطريق وأما حديث جابر فأخرجه السجزي في الابانة والخطيب في التاريخ بلفظ من كتب علماء نافعاً عنده الخ وهذا قد أغفله العراقي كما أغفل في تخرجه حديث أبي هريرة الامام أحمد والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسميها فتطوي عليها ثم تجعلها الى أخ لك مسلم فتعلمه اياها تعدل عبادة سنة) قال العراقي رواه ابن عدي في العلم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ ولم يذكر اسناده وقد أسنده الطبراني فقال حدثنا حجاج بن عمران السدي كاتب بكار القاضي حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي حدثنا ابراهيم بن عبد الملك السلمي عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه نعم العطية كلمة حق تسميها ثم تجعلها الى أخ لك مسلم فتعلمها اياه وعمر بن ابن الحصين تركه أبو حاتم وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) أي مطردة مبعودة من الله تعالى فإنه لم ينظر اليها منذ خلقها (ملعون ما فيها) ما شغل عن الله تعالى وأبعد عنه الا ما قرب اليه فإنه محبوب بمجود كما أشار اليه قوله (الاذكر الله وما والا له) أي ما أحبه الله من الدنيا وهو العمل الصالح والموالة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا (أو معلم أو متعلم) قال ابن القيم لما كانت الدنيا حقيرة عند الله لا تساوي لديه جناح بعوضة كانت وما فيها في غاية البعد منه وهذا هو حقيقة اللعنة وهو سبحانه انما خلقها مزرعة للاخرة ومعبداً للها يتزود منها عباده اليها فلم يكن يقرب منها الا ما كان متضمناً لا فامة ذكره ومقتضياً الى محابه وهو الذي به يعرف ويعبد ويدكر ويثنى عليه ويعبد ولهذا خلقها وأهلها وهو المطلوب وما كان طريقاً اليه من العلم والتعلم فهو المستثنى من اللعنة واللعنة واقعة على ما عداه اذ هو بعيد عن الله وعن محابه وعن دينه فهو متعلق العقاب والله سبحانه انما يحب من عباده ذكره وعبادته ومعرفته ومحبته ولوازم ذلك وما أفضى اليه وما عداه فهو مفوض له مذموم عنده وقال أبو العباس القرطبي لا يفهم من هذا الحديث اباحة لعن الدنيا طلقاً لما روى من حديث أبي موسى الاشعري رفعه لا تسبوا الدنيا قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من رواية عطاء بن ابرقة قال سمعت عبدالله بن جزرة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الدنيا فذ كره وقال وعالم أو متعلم لفظ الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال ابن ماجه للدنيا وقال أو عالم أو متعلم اه قلت وأخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من طريق وهيب عن عطاء بن قرة السلولي عن عبدالله بن جزرة ومن طريق ابراهيم الاسلمي عن رجل عن عطاء بن قرة عن عبدالله بن ضمرة عن أبي هريرة ولم يذكر قتيبة يعني شيخه في الاسناد الاول عن أبي هريرة وسياقه كسياق المصنف الا انه ليس فيه وما والا له قال المناوي وعالم ومتعلماً بنصهما عطف على ذكر الله ووقع للترمذي وعالم ومتعلم لا يكونان مرفوعين لان الاستثناء من موجب بل ان طريقة كثير من المحدثين اسقاط الالف اه وفيه تأمل قال العراقي وفي الباب عن ابن مسعود ذكره الدارقطني في العلل فقال رواه أبو المطرف مغيرة بن مطرف عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عبدة بن أبي امامة عن شقيق عن عبدالله بن رفعه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا عالم أو متعلم وذكر الله وقال هذا اسناد مقلوب وانما رواه ابن ثوبان عن عطاء بن ابن ضمرة عن أبي هريرة وهو الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وما لا تشكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة في بحر ها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير) قال العراقي أخرجه الترمذي من رواية القاسم عن أبي امامة رفعه فذكره ولم يقل في البحر وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وهو بعض الحديث التاسع عشر وقد تقدم وقد فصله الطبراني منه





وضعفاء النساء والاتباع  
على هذا بلا مزيد عليه  
سألوا واستكشفوا عن  
الله عز وجل هل له ارادة  
أو بقاء أو كلام أو  
ما شا كل ذلك وهل له صفات  
معنوية ليست هي هولا  
هي غيره وبما وجدوا  
يعلمون هذا ولا يعلمون  
وجه ما يخاطبون به  
وكيف يخرج من اعتقد  
وجود الله ووحدانيته  
مع الاقرار بالنبوة من  
حكم الاسلام والنبي صلى  
الله عليه وسلم قد رفع  
القتال والقتل واوجب  
حكم الايمان والاسلام  
لمن قال لا اله الا الله واعتقد  
عليها وهذه الحكامات  
لا تقتضي أكثر من  
اعتقاد الوجود مع الوحدة  
في الظاهر وعلى البدئية  
من غير نظر ثم سمعنا من  
قالها في صدر الاسلام

وقال صلى الله عليه وسلم  
مثل ما بعثني الله عز  
وجل به من الهدى والعلم  
كمثل الغيث الكثير أصاب  
أرضا فكانت منها بقعة  
قبلت الماء فأنبتت الكلا  
والعشب الكثير وكانت  
منها بقعة أمسكت الماء فنفع  
الله عز وجل بها الناس  
فشر بوا منها وسقوا وزرعوها  
وكانت منها طائفة قيعان  
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً اه

انهم قالوا عنه عن عبد الرحمن بن رافع يدل عبد الله بن يزيد وقولهم أولى بالصواب من رواية بكر بن  
خنيس وأما رواية زهير فأخرجها الطبراني والفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى  
مجلسين أحدهما يجلسون يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمون فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير أحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه  
ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلماً هؤلاء أفضل  
فأما هم حتى جلس اليهم وأما رواية عبد الله بن وهب فرواها ابن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر  
في العلم بنحو لفظ الطبراني وأما رواية ابن المبارك فرواها أبو نعيم في رياضة المتعلمين نحوه وعبد الرحمن بن  
رافع هذا قال البخاري في حديثه منا كبير وذكره ابن حبان في الثقات الا انه قال لا يحتج بخبره اذا كان  
من رواية ابن أنعم عنه اه وقال صاحب القوت بعد ما أورد الحديث ويحكي عن بعض السلف قال  
دخلت المسجد ذات يوم فاذا بمجلسين أحدهما يقصون ويدعون والآخر يتكلمون في العلم وفقه الاعمال  
قال قلت الى حلقة الدعاة فجلست اليهم فقلت عيناى فتمت فنهت بي هاتفت جلست الى هؤلاء وترك  
مجلس العلم أما جلست اليهم لوجدت جريلاً عليه السلام عندهم (وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني  
الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلا  
والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشر بوا منها وسقوا وزرعوها وكانت  
منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً) هكذا في النسخ وفي نسخة بعد قوله فأنبتت الكلا والعشب  
وتصيب أرضاً أخرى انما هي أجاذب أمسكت الماء ولم تنبت الكلا فجعل الناس عنها الماء الى غيرها  
فزرعوا عليها وسقوا وأسقوا وكانت منها بقعة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ونسخة العراقي بعد قوله  
والعشب الكثير وكانت منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشر بوا منها وسقوا وزرعوها وكانت  
منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً (فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم  
ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) قال العراقي رواه البخاري ومسلم من  
رواية يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم واللفظ  
للبخاري الا انه قال من الهدى والعلم وقال في الرواية المشهورة نقية بدل بقعة ولم يقل في الثانية بقعة وقال  
وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان وذكر بقية الحديث اه قلت البخاري في أول صحيحه ومسلم  
في فضائله صلى الله عليه وسلم والنسائي في العلم والرامهرمزي والعسكري في الامثال كلهم من رواية  
أبي اسامة حماد بن اسامة عن يزيد ولفظ البخاري مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث  
الكثير أصاب أرضاً فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها أجاذب  
أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشر بوا منها وسقوا وزرعوها وأصاب طائفة أخرى منها انما هي قيعان  
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع  
بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به \* شرح هذا الحديث قوله مثل هو بالفتح بك قوله من  
الهدى والعلم بالجر عطف على الهدى من عطف المدلول على الدليل لان الهدى هو الدلالة الموصلة  
للمقصود والعلم هو المدلول وهو صفة توجب تميزاً لا يحتمل النقيض والمراد به هنا الادلة الشرعية قاله  
القسطالاني ولا يخفى ان جعل العلم مراداً به الادلة الشرعية فيه مسامحة لظهور ان الادلة ليست مدلولاً  
للدلالة وعليه فالمراد مدلول الادلة الشرعية وهو الاحكام الشرعية كوجوب الصلاة مثلاً فتدبر قوله نقية  
من النقاء بالنون والقاف أى طيبة قوله قبلت الماء بكسر الموحدة من القبول وقال اسحق بن راويه  
قلت الماء بالتحية المشددة والمعنى شرب القليل وهو شرب نصف النهار وحزم الاصيلي بأنه تصيف  
وذكر العشب بعد الكلا من باب ذكر الحاصل بعد العام اذ الكلا النبات يابساً ورطباً والعشب

انه لم يعلم بعدها الا فرائض  
الوضوء والصلاة وهما من  
الاعمال البدنية والكف  
عن أذى المسلم ولم يبلغنا  
انهم درسوا علم الصفات  
واحوالها ولا هل الله تعالى  
عالم يعلم أوعالم لنفسه وهو  
باق ببقاء أوباق لنفسه  
وأشياء هذه المعارف ولا  
يدفع ظهور هذا الامعان  
اوجاهل سيرة السلف وما  
جرى بينهم وبدل على قوة  
هذا الجانب في الشرع ان  
من استكشف منه على  
هذه الحالة وتحقق منه  
واي ان يدعن لتعلم ما زاد  
على ما عنده لم يفت أحد  
بقتله ولا استرقاقه والحكم  
عليه بالخود في النار عسر  
جدا أو خطر عظيم مع  
ثبوت الشرع بان من قال  
لا اله الا الله دخل الجنة  
ولعنا نقول قد قال في  
موطن أخرى الابحثة ثم  
تقول اعتقاد باقي الصفات  
التي بها يكون اعتقاد  
جلال الله جل وعز وجله  
من حقها نعم هي من  
حقها عند من بلغه أمرها  
وسمع بها أن يعتقدوا وأما  
من خلا من اعتقادها ولم  
يقوله أن يلقاها ولا يسمع  
بها فيه رمى هذا النظر  
فالاول ذكره مثلاً للمنتفع  
بعلوم الثاني ذكره مثلاً  
للمنتفع والثالث للمحرم

الربط منه وفي رواية الجدي والحطابي ثغبة بالثلثة مملوحة وغين معجمة سا كنة وهو مستنقع الماء  
في الجبال والادوية ورده عياض وحكم بتعظيمه وقلبه للتمثيل قال لانه انما جعل هذا المثل لما ثبتت  
والثغاب لا يثبت وفي كتاب مسلم طائفة طيبة قبلت الماء قوله أجاب جمع جديب بحركة على غير قياس  
وصوبه الاصلي وقيل بالذال المعجمة وهكذا ضبط المازري ووجهه عياض وفي رواية أبذر اخاذات  
بالكسر جمع اخاذة وهي الارض التي تملك الماء كالغدير وعند الاسماعيلي أحارب بحاء مهملة وراء  
وأخره موحدة وفي المصابيح ويروي أبارد أي جرداء بارية لا يسترها النبات قوله وذرعوا وفي رواية وذرعوا  
قوله وأصاب منها طائفة أخرى وللاصلي وكريمة وأصاب ووقع كذلك عند النسائي (فالاول ذكره  
مثلاً للمنتفع بعلمه والثاني للنافع والثالث للمحرم ومنها) أي الاول هو العالم العامل المعلم وهو كالارض  
الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأثبتت فنفعت غيرها \* الثاني الجامع للعلم المستغرق زمانه العلم غيره  
لكنه لم يعمل بنوافله أو لم ينفعه فبما جمع فهو كالارض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به وقوله في  
الحديث ومثل من لم يرفع بذلك رأساً هو كناية عن تكبره وعدم التفاته وهو من دخل في الدين ولم يسمع  
العلم أو سمعه ولم يعمل به ولم يعلم فهو كالارض السبخة التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها وأشار بقوله  
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به الى من لم يدخل في الدين أصلاً بل بلغه فكفر به وهو كالارض الصماء  
المسماة المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به وهذا هو المشار اليه بالقول الثالث في كلام المصنف وقال  
الداميني في المصابيح وتشبيه الهدى والعلم بالغيث الكريم المذكور تشبيه مفرد بمركب اذ الهدى مفرد  
وكذا العلم والمشي به غيث كثير أصاب أرضاً منها ما قبلت الماء فأنبتت ومنها ما أمسكت خاصة ومنها ما لم  
تنبت ولم تملك مركب من عدة أمور كما تراه وشبه من انتفع بالعلم ونفع به بارض قبلت الماء وأثبتت وهو  
تمثيل لان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من قبول الحمل لما يرد عليه من الخير مع ظهور اماراته وانتشارها  
على وجه عام الثمرة متعدى النفع ولا يخفى ان هذه الهيئة منتزعة من أمور متعددة ويجوز ان يشبه انتفاعه  
بقبول الارض الماء ونفعه المتعدى بانباتها السكلا والاول ادخل واحزل ثم قال قد وقع في الحديث انه شبه  
من انتفع بالعلم في خاصة نفسه ولم ينفع به أحد بارض أمسكت الماء ولم تنبت شيئاً أو شبه انتفاعه المجرد  
بامساك الارض للماء مع عدم انباتها وشبه من عدم فضيلتي النفع والانتفاع جميعاً بارض لم تملك ماء  
أصلاً وشبه فوات ذلك بعدم امساكها الماء وهذه الحالات الثلاث مستوفية لاقسام الناس ففيه من  
البديع التقسيم فان قلت ليس في الحديث تعرض للقسم الثاني فانه قال فذلك مثل من فقه في دين الله  
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم وهذا القسم الاول ثم قال ومثل من لم يرفع رأساً الخ هذا هو القسم  
الثالث فاین الثاني فالجواب ذكر من الاقسام أعلاها وأدناها وطوى ذكر ما بينهما لفهمه من أقسام  
المشبه به المذكورة أولاً وان قوله ونفعه معطوف على الموصول الاول أي فذلك مثل من فقه في دين الله  
ومثل من نفعه فتكون الاقسام الثلاثة مذكورة فمن فقه في دين الله هو الثاني ومن نفعه الله من ذلك  
فعلم وعلم هو الاول ومن لم يرفع بذلك رأساً هو الثالث ففيه لف وتشر غير مرتب هذا كلام الدماميني  
وقال ابن القيم شبه صلى الله عليه وسلم العلم والهدى الذي جاء به بالغيث لما يحصل بكل واحد منهما من  
الحيلة والمنافع والإغذية والادوية وسائر مصالح العباد فانها بالعلم والمطر وشبه القلوب بالاراضى التي يقع  
عليها المطر لانها الحمل الذي يملك الماء فينبت سائر أنواع النبات النافع كما ان القلوب تبي العلم فتثمر  
وثر كثر وتظهر بركتها ونفعتها ثم قسم الناس الى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم  
معانيه واستنباط أحكامه واستخراج حكمه وفوائده \* أحدها أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه  
وفهموا معانيه واستنبطوا وجوه الاحكام والحكم والفوائد منه فهو لاء بمنزلة الارض التي قبلت الماء  
وهذا بمنزلة الحفظ فأنبتت السكلا والعشب الكثير وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط فهو بمنزلة

وعليه يقع مثل هذا الاحتفاظ وفي مثله يخاف أن يطلق عليه اسم الكافر هذا وأنت تسمع عن الله عز وجل يقول في الآخرة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة إيمان من وذ كرم من المثقال إلى الذرة والخردلة من الإيمان إلى أن أخرج منها من لم يعمل حسنة قط فما يدريك أن يكونوا هؤلاء وأمثالهم المراد من لان التقدير وقع في الإيمان لاني الاعتمال فان قلت فان من الناس وائمة العلماء من لم يوجب الإيمان أن اعتقد جميع الاركان اذ لم يصحها معرفة ولم يقصدها دليل فكيف بمن فاته اعتقاد بعضها وكلها قلنا قد أريناك وجه الاعتراض على هذا المذهب وبهناك على بعد أهله عن وجه الحق فيه وانهم أرباب تعسف ولواستقصى مع كثير منهم القول في ذلك لبداله انه تسبب الى ما يظهر له من تصويره عن معرفة شرطها في إيمان غيره ولا ترمي حسه الركون الى ما رأينا أولى من رأيه وأحق بالصواب والعدل من

وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به

الحديث

الكلا والعشب بالماء فهذا مثل الحفاظ الفقهاء أهل الرواية والرواية \* القسم الثاني أهل الحفاظ الذين رزقوا حفظه ونقله وضبطه ولم يرزقوا تفقهافي معانيه ولا استنباطا واستخراجا لوجوه الحكم والفوائد منه فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعى حروفه وأعرابه ولم يرزق فيه فهما خاصان الله تعالى والناس متفاوتون في الفهم عن الله تعالى ورسوله أعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكما أو حكمين ويفهم منه الاحكام أو مائتين فهو لا بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به هذا يشرب منه وهذا يسقى وهذا يزرع فهو لا القسمان هم السعداء والاقولون أرفع درجة وأعلى قدرا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء \* القسم الثالث الذين لانصيب لهم منه لاحفظا ولا فهما ولا رواية ولا دراية بل هم بمنزلة الأرض التي هي قيعان لاتنبت ولا تمسك الماء وهو لا هم الاشقياء والقسمان الاولان اشتركا في العلم والتعليم كل بحسب ما قبله ووصل اليه فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها وهذا يفهم معانيه وأحكامه وعلاومه والقسم الثالث لاعلم ولا تعليم فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله رأسا ولم يقبلوه وهؤلاء شر من الانعام وهم وقود النار فقد اشبهل هذا الحديث الشريف على التنبيه على شرف العلم وعظم موقعه وشقاء من ليس بأهله وذ كراقسام بنى آدم بالنسبة فيه الى شقيهم وسعيدهم وتقسيم سعيدهم الى سابق مقرب وصاحب بين مقتصد وفيه دلالة على ان حاجة العباد الى العلم كحاجتهم الى المطر بل أعظم وانهم اذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث قال الامام أحمد الناس يحتاجون الى العلم أكثر من حاجتهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في البرم مرة أو مرتين والعلم يحتاج اليه بعدد الانفاس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه اذا مات الانسان وفيه تقديم صدقة جارية والباقي سواء اه قلت خرج مسلم في الوصايا والبخاري في الادب المفرد ورواه الدارمي عن موسى بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن ولفظه انقطع من عمله وباقي سياقه كسياق المصنف الا انه قال تجري له بدل جارية قال العراقي وفي الباب عن جابر وأبي قتادة وأبي امامة وأنس فحديث أنس رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية القاسم بن عبد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ثلاثة يدركون الميت رجل علم سنة هدى وعمل بها الحديث وحديث أبي قتادة ورواه ابن ماجه من رواية زيد بن أبي أنيسة عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رفعه خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه أخرها فعجل يعمل به من بعده واسناده جيد وراديين الزيد بن في رواية فليح بن سليمان اه قلت وأخرجه أيضا هكذا ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان والطبراني في الكبير والضياع في المختارة ولفظهم خير ما يخلف الانسان بعده قال العراقي وحديث أبي امامة ورواه أحمد من رواية ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حديثه عن أبي امامة رفعه أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت مرابط في سبيل الله ومن علم علما فأجره يجري عليه ما عمل به الحديث قلت تمامه ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري ما وجدت وزجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له وقد أخرجه كذلك الطبراني في الكبير والبخاري في مسنده وأعله الهيثمي وغيره باب لهيعة ورجل لم يسم ولكن صححه المنذري قال العراقي وحديث أنس رواه أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن عبيد الله المزري عن قتادة عن أنس رفعه سبع يجري أجره للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو كرى نهرا أو حطرتا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث موصفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته قال أبو نعيم هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به أبو نعيم راويه عن المزري والمزري ضعيف اه قلت وكذلك رواه البخاري في مسنده وسموه في فوائده والديلمي في

ذهب ثم بعد ذلك تراه

حسين أخبروا عن سلب  
الايمن عنهم ثم لم يبقوا  
اسم الكفر عليهم ثم  
يعرضوا على الاستنابة ان  
كانت من مذهبه ثم يحكم  
فيه بالقتل والاسترقاق فاذا  
تأملت هذا لم يخف عليك  
عيب ما قالوه ونقص ما مالوا  
اليه فلترجع الى ما نحن  
بسنبله ونستعين بالله عز  
وجل وأما أرباب الحالة  
الثالثة وهي اعتقاد  
البدعة في الصفات أو  
بعضها فان حكمنا بصفة  
ايمان أهل الحالة المذكورة  
قبل هذا أو اسلامهم  
حققتا أمر هؤلاء فيما  
اعتقدوه اذ لم يعقوبيه  
بوجه قصدي يقطعهم عن  
ايصال العذر لان هؤلاء قد  
حصل لهم في العقد ما هو  
شرط الخلاص والنجاة من  
الهلاك الدائم وأصيبوا  
فيما وراء ذلك فان امكن  
ردهم في الدنيا وزجرهم  
عنه ان أظهر والممنوع عن  
الاقلاع والرجوع بالعقوبة  
المؤلمة دون قتل كان ذلك  
وان فاتوا بالموت لم نقصرهم  
في اعتقادنا عن أرباب  
الحالة الثانية المذكورة  
قبلهم والله أعلم بالناس  
والهالك من خلقه والطبع  
والعاصي من عباده غير هذا

وقال صلى الله عليه وسلم  
الدال على الخير كفاعله

الفردوس والبيهقي وقال كل من نرى اسناده ضعيف وتبعهما الذهبي في كتاب الموت والهيثي وقد خالفهم  
السيوطي فمضى لصفته وفيه نظر ولا تعارض بين الحديث الذي ساقه المصنف وبين حديث أبي امامة  
أربعة الخ لان أعمال الثلاث متحدة وعمل المراتب يتنوع وفرق بين ايجاد المعلوم وتكثير الموجود  
وكذا لا مخالفة بينه وبين حديث أنس هذا فقد قال فيه الامن صدقة جارية وهي تجمع ما ذكر من  
الزيادة أشاره البيهقي وروى الامام أبو حنيفة عن جابر بن ابراهيم قال ثلاثة يؤجر فيهن الميت بعد  
موته ولله يدعوله بعد موته فهو مؤجر بدعائه ورجل علم علما يعمل به ويعلمه الناس فهو يؤجر  
على ما عمل وعلم ورجل ترك أرضا صدقة هكذا أورده محمد بن الحسن في الا نار قال ابن قطلوبغا في  
أماليه وهذا في حكم المرفوع اه قلت والمراد بالولد الفرع المسلم به ذكرا كان أو أنثى أو ولد له  
كذلك وان سفل وجاء تقيده في الحديث الاول بالصالح وقوله يدعوله أي بالرحمة والمغفرة فان دعاءه  
أرجى للجابة وأسرع قبولا من دعاء الاجنبي وقال الحافظ صلاح الدين العلائي في مقدمة الاربعين له  
لا تعارض بين هذا الحديث وبين ما روى من استن خيرا فاستن به فله أجره وأجر من عمل به الى يوم  
القيامة من غير ان ينقص من أجورهم شيئا الحديث بطوله لانه اما ان يجعل حديث من استن عاملا في  
كل الامور وحديث اذا مات الانسان أخص منه فيحمل العام على الخاص ويقتصر على هذه  
الثلاثة أشياء أو يكون قوله اذا مات الخ منها بها على ما عداها مما هو في معناها من كل ما يدوم النفع  
به للغير فلا تعارض بينهما بل يبقى قوله من استن معمولاً بعمومه والظاهر ذاته أعلم ان هذا أظهر  
الاحتمالين بدليل قوله من استن الخ فقد أخبر بتجدد الاوزار لهذا الميت لما يعمل بعده من السباآت  
التي سنها نعوذ بالله من ذلك وهو زائد على الثلاث التي في الحديث الآخر لان تلك من أعمال البر  
وهذه الجملة الثانية لا معارض لها وعلى كل تقدير فالعلم وتعليم الخير من جملة الاعمال الصالحة يبقى  
للمرء أجرها بعد موته بحسب تجديد العاملين به (وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله)  
قال العراقي أخرجه الترمذي من رواية شبيب بن بشر عن أنس بلفظ ان الدال وقال حديث غريب  
قال العراقي ورجاله ثقات اه قلت وفي الحديث قصة قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل  
يستعمله فلم يجد ما يحمله فذه على آخر فعمله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فذكر قال العراقي  
ورواه أحمد في مسنده من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ حديث أنس باسناد ضعيف ورواه ابن  
عدي في الكامل في ترجمة سليمان الشاذكوني ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح  
من رواية ابن عمرو الشيباني واسمه سعد بن اياس عن أبي مسعود البدرى رفعه ولفظه من دل على خير  
فله مثل أجر فاعله وفي الباب عن سهل بن سعد وابن مسعود اه قلت وقد أخرجه كذلك الامام أحمد  
وابن حبان وفيه القصة التي تقدمت وقال السخاوي في المقاصد أخرجه العسكري وابن جيسع ومن  
طريقه المنذرى من حديث طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رفعه كل معروف صدقة والدال  
على الخير كفاعله والله يجب اناعة المهفان ومثله بل بطوله للدارقطني في المستجاد من حديث عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده به مرفوعا والعسكري من حديث اسحق الأزرق عن أبي حنيفة عن علقمة بن  
مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا لفظا للترجمة وكذا هو عند البزار عن أنس وابن عبد  
البر عن أبي الدرداء في قوله الدال على الخير ففاعله شريكان اه قلت أخرجه أبو القاسم طلحة بن محمد  
ابن جعفر العدل في مسند أبي حنيفة من طريق صالح بن أحمد بن حنبل وأخرجه ابن خسر وفي مسنده  
من طريق عبد الله بن أحمد قال حدثنا أبي حدثنا اسحق بن يوسف أنبأنا أبو فلان كذا قال أي لم يسمه على  
عبد وسماه غيره فقال يعني أبا حنيفة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ الترجمة  
وفي بعض رواياته قال له اذهب فان الدال الخ وأخرجه القضاي أيضا من طريق اسحق بن يوسف

ينبغي أن يكون مذهب  
من نظر في خلق الله تعالى  
بعين الرأفة والرحمة ولم  
يدخل بين الله عز وجل  
وبين عباده فيما تاب عنه  
علمه وعدم فيه سبيل اليقين  
وفهم معنى قوله عز وجل  
ولا تنف ما ليس لك به علم  
ان السمع والبصر والفؤاد  
كل أولئك عنه مسؤولا فان  
قلت وأين أنت من تكفير  
كثير من الناس والحديث  
لجميع أهل البدع عامة  
وخاصة وقول النبي صلى الله  
عليه وسلم في القدريه انهم  
مجموس هذه الامة وقوله  
صلى الله عليه وسلم ستفترق  
أمتي الى ثلاث وسبعين  
فرقة كلها في النار الا  
واحدة وقال عن قوم  
يخرجون على حين فرقة  
من الناس يقولون بقول  
خير البرية أو من قول خير  
البرية يمزقون من الدين  
كما يمزق السهم من الرمية  
والاحاديث الواردة فيهم  
اعتقد شيئا من الاهواء  
والبدع كثيرة غير هذه مما  
توجب في الظاهر تكفيرهم  
بالاطلاق فاعلم أنه وان كان  
كفرهم كثير من العلماء

الازرق عن أبي حنيفة به وأخرج ابن خسر وفي مسنده من رواية أبي حنيفة عن أنس بزيادة والله  
حب أغاثة اللفهان من طريق تدور على أحمد بن محمد بن الصلت ورواه العيني في شرحه على معاني الآثار  
للطحاوي بسنده والحديث شاهد آخر مما أخرجه ابن عطف في مجملهم وابن الجار عن علي مرفوعا  
دليل الخير كفعله قال الراغب والدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وقال الزنجشري دلته على الطريق  
أهديته اليه ومن المجاز الدال على الخير كفعله ودله على الصراط المستقيم اه ويدخل في ذلك دخولا  
أوليا أوليا من يعلم الناس العلم الشرعي ويعملون عنه (وقال صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين  
رجل آناه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آناه الله مالا وسلطه الله علىهلكته في الحق  
فهو ينفق منه آناه الليل وآناه النهار) قال العراقي ورواه البخاري ومسلم والنسائي في الكبرى وابن  
ماجه من رواية قيس بن أبي حازم قال سمعت عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آناه الله حكمة  
فهو يقضي بها ويعلمها وفي رواية البخاري الحكمة اه قلت أخرجه من طريق الزهري سمعت قيس  
ابن أبي حازم ومن هذا الطريق أخرجه الامام أحمد وأبو داود وابن حبان وأخرجه البخاري في الاعتصام  
فقال الا في اثنتين بغيرناه وفي رواية ابن ماجه رجل بالنصب على لغة ربيعة فانهم يسمون المنسوب  
بالتون بغير ألف كما يقفون عليه كذلك وقال العراقي في الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد ويزيد  
ابن الانخس قلت بقي ان البخاري رواه في صحيحه في مواضع في التوحيد وفي الاعتباط بالحكمة وفي  
الزكاة وفي الاحكام وفي الاعتصام وفي فضائل القرآن في التوحيد عن علي بن عبد الله عن سفيان عن  
الزهري عن سالم عن أبيه مختصرا وساقه مسلم تاما عن زهير بن حرب عن سفيان وأخرجه البخاري في  
فضائل القرآن تاما من طريق الزهري عن سالم وكذا الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه  
ولفظهم لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل وآناه النهار ورجل آناه الله  
مالا فهو ينفق آناه الليل وآناه النهار لفظ مسلم وفي رواية له الأعلى اثنتين وهكذا قال البخاري وقد آناه  
الله الكتاب وقال مسلم هذا الكتاب والباقي سواء ومن طريق شعبة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي  
هريرة ومن طريق الاعمش سمعت ذكوان عن أبي هريرة وفي الزكاة عن محمد بن المنثري عن يحيى  
القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن جبر الرودسي وأخرجه مسلم في  
الصلاة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن محمد بن عبد الله بن غير عن أبيه ومحمد بن بشر وأخرجه  
النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم بن جبر ووكيع عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك خستهم  
عن اسمعيل بن أبي خالد عنه وأخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن غير به وأما حديث أبي  
سعيد الخدري فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من رواية الاعمش عن أبي صالح عنه ولفظه لاحسد  
الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يتلو آناه الليل وأطراف النهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت  
مثل ما أوتي به فلان فعلت مثل ما يعمل ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال وجعل ليتني أوتيت  
مثل ما أوتي فلان فعلت مثل ما يعمل وأخرجه كذلك أبو يعلى في مسنده والضياع في المختارة وأخرج  
أبو نصر في الصلاة عن عبد الله بن عمرو رفعه لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله القرآن فهو يقرؤه في  
الليل والنهار ورجل أعطاه الله مالا فانفق في سبيل الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة بلفظ  
لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فصرفه في سبيل الخير ورجل آناه الله علما فعمله وعمل به شرح  
الحديث لالنتي الحسن وحسد اسمه مبنى معه على الفتح وخبره محذوف أي لاحسد جاز أو صالح أو  
نحو ذلك والחסد بمعنى الرجل ان تقول اليه نعمة الاخر أو فضيلته ويسلمها وهو مذموم والغبطة  
ان يتنى مثل ماله من غير ان يشتر وهو مباح ان كان من أمر الدنيا ويجوز ان كان من أمور الطاعات



والقول محرم اجماعا قاله النووي وأراد بالحسد هنا القبلة مجازا من اطلاق اسم المسبب على سبب وقوله الا في اثنين أى في شيئين أو خصلتين وفيه قول بأنه تخصص لباحة نوع من الحسد واخراج له من جملة ما حذر منه فالعنى لا حسد محمود الا في هذا أو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله رجل بالرفع أى خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسب المضاف اليه اعرابه والنصب على اضممار أعنى وهى رواية ابن ماجه وفيه وجه آخر تقدم بيانه وبالجر على انه بدل من اثنين وأما على رواية اثنين بالتاء فهو بدل أيضا على تقدير حذف المضاف أى خصلة رجل وقوله رجل لا مفهوم له والافالانتي تشترك معه قوله فسلط بالبناء للمفعول وهى رواية أبي ذر وعند الباقرين فسلطه وعبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشج وفي هذه الجملة مبالغة ان احدهما التسليط لانه يدل على قهر النفس والاخرى لفظ الهلكة والهلكة بحركة الهلاك فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا ولما أودهم اللغظان التبدرو وهو صرف المال فيما لا يعنى ذكر قوله في الحق دفعا لما يتوهم من ذلك والحكمة المراد منها القرآن وفيه اشارة الى الكمال العلمى وقوله يقضى بها اشارة الى الكمال العلمى وبها التكميل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم على خلفائى رجة الله قبل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله) قال العراقي رواه ابن عبد البر في العلم والهروى في ذم الكلام من رواية عمرو بن أبى كثير وقال الهروى عمرو بن كثير عن أبى العلاء عن الحسن زاد الهروى ابن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجة الله على خلفائى مرتين ولم يكررها الهروى فجعله الهروى متصلا وقال ابن عبد البر انه من مراسلات الحسن فجعله البصرى وهو الصواب وعمرو لا أدري من هو وقد تقدم الكلام عليه فى آخر الحديث الثامن والثلاثين وفى الباب عن على بن أبى طالب رواه الطبرانى فى الاوسط وابن السنى وأبو نعيم فى كتابهمار يضة المتعبين وأبو نعيم أيضا فى فضل العالم العفيف والرامهرمزى فى المحدث الفاضل والهروى فى ذم الكلام من رواية ابن عباس قال سمعت على بن أبى طالب يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفائى قلنا يا رسول الله من خلفاؤك قال الذى يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس وفى اسناده أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب وهو كذاب كما قاله الدارقطنى وقد رواه ابن عساكر فى أماليه من طريق آخر وفيه عبد السلام ابن عبيد نسيبه ابن حبان الى سرقه الحديث واحتج به أبو عوانة فى صحيحه ولا يفتى برواية أبى المظفر هناد بن ابراهيم النسفى لهذا الحديث من طريق ابن داسة عن أبى داود عن عبيد بن هشام الحلبي فان هذا لم يروه أبو داود هنا والنسفى كان رواه للموضوعات كما قال صاحب الميزان انتهى قلت أما حديث على فقد أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث والضياء المقدسى فى مناقب أصحاب الحديث كلاهما من رواية أحمد بن عيسى العلوى حدثنا ابن أبى قديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال سمعت عليا يقول خرج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وأخرجه الضياء من رواية أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى حدثنى أبى حدثنى أبو الحسن على بن موسى الرضى عن آبائه عن على باللفظ اللهم ارحم خلفائى ثلاثا والباقي سواها وأخرج الخطيب والضياء أيضا من رواية سعيد بن عباس بن الخليل حدثنا عبد السلام بن عبيد حدثنا ابن أبى قديك فذكره وفى بعض طرق العلوى عند الخطيب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال الخطيب والاول أشبه بالصواب وقال الطبرانى فى الاوسط بعد ما أخرجه تغرد به أحمد بن عيسى العلوى وفى الميزان هذا الحديث باطل وأجد كذابا واستدل بهذا الحديث على جواز اطلاق لفظ الخلفاء على أصحاب الحديث ومثل ذلك ما مر فى حديث على رضى الله عنه أولئك خلفاء الله فى أرضه ودعائه الى دينه وفى قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وقال سهل التستارى من اراد أن ينظر الى مجالس الانبياء فليتنظر الى مجالس العلماء فهم

فقد أتى عليهم دينهم وزدد فهم كثير أو أكثر منهم وكل فريق منهم فى مقابلة من خالفه فليقع التحاكم عند العالم الاكبر المؤيد بالعصمة سيد البشر امام المتقين صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام حين قال مجوس هذه الامة أضافهم الى الامة وما حكمه ان لم يقل مجوس على الاطلاق وحين أخبر عن الفرق وانهم فى النافقين أخبر انهم خالدون فيها وحين قال يترقون من الدين كما ترق السهم من الرمية فقد قال متصلا بهذا القول وتتمارى فى الفرق وما موضع هذا التمارى من المثل الذى ضربه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالى أراك تلاحظ جهة وتترك أخرى وتذكر شيئا وتذلل عن غيره عليك بالعدل تكن من أهله واستعمل التفطن تشاهد المحاسن المهيبة وتفهم قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

وقاله لى الله عليه وسلم على خلفائى رجة الله قبل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله

﴿فصل﴾ ولما كان

الاعتقاد المجرد عن العلم  
بمحنته ضعيفا وتفرده عن  
المعرفة قريبا ممن رآه ألقى  
عليه شبه القشر الثاني من  
الجوز لان ذلك القشر  
يؤكل مع ما هو عليه صونا  
واذا انفردا يمكن أن يكون  
طعاما للحياتج وبلاغا  
للجائع وبالجملة فهو لمن  
لا شيء معه خير من فقد  
وكذلك اعتقاد التوحيد  
وان كان مجردا عن سبيل  
المعرفة وغير منوط بشئ من

﴿فصل﴾ ولما كان

(وأما الآثار) فقد قال  
عمر رضي الله عنه من  
حدث حديثا فعمل به فله  
مثل أجر من عمل ذلك العمل  
وقال ابن عباس رضي الله  
عنهما معلم الناس الخير  
يستغفر له كل شئ حتى  
الحوت في البحر وقال بعض  
العلماء العالم يدخل فيما  
بين الله وبين خلقه فليست  
كيف يدخل وروى أن سفیان  
الثوري رحمه الله قدم  
عسقلان فمكت لا يسأله  
انسان فقال كروا لي لا يخرج  
من هذا البلد هذا بلديوت  
فيه العلم وانما قال ذلك  
حرصا على فضيلة التعليم  
واستبقاء العلم به وقال  
عطاء رضي الله عنه دخلت  
على سعيد بن المسيب وهو  
يبكي فقلت ما يبكيك قال  
ليس أحد يسألني عن شئ  
وقال بعضهم

خلفاء الرسل في أمهم ووارثهم في علمهم فمجالسهم مجالس خلافة النبوة وهو أحد الوجهين في الاطلاق  
ومنه آخرون وأولوا ما في الحديث والقرآن وأما احياء السنة فقد أخرج الترمذي من رواية علي بن  
زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس رفته من أحياء سنتي فقد أجبني ومن أجبني كان معي في الجنة وفي  
الحديث قصة وروى الدارمي من رواية مروان بن معاوية عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده  
رفعه قال لبلال بن الحرث اعلم يا بلال من أحيائنا من سنتي قد أميتت بعدى فان له من الآخر مثل من  
عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شئ وكثير بن عبد الله يختلف فيه والله أعلم (الآثار) ذكر  
فيه من قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم ومن قول عطاء والحسن وعكرمة وهؤلاء من التابعين ثم  
من قول يحيى بن معاذ وبعض الحكماء وأورد فيه قول معاذ بن جبل موقفا عليه وقد روى مرفوعا  
أيضا كما سيأتي بيانه (قال عمر) ابن الخطاب رضي الله عنه (من حديث حديث) أي لما فيه من الاحكام  
الشريعة (فعمل به) امتثال الامر ونشوقا لحصول الاجر (فله) أي للمحدث (مثل أجر ذلك العمل)  
وشاهده حديث بلال بن الحرث المتقدم قريبا (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (معلم الخير يستغفر  
له كل شئ حتى الحوت في البحر) وهذا قد مر في أثناء حديث أبي أمامة فيما رواه الترمذي ان الله  
وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وفي  
حديث أبي البرداء وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان البحر وروى أيضا ان العالم يستغفر له من  
في السموات والارض وحتى الحيتان في الماء وذلك لانه لما كان معلم الخير سبيبا في حصول العلم الذي  
به نجاة النفوس من أنواع الهلكات وكان سعيه مقصورا على هذا وكانت نجات العباد على يده جوزي  
من جنس عمله وجعل من في السموات والارض ساعيا في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له وقد  
قبل انة له كل شئ عام في الحيوانات ناطقتها وجميعها طيرها وغيره ويؤكد قوله حتى الحوت في البحر  
والسرفية ان العالم أشفق الناس على الحيوان وأقومهم ببيان ما خلق له فالعالم معرف لذلك فاستحق أن  
تستغفر له البهائم وذكر الاجهري في شرح مختصر البخاري مانصه انما يخص الحوت بالذكر لكونه  
اللسان له وما للسان له رعايتهم عدم استغفاره لمعلم الخير بخلاف غيره من الحيوان فانه وان صغره  
لسان اه (وقال بعض العلماء العالم يدخل بين الله وبين خلقه) أي هو الواسطة في وصول الخلق  
وارشادهم ودلائهم على الحق (فليست كيف يدخل) أي فعله بما حاض النية واستعمال الخشية  
ليكون تعليمه على طبق المعرفة من غير كتمان ولا بغض ونحو ذلك أو ليظهر كيف تكون منزلته عند الله  
وليست شكر على هذه النعمة التي أوتيتها من بين العباد اذ صار من خلفاء الانبياء ووارث مقامهم للخاص  
والعام (وقد روى أن سفیان) ابن سعد (الثوري) سألني ترجمته فيما بعد (قدم عسقلان) وهي مدينة  
من أعمال فلسطين على البحر كانوا يربطون بها وهذا قد أخرجه ابن الجوزي في ترجمته من رواية داود  
ابن الجراح قال قدم الثوري عسقلان (فمكت) ثلاثا (لا يسأله انسان) عن شئ (فقال اكثروا لي)  
ونص ابن الجوزي اكثر لي خطاب لداود بن الجراح (لا يخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم)  
أي لقلته سائليه عنه (وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به) فان مذاكرة العلم  
ومسائلته حياة له وابقاء وروى عن حمزة قال كان سفیان ربما حدث بعسقلان وربما اذا حدث  
الحديث قال للرجل هذا خير لك من ولايتك صور وعسقلان (وقال عطاء) هو عطاء بن أبي رباح  
(دخلت على) أبي محمد (سعيد بن المسيب) ابن خزن الخزرجي القرشي أحد الاعلام وسيد التابعين  
ثقة حجة رفيع الذكروى عن عمر وعثمان وسعد وعنه الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد توفي سنة أربع  
وتسعين عن ست وسبعين (وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال) يبكي اني (ليس أحد يسألني عن شئ)  
فخرته على فوات فضيلة التعليم والارشاد ولولا خطر مقامه وعظيم منزلته لما بكى على فواته (وقال بعضهم

الادلة ضعيفا فهو في الدنيا

والاخرة وعند لقاء الله عز وجل خير من التعطيل والكفر ومتى ركب أحد هذا فقد وقع في أعظم الحرج والمنكر (بيان أرباب المرتبة الثالثة وهو توحيد المقربين) والكلام في هذا النوع من التوحيد له ثلاث حدود احدها أن يتكلم في الاسباب التي توصل اليه والمسالك التي تغير عليها نحوه والاحوال التي يتغذى بحصوله كما قدره العزيز العليم واختار ذلك ورضاه وسماه الصراط المستقيم والحد الثاني ان يكون الكلام في عين ذلك التوحيد ونفسه وحقيقته وكيف يتصور للمسالك اليه والطالب له قبل وصوله اليه وانكشافه له بالمشاهدة والحد الثالث في ثمرات ذلك التوحيد وما يليق اهله به

العلماء سراج الازمنة

كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قبل وما هو قال ان تضعه فمن يحسن حله ولا

العلماء سراج الازمنة كل واحد منهم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره) السراج بضم السين جمع سراج هو المصباح شئ واحد والازمنة جمع زمان هو والعصر شئ واحد قال صاحب المصباح السراج بالكسر المصباح ونجعه سراج ككتاب وكتبو المسرحية بالقح التي فيها القنبلة والذهب وبالكسر التي وضع فيها المسرحية والجمع مسارح وأسرج السراج أوقد ثم قال والمصباح معروف والجمع مصابيح ثم قال والزمان مدة قابلة للقسمة ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير والجمع أزمنة والعصر الدهر والجمع عصور وأعصر فاذا عرفت ذلك فاعلم أن مغايرة التعبير مع اتحاد المعنى تفنن وهذا الذي ذكره عن البعض قد جاء مصداقه في الحديث الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رفعه بسند فيه القاسم بن ابراهيم الملقب قال الدار فطنى كذاب اتبعوا العلماء فانهم سراج الدنيا ومصابيح الآخرة والحديث وان كان أورده ابن الجوزي في الموضوعات وخزم به السيوطي وغيره فالمعنى صحيح أي يستضاء بهم من ظلمات الجهل كما ينبغي ظلام الليل بالسراج المنير بالليل ويهتدى به فيه فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم وشبه العالم بالسراج لانه تقبّس منه الانوار بسهولة وتبقى فروعه بعده وكذا العالم ولان البيت اذا كان فيه سراج لم يتجاسر اللص على دخوله مخافة أن يفتضح وكذا العلماء اذا كانوا بين الناس اهتدوا بهم الى طلب الحق وازاحة ظلمة الجهل والبدعة ولانه اذا كان في البيت سراج موضوع في كوة مسدودة بزجاج أضاء داخل البيت وخارجه وكذا سراج العلم يضيء في القلب وخارج القلب حتى يشرق نوره على الاذن والعينين واللسان فتظهر فنون الطاعات من هذه الاعضاء ولان البيت الذي فيه السراج صاحبه متأنس مسرور فاذا فطنى استوحش فكذلك العلماء ماداموا في الناس فهم مستأنسون مسرورون فاذا عاينوا صار الناس في غم وخزن فان قلت ما الحكمة في التشبيه بخصوص السراج وما المناسبة التامة بينهما قلت المصباح نضرة الرياح والعلم يضره الوسواس والشبهات والسراج لا يبقى بغير دهن والعلم لا يبقى بغير توفيق ولا بد للسراج من حافظ يتعهده ولا بد لمصباح العلم من متعهد وهو فضل الله وهدايته ولان السراج يحتاج الى سبعة أشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسريحة وفتيلة ودهن والعبد اذا طلب ايقاد سراج العلم لابد من قدح زناد الفكر على حجر التضرع واحراق النفس بمنعها من شهواتها وكبريت الانابة ومسريحة الصبر وفتيلة الشكر ودهن الرضا وقد وردت ايضا تشبيه العلماء بالنجوم والكواكب والقمر تقدم ذلك في حديث أبي الدرداء الطويل فلا بد لم يشبههم بالقمرين والنجوم مع انها أنور وأرفع في المشارق والمغارب (وقال الحسن) البصري (لولا العلماء) بالله وبأحكام الله (لصار الناس) في جاهلية جهلاء (مثل البهائم) والانعام لا يهتدون سبيلا (لأنهم) أي الناس وفي نسخة أي أنهم (بالتعليم) لأمور الدين (يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية) وتحقيق المقام ان الانسان وان كان هو بكونه انسانا أفضل موجود فذلك اذ راعى ما به صار انسانا وهو العلم والعمل المحكم فيقدر وجود ذلك المعنى فيه بفضل وهذا السبيل اليه الابالتعليم وأما هو من حيث ما يتغذى وينسل فنبات ومن حيث ما يحس ويتحرك فحيوان ومن حيث الصورة الخطيطة فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق وقواه ومقتضاه ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الابهيمة مهملة أوصورة مثلة وهذه المراتب لا تحصل له الا بالتعليم وبه يتميز من الحيوانية ويخرج منها الى حد الانسانية فالعلماء هم الذين يعلمون الناس بما يصيرون به انسانا (وقال عكرمة) أبو عبد الله المفسر مولى ابن عباس روى عن مولا وعائشة وأبي هريرة وطائفة وعنه أبو خالد الحذاء وخلف روى له مسلم مقرؤنا مات بعد المائة (ان لهذا العلم) أراد به العلم بالله وأوامره وأحكامه (ثمنا) أي قيمة وقدر (قبل وما ذلك) الثمن قال (ان تضعه) في موضعه (فمن يحسن حله) بان يكون مراده بذلك العمل به والتفجع لغيره بايصاله اليه لا لتقصده المباشرة وغير ذلك (ولا تضعه) بعدم العمل به أو بوضعه فمن لا يحسن حله فواضع العلم في غير أهله كقلد الخنازير

ويطلعون عليه بسببه ويكرمونه به من أجله ويحققون من فوائد المزيد من جهته أما الحد الأول فالكلام عليه والبيان له والكشف له فائقه وتذلل للصغير والكبير مأموره مشددة في أمره متوعدة بالذات على كتمه فيه بعث الأنبياء ومن أجله أرسل الرسل وبيانه للناس كافة نزل من عند الله عز وجل على أنما وجهه الصف والكتب وليقع الثقة في القلوب بتحقيقه ولتصدق به أيدي الرسل بالمعجزات والأولياء والأنبياء بالكرامات لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وعليه أخذ الله الميثاق على الذين أوثقوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه وفيه أنزل إليهم الرسول بلغ ما أنزل إليه من ربه ولما لم تفعل فيما بلغت رسالته وإياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من سئل

وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم فبيل وكيف ذلك قال لأن آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره

بالبر والبواقيت وسأني ذلك وفي قول النسابة البكري أن للعلم آفة ونكد ووهجة فآفته نسيانه ونكده الكذب فيه وهجته نشره عند غير أهله (وقال يحيى بن معاذ) الرازي أحد أعيان الصوفية المشاهير (العلماء أرحم) أي أكثر رجة وشفقة وحنوا (بامة محمد) صلى الله عليه وسلم (من آبائهم وأمهاتهم) قيل وكيف ذلك قال لأن آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم (بمقتضى الشفقة المحبوسين عليها) (من نار الدنيا) أي من الوقوع فيها (وهم يحفظونهم) بمقتضى الرجة التامة والهداية العامة (من نار الآخرة) أي يعلمونهم بما يكون سببا لنجاتهم منها وللعلماء في الأرحية بهم وجوه أخرى كغذيتهم إياهم بالحكمة التي بها قوام الروح والأبوان يغذيانهم بما فيه قوام الجسد والعلماء يحلونهم بالحياة والسكينة والوقار والأبوان يستترانهم بلباس الظاهر والعلماء بلباس الباطن (وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره) هذا القول روي عن كل من السفيانيين فأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن عيينة قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن إسحق النخعي سمعت بشر بن محمد الجرشي يقول سمعت ابن عيينة يقول أول العلم الاستماع ثم العمل ثم النشر وأخرج ابن الجوزي في ترجمة سفيان الثوري فقال روي عن سفيان بطرق أنه قال أول العلم الصمت والثاني الاستماع وحفظه والثالث العمل به والرابع نشره وتعليمه اه فالعلم مراتب خمس في قول ابن عيينة وأربعة على قول الثوري وفصل الخطاب في ذلك أن للعلم ست مراتب أولها حسن السؤال الثانية حسن الانصات والاستماع الثالثة حسن الفهم الرابعة الحفظ الخامسة التعليم السادسة وهي غرته هي العمل به ومراعاة حدوده فمن الناس من يحرمه لعدم حسن سؤاله أمانه لا يسأل بحال أو يسأل عن شيء وغيره أهم إليه منه كمن يسأل عن فصوله التي لا يضر جهله بها وبدع ما لا غنى له عن معرفته وهذه حال كثير من الجهال المتعاطين ومن الناس من يحرمه لسوء انصافه فيكون الكلام والمعاودة عنده آثرا من حسن الاستماع وهذه آفة كائنة في أكثر النفوس الطالبة للعلم وهي تمنعهم علما كثيرا ولو كان حسن الفهم ذكرا ابن عبد البر عن بعض السلف أنه قال من كان حسن الفهم ردى الاستماع لم يقم خيره بشره وذكر عبد الله بن أحمد في كتاب العلل له قال كان عبد الله بن الزبير يحب مماراة ابن عباس فكان يحزن علمه عنه وكان عبد الله بن عبد الله يلف له في السؤال فيعبره بالعلم عراء وقال ابن جريج لم أستخرج العلم الذي استخرجت من عطاء الأبرقي به وقال بعض السلف إذا جالست العالم فكُنْ على أن تسمع أحوص منك على أن تقول وقد قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فتأمل ما تحت هذه اللفاظ من كنوز العلم وكيف تنفع مراعاتها للعبد أبواب العلم والهدى وكيف ينفع باب العلم عنه من إهمالها وعدم مراعاتها فانه سبحانه ذكر أن آياته المسموعة والمرئية المشهودة إنما تكون تذكرة لمن كان له قلب فان من عدم القلب الواعي عن الله لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية فإذا كان له قلب كان بمنزلة البصير إذا مرت به المراتب فهو براها ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه إلا بأمرين أحدهما أن يحضره ويشهده لما يليق إليه فإذا كان غائبا عنه مسافرا في الأماني والشهوان والخيالات لا ينتفع به فإذا أحضره وأشهد له لم ينتفع إلا بالان يلقى سمعه ويصفي بكيته إلى ما يوعظه ويرشد إليه وهنا ثلاثة أمور أحدها سلامة القلب وهجته وقبوله الثاني احضاره وجمعه ومنعه من الشرود والتفرق الثالث لقاء السمع واصغاره والاقبال على الذ كر فذكر الله تعالى الأمور الثلاثة في هذه الآية وفي الكشف لمن كان له قلب وواع لان من لا يلقى قلبه فكأنه لا قلب له ولقاء السمع الاصغاء وهو شهيد أي حاضر بفضائه لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب اه والمقصود بيان حرمان العلم من هذه الوجوه الستة أحدها ترك السؤال الثاني سوء الانصات وعدم لقاء السمع الثالث سوء الفهم الرابع عدم الحفظ الخامس عدم نشره وتعليمه فان من خزن علمه ولم ينشره ولم يعلمه ابتداء الله بنسيانه وذهابه منه

عن علم فكتمه ألجم إرم  
القيامه للجمام من نار  
وجميع ذلك مصور في  
اثنين العلم بالعبرة والعلم  
بالسنة وهما مبيتان على  
آيتين الحرض الشديد  
والنية الخالصة والسرفى  
تحصيلهما اثنان نفاة  
الباطن وسلامة الجوارح  
ويسمى جميع ذلك بعلم  
المعاملة وأما الحد الثاني  
فالكلام فيه أكثر ما يكون  
على طريقة ضرب الامثال  
تشبيها بالمرى تارة  
وبالتصريح أخرى ولكن  
على الجملة بما يناسب علوم  
الظواهر ولكن شرف بذلك  
اللييب الحاذق على بعض  
المراد ويفهم منه كثير من  
المقصود وينكشف له جل  
ما أشار إليه إذا كان سالما  
وقيل علم علمك من جهل  
وتعلم ممن يعلم ما تجهل  
فانك اذا فعلت ذلك علمت  
ما جهلت وحفظت ما علمت  
وقال معاذ بن جبل في  
التعليم والتعلم ورأيت  
أبضا مرفوعا تعلموا العلم  
فان تعلمه خشية وطاعة  
عبادة ومدارسته تسبيح  
والبحث عنه جهاد وتعليمه  
من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله  
قربة وهو الانيس في الوحدة  
والصاحب في الخلوة  
والدليل على الدين والمصبر  
على السراء والضراء  
والوزير

جزاء من جنس عمله السادس من عدم العمل به فان العمل به يوجب تذكره وتذبره ومراعاته والنظر فيه  
فاذا أهمل العمل به نسيه قال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به فالعمل به من أعظم  
أسباب حفظه وثباته والله أعلم (وقيل علم علمك من جهل) أي ليكن تعليمك للجاهلين (وتعلم ممن يعلم)  
أي وتعلمك من العالمين أي اذا رأيت من دونك فافده بما عندك ولا تنكتم عليه واذا رأيت من فوقك في  
العلم فاستفد منه بما ليس عندك (فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت) بتعلمك من العالم (وحفظت)  
أي أثبت واستوثقت (ما علمت) بافادتك للغير والمدارسة توجب الرسوخ في الذهن والثبات في الفكرة  
(وقال معاذ بن جبل) ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن علي بن  
أسد بن سارة بن يزيد بن جشيم بن الخزرج الانصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني الصحابي رضي الله  
عنه قال ابن الكلبي عن أبيه لم يبق من بني أدى بن سعد أحد وعددهم في بني سلمة بن سعد وكان آخر  
من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات في الشام بالطاعون فانقرضوا قال ابن عبد البر وهو أحد  
السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن  
مسعود وهو أعلم هذه الامة بالحلل والحرام مات في طاعون عمواس وهو ابن ثلاث وثلاثين (في التعليم  
والتعلم) أي في فضلها موقوف عليه وهو الاشبه بالصواب كما ذهب اليه أبو طالب المسكي وأبو نعيم في الحلية  
والخطيب وابن القيم وغيرهم (ورأيت أيضا مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا رواه أبو نعيم  
في المعجم ولا يثبت وحسبه أن يصل الى معاذ ورواه ابن عبد البر في العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء  
القرشي حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن الحسن بن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذا سند المرفوع وأما سند الموقوف فقال أبو طالب المسكي في  
الفصل الحسادى والثلاثين من القوت وروينا في فضل العلم بالله تعالى من رواية رجاء بن حيوة عن  
عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال فذكره وأورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة معاذ فلم يذكر  
رجاء ومعاذ عبد الرحمن فقال حدثنا أي حدثنا محمد بن ابراهيم بن يحيى حدثنا يعقوب الدوري حدثنا محمد  
ابن موسى المروزي أبو عبد الله قال قرأت هذا الحديث على هشام بن خالد وكان ثقة فقال سمعته من ابن  
عصمة عن رجل سمى عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال (تعلموا العلم فان تعلمه لله  
خشية) هكذا في سائر الروايات وفي القوت حسنة وهو ان لم يكن تعصيفا فالمعنى صحيح (وطلبه عبادة)  
و يروى عنه من وجه آخر عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة (ومدارسته) وفي الحلية ومذاكرته وهكذا  
عند ابن عبد البر (تسبيح) أي مذاكرته مع الأخوان بقصد النفع يقوم مقام التسبيح في حصول  
الاجور (والبحث عنه) في الغدق والروح في تفحص أسرار وحكمه (جهاد) لما فيه من بذل قوة البدن  
والحواس والمال (وتعليمه لمن لا يعلمه) هكذا عند الجماعة وعند ابن القيم لمن لا يحسنه (صدقة) جارية  
الى يوم القيامة (وبذله) أي صرفه (لااله) ممن يحسن حله (قربة) أي سبب للقرب الى الله تعالى  
وعند ابن القيم بعد هذه الجملة به يعرف الله ويعبد به ويوحده به يعرف الحلال والحرام وتوصل  
الارحام وفي الحلية وكذا عند ابن عبد البر بعد قوله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل  
الجنة ثم اتفقوا فقالوا وهو الانيس في الوحدة هكذا في النسخ ومثله عند ابن القيم وفي نسخة العراقي وهو  
الانس في الوحدة وفي الحلية والانيس في الوحشة أي يؤنس صاحبه في وحدته أي في القبر أو حال توحيده  
عن الناس وتوحشه منهم (والرفيق في الغربة) كذا في النسخ وسقطت من بعض النسخ وفي الحلية  
والصاحب في الغربة أي معين له في أسفاره (والصاحب في الخلوة) ونص الحلية وابن عبد البر والمحدث  
في الخلوة أي مغن له عن اتخاذ أصحاب التسلية (والدليل على السراء والضراء) كذا في النسخ وعند ابن  
القيم والمعين على الضراء وزاد في الحلية بعدها والسلاح على الاعداء وكذا عند ابن عبد البر أيضا (والوزير

من شرك التعصب بعيدا  
من هوة الهوى نظيفان  
دنس التقليد وأما الحسد  
الثالث فلا سبيل الى ذكر  
شيء منه الا مع أهله بعد  
علمهم به على سبيل التذكار  
لاعلى التعليم انما كانت  
أسكاهم هذه الحدود الثلاثة  
على ما وصفناه لان الحسد  
الأول فيه محض النسخ  
عند الانحلاء والقريب  
عند الغر باعومنا سبيل  
الجنة يرفع الله به أقواما  
فيجعلهم في الخير قادة سادة  
هداة يقتدى بهم أدلة في  
الخير تقتض آثارهم  
وترمق أفعالهم وترغب  
الملائكة في خلتهم  
وباجتنبها تسعهم وكل  
رطب ويابس لهم يستغفر  
حتى حيتان البحر وهوامه  
وسباع البر وانعامه  
والسما ونجومها لان العلم  
حياة القلوب من العمى  
وفور الابصار من الظلم وقوة  
الابدان من الضعف يبلغ  
به العبد منازل الابرار  
والدرجات العلى والتفكر  
فيه يعدل بالصيام ومدارسته  
بالقيام به يطاع الله عز وجل  
وبه يعبد به يوحد به يمجّد  
وبه يتورع به يوصل  
الارحام به يعرف الحلال  
والحرام وهو امام العمل  
تابعه يلهمه السعادة  
ويحرمه الاشقياء نسأل  
الله تعالى حسن التوفيق

عند الانحلاء) كذا في النسخ وعند ابن عبد البر والزمن بدل الوز يرومثلة في الحلية (والقريب عند  
الغرياء) كذا نص القوت وابن القيم وليست هذه الجملة في الحلية ولا عند ابن البر (ومنا سبيل الجنة)  
كذا هذه الجملة هنا في رواية الخطيب وابن القيم وتقدمت بعد قوله فربما عند ابن عبد البر وأبي نعيم  
الا انهما قالا ومنا سبيل أهل الجنة (يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير) وفي الحلية ويجعلهم بالواد  
(قادة هداة) كذا في القوت وليس في الحلية هداة (يقتدى بهم) وعند الخطيب قادة وسادة يقتدى  
بهم وفي بعض النسخ يهتدى بهم (أدلة في الخير) وفي بعض النسخ على الخير (تقتض) أى تتبع  
(آثارهم وترمق) أى تنظر (أفعالهم) ونص الحلية بعد قوله قادة وأئمة تقتبس آثارهم ويقتدى  
بفعلهم وينتهى الى رأيهم ومثله عند ابن عبد البر الا انه قال تقتض بدل تقتبس (وترغب الملائكة  
في خلتهم) أى مصادقتهم (وباجتنبها تسعهم) تبركاهم أو تحف عليهم بأجنتها حفظا وصيانة (كل  
رطب ويابس) وفي بعض النسخ زيادة واوالعطف (لهم يستغفر) وفي بعض النسخ يستغفر لهم وعند  
ابن عبد البر يستغفر لهم كل رطب ويابس وكذا في الحلية وعند الخطيب حتى حيتان البحر وفي الحلية  
حتى الحيتان في البحر وعند ابن عبد البر بعد قوله ويابس وحيتان البحر (وهوامه) جمع هامة ماله سم  
يقتل كالخية وقد تطلق على ما يؤذى والضمير عائذ الى البحر (وسباع البر وانعامه والسما ونجومها)  
وهذه الجملة الأخيرة ليست في الحلية ولا عند ابن عبد البر (لان العلم حياة القلب من العمى) وفي الحلية  
من الجهل وعند ابن عبد البر حياة القلوب من الجهل وعند ابن القيم والعلم حياة القلوب من العمى (وفور  
الابصار) وعند ابن القيم وفور الابصار وفي الحلية ومصباح الابصار وعند ابن عبد البر ومصباح الابصار  
(من الظلم) وفي الحلية من الظلمة (وقوة الابدان) وعند ابن القيم للابدان (من الضعف) وسقطت  
هذه الجملة الأخيرة من الحلية وعند ابن عبد البر (يلبغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى) وعند  
ابن عبد البر وأبي نعيم الاخبار بدل الابرار وفي آخره في الدنيا والآخرة الآن أبانعم قال يبلغ بالعلم  
وقال الدرجات العلى (التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام) وعند ابن عبد البر يعدل الصيام  
ومدارسته تعدل القيام (به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد) وفي بعض النسخ يؤجر (وبه يتورع وبه  
يوصل الارحام) هذه الجمل سقطت من الحلية وهي عند الخطيب وابن القيم في أول الحديث كما أثرنا اليه  
والذى في الحلية وكذا عند ابن عبد البر بعد قوله بالقيام وبه يوصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام  
وتحقيق هذا المحل ان كل ما سوى الله يفتقر الى العلم لا قوام له بدونه فان الوجود وجودان وجود الخلق  
ووجود الامر والخلق والامر مصدرهما علم الرب وحكمته فكل ماضيه الوجود من خلقه وأمره صادر  
عن علمه وحكمته فما قامت السموات والارض وما بينهما الا بالعلم ولا بعثت الرسل وأثارت الكتب  
الا بالعلم ولا عبد الله وحده وأثنى عليه ومجدد الا بالعلم ولا عرف الحلال من الحرام الا بالعلم ولا  
عرف فضل الاسلام على غيره الا بالعلم (هو امام والعمل تابعه) وعند الخطيب للعمل والعمل تابعه  
وعند ابن عبد البر وأبي نعيم وهو امام العمل والعمل تابعه (يلهمه السعادة) أى من سبقت له  
السعادة الأزلية اللهم بالعلم (ويحرمه الاشقياء) أى ليس لهم نصيب منه هكذا رواه أبو نعيم في الحلية  
وأبو طالب المكي في القوت والخطيب وابن القيم وغيرهم موقوفا ورواه أبو نعيم في المعجم وابن عبد  
البر كما تقدم مرفوعا وقال في آخره وهو حديث حسن ولكن ليس له اسناد قوى وقد رويناه من طرق  
شني موقوفا ثم رواه من رواية أبي عصمة فوح بن أبي مريم عن رجاء بن حيوة عن معاذ موقوفا قال  
العراقي قوله حسن أراد به الحسن المعنوي لا الحسن المصطلح عليه بين أهل الحديث فان موسى بن  
محمد البلقاوى كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ونسبه العقيلي وابن حبان الى وضع الحديث وعبد الرحمن بن  
زيد متروك وأبوه مختلف فيه والحسن لم يدرك معاذ وأبو عصمة المذكور في الموقوف ضعيف أيضا



لخلق واستنقاذهم من  
غمرات الجهل والتسكيب  
بهم من مهادي العطب  
وقودهم الى معرفة هذا  
المقام وما وراءه مما هو  
أعلى منه بمالهم فيه الملك  
الا كبروفوز الابد وقدين  
لهم غاية البيان واقيم عليه

❖ (الشواهد العقلية) ❖  
اعلم أن المطلوب من هذا  
الباب معرفة فضيلة العلم  
ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة  
في نفسها ولم يتحقق المراد  
منها لم يمكن أن تعلم وجودها  
صفحة للعلم اول غيره من الخصال  
فلقد ضل عن الطريق  
من طمع أن يعرف أن  
زيد احكم أم لا وهو يعلم  
يلهم معنى الحكمة وحقيقتها  
والفضيلة مأخوذة من  
الفضل وهي الزيادة فاذا  
تشارك شيان في أمر  
واختص أحدهما بمزيد  
يقال فضله وله الفضل عليه  
مهما كانت زيادته فيما  
هو كمال ذلك الشيء كما يقال  
الفرس أفضل من الجار  
بمعنى أنه يشاركه في قوة  
الجلو ويزيد عليه بقوة  
الكر والفر وشدة العدو  
وحسن الصورة فلو فرض  
خارجا اختصاص بسعة زائدة  
لم يقل أنه أفضل لان تلك  
زيادة في الجسم وانقصان  
في المعنى وليست من الكمال  
في شيء والحيوان مطلوب

كان يقال له فوح الجامع قال ابن حبان جمع كل شيء الا الصدق ورجاء ابن حيوة أيضا لم يسمع من  
معاذ وروى الموقوف سلم الرازي في الترغيب والترهيب من طريق آخر وفيه كناية بن جبلة ضعيف  
جدا قلت ولكن صرح أبو طالب ان رجاء ابن حيوة سمعه من عبد الرحمن بن غنم عن معاذ فهذا أشبه  
والله أعلم وقال العراقي في تخرجه الصغير أخرجه بطوله أبو الشيخ في كتاب الثواب له وقال في تخرجه  
الكبير وفي الباب عن أنس وأبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى حديث أنس رواه المروزي في العلم من رواية  
يزيد الرقاشي عن أنس رفعه والرقاشي ضعيف وحديث أبي هريرة رواه الخطيب في كتاب الفقيه  
والمتفق مع اختلاف باسناد ضعيف من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وحديث  
ابن أبي أوفى رواه المظفر بن الحسين الغزوي في كتاب فضائل القرآن وقال تعلموا القرآن بدل العلم  
وزاد فيه زيادات منكورة وهو منكرد جدا ❖ (الشواهد العقلية) ❖

لما فرغ من بيان الشواهد العقلية في فضيلة العلم والتعلم والتعليم شرع في بيان الشواهد العقلية والشاهد  
هو العلوم المستدل به قبل العلم بالمستدل عليه سواء علم ضرورة أو استدلالا والمراد بالشواهد  
هنا الجزئيات التي يؤتيها لاثبات القواعد (اعلم أن المطلوب من سياق هذا الباب معرفة فضيلة العلم  
ونفاسته) أي خطره وعزّة قدره (وما لم تفهم الفضيلة بنفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن أن يعلم  
وجودها صفة للعلم أو غيره من الخصال) فلا بد من معرفتها باشتقاقها وحدودها أولا (ولقد ضل عن  
الطريق) أي طريق الرشده (من طمع أن يعرف انزياد) مثلا (حكيم أم لا وهو يعلم لم يفهم معنى  
الحكمة وحقيقتها) وإطلاقاتها وحيث كان الامر كذلك (فالفضيلة) فعيلة (مأخوذة من الفضل)  
ودائرة الاختصاص أوسع من دائرة الاشتقاق ولذلك يقل مشتقة (وهو) أي الفضل لغة (الزيادة)  
زاد الراغب في مفرداته على الاقتصاد وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة  
وقال ابن السيد في الفرق الفضل اذا كان راد به الزيادة ففيه ثلاث لغات كنعرو علم وكرم وأما الفضل  
الذي هو بمعنى الشرف فليس فيه الا لغة واحدة وهي فضل يفضل كقعد يقعد وتعام البحث في  
شرحنا على القاموس (فاذا تشارك شيان في أمر) من الامور (واختص أحدهما بمزية) فعيلة  
من مزي وهي فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا يبنى منه فعل (يقال فضله وله الفضل مهما كانت  
زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء) والبلوغ الى أقصى مراتبه (كما يقال الفرس أفضل من الجار)  
يقال ذلك (بمعنى أنه يشاركه) أي الفرس (في قوة الجمل) أي ينهض بالجمل الثقيل فكل منهما  
مشاركان في هذا الوصف (ويزيد عليه الفرس) بأوصاف أخرى (بقوة الكر) أي قوة اقدامه  
في الكر أي الجمل على عدوه فانه ينقض عليه كلبازي (والفر) أي نهضته للفرار اذا لم يمكن صاحبه  
المقاتلة (وشدة العدو) أي الجري مع سهولة في الحالتين كما قالوا ان سبق لحق وان سبق لم يلحق  
(وحسن الصورة) مع ما فيه من الاوصاف قال الدميري في حياة الحيوان الفرس أشبه بالانسان لما  
فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة والزهو والخيلاء ومن شرفه أن لا يأكل بقية علف غيره  
وبري المنامات كسبي آدم ويوصف بحدة البصر وربما يعيش الى تسعين سنة اهـ (فلو فرض حمار  
اختص بسعة زائدة) وتغولت غنّه (لم يقل أنه أفضل) من الفرس (لان تلك زيادة في الجسم وهو  
نقصان من المعنى وليس من الكمال في شيء والحيوان مطلوب بمعناه وصفاته) التي منها حمل الاثقال  
والصبر والابلاغ (لا الجسم) اعلم أن الفضل اذا استعمل لزيادة حسن أحد الشئيين على الآخر ثلاثة  
أضرب فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات وفضل من حيث النوع كفضل  
الانسان على غيره من الحيوان وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر فالاولان جوهران  
لا سبيل للنقص فيهما أن يزيل نقصه وأن يستفيد الفضل كالفرس والحمار لا يمكنه اكتساب فضيلة

لمعناه وصفاته لا الجسم

واضح البرهان وهو يومئذ  
الطريق وأول سبيل  
السعادة فمن عجز عن ذلك  
كان عن غيره أعجز ومن  
سلكه على استقامة فالغالب  
عليه الوصول إن الله  
لا يضيع أجر من أحسن  
عبادا ومن وصل شاهد ومن  
شاهد علم وذلك غاية

فإذا فهمت هذا لم يخف

عليك أن العلم فضيلة أن  
أخذته بالإضافة إلى سائر  
الوصاف كما أن للفرس  
فضيلة أن أخذته بالإضافة  
إلى سائر الحيوانات بل شدة  
العدو فضيلة في الفرس  
وليست فضيلة على الإطلاق  
والعلم فضيلة في ذاته وعلى  
الإطلاق من غير إضافة  
فانه وصف كمال الله سبحانه  
وبه شرف الملائكة والأنبياء

بل الكيس من الخيل خير  
من البليد فهي فضيلة على  
الإطلاق من غير إضافة  
واعلم أن الشيء النفيس  
المرغوب فيه ينقسم إلى  
ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب  
لذاته وإلى ما يطلب لغيره  
ولذاته جميعا فما يطلب لذاته  
أشرف وأفضل مما يطلب  
لغيره والمطلوب لغيره  
الدراهم والدنانير فانه  
بحرانه لا منفعة لهما ولولا  
أن الله سبحانه وتعالى يسر  
قضاء الحاجات بهما  
لكانا والحصباء بمثابة

واحدة

الإنسان والثالث قد يكون عرضا يمكن اكتسابه ومن هذا النحو التفضيل المذكور في قوله تعالى  
والله فضل بعضكم على بعض أي في المكنة والجاه والمال والقوة (وإذا فهمت هذا لم يخف عليك أن  
العلم فضيلة) على الإطلاق بل أصل كل الفضائل الداخلية (وإن أخذته بالإضافة إلى سائر الحيوانات  
بل شدة العدو) أي الرخص والجرى (فضيلة في الفرس وليس فضيلة على الإطلاق والعلم فضيلة في  
ذاته على الإطلاق من غير إضافة) ونسبة إلى شيء آخر (فانه وصف لكمال الله تعالى وبه شرف  
الملائكة والأنبياء) إذ لم يبعث الرسل ولا أنزلت الكتب إلا بالعلم بل ما قامت السموات والأرض وما  
بينهما إلا بالعلم فكما صممه الوجود من خلقه وأمره صادر عن علمه وحكمته واختلف هنائي مسألة  
وهي هل العلم صفة فعلية أو انفعالية فقالت طائفة هو صفة فعلية لانه شرط أو جزء سبب في وجود  
المفعول فان الفعل الاختياري يستدعي حياة الفاعل وعلمه وقدرته وإرادته ولا يتصور وجوده بدون  
هذه الصفات وقالت طائفة هو انفعالي فانه تابع للمعلوم يتعلق به على ما هو عليه فان العلم ذلك  
المعلوم على ما هو به فادراكه تابع له فيكون متقدما عليه والصواب أن العلم قسمان فعلي وهو علم  
الفاعل المختار بما يريد أن يفعل فانه موقوف على إرادته الموقوفة على تصور المراد والعلم به فهذا علم قبل  
الفعل متقدم عليه مؤثر فيه وعلم انفعالي وهو العلم التابع للمعلوم الذي لا تأثير له فيه كعلمنا بوجود  
الأنبياء والملوك وسائر الموجودات فان هذا العلم لا يؤثر فيه المعلوم ولا هو شرط فيه فكل من الطائفتين  
نظرت جزئيا وحكمت كلياً وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس وكلا القسمين صفة كمال ونقص من  
أعظم النقص (بل الكيس) فيعمل من الحكاسة (من الفرس خير من البليد فهي فضيلة على الإطلاق  
من غير إضافة) أعلم أن الله سبحانه خلق الموجودات وجعل لكل شيء منها كمالا يخص به هو غاية  
شرفه فاذا عدم كماله انتقل إلى الرتبة التي دونه واستعمل فيها فكان استعماله فيها كمال أمثاله فاذا  
عدم تلك أيضا نقل إلى مادونها ولا تعاطل وهكذا أبدأ حتى إذا عدم كل فضيلة صار كالشوك والحطب  
الذي لا يصلح إلا للوقود فالفرس إذا كانت فيه فروسيته التامة أعد لها كمال الملوك وأكرم أكرام مثله  
فاذا نزل عنها قليلا أعد لمن دون الملك فاذا زاد نقصه أعد لأحد الأجناد فان تقاصر عنها جلة استعمل  
استعمال الحمار أما حول المدار وأما النقل الزيل ونحوه فان عدم ذلك استعمل استعمال الاغنام للذبح  
والإعدام كما يقال في المثل إن فرسين النقي أحدهما تحت الملك والآخرة تحت الرديا فقال فرس الملك  
أما أنت صاحبى وكنت أنا وأنت في مكان واحد فما الذي نزل بك إلى هذه المرتبة فقال ماذا إلا أنك  
هملت قليلا وتكسعت أنا (واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه) المعبر عنه بالخير (ينقسم) من  
وجه (إلى ما يطلب لغيره) أي تأثيره لغيره (والى ما يطلب لذاته) لكون تأثيره لذاته (والى ما يطلب  
لذاته) تارة (ولغيره) تارة لكون تأثيره كذلك (و) القسم الثاني وهو (ما يطلب لذاته أفضل  
وأشرف مما يطلب لغيره) إذا لم يؤثر لذاته أشرف من المؤثر لغيره (والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير)  
جمع دينار ودرهم (فانهما) نظرا إلى جرهما (بحران) لتكويينهما من المعادن (لا منفعة فيهما)  
فانهما لا يشبعان ولا يرويان (ولولا أن الله تعالى يسر) أي سهل (قضاء الحاجة) الضرورية (بهما)  
وارتفعت الضرورات التي تدفع بهما (لكانت) هي (والحصباء بمثابة) أي بمنزلة (واحدة) فهي خواتيم  
الله في الأرض خلقت لاستدفاع الضرورات بهما فتأثيرها ليس لذاتها وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال  
حدثنا سليمان حدثنا علي بن المبارك حدثنا زيد بن المبارك حدثنا مرداس بن صافيه أبو عبيدة حدثنا  
أبو رقيق قال سألت وهب بن منبه عن الدنانير والدراهم فقال الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين  
في الأرض لمعاش بني آدم لا تؤكل ولا تشرب فأين ذهبت بحاتم رب العالمين قضيت حاجتك وأخرج  
الطبراني في الأوسط من رواه ابن عيينة وابن أبي فديك كلاهما عن محمد بن عمرو عن أبي ليبة عن

## المطلوب ونهاية المرغوب

والمحجوب ومن فقد حرم

والذي يطلب لذاته بالسعادة

في الآخرة ولذة النظر لوجه

الله تعالى والذي يطلب

لذاته ولغيره فكسامة

البدن فان سلامة الرجل

مثلا مطلوبة من حيث

انها سلامة للبدن عن الالم

ومطلوبة للمشي بها

والتوصل الى المآرب

والحاجات وبهذا الاعتبار

اذا نظرت الى العلم رأيته

لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا

لذاته ووجدته وسيلة الى

دار الآخرة وسعادتها

وذريعة الى القرب من الله

تعالى ولا يتوصل اليه الاب

وأعظم الاشياء رتبة في

حق الآدمي السعادة

الابدية وأفضل الاشياء

ما هو وسيلة اليها ولن

يتوصل اليها بالعلم

والعمل ولا يتوصل الى

العمل الا بالعلم بكيفية

العمل فأصل السعادة في

الدنيا والآخرة هو العلم

فهو اذا أفضل الاعمال

وكيف لا وقد تعرف فضيلة

الشيء أيضا بشرف ثمرته

وقد عرفت أن ثمره العلم

القرب من رب العالمين

والالتحاق بأفق الملائكة

ومقارنة الملائكة الاعلى هذا

في الآخرة وأمان الدنيا

فالعز والوقار ونفوذ الحكم

على الملوك

أبيه عن أبي هريرة مرفوعا الدنانير والدرهم خواتيم الله في رضى من جاء بخاتم ربه قضيت حاجته وأخرج في الاوسط أيضا الصغير عن المقدم بن معديكرب مرفوعا يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدينار والدرهم (وأما الذي يطالب لذاته بالسعادة في الآخرة ولذة النظر الى وجه الله تعالى) وهو أعلى أنواع نعم الله الموهوبة والمكتسبة وأشرفها وأياها قصد بقوله تعالى (وأما الذين سعدوا في الجنة الآتية وذلك هو الخير المحض والفضيلة الضرف وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغناء بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب لفوائد النفيسة واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية (وأما الذي يطلب لذاته) تارة (ولغيره) تارة (فكسامة البدن) وصحة الجسد (فان سلامة الرجل) بكسر الزاء (مثلا مطلوب من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوب للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات) بذلك المشي أى ان الرجل وان أراد يد للمشي فالانسان يريد أن يكون صحيح الرجل وان استغنى عن المشي (وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته) فيكون أشرف بهذا الاعتبار (ووجدته وسيلة) موصلة (الى دار الآخرة وسعادتها) والمراد بسعادة الآخرة حسن الحياة فيها وهي الاربع التي تقدم ذكرها وقد يقال لا يتوصل به الى هذه السعادات الاربع أيضا سعادة كالعلم فانه يسمى سعادة بهذا الاعتبار وخير ما ملقا (وذريعة) أى وسيلة (الى القرب من الله تعالى) في دار كرامته (ولا يتوصل الاب) أى بالعلم (وأعظم الاشياء رتبة) وأكبرها وأشرفها (في حق الآدمي) المنسوب الى جده آدم عليه السلام أى في حق الانسان (السعادة الابدية) وهي السعادة المطلوبة التي تقدم ذكرها (وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها) أى الى الوصول بها (ولن يصل الى ذلك الاب) اكتساب الفضائل النفيسة واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكماله (العلم) والعفة وكمالها الورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف (وهذه الثلاثة هي) العمل (ويعبر عنها بالدين أيضا ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المطيعة بالانسان وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضربة باليس للانسان مدخل في اكتسابها الا بما هو نفسى فقط (ولا يتوصل الى العمل أيضا الا بالعلم بكيفية العمل) فصار العمل متوقفا على العلم أيضا بهذا الاعتبار (فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا أفضل الاعمال) واعلم أن السعادة الحقيقية هي الخيرات الآخروية وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معاونا في بلوغ ذلك أو نافعا فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي نافعة ومعينة في بلوغ السعادة الآخروية متفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بمحققاتها حتى لا يقع الخطأ عليه في اختياره الوضيع على الرقيق وتقدمه الخسيس على النفيس (وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته) ونتيجته (وقد عرفت أن ثمره العلم) عظيمة شريفة هي (القرب من الله تعالى) وفي نسخة من رب العالمين أى في دار كرامته مع المشاهدة بالنظر (والالتحاق بأفق الملائكة) ويشير اليه ما تقدم في الحديث أتم كبعض ملائكتي اشفعوا فيشفعون (ومقارنة الملائكة الاعلى) مع الملائكة حول العرش (هذا في الآخرة وأمان الدنيا فلعز) والسعادة (والوقار) وهو الحلم والرزانة (ونفوذ الحكم) أى اجراؤه (على الملوك) فضلا عن غيرهم وقد تقدم ان العلم حاكم ومعهاد محكوم عليه ولا يقطع النزاع الا العلم وقد شوهد من أحوال السلف من العلماء الغارفين كابي حازم وسفيان والفضيل ومن بعدهم كالعز بن عبد السلام

ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغبياء (١٢٦) الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم

بجزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان بكل مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقات تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت لامحالة فضاءاتها بتفاوتها وأما فضيلة التعليم والتعليم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلبا للأفضل فكان تعليما فائدة للأفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا لمن يتخذها مستقرا ووطننا ليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام أحدها أصول لا تقوم للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها \* الثاني ما هي مهينة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تستخدم في الزراعة وجملة من

واضرابه مع ملوك زمانهم ما هو أشهر من أن يذكر (ولزوم الاحترام) والتعظيم (في أصل (الطباع) مركزا ذلك فيها (حتى ان أغبياء) جمع غبي (الترك) بالضم قوم معروفون غباوتهم في أصل جبلتهم لا توصف (واجلاف العرب) الذين لا يشهدون المدن والحضر ويتبعون مساقط الغيت وأذئاب الانعام كما ان الترك لمجاورتهم الجبال الشواقف وبعدهم عن المدن صاروا أغبياء كذلك العرب بذلك صاروا اجلافا لكنهم مع ذلك (يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير) والتعظيم (اشيوخهم) وكبارهم (لاختصاصهم بجزيد علم مستفاد من التجربة) ولولم يستفيدوا من الكتب والشيوخ بالتلقين فتراهم يصغون الى كلامهم ويعملون بما يأمرهم في القضايا والحوادث (بل البهيمة بطبعها) مع حيوانيتها (توقر الانسان) وتحتشمه بعض الاحشام وتترجع عنه بعض الازجار (لشعورها) وعلمها (بتميز الانسان) عن غيره (بكل مجاوز لدرجتها) وهذا الكلام بعينه يأتي للمصنف في باب العقل والعقل والعلم من واد واحد لا طلاق كل واحد منهما على الآخر مع فرق سيذ كر فيما بعد وأيضا فان العلم غرة العقل فجاز على العقل جاز على العلم (وهذه فضيلة العلم مطلقات تختلف العلوم) بانقسامها الى ما يحمد ويذم (كما سيأتي بيانه وتتفاوت لامحالة فضاءاتها بتفاوتها) (اما فضيلة التعليم والتعليم) بالشواهد العقلية (ظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور) وأشرفها (كان تعلمه) والسعي في تحصيله (طلبا للأفضل وكان تعليمه افادة للأفضل) وبذلك لا لشرف (وبيانه ان مقاصد الخلق) سائر (مجموعة في الدين والدنيا) منوطة بهما معا (ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة) سيأتي للمصنف انه حديث وقال السخاوي لم أقف عليه مع اراد الغزالي له في الاحياء وفي الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعا الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وهي الآلة الموصلة الى الله تعالى لمن اتخذها آلة) يتوصل بها فلا يتناول منها الا بقدر الحاجة الضرورية له (و) اتخذها (منزلا) ينزل فيه ثم يسافر (ولم يتخذها مستقرا ووطننا) يطمئن اليه بكليته فكل ما فيها من الاموال والاولاد والزينة عوار كما قال الشاعر

وما المال والاهلون الا ودائع \* ولا بد يوما أن ترثه الودائع

(وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم) الحرف جمع حرفه وهي الاكتساب اسم من احترف لعياله والصناعة بالكسر اسم من صنعه صنعا (تنحصر في ثلاثة أقسام أحدها أصول لا تقوم للعالم دونها وهي أربعة) أولها (الزراعة) أي الحرثة (وهي للمطعم) بانظر الى المال (والحياكة) أي النساجة (وهي للملبس) تستر به العورة (والبناء) أي بناء البيوت والمنازل (وهي للمسكن) يأوي اليه (والسياسة) بالكسر وهي رعاية الامور (وهي للتأليف) بين الناس (والاجتماع) في الحكمة (والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها) بحيث لا يتخلل نظامها القسم (الثاني ما هي مهينة) أي مرشحة (لكل واحد من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة) بالكسر (فانها تستخدم في الزراعة) وهي الضرب الأول من القسم الأول بل (وجملة من الصناعات باعداد آلتها) مما يحتاج اليها ويتوقف وجوده على وجودها (وكالحلاجة) بالكسر (والغزل) أي غزل الكتان والقطن (فانها تستخدم الحياكة باعداد محالها) فان القطن اذا لم يحلج والكتان اذا لم يغزل لم ينتفع الحائك بهما (القسم الثالث ما هي متممة للاصول) الاربعة التي ذكرت (ومزينة لها كالطحانة) بالكسر وفي نسخة كالطحين (والخبز للزراعة) فانه اذا حصد الزرع لولائه يطحن فيخبز لا يتم الاكل (وكالقصار) والحياطة للحياكة (فان الحائك اذا تم من نسج ثوب فلا بد من قصار يقصره فيخرج مافيه من الاوساخ ثم لا بد من خياط يفصله حتى يتم به اللبس (و) مثل (ذلك) بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص) الى

الصناعات باعداد آلتها وكالحلاجة والغزل فانها تستخدم الحياكة باعداد محالها الثالث ما هي متممة للاصول ومزينة كالطحين والخبز للزراعة وكالقصار والحياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالاضافة الى جملة

فانها ثلاثة أضرب أيضا أصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالعدة والعروق (١٢٧) والشرابين والاعصاب والاوردة واما

مكملة لها ومزينة كالاطفار  
والاصابع والحاجبين  
وأشرف هذه الصناعات  
أصولها وأشرف أصولها  
السياسة بالتأليف  
والاستصلاح ولذلك تستدعي  
هذه الصناعة من الكمال  
فيمس يتكفل بها مالا  
يستدعيه سائر الصناعات  
ولذلك يستخدم لامحالة  
صاحب هذه الصناعة سائر  
الصناعات \* والسياسة في  
استصلاح الخلق وارشادهم  
الى الطريق المستقيم النجى  
في الدنيا والآخرة على أربع  
مراتب \* الاولى وهي العليا  
سياسة الانبياء عليهم  
السلام وحكمهم على  
الخاصة والعامة جميعا  
في ظاهريهم وباطنيهم  
\* والثانية الخلفاء والملوك  
والسلاطين وحكمهم على  
الخاصة والعامة جميعا ولكن  
على ظاهريهم لا على باطنيهم  
\* والثالثة العلماء بالله  
عز وجل وبدينه الذين هم  
ورثة الانبياء وحكمهم على  
باطن الخاصة فقط ولا  
يرتفع فهم العامة على  
الاستفادة منهم ولا تنتهى  
قوتهم الى التصرف في  
ظواهرهم بالازام والمنع  
والشرع والرابعة العوام  
وحكمهم على بواطن  
العوام فقط فأشرف هذه  
الصناعات الاربع بعد

الشخص سواء (بعينه فانها) على (ثلاثة اضرب اما اصول) وهي ثلاثة (كالقلب والكبد والدماغ)  
وتسمى الاعضاء الرئيسة (واما خادمة لها) ومرشحة لها (كالعدة) بفتح فكسر (والعروق  
والشرابين) جمع شربان عرق يخبر عن الكبد (والاعصاب) وهي اطناب المفاصل (والاوردة) جمع  
وريد عرق يخبر عن القلب فهذه كلها مرشحة لتلك الاصول (واما مكملة لها ومزينة لها كالاطفار  
والاصابع والحاجبين) ففي كل ذلك تكميل وتزيين ومنافع جليلة يأتي بيان ذلك كله في محله (وأشرف  
هذه الصناعات أصولها) التي لا قوام للعالم دونها (وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح)  
وهي القسم الرابع من الاصول (ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فممن يتكفل بها) أي بخدمتها  
(مالا يستدعيه سائر الصناعات) المذكورة (ولذلك يستخدم لامحالة صاحب هذه الصناعة سائر  
الصناعات) ويفضلهم (والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم النجى في الدنيا  
والآخرة على أربعة مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء) عليهم السلام (وحكمهم على الخاصة  
والعامة في ظاهريهم وباطنيهم) لما ان الله سبحانه قد أعلمهم على بواطنهم كما أعلمهم على ظواهرهم فهم  
يرشدونهم الى الطريق المستقيم وهم أفضل السواس (والثانية) سياسة ولاية الامور (الخلفاء) ممن  
استكمل في شروط الامامة من قريش كالخلفاء الاربعة ومن بعدهم من بنى أمية وبنى العباس  
(والملوك) هم نواب الخلفاء كآل سلجوق بالروم وآل رسول بالبين (والسلاطين) هم الذين يملكون  
البلاد بقهر وسطوة وغلبة وهم بهذا الترتيب وقد فرق ابن السبكي في الطبقات بين الملك والسلطان  
فقال السلطان يطلق على من ملك العراق والملك من ملك دون ذلك أو نحو هذا (وحكمهم على  
الخاصة والعامة جميعا لكن على ظاهريهم لا على باطنيهم) ولو قال على ظاهريهم الخاصة والعامة  
لا باطنيهم كان أخصر (والثالثة) سياسة (العلماء بالله وبدينه) وهم الحكماء (الذين هم ورثة الانبياء)  
ورثوا عنهم العلم والحكمة وهم الجاهلون بين الحقيقة والشرعية (وحكمهم على باطن الخاصة فقط  
ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم) لعدم المناسبة بينهما لان ما بين الحكيم والعامى من تنافى  
طبعهما وتنافر شكلهما من التفاوت قريب لما بين الماء والنار واللبل والنهار وقد قيل لسلمة بن كهيل  
ما على رضى الله عنه وفقه العامة وله في كل خبر ضرر قاطع فقال لان ضوء عالمهم قصر عن نوره  
والناس الى اشكالهم أميل (ولا تنتهى قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالازام والمنع) والدفع والرفع  
(الرابعة) سياسة الفقهاء (والعوام وحكمهم على بواطن العوام فقط) وليست لهم قوة الى التصرف  
في ظواهرهم وصلاح العالم ونظامه بمراعاة هذه السياسات لتخدم العامة الخاصة وتسوس الخاصة العامة  
ثم ان السياسة في حد ذاتها على قسمين سياسة الانسان نفسه وبدينه وما يختص به والثانية سياسته غيره  
من ذويه وبلده ولا يصلح لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه لان السائنس يجري على المسوس مجرى  
ذى الظل من الظل ومن المحال أن يستقيم الظل وذوالظل أعوج ويستحيل أن يهتدى المسوس مع  
كون السائنس ضالا والناس ضربان خاص وعام فالخاص من يختص من البلد بما يخرم باقتقاده  
احدى السياستين البدنية والعامة من لا يخرم باقتقاده شئ منها وهذا اذا اعتبرنا أمور الدنيا وهم  
من وجه آخر ثلاثة خاصة وعامة وأوساطهم المسمون في كلام العرب بالسوقة فالخاص هو الذى يسوس  
ولا يساس العام الذى يساس ولا يسوس والوسط الذى يسوسه من قوته وهو يسوس من دونه  
(وأشرف هذه السياسات الاربعة بعد النبوة) والرسالة وما يليها من الصديقية (افادة العلم) النافع  
(وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة) الرديئة (المملكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة  
المسعدة) وهو مقام شريف لا يعاونه مقام الا النبوة والرسالة والصديقية وأعجاب هذا المقام هم  
الجامعون بين علمى الشريعة والحقيقة فان افادة العلم ترجع الى العلوم الظاهرة وتهذيب النفوس  
والارشاد بعلماء الحقيقة المتصرفين في بواطن مریدهم (وهي المراد بالتعليم) ثم بين ذلك بقوله (وانما  
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المملكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما

قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفة كفضل العلوم العقلية على (الغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل) أى هي متعلقة بالقوة العقلية (و) تدرك (اللغة بالسمع) أى متعلقة بالقوة الحسية (والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة) فان الزراعة نفعا عام بخلاف الصياغة (واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف) أى بحسب شرف الموضوع المعمول فيه (كفضل الصياغة) وشرفها (على الدباغة اذ محل أحدهما الذهب) ولا يخفى شرفه (ومحل الآخر جلد الميتة) فهي ثلاثة وجوه استبان بها شرف الصناعة واستعمل الالتفات في الوجه الاول والنظر في الثاني والملاحظة في الثالث تفننا في العبارة (وليس يخفى) على العاقل (أن العلوم الدينية) وهي الشرعية المعبر عنها بالحكمة (وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكامل العقل وصفاء الذكاء) وهي القوة المفكرة (و) هي أشرف قوة كما ان (العقل أشرف صفات الإنسان) وأجلها (كإسباتي بيانه) في الباب السابع (اذ به قبل أمانة الله تعالى وبه وصل الى جوار الله تعالى) وذلك أبلغ نفع (وأما عموم النفع فلا تستريب) أى لا تشك (فيه سعادة الآخرة) وهي الاشياء الاربعة المذكورة آنفا وذلك أبلغ كذلك (وأما شرف المحل) وموضوعه الذي يعمل فيه (فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على وجه الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه) الصوري وهو مهبط ملائكة الرحمة فهو أشرف موضوع (والمعلم مشغغل بتكميله وتخليته) كذا بالخاء المججمة وهو مناسب لقوله (وتطهيره) عن الاوصاف الذميمة وفي بعض النسخ بالجيم وهو التصفية (وسباقته الى القرب من الله تعالى) بتعليمه اياه بما يكون سببا لذلك (فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى) لكونه ذكر الله تعالى (ومن وجه خلافة الله تعالى وهو أجل خلافة) وهل يجوز أن يقال فلان خليفة الله في أرضه أم لا قولان واحج المحيزون بقوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف وبقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وبقول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه ودعائه الى دينه واحج الآخرون بأن الخليفة انما يكون ممن يعيب ويخلفه غيره والله تعالى شاهد غير غائب قريب غير بعيد فعمال أن يخلفه غيره بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته قالوا لهذا أنكر الصديق علي من قال يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله وحسبي ذلك وأجابوا عن تلك الآيات والحق انه ان أريد بالاضافة الى الله تعالى انه خليفة عنه فالصواب قول الطائفة المانعة منها وان أريد بالاضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمنع فيه الإضافة وحقيقتها خليفة الله الذي جعله خلفاء عن غيره وبهذا يخرج الجواب عن قول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه فان قيل هذا لا مدح فيه لان هذا الاستخلاف عام في الامة وخلافة الله التي ذكرنا في قول علي رضي الله عنه خاصة لخوادم الخلق فالجواب أن الاختصاص المذكور أفاد اختصاص الاضافة فلاضافة هنا للشرف والتخصيص كما في نظائره (فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته) وهذه مسئلة اختلف فيها فالتقول عن الأشعري أخص أوصاف الباري القدرة وقال المعتزلة انه القدم ورد بانه سلبى فكيف يكون نفسيا فكيف يكون أخص أوصافه ومنهم من زعم انه حال فوجب له كونه حيا عالما قادر امريدا ولا اقصاح لي في هذه المقالة عن هذه الحال واحج الفخر لقول الأشعري بجواب سيدنا موسى عليه السلام قال رب السموات والارض وما بينهما ورد ابن التماساني عليه وقال معنى كلام الأشعري ان القدرة خاصة لله سبحانه وليس للعباد قدرة خلافا للمعتزلة وليس معنى كلام الأشعري ان القدرة أخص الاوصاف كما فهمه عنه فاحص الاوصاف مجهول كما ان الاصح ان الذات العلية غير

قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور اما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها) أى بحسب النسبة الى القوة المبرزة لها (كفضل العلوم) الحكيمية (العقلية على) العلوم (الغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل) أى هي متعلقة بالقوة العقلية (و) تدرك (اللغة بالسمع) أى متعلقة بالقوة الحسية (والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة) فان الزراعة نفعا عام بخلاف الصياغة (واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف) أى بحسب شرف الموضوع المعمول فيه (كفضل الصياغة) وشرفها (على الدباغة اذ محل أحدهما الذهب) ولا يخفى شرفه (ومحل الآخر جلد الميتة) فهي ثلاثة وجوه استبان بها شرف الصناعة واستعمل الالتفات في الوجه الاول والنظر في الثاني والملاحظة في الثالث تفننا في العبارة (وليس يخفى) على العاقل (أن العلوم الدينية) وهي الشرعية المعبر عنها بالحكمة (وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكامل العقل وصفاء الذكاء) وهي القوة المفكرة (و) هي أشرف قوة كما ان (العقل أشرف صفات الإنسان) وأجلها (كإسباتي بيانه) في الباب السابع (اذ به قبل أمانة الله تعالى وبه وصل الى جوار الله تعالى) وذلك أبلغ نفع (وأما عموم النفع فلا تستريب) أى لا تشك (فيه سعادة الآخرة) وهي الاشياء الاربعة المذكورة آنفا وذلك أبلغ كذلك (وأما شرف المحل) وموضوعه الذي يعمل فيه (فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على وجه الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه) الصوري وهو مهبط ملائكة الرحمة فهو أشرف موضوع (والمعلم مشغغل بتكميله وتخليته) كذا بالخاء المججمة وهو مناسب لقوله (وتطهيره) عن الاوصاف الذميمة وفي بعض النسخ بالجيم وهو التصفية (وسباقته الى القرب من الله تعالى) بتعليمه اياه بما يكون سببا لذلك (فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى) لكونه ذكر الله تعالى (ومن وجه خلافة الله تعالى وهو أجل خلافة) وهل يجوز أن يقال فلان خليفة الله في أرضه أم لا قولان واحج المحيزون بقوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف وبقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وبقول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه ودعائه الى دينه واحج الآخرون بأن الخليفة انما يكون ممن يعيب ويخلفه غيره والله تعالى شاهد غير غائب قريب غير بعيد فعمال أن يخلفه غيره بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته قالوا لهذا أنكر الصديق علي من قال يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله وحسبي ذلك وأجابوا عن تلك الآيات والحق انه ان أريد بالاضافة الى الله تعالى انه خليفة عنه فالصواب قول الطائفة المانعة منها وان أريد بالاضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمنع فيه الإضافة وحقيقتها خليفة الله الذي جعله خلفاء عن غيره وبهذا يخرج الجواب عن قول علي رضي الله عنه أولئك خلفاء الله في أرضه فان قيل هذا لا مدح فيه لان هذا الاستخلاف عام في الامة وخلافة الله التي ذكرنا في قول علي رضي الله عنه خاصة لخوادم الخلق فالجواب أن الاختصاص المذكور أفاد اختصاص الاضافة فلاضافة هنا للشرف والتخصيص كما في نظائره (فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته) وهذه مسئلة اختلف فيها فالتقول عن الأشعري أخص أوصاف الباري القدرة وقال المعتزلة انه القدم ورد بانه سلبى فكيف يكون نفسيا فكيف يكون أخص أوصافه ومنهم من زعم انه حال فوجب له كونه حيا عالما قادر امريدا ولا اقصاح لي في هذه المقالة عن هذه الحال واحج الفخر لقول الأشعري بجواب سيدنا موسى عليه السلام قال رب السموات والارض وما بينهما ورد ابن التماساني عليه وقال معنى كلام الأشعري ان القدرة خاصة لله سبحانه وليس للعباد قدرة خلافا للمعتزلة وليس معنى كلام الأشعري ان القدرة أخص الاوصاف كما فهمه عنه فاحص الاوصاف مجهول كما ان الاصح ان الذات العلية غير



معرفة للبشر حتى في الآخرة والخلاف في حال لان الشكل متفقون على أن الكنه لا يعرف وعلى أنه معروف بالعلم والحياة إلى آخرها واختار في شرح الكبرى أنه غير معروف كما إن الذات غير معروفة والذي اختاره الشريف زكريا في شرح الاسرار العقلية ان الاخص غير موجود بالكيفية واحتج على نظيه باستعماله اشتراك القديم مع الحادث في حقيقة ما وزاد أحد المنجور في حاشية الكبرى ولاقتضائه التركيب في حقيقة الباري جل وعز من جنس وفصل اذ الاخص هو الذاتي المميز للحقيقة عما يشاركها في الجنس ولاخفاء في بطلان هذا لانه لا جنس للباري تعالى ولا تركيب فيه كذا في تذكرة المجدولى (فهو كالحازن لانفس خزائنه) وأجلها (ثم هو مأذون في الانفاق) والصرف منه (على كل محتاج اليه) وكلما كان انفاقه على ما يجب وبما يجب أكثر كان جاهه عند مستخلفه أكثر وأوفر (فاية رتبة أجل) وأعظم (من كون العبد واسطة بين ربه وبين خلقه) في اصالهم اليه وارشادهم له (وفي تقريرهم الى الله زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى) وقد أورد هذا البحث بطوله مع اختلاف يسير أبو القاسم الراغب في الذريعة والله أعلم

### \* (الباب الثاني) \*

(في بيان العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الفقه والكلام من علم الدين إلى أي حد هو تفضيل علم الآخرة) على علم الدنيا \* (بيان العلم) وفي نسخة في العلم (الذي هو فرض عين) على كل مكلف (قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم) تقدم الكلام عليه في الباب الأول مفصلاً قال السخاوي ويوجد في بعض الكتب زيادة ومسلمة وليس لها أصل في الرواية (وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو باليمن) وهذا أيضاً قد تقدم الكلام عليه مفصلاً في الباب الأول وذكرنا ان بعض الروايات هي حديث واحد ولفظه اطلبوا العلم ولو باليمن فان طلب العلم فريضة وهكذا أوردته صاحب القوت ووضع عليه الباب والمصنف تابع له في سياقه في غالب ما أوردته في هذا الباب والحديث وان كان اسناده ضعيفاً فالغنى صحيح فان الايمان فرض على كل أحد وهو ما هيبة مركبة من علم وعمل فلا يتصور وجود الايمان الا بالعلم والعمل ثم شرائع الاسلام واجبة على كل مسلم ولا يمكن اداؤها الا بعد معرفتها والعلم بها والله أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً فطلب العلم فريضة على كل مسلم وهل تمكن عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم الا بالعلم وهل ينال العلم الا بطلبه (واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم ونحو بواقبه أكثر من عشرين فرقة) أي صاروا أحزاباً وقال ابن عبد البر في بيان العلم للفظ العلم اطلاقات متباينة ويترب على ذلك اختلاف الحدود والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه اهـ (ولان طول الكلام بنقل التفصيل في ذلك ولكن حاصله) وبجمله (ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده) وفي تحصيله (فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته) وعزاه صاحب القوت إلى بعض السلف ونصه وقال بعض السلف انما معناه طلب علم ما لا يسع جهله من علم التوحيد وأصول الامر والنهي والفرق بين الحلال والحرام اذ لا غاية لساير العلوم بعد ذلك وكلها يقع عليها اسم علم من حيث هي معلومات اهـ وإلى هذا أشار البيهقي في المدخل فقال أراد والله أعلم العلم العام الذي لا يسع العاقل البالغ جهله اهـ قال صاحب القوت ثم اختلف القائلون بأنه علم التوحيد في كيفية الطاب وما هيبة الاضافة فمنهم من قال من طريق الاستدلال والاعتبار ومنهم من قال من طريق البحث والنظر ومنهم من قال من طريق التوقيف والانزاع وقالت طائفة من هؤلاء انما أراد طلب علم الشبهات المشكلات اذا سمعها العبد وابتلى بها وقد كان يسعه ترك الطلب اذا كان غافلاً عنها على أصل التسليم ومعتقد جميع المسلمين لا يقع في وهمه ولا يحيل

\* (الباب الثاني) \* في العلم

المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أي حد هو تفضيل علم الآخرة

\* (بيان العلم الذي هو فرض عين) \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو باليمن واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم ففرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا ينقل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله سبحانه وصفاته

الوصول وما بعده فضل الله  
المجاهدين على القاعد من  
أجراً عظيماً ومن غاب لم  
تنفعه الاخبار ولم يفده  
كثير من الاحاديث وأيضاً  
فان الاخبار بما وراء الحد  
الاول والثاني على وجهه  
وكشف الخلق كافة لو  
أمكن بما وعلم من الكلام  
وجرى بين الناس من  
عرف الخطاب كان فيه  
زيادة منحة وسبب فيه اهلال  
أكثرهم ممن ليس من أهل  
ذلك المقام وذلك لغربة  
العلم وكثرة غموضه ودقة  
معناه وعلاؤه في منازل الرفعة  
وبعده بالجلالة والتفصيل  
من جميع معاهده في عالم  
العلوم وقال الفقهاء هو علم الفقه  
اذ به تعرف العبادات  
والحلال والحرام وما يحرم  
من المعاملات وما يحل  
وعنوا به ما يحتاج اليه  
الآحاد دون الوقائع النادرة  
وقال المفسرون والمحدثون  
هو علم الكتاب والسنة اذ  
بهما يتوصل الى العلوم كلها  
وقال المتصوفة المراد به هذا  
العلم فقال بعضهم هو علم  
العبد بحاله ومقامه من الله  
عز وجل وقال بعضهم هو  
العلم بالاخلاص وآفات  
النفوس وتغيير لمة الملك من  
لمة الشيطان وقال بعضهم  
هو علم الباطن وذلك يجب  
على أقوام مخصوصين هم  
أهل ذلك

في صدره شيء من الشبهات فيسعه ترك البحث فاذا وقع في سمعه شيء من ذلك وقر في قلبه ولم يكن عنده  
تعليل ذلك وقطعه ومعرفة غير حقه من باطله لم يحل له أن يسكت عليه لئلا يعتقد باطلاً أو يفتي حقاً  
فاقتضى عليه طلب علم ذلك من العلماء به فيستكشفه حتى يكون على اليقين من أمره فيعتقد من  
ذلك الحق وينفي الباطل ولا يقعد عن الطلب ليكون مقبلاً على شبهة فيتبع الهوى أو يكون شاكاً  
الدين فيعدل عن طريق المؤمنين أو يعتقد بدعة فيخرج بذلك من السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم  
ولهذا المعنى كان الصديق يقول اللهم أرنا الحق حقا فتدبره وأرنا الباطل باطلا فتجنبه وهذا مذهب  
أبي نورا إبراهيم بن خالد الكلبكي وداد بن علي والحسين الكرابيسي والحرب بن أسد المحاسبي ومن تبعهم  
من المتكلمين اه (وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من  
المعاملات وما يحل وعنوانه) أي أرادوا بذلك (ما يحتاج اليه الآحاد) من المسلمين (دون الوقائع النادرة)  
الغريبة وهذا القول مشتمل على ثلاثة أقوال من حيث التفصيل فأما معرفة العبادات وهي أحكام  
الطهارة والصلاة والحج والزكاة ونواهيها وشروطها فهو قول مستقل لعامة الفقهاء وذكر البيهقي  
في المدخل عن عبد الملك بن حبيب أنه سمع عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكا وسئل عن  
طلب العلم أوجب قال أمامه معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فوجب وغير ذلك من ضعف عنه فلا شيء  
عليه اه وان أراد بمعرفة الحلال والحرام ما يحل ويحرم في عباداته فهو داخل في القول الاول والا فهو  
قول مستقل لبعض صوفية الفقهاء كما سيأتي بيانه وأما معرفة ما يحل ويحرم من المعاملات فهو قول  
فقهاء الكوفة خاصة قال صاحب القوت وقال بعض فقهاء الكوفة معناه طلب علم البيع والشراء  
والنكاح والطلاق واذا أراد الدخول فيه افترض عليه مع دخوله في ذلك طاب علمه لقول عمر رضي الله  
عنه لا يتجرى سوقنا هذا الا من تفقه والا أكل الربا شاء أم أبى وكما قيل تفقه ثم انجر ومال الى هذا  
سفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابهما (وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما  
يتوصل الى العلوم كلها) هما قولان فالمفسرون قالوا هو علم الكتاب وقال المحدثون هو علم السنة ولما  
كانت العلة متحدة جمعها في قول واحد (وقال المتصوفة المراد به هذا العلم) أي علم التصوف ثم اختلفوا  
على أقوال (فقال بعضهم هو علم العبد بحاله وقوامه من الله تعالى) يعني حال العبد من مقامه الذي أقيم  
فيه بأن يعلم أحد هم حاله بينه وبين الله تعالى في دنياه وآخرته فيقوم بأحكام الله في ذلك وهذا القول  
عزاه صاحب القوت الى سهل التستري (وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص و) معرفة (آفات النفوس)  
ووساوسها ومعرفة تمكيد العدو ونحوه ومكره وغروره وما يصلح الاعمال ويفسدها فريضة كله  
من حيث كان الاخلاص بالاعمال فريضة ومن حيث علم بعداؤه ابليس ثم أمر بمعاداته وهذا القول  
ذهب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموي الشهير بالاسود ومن الشاميين ومن تابعه وقال بعض البصريين في  
معناه طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لانهم أرسل الله تعالى الى العبد ووساوس العدو  
والنفس فيسحب اليه تنقيذها منه ومنها ابتلاء من الله للعبد واختبار تقتضيه مجاهدة نفسه في نفها  
ولانها أول النية التي أول كل عمل وعنها تظهر الافعال وعلى قدرها تضاعف الاعمال فيحتاج الى (تمييز لمة  
الملك من لمة الشيطان) وخطر الروح ووسوسة النفس من علم اليقين وقواعد العقل ليميز بذلك الاحكام  
وهذا عند هؤلاء فريضة وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السجعي وعبد الواحد بن زبد وأتباعهم من  
نسلك البصرة وقد كان أستاذهم الحسن البصري يتكلم في ذلك وعنه جلاوا علم القلوب (وقال  
بعضهم هو) طلب (علم الباطن) فريضة على أهله قالوا (وذلك يجب على أقوام مخصوصين) من أهل  
القلوب فمن استعمل به واقتضى منه دون غيره من عوام المسلمين (هم أهل ذلك) العلم ولانه جاء في  
لفظ الحديث تعلموا اليقين فمعناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين لا يوجد الا عند الموقنين وهو من أعمال

أثبات الشهادة وغيره

من قال الحمد لله المثلثة  
ومما يشهد به الخبر الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فذكر وعلم بالمراد العلم  
ولم يشهدوا غيره من  
محسوسات ومعقولات  
وضروريات وفطريات  
فلم يكن لا يدرك شيء من  
ذلك بقياس ولا يتصور  
بواسطة لفظ ولا يحمل عليه  
مثل كمال عز وجل فلا  
تعلم نفس ما أخفى لهم من  
قرة أعين وحكي عن ابن  
عباس رجه الله أنه قال  
ليس عند الناس من علم  
الآخر إلا الاسماء وأراد  
من لم ينكشفه شيء من  
علمه وأحقاقتها في الدنيا  
وأياها فلا جاز الأخبار بها  
لغير أهلها لم يكن لهم  
سبيل إلى تصورهما الأعلى  
خلاف ما هي عليه بمجرد  
تقليد ويتطرق اليه من أهل  
الغفلة وذوي القصور جهود  
وتعبيد فلهم هذا أمر  
بالكتم اشفاقا على من حجب  
من العلم وهذا قال سيد  
البشر صلى الله عليه وسلم  
لا تحذوا الناس بعلم تصله  
عقولهم أتريدون أن  
يكذب الله ورسوله  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ما حدث أحدكم قوما حديث  
لم تصله عقولهم إلا كان عليهم  
فتنة على هذا يخرج قول  
الشافعي إفساء سر الربوبية  
كفر ورزقنا الله وأياكم  
وصرفوا اللفظ عن عومه

الموقنين المخصوصين في قلوب العارفين وهو العلم النافع الذي هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من  
الله تعالى كما شهد به الخبر الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فذكر وعلم بالمراد العلم  
وهو العلم النافع فهذا تفسير ما أجمل في غيره وقال جندب كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا  
الايمن ثم تعلمنا القرآن فازدادنا ايما نا وسيأتي قوم يتعلمون القرآن قبل الايمان يعني تعلمنا علم  
الايمن وهذا مذ هب بعض نساك البصرة (وهؤلاء صرفوا اللفظ عن عومه) حيث نسموه بما  
ذكر وقد ظهر من سياق المصنف ذكر خمسة أقوال \* الأول قول المتكلمين \* والثاني قول الفقهاء  
\* والثالث قول المفسرين والمحدثين \* والرابع قول الصوفية ثم فصله إلى قولين فصاروا خمسة سوى  
القول الأخير الذي نقله عن أبي طالب المسكي وسيأتي بيانه وسند كرك تلك الأقوال بأحوالها  
بمجموعها على التفصيل الغريب ثم تتبعها بما ذكره أبو طالب ولم يذكره المصنف ثم ما ذكر غيره  
من العلماء فنقول اختلاف العلماء في تفسير هذا الحديث وفهم معناه على أقوال شتى فمن متكلم  
يحملة على علم الكلام ويحجج لذلك بأنه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذي هو المبني والقائلون  
بهذا اختلافوا في كيفية الطلب كما تقدم ويندرج في هذا القول قول آخر وهو مستقل عما قبله إلا  
أن قائله من المتكلمين هو طلب علم الشبهات والمشكلات من علم التوحيد وقد تقدم أنه مذ هب أبي  
ثور وداود الظاهري والكرايسبي والمحاسبي ومن فقيه يحملة على علم الفقه مطلقا قال ابن عبد البر  
وذلك هو المتبادر من اطلاق العلم في علم الشرع وتندرج فيه ثلاثة أقوال فمن قائل هو علم العبادات  
بشر وطها وفرائضها وسننها وقد تقدمت الإشارة إليه من قول مالك ومن قائل هو معرفة الحلال من  
الحرام واستدل عليه بحديث ابن مسعود طلب الحلال فريضة بعد فريضة بحديث أنس طلب الحلال  
واجب على كل مسلم وبحديث ابن عباس وابن عمر طلب الحلال جهاد و يروى أن من الذنوب ما لا يكفرها  
إلا اللهم في طلب الحلال وعند البيهقي في السنن والديلمي في المسند طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة  
أي لأن طلب كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى وروى النووي في إسناده عن خلف بن نعيم قال  
رأيت إبراهيم بن أدهم بالشام فقلت ما أقدمك قال لم أقدم لجهاد ولا لرباط ولكن لاشبع من خير حلال  
وهذا قول عباد أهل الشام واليه مال يوسف بن أسباط وجيب بن حرب ووهيب بن الورد وإبراهيم بن  
أدهم وآخرون ومن قائل هو علم المعاملات وهو قول أهل الكوفة كسفیان الثوري وأبي حنيفة  
وأتباعهما ومن مفسر يحملة على علم التفسير ومن محدث يحملة على علم الحديث وقد ذكرنا علمه كل  
من ذلك ومن نحوي يحملة على علم العربية ويقول الشريعة إنما تتلقى من الكتاب والسنة وقد قال تعالى  
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد من اتقان علم البيان ذكره ابن عبد البر ومن طيب  
يحملة على علم الطب الذي يعرف به الصحة والمرض ويقول العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وعلم  
الابدان مقدم على علم الاديان ذكره بعضهم وفيه نظر وأراد في فروض الكفايات أشبه كإسبائى ومن  
صوفي يقول هو علم التصوف خاصة وتندرج في هذا القول خمسة أقوال الأول هو علم حال العبد من  
مقامه وهو قول سهل التستري والثاني هو طلب علم المعرفة وقيام العبد بحكم ساعته وهو قول بعض  
العراقيين والثالث هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وهو قول عبد الرحيم الاسود ومن  
تابعه من الشاميين نقله أبو طالب في القوت والسهروردي في عوارف المعارف والرابع طلب علم  
القلوب ومعرفة الخواطر وهو قول مالك بن دينار وفرقد السنجي وعبد الواحد بن زيد وأتباعهم نقله  
صاحب القوت والسهروردي والخامس هو علم الباطن نقله صاحب القوت عن نساك البصرة وقال  
السهروردي في العوارف هو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذي يكتسب بعجبة الاولياء فهم وارثو المصطفى  
صلى الله عليه وسلم فهذه الأقوال الخمسة مندرجة في علم التصوف وقال بعض المتقدمين من علماء خراسان

قلوبا واعية الخبراته ولي  
كل صالح واذا علمت ان الحد  
الاول قد تقرر علمه في كتب  
الرواية والدراسة وملئت  
منه الطروس وكثرت به في  
المخاض الدروس وهو غير  
محبوب عن طالب ولا  
ممنوع عن راغب قد أمر  
الجهال به أن يتعلموه  
والعلماء ان يبدلوه ويعلموه  
فلان عبد فيه ههنا قول ولما  
كان حكم الحد الثالث  
الكتب تارة وتسكت  
الكلام عنه مع غير أهله  
على كل حال لم يكن لنا سبيل  
الى تعدد الى محدودات  
الشرع فلنثني العنان الى  
الكلام بالذي يليق بهذا  
الحال والمقام فنقول أرباب  
المقام الثالث في التوحيد  
وهم المقررون على ثلاثة  
اصناف وعلى الجمل فكلهم  
نظروا الى المخلوقات فراؤا  
علامات الحدود فيها لا تحة  
وعاينوا حالات الافتقار الى  
الله تعالى عليهم واضحة  
وسمعا جميعها تدل على  
توحيده وتفريد مرادته  
ناصحة ثم أوالله تعالى باليمان  
قلوبهم وشاهدوه بغيب  
أرواحهم ولا حظوا بجلاله  
وجاله يخفي أسرارهم وهم  
مع ذلك في درجات القرب  
على قدر حظ كل واحد منهم  
في اليقين وصفاء القلب  
وهؤلاء الاصناف الثلاثة  
انما عرفوا الله سبحانه  
بمخبراته وانقسامهم

هو أن يكون الرجل في منزله فريد أن يعمل شيئا من أمر الدين أو يخاطر على قلبه مسئلة لله تعالى فيها  
حكم وتعبد وعلى العبد في ذلك اعتقاد أو عمل فلا يسعه أن يسكت على ذلك ولا يجوز أن يعمل فيه برأيه  
ولا يحكم بهواه فعليه أن يلبس نعليه ويخرج فيسأل عن أعلم أهل بلده فيسأله عن ذلك عند النازلة فهذا  
فريضة وحكم هذا عن ابن المبارك وبعض أصحاب الحديث قاله أبو طالب وروى البيهقي في المدخل  
بسند الى ابن المبارك انه سئل عن تفسير هذا الحديث فقال ليس هو الذي يظنون انما طلب العلم فريضة  
أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه وروى ابن عبد البر في كتابه بيان العلم عن ابن  
المبارك بمثل ما تقدم وقال بعضهم أراد به علم ما يطرأ للانسان خاصة ذكره البيهقي في المدخل وهو قريب  
من قول ابن المبارك وروى عن أحمد بن محمد بن رشد بن قال سمعت أحمد بن صالح وسئل عن هذا الحديث  
فقال معناه عندى اذا قام به قوم سقط عن الباقيين مثل الجهاد ويقرب منه قول سفيان بن عيينة فيمارواه  
عنه أبو الفتح نصر بن المغيرة قال طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزئ فيه بعضهم عن بعض  
وتلا هذه الآية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية ويقرب منهما أيضا قول من يقول انه فريضة  
على كل مسلم حتى يقوم من فيه الكفاية ذكر هذه الاقوال الثلاثة البيهقي في المدخل وأما الامام مالك  
رحم الله فقد اختلف عنه في تفسير هذا الحديث على ثلاثة أقوال الاول نقله ابن وهب قال سئل مالك  
عن طلب العلم أهو فريضة على الناس فقال لا ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه الثاني رواه محمد  
ابن معاوية الحضرمي قال سئل مالك وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل  
مسلم فقال ما أحسن طلب العلم فأما فريضة فلا الثالث قول ابن الماجشون قال سمعت مالكا سئل عن  
طلب العلم أواجب هو فقال أما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب وهذا قد قدمنا ذكره  
ويقرب من هذا الاخبار قول اسحق بن راهويه فيمارواه عنه اسحق بن منصور الكوسج قال طلب العلم  
واجب ولم يصح فيه الخبر الا ان معناه انه يلزمه طلب علم ما يحتاج اليه من وضوئه وصلاته وزكاته ان كان  
له مال وكذلك الحج وغيره ومنهم من قال ان الراديه تعلم علم مكارم الاخلاق أى اسعوا الى تحصيله حتى لو لم  
يبق الا أهل الصين لوجب السفر اليهم وليس في مكارم الاخلاق شيء يعادل الشفقة على المخلوقات على  
ما يليق بكل نوع وهذا القول ذكره العلاء على بن محمد الشيرازي في كتابه سلم السالك للرعايا والمالوك  
فتحصل مما ذكرناه نحو عشرين قولاً أو أزيد غير القول الاخبار الذي نقله المصنف عن أبي طالب المسكي  
فسيأتى بيانه وشرحه قال المناوي كل فرقة أقامت الادلة على علمها وكل لكل معارض وبعض لبعض  
مناقض وأجود ما قيل قول القاضى هو العلم الذى مالنا مندوحة عن تعلمه كعرفة الصانع ونبوة رسوله  
وكيفية الصلاة ونحوها فان تعلمه فرض عين اه وقال المصنف في كتابه المنهاج العلم المفروض في الجمل ثلاثة  
علم التوحيد وعلم السر وهو ما يتعلق بالقلب وعلم الشريعة والذي يتعين فرضه من علم التوحيد ما يعرف  
به أصول الدين وهو أن تعلم أن لك الها قادرا حيا مريدا منكما سميعا بصيرا لا شريك له متصفا بصفات  
الكمال منزها عن دلالات الحدود منفردا بالقدره وان محمد ارسوله الصادق فيما جاء به ومن علم السر  
معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك الاخلاص والنية وسلامة العمل ومن علم الشريعة كل ماوجب  
عليك معرفته لتؤديه وما فوق ذلك من العلوم فرض كفاية اه وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة العلم  
الذى هو فرض عين لا يسع مسلما جهله أراعه \* النوع الاول علم أصول الايمان الخمسة الايمان بالله  
وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فان من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الايمان ولا يستحق  
اسم المؤمن قال الله تعالى ولكن لبر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين وقال ومن  
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ولما سأل جبريل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن الايمان قال تؤمن بالله وملائكته واليوم الآخر وكتبه ورسوله قال صدقت فلايمان

في تلك المعرفة كانقسام  
حفاظ تلاوة القرآن مثلا  
فن حافظ لبعضه ويكون  
ذلك البعض أكثر أو كثيرا  
منه دون كماله ومن حافظ  
لجميعه ولكنه متلثم فيه  
متوقف على الانهما في  
قراءته ومن حافظ في تلاوته  
غير متوقف في شيء منه وكلهم  
ينسب اليه وبعد في المشهد  
والمغيب من أهله وكذلك  
أهل هذه المرتبة أيضا  
منهم متوصل إلى المعرفة من  
قراءة صفحات أكثر المخالقات  
أو كثير منها وربما كان  
فيها قراء من الصفحات  
ما يغمر عليه ومن قارئ لجميعها  
متفهم لها لكن بنوع تعب  
ولزوم فكرة ومداومة  
غير نوم ما هو في قراءتها  
مستخرج لرموزها فاقد  
البصيرة في رؤيته حقيقتها  
مفتوح السمع تناطقه  
الاشياء في فراغه وشغله  
وبحسب ذلك اختلاف  
أحوالهم في الخوف والرجاء  
والقبض والبسط والفناء  
والبقاء ولا مزيد على هذا  
المثال فهو أصل لذوي الانهزام  
من شمس النهار وقت  
الزوال وعلمت لم سعى أهل  
هذه المرتبة مقر بين فذلك  
لبعدهم عن طلبات الجهل  
وفرهم من نيران المعرفة  
والعلم لا أبعد من الجاهل  
ولا أقرب من العارف العالم  
ولقرب والبعد ههنا  
عبارة عن حالتين على

بهذه الأصول فرع معرفتها والعلم بها النوع الثاني علم شرائع الاسلام واللازم منها ما يخص العبد من  
فعلها كعلم الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وتوابعها وشروطها ومبطلاتها النوع الثالث علم  
المحرمات الخمس التي اتفقت عليها الرسل والشرائع والكتب الالهية وهي المذكورة في قوله تعالى قل  
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به  
سلطانا وان تقولوا على الله ما لاتعلون فهذه محرمات على كل أحد في كل حال على لسان كل رسول لاتباح  
قطر لهذا أتى فيها بانما المفيدة للحصر مطلقا وغيرها محرم في وقت مباح في غير كالنية والدم ولحم الخنزير  
ونحوه فهذه ليست محرمات على الاطلاق والدوام فلم تدخل في التحريم المحصور المطلق النوع الرابع علم  
أحكام المعاشرة والمعاملة التي تحصل بينه وبين الناس خصوصا وعموما والواجب في هذا النوع يختلف  
 باختلاف أحوال الناس ومنزلاتهم فليس الواجب على الامام مع رعيته كالواجب على الرجل مع أهله  
وجيرته وليس الواجب على من نصب نفسه لأنواع التجارات من تعلم أحكام البياعات كالواجب على من  
لا يبيع ولا يشتري الا ما تدعو الحاجة اليه وتفصيل هذه الجملة لا ينضبط بعد لاختلاف الناس في أسباب  
العلم الواجب وذلك يرجع إلى ثلاثة أصول اعتقاد وفعل وترك فالواجب في الاعتقاد مطابقتها للحق في  
نفسه والواجب في العمل معرفة موافقة حركات العبد الظاهرة والباطنة الاختيارية للشرع أمر  
أو اباحة والواجب في الترك معرفة موافقة الكف والسكون لمرضاة الله تعالى وأن المطلوب منه ابقاء  
هذا الفعل على عدمه المستعمل فلا يتحرك في طلبه أو كف النفس عن فعله على الطريقين وقد دخل في  
هذه الجملة علم حركات القلوب والابدان اه وهو نفيس وفي منية السالكين وبغية العارفين قد اختلف  
العلماء في العلم الذي هو فريضة ولا يوسع الانسان جهله وكثرت آفاه يلهيهم في ذلك وأقربهم إلى المقصود من  
قال هو علم الاوامر والنواهي والمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمأمورات والمنهيات منها  
ما هو لازم مستمر للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عنه عند وجود الحادثة فما هو لازم  
مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب من ضرورة الاسلام وما يتحدد بالحوادث ويتوجه الامر  
والنهي عنه عليه عند تحديده فرض لا يوسع مسلما على الاطلاق أن يحمله ويختصر ذلك في ثلاثة أنواع  
من العلوم علم بالاوامر الشرعية وعلم بالنواهي الشرعية وعلم بالمباحات الدنيوية ومدارك الخواص  
الضرورية والضرورة العقلية وتفصيل ذلك مستقصى في كتب الفقه والاصول ولكن تنبهك بلغة يسيرة  
تقف بالاشارة مناهل بحمله وتفصيله اما علم الاوامر فهو علم الفرائض والسنن والفضائل وأما علم النهي  
فهو علم الحلال والحرام والكراهة والتنزيه وأما علم المباحات فهو العلم بالديناويات وأهلها وكيفية آداب المخالطة  
واكتساب المعيشة وهذه الاقسام الثلاثة تعلم من طريق الشرع والسمع وأما مدارك الخواص والعلوم  
الضرورية فقد اشترك فيها الحيوان العاقل فلا يحتاج إلى اكتساب وانما المراد هنا الكلام على الشرعية  
فقد علم الظواهر كلها فلا يجوز لاحد أن يعمل عملا لا يعلم بعلم الامر الظاهر وهو موجود كله  
مضبوط في كتب الفقه كالعلم بالاستنجاء والطهارة والصلاة وما يتعلق بها واختلاف أنواعها والزكاة  
 وأنواعها ومصارفها وعلى من تجب الصوم والجهاد والحج وأنواعها وغير ذلك من الاحكام المأمور بها وأما  
علم النهي فالعلم بالمحرمات كلها على اختلاف أنواعها كالعلم بما يفسد الطهارة والصلاة والصوم والحج  
 وغير ذلك وكالعلم بالاطعمة والاشربة المحرمة وأبواب الربا وغير ذلك وكالعلم بالمكروه كله وذلك كله  
 موجود في كتب الفقه وأما علم المباح وأمور الدنيا فكالعلم بالصيد وآداب الاكل والشرب والجماع  
 والمخالطة ومعرفة الدنيا وأسبابها وهذا كله موجود في الكتب محررا فاذا أراد العبد أن لا يتحرك  
 بحركة الا يعلم وجد ذلك في العلم لان العلم واسع جدا مثال ذلك اذا أراد أن يسبح أو يعيش في السوق  
 فيقول هل للسباحة والمشى في السوق أصل في العلم أم لا فيجد ذلك منصوصا عليه وكذا المزح والمعب

الجهور وعلى الحقيقة عند  
المستعملين لها في هذا  
السنن أحد الخصال في علمه  
البعيرة وأنظمها القلب  
والخلق عن معرفة الرب  
سبحانه وتعالى ويسمى هذا  
بهدا مأخوذة من البعد  
عن عمل الراحة والمنزل  
الواجب وموضع العمارة  
والانس والانتفاع في  
مهام القفر وأمكنة الخوف  
ومظان الانفراد والوحشة  
والحالة الثانية عبارة عن  
اتقاد الباطن واشتغال  
القلب وانفساح الصدر  
بنور اليقين والمعرفة والعقل  
وعجارة البيت بمشاهدة  
ما غاب عنه أهل الظلمة  
واللهو ولكنه يدل على أنه  
لم يصل إليك تقول أرى  
بعد أئمة الكلام عن حقوق  
هذا المقام كان لم يضربوا  
فيه بسهم ولم يفر قدحهم  
منه بحظ ولا سهم وأراه  
عند الجهور في الظاهر  
وعند أنفسهم أنهم أهل  
الدلالة على الله تعالى وقادة  
الخلق إلى مرشد هم  
ومجاهدون أرباب العمل

وقال أبو طالب المكي هو  
العلم بما يتضمنه الحديث  
الذي فيه مباني الاسلام  
وهو قوله صلى الله عليه وسلم  
بني الاسلام على خمس  
شهادة أن لا اله الا الله الى  
آخر الحديث

وغير ذلك لكن مع سعة العلم قد ترك العمل به وأثر العمل بالجهل فمليك بالعلم في جميع الحركات  
والسكنات وهو العصمة في مواطن المهلكات وليكن سبيلنا في العلوم اختيار أشهرها منزلة والميل إلى أنفعها  
ثمرة للدين والدنيا فتجعل فنزل في سبيل ذلك التوسع من العلم بما لا يدرك منه ولا غنى لك عنه ونجعله بما  
ترضى أن ينسب اليك وتنسب اليه وتنزل غيرها من العلوم في نفسك على قدر سراتها ومواقع اقدارها من  
دينك ومنفعة نفسك في دنياك وأخرتك الأركن فالأركن والانفع فالانفع وبالله التوفيق (وقال) الامام  
(أبو طالب) محمد بن علي بن عطية الحارثي (المكي) في كتابه قوت القلوب إلى لقاء المصوب ترجمه الخطيب  
في التلويح والتهجي في الميران فقال الزاهد الواعظ صاحب القوت حدث عن علي بن أحمد المصيصي والمحدث  
وكان مجتهدا في العبادة حدث عنه ابن عبد العزيز الأزجي وغيره وقال الخطيب كان من أهل الجبل  
ونشأ بمكة ووعظ ببغداد مائة سنة وست وثمانين وثلاثمائة اه قلت وأخذ عن أبي الحسن أحمد بن محمد  
ابن سالم وأبي سعيد بن الاعرابي وأبي عثمان المغربي وعنه والده عمر بن أبي طالب وفي كتاب لطائف المكن  
نقلا عن الشاذلي أن كتاب الاحياء يورث العلم وكتاب القوت يورث النور وكان يقول عليكم بالقوت فانه  
قوت وتلقاه كل الصوفية بقبول وأنشأوا عليه كسیدی عبد الجليل القصري صاحب شعب الايمان وابن  
العريف وكان يسميه السهروردي ديوان الاسلام وأثنى على مؤلفه في عوارفه وابن عباد في رسائله قال  
رحمه الله في كتابه المذكور بعد أن أورد الأقوال التي ذكرناها مائة فهذه أقوال العلماء في معنى هذا  
الخبر حكينا ذلك عن علمائنا بمذاهبهم على معنى مذهب كل طائفة واحتجنا لكل قول فالألفاظ لنا  
والمعنى لهم وهذا كله حسن ومحتمل وهؤلاء كلهم وإن اختلفوا في تفسير الحديث بالفاظ فانهم متقاربون  
في المعنى الأهل الظاهر منهم فانهم حلقه على ما يعلمون وأهل الباطن تأولوه على علمهم ولعمري أن  
الظاهر والباطن علمان لا يستغنى أحدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل واحد منهما  
بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صاحبه وهؤلاء المختفون في الأقوال مجمعون على أنه صلى  
الله عليه وسلم لم يرد بذلك طلب علم الاقضية والفقوى ولا علم اختلاف المذاهب ولا كتب الحديث  
مما لا يتعين فرضه وإن كان الله تعالى لا يخفى من ذلك من يقم به حفظه والذي عندنا في حقيقة هذا  
الخبر والله أعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة (هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي) ذكر  
فيه (مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس) هكذا في النسخ وهي الرواية  
المشهوره وفي نسخة على خمسة وهي رواية لمسلم والتقدير خمسة أشياء أو أركان أو أصول وفي رواية  
عبد الرزاق على خمس دعائم ولند ذكر أولا تخرج هذا الحديث ثم نلم ببقية كلام الامام أبي طالب قال  
العراقي ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من رواية عكرمة بن خالد عن ابن عمر رفعه بنى  
الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآتاه الزكاة والحج  
وصوم رمضان قال الترمذي حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم أيضا من رواية عاصم بن زيد بن محمد  
ابن عمر عن أبيه عن ابن عمر ورواه الترمذي من رواية حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر وقال حسن  
صحيح اه قلت روى البخاري في أول صحيحه فقال حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا حنظلة بن أبي  
سفيان عن عكرمة بن أبي خالد عن ابن عمر ورواه في التفسير وقال فيه وزاد عثمان بن وهب أخبرني  
فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمر وعن بكر بن عبد الله الأشج عن نافع عن ابن عمر وأخرجه مسلم  
في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن حنظلة وعن ابن معاذ عن أبيه عن عاصم بن محمد  
عن أبيه عن جده وعن ابن نمير عن أبي خالد الأحمر عن سعد بن طارق عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر وعن  
سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق به فوقع لمسلم من جميع طرقه  
نجاسيا والبخاري بأخباره زاد مسلم في روايته عن حنظلة قال سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا أن





والزام مذهب الخصم والمقام المشار اليه بالذكر وشبهه انما هو علم التوحيد وفهم الاحوال ومعرفته باليقين التام والعلم المضارع للضروري بان لا اله الا الله اذ لا فاعل غيره ولا حا كفي الدارين سواء ومشاهدة القلوب لما يحجب عن الغيوب ومن أين للنازل طي المنازل وما علم الكلام مثل هذا المقام بل هو من خضام الشرع وحراس نوعيه من أهل الاختلاس والقطع وله مقام على قدره ويقطع به ولكن ليس عن مطالع الانوار ومدارك الاستبصار والمدار في الاوقات الضرورات والاختيار وبين ما ارد لو ف حاجته ان دعت وخصام صاحب بدعة ومناضلة ذي ضلالة بما ينغص على ذوى اليقين العيش وبشغل الذهن ويكدر النفس وما أهله الذين حفظ عنهم ووقع علمه فيما مضى من الزمان اليهم لانقول في أكثرهم انهم لا يحسبون غيره ولا يختصون بالتوحيد بمقام سواء بما هو أعلى منه بل الظن بهم انهم علماء مثل ما ذكرنا فهم نصراء لكنهم لم يبدوا من العلم في الظاهر الا ما كانت الحاجة

العاقل بالاحتلام أو السن

وسياقى الاختلاف فيه (العاقل) لان المجنون لا تتوجه عليه الاحكام حتى يبرأ للملوي ابن ماجه من حديث عائشة مرفوعا رقع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق (بالاحتلام أو السن) نحوه نهار مثلا قال التقي السبكي في ابرار الحكيم أجمع العلماء على أن الاحتلام يحصل به البلوغ في حق الرجل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا والمراد بالاحتلام خروج المني سواء كان في اليقظة أم في النوم بحلم أو غير حلم ولما كان في الغالب لا يحصل الا في النوم بحلم أطلق عليه الحلم والاحتلام ويكون الخروج بغير حلم مدلولاً عليه باللفظ ان اختلاف اللفظ على الاقسام الثلاثة لوجود المعنى في جميعها أو لا يكون مدلولاً عليه ولكن الحكم ثابت فيه اجاء المشاركة في المعنى لمادل اللفظ عليه ولو وجد الاحتلام من غير خروج مني فلا حكم له ثم قالوا ان وقت امكان خروج المني باستكمال تسع سنين ولا عبرة بما ينفصل قبل ذلك وقبل مضي الامكان بستة أشهر من السنة العاشرة وقبل تمام العاشرة ثم قال واختلف أصحابنا في بلوغ النساء بالاحتلام والصحيح انه بلوغ في حقهن كالرجال وفيه وجه انه لا يوجب البلوغ فيهن لانه نادر فيهن ساقط العبرة وأما البلوغ بالسن فعن أبي حنيفة أن بلوغ الغلام بثمان عشرة سنة وفي الجارية عنه روايتان احدهما كذلك والثانية لسبع عشرة وقال الشافعي ان البلوغ فيهما بخمس عشرة واختلف أصحابنا في ضبطها فالمدذهب المشهور أن المعتبر تمام السنة الخامسة عشر وفي وجه مشهور من طريق الراوية انه بالظن فيها وفي وجه غريب انه بمضي ستة أشهر منها واستندوا فيه الى حديثين أحدهما عن ابن عمر قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني متفق عليه قال نافع فحدث بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال ان هذا الحد بين الصغير والكبير وقيل ان عمر بن عبد العزيز بزم بذلك بعد وكان يجعل من دون خمس عشرة في الذرية وكتب الى عماله ان افرضوا لابن خمس عشرة وما كان سوى ذلك فالحقوه بالعيال والمخالفون اعتذروا عن هذا الحديث بان الاجازة في القتال منوطة باطاقته والقدرة عليه وان اجازة النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر في الخمس عشرة لانه رآه مطبقاً للقتال ولم يكن مطبقاً له قبله الا لانه أراد الحكم على البلوغ وعدمه ولعمري ان هذا العذر يلوح ولكن يرد ان جماعة مع ابن عمر اتفق لهم ذلك وأسنانهم متساوية وكان فيهم رد من يتشوق للقتال ويظهر من نفسه الجلادة والقوة وذ كرا ابن عمر السن في المقامين دليل على انه فهم ان ذلك منوط بالسن ويعضد ذلك تفهم عمر بن عبد العزيز ومن وافقه والامر فيه محتمل وأمر عمر بن عبد العزيز بزم جعل من دون خمس عشرة في الذرية ظاهرة لما قدمناه وكذلك سحب حكم عدم البلوغ على ما قبل تمامها فلا بلوغ قبل استكمال خمس عشرة سنة بغير الاحتلام وانما النظر في البلوغ بنمائها والاجازة في القتال لا تدل على البلوغ لان الصبي القادر على القتال يجوز له الحضور وان لم يجب عليه وقد ذكر الرافعي في هذا الحديث زيادة وهي قول ابن عمر في المدة الاولى ولم يرفى بلغت وفي الخندق ورآني قد بلغت وهذه الزيادة ان صحت كافية في الاستدلال مع امكان أن يجعلها الخصم على بلوغ القتال ولكن الظاهر خلافه وبعض هذه الزيادة رواه البيهقي وهو قول ابن عمر في يوم أحد ولم يرفى بلغت ورواه ابن جرير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وفي رواية جماعة عن عبد الله فاستغفرني وأما الحديث الثاني فرواه الدارقطني على ما نقله امام الحرمين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود وهذا الحديث نص في المقصود فان الذي دلت عليه السير ان ابن عمر يوم الخندق كان في ست عشرة سنة لكن لم يحسب تلك الزيادة فقال وأنا ابن خمس عشرة لانه كان اكملها وزاد عليها فاجازة النبي صلى الله عليه وسلم له يحتمل أن تكون لقدرته على القتال مع صباه ويحتمل أن تكون لاستكمال خمس عشرة ويحتمل أن تكون لبلوغه قبل ذلك أو بعده وأما هذا الحديث فنص في اعتبار كمال

البه أسس والمصلحة به  
لتوجه الضرورة أعم  
وأكدولما كان نجم في  
وقتهم من البدع وظهر من  
الاهواء وشاع من تشبث  
كلمة أهل الحق وتجرؤ  
العوام مع كل ناعق فرأوا  
الردة عليهم والمنازعة لهم  
والسعي في اجتماع الكامة  
على السنة بعد افتراقها  
واهلاك ذوي الكيد في  
احتياهم واتحاد نارهم الذين  
هم أهل الاهواء والفتن  
وأولهم من الكلام بعلوم  
الاشارات وكشف أحوال  
أرباب المقامات ووصف ذقه  
الارواح والنفوس وتفهم  
كل ناطق وجامد فان هذه  
كلها وان كانت أسنى وأعلى  
فان ذلك من علم الخواص  
وهم مكفيون المأونة والعامة  
أحق بالحفظ وعقائد هم  
أولى بالحراسة واستنقاذ  
من يخاف عليه الهلاك  
أولى من مؤانسة وحيد  
والتصدق على ذي بلغة من  
العيش فكيف ان كان عن  
غناء وأيضاً فان علم الكلام  
انما يراد كما قلنا للجدال  
وهو يقنع من العلماء  
العارفين مع أهل الاحاد  
والزبغ لقصورهم عن  
فأول واجب عليه تعلم كلتي  
الشهادة وفهم معناهما هو  
قول لا اله الا الله محمد رسول  
الله وليس يجب عليه أن  
يحصل كشف ذلك لنفسه

خمس عشرة سنة وصرح في انه يكتب ماله وما عليه ويقام عليه الحدود وهذا معنى التكليف فان صح هذا  
الحديث فلا ريب في هذا الحكم والافتقار في اعتبار أي حنيقة أيضاً السبع عشرة أو ثمان عشرة لادليل  
عليه وبقاء الصبا إلى الأبد لا صائر إليه وربما لا يحتمل شخص وقد دل القرآن على بلوغ النكاح وهو السن  
الذي تنوق فيه نفسه إلى الجماع ويقدر عليه وهو يختلف باختلاف الاشخاص والغالب وجوده في ابن  
خمس عشرة وما فارقها وقد شهد له حديث ابن عمر والحديث الآخر فهو أولى بالاعتبار واقامته مظنة  
فلذلك تغدار موافقة الشافعي في الحكم بالبلوغ باستكمال خمس عشرة ظاهرة الاقطعا أما اذا استكمل  
سبع عشرة أو ثمان عشرة فيحكم بالبلوغ باتفاق منا ومن الحنفية ومخالفة مالك بعيدة لانه لا غاية بعدها  
ثم قال واختلف العلماء في اثبات العانة هل يقتضي الحكم بالبلوغ فن العلماء من أنكروا ذلك وهو أبو حنيفة  
رحمه الله تعالى ومنهم من قال به في حق المسلمين والكفار وهو أحد وجهين لا يحتمل بناء على انه بلوغ حقيقة  
كسائر أسباب البلوغ أو انه علامة يحتاج إليها عند الاشكال فيها وهو مذهب مالك ومنهم من قال في حق  
الكفار خاصة وهو الصحيح عند أصحابنا بناء على انه ليس ببلوغ ولكنه دليل على البلوغ وأما انه يستعمل  
بالمعالجة ولان تواريج المواليد في المسلمين يسهل الكشف عنها بخلاف الكفار فإنه لا اعتماد على قولهم  
بجعل علامة في حق الكفار خاصة ثم قال واذا اعتبرنا البلوغ بخمس عشرة سنة فهو تحديد لان كل عدد  
نص الشارع عليه فهو تحديد وانما يختلف فيما ليس بمقدرا من جهة الشارع هذا كله نص النقي السبكي  
نقلته برمته لما فيه من الفوائد قلت وما ذكره عن أبي حنيفة في بلوغ الغلام ثمان عشرة سنة هو الرواية  
المشهور عنه وقد ذكر صاحب الدرر وغيره رواية أخرى تسع عشرة سنة وقال بعضهم المراد من ذلك  
أن يطعن في التاسع عشر فلا اختلاف بين الروايتين وحاصل ما ذكره أصحابنا في متونهم وأجمعوا عليه أن  
بلوغ الغلام بأحدى ثلاث الاحتمال والاحبال والاتزال لانها أمارات البلوغ والا فحق يتم ثمان عشرة سنة  
وبلوغ الجارية بالحض والاحتلام والحبل والا فحق يتم لها ثمان عشرة سنة ويروي عن أبي حنيفة أيضاً  
بلوغها بخمس عشرة سنة وهو قول صاحبين وعليه الفتوى قالوا وأدنى المدة في حق الغلام اثنتا  
عشرة سنة وفي حقها تسع سنين فان رافقها الحلم وأقر بالبلوغ صدقاً بالاجماع (فأول واجب عليه تعلم كلتي  
الشهادة وفهم معناهما) ولو اجالا (وهو قوله لا اله الا الله محمد رسول الله) صار لفظ الشهادة علماً عليه  
لقول القائل أشهر أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله والشهادة تطلق على معان كثيرة كما تقدم ولكن  
المناسب هنا هو الاخبار بمعرفة الشيء عن شهادة وعيان لا تخمين وحسبان ومعنى الشهادة في أشهاد أن  
لا اله الا الله تصديق بالجنان وأقرار باللسان وهو محذور لغوى وحقيقة شرعية شبه الاقرار والتصديق في  
البيان والكشف فأطلق على ذلك الشهادة كما أطلق الاسد على الرجل الشجاع فتكون استعارة ثم أشهد  
هنا ان كان الاخبار اعلم ففائدته أن يكون التصديق والقرار نصب عين الجنان وورد اللسان بحيث  
يشغل المؤمن به ما ظهره وباطنه وان كان انشاء ففائدته النجاة واستحقاق الاحسان والاعلام بالايان  
حقه الكافي وقال ابن السبكي في الطبقات واعلم أن جميع ما سقناه في قول لا اله الا الله المراد به في أكثر  
الاحاديث صيغة الشهادتين وقد صارا كالشيء الواحد لان الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر  
ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري وجباة في تلقين الميت يلحق الشهادتين لا اله الا الله محمد رسول  
الله وقد جاء مصرحاً في بعض ألفاظ الحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر أمريت أن أقاتل الناس  
حتى يشهدوا الحديث وفي رواية أخرى عندهما لا يدرى كذلك وفي رواية أخرى للجاري  
والثلاثة من حديث أنس رفعه حتى يقولوا فيه فاذا شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله الحديث  
وكذلك حديث بني الاسلام على خمس فجعل الشهادتين شيئاً واحداً وهو الامر الذي بنى عليه الاسلام والا  
فلو كانا شيئين لكان الاسلام مبنيًا على ست لا خمس (وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه

السيف للأنبياء والمرسلين عليهم السلام بعد التبليغ مع أهل العناد والتملأى على الفى وسبيل الفساد فكما لا يقال السيف أبلغ حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك لا يقال علم الكلام والجسدال أبلغ مقام من ظهر منه من العلماء وكما لا يقال في الصدر الأول فقهاء الامصار ومن قباهم حين لم يحفظ عنهم في الغالب الا علوم آخر كالنقح والحديث والتفسير لان الخلق أخرج الى علم ما حفظ عنهم وذلك لغلبة الجهل على أكثرهم فلو لا ان حفظ الله تعالى تلك

بالتنظر والبحث وتحرير الأدلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده حرماً من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان اذا كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والافرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه أمر وراء هذا في الوقت بدليل أنه لو مات عقيب

بالنظر) قد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو أعم من القياس لان كل قياس نظر ولا عكس وعند الاصوليين هو الفكر المؤدى الى علم أو ظن (والبحث) هو اثبات النسبة الايجابية أو السلبية بين شيئين بطريق الاستدلال (وتحرير الأدلة) والتحقيق فيها (بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده حرماً) أى حتماً يقال حكم حزم لا ينقض ولا يرد (من غير اختلاج ريب) أى شك (واضطراب نفس) والاختلاج هو الاضطراب (وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان) أى يتبع غيره فيما يقوله معتقداً فيه من غير نظر وتامل وبحث في الدليل كأنه يجعل قول غيره قلادة في عنقه والبرهان ما يفصل الحق من الباطل ويميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه (اذا كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب) وجفائهم الذين لم يتزوا برى الحضرة في وقتهم ولبن أخلاقهم (بالتصديق والافرار) فقط (من غير تعليم دليل) قال العراقي هو مشهور في كتب السير وفي الصحيح فمن ذلك حديث أنس المنفق عليه في قصة ضمائم بن ثعلبة وفيه بقاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أنا نارسوك فزعم أنك تزعم ان الله أرسلك قال صدق الحديث وفي آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به وأارسول من ورائي من قومي وأما ضمائم بن ثعلبة أخو بني سعد ابن بكر وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي أيوب ان اعرابياً عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار وفيه فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً الحديث شراد مسلم فقال ان تحسبك بما أمر به دخل الجنة وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة ان اعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً الحديث وفيه فقال من سره أن يتقار الى رجل من أهل الجنة فليستظر الى هذا والا حديث في هذا كثيرة مشهورة اه وقال صاحب القوت فاذا بطلت هذه الوجوه يعنى التي ذكرها في حديث اطلبوا العلم الخ صرح ان المراد به علم ما بنى الاسلام عليه فافترض على المسلمين علمه فريضة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين سأله ما افترض الله عليّ وفي لفظ آخر أخبرنا بالذي أرسلك الله البنا فآخبره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت فقال هل على غير هذا فقال لا الا أن تنطق فقال والله لا أزيد عليه شيئاً ولا أنقص منه شيئاً فقال أفلح ودخل الجنة ان صدق فكان علم هذه الفريضة من حيث هي كمال معلوم وفريضة اذ لا عمل الا بعلم اه قلت وحديث ضمائم في أول كتاب البخاري رواه عن عبدالله بن يوسف التميمي ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً عن عيسى بن حملة بن عتبة كلاهما عن اليب بن سعد عن سعيد المقبري عن شريك بن عبدالله بن غير عن أنس وأخرجه الترمذي عن محمد بن اسمعيل الترمذي عن علي بن عبد الحميد والنسائي عن محمد بن محمد بن محمد عن ابن عامر العقدي وعبد بن حميد عن أبي النضر هاشم بن القاسم وأبو عوانة في صحيحه من رواية موسى بن اسمعيل خستهم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وفي رواياتهم اختلاف في اللفظ وأكمل الروايات لهذا الحديث حديث ابن عباس وهو بطوله في الخلفين من روايه محمد بن محمد بن اسحق وحديث محمد بن الوليد عن كريب عنه وفي آخره يقول عبدالله بن عباس فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمائم بن ثعلبة وقد وقع في هذه الطرق كلها ذكر الحج ما عدا رواية البخاري وقدم ضمائم كان في سنة تسع وبه حزم ابن اسحق وأبو عبيد ووقع في مجمع الطبراني من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس التصريح بان قدوم ضمائم كان بمكة والله أعلم (فاذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما) أى فهم معانيهما اجبالاً (وليس يلزمه أمر وراء هذا في ذلك الوقت بدليل انه لو مات) أى لو قدر موته (عقب

ذلك مانع طبعه عنه عز وجل غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك (١٣٩) ضروري في حق كل شخص بل ينشور

الانفكاك عنها وتلك العوارض اما أن تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد \* أما الذل فبان يعيش من ضحوة نهاره الى وقت الظهر فيجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يعد أن يقال الظاهر بقاءه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدّد بسبب وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الأكل والشرب والوقاع وان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال أو شاهدهن فان تجدّد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام فان لم يملك الا ابل لم يلزمه الا ابل وكذا في سائر الاصناف فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه

ذلك مانع طبعه عنه (تسأل غير عاص) كذلك من استمر بالاعتقاد وحال بينه وبين النطق به الموت فهو بائع يستقيم المصنف من قوله صلى الله عليه وسلم أخرجه من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان قال وأما من قدر على النطق ولم يفعل حتى مات مع إيقانه بالإيمان بقلبه فيحتمل أن يكون امتناعه منه بفزلة امتناعه عن الصلاة فلا يتخلد في النار ويحتمل خلافه ويرجح غيره الثاني فيحتمل تأويله كذا نقله القسطلاني (وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض) والعارض للشيء ما يكون محمولا عليه ساريا وهو أهم من العرض اذ يقال للجوهر عارض كالصورة تعرض للهوى ولا يقال له عرض (وليس ذلك ضروري في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها) أي الانفصال (وتلك العوارض) التي تعرض على المكلف (اما أن تكون في الفعل أو في الترك واما في الاعتقاد) قدم الفصل والترك اهتماما بشأنهما لان غالب الشرائع مداره عليهما (أما العمل فبان يعيش من ضحوة النهار) مثلا بعد أن يصبر أهلا لوجوب الصلاة عليه ببلوغه والسلام (الى وقت الظهر) الغاية هنا داخله تحت المغيا بقرينة قوله (فيجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة) من الاحداث والاختبات (والصلاة) أي صلاة الظهر وتقدم الطهارة لكونها من مقدمات الصلاة (وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل) ولان بعضهما (في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يعد أن نقول الظاهر بقاءه) وهو الراجح (فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت) وانما عبر بقوله لا يعد لانه لم يرفقه نصريحا وانما هو من تحقيقه ويكون المراد بالتعلم الذي وجب تقدمه قدر ما يستطيعه ويسعه فهمه وان جعل التعلم شرطا للصلاة فلا محالة يقدم عليها تقدم العلة على المعلول (ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب) أي لا يستدعي وجوبه (قبل الزوال) ويقال هلا يكون المراد من قوله بعد وجوب العمل أي بعد معرفة وجوبه قبل دخول وقته فيكون مستد عينا تقدمه بالذات ولو لم يكن بالزمان فالعلم ليس مقارنا له في الوجوب بالزمان فتدبر (وهكذا) الحال (في بقية الصلوات) المفروضة (فان عاش الى رمضان) الشهر المعروف (تجدّد بسببه) أي بسبب دخوله فيه (وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم ان وقته من) طلوع (الصبح الى غروب) قرص (الشمس وان الواجب النية) وهي اجماعية ولكن اختلفوا في تعيينها فقال مالك والشافعي وأحمد في أظهر وايتيه لابد من التعيين فان لم يعين لم يجز ولو نوى صوما مطلقا أو صوم التطوع لم يجز وقال أبو حنيفة لا يجب التعيين وان نوى مطلقا أو نفلا أجزاء وهي الرواية الاخرى عن أحمد ثم اختلفوا في وقت النية على ما يأتي بيانه في الكتاب الثالث ان شاء الله تعالى (والامساك) أي الامتناع (عن الأكل) والشرب (والوقاع) أي الجماع وما في معناه (وان ذلك يتمادى) أي تنتهي مدته (الى وقت رؤية الهلال) أي هلال شوال (فان تجدّد له مال) بكسب أو هبة أو ارث والمراد بالمال النقدان (عند بلوغه) أو قبل أن يبلغ بقليل (لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة) أي من مسائلها (لكن لا يلزمه) الزكاة (في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من الاسلام) بتحديد الشارع والمعتبر فيه الشهور القمرية كما في البلوغ لا الشمسية (فان لم يملك الا ابل لم يلزمه تعلم زكاة الغنم) وكذا في عكسه (وهكذا في سائر الاصناف) من الاموال (فاذا دخل أشهر الحج) وهي عند جمهور العلماء شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة مهي بعضه شهر ابحاراً تسمية البعض باسم السكك والعرب تفعل ذلك كثيرا في الايام يقولون زرتك العام وزرتك الشهر والمراد وقت من ذلك قل أو أكثر وهو من افانين الكلام وعن مالك ذوا الحجة عملا بظاهر الفقهاء ان الله ثلاثة وعن ابن عمر الشعبي أربعة هذه الثلاثة والمحرّم (فلا يلزمه المبادرة الى علم الحج مع ان فعله على التراخي) أي امتداد الزمان (فلا يكون علمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام أن ينهوه

المبادرة الى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام أن ينهوه

العلوم بمن ذكرنا لجهلت  
 العبارات وانقطع علم  
 الشرع ونحن مع هذه  
 الحالة نعلم انهم عارفون  
 بالتوحيد على جهة اليقين  
 بغير طريق علم الكلام  
 والجدل يتحلون بالمقامات  
 المذكورة وان لم يشتهر  
 عنهم ذلك اشتهار ما أخذ  
 عنهم الخاص والعام ومثل  
 ذلك حالة الصابية رضى الله  
 عنهم بعد النبي صلى الله  
 عليه وسلم لما خافوا دوس  
 الاسلام وأن يضعف ويقل  
 أهله ويرجع البلاد  
 والعامية الى الكفر كما  
 كانوا أول مرة فقدمت  
 صاحب المعجزة صلى الله  
 عليه وسلم والمبعوث الدعوة  
 الحق عليه السلام وأوان  
 الجهاد والرباط في نفس  
 العدو والغزو في سبيل الله  
 وضرب وجوه الكفر  
 بالسيف وادخال الناس في  
 دين الله أولى بهم من سائر  
 الأعمال وأحق من ندر يس  
 العلوم كلها ظاهرا وباطنا  
 وانما كانت تؤخذ عنهم  
 علوم الشرع على الأقل وهم  
 في حال ذلك الشغل والنظر  
 الى حال العموم أوكد  
 من النظر الى الخصوص  
 لان الخصوص يؤخذ فيهم  
 على ان الحج فرض على  
 التراخي على كل من ملك  
 الزاد والراحلة اذا كان هو  
 مالكها

على ان الحج فرض) على كل مسلم (على التراخي) هذا هو مذهب الشافعي وأجد في رواية وقول محمد  
 ابن الحسن قالوا لانه وظيفة العمر وظاهر المتن على الفور عند أبي حنيفة وهو مذهب مالك وقول لابي  
 يوسف واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم من أراد الحج فليتعجل فانه قد عرّض المريض وتضل الراحلة  
 وتعرض الحاجة رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه قال العيني في شرح الكتر فان قلت حج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في سنة عشر وكان فرضه في سنة ست فهذا يدل على التراخي قلت الحج وجب بقوله  
 تعالى ولله على الناس حج البيت وهي ثلاث سنة تسع والذي نزل في سنة ست قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة  
 لله وهو أمر باتمام ما شرع فيه وليس فيه دلالة على الإيجاب من غير شروع وأما تأخيرها عليه السلام الى  
 السنة العاشرة فيحتمل أن يكون لعذر اما لانها ثلاث بعد فوات الوقت أو لخوف من المشركين على أهل  
 المدينة أو على نفسه وأما ما قاله بعضهم انه عليه السلام كان قد علم انه يدرك الحج قبل موته فليس بشئ  
 اه وقال مسكين البخاري في شرحه عليه مانصه فرض مرة على الفور عند أبي يوسف ومحمد وهو احدى  
 الروايتين عنه انه على التراخي وهو قول الشافعي الا انه يسعه التأخير بشرط أن لا يفوته باموت فاذا أخر  
 حتى مات أتم في التأخير وفي النهر لابن نجيم الحاصل أن الفورية واجبة احتياطاً حتى لو أتى به مترخياً  
 كان أداءه اتفاقاً ونجراً الخلاف انما يظهر في الفسق بالتأخير والاثم ورد الشهادة وقال أبو يوسف نعم  
 ونفاه محمد وأجمعوا على انه لو حج في آخر عمره لم يأتهم ولو مات ولم يحج أثم اه وقال صاحب الجوهره عند  
 أبي يوسف على الفور لانه يختص بوقت خاص والموت في سنة واحدة غير نادر وعند محمد على التراخي  
 لانه وظيفة العمر والخلاف فيما اذا كان غالب ظنه السلامة أما اذا كان غالب ظنه الموت اما لسبب  
 المرض أو الهرم فانه يتضيق عليه الوجوب اجساماً فعند أبي يوسف لا يباح له التأخير عند الامكان فان  
 أخره كان آثماً وحجته الحديث من مالك اذا درأه تلبغه الى بيت الله الحرام فلا يحج فلاحقه أن يموت  
 يهودياً أو نصرانياً ثم احتج محمد بما ذكره العيني في نزول الآية وقال صاحب الدرر وقت الحج في اصطلاح  
 الأصوليين يسمى مشكلاً لان فيه جهة المعيارية والظرفية فن قال بالفور لا يقول بان من أخره يكون  
 فعله قضاء ومن قال بالتراخي لا يقول بان من أخره عن العام الاول لا يأتهم أصلاً كما اذا أخر الصلاة عن  
 الوقت الاول بل جهة المعيارية واجبة عند من يقول بالفور حتى ان من أخره يفسق وتزد شهادته لكن  
 اذا حج بالآخره كان أداءه لاقضاء وجهة الظرفية واجبة عند من يقول بخلافه حتى اذا أداء بعد العام الاول  
 لا يأتهم بالتأخير ولكن لومات ولم يحج أثم عنده اه ورأيت لشمس الأئمة الحلواني في رسالته الرد على  
 من رد على أبي حنيفة في مسائل فيها انه قال قال أبو حنيفة بوجوب الحج على الفور مع انه لم يرتبط به حاجة  
 مسلم فنقول لانص عن أبي حنيفة في الحج على انه على الفور أو على التراخي وانما أصحابه اختلفوا فيه  
 فقال أبو سهل بن الزجاجي على قول أبي يوسف يجب على الفور وعلى قول محمد على التراخي وروى محمد بن  
 شعاع عن أبي حنيفة انه عن مالك ما يحج به فأراد أن يتزوج يحج به قيل هذا يدل على وجوبه على الفور  
 عند مع أن في كونه دليلاً عليه احتمالاً فان كان كذلك فإداه منه ما هو مراد أبي يوسف من وجوبه  
 على الفور فان أبا يوسف نص على أن المراد به في حق الاداء احتياطاً للتأدي الى الفوت لان موت المرء  
 في السنة الواحدة لا يندر بخلاف وقت الصلاة يدل عليه انه قال التي يستفاد منها وجوب الحج مطلقاً على  
 الوقت فقضية الوجوب على التراخي الا انما أظهرنا التقيد بالسنة الاولى في حق الاداء احتياطاً يدل على  
 أن وجوبه على التراخي عندهم بالاجماع على انه لو أخر الحج عشر سنين ثم أدى يقع أداء لقضاء ولو كان  
 الوجوب على الفور لفات بالتأخير عن وقته في السنة الاولى فوقع أدائه بعد ذلك قضاء فلما لم يقع الاداء  
 دل على أن وجوبه على التراخي عندهم فلم يصح اضافة الوجوب على التراخي الى أبي حنيفة لانه نص  
 عنده ولا الى أصحابنا لما بينا اه (على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو مالكها) وذلك مما فضل



حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لمزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم ان كانه وواجبانه دون نوافله فان فعل ذلك فصل فعله ايضا نفل فلا يكون ثمة فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدريج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين \* وأما التروك فيجب تعلم علم (١٤١) ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك

يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدرى تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فيا تعلم أنه نفل عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لا لبس الحرير أو جالس في الغصب أو ناظرًا الى غير ذي محرم فيجب تعريفه بذلك وما ليس ملابسه ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل والشرب فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر أو كل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه \* وأما الاعتقادات وعمل القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها ككتمان الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قد يم وأنه مرقى وأنه ليس محلا

عن مسكنه وعمالا بدله منه وعلى نفقة مدة ذهابه وايابه ونفقة عياله كما سيأتي ذلك (حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة) اليه (فعند ذلك اذا عزم عليه لمزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم ان كانه وواجبانه) مما يصح به حجه ويفسد بدونه (دون نوافله فان فعل ذلك نفل فعله ايضا نفل فلا يكون فرض عين وفي تحريم السكوت عن) وفي بعض النسخ على (التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه) وحكمه مبسوط في كتبه (وكذا التدريج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين) قياسا على ما ذكر (وأما التروك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص) أي باختلاف حاله (اذا لا يجب على الابكم) هو الذي لا يقدر على النطق (تعلم ما يحرم) عليه (من الكلام ولا على الاعمى) هو قائد البصر (تعلم ما يحرم) عليه (من النظر ولا على البدرى) ساكن الفقار (تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب) تعلمه (بحسب ما يقتضيه الحال فيا تعلم أنه نفل عنه) وينفصل منه (لا يجب تعلمه وما هو ملابس له) غير منفل عنه (يجب) على العلماء (تنبيهه) وتعليمه وارشاده ليرتدع عما لا يجوز (كأكل ما كان عند دخوله في الاسلام لا لبس الحرير) مثلا (أو جالس على الغصب) سواء كانت بقعة مفضوذة أو ما فرش تحته كذلك وفي معناه ما اذا كان راكبا على دابة مغضوبة أو متصرفا فيما ليس له فيه حق شرعي (أو ناظرًا الى غير محرم) هو من لا يجعل له نكاحها أبدًا برحم أو رضاع أو مصاهرة (فيجب تعريفه ذلك) وارشاده بان ذلك حرام في الشرع (وما ليس ملابسه له) حالا (واكنه بصدد التعرض له على القرب) منه بحيث أنه كذا أن يقع فيه بان يكون حائما حول حياه (كالاكل) ونحوه (حتى اذا كان في بلد يتعاطى) أي يتناول (فيه شرب الخمر أو كل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك) بان تناول ذلك وتعاطيه حرام لا يجوز للمسلم (وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب تعليمه) هذا في التروك (وأما الاعتقادات وأعمال القلوب) هو من عطف الخاص على العام أو عطف تفسير فان ماعقده القلب عمل له (فيجب علمها بحسب الخواطر) جمع خاطر اسم لما يتحرك في القلب من رأى أو معنى ثم سمي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة يقال خطر ببالى وعلى بالى أمر وأصل التركيب يدل على الحركة والاضطراب قاله الطرزي (فان خطر له شك) وتردد (في) فهم (المعاني التي تدل عليها كتمان الشهادة) كلها أو بعضها (فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة) ذلك (الشك) والتردد ويكتفى على ذلك القدر ولا يتجاوز (وان لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله قد يم) (غیر حادث) (وأنه) عز وجل (مرق) أي يراه المؤمنون في الآخرة بانظارهم (وأنه ليس محلا للحوادث الى غير ذلك) من المسائل الاعتقادية (مما تذكر في المعتقدات) في الكتاب الثاني (فقد مات على الاسلام اجاعا) من أهل السنة وان خالفهم المعتزلة والبيضة فقد صرح غير واحد من العلماء ان مخالفة ذوى البدع ونفاة القياس الجلي لا يعد خرقا في الاجماع (ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يحظر بالطبع) والجبلة (وبعضها) يحظر (بالسمع) من أقواء الناس (من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيها الكلام) أي علمه (وتناطق الناس بالبدع) والامور المنسكرة (فينبغي أن يضاف) ويحفظ (في أول بلوغه) بالنسبة أو بالاحتلام (عنها) أي عن تلك المقالات (بثقلين الحق) ايها والقاء له في ذهنه كما قالوا أتاني هو اقبل أن أعرف الهوى \* فصادف قلبا خاليا فتم كما

(لانه اذا ألقى) وفي نسخة فانه لو ألقى (اليه الباطل) ولقنه (لوجب ازالته) وابعاده (من قلبه) لتلازم

للحوادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجاعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يحظر بالطبع وبعضها يحظر بالسمع من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيها الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يضاف في أول بلوغه عنها بثلثين الحق فانه لو ألقى اليه الباطل لوجب ازالته عن قلبه

وربما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين وعليه يحصل الحديث المذكور (ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب) إذا علم لما كان روحه وثمرته العمل كان متقدما للوجود على العمل إذ لابد أن يحصل العلم أولا ثم بعد ذلك يقع التعبد بالعلم لأن الجهل لا يوجب شيئا من العمل (فن علم العمل الواجب وقت وجوبه علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره) السادة (الصوفية) بأن المراد بالعلم المفروض هو القدر الواجب (من فهم خاطر العدو) وهو الشيطان (وامة الملك) والتمييز بينهما أو اعلم أن الخاطار عندهم ما يرد على القلب من الخطاب من غير إقامة وهو على أربعة أقسام رباني وهو أول الخواطر ولا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض ويسمى الهاما ونفسي وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق فذلك (حق أيضا ولكن) ليس في حق كل أحد انما هو (في حق من يتصدى له) ويتعرض ممن هو في سلوك طريق الحق (وإذا كان الغالب) في الأحوال (أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد) وغير ذلك من الاوصاف الذميمة (فيلزمه أن يتعلم من ربيع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه) غير مستغن عنه (وكيف لا يجب) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه أبو بكر البزاز في مسنده وأبو نعيم في الحلية من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النخعي عن أنس بن مالك رفعه ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات (وثلاث مهلكات) أي مواقف في الهلاك لفاعلهما أما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء في البردات ونقل الاقدام إلى الجماعات وأما الدرجات فاطعام الطعام وافتشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية وأما المهلكات (فشم مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث) أي الخ إشارة إلى أن الحديث له بقية وهو الذي أوردناه والمراد بالشح المطاع هو البخل الذي بطبعه الناس فلا يؤدون الحقوق قال الراغب خص المطاع لبنة أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذم إذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له وقد أخرج هذا الحديث بتلك الزيادة أيضا أبو الشيخ في التوبخ وقد روى مقتصر على ذكر المهلكات كما للمصنف من رواية أيوب بن عتبة عن الفضل بن بكر عن قتادة عن أنس وهكذا رواه البيهقي في شعب الأيمان وكلا الاستادين ضعيف ورواه ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط من رواية جريد بن الحكم عن الحسن بن عيسى وروى أيضا عن ابن عمر أخرجه الطبراني في الاوسط من رواية ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عنه وأخرج ابن حبان في الضعفاء من رواية محمد بن عوف الخراساني عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه المهلكات ثلاث اعجاب المرء بنفسه وشح مطاع وهوى متبع ورواه ابن عدي من هذا الوجه ومن رواية عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عن ابن عباس وفي الباب عن أبي هريرة وابن أبي أوفى وأبي ثعلبة (فلا ينفك عنها بشر وبقية ما سئذ كره من مذمومات أحوال القلب) وصفاتها (كالكبر والعجب وأخواتهما تتبع هذه الثلاث المهلكات وأزالتهما) فرض عين ولا يمكن إزالتها إلا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب

بضده

فيه (وربما عسر ذلك) وصعب لانه يصير كالطبع له (كأنه لو كان هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد) الذي هو فيه (معاملة الربا) ونماطيه (وجب عليه تعلم الحذر من الربا) لتلايقه فيه (هذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين) وعليه يحصل الحديث المذكور (ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب) إذا علم لما كان روحه وثمرته العمل كان متقدما للوجود على العمل إذ لابد أن يحصل العلم أولا ثم بعد ذلك يقع التعبد بالعلم لأن الجهل لا يوجب شيئا من العمل (فن علم العمل الواجب وقت وجوبه علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره) السادة (الصوفية) بأن المراد بالعلم المفروض هو القدر الواجب (من فهم خاطر العدو) وهو الشيطان (وامة الملك) والتمييز بينهما أو اعلم أن الخاطار عندهم ما يرد على القلب من الخطاب من غير إقامة وهو على أربعة أقسام رباني وهو أول الخواطر ولا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض ويسمى الهاما ونفسي وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق فذلك (حق أيضا ولكن) ليس في حق كل أحد انما هو (في حق من يتصدى له) ويتعرض ممن هو في سلوك طريق الحق (وإذا كان الغالب) في الأحوال (أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد) وغير ذلك من الاوصاف الذميمة (فيلزمه أن يتعلم من ربيع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه) غير مستغن عنه (وكيف لا يجب) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه أبو بكر البزاز في مسنده وأبو نعيم في الحلية من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النخعي عن أنس بن مالك رفعه ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات (وثلاث مهلكات) أي مواقف في الهلاك لفاعلهما أما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء في البردات ونقل الاقدام إلى الجماعات وأما الدرجات فاطعام الطعام وافتشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية وأما المهلكات (فشم مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث) أي الخ إشارة إلى أن الحديث له بقية وهو الذي أوردناه والمراد بالشح المطاع هو البخل الذي بطبعه الناس فلا يؤدون الحقوق قال الراغب خص المطاع لبنة أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذم إذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له وقد أخرج هذا الحديث بتلك الزيادة أيضا أبو الشيخ في التوبخ وقد روى مقتصر على ذكر المهلكات كما للمصنف من رواية أيوب بن عتبة عن الفضل بن بكر عن قتادة عن أنس وهكذا رواه البيهقي في شعب الأيمان وكلا الاستادين ضعيف ورواه ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط من رواية جريد بن الحكم عن الحسن بن عيسى وروى أيضا عن ابن عمر أخرجه الطبراني في الاوسط من رواية ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عنه وأخرج ابن حبان في الضعفاء من رواية محمد بن عوف الخراساني عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه المهلكات ثلاث اعجاب المرء بنفسه وشح مطاع وهوى متبع ورواه ابن عدي من هذا الوجه ومن رواية عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عن ابن عباس وفي الباب عن أبي هريرة وابن أبي أوفى وأبي ثعلبة (فلا ينفك عنها بشر وبقية ما سئذ كره من مذمومات أحوال القلب) وصفاتها (كالكبر والعجب وأخواتهما تتبع هذه الثلاث المهلكات) ولما كانت هذه الثلاث كالاصول لبقية المهلكات وقع الاختصار عليها لانه ما من صفة ذميمة الا أصلها إحدى هذه الثلاثة (وأزالتهما) عن القلب (فرض عين ولا يمكن) ذلك (الاجمعة حد ودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاجها) وهذه الثلاثة قد أشار إليها في أول كتابه (فان من لا يعرف الشر يقع فيه) وسيأتي للمصنف في الباب السادس عند ذكر حذفه بن الإيمان وأنشد هناك قول بعضهم عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه \* ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه (والعلاج) عندهم (هو مقابلة السبب بضده) هذا هو اشتهور عند الأطباء وفي قول عندهم هو مقابلة

وكيف يمكن دون

معرفة السبب والمسبب  
فأكثر ما ذكرناه في أربع  
المهلكات مسرور ففروض  
الاعيان وقد تركها الناس  
كافة اشتغالا بما لا يعني وما  
ينبغي أن يبادر في نقائه اليه  
اذ لم يكن قد انتقل عن ملة  
الى ملة أخرى الايمان  
بالجنة والنار والحشر  
والنار حتى يؤمن به  
ويصدق وهو من تمة كلتي  
الشهادة فانه بعد التصديق  
بكونه عليه السلام رسولا  
ينبغي أن يفهم الرسالة التي  
هو مبلغها وهو أن من  
أطاع الله ورسوله فله الجنة  
ومن عصاهما فله النار فاذا  
انتهت لهذا التدرج علمت  
أن المذهب الحق هو هذا  
وتحقت أن كل عبده في  
مجارى أحواله في يومه  
وليلته لا يتخلو من وقائع  
عبادته ومعاملاته عن  
تحدد لوازم عليه فيلزمه  
السؤال عن كل ما يقع له  
من النوازل ويلزمه المبادرة  
الى تعلم ما يتوقع وقوعه على  
القرب غالبا فاذا تبين أنه  
عليه الصلاة والسلام انما  
أراد بالعلم المعروف بالالف  
واللام في قوله صلى الله عليه  
وسلم طلب العلم فريضة على  
كل مسلم علم العمل الذي  
هو مشهور بالوجوب على  
المسلمين لا غير فقد انضغ  
وجه التدرج ووقت وجوبه  
والله أعلم

السبب بما لا يلقى (فكيف يمكن) ذلك (دون معرفة السبب والمسبب) وهو ظاهر (فأكثر ما ذكرناه في  
رابع المهلكات من فروض الاعيان) التي ينبغي الاهتمام بمعرفتها (وقد تركها الناس كافة) جميعا (اشتغالا)  
عنها (بما لا ينبغي) طائلا ولا يجدي نفعا (ومما ينبغي أن يبادر في نقائه اليه) وتلقينه اياه (اذا لم يكن قد  
انتقل عن ملة أخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنار) وعذاب القبر حتى يؤمن به (ويصدق) ذلك  
بقائه (وهو من تمة كلتي الشهادة) داخل في ضمنها في الايمان التفصيلي (فانه بعد التصديق بكونه صلى  
الله عليه وسلم رسولا) من الله تعالى (ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو) أي الرسول (مبلغها) اليهم (وهو  
ان من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار) وضيق عصاه عائد الى الله أو الى الرسول ولم يأت  
بضمير التنبيه حذرا من جمع الله ورسوله في ضمير واحد نظرا الى انكاره صلى الله عليه وسلم على خطيب  
الانصار اذ قال من أطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى فقال بنس خطيب القوم أنت  
(واذا انتهت لهذا التدرج) الذي ذكرناه (علمت أن المذهب الحق هو هذا) لا غير (وتحقت أن كل  
عبد لله تعالى) فهو في مجارى أحواله في يومه وليلته لا يتخلو من وقائع (تقع له في عبادته وفي معاملاته  
(تحدد عليه لوازم فيلزم السؤال عن كل ما يقع له من النوازل) والوقائع (فيلزمه المبادرة والمساعدة الى  
علم ما يتوقع) ودرجتي (وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه) الصلاة و (السلام انه انما أراد بالعلم  
المعروف بالالف واللام) أي المجهود المعروف بادخال التعريف عليه (في قوله) صلى الله عليه وسلم (طلب  
العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور بالوجوب على المسلمين لا غير وقد انضغ وجه التدرج في وقت  
وجوبه) وفي القوت بعد ما ذكر اختلاف الآراء في شرح الحديث المذكور مانصه وكلها ساقطة والخبر  
بلفظ العموم بذكر الكلية وبمعنى الاسم فقال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم بعد قوله اطلبوا  
العلم فكان هذا على الاعيان وكأنه ما وقع عليه اسم العلم ومعناه المجهود المعروف بادخال التعريف  
عليه فاشير بالالف واللام اليه اه وهذا آخر ما ذكره المصنف في بيان العلم الذي هو فرض عين وقد  
قسم بعضهم العلم على ثلاثة أقسام قسم ظاهر في مقام الاسلام وعالم الحس وقسم باطن في مقام الاعيان  
وعالم الغيب وقسم في مقام الاحسان وعالم الروح ثم العلم ليس هو الاقرار بأن الله بعث الرسل وأمر  
الكتب وقولك بلسانك ان هذا القرآن حق وان الذي جاء به صدق والزام الشرائع بالاستسلام اذ كل  
من انتسب الى الاسلام مقر هذا ولكن لا يبلغ به منزلة العلم ولا يرتفع به عن منزلة الجهل وانما يفارق  
بذلك ملة الكفر ويحرم بحرمة الشريعة ثم يرتفع العالم عن الجهل بمعرفة حقائق ذلك معرفة يقين  
فالعلم هو اثبات صورة المعلوم في نفس العالم الا انه قد تراءى وتثبت في النفس صورة ليس لها وجود في  
الحق فيحتاج أن ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان أكثر ما تدخل الشبهة من هذا الباب فأول طلب  
العلم أن يستمع الراغب فيه فيروى ما يسمعه بلسانه ويبقى حروفه في حفظه أو يحفظه فعلم اللسان هو حجة  
الله على ابن آدم وعلم القلب هو العلم النافع فعلم اللسان والاذن ليس له حقيقة في نفع وضر حتى يستقر  
بأحد الجانبين ولسانه به احدى الجانبين ثم الطالب للعلم ان استلهاه علم اللسان بالشهوة في تعرف  
وجوه الاخبار سماعا ورواية وتراغبت بنبته الى التزين بها في الناس والتشوق والتطاول عليهم حرم علم  
الحقيقة في ذلك وشغل عن علم النورية من جهة القلب فلم يعرف ما يشهده قلبه فيعتقد مما ينبغي ويكذبه  
وان هو لم يستلهاه علم اللسان ولم يفضل شهوة السمع والتلذذ بظواهر الخبر على شهوة الانتفاع والوصول  
الى غمرة القلب فكما روى شيئا عرضه على قلبه فان أدرك الحقيقة منه والا صبر على جادة الطريق في  
النظر حتى يعتقده صافيا قويا من جهة اخلاص فاه وطما أنيبته بلا ريب ولا تقليد فلا حرم ان الله  
يقبض نور العلم في بصر قلبه فيدرك بقليل ذلك كثيرا ثم العلوم ثلاثة العلم الاعلى منها علم الدين وأفضله  
العلم بالله وأسمائه وصفاته وعلم الاوسط وهو علم الدنيا الذي يكون معرفة الشيء بمعرفة نظيره والعلم

\* (بيان العلم الذي هو فرض كفاية) \* (١٤٤) اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض

الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتب به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها حرج أهل البلد وادقاف بها واحد كفي وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتجرب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أضامن فروض الكفايات كالفساحة والحياكة والسياسة بل الحياكة والحياطة فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع

الاسفل وهو احكام الصناعات والاعمال التي لانهاية لها وقال أبو عبد الله الخوارزمي في كتابه مبدء الهموم ومفيد العلوم الفرائض الواجبة على قسمين منها ما هو فرض عين وهو أن يجب على كل آدمي خاص وعام أمير ووزير وحر وعبد شيخ وشاب مسلم وكافر فرض العين ما يجب على كل مكاف ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة الله تعالى بوحدايته والتزويه وانه بعث الانبياء وانه بعث نبينا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة فطاعته فريضة وشريعته مؤبدة وانه نبي في قبره ما بطلت رسالته فمعرفة فرض العين أركان الشريعة الخمسة وشرائط المعاملات ان كان تاجرا وأحكام النكاح ان كان متاهلا وأحكام الامارة والوزارة ان كان أميراً ويجب على الأمير أن يعرف حقوق الرعية وشرائط السياسة وكيف استيفاء الحقوق وعلى السوقي ما يحرم من البيع والشروط الفاسدة إلى غير ذلك كل من يتولى أمر افيجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشيء من الحلال والحرام الذي لا يسعه جهله ومن تركها فلا يعذر في القيامة اهـ \* (في العلم الذي هو فرض كفاية) \* اعلم (ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفاد من الانبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل اليه مثل) علم (الحساب ولا) ترشد اليه (التجربة مثل) علم (الطب ولا) يرشد اليه (السماع) من الاقواء (مثل) علم (اللغة) فهذه الثلاثة من العلوم لا يقال لها شرعية والشرعية المنسوبة الى الشرع باعتبار كون تعلقها مستفاداً منه ومثوقاً عليه وفي التلويح ما لا يدرك لولا خطاب الشارع بنفس الحكم أو بأصله المقيس هو عليه اهـ والعلوم الشرعية ثلاثة التفسير والحديث والفقه (والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتب به مصالح الدنيا) وتنظم به أمورها (كالطب والحساب) أحدهما لا تنظام الابدان والثاني لضبط الاموال (وذلك ينقسم الى ما هو فرض على الكفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة) وسأتي بيان ذلك ثم ان الفرض اصطلاحاً الفعل المطلوب ملباً جازماً ويرادفه الواجب عند المصنف ثم هو على قسمين كفاية وعين (أما فرض الكفاية فهو كل علم) مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات (ولا يستغنى عنه في قوام أمر الدنيا) ونظامه (كالطب اذ هو) أي الالم به (ضروري في حاجة بقاء الابدان والحساب فانه ضروري) أيضاً في (المعاملات) الدنيوية (وقسمة الوصايا والموارث وغيرها) فان في كل منها مسائل يحتاج في معرفتها الى علم الحساب ولهذه الضرورة اللازمة أعد المولى مواضع خاصة بالمرضى ورتبوا على ذلك أوقافاً وأول من عمل ذلك في الاسلام الوليد بن عبد الملك كذا ذكره أبو بكر أحمد بن علي الخوافي في لطائف المعارف وعينوا لقسمة التركة والموارث قضاة يتولون ذلك خاصة دون غيرهم (وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها) أي بخدمة وتخصيلها (حرج أهل البلد) أي أفضوا الى الحرج المؤدى الى هلاك الابدان والاموال (واذا قام بها واحد كفي) واستغنى به (وسقط الفرض عن الآخرين) قال أبو عبد الله الخوارزمي في مبدء الهموم فرض الكفاية ما يجب على كل الخلقة الا انه اذا قام به البعض سقط عن الباقي لدفع الحرج كرها ولطفاً من الشارع كالجهد والامر بالمعروف ونهي المولى والفتوى والقضاء والامامة وعمارة المساجد والاذان وجواب السلام واشباع الخائض الى غير ذلك كل ذلك فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي واذا تركوا بأجمعهم انما اجبوا اهـ (ولا يتجرب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أضامن فروض الكفايات كالفساحة والحياكة والسياسة بل الحياكة والحياطة فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع

الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك

لمكة والبن والصعيد وأما أهل البلاد الباردة فقل ما يحتاجون الى الحماة (فان الذي أنزل الداء أنزل  
الدواء) لما روى ابن ماجه عن ابن مسعود رفعه ما أنزل الله داء الا أنزل الله الدواء ورواه هو أيضا وأبو  
نعيم في الطب عن أبي هريرة بلفظ الا أنزل الله شفاء ورواه هذا اللفظ الحاكم عن ابن مسعود وعند  
الخطيب في حديث أبي هريرة زيادة وهي علمه من علمه وجهله من جهله وهو عند البخاري في الطب  
بلفظ ابن ماجه وزاد مسلم فاذا أصبت دواء الداء برئ باذن الله تعالى واختلف في معنى الانزال فقيل  
اعلامه عباده ومنع بان في الحديث اخبارا بعموم الانزال وأكثر الخلق لا يعلمون ذلك وقيل انزال  
أسبابها من مأكل ومشرب وقيل انزالهما خلقهما ووضعهما في الارض كما يشير اليه خبران الله  
لم يضع داء الا وضع له دواء وتعقب بان لفظ الانزال أحص من لفظ الخلق والوضع واسقاط خصوصية  
الانفراط بلا موجب غير لائق وقيل انزالهما بواسطة الملائكة الموكلين بتدبير النوع الانساني وقيل  
علامة الادواء والادوية وهي بواسطة انزال الغيث الذي تتولد منه الاغذية والادوية وغيرها  
وقال بعضهم ان العلة تحصل بغلبة بعض الاخلاط والشفاء رجوعها الى الاعتدال بالتداوي وقد  
يحصل بمحض لطف الله تعالى بلا سبب ثم الموت ان كان داء فالخبر غير عام اذ الادواء له ولذا وقع  
الاستثناء منه في بعض الروايات (وارشده الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه) وتناوله (ولا  
يجوز التعرض للهلاك بأهماله) وتركه كما قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ثم ان هذا الذي  
ذكره المصنف في بيان فرض الكفاية هو المشهور عند العلماء وقد وافقه الخوارزمي في بعض ما ذكره  
وقال ابن القيم أما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطا صحيحا فان كل أحد يدخل في ذلك ما يظنه فرضا  
فيدخل بعض الناس في ذلك علم الطب وعلم الحساب وعلم الهندسة والمساحات وبعضهم يزيد على ذلك  
علم أصول الصناعات الفلاحة والحياكة والحداثة والخيابة ونحوها وبعضهم يزيد على ذلك علم  
المنطق وربما جعله فرض عين وبناء على عدم صحة ايمان المقلد وكل هذا هوس وخبط فلا فرض الا  
ما فرضه الله تعالى ورسوله فيما سبحانه الله هل فرض الله على كل مسلم ان يكون طبيا حجاجا حاسباً  
مهندساً أو حائكاً أو فلاحاً أو نجاراً أو خياطاً فان فرض الكفاية كفرض العين في تعلقه بعموم  
المكلفين وانما يخالفه في سقوطه بفعل البعض ثم على قول هذا القائل يكون الله قد فرض على كل  
أحد جملة هذه الصنائع والعلم فانه ليس واحد منها فرضاً على معين والاخر على معين آخر بل عموم  
فرضيتها مشتركة بين العموم فيجب على كل أحد ان يكون حاسباً أو حائكاً خياطاً نجاراً فلاحاً طبياً  
مهندساً فان قال المجموع فرض على المجموع لم يكن قولنا ان كل واحد منها فرض كفاية صحيحاً لان  
فرض الكفاية يجب على العموم وأما المنطق فلو كان علماً صحيحاً كان غايته ان يكون كالمساحة  
والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفساده وتناقض أصوله واختلاف مبانيه بوجوب  
مراعاتها للذهن أن يزيغ في فكره ولا يؤمن بهذا الامن قد عرفه وعرف فساده وتناقضه ومناقضة كثير  
منه للعقل الصريح ومن الناس من يقول ان علوم العربية من التصريف والنحو واللغة والمعاني والبيان  
ونحوها تعلمها فرض كفاية لتوقف فهم كلام الله ورسوله عليها ومن الناس من يقول تعلم أصول الفقه  
فرض كفاية لانه العلم الذي يعرف به الدليل ومرتبته وكيفية الاستدلال وهذه الاقوال وان كانت  
أقرب الى الصواب من القول الا أن فلان وجوبها عام على كل أحد ولا في كل وقت وانما يجب وجوب  
الوسائل في بعض الازمان وعلى بعض الاشخاص بخلاف الفرض الذي يعم وجوبه كل أحد وهو علم  
الايمان وشرايع الاسلام فهذا هو الواجب وأما ما عداه فان توقفت معرفته عليه فهو من باب ما لا يتم  
الواجب الا به ويكون الواجب منه القدر لموصل اليه دون المسائل التي هي فضله لا يقتصر معرفة الخطأ  
وفهمه عليها فلا يطلق القول بان علم العربية واجب على الاطلاق اذ الكثير منه ومن مسائله وبحججه

كيف نهى الخلق عن قيام الليل كله وكان عثمان رضي الله عنه يقوم فلم ينهه ومنع السيف من كل من أراد أخذه بما شرط عليه فيه حتى جاء من علم منه القدرة على الوفاء بما شرط عليه فاعطاه اياه وقال لعائشة رضي الله عنها لولا حدن ان عهد قومك بالكفر لرددت البيت على قواعد ~~البيت~~ وأما ما بعد فضيلة لافريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلاسمات وأما المشبعة والتليسات وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا تخف فيها وتوارى الخبايا وما يجري مجراه (أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فنقسم الى المحمودة والمذمومة \* أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب (الضرب الاول الاصول) وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة وآثار الصحابة

لا يتوقف فهم كلام الله ورسوله عليها وكذلك أصول الفقه القدر الذي يتوقف فهم الخطاب عليه منه يجب معرفته دون المسائل المقدرة والابحاث التي هي فضلة فكيف يقال ان تعلمها واجب وبالجملة فالمطلوب الواجب من العبد من العلوم والاعمال اذا توقف على شيء منها كان ذلك الشيء واجبا وجوب الوسائل ومعلوم ان ذلك التوقف يختلف باختلاف الاشخاص والالسنه والاذهان فليس لذلك حد مقدر والله أعلم اه كلامه (وأما ما بعد فضيلة لافريضة) اعلم ان العلم فريضة وفضيلة فالفريضة مالا بد للإنسان من معرفته ليقوم بواجب الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس (فالتعمق في دقائق) علم (الحساب) أي الدخول في عمق الفن كالمسائل الملفة (وحنفايا) وفي نسخة وحقائق (الطب) ويلحق بذلك التوغل في دقائق التشريع (وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه) وشرط فيه موافقة الكتاب والسنة اذ كل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما أو يعين على فهمهما أو يستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس فضيلة يزاد الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا والآخرة (وأما المذموم منه فعلم السحر) وهو العمل بما يقرب فيه الى الشيطان وبمعونة منه وأصله صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه وقال الفخر الرازي في المحقق السحر والعين لا يكونان من فاضل ولا يبعدان ولا يصحان منه أبدا لان من شرط السحر الجزم بصدور التأثير وكذلك أكثر الاعمال من الممكنات من شرطها الجزم والفاضل المتجر بالعلوم يرى وقوع ذلك من الممكنات التي يجوز ان توجد وان لا توجد فلا يصح له عمل أصلا وأما العين فانه لا بد فيها من فرط التعظيم للمعنى والنفس الفاضلة لاتصل في تعظيم ما تراه الى هذه الغاية فلذلك لا يصح السحر الا من الجائر والتركيان والسودان ونحو ذلك من النفوس الجاهلة انتهى نقله شيخ مشايخنا مصطفى ابن فتح الله المجدى في تاريخه (والطلاسمات) جمع طلسم بكسر الطاء وفتح اللام المحففة وسكون السين وقد تشدد اللام وهو علم استتال قوى الارواح العلوية وأجل كتاب ألف فيه السر المكتوم وهو للفخر الرازي ونهاية الحكيم للعجري طي وابن سينا ويجمع أيضا على الطلاسم (وعلم الشعيرة) هو بالدال المهملة والمجمة خفة في اليد وتخاريق واخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين وقال بعضهم هو تصوير الحق في صورة الباطل ويقال فيه الشعيرة أيضا وأنكر التعالي في مختصر عار القلوب قولهم مشعبذ وقال انما هو مشعوذ بالواو وأثبتته الزمخشري وغيره (والتليسات) وهي شبه ما تقدم فكل ما ذكر من ذلك فهو مذموم شرعا لا يباح الاشتغال به (وأما المباح منه فالعلم بالاشعار) جاهلية واسلاما (التي لا تخف فيها) أي لا هذل ولا سخرية فيها ولا المبالغة التي تدخل في حد الكذب ولا هجر ولا غيبة ولا طعن في الانسان وما اشبه ذلك فحسنها حسن وقيحها قبيح (و) علم (تواريخ الاخبار) جاهلية واسلاما (وما يجري مجراه) مما لا ضرر في معرفته (وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي المحمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن في بادئ الرأي انها شرعية و) الحال (هي مذمومة) باعتبار ما يترتب عليها ومنها (فنقسم) بهذا الاعتبار (الى المحمودة والمذمومة وأما المحمودة) منها (فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي أربعة أضرب الضرب الاول الاصول) جمع أصل وهو في اللغة ما يبنى عليه غيره ابتناء حسيا بمعنى ان يكون المبنى عليه وغيره ابتناء حسيا لا بمعنى ان نفس الابتناء حسى لان ابتناء الشيء على غيره اضافة بينهما وهو أمر عقلي كذا حققه السيد في شرح التقيج (وهي أربعة كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة) والكتاب لغة اسم المكتوب غلب في عرف الشرع على كتاب الله المثبت في المصاحف كما غلب في عرف العربية على كتاب سيبويه والقرآن تفسيره لا تعريف كافي التلويح والمراد بسنة رسوله قوله وفعله وهما أصلان أصيلان في الدرجة الاولى والمراد بالاجماع



اجماع الامة بعد وفاة نبيها في عصر على أي شيء كان (والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثانية) وهو على ثلاثة أقسام قطعي فلا يجوز خرقه وطني وهو على قسمين استدلالی وهو السكوتي ان يقول بعض المجتهدين حكما ويسكت الباقيون عليه بعد العلم به ومنقول على لسن الاتحاد فيجوز خرقهما ونعني بالاجماع الاتفاق وهو الاشتراك اما في القول أو الفعل أو الاعتقاد وفي باب الاجماع مسائل ينبغي معرفتها اذا اختلف العصر الاول على قولين لا يجوز بعدهم احداث قول ثالث ان وقع مجمعا عليه ولا فيجوز واذا اجتمعت الامة على عدم الفصل بين مستثنين لا يجوز لمن بعدهم الفصل بينهما ان ارتضوا بعدم الفرق واتحاد الجامع والافيجوز ويجوز حصول الاتفاق بعد الاختلاف في العصر الواحد وفي اتفاقهم في العصر الثاني قولان وانقراض العصر ليس شرطا خلافا لقوم واذا حكم بعض الائمة وسكت الباقيون فليس باجماع ولا حجة وهو نص الشافعي في الجديد اللهم الا اذا تكرر في وقائع كثيرة فانه يكون اجماعا وحجة واذا اتفق أهل العصر الثاني على أحد قولي العصر الاول انعقد اجماعا والاجماع المروي بالاتحاد حجة خلافا للاكثر واذا استدلل أهل العصر بدليل آخر فلا يجوز ابطال الاول وأما الثاني فان لم يزل منه ابطال الاول بطل والافلا وتعتبر مخالفة الواحد في ابطال الاجماع ويجوز ان ينعقد الاجماع عن القياس والدلالة والامارة وجوزه قوم بغير دليل بل بمجرد الشبه والبحث ولا تعتبر فيه جملة الامة الى يوم القيامة والاعتبار في كل فن بأهله فيعتبر في الكلام المتكلمون وفي الفقه النفاة ولا عبرة بالفقيه الحافظ لاحكام والمذاهب اذ لم يكن مجتهدا والله أعلم ذكره اسمعيل بن علي بن حسن الشافعي في الليث العباس (وكذلك الاثر) عن الصحابة (فانه يدل) هو (أيضا على السنة لان الصحابة رضوان الله عليهم) قد شاهدوا الوحي والتنزيل (أي نزولهما) وادركوا بقرائن الاحوال ونظائرها (ما غاب عن غيرهم عيانا) أي معاينة (و ربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بأثرهم وذلك بشرط مخصوص وعلى وجه مخصوص عند من رآه) واعتقده وقد استدلل اللالكائي في كتاب السنة على صحة مذاهب أهل السنة بما ورد في كتاب الله تعالى وجمار وى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان وجدت فيهما جميعا ذكرتهما جميعا وان وجدت في أحدهما دون الآخر ذكرته وان لم أجد الا عن الصحابة الذين أمر الله ورسوله ان يقتدى بهم ويهتدى بأقوالهم ويستضاء بأنوارهم لمشاهدتهم الوحي والتنزيل ومعرفتهم معاني التأويل احتججت بها فان لم يكن فيها أثر عن صحابي ففي التابعين لهم باحسان الذين في قولهم الشفاء والهدى والتدين بقولهم القربة الى الله والزلفى فاذا رأيناهم قد أجمعوا على شيء عولنا عليه اه فهو لاء الاربعة وهى التي جعلها أصولا ولم يذكر القياس فانه من وظيفة الأصوليين وهو فرع للثلاثة اذ العلة فيه مستنبطة من موارد الحكم فيكون الحكم بالقياس ثابتا بتلك الأدلة الثلاثة قال السيد في شرح التنقيح وأمر القياس في اظهار الحكم وتغيير وضعه من الخصوص الى العموم فالقياس أصل بالنسبة الى الحكم فرع بالنسبة الى الثلاثة بخلاف الثلاثة فانها أصول مطلقة لان كل واحد مثبت للحكم فان قلت يلزم من ذلك ان لا يكون الاجماع أصلا مطلقا لانه مفتقر الى السنة الجواب ان الاجماع انما يحتاج الى السنة في تحققة وفي دلالة على الحكم فان المستدل به لا يحتاج الى ملاحظة السنة بخلاف المستدل بالقياس فانه لا يمكن له الاستدلال به بدون ملاحظة واحد من الاصول الثلاثة منها والعلة المستنبطة منها اه (ولا يليق بيانه بهذا الفن) لان اللائق به فن أصول الفقه (الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول) المذكورة واستنبط منها (لا بموجب ألفاظها) وتراكيبها (بل بمعان تبين لها) أي لادراكها (القول) المضنية الواجبة (وتسع بسببها الفهم) بالغوص عن أسرارها (حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضى القاضي وهو غضبان انه لا يقضى وهو حاقن) أي حابس بول

ابراهيم وقال للانصار أما ترون ان يذهب الناس بالشاء والبعير فتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسالكم ومع ذلك فالنبي جفأ عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة من بعده وفقهاء الامصار وأعيان المتكلمين من الاشارات سلك العلوم المذكورة كثير لا يحصى وانما القليل من حله اليوم

والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه أيضا يدل على السنة لان الصحابة رضوا الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا ما غاب عن غيرهم عيانا ورأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بأثرهم وذلك بشرط مخصوص عند من رآه واعتقده وقد استدلل اللالكائي في كتاب السنة على صحة مذاهب أهل السنة بما ورد في كتاب الله تعالى وجمار وى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان وجدت فيهما جميعا ذكرتهما جميعا وان وجدت في أحدهما دون الآخر ذكرته وان لم أجد الا عن الصحابة الذين أمر الله ورسوله ان يقتدى بهم ويهتدى بأقوالهم ويستضاء بأنوارهم لمشاهدتهم الوحي والتنزيل ومعرفتهم معاني التأويل احتججت بها فان لم يكن فيها أثر عن صحابي ففي التابعين لهم باحسان الذين في قولهم الشفاء والهدى والتدين بقولهم القربة الى الله والزلفى فاذا رأيناهم قد أجمعوا على شيء عولنا عليه اه فهو لاء الاربعة وهى التي جعلها أصولا ولم يذكر القياس فانه من وظيفة الأصوليين وهو فرع للثلاثة اذ العلة فيه مستنبطة من موارد الحكم فيكون الحكم بالقياس ثابتا بتلك الأدلة الثلاثة قال السيد في شرح التنقيح وأمر القياس في اظهار الحكم وتغيير وضعه من الخصوص الى العموم فالقياس أصل بالنسبة الى الحكم فرع بالنسبة الى الثلاثة بخلاف الثلاثة فانها أصول مطلقة لان كل واحد مثبت للحكم فان قلت يلزم من ذلك ان لا يكون الاجماع أصلا مطلقا لانه مفتقر الى السنة الجواب ان الاجماع انما يحتاج الى السنة في تحققة وفي دلالة على الحكم فان المستدل به لا يحتاج الى ملاحظة السنة بخلاف المستدل بالقياس فانه لا يمكن له الاستدلال به بدون ملاحظة واحد من الاصول الثلاثة منها والعلة المستنبطة منها اه (ولا يليق بيانه بهذا الفن) لان اللائق به فن أصول الفقه (الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول) المذكورة واستنبط منها (لا بموجب ألفاظها) وتراكيبها (بل بمعان تبين لها) أي لادراكها (القول) المضنية الواجبة (وتسع بسببها الفهم) بالغوص عن أسرارها (حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضى القاضي وهو غضبان انه لا يقضى وهو حاقن) أي حابس بول

لذا كان حاقنا

عنهم وتنفق مثلهم  
 فأقصد تجدد وتصدد  
 لاقتباس المعارف تعلم  
 وطالع كتب الحديث  
 والتواريخ ومصنفات  
 العلوم فوق ومن يؤن  
 الحكمة فقد أوتي خيرا  
 كثيرا وليذكر الأول  
 الباب (بيان المرتبة  
 الرابعة) وهو توحيد  
 الصديقين وأما أهل المرتبة  
 الرابعة فهم قوم رآوا الله  
 سبحانه وتعالى وحده ثم رآوا  
 الأشياء بعد ذلك به فلم يروا  
 أو جائعا أو متألما بمرض  
 وهذا على ضربين أحدهما  
 يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه  
 كتب الفقه والمتكفل به  
 الفقهاء وهم علماء الدنيا  
 والثاني ما يتعلق بمصالح  
 الآخرة وهو علم أحوال  
 القلب وأخلاقه المحمودة  
 والمذمومة وما هو مرضي  
 عند الله تعالى وما هو مكروه  
 وهو الذي يحويه الشطر  
 الأخير من هذا الكتاب  
 أعني جملة كتاب أحياء  
 علوم الدين ومنه العلم بما  
 يترشح من القلب على  
 الجوارح في عباداتها  
 وعاداتها وهو الذي يحويه  
 الشطر الأول من هذا  
 الكتاب (والضرب الثالث  
 المقدمات) وهي التي تجرى  
 منه مجرى الآلات كعلم  
 اللغة والنحو فأنهما آلة لعلم  
 كتاب الله تعالى وسنة

أوغاظ (أو جائع أو متألما بمرض) والكلام عليه من ثلاثة أوجه الأول قال العراقي رواه الستة من  
 حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه وهذا لفظ النسائي وابن ماجه وزاد بين اثنين وقال البخاري  
 لا يقضين حكم وقال مسلم لا يحكم أحد وقال أبو داود لا يقضى الحكم وقال الترمذي لا يحكم الحاكم وقال فهذا  
 حديث حسن صحيح اه قلت ويمثل سباق ابن ماجه رواه الامام أحمد أيضا وكذا أبو داود ويمثل سباق  
 مسلم رواه الترمذي والنسائي أيضا ويمثل سباق البخاري رواه أيضا الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه  
 وأخرج ابن ماجه وطهفة والداقاني في سننه والخطيب وسهويه في فوائده عن أبي سعيد رفعه لا يقضى  
 القاضي بين اثنين الا وهو شعبان ريان وأخرج النسائي والطبراني في الكبير عن أبي بكر لا يقضين أحد  
 في قضاء بقضاء من ولا يقضى أحدين خصمين وهو غنبلن الوجه الثاني القضاء يطلق على معان الانسب  
 هنامعنى الحكم الشرعي والغضبان من قام به الغضب وهو في الاصل ثوران دم القلب ارادة الانتقام ومنه  
 الحديث اتقوا الغضب فانه جرة تودد في قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وجره عينيه وقيل  
 الغضبان كالغضوب من صبغ المبالغة والحقاقن من حقن بوله أى حصره وأمسكه وجمعه وقال ابن  
 فارس يعل لما جمع من لبن وشد حقن ولذلك سمي حابس البول حاقنا اه ومنه لا رأى لحاقن ولا حاذق  
 \* الوجه الثالث ذكر صدر الشريعة من علمائنا في تنقيح الاصول في المسائل من كتاب الاجماع  
 مانصه وشرط بعضهم قيام النص في الحالين وانه لا حكم له نظيره ان المرء اذا قام الى الصلاة وهو متوضئ  
 لا يجب الوضوء واذا قعد وهو محدث يجب فعلم ان الوجوب ذات مع الحدث وقوله عليه السلام لا يقضى  
 القاضي وهو غضبان فانه يحل له القضاء وهو غضبان عند فراغ القلب ولا يحل له عند شغله بغير الغضب  
 قال السيد في شرحه على قوله في الحالين أى في حال وجود الوصف وفي حال عدمه قال والحال انه لا حكم أى  
 للنص وقال عند قوله عند فراغ القلب فالنص قائم في حالة عدم الغضب بدون شغل القلب مع عدم حكمه  
 الذى هو حرمة القضاء وقال عند قوله بغير الغضب نحو جوع أو عطش مع عدم حكمه الذى هو اباحة  
 القضاء عند عدم الغضب اما بطريق مفهوم المخالفة أو بالمخالفة الأصلية أو بالنصوص المطلقة في القضاء  
 عند عدم الغضب اما بطريق مفهوم المخالفة أو بالاباحة الأصلية أو بالنصوص المطلقة اه وزاد السعد  
 في التلويح بعد هذا ويجعل من حكم النص المذكور مجازا اه ومفهوم المخالفة هو ان يكون حكم المسكوت  
 عنه مخالفا ويسمى دليل الخطاب (وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا) أى التى تصلح به  
 أمورها واعتدل نظامها (ويحويه) أى يجمعها (من الفقه) بتمامه (والمستكفل به) أى يبينه واتقانه  
 وشرح ما أبهم فيه السادة (الفقهاء) المدرسون وهم أصحاب الاساطين (وهو من علماء الدنيا) نظرا  
 لما ذكرناه (والثاني ما يتعلق بالآخرة) أى بأمورها وأحوالها التى لاتعلق للدنيا بها (وهو علم أحوال  
 القلب) وما يعتره من الهم الملكية والشيطانية (و) علم (أخلاقه المنمومة والمحمودة وما هو مرضي)  
 مقبول (عند الله تعالى) كما يجب وكما ينبغي (وما هو مكروه) مستردل (وهو الذى يحويه الشطر  
 الأخير من هذا الكتاب يعنى جملة كتاب أحياء علوم الدين) فانه تكفل ببيان ما ذكر على وجه التفصيل  
 كما سأتى (ومنه العلم بما يترشح من القلب) أى يفيض منه (على الجوارح) أى الاعضاء (في عباداتها  
 وعاداتها) وسائر حركاتها (وهو الذى يحويه الشطر الأول) من هذا الكتاب (الضرب الثالث المقدمات  
 وهو الذى يجرى مجرى الآلات) ويتقدم امام العلوم المقصودة بالذات لارتباط لها بها وانتفاع بها فيها  
 سواء توقفت عليها أم لا (تعلم اللغة) وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهياتها الجزئية التى  
 وضعت تلك الجواهر معها تلك المدلولات بالوضع الشخصى وعما حصل من تركيب كل جوهروها هياتها من  
 حيث الوضع والدلالة على المعانى الجزئية (و) علم (النحو) وهو علم بقوانين تعرف بها أحوال التراكيب  
 العربية من الدعوات والبناء وغيرهما (فانهما) أى كلا منهما (آلة) موصلة (لعلم كتاب الله وسنة

في الدار بن غيره ولا اطلعوا

في الوجود على سواء فقد  
كان بين اشارة الصحابة  
رضي الله عنهم اجمعين  
فيما خصوا من المعرفة في  
هجير اهم فكان هجير أبي  
بكر الصديق رضي الله عنه  
لا اله الا الله وكان هجير  
عمر رضي الله عنه الله أكبر  
وكان هجير عثمان رضي  
الله عنه سبحانه الله وكان  
هجير علي رضي الله عنه

الجد لله فاستقرى السابقون  
من ذلك ان أبا بكر لم يشهد  
في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

في الدار بن غير الله سبحانه

رسوله صلى الله عليه وسلم فهما من المقدمات ويجري مجراها علم التصريف والاشتقاق (وليس  
اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما) أي في حد ذاتهما (ولكن لزوم الخوض فيهما) والاشتغال  
بهما (بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب) بخلاف غيرها من الشرائع التي تقدمت  
بها بالغة السريانية (وكل شريعة) من الله تعالى (فلا تظهر الأبلغة خاصة) أي لغة كانت (فيصير  
تعلم تلك اللغة آلة) موصلة لفهمها (ومن جملة الآلات علم كتابة الخط) وهو معرفة كيفية تصوير  
اللفظ بحروف هجائية والحاجة إليه أكيدة لانه لا يظهر فائدة الخطاب الا بالالفاظ وأحوالها (الا ان  
ذلك ليس ضروريا) فقد يستغنى عن أحواله التي هي النقوش والحركات والمئات والنقط والشكل  
والتركيب وغير ذلك (إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا) أي لا يحسن الكتابة قيل نسبة إلى  
الام لان الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته من الجهل بالكتابة وقيل نسبة إلى أمة العرب لانه كان  
أكثرهم أميين كذا في المصباح وروى أنا أمة أمية لان كتب ولا تحسب أخرجه الشيخان من حديث  
ابن عمر أراد انهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى وقيل له صلى  
الله عليه وسلم الاي لان أمة العرب لم تكن تكتب ولا تحسب وبعنه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ  
من كتاب كانت هذه الخلة إحدى آياته المعجزة لانه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوما  
تارة بعد أخرى بالنظم الذي أنزل عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه ففي ذلك أنزل الله تعالى وما كنت  
تنلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون قال ابن مردويه في تفسيره حدثنا أحمد بن  
كامل حدثنا محمد بن سعد حدثنا أبي حدثنا عمر حدثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان نبي الله  
صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيئا ولا يكتب وروى أيضا من رواية ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة  
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوما كالودع فقال أنا محمد النبي الأمي أنا محمد النبي الأمي الحديث وهكذا أخرجه أحمد أيضا وروى  
البخاري من حديث البراء في قصة صلح أهل مكة فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب الحديث وروى  
ابن حبان والدارقطني والحاكم في المستدرک والبيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن زيد عن أبي مسعود  
البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال إذا أنتم صليتم على فقروا اللهم صل على محمد النبي  
الأمي الحديث قال الدارقطني اسنده حسن وقال الحاكم هو حديث صحيح وقال البيهقي في المعرفة هذا  
اسناد صحيح وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث أبي سعيد الانصاري مثله وقال الحافظ ابن حجر في  
تخريج أحاديث الرافعي ان مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجبه التحريم ان قلنا  
انه كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر وروديته وتعلم البحث في شرحنا على القاموس (ولو تصور  
استقلال الحفظ بجميع ما يسمع) وروى (لاستغنى عن الكتابة والانهاء ولكنه صار يحكم المعجز) عن  
ذلك (في الغالب ضروريا) فانه بها تمام افادة أحد المقاطعين (والضرب الرابع المتممات) لتلك الاصول  
والفروع والآلات قسم هذا الضرب على قسمين منهما قسم يتعلق بالقرآن وقسم يتعلق بالانخبار  
والآثار ثم قسم كلا منهما إلى أقسام فقال (فذلك في علم القرآن فانه ينقسم إلى) ثلاثة أقسام منها  
(ما يتعلق باللفظ) أي بلفظ القرآن (كعلم القراءات) وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى  
من حيث وجوه الاختلافات المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة (و) علم (مخارج الحروف) وهو من  
فروع علم القراءة والتصريف (والى ما يتعلق بالمعنى) وهو القسم الثاني (كالتفسير) وهو علم باحث  
عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم  
العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والحدود وغير ذلك والغرض منه معاني النظم وفائدته حصول  
القدوة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه العصة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل

وتعالى فلذا وكان الصديق  
وسمى به كما علمت وكان  
يقول لا اله الا الله وكان عمر  
بري مادون الله صغيرا مع  
الله وفي جنب عظمته فيقول  
الله أكبر وكان عثمان  
لا يرى التنزيه الا الله تعالى  
اذا اكل قائم به غير معري  
من نقصان والقائم بغيره  
معول فكان يقول سبحان  
الله وعلى لا يرى نقصا في  
الدفع والرفع والعطاء والمنع  
في المكروه والمحزون الامن  
الله سبحانه فكان يقول  
الحمد لله وأهل هذه المرتبة  
على الجلالة في حال خضوعهم  
فيها صنفان مريدون  
ومرادون فالمريدون في  
الغالب لا بد لهم من أن  
يحاولوا في المرتبة الثالثة وهي  
توحيد المقربين ومنها  
ينتقلون وعليهم يهبطون الى  
المرتبة الرابعة وهم متمكنون  
فيها ومن أهل هذا المقام  
يكون القطب والاولاد  
والبدلاء ومن أهل المرتبة  
الثالثة يكون النقباء  
والنجباء والشهداء  
والصالحون والله أعلم فان  
قلت أليس الوجود مشتركا  
بين الحادث والقديم  
والمألوه والا اله ثم معلوم ان  
الوجود مشترك  
فان اعتماده أيضا على النقل  
لذا اللغة بمجرد ما لا تستقل  
به الى ما يتعلق باحكامه  
كمعرفة الناسخ والمنسوخ  
والعام والخاص

حكمة ومعدن كل فضيلة وغاية التوصل الى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه للفوز الى السعادة  
الدنيوية والاخرية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو أشرف العلوم هكذا  
ذكره أبو الطير وابن صدر الدين (فان اعتماده أيضا على النقل) بالاسناد الصحيح الى أحد الأئمة المشهورين  
فيه على اختلاف الطبقات (اذ اللغة بمجرد ما لا تستقل به) فلا بد من النقل فيقول المفسرين  
طبقات فن الأولى على ابن عباس وابن مسعود وأبي ودونهم كانس وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو  
وأبي موسى ولكل هؤلاء طرق مشهورة أما ابن عباس فن الطرق الصحيحة اليه على بن أبي طلحة عنه  
وقيس بن مسلم عن عطاء بن السائب عنه وأوهى طرقه ابن الكلبي والسري الصغير وسليمان بن بشير  
الازدي وطريق الفضال بن مزاحم منقطعة فانه لم يلقه ورواية بشير بن عمارة ضعيفة جدا وأما أبي  
ابن كعب فعنه نسخة كبيرة رواها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه صحيحة  
ومن الطبقة الثانية أصحاب هؤلاء فن أصحاب ابن عباس مجاهد بن جبير المسكي وسعيد بن جبير وعطاء  
ابن أبي رباح وعكرمة وطاوس بن كيسان ومن أصحاب ابن مسعود علقمة بن قيس والاسود بن يزيد  
وابراهيم الخفي والشعبي ثم من بعدهم طبقة اتباعهم وهم كثيرون ومن بعدهم كذلك ثم صنف من  
بعدهم قوم برعوا في العلوم وملأوا كتبهم بما غلب على طبعهم من الفن واقتصروا فيه على  
ما تهمروا فيه كان القرآن أنزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء وأما كلام الصوفية في  
القرآن فليس بتفسير كما حققه ابن الصلاح وهذا العلم يستدعي التحرف في كل فنون فلذا قل أروا به  
وانقرض خطابه وقال بعضهم تفسير القرآن على ثلاثة أقسام \* الأول علم ما يطلع عليه الله أحدا من  
خلقه وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه \* والثاني ما اطلع عليه نبيه من أسرار وأخص به فلا يجوز الكلام  
فيه الا له ولي الله عليه وسلم أولئك أذن له فيه قبل وأوائل السور من هذا القسم وقيل من الأول  
والثالث ما اطلع عليه نبيه وأمره بتعليمه اياه وهو على قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع  
كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الامم وأخبار ما هو كائن ومنه ما يؤخذ  
بالنظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلاف في جوازه وهو تأويل الايات المتشابهات  
وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان بناءها على الاقيسة وكذلك  
فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والامثال والاشارات لا يمنع استنباطها لمن له أهلية ذلك وما  
عدا هذه الامور هو التفسير بالرأى الذي نهى عنه وهو على خمسة أقسام \* الأول التفسير من غير  
حصول العلوم التي يجوز معها التفسير \* والثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الله سبحانه \* والثالث  
التفسير المقرر لمذهبه الفاسد بان يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعه لا يرد له بأى طريق أمكن وان  
كان ضعيفا \* الرابع التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل \* الخامس التفسير بالاستحسان  
والهوى (والى ما يتعلق باحكامه) وهذا هو القسم الثالث (كمعرفة الناسخ والمنسوخ) ألف فيه  
جماعة كمسكن بن أبي طالب القيسي وابن جعفر النحاس وأبي داود السجستاني وأبي بكر بن العربي  
والجلال السيوطي وغيرهم والنسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر وهو جائز عقلا وواقع  
سمعا ويجوز نسخ الشيء قبل وجود وقته ونسخ الشيء الى بدل والى بدل ونسخ التلاوة دون الحكم ونسخ  
السنة بالسنة ونسخ الكتاب بالسنة المتواترة خلافا للشافعي وأصحابه وأما نسخ الكتاب بالاحاد فآثر عقلا  
غير واقع سمعا ويجوز نسخ الفعوى ويستأنزله نسخ الاصل ولا عكس خلافا لما في منهاج البيضاوي  
وقال الكرخي نقصان ما يتوقف عليه الصلاة كالجزة والشرط لا يكون نسخا للعبادة بل لهما (في معرفة  
(العام) هو لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور يستغرق جميع ما يصلح له (والخاص) وهو كل  
لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد والمراد بالمعنى ما وضع له اللفظ عيننا كان أو عرضا وبالانفراد

الاله واحد والحوادث

كثيرة فكيف يرى صاحب هذه المرتبة الاشياء شيئاً واحداً أذلك على طريق قلب الاعيان فتعود الحوادث قديمة ثم تتحد بالواحد فترجع هي هو وفي هذا من الاستحالة والورق عن مصدر العقل ما يغني عن اطالة القول فيه وان كان على طريق التخييل للولي للملاحقة له فكيف يحجج به وكيف يعد حالولي أو فضيلة لبشر (الجواب) عن ذلك ان الحوادث لم تنقلب الى

الاشياء بالاضطرار

والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضاً وأما المتهمة في الآثار والاختبار قالوا بالرجال وأسماؤهم وأسماؤهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواية والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوى والعلم بأعمالهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها مجردة بل كلها من فروض البكفايات فان قلت لم ألحق الفقه بعلم الدنيا وألحق الفقهاء بعلم الدين فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب

اختصاص اللفظ بذلك المعنى وانما يفيد بالانفراد ليميز عن المشترك وألفاظ العموم كل والذي والذى والذى وتثنيتهما وجمعهما وأى في الشرط والاستفهام ومن وما ومتى وأين وحينما ونحوها حقيقة وكذا الجمع المعروف باللام والاضافة مالم يتحقق عهد والمفرد المحلى مثله وجميع وسائر وان كانت بمعنى الباقي واسم الجنس والنكرة في سياق الامتنان والالم تم بخلاف وقوعها في الخبر والفعل في سياق النفي نعم والنكرة في سياق الشرط أو النفي للعموم وضعان بنيت على الفتح وظاهراً ان لم تبين ويستثنى من قولنا النكرة في سياق النفي تم ما نقل عن العلماء تحولاً لرجل بالرفع فانه لا عموم فيه وكذا سلب الحكم عن العمومات ويسمى رفع الإيجاب السلكي تحولاً ليس كل يبيع حلالاً فانه نكرة في سياق النفي ولا عموم له لانه سلب للحكم عن العموم لا حكم بالسلب على العموم حقيقة السبكي في رسالة أحكام كل (و) معرفة (النص والظاهر) النص هو ما زاداد وضوحاً على الظاهر لمعنى التسكيم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى (وكيفية استعمال البعض منه) دون بعض (وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه) يعرف منه استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الاجالية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة (ويتناول السنة أيضاً) لاتحاد أحكامها مع أحكام الكتاب في سائر ما ذكر (وأما المتهمة في الاخبار والآثار) وهذا هو القسم الثاني من القسمين الاولين (قالوا بالرجال) الذين يروى من طريقهم (وأسمائهم) بألقابهم وكلامهم وقد روى الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي بسنده الى اسحق الخيري انه قال اولي الاشياء بالضبط أسماء الناس لانه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه (وبأسماء الصحابة وصفاتهم) وقد ألف في كل من ذلك كتب مستقلة (والعلم بالعدالة في الرواية) العدالة صفة توجب مراعاتها التحرر عما يخيل بالروعة ظاهراً فالمرء الواحدة من صفات الهفوات وتحريف الكلام لا تخيل بالروعة ظاهر الاحتمال الغلط والسهو والتأويل بخلاف ما اذا عرف منه ذلك وتكرر فيكون الظاهر الاحلال ويعتبر عرف كل شخص وما يعتاد من لبسه وفي شرح جنس الجوامع العدالة ملكة في النفس تمنع عن اقتراح كل فرد فرد من الكثرة وصفات الخمسة كسرقة لقمة وتطفيف ثمرة والزنا تلبس الجائزة كبول بطريق وأكل غير سوقي به (والعلم بأحوالهم) جرحاً وتعديلاً (ليميز الضعيف) منهم (عن القوى) والمتروك من المقبول ويندرج في ذلك علم عقائد الجارح والمجروح من التي تؤثر في الجرح وما لا تؤثر وقد أورد ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (والعلم بأعمالهم) بمعرفة المواليذ والوفيات (ليميز المرسل من المسند) وهذا بالنسبة الى طبقة التابعين (وكذلك ما يتعلق به) من الفنون والانواع التي ذكرها آئمة المصطلح (فهذه هي العلوم الشرعية) المذوبة الى الشرع (وكلها مجردة) شرعاً (بل كلها من فروض البكفايات) وقال ابن السبكي علوم الشرع في الحقيقة ثلاثة الفقه واليه الاشارة في حديث ابن مسعود وابن عمر بالاسلام وأصول الدين واليه الاشارة بالايان والتصوف واليه الاشارة بالاحسان وما عدا هذه العلوم اما راجع اليه واما خارج عن الشريعة قال فان قلت علماء الشرع أصحاب التفسير والحديث والفقه فمالك أهملت التفسير والحديث وذكرتهما بدلتهما الاصول والتصوف وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء قلت أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الامام والذي في شرح المنهاج وقال الصواب دخوله اذا كان متكلماً على قوانين الشريعة ودخول الصوفي اذا كان كذلك وهذا هو الرأي السديد عندنا وأما اننا لم نعد أصحاب التفسير والحديث فمما ذكرنا ذلك اخراج اهم معاذ الله بل نقول التفسير والحديث من أصول الدين وفروعه فهما داخلان في العلمين اه (فان قلت فلم ألحق الفقه بعلم الدنيا وألحق الفقهاء) المتكلمين بنشره (بعلماء الدنيا) ومعرفة الاحكام الشرعية هو المقصود الاعظم الذي ينال به الانسان السعادة فهلا يلحق بعلم الآخرة وجعلنا بعلم الآخرة (فاعلم ان الله) عز وجل (أخرج آدم) عليه السلام (من التراب)

القدم ولم تعد بالفاعل ولا  
اعتري الولي تخيل فضيل  
ملاحقة له وانما هو ولي  
وأخرج ذريته من سلاله  
من طين ومن ماء دافق  
فأخرجهم من الاصلاب  
الى الارحام ومنها الى الدنيا  
ثم الى القبر ثم الى العرض ثم  
الى الجنة أو الى النار فهذا  
مبدؤهم وهذا غايهم وهذه  
منزلهم وخلق الدنيا زادا  
للمعاد ليتناول منها ما يصلح  
للتزود فلو تناولوها بالعدل  
لأنقطعت الخصومات وتعطل  
الفقهاء ولكنهم تناولوها  
بالشهوات فتولدت منها  
الخصومات فست الحاجة  
الى سلطان يسوسهم واحتاج  
السلطان ان يكون يسوسهم  
به فافقيه هو العالم بقانون  
السياسة وطريق التوسط  
بين الخلق اذا تنازعوا بحكم  
الشهوات فكان الفقيه  
معلم السلطان ومرشده الى  
طريق سياسة الخلق  
وضبطهم لينتظم باستقامتهم  
أمورهم في الدنيا ولعمري  
انه متعلق أيضا بالدين  
ولكن لا بنفسه بل بواسطة  
الدنيا فان الدنيا مزرعة  
الآخرة ولا يتم الدين الا  
بالدنيا والملك والدين توأمان  
فالدين أصل والسلطان  
حارس وملا أصل له فهدوم  
وملا حارس له فضائع  
ولا يتم الملك والضبط الا  
بالسلطان

أى خالقه منه (وأخرج ذريته) ونسله (من سلاله) أى صهوة استلت من الارض (من طين ومن ماء  
دافق) أى النطفة (فأخرجهم من الاصلاب) أى من أصلاب الآباء (الى الارحام) أى أرحام الامهات  
(ومنها الى الدنيا) هذه الدار المحيط بها جبل قاف (ثم الى القبر) أول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا (ثم  
الى العرض) بين يدي الله تعالى في المحشر (ثم الى الجنة) ان ختم له بصالح (أو الى النار) ان كان بغير ذلك  
(فهذا) أى خلقه من السلاله (مبدؤهم وهذا) أى خروجهم الى الدنيا ثم القبر ثم العرض (غايهم)  
وفي نسخة غايهم (وهذه منازلهم) التي يستقرون بها أشار بتقريره الى الاسفار الستة فالاول سفر  
السلالة من الطين \* الثاني سفر النطفة من الصلب الى الرحم \* الثالث سفر الجنين من الرحم الى الدنيا  
الرابع سفره منها الى القبر \* الخامس سفره من القبر الى العرض في الموقف \* السادس منه الى أحد  
المرتلين وبه يعلم ان الانسان اذا نظر اليه في الحقيقة عابرسيل (وخلق الدنيا زادا) يبلغ المسافر (للمعاد)  
ومن هنا قيل الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (ليتناول منها ما يصلح للتزود) أى اتخاذ الزاد  
والمراد به الاعمال الصالحة (فلو تناولوها بالعدل) والسوية (لأنقطعت الخصومات) وانقطعت الظلمات  
(وتعطل الفقهاء) ولم يحج بهم (ولكن تناولوها) وتعاطوا أمورها (بالشهوات) مما تميل له النفوس  
وتشتهيه (فتولدت منها الخصومات) وكثرت الشكايات وانجبت الظلمات (فست الحاجة الى) وجود  
(سلطان) أى حاكم متسلط (يسوسهم) يرعاهم وينظر أحوالهم فيما يختصمون فيه (واحتاج  
السلطان) نفسه (الى قانون) يرجع اليه (ويسوسهم به) والقانون هو الامر السكلى الذى ينطبق  
على جميع جزئياته التي تعرف أحكامها منه (فالفقيه هو العالم بقانون السياسة) الشرعية (وطريق  
التوسط بين الخلق) في مما كَانَتْهم (اذا تنازعوا بحكم الشهوات) وتجادوا فيها (فكان الفقيه معلم  
السلطان ومرشده) وهاديه (الى) معرفة (طريق سياسة الخلق وضبطهم) لينتظم استقامة أمورهم في  
الدنيا (بالعدل والاصلاح والحلم والاحسان وفي نسخة لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا) (ولعمري)  
قسم بالعمر بالفتح وهو البقاء والحياة (هو متعلق أيضا بالدين) حيث ان ذلك القانون الذى يستقيم  
به أمر السلطان والرعية لا يخرج عن الاحكام الشرعية (ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا) فتعلقه  
بالدين في الدرجة الثانية (فان الدنيا مزرعة الآخرة) وعمر المعاد (ولا يتم) نظام (الدين الا بالدنيا)  
أى بعمارته وصلاحها (والملك والدين توأمان) أى قرينان والتوأم أصله ووأم من التوأم وهو  
الموافق والمساكنة وهذا توأم هذا وهما توأمان وأبى اليت قولهم توأمان وخطاه الازهرى قال والقول  
ما قاله ابن السكيت وهو قول الفراء والخويزى الذين يوثق بعلمهم قالوا يقال للواحد توأم وهما توأمان  
اذا ولدا في بطن واحد (والدين أصل والسلطان حارس) له وحامية (وملا أصل له فهو مهدوم) أى ساقط  
(وملا حارس له فضائع) وهالك (ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان) وأخرج أبو نعيم في ترجمة عبد الله  
ابن المبارك من روايه أبى بكر الصولى عن بعضهم قال ورد على الرشيد كتاب صاحب الخبر من هيت أنه  
ما تراجل بهذا الموضع غريب فاجتمع الناس على جنازته فسألت عنه فقالوا عبد الله بن المبارك فقال  
الرشيد ان الله وانا اليه راجعون يا فضل يعنى وزيره فضل بن الربيع ائذن للناس يعزونا فاطهر الفضل  
نجبا فقال ويحك ان عبد الله هو الذى يقول

الله رفع بالسلطان معضلة \* عن ديننا رجة منه ووضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبيل \* وكان أضغاثنا بها لا قواما

من سمع هذا القول من ابن المبارك مع فضله وزهده وعظمه في صدور العامة ولا يعرف حقنا قلت هذه  
الآيات من قصيدة له طويلة أوردها ابن السبكي في أوائل الطبقات وفي كلام بعض الحكماء نظام  
الدين منوط بنظام الدنيا ونظامها بالمال والمال يفصل من الرعية ونظام الرعية بعدل الحكام والعدل



مجتبي ومصديقي مرئضي  
 نعمة الله تعالى بمرفته  
 على سبيل اليقين والكشف  
 التام وكشف لقابه ما لوراه  
 بصره عيانا ما ازداد الا  
 وطريق الضبط في فصل  
 الحكومات بالفقه وكما أن  
 سياسة الخلق بالسلطنة  
 ليس من علم الدين في الدرجة  
 الاولى بل هو معين على مالا  
 يتم الدين الا به فكذلك  
 معرفة طريق السياسة معلوم  
 أن الحج لا يتم الا بمعرفة  
 فخر من العشر في  
 الطريق ولكن الحج شئ  
 وسلوك الطريق الى الحج شئ  
 ثان والقيام بالحراسة التي  
 ولا يتم الحج الا به شئ ثالث  
 ومعرفة طرق الحراسة  
 وحيلها وقوانينها شئ رابع  
 وحاصل فن الفقه معرفة  
 طرق السياسة والحراسة  
 وبدل على ذلك ما روى  
 مسند الا يفتي الناس الاثلاثة  
 أمير أو مأمور أو متكلف  
 فالامير هو الامام وقد كانوا  
 هم المفتون والمأمور نائبه  
 والمتكلف غيرهما وهو الذي  
 ينقل تلك العهدة من غير  
 حاجة وقد كان الصحابة رضی  
 الله عنهم يحترزون عن  
 الفتوى حتى كان يحمل كل  
 واحد منهم على صاحبه  
 وكانوا لا يحترزون لذا سئلوا  
 عن علم القرآن وطريق  
 الاسرة وفي بعض الروايات  
 بدل المتكلف المرائي

انما يتم بالعلم فنظام الدين منوط بالعلم (وطريق الضبط) والمراعاة (في فصل الخصومات) والمنازعات  
 (بالفقه في الدين وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على  
 مالا يتم الدين الا به) فهو في الدرجة الثانية نظرا الى هذا وقد يكون في الدرجة الرابعة نظرا الى قول  
 الحكماء السابق فكذلك معرفة طريق السياسة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو من متعلقاته  
 في الثانية (فعلوم أن الحج لا يتم الا بمعرفة) بالذال المهمة وقيل بالمعجمة الخطارة فارسي معرب كما في  
 الحكم وهو قول ابن دريد ومثله لابن خالويه الا انه أنكر اهمال الدال ومنه قول المتنبي

\* ابذر وسيفي معي وقاتل حتى قتل \* والمبذر في الخفير نقله الصغاني (تحرر من) ذعار (العرب)  
 وشياطينهم الذين يغيرون على ركب الحج في الطريق (ولكن الحج شئ وسلوك الطريق الى الحج شئ ثان)  
 أي في الدرجة الثانية (والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شئ ثالث) أي في الدرجة الثالثة (ومعرفة  
 طريق الحراسة وحيلها وقوانينها شئ رابع) أي في الدرجة الرابعة (والحاصل في الفقه معرفة طريق  
 السياسة والحراسة) فهو بهذا الاعتبار في الرابعة من درجات علوم الدين وهي دقيقة يتفطن لها (وبدل  
 على ذلك ما روى مسندا) أي مرفوعا بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم (لا يفتي الناس الاثلاثة أمير أو  
 مأمور أو متكلف) هكذا في سائر نسخ الكتاب ومثله في قوت القلوب لابن طالب والذي في الاحاديث على  
 ما سياتي بيانه لا يقص بدل لا يفتي ولكن المصنف تبع صاحب القوت أخرجه الطبراني في الاصحاحين  
 حديث عوف بن مالك الاشجعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص إلا أمير أو مأمور  
 أو متكلف وفي المجلس الخامس عشر من أمالي عبد الله بن منده من رواية خالد بن عبد الرحمن حدثنا  
 عمرو بن زر عن مجاهد عن أبي هريرة رفعه لا يقص في مسجدي هذا إلا أمير أو مأمور أو متكلف وأخرج  
 الطبراني في الكبير عن عباد بن الصامت رفعه لا يقص إلا أمير أو مأمور أو متكلف (فالامير هو الامام)  
 الاعظم الذي يتولى أمور المسلمين (وقد كانوا) أي الامراء (هم المفتون) في الاقضية والاحكام قبل أن  
 يشتغلوا بأمر الجهاد (والمأمور نائبه) الذي يتوب عنه قد أذن له في ذلك وقال المتأوى هو المأذون له في  
 القص عن الحاكم (والتكلف غيرهما) أي لا أمير ولا مأمور (وهو الذي يتقلد تلك العهدة من غير  
 حاجه) اليه ونص القوت الامير هو الذي يتكلم في أمر الفتيا والاحكام وكذلك كان الامراء يسألون  
 ويفتون والمأمور الذي يأمر الامير بذلك فيقيم مقامه فيستعين به لشغله بالربعة والتكلف هو القاص  
 الذي يتكلم في القص السالفة وبعض أخبار من مضى لان ذلك لا يحتاج اليه في الحال ولم يندب المتكلم  
 اليه وقد تدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره القص فصار القاص من المتكلفين اه  
 ووجدت لسباق المصنف وهو قوله لا يفتي شاهدا - سنا وهو ما أخرجه ابن عساكر من حديث حذيفة  
 ابن اليمان انما يفتي أحد ثلاثة من عرف الناس من المتسوخ أو رجل ولي سلطانا فلا يجد بدا من ذلك  
 أو متكلف وأيضاً فالقص هو التكلم بالقصص والمواظع والافتاء داخل فيها وحل الزمخشري القص في  
 خصوص الخطبة محل نظر (وقد كان الصحابة يحترزون عنه) أي عن الافتاء المفهوم من القص ولذا لم  
 يظهر في زمانهم وانما ظهر في آخر زمان معاوية لما اختلفت الاحوال (حتى كان يحمل كل واحد منهم  
 الفتا على صاحبه) حتى تعود اليه وهذا قد يأتي التفصيل فيه في الباب السادس من قول عبد الرحمن  
 ابن أبي ليلى وغيره (وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن علم القرآن) والامعان (وطريق الاسرة) وما أشبه  
 ذلك ونص القوت ولم يكونوا يقولون ذلك في علم القلوب ولا علم اليمان واليقين بل كتب عمر الى أمراء  
 الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين لله عز وجل فانهم تجلي لهم أمور صادقة (وفي بعض الروايات  
 بدل المتكلف المرائي) وهكذا رواه الاماء أحمد وابن ماجه والترمذي والحاكم في النوادر من رواية  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء رواه الدارمي في

يقينا وان أنكرت أن يكون وهب الله المعرفة به على هذا السبيل حد من خلقه فما اطم مصبتك  
 فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال ( فان قلت ) هذا ان استقام لك في أحكام الجسرات والحسد والغرامات وفي الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربيع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليه ربيع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الأعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه فم اعلم انه لا يجاز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها أظهر \* أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب السيوف وأسلطته عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه للذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذر بانه قال ذلك من خوف السيف

مسندته وزاد في آخره قلت لعمر بن شبيب انا كنا نسمع منكف فقال هذا ما سمعت قلت وروى بدل المتكاف والمرأى المختال ورواه أبو داود من حديث عوف بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الأمير أو مأمور أو مختال وأخرجه الطبراني في الكبير مثله وأخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا العوام حدثني عبد الجبار الخولاني قال دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا كعب يقص فقال من هذا قالوا كعب يقص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الأمير أو مأمور أو مختال فبلغ ذلك كعبا فمارى يقص بعد وفي القوت وقد جاء في لفظ الحديث إلا خبرنا ويل معناه لا يتكلم على الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو مرء فكان قوله أمير هو المفتي في الاحكام والاقتضاة ومعنى مأمور هو العالم بالله عز وجل الزاهد في الدنيا يتكلم في علم الامعان واليقين وفي علم القرآن والحديث على صالح أعمال الدين بأمر من الله تعالى اذن الله في ذلك بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوثقوا الكتاب الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما علما الا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينه ولا يكتمه يقول أبي هريرة لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثتكم حديثنا وأما المرأى فهو المتكلم في علوم الدنيا الناطق عن الهوى يستعمل بذلك أهلها ويحتجب بكلامه المزيه منها والرفعة فيها اهـ واليه يشير قول المصنف ( فان من يتكاف خطر الفتوى ) أي يحمل باعبائه ( وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال ) باسئالة قلوب أهل الدنيا بكلامه ووعظه وقال الراغب في الزريعة لا يصلح الحكيم لوعظ العامة لانقص فيه بل لنقص في العامة اذ بينهما من تضافي طبيعتهما وتناظر شكليهما من التفارق كابين الماء والنار والليل والنهار ثم قال يحق للواعظ أن يكون له نسبة الى الحكيم والى العامة يأخذ منهم ويعطيهم كنسبة الغضاريف الى اللحم والعظم جميعا ولولاها لم يكن للعظم اكتساب الغذاء من اللحم ( فان قلت هذا ان استقام لك ) واتضح أمره ( في أحكام الحدود والجسرات والغرامات وفصل الخصومات ) فانها التي يحتاج الى الفقهاء فيها غالبا ( فلا يستقيم لك ) ( فيما يشتمل عليه ربيع العبادات من الصيام والصلاة ) وما يتعلق بهما من الاحكام ( ولا فيما يشتمل عليه ربيع المعاملات من بيان الحلال والحرام ) وغير ذلك ( فاعلم ان أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الأعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة أقسام الاسلام ) وهو أعظمها ( والصلاة ) لكونها شعار أهل الاسلام ( والحلال والحرام واذا تأملت ) منتهى ( نظر الفقيه فيها ) ومرى ملحظه ( علمت أنه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة ) ولا يتعداها ( فاذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهي في غيرها أظهر ) وأوضع ( أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه ) من البلوغ وغير ذلك ( وليس يلتفت فيه الا الى اللسان ) فقط فتى وجد شر وطه وسمع منه الاقرار حكمه بالاسلام ( اما القلب ) الذي هو محل التصديق ( فخارج عن ولاية الفقيه ) ليس له مدخل فيه ولا يحوم حواه ( بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف ) وفي نسخة أرباب السيوف والسلطنة ( عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه ) فنظرت أصادق هو أم كاذب قاله ( في الذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام ) أي كلمة الشهادة ( معتذرا بانه ) انما ( قال ذلك من خوف السيف ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في المصنف من حديث جندب بن عبد الله الجهلي رفعه وهكذا هو في الجزء الرابع من فوائد أبي أحمد الحاكم بلفظ فها شققت على قلبه وفي اسناده شهر بن حوشب وثقه أحمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما قال العراقي والحديث عند مسلم وليس فيه قوله هلا شققت على قلبه قال وروى عن أسامة بن زيد أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وكذا مالك في الموطأ والامام أحمد وابن أبي شيبة والعدني في مسانيدهم وأبو عوانة في صحيحه وابن حبان والحاكم والطحاوي والبيهقي كلهم من رواية أبي

طبيان واسمه حصين بن جذوب عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصحبنا  
الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى  
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله وقتلته قال قلت يا رسول الله انما قالها  
خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا من لك بلاه الله يوم القيامة  
فما زال يكررها حتى تمنيت اني أسلمت يومئذ قال العراقي والحديث عند البخاري أيضا ولكن ليس فيه  
قوله أفلا شققت عن قلبه (بل يحكم الفقيه بعهة الاسلام تحت ظلال السيوف) كما حكم النبي صلى الله  
عليه وسلم بعهة اسلام هذا الرجل ولذا عاتب أسامة في قتله (مع انه يعلم) قطعاً (ان السيف لم يكشف  
له عن شبهة) وريبة (ولم يرفع عن قلبه غباوة الجهل) وظلمته (ولا الخيرة) والتردد المستولي عليه  
(ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته) بالقتل (واليد ممتدة الى ماله) بالنهب  
(وهذه الكامة) الشريفة (تعصم رقبته) عن السفك (وماله) عن النهب (مادامت له رقية ومال وذاك  
في الدنيا) قال الفخر الرازي نقلنا عن بعضهم ان الله تعالى جعل العذاب عذابين أحدهما السيف من  
يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف لا يرى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف  
المري وهو الفم فقال لا اله الا الله أدخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن أخرج لسان القلب من  
الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون  
واحد واحد ولا ظلم ولا جور اه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا  
لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم) الا يحقها وحسابهم على الله عز وجل قال  
الناويزي قال الرافي وبين الشافعي ان الحديث يخرج عام ورايه الخاص والقصد به أهل الاوثان  
وهو أصل من أصول الاسلام وفي بعض رواياته حتى يشهدوا أي يقرؤا ويدينوا وهذا الحديث رواه  
سنة عشر من الصحابة كما قاله العراقي وهم أبو هريرة وعمر وابن عمر وجابر وأنس ومعاذ وأوس بن أبي  
أوس وأبو بكر الصديق وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد وابن عباس وأبو بكرة  
وأبو مالك الأشجعي عن أبيه وسمرة بن جندب والنعمان بن بشير أما حديث أبي هريرة فأخرجه الأئمة  
الستة وهذا لفظ الترمذي وابن ماجه في الفتن الا انه لم يروه ولا فقد وكذا قال أبو داود الا أنه قال  
منعوا بدل عصموا وقال الشيخان فن قال لا اله الا الله قال مسلم عصم وقال البخاري فقد عصم مني نفسه  
وماله الا بحقه وحسابه على الله قلت وأخرجه أبو بكر بن مردويه من رواية الحسن بن عمرو عن  
منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن أبي هريرة رفعه كسباق المصنف وفي آخره قيل له طفت على  
أبيك قال اني لم أفعل ان الناس انطلقوا الى أبي قبايعوه طائعين غير مكرهين فكنت ناكث فقتله  
و بنى باغ فقتله ومرق مارق فقتله وابن الحنفية هذا لم يخرج له عن أبي هريرة في شيء من الكتب  
الستة وأخرجه الحلبي في فوائده من رواية مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ثم قال  
وأما حديث عمر فرواه الستة خلا ابن ماجه من رواية أبي هريرة عن عمر عن النبي صلى الله عليه  
وسلم نحوه قلت أخرجه أحمد والبخاري قال أحمد حدثنا عاصم بن خالد وأبو اليمان وقال البخاري  
حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن  
مسعود ان أباه هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر  
من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف ثقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل  
الناس الحديث بطوله ورواه البخاري أيضا ومسلم عن قتيبة عن الليث ورواه عمرو بن عاصم الكلبي  
عن عمران القطان عن معمر عن الزهري عن أنس عن أبي بكر مرفوعاً أمرت أن أقاتل الناس الحديث  
قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال هذا خطأ انما هو الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن

وما أعظم العزاء فيك حين  
قتلت الخلق بغير بارك  
وكانهم بكالك وفضلت  
نفسك على الجميع اذ لا سبب  
لانسارك ان صح الا انك  
نحلت انه يرزق أحدا مالم  
ترزق أو يخص من المعرفة  
مالم تحصن فاذا تقررت هذه  
القاعدة فصار ما كشف  
لقلبه لا يخرج منه وما طلع  
عليه لا يغيب عنه وما ذكره  
من ذلك لا ينساه ولا في حال  
نومه وشغله وهذا موجود  
فمن كثر اهتمامه بشئ  
وثبت في قلبه حاله انه اذا نام  
واشتغل لم يفقه في شغله  
ونومه كما لا يفقه في بقية  
وفراغه ولهذا والله أعلم  
اذا رأى الولي المتمسك في  
رتبة الصديق مخلوقا كان  
بل يحكم الفقيه بعهة الاسلام  
تحت ظلال السيوف مع  
أنه يعلم أن السيف لم  
يكشف له عن نيته ولم يدفع  
عن قلبه غشاوة الجهل  
والخيرة ولكنه مشير على  
صاحب السيف فان السيف  
ممتد الى رقبته واليد ممتد  
الى ماله وهذه الكامة  
باللسان تعصم رقبته وماله  
مادامت له رقية ومال  
وذلك في الدنيا ولذلك قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمرت أن أقاتل  
الناس حتى يقولوا لا اله الا  
الله فإذا قالوها فقد عصموا  
من دماءهم وأموالهم

حياءاً ووجد أصغيراً والكبيراً  
لم يره من حيث هو هو وإنما  
راه من حيث أو جده  
الله تعالى بالقدره وميزه  
بالارادة على سابق العلم  
القديم ثم ادام القهر عليه  
في الوجود ثم لما كانت  
الصفات المشهورة آثارها  
في المخلوقات ليست لغير  
الموصوف الذي هو الله  
عز وجل له في الولي عن  
غيره وصار لم يرسوا معنى  
ذلك انه لا يتميز بالذكور في  
سر القلب ونسب المعرفة  
ولا بالادراك في ظاهر  
الحس دون ما كان  
موجوداً به وصار عنه قابلاً  
فبعد هذا على من أحبه  
جعل أثر ذلك في الدم والمال  
وأما الآخرة فلا تنفع  
فيها الاموال بل أنوار القلوب  
وأسرارها وانخلاصها  
وليس ذلك من فن الفقه  
وان خاض الفقيه فيه كان  
كلوا خاض في الكلام والطب  
وكان خارجاً عنه وأما  
الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة  
اذ أتى بصورة الاعمال مع  
ظواهر الشروط وان كان  
غافلاً في جميع صلاته من  
أولها إلى آخرها مشغولاً  
بالتفكير في حساب معاملاته  
في السوق الا عند التكبير  
وهذه الصلاة لا تنفع في  
الآخرة كما أن القول  
باللسان في الاسلام لا ينفع  
ولكن

أبي هريرة قال لا يكره القصة قلت لا يزرعة الوهم من قال من عمران ثم قال العراقي وأما حديث ابن  
عمر فأخرجه الشيخان وقالا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن يحمدوا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا  
الزكاة قال البخاري فاذا فعلوا ذلك وقال المسلم فاذا فعلوه عصموا مني دماءهم وأموالهم الحديث وأما  
حديث جابر فرواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظ الترمذي كلفظ المذنب الا انه لم يقل  
فقد وقال مسلم وابن ماجه فاذا قالوا لا اله الا الله وأما حديث أنس فرواه البخاري وأبو داود والترمذي  
والنسائي زاد البخاري فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا  
دماؤهم وأموالهم الحديث وقال أبو داود والترمذي حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن يحمدوا عبده  
ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حمت الحديث قلت  
وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير قال وأما حديث معاذ فرواه ابن ماجه ولفظه حتى يشهدوا  
أن لا اله الا الله واني رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وفي اسناده شهر بن حوشب وأما  
حديث أوس بن أبي أوس بن حذيفة فرواه النسائي وابن ماجه ورجال الصريح قلت وأخرجه  
أيضاً الطبراني في المعجم الكبير من طريق شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت أوس بن أبي أوس  
وقال سمعت أوس بن حرب عن النعمان بن سالم عن أوس وقال حاتم عن النعمان عن عمر بن أوس عن  
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوحى إلى أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث قال  
أبو حاتم وشعبة أحفظ القوم قال وأما حديث أبي بكر الصديق فرواه البزار في مسنده من رواية عمران  
القطان عن معمر عن الزهري عن أنس عن أبي بكر قال البزار أحسب ان عمران أخطأ في اسناده ولذا  
قال الترمذي في الجامع ان حديث عمران خطأ وكذا قال الدارقطني في العلل انه وهم فيه علي معمر  
الصواب رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة قال قال أبو بكر  
لعمري رضي الله عنهما قلت قد تقدم ان الذي رواه عن عمران القطان هو عمرو بن عاصم المكلابي وتقدم  
أيضاً سؤال ابن أبي حاتم لا يزرعة وجوابه له وان الوهم فيه من عمران القطان قال وأما حديث سعد  
فرواه الترمذي بقوله وفي الباب قال وأما حديث جرير وسهل وأبي مالك الاشجعي عن أبيه فرواهما  
الطبراني في المعجم الكبير وأما حديث ميمونة فرواه الطبراني في الاوسط وحديث ابن عباس وأبي بكر  
رواهما في الكبير والايوسط وحديث النعمان بن بشير رواه البزار وقال أخطأ فيه أسود بن عامر  
قلت ويروي هذا الحديث أيضاً من رواية عبيد بن عاصم الانصاري وهو صحابي أخرجه البزار في مسنده فتم  
العدد سبعة عشر وهو متواتر مريح به غير واحد من المحدثين فانظر كيف (جعل أثر ذلك في الدم  
والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاقوال) الظاهرة (بل أنوار القلوب) الحاصلة من الايمان الكامل  
(وأسرارها) الباهرة (وأخلاصها) المحمودة أخرج مسلم في الادب وابن ماجه في الزهد عن أبي هريرة  
رفعه ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وسيأتي الكلام  
عليه (وليس ذلك من فن الفقه) في شيء (وان) قدرانه (خاض الفقيه فيه) واستعد لقبوله (كان كماله  
خاض في الكلام والطب وان كان خارجاً عنه) لان كلاهما ذكرا لا يتعلق به غرضه هذا حال الاسلام  
(وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة اذا أتى بصورة الاعمال مع) مراعاة (ظواهر الشروط) المذكورة  
في الكتب (وان كان غافلاً) بقلبه (عن جميع صلاته من أولها إلى آخرها) بغلبة الخواطر والوساوس  
والشواغل النفسانية (مشغولاً في التفكير) والتدبير (في حساب معاملاته) ومشاركاته (في السوق)  
أو في البيت (الا عند التكبير) أي عند افتتاح الصلاة وهي تكبيرة الاحرام فانه يتعين احضار  
القلب حينئذ ولا يكلف ما عداه (وهذه الصلاة) بهذه الصفة (لا تنفع في الآخرة) لشوشتها  
بالغفلة عن أعمال القلب (كما ان القول باللسان) فقط (في الاسلام لا ينفع) في الآخرة (ولكن)

الفقيه يفتي بالصحة) ويقول (ان ما فعله حصل به صيغة الامر) الدالة على الوجوب (وانقطع به عنه القتل والتعزير) وهو التأديب دون الحد والتأديب نصرة بقهرتها وفي بعض النسخ القتال أو التعزير (فأما الخشوع) والا طمئنان والا خبات (واحضار القلب) ولوتكافأ (الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه) (ولو تعرض له) بالفرض والتقدير (كان خارجا من فنه) ويقول انما كافنا باصلاح الظاهر وأما الباطن فيبد الله تعالى وهو حق فيما يقول اذ يتعرض لمثل ذلك ليس من فنه هذه حال الصلاة (وأما الزكاة) وهي قرينة الصلاة في الذكر (الفقيه ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان) ونظيره فاصر عليه (حتى انه اذا امتنع) من دفع الزكاة (يأخذ السلطان منه) ولو قهرا (فهو يحكم بانه برئت ذمته) بأخذه لها منه وهذا اذا أخذ السلطان منه مما يجب عليه من الزكاة اما لو صادره بمال ثم حال عليه الحول لا تجب الزكاة على صاحب المال عند أبي حنيفة (وقد حكى ان أبا يوسف) يعقوب بن ابراهيم بن خنيس وقيل حبيب بن سعد بن حجة يفتي بحل الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح المثناة الفوقية القاضي صاحب الامام ولاء الهادي ثم الرشيد وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وأبي اسحق الشيباني وعنه محمد بن الحسن وغيره ولد سنة ١١٤ وتوفي ببغداد سنة ١٨٣ وحجة في نسبه هي ابنة مالك بن عمرو بن عوف الانصارية الصحابية (كان يهب ماله لزوجه في آخر الحول ويستوهب مالها فحكي) ذلك (لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه) أي من معرفته بالاحكام ومن هنا قول صاحب المتن من علمائنا وتكره الحيلة لاسقاطها عند محمد خلافا لابي يوسف قال شارحه محمد بن محمد البهنسي الحنفى انما تكره عند محمد لتضمنها بطلان حق الفقراء بعد انعقاد سبب الوجوب وعليه الفتوى خلافا لابي يوسف لانه امتناع عن الوجوب لا بطلان حق ثابت وعلى هذا الخلاف حيلة اسقاط الشفعة اهـ (وصدق) أبو حنيفة (فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة أعظم من كل خيانة ومثل هذا العلم هو الضار) وقد أورد هذه الحكاية صاحب القوت فقال وقد حدثنا عن أبي يوسف انه كان اذا صار رأس الحول وهب ماله لامرأته واستوهبها ماله فسقط عنهما الزكاة فذكر ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وانما يطلب العلم لمعرفة الورع والاحتياط للدين فهذا هو العلم النافع فاذا طلب لمثل هذا ولتاويل الهوى كان للجهل خيرا منه اهـ (وأما الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين) أي معرفته من جملة أمور الدين والورع محرمة التقوى والتعرج والكف عن المحارم وقد ورع الرجل كورث وهي اللغة المشهورة وزاد اللحياني مثل وجل ونقل سيبويه عن العرب مثل وضع ونقل عن غيره مثل كرم وراعة وورعا بالفتح ويجرك وورعا يفتح ويضم وأصل الورع الكف عن الحرام ثم استعير للكف عن الحلال والمباح هذا قول أئمة اللغة وأما عند الصوفية فهو وفي مستقصى على حذر أو تخرج على تعظيم وهو آخر مقامات الزهد للمريد قال الهروي في منازل السائر (ولكن الورع له أربع مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة) عند التزكية (وهو الذي يخرج به الانسان عن أهلية الشهادة) عند القضاة (والقضاء) على الاحكام الشرعية بالتولية عليها (والولاية) للمناصب الشرعية كالخليفة وغيرها (وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر) وقد تقدم تعريف العدالة وقد قسمه الهروي في منازل السائر في ثلاث درجات فقال الاولى تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان اهـ (الثانية ورع الصالحين وهو التوقي) أي التحفظ (من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات) هل هو حرام أم حلال وقال الهروي في منازل السائر (الثانية حفظ الحدود عند مالا بأس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصليقة عند الهفاه وتخلصا عند الاتهام في الحدود اهـ) قال صلى الله عليه وسلم (دع ما برين) بفتح الباء وضمتها والفتح أقصع أي ما يوقعك في الريب (الى ما لا يربك) والامر

الفقيه يفتي بالصحة) ويقول (ان ما فعله حصل به صيغة الامر) الدالة على الوجوب (وانقطع به عنه القتل والتعزير) وهو التأديب دون الحد والتأديب نصرة بقهرتها وفي بعض النسخ القتال أو التعزير (فأما الخشوع) والا طمئنان والا خبات (واحضار القلب) ولوتكافأ (الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه) (ولو تعرض له) بالفرض والتقدير (كان خارجا من فنه) ويقول انما كافنا باصلاح الظاهر وأما الباطن فيبد الله تعالى وهو حق فيما يقول اذ يتعرض لمثل ذلك ليس من فنه هذه حال الصلاة (وأما الزكاة) وهي قرينة الصلاة في الذكر (الفقيه ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان) ونظيره فاصر عليه (حتى انه اذا امتنع) من دفع الزكاة (يأخذ السلطان منه) ولو قهرا (فهو يحكم بانه برئت ذمته) بأخذه لها منه وهذا اذا أخذ السلطان منه مما يجب عليه من الزكاة اما لو صادره بمال ثم حال عليه الحول لا تجب الزكاة على صاحب المال عند أبي حنيفة (وقد حكى ان أبا يوسف) يعقوب بن ابراهيم بن خنيس وقيل حبيب بن سعد بن حجة يفتي بحل الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح المثناة الفوقية القاضي صاحب الامام ولاء الهادي ثم الرشيد وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وأبي اسحق الشيباني وعنه محمد بن الحسن وغيره ولد سنة ١١٤ وتوفي ببغداد سنة ١٨٣ وحجة في نسبه هي ابنة مالك بن عمرو بن عوف الانصارية الصحابية (كان يهب ماله لزوجه في آخر الحول ويستوهب مالها فحكي) ذلك (لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه) أي من معرفته بالاحكام ومن هنا قول صاحب المتن من علمائنا وتكره الحيلة لاسقاطها عند محمد خلافا لابي يوسف قال شارحه محمد بن محمد البهنسي الحنفى انما تكره عند محمد لتضمنها بطلان حق الفقراء بعد انعقاد سبب الوجوب وعليه الفتوى خلافا لابي يوسف لانه امتناع عن الوجوب لا بطلان حق ثابت وعلى هذا الخلاف حيلة اسقاط الشفعة اهـ (وصدق) أبو حنيفة (فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة أعظم من كل خيانة ومثل هذا العلم هو الضار) وقد أورد هذه الحكاية صاحب القوت فقال وقد حدثنا عن أبي يوسف انه كان اذا صار رأس الحول وهب ماله لامرأته واستوهبها ماله فسقط عنهما الزكاة فذكر ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وانما يطلب العلم لمعرفة الورع والاحتياط للدين فهذا هو العلم النافع فاذا طلب لمثل هذا ولتاويل الهوى كان للجهل خيرا منه اهـ (وأما الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين) أي معرفته من جملة أمور الدين والورع محرمة التقوى والتعرج والكف عن المحارم وقد ورع الرجل كورث وهي اللغة المشهورة وزاد اللحياني مثل وجل ونقل سيبويه عن العرب مثل وضع ونقل عن غيره مثل كرم وراعة وورعا بالفتح ويجرك وورعا يفتح ويضم وأصل الورع الكف عن الحرام ثم استعير للكف عن الحلال والمباح هذا قول أئمة اللغة وأما عند الصوفية فهو وفي مستقصى على حذر أو تخرج على تعظيم وهو آخر مقامات الزهد للمريد قال الهروي في منازل السائر (ولكن الورع له أربع مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة) عند التزكية (وهو الذي يخرج به الانسان عن أهلية الشهادة) عند القضاة (والقضاء) على الاحكام الشرعية بالتولية عليها (والولاية) للمناصب الشرعية كالخليفة وغيرها (وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر) وقد تقدم تعريف العدالة وقد قسمه الهروي في منازل السائر في ثلاث درجات فقال الاولى تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان اهـ (الثانية ورع الصالحين وهو التوقي) أي التحفظ (من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات) هل هو حرام أم حلال وقال الهروي في منازل السائر (الثانية حفظ الحدود عند مالا بأس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصليقة عند الهفاه وتخلصا عند الاتهام في الحدود اهـ) قال صلى الله عليه وسلم (دع ما برين) بفتح الباء وضمتها والفتح أقصع أي ما يوقعك في الريب (الى ما لا يربك) والامر

لأنه نوبقه وفتح له منهاجه وطريقه وعلى هذا جرى المثل في الاحياء برؤية من يرى انسانا والانسان المرقى لاشك والاعزاء كثيرة ثم لا يراه الراى مع ذلك الا واحدا ولا يخطر ببالك شئ من أجزائه من حيث ان اجزاء الانسان الظاهرة لا حول فيها ولا سكون ولا قبض ولا بسط ولا تصرف فيما يظهر الاجماعى ما كان انسانا من أجله وهو الركب للجسد المتولى على سائر الاجزاء المصروف بقدرة الله تعالى الاعضاء يلقب بالروح تارة والقلب أخرى وقد يعبر عنه بالنفس فاذا رأى اليد من الانسان مثلام يراها من حيث انها لحم وعصب وعظم وغبير ذلك من مجموع اشخاص الجواهر وانما تراها من حيث ما ظهر عليها من آثار صفاته التي هي القدرة والعلم والارادة والحياة والصفات لا تقوم بنفسها دون الموصوف فلماذا لم يشاهد غير المعنى الحامل للصفات المشهود أنزهافى الاعضاء والجوارح فظهر صحة رؤية الراى الانسان واحدا وهو ذواجزاء كثيرة ومثل هذا قد يعثرى الداخلين على الملوك والمهين مع من قد شفقوا به من الخلقين والامثال غير هذا كثير من هذا المعنى وأرجو

لأنه لما ان توفى الشهات مندوب لا واجب على الاصح أى ترك ما تشك فيه واعذل الى ما لا تشك فيه من الحلال البين لان من اتقى الشهات فقد استبرأ عرضه ودينه والمعنى ان من أشكل عليه شئ والتبس ولم يتبين انه من أى القبيلين فليتأمل فيه ان كان من أهل الاجتهاد وليسأل المجتهدين ان كان من أهل التقليد فان وجد ما يسكن به نفسه ويطمئن به قلبه وينشرح به صدره فليأخذ به والا فليدعه وليأخذ بما لا شبهة فيه ولا ريبه هذا طريق الورع والاحتياط قال العراقى رواه الترمذى والنسائى من رواية أبى الجوزاء عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره زاد الترمذى فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه اه قلت أخرجه من رواية شعبة أخبرنى يزيد بن أبى مريم سمعت أبا الجوزاء السعدي يقول قلت للحسن بن على ما تذكرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقول فذكره وأخرجه كذلك أحمد والدارمى وأبو يعلى والطحايسى بتلك الزيادة وعند الطبرانى فى الكبير والبيهقى والحاكم وان الشرح ريبة بدل وان الكذب وعند ابن قانع بلفظ فان الصدق ينجي وقال الذهبي فى حديث الحسن هذا سند قوى وأخرجه الحاكم فى التاريخ بهذا اللفظ عن أبى الدرداء ووقفه عليه ثم قال العراقى ورواه أيضا أبو يعلى الموصلى فى مسنده من رواية عبيد بن القاسم عن العلاء بن ربيعة عن أبي الملقم الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم فى أثناء حديث وعبيد بن القاسم ضعيف جدا منسوب الى الكذب والوضع ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية بقة بن الوليد حدثنى اسمعيل بن عبد الله الكندي عن طاوس عن وثيلة قال قلت يابى الله فذكر الحديث وفيه فان الخير طمانينة والشك ريبة واسمعيل مجهول اه قلت وكذلك رواه أبو عبد الرحمن السلمي فى أماليه ثم قال العراقى ورواه الطبرانى فى الصغير من رواية عبد الله بن أبى رومان عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصل له من حديث مالك وابن أبى رومان ضعيف اه قلت وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من رواية أبى بكر بن راشد عن عبد الله بن أبى رومان وقال انه غريب من حديث مالك تفرد به ابن أبى رومان عن ابن وهب وأخرجه الخطيب فى التاريخ فى ترجمة الباغندى من حديث قتبية عن مالك بزيادة فائد ان تجد شئ تركته لله ثم قال هذا باطل بهذا الوجه وانما اشتهر به ابن أبى رومان عن ابن وهب عن مالك وهو ضعيف والصحيح عن مالك من قوله وقد سرقه ابن أبى رومان وقال الجلال فى جامعه الكبير نقلا عن الخليل الصواب وقفه على ابن عمر قال العراقى ورواه أبو الشيخ فى كتاب الطبقات من رواية صالح بن موسى عن المغيرة عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وصالح بن موسى القرشى منكر الحديث قاله البزارى ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية طلحة بن زيد عن راشد بن أبى راشد قال سمعت وابصة بن معبد يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل شئ حتى سألت عن الوسخ الذى يكون فى الاظفار فقال دع ما يريك الى ما لا يريك وطلحة ضعيف ورواه أحمد فى مسنده من رواية أبى عبد الله الاسدى بسكون السين عن أنس رفعه فذكره وأبو عبد الله الاسدى قال أبو حاتم مجهول تفرد عنه يحيى بن أيوب المضرى وهو معروف وسماه بعضهم عيسى بن عبد الرحمن قلت وقال الهيثمى وهو رفيق العراقى فى الشيوخ أبو عبد الله الاسدى لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ثم ان المصنف أورد فى المرتبة الثانية من الورع اشارة الى أن المعنى به هم أرباب الصلاح ذوو البصائر والعقول المرتاضة والقلوب السليمة كان نفوسهم بالطبع تصير الى الخير وتنبو عن الشر فان الشئ يعجب الى ما لا يلائمه وينفر عما يخالفه فيكون بما يلهمه الصواب غالبا على انه يمكن حل هذا الحديث على سائر مراتب الورع لان عمومها يقتضى وقوع الريبة فى العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام الظاهرة والباطنة وان ترك الريبة فى كل ذلك ورع قالوا وهذا الحديث



قاعدة من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار البقين وقال العسكري لو تأمل الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه استوعب كل ما يتجنب في الشبهات والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم لا ثم حراز القلوب) هكذا في النسخ تراعى مكررتين الأولى مشددة فعال من الحزحكة ابن الاثير عن رواية شهر و بروى حراز القلوب بتخفيف الواو بعد الحاء وآخره رأى مشددة جمع حازوبه حزم الهروى في الغريبين وصدر ابن الاثير به كلامه في النهاية وقال هي الامور التي تؤثر في الشيء كما تؤثر الحز في الشيء وهو ما يخطر فيها من أن يكون معاصي كلف الطمأنينة اليها يقال اذا أصاب مرقق البعير طرف كركته فقطعه وأدماه قبل به حاز وحكى الهروى عن الميث هو ما حز في صدرك وحك ولم يطعمه عليه القلب قال ابن الاثير و بروى بتشديد الواو وتخفيف الزاى حكاة عن شهر أيضا قلت وهذه أوردها الصغاني في التكملة وقال معناه ما يحوز القلب ويقلب عليها هذا ما يتعلق بالغفوار وابات قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن منصور وحدثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن ابن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم حراز القلوب قال المعروف أنه من قول ابن مسعود قال لا ثم حراز القلوب وما كان من نظيره فان للشيطان فيها مطمعا واسناده صحيح ورويناه في مسند المدنى حدثنا سفيان عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن ابن مسعود وكذا رواه الطبراني في الكبير موقوفاه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية كذلك موقوفا على عبد الله رواه من رواية جرير عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله أياكم حراز القلوب وما حز في قلبك من شيء فدعه قال العراقي وقد ورد معناه مرفوعا في عدة أحاديث منها حديث النواس بن سمعان الاثم ما حاك في نفسك وكهت أن يطلع عليه الناس ومنها حديث وابصة ابن معبد والاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر ومنها حديث وائلة والاثم ما حاك في الصدر (الثالث ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض) أى الخالص الذى لا شبهة فيه ولا ريبية (الذى يخاف منه أداؤه) أى وقوعه وافضاؤه (الى الحرام) واطلاق الورع عليه بطريق الاستعارة كما تقدمت الإشارة اليه (قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس فيه حذرا مما به بأس) وفي رواية بخافة مما به بأس قال العراقي رواه الترمذى وابن ماجه من رواية عبد الله بن يزيد قال حدثني ربيعة بن يزيد وعاطية بن قيس عن عطية السعدى وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين فذكره وقال لما به بأس قال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الاسناد له قلت وأخرجه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي بهذا اللفظ (وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال الناس) وأمرورهم التي تحدث لهم (خيفة من الانجرار) والانصباب (الى الغيبة) المحرمة (و) مثل (التورع عن أكل الشهوات) أى مما تشبهه النفس (خيفة من هيجان) أى ثوران (النشاط) أى الخفة والاسراع (والبطر) وهو أخف من النشاط لانه دهش يعتري الانسان من سوء احتمال النعمة وعدم القيام بحقوقها وصرفها عن وجهها (المؤدى) أى الموصل (الى مقارفة) أى ملابسة (المحظورات) الشرعية (الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى) وترك النظر عن السوى بالسكينة (خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله تعالى) واليه الإشارة بالحديث المتقدم اذا أتى على يوم لا أزداد فيه تقربا الى الله تعالى فلا يورثنى في طلوع شمس ذلك اليوم (وان كان يعلم ويتحقق أنه لا يفيض الى حرام) وجعل الهروى في منازل السائر من هذه الرابعة ثالثة وفسرها بقوله هو التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق وعارض يعارض الوقت واستدل على السكك بقوله تعالى وثيابك فطهر اه والمصنف جعل له أربع مراتب

كفر الاله ضد الكفر اذ

الكفر الذي سمي على  
معناه سائر وهذا المسمى  
للسر ناسر وأين النشر  
والاطهار من القسطة  
والاعلان من الصكتم  
واندفاع هذا هين بان يقال  
ليس الكفر الشرعي تابع  
الاشتقاق وانما هو حكم  
لخالفه الامر وارتاب  
فهذه الدرجات كلها خارجة  
عن نظر الفقيه الا الدرجة  
الاولى وهو ورع الشهود  
والقضاة وما يصدق في  
العدالة والقيام بذلك  
لا ينبغي الاثم في الآخرة  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لو ابصرت نفوس قلوبك  
وان أفتوك وان أفتوك  
وان أفتوك والفقيه  
لا يتكلم في حركات القلوب  
وكيفية العمل بها بل فيما  
يقدر في العدالة فقط فاذا  
جتمعت نظر الفقيه مرتبط  
بالدنيا التي بها صلاح  
طريق الآخرة فان تكلم  
في شيء من صفات القلب  
وأحكام الآخرة فذلك  
يدخل في كلامه على سبيل  
التطفل كما قد يدخل في  
كلامه شيء من الطب  
والحساب والنجوم وعلم  
الكلام وكما تدخل الحكمة  
في النجوم والشعر وكان  
سفيان الثوري وهو امام  
في علم الظاهر يقول ان  
طلب هذا

وأضافها لاربابها فالاولى هي مرتبة أهل الظاهر من العلماء والثانية هي مرتبة الصالحين والثالثة  
هي مرتبة المتقين وهم أعلى درجة من الصالحين كما ان الصالحين أعلى رتبة من مطلق أهل العلم  
والرابعة هي مرتبة الصديقين وهي آخر المراتب الرفيعة ولذلك جاز أن يعنى بالصديقين ما هو أعم  
ليشمل النبيين اذ كل نبي صديق ولا عكس فتأمل (فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه) لا يتكلم  
عليها (الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاة) وولادة الأحكام الشرعية (وما يصدق في العدالة)  
فان الفقيه يتكلم فيها (و) لا يخفى ان (القيام بذلك لا ينبغي الاثم في الآخرة) ولا يقبل عذره في ترك  
التحقق ببقية المراتب (قال صلى الله عليه وسلم لو ابصرت) ابن معبد الأزدي يكنى أبا سالم وأبا الشعثاء  
وأبا سعيد من خيار الصحابة ولد سنة تسع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وعنه ولده  
سالم وعمر وزر بن حبيش وشداد مولى عياض وراشد بن سعد وزباد بن أبي الجعد نزل في الجزيرة  
كذا في الاصابة وقال بكر قبره بالرقعة (استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك) هكذا بالسكرار  
ثلاث مرات في سائر النسخ قال العراقي رواه أحمد في مسنده فقال حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حماد  
ابن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة قال أتيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وفيه وابصة استفت نفسك البر ماطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم  
ماحك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك وقال في روايه له عن الزبير عن أيوب ولم  
يسمعه منه قال حدثني جلساؤه وقد رأيته عن وابصة وقال استفت نفسك واستفت نفسك ثلاث مرات  
الحديث اه قلت وهكذا أخرجه أيضا الدارمي وأبو يعلى في مسندهما والطبراني في الكبير وأبو نعيم  
في الحلية من رواية أيوب وسباق سند الدارمي حسن نبه عليه النووي في رياضته وفي سياق سند  
الطبراني العلاني بن ثعلبة وهو مجهول وأخرجه أيضا البخاري في التاريخ وله أشار الجلال في جامعه  
الصغير مقتضرا عليه وهو قصور ولغظه استفت نفسك وان أفتاك المفتون ولم أر في طرق المخرجين  
لهذا الحديث تكراره قوله وان أفتوك ثلاث مرات الا ان صاحب القوت بعد ما ذكر الحديث بالسباق  
المشهور قال وقد جاء باللفظة مؤكدة بالسكرار والمبالغة فقال استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك  
والمصنف تبعه في سياقه فتأمل وسباق المصنف التعرض لهذا الحديث فيما بعد والمعنى استفت نفسك  
المطمئنة الموهوبة فورا يفرق بين الحق والباطل وعلى الرواية الثانية عول على ما في قلبك والتزم  
العمل بما أرشدك اليه وان أفتاك الناس بخلافه لانهم انما يطلعون على الظواهر والكلام فبين  
شرح الله صدره بنور اليقين فاقتاه غيره بمجرد حدس وتخمين من غير دليل شرعي والا لزمه اتباعه  
وان لم ينشرح له يهدره وهذا اذا كان الخطاب عاما قال العراقي وفي الباب عن واثلة ولغظه بأي أنت  
وأخي يا رسول الله لتفتنا عن أمرنا فآخذ من بعدك قال لتفتك نفسك قال فقلت وكيف لي بذلك قال  
دع ما يرييك الى ما لا يرييك وان أفتاك المفتون الحديث وقال السخاوي وفي الباب عن الثوراني بن  
سهمان وغيره (والفقيه لا يتكلم في حركات القلوب) التي تؤثر فيها (وكيفية العمل بها) ومعالجتها  
(بل فيما يصدق في العدالة) الظاهرة مما يتعلق بالولايات في سقوط الشهادة وعدمه (فاذا جتمع نظر الفقيه  
يرتبط بالدنيا التي فيها صلاح طريق الآخرة) وفي بعض النسخ مرتبط بها بدل فيها (فان تكلم)  
بوما (في الاثم) وما ينشأ منه (وصفات القلب) المحمودة والمذمومة (وأحكام الآخرة) فذلك يدخل في  
كلامه على سبيل التطفل (والاستنباع غير مقصود بالذات) (كما قد يدخل في كلامه) تارة (تتبع من  
الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام) فكل ذلك على سبيل التبعية (وكما تدخل الحكمة في النحو  
والشعر) استطار اذا (وكان سفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى يأتي ذكره قريبا (وهو امام  
في علم الظاهر) جليل القدر صاحب فتوى وحديث يقول مع جلالة قدره في العلم (ان طلب هذا) أي

ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظهار واللعان والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بها الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح (١٦١) في الطاعات والشرف هو علم تلك الاعمال

(فان قلت لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وان الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه \* أحدها انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع \* والثاني انه لا يستغنى عنه أحد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج اليه لا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظري في أعمال الجوارح ومضمر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المحودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفات في المزاج والاخلط وذلك من أوصاف البدن لامن

علم الحديث (ليس من زاد الآخرة) نقله صاحب القوت وانما قال ذلك بعبارة لان حب الاسناد وشهوة الرواية غلبا على قلبه حتى كان يحدث عن الضعفاء ومن لا يتحجج بروايته فمن اشتهر منهم باسمه ذكر كنيته تدل على الرواية عنه تغاف على نفسه من ذلك ولم يجعله من زاد الآخرة وسبأ في الكلام عليه في آخر الباب الخامس من هذا الكتاب (كيف وقد اتفقوا) وأجمعوا (على أن الشرف) المقصود لذاته (في العلم ليعمل به) على وجهه (فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف) وغيرها من أحكام المعاملات (ومن تعلم هذه الامور) وانفرد في تدقيقاتها ومعرفة الراجح منها من الرجوح (ليتقرب بتعاطيها) وتناولها (الى الله تعالى فهو مجنون) غطى على عقله وشبه عليه (وانما الاعمال بالقلب) أي باحضاره (والجوارح) معا (في) سائر (الطاعات) والتقربات (والشريف هو علم تلك الاعمال) وهذا تقرير واضح وقد أنكر عليه المغاربة لما وصل اليهم الكتاب وأقاموا عليه التكبير وقالوا كيف يقول للعالم بالاحكام الشرعية انه مجنون (فان قلت قد سويت بين الفقه والطب اذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا ومصلحها وهو صحة الجسد) التي فيها قوام المعاش (وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين) من جهة القيام بالامور والنواهي (وهذه التسوية) بينهما في المنزلة (تخالف اجماع المسلمين) أي لما جعلت الفقه به نظام مصالح الدنيا المنوط به نظام مصالح الدين فهو في الدرجة الثانية من علوم الآخرة وعلم الطب أيضا كذلك لان موضوعه بدن الانسان والبحث عن كيفية صحة المزاج وفساده فهو أيضا منوط به نظام مصالح الدنيا فيكون من علوم الآخرة بالمرتبة الثانية ولزم بذلك التسوية بينهما وهو خلاف ما عليه الناس من شرف علم الفقه وعلم منزلة فاذا سواه علم الطب في منزلة لزم أن يكون مثله وليس كذلك (فاعلم أن التسوية غير لازمة) أي اذا وجد التسوية بينهما من هذا الوجه فغير لازم أن يساويه في سائر المراتب (بل بينهما فرق) بوجوه أخرى أشار لذلك بقوله (والفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه أحدها انه علم شرعي) مستند الكتاب والسنة وآثار الصحابة والاجماع وهذا معنى قوله (أي مستفاد من النبوة بخلاف علم الطب فانه ليس هو من علم الشرع) بل مداره على التجارب وهي تختلف (والثاني انه لا يستغنى عنه أحد) في سائر الاحوال (من سالكى طريق الآخرة أئبته لا الصحيح والمريض وأما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى) خاصة (وهم الاقلون) أي بالنسبة الى الاصحاء والاحكام للاقل (والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة) باعتبار ان كثيرة (لانه نظر في أعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها صفات القلوب والمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق النجبة) أي المخلصة (في الآخرة) والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب (بهذا الاعتبار) وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفات في المزاج وهي كيفية مشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث يكسر سورة كل منها سورة الآخرة (والاخلط) جميع خلط وهي الطبائع الاربعة التي عليها بنية الانسان (وذلك من أوصاف البدن لامن أوصاف القلب فهما أضيف) أي نسب (الفقه الى الطب ظهر شرفه) ومزيتته (واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم الآخرة) وهو فرق ظاهر (فان قيل فصل لي علم الآخرة تفصيلا) يتضح للاذهان (يشير) بذلك (الى تراجمه) جمع ترجمة والتاء زائدة وقيل أصلية يقال ترجم كلام غيره اذا عبر عنه بغير المتكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات (وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه) أي علم الآخرة (قسمان علم معاملة) وقد تقدم ذكره (وعلم مكاشفة وهو علم

(٢١ - (اتحاف السادة المتقين) - اول) الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم طريق الآخرة (فان قلت) فصل لي علم طريق الآخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة (فالقسم الاول) علم المكاشفة وهو علم

النهى فن ردا حسن محسن  
أوجد نعمة متفضل فيقال  
عليه كافر لجهتين احدهما  
من جهة الاشتقاق ويكون  
اذنك اسماء بنى عن وصف  
والثانية من جهة للشرع  
ويكون اذ ذلك حكما  
بوجوب عقوبة والشرع  
قد ورد بشكر المنعم فانهم  
ولا تذهب مع الالفاظ ولا  
يفسر لك العبارات ولا  
تجعلك التسميات وتفتان  
لحداتها واحترس من  
استدراجها فاذا من أظهر  
ما أمر بكتمه كان كتم  
ما أمر بنشره وفي مخالفة  
الامر فيها حكم واحد  
على هذا الاعتبار ويدل

الباطن وذلك غاية العلوم  
فقد قال بعض العارفين  
من لم يكن له نصيب من هذا  
العلم أخاف عليه سوء  
الخاتمة وأدنى نصيب منه  
التصديق به وتسليمه لاهله  
وقال آخرون كان فيه  
نصلتان لم يفتح له بشئ من  
هذا العلم بدعة أو كبر وقيل  
من كان محبا للدين أو مصرا  
على هوى لم يتحقق به وقد  
يتحقق بسائر العلوم وأقل  
عقوبة من يذكره أنه  
لا يذوق منه شيئا وينشد  
على قوله

وارض لمن غاب عنك غيبته  
فذلك ذنب عقابه فيه  
وهو علم الصديقين  
والمقربين أعني علم

الباطن) وهو العلم بالله عز وجل الدال عليه الراد اليه الشاهد بالتوحيد له من علم الايمان واليقين  
وعلم المعرفة (وذلك غاية العلوم) كلها واليه تنتهى همم العارفين لا يوجد وراءه مرعى للأظار (فقد  
قال بعض العارفين) فيما نقله صاحب القوت (من لم يكن له نصيب) أى حظ (من هذا العلم) أى علم  
الباطن (أخاف عليه سوء الخاتمة) ولا سبيل الى معرفته الا بالذوق الصحيح ولا يكاد يلتذ به اذا جاء  
من غير نبي الا أصحاب الاذواق السليمة وهو فوق طور العقل ولذا ربما مجته العقول الضعيفة التى لم  
توف النظر والبحث حقها ولهذا كان صاحبه اذا أراد أن يفهم منه لا يحسب الظاهر فلا بد له من ضرب  
الامثال الكثيرة والمخاطبات الشعرية وقد يتسارع الى الانكار على صاحبه وذلك لانه فوق طور العقل  
ويحصل من نفع روح القدس يخص به تعالى النبي والولى لا يكون لغيرهما وعلوم المجتهدين كلها  
من هذا الباب لكنهم أفصحوا في العبارة ففهمها الناس ولم ينكروها عليهم وقال القطب الشعراني  
رحمه الله تعالى وكان أنى أفضل الدين يتكلم على الآية من سبعين وجها ويقول حقيقة العلوم  
التي تسمى باطنا انما هي من علوم الظاهر لانها ظهرت للقاتل بها ولوانها بطلت منه لما اهتدى لفهمها  
ولان ذلك كرها فقلت له صحيح ذلك ولكن ذلك خاص بأجل الكمل فقال نعم فان الظاهر هو المقبول  
والمقبول الذي تكون منه العلوم النافعة والاعمال الصالحة وأما الباطن فانما هو المعارف الالهية التي  
هي روح تلك العلوم والمعتولة المقبولة اه (وأدنى النصيب منه) اذا لم يتمكن القلي به (التصديق  
به) جزما من غير تردد ولا شك (وتسليمه لاهله) بعدم الانكار عليهم بقبول ما يرد من جهتهم بانشرح  
صدر وعدم اختلاج باطن فيكون في منزلة المحبين لهم فان من ينكر على أولياء الله الوارثين لعلوم  
أنبياء الله يخاف عليه سوء الخاتمة والسلام على أهل التسليم (وقال آخر) فيما أورده أيضا صاحب  
القوت (فن كان فيه نصلتان) أى من وجدنا فيه (لم يفتح له شئ من هذا العلم) أى علم الباطن  
(بدعة) وهي الفعلة المخالفة للسنة (أو كبر) ان يرى نفسه أكبر من غيره وقال الجنيد أعلى درجات  
الكبر أن ترى نفسك وأدناها ان تخاطر ببالك بعنى نفسك (وقيل من كان محبا للدين) ماثلا الى شيوخها  
وكذا محبا لاهلها وللعلوم تقربا اليها (أو مصرا على هوى) نفسى أو شيطاني (لم يتحقق به) أى بعلم  
الباطن ولا يكون له منه نصيب (وقد يتحقق بسائر العلوم الظاهرة وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق)  
وفي نسخة أن لا يذوق (منه شيئا) أى يكون سببا لحرماته من هذا العلم وعبارة القوت ان لا يرزق منه  
شيئا أبدا هكذا عن أبي محمد سهل التستري اه وقال أبو تراب الخشبي وهو من رجال الرسالة اذا ألف  
القلب الاعراض عن الله محبة الوقيعة في أولياء الله أى لانه أدبر عن النور وأقبل على الظلام  
فقال حال أهل الله على حال نفسه وفي القوت من لم يكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر عن شك  
أو عن نفاق لانه عار عن علم اليقين ومن عرى عن علم اليقين وجد فيه دقائق الشك اه ونقل  
الشعراني عن القطب أبي الحسن الشاذلى قدس الله سره من لم يتغلغل في علوم القوم مات على غير  
سنة فحشى عليه سوء الخاتمة اه وفي كتاب القصد والسداد لبعض السادة من أهل اليمن قال  
القطب السيد عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس الله سره عليك بحسن الظن بالصالحين ومحبة  
محب محبتهم فهو من أعلى المراتب وأجل المواهب ولصاحبه سابقة وعناية وتخصيص وهداية وسوء  
الظن مذموم مطلقا وقال آخر عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة وصلاح السريرة وكفى  
به سببا لحصول السعادة ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة يندرج فيها كل فائدة وهي انه يورث حسن  
الخاتمة وغمرته قد لا تظهر الا عند خروج الروح فيفضى بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وهو علم الصديقين والمقربين) وعبارة القوت واتفقوا على  
انه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين (أعني علم

على ذلك من جهة  
الشرع قوله صلى الله  
عليه وسلم لا تحذروا الناس  
المكاشفة فهو عبارة عن  
نور ينهر في القلب عند  
تطهيره وتركيته من صفاته  
المذمومة وينكشف من  
ذلك النور أمور كثيرة كان  
يسمع من قبل أسماءها  
فيتوهم لها معاني مجملة  
غير متفحمة فتتضح اذذاك  
حتى تحصل المعرفة الحقيقية  
بذات الله سبحانه وبصفاته  
الباقيات الثمات وبأفعاله  
وبحكمه في خلق الدنيا  
والآخرة ووجه ترتيبه  
للآخرة على الدنيا والمعرفة  
بمعنى النبوة والنبي ومعنى  
الوحي ومعنى الشيطان  
ومعنى لفظ الملائكة  
والشياطين وكيفية معاداة  
الشياطين للإنسان وكيفية  
ظهور الملك للإنبياء وكيفية  
وصول الوحي إليهم والمعرفة  
بملكوت السموات والأرض  
ومعرفة القلب وكيفية  
تصادم جنود الملائكة  
والشياطين فيه ومعرفة  
الفرق بين لمة الملك ولمة  
الشيطان ومعرفة الآخرة  
والجنة والنار وعذاب القبر  
والصراط والميزان والحساب  
ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك  
كفى بنفسك اليوم عليك  
حسبنا ومعنى قوله تعالى  
وان الدار الآخرة لهي

المكاشفة فهو عبارة عن نور الهى (يظهر في القلب) أى قلب العارف يقذفه فيه (عند تطهيره) من  
الادناس المعنوية واليه يشير قوله تعالى وثباتك فظهر عند من فسر الثياب بالقلب وعند تركيته  
أى تصفيه (من صفاته المذمومة) وهذا القول من مخترعات أقواله كما سبقت الإشارة إليه فى أول  
الكتاب وقال بعضهم المكاشفة الحضور بنعت البيان من غير افتقار الى تأمل البرهان فأضيف العلم  
إليه وقال الشيخ الأكبر قد تطلق المكاشفة بازاء تحقيق الأمانة بالفهم وبازاء تحقيق زيادة الحال  
وبازاء تحقيق الإشارة (وتنكشف من ذلك النور) أى تعجلى له (أمور) تخلقا وتحققا (كان يسمع  
من قبل) ذلك (أسماءها) نقلا وتقليدا (فيتوهم لها) بحسب فهمه (معاني مجملة) غير مفصلة من  
غير تحقيق فيها (غير متفحمة) عن أسرارها وفى نسخة غير متفحمة أى لغموضها ودقتها (فتتضح) وتنجلى  
(اذذاك) بعد تحققه بهذا العلم (حتى تحصل) له (المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى) وحقيقته (وبصفاته  
التمات) أى الكمالات الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (وبأفعاله) أشار بذلك الى توحيد  
الذات والصفات والافعال (وبحكمته فى خلق الدنيا والآخرة) وما فيهما من الاسرار العجيبة (ووجه  
ترتيبه للدنيا على الآخرة) وكونها مزرعة لها ومنظرة اليها (والمعرفة بمعنى النبوة والنبي) يندرج  
فيه معرفة (معنى الوحي) وأقسامه ودرجاته الاتى بيانها فى آخر الباب السابع (ومعنى لفظ  
الملائكة) جملة الوحي وأقسامهم (والشياطين) ومراتبهم وكيفية معاداة الشيطان للإنسان وما  
سببها وكيف التحرز منهم (و) يندرج فى معنى الوحي وحامله معرفة (كيفية ظهور الملك للإنبياء) على  
الصور المختلفة ومخاطبتهم ومحادثتهم (وكيفية وصول الوحي إليهم) وينتقل منه (الى المعرفة بملكوت  
السموات والأرض) أى بحقيقة الاحرام العلوية وانها خادمة مستغنى عنها وما فيها من الملائكة الموكلين  
بها والكواكب التى خلقت فيها رنة لها وهداية خلقه وعلامات لحكم الهيئته وكذلك الأرض التى  
جعلها الله مقرا لعباده وبما فيها مما أودعه فيها من العجائب لا كما تزعم الفلاسفة من أمور مخرومة  
القواعد كبيرة المهادس ويندرج فيها معرفة الخلق وسر الخلق فما تحار فيه العقول (و) يرجع  
بعد هذا الى (معرفة القلب) الذى هو النموذج لتلك العوالم وما فيه من العجائب (و) حينئذ تنكشف  
له (كيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه) فى تعميره بالانوار والفيوضات وافساده بالكلام  
والاوصاف الذميمة ويندرج فيه (معرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان) فى بعض الاخبار ان  
للشيطان لمة بآدم وللملك لمة فامة الملك فوعده بالخير وتصديق بالحق وأمانة الشيطان فإيعاده  
بالشر وتكذيب بالحق ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر الآية وقال بعض الحكماء ان ولى الله اذا أتمته  
لمة الشيطان انزعج لذلك ورأى بصبغته ظلمة ووجد روعة فاذا أتمته لمة الملك انشرح صدره وأولياء  
الشيطان بخلافه ويندرج فى هذا معرفة الخاطر الذى يعرض من جهة الهوى (و) يندرج بعد هذا  
الى (معرفة دار الآخرة) وعالمها وعجائبها ويندرج فى هذا العلم معرفة (الجنة والنار) ومالهما  
من الاحكام (و) ينكشف له هنا معرفة (عذاب القبر) الذى هو البرزخ بين العالمين (و) يندرج فى  
عالم الآخرة معرفة أسرار (الصراط والميزان والحوض والحساب) بكيفية المرور عليها واختلاف  
أحوال المارين (و) بحقيقة وزن الاعمال وما فيه من الاسرار وبحقيقة الحوض ومعرفة من يرد من  
يذاعنه وبحقيقة الحساب وكيفيته ومن يؤتى كتابه باليمين أو بالشمال وحينئذ تنكشف له أسرار  
جملة من القرآن خصوصا (معنى كفى بنفسك اليوم عليك حسبنا) أى بحسبنا كالجلايس بمعنى الجالس  
وقد يعبر به عن المكافئ بالحساب وقوله كفى بالله حسبنا أى بحسبنا لهم لانه لا يخفى عليه من أعمالهم  
شئ (ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) الحيوان فى الاصل مقر  
الحياة ثم يقال باعتبار بن أحدهما ماله حاسة كالحيوانات الحساسة والثانى ماله بقاء سرمدى وهو

بما لم تصله عقولهم وفي ارتكاب النهي عصيان ويسمى في باب القياس على المذكور كفران البدن وقسمه أخرى وذلك ان العلم ان حلال الى ما علم من أجزائه بالاستقراء فسرأس الانسان تشابه سماء العالم من حيث ان كل ما علاه وسماء وحواصه تشابه الكواكب والنجوم من حيث ان الكواكب اجسام مشقة تستمد من نور الشمس فتضيء بها والحواص اجسام اطيفة مشقة تستمد من الروح فيضيء مسلك المدركات وروح الانسان مشابة للشمس فنبات العالم وفور نباته وحركة ضواريه حيوانه وحياته فيها تظهر بتلك الشمس وكذلك روح الانسان به حصل في الظاهر نحو أجزاء بدنه ونبات شجره

ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملا الأعلى ومقارنة الملائكة والنبين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدرّي في جوف السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله

ما وصفت به الآخرة في قوله لهي الحيوان ونبه بحرفي التأكيد بان الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى لا ما يبقى مدة ثم يفنى وقيل الحيوان يقع على كل شيء حتى ومعناه من صار الى الآخرة أفلح ببقاء الابد (و) يندرج في عالم الآخرة (معرفة لقاء الله عز وجل) ومعنى (النظر الى وجهه الكريم) ولذته (و) معنى (القرب منه والنزول في جواره) (معرفة معنى) (حصول السعادة) (الابدية المعبر عنها بشمانية أشياء كما تقدمت الاشارة اليه (بمرافقة الملا الأعلى) والملا جماعة تلاء العيون رواء والقلوب بجلالة وبنهاء (ومقارنة الملائكة) فيه تخصيص بعد تعميم (والنبين) والصدّيقين (و) معرفة (معنى تفاوت درجات أهل الجنان) على اختلاف منازلهم (حتى يرى بعضهم البعض كما يرى) أحدنا (الكوكب الدرّي) أي المضيء (في جوف السماء) والى غير ذلك مما يطول تفصيله) فما يندرج فيما ذكره علم العلوم التي تطلع على أهل الجنة اذا دخلوها وأهل النار اذا دخلوها وقبل من يكشف بهذا العلم في هذه الدار وعلم أحكام العوالم التي تحت الارض السابعة ومعرفة أحكامهم وطبائعهم وعلم أحكام الملائكة السفرة ومعرفة أمانتهم في السموات ومعرفة علم أسباب العداوات وعلم كيفية الافلاك العلوية وهل السماء أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة أو تشبه ذلك وهل تدور الارض بدورانها أم لا وهل النجوم سائرة تسري في السماء والسماء ساكنة أو السماوات دائرة بما فيها وقيل من يكشف بما الامر عليه في نفسه وعلم المشيئة الالهية وكيف قبلها الوعيد في عدم الخلود دون الوعد مع ان النصوص القطعية قد جاءت بعدم خروج التكفار من النار وعلم شهود سريان الجنة في أجسام الموحدين وسريان النار في أجسام المشركين وعلم أسباب الطرد عن دخول حضرة الله وعلم المشاهدات للأعمال الصالحة الصادرة من العبد وعلم أحكام الرزية وكيف صح للبشر مع غلظ حجابهم وعلم شهود الموت لسائر الجواهر والاعراض من جميع ما تضمنته هذه الدار وعلم معرفة أصناف المعذّبين من هذه الامة ومعرفة من يعذب في الدنيا والآخرة ومن يعذب في الآخرة فقط وعلم الالهام والنفث في الروح وعلم معرفة آداب الملائكة مع ربهم وعلم معرفة الشهود العام ومنه يعرف ان الوجود السفلي مرآة للعالم العلوي وعكسه ومنه يشهد العبد الجسم الواحد في مكانين وفي ألف ألف مكان فيجد له صورة في كل ذرة ولا يشهد صورة أحق به من صور وعلم انتقالات الارواح في البرزخ وعلم مراتب الاعمال وشروطها وأركانها وستنها في حضرة الاسلام وحضرة الايمان وحضرة الاحسان وحضرة الايقان وحضرة الاسلام وحضرة ايمان الايمان وحضرة احسان الاحسان وحضرة ايقان الايقان وعلم معرفة الدوائر الالهية ومعرفة تكليمها وكيف يكتبون وعلم معرفة الاعمال التي يتوصل منها الى معرفة منطلق الطيور وعلم الاستحالات المكونية في سائر أحوالها وعلم التنزلات على القلوب والابصار والاسماع ومعرفة العلوم الخاصة بكل لطيفة من هذه الثلاث وعلم آداب المعارج الروحية في حال الصلاة وما يصل اليه كل مؤمن في معراج القلب من الاماكن السماوية وعلم آداب تلقى الملائكة المصاحبين للخواطر وعلم الحياة والاحياء وعلم أمهات عقائد الخلق من سائر الموحدين وعلم آداب الجلوس على المنصات الالهية حال التشهد في الصلاة وهي مائة ألف خصلة وعلم التجليات البلية والنهارية ومعرفة آدابها وهو خاص بأهل المراقبة وعلم خواص الاسماء الالهية وبيان ان كل اسم منها له خواص وان كان في كل اسم قوة جميع الاسماء وانها كلها ترجع الى الاسم الله وهو علم شريف وعلم جواهر القرآن ودرره وعلم تلاوينات النفوس والقلوب والاسرار وعلم الكشف الالهي وتمييزه من الكشف الشيطاني وسائر مراتبه وعلم ما ينفرده الحق تعالى من العلم دون عباده وعلم ما ينفرده النبي دون الولي والولي عن غيره من مسائل العبادات والعاملات وعلم منازل أهل القربة والآداب المتعلقة بها وعلم مقامات الرسل وما يميزها عن غيره وعلم حضرات الاسماء وعلم الاخلاق



ذلك أمثلة وان الذي أعده الله

لعباده الصالحين مالا عين  
رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر وأنه  
ليس مع الخلق من الجنة الا  
الصفات والاسماء وبعضهم  
يرى ان بعضها أمثلة  
وبعضها يوافق حقائقها  
المفهومة من ألفاظها وكذا  
يرى بعضهم أن منتهى  
معرفة الله عز وجل  
الاعتراف بالعجز عن معرفته  
وبعضهم يدعى أموراً  
عظيمة في المعرفة بالله عز  
وجل وبعضهم يقول حد  
معرفة الله عز وجل ما انتهى  
اليه اعتقاد جميع العوام  
وهو أنه موجود عالم قادر  
سميع بصير متكلم فغنى  
بعلم المكاشفة أن يرتفع  
الغطاء حتى تتضح له جليلة  
الحق في هذه الامور اتضاحا  
يجرى مجرى العيان الذي  
لا يشك فيه وهذا يمكن في  
جوهر الانسان لولا أن  
مرآة القلب قد تراكم  
صدوها ونجسها بقاذورات  
الدنيا وانما ينبغي بعلم طريق  
الآخرة العلم بكيفية تصقيب  
هذه المرأة عن هذه الخبايا  
التي هي الحجاب عن الله  
سبحانه وتعالى وعن معرفة  
صفاته وأفعاله وانما  
تصفيته وتطهيرها بالكف  
عن الشهوات والاعتداء  
بالانبياء صلوات الله عليهم  
في جميع أحوالهم فيقتدر  
ما ينجلي من القلب ويحاذي

الالهية وعلم آداب العبودية وعلم علامات الساعة وهي ألف علامة كبرى وعلم أصناف المقربين من  
جميع العالم حتى مراتب الجادات كما أشار اليه الحديث أحد جبل يحبنا ونحبه وعلم تطورات الاعمال  
الحسنة والقبحة وعلم أحكام الجنود في السموات والارض وعلم الحياة الدنيا وماذا اختصت الدار  
الآخرة باسم الحيوان مع أن الدنيا مثلها في هذه الصفة عند أهل الكشف فهذه وأمثالها علوم  
شريفة لا تنكشف حقائقها الا ان قذف له نور اليقين في قلبه وكل هذه العلوم داخلية في قسم علم  
المكاشفة (اذ للناس في) معرفة (معاني هذه الامور بعد التصديق) الجازم (بأصولها مقامات)  
ومراتب (فبعضهم يرى) ويعتقد (ان جميع ذلك أمثلة) وذلك انه لما رأى انه لا يدرك شئ منها بقياس  
ولا يتصور بواسطة لفظ ولا يحتمل عليه حقيقة وذلك لغرابتها وكثرة غموضها ودقة معناها وخرجها عن  
الحدود المألوفة ومباينتها لكل ما نشأ عليه ولم يشاهدوا غيره من المحسوسات ومعقولات وضروريات  
ونظريات (وان الذي اعد) وهي (لعباد الله الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت) ولا خطر على قلب  
بشر وأنه ليس مع الخلق (من الجنة) الا الصفات والاسماء فقط قال المصنف في الاملاء ويحكى عن ابن  
عباس رضي الله عنهما أنه قال ليس عند الناس من علم الآخرة الا الاسماء (وبعضهم يرى بعضها أمثلة  
وبعضها يوافق حقائقها المفهوم من ألفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله الاعتراف بالعجز  
عن معرفته) ويقول العجز عن ذلك الادراك ادراك وهذه المقالة قد حكيت من حضرة الصديق رضى  
الله عنه ولفظة العجز عن الادراك ادراك (وبعضهم يدعى أموراً عظيمة في المعرفة بالله) على قدر المقام  
الذي أقيم فيه وبحسب الفيض الذي أفيض عليه (وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى  
اليه اعتقاد جميع العوام وهو) معرفته بذاته وصفاته (انه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم)  
ويقصر على ذلك (فغنى بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء) وينكشف الحجاب الظالماني ثم النوراني  
(حتى يتضح عنده) ما هو (الحق) وفي نسخة حتى تتضح جليلة الحق (في هذه الامور اتضاحا يجري  
مجرى العيان) والمشاهدة (الذي لا يشك فيها) ولا يخفى وهو مرتبة حق اليقين وقد ذكر خمسة  
أقوال في هذا المجال الأول ان جميع ذلك أمثلة من غير حقيقة والثاني ان بعضها أمثلة وبعضها  
حقائق والثالث انه لا يعرف كنه ذلك من حيث الاحاطة لعجز عقول البشر والرابع الادعاء بالمعرفة  
من حيث الحقائق والخامس الاقتصار على ما انتهى اليه اعتقاد العوام ثم قال ولا رغب الغطاء عن  
هذه الامور ويبين الحق على ما في نفس الامر الا من رزق علم المكاشفة (وهذا يمكن في جوهر  
الانسان) لما فيه من القابلية الذاتية التي أودعها (لولا أن مرآة القلب) المنيرة (قد تراكم صداها  
ونجسها) أي ونجسها (بقاذورات الدنيا) أي نجاساتها وفي حكم ذلك الاشغال بالاعمال التي ليس  
للاخرة فيها نصيب (وانما معنى علم طريق الآخرة) وفي نسخة وانما غنى بعلم ما يقى الآخرة  
(العلم بكيفية تصقيب هذه) المرأة (عن هذه الخبايا) والادناس (التي هي الحجاب) المانع (عن  
الله تعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله) كما هي وأسرارها وما يترتب عليها (وانما) يتم (تصفيته  
وتطهيره بالكف) أي المنع والاحتماء (عن الشهوات) التي للنفس فيها تمام الخاطو وفي نسخة  
عن الشهوات وهذا هو الخلق (والاعتداء بالانبياء) عليهم السلام أي اتباع طريقهم (في جميع  
أحوالهم) وهذا هو الخلق (فيقدر ما ينجلي) وينكشف (من القلب ويحاذي) أي يقابل (به شطر  
الحق) نحوه (تتلاها فيه) أي تظاهر وتطلع (حقائقه) أي العلم المذكور (ولا سبيل اليه) أي  
الى انجلاء قلبه (الا بالريضة التي يأتي تفصيلها) أي باذابة النفس في المجاهدات وتذليلها ولها  
آداب وشروط يأتي بيانها في هذا الكتاب (في موضعه) اللائق به (وبالتعلم) من مرشد حق على  
حد قوله ولا بد من شيخ يربك شخصها وفي نسخة وبالعلم والتعليم (وهذه هي العلوم التي) أمر

به شطر الحق يتلاها فيه حقائقه ولا حيل اليه الا بالريضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي



نبات وهو الشعر ومباه

وهو العروق والدروع

والريق والدم وفيه جمال

وهي العظام وحجوان وهي

هوام الجسم فحصلت

المشابهة على كل حال ولما

كانت أجزاء العالم كثيرة

ومنها ما هي لما غير معروفة

ولا معلومة كان في

استقصاء مقابلة جميعها

تطويل وفيما ذكرناه

ما يحصل به لذوى العقول

تشبيه وتثيل فان قلت أراك

~~~~~

(وأما القسم الثاني) وهو

علم المعاملة فهو علم أحوال

القلب أما ما يحمد منها

كالصبر والشكر والخوف

والرجاء والرضا والزهد

والتقوى والقناعة والسخاء

ومعرفة المنتهى تعالى في

جميع الأحوال والإحسان

وحسن الظن وحسن الخلق

وحسن المعاشرة والصدق

والإخلاص فعرفة حقائق

هذه الأحوال وحدودها

أسبابها التي بها تكتسب

وغيرها وعلامتها ومعالجة

ما ضعف منها حتى يقوى

وما زال حتى يعود من علم

الآخرة وأما ما يذم من غفوف

الفقر وسخط المقدور

والغل والحقد والحسد

والغش وطلب العلو وحب

الثناء وحب طول البقاء في

الدنيا والتمتع والكبر والرياء

والغضب والافتة والعداوة

والبغضاء

أبي موسى الأشعري رفعه إن الله تبارك وتعالى يقول لا تحقروا عبداً آتيته علماً فاني لم أحقره حين علمته وطلحة بن زيد متروك قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني من طريق صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد به قلت ووجدت في كتاب تأليف الشيخ صفي الدين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي منصور طافير بن الحسين الأزدي نازل القرافة في ترجمة شيخه عتيق الدمشقي انه كان مع شيخه أبي النجاء بالموصل وذكر اجتماعه بقضيب البان فسأله عن الشيوخ الذين رأهم حال سياحته من المغرب فكان يقول قضيب البان عند ذكر رجل منهم هذا وزنه كذا حتى ذكر شيخاً مشهوراً ببلاد المشرق فقال له عند ذكره من الرجال من رفع صيته ما بين المشرق والمغرب ولا يسوى عند الله جناح بعوضة ثم قال قضيب البان يا أبا النجاء ان من العلم كهنة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله ولا ينكره الا أهل الغرة ثم هذا الحديث قاله الشيخ ما أعرف له تماماً قال قضيب البان تمامه فلا تحقرون عبداً آتاه الله علماً فان الله لم يحقره حين آتاه ذلك العلم وودع الشيخ ومضى وسافرا ه قلت وهذا الذي ذكره قضيب البان لقد جاء في الخبر كما في القوت ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة (وأما القسم الثاني وهو علم المعاملة) فهو علم أحوال القلب مما يحمد منها ويذم قد سبق ان العلم منه المحمود والمذموم والأمر بطلبه من العلوم قسمان علم بالله وعلم بأحكام الله ثم أحكام المكافين على ضربين ظاهر وباطن والباطن على قسمين مكاشفة ومعاملة فلما فرغ من بيان علم المكاشفة شرع في بيان علم المعاملة وقسمه كذلك على قسمين محمود ومذموم وذلك لان علم المعاملة عبارة عن علم بالنفوس وصراتها ونظامها ونقصها ومحاسنها ومعايها ولاجل هذا قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وكانت أحكام النفوس منحصرة في وصفين اما ازالة النقص أو تحصيل الكمال فالأول داخل في المذموم نظرا الى تلك الأوصاف التي أمر بآزالتها والثاني هو المحمود وقدم المصنف ما يحمد منها الذي يحصل به الكمال على ما يذم نظرا الى ظاهر الأوصاف ولشرفها والافكان اللائق بتقديم ما عنه يتغلب السالك على ما به يتغلب فقال (أما ما يحمد منها) أي يستحق الثناء على الانصاف بها وبه تحصيل كمال كل سالك (فكالصبر والفكر) وفي نسخة والشكر بدل الفكر (والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنتهى تعالى في جميع الأحوال والإحسان) وفي نسخة والاحساس بدل والاحسان (وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاحلاص) وهي ستة عشر ولكل من ذلك مراتب وأقسام يأتي تفصيلها وبيانها في مواضعها ويلحق بها أيضا مثل مجاهدة النفس والورع واليقين والتوكل والتفويض والتسليم والاحتساب في الأعمال وسلامة الصدر والمبادرة للأمر والمراقبة والمحاسبة وحسن الطاعة لله تعالى وحسن المعرفة بالله تعالى فهذه وأشباهها داخله في حد المحمود من علم المعاملة قال (فعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها) التي تتميز بها عن غيرها (وأسبابها) الظاهرة والباطنة (التي بها تكتسب) وتحصل (و) معرفة (ثمراتها) الحاصلة منها (و) معرفة (علاماتها) الدالة عليها (و) معرفة طرق (معالجة ما ضعف منها) بحسب ضعف السالك (حتى يقوى) ذلك الحال (وما زال) كذلك (حتى يعود من علم الآخرة وأما ما يذم) منها ويستردل عند أهل الحق (غفوف الفقر) ومنشؤه عدم اليقين بالله عز وجل (وسخط المقدور) ومنشؤه عدم التحلي بمقام الرضا (والغل) هو تدبر الحيلولة (والحقد) هو الانطواء على العداوة (والحسد) تمنى زوال نعمة الغير (والغش) عدم الانحاض في النصيحة (وطلب العلو) والارتقاء والتميز عن الإخوان (وحب الثناء) لنفسه (وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع) بها والاستغلال بشهواتها ولذاتها (والكبر) على إخوانه في سائر أحواله (والرياء) في الأحوال والأفعال والأقوال (والغضب) هو ثوران دم القلب ارادة الانتقام (والافتة) محركة هي الحمية بغير الحق (والعداوة) لاجل أمور الدنيا (والبغضاء)

والطامع والخل والرغبة
والبذخ والاشتر والبطر
وتعظيم الاغنياء والاستهانة
بالفقراء والفقر والخيلاء
والتنافس والمباهاة
والاستهكار عن الحق
والخوض فيما لا يعني وجب
كثرة الكلام والصلف
والترزين للخلق والمداينة
والعجب والاستغفال عن
عيوب النفس يعيوب
الناس وزوال الحزن من
القلب وخروج الخشية منه
وشدة الانتصار للنفس اذا
نالها الذل وضعف الانتصار
للعق واتخاذ اخوان العلانية
على عداوة السر والامن
من مكر الله سبحانه في سلب
ما أعطى والانتكال على
الطاعة والمكر والحيلة
والمخادعة وطول الامل
والقسوة والفظاظة والفرح
بالدنيا والاسف على فواتها
والانس بالخالقين والوحشة
لفراقهم والجفاء والطيش
والعجلة وقلة الحياطة
الرجة فهذه وأمثالها من
صفات القلب مغارس
الفواحش ومنايات الاعمال
المحظورة وأضدادها وهي
الاخلاق المحمودة منبع
الطاعات والתר بات فالعلم
بحدود هذه الامور وحقائقها
واسبابها وغرائها واعلاجها
هو علم الآخرة وهو
فرض عين في فتوى علماء
الآخرة فالعرض عنها
هالك بسطوة ملك الملوك في
الآخرة كما أن المعرض
عن الاعمال الظاهرة هالك

بسيف سلاطين الدنيا

هو نفار النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطامع) نزوع النفس الى الشيء شهوة له (والخل)
وهو مساك المال عن مستحقه (والرغبة) هي السعة في الارادة وقد تطلق على الحرص والشفة
(والبذخ) محرقة هو التناول بالكلام والافتخار (والاشتر) محرقة هو كسر النعمة (وتعظيم الاغنياء)
لاجل غناهم (والاستهانة) أي الاذلال (بالفقراء) لاجل فقرهم (والفقر) بالاحساب والانساب
(والخيلاء) بضم ففتح ممدودا هو التكبر عن تخيل فضيلة تترامى للانسان في ضمير نفسه (والتنافس)
هو التعالى وقد يكون محمودا فيراد به مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر على غيره
ويسمى حينئذ المنافسة (والمباهاة) أي المفاخرة بما عنده من المال أو العلم والجاه (والاستهكار) أي
التأفف (عن) قبول (الحق) ومنشؤه من الاعجاب (والخوض فيما لا يعني) أي لا يكون مقصودا مهتما
بشأنه (وجب كثرة الكلام) في المجالس (والصلف) محرقة هو التيه (والترزين للخلق) أي لاجل
ارادتهم سواء كان في العادات أو العبادات (والمداينة) أي الملاينة (والعجب) بالضم تصور استحقاق
رتبة لا يكون مستحقا لها (والاشتغال عن عيوبه يعيوب الناس) ومنشؤه الغفلة والاعجاب (وزوال
الحزن من القلب) ومنشؤه من عدم الاهتمام بأمر الآخرة (وخروج الخشية منه) ومنشؤه من
عدم التقوى (وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل) من أحد وهو الانتصاف واردة الانتقام (وضعف
الانتصار للحق) وعدم المباينة (واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر) أي الباطن (والامن من
مكر الله في سلب ما أعطى) من نعمة ظاهرة أو باطنة والمكر من جانب الحق هو ارداد النعم مع المخالفة
وابقاء الحال مع سوء الادب والانتكال على الطاعة ومنشؤه من غرور النفس (والمكر) هو اعمال
الحيلة في هدم بناء باهر (والحيلة) هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر (والمخادعة) هو اظهار
خلاف ما أبطنه (وطول الامل) في توقع حصول الشيء والامل يستعمل فيما يستبعد حصوله بخلاف
الطمع والرجاء بينهما (والقسوة والفظاظة) هما مترادفان بمعنى غلظة القلب (والفرح بالدنيا)
وأحوالها مع الركون اليها (والاسف) محرقة أي التمسر (على فواتها) وعدم ادراكها (والانس
بالخالقين) ويدخل فيه عشق الصور الملاح ومنشؤه الغفلة (والجفاء) هو ترك الرفق في الامور (والطيش)
الانس بهم فان من أسى بشئ استوحش عند فراقه (والجفاء) هو ترك الرفق في الامور (والطيش)
هو الخفة (والعجلة) أي في الامور المذمومة (وقلة الحياء) ومنشؤها من ضعف الايمان (وقلة الرجة)
ومنشؤها من قسوة القلب (فهذه) سبعة وخسون حالا في ازالها عن القلب تحصيل عين الكمال
(وأمثالها) من الحرص والفتحة وسوء الخلق واتباع الهوى والركون الى الدنيا والتعبر والظلم والعناد
والبغي ونمض الحق والغيبة والنديمة وطالب الغالبة بالباطل والانتكار على أهل الله والاعتراض في
المقادير وغير ذلك مما سيأتي شرحه في ربيع المهلكات (من صفات القلب) وأحواله التي تعتربه وتعرضه
(مغارس الفواحش) أي بسببها تنبت فيه الفواحش أي القبايح وكل شئ جاوز الحد فهو فاحش
وللمغارس جمع مغرس على القياس أو جمع غرس (ومنايات الاعمال المحظورة) أي المنوعة شرعا
(وأضدادها وهي الاخلاق المحمودة) شرعا (منابع الطاعات والقربات) وفي تخصيص المغارس
والمنايات بالاخلاق المذمومة والمنابع لأضدادها حسن لا يتجنى على التأمل (فالعلم بحدود هذه
الامور) معرفة (حقائقها وأسبابها وثرنها وعلاجها) ولم يذكر العلامات اكتفاء أول وضوحها
تخلاف الاحوال المحمودة (هو علم الآخرة) المأمور بمحافظته (وهو فرض عين في فتوى علماء
الآخرة) لا يتكلمون الا فيها واذا أشكل في شئ منها يبادرون في تفسيرها (فالعرض عنها) الى
غيرها (هالك بسطوة مالك الملك) وفي نسخة الملوك وفي أخرى ملك الملوك (في الآخرة كما ان المعرض
عن الاعمال الظاهرة) من صلاة وصيام وحج وزكاة (هالك بسيف سلاطين الدنيا) اذا أنكر شئاً

بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز (١٦٩) عن الإيثار لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه

منها (بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح) أمور (الدنيا) ونظامها على وجه الاستدلال والسوية (و) النظر (في هذا بالاضافة الى صلاح أمور الآخرة) وانتظامها (ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني) المذكورة (حتى عن الاخلاص مثلا) الذي هو شرط في الاعمال ويتعلق غرضهم به في الاغلب وهو أول أحوال فقيه الآخرة وآخر أحوال فقيه الدنيا (أو عن التوكل) الذي هو من الأمور الظواهر عندهم (أو عن وجه الاحتراز عن الرياء) في الاعمال (لتوقف فيه) عن الخوض (مع أنه فرض عينه الذي في إهماله وتركه هلاكه في الآخرة ولو سأله عن) مسألة (في الملان والظهار) والسلم والاجارة والشفعة (والسبق والرمي) وما أشبه ذلك (لرد عليك) أي املاء من حفظه ما يكون (بمجلدات) ان جمع (من التفريعات) القريبة (الدقيقة) بحيث تحير العقول (التي تنقض الدهور) وتخر الاعصار (ولا يحتاج الى شيء منها) لانها لم تقع (وان احتج) اليها بفرض الوقوع (لم يغفل البلد عن يقوم بها) وبحرها (ويكفيه مؤنة) أي مشقة (التعب فيها) بالتجرب والنقل وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية ابن وهب قال أخبرني موسى بن علي أنه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ما سمعت فيه شيء وما نزل بنا قلت انه قد نزل ببعض اخوانك فقال ما سمعت فيه شيء وما نزل بنا وما أنا بمقاتل فيه شيئا اه فهذا كله كان تحرز السلف في عدم الجواب لما لم يقع بهم (فلا يزال يتعب فيها) أي في تلك التفريعات الغريبة وفي نسخة فيه (ليلا ونهارا) (يدأب في حفظه) على الغيب (ودرسه) وتكراره (ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين) ومقصود لذاته فيه (واذا رجع فيه) بالانكار عليه فيما هو عليه (قال) في الجواب (اشتغلت به) كما نرى (لأنه من) مسائل الفقه وهو (علم الدين) المتفق عليه في ذلك (وفرض على الكفاية ويلبس) في جوابه أي يغطي ويشبه (على نفسه وعلى غيره في تعالاه) وفي نسخة في تعليقه وهذا ربما روج عند الانبياء (و) أما (الفطن) العاقل النبيه (يعلم) ويتحقق (انه لو كان) هذا (غرضه أدام حق الامر) الخاطب (في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين) واشتغل به ولكنه عرف ثم أنكر (بل قدم عليه كثيرا من فروض) توجهت عليه (من الكفايات) مما غيره ليس بقاؤه في عمره مع شدة الاحتياج اليه (فكم من بلدة من بلاد الاسلام ليس فيها طبيب) مطلقا اللهم (الا من أهل الذمة) كاليهود والنصارى وعبدة الاوثان على اختلاف ملهم (ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء) في أحكام الفقه لفقدان الامانة والعدالة (ثم لا نرى رأسا أحدا يشتغل به) أي بالطب قراءة وتعلما وفي نسخة يستغل به (ويتهترون) أي يتناسون ويترامون بأنفسهم (على) تحصيل فروع (علم الفقه) وما يستنبطها من النوادر التي لا تقع غالبا (لا سيما الخلافات) فيه (والجدليات) التي الغرض منها الزام الخصم بأقامة الحجة (والبلد مشحون) أي مملوء (من الفقهاء ممن يستغل بالفتوى) أي يحمله استقلاله (والجواب عن الوقائع) والنوازل (فليت شعري) أي ليت على حاضر أو محيط بما صنعوا وأصله شعري حذف التاء مع الاضافة لكثرة الاستعمال (كيف برخص فقهاء الدين) أي كيف يرون رخصة وجوازا (في الاشتغال بفرض كفاية قام به جماعة) منهم (واهمال ما لا قائمه) وتركه رأسا (هل لهذا سبب) لم نعلمه و (ليس الا ان) علم (الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الاوقاف) قبضا واستحقاقا بنظره أو تدريس أو تنزل في إحدى المدارس (والوصايا) أي النحول فيها (وحيازتها) (الايتام) بان يكون وصيا عليهم أو قريبا على أموره نظرا الى ديانتهم (وتقلد) منصب (القضاء) العام والخاص وقد كان السلف يفترون من ذلك (و) تقلد (الحكومة) والرياسة على قوم (والنقد على

(٢٢ - (تحاف السادة المتقين) - اول) الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائمه هل لهذا سبب الآن الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحيازتها الايتام وتقلد القضاء والحكومة والنقد على

فرقت بين النفس والروح
وجعلت كل واحد منهما
غير الآخر وهذا قل
ما تساعد عليه اذ قد كثر
الخلافا في ذلك فاعلم انه
انما على الانسان أن يبنى
كلامه على ما يعلم لا على
ما يجهل وأنت لو علمت
النفس والروح علمت انهما
اثنان فان قلت فقد سبق
في الاحياء انهما شيء واحد
وقلت في هذه الاجابة ان
النفس من اسماء الروح
فالذي سبق في الاحياء
ورأيت في هذه الاجابة
وهو شيء واحد لا يتناقض
مع ما قلناه الآن وذلك

الاقران والتسلط به على
الاعداء هيئات هيئات قد
اندرس علم الدين بتبليس
علماء السوء قاله تعالى
المستعان واليه الملاذ في أن
يعيدنا من هذا الغرور الذي
يسخط الرحمن ويضحك
الشیطان وقد كان أهل
الورع من علماء الظاهر
مقرين بفضل علماء الباطن
وأرباب القلوب كان
الامام الشافعي رضي الله
عنه يجالس بين يدي شيان
الراعي كما يقعد الصبي في
المكتب ويسأله كيف
يفعل في كذا وكذا فيقال
له مثلك يسأل هذا البدوي
فيقول ان هذا وفق لما
أعلمناه

الاقران) والاصحاب ويندرج فيه مشيخة الجوامع والخوانق والتسلط به على الاعداء (بان ينتصف
لنفسه منهم بجاه علمه هيئات هيئات) وهي كلمة تستعمل لتبديد الشيء ومنه قول الشاعر
فهيات هيئات العتيق ومن به * وهيئات نحل بالعتيق نواصله
ونها لغات ذكرتها في شرح القاموس (قد اندرس علم الدين) وانطمس أثره (بتبليس علماء السوء)
وتخليطهم وتصويرهم الباطل بصورة الحق (قاله المستعان) لا غيره (والله اللياذ) أي الالتجاء وأصله
الواذ وفي بعض النسخ الملاذ (في أن يعيدنا) أي يخلصنا (من هذا الغرور) وهو سكون النفس بما
وافق الهوى ويميل اليه الطبع (الذي يسخط الرحمن) ويغضبه (ويضحك الشيطان) ويجهه ثم
لما أحسن بان أهل الظاهر يشكرون ذلك وأشابهه على من يغضه من أهل الباطن وينسبونهم الى
الجهل شرع في الرد عليهم فقال (وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن
وأرباب القلوب) وهذه العبارة منتزعة من القوت ونصه وقد كان علماء الظاهر اذا أسكل عليهم العلم
في المسئلة لاختلاف الأدلة سألوا أهل العلم بالله لانهم أقرب الى التوفيق عندهم وأبعد من الهوى
والمعصية (وكان الشافعي) رحمه الله ونص القوت منهم الشافعي رحمه الله كان اذا اشتبهت عليه المسئلة
لاختلاف العلماء فيها وتكافى الاستدلال عليها رجع الى علماء أهل المعرفة فسألهم وكان
(يجالس بين يدي شيان الراعي) أحد الاولياء العارفين المشهورين بالصلاح والتقوى ترجمه الحافظ
أبو نعيم باختصار جدا وكذا الحافظ الذهبي وهذا نصه شيان الراعي عبد صالح زاهد فانت لله لا أعلم
متى توفي ولا من محل عنه ولا ذكر له أبو نعيم في الحلية الاحكامية واحدة عن محمد بن حمزة المر بضي
قال كان شيان الراعي اذا أحب وليس عنده ماء دعا لخاءت سخاية فأطلته فاغتسل منها وكان
يذهب الى الجمعة فيخط على غنمه فجيء فيجد هاعلى حالها اه قلت مات بمصر ودفن بقرب المزنفي
بينه وبين قبر الحياط أحد الصالحين وزعم أهل أسبوط انه مدفون عندهم وقد زرته حين دخلت
بهاوذكر المناوي في طبقاته ان أبا علي بن سينا كاتب شيان الراعي بمائنه الحكمة صناعة نظرية
يستفيد منها الانسان فحصل ما عليه الوجود بأمره في نفسه وما عليه الواجب فيما ينبغي أن
يكتسبه بعلمه فتفوق بذلك نفسه ويستكمل وبصير عالما معقولا مضاهيا للعالَم الوجود ويستعد
للسعادة القصوى في الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب وأسماء بحسب
تلك المراتب فالأول هو الذي استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية وحده
غريزة ينهيا بها ادراك العلوم النظرية ثم يترقى في معرفة المستقبل والممكن والواجب ثم ينتهي الى
حد يجمع الشهوات البهيمية والذات الحسية فتعجل له صورة الملائكة اذا تحلى بجلهاو يعلم بغايته
وموضعه ولما خلق فأجاب من شيان الاله الا لكن الى الخبر أبي على وصل كتابك مشتملا على ماهية
العقل وحقيقته وقد أفهيتة وافيا بمقصودك لا بمقصودي وما أظنه أدرك شيان ولا طبقه من روى عنه
فتأمل ذلك (كما يقعد الصبي في المكتب بين يدي المعلم) ونص القوت بين يدي المكتب (ويسأله كيف
يفعل في كذا وكذا) لمسائل يذكرها (فيقال له) يا أبا عبد الله (تسأل هذا البدوي) أي لانه كان
على هيئتهم ويرعى الغنم ولا يخالط الناس ومعرفة العلوم بعيدة عن مثلهم (فيقول ان هذا وفق لما
أعلمناه) وفي القوت لما علمناه أي قد كشف له الغطاء فصارت المعلومات عنده يقينية وفي المقاصد
للحافظ الخواوي أنكر الامام ابن تيمية اجتماع الامام الشافعي مع شيان الراعي فقال مائنه
ما اشتهر بان الشافعي وأجد اجتماعا بشيخان الراعي وسأله فباطل باتفاق أهل المعرفة لانهما لم يدركاه
اه أي لم يدركاه عصره لتقدم وفاته وقد تقدم ان الذهبي قال لا أعلم متى توفي وقد أثبت لقيهما اياه
غير واحد من العلماء في الفتوحات للشيخ الاكبر قدس سره مائنه لما سأله أحد والشافعي عن زنة

ان لها معنى يسمى بالروح
تارة وبالنفس أخرى وبغير
ذلك ثم لا يبعد أن يكون
لها معنى آخر يفرد باسم
النفس فقط ولا يسمى به
روح ولا غير ذلك فهذا
آخر الكلام في أحد
وجهي الاضافة التي في
ضمير صورته والوجه
الاخر وهو ان من حل
اضافة الصورة الى الله تعالى
على معنى التخصص به فذلك
لان الله سبحانه نبأ بأنه حي
قادر سميع بصير عالم مرشد
مشكلم فاعل وخالق آدم
عليه السلام حيا قادر اعلم
سميعا بصيرا مرشدا مشكلا
فاعلا وكانت لا آدم عليه
السلام صورة محسوسة
مكتونة مخلوقة مقدره
بالفعل وهي لله تعالى مضافة
باللفظ وذلك ان هذه الاسماء
لم يجمع مع صفات آدم
الا في الاسماء التي هي عبارة
تلفظ فقط ولا يفهم من
ذلك نفى الصفات فليس هو
مرادنا وانما مرادنا تباين
ما بين صورتين ما بعد
وجوه الامكان حتى لم يجمع
صفات الله تعالى الا في
الاسماء الملقوطة به الا غير
وفرار ان ثبت صورة الله
وكان أحد بن حنبل رضي
الله عنه ويحيى بن معين
يختلفان الى معروف
الكرخي ولم يكن في الظاهر
بمنزلتهما وكانا بسا لانه

الغتم قال على مذهبنا أو مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانك شيا وان كان على مذهبكم ففي
كل أو بعين شاة وعن نسي صلاة من المجلس لا يدري ما يلزمه قال هذا قلب غفل عن الله
فيؤدب باعادة المجلس حتى لا يغفل عن مولاه بعدما اه وزاد صاحب القوت وقد كان الشافعي اعلم
علة شديدة وكان يقول اللهم ان كان في هذا رضاءك فزدني منه فكتب اليه المعافري من سواد مضر يا أبا
عبد الله لست واباك من رجال البلاء فتسأل الرضا الاولى بنا ان نسأل الرفق والعافية فرجع الشافعي
عن قوله هذا وقال أستغفر الله وأتوب اليه فكان بعد ذلك يقول اللهم اجعل خبرتي فيما أحب اه
ثم قال صاحب القوت (و) قد (كان أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (و) أبوزكريا (يحيى بن معين)
بفض الميم وكسر العين المهملة ابن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن وقيل يحيى بن معين بن غياث
ابن زياد بن عون بن بسطام وقيل يحيى بن معين بن عون بن زياد بن نهار بن خيار بن نهار بن بسطام
المري الغطفاني البغدادي الحافظ مولى غطفان وهو من أهل الانبار قال أبو بكر الخطيب كان اماما
وبانيا عالما حافظا ثبنا متقنا وقال أبو أحمد بن عدي أخبرني شيخ كاتب بغداد في حلقة أبي عمران بن
الاشيب ذكر انه ابن عم يحيى بن معين قال كان معين على خراج الري فبات يخاف لابنه يحيى ألف
ألف درهم وخمسين ألف درهم فانفقهم كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وقال أبو عبيد القاسم
ابن سلام انتهى العلم الى أربعة أبي بكر بن أبي شيبة أسردهم له وأحد بن حنبل أفقهم فيه وعلى بن
المديني أعلمهم به ويحيى بن معين أكتهم له وفي رواية أخرى وبانيو الحديث أربعة فاعلمهم بالحلال
والحرام أحد بن حنبل وأحسنهم سبقة للحديث وأداته ابن المديني وأحسنهم وضع الكتاب ابن أبي
شيبه وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيه يحيى بن معين وسئل أبو علي من أعلم بالحديث ابن معين أو أحد
فقال اما أحد فاعلم بالفقه والاختلاف وأما يحيى فاعلم بالرجال والكنى وقال هرون بن بشير الرازي
كاتب ابن معين استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم ان كنت تكلمت في رجل وليس هو عندي كذا
فلا تغفر لي وقال أبو بكر محمد بن مهرويه سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول سمعت ابن معين يقول
انا لذهن على أقوام لعلمهم قد خطوا رحالهم في الجنة أكثر من مائتي سنة قال ابن مهرويه فدخلت
على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية فبكي
وارتعدت يده حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي ويستعبدني الحكاية أو كما قال ولد سنة ثمان
 وخمسين ومائة ومات بالمدينة اسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وغسل على
أعواد النبي صلى الله عليه وسلم وحل على سريره وفودي بين يديه هذا الذي كان ينفي الكذب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له البخاري ومسلم وأبو داود وروى له الباقر (يختلفان) أي
يترددان (الى) أبي محفوظ (معروف) ابن فيروز الكرخي من المشايخ الكبار بحجاب الدعوة يستشفى
بقبره يقول البغداديون قبر معروف تزيق مجرب وهو من موالى علي بن موسى الرضامات سنة مائتين
وقيل احدى ومائتين وكان استاذ السري السقطي كذا في رسالة القشيري وقبل في سنة أربع والاول
أصح والكرخ اسم لعدة مواضع ومعروف من كرخ بغداد موضع بجانبه الغربي وقيل هو من كرخ
حداق وقد ذكرنا تفصيله في شرح القاموس وكان اماما جليلا زاهدا سمع الحديث من بكر بن خنيس
والربيع بن صبيح وعنه خلف بن هشام البزار وله ترجمة واسعة في تاريخ الاسلام للذهبي وفي الحلية
(ولم يكن في علم الظاهر بمنزلهما) أي لانه غلب عليه الزهد ونص القوت ولم يكن يحسن من العلم
والسنن ما يحسنانه (وكانا بسا لانه) عن المسائل زاد صاحب القوت وحدثنا عن عبد الله بن أحمد قال
قلت لابي باغني انك كنت تختلف الى معروف أكان عنده حديث فقال يا بني كان عنده رأس الامر
تقوى الله عز وجل اه وقال الشعراني في الاجوبة المرضية عن العز بن عبد السلام في رسالته مما

تعالى ويطلق عليها حالة
الوجود فانهم هذا فانه
من أدق ما يقرع سمعك
ويطرق قلبك ويظهر لعلك
ولهذا قيل لك فان كنت
تعتقد الصورة الظاهرة
ومعناه ان حلت احدي
الصورتين على الاخرى في
الوجود تكن مشبهامطلقا
ومعناه لتتيقن انك من
المشبهين لا من المزهين على
نفسك بالتشبيه معتقدا ولا
يشكر كما قيل كن يهوديا
صرفا ولا فلا تلجأ بالتوراة
أى تنسب بدينهم وتريد
أن لا تنسب اليهم أى
تقرأ التوراة ولا تعمل
بها وان كنت تعتقد الصورة
الباطنة منزها مجالا ومقدسا
مخلصا أى ليس تعتقد من
الاضافة في الضمير الى الله
تعالى الا الاسماء دون
المعاني فتلك المعاني المسماة
لا يقع عليها اسم صورة
على حال وقد حفظ عن
السبيلي رحمة الله عليه في
معنى ما ذكرناه من هذا
الوجه قول بليغ مختصر
حين سئل عن معنى الحديث
فقال خلقه الله على الاسماء
وكيف وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قيل
له كيف تفعل اذا جاءنا
أمر لم نجد في كتاب ولا سنة
فقال صلى الله عليه وسلم
سألو الصالحين واجعلوه
شورى بينهم

يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يد أحدهم من
الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط ولو باغ الغاية في العلم الا ان سلك طريقهم واعتقد
صحتها وكان الشيخ قبل ذلك يقول وهل ثم طريق أو علم غير ما يديننا من مسائل الشريعة وأصولها
ويشكر طريق الصوفية لعدم ذوقها واعتقادها فيها انها طريقة زائدة على الشريعة فلما اجتمع
بالشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه قال ما قال وكان امام الحرمين ينكر على الصوفية أولا
ثم لما رأى البرهان اعتقدهم ثم قال وقد كان الامام أحمد اذا أشكل عليه أمر سأل عنه أبا حنيفة
البغدادي ويقول ماتقول في هذه المسئلة يا صوفي فاذا قال له معناه كذا وكذا رجع اليه وكان ابن
سريج يتردد الى مجلس الجنيد والشبلي ويقول قد استفتت من هؤلاء علوما لم أجدها عند غيرهم
وكانوا اذا سألوه عن شئ من مشكلات الطريق التي يسمعونها من الجنيد والشبلي يقول لم أفهم منهما
شئاً لكن صولة الكلام ليست بصورة مبطل اه وقال صاحب القوت قبل لاجد لاى شئ ذكر هؤلاء
الائمة ووصفوا فقال ما هو الا الصدق الذي كان فيهم قيل له ما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فما
الاخلاص قال الزهد قيل وما الزهد فأطرق ثم قال سلوا الزهاد وسلوا بشرين الحارث (كيف لا)
والذي في القوت بعد قوله سلوا بشرين الحارث (وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل
اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب الله ولا السنة) وفي نسخة في كتاب ولا سنة فقال في الجواب (سلوا الصالحين
واجعلوه شورى بينهم) الشورى بالضم فعلى من الشورى قال العراقي فيه عن علي بن أبي طالب وابن
عباس أما حديث علي فرواه الطبراني في الاوسط من رواية الوليد بن صالح عن محمد بن الحنفية عن
علي قال قلت يا رسول الله ان نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهى فأتأمرنا قال نشاور والفقهاء
والعابدين ولا نقضوا فيه رأى خاصة رجاله رجال الصالحين ورواه ابن عبد البر في العلم من رواية ابراهيم
ابن أبي الفياض عن سليمان بن زريع عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تحض فيه منك
سنة قال اجعلوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينهم ولا تقضوا فيه برأى
واحد وفي رواية له اجعلوا له العابدين من غير شك قال ابن عبد البر هذا حديث لا يعرف من حديث مالك
الا بهذا الاسناد ولا أصل له في حديث مالك عندهم ولا في حديث غيره وابراهيم وسليمان ليسا بالقويين
والله أعلم اه وقال ابن يونس سليمان بن زريع منكر الحديث وابراهيم بن أبي الفياض روى عن
أشهب منا كبيراً أما حديث ابن عباس فرواه الطبراني من رواية اسحق بن عبد الله بن كيسان المروزي
عن أبيه عن عكرمة فذكر حديثاً قال فيه قال علي يا رسول الله أرايت ان عرض لنا ما لم ينزل فيه
قرآن ولم تحض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين الحديث وعبد الله بن
كيسان منكر الحديث قاله البخاري وابنه اسحق نسبته الخاكم وقد ورد من وجه آخر مرسل ورواه
الدارمي في مسنده من حديث أبي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الامر يحدث ليس في كتاب ولا
سنة قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين وهذا انما يصح من قول ابن مسعود موقفاً ورواه الطبراني وابن عبد
البري اثر طويل وفيه فان أمأه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليقض بما قضى به الصالحون واسناده ثقات يجمع بهم اه وفي القوت وقد رويناه في خبر قبل يا رسول
الله كيف نصنع فذكر مثل سياق المصنف وفي آخره ولا تقضوا فيه أمر اذنهم ثم قال وفي حديث معاذ
فان جاءك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقض فيه بما قضى الصالحون
فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها اجتهد رأيي وكان سهل يقول لا تقطعوا أغراض
الدين والدنيا لا بمشورة العلماء تجدوا العاقبة عند الله تعالى فيسأل يا أبا محمد من العلماء قال الذين

والصفات لا على الذات فان

قلت فكذا قال ابن قتيبة
في كتابه المعروف بشفاف
الحديث حين قال هو
صورة لا كالصور فلم أخذ
عليه في ذلك وأقيمت عليه
الشناعة والطرح قوله ولم
يرضه أكثر العلماء وأهل
التحقيق فاعلم ان الذي
ارتكبه ابن قتيبة عفا الله
عنه نحن اشد اعراضا عنه
وأبلغ في الانكار عليه
وأبعد الناس عن تسويغ
قوله وليس هو الذي ألعنا
نحن به وأقدنا بحول الله
وقوته اياه بل يذمنا انك
لم تفهم غرضنا وذهلت
عن عقل مرادنا ولم تفرق
بين قولنا وبين ما قاله ابن
قتيبة ألم أخبرك اننا ألقينا
الصورة في التسميات وهو
أثبتها حاله للذات فان من لب
ولذلك قبل علماء الظاهر
زينة الارض والملك وعلماء
الباطن زينة السماء
والملكوت وقال الجنيد رحمه
الله قال لي السري شيخني يوما
اذ ائت من عندي فني تجالس
قلت المحاسبي فقال نعم خذ
من علمه وادبه ودع عنك
تشقيق الكلام ورده
على المتكلمين ثم لما وليت
سمعة يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا
جعلك صوفيا صاحب
حديث أشار الى أن من
حصل الحديث والعلم ثم
تصوف أفلح ومن تصوف
قبل العلم خاطر بنهم

يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله عز وجل على نفوسهم وقد قال عمر رضي الله عنه في وصيته
وشاور في أمورك الذين يحشون الله عز وجل اهـ (ولذلك قبل علماء الظاهر زينة الارض) كما أن
الكواكب زينة السماء (و زينة الملك) وهو عالم الشهادة من الحسوس الطبيعية (وعلماء
الباطن زينة السماء والملكوت) وهو عالم الغيب المختص بأرواح النفوس وفيه حسن المقابلة بين
الارض والسماء والملك والملكوت والظاهر والباطن وقد أورد صاحب القوت فقال كانوا يقولون علم
الظاهر من عالم الملك وعلم الباطن من عالم الملكوت يعنون ان ذلك من علم الدنيا لانه يحتاج اليه في
أمر الدنيا وهذا من علم الآخرة لانه من زادها وهذا هو كما قالوا لان اللسان ظاهر فهو من الملك وهو
خزانة العلم الظاهر والقلب خزانة الملكوت وهو باب العلم الباطن فقد صار فضل العلم الباطن على الظاهر
كفضل الملكوت على الملك وكفضل القلب على اللسان (وقال) أبو القاسم (الجنيد) محمد بن الجنيد
النهاوندي الاصل البغدادي القواريري سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقه وشيخ طريفة
التصوف وعلم الاولياء في زمانه ومشهور العارفين تفقه على أبي نور وكان يفتي في حلقة وهو ابن
عشرين سنة وسمع الحديث عن الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السري السقطي والحريث بن
أسد المحاسبي وأما حجة البغدادي وكان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة توفي سنة
٢٩٨ هـ في الطبقات لابن السبكي وفي الرسالة سنة ٢٩٧ (قال لي السري) ابن المغلس أبو الحسن
السقطي شيخني وهو خال الجنيد ومربيه صاحب معروف الكرخي وغيره توفي سنة ٢٥٧ (اذ ائت
من عندي من تجالس فقلت المحاسبي) هو أبو عبد الله الحرث بن أسد عالم العارفين في زمانه وأستاذ
السايرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن ويقال انما سمي بالمحاسبي لكثرة محاسبه لنفسه قال ابن
السمعاني هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم أصول من
يصف فيها واليه ينسب أكثر متكلمي الصفاتية قال ابن السبكي روى عن يزيد بن هرون وطبقته
وعنه أبو العباس بن مسروق وأحمد بن الحسين بن عبد الجبار والشيخ الجنيد واسماعيل بن اسحق
السراج وغيرهم قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد وأصول الدين والزد على المعتزلة والرافضة وقال
جمع من الصوفية كتبه تبلغ مائتي مصنف قال الاستاذ أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي اقتدوا
بجمعة من مشايخنا والباقيون سلوا اليهم أحوالهم الحرث بن أسد والجنيد بن محمد وأبو محمد رويم وأبو
العباس بن عطاء وعمر بن عثمان المسكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق توفي سنة ٢٤٣ (فقال نعم
خذ من أدبه وعلمه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين) قال ابن السبكي وكان الحرث قد
تسكك في شئ من المسائل في الكلام في الرد على المعتزلة قال أبو القاسم النصر ابادي بغني ان الامام
أحمد هجره لاجل هذا السبب أي لان الامام أحمد كان يشدد التنكير على من يتكلم في علم الكلام
خوفا أن يجر ذلك الى مالا ينبغي قال ابن السبكي والقان بالحرث انه انما تسكك حيث دعت الحاجة ولكن
مقصد (ثم لما وليت) عنه بظهي (سمعه يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا
صاحب حديث) وهذا القول أورد صاحب القوت بلفظ كنت اذ ائت من عند السري قال لي اذا
فارقتني من تجالس فساقه كسياق المصنف (أشار الى أن من حصل الحديث والعلم بالاحكام أولا ثم تصوف
أفلم) لان التصوف عبارة عن تطهير السرائر وترتيبها عن الاخلاق الذمومة وهو متوقف على
تحصيل العلوم الشرعية بهتدي بها في سلوكه والمراد من تحصيل الحديث أخذه عن الثقات وحفظه ثم
العمل به والمراد بالعلم التفقه في الدين فيكون من عطف العام على الخاص (ومن تصوف قبل) تحصيل
(العلم) المعهود (خاطر بنفسه) أي أوقعها في الخطر والهلاك ولا يفيج أبدا وفي القوت بعد ما أورد قول
السري هذا مانصه يعني انك اذا ابتدأت بعلم الحديث والآثر ومعرفه الاصول والسنن ثم تهذبت وتعبدت

الجور فتشور وتفرع والذي
يغلب على الظن في ابن قتيبة
أنه لم يفرع سمعه هذه
الدقائق التي أشرنا إليها
وأخرجناها إلى حيز الوجود
بتأييد الله تعالى بالعبارة
عنها وإنما ظهر له شيء لم يكن
له به الف وعلاء الدهش
فتوقف بين ظاهر الحديث
الذي موجب عند ذوي
القصور تشبهاً وبين
التأويل الذي ينفيه فثبت
المعنى المرغوب عنه وأراد
نفي ما خاف من الوقوع فيه
فلم يثبت له اجتماع ما رام ولا
نظام ما اقترف فها هو صورة
لا كالصورة ولكل ساقطة
لا قطة فتبادر الناس إلى
الاحذ عنه

* (فصل) * ومعنى قاطع
الطريق فالك بالوادي المقدس
طوى أى دم على ما أنت
فان قلت فلم يورد في أقسام
العلوم الكلام والفلسفة
وتبين أنهم ماذمومان أو
محمودان فاعلم ان حاصل
ما يشتمل عليه علم الكلام
من الأدلة التي ينتفع بها
فالقرآن والانباء المشتملة
عليه وما خرج عنهما فهو
امجادلة مذمومة وهي
من البدع كما سيأتي بيانه
واما مشاغبة بالتعلق
بمناقضات الفرق وتطويل
بنقل المقالات التي
أكثرها ترهات وهذا نأت
تزدريها الطباع وتبجها
الاسماع وبعضها خوض
فيما لا يتعلق بالدين

تقدمت في علم الصوفية وكنت صوفياً عارفاً وإذا ابتدأت بالتعبد والتقوى والحال شغلت به عن العلم
والسنن فخرجت اما شاطحاً أو غاطحاً لجهلك بالاصول والسنن فأحسن أحوالك أن ترجع إلى العلم
الظاهر وكتب الحديث لانه هو الاصل وقد قيل انما حرموا الوصول لتضييع الاصول هي كتب الاصول
ومعرفة الاسانيد والسنن اه وفي الرسالة للفتيوري ويحكى عن السري انه قال المتصوف اسم لثلاث
معان وهو الذي لا يطفى نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم لباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا
يحمل الكرامات دلي هلك محارم الله وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الاعلى من اقتنى
أثر الرسول صلى الله عليه وسلم قال وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عبد الله العنبري يقول سمعت الجنيد يقول من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يهتدي به في هذا الامر
لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصفهاني يقول
سمعت أبا علي الروذباري يقول عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب والسنة اه فهذا
وأشكال ذلك مما يؤيد قوله السابق في تقديم الحديث على التصوف ومن هنا قال بعضهم من تنقه ولم
يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتنقه فقد تزدق ومن جمع بينهما فقد تخطى (فان قلت فلم لم يورد
في أقسام العلوم) علم (الكلام وعلم الفلسفة) مع شدة شهرتهما وكباب الناس على تحصيلهما (وتبين
أنهما ماذمومان) فيترك (أو محمودان) فبعتني بهما (فاعلم ان) علم (الكلام) وهو علم يقتدر معه على
اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبهة عنها (وحاصل ما يشتمل عليه) علم (الكلام من
الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والانباء) النبوية (مشتملة عليه وما خرج عنهما) أى عن الكتاب
والسنة (فهو) لا يخلو من حالتين (اما مجادلة مذمومة) نهى الشارع عنها (وهي من البدع كما سيأتي
بيانه واما مشاغبة) أى مخاصمة مع رفع الصوت (بالتعلق بمناقضات الفرق) أى المسائل التي ناقض
بها بعضهم بعضاً (وتطويل) وقت (بنقل المقالات) الكثيرة المختلفة (التي أكثرها ترهات) أى
بواطل قال الزمخشري والترهات في الاصل للطرف الصغيرة المتشعبة من الجادة ثم استعبرت في
الافاويل الخالية عن طائل (وهذا بيانات) لازمة فيها (تزدريها) أى تحقرها (الطباع) السليمة
(وتبجها) تلقيها (الاسماع) المستقيمة (وبعضها خوض) واشتغال (فيما لا يتعلق بالدين) أصلاً
وفي سياق هذا الكلام رد على بعض جهال المناطقه الزاعمين ان الشريعة خطاب للجمهور ولا
احتجاج فيها وان الانبياء دعوا للجمهور بطريق الخطاب والحجج للغواص وهم أهل البرهان بعنون
نفسهم ومن سلك طريقهم وربما تعلق بعضهم بظاهر قوله تعالى وقل آمنتم بما أنزل الله من
كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وهذا
الذي فهموه ليس بشئ ومعنى الآية قد وضع الحق واستبان وظهر فلا خصومة بيننا وبينكم بعد ظهوره
ولا مجادلة فان الجدال شريعة موضوعة للتعاون على اظهار الحق فاذا ظهر الحق ولم يبق به خفاء فلا
فائدة في الخصومة والجدال على بصيرة فمخاصمة المنكر ومجادلته عناد لا غنى فيه هذا معنى هذه الآية
وأما انكارهم الاحتجاج في القرآن فن جهلهم بالشريعة والقرآن فان القرآن مملوء من الحجج والأدلة
والبراهين في مسائل التوحيد واثبات الصانع والمعاد وارسال الرسل وحدث العالم فلا يذكر المتكلمون
وغيرهم دليلاً صحيحاً على ذلك الا وهو في القرآن بأفصح عبارة وأتم معنى وقد اعترف بذلك حذاقهم
من المتقدمين والمتأخرين فن ذلك تقرير المصنف السابق ومن ذلك قال الفخر الرازي في كتابه أقسام
الذات لقد تأملت الكتب الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تروى غلباً ولا رأيت أقرب الطريق
طريقة القرآن أقرأ في الاثبات اليه يصعد الكام الطيب الرحمن على العرش استوى وأقرأ في النفي
ليس كمثل شئ ومن حرب مثل تجر بنى عرف مثل معرفتي وقال بعضهم أقنيت عري في الكلام أعلم

الدليل وإذا أنا لأزدد الإبداء فرجعت إلى القرآن أتدبره وأتفكر فيه وإذا أنا بالدليل حقامي وأنا لأشعر به فقات والله مامثلي الا كما قال النقاتل

ومن الجحائب والجحائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وإذا هو كما قيل بل فوق ما قيل

كفي وشفي ما في الفؤاد فلم يدع * لذي أرب في القول جد ولا هزلا

والمقصود أن القرآن مملوء بالاحتجاج وفيه جميع أنواع الأدلة والاقبسة الصحيحة وأمر صلى الله عليه وسلم فيه بإقامتها وهذه مناظرات القرآن مع الكفار موجودة ومناظرته صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخصوصهم لا ينكرها إلا جاهل مطرط في الجهل كما سيأتي بيان ذلك في كتاب قواعد العقائد ثم اعتذر المصنف فقال (ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الأول) عند الصحابة والتابعين (فكان الخوض فيه بالسكينة من البدع) والمنكرات (ولكن تغير الآن حكمه) باختلاف الأزمنة (أذ حدث البدع) من المبتدعة (الصارفة عن مقتضى نص القرآن والسنة) ومقتضى النص ما لا يدل اللفظ عليه ولا يكون مافوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ (ونبغت أي ظهرت) جماعة لفقوا (أي جمعوا) (لها) لتلك البدع (شبهها) وأبرادات (ورتبوا فيها كلاما مؤلفا) يقرؤه الناس (فصار ذلك المذخور) أي الممنوع منه (بحكم الضرورة) والاحتجاج (مأذونا) بالتكلم (فيه) تعلمنا وتعلما (بل صار) القدر المحتاج اليه (من فروض الكفايات) وقال السبكي ولا شك أن السكوت عنه مالم تدع اليه الحاجة أولى والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة وحيث دعت اليه الحاجة فلا بأس به (وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدعوة) أي دعاء الناس (إلى البدعة) وجلهم عليها (وذلك إلى حد محدود) مغين وما زاد وتجاوز عن ذلك الحد فضر مذموم وذلك المحدود (سند كره في الباب الذي يلي هذا) إن شاء الله تعالى (وأما الفلسفة) وهي معرفة علوم يحصل بها التشبه بأخلاق الإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية في زعمهم (فأبست علماء برأسها بل هي أربعة أجزاء) يطلق على الكل بهذا الاسم (أحدها الهندسة والحساب وهما مباهان كما سبق وما يمنع منهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوز ههما إلى علوم مذمومة) داخله فيهما كما يأتي بيانه (فإن أكثر الممارسين لهما) المشتغلين بهما (قد خرجوا منهما إلى البدع) ولم يكنفوا بالوقوف عليهما (فبصان الضعيف) العقيدة (عنه لا لعينه كما يصان العبي عن شاطئ النهر خيفة من الوقوع في النهر) فيكون سببا لهلاكه (وكما يصان حديث العهد بالسلام) قبل أن يتمكن الإيمان في قلبه (عن مخالطة الكفار ونحوها) خوفا عليه (في إفساد عقيدته) (مع أن القوى) في الإسلام (لا يندب إلى مخالطتهم) ولا يؤذن له مع أمنه على دينه ونحوه وكلامه فيه أن أنواع الفلسفات الأربعة رياضية ومنطقية والهيبة وطبيعية فالرياضة على أربعة أقسام الأول علم الاعداد الثاني علم الخواص العدد وما يابطا بهما من معاني الموجودات التي ذكرها فيتاغورس ونحوه علم الوقف وعلم الحساب الهندي وعلم الحساب القبطي والزنجي وعلم عقد الأصابع الثاني علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة في إقليدس ومنها علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الانقال وعلم الخيل المائية والهوائية والمناظر والحرب الثالث علم الاسطر قوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة في المجسطي وتحت علم الهيئة والمبيقات والريج والتحويل الرابع علم الموسيقى وتحت علم الايقاع والعروض فهذا كله النوع الأول من الفلسفات (والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه) وفي المنطق من الضلال للمصنف وهو نظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الصحيح وكيفية ترتيبها أه وهذا باعتبار الموضوع وباعتبار الغاية

ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الأول وكان الخوض فيه بالسكينة من البدع ولكن تغير الآن حكمه أذ حدث البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة ونبغت جماعة لفقوا الهاشبا ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المذخور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة وذلك إلى حد محدود سند كره في الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى (وأما الفاسفة) فأبست علماء برأسها بل هي أربعة أجزاء * أحدها الهندسة والحساب وهما مباهان كما سبق ولا يمنع منهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوز ههما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما إلى البدع فصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان العبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع أن القوى لا يندب إلى مخالطتهم * الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام

عليه من البحث والطلب فانك على هداية ورشد والوادي المقدس عبارة عن مقام اليكليم موسى عليه السلام مع الله تعالى في الوادي وانما تقدس الوادي بما أنزل فيه من الذكر وسمع كلام الله تعالى وأقيم ذكر الوادي مقام ما حصل فيه غذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والا فاقصود ما حذف لا ما أظهر بالقول اذ الموضح لا تأثير لها وانما هي ظروف

* (فصل) * ومعنى فاستمع أى سريقتك لما يوحى فاعلك تجدد على النار هدى ولعلك من سرادات العز تنادي بما يودى به موسى ائى آثار بك اى فرغ قلبك لما يودى عليك من فوائد المزيد وحواش الصدق وثمار المعارف وارتياح سلوك الطريق واشارات قرب الوصول وسر القلب كما يقول أدن الرأس ووسع الاذان وما يوحى اى ما يودى من الله تعالى بواسطة ملك أو القاعى روع او مكاشفة تحقيقه أو ضرب مثل مع العلم بتأويله ومعنى لعلك حرف تزويج ومعنى ان لم تدرك آفة تقطعك عن سماع الوحي من اعجاب بحال أو إضافة دعوى الى النفس أو فنوع بما وصفت اليه واستبداد به عن غيره

آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ ويسمى أيضا علم الميزان وسماه أبو نصر الفارابى رئيس العلوم والكونه آلة في تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصودا بالذات سماه ابن سينا بتخادم العلوم وهما داخلان في علم الكلام وقد اختلف في الاشتغال به على أقوال ففهم من جعله فرض عين وبناء على عدم ايمان المقلد وهو أبعد الاقوال وأليق بان يقال لصاحبه

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا يا سعد تورد الابل

فمنهم من قال فرض كفاية واليه أشار السيد الجرجاني وغيره وقد رده ابن القيم فقال لا فرض الا ما فرضه الله ورسوله فياسبحان الله هل فرض الله على كل مسلم أن يكون منطقيا فان فرض الكفاية كفر فرض العين في تعلقه بعموم المكلفين وانما يخالفه في سقوطه بفعل البعض والمنطق لو كان علما صحصا كان غاية أن يكون كالمساحة والهندسة ونحوها فكيف وباطله اضعاف حقه وفاسده وتناقض أصوله واختلاف مبانيه يوجب مراعاتها للذهن أن يربغ في فكره ولا يؤمن بهذا الامن قد عرفه وعرف فساد. وتناقضه اه ونقل عن المصنف في كتابه المستصفى في أوله هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يجبط بها فلا ثقة له بعلمه أصلا وهذا الذي رد عليه أبو عمرو بن الصلاح وأقام عليه النكير في ذلك وحرّم الاشتغال به وتبعه الامام النووي وسيأتي الجواب عنه قريبا وأول من بين فساد. وتناقضه ومناقضة كثير منه للعقل الصريح وألف فيه أبو سعيد السبكي النحوي ثم القاضي أبو بكر بن الطيب والقاضي عبد الجبار والجبائي وابنه وأبو المعالي وأبو القاسم الانصارى وخلق لا يحصون وآخر من تجرد لذلك تقي الدين ابن تيمية الحافظ فانه أتى في كتابيه الكبير والصغير بالعجب العجيب وكشف أسرارهم وهتك أستارهم وبه أتى الحافظ جلال الدين السيوطى وألف فيه القول المشرق في تحريم المنطق ونقر فيه عن الأئمة الاربعة ما يدل على تحريره وهو في الحقيقة مختصر ما في كتابي ابن تيمية مع زيادات فرعية وقد رد عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي من المغاربة وقال ابن القيم في الرد على المنطق نظما

واعجباً لمنطق اليونان * كم فيه من افك ومن جهتان * مخبط لجيد الاذهان
ومفسد لفطرة الانسان * ومبكم للقلب واللسان * مضطرب الاصول والمباني
على شفاها ربناء الباني * أحوج ما كان عليه العاني * يخون في السر والاعلان
يمشي به اللسان في الميدان * مشى مقبدا على صفوان * متصل العشار والتواني
كأنه الشتراب من قيعان * يد العيين الظامئ الحيران * فأمه بالظن والحسبان
يرجو شفاء علة الظمان * فلم يجد ثم سوى الحرمان * فعاد بالخيبة والظمران
يقرع سن نادم حيران * قد ضاع منه العمر في أماني * وخائن الخفصة في ميزان

ثم قال وما كان من هوس النفوس بهذه المثلة فهو بان يكون جهلا أولى منه بان يكون علما فعلمه فرض كفاية أو فرض عين وهذا الشافعي وأجد وسائر أئمة الاسلام وتصانيفهم وسائر أئمة العربية وتصانيفهم وأئمة التفسير وتصانيفهم لمن نظر فيها هل راعوا فيها حدود المنطق وأوضاعه وهل صح لهم علمهم بدونه أم لا بل كانوا أجل قدرا وأعظم عقولا من أن يشغلوا أفكارهم بهديان المنطقيين وما دخل المنطق على علم الا وأفسده وغير أوضاعه وشوش قواعده اه وقال على القاري هو من العلوم المذمومة ويسمى دهليز الكفر ونقل عن ابن تيمية انه قال ما نطن الله عز وجل بفعل على المأمون ولا يد أن يعاقبه بما أدخل على الامة من نقل هذا العلم من اليونانية الى العربية اه وأما الجواب عن الغزالي فيما أورده عليه ابن الصلاح على مقالته التي سبقت في أول كتابه المستصفى فقال الشيخ تقي الدين السبكي بعد كلام طويل ولانكر فضل الشيخ تقي الدين بن الصلاح وفقهه وحديثه وفقهه الخبير ولكن لكل عمل رجال وأما من ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا المقام فانه يوفقنا وإياه لفهم مقامهما

وسرافات المجدى حجب
 المالكوت وما نودى به موسى
 هو علم التوحيد التى زسعت
 العبارة اللطيفة عنه بقوله
 حين قال له يا موسى انا
 الله لا اله الا أنا والمنادى
 باسمه أزلأ وأبدها واسم
 موسى لما سمى السالك
 الوجود فى كلام الله تعالى
 فى ازل الازل قبل أن يخلق
 موسى الى أول وكلام الله
 تعالى صفة له لا يتغير كما
 لا يتغير هو اذ ليست صفاته
 المعنوية لغيره وهو الذى
 لا يحول ولا يزول وقدزل
 قوم عظم اقتراحهم وهو
 انهم حلوا صدور هذا
 القول على اعتقاد
 اكتساب النبوة وعباد
 بالله من أن يتحمل هذا
 القول ما حلوه من المذهب
 ألبسوا وهم يعرفون ان
 كثيرا ممن يكون بحضرة
 ملك من ملوك الدنيا وهو
 يخاطب انسانا آخر قلد
 ولاية كثيرة وفوض اليه
 علا عليها وجباه جباه
 خطيرا وهو ينادى باسمه
 أو باسمه بما يمثل من أمره
 ثم ان السامع للملك الحاضر
 معه غير المولى لم يشارك
 المولى المخالوع عليه
 والمفوض اليه فى شئ مما
 ولى وأعطى ولم تجب له
 بسماعه ومشاهدته أكثر
 من حظوة القربة وشرف
 الحضور ومنزلة المكاشفة
 من غير وصول الى درجة

على قدرنا وأما على قدرهما فمستحيل بل وسائر الصحابة لا يصل أحد من بعدهم الى مرتبتهم لان أكثر
 العلوم التى نحن نتبع وندأب فيها الليل والنهار حاصلة عندهم بأصل الخلقة من اللغة والنحو والتصريف
 وأصول الفقه وما عندهم من العقول الراجعة وما أقاض الله عليها من نور النبوة العاصم من الخطأ
 فى الفكر بغنى عن المنطق وغيره من العلوم العقلية وما ألف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته اخوانا
 بغنى عن الاستعداد فى المناظرة والمجادلة فلم يكونوا يحتاجون فى علمهم الا الى ما يسمعون من النبي صلى
 الله عليه وسلم من الكتاب والسنة فيفهمونه أحسن فهم ويحملونه على أحسن محمل وينزلونه منزلته وليس
 بينهم من يعارى فيه ولا يجادل ولا بدعة ولا ضلالة ثم التابعون على منوالهم قريبا منهم ثم أتباعهم
 وهم القرون الثلاثة التى شهد النبي صلى الله عليه وسلم بانها خير القرون بعده ثم نشأ بعدهم ورعا
 فى أثناء الثانى والثالث أصحاب بدع وضلالات فاحتاج العلماء من أهل السنة الى مقاومتهم ومجادلتهم
 ومنعائهم حتى لا يلبسوا على الضعفاء أمر دينهم ولا يدخلوا فى الدين ما ليس منه ودخل فى كلام
 أهل البدع من كلام المنطقيين وغيرهم من أهل الاحاد شئ كثير ورتبوا عليها شها كثيرة فان
 تركاها وما يصنعون استولوا على كثير من الضعفاء وعوام المسلمين والقاصرين من فقائهم وعلمائهم
 فاضلوهم وغير واما عندهم من الاعتقادات الصحيحة وانتشرت البدع والحوادث ولم يكن كل واحد
 يقاومهم وقد لا يفهم كلامهم لعدم اشتغاله به وانما يرد على الكلام من يفهمه ومتى لم يرد عليه تعلو
 كلمته ويعتقد الجاهلون والامراء والملوك المستولون على الرعية صحة كلام ذلك المبتدع كما اتفق فى كثير
 من الاعصار وقصرت همم الناس عما كان عليه المتقدمون فكان الواجب أن يكون فى الناس من
 يحفظ الله به عقائد عباده الصالحين ويدفع به شبه المحدثين وأجره أعظم من أجر المجاهد بكثير وبه
 يحفظ أمر بقية الناس وعبادات المتعبدين واشتغال الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمقرئين وانقطاع
 الزاهدين لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصباية الا من يعانيها

فاللائق بابن الصلاح وأمثاله أن يشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الخير وما قبض له الغزالي وأمثاله
 الذين تقدموه حتى حفظوا له ما يتعبد به وما يشتغل به اه وقال العلامة الحسن اليوسى فى حاشيته
 على الكبرى مانعه ومن تفوه بذهم السيوطى ذكر فى كتابه الخاوى فى الفتاوى انه سئل عن انسان
 كان يقول ان توحيد الله متوقف على علم المنطق وان علم المنطق فرض عين على كل مسلم وان لكل
 متعلم منه بكل حرف عشر حسنات ولا يصح توحيد من لا يعلمه وان أفنى وهو لا يعلمه فما يفتى به باطل
 فأجاب بان المنطق خبيث مذموم يحرم الاشتغال به وذكر انه لا غرة له دينية أصلا بل ولا دنيوية
 وذكر جماعة نقل عنهم ذلك ثم ذكر أن المنطق لو قدر انه لا ضرر فيه وانه حق لم ينفع فى التوحيد أصلا ولا
 يظن انه ينفع فيه الا من هو جاهل بالمنطق لا يعرفه لان المنطق انما يراهينه على الكليات والسكرليات لا
 وجود لها فى الخارج ولا تدل على جزئ أصلا قال هكذا قررره المحققون والعارفون بالمنطق قال فهذا
 الكلام الذى ذكره القائل استدلالنا به على انه لا يعرف المنطق ولا يحسنه فلزم بمقتضى قوله انه مشرك
 لانه قال التوحيد متوقف على معرفته وهو لم يعرفه بعد هذا حاصل الغرض من كلامه وقد علمت مما
 مر سقوط هذا الكلام وما احتوى عليه من التخيلات والاهوام أما قوله انه خبيث مذموم فهو
 دعوى تقدم بيان فسادها وأما قوله انه لا منفعة له فانكار للمحمسوس ولكن

ماضر شمس الضحى فى الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وكيف يحكم عليه بعدم الفائدة وهو لا يعرفه لكن من جهل شأ عاداه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * ويشكر الفم طعم الماء من سقم

* فاذا كنت بالمسدارك غرا * ثم أبصرت حاذقا لا تمارى

المخاطب بالولاية والمفروض اليه الامر ولذلك هذا السالك المذكور اذا وصل في طريقه ذلك بحيث يصل بالمكاشفة والمشاهدة واليقين التام الذي يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل العلوم فلا يمنع أن يسمع ما يوحى لغيره من غير أن يتصدهر بذلك اذ هو محل سماع الوحي على الدوام وموضع الملائكة وكفى بها انها الحضرة الربوبية وموسى عليه السلام استحق الرسالة والنبوة ولا استوجب التكليم وسماع الوحي مقصودا بذلك بحالوله في هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة فقط بل قد استحق ذلك بفضل الله تعالى حين خصه بمعنى آخر ترقى الى ذلك المقام اضعافا فافار المرتبة الرابعة لان آخر مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء وموسى عليه السلام نبي مرسل فقامه أعلى بكثير مما نحن آخذون في أطرافه لان هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة ليست من غايات مقام الولاية بل هو الى مبادئها أقرب منه الى غاياتها فن لم يفهم درجات المقام وخصائص النبوة وأحوال الولايات كيف يتعرض للكلام فيها والظعن على أهلها هذا لا يصلح الا لمن لا يعرف انه مؤاخذ بكلامه محاسب

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار وأما قوله ان الكليات لا وجود لها في الخارج فاعجب أن يصدر هذا الكلام احتجاجا في نحو هذا المقام عن عاقل فضلا عن فاضل وما كنت أحسبه بهذه المنزلة ولقد كنت أراه وجه الله تعالى يرتفع عنها ومن له مشاركة وهذا الكلام ينبغي انه لم يشمر رائحة المعقول وتلوم عليه شذاعات منها ان هذا الكلام الذي استدل به يستدعي ويقضي انه يزعم أن جميع العلوم التي يتخلها خارجية أي محسوسة وهذا مع بداهة بطلانه ومضاهاته قول السمنية وكونه من قبيل السوفطائية يقتضي انه لم يدرك قانونا فقهيا ولا أصوليا ولا نحويا ولا غير ذلك وان جميع ما يدرك منها خريبات خارجية اذ لو كان غير ذلك لكان مما يفيد المنطق فتكون له ثمرة ولا خفاء ان من كان بهذه المثابة ليس له من العلوم مشاركة ولا يستحق جوابا ويقضي انه لم يدرك شيئا من العلوم أصلا لان جميع النسب ليست خارجية بل معان اما كلية أو جزئية وهذه المنزلة لم يكن فيها شيء من الحيوانات الناطقة ولا العجم أما الناطقة فلانها تدرك الثلاثة أعني المعاني الكلية والصور الخارجية والمعاني الجزئية موجودة في الصور أم لا وأما العجم فلانها تدرك الصور والمعاني الجزئية الموجودة فيها أما الحاضر المدرك في الخارج فليس من الحيوانات أصلا ومنها أن هؤلاء العلماء الذين نقل عنهم هذا يلزمه أن لا يثق بنقلهم لانهم فساد حيث اشتغلوا بالمنطق المحرم لا اعترافه انهم عارفون به ومنها ما يفعله أئمة الاصول والكلام في تأليفهم بتصدر الكتاب بحملة من المنطق كصاحب المختصر وصاحب الطوابع وغيرهما حرام ويلزمه أن لا يقرأ شيئا من هذه الكتب أو ان يتخلى ذلك الموضوع ومنها انه يلزمه أن لا يدرك الا الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما كما تقدم من مذهب الحشوية والظاهرية لان علم الكلام انما هو على منوال المنطق الى غير هذا من النكت السوء التي يسفر عنها وجه هذا الكلام مع ما قبله وما بعده ومفاسد قلة التأمل أكثر من أن يحيط بها نطاق البيان ومن ادعى على غير بصيرته فضخته شواهد العيان ولو تصدينا لهذه المسئلة لاسمعناك منها ما ينال الصدور ويطالع في سمائها لوامع البدور ولكن أعرضنا عنها مخافة السامة وقد كنت هممت لما طلعت على ذلك الكلام أن أضع فيها جزءا مستقلا فرأيت ذلك كالبطالة ولولأن يستحيل البلداء ما في مقائني من الاغراب ويطنوا انه هو فصل الخطاب لكان السكوت عن هذه المسئلة رأسا هو الصواب واعارننا اذا صماء هو غاية الجواب

ورب كلام طار فوق مسامعي * كما طار في لوح الهواء ذباب وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا اعتضام الجلال السيوطي وانما أئزمناه ذلك لكلامه وانا نعلم انه من الفضلاء وانه ليس بتلك المنزلة التي أئزمناه لكن وان كان بعين التوقير والاحلال فالحق أحق أن يتبع ومن كلام ارسطو الحكيم في حق شيخه افلاطون اننا نحب الحق ونحب افلاطون ما تنفقا فاذا اختلفا كان الحق أولى منه هذا ان أراد تحريم المنطق رأسا وأما ان أراد الزجر عن التوغل فيه والافراط والاشتغال بمشقة فيه عن الكتاب والسنة أو أراد نهى البليد عن الخوض فيه فهذا مسلم صحيح وكذا بطلان ذلك الكلام المسؤول عنه وما ذكر في المنطق هو كذلك وبعد كتي هذا رأيت كلام الشيخ الماهر الفقيه المتبحر أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي في رده على السيوطي وكان السيوطي اذا ألف تأليفا بعثه اليه فلما ألف تأليفه الذي سماه القول المشرق في تحريم المنطق بعثه اليه فرد عليه المغيلي غاية الرد وبالغ في الانكار عليه وقال في ذلك قصيدة منها

سمعت بأمر ما سمعت بمثله * وكل حديث حكمه حكم أصله
أمكن ان المرء في السلم حجة * وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى الا عبارة * عن الحق أو تحقيقه حين جهله

لكنه ويقينه مكتوب عليه
 خطراته محفوظ عليه
 لخطاته مخلصاته يفظاته
 وغفلاته فما يلفظ من
 قول الاله رقيب عنيد
 فان قلت اراك قد اوجبت
 له نداء الله تعالى ونداء
 كلامه والله تعالى يقول تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على
 بعض منهم من كلم الله
 ورفع بعضهم درجات فقد
 نبه ان تكليم الله تعالى لمن
 كلمه من الرسل انما هو على
 سبيل المبالغة في التفضيل
 وهذا لا يصلح ان يكون
 لغيره ممن ليس بنبي ولا
 رسول واذا ابتدأ السبب
 وقصد بادراك الشك المعارض
 في مسائل الحقائق فنقول
 ليس في الآية ما يردنا قلنا
 ولا يكسر لانا ما اوجبنا
 انه كلمة قصدا ولا توخاه
 بالخطاب عمدا وانما قلنا يجوز
 ان يسمع ما يخاطب الله
 تعالى به غيره مما هو اعلى منه
 اليس من يسمع كلام
 انسان مثلاما يتكلم به
 غير السامع فيقال فيه انه
 كلمه وقد حكى ان طائفة
 من بني اسرائيل سمعوا
 كلام الله تعالى الذي
 خاطب به موسى حين كلمه
 ثم اذا ثبت ذلك لم يجب لهم
 به درجة موسى عليه
 السلام ولا المشاركة في
 نبوته ورسالته على ان نقول
 نفس ورود الخطاب الى
 السامعين من الله تعالى

معانيه في كل الكلام فهل ترى * دليلا صحيحا لارد اشكاه
 أو هل هناك الله منه قضية * عن غير هذا تنقها عن محله
 ودع عنك أبداء كفور وذمه * رجال وان اثبت حجة نقله
 نخذ العلم حتى من كفور ولا تقيم * دليلا على شخص بذهب مثله
 عرفناهم بالحق لا العكس فاستبين * به لاجهم اذهب هداة لاجله
 لننصح عنهم ما ذكرت فيكم هم * وكم عالم بالشرع باح بفضله
 وأراد بالفرقان المنطق لانه يفرق بين الخطا والصواب وفي قوله ان أثبت حجة نقله مع قوله قبله ما سمعت
 وقوله عقبه لننصح عنهم ما ذكرت إشارة الى عدم تسامح صحة مانقله وتأمل ما أشار اليه رحمه الله تعالى
 في أبياته من الردود القاطعة والاجوبة القامعة ولولا خشية الاطالة لو شحنا هذه الايات بما يحرف في
 هذا البحث أقدمى الغايات وتنصب على منهيجه سواطع الآيات اه كلام اليوسى رحمه الله تعالى فان
 اعلم ان الشيخ أبا الوفاء الحسن بن مسعود اليوسى وأبا عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيرة لا ينكر
 فضلهما ولا جلالة قدرهما وأنهما من معرفة مقام السيوطى فان لكل علم رجالا ولنه قدم قبل الخوض
 في الكلام بمقدمة لطيفة ثم تتكلم معهما بالانصاف وان لم أبلغ شأوهما ان الانسان قد ينشأ في قطر
 ألف أهله فنامن الفنون وتعودوا على تحصيله فيربي عليه من الصغر حتى يصير ذلك عادة له وديدنا كما
 يترى اللحم والنظام على القدر المعتاد والعادة اذا قويت غلبت حكم الطبيعة ولذا قيل هي طبيعة ثانية
 ثم يأتيه ما يخالفه وهلة واحدة يريد ازالته واخرجه من قلبه وان يسكن موضعه فيعسر عليه الانتقال
 ويصعب عليه الزوال وهذا أغلب الاسباب على أرباب المقالات والنحل ليس على أكثرهم بل جميعهم
 الامام عسى ان يشد الاعادة ومربي تربي عليه طفلا لا يعرف غيره ولا يحس به فالانتقال عنه كالانتقال
 عن الطبيعة الى طبيعة ثانية وكان قطر المغرب المحروس في أول ما نشأ فيه الاسلام الغالب على أهله
 الميل الى علوم الشريعة وعدم الخوض في علوم الفلسفة رأسا فكان فيهم مثل الامام الحافظ بقى بن
 مخلد القرطبي صاحب المسند المشهور وابن خزم وابن عبد البر وأمثالهم ثم القاضي عياض وأبو عبد
 الله المازري والطرطوشي وأمثالهم هؤلاء كانوا في غاية الصلابة في علوم الشريعة وذم الفلسفة وعدم
 النظر في كتبهم ولما كان القرن الخامس وقد جاعة منهم الى عراق العجم ونقلوا عنهم المنطق وغيره
 فكان من الامام المازري وابن جريرهم والقاضي عياض ما كان في افتائهم باحواف كتاب الاحياء لما
 رأوه على طريقة غريبة تخالف ظاهر طريقة الفقهاء وكان من ابن رشد ما كان من الطامات ثم في
 الاواخر ظهرت من جبال تقوسة والجرية قوم خوارج نظروا في الفلسفة وخالطوا العلماء الاسلام وأوردوا
 عليهم شبها لفقوها فاحتاج علماء ذلك العصر الى الخوض في المنطق وقوغلوا في الكلام لاجل الرد عليهم
 خوفا منهم على ضعفاء العقائد من المؤمنين حتى جاء القطب الكامل أبو عبد الله سبى محمد بن السنوسى
 الحسنى نفع الله به فنصدى للرد عليهم وبالغ في الانكار والتعصيب لمدافعتهم فألف رسائل في المنطق
 والكلام وشغل الناس بها وفي آخر الامر دعا عليهم فأبادهم الله تعالى وكفى الله المؤمنين شرهم وكان
 قصده في ذلك جبلا لانه ذب عن عقائد المسلمين وجاهها عن التسلط بأيراد الشبه عليهم او اتى من بعده من
 العلماء والفضلاء فولع بطريقته مع صلاح المشار اليه وشهرته بالكرامات في ذلك القطر وتلقاها خلف
 عن سلف وخاضوا فيها حتى صاروا أئمة في ذلك يشار اليهم بالبنان ثم اختلط الامر بعد ذلك ونشأ بعدهم
 من تلقى عنهم ذلك فظن انه لا كمال الا فيما هو مشتغل به فصار ما يشتغل به من المنطق وغيره كالغذاء له
 فلا يسمع فيه عدل عاذل ولا لوم لائم حتى نزع عنهم رواية الحديث والآثار الاخبارية بقيت على نهج
 الرعيل الأول حتى نرى عصر شيوخ مشايخنا منهم الذين وفدوا مصر لم يكن عندهم من الرواية الا شئ قليل

يمكن الاختلاف فيه فيكون
النبي المرسل يسمع كلام
الله تعالى عز وجل الذاتي
القديم بلا حجاب في السمع
ولا واسطة بينه وبين القلب
ومن دونه أسمعته على غير
تلك الصورة مما يليق في
روعه وما ينادي به في
سمعه وأسره واشباه ذلك كما
ذكر ان قوم موسى عليه
السلام حين سمعوا كلام
الله سبحانه مع موسى انهم
سمعوا صوتا كالشبور ٧
وهو القرآن فاذا صم ذلك
فبتبين المقامات اختلف
ورود الخطاب فوسى يسمع
كلام الله بالحقيقة الذي
هو صفة له بلا كيف ولا
صورة نظم الحروف ولا
أصوات والذين كانوا معه
أيضا سمعوا صوتا لم يخلو
جعل لهم علامة ودلالة على
صفة التكليم وخلق الله
سبحانه لهم بذلك العلم
الضروري وسمى ذلك
الذي سمعوه كلامه اذ كان
دلالة عليه كما سمي التلاوة
وهذه الحروف المتلوة بها
القرآن كلام الله تعالى
اذ هي دلالة عليه فان قلت
فما يليق على السامع اذا
سمع كلام الله تعالى الذي
يستفيد معرفة وحدانيته
وفقه أمره ونهيه وفهم
أمراده وحكمه بطه العالم
الضروري فيما أرى فانه
الشيء المرسل الابان يشتغل
باصلاح الخلق دونه ولو

فبسبب ذلك راج أمره في مصر وكتبوا على تحصيله بعد ان لم يكونوا يشتغلون به الا مذاكرة في بعض
الاحيان تشجيذا للاذهان وهذا هو السبب في اضمحلال علم الحديث ودروس آثاره وقلة جلته
وذهاب أخباره فاذا عرفت ما ذكرناه لك اجالا فاعلم ان قول السيوطي في جواب السائل انه أي
المنطق خبيث صحيح وتقرر بذلك ان القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه اذا استحكما فيه كان هلاكا
وموته وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات وهو أصعبهما وأفتلهما للقلب واليه يشير قوله تعالى
في حق المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله تعالى ليجعل ما يليق الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ومن أمراض القلب حب الرياسة والعلو في الارض وهذا المرض مركب
من مرض الشهوة والشبهة فانه لا بد فيه من تخيل فاسد وارادة باطلة كالعجب والفخر والخيلاء والكبر
المركب من تخيل عظامته وفضله وارادة تعظيم الخلق له ومحمدتهم فلا يخرج مرضه عن شهوة أو شبهة أو
مركب منهما وهذه الامراض اذا تدبرت لها بالفكر الصحيح مفسدة للقلب متولدة من المنطق فهو أخرى
بان يسمى خبيثا لذلك فان الخبيث ضد الطيب وما يفسد القلب الذي هو خزانة الله لاسرار معرفته فهو
خبيث مخبث واذا فسد القلب فسد الفكر فلا يخطر بباله سوى مناقضات ومجادلات مذمومة بينها وبين
علماء الاسخرة فرق كثير وأما قول السيوطي انه مذموم فصحيح أيضا فانظر الماذكرنا ونأهيك من ذمه
من علماء الاسلام كابي سعيد السيرافي النخوي وأبي طالب المسكي والقاضي أبي بكر بن الطيب والامام
أبي المعالي وأبي القاسم الانصاري وأبي عمرو بن الصلاح والشرف النوري والحافظ بن تيمية وغيرهم
وهم كثير ونف هؤلاء أساطين الاسلام وعمد الدين وكفى للسيوطي أسوة بهؤلاء من جالينوس
وأفلاطون وكونه عالما برأسه مسلم ولكن كم من علم هو معلوم لصاحبه وصاحبه يسمى بذلك عالما الا
انه ليس من العلوم التي ينفع صاحبه في الاسخرة بل من علوم الدنيا المورث للصفات المتقدمة وكونه
وسيلة الى العلوم مسلم ولكن أكثر بحونه ومسانله فضلة لا يفتقر معرفة الخطاب وفهمه عليها بل
أكثرها ترهات وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين أصلا فكيف يقال ان تعلمها واجب ونحن نقول
ان المطالب الواجب من العبد من العلوم والاعمال اذا توقف على شيء منها كان ذلك الشيء واجبا
وجوب الوسائل ومعلوم ان ذلك التوقف يختلف باختلاف الأشخاص والاسنة والاذهان وليس
لذلك حد مقدر ولعمري ان الشيطان حريص على ايقاع العبد في أسباب طرق الهلاك لا يفتري نقطة
ولا مناما ولا بدله اذا أيس من ان يحول بينه وبين الايمان الذي هو غاية مراده ان يوقعه في احدي
هؤلاء اما ان يحرضه على البدعة وهي أحب اليه من المعصية فان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب
منه لان صاحبها يرى انه على هدى واما ان يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه واما ان يسلط
عليه حربه برمونه بالعظام يشغل قلبه عما هو اهم وأيضافا ان اشتغال الفكرة في صدر تحصيله مرض
للقلب وأمراض القلوب أصعب من أمراض الابدان لان غاية مرض البدن ان يفنى بصاحبه الى
الموت وأما مرض القلب فيفنى بصاحبه الى الشقاء الابدى وآمن هذا من قوله تعالى يا أيها الناس قد
جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين بل جعل بعضهم الاشتغال به
نوعا من الغفلة وبخلة عشق الصور الذي سئل عنه بعض العلماء فقال قلوب غفلت عن ذكر الله
فابتلاها الله بعبودية غيره وأنت لا تجد في كتب هؤلاء ذكر الله وذكر رسوله قط ماعدا الخطبة ولا
تجد بحالهم المشغولة بالجدال المذموم والحصام المنهى عنه والرد والتعبير والطنن والتحقير ومن
مارسهم عرف منهم ذلك وما كان بهذه المشابة فاحرى ان يبذر في القلب أنواع الاماني والشبهات
والشهوات والخيالات فيمثر كل شوك وكل بلاء ولا يزال عمده بسقيه حتى ينطوى على القلب ويعميه
وليس له دليل أوضح من المعاينة وانظر الى الحديث نعوذ بالله من علم لا ينفع والمنطق لا ينفع صاحبه

كن عوضاً منه اخرعه
 ومقامه مقامه فاعلم ان الذي
 أوجب عبورك وادوام ذلك
 واعتراضك على العلوم
 بالجهل وعلى الحقائق
 بالمخايل أنك بعيد عن غور
 الطالب بعيد في شرك
 الطالب بعيد صوب الصوت
 عتيد صخب السحاب ان
 الذي استحق به الناظر
 السالك الواصل المرتبة
 الثالثة سماع نداء الله تعالى
 معنى ومقام وحال وخاصة
 أعلى من تلك الاولى أجل
 وأكبر وبينهما ما بين من
 استحق المواجعة بالخطاب
 والقصد به وبين من
 لا يستحق أكثر من سماعه
 من يخاطبه غيره فهذا
 من الإشارة باختلاف ورود
 الخطاب اليهما بما يوجب
 نفور أو تبان ما بينهما فان
 فهمت الاثن والافتدعني
 لاندربحال ٧ فان قيل
 ألم يقل الله تعالى فلا يظهر
 على غيبه أحد الا من ارتضى
 من رسول وسماع كلام الله
 تعالى بحجاب أو بغير حجاب
 وعلم ما في الملكوت ومشاهدة
 اللائكة وما غاب عن
 المشاهدة والحس من
 أجل الغيوب فكيف يطلع
 عليهما من ليس برسل قلنا في
 الكلام حذف يدل على
 صحة قوله الشرع الصادق
 والمشاهدة الصورة وهو
 أن يكون معناه الا
 من ارتضى من رسول ومن

نعم في الدنيا لكونه يورثه الجاه والسمة والرياسة والعلو على الاخوان وانظر الى الحديث من تعلم
 العلم ليبارى به السقاء أو يجارى به العلماء أو يصرف وجوه الناس اليه لم يرح رائحة الجنة وهذه
 الاوصاف الثلاثة موجودة في المنطق وأخرج أبو نعيم في الحلية من تعلم علماً ما ينبغي به وجه الله لا يتعلمه
 الا ليصيب به غرض من الدين لم يشم رائحة الجنة والمنطق ليس بما ينبغي به وجه الله وان فرض ذلك لكونه
 وسيله فلا يتعلمه الانسان الا لاصابة غرض من الدنيا كالجاء والشهرة والرياسة وهذا في علماء العجم
 المتأخرين الذين أكبوا على تحصيله ليلاً ونهاراً وصرفوا نفائس أعمارهم عليه معلوم لا يحتاج الى
 برهان وان كنت في ريب من ذلك فطالع تراجمهم وأحوالهم ومناظراتهم في مجالس الملوك وقول
 السيموطي انه لا ينفع في التوحيد أصلاً فصيح أيضاً فانه ليس المراد بقوة الايمان الحاصل من التوحيد
 ما كان موثقاً بالبراهين المنطقية كما لوهمه قولهم وانما هو هجوم العلم بصاحبه على حقيقة الامر وعلامته
 انشراح الصدر بانزال الايمان وانفساحه وطمأنينة القلب لأمر الله والانابة الى ذكر الله ومحبة والفوز
 ببقائه والتجاني عن دار الغرور وكفى الاثر المشهور اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قيل وما علامة
 ذلك قال التجاني عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا هو العلم التام
 وهو العاصم من الخطأ في الفكر وقال الحافظ الذهبي في رغل العلم المنطق نفعه قليل وضربه وبيل وما
 هو من علوم الاسلام والحق منه كامن في النفوس الزكية بعبارات غريبة والباطل منه فاهرب منه
 فانك تنقطع مع خصمك وأنت تعرف انك الحق وتقطع خصمك وتعرف انك على الخطأ فهي عبارات
 دهشة ومقدمات دكاكة فنسأل الله السلامة وان قراءته للفرجة لا للحمجة وللدنيا لا لالاخرة فقد
 عذبت الحيوان وضيعت الزمان والله المستعان وأما الثواب فتيأس منه ولا تأمن من العقاب الا بمتاب اه
 واعلم انه انما يستعين العالم عند المشكلات في الدين ويحتاج الى العارف عند شبهات حل الصدور كما قال
 ابن مسعود رضي الله عنه لا تزالون بخير ما اذا حال في صدر أحدكم شيء وجد من يخبره به ويشفيه منه
 وأيم الله أوشك ان لا تجدوا ذلك وقد حصلت في زمانك هذا في مثل ما حقه ابن مسعود لان مشكلة لو
 وردت في معاني التوحيد وشبهة لو اختلجت في صدر مؤمن من معاني صفة الموحّد وأردت كشف ذلك
 على حقيقة الامر مما شهد القلب الموفق وينبئ له الصدر المشروح بالهدى لكان ذلك عز زافي وقتك
 هذا فانك ان استكشفتها من المتكلمين المناطقة الذين هم رؤساء علم التوحيد الا ان اقتناك بتصور علمه
 عن شهادة الموقنين وقياس معقوله على ظاهر الدين وهذا شبهة فكيف تنكشف شبهة بشبهة ولقد
 أنكر أحمد بن حنبل على الحرث المحاسبي رجعهما الله تعالى في الرد على المعتزلة فقال له الحرث الرد على
 المبتدعة فرض فقال له أجدنم ولكن حكيت شبهتهم أولاً ثم أجبت عنها فم تأمن ان يطالع الشبهة من
 يتعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب أو ينظر في الجواب من لا يفهم كنهه وكذا أنكر على المصنف
 اذ كشف عن تحقيق مذاهب المبتدعة لرد عليهم وهو يبتعد وقالوا له هذا سقى لهم فانهم كانوا يعجزون
 عن نصره مذهبهم بمثل هذه الشبهة لولا تحقيقك وبالجملة فالاشتغال بالمنطق اشتغال في فصول العلوم
 وغرائب الفهوم فان المقصود بشهادة التوحيد الخاصة من خفايا الشرك وشغب النفاق هو حسن الادب
 في المعاملة بمعرفة ويقين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل وحظه من مزيد آخره
 والمشتغل به مشتغل بصلاح قلبه وطواهر أحواله عن باطن حاله وسبب ما يلي به حب الرياسة وطلب الجاه
 عند الناس والمنزلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا فاذهب أيامه لا يأمهم واذهب عمره في
 شهواتهم ليسفي عالماً ويكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلاً وقد جعل الله لكل عمل عاملاً وكل علم
 عالماً أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب كل ميسر لما خلق له والمشتغل بالمنطق تراه في أكثر مناظراته
 يتكلم فيما لم يتكلم ويجادل فيما لم ينطق فيه السلف ويتعلم ويعلم ما علمه يتكلم وقد ورد في بعض

اتبع الرسول بالانخلاص والاستقامة أو عمل بمجابه به لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهل يبقى الاماغب عنه أن ينكشف اليه وقال ان يكن منكم محدثون فعمروا كما قال المؤمن ينظر بنور الله وفي القرآن العزيز قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك يعلم ما غاب عن غيره من امكان بيان ما وعده وأراد انه قدر عليه ولم يكن نبيا ولا رسولا وقد أنبأ الله سبحانه وتعالى عن ذي القرنين من اخباره عن العلوم الغيبية وصدقته فيه حين قال فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وان كان وقع الاختلاف في نبوة ذي القرنين فالاجماع على انه ليس برسول وهو خلاف المسطور في الآية وان رام أحد المدافعة بالاحتمال لما أخبر به ذو القرنين وما ظهر على يدى الذى كان عنده علم من الكتاب وأراد أن يجوز على غير النسبه بالحقائق فما يصنع فيما جرى للخصم وما أنبأ الله سبحانه وأظهر عليه من العلوم الغيبية وهو بعد ان يكون نبيا فليس برسول على الوفاق من الجميع والله تعالى يقول

الاخبار الحياء والى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي بعضها مفسرا والى عن اللسان لاعتن القلب وفي خبر آخر ان الله يفيض البليغ من الرجال الذى يتعلل الكلام بلسانه كما تتعلل البقرة اخلا بلسانها واخلا الخنثى الربط وقال الحافظ الذهبي في النسخة وهى رسالة صغيرة أرسلها الى بعض أصحابه مانصه ما أحلى قول الاوزاعى عليك بآثار من سلف ولو رفضك الناس وابالك وأراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول فذنيك صلى الله عليه وسلم هو القائل تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر فكانه فقي في وجهه حب الرمان وقال أبهذا أمرتم وذكر الحديث في خاض في علم الكلام والجدل والمرء والمنطق طالبا لحقيقة معرفة حق الله تعالى فقد أخطأ الطريق وماله الى ثلاثة أحوال أردوها ان يتزلزل ايمانه ويشك فيما كان مستيقنا من التوحيد الفطرى والايمان القرآنى وربما تزندق * والثانى ان يغير ويظلم قلبه ويتنكر عيشه من تلك الشبه الرديئة التى لاتشفى غليلا في الغالب * والثالث انه لا يزداد بها ايمانا قبل النظر فيه فاعلم الكلام داء الدين وعلم السنة دواء الدين وعلم الذكروا الموعظة قوت الدين وحياة الدين فمن أدخل نفسه في مرض فالما ان يكون فيه خفة وأما ان يصير جسده داء العلة يفتق نارة ويتنكس أخرى وأما ان يعانى من مرضه فيقوم كما كان رأسا برأسه ثم ذكر اليوسى رحمه الله تعالى انه تلزم السيوطى في جوابه شذات فذكرها ومنها ان هؤلاء العلماء الذين نقل عنهم هذا يلزمه ان لا يثق بنقلهم الخ فالجواب عنه ان مثل هؤلاء الذين نقل عنهم يثق بنقلهم في خصوص ما يتعلق بهذا الفن لانهم زعماء فيه ولا يوثق بهم في علوم غيره وكما يوثق بنقل الطبيب في علم الطب ولا يوثق بنقله في غيره وكما يوثق بنقل بعض المبتدعة تقريرات قواعدهم لاجل الرد عليهم وهذا ظاهر ولكن شدة التعصب دعت الذين من الحق الى تطويل النزاع ثم قال ومنها ان ما يفعله أئمة الاصول والكلام في تأليفهم بتصدير الكتاب بجملة من المنطق كصاحب المختصر وصاحب الطوابع وغيرهما حرام ويلزمهم ان لا يقرأ شيئا من هذه الكتب أو ان يتخطى ذلك الموضوع فأقول صاحب المختصر والطوابع وأضرابهم انما صدروا كتبهم بجملة من المنطق لتوقف بعض مسائل كتبهم عليها ولا يمتري أحد منهم انه من جملة الفلسفة المنهى عن الاشتغال بها فلا يلزم السيوطى ان يتخطى تلك الجمل واستفاد من بنية الكتاب فيأخذ منهم ما صفاو يدع ما كبر ولا ان تركهما رأسا فانه ليس بأمور في قراءتهما فان قلت كيف يستفيد من الكتاب مع توقف مسائله على تلك الجمل قلت يستفيد منه كما يستفيد الامام الشافعى رضى الله عنه الذى هو أول من استنبط علم أصول الفقه أظن انه استعان في استنباطه ذلك على البراهين المنطقية أو خلطه حين أملاه بالجل المنطقية فتأمل غاية التأمل ودع ما تطابق عليه الناس والحق أحق ان يتبع وانظر الى هؤلاء العلماء المتقنين الذين صنفوا في الاسلام كتبهاى مدار أهل الاسلام وعمدتهم في فنون شتى هل خلط أحد منهم بشئ من الجمل المنطقية وحشاه من العلوم الفلسفية ولا أراك تنسكرك ذلك فلماذا لا ترجع الى الحق الصريح ولا تعبد في العصر الاول من القرن الرابع والخامس من كان يتكلم فيه الا القليل ممن أقامه الله رد المبتدعة وضوال الفرق مع ان هؤلاء الفرق كانت في العصور الاول أكثر من هذا الزمان ومن قبل هذا بكثير ثم هؤلاء الذين اشتغلوا به لما فرغوا من القدر المحتاج اليه تنصوا عنه وتباعدوا وانفصلوا واقبلوا على علوم الآخرة كما هو ظاهر من حال المصنف لمن طالع كتابه المنقذ من الضلال ومن حال الفخر الرازى وغيره ومن طالع تراجعهم وأحوالهم ظهر له ما ذكرتم ثم قال ومنها انه يلزمه ان لا يدرك الا الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما الخ فاعلم ان السيوطى لا يجمل ان مدارك العلوم بعد الكتاب والسنة آثار العصابة والاجماع والقياس مثلا ولا يفهم من سياقه مانسبه اليه الشيخ وأعيذه ان يوهمه بمجرد معنى يطهمه من لوازم منطوقه وقوله لان علم الكلام على منوال المنطق أى

الامن ارتضى من رسول
فدل على ان في الآية حذف
مضاف معناه وانظر الى
ما ظهر من كلام سعد رضي
الله عنه انه يرى الملائكة
وهو غيب الله واعلم أبو
بكر بما في البطن وهي من
غير الله وشواهد الشرع
كثيرة جدا يعجز المتأول
ويلهو المعاند هذا القول
بتخصيص العموم أظهر
من الجراءة وأشهر ما نقل
الكافون يحتمل ان يكون
المراد في الآية بالرسول
المذكور فيها ملك الوحي
الذي بواسطته ينجلي العلوم
وتنكشف الغيوب فحق لم
يرسل الله ملكا باعلام
غيب او يخاطب مشافهة
أو القاء معني في روع أو
ضرب مثل في يقظة أو
منام لم يكن الى علم ذلك
الغيب سبيل ويكون تقدير
الآية فلا يظهر على غيبه
أحد الامن ارتضى من رسول
ان يرسله الى من يشاء من
عباده في يقظة أو منام فانه
يطلع على ذلك ايضا ويكون
فائدة الاخبار بهذا في
الآية الامتنان تعالى من
رزقه الله تعالى علم شئ من
مكنوناته واعلامه به ان
نصل اليها نفسه ولا مخلوق
سواء الاب الله تعالى حين
أرسل اليه الملك بذلك وبعثه
الله حتى يتبرأ المؤمن من
حواله ومن حول كل مخلوق
وقوته ويرجع الى الله

داخل في حده ولذلك ذم علم الكلام من ذم وأخرج الحاكم من رواية الربيع بن سليمان قال ناظر
رجل الشافعي في مسألة فدقق والشافعي ثابت يجيب ويصيب فعذر الرجل الى الكلام في مناظرته فقال
له الشافعي هذا غير ما نحن فيه هذا كلام است أقول بالكلام واحدة فأخري ليست المسألة مقابلية ثم أنشأ
يقول متى نعصت بالباطل الحق بأبه * وان قدت بالحق الرواسي تنقد
اذا ما أتيت للامر من غير بابه * ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي
وقال أبو يوسف رحمه الله من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الامام أحمد العلم انما هو ما جاء من فوق
يعني الهاما وقال أيضا علماء أهل الكلام زنادقة وغير ذلك مما سيأتي للمصنف في قواعد العقائد فانما
ذم الكلام لاجل هذه التهويلات والتشكيكات التي خالطت به حتى صار بعد ان كان شرعا ملحقا
بالمسئيات ثم قال وما قصدنا بهذا الكلام تنقيص العلماء ولا اهتضام الجلال الخ قلت وهذا كما قال
القاضي الحافظ أبو بكر في تاريخه في ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله مانصه قد سقنا عن أئمة
السختياني وسفيان الثوري وابن عيينة وأبي بكر بن موسى وغيرهم من الأئمة أخبارا كثيرة تتضمن
تقرير أي حنيفة والمدح له والمحفوظ عند نقلة الحديث من أئمة المتقدمين وهو لا المذكور بن منهم
في أي حنيفة خلاف ذلك وكلامهم فيه كثيرا مور حفظ عليه يتعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها
بالفروع نحن ذاكر وهما عيشة الله تعالى ومعتزرون الى من وقف عليها ذكره سماعها بان أباحنيفة عندنا
مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء اه ولا يخفى ان قصده خلاف ما ذكر من المعتبرة وانما
قصده الشناعة جراءة منه على هذا الشيخ وان لا تعجب في تقريره كلام المغيلي على تسميته بالفرقان غاية
العجب كيف سماه بأسماء الكتب المنزلة الالهية وكذا أنكر على الامام أبي القاسم الرازي حين سمي
شرحه على الوجيز بالعزيز ولكن له أسوة بابن سينا حيث سماه رئيس العلوم وكذا في قوله في قصيدته
ما سمعت بمثله وهذا يرشدك الى أن ما بلغه من كلام العلماء المحققين من ألف كتاب عديدة وبالغ في ذمه
حدث أفهم كلامه ان السيوطي هو الذي أبدع في الذم وخالف كلمة الاجماع فانه لو بلغه كلامهم لم يقل
ما قال وانما كلام السيوطي وتأليفه فيه نقط في بحر كلام السلف ولو علم بسبب قيام ابن الصلاح
ويوسف الدمشقي وابن تيمية على المصنف لا عذر السيوطي في تقريره مع ان المصنف قد أبدى عذرا لنفسه
في كتابه المنقذ من الضلال وذكر سبب خوضه فيه ثم التنصل عنه بعد ذلك ثم قول المغيلي في قصيدته ودع
عني أبداه كفور وذمه ثم قوله خذ العلم حتى من كفور مما تعجبه الطباع وتنفر عنه الاسماع وكذا قوله
لئن صح عنهم ما ذكرت وقول البيهقي انه اشارة الى عدم تسليم صحته ما نقله عجيب وهل يجوز العقل أن
يتلقى كلام الحكماء ومدحهم فيه ومن تذهب بذهابهم ولا يسلم نقل حفاظ الاسلام ونقطة العلم وحجاء
الدين ويطرح كلامهم رأسا مجردة فأنامل في هذا المقام غاية التأمل مع الانصاف ودع الاعساف وفصل
الخطاب فيه ما قاله المصنف في المنقذ من الضلال فاعتمده وترك القيل والقال وهذا نصه بعد ان ذكر
أقسام علوم الفلسفة وأما المنطقيات فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيًا وإثباتًا بل هو نظري في طرق الادلة
والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم بها
اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي أن ينكسر بل
هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم في العبارات والاصطلاحات
وبزيادة الاستقصاء في التفريقات والتشغيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل ابلزم ان
بعض با فاذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوانات انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة
الكلمة تنعكس موجبة جزئية وأي تعلق لهذا بجهنم الدين حتى يجحد وينكروا اذا أنكر لم يحصل
من انكاره عند أهل المنطق الاسوء الاعتقاد في عقل المنكسر بل في دينه الذي يزعم انه موقوف على

تعالى وحده و يتحقق انه لا يرد عليه شيء من علم أو معرفة أو غير ذلك الا بآرائه ومبشئته ويحتمل وجه آخر وهو ان يكون معناه والله اعلم فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى يريد من سائر خلقه وأصناف عباد الله ويكون معنى من رسول الله عن يد رسول من الملائكة * (فصل) * ومعنى ولا يتخطى رقاب الصديقين ان قلت ما الذي أوصاه الى مقامهم او جاوز به ذلك وهو في المرتبة الثالثة حال المقربين ما وصل حيث طئنت فكيف يجاوزها وانما خاصية من هو في رتبة الصديقين عدم السؤال

* والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضا والفلاسفة لم ينفردوا فيها بما آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما أن الاعتزال ليس علما برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة * والرابع الطبيعيات وبعضها يخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس يعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها

بحث عن

مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو انهم يجمعون للبرهان شروطا تعلم انه يورث علم اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما يكتفونهم الوفاء بتلك الشروط بل يتساهلوا غاية التساهل فرمما ينظر في المنطق أيضا من يستحسنه وبراءة وانما فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيد بتلك البراهين فيستعمل الكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضا تنطبق اليه اه كلامه والله أعلم (والثالث الالهيات) وهي خمسة أنواع علم الواجب وصفته واليه الاشارة بقوله (وهو بحث عن ذات الله وصفاته) الثاني علم الروحانيات وهي معرفة الجوهر البسيطة العقلية العنانية التي هي الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس المتحسدة والارواح السارية في الاجسام الملكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهي خمسة أنواع الاول علم سياسة النبوة الثاني علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والزراعة الثالث علم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة وآداب الملوك الرابع العلم المدني كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق (وهو أيضا داخل في الكلام) أي بالنظر الى النوع الاول من أنواعه الخمسة (والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها بدعة وبعضها كفر فكما ان الاعتزال ليس هو علم برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة) وقد أشبع المصنف في هذا اقسام في كتابه المنقذ من الضلال فقال وأما الالهيات ففيها أكثر أعنا ليطعمهم وما تدرؤا على الوفاء بها بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثرت الاختلاف بينهم فيه ومجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولا بطل مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التفات وأما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجسام لا تحترق وان المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لاجسمانية وكفروا بالشرعية فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا أيضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم يقدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من ذلك وأما السياسات فجميع كلامهم يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالا مور الدينوية والامامة السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء وأما الخلقية فجميع كلامهم فيها الى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأزواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلك الطريق الى الله بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف في حالاتهم من أخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا به فأخذتها الفلاسفة ومزجوا بها كلامهم توسلا بالتجمل الى ترويج كلامهم الباطل واخذ كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لا يخفى الله سبحانه وتعالى العالم عنهم فانهم أوتاد الارض ببركانهم تنزل الرحمة على أهل الارض كأصحاب الكهف فتولد من جهة كلام النبوة وكلام الصوفية في كتبهم آفتان آفة في حق القائل وآفة في حق الراد ثم أطال في ذلك بما ليس موضع ذكره هنا (الرابع الطبيعيات) وهو النوع الرابع من علوم الفلسفة والطبيعية علم يبحث فيه عن أحوال سائر الاجسام الطبيعية وموضوعه الجسم وهو على سبعة أنواع علم المبادئ وهو معرفة خمسة أشياء لا ينفك عنها جسم وهي الهنوت والصورة والزمان والمكان والحكمة الثاني علم السماء والعالم وما فيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (وبعضها يخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس يعلم حتى يورد في العلوم وبعضها بحث عن

صفات الاجسام وخواصها
وكيفية استعمالها وتغيرها
وهو شبه بنظر الاطباء الا
أن الطبيب ينظر في بدن
الانسان على الخصوص
من حيث عرض ويصح وهم
ينظرون في جميع الاجسام
من حيث تغير وتتحرك
ولكن للطب فضل عليه وهو
أنه محتاج اليه وأما علومهم
في الطبيعيات فلا حاجة اليها
فاذا الكلام صار من جملة
الصناعات الواجبة على
الكفاية حراسة لقلوب
العوام عن تخيلات المبتدعة
وإنما حدث ذلك بحدوث
البدع كما حدث حاجة
الانسان الى استئجار
البذرقة في طريق الحج
بحدوث ظلم العرب وقطعهم
الطريق ولو ترك العرب
عدوانهم لم يكن استئجار
الحراس من شروط طريق
الحج فلذلك لو ترك المبتدع
هذيانه لما افتقر الى الزيادة
على ما عهد في عصر الصحابة
رضي الله عنهم فليعلم المتكلم
حد من الدين وان موقعه
منه موقع الحارس في طريق
الحج فاذا تجرد الحارس
للعراسة لم يكن من جملة
الحاج والمتكلم اذا تجرد
للمناطرة والمدافعة ولم
يسلك طريق الآخرة ولم
يشغل بتعهد القلب
ومصلحه لم يكن من جملة
علماء الدين أصلاً

صفات الاجسام وخواصها وكيفية استعمالها وتغيرها وهو شبه بنظر الامباء الآن الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث عرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه) ومزية (وهو انه محتاج اليه) لتعلقه بيد الانسان (وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها) قال المصنف في المنقذ من الضلال أما الطبيعيات فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالسماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب استحالة مزاجها ولا ينكر فيه الاعلى مسائل مبينة ذكرناها في كتاب نهافت الفلاسفة وماعداها مما يجب الخالفة فيها فعند التأويل يتعين انها مندرجة تحتها وأصل جانبها أن تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا تعمل بنفسها بل لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته اه (فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية) وأيده ابن السبكي في مواضع من طبقاته والمراد به علم العقائد بالحجج الشرعية والبراهين العقلية وهو أشرف العلوم الدينية لانه يبحث فيه عما يتوقف صحة الايمان عليه وتمثاته اللازمة لديه وأما ما تنصب فيه الأدلة العقلية وتنقل فيه أقوال الفلاسفة والحكماء الطبيعية فقد نقل ذمه نص الامام الشافعي رضي الله عنه لان ياق الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خيره من أن يلقاه بشئ من علم الكلام وذكر في غياث الملتقى عن أبي يوسف انه لا يجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوز خلاف المبتدع وقال صاحب القوت اعلم أن علم الكلام ينقسم سبعة أقسام العلم منه قسم واحد وسائر الستة لغو معاروح يلتقطه من لا يعرفه ولا يفرق بين العلم والجهل والعرب يقول لكل ساقطة لاقطة ولكل قاذلة ناقلة فالسنة اذك وسفه وخطأ وطن وزخرف ووسوسة هذه أسماؤها عند العلماء يفصلون ذلك مما فصل الله تعالى من بيانه واستحقاقهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده والقسم السابع من أقسام الكلام هو ما عدا هذه الستة ولم يقع على اسم منها اسم مذموم فهو علم وهو نص القرآن والسنة أو ما دلا عليه واستنبط منهما أو وجد فيها اسمه ومعناه من قول وفعل والتأويل اذا لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا كان مستودعا في الكتاب يشهد له الجمل ولا ينافيه النص فهو علم اه (حراسة) أي حفظا (لقلوب العوام) في اعتقاداتهم (عن تخيلات المبتدعة) وشبههم التي يلقونها (وإنما حدث ذلك) بعد عصر السلف (بحدوث البدع) المستنكرة (كما حدث حاجة استئجار البذرقة) أي الخفراء (في طريق الحج لحدوث ظلم العرب) وتعديمهم (وقطعهم الطريق) على الحاج (ولو ترك العرب عدوانهم) وامتنعوا من قطع الطريق (لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج) اشارة الى مقاله الفقهاء من شروط الحج أمن الطريق وهو أن يكون الغالب فيه السلامة وقد اختلف عندنا هل هو شرط الاداء أو شرط الوجوب وهو الصحيح وتظهر غررة الخلاف في وجوب الايصاء على من لم يحج وأدركه الموت والطريق غير مأمن فيجب على الثاني دون الاول ولو كان الطريق بحرا لا يجب ولو كان نهرا أو كان الغالب في البحر السلامة يجب كذا في شرح الملتقى للبهني (وكذلك لو ترك المبتدع هذيانه) أي كلامه الذي لا فائدة فيه (لما افتقر) أي ما احتاج (الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة) رضي الله عنهم اذ كان علمهم عن مشاهدة ويقين (فليعلم المتكلم حد من الدين وان موقعه موقع الحارس في طريق الحج) فقط (فان تجرد الحارس للحراسة) أي نصب نفسه لها ولم ينو غيرها (لم يكن من جملة الحاج) قطعاً (والتكلم) كذلك (ان تجرد للمناطرة والمدافعة) عن السوام (ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشغل بتعهد القلب ومصلحه) من طرق الاوصاف الذميمة لم يكن

لكثرة التحقق بالاحوال
وخاصية من هو في رتبة
القرب كثرة السؤال طمعا
في بلوغ الآمال ومثالهما
فيما أشير اليه مثال انسانين
دخلوا في بستان أحدهما
يعرف جميع أنواع نبات
البستان ويتحقق أنواع
الدين الا العقيدة التي
يشاركه فيها سائر العوام
وهي من جملة أعمال
ظاهر القلب واللسان وانما
يتميز عن العوام بصنعة
المجاهدة والحراسة فاما
معرفة الله تعالى وصفاته
وأفعاله وجميع ما أثرنا
اليه في علم المكاشفة فلا
يحصل من علم الكلام بل
يكاد أن يكون الكلام
حجابا عليه وما نفعه وانما
الوصول اليه بالمجاهدة التي
جعلها الله سبحانه مقدمة
للهداية حيث قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع الحسنيين
فان قلت فقد رددت حد
المتكلم الى حراسة عقيدة
العوام عن تشويش
المبتدعة كما ان حد البذرة
حراسة أئمة الحجج عن
نهب العرب ورددت حد
الفقيه الى حفظ القانون
الذي به يكف السلطان
شر بعض أهل العدوان
عن بعض وهاتان ربتان

نازلتان

من جملة علماء الدين أصلا بهذا الاعتبار فظاهر كلام السبكي في شرح المنهاج ان المتكلم من جملة
علماء الدين اذا كان على قوانين الشرع ولم يخرج عنها الى الفلسفة (وايس عند المتكلم من الدين
الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي من جملة أعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن
العوام بصنعة المجاهدة) والمناظرة (والحراسة) عما يرد عليها من الشكوك والشبهات (فأما معرفة الله
تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أثرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من الكلام) ولا يتم (بل يكاد
يكون الكلام حجابا عليه وصادا عنه) فلا يتجاوز عن الحد الذي هو فيه (وانما الوصول اليه بالمجاهدة)
وهي مدافعة النفس والشیطان باستفراغ الوسع فيها (التي جعلها الله سبحانه وتعالى مقدمة للهداية)
الحقيقية (حيث قال والذين جاهدوا فينا) أي لاجلنا أي لا لربنا والسمة أو غيرهما (لنهدينهم سبلنا)
أي لنرشدهم اليها وهو إشارة الى مجاهدة النفس والشیطان وهو أصعب وأشق ويعبر عنها بالجهاد
الا كبرفان مراجعة النفس ومقاتلتها أصعب من قتال العدو وقال المصنف في الاملاء في الرد على من
أنكر عليه هذا القول وهو ان أئمة الكلام في الاعتقاد مع العوام سواء وانما فرقوه هم في حراسة
عقائدهم ونهه ما رأيت في الاحياء صحيح ولكن بقي في كشفه أمرا لا يخفى عن المستبصرين ولا يغيب
عن المشاردين اذا كانوا منصفين وهو ان المتكلمين من حيث صناعة الكلام فقط لم يفارقوا عقائد
العوام وانما حرسوها بالجدل عن الانحراف اذ الكلام والجدل علم لفظي وأكثر احتمال وهمي وهو
عمل النفس وتخليق التهم وليس بشدة المشاهدة والكشف ولوذا كان فيه السمين والغث وشاع في
حال انتياله اراد القاطع وما هو في حكمه من غلبة الظن وابداء الصحيح والزمام مذهب الخصم والمنقام
المشار اليه بالذكر وشبهه انما هو عدم الوجود وفهم الاحوال ومعرفة اليقين التام والعلم المضارع للضرورة
بان لا اله الا الله ولا فاعل غيره ولا حاكم سواء ومشاهدة بالقلوب لما يحبه عن العيون ومن أين للنازل
طى المنازل ويعلم الكلام مثل هذا المقام بل هو في خدام الشرع وحراس نواحيه من أهل الاختلاس
والقطع وله بركة على قدره ونفع ولكن شتان بين مطالع الانوار ومدارك الاستبصار والمراد في أوقات
الضرورات والاختيار وبين ما يراد لوقت حاجته ان عنت ونحاصم صاحب بدعة ومناضلة وتخفيف ذي ضلالة
مما ينقص على ذي اليقين العيش ويشغل الذهن ويكدر النفس وأما أهله الذين حفظ عنهم ذلك لانتقوله
في أكثرهم انهم لا يختصون في التوحيد بمقام سواء مما هو أعلى منه بل الظن بهم انهم علماء بمثل
ما ذكرنا لكنهم لم يعد لهم العلم في الظاهر الا ما كانت الحاجة اليه أمس والمصلحة به لتوجه الضرورة أعم
وأكد حين ظهر في وقتهم من الاهواء والبدع فان ذلك كان أولى بهم من الاشتغال بفقهاء الارواح
والنفوس فان هذه وان كانت أهني فذلك من علم الخواص وهم مكفون المؤونة والعامة أحق بالحفظ
وعقائدهم أولى بالحراسة ثم قال ولقد كانت رعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لحال الجماهير أكثر
والخوف عليهم من الزبغ والهلاك أشد واللفظ في تخفيف الوظائف والاعتد بالرفق أبلغ وكان يكفل
أهل القوة وذوى البصائر بالحفاظ الى ما كانوا يأخذون به أنفسهم ثم قال ومع ذلك فالذي حفظ عنه صلى
الله عليه وسلم وعن أصحابه من بعده وفقهاء الامصار وأعيان المتكلمين من الاشارات بتلك العلوم
المذكورة كثيرا لا يحصى وانما القليل من جملة اليوم عنهم وتفقه فيه مثلهم فابحث تجد وتصد لاقتباس
المعارف تعلم وطالع كتب الحديث والتاريخ وصفات العلوم توطن ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا أولوالباب (فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة العوام عن تشويش المبتدع)
وايراده الشبه عليها (كأن حد البذرة حراسة أئمة الحجج) جمع قماش بالضم وهو المتاع (الحجج عن نهب
العرب) وأخذهم اياها بالتعدي (ورددت حد الفقه الى حفظ القانون) السياسي (الذي به يكف
السلطان) أي يمنع (شر بعض أهل العدوان) أي التعدي (عن بعض وهاتان ربتان نازلتان)

بالإضافة إلى علم الدين وعلماء الأمة المشهورون (وهم الفضلاء والمتمسكون بهم) فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه المنزلة السافلة (أي المنحطة) بالإضافة إلى علم الدين فاعلم أن الحق لا يعرف بالرجال (من عرف الحق بالرجال حار في مناهات الضلال) والمتأهة ما يحملك على التيه وهو التحير (فاعرف الحق) حيث كان (تعرف أهله أن كنت سالكاً طريق الحق) وفي المنقذ من الضلال المصنف عادة ضعفاء العقول معرفة الحق بالرجال والعاقلة يقتدى بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله وهو ما روى أنه قال ذلك لمن قال له أتنظر أن طلحة والزبير كانا على الباطل فقال يا هذا إنه ملبوس عليك أن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله أي أن العاقل يسمع القول ثم ينظر في نفس القول فإن كان حقاً قبله سواء كان قائلاً محققاً أو مجتلاً (وان قنعت بالتقليد) المحض وأخلدت إليه (و) إلى (النظر إلى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن) أحوال (الصحاب) رضى الله عنهم (و) انظر إلى (علوم منصفهم) الذي أقامهم الله فيه (فقد أجمع الذين عرضت بذكرهم) من الفقهاء والمتكلمين (على تقدمهم ورفعة قدرهم وأنه لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم) لما روى البخاري في صحيحه من رواية شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد رفعه لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أخطأ مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه تابعه جرم ومعاوية ومحاضر عن الأعمش (ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه) أي بهذين العلمين (بل يعلم الآخرة) الذي مداره على تطهير القلب وإخلاص النية (وسلوك طريقها) بالصبر ووقوع النفس (وما فضل أبو بكر) عبد الله بن عثمان النخعي الصديق (رضي الله عنه الناس يفضل صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكثرة رواية) الحديث (وقضى وكلام ولكن بشر) وفي بعض النسخ بشئ (وقر في صدره كما شهد له سيد البشر صلوات الله عليه) وسلامه قال العراقي لأصل لهذا مرفوعاً وإنما يعرف في قول بكر بن عبد الله المزني كذلك رواه الحكيم الترمذي في نوادره أنه قلت لفظ الحكيم مفضل أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشر وقر في صدره وبكر بن عبد الله المزني ثقة سمع من ابن عباس وابن عمر وعنه سليمان التيمي ومبارك وخلف توفي سنة ١٨٠ وعزه ابن القيم إلى أبي بكر بن عباس من قوله ولفظه ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه قال وهذا موضع المثل المشهور

من لي بمثل سيرك المذلل * تمشى رويداً وتجي إلى الأول

أورد ذلك في بحث أفضلية العلم فقال العلم يعرف بمقدار الأعمال ومراتبها وفاضلها من مغزولها وراجحها من مرجوحها فصاحبه لا يختار لنفسه إلا أفضل الأعمال والعامل بلا علم يظن أن النصيلة في كثرة المشقة فهو يحمل المشاق وإن كان ما يعانیه مغضولاً ورب عمل فاضل والمغزول أكثر مشقة منه واعتبر هذا بحال الصديق رضي الله عنه فإنه أفضل الأمة ومعلوم أن فيهم من هو أكثر عملاً وحجاً وصوماً وقراءة (فليكن حرصك) واجتهادك (في طلب ذلك السر) المصون (فهو الجوهر النفيس والدر المكنون) وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (ودع عنك ما تطابق) أي وافق (أكثر الناس على تفخيجه) وتجياله (وتعظيمه لأسباب) ظاهرة (ودواع) متوافرة (يطول تفصيلها) في هذا الموضع (فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف) جمع ألف (من الصحابة) وعبرة القوت عن الوف من الصحابة وغد في الإصابة من حضر معه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف وما بينهما من الأعراب فكانوا أربعين ألفاً وطبقات عبد القادر القرشي قال أبو زرعة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة من روى عنه وسمع منه قلت حكى ذلك ابن الصلاح وغيره قال السيوطي قال لحافظ العراقي وهذا القول عن أبي زرعة لم أقف له على إسناد ولا هو في كتب

التواريخ المشهورة وانما ذكره أبو موسى المديني في الذيل بغير اسناد قال السبوطي وقد وقفت أنا على اسناده في بعض كتب الخطيب البغدادي وأوردته في شرح التقرير اه وفي الاكلیل للحاكم عن أبي زرعة كانوا بنبوك سبعين ألفا ونقل ابن الاثير عن أبي زرعة وسئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع تسعون ألفا وشهد معه نبوك أربعون ألفا قال ابن السمعاني وكان بالشام عشرة آلاف عين وأت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن خزم قد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن بمخنين في اثني عشر ألفا مقاتل كلهم يقع عليه اسم العيبة ثم غزا نبوك في أكثر من ذلك (كلهم علماء بالله) عز وجل (أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما ورد ذلك في عدة أخبار (ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام) كما هو عليه الآن (ولم ينصب نفسه لا فتوى فيهم أحد) زاد في القوت ولا حلت عنه القضايا والاحكام في شيء (الابضة عشر رجلا) كابن عباس وابن مسعود وأبي الدرداء وعلي وحذيفة ومعاذ وأبي هريرة وأنس وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وعائشة رضي الله عنهم وأما الذين كانوا يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظمهم السبوطي رحمه الله تعالى مجنه وكرمه في قوله

وقد كان في عصر النبي جماعة * يقومون بالافتاء فومة فانت
فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبي ابن عوف ابن ثابت
ونظامهم الشيخ نجم الدين قاضي عجولون صاحب تصحيح المنهاج فقال
لقد كان يفتي في حياة نبينا * مع الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت * أبي ابن مسعود ابن عوف وحذيفة
ومعهم أبو موسى وسلمان والنفق * كذلك أبو الدرداء وهو تمة
وأفتى بيرات أبو بكر الرضى * وصدقه فيها وتلك مزية

(وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما منهم) أي من الذين يفتون في عصر الصحابة وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله رجل صالح وقال جابر مأمنا أحد الامالت به الدنيا ومال لها الاعداء لله بن عمر قال ابن المسيب مات ومأ أحد أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله مات سنة أربع وسبعين (فاذا سئل) ونص القوت وكان ابن عمر اذا سئل (عن الفتيا يقول) وفي القوت قال (اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها) وفي القوت فضعها (في عنقه) وروى ذلك عن أنس بن مالك ثم عن جماعة من الصحابة والتابعين باحسان وكان من الفقهاء من يقول لأدري أكثر من أن يقول أدري منهم سفیان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث رضي الله عنهم وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يكونوا يجيبون عن كل ما يسألون عنه وسيأتي ذلك في الباب السادس بابط من ذلك (إشارة الى أن الفتيا في القضاء والاحكام) الشرعية (من توابع الولاية والسلطنة) لما مر لا يفتي الامير أو مأمورا ومتكلف وتقديم الكلام عند بيان هذا الحديث (ولما مات) أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في يوم الاربعاء لاربعة بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (قال) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (مات تسعة أعشار العلم) أخرجه أبو خزيمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم بن عبد الله قال انني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم (فقل له أتقول ذلك) وفي القوت تقول هذا (وغيثا جلة الصحابة) أي عظمائهم ونص القوت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون (فقال لست أريد علم الفتيا والكلام انما أريد العلم بالله) ونص القوت فقال اني لست أعني العلم الذين تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل (أفتري) أي تقان (انه) أي ابن مسعود (أراد) بذلك العلم (صنعة الكلام والجدل)

ذلك الثمار ويعلم اسماءها
ومنافعها فهو لا يسأل عن
شي مما يراه ولا يحتاج الى
أن يخبر به والثاني لا يعرف
مما رأى شي أو يعرف بعضا
ويجهل أكثر مما يعرف
فهو يسأل ليصل الى علم
الباقى وذلك من تكلمنا
عليه حين أكثر السؤال
عما يبعد عنه حاله ويتخلف
عن مقامه الى ما هو أعلى
منه وكان غير مراد لذلك

كلهم علماء بالله أثني عليهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن فيهم أحد
يحسن صنعة الكلام ولا
نصب نفسه للفتيا منهم
أحد الا ابضة عشر رجلا
ولقد كان ابن عمر رضي
الله عنهما منهم وكان اذا
سئل عن الفتيا يقول
للسائل اذهب الى فلان
الامير الذي تقلد أمور
الناس وضعها في عنقه
إشارة الى أن الفتيا في
القضايا والاحكام من
توابع الولاية والسلطنة
ولما مات عمر رضي الله عنه
قال ابن مسعود مات تسعة
أعشار العلم فقل له أتقول
ذلك وفيما جلة الصحابة
فقال لم أريد علم الفتيا
والاحكام انما أريد العلم
بالله تعالى أفتري انه أراد
صنعة الكلام والجدل

اما في ذلك الوقت أو الابد
وتلك العلوم متى كانت
لا تنال بالكسب وانما
تنال بالمنع فقبل له لا تختط
رقاب الصديقين بالسؤال
فذلك مما لا يخطر به وليس
هو من الطرق الموصلة الى
مقامهم فارجع الى الصديق
الأكبر فاقتد به في حاله
وسعته فمسالك ترزق مقامه
فان لم يكن فتبقى على حاله
القرب وهي تتلو الصديقية
فهذا معناه

* (فصل) * ومعنى انصراف
السالك الناطر بعد وصوله
الى ذلك الوفيق الاعلى اما
انه لما وصل اليه بالسؤال
صرف اليه مالاقيه من
الاحوال لتحكم ما بقى عليه
من الاعمال كما قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم للذي

فما بالك لا تحرص على معرفة
ذلك العلم الذي مات بموت
عمر تسعة أعشاره وهو
الذي سد باب الكلام
والجدل وضرب صديغا بالدرة
لما أورد عليه سؤالاً في
تعارض آيتين في كتاب
الله وهجره وأمر الناس
بهجره وأما قولك ان
المشهورين من العلماء هم
الفقهاء والمتكلمون فاعلم
أن ما ينال به الفضل عند
الله شيء وما ينال به الشهرة
عند الناس شيء آخر فلقد
كان شهرة أبي بكر الصديق
رضي الله

الذي هو معروف الآن (فما لك لا تحرص) أيها الانسان (على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر
رضي الله عنه تسعة أعشاره) وهو العلم بالله عز وجل (وهو) أي سيدنا عمر الذي (سد باب الكلام
والجدل) وحسم مادتهما (وضرب صديغا بالدرة) بكسر الدال السوط جمع هادر كسدره وسدر وصبيغ
بالصاد المهملة المفتوحة وكسر الموحدة وسكون التحتية وآخره غين مججمة هو ان عسل بكسر العين
وسكون السين المهملتين هكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في التبصير ووقع في نسخة القاموس عسيل فقيل
هو كامير وقيل كزبير كلاهما غلط وهو رجل من بني تميم ثم من ربوع حدث عنه ابن أخيه عسل
ابن عبد الله بن عسل وقال ابن حصين هو صبيغ بن شريك قال الحافظ ابن حجر والقولان صحيحان هو
شريك بن صبيغ بن المنذر بن قطن بن قشع بن عسل بن عمر بن ربوع التميمي فن قال صبيغ بن
عسل فتدنس به الى جده الاعلى وله أخ اسمه ربيعة شهد الجمل قال وهو الذي كان يعتن الناس بالغوامض
والسؤالات في متشابه القرآن (لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين من كتاب الله تعالى) ففناه عمر
الى البصرة (وهجره) بعد ضربه اياه (وأمر الناس بهجره) بان كتب الى والي البصرة أن لا يؤوبه
تأديماله فرأيت بخط الحافظ الذهبي في كتاب له سماه نعم السمري سيرة عمر مانصه حدثنا مكى بن ابراهيم
حدثنا الجعد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال أتى رجل عمر فقال
يا أمير المؤمنين انا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن فقال اللهم أمكني منه فبينما عمر جالس اذ جاءه
وعليه عمامة وثياب فقال يا أمير المؤمنين والذاريات ذروا فالحمالات وقرأ قال عمر أنت هو فقام اليه
وحسر عن ذراعيه فلم يزل يحلده حتى سقطت عمامته فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم محلوفا
لضربت به رأسك ألبسوه ثيابه واجلوه على قتب وأخرجوه حتى تقدموا به بلادهم ثم ليقيم خطيباً
فليقل ان صديغا ابتغى العلم فأخطأ فلم يزل وضعياً في قومه حتى هلك وكان سيد قومه قال يزيد بن
هرون أخبرنا سايان التميمي عن أبي عثمان النهدي عن صبيغ انه سأل عمر عن المرسلات والذاريات
والنازعات فقال له عمر الق ماعلى رأسك فاذا لبس له صفران قال لو وجدته محلوفا لضربت الذي فيه
عينك ثم كتب الى أهل البصرة أن لا يتخالسوه قال أبو عثمان كان لو أنما ونحن مائة تفرقنا عنه وقال أبو
شهاب عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس قال جاء رجل الى عمر فسأله وقال جئت أبتغي العلم قال بل جئت
تبتغي الضلالة ثم كشف عن رأسه فوجده ذا شعر فقال لو كنت محلوفا لضربت عنقك وقال الوليد بن
مسلم عن الاوزاعي عن الزهري ان عمر جلد صديغا التميمي عن مسئلته حتى اضطربت الدماء في جلده
وقال جاد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسأل
عن المتشابه فبعث اليه عمر واعد له عراجين النخل فلما حضر قال له من أنت قال عبد الله صبيغ قال وأنا
عبد الله عمر ثم قام فضرب رأسه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه حتى سال الدم على وجهه فقال حسبك
يا أمير المؤمنين قد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي وقال جاد بن زيد عن قطر المغربي عن رجل عن
أبيه قال لقد رأيت صديغا وأنه مثل البعير الاجرب لا يجالس الى قوم الاتفرقوا وتركوه وحده وقال هشام
عن ابن سيرين قال كتب عمر الى أبي موسى أن لا يجالس صبيغ وأن يحرم عطاءه ورزقه وروى عن
ابراهيم التميمي انه كان لبث كذلك حولا ثم أصابه الجهد فقام الى اسطوانة أمير المؤمنين واستغاث
وروجع عمر فكتب أن لا يتخالطوه وان تكونوا منه على حذر وروى عن سعيد بن المسيب انه حلف
لأبي موسى الاعيان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شياً فكتب في ذلك الى عمر فأجابه أظنه محل صدق
فخلى بينه وبين الناس (وأما قولك ان المشهورين من العلماء) الذين يقتدى بهم (هم الفقهاء والمتكلمون)
خاصة (فاعلم أن ما ينال به الفضل) والرتبة والشرف (عند الله) عز وجل (وما ينال به الشهرة) بالنشر
والتعليم (عند الناس) عامتهم وخاصتهم (شيء آخر) وهما مفترقان (فلقد كان شهرة أبي بكر رضي الله

عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بموته وبقصده التقرب إلى الله عز وجل في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فاماسا أثر أفعاله الظاهرة فيتصور صدورهما من طالب الجاه والاسم والسمعة (١٩٠) والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيها هو المالك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد فالفقهاء

والمسككون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد اتفقوا فيهم من أراد الله سبحانه وتعالى بعلمه وفتواه وذبه عن سنة نبيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولأرادتهم وجه الله سبحانه بفتوَاهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فاعل مكنتس وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب إلى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله سبحانه ومثابا لمن حيث انه متكفل بعلم الدين بسل من حيث هو متقلد بعمل يقصده التقرب إلى الله عز وجل بعلمه وأقسام ما يتقرب به إلى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر إلى نفسك أتكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو في حزب عمال الله أو في حزب مع السلاطين (أو) حزب علماء الله مع أهل المكاشفة (أو في حزبهم) معا (فتضرب سهمك مع كل فريق منهما) أي تأخذ بحظك مع كل منهما (فهذا) الذي ذكرناه لك (أهم) وأعلى (من التقليد) الصرف (بمجرد الاشتغال) فقط (كما قيل) فيما نص في مثل هذا المقام (خذ ما تراه ودع شيا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغيبك عن زحل)

زحل كسر ممنوعا من الصرف قال المبرد للمعرفة والعدل كوكب من الخنس سمي به لانه زحل أي بعد ويقال انه في السماء السابعة وفي بعض النسخ في طلعة البدر (على اناسنقل) في هذا الكتاب (من سيرة فقهاء السلف) أي طريقهم (ما يعلم به) ويتحقق (ان الذين اتفقوا) أي اتخذوا (مذاهبهم) نخلة لهم

والمسككون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد اتفقوا فيهم من أراد الله سبحانه وتعالى بعلمه وفتواه وذبه عن سنة نبيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولأرادتهم وجه الله سبحانه بفتوَاهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه فاعل مكنتس وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب إلى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله سبحانه ومثابا لمن حيث انه متكفل بعلم الدين بسل من حيث هو متقلد بعمل يقصده التقرب إلى الله عز وجل بعلمه وأقسام ما يتقرب به إلى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر إلى نفسك أتكون

يوم القيامة في حزب علماء الله أو في حزب عمال الله أو في حزب مع السلاطين (أو) حزب علماء الله مع أهل المكاشفة (أو في حزبهم) معا (فتضرب سهمك مع كل فريق منهما) أي تأخذ بحظك مع كل منهما (فهذا) الذي ذكرناه لك (أهم) وأعلى (من التقليد) الصرف (بمجرد الاشتغال) فقط (كما قيل) فيما نص في مثل هذا المقام (خذ ما تراه ودع شيا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغيبك عن زحل) على أناسنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين اتفقوا مذاهبهم

ظلموهم وانهم من أشد خصمائهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه الله تعالى (١٩١) وقد شوهد من أحوالهم ما هو من

أى نسبة والافتحال الانتساب والاعتناء (ظلموهم) ونقصوا من قدرهم (وانهم) أى أولئك الأئمة (من أشد خصمائهم) وأكبر أعدائهم (يوم القيامة) حين العرض بين يدي الله تعالى (فانهم) أى الأئمة (ما قصدوا بالعلم) الذى حصلوه (الوجه الله تعالى) فقط (وقد شوهد من أحوالهم) الظاهرة فى حركاتهم وسكناتهم (ما هو علامات) دالة على (انهم من علماء الآخرة) وهو الباب السادس (وانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه) أى لم تكن همهم مصروفة الى تحصيله فقط (بل كانوا مشغولين بعلم القلوب) الذى هو الهم لسالك الآخرة (ومراقبين لها) أى للقلوب حافضين لها مما يطرأ عليها من الهمم المختلفة (ولكن صرفهم) أى منعهم (عن التصنيف) أى التأليف والتدريس أى التعليم (والإفادة لذلك) فيه (أى فى علم القلوب) (ما صرف الصحابة) رضى الله عنهم (عن التصنيف والتدريس فى الفقه مع انهم كانوا فقهاء) عرفاء مستقلين (بعلم الفتاوى) تلقى عنهم الاحكام (والصوارف والدواعى متعينة ولا حاجة الى ذكرها) قال صاحب القوت كان العلماء الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن بعد الطبقة الاولى من خيار التابعين الذين انقرضوا قبل وضع الكتب كانوا يكرهون كتب الحديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل بها عن القرآن وعن التذكر والتفكير وقالوا احفظوا كما كان حفظ ولئلا يشتغل عن الله برسم أو رسم وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويحفظونه حفظا ظاهرا لطهارة القلوب من الريب وفراغها من أسباب الدنيا وقوة الايمان وصفاء اليقين وبهاو الهمة وحسن النية وقوة العزيمة اهـ (ونحن الآن نورد من أحوال فقهاء الاسلام) المشهورين بنقل مذهبهم (ما يعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم) ولا ازدراء بشأنهم (بل هو طعن فى انهم لا يظهرون اعتدائهم) والاتباع لا قولهم (متخلا) أى منتسبا (مذهبهم وهو) مع ذلك مخالف (لهم فى علمهم وسيرتهم) أى طريقتهم (فالفقهاء) السادة (الذين هم زعماء الفقه) أى رؤساؤهم (وقادة الخلق) بهم يقتدون (أعنى الذين كثر أتباعهم) ومقلدوهم (فى المذاهب خمسة) المشهور منهم (الآن) أربعة لا غير (الشافعى ومالك وأبو حنيفة) واحد بن حنبل وسفيان الثوري ورحمهم الله تعالى (وكان مذهب سفيان ياقيا الى القرن الخامس وكان من يتخذه موجودا الى زمان المصنف وكان من مشاهير من كان على مذهبه أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن الحسين الدينى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الدينى الثوريان الاخير راوى سنن النسائى عن أبي نصر الكيسار توفى سنة احدى وخمسمائة وأما الآن فلم يبق من تقيده مذهب أو يعتزى اليه (وكل واحد منهم كان) متصفا بهذه الاوصاف الخمسة كان (عابدا) أى عاملا بعلمه (وزاهدا) فى الدنيا (وعالما بعلم الآخرة وفقها فى مصالح الخلق فى الدنيا ومريدا بفقه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال) وهى العبادة والزهد والعلم الاخرى والعلم الدينوى وحسن النية فى الاخير (اتباعهم فقهاء الفرق على كثرتهم من جملتها) أى من جملة تلك الخصال الخمس (على خصلة واحدة وهى التشهير) بذل الجهد (والمبالغة فى) حفظ (تفاريع الفقه) بأنواعها (لان الخصال الاربعة) وهى العبادة والزهد والعلم الاخرى وحسن النية (لا تصلح الا والآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة وان أراد بها الآخرة) اذ الاعمال بالنية (قل صلاحها) ولياقتها (بالدنيا) ومتاعها (تشهر والها) واجتهدوا فى تحصيلها (وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة) فى سائر أحوالهم (وهيات) أى بعيد ذلك (فلا يقاس الملائكة) وفى بعض النسخ الملوكة (بالحدادين) وشتان ما بينهما لبعدهما بين المنزلتين (فلنورد من أحوالهم) وأخبارهم (ما يدل على هذه الخصال الاربعة) المذكورة (فان معرفتهم بالفقه) الظاهر (ظاهرة) فلا يحتاج الى ايراد دلة لذلك (أما الشافعى رضى الله عنه) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن

علامان علماء الآخرة كما سبقت بيانه فى باب علامات علماء الآخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشغولين بعلم القلوب ومراقبين لها وامكن صرفهم عن التصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس فى الفقه مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتاوى والصوارف والدواعى متعينة ولا حاجة الا ذكرها ونحن الآن نذكر من أحوال فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فى انهم لا يظهرون اعتدائهم بهم متخلا مذهبهم وهو مخالف لهم فى أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعنى الذين كثر أتباعهم فى المذاهب خمسة الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري ورحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلم الآخرة وفقها فى مصالح الخلق فى الدنيا ومريدا بفقه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتباعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهى التشهير والمبالغة فى تفاريع الفقه لان الخصال الاربعة لا تصلح الا والآخرة وهذه الخصلة

الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أراد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمر والها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيات أن تقاس الملائكة بالحدادين فلنورد الآن من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربعة فان معرفتهم بالفقه ظاهرة أما الامام الشافعى رحمه الله تعالى

سأله ان يعلمه غرائب العلم
 اذهب فاحكم ما هنالك
 وكذلك أعلمك غرائب العلم
 وأما صفة انصرافه فانه ينفض
 بالبحث ورجوع بالتذكر
 وفوائد المزيد ووجهه ان من
 لم يستطع المقام في ذلك الموضع
 بعد وصوله اليه فذلك
 لتعلق خبر المعرفة بالبدن
 ومسكنه عالم الملك ولم يفارقه
 بعد بالموت وطول الغيب
 عنه لا يمكن في العادة ولو
 أمكن لهلك الجسم
 وتفرقت الاوصال وآياته
 تعالى أراد عبارة الدنيا قد
 سبق في علمه ولن تجد لسنة
 الله تبديلا ومعنى قول أبي
 سليمان الداراني لو وصلوا
 ما رجعوا ما رجع الى حالة
 الانتقاص من وصل الى حالة
 الاخلاص والذي طمع
 الناظر في الحصول فيه سؤاله
 وتعمديه الى حال القرب منه
 اذ لم يصلح لذلك ولم يصغ
 يخلص أعماله
 * (فعل) * ومعنى بان
 ليس في الامكان أبدع من
 صورة هذا العالم ولا أحسن
 فيسدل على أنه كان عبدا
 ما روى أنه كان يقسم الليل
 ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا
 للعبادة وثلثا للنوم قال
 الربيع كان الشافعي رحمه
 الله يختم القرآن في رمضان
 ستين مرة كل ذلك في
 الصلاة وكان البويطي
 أحد أصحابه

المعالي بن عبد مناف بن قصي يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وجده شافع الذي
 ينسب اليه له رؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره جماعة من الصحابة وأبوه السائب أسري يوم بدر
 ففدى نفسه ثم أسلم وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وأما عثمان ولد شافع فعاش الى خلافة
 السفاح وأما أم الامام الشافعي فالصحيح انها ازدية وقيل هاشمية واسمها فاطمة بنت عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن ولم يثبت هذا ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحل الى مكة وهو ابن سنتين وقيل بعسقلان والجمع
 بينهما ممكن وقال ابن طيس الذي عليه مجموع الروايات انه ولد بغزة ثم حل منها الى عسقلان ثم الى مكة
 فنشأ بها وروى ابن أبي حاتم انه ولد باليمن قال الذهبي وهو خطأ ولعله أراد بالولادة النشأة وأما
 شيوخه الذين حل عنهم العلم بالحرمين واليمن والعراق ومصر فكثيرون وأوردتهم الحافظ ابن حجر في
 توالي التانيس والقطب الخيضرى في الامعية وكذا من أخذ عنه فيهم كثرة أوردتهم التاج السبكي في
 طبقاته الكبرى والخيضرى وابن كثير وغيرهم وقال الربيع أقام الشافعي بمصر أربع سنين فأملى ألفا
 وخمسمائة ورقة وخرج كتاب الام ألفي ورقة وكتاب السنن وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين
 وتوفي سنة أربع ومائتين رضى الله عنه قلت وأما المسند المنسوب اليه فن يخرج أبي عمرو ومحمد بن
 جعفر بن مطر النيسابوري الاصح عن الربيع عنه والسنن المنسوب اليه فن يخرج الحافظ أبي جعفر
 الطحاوي عن خاله المزني عنه وكل منهما من مسموعاتنا بمحمد الله تعالى ومن مصنفات الامام الرسالة
 الكبيرة في أصول الفقه قال أبو نوري كتب عبد الرحمن بن مهدي الى الشافعي وهو شاب ان يضع له كتابا
 فيه معاني القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة
 فوضع له كتاب الرسالة (فبدل على كونه عابدا) وهي الخصلة الاولى من الخصال الاربعة (ما روى انه
 كان) كثيرا الصلاة بالليل (يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم) رواه البيهقي عن
 الحاكم حدثني أبو بكر محمد بن محمد البغدادى حدثنا أبو الحسن علي بن قريش عن الربيع فذكره بلفظ
 كان قد قسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثه الاول للاشتغال والثاني للصلاة والثالث ينامه ليقوم الى صلاة
 الفجر شبيها (وقال الربيع) ابن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولا هم أبو محمد المؤذن صاحب
 الشافعي ورواية كتبه وادسته ١٧٤ واتصل بخدمة الشافعي وحل عنه الكثير وحدث عنه به وروى
 عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وابنه وزكريا الساجي وأبو جعفر
 الطحاوي وأبو بكر بن زياد النيسابوري وأبو العباس الاصح وآخرون وآخروهم أبو الفوارس السندي
 وروى عنه الترمذي بالاجازة وكان مؤذنا بجامع مصر وكان الشافعي يحبه كثيرا ويميل اليه قال الخليلي
 في الارشاد ثقة متفق عليه توفي يوم الاثنين لاجدى وعشرين ليلة تخط من شوال سنة ٢٢٠ قال (كان
 الشافعي يختم القرآن في كل شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة) روى ذلك ابن أبي حاتم حدثنا
 الربيع بن سليمان المرادى المصرى قال كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة
 وروى الخطيب البغدادى عن علي بن الحسن القاضي عن أبي بكر محمد بن احمق بن ابراهيم الصفار عن
 عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني عن الربيع قال كان الشافعي كثير التلاوة للقرآن ولا سيما في شهر
 رمضان كان يقرأ في اليوم واليلة خمتين وفيما عداه في كل يوم ويلة ختمة وقال البيهقي أخبرنا عبد
 الرحمن السلمي سمعت علي بن عمر الحافظ سمعت أبا بكر النيسابوري سمعت الربيع قال كان الشافعي
 يختم في كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة (وكان) أبو يعقوب يوسف
 ابن يحيى (البويطي) المصرى (أحد أصحابه) المصريين منسوب الى بوط كزير قرية بصعيد مصر
 كان اماما جليلا عبدا زاهدا متعبدا تاليا سميعا روى عنه وعن عبد الله بن وهب وعنه
 الربيع المرادى وهو رقية وابراهيم الحاربي ومحمد بن اسمعيل الترمذي وأبو حاتم وقال صدوق مان

يختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي (١٩٣) غير ليلة فكان يصلي نحو من ثلث

الليل فأرأيت أنه يزبد على
خسين آية فإذا أكثر فآفة
آية وكان لا يمر بآية رجة
الاسأل الله تعالى لنفسه
ولجميع المسلمين والمؤمنين
ولا يمر بآية عذاب الا
تعوذ فيها وسأل النجاة
لنفسه وللمؤمنين وكأما
جمع له الرجاء والخوف
معافا نظر كيف يدل
اقتضاه على خسين آية على
تجره في أسرار القرآن
وتدبره فيها وقال الشافعي
رحمه الله ما شبت منذ ست
عشرة سنة لان الشبع
يثقل البدن ويقسى القلب
ويزيد الفطنة ويجلب
النوم ويضعف صاحبه عن
العبادة فانظر الى حكمته
في ذكر آفات الشبع ثم
في جده في العبادة اذ طرح
الشبع لاجلها ورأس
التعب لتقليل الطعام وقال
الشافعي رحمه الله ما حلفت
بالله تعالى لا صادقا ولا
كاذبا قط فانظر الى حرمة
وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك
على علمه بحلال الله سبحانه
وسئل الشافعي رضي الله
عنه عن مسألة فسكت فقبل
له ألا تجيب رجل الله فقال
حتى أدري الفضل في سكوتي
أو في جوابي فانظر في
مراقبته للسانه مع أنه أشد
الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاها على الضبط والقهر
والقهر وبه يستبين أنه

سنة ٢٣١ في سجن بغداد في القيد (يختم القرآن في كل يوم مرة) تبعا لاستاذة وقد نقل في مناقب
البويطي انه كان كثير التلاوة للقرآن لا يمر به يوم ولا ليلة غالبا حتى يختم مع اشتغاله بالفتوى ثم ان
للسلف عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فمنهم في كل شهر ختمه وآخرون في كل جمعة وآخرون
في كل يوم وليلة وآخرون في كل ركعة أو رد ذلك النووي في الاذكار وسيأتي ما يتعلق بذلك في آداب
تلاوة القرآن من هذا الكتاب (وقال) أبو علي (الحسين بن علي بن يزيد) الكرابيسي كان اماما جليلا
تفقه أولا على مذهب أهل الرأي ثم للشافعي ولازمه واختص به وسمع منه الحديث ومن غيره وله
مصنفات الا ان أحمد بن حنبل كان يشكك فيه بسبب مسألة اللفظ وهو أيضا كان يشكك في أحمد
فتجنب الناس الاخذ عنه لهذا السبب مات سنة ٢٤٥ قال (بت عند) وفي بعض النسخ مع (الشافعي
غير ليلة) وثبت في بعض الروايات التصريح بثمانين ليلة (فكان يصلي نحو من ثلث الليل) وفي رواية
نحو ثلث الليل (فأرأيت) وفي رواية وما رأيت (يزبد على خسين آية) أي من القرآن في الصلاة (فإذا
أكثر فسأته) آية (فكان لا يمر بآية رجة الاسأل الله لنفسه ولجميع المؤمنين) وفي رواية وللمؤمنين
أجمعين (ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ بالله منه) أي من العذاب وفي غالب النسخ منها (وسأل النجاة لنفسه
وللمؤمنين) أجمعين وفي بعض النسخ ولجميع المؤمنين (فكانه جمع له الرجاء والرغبة) رواه زكريا الزاجي
في مناقب الشافعي حدثني محمد بن اسمعيل حدثنا حسين بن علي الكرابيسي قال بت مع الشافعي فكان
يصلي فذكره وقال الحافظ بن كثير بعدا بزيادة قول الكرابيسي مانصه هكذا يكون تمام العبادة ان يجمع
الرغبة والرغبة كما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا مر بآية رجة وقف فسأل واذا مر بآية
عذاب وقف وتعوذ وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اه
(فانظر كيف يدل اقتضاه على خسين آية) خاصة (على تجره) وسعته (في معرفة أسرار القرآن وتدبره
فيها) أي في معانيها (وقال الشافعي) فيما رواه ابن أبي حاتم حدثنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله
عنه (ما شبت منذ ست عشرة سنة) الأشعبة أطرحتها يعني فطرحتها (لان الشبع يثقل البدن) أي
لامتلاء العروق بالطعام والشراب (ويقسى القلب) أي يغاطله (ويزيل الفطنة) ومنه قول الحكماء
البطنة تذهب الفطنة (ويجب النوم) أي لا يرتخاء العروق (ويضعف صاحبه عن العبادة) قال المصنف
(فانظر الى حكمته في ذكر آفات الشبع) الخمسة (ثم في جده) وتشمه (للعبادة اذ طرح الشبع لاجلها
(وقالوا) (رأس التعب) وملاكه (تقليل الطعام) واخراج الجوف منه (وقال الشافعي) فيما رواه
عنه حرملة بن يحيى (ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا قط) رواه هكذا الزبير بن عبد الواحد
الاسدي باذي سمعت ابراهيم بن الحسن الصوفي يقول سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول فذكره
الا انه ليس فيه قط ورواه الربيع أيضا عنه فزاد بعد قوله ولا كاذبا جادا ولا هازلا وروي عن الربيع عنه
قال ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا ولا تركت غسل الجمعة في حر ولا برد ولا سفر ولا غيره
(فانظر الى حرمة وتوقيره) أي تعظيمه (لله تعالى) حيث لم يحلف به قط (ودلالة ذلك على علمه بحلال الله)
وعظمته (وسئل الشافعي) يوما (عن مسألة فسكت) ولم يجيب (فقيل له) ألا تجيب رجل الله فقال حتى
أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب) وهكذا كان شأن الأئمة يسكتون عن جملة من المسائل ويكون
علمها الى الله تعالى (فانظر الى مراقبته) أي محافظته (للسان) بعدم النطق (مع انه) أي اللسان (أشد
الاعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاها على الضبط والقهر) ومنه ما ورد في الحديث وهل يكب الناس
على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وفي الاحاديث التي لا طرق لها من حفظ ما بين لقلقه وذنبه دخل الجنة
(وبه نستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لئيل الفضل وطلب الثواب) من الله تعالى (وقال) أبو
عبد الله (أحمد بن سبط) يحيى بن (الوزير) بن سليمان بن المهاجر السجيني المصري الحافظ النحوي

كان وادخره مع القدرة
كان ذلك بخلاف ما
الذكر م الالهى وان لم
يكن قادر عليه كان ذلك

خرج الشافعى رحمه الله تعالى

يومامن سوق القناديل

فتبعه فاذا رجل يسفه على

رجل من أهل العلم فالتفت

الشافعى البنا وقال زهوا

أسماعكم عن اسماع الخنى

كما تنزهون ألسنتكم عن

الناطق به فان المستمع شريك

القائل وان السفه لينظر

الى أختبث شئ فى انائه

فبحرص أن يفرغه فى

أوعيتكم ولوردت كلمة

السفيه لسعد رادها كما

شقيها قائلها وقال الشافعى

رضى الله عنه كتب حكيم

الى حكيم قد أوتيت علماً فلا

تدنس علمك بظلمة الذنوب

فتبقى فى الظلمة يوم يسعى

أهل العلم بنور علمهم وأما

زهده رضى الله عنه فقد قال

الشافعى رحمه الله من ادعى

انه جمع بين حب الدنيا

وحب خالقها فى قلبه فقد

كذب وقال الجيدى خرج

الشافعى رحمه الله الى اليمن

مع بعض الولاة فانصرف

الى مكة بعشرة آلاف درهم

فضرب له خباء فى موضع

خارجاً من مكة فكان

الناس يأقونه فابرح من

موضعه ذلك حتى فرقها

كها

مولاهم أحد الأئمة روى عن عبد الله بن وهب وشعيب بن الليث وأصبغ بن الفرج وعنه النسائي
وقال ثقة وأبو بكر بن أبي داود ولد سنة ١٧١ وصحب الشافعى وتفقهه مات فى سجن أحد بن محمد بن المديفر
لست أخلون من شوال سنة ٢٥١ (خرج الشافعى يومامن سوق القناديل) وكان بالقرب من جامع
عمرو بمصر تباع فيه القناديل وبأحدى أرفقه ولد ابن الجوائى النسابة وقد اندثر رسمه الآن (فتبعناه
فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم) أى يشتمه (فالتفت الشافعى البنا فقال زهوا أسماعكم عن
اسماع الخنى) أى الفحش من الكلام (كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل
وان السفه لينظر الى أختبث شئ فى وعائه) أى فى قلبه (فبحرص ان يفرغه فى أوعيتكم) أى فى
قلوبكم (ولوردت كلمة السفه لسعد رادها كما يشقى قائلها بها) والى هذا نظر ابن المنير فقال وأجاد
الاذن كالوردة مفتوحة * فلا تمرن عليها الخنى

فانه أنست من جيفة * فأحرص على الوردة أن تنبتا

(وقال الشافعى كتب حكيم الى حكيم) يا هذا (قد أوتيت علماً) بالله تعالى (فلا تدنس علمك بظلمة
الذنوب) لان معاصى الله تعالى لها ظلمات ولا يستقر النور مع تلك الظلمات لكونها ضدين (فتبقى
فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم) وذلك يوم العرض بين يدى الله تعالى فيفوز المقررون بانصابتهم
ونور علمهم يدلهم الى طريق الجنة وأهل الذنوب يختارون فى ذنوبهم فلا يمتدون سبيلاً وأوردته الديتورى
فى المجالسة فقال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبى يقول سمعت ابن السماك يقول كتب رجل
الى أخ له يا أخى انك قد أوتيت علماً فلا تنطق بنور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم
بنور علمهم اه فهذا الذى ذكره متعلق بعبادته رضى الله عنه (وأما زهده) وهى الخصلة الثانية من
انحصال الاربعة (فقد قال الشافعى من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وبين خالقها فى قلبه فقد كذب) أى
لان حاضنان لا يجتمعان اذا زل أحدهما بالقلب ارتحل الآخر (وقال) أبو بكر عبد الله بن الزبير
ابن عيسى القرشى الاسدى (الجيدى) المسمى منسوب الى جده جيد بن زهير بن الحارث بن أسد روى
عن الشافعى وتفقه عليه وذهب معه الى مصر وعن سفيان بن عيينة والدارودى وفضيل بن عياض
وكبيش وعنه البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان توفى بمكة فى سنة ٢١٩ (خرج
الشافعى الى اليمن مع بعض الولاة) تقدم انه نشأ باليمن وولى نجران وبها بنوا الحرث وموالى ثقيف فشكوه
الى الخليفة فطلبه فدخل بغداد لاجل هذه الشكاية واجتمع حينئذ بمحمد بن الحسن ثم رجع الى اليمن
(وانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فضرِب خبائه فى موضع خارج من مكة فكان الناس يأقونه فابرح
من موضعه حتى فرقها كلها) وقد اختلف فى قول الجيدى هذا فقال ابن عساکر أخبرنا أبو الحسن
القرطبى حدثنا أبو نصر الخطيب حدثنا أبو بكر بن الحديد أخبرنا محمد بن بشر البكرى سمعت الربيع
يقول سمعت الجيدى يقول قدم علينا الشافعى من صنعاء فضرِب له الخيمة وبعده عشرة آلاف دينار فجاء
قوم وسألوه فما قلعت الخيمة ومعه منها شئ ثم روى من طريق أبى جعفر الترمذى عن الربيع عن
الجيدى قال قدم الشافعى بثلاثة آلاف دينار فدخل عليه بنوعه وغيرهم فجعل يعطيهم حتى قام وليس
معه شئ وقال البيهقى أخبرنا الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الاصم سمعت الربيع بن سليمان
يقول سمعت الجيدى يقول قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فى منديل فضرِب خبائه فى
موضع خارجاً من مكة وكان الناس يأقونه فابرح حتى ذهبت كلها قال البيهقى وقال غيره عن الربيع
فى هذه الحكاية وقرئ المال كله فى قريش ثم دخل مكة فلت وروى ابن خزيمة عن الربيع بمثل رواية
البيهقى الاولى وفيه معه عشرة آلاف دينار وفيه وأقام حتى فرقها وقال الزبير بن عبد الواحد الاسدي باذى
وأخبرنى أبو محمد البستى السجستانى فيما كتب الى قال حدثنى أبو ثور قال أراد الشافعى ان يخرج الى مكة

قال كنت أنا وعمر بن نباتة
جالوسا ننذاكر العباد
والزهاد فقال لي عمر ما رأيت
أورع ولا أفصح من محمد بن
إدريس الشافعي رضي الله
عنه خرجت أنا وهو
والحرث بن لبید الى الصفا
وكان الحرث تلميذ الصالح
المري فافتتح يقرأ وكان
حسن الصوت فقرأ هذه
الآية عليه هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعذرون فرأيت الشافعي
وجهه الله وقد تغير لونه
واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر
مغشيا عليه فلما أفأت جعل
يقول أعوذ بك من مقام
الكاذبين واعراض
الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت لك
رقاب المستأقنين الهى
هب لي جودك وجلالي
بسترک واعف عن تقصيري
بكرم وجهك قال ثم مشى
وانصرفنا فلما دخلت بغداد
وكان هو بالعراق فعدت
على الشط أتوضأ للصلاة
فمر بي رجل فقال لي يا غلام
أحسن وضوءك أحسن
الله اليك في الدنيا والآخرة
فالتفت فاذا أنا بـرجل
يتبعه جماعة فأسرعت في
وضوئي وجعلت أفقوا أثره
فالتفت الى فقال هل لك
من حاجة فقلت نعم تعلمني
بمعاملك الله شيئا

في كتابه أشياء لأصل لها من ذلك مناظرة الشافعي أبو يوسف بحضرة الرشيد وتألّب أبي يوسف عليه فهو
مكذوب باطل اختلقه هذا البلوى فبجّه الله تعالى فان الشافعي قدم بغداد أول قدمته سنة أربع وثمانين
ومائة بعد موت أبي يوسف بستين فلم يدركه ولا رآه وأبو يوسف كان أجل قدرا وأعلى منزلة مما نسب
اليه وانما أدرك في هذه القدمة محمد بن الحسن الشيباني فأنزله في داره وأجرى اليه نفقته وأحسن اليه
بالكتب وغير ذلك وكانا يتناظران فيما بينهما كما جرت عادة الفقهاء هذا على مذهب أهل الحجاز وهذا
على مذهب أهل العراق وكلاهما بحر لا يكدركه الدلاء اه وقال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن
موسى النخار ما لفظه حيوان وحشي قال قال محمد بن سهل الاموي حدثنا عبد الله بن محمد البلوي
قد كره حجة مكذوبة للشافعي فضيحة لمن تذر هاوذا كره في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد البلوي انه
روى عن عمارة بن يزيد بن محمد بن كره ابن الجوزي وكذبه (قال كنت أنا وعمر بن نباتة) لم أعرف
من حاله شيئا ولا وجدت له ذكرًا في طبقة أصحاب الشافعي ولا غيره وان كان هو والد أبي نصر بن عبد
العز بن فبيد لان هذا متأخر الوفاة في سنة ٤٠٥ هـ فليتحقق من حاله (جالوسا ننذاكر العباد والزهاد
فقال لي عمر ما رأيت أورع ولا أفصح من محمد بن إدريس الشافعي خرجت أنا وهو والحرث بن أسد)
هو أبو عبد الله المحاسبي المتقدم ذكره وقد ذكره السمعاني في الطبقة الاولى من أصحاب الشافعي من
صحبه وقد رده ابن الصلاح فقال وصحبه للشافعي لم أر أحدا ذكره سواه وليس يعتمد على قول السمعاني
فيما انفرد به والقرائن شاهدة بانتفاها اه قال ابن السبكي ان كان السمعاني صرح بأنه يحب الشافعي
فالاغراض عليه لا تخ والافقي يكون أراد بالطبقة الاولى من عامر الشافعي وكان في طبقة الاتخذين عنه
وقد ذكره في الطبقة الاولى أيضا أبو عاصم العباداني وقال كان من عاصر الشافعي واختار مذهبه ولم يقل
كان ممن صحبه فلعل هذا القدر مراد السمعاني اه وقد تقدم ان وفاته ببغداد سنة ٢٤٣ (الى الصفا)
وهو الجبل المائل على الحرم (وكان الحرث تلميذ الصالح المري) هو الصالح بن بشير بن وادع ابن أبي
الاقعس أبو بشر القاضي المعروف بالمري روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم وصنه سيار
ابن حاتم ويونس بن محمد وعفان وغيرهم اختلف كلام ابن معين فيه وقال ابن عدي هو رجل
قاص حسن الصوت وعامة أحاديثه منا كبر وعندي مع هذا انه لا يعتمد الكذب بل يغلط شيئا نقله
الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وفي الكاشف للذهبي صالح بن بشير أبو بشر المري الواعظ الزاهد
روى عن الحسن ومحمد وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى وخالد بن خراش ضعفوه وقال أبو داود لا يكتب
حديثه توفي سنة ١٧٨ اه وذكره العراقي في كتابه الباعث على الخلاص من حوادث القصاص في عدد
زيد الرقاشي والحرث بن أسد من المشهورين بالصلاح والزهد المعروفين بالضعف في رواية الحديث
(فافتح) أي الحرث (يقرأ) خربان القرآن (وكان حسن الصوت فقرأ) قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعذرون فرأيت الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده فاضطرب اضطرابا شديدا وخر
مغشيا عليه) خوفا من هول الموقف (فلما أفأت جعل يقول أعوذ بالله من مقام الكاذبين) بين يديك (واعراض
الغافلين) عنك (اللهم لك خضعت قلوب العارفين) لك (ذلت هية المستأقنين) وفي نسخة رقاب المستأقنين
(الهى هب لي جودك وجلالي) أي غطني (بسترک واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال) أي عمر بن نباتة
(ثم قننا) من المجلس (فانصرفنا) من مكة (فلما دخلت بغداد وكان هو) أي الشافعي بالراق اقليم معروف
بذكره ويؤث وهما عراقان عراق العرب وعراق الحجاز وبغداد والكوفة من عراق العرب (فعدت
على الشط) أي شط دجلة (أنهيا للصلاة) بالوضوء (اذمري رجل فقال يا غلام أحسن وضوءك أحسن
الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا بـرجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت أفقوا
أي أتنبع (أثره) خلفه (فالتفت الى فقال هل من حاجة قلت نعم تعلمني بمعاملك الله شيئا) أراد النصيحة

فقال لي اعلم ان من صدق الله لمجا ومن أشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قوت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غدا فلا أرا بك
قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف (١٩٧) واتمروا ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ

على حدود الله تعالى ألا
أزبك قلت بلى فقال كن
في الدنيا زاهدا وفي الآخرة
راغا وأصدق الله تعالى في
جميع أمورك تنج مع
الناجين ثم مضى فسألت
من هذا فقالوا هو الشافعي
فانظر الى سقوطه مغشيا
عليه ثم الى وعظه كيف يدل
ذلك على زهده وغايه خوفه
ولا يحصل هذا الخوف
والزهد الا من معرفة الله عز
وجل فانه اغتنى بحشي الله
من عباده العلماء ولم يستغف
الشافعي رحمه الله هذا
الخوف والزهد من علم
كتاب السلم والاجارة وسائر
كتب الفقه بل هو من علوم
الآخرة المستخرجة من
القرآن والاحاديث اذ حكم
الاولين والآخرة مودعة
فيهما وأما كونه عالما
بأسرار القلب وعلوم
الآخرة فتعرفه من الحكم
المأثورة عنه روى أنه سئل
عن الرياء فقال على البدية
الرياء فتنة عقدها الهوى
حيال أبصار قلوب العلماء
فتنظر واليه بأسوء اختيار
النفوس فأحبطت أعمالهم
وقال الشافعي رحمه الله اذا
أنت خفت على علك العجب
فانظر رضا من تطلب وفي
أي ثواب ترغب ومن أي
عقاب ترهب وأي عاقبة

(فقال لي اعلم ان من صدق الله) أي في معاملاته (لمجا) أي من عذابه (ومن أشفق) أي خاف (على
دينه سلم من الردي) أي الهلاك (ومن زهد في الدنيا) بالاعراض عن لذاتها (قوت عيناه بما يراه من
ثواب الله غدا) ثم قال لما رأى من حرصه على الملتقى (أفلا أزبك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث
خصال فقد استكمل الايمان من أمر) غيره (بالمعروف) هو كل ما عرف في الشرع (واتمروا) بنفسه
(ونهى) عنه (عن المنكر) هو كل ما أنكره الشرع (وانتهى) بنفسه (وحافظ على حدود الله تعالى)
فلم يتجاوزها ثم قال (الا أزبك قلت نعم قال كن في الدنيا زاهدا) أي مقلا منها (وفي الآخرة راغبا
واصدق الله في جميع أمورك) سرا وعلانية (تنج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي)
وفي هذه الحكاية نظر من وجوه أما أولا اجتماع الحرث بالشافعي وقد تقدم انه لم يثبت وثانيا كون
الحرث تليذا للمري وسنة وفاة المري كان الحرث لم يولد أو كان رضيعا وثالثا قوله فسألت من هذا بعد
قوله أولا ما رأيت أودع ولا أفصح الخ وعند التأمل يظهر فيها غير ما ذكرت والاتفة فيها من البلوى
فانه اختلقها وفي البصيح من الاقوال الدالة على زهد الشافعي وخشيته مما نقله غير واحد من أصحابه
مقتع عن هذا الذي اختلقه البلوى (فانظر الى سقوطه) على الارض (مغشيا عليه ثم) قال (انظر الى
وعظه) لعمر (كيف يدل ذلك على زهده وغايه خوفه) من الله تعالى (ولا يحصل هذا الخوف والزهد
الا من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء) وكان الشافعي أخشى الناس لانه كان أعلم
الناس ومن كان أعلم الناس كان أخشى الناس وهذا مركب من الضرب الاول من الشكل الاول
والمقدمة الصغرى ينبغي أن تكون محققة باتفاق أو غيره فكان كونه أعلم الناس أمر مفروغ منه حتى
استخرج منه كان أخشى الناس (ولم يستغف الشافعي هذا الخوف) والخشية والزهد (من علم كتاب السلم
والاجارة وسائر كتب الفقه بل) استفادته (من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاحاديث اذ حكم
الاولين والآخرة مودعة فيها) أي في الكتاب والسنة علما من علمها وجهلها من جهلها (وأما كونه
عالما بأسرار القلب) وعجائبه (وعلم الآخرة فتعرفه من الحكم المأثورة عنه) مما جمعها غير واحد
كالبهقي والخطيب والحاكم وقد أفردت بنا كيف (روى عنه انه سئل عن الرياء) أي عن حقيقة (فقال)
في الجواب (على البدية الرياء فتنة عقدها الهوى) أي هوى النفس وميلها الى الشهوات (حيال)
بالكسر أي تجاه (أبصار قلوب العلماء) أثبت للقلوب أبصارا على سبيل المجاز (فتنظر واليه) أي تلك
الفتنة (بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم) أي أفسدت وأهدرت ويروى عنه أيضا انه قال
لا يعرف الرياء الا مخلص قال النووي أي لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته
ودقائقه الا من أراد الاخلاص فانه يجتهد أزمانا متطاولة في البحث والفكر والتفتيش عليه حتى يعرفه
أو يعرف بعضه ولا يحصل هذا لكل أحد وانما يحصل للخواص ومن يزعم من آحاد الناس انه يعرف
الرياء فهو جاهل بحقيقته (وقال الشافعي اذا أنت خفت على علك العجب فاذا كر رضا من تطلب وفي
أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عاقبة تشكر وأي بلاء تذكرك فانك اذا فكرت في واحدة
من هذه الخصال) الخمسة (صغري عينك علك) أو رده ابن كثير في ترجمته الى قوله ترهب وقال بعده
لحيث يصر عندك علك (فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب)
فدل ذلك على بصره في معرفة علوم الآخرة (وقال الشافعي) من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر
في الفقه نبه قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في الفقه رق طبعه ومن نظر في الحساب
جزل رأيه (ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال) أيضا (ومن أطاع الله بالعلم تنبه سره) وفي نسخة

تشكر وأي بلاء تذكرك فانك اذا فكرت في واحدة من هذه الخصال صغري عينك علك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما
من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره

وقال مامن أحد الاله محب ومبغض فاذا كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي (١٩٨) رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوما أيما

نفعه سره وفي أخرى تفقه سره (وقال) أيضا (مامن أحد الاله محب ومبغض فاذا كان) الامر كذلك فكأن من أهل طاعة الله (مصلحا بينك وبين الله فالهيب لك يسعد ويرحم والمبغض يمتد ويرجم) (و روى أن عبد القادر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا) لم أعرف من حاله شيئا (وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع) والاحتياط (والشافعي يقبل عليه لورعه) وصلاحه (فقال) له يوما (أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن) وهو ثلاث مقامات للعارفين (فقال الشافعي التمكن درجة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وهو غاية قصد الكاملين ويعبر عنه بالاستقامة أيضا (ولا يكون التمكن الا بعد المحنة) والابتلاء (فاذا امتحن) العبد (صبر) على المحنة (واذا صبر تمكن) وفي نسخة ممكن ثم استدلل عليه فقال (ألا ترى أن الله تعالى امتحن ابراهيم) عليه السلام بأنواع المحن (ثم مكنته) بعد (وامتحن موسى) عليه السلام كذلك (ثم مكنته وامتنح أبوب) عليه السلام كذلك (ثم مكنته وامتنح سليمان) عليه السلام كذلك (ثم آتاه ملكا) ومكنته فيه (صلوات الله عليهم أجمعين) واليه يشير قوله تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية (والتمكين أفضل الدرجات) لانه حال أهل الوصول (قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء وذلك بعد أن امتحن بالصبر والحب والاسر وغير ذلك (وأبوب) عليه السلام (بعد المحنة العظيمة) المشهورة في كتب الغنائس (مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم) الى آخر (الآية) وهو قوله عز وجل راحة من عندنا وذكرى للعابدين (فهذا الكلام من الشافعي يدل على تجرئه في معرفة (أسرار القرآن) وروى الربيع قال كنت يوما عند الشافعي اذ جاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قوله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا قلته أوتدين بهذا يا سيدي فقال والله لو لم يؤمن محمد بن ادريس انه يرى ربه في المعاد لماعبد في الدنيا وقد رواه ابراهيم بن محمد بن هرم عن الشافعي فهذا أيضا يدل على تجرئه في أسرار القرآن (و) يدل ذلك أيضا على (اطلاعه على مقامات السائرين الى الله عز وجل من الانبياء والاولياء وغير ذلك وكل ذلك من علوم الآخرة) لا تعلق له بعلوم الدنيا أصلا (وقيل للشافعي متى يكون الرجل عالما) أي كاملا في العلم (قال اذا تحقق في علم يعلم) أي عرفه معرفة جيدة (وتعرض) بعد ذلك (لسائر العلوم فنظر فيها) بامعان (فانه قبل لجالنوس) أحد حكماء اليونان (انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة) مع اختلاف طبائعها (قال انما المقصود منها) أي من تلك الادوية (واحد) أي جزء واحد مضاد لذلك الداء (وانما يجعل معه غيره) بالاضافة عليه (بسكن حدته) وقوته ولقد صدق فيما قال (لان الافراد قاتل) بما فيه من الحدة والقوة فاذا لاقى الدواء الواحد حدة الداء تصاكا وعجز المريض عن تحمله وانما يداوى بما يلائم المريض فكذلك الانفراد في العلم الواحد يورث حدة المزاج فاذا صاحبه علوم أخرى فانما تكون ملائمة له مسكنة لحدته ولكن الواحد هو المقصود بالذات (فهذا وأمثاله مما لا يحصى) مما نقل عنه (يدل على عظم رتبته) وجلالة قدره (في معرفة الله سبحانه) وفي (علوم الآخرة) وأما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه مع الاقران (وجه الله) تعالى وهي الخصلة الرابعة (يدل عليه ما روى عنه انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الى من شئ) قال ابن حاتم حدثنا الربيع قال سمعت الشافعي ودخلت عليه وهو مريض فذكر ما وضع من كتبه فقال وددت ان الخلق تعلمه ولا ينسب الى من شئ أبدا وحدثنا أبي قال حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أو جرح عليه ولا

أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعي رحمه الله التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن صبرا اذا صبر ممكن ألا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنته موسى عليه السلام ثم مكنته وامتنح أبوب عليه السلام ثم مكنته وامتنح سليمان عليه السلام ثم مكنته وآتاه ملكا والتمكين أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الأرض وأبوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تجرئه في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائرين الى الله تعالى من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم فعلم وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فيه فوجد ذلك يكون عالما فانه قبل لجالنوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه

غيره تسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة وأما ارادته بالفقه والمناظرة فيه وجه الله تعالى فبدل عليه ما روى عنه أنه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الى من شئ منه

التي عرفنا انها حكمة ولم
يعرفنا بذلك الا لعلم بجاري
أفعاله ومصادر أموره وأن
نتحقق ان كل ما اقتضاه

فانظر كيف اطلع على

آفة العلم وطلب الاسم له

وكيف كان منزله القلب

عن الالتفات اليه مجرد البية

فيسمى لوجه الله تعالى وقال

الشافعي رضي الله عنه

ما ناطرت أحدا قط فاحببت

أن يخطئ وقال ما كنت

أحدا قط الا أحببت أن

يوفق ويسدد ويعان

ويكون عليه رعاية من الله

تعالى وحفظ وما كنت

أحدا قط وأنا بألى أن يبين

الله الحق على لساني أو على

لسانه وقال ما أوردت الحق

والحجة على أحد فقبلها مني

الاهبته واعتقدت محبته

ولا كابرني أحد على الحق

ودافع الحجة الاسقط من عيني

ورفضته فهذه العلامات

هي التي تدل على ارادة الله

تعالى بالفقه والمناظرة تنظر

كيف تابعه الناس من جهة

هذه الحاصل الخمس على خصلة

واحدة فقط ثم كيف خالفوه

فيها أيضا ولهذا قال أبو ثور

رحم الله ما رأيت ولا رأي

الراؤن مثل الشافعي رحمه

الله تعالى وقال أحمد بن

حنبل رضي الله عنه ما صليت

صلاة منذ أربعين سنة الا

وأنا أدعو للشافعي رحمه الله

تعالى

بمحمد بن (فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم به وكيف كان منزله القلب عن الالتفات
اليه بمجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي ما ناطرت احدا قط فاحببت أن يخطئ) وقال البيهقي
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان المرادي
يقول دخلت على الشافعي وهو مريض فسألتني عن أصحابنا فقلت له انهم يتكلمون فقال لي الشافعي
ما ناطرت أحدا قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على ان لا ينسب
الى منه شيء قال هذا الكلام يوم الاحد ومات هو يوم الخميس وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة فرأينا
هلال شعبان سنة أربع ومائتين (وقال) أيضا (ما كتبت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان
ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ) أورده النووي في بعض مصنفاته بأسناد صحيح قال (وما
كنت أحدا قط وأنا بألى أن يبين الله الحق على لساني أو لسانه) وروى النووي بأسناده وددت اذا
ناطرت أحدا أن يظهر الحق على يديه (وقال) أيضا في مسألة (ما أوردت الحق والحجة) أي الدليل على
اثبات ذلك الحق (على أحد قبلها مني) بالانصاف وحسن القبول (الاهبته) أي وقعت هيئته في قلبي
(واعتمدت محبته) لخلوص نيته وميله الى الحق وفي نسخة مودته (ولا كابرني) أي نازعني (أحد على
الحق ودافع الحجة) عناد وتعننا (الاسقط) مقامه (عن عيني ورفضته) أي تركت محبته والمكابرة هي
المنازعة في مسألة لا لاظهار الصواب بل لازام الخصم وروى من وجه آخر قال ما عرضت الحجة على أحد
فقبلها الا عظم في عيني ولا عرضتها على أحد فردها الاسقط من عيني (فهذه العلامات هي التي تدل على
ارادته وجهه الله تعالى بالفقه والمناظرة) دون غيره (فانظر كيف تابعه الناس من جهة هذه الحاصل
الخمس على خصلة واحدة فقط) وهي التثمر والمبالغة في تفاريع الفقه (ثم كيف خالفوه فيها) بعدم
الاخلاص (ولهذا قال أبو ثور) ابراهيم بن خالد بن البيان الكلي البغدادي ويقال كنيته أبو عبد
الله ولقبه أبو ثور روى عن سفيان بن عيينة وابن علية وعبد بن حيد ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي
والشافعي وزيد بن معروف وعنه مسلم خارج الصحيح وأبو داود وابن ماجه وأبو القاسم البغوي ومحمد
ابن اسحق والسراج قال ابن حبان كان أحد أئمة الدنيا فقهها وعلمها وورعا توفي سنة ٢٤٠ (ما رأيت
ولا رأي الراؤن مثل الشافعي) أخرجه البيهقي عن الحاكم سمعت اسحق بن سعد بن الحسن بن سفيان
يقول سمعت أبا ثور يقول ما رأينا مثل الشافعي ولا رأي الشافعي مثل نفسه وذكر ابن السبكي في
ترجمة أبي ثور من طبقاته بمثل سياق المصنف وزاد كان أصحاب الحديث ونقادهم يجيئون اليه فيعرضون
عليه فربما وقفهم على غوامض الحديث لم يقفوا عليها فيقومون وهم يتعجبون وقال الخطيب أخبرنا
محمد بن علي المقرئ أخبرنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن حاتم بن ادريس
البلخي أخبرنا نعيم بن المسكي حدثنا ابن عبد الحكم قال ما رأينا مثل الشافعي كان أصحاب الحديث
ونقادهم يجيئون فساقه مثل قول أبي ثور وزاد بعد قوله وهم يتعجبون ويأتونه أصحاب الفقه المخالفون
والموافقون فلا يقومون الا وهم مذعنون له بالحدق والبرائة ويحييه أصحاب الادب فيقرؤن عليه
الشعر فيفسره ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بأعراسها وغريبها ومعانيها
وكان من أضبط الناس للتاريخ وكان يعينه على ذلك شيان وفور عقل وصحة دين وكان ملاك أمره
صحة العمل لله تعالى وأخرج الخطيب من رواية الزبير بن بكار قال قال لي عبي مصعب لم تر عينا
مثل الشافعي قال قلت يا عم أنت تقول لم تر عينا مثل الشافعي قال نعم لم تر عينا مثله وقد روى
مثل هذا عن أيوب بن سويد وكان قد رأى الاوزاعي وروى ذلك أيضا عن ابن عبد الحكم والزعراني
وغيرهم (وقال أحمد بن حنبل) الامام (ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي) قال
زكريا بن يحيى الساجي حدثني محمد بن خلاد البغدادي حدثني الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل

لو يفضيه من خلقه بعله
وارادته وقدرته ان ذلك
على غاية الحكمة ونهاية
الاتقان ومبالغ جودة الصنع
ليجعل كمال ما خلق دليلا
قاطعا وبرهانا على كماله في
صفات جلالة المروجة
لأجلاله فلو كان ما خلق
فانظر الى انصاف الداعي
والى درجة المدعوه وقس
به الاقران والامثال من
العلماء في هذه الاعصار
وما بينهم من المشاحنة
والبغضاء لتعلم تقصيرهم في
دعوى الاقتداء بهؤلاء
ولكثرة دعائه له قال له ابنه
أى رجل كان الشافعى
حتى تدعوه كل هذا الدعاء
فقال أجد يابى كان
الشافعى رحمه الله تعالى
كالشمس للديناو كالعافية
للناس فانظر هل لهذا من
خلف وكان أجد رحمه الله
يقول مامس أحد بيده
محمدة الاول للشافعى رحمه الله
في عنقه منه وقال يحيى بن
سعيد القطان ما صليت صلاة
منذ أربعين سنة الا وأنا
أدعوه فيها للشافعى لما فتح
الله عز وجل عليه من العلم
ووقفه للسداد فيه ولانقصر
على هذه النبذة من أحواله
فان ذلك خارج عن الحصر
وأكثر هذه المناقب نقلناه
من الكتاب الذى صنفه
الشيخ نصر بن ابراهيم
المقدسى رحمه الله تعالى

قال هذا الذى ترون كله أو عامته من الشافعى ومابت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعوا لله للشافعى وأستغفر
له وأخرج الخطيب من رواية أبي عثمان محمد بن محمد بن ادريس الشافعى قال قال لأحد بن حنبل أبوك
أحد الستة الذين أدعولهم فى السجود قلت وقال الميمون قال أحد سنة ادعولهم سحرا منهم الشافعى
وأخرج الخطيب أيضا من رواية خطاب بن بشر قال سمعت أجد بن حنبل يذكر أبا عثمان أمرا بيه
فقال برحم الله أبا عبد الله ما أصلى صلاة الا دعوت فيها لحسة هو أحدهم وما يتقدمه منهم أحد
و يروى مثل هذا القول عن عبد الرحمن بن مهدي قال ما أصلى صلاة الا وأنا أدعوا للشافعى فيها (فانظر
الى انصاف الداعي) فى نفسه (والى درجة المدعوه) عند الله تعالى مع معرفة كل منهما قدر صاحبه
فقد روى حرملة عن الشافعى قال خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أروع ولا أزه ولا أعلم
من أجد رضى الله عنه (وقس به الاقران والامثال من العلماء فى هذه الاعصار وما) بجري (بينهم
(من المشاحنة) والعداوة (والبغضاء) وقلة المعاونة (لتعلم تقصيرهم فى دعوى الاقتداء بهؤلاء)
الاثمة (ولكثرة دعائه له قال له ابنه) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أجد بن حنبل ولد فى سنة ٢١٣
وحدث عن أبيه وعبد الاعلى بن حماد وكامل بن طلحة ويحيى بن معين وأبي بكر وعثمان ابني أبي
شيبه وشيبان بن فروخ وعباس بن الوليد الترسى وابن خزيمة وزهير بن حرب وسويد بن سعيد وأبي
الربيع الروائى وعلي بن حكيم الاودى ومحمد بن جعفر الوركانى ويحيى بن عبد ربه وزكريا بن يحيى
ابن جويه وعبد الله بن عمر بن أبان الجعفى ومحمد بن أبي بكر وسفيان بن وكيع وسلمة بن شبيب
وداود بن عمر الضبي ومن فى طبقتهم وروى عنه أبو القاسم البغوى وعبد الله بن اسحق المدائنى ومحمد بن
خلف ووكيع ويحيى بن صاعد وعبد الله النيسابورى والقاضيان والمامل وأجد بن كامل وأبو
على بن الصواف وأبو بكر النجاد وأبو الحسين ابن المنادى ومحمد بن مخلد وأبو بكر الخلال وآخرون
وكان ثبنا فهما ثقة (أى رجل كان الشافعى حتى تدعوه كل هذا الدعاء فقال أجد يابى كان
الشافعى كالشمس للديناو كالعافية للناس) وفى نسخة للابدان (وانظر هل لهذا من) أى الشمس
والعافية (من خلف) أى عوض (وقال أجد) فيما أخرجه الحاكم فقال حدثنى أبو الحسن أجد
ابن محمد بن السرى المقرئ حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن حدثنا أبو القاسم عبد الله بن
محمد بن الاشعري البغدادى سمعت الفضل بن زياد العطار يقول سمعت أجد بن حنبل يقول (مامس)
وفى رواية الحاكم مامس (أحد محبرة) زاد الحاكم ولما والمحمدة الدواة (الا للشافعى فى عنقه منه)
ويقرب منه قول أبي زرعة الرازى ما أعلم أحدا أعظم منه على أهل الاسلام من الشافعى (وقال) أبو
سعيد (يحيى بن سعيد) ابن فروخ التميمي مولا هم (القطان) الحافظ أحد الاعلام روى عن هشام
وحيد والاعمش وعنه أجد وابن معين وابن المدينى قال أجد ما رأيت عينا مثله وكان رأسا فى العلم
والعمل ولد سنة ١٥٨ وتوفى سنة ١٩٨ (ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعوا فيها للشافعى
لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووقفه للسداد فيه) رواه ابن أبي حاتم عن الزعفرانى قال أخبرت
عن يحيى بن سعيد القطان قال انى لادعوا لله للشافعى فى كل صلاة أوفى كل يوم لما فتح الله عليه من العلم
ووقفه للسداد فيه (ولنقتصر على) ذكر هذه (النبذة) المختصرة (من أحواله) رضى الله عنه (فان ذلك
خارج عن الحصر) والتعداد (وأكثر هذه المناقب نقلناها من الكتاب الذى صنفه الشيخ) الفقيه الزاهد
أبو الفتح (نصر بن ابراهيم) ابن داود (المقدسى) تفقه على الفقيه سليم بصور ثم رحل الى ديار بكر
وتفقه على محمد بن نبات السكازنى ودرس ببيت المقدس مرة ثم انتقل الى صور وأقام بها عشر سنين ينشر
العلم ثم الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتي ويدرس وهو على طريقة واحدة من الزهد والتصنيف
وسلوك منهاج السلف ومن تصانيفه كتاب الحجة والتحذير والكافى والمقصود وشرح

ناقصا بالاضافة الى غيره
ما نذر على خلقه ولولم يخلق
لكان يظهر نقصان
المدعى على هذا الوجود من
خلقهم كما يظهر على ما خلقه
غير ذلك ويكون الجبيع من
باب الاستدلال على ما صنع
من نقصان قطعاً وما
يحمل عليه من القدرة
على الجمل منه فلناذ
خلق الخلق عقولاً وجعل
لهم فهم ما وعرفهم ما كن
وكشف لهم ما حجب وأجن
فذكور من حيث عرفهم
بكمالهم على نقصه ومن
حيث أعلمهم بقدرته بعمرهم
بجزه فتعالى الله رب العالمين
الملك الحق المبين وأيضاً فلا
يعترض هنا وتزريه الا
من لا يعرف مخلوقاته ولم
يصرف الكلام الصحيح في
مشابهة ذلك أصلاً في العلم أو
كان نسخاً له ومعنى نقيص
عليه غيره وأما انكشافه
بخبير من رزق علم ذلك كان
بطلان العلم في حق الخبير اذا
فساه لغير أهله وأهداه ان
لا يستحقه كما روى عن
عيسى على نبينا وعليه
السلام لا تعلقوا بالبر في
أعناق الخنازير وانما أراد
اقطاع العلم غير أهله وقد جاء
لائعوا الحكمة أهلها
في مناقب الشافعي رضي
الله عنه وعن جميع المسلمين
(وأما الامام مالك رضي
الله عنه)

الإشارة لشيوخه سليم الرازي ومن شيوخه في الحديث عبد الرحمن بن الطبريز وعلي بن السمسار ومحمد
ابن عوف المزني وابن سلوان وأبو علي الأهوازي هؤلاء بدمشق وسمع بغزة من محمد بن جعفر الميماسي
وبآمد من هبة الله بن سليمان وبصور من الفقيه سليم وآخرون وأملى مجالس روى عنه أبو بكر
الخطيب وهو من شيوخه وأبو القاسم النسيب وأبو الفضل يحيى بن علي وجمال الاسلام أبو الحسن
السلي وأبو الفتح نصر الله المصيصي وهما من أخص تلامذته وأبو علي حجة الجبوبي توفي يوم الثلاثاء
تاسع محرم سنة ٥٠٦ بدمشق وقبره معروف في باب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي
سمعت الشيوخ يقولون الدماء عند قبره يوم السبت مستجاب (في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى)
وهذا بيان من منصف في مناقبه فأقولهم داود بن علي الظاهري ثم زكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن
ابن أبي حاتم وأبو الحسن محمد بن الحسين الهمداني المعروف بابن حكان قال ابن كثير وهو ضعيف
وفيما ينقله نكارة ولا يكاد يخلو ما رواه عن غرابة ونكارة وأبو الحسن الرازي والد تمام وأبو عبد الله
ابن شاكر القطان والزاهد اسمعيل بن محمد السرخسي وعبد القاهر بن طاهر البغدادي والحافظ أبو
بكر أحمد بن الحسين البهقي والحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه والحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي
زيد الأصماني المعروف بابن المقرئ وأبو الحسن بن أبي القاسم البهقي والفقيه نصر المقدسي والحافظ
أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ذكر ترجمة بليغة أطنب فيها وذكر أشياء من ترجمة ابن حكان
وهو ضعيف وأشياء من كتاب البلوي وهو وضع كذاب وكذلك جع في مناقب الامام أبو عبد الله فخر
الدين محمد بن عمر الرازي أستاذ المتكلمين في زمانه في مجلد وأطال العبارة فيها قال ابن كثير ولكنه
اعتمد على منقولات كثيرة مكذوبة ولا معتمد عنده في ذلك فلهذا كثر فيها الغرائب وكذلك الحافظ
الذهبي في تاريخ الاسلام والحافظ عماد الدين بن كثير في أول ٧ طبقاته

والشاج السبكي في أول طبقاته الكبرى والحافظ ابن حجر في كلام مستقل سماه توالي التأسيس
والحافظ قطب الدين الخيضر في أول كتابه الجمع الالعية والحافظ السيوطي في كتاب سماه شافي النبي
بمناقب الشافعي هؤلاء الذين بلغنا من منصف في مناقبه شكر الله سبحانه وجزاهم عن الاسلام خيراً (وأما
مالك رضي الله عنه) قال السيوطي في تزيين الاوائل في مناقب الامام مالك ما حصله هو امام الائمة أبو
عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحرث
هو ذا وصح بن سويد بن عمرو بن سعيد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قبيل بن
معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن عريب بن زهير بن أئمن بن الهيميسع بن جبر
الاكبر بن سبالا كبير بن عبد شمس بن يعرب بن يشجب بن فطعان قال أبو مصعب مالك بن أنس من
العرب وحلفه من قریش في بني تيم بن مرة قال الغافقي وأمه العالية ابنة شريك الازدية وقيل اسمها
طلحة وذ كرا القاضي بكر بن العلاء القشيري ان أبا عامر جد مالك له حجة وابنه مالك جد مالك من
كبار التابعين ويقال ان جده أبا عامر تابعي مخضرم ولد الامام مالك سنة ثلاث وتسعين في ربيع الاول
وقبل سنة أربع قاله محمد بن عبد الحكم وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك قال ابن سعيد وأخبارنا
مطرف بن عبد الله قال كان مالك بن أنس طويلاً عظيم القامة أصلع أبيض الرأس واللحية أبيض شديد
البياض الى الشقرة وكان لهاسه الشباب المدنية الجياد وكان يكره حلق الشارب ويعبه و يراه من المثل
وشيوخه كثير وقد أفرودوا بالتأليف منهم نافع والزهرى والمقرئ وربيعة الرأى وغيرهم وروى عنه
ألف رجل سوى سبعة عددهم الحافظ أبو بكر الخطيب مرتباً على حروف المعجم من كبارهم ابراهيم بن
أدهم الزاهد والامام الشافعي والامام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن الشيباني ووالد البخاري صاحب الصحيح
واسمعيل بن جاد بن أبي حنيفة واسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الاغانى وأشهب بن عبد العزيز

فتظلموهم ولا تضعوها عند
غير أهلها فتظلموها وأما
سر العلم الذي يوجب كشفه
بطلان الأحكام فإن كان
كشفه من الله سبحانه لقلوب
ضعيفة بطلت الأحكام في
حقها لمن أطلع عليه في ذلك
فانه كان أيضا متجليا
بهذه الخصال الخمس فانه
قبل له ما تقول يا مالك
في طاب العلم فقال حسن
جبل ولكن انظر الى الذي
يلزمك من حين تصبح الى
حين تمسي فالزمه وكان رحمه
الله تعالى في تعظيم علم الدين
مبالغاً حتى كان اذا أراد
أن يحدث تَوْضُأً وجلس
على صدر فرأشه وسرح
لحيته واستعمل الطيب
وتمكن من الجلوس على
وفار وهيبة ثم حدث فقيل
له في ذلك فقال أحب أن
أعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال
مالك العلم نور يجعله الله
حيث يشاء وليس بكثرة
الرواية وهذا الاحترام
والتوقير يدل على قوة
معرفة بجلال الله تعالى
* وأما ارادته وجهه الله
تعالى بالعلم فبذل عليه قوله
الجدال في الدين ليس بشئ
ويدل عليه قول الشافعي
وجه الله اني شهدت مالكا
وقد سئل عن ثمان وأربعين
مسئلة فقال في اثنين
وثلاثين منها لأدري

المصري وبشر بن الحرث أبو نصر الزاهد والحسن بن زياد اللؤلؤي وذو النون المصري وسفيان الثوري
ومات قبله وسفيان بن عيينة والحسين الكرابي وابن المبارك وعبد الله بن عبد الحكم والأوزاعي وهو
أكبر من هؤلاء الصمعي واليث بن سعد وهو من أقرانه والزهري وهو من شيوخه وابن أبي ذؤيب ومحمد
الباقر ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وتوفي في ربيع الأول سنة ١٧٩ وقال مصعب
في صفر وصلي عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم الهاشمي أمير المدينة وكان أحداً من جل نفعه وخلف من
الاولاد يحيى ومحمد اوجادة وأم أبيها وبلغت تركته ثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة دينار ونيفاً (فانه كان
متجلياً بهذه الخصال الخمس) المذكورة (فانه سئل ما يقول مالك) وفي نسخة يا مالك ما تقول (في طلب العلم)
الفهوم من حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم (فقال في جوابه) هو (حسن جبل ولكن انظر
الذي يلزمك) تعلمه (من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه) وهذه المقالة قد رويت عنه من أوجه ثلاثة
الاول رواه ابن عبد البر في كتاب بيان العلم من طريق ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو
فريضة على الناس فقال لا والله ولكن يطلب منه المرء ما ينفع به في دينه الثاني من طريق محمد بن
معاوية الحضرمي قال سئل مالك وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم
فقال ما أحسن طلب العلم فاما فريضة فلا الثالث من طريق عبد الملك بن حبيب انه سمع عبد الملك بن
الماجدشون قال سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم أواجب فقال أما معرفة شرائعه وسننه ووقفه
الظاهر فواجب وغير ذلك منه من ضعف عنه فلا شئ عليه وهذه الاقوال مع غيرها ذكرناها مبسطة
فيما سلف عند ذكر الحديث المذكور (وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغاً حتى) روى عنه انه
(كان اذا أراد أن يحدث تَوْضُأً وجلس على صدر فرأشه) أي أعلاه (وسرح لحيته) بالمشط (واستعمل
الطيب وتمكن في الجلوس) على ركبته (على وفار وهيبة) وخشوع وسكون (ثم يحدث فقيل له في ذلك
فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) و يروى عن معمر بن عيسى قال كان مالك
اذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتجر وطيب فان رفع أحد صوته في مجلسه زبره وقال قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومن هنا قال بعض الحفاظ
ما أعهد من نفسي اني أمسكت جزءاً من الحديث وأنا على غير طهارة (وقال مالك العلم نور) الهى (يجعله
الله تعالى حيث يشاء) من عباده وفي نسخة فمن يشاء (وليس) العلم (بكثرة الرواية) وهذه الجملة الأخيرة
قد رويت عن عبد الله بن مسعود أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق غون بن عبد الله بن مسعود قال
قال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية لكن العلم الخشية وسيأتي ذلك (وهذا الاحترام
والتوقير) للعلم (يدل على قوة معرفته بجلال الله عز وجل) وخوفه منه (وأما ارادته وجهه الله تعالى
بالعلم فبذل عليه قوله الجدال في الدين) أي المعادات في علومه (ليس بشئ) أي لا غرة له وهو مذموم عند
السلف وأخرج الخطيب من رواية سعيد بن بشر بن ذكوان قال كان مالك اذا سئل عن مسألة
فطن أن صاحبها غير متعلم وانه يريد المغالطة ترع له بهذه الآية يقول قال الله تعالى وللبسنا عليهم
ما يلبسون (ويدل عليه) أيضا (قول الشافعي) فيما روى عنه (اني شهدت مالكا) قد (سئل عن
ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لأدري) وأجاب عن الباقي وهكذا كان عبد الله
ابن عمر اذا سئل عن عشرة يجيب عن واحدة ويسكت عن تسعة وسيأتي أن لأدري نصف العلم وفي
رواية ثلث العلم وقال أحمد بن حنبل سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال كان مالك يخاف رجل فقال
من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلادى مسألة قال سل فساله عنها فقال لأحسن قال فأى شئ أقول
لاهل بلادى قال تقول قال مالك لأحسن وأخرج أبو نعيم من طريق أبي مصعب قال سمعت مالكا

السرم من معرفته مال الأشياء

وعواقب الخلق وكشف
أسرار العباد وما يظن من
مقدور في عرف نفسه
مثلا من أهل الجنة لم
يصل ولم يصم ولم يتعب
نفسه في خير وكذلك لو
انكشف له انه من أهل
النار كل انهما كه فلا

يحتاج الى تعب زائد ولا
تصيبه مكابدة فلو عرف كل
واحد عاقبته وما له بطالت
الاحكام الجارية عليه وان
كان كشفها من مخبر
استروح الضعيف الى
ما يسمع من ذلك فيتعطل
ويغرم حاله ويخل قبه
وبعد هذا فلا يحمل كلام
سهل الاعلى ما يقتدر الاعلى
ما يوجد ولذلك جعله مقرونا
بغيره لوالدال على امتناع
الشيء لا امتناع غيره كما

والله اعلم بالصواب

ومن يرده غير وجه الله تعالى
بعلمه فلا تسبح نفسه بان
يقر على نفسه بانه لا يدري
ولذلك قال الشافعي رضي
الله عنه اذا ذكر العلماء
فمالك النجم الثاقب وما أحد
أمن على من مالك وروى
أن أبا جعفر المنصور منعه
من رواية الحديث في
طلاق المكره ثم دس عليه
من بسأله فروى على ملا
من الناس ليس على
مستكره طلاق فضره
بالبسيط ولم يترك رواية
الحديث

يقول ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أفي أهل لذلك (ومن يرده غير وجه الله بعلمه فلا تسبح نفسه) بمقتضى
جبلتها (بان يقر على نفسه بانه لا يدري) بل يجب أن يجيب في كل مسألة مهما أمكن لثلاث ينسب
الجهل الى نفسه (فذلك قال الشافعي) فيما رواه عنه يونس بن عبد الاعلى الصوفي (اذا ذكر العلماء
فمالك نجم) و يروى اذ جاء مالك فمالك النجم وفي الخلية من طريقه اذ جاء الاثر فمالك النجم وقال
يونس وسمعت يقول لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز وأخرج البخاري في تاريخه عن يحيى بن
سعيد القطان قال مالك أمير المؤمنين في الحديث وقوله (الثاقب) ليس في الرواية المذكورة وقد
سقط من بعض النسخ وقال ابن عساكر في تاريخه أنشدنا أبو بكر يحيى بن ابراهيم أنشدني
والدي عن عبد الله الجدي الاندلسي

اذا قيل من نجم الحديث وأهله * أشار أولو الابواب يعنون مالكا
البسه تنهاه علم دين محمد * فوطأ فيه للرواة المسالك
ونظم بالتصنيف أشنات نشره * وأوضح مالولا قد كان حالكا
وأحياد روس العلم شرقا وغربا * تقدم في تلك المسالك سالكا
وقد جاء في الآثار من ذلك شاهد * على انه في العلم خص بذلك
فمن كان ذا طعن على علم مالك * ولم يقتبس من نوره كان هالكا

وروى يونس عن الشافعي انه قال (ما أحد أمن على من مالك) أي أكثر منه منه (وروى ان أبا
جعفر من الخلفاء) وهو المنصور عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني الخلفاء العباسية (منعه من
رواية الحديث في طلاق المكره) هكذا في النسخ أبا جعفر والصحيح ان المانع له من ذلك هو جعفر بن
سليمان الهاشمي لا أمير المؤمنين كما هو نص الخلية وغيرها (ثم دس عليه) خفية (من بسأله) عن هذا
الحديث (فروى على ملا من الناس ليس على مستكره طلاق فضره بالبسيط ولم يترك رواية الحديث)
أخرج أبو نعيم في الخلية ان جعفر بن سليمان ضرب مالكاً في طلاق المكره قال ابن وهب وحل على بغير
فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن عامر وأنا أقول طلاق المكره ليس
بشيء فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادى على نفسه بذلك فقال ادركوه وانزلوه وفي تاريخ الذهبي قال المفضل
ابن زياد سألت أحمد من الذي ضرب مالكاً قال ضربه بعض الولاة في طلاق المكره كان لا يجيزه فضره
لذلك وقال أبو داود السجعي ضرب جعفر بن سليمان العباسي مالكا في طلاق المكره فحدثني بعض
أصحاب ابن وهب ان مالكا ضرب وحلق وحل على بغير فليل له ناد على نفسك فنادى فذكر مثل ما تقدم
من سيات الخلية وعن اسحق القروي وغيره قال ضرب مالكاً ونيل منه وحل مغشياً عليه وعن مالك قال
ضربت فيما ضرب فيه سعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر وربيعة ولاخير فبين لا يؤذى في هذا الامر
وعن الليث بن سعد قال اني لارجو أن يرفع الله بكل سوط درجة في الجنة قال مصعب بن عبد الله
ضر بوه ثلاثين سوطا ويقال ستين سوطا وذلك في سنة ست وأربعين ومائة قال الاصمعي ضربه جعفر
ابن سليمان ثم بعد مشيت بينهما حتى جعله في حل وقال الواقدي حسدوا مالكا وسعوا به الى جعفر
ابن سليمان وهو على المدينة وقالوا انه لا يرى بيعتكم هذه شيئا يأخذ بحديث في طلاق المكره انه لا يجوز
فغضب ودعا به وجرد ومدت يده حتى انخلع كتفه وفي رواية يده حتى انخلعت كتفه قال الواقدي فوائه
ما زال بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وروى الحافظ أبو الوليد الباجي قال حج المنصور فأفاد مالكا من
جعفر بن سليمان فامتنع مالك وقال معاذ الله قلت وطلاق المكره غير صحيح وخالفهم أبو حنيفة فصحه
ودليلهم ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن عائشة لا طلاق ولا عتاق في اغلاق وقال الحاكم
بعد ما أخرجه من طريقين انه صحيح على شرط مسلم ورده الحافظ الذهبي بان فيه من احدى طريقه

يقال لو كان للانسان جناحان اطار ولو كان للسماء درج لصعد عليها ولو كان البشر ملكا لفقد الشهوات فعلى هذا يخرج كلام سهل في ظاهر العلم * (فصل *) وأما خطاب العقلاء للجمادات فغير

وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الامنع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف * وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المسرة داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتريها دارا فخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الشخص قال لمالك رحمه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أجعل الناس على الموطن كما جعل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما جعل الناس على الموطن فليس إليه سبيل لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمروا بعده في الأمصار فخذوا فعد كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة

محمد بن عبيد بن صالح لم يحتج به مسلم وضعفه أبو حاتم وفي الأخرى نعيم بن جاد صاحب منا كبير ولدا ضعفه الحافظ ابن حجر والاعرابي أغلق زيد عمرا على شيء يفعله إذا أكرهه عليه واعتبر الامام أبو حنيفة وجود اللفظ المعتبر من أصله في محله ولم يعتبر وجود الرضا بشروط الحكم ومنهم من فسر الاغلاق بمعنى انه لا تغلق التطبيقات كلها دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شيء ولكن يطلق طلاق السنة وقيل غير ذلك ومجمله كتب الفقه (وقال مالك ما كان رجل صادقا في حديثه) أي عود لسانه بالصدق (لا يكذب) فيه (الامتنع بعقله) أمتعه الله به (ولم يصبه مع الهرم) أي كبر السن (آفة) في بدنه وحواسه (ولا خرف) أي فساد العقل وهذا ظاهر في أهل الحديث المشغولين به يموت أحدهم عن التسعين وأكثر وأقل ممتعا بحواسه ببركة صدقه في الحديث وروايته له (وأما زهده في الدنيا) وتقاله منها (فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ثالث الخلفاء العباسية (سأله وقال هل لك دار) أي بالملك (فقال لا ولكن أحدثك فيه حديثا سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن) هو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المشكدر فقيه المدينة المعروف بالرأي روى عن أنس والسائب وربيع بن عبد الله بن المهدي وعنه مالك والليث والدروردي وأبو حنيفة توفي بالانبار سنة ١٣٠ (يقول نسب المرء داره) وهذا من قوله موقوف عليه وسماه حديثا نحو (وسأله الرشيد) هرون بن محمد بن عبد الله بن عباس رابع الخلفاء العباسية وذلك في سنة بجمه وهي السنة التي توفي فيها مالك (هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار قال اشتريها دارا) وصله أيضا يحيى بن محمد سماعة دينار (فأخذها ولم ينفعها) أي لم يصرف منها شيئا (فلما أراد الرشيد الشخص) أي الخروج من الحجاز إلى العراق بعد أداء نسكه (قال لمالك ينبغي أن تخرج معنا) إلى العراق (فاني عزمت أن أجعل الناس على الموطن) أي على العمل بما فيه (كما جعل) أمير المؤمنين (عثمان) بن عفان (الناس على القرآن) وأبطل جميع المصاحف قال أبو الحسن بن فهر في كتاب فضائل مالك أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فراس سمعت أبي يقول سمعت علي بن أحمد الخليلي يقول سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطن قال ابن فهر ولم يسبق مالك أحد إلى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمي بالجامع وبعضهم سمي بالمنصف وبعضهم بالمولف والموطن بمعنى المهد المنقح المحرر الصافي قال الشافعي ما بعد كتاب الله أصح من الموطن وفي رواية أصح من كتاب مالك وقال السيوطي أطلق جماعة على الموطن اسم الصحيح واعتضوا على ابن الصلاح في قوله أول من صنف في الصحيح البخاري بأن مالك تقدمه وقال النووي في التريب أول من صنف في الصحيح المجرد فزاد المجرد احترازا عن الموطن فان مالكا لم يجرد فيه الصحيح بل أدخل فيه المرسـل والمنقطع والبلاغات وقال الحافظ مغلطاي لا فرق بين الموطن والبخاري في ذلك لوجوده أيضا في البخاري من التعاليق ونحوها قال الحافظ ابن حجر كتب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لاعلى الشرط الذي استقر عليه العمل في حد الصحة قال والفرق بين ما فيه من المنقطع وبين ما في البخاري ان الذي في الموطن هو كذلك مسموع للمالك غالبا وهو حجة عنده والذي في البخاري قد حذف اسناده بعد الاغراض فتركت في التعليق قال فظاهر بهذا ان الذي في البخاري من ذلك لا يخرج عن كونه جزءا في الصحيح بخلاف الموطن (فقال) مالك (أما جعل الناس على الموطن فليس إلى ذلك سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمروا بعده في الأمصار فخذوا) وقد تقدم ان بالشام كانت عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (فعند كل أهل مصر علم) ماليس عند أهل مصر أخرى (وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة) قال العراقي ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بغير اسنادهم هذا

اللفظ وأسند في المدخل من رواية سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن النخعي عن ابن عباس روى
 فذكر حديثاً في آخره واختلاف أصحابي لكم رجة وسليمان وجوير ضعيفان جداً والنخعي بن مزاحم
 مختلف فيه وكان شعبة ينكر أن يكون سمع من ابن عباس اه قلت وأول الحديث الذي في المدخل مهما
 أوتيتهم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة نبى ماضية فان لم تكن
 سنة نبى فإنا قال أصحابي ان أصحابي كالنجوم في السماء فأما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رجة
 قال السخاوي ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده بلفظه سواء قلت وكذا أبو نصر
 السجزي في الابانة وقال غريب والخطيب وابن عساكر في تاريخهما كذا في الجامع الكبير للسيوطي
 وقال ابن السبكي في تخريج أحاديث المنهاج هذا شيء لا أصل له وقال والدهم أقف له على سند صحيح ولاضعيف
 ولا موضوع اه وأورده الحلبي في كتاب الشهادات من تعليقه والقاضي حسين وإمام الحرمين وقال ابن
 الملقن في تخريج أحاديث المنهاج لم أر من أخرجه مرفوعاً بعد البحث الشديد عنه وإنما نقله ابن الأثير في مقدمة
 جامعهم من قول مالك وقال الزركشي في تذكرته رواه الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة مرفوعاً ورواه
 البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد قوله وعن يحيى بن سعيد نحوه وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول
 ما سرفى لو ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة اه كلام الزركشي
 وقال العراقي وله اسناد آخر مرسل رواه آدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم قال حدثنا بقرعة حدثنا أبو
 الحاج مهدي حديثي شيخ من لحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابي لامتى رجة وهذا
 اسناد فيه جهالة والمعروف ان هذا من قول القاسم بن محمد انه قال اختلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 رجة ورواه البيهقي في المدخل اه قال السخاوي وقد عزاه الزركشي الى كتاب الحجة لنصر المقدسي مرفوعاً
 من غير بيان لسنده ولا صحابه وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم قال هو مرسل
 ضعيف وبهذا اللفظ يعني لفظ ابن إياس ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بغير اسناد وفي المدخل من
 حديث سفيان عن أفلح بن جريد عن القاسم بن جريد قال اختلاف أصحاب محمد رجة لعباد الله ومن
 حديث قتادة ان عمر بن عبد العزيز كان يقول ثم ساق بمثل سياق الزركشي ومن حديث الليث بن سعد
 عن يحيى بن سعيد قال أهل العلم أهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا ولا يعيب
 هذا على هذا ثم قال السخاوي وقرأت بخط شيخنا يعني ابن حجر الحافظ انه أى هذا الحديث مشهور على
 الالسنه وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف امتى رجة للناس وكثر
 السؤال عنه وزعم كثير من الأئمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطرداً وقال
 اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما أبانفي والآخر ملحد وهما اسحق الموصلي وعمرو بن بحر
 الجاحظ وقال جميعاً لو كان الاختلاف رجة لكان الاتفاق عذاباً ثم تشاغل الخطابي فرد هذا الكلام ولم
 يقع في كلامه شفاء في عز الحديث ولكنه أشعر بان له أصلاً عنده اه ثم ان المراد من الامة في الحديث
 المجتهدون منهم في الفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها قال السبكي ولا شك ان الاختلاف في الاصول ضلال
 وسبب كل فساد كما أشار اليه القرآن وأما ما ذهب اليه جمع من ان المراد الاختلاف في الحرف والصنائع
 فهو مردود اذ كان المناسب على هذا ان يقال اختلاف الناس رجة اذ لا خصوص للامة بذلك فان
 كل الامم مختلفون في الحرف والصنائع ولا بد من خصوصية قال وما ذكره الحلبي كامام الحرمين في النهاية
 من ان المراد اختلافهم في المناصب والدرجات والمراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه
 ورجة تذكر في سياق الاثبات لا يقتضى العموم فيكفي في صحته ان يحصل الاختلاف رجة مافى وقت قد في
 حال تعا على وجه ما اه ونقل السهمودي هذه القصة عن مالك وقال هو كالصرح في ان المراد الاختلاف
 في الاحكام كما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخطئ

مسند بكر بن عبد الله بن عباس
 الديار وسألو الاطلاع
 واستخبروا الاثار وقد جاء
 في أشعار العرب وكلامها
 من ذلك كثير وفي حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أسكن أحد فاعلمنا عليك
 نبي وصديق وشهيدان
 وقال بعضهم اسأل الارض
 تخبرك عن شق انهارها
 وخبر بحارها وفق أهواءها
 ورتق أحواها وأرسي
 جبالها ان لم تبك اجابك
 اعتباراً وانما الذي يتوقف
 على الاذهان ويتعبر في
 قوله السامعون وتجب
 منه العقول هو كيفية
 كلام الجادات والحيوانات
 الصامتات في هذا وقع
 الانكار واضطرب النظار
 وكذب في تصحيح وجوده
 ذو السمع من الاعتبار
 ولكن لتعلم أن تلقى
 الكلام للعقلاء ممن لم يعقل
 عنه في المشهود يكون على
 جهات من ذلك سمع
 الكلام الذاتي كما تلقى من
 أهل النطق اذا قصدوا الى
 نظم اللفظ وذلك أكثر
 ما يكون للانبياء والرسول
 صلوات الله عليهم في بعض
 الاوقات كخبر الجذع للنبي
 صلى الله عليه وسلم وكان
 حجر يسلم عليه في طريقه
 قبل مبغشه ومنها تلقى
 الكلام في حس السامع
 من غير ان يكون له وجود
 من خارج الحس ويعزى

هنا في سائر الخواص كمثل ما يسمع النائم في منامه من مثال شخص من غير مثال والمثال المرئي للنائم ليس له وجود في سمعه وأما ما يجده غير النائم في اليقظة فيها خاصة وعامة ينادى المسلم بالمسلم خافي يهودى فاقوله وإن لم يخلق الله تعالى للعبر حياة ونطقا ويذهب عنه معنى الجبرية أو يلو كل بالخبر من يشكك عنه فمن تـسـتر عن الابصار في العادة من الملائكة والجن ويكون كلام بخلافه عز وجل في أذن السامع ليفيده العلم باختفاء اليهودى حتى يقتله وكما يقال في العرض الاكبر يوم القيامة اذا نودى فيه باسم كل واحد على الخصوص وفي الخلائق مثل اسم المنادى به كثير وقد قالت العلماء انه لا يسمع النداء في ذلك الجمع الا من نودى فيجتمعا أن يكون ذلك النداء يخلق للمنادى في حاسة أذنه ليتحرك الى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا يكون نداء من خارج

وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبيثها كما ينفي الكبر خبيث الحديد

ومعيب فعلبك بالاجتهاد قال وليس كما قال ناس فيه توسعة على الامة انما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعلبك بالاجتهاد فالمجتهد مكلف بما أداه اليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلافهم وانما التوسعة على المقلد فقوله اختلاف أمتي رحمة للناس أى لمقلديهم وسياق قول مالك مخطئ ومصيب انما هو الرد على من قال من كان أهلا للاجتهاد فله تقليد الصحابة دون غيرهم وفي العقائد لابن قدامة الحنبلى ان اختلاف الامة رحمة واتفاقهم حجة (وأما الخروج معك) الى العراق (فلا سبيل اليه) لانه (قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) قال العراقي قد رواه كذلك ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل عن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير اسناد وهو مسند متصل من حديث مالك وغيره من حديث سفیان بن أبي زهير وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجابر وأبي أيوب وزيد بن ثابت وأبي أسيد أما حديث سفیان بن أبي زهير رضى الله عنه فأخرجه البخارى والنسائى من طريق مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان عن أبي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تغض العين فيأبى قوم ييسون فيتعملون لاهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث رواه مسلم من رواية وكيع وابن جريج والنسائى من رواية عبدة بن سليمان ثلاثتهم عن هشام بن عروة قلت لفظ مسلم يغض الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم ييسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم ذكر اليمن ثم العراق بهذا اللفظ قال العراقي وأما حديث أبي هريرة فرواه مسلم في افراده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث قلت أخرجه مسلم من طريق الدارودى عن العلاء عن أبيه قال وأما حديث سعد فرواه مسلم والنسائى من رواية عثمان بن حكيم حدثني عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أحرم ما بين لابتي المدينة ان تقطع عضاها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وأما حديث جابر فرواه أحمد في المسند من طريق أبي الزبير عن جابر والبخاري من طريق الحريري عن أبي بصرة عن جابر ورجاله ثقات وأما حديث أبي أيوب وزيد بن ثابت وأبي أسيد فرواه الطبرانى في الكبير بأسانيد جيدة (وقال) صلى الله عليه وسلم (المدينة تنفي خبيثها كما ينفي الكبير خبيث الحديد) الخبيث محركة ما يلقي من رشح الفضة والنحاس وغيرهما اذا أذيت قاله ابن الاثير وقال العراقي وهو متصل من حديث مالك وغيره من حديث أبي هريرة وجابر وزيد بن ثابت وأما حديث أبي هريرة فرواه البخارى ومسلم والنسائى من طريق مالك عن يحيى بن سعيد قال سمعت أبا الجباب سعد بن يسار يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبير خبيث الحديد فرواه مسلم من رواية ابن عيينة وعبد الوهاب النخعي كلاهما عن يحيى بن سعيد وأما حديث جابر فرواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طريق مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان امرأيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في آخره فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكبر تنفي خبيثها وتنصع طيها ورواه البخارى والنسائى من رواية سفیان الثوري عن ابن المنكدر وفي رواية لاحد من رواية زهير بن زيد بن أسلم عن جابر فذكر حديثا فيه خروج المنافقين والمنافقات من المدينة الى البجال ثم قال ذلك يوم تنفي المدينة الخبيث كما ينفي الكبير خبيث الحديد وذكر بقية الحديث ورجال الصحيح وأما حديث زيد بن ثابت فرواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من رواية عبد الله بن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انها طيبة يعنى المدينة وانها تنفي الخبيث كما تنفي النار خبيث الفضة اه قلت ولفظ البخارى من حديث جابر جاء امرأى قبايعه يعنى النبي صلى

وهذه دنانيركم كلها ان شتم فخذوها وان شتم فدعوها يعني انك انما تكافى مفارقة (٢٠٧) المدينة لما اصططنعته الى فلا وتر الدنيا على

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حلت اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وائس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت على باب مالك كراعاً من افراس خراسان وبغال مصر ماراً رأيت أحسن منه فقلت لمالك رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دعه لنفسك منها دابة تركها فقال أما أستحي من الله أن أطأ ترابه (أي أرضاً) فنهاني الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة فانظر الى سخاونه (وكرمه) اذ وهب جميع ذلك أي من الدواب للشافعي (دفعة واحدة) بمجرد قوله له ما أحسنه (والى توفيره لربة المدينة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم) وانما نشأ هذا من مراقبة الله تعالى في أحواله كلها وعدم الالتفات الى زهرة الدنيا (ويدل على ارادته بالعلم وجه الله واستحقاقه للدنيا ما روى عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد حين جاء اليه يحيى بن خالد يطلبه (فقال يا أبا عبد الله) وهي كنية مالك والشافعي وأحد وسفيان (ينبغي ان تختلف البنا) أي تردد (حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال قلت له) (أعز الله الاميران هذا العلم منكم خرج) يعني قريباً (فان أتم أعز زعموه عز) أي صار عزيراً (وان أذل لعموه ذل) صار ذليلاً (والعلم يؤتى) اليه لرفعة قدره (ولا يأتي) وفي المدارك للقاضي عياض انه قال لهرون أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون ومنكم خرج العلم وأنتم أولى الناس باعظامه ومن اعظامكم له ان لا تدعوا جلته الى أبوابكم وقال السخاوي في المقاصد العلم يسبي اليه هومن قول مالك وروى العلم أولى ان يوفروه ويؤتى اليه قاله للمهدي حين استدعى به لولديه لسمعانه وروى بلفظ العلم زار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي اه وقرأت في أمالي الحافظ ولي الدين أبي زرعة ابن العراقي قال أنشدنا أبو الحرم القلانسي حضوراً في الثالثة واجازة أنشدنا أبو المعالي اليرقوهي حضوراً في الرابعة واجازة أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ظفر البردي لنفسه

الله عليه وسلم على الاسلام ثم جاء من القدر مجوما فقال أفاقي بيعتي فأبي ثم جاء فأبي ثم جاء فقال أفاقي بيعتي فأبي فخرج الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المدينة الحديث قاله ابن السكيت في تخرج أحاديث المنهاج وقال ابن الملقن في تخرج أحاديث الكتاب المذكور أخرجه الشيخان في صحيحهما من طرق أحدها عند أبي هريرة مطولاً وفيه الا ان المدينة كالكبير تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبير خبثه الثاني عن جابر مطولاً أيضاً بقصة وفيه انما المدينة كالكبير تنفي خبثها وينصع طيها الثالث عن زيد بن ثابت ولفظه انها طيبة يعني المدينة وساق كسبياق العراقي قال وفي بعض طرق البخاري تنفي الذنوب ذكره في المغازي (وهذه دنانيركم) موضوعة (كما هي ان شتم فخذوها وان شتم فدعوها) أي اتركوها يعني انك انما تكافى مفارقة المدينة بما اصططنعته لدى من المواساة بالمال (فلا وتر الدنيا على مدينة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فكذا) كان زهد مالك رحمه الله في الدنيا وحقارته في عينه (ولما حلت اليه الاموال) والهدايا الكثيرة (من اطراف الدنيا) خاصة من المغرب الأقصى (لا تشار علمه) وفضله (واصحابه) كان يفرقها في وجوه الخير (ولا يحسبها لنفسه الا بقدر الحاجة) (ودل سخاؤه) وكرم نفسه (على زهده وقلة حبه للدنيا) وزهاده شاحته فيها (وليس) حقيقة (الزهد) عندهم (فقد المال) وذهابه (وانما الزهد فراغ القلب عنه) أي خروج حبه عن القلب (فلقد كان سائمان عليه السلام في ملكه) الذي لا ينبغي ان يكون لاحد من بعده (من الزهاد) واشغاله باعباء الملك طاهراً لا يمتنع الزهد (ويدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي انه قال رأيت على باب مالك كراعاً) الكراع اسم لجميع الخيل والسلاح (من افراس خراسان) كورة مشهورة بالججم يجلب منها جبال الخيل (وبغال مصر) أي مما أرسلت اليه في الهدايا (مارأيت أحسن منها فقلت لمالك ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دعه لنفسك منها دابة تركها فقال أما أستحي من الله أن أطأ ترابه) أي أرضاً (فنهاني الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة فانظر الى سخاونه) وكرمه (اذ وهب جميع ذلك) أي من الدواب للشافعي (دفعة واحدة) بمجرد قوله له ما أحسنه (والى توفيره لربة المدينة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم) وانما نشأ هذا من مراقبة الله تعالى في أحواله كلها وعدم الالتفات الى زهرة الدنيا (ويدل على ارادته بالعلم وجه الله واستحقاقه للدنيا ما روى عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد حين جاء اليه يحيى بن خالد يطلبه (فقال يا أبا عبد الله) وهي كنية مالك والشافعي وأحد وسفيان (ينبغي ان تختلف البنا) أي تردد (حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال قلت له) (أعز الله الاميران هذا العلم منكم خرج) يعني قريباً (فان أتم أعز زعموه عز) أي صار عزيراً (وان أذل لعموه ذل) صار ذليلاً (والعلم يؤتى) اليه لرفعة قدره (ولا يأتي) وفي المدارك للقاضي عياض انه قال لهرون أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون ومنكم خرج العلم وأنتم أولى الناس باعظامه ومن اعظامكم له ان لا تدعوا جلته الى أبوابكم وقال السخاوي في المقاصد العلم يسبي اليه هومن قول مالك وروى العلم أولى ان يوفروه ويؤتى اليه قاله للمهدي حين استدعى به لولديه لسمعانه وروى بلفظ العلم زار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي اه وقرأت في أمالي الحافظ ولي الدين أبي زرعة ابن العراقي قال أنشدنا أبو الحرم القلانسي حضوراً في الثالثة واجازة أنشدنا أبو المعالي اليرقوهي حضوراً في الرابعة واجازة أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ظفر البردي لنفسه

ارح الحديث وعظم أهله أبدا * واعلم بان لهم فيه ولايات

ان كنت تطالبه قم فأت صاحبه * قالعالم يا سيدي يؤتى ولايات

(فقال صدقت) ثم قال للصبيان (اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس) وهذه القصة أوردتها

ابن عساكر بسياق آخر فقال أخبرنا أبو الحسن المالكي أخبرنا أبو العباس الفقيه أخبرنا عبد

العلم منكم خرج فان أتم أعز زعموه عزوان أتم أذل لعموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس

والامثلة كثيرة في الشرع
وفما سمعت غنية ومقتنع
ومنها تلقى الكلام في العقل
وهو المستفاد بالمعرفة
المسموع بالقلب المفهوم
بالاعتدال على اللفظ المسمي
بالسان الخال كما قال قيس
شعر

واجهشت للتوداد حيز رأيته
وكبر للرجن حيز رأيته
فقات له أين الذين عهدتهم
حواليك في عيش وخفض
زمان
فقال مضوا واستودعوني
بلادهم

ومن الذين يبق على الحداني
وفي أمثال العوام قال الحافظ
الوندلم تشقني فقال الوند
للحافظ سل من يدقني فلو
كانت العبارة يتأتى منها
ما عبرت الابعاد استعير لها
وعلى هذا المعنى حل كثير
من العلماء قسوله تعالى
البحار من السماء والارض
حين قالتا أيننا طائعين وفي
قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض
والجبال فأتين أن يحملنها
وأشفقن منها وجعلها
الانسان انه كان ظالوما

وأما أبو حنيفة رحمه الله
تعالى فلهذا كان أيضا عابدا
زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا
منه مريدا وجه الله تعالى
بعلبه * فاما كونه عابدا
فيعرف بما روى عن ابن
المبارك

الوهاب أخبرنا أبو يعلى عبد العزيز الحراني أخبرنا أبو بكر بن هرون أخبرنا إبراهيم بن نصر النخعي
أخبرنا عتيق بن يعقوب الزبيري قال قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن أنس عنده
الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال اقرأه السلام وقل له اجل الى الكتاب فنقرأه على فأتاه
البرمكي فقال له مالك اقرأه السلام وقل له ان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو
يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد عن أبيه قال كنت اكتب
الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون من المؤمنين وابن أم مكتوم عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرب وقد أزل الله عليك في فضل الجهاد ما علمت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقل لي رطب فما جفحتي وقع فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على
نخذي ثم أغمي عليه ثم جلس فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر ويا أمير المؤمنين حرف واحد بعث
فيه جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام ألا ينبغي له ان تعزه وتجله وان الله تعالى
رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك فلا تكن أنت أول من يضيع عز العلم فيضيع الله عزك فقام
الرشيد عشي مع مالك الى منزله فسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد ان يقرأه على مالك
قال تقرأه على قال ما قرأته على أحد منذ أزمان قال فيخرج الناس عني حتى أقرأه انا عليك فقال ان
العلم اذا منع عن العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمره معن بن عيسى الغزالي ليقراء عليه
فلما بدا ليقراء قال مالك لهرون يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم يبلدنا وانهم يحبون التواضع للعلم
فتزل هرون عن المنصة فجلس بين يديه (وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فلقد كان أيضا عابدا) (الله تعالى
(زاهدا) (للدنيا) (عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلبه) هو الامام الاعظم والمجتهد الافخم
النعمان بن ثابت بن زوطي كسرى بن ماه الكوفي الفقيه مولى بني تيم الله بن ثعلبة على قول وقيل
يتصل نسبه الى كسرى أحد الأئمة الاربعة قال أبو نعيم الفضل بن دكين ولد أبو حنيفة سنة ثمانين وروى
أنس بن مالك غير مرة بالكوفة قاله ابن سعد في الطبقات وروى عن عطاء بن أبي رباح قال ما رأيت
أفضل منه وعن عطية العوفي ونافع وسلمة بن كهيل ومحمد الباقر وولده جعفر وعدي بن ثابت وقتادة
وعبد الرحمن بن هرم بن الاعرج وعمرون دينار ومنصور بن المعتمر وأبي الزبير وجاد بن أبي سليمان
وربيعة بن أبي عبد الرحمن وشعبة بن الحجاج والاوزاعي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم ينفون على
أربعة آلاف على اختلاف طبقاتهم وأما الرواة عنه فلا يقتصرون وفهم من هو من رجال السنة
وقد أوردتهم البدر العيني وقاسم بن قاطو بغا على حروف المعجم منهم الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن
ويعرفان بالصاحبين والحسن بن زياد الأولي وزفر بن الهذيل وابنه جاد بن أبي حنيفة وحنص
ابن غياث وجرير بن حازم وجاد بن زيد بن درهم وخارجة بن مصعب وإبراهيم بن أدهم الزاهد وشقيق
ابن إبراهيم البلخي الزاهد وداود بن ناصر الطائي الزاهد وفضيل بن عياض الزاهد والليث بن سعد وعبد
الله بن المبارك المروزي وأبو عاصم النبيل والقاسم بن معمر وقتادة وهاشم بن القاسم والوليد بن مسلم
ويحيى بن الجمان ويزيد بن زريع وأبو أحمد الزبيري وأواسمة بخاد بن اسامة وأبو معاوية الضرير
وفوخ بن أبي مريم المروزي وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وأسد بن عمرو ومغيرة بن معمر
ومسعر وسفيان وزائدة وشريك والحسن بن صالح بن حي وعلي بن مسعر وكيع واسحق الأزرق
وسعد بن الصلت ومحمد الرزاق وعبيد الله بن موسى وهوذة بن خليفة وجعفر بن عوف وأبو عبد الرحمن
المقري وغيرهم وقد روى عنه الامام مالك أيضا كذا ذكره السيوطي وابن حجر الميكي قال محمد بن عمر
الواقدي مات أبو حنيفة في شعبان سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور رضى الله عنه وعن
أخيه (فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن) عبد الله (ابن المبارك) ابن واضح الحنظلي مولا لهم

سأطان المحدثين أبو عبد الرحمن المروزي رحل إلى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة كان من رواة العلم وأهل ذلك كتب عن الصغار وال كبار قال شعبة ما قدم علينا مثله وقال سفيان بن عيينة لما نبي إليه ابن المبارك رحمه الله لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا سخيا شجاعا شاعرا وصنف كتب كثيرة في فنون العلم حلها عنه قوم وكتبها الناس عنهم توفي سنة ١٨١ عن ثلاث وستين وقيل غير ذلك وكان في عداد طبقات تلامذة الامام أبي حنيفة لازمه واسمى عنه فوائد ونقل قاسم بن قطلوبغا الحافظ عن البدر العيني ان ابن المبارك روى عن الامام حكاية فان المراد منه انه روى عنه حكاية بعينها فالامر سهل والا فظاهر سياقه دال على انه لم يرو عنه سوى هذه كيف وقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه أخبرني أبو بشر الوكيل وأبو الفتح الضبي قال حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا أحمد بن محمد عن عصمة الخراساني حدثنا أحمد بن بسطام حدثنا الفضل بن عبد الجبار سمعت أبا عثمان جردون ابن أبي الطوسي سمعت عبد الله بن المبارك يقول قدمت الشام على الاوزاعي فقال لي يا خراساني من هذا الذي خرج بالكوفة يعني أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جيبات المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فحفظته يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وامامهم والكتاب في يدي فقال أي شيء هذا الكتاب فتناولته فنظر في مسألة منه وقف عليها قال النعمان بن ثابت فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كفه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليه فقال لي يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه فقلت هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه اه فتعوله فاقبلت على كتب أبي حنيفة أي الفوائد التي تلقاها عنه في حال ملازمته له لانه لم يكن اذ ذاك كتاب خاص مؤلف في المسائل التي اجتهد فيها وانما حدثت الكتب بعد وفاته على أن عندي في سياق الخطيب نوع توقف فان الاوزاعي معدود من جلة مشايخه وهو من أقرانه ولد بعد الامام بسبع سنين ومات بعده بسبع سنين فاذا كان كذلك كيف يعقل منه من هذا الذي بالكوفة وكيف يخفى عليه اسمه اذ قال لابن المبارك من النعمان بن ثابت هذا ولم يكن اذ ذاك من يقال له ابن ثابت غير الامام أبي حنيفة فتأمل ذلك وفي تاريخ الذهبي قال حبان بن موسى مثل ابن المبارك اما لك أفتقه أم أبو حنيفة قال أبو حنيفة (قال كان أبو حنيفة له مروعة) وهي قوة للنفس هي مبدؤا صدور الافعال الجميلة منها المستتعبة لأمدح شرعا وعقلا وعرفا (وكثرة صلاة) أي بالليل لما سألني انه كان يحكي الليل كله أو نصفه وروى عن شريك قال كان أبو حنيفة يسمى الوند لكثرة صلاته (وروى) أبو اسمعيل (جابر بن سليمان) واسمه مسلم الاشعري الكوفي الفقيه مولد أبي موسى الاشعري روى عن ابراهيم النخعي وأنس بن مالك وابن المسيب وعنه ابنه اسمعيل وابن أبي خليفة ومسعر وشعبة امام مجتهد كريم جواد قال مغيرة قلت لابراهيم ان جادا قعد يفتي فقال وما يمنعني وقد سألتني هو وحده عمالم تسألوني كلكم عن عشرة اه وعن أبي اسحق الشيباني قال ما رأيت أحدا أفتقه منه قبل ولا اشعبي قال ولا الشعبي وقال شعبة كان صدوق اللسان وقال أبو حاتم صدوق لا يحتج بحديثه وهو مستقيم في الفقه فاذا جاء الارثشوش وقال الجلي والنسائي هونقة مات سنة عشرين ومائة وقال البخاري في الصحيح وقال جاد اذا أقر مرة عند الحاكيم جري يعني الزاني وروى له مسلم مقرونا بغيره والباقون ذكره ابن أبي العوام السعدي في مسنده فبين روى عن أبي حنيفة قال وقد ذكر أيضا في شيوخته كما تقدم (انه كان يحكي الليل كله) وذلك في أو آخر عمره (وروى) عن غيره (انه كان يحكي نصف الليل) أولا (ففي طريق) من طرق الكوفة (فسمع انسانا يقول) وروى فأشار إليه انسان وهو عشي (هذا الذي يحكي الليل كله فلم يزل) أبو حنيفة (بعد ذلك يحكي كل الليل) وفي نسخة الليل كله (وقال) أنا أسألتني من الله تعالى أن أوصف بما ليس في من عبادته (وفي رواية بعبادة ليست في معنى احترازا من

عبادته

من مار من من امير آل داود
ومن امير آل داود قد عدت
وذهبت وانما شبه صوته
بهاوكا اذا سمع المر يد صوت
من مار او عود فجاء على غير
قصد يتخيل صرير ابواب
الجنة وشبهها بما خاف
صوته من ذلك فنهذه مراتب
الوجود فانت اذا احسنت
التصرف بين اسامها ولم
يعترك غلط في بعضها ببعض
ولا اشتبهت عليك وسمعت
عن نظر مشكاة نور الله
تعالى الى كغمد وقدر آه
اسود وجهه بالحبر فقال له
ما بال وجهك وقد كان
ابيض اشقر موقنا والآن
قد ظهر فيه السواد فلم
سودت وجهك فقال سل
الحبر فانه كان مجموعا في
المهيرة التي هي مستقره
وطنه فسافر عن الوطن ونزل
بساحة وجهي طالما وعدنا
فقال صدقت بم أنت اذا
سمعت أمثال هذه المراجعات
اعمل الفكر وجدد النظر
وحل الكلام الى آخراته
التي ينتظم منها جمل ما بالغت
فسأل عن معنى الناظر
ومعنى المشكاة ومعنى نود
وأما زهده فقد روى
عن الربيع بن عاصم قال
أرسلني يزيد بن عمر بن
هيرة فقدمت بأبي حنيفة
عليه فأراد أن يكون
حاكما على بيت المال فأبى
فضربه عشرين سوطا

دخوله في قوله تغالي يحبون أن يحمدا وبالم يفعلوا وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال بينما
أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لا تحر هذا أبو حنيفة لا ينالم الليل فقال أبو حنيفة والله
لا يتحدث عني بمالم أفعل فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا وقدر روى من وجهين أنه ختم القرآن
في ركعة كل ليلة رواه علي بن اسحق السمرقندي عن أبي يوسف وعن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلى
العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة وروى يحيى بن عبد الجيد الحماني عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة
سنة أشهر قال فإرأيتني صلى الغداة لا بوضوء العشاء الأخيرة وكان يختم القرآن في كل ليلة عند السجود
وقال الحسين بن محمد السمناني في كتابه خزائن المفتين ووفاته سنة ١٧٤ حكى أن أبا حنيفة لما حج حجة
الوداع دخل الكعبة وقام بين العمودين على وجهه النبي حتى قرأ نصف القرآن وركع وسجد ثم قام
على رجله اليسرى وقد وضع قدمه النبي على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى ونابح
وقال الهي ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فبه نقصان عبادته
الكمل معرفته (وأما زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم) لم أجده هكذا في الرواة عن أبي حنيفة
وفي الميزان الربيع بن اسمعيل أبو عاصم عن الجعدي من ولد جعفر بن هيرة وعنه بكر بن الاسود ومحمد
ابن اسمعيل الاحمسي فله هو وهو تصحف على النسخ ثم وجدت بعد ذلك هذا السياق بعينه في كتاب
التاريخ لابن أبي خزيمة أورده بسنده من طريق الربيع بن عاصم هكذا (قال أرسلني يزيد بن عمر بن
هيرة) والى الكوفة من قبل مروان بن محمد واليه نسب قصر ابن هيرة بالكوفة (فقدمت بأبي حنيفة
عليه فأراد) أن يوليّه (على بيت المال) وقيل القضاء (فلم يله وضربه عشرين سوطا) وأخرج
الخطيب من طريق أبي بكر بن عياش أن أبا حنيفة ضرب على القضاء زاد أبو معمر الرازي عن
أبي بكر بن عياش مائة سوط في أيام باردة وذلك في ولاية مروان بن محمد فانه أمر ابن هيرة على العراقي
فأكره أبا حنيفة فلم يلب وأخرج العسكري من طريق يحيى بن أكرم عن أبي داود قال أراد ابن هيرة
أن يولي الامام قضاء الكوفة فأبى خلف ان لم يقبله يضربه بالسياط على رأسه ويحبسه خلف الامام
على أنه لا يلي منه فقيل له انه خلف على أن يضربك فقال ضربه في الدنيا أهون من معالجة مقام
الحديد في العقي والله لأفعل ولو قتلتني فقيل انه حلف لا يتخلى عنه يريد بناء قصر فتولى له عبد الله بن
فقال لو سألتني أن أعدله أبواب المسجد ما فعلت فذكر للامير فقال أبلغ قدره أن يعارضني في اليمين
فدعاه فشافهه وحلف ان لم يقبل يضرب على رأسه عشرين سوطا فقال اذكر مقامك بين يدي الله
تعالى فانه أذل من مقامى هذا ولا تهمدني فاني أقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله يسالك عني حيث
لا يقبل منك الجواب الا بالحق فأوما الى الجلال أن أمسك وبات في السجن وأصبح وقد انتفخ وجهه
ورأسه من الضرب وأخرجه الخطيب من هذا الطريق وزاد فرأى ابن هيرة النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام يعاتبه فيه فأخرجه من السجن فاستحله وروى عن أبي عبد الله بن حفص الكبير البخاري
قال ان الفتنة لما ظهرت بخراسان دعا ابن هيرة العلماء كابن أبي ليلى وابن شبرمة وداود بن أبي هند
وروى كل واحد منهم شيئا من عمله وعرض على أبي حنيفة أن يكون الخاتم بيده ولا ينفذ كتابا الا من
تحت يده وأمره بذلك فأبى خلف الامير ان لم يله يضربه في كل جمعة سبعة أسواط فقال الفقهاء لا بى
حنيفة ان اخوانك يناشدونك على أن لاتهلك نفسك وكلنا نكره عمله ولكن لم نجد بدا منه فقال لو أراد
منى أن أعد أبواب مسجد واسط لم أعدله فكيف وهو يريد أن يكتب في دم رجل وأختمه والله لا أدخل
في ذلك فقال ابن أبي ليلى دعوه فانه مصيب فبسه الشرطي وضربه أربعة عشر سوطا ثم اجتمع مع
الامير فقال الاناصح لهذا أن يستمهلني فاستمهلهم وقال أشاور اخواني فخلاه فهرب الى مكة سنة ثمانية
وثلاثين اه وأخرج الخطيب من طريق الحسن بن المبارك عن اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال صرحت

مع أبي بالكاسه فبكر فقلت يا أبت ما يبكيك فقال يابني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام كل يوم عشرة أسواط على أن يني القضاء فلم يفعل وأخرج ابن أبي العوام السعدي من رواية أبي عبد الله سمعت محمد بن مقاتل يقول بلغني أن أبا حنيفة حبس في الشمس وصب على رأسه الزيت فمر به هبيرة الثوري فقال قد علمت الآن أنك طلبت هذا الشأن لله عز وجل وفي تاريخ الذهبي عن أبي معاوية قال حبس أبو حنيفة من السنة أنه ضرب أياما بالي القضاء فأبى وقال أبو عبد الله الصمري لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ومات في السجن (فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب) وروى عن ابن المبارك أنه قال إن الرجال في الاسم سواء حتى يقع في البلوى فقد ضرب أبو حنيفة على رأسه في السجن فصر على الذل والضرب في الحبس طلبا لسلامة في دينه وروى ابن داسة قال سمعت أبا داود يقول رحم الله مالكا كان اماما رحم الله الشافعي كان اماما رحم الله أبا حنيفة كان اماما (وقال الحكم بن هشام الثقفي) مولى آل عقيل كوفي نزل دمشق وروى عن منصور وقتادة وعنه ابن عازد وهشام ونعمه جماعة (حدثت بالشام عن أبي حنيفة أنه كان من أعظم الناس أمانة وأراداه السلطان أي ابن هبيرة من قبل آل مروان (أن يتولى مفتاح خزائنه) أي خزائن أمواله (أو يضرب ظهره) بالسياط (فاختار عذابهم) في الدنيا ولم يل العمل (على عذاب الله) في الآخرة (وروى أنه ذكر أبو حنيفة يوما) عند ابن المبارك (كأنه بسوء) (فقال أئذ كرون) بالسوء (رجلا عرضت عليه الدنيا بهذا فيرها) أي بأجمعها (ففر منها) خوفا على دينه وأخرج ابن أبي العوام السعدي في مسنده من طريق ابن شجاع حدثنا الحسن بن أبي مالك سمعت عبد الله بن المبارك يقول وذكر أبو حنيفة بين يديه ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والأموال العظيمة فنبذها وضرب بالسياط فصر عليها ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه رحم الله أبا حنيفة ما كان أشده في دين الله عز وجل وتقدم في حاجة الفصول مانقوله ابن عبد البر في كتاب العلم أن ابن المبارك قيل له فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد حسدك للمارأوك فضلك الله بما فضلك به النجباء وقيل لأبي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب في مثل هذا صلت وهل حشي من الناس سالم وقال أبو الأسود الدبلي حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له ونحوم قلت وأخرج ابن عساکر في ترجمة نصيب من رواية أبي الحسن علي بن محمد السكري أنشدنا أبو عمر المغوي الزاهد السبائي عن النائي لنصيب وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائل عنك أعجم لاسلم من قول الوشاة ونسلي * هديت وهل حشي على الناس يسلم (وروى عن محمد بن شجاع) الثلجي بالثلثة والجيم الفقيه البغدادي الحنفى أبو عبد الله صاحب التصانيف قرأ على البريدي وروى عن ابن عسيلة ووكيع وتفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة وقد تكلم فيه ابن عدي بالوضع وركب بالساجي بالكذب وقال الحاكم رأيت عند محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسل في نيف وستين جزأ كبرادقا وقال أحمد بن كامل القاضي كان فقيه العراق في وقته وقال أبو الحسين بن النادى كان يتفقه ويقرئ الناس القرآن مات ساجدا في صلاة العصر سنة ٢٤٨ عن ست وثمانين سنة كذا في الميزان (عن بعض أصحابه) فيما أخرجه ابن أبي العوام السعدي عن أبي بشر عن محمد بن شجاع والمراد ببعض أصحابه هنا هو الحسن بن عماره أبو محمد الكوفي الفقيه من رجال الترمذي وابن ماجه عن ابن أبي مليكة والحاكم وعنه شبابة وعبد الرزاق وروى قضاء بغداد للمصور ومات سنة ١٥٣

اتسمجانه وما سبب انه لم يعترف الناظر الكتابة والمكتوب وبأى لسان خاطب الكاغد وكيف مخاطبة الكاغد وهوليس من أهل النطق وفيما صدق الناطق الكاغد ولم صدقه بمجرد قوله دون دليل ولا شاهد فيدرك ههنا من الناظر هو ناظر القلب فيما أورده عليه الحسين والمسكاة استعارة ثقل من مسكاة الزجاجة التي أعمرت بسراج النار إلى خبر المعرفة المقلب بسر القلب شبيها بها لانها مسرحة الرب سبحانه وتعالى شعلها بنوره ونوره المذكور ههنا عبارة عن صفاء الباطن واشتغال السر بطاوع نسيان

فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام حديثا في أبي حنيفة أنه كان من أعظم الناس أمانة وأراداه السلطان على أن يتولى مفتاح خزائنه أو يضرب ظهره فاختر عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أئذ كرون رجلا عرضت عليه الدنيا بهذا فيرها أي بأجمعها ففر منها خوفا على دينه وأخرج ابن أبي العوام السعدي في مسنده من طريق ابن شجاع حدثنا الحسن بن أبي مالك سمعت عبد الله بن المبارك يقول وذكر أبو حنيفة بين يديه ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والأموال العظيمة فنبذها وضرب بالسياط فصر عليها ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه رحم الله أبا حنيفة ما كان أشده في دين الله عز وجل وتقدم في حاجة الفصول مانقوله ابن عبد البر في كتاب العلم أن ابن المبارك قيل له فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد حسدك للمارأوك فضلك الله بما فضلك به النجباء وقيل لأبي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب في مثل هذا صلت وهل حشي من الناس سالم وقال أبو الأسود الدبلي حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له ونحوم قلت وأخرج ابن عساکر في ترجمة نصيب من رواية أبي الحسن علي بن محمد السكري أنشدنا أبو عمر المغوي الزاهد السبائي عن النائي لنصيب وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائل عنك أعجم لاسلم من قول الوشاة ونسلي * هديت وهل حشي على الناس يسلم (وروى عن محمد بن شجاع) الثلجي بالثلثة والجيم الفقيه البغدادي الحنفى أبو عبد الله صاحب التصانيف قرأ على البريدي وروى عن ابن عسيلة ووكيع وتفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة وقد تكلم فيه ابن عدي بالوضع وركب بالساجي بالكذب وقال الحاكم رأيت عند محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسل في نيف وستين جزأ كبرادقا وقال أحمد بن كامل القاضي كان فقيه العراق في وقته وقال أبو الحسين بن النادى كان يتفقه ويقرئ الناس القرآن مات ساجدا في صلاة العصر سنة ٢٤٨ عن ست وثمانين سنة كذا في الميزان (عن بعض أصحابه) فيما أخرجه ابن أبي العوام السعدي عن أبي بشر عن محمد بن شجاع والمراد ببعض أصحابه هنا هو الحسن بن عماره أبو محمد الكوفي الفقيه من رجال الترمذي وابن ماجه عن ابن أبي مليكة والحاكم وعنه شبابة وعبد الرزاق وروى قضاء بغداد للمصور ومات سنة ١٥٣

الكواكب المعارف
الذاهبة باذن الله تعالى ظلم
بجهالات القلوب ووجه
اضافته الى الله تعالى على
سبيل الاشارة بالذكر
لاجل التخصيص بالشرف
والسكاغذ والخبر كناية عن
أنفسهما لاعتبارهما
وجعلهما مبدأ طريقه
وأول سلوكة اذهما في عالم
الملك والشهادة الذي محل حيلة
انه قيل لابي حنيفة قد أمر
لك أمير المؤمنين أبو جعفر
المنصور بعشرة آلاف
درهم قال فما رضى أبو
حنيفة قال فلما كان
اليوم الذي توقع أن يؤتى
بالمال فيه صلى الصبح ثم
تغشى بثوبه فلم يتكلم
فجاء رسول الحسن بن
فقطبة بالمال فدخل
عليه فلم يكلمه فقال بعض
من حضر ما يكلمنا الا
بالكلمة بعد الكلمة أي
هذه عادته فقال ضعوا المال
في هذا الجراب في زاوية
البيت ثم أوصى أبو حنيفة
بعد ذلك بمتاع بيته وقال
لابنه اذا مت ودفنتوني
فخذ هذه البكرة واذهب
بها الى الحسن بن فخطبة
فقل له خذ وديعتك التي
أودعناها بأبنا حنيفة قال ابنه
ففعلت ذلك فقال الحسن
رحمة الله على أبيك فلقد
كان شجاعا على دينه وروى
انه دعى الى ولاية القضاء

(انه قيل لابي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر) المنصور (أمير المؤمنين) وذلك بعد رجوع أبي حنيفة من مكة (بعشرة آلاف درهم) وفي رواية أخرى وجارية وكان الرسول في ذلك الحسن بن فخطبة (قال فما رضى أبو حنيفة) أن يقبلها فلما أحس أبو حنيفة بأنه يرسل بهذا اليه تعارض (فلما كان اليوم الذي توقع) أي ترجى (أن يؤتى) اليه (بالمال) فيه (صلى الصبح ثم تغشى بثوبه) أي اشتبه به من رأسه الى قدمه (فلم يتكلم) وفي رواية أصبح لا يكلم أحدا كأنه مغشى عليه (فجاء رسول) أبي الحسن (الحسن ابن فخطبة) ابن اياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب بن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نهبان الطائي أحد رجال الدولة العباسية وأخوه جند أحد الدعاة السبعة بعد العشرين والاثني عشر واليه نسب ربهض جند ببغداد وأبوهما فخطبة أحد النقباء الاثني عشر (بالمال فدخل عليه فلم يكلمه) وأظهر المرض (فقال بعض من حضر) في مجلسه هو (ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته) اعتذرا عن عدم كلامه وفي رواية فقالوا ماتكم اليوم بكلمة (فقال) رسول الحسن لما أيس من كلامه (صهوا المال في هذا الجراب) ثم خلوه (في زاوية البيت) وفي رواية فقال رسول الحسن كيف أصنع قالوا انظر ما ترى قال فوضعها في مسجد في ناحية البيت وانصرف قال فكنت تلك البكرة في ذلك الموضع الى ان مات أبو حنيفة (ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال) في وصيته (لابنه) وهو الامام ابن الامام جاد بن النعمان بن اسمعيل تنقحه على أبيه فأقنى في زمنه وروى عنه وعن مالك وحاد بن أبي سليمان وكان الغالب عليه الورع قال الفضل بن دكين تقدم جاد ابن النعمان الى شريك بن عبد الله في شهادة فقال له شريك والله انك لعفيف البطن والفرج توفي سنة ١٧٩ (اذا مت) وقوله هذا كان في كتاب وصيته وذلك لابن جادا كان غائبا فقدم بعد موت والده فعمل البكرة فأقنى بها باب الحسن بن فخطبة فاستأذن فأذن له فدخل فقال اني وجدت في وصية أبي اذا أتأمت (ودفنتوني فخذ هذه البكرة) التي في زاوية البيت (فاذهب بها الى الحسن بن فخطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعناها بأبنا حنيفة) وروى كانت عندنا (فقال الحسن) لما رأى البكرة (رحمة الله على أبيك لقد كان شجاعا على دينه) وروى رحم الله أباك لقد شج على دينه اذ صنعت به أنفوس أقوام وذكر عبد القادر القرشي في ترجمة جاد من طبقاته ولما توفي أبوه كان عنده ودائع للناس كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأربابها غائبون وفيهم أيتام فعملها جاد الى القاضي ليسلمها منه فقال له القاضي ما قبلها منك ولا تخرجها من يدك فأنت أهل وضعها فقال له جاد زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقى في وزنها أياما فلما اكمل وزنها استرحم جاد فلم يظهر حتى دفعها الى غيره اه وأخرج ابن قطلوبغا الحافظ في شرح المسانيد من رواية محمد بن عبد الرحمن المسعودي عن أبيه ومن رواية هلال بن يحيى عن يوسف السبي قال ان أبا جعفر المنصور أجاز أبا حنيفة بثلاثين ألف درهم في دفعات فقال يا أمير المؤمنين اني ببغداد غريب وليس لها عندي موضع فاجعلها في بيت المال فأجاب المنصور الى ذلك فلما مات أبو حنيفة أخرجت ودائع الناس من بيته فقال المنصور خذنا أبو حنيفة وأخرج أيضا من طريق مغيث بن مدرك قال قال خارجة بن مصعب أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم فدعى لقبضها فشاوري وقال هذا رجل ان رددتها عليه غضب وان قبلتها دخل على في ديني ما أكرهه فقلت ان هذا المال عظيم في غيبته فاذا دعيت لقبضها فقل له لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين فدعى لقبضها فقال ذلك ورفع اليه خبره فحبس الخائنة قال وكان أبو حنيفة لا يشاور أحدا في أمره سوى خارجة بن مصعب (وروى انه دعى الى ولاية القضاء) الا كبير ببغداد بعد ان أنفخص من الكوفة في أيام المنصور فاستمع تحبسه فبقى خمسة عشر يوما ثم مات وقيل ستة أيام وقيل انه سقى سمنيا في سويق فقال مرتبة الشهادة كل ذلك أخرجه الخطيب من طريق

الواقدي وفي رواية أخرى دعاه من الكوفة وأرادته على القضاء (فقال أنا لا أصح له ولا يحل لك أن توليني) ذلك (فقبل له لم) ذلك (فقال ان كنت صادقا فلا أصح له) لصديق في المقال (وان كنت كاذبا) كما تزعمون (فالكاذب لا يصلح للقضاء) لسقوط عدالته بالكذب وقد رويت هذه القصة من أوجه كثيرة ففي تاريخ الذهبي قال اسحق بن ابراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكندي قال طلب المنصور أبا حنيفة فأرادته على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف أن لا يفعل فقال الربيع حاجب المنصور نرى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف قال أمير المؤمنين على كفارة بعينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه وعن مغيث بن بديل قال دعا المنصور أبا حنيفة على القضاء فامتنع فقال أرغب عما نحن فيه فقال لا أصح قال كذبت قال أبو حنيفة فقد حكم أمير المؤمنين على أني لا أصح فان كنت كاذبا فلا أصح وان كنت صادقا فقد أخبرتكم أني لا أصح نفسه وقال اسمعيل بن أبي ادريس سمعت الربيع بن نونس الحاجب يقول رأيت المنصور تناول أبا حنيفة في أمر القضاء فقال والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصح لذلك فقال كذبت بل تصح فقال كيف يحل لك أن تولي من يكذب (وأما عمله بطريق) وفي نسخة بأمور وفي أخرى بعلوم (الآخرة وطريق الدين ومعرفته بالله تعالى فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريح) القرشي مولاهم المتكى الفقيه أحد الاعلام روى عن مجاهد والحسن وابن أبي مائة وعطاء وعنه القطان وروح وحماد بن محمد وهو أول من صنف الكتب وقال أحمد كان من أوعية العلم روى عن ست عجائز من عجائز المسجد الحرام توفي سنة تسع وأربعين ومائة وقد جاوز المائة (قد بلغني عن كوفيكم هذا) يعني (النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى) وفي تاريخ الذهبي قال يزيد ابن كبيت سمعت رجلا يقول لأبي حنيفة أتق الله فانتفض واصفر لونه وأطرق وقال جزاك الله خيرا ما أوجع الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا وروى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأسر ويكنى ويتضرع إلى الفجر فكل ذلك يدل على شدة خوفه من الله تعالى (وقال) أبو عبد الله (شريك) ابن عبد الله بن أبي شريك وهو الحرث بن أوس بن الحرث بن الأذهل بن وهيب بن سعد بن مالك بن النخع (النخعي) الكوفي القاضي ولد بخضاري سنة ٩٥ وكان جده شهد القادسية وهو أحد الاعلام روى عن زياد بن علاقة وسلمة بن كهيل وعلي بن الأفر وأبي اسحق ومنصور وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر واسحق بن يوسف الأزرق وغيرهم قال ابن معين ثقة زاد العجلي حسن الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (كان أبو حنيفة طويلا الصمت دائم الفكر) في جلال الله وعظمته (قليل المحادثة للناس) أي لا فيما بعينه وروى حماد قال كان أبي هيبا لا يتكلم إلا جوابا ولا يخوض فيما لا بعينه (وهذا من أوضح الامارات) أي العلامات (على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين) وضرورياته (فن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله) لانهم ما يدلان على العلم الباطن وسيأتي قول من أوتي صمتا نجا من السوء على أن الكامل إذا نطق نطق بحكمة وإذا صمت صمت عن حكمة فجميع أحواله يدل على العلم الباطن وبق من ترجمة الامام شيء أورده الذهبي في تاريخه أورده هنا ليكون كالذي لم يذكره المصنف قال كان أبو حنيفة خرازا ينفق من كسبه ولا يقبل شيئا من جوائز السلطان قورعا وكان له دار وضياح ومعاش متسع وكان معدودا في الاجواد الاستخياء والالباب الاذكاء مع الدين والعبادة والتمجد وكثرة التلاوة وقيام الليل قال خزاز بن مرد سئل يزيد بن هرون أيما أفقه أبو حنيفة أم الثوري فقال أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث وقال الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة وقال

الناظر في حال نظره وأما سببانه لم يعرف الكتابة والمكتوب فلا جعل انه كان أميا لا يقرأ الكتاب الصناعي وانما بر ومعرفة قراءة الخط الالهى الذى هو أمين وأدل على فهم منه واما مخاطبة الناظر الكاغد وهو جاد فسبق الكلام على مثله ومراجعة الكاغد فعلى قدر حال الناظر ان كان مرادافليق الكلام في الحسن مما ينبغي عن المطالب من الحق وهو من باب الالتقاء في الرود فيودعه الحسن

فقال أنا لا أصح لهذا فقبل له لم فقال ان كنت صادقا فما أصح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وأما عمله بطريق الآخرة وطريق أمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جريح قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى وقال شريك النخعي كان أبو حنيفة طويلا الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضح الامارات على العلم الباطني والاشتغال بمهمات الدين فن أوتي العلم كله

المشترك المحفوظ فيه على
الانسان صورة الاشياء
المحسوسة وان كان مريدا
فيتلقاه بلسان الحال
المسموع يسمع القلب بواسطة
المعرفة والعقل وتصديق
الناظر للكاغد في عذره
واحاطه على الخبر لم يكن
لمجرد قوله بل يشاهده أولى
الرضا والعدل وهو البحث
والتجربة لم يكن وشهادة
النفس وهذا يسلك الى
القدرة وهو آخرها مثل
عن أجزاء عالم الملك وأما
ما سمعته في حد عالم الجبروت
وذلك من القدرة المحدثه
الى العقل والعلم الموجودين
في الانسان المستقر في
القوة الوهمية المدركة في
جميع ما لا يستدعي وجوده
جسما ولكن قد تعرض
له انه في جسم كما تدرك
السخرية عداوة الذئب
وعطف أمها فتتبع العطف
وتنفرد من العداوة وأما
فهذه نبذة من أحوال
الائمة الثلاثة (وأما الامام
أحمد بن حنبل وسفيان
الثوري رحمهما الله تعالى)
فأتباعهما أقل من أتباع
هؤلاء وسفيان أقل أتباعا
من أحمد ولكن اشتهارهما
بالورع والزهد أظهر
وجميع هذا الكتاب
مشهور بحكايات أفعالهما
وأقوالهما فلا حاجة الى
التفصيل الآن

يزيد بن هرون ما رأيت أحدا أورع ولا أعقل من أبي حنيفة وقال صالح جرزة سمعت يحيى بن معين يقول
أبو حنيفة ثقة وعن النضر بن محمد قال كان أبو حنيفة جليل الوجه سرى الثوب عطرا وقال أبو يوسف
كان ربعا من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقا وأعذبهم نغمة وأبينهم عما في نفسه وعن ابن المبارك
ما رأيت رجلا أوفر في مجلسه ولا أحسن سمعا وحلما من أبي حنيفة وروى ابراهيم بن سعد الجوهري
عن المثني بن رجا قال جعل أبو حنيفة على نفسه ان يحلف بالله صادقا أن يتصدق بدينار وكان اذا أنفق
على عياله نفقة تصدق بمثلها وقال أبو بكر بن عياش لقي أبو حنيفة من الناس عتلا لا قلال لمخالطته
فكانوا يرونه من زهو فيه وانما كان غريزة وقال جبارة بن المفلس سمعت قيس بن الربيع يقول
كان أبو حنيفة ورعا تقيا مفضلا على اخوانه وقال يزيد بن أحرم حدثنا داود الخريزي قال كنا عند أبي
حنيفة فتناول رجل له انى وضعت كتابا على خطك الى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال أبو
حنيفة ان كنتم تتنفعون بهذا فافعلوه وروى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخبرنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن
رجال وقال أبو حنيفة لا ينبغي للرجل أن يحدث الا بما يحفظه في وقت ما سمعه روى أبو يوسف ذلك عنه
وقال أحمد بن الصباح قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلت في هذه السارية
أن يجعلها ذهابا لعمري سمعته وقال الخريزي ما يقع في أبي حنيفة الاحاسد أو جاهل وقال يحيى القطان
لا تكذب والله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله وقال علي بن عاصم لو
وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم وقال حفص بن غياث كلام أبي حنيفة في الفقه أدق من
الشعر لا يعيبه الا جاهل وقال الحميدى سمعت ابن عيينة يقول شيان ما ظننتما يحاويان فظنرة
الكوفة تراء جزرة وفقه أبي حنيفة وقد بلغا الاتقان وعن الاعشى انه سئل عن مسئلة فقال انما
يحسن هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في علمه وقال جرير قال لي مغيرة جالس أبا حنيفة تنطقه
فان ابراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه وأخبار أبي حنيفة كثيرة وترجمته واسعة وفيما ذكرناه كفاية
(فهذه أحوال الائمة الثلاثة) الدالة على الخصال الخمس رضى الله عنهم (وأما أحمد بن حنبل وسفيان
الثوري فأتباعهما أقل من) اتباع (هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحمد) وأما الآن فليس لهم وجود
ولا ذكر وشوكة الختابة ببغداد ونواحيها وببلاد الشام والعهد ولم يبق عصر الآن مع انها حاضرة العلم
من ينقى منهم أحد (ولكن اشتهارهما بالورع والزهد أظهر) وأكثر (وجميع هذا الكتاب مشهور
بحكايات أحوالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن) ولا بأس أن نزيد ذكرهما تبركا لثلاثي
الكتاب عن محاسنهما فالامام أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد
الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاشة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل الشيباني المروزي ثم البغدادي هكذا نسبه ابنه عبد الله واعتمده أبو
بكر الخطيب وغيره وأما قول عباس المورى وأبي بكر بن أبي داود انه كان من بني ذهل بن شيان
فقط انما كان من بني شيان بن ذهل بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة عم ذهل بن شيان بن ثعلبة وهو الامام
الجليل صاحب المذهب الصابر على المحنة الناصر للسنة شيخ العصابة مقتدى الطائفة قال عبد الرزاق
ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع وقال أبو مسهر وقيل له هل تعرف أحدا يحفظ على هذه
الامة أمر دينها قال لا أعلم الا شيانا في ناحية المشرق يعني أحمد بن حنبل ولد ببغداد سنة ١٦٤
اذ جىء به اليها من مرو وحلا وسمع الحديث سنة تسع وسبعين ومن شيوخه هشيم وابن عيينة
وابراهيم بن سعد وجرير بن عبد الحميد ويحيى القناني والوليد بن مسلم واسماعيل بن علية ومعتز بن
سليمان وغندر وبشر بن الفضل ويحيى بن أبي زائدة وأبو يوسف القاضي ووكيع وابن نمير وعبد

الرجن بن مهدي ويزيد بن هرون وعبد الرزاق والشافعي ومن روى عنه من شيوخه عبد الرزاق
والحسن بن موسى الأشيب والشافعي لما يقول أخبرنا الثقة ومن أقرانه علي بن المديني ويحيى بن معين
ورحيم وروى عنه البخاري بواسطة مسلم وأبو داود وأبناء صالح وعبد الله قال الخطيب ورجل
إلى الكوفة والبصرة والحرمين واليمن والشام والجزيرة وقال ابنه عبد الله كتب أبي عشرة آلاف
ألف حديث لم يكتب سواها في بياض الاحتفاظ وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة
أحاديثه ثلاثون ألفاً وأما زهده وورعه فقد سارت به الركب وقد أقر دجاعة في مناقبه كالبيهقي وأبي
اسماعيل الأنصاري وابن الجوزي وابن المغراء وغيرهم وتوفي سنة ٢٤١ لا تبقى عشرة خلعت من ربيع
الأول وكان عدد المصليين عليه ألف ألف وثلاثمائة ألف سوى من كان في السفن وقال ابن المغراء قال
الربيع بن سليمان قال لي الشافعي أحد إمام في الحديث إمام في الفقه إمام في القرآن إمام في الفقر
إمام في الزهد إمام في الورع إمام في السنة وهذا القدر كاف في معرفة علومه وقامه رضى الله عنه * وأما
سفيان الثوري فهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة
ابن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور الثوري الكوفي هكذا نسبه
الهيثم بن عدي وقيل في سياق نسبه مسروق بن حمزة بن حبيب وباسقاط منقذ والحرث ولد سنة سبع
وتسعين وحدث وهو ابن ثلاثين سنة روى عن عمرو بن مرة وسلمة بن كهيل وحبيب بن ثابت وعبد الله
ابن دينار وعمرو بن دينار وأبي اسحق ومنصور والاعمش وعبد الملك بن عمير وصالح مولى التوأمة وأبي
الزناد واسماعيل بن أبي صالح وأيوب السخيتي ويقال إنه أدرك مائة وثلاثة من التابعين روى عنه مسعر
وابن حريج ومحمد بن عجلان والأوزاعي ومحمد بن اسحق وأبو حنيفة وهو أكبر منه وأقدم وشعبة
والجنادان وابن أبي ذئب ومالك وسليمان بن بلال وزائدة وزهير بن معاوية وهم من أقرانه وابن المبارك
وكيع ويحيى القطان وأبو نعيم الفضل بن دكين وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن يوسف الفريابي
ويحيى بن عمار وعبيد الله الأشجعي وعبد الرزاق وقبيصة بن عقبة وأبو حذيفة النهدي ومحمد بن كثير
وأحمد بن عبد الله بن نونس وعلي بن الجعد وغيرهم قال ابن الجوزي الذي روى عنه أكثر من عشرين
ألفاً * وأما سعة علمه وآدابه وأخلاقه وشمائله وزهده وورعه وتواضعه وخوله وشدة خوفه
وتفكره وبلائه وتعبده وبجاهدته والاقتصاد في معيشته وصدقه بالحق وأمره بالمعروف ونهيه
العصر ومن بعدهم عليه فقد سارت بأخباره الركب وكان علي بن شيبان مريض سفيان بالكوفة
فبعث بجائه إلى ابن أبي ذئب فلما رآه قال ذلك بول من هذا قال ما تسأل قال أرى بول رجل قد أحرقت
الحزن والخوف قلبه وفي رواية أبي أسامة ذهب ببوله إلى الدري في فظرائه فقال بول من هذا ينبغي
أن يكون هذا البول بول زاهد هذا بول رجل قنت الحزن كبده ما أرى لهذا دواء قال أبو سعد أجمعوا
على أنه مات سنة إحدى وستين ومائة في أولها وقال الواقدي في شعبان وأما قول خليفته أنه في اثنين
وستين غلط رضى الله عنه وأرضاه عنا نقلت ذلك من كتاب الحافظ الذهبي الذي اختصره من كتاب
ابن الجوزي في ترجمته وهو مجلد (فانظر الآن) وتأمل (في سير هؤلاء الأئمة) وأحوالهم (وتأمل هذه
الأحوال والأقوال والأعمال في الأعراض عن الدنيا) والهروب منها (والتجرد لله تعالى هل يثمرها مجرد
العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والكفالة والظهار واللعان أو يثمرها علم آخر أعلى
وأشرف منه وانظر الآن إلى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء أصدقوا في دعواهم أم لا والله أعلم)

* (الباب الثالث) *

(فبما تعدد العامة) ونسبته (من العلوم المجودة) ويكفي على تخصيصها (و) الحال أنه (ليس منها) وفي
بعض النسخ منه وفي أخرى (وليس منها) وفيه بيان الوجه الذي به يكون بعض العلوم مذمومة وبيان

لها مسميات الى أن يلحقك
الله بأول المشاهدة وتحصل
بخالص الكرامات ومن
كفر فإن الله غني جسد
(فصل) والفرق بين العلم
المحسوس في عالم الملك وبين
العلم الالهي في عالم الملكوت
أن العلم كما اعتقدته مجسما
بطيء الحركة بالفعل سريع
الانتقال بالهلال مخلقات
مثله في الظاهر مجعولا تحت
تبديل أسامي العلوم وهو
الفقه والعلم والتوحيد
والتدبير والحكمة
وبيان القدر المحمود من
العلوم الشرعية والقدر
المذموم منها (بيان علم
ذم العلم المذموم) لعلمك
تقول العلم هو معرفة الشيء
على ماهو به وهو من صفات
الله تعالى فكيف يكون
الشيء علما ويكون مع كونه
علما مذموما فاعلم أن العلم
لا يذم لعينه وانما يذم في حق
العباد لآحاد أسباب ثلاثة
(الاول) أن يكون مؤديا الى
ضرر تاما لصاحبه أو
لغيره كما يذم علم السحر
والطليسمات وهو حق اذ
شهد القرآن له وأنه سبب
يتوصل به الى التفرقة بين
الزوجين وقد سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ومرض بسببه حتى أخبره
جبريل عليه السلام بذلك
واخرج السحر من تحت
جحر في قعر بئر

تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتدبير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم
الشرعية والقدر المذموم منها (اعلم أن لفظ العلم كما يطلق على ما ذكر بيانه في أول الكتاب يطلق على
ما راد به وهو أسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق كأسماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة
وتارة على التصديقات تلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات أي
ملكة استحضارها فاطلاق لفظ العلم على كل منها إما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجاز مشهور وقد
يطلق على مجموع المسائل والمبادئ التصورية والتصديقية والموضوعات وقد يطلق أسماء العلوم على
مفهوم كلي اجالي يفصل في تعريفه فإن فصل نفسه كان حدا رسميا وان بين لازمه كان رسميا رسميا
* وأما حده الحقيقي فانما هو بتصور مسائله أو بتصور التصديقات المتعلقة بها كذا في مفتاح السعادة
(بيان علم ذم العلم المذموم لعلمك تقول) أصل (العلم) ادراك الشيء على حقيقته وهو (معرفة الشيء
على ماهو به) وعليه (وهو من صفات الله سبحانه) الذاتية (فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه
علما مذموما) وهو أشكال ظاهري وبمثل هذا طعن بعض من لا خلق له من العجم على العرب بانهم
يحدثون شيئا ويذمونهم والجواب ان مدحهم للشيء وذمهم باعتبار الوجوه المختلفة كمدح الدينار من حيث
تقضى الحاجة به وذمهم لكونه مجلبة للأوصاف الذميمة مثلا فذمه من وجه وذمه من وجه آخر وهذا
لابأس به كما بينه الشريشي في شرح المقامات الدينارية للحريري واليه أشار الشيخ بقوله (فاعلم ان
العلم) من حيث هو هو (لا يذم لعينه) أي من حيث كونه علما (وانما يذم) لوجه آخر (في حق العباد
لآحاد أسباب ثلاثة الاول) أن يكون مؤديا الى ضرر (أي نوع من أنواع الضرر) (أما بصاحبه) وهو الحامل
له (وأما بغيره) فكما ان الضرر مذموم مطلقا فكذلك ما يتأذى بسببه فانما جاء ذمه من هذا الوجه
(كما يذم علم السحر والطليسمات) تقدم بيانهما (وهو) أي علم السحر (حق) ثابت (اذ شهد القرآن
له) في قصة هاروت وماروت قال تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على
المكئين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفروا فيعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وقال تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال تعالى
أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انما تسعى وقال تعالى ومن شر النفاثات
في العقد والنفاثات السواحر (وأنه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين) كما شهد بذلك قوله تعالى
فيستعلمون منهما ما يفرقونه به بين المرء وزوجه (و) قد (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه
حتى أخبره جبريل وأخرج السحر من تحت جحر في قعر بئر) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة
اه قلت أخرجه البخاري في كتاب الطب من طريق عيسى بن يونس وسليمان بن عيينة وأبي أسامة
ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أما الطريق الاولى ففيها قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني ذريق يقال له ليبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي دعا دعام قال
يا عائشة أشعرت ان الله أفتاني فيما استفتيته فيه أناني رجلان فتعد أحدهما عند رأسي والاخر عند
رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال مطلوب قال من طبه قال ليبيد بن الاعصم قال في
أي شيء قال في مشط أو مشاطة وجف طلع من نخلة ذكر قال وابن هو قال في بئر ذروان فأناها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كان ماءها نقاعة الحناء وكان رؤس نخلها
رؤس الشياطين قلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله فكفرت أن أتبر على الناس
شرا فأمر بها فدفت قال البخاري تابعه أبو أسامة وأبو حنيفة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث

وابن عيينة عن هشام من مشط ومشاقة ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر اذا مشط والمشاقة من
 مشاقة الكنان * وأما الطريق الثانية ففيها قال ومن طبعه قال لبيد بن الاعصم رجل من بني زريق
 حليف ليهود كان منافقا وفيها في جف طلعة ذكر تحت وعوفة في بئر ذروان وفيها فقالت فقلت أفلا
 تنشرت فقال أما والله فقد شفتني وأكره ان أثير على أحد من الناس شرا والباقي سواء * وأما الطريق
 الثالثة ففيها في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان قال فذهب النبي
 صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه الى البئر فنظروا اليها وعلوها نخل وفيها فأمرهم فدفنت والباقي
 سواء وقد أخرجه كذلك مسلم والنسائي في الكبرى وابن ماجه كلهم من رواية هشام قال العراقي
 وفي الباب عن ابن عباس وزيد بن أرقم أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه في تفسيره من
 رواية عصام عن سليمان بن عبد الله عن عكرمة عنه وعصام ضعيف وأما حديث زيد بن أرقم فرواه
 ابن سعد في الطبقات من رواية الثوري عن الاعمش عن ثمامة الحملي عنه وقال ابن الملقن في شرحه
 على البخاري في تفسير المعوذتين ويقال ان العقد عقد لها بنات لبيد وهي إحدى عشرة عقدة في وتر
 ومشط ومشاطة أعطاها الغلام يهودي يخدمه وصورة من عجب فيها ابر مغرورة فبعث عليا والزيبر وعازرا
 فاستخرجوه وشفاه الله تعالى وقال المهلب في شرحه مدار هذا الحديث على هشام بن عروة وأصحابه
 مختلفون في استخراجها فأثبتة سفيان في رواية من طريقين وأوقف سؤال عائشة على النشرة ونفي
 الاستخراج عن عيسى بن يونس وأوقف سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم على الاستخراج ولم يذكر انه
 جاب على الاستخراج شيئا وحقق أبو أسامة جوابه صلى الله عليه وسلم اذ سألته عائشة عن استخراجها
 بلا فكان الاعتبار يعطى ان سفيان أولى بالقول لتقدمه في الضبط وان الوهم على أبي أسامة في أنه لم
 يستخرج به ويشهد لذلك انه لم يذكر النشرة وكذلك عيسى بن يونس لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم
 جاب على استخراجها بلا وذكر النشرة والزيادة من سفيان مقبولة لانه أثبتهم لاسما فيما حقق من
 الاستخراج وفي ذكر النشرة هي جواب للنبي صلى الله عليه وسلم مكان الاستخراج ويحتمل أن يحكم
 بالاستخراج لسفيان ويحكم لابي أسامة بقوله لاعلى انه استخرج الجف بالمشاقة ولم يستخرج صورة مافي
 الجف لئلا يراه الناس فيتعلمونه ثم اعلم أن السحر مرض من الامراض وعارض من العلل غير قاذح
 في نبوته وطاح بذلك طعن المحدثه قاتلهم الله وانه كان يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فذلك مما
 يجوز طرقه عليه في أمر دينه دون مأمرا بتبليغه وقدرى عن ابن المسيب وعروة سحر حتى كاد ينكر
 بصره وعن عطاء الخراساني حبس عن عائشة سنة قال عبد الرزاق وحبس عنها خاصة حين أنكر
 بصره لكن رواية ثلاثة أيام أو أربعة هي أصوب (وهو نوع يستفاد بخواص الجواهر وبأموال حسابية
 في مطالع النجوم) اعلم ان السحر هو علم يبحث فيه عن معرفة الكواكب وأحوال الاوضاع وارتباط
 كل منها بأموال أرضية وعن معرفة المواليذ والبروج والمنازل ومقادير سير القمر في كل منها دائرة
 يكون منها على وجه خاص ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج فيظهر من بين ذلك أفعال غريبة وأسرار
 عجيبة تخفى عللها وأسبابها على ذوى العقول بتركيب الساحر لها في أوقات مناسبة للاوضاع
 الفلكية مع مقارنة الكواكب وتوافق المواليذ الثلاث فيظهر عند ذلك ما خفى سببه مع اوضاع
 عجيبة بكيفية غريبة تحير العقول وتجزع عن حل خفاياها أفكار الفحول وقال الخراقي هو قلب
 الخواص في مدر كائنها عن الوجه المعتاد لها في صحتها من سبب باطن لا يثبت مع ذكر الله عليه وقال
 السعد في حاشية الكشف هو محاولة النفس الخبيثة لا قوال وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة
 وقال التاج السبكي السحر والكهانة والتنجيم والسمياء من واد واحد وقال الجبريطي في كتابه غاية الحكيم
 وأحق التنجيم بالتقديم مانصه السحر حقيقة على الاطلاق كل ما سحر العقول وانقاد اليه النفوس

واسطة بين القلم الالهي
الناش العلوم المحدثه
وغيرها و بين قدرته التي
هي صفته صرف بها اليقين
الكاتبه بالقلم المذكور
بالخط الالهي المثبوت
على صفحات المخلوقات الذي
ليس بعربي ولا عجمي
بقرؤه الاميون اذا شرحت
صدورهم وتستعجم على
القارئ اذا كانوا عبيد
شهواتهم ولم يشاركون
الادنى الا في بعض الاسماء
لاجل الشبه اللطيف الذي
بينهما بالفعل وتقريبنا الى
كل ناقص الفهم عساه يعقل
ما أنزل على رسل الله تعالى
من الذكر

* (فصل) * وحده عالم الملك
ما ظهر للمعاش و يكون
بقدره الله تعالى بعض من
بعض وصحة التعبير وحده

~~~~~

فيخضع من تلك الجواهر  
هيكلا على صورة الشخص  
المسحور و يرصد به وقت  
مخصوص من المطالع  
وتقرن به كلمات يتلفظ  
بها من الكفر والفحش  
المخالف للشرع ويتوصل  
بسيبها الى الاستعانة  
بالشياطين ويحصل من  
مجموع ذلك بحكم اجراء الله  
تعالى العادة احوال غريبة  
في الشخص المسحور  
ومعرفة هذه الاسباب من  
حيث انها معرفة ليست  
بمذمومة

من جميع الاقوال والاعمال وهو ما يصعب على العقل ادراكه وتستتر عن الفهم أشباهه وذلك انه قوة  
الهية بأسباب متقدمة موضوعة لأدراكه وهو علم غامض ومنه أيضا على موضوعه روح في روح  
وهذا هو النرج والتجمل كما كان موضوع الطلسم روح في جسد وموضوع الكيمياء روح في جسد فبالجمله  
السحر هو ما خفي على عقول الاكثر سيبه وضعف استنباطه وحقيقة الطلسم أن يتطوّر اسمه وهو  
السلطان لانه من جوهر القمر وفي التسليط يفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر بنسب عددية وأسرار  
ملكه موضوعة وأجساد مخصوصة في أزمانه موافقة وبخورات مقويات جالبات لروحانيات ذلك الطلسم  
فقاله كمال الأكسير الذي يحيل الأجساد الى نفسه ويقهرها اذ هو خير ثم قال اعلم ان السحر على  
قسمين علمي وعلمي فالعلمي هو معرفة مواضع الكواكب الزائفة اذ موضوعها محل الصور وكيفية القاء  
أشعتها على السيارة وهيأت بنسب الفلك عند طلب كون المراد وتحت هذا جميع ما وضعه الاوائل  
من الاختيارات والطلسمات والعلمي هو الموقوف على المولدات الثلاث وما أثبتت فيها من قوى الكواكب  
السيارة وهي المعبر عنها بالخواص عند القائلين بها ولا يعلمون لها علة ولا حقيقة الى كشف سر الاوائل  
ثم مزاج بعضها مع بعض بالعمل ويتوحي بها حرارة عنصريه فذلك قبيل الدخانات كي يستعان بالقوى  
الكاملة على الناقصة أو يتوحي بها حرارة طبيعية فذلك قسم المطعومات وما كان لا يتعدى به محاولا  
يستعان بالانفس الانسانية أو الحيوانية والحيل المسماة بترنجات أحسن أنواع السحر العملي ثم قال  
ولم يكن للحكماء قدرة على هذا العلم الا بمعرفة علم الفلك اهـ (فيخضع من ذلك الجواهر هيكلا على صورة  
الشخص المسحور و يرصد له وقت مخصوص في طالع) مخصوص وفي بعض النسخ من المطالع (وتقرن  
به) أي عند عله (كلمات) أعجمية لا يعرف معناها (يتلفظ بها) لقهر الملائكة الموكلة بهذه الاسماء  
على فعل ما أقسم به المقسم وتلك الكلمات لتخلو (من الكفر) الصريح (والفحش المخالف للشرع)  
كما هو صريح في قسم دعوة الزهرة في كتاب السر المكتوم للرازي ويستثنى من ذلك ما ثبت حصته بمعنى  
الاسماء الحسنى عن كبار المشايخ الكاملين المقطوع لهم بالولاية مع العلوم الشرعية كما ورد في اها  
اشراها اذ وناى اصناف آل شداى هم لوخيم والاسماء التي في أول الدائرة الساذية وهي ظهور يدعى  
محمية صوره محبيه سقاطين سقاطين أهون وادم حم هاء أمين والاسماء التي في أثناء حزب سيدى  
الترهيم الدسوقي قدس سره والبرهنية المسماة بالعهد السلماني وأمثالها (ويتوصل بسببها الى الاستعانة  
بالشياطين) فيقهر بها الملائكة الموكلة بتلك الاسماء ثم ان لهم في السحر طرقا مختلفة فطريق الهند  
بتصفية النفوس بأنواع الرياضات وحسب الانفاس وطريق النبط بعمل العزائم في الاوقات المناسبة  
لهما وطريق اليونان بتسخير وحانية الافلاك والكواكب وطريقة العبرانيين والقبط والعرب بذكر  
الاسماء التي تقدم ذكرها ولكل هؤلاء مؤلفات في المشهورات على طريقة العبرانيين الايضاح والبساتين في  
استخدام الانس والجن والشياطين وبغية الناشد ومطلب القاصد وعلى طريقة اليونانيين رسائل ارسطو  
وغاية الحكيم للعجريت وكتاب طيوس وكتاب الوتوفات وعلى طريقة الهند والنبط القماصيل الكبير  
والقماصيل الصغير ومراتب المعاني والبرهان وعلى طريقة القبط والعرب عالم المعاني في ادرا من العالم  
الانسانى وحقيقة المعارف وأسرار الاجرام وبهجة النفوس وغاية الامل والمقصد الاتم وسرور النفوس  
وغير ذلك (ويحصل من مجموع ذلك) بما ذكرناه (الحكم) بأجراء الله تعالى العادة احوال غريبة في  
الشخص المسحور) تحيلها الافكار وتتلشى منها العقول وكل ما كان ويكون بقضاء الله تعالى وقدره  
يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد ورضي لا يسئل عما يفعل وهم يسألون (ومعرفة هذه الاسباب من حيث  
انها معرفة ليست مذمومة) اذا احتراز عن العمل بها الا ان قام شئ سحر يدعى النبوة ويظهر بقوة  
السحر أمورا خارقة يقول هذه معجزتي على النبوة فمنذ ذلك يفترض وجود شخص قادر لدفعه بالعمل



عالم الملكوت ما أو جسده  
سبحانه بالامر الازلي بلا  
تدرج وبق على حالة واحدة  
من غير زيادة فيه ولا  
نقصان منه وحد عالم  
الجبروت هو ما بين العالمين  
مما يشبه أن يكون في الظاهر  
من عالم الملك فخير بالقدرة  
الازلية بما هو من عالم  
الملكوت

\*(فصل)\* ومعنى ان الله  
خلق آدم على صورته  
فذلك على ما جاء في الحديث  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وللعلماء فيه وجهان  
فهم من يرى الحديث سببا  
وهو أن رجلا ضرب  
غلامه فراه النبي صلى الله  
عليه وسلم فنهاه وقال ان الله  
تعالى خلق آدم على  
صورته وتأولوا عود الضمير  
على المضروب وعلى هذا  
لا يكون الحديث مدخلا  
ولكنها ليست تفصلح الا  
للاضرار بالخلق والوسيلة  
الى الشر شر فكان ذلك  
هو السبب في كونه علما  
مذموما بل من اتبع ولما  
من أولياء الله ليقته وقد  
اختلفت منه في موضع  
حرز اذا سال الظالم عن  
محله لم يجز تنبيهه عليه  
بل وجب الكذب فيه  
وذكر موضعه ارشاد  
وافاد تعلم الشئ على ما هو  
عليه ولكن مذكوم لادائه  
الى الضرر

ولذلك قال بعض العلماء تعلم العلم خير من جهله ومن تعلمه بقصد دفع الضرر كان ذلك في حقه فرض  
كفاية (ولكنها) أى تلك المعرفة (ليست تفصلح الا للاضرار بالخلق) غالبا وهو حرام (والوسيلة الى  
الشر شر) أى ما يتوصل به الى الشر شر (فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما) وقد وردت في ذمه  
أحاديث ما بين صحاح وحسان منها ما أخرجه البخارى في صحيحه عن أبي هريرة اجتنبوا الموبقات الشرك  
بالله والسحر وفي رواية مسلم وأبي داود والنسائي اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل  
النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات  
المؤمنات الغافلات والموبقات هي المهلكات وقول التاج السبكي الموبقة أخص من الكبيرة وليس  
في حديث أبي هريرة انه الكاثر تهقبه الحافظ ابن حجر بالرد قال المناوي السحران اقترن بكفر فكفر  
والا فكبيرة عند الشافعي وكفر عند غيره وتعلمه ان لم يكن لذنب السحرة عند نشره حرام عند الاكثر  
وعلى ذلك يجعل قول الامام الرازي في تفسيره اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بغير ولا محذور  
لان العلم شريف ولعموم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان السحر لولم يعلم لما أمكن  
الفرق بين وبين المعجزة والعلم يكون المعجز مجزا واجب وما يتوقف عليه الواجب واجب قال فهذا  
يقضى كون العلم به واجبا وما يندون واجبا فكيف يكون حراما أو قبيحا اهـ (بل من اتبع وليا من  
أولياء الله تعالى ليقته وقد اختلفت منه في موضع حرز) أى منيع (اذا ساله الظالم عن محله) الذى  
هو فيه (لم يجز تنبيهه عليه) وتعرفه اياه (بل يجب الكذب في ذلك) للمصلحة الشرعية (وذكر موضعه)  
له (ارشاد) في الظاهر وصدق (وافادة علم بالشئ على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر)  
بقتل الرجل الصالح وأخرج ابن عساكر في تاريخه في ترجمة ميمون بن مهران من رواية ابن أبي  
الدنيا حدثني أبي حدثنا اسمعيل بن عتبة أخبرنا سوار بن عبد الله قال بلغني أن ميمون بن مهران كان  
جالسا وعنده رجل من قراء الشام فقال ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الصدق  
في كل موطن خير فقال ميمون أرايت لو رأيت رجلا يسعي وأخر يبعه بالسيف فدخل الدار فانتفى  
اليك فقال أرايت الرجل ما كنت قائلا قل كنت أقول لا قال فذاك اهـ وقول الشيخ بل يجب الكذب  
في ذلك هو أحد المواضع التي تكلموا عليه فيه ونحن نبين لك حاصل ما قاله المحققون أخرج البخارى  
في صحيحه من طريق الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيبنى خيرا أو يقول خيرا  
وزاد مسلم في هذا الحديث قالت ولم أسمعه يرخص في شئ مما تقول الناس الا في ثلاث في الحرب  
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وجعل يونس ومعه هذه الزيادة  
عن الزهري قال الخطيب القول قولهما والحق متهما وذكره أيضا موسى بن هرون وقال أخر حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقول خيرا يعنى كما عند البخارى ولترمذى لايجل الكذب الا في ثلاث  
يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس قال ابن الملقن قال الطبري  
واختلف العلماء في ذلك فقال طائفة الكذب المرخص فيه في هذه الثلاث هو جميع معاني الكذب وحله  
قوم على الاطلاق وأجازوا قول ما لم يكن في ذلك لمافيه من المصلحة فان الكذب المذموم انما هو فيما  
فيه مضرة للمسلمين وقال آخرون لا يجوز الكذب في شئ من الاشياء ولا الخبر عن شئ بخلاف ما هو  
عليه وما جاء في هذا انما هو على التورية وروى بجاهد عن أبيه عمر عن ابن مسعود قال لا يصلح الكذب  
في جد ولا هزل وقال آخرون بل الذى رخص فيه هو المعارض وهو قول سفیان وجهور العلماء وقال  
المهلب ليس لاحد أن يعتقد اباحة الكذب وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البكذب نهيا مطلقا  
وأخبر انه يجانب الايمان فلا يجوز استباحة شئ منه وانما أطلق عليه الصلاة والسلام للصالحين الناس

في هذا الموضع لم يرد  
مورد آخر في غيره هذا  
الموطن ويكون الايمان  
به الى غير هذا المعنى  
المذكور في السبب الحادث  
واثباته في غيره موطن  
ذلك السبب المنقول مما يعز  
ويعسر فليبق السبب على  
حاله ولينظر في وجه الحديث  
غير هذا مما يحتمل وبحسن  
الاحتجاج به في هذا الوطن  
والوجه الآخر ان يكون  
الضمير الذي في صورته عائدا  
الى الله سبحانه ويكون  
معنى الحديث أن الله  
خلق آدم على صورة  
هي الى الله سبحانه وهذا  
العبد المضروب على صورة  
آدم فاذا هذا العبد المضروب  
على الصورة المضافة الى  
الله تعالى ثم يخصر بيان  
معنى الحديث ويتوقف  
على بيان معنى هذه الاضافة  
وعلى أي جهة يحمل في  
الاعتقاد العلمي على الله  
سبحانه فمنها وجهان  
أحدهما ان اضافته اضافة  
ملك الى الله تعالى كما يضاف اليه  
(الثاني) أن يكون مضرا  
بصاحبه في غالب الامر كعلم  
النجوم فانه في نفسه غير  
مذموم لذاته اذ هو قسمان  
قسم حسابي وقد نطق  
القرآن بأن مسير الشمس  
والقمر محسوب اذ قال  
عز وجل الشمس والقمر

أن يقول ما علم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم وبعد أن يسهل ما صعب ويقرب  
ما بعدلانه يخبر بالشئ على خلاف ما هو عليه لان الله قد حرم ذلك ورسوله وكذلك الرجل بعد المرأة  
عنها وليس هذا من طريق الكذب لان حقيقة الكذب الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو عليه والوعد  
لا يكون حقيقة حتى يخبر والانجاز مرجوح في الاستقبال فلا يصلح أن يكون كذبا وكذلك في الحرب انما  
يجوز فيها المعارض والاهام بالفساط تحتل وجهين يؤدي بهما عن أحد المعنيين ليغر السامع  
بأحدهما عن الآخر وليس حقيقة الاخبار عن الشئ بخلافه وضده قال الطبري والصواب من ذلك  
قول من قال الكذب الذي أذن فيه الشارع هو ما كان تعريضا يخبر به نحو الصدق واما صريح الكذب  
فهو غير جائز لاحد كما قال ابن مسعود لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه والوعيد عليه  
وأما ما رواه الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن برة قال كنا عند عثمان وعنده حذيفة  
فقال له عثمان بلغني عنك انك قلت كذا وكذا فقال حذيفة والله ما قلت له ذلك وقد سمعناه قال ذلك فلما  
خرج قلنا له أليس قد سمعناك تقوله قال بلى قلنا فلم حلفت قال اني اشتري ديني ببعضه ببعض مخافة  
أن يذهب كله فهذا خارج من معاني الكذب الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أذن فيها  
وانما ذلك من جنس احياء الرجل نفسه عند الخوف كالذي يضطر الى الميتة ولحم الخنزير فبدأ كل لحي  
نفسه وكذلك الخائف له أن يخلص نفسه ببعض ما حرم الله عليه وله أن يخلف على ذلك ولا يخرج عليه  
ولا اثم وقال الراغب في الذريعة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن لعينه والكذب يقيح لعينه  
وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يقيح لما يتعلق به من المزار الحاصلة والصدق يحسن لما  
يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك ان الأقوال من جملة الأفعال وشئ من الأفعال لا يحسن ولا يقيح لذاته  
بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به في النفع قالوا والكذب انما يقيح بثلاث شرائط أن يكون الخبر بخلاف  
الخبر عنه وأن يكون الخبر قد اختلقه قبل الاخبار به وأن لا يقصد اراد ما في نفسه لاندفاع ضرر أعظم  
من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان للكاذب  
عذر واضح عاجلا وأجلا قالوا ولا يلزم على هذا أن يقال جوزوا الكذب فيما ربح منه نفع دنيوي  
فالمصلحة الدنيوية ولو كانت ملك الدنيا مجازا فبرها لا توفي على ضرر هذا بل الذي قلناه يتصور في نفع أخروي  
يكون الانسان فيه عاجلا وأجلا معذورا كمن سالك عن مسلم استتر في دارك وهو يريد قتله فيقول هل  
فلان في دارك فتقول لا فهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موف على ضرره وهو فيه معذور واما الصدق  
فانه يحسن حيث يتعلق به نفع ولا يلحق ضرر بأحد فعلوم قبح التهمة والغيبة والسعاية وان كانت  
صدقا فافضح بما ذكرناه صحة قول الشيخ رحمه الله تعالى ولا عبرة بجمهور المخالفين له فيه (الثاني أن  
يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان) اعلم  
أن علم النجوم علم بأحكام يستدل بها الى معرفة الحوادث الكائنة في عالم الكون من الإصلاح والفساد  
بالتشكلات الفلسفية وهي أوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع الى  
غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة أقسام (قسم حسابي) وهو يقيني في علمه شرعا (وقد نطق  
القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أي يحسبان بحسب  
وتقديره لا يعلمه الا من أطاعه من خلقه عليه فلا يجاوز ان ما قدر لها من جريهما الا الشمس ينبغي لها  
أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قيل الحسبان جمع حساب والاصوب انه  
مصدر يقال حسب الشئ يحسبه حسابا وأصل الحساب استعمال العد والتقدير قال عبد بن جدي في  
سننه حدثنا جعفر بن عون حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي مالك الشمس والقمر  
بحسبان قال بحساب ومنازل وقال مجاهد في تفسيره فيما رواه عبد بن جدي عن شابة عن ورقاء عن

العبد والبيت والناقبة واليمين

على أحد الأوجه والوجه الآخر أن تكون إضافة تخصيص به تعالى فمن جعلها على إضافة الملك له رأى أن المراد بصورته هو العالم الأكبر بحملته وآدم مخلوق على مضاهاة صورة العالم الأكبر لكنه مختصر صغير فان العالم اذا فصلت أجزأه بالعلم وفعلت أجزأه آدم عليه السلام بمثله وجدت أجزأه آدم عليه السلام مشابهة للعالم الأكبر اذا تشابهت أجزأه جله أجزأه جله فالجلتان بلا شك متشابهتان فالذى نظرى تحليل صورة العالم الأكبر فقسمة على أنحاء من القسمة وقسم آدم عليه السلام كذلك فوجد كل نحو من منهما شبيهين فمن ذلك أن العالم ينقسم الى قسمين

وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو بضاهى استدلال الطبيب بالنبض على ما يحدث من المرض وهو معرفة بحار سنة الله تعالى وعادته في خلقه

ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحاب فامسكوا

ابن أبي نجيع عنه قال بحسبان الرحي والقولان ذكرهما البخارى في صحيحه (وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) منازل القمر ثمان وعشرون وهو السرطان والبطين والثريا والذبران والهفعة والهفعة والذراع والنشرة والطرفة والجهة والزبوة والصرقة والعواء والسمالك والغفر والزبان والاكليل والقاب والسولة والنعيم والبلوة وسعد الذابج وسعد باع وسعد السعود وسعد الانحية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشا والعرجون فعلمون من الانعراج أى الانعطاف والمراد به عود السكاسة التى عليها التماريح للعدن فاذا قدم تقوس واصفر ولذلك شبه به الهلال فى آخر الشهر وأوله \* (والثانى) قسم طبيعى للاستدلال بانتقال الشمس فى البروج الفلكية على تغير الفصول بالحر والبرد والاعتدال وهذا ليس بمرود شرعا أيضا \* والثالث قسم وهمى ويسمى علم (الاحكام) وفى مفتاح السعادة اعلم ان احكام النجوم غير علم النجوم لان الثانى يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضة والاول يعرف بدلالة الطبيعة على الامار فيكون من فروع الطبيعى ولهما فروع منها علم الاختيارات وعلم الرمل وعلم الفال وعلم القرعة وعلم الطيرة والزحراه وهذا الذى ذكره من الفرق لا بأس به ولكن هذا أهم متى أطلق فى العقليات أريد به الاحوال الغيبية المنجى من مقدمات معلومة هى السكوا كب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها (وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث الكونية بالاسباب) من اتصال السكوا كب بطريق العموم والخصوص وهذا لاستناده الى أصل شرعى فهو مردود شرعا (وهو بضاهى) أى يشبه (استدلال الطبيب بالنبض) أى بحسه (على ما يحدث) للمريض (من المرض وهو معرفة بحار سنة الله تعالى وعادته فى خلقه ولكنه مذموم فى الشرع) قال المولى أبو الخير واعلم أن كثيرا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقا وبعضهم على تحريم اعتقاد أن السكوا كب مؤثرة بالذات وقد ذكر عن الامام الشافعى رضى الله عنه قال ان اعتقاد المنجم ان المؤثر الحقيقى هو الله تعالى لكن عادته تعالى جارية على وقوع الاحوال بحركاتها وأوضاعها المعهودة فى ذلك لا بأس عندى وحديث الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم كذا ذكره ابن السبكي فى طبقاته الكبرى وعلى هذا يكون اسناد ذلك الى النجم مذموما فقد قال العلماء ان اعتقاد التأثير لها فى شئ ما حرام اذا أول واذا لم يؤول فهو كفر والعناد بالله تعالى اه ونقل الخطيب من كتاب الانواء لابي حنيفة المنكر من النظر فى النجوم نسبة الامار الى السكوا كب وانها هى المؤثرة وأما من زعم التأثير الى خالقها وزعم انه نصبها اعلاما على ما يحدره فلا جناح عليه اه قلت وذكر صاحب مفتاح السعادة ان ابن القيم الجوزى أطنب فى الطعن على من تركه بل ذهب الى تكفيره اه قلت وذكر بعضهم ان مما يشهد بصحة علم الاحكام بنية بغداد فقد أحكمها الواضع والشمس فى الاسد والعطارد فى السنبلة والقمر فى القوس فقضى الحق أن لا يموت فيها ملك ولم يزل كذلك وهذا بحسب العموم وأما بالخصوص ففى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم لسلك ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك كذا فى تذكرة داود ويمكن المناقشة فى شاهده بعد الامعان فى التواريخ لكن لا يلزم من الجرح بطلان دعواه فان قيل لم لا يجوز أن يكون بعض الاحرام العلوية أسبابا للحوادث السفلية فيستدل المنجم العاقل من كيفية حركات النجوم باختلاف مناظرها وانتقالها من برج الى برج على بعض الحوادث الكائنة قبل وقوعها كما يستدل الطبيب الحاذق بكيفية حركة النبض على حدوث العلة قبل وقوعها يقال يمكن هذا على طريق اجراء العادة أن يكون بعض الحوادث سببا لبعدها لكن لا دليل فيه على كون السكوا كب أسبابا وعلا للنعمة والخوسه لاحسا ولا عقلا ولا سماءا ما عقلا فسيأتى بيانه قريبا فى الوجه الثانى من الأوجه الثلاثة فى الزجر عنه وأما ما عا فقد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحاب فامسكوا) قال العراقى أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود باسناد حسن اه أى فى معجمه

أحد القسمين ظاهر  
محسوس كعالم الملك  
والثاني باطن معقول  
كعالم الملكوت والانسان  
كذلك ينقسم الى ظاهر  
محسوس كالعلم واللحم  
والدم وسائر أنواع  
الجواهر المحسوسة والى  
باطن كالروح والعقل  
والعلم والارادة والقدرة  
واشياء ذلك (وقسم آخر)  
وذلك ان العالم قد انقسم  
بالعوالم الى عالم الملك وهو  
الظاهر للعواس والى عالم  
الملكوت وهو الباطن  
فى العقول والى عالم  
الجهنوت وهو المتوسط الذى  
أخذ بطرف من كل عالم منهما  
والانسان كذلك انقسم  
الى ما شابه هذه القسمة  
فالمشابه لعالم الملك الاجزاء  
المحسوسة وقد علمتها  
والمشابه لعالم الملكوت  
فمثل الروح والعقل والقدرة  
والارادة واشبه ذلك  
والمشابه لعالم الجهنوت  
فكالدرا كان الموجودة  
بالحواس والقوى الموجودة  
باجزائه والوجه الثانى أن  
يكون معناه كفر السامع  
وقال صلى الله عليه وسلم  
أخاف على أمتى بعدى ثلاثا  
خيف الاثمة والامان  
بالنجوم والتكذيب بالقدر  
وقال عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه تعلموا من النجوم  
ما تهتدون به فى البر والبحر  
ثم أمسكوا

الكبير من رواية مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله رفعه وفيه  
تقديم الجملة الاخيرة ثم الثانية ثم الاولى ورواه الخطيب فى كتاب القول فى علم النجوم لفظ المصنف من رواية  
أبي مخنف عن أبي قلابة عن ابن مسعود ورواه الطبراني أيضا من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه  
لم يسمع من ابن مسعود ورواه الطبراني أيضا من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه  
عليه الخافض ابن حجر وابن عدى فى الكامل عن عمر بن الخطاب بسند ضعيف وقال الهيثمى فيه يزيد بن  
ربيعه وهو ضعيف ورواه أبو الشيخ فى كتاب الطبقات من رواية الحسن عن أبي هريرة مرفوعا فى  
اثنا عشر حديث وقال ابن رجب روى من وجوه فى اساندها كلها مقال وقد مر السيوطى لحسنه تبعا  
لأبن حصرى ولعله اعتضد قال المناوى فى شرح هذا الحديث أى لما فى الخوض فى الثلاثة من المفساد  
التي لا يحصى (وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتى بعدى ثلاثا خيف الاثمة واما بالانجوم وتكذيب  
بالقدر) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي مخنف بسند ضعيف اه قلت هو من رواية علي  
ابن يزيد الصدائى حدثنا أبو سعيد البقال عن أبي مخنف قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال  
فذكره أخرجه ابن عساکر كذلك من طريقه وأبو مخنف اسمه عمر بن حبيب الثقفى فارس شاعر  
صحابى والرواية امانا وتكذيبا بالنصب فيهما واما انكر امانا ليفيد الشيوع فيدل على التحذير من  
التصديق بأى شئ كان من ذلك جزئيا أو كليهما كان من أحد قسمي علم النجوم وهو علم التأثير لا التفسير  
فانه غير ضار كما تقدم وأخرج الطبراني من حديث أبي امامة رفعه ان أخوف ما أخاف على أمتى فى آخر  
زمانها النجوم وتكذيب بالقدر وخيف السلطان وأخرج أحمد والبرز وأبو يعلى والطبراني فى معاجمه  
الثلاثة من حديث جابر بن سمرة بلفظ ثلاثا أخاف على أمتى استسقاء بالأنواء وخيف السلطان  
وتكذيب بالقدر وأخرج أبو يعلى فى مسنده وابن عدى فى الكامل والخطيب فى كتاب النجوم عن أنس  
بسند حسن أخاف على أمتى بعدى خطبتين تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم ومن شواهد الحديثين  
ما أخرجه الديلمى فى الفردوس وابن حصرى فى أماليه عن عمر بن الخطاب مرفوعا لا تسألوا عن النجوم ولا  
تماروا فى القدر ولا تفسروا القرآن برأىكم ولا تسبوا أحدا من أصحابى فان ذلك الايمان الايمان المحض هكذا  
أخرجه السيوطى فى الجامع الكبير قلت وأخرجه الخطيب فى ذم النجوم من حديث اسمعيل بن عباس  
عن النخعي بن عبيد عن أبيه عن أبي ذر عن عمر موقوفا كذا فى شرح ابن الملقن على البخارى (وقال  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى البر والبحر ثم أمسكوا) عزاه الشيخ الى  
عمر بن الخطاب ووقفه عليه ولم يتعرض له العراقى فى تحريجه وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عمر أخرجه  
ابن مردويه فى التفسير والخطيب البغدادي فى كتاب ذم النجوم ولفظهم تعلموا من النجوم ما تهتدون  
به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا قال المناوى قال عبد الحق وليس اسنده مما يحتج به انتهى وقال ابن  
القطان فيه من لا عرف انتهى لكن رواه ابن زنجويه من طريق آخر وزاد وتعلموا ما يحل لكم من  
النساء ويحرم عليكم ثم انتهوا قال المناوى فى شرح قوله ثم انتهوا مانته فان النجامة تدعو الى الكهانة  
والنجيم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر والكافر فى النار كذا عاله على كرم الله وجهه قال ابن  
رجب فالأذن فى تعلمه علم التفسير لاعلم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره وفيه ورد الخبر من اقتبس  
شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الكفر وأما علم التفسير فعمل ما يحتاج اليه منه لاهتداء ومعرفة  
القبلة وما زاد عليه لا حاجة اليه لشغله عما هو أهم منه وربما أدى بتدقيق النظر فيه الى اساءة الظن  
بمحارب المسلمين كما وقع من أهل هذا العلم قديما وحديثا وذلك مفض الى اعتقاد خطأ السلف فى  
صلاتهم وهو باطل اه قال الزخشري كان علماء بنى اسرائيل يكتنون علمين من أولادهم النجوم والطب  
لئلا يكون سببا لعصبة الملوك فيضعل دينهم اه وفى صحيح البخارى قال قتادة هذه النجوم ثلاث جعلها

وانما جرحه من ثلاثة اوجه أحدها أنه مضر بأكثر الخلق فانه اذا ألقى (٢٢٣) اليهم ان هذه الآثار تحدث عقاب سير

زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكاف ما لا علم له به قال ابن الملقن هذا التعليق قد أخرجه عبد بن جريد في مسنده عن يونس عن سفيان عنه بلفظ فن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه قال الداودي وهو قول حسن الا قوله أخطأ وأضاع فقصر فيه لان من قال فيه بالعصية كافر اه وأخرج الخطيب في ذم النجوم من حديث عبيد الله بن موسى عن الربيع بن حبيب عن قويد بن عبد الملك عن أبيه عن علي بن أبي نعيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم وعن أبي هريرة وعائشة وابن مسعود وابن عباس نحوه وعن الحسن ان قيس بن سأل قس بن ساعدة الابرار هل نظرت في النجوم قال نعم نظرت فيما يراد به الهداية ولم أنظر فيما يراد به السكاهنة وقد قلت في النجوم أربابا وهي

علم النجوم على العقول وبال \* وطلاب شئ لا ينال ضلال

ماذا طلاك علم شئ غيب \* من دونه الخضراء ليس ينال

هيات ما أحد بغامض فطنة \* يدري متى الارزاق والآجال

الا الذي من فوق عرش ربنا \* فالوجهه الاكرام والاجلال

وقال المأمون علمان نظرت فيهما وامتنعت فلم أرهما يصحان النجوم والسحر (وانما جرحه) أي عن تعلم علم النجوم (من ثلاثة اوجه أحدها أنه مضر بأكثر الخلق) سيما من لم يحكم عقيدته على سنن السلف الصالحين (فانه اذا ألقى اليهم) في تفسير ما قرروه (ان هذه الآثار) من الحوادث والحركات (تحدث) وتقع (عقب سير الكواكب) أو عند مقابلاتها (وقع في نفوسهم) في أول وهلة (ان الكواكب هي المؤثرة) بأنفسها لتلك الحوادث (وانها) أي تلك الكواكب (الالهة المؤثرة) في الكون كما وقع ذلك لكثير من جهلاء اليهود والنصارى والفلاسفة (لانهم جواهر شريفة سماوية) فلا يبعد الظن عن نسبة التأثير والتدبير اليها (ويعظم وقعها في القلوب) لغرابتها وبحسن لاشيطان وزينة في القلوب (فيبقى القلب ملتفتا اليها) أي الى الكواكب باسمية الشيطان ويتمكن ذلك في اعتقاده (و يرى الشر والخير محذورا) أي ممنوعا (ومرجوا من جهتها) حيثئذ (ينحى) أي يبعد (ذكر الله تعالى عن القلب) فانه ليس له الا جهة واحدة (فان الضعيف) الايمان والاعتقاد (يقصر نظره) لقصوره (على الوسائط) ولا يتجاوز عنها (والراخي) في العلم (هو الذي يطالع على أسرار أحوال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعتقد ان الشمس والقمر والنجوم مشخرات بامر الله تعالى) أي جارية لمنافع العباد ويتدرج في معرفة ذلك الى معرفة سر التسخير الذي هو القهر والاذلال وانما لو كانت مؤثرة أو آلهة مدبرة لم تقهر ولم تسخر (ومثل نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقب طلوع الشمس مثل التلمة لو خلق لها عقل) مثلا اذ لها ادراك تام (و) فرض آياتها (كانت في سطح) أي موضع مسطح (في قرطاس) وفي بعض النسخ كانت في ظهر قرطاس وفي أخرى في سطح قرطاس (وهي تنظر الى سواد الخط ينحدر) وفي نسخة يتحد (فتعتقد انه فعل القلم ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصابع) التي تلك القلم (ثم منها الى اليد) التي تركبت فيها تلك الاصابع (ثم منها الى الارادة المحركة لليد) وهي القوة المركبة من شهوة وحاجة وأمل وهذا بالنظر الى أصل اللغة (ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والارادة) فهو نظر خامس في الترقى (فاكثر نظر الخلق مقصور على) المرتبة الاولى وهي (الاسباب القريبة السافلة مقطوع) مقصور (عن) النظر في (الترقى الى مسبب الاسباب) جل وعز بادئ بدء (وهذا أحد أسباب النهي في) تعلم علم (النجوم) وفي نسخة عن النجوم (وانها ان أحكام النجوم) غالبها (تخمين محض) وحس (ليس يدرك في حق آحاد الأشخاص لا يقينا ولا طنا والحكم به حكم بجهل) لان أكثر القواعد التي قرررها قد برهنة

الكواكب وقع في نفوسهم  
أن الكواكب هي  
المؤثرة وانها الالهة  
المدبرة لانهم جواهر شريفة  
سماوية ويعظم وقعها في  
القلوب فيبقى القلب  
ملتفتا اليها ويرى الخير  
والشر محذورا أو مرجوا  
من جهتها وينحى ذكر  
الله سبحانه عن القلب فان  
الضعيف يقصر نظره على  
الوسائط والعالم الراخي  
هو الذي يطالع على ان  
الشمس والقمر والنجوم  
مشخرات بامر الله سبحانه  
وتعالى ومثل نظر الضعيف  
الى حصول ضوء الشمس  
عقب طلوع الشمس  
مثل التلمة لو خلق لها عقل  
وكانت على سطح قرطاس  
وهي تنظر الى سواد الخط  
يتحد فتعتقد انه فعل القلم  
ولا تترقى في نظرها الى  
مشاهدة الاصابع ثم منها  
الى اليد ثم منها الى الارادة  
المحركة لليد ثم منها الى  
الكاتب القادر المريد ثم  
منه الى خالق اليد والقدرة  
والارادة فاكثر نظر الخلق  
مقصور على الاسباب  
القريبة السافلة مقطوع  
من الترقى الى مسبب  
الاسباب فهذا أحد أسباب  
النهي عن النجوم وانها  
ان أحكام النجوم تخمين  
محض ليس يدرك في حق

آحاد الأشخاص لا يقينا ولا طنا فالحكم به حكم بجهل

فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل (٢٢٤) لامن حيث انه علم فلقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانجى

عقلية فما تفرع منها من الاحكام في الحوادث الكونية اخرى ان تكون كذلك (فيكون ذمه)  
الوارد في الاحاديث المتقدمة (من حيث انه جهل لامن حيث انه علم) هذا وقد ورد من حديث بريدة  
الاسلمى رضى الله عنه ان من العلم جهلا كما سأتى وفسر بكونه علما مذموما والجهل خير منه أو المراد  
ان من العلوم ما لا يحتاج اليه فيشتغل به عن تعلم ما يحتاج اليه في دينه فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه  
(واقدر كان ذلك) أى علم النجوم (معجزة لادريس صلوات الله عليه فيما يحكى) و يروى ان نبيا من  
الانبياء قد خطف من وافق خطه خطه أصاب قبل هو ادريس وقيل دانيال عليه السلام وان المراد بالخط هو  
علم النجوم أو علم الرمل أو غير ذلك (وقد اندرس ذلك العلم) بعد وفاته (وانجى وانجى) وزال (و)  
أما (ما يتفق من اصابة) أمر (لنجم على ندور) في بعض الاحيان (فهو اتفاق) ومصادفة (لانه قد  
يطالع على بعض الاسباب) بحسب ظاهر قواعده (ولا يحصل المسبب عقيها) كواقع ذلك لبعضهم اثناء  
المسائفة انه أخبر عن يوم مخصوص في شهر كذا أنهم بريح شديدة لا تبقى شجرة ولا بناء الا هدمتها وحذر  
الناس بذلك وكتب قصيدته المتضمنة على الفضاض الى البلاد حتى وصلت الى المغرب وقد صدق في كلامه  
أكثر الناس من المشاركة والمقاربة ونهبوا للجلاء عن بيوتهم واتخاذهم سرايب في البوادي والقفار  
فاتفق ان جاء ذلك اليوم ولم يكن فيه مما ذكره البلوى في كتابه ألف با (الابعد شروط كثيرة)  
واحالات على أمور (ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها) وتغنى الاعمار دون تحصيلها فن ذلك لما ذكره  
في شروط عمل السحر معرفة الطالع من البروج المستقيمة والمعوجة الطلوع ومعرفة السعود والنحوس  
منها ومعرفة نقاء القمر من الاعراض التي تصيبه ومالكل كوكب وكل برج وما تصلح ومعرفة كونه  
تحت شعاع القمر حتى ينحل من العقدة ومعرفة احراقه بلا فاقة حرمه حرم الشمس وهو أشد المناحس  
واشبه ذلك من الخرافات التي يشترطونها في كتبهم (فان اتفق ان قدر الله بقية الاسباب) مع توفيقه  
الشروط (وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ) في حكمه ذلك (ويكون ذلك كتحمين الانسان في ان  
السماء تطر اليوم مهما رأى الغيم) في آفاقها (يجتمع وينبعث من الجبال) فيقرأكم بعضه على  
بعض (فيحرك ظنه لذلك) وتظهر له أمارات المطر فيحكم به (وربما يحصى النهار بالشمس) وتأتى  
رياح مخالفة (ويبتدد) أى يتفرق ذلك (الغيم وربما يكون بخلافه) أى تطر ناحية والشمس مضية  
(وتجرد الغيم ليس كافيا) حصول (المطر وبقيته الاسباب لا تدري) أى تعلم (وكذلك تحمين الملاح)  
وهو من يلزم خدمة السفن (ان السفينة تسلم) من الغرق (اعتمادا على ما ألفه من) جارى (العادة  
في الرباح ولتلك الرياح أسباب خفية) المدرك (هو لا يطالع عليها) الا قليلا من رسخ منهم (فتارة يصيب  
في تخمينه) فيسلم (وتارة يخطئ) فيهلك (ولهذه العلة يمنع القوى) في ايمانها واعتقاده (من) النظر  
في (النجوم أيضا) وهو ظاهر (ونالها انه لا فائدة فيه) ولا طائل تحته (فأقل أحواله انه خوض في  
فضول) هو جمع فضل الا انه استعمال استعمال المفرد فيما لا خير فيه (لا يغنى شيا) وفي نسخة يغنى  
شأنه (وتضيق للعمر الذي هو أنفس بضاعة الانسان بغير فائدة) شرعية تترتب عليها المصالح (غاية  
الحسرة) فان الوقت يسير ان لم تقطعه في خير قطعه (فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل  
والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا) أى الاجتماع (قالوا رجل علامة فقال بماذا فقالوا بالشعر وانساب  
العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي هريرة  
وضعه وفي آخر الحديث انما العلم آية محكمة تالحاها قلت وقال ابن عبد البر نفسه لعمرى لم ينصف  
من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر قال المناوى وكأنه لم يطالع على كونه حديثا أو رأى فيه  
قادحا يقتضى الرد قلت كيف يقال انه لم يطالع على الحديث وهو الذى أخرجه من حديث أبي هريرة  
فالوجه هو القول الثانى الذى ذكره وأخرج الزشاطى من طريق ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة

ذلك العلم وانجى وما يتفق  
من اصابة النجم على ندور  
فهو اتفاق لانه قد يطالع  
على بعض الاسباب ولا  
يحصل المسبب عقيها الا  
بعد شروط كثيرة ليس في  
قدرة البشر الاطلاع على  
حقائقها فان اتفق ان قدر  
الله تعالى بقية الاسباب  
وقعت الاصابة وان لم يقدر  
أخطأ ويكون ذلك كتحمين  
الانسان في ان السماء تطر  
اليوم مهما رأى الغيم  
يجتمع وينبعث من الجبال  
فيحرك ظنه بذلك وربما  
يحصى النجوم بالشمس  
ويذهب الغيم وربما يكون  
بخلافه وتجرد الغيم ليس  
كافيا في مجيء المطر وبقيته  
الاسباب لا تدري وكذلك  
تحمين الملاح ان السفينة  
تسلم اعتمادا على ما ألفه من  
العادة في الرباح ولتلك  
الرياح أسباب خفية هو  
لا يطالع عليها فتارة يصيب  
في تخمينه وتارة يخطئ  
واهذه العلة يمنع القوى  
عن النجوم أيضا ونالها انه  
لا فائدة فيه فقل أحواله  
انه خوض في فضول لا يغنى  
وتضيق العمر الذى هو  
أنفس بضاعة الانسان في  
غير فائدة وذلك غاية  
الحسرة فقد مر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم برجل  
والناس مجتمعون عليه  
فقال ما هذا فقالوا  
بالشعر وانساب العرب  
فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر



لألمح بر خلاف الوجه

الاول ويكون هذا مطابقا.  
 لحديث النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا تتحدثوا الناس بما لم  
 تصله عقولهم أو تريدون أن  
 يكذب الله ورسوله فمن  
 حدث أحدكم ما لم تصله  
 عقوله ربما سارع إلى  
 التكذيب وهو الأكثر  
 ومن كذب بقدره الله تعالى  
 وبما أوجدته فقد كفر  
 ولولم يقصد الكفر فإن  
 أكثر اليهود والنصارى  
 وسائر الكفار ما قصدت الكفر  
 ولا تظنه بأنفسها وهي كفار  
 بلارباب وهذا وجه واضح  
 قريب ولا تلتفت إلى مآل  
 اليه بل لا يعرف وجوه  
 التأويل ولا يعقل كلام  
 أولى الحكمة والراخين  
 في العلم حين ظن أن قائل  
 ذلك أراد الكفر الذي هو  
 نقض الإيمان والاسلام  
 بتعلق بخبره وتلقائه  
 وهذا لا يخرج الاعلى  
 مذاهب أهل الأهواء الذين  
 يكفرون بالمعاصي وأهل  
 السنن لا يرضون بذلك  
 وكيف يقال لمن آمن بالله  
 واليوم الآخر وعبد الله  
 بالقول الذي يتزده والعمل  
 الذي يقصد به المتعبد  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 إنما العلم آية محكمة أو سنة  
 قائمة أو فريضة عادلة فإذا  
 انحوض في النجوم وما  
 يشبهه اقتحام خطر ونحوه

علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضروني وقدرونا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق  
 مرسل أنه من رجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة قال بماذا قالوا بالشعر  
 والأنساب أيام العرب فقال هذا علم لا يضركم وفيه لفظ آخر علم لا ينفع وجهال لا يضركم وأخرج الإمام  
 أحمد في مسنده والترمذي في البر والصدقة والحاكم عن أبي هريرة رفته تعلموا من أنسابكم ما تصلون به  
 أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأنرو وصححه الحاكم وأقره الذهبي  
 وقال الهيثمي رجاله أجد وثقوا وقال الحافظ ابن حجر هذا الحديث له طريق أقواها ما أخرجه الطبراني  
 من حديث العلاء بن خازجة وجاء هذا عن عمر أيضا ساقه ابن حزم بأسناد رجاله موثقون إلا أن فيه  
 انقطاعا اه قلت وأخرج ابن زنجويه من حديث أبي هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم  
 انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وبهذا يظهر الجمع بين الحديثين وإن محل  
 النهي إنما هو في التوغل فيه والاسترسال بحيث يشتغل به عما هو أهم منه وفي التخريج الكبير للعراقي  
 رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية بقة عن ابن جريح عن عطاء عن أبي هريرة وفيه إن النبي  
 صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى رجعا من الناس على رجل فقال ما هذا قالوا يا رسول الله رجل  
 علامة قال وما العلامة قالوا اعلم الناس بأنساب العرب واعلم الناس بالشعر وما اختلفت فيه العرب  
 فقال هذا علم لا ينفع وجهال لا يضركم قال العلم ثلاثا خلاهن فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة  
 عادلة اه قلت وقال ابن حزم في كتاب النسب علم النسب علم ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية  
 ومنه مستحب فمن ذلك أن تعلم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم  
 أنه غير هاشمي كفر وإن يعلم أن الخليفة من قريش وإن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرم ليجنب  
 تزويج ما يحرم عليه وإن يعرف ما يتصل به ممن يرثه أو يجب بره من صلة أو نفقة أو معاونة وإن يعرف  
 أمهات المؤمنين وإن نكحهن حرام وإن يعرف الصحابة وإن حرم مطالب ويعرف الانصار ليجنب  
 اليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حرمهم إيمان وبغضهم نفاق ومن الفقهاء من يفرق في الحرية والاسترقاق  
 بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب أكد ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الحرية  
 وتضعيف الصدقة وما فرض عمر الدوان الأعلى القبائل ولولا علم النسب ما تخاص له ذلك وتبعه على  
 وعثمان وغيرهما اه (وقال) صلى الله عليه وسلم (إنما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة)  
 أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو وقد رواه ابن عبد البر مع الحديث السابق  
 عن أبي هريرة قاله العراقي وفي تجريد الصحاح لرزين من طريق النسائي عن ابن عمرو رفعه العلم ثلاثة  
 وماسوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وفي القوت وروى العلم ثلاثة آية محكمة  
 وسنة قائمة ولا أدري وأخرجه أبو نعيم في رياضة المتعلمين بمثل رواية النسائي تقدم قريبا قبل هذا وهو  
 آخر الحديث ورواه كذلك أبو داود وابن ماجه كما تقدم عن العراقي من رواية عبد الرحمن بن زياد عن  
 عبد الرحمن بن رافع عن ابن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الكتاب المذكور من رواية  
 اسمعيل بن عياض عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن ابن عمرو قال العراقي وقد ورد  
 موقوفا على ابن عمر نحوه رواه الطبراني في الأوسط من رواية حصين عن مالك عن نافع عن ابن عمرو ورواه  
 الدارقطني من رواية عمر بن عاصم عن مالك عن نافع عن ابن عمر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا  
 أدري وأخرجه الخطيب أيضا هكذا وقال تابعه أبو طاهر محمد بن موسى المقدسي وأبو حذافة  
 السهمي قال وخالفهم سعيد بن داود الزبيري فرواه عن مالك عن داود بن الحصين عن طاوس عن ابن  
 عمر قلت ويحتمل أن المصنف أوردهما على أنه حديث واحد فإنه عقبه بقوله والله أعلم (فإذا انحوض  
 في علم النجوم) والتوغل فيه (و) في (ما يشبهه اقتحام خطر) أي دخول في خطر عظيم (ونحوه)

لوجهه الذي يستزيد به ايماننا ومعرفته له سبحانه ثم يكرم الله تعالى على ذلك بفوائد المزيد وينيله ما شرف من المنع وبريه اعلام الرضائم يكرهه أحد بغير شرع ولا قياس عليه والايمان

في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه وأكثر أدلتسه مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخميناً لانه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا خطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها أو خفيها قبل جليلها أو البحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولم يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كفا الناس عن البحث عنها وردهم الى مناطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق فكيف من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين منه قبل الخوض فيها ألبتة) أي قطعاً ولان يعيش الانسان خطف البقر عامياً يصلي فرضه ويصوم شهره خبره من هذه العلوم التي يتضرر بها في دينه (ولا تنكر) أيها المعاند (كون

تشكر كون

في) بجر (جهالة من غير فائدة) تترتب عليها المصالح الشرعية (فان ما قدر) أي قدره الله تعالى في سابق علمه (كائن) لا محالة لا يدفعه دافع (والاحتراز) عنه (غير ممكن بخلاف) علم (الطب فان الحاجة اليه) والضرورة (ماسة) وفي نسخة داعية (اليه) وأكثر أدلتسه مما يطلع عليها) وفي نسخة عليه (وبخلاف) علم (التعبير) للرؤيا (وان كان تخميناً) وحدها (لانه مما يطلع عليه وهو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا خطر فيه) وأخرج البخاري عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة والامام أحمد وابن ماجه عن ابن رزين والطبراني في الكبير عن ابن مسعود الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وقد روى ذلك من حديث أنس أيضاً عند الامام أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه ولفظهم الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح وأخرجه الترمذي وصححه وزاد وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها وإذا حدث بها وقعت وأخرجه أبو عوانة في صحيحه والترمذي في الشمائل وابن أبي شيبة في مسنده وكذا أحمد والشيخان كلهم عن أنس ولفظهم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وأخرجه كذلك الدارمي وأبو داود وأحمد والترمذي والشيخان عن أنس عن عبادة بن الصامت مثله وأخرج ابن النجار عن ابن عمر جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وأخرج الامام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر والامام أحمد أيضاً عن ابن عباس جزء من سبعين جزءاً من النبوة ورواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد فقال رؤيا المؤمن الصالح وأخرج الترمذي والحاكم في الكشي والطبراني في الكبير والبيهقي عن أبي رزين رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ثم اعلم أن علم الرؤيا من جملة الفراسة وقد عظم الله أمر الرؤيا في جميع كتبه المنزلة وهي من فعل النفس الناطقة ولولم تكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوة في الانسان فائدة والله يتعالى عن الباطل وهي ضربان ضرب وهو الاكثر اضغاث أحلام وأحاديث النفس من الخواطر الرديئة وضرب وهو الاقل صحيح وذلك قسمان قسم لا يحتاج الى تأويل وقسم يحتاج الى تأويل ولهذا يحتاج المعبر الى مهارة الفرق بين الاضغاث وبين غيرها ولیميز بين طبقات الناس اذ كان فيهم من لا يصح له رؤيا وفيهم من يصح رؤياه ثم من يصح له ذلك منهم من يرشح أن يلقى اليه في المنام الاشياء الخطيرة ومنهم من لا يرشح لذلك وسيأتي لذلك تحقيق ان شاء الله تعالى (السبب الثالث الخوض في علم) من العلوم اذا كان (لا يستقل الخائض به) أي لا يقدر على حمل اعبائه (فانه مذموم في حقه) فانه مكلف نفسه مالا يطيقه (كتعلم دقيق العلوم) التي لا تعرف الا بدقة النظر والبحث (قبل جليلها) أي وأخفها وفي نسخة قبل جليلها وقالوا في معنى الرباني هو الذي يعلم بصغار العلوم قبل كبارها ومن يتعلم خفايا العلوم قبل استكمال معرفة جليلها كالترتيب قبل أن يتحصن (وكالبحث) والتنقيب (عن الاسرار الالهية) المكتومة (اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها) وفي نسخة عليها (ولم يستقلوا بها) لانها ذوقية كشفية (ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا) السادة (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بما يتلقون من الوحي (والاولياء) رحمهم الله تعالى بمجاهداتهم ورياضاتهم فيفيض الله على قلوبهم أنواراً يكشفون بها ما خفي عن كثيرين وسيأتي عن سهل أن لالهية سرا لو انكشف لبطلت النبوات والنبوات سر لو انكشف لبطل العلم ولعلم سر لو انكشف لبطلت الاحكام (فيجب كفا الناس) ومنهم (عنها) وفي نسخة عن البحث عنها (وردهم الى ما نطق به الشرع) وأرشدنا لمعرفته (ففي ذلك مقنع) أي كفاية (للموفق) وفي نسخة للمؤمن وفي أخرى للموفق (وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها) أي وجد الضرر بها بان اسقامته الى فساد في العقيدة أو حيرته فلم يجد له عنها خلاصاً (ولولم يخض فيها) ومشى على سنن ظاهر الشريعة (لكان حاله أحسن في الدين منه قبل الخوض فيها ألبتة) أي قطعاً ولان يعيش الانسان خطف البقر عامياً يصلي فرضه ويصوم شهره خبره من هذه العلوم التي يتضرر بها في دينه (ولا تنكر) أيها المعاند (كون

العلم ضار البعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلاوى اللطيفة بالصبي الرضيع (٢٢٧) بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض

الأمور فلقد حكى أن بعض الناس شكالى طبيب عقم امرأته وأنها لا تلد ففس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك إلى دواء الولادة فانك سموتين إلى أربعين يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنقص عليها عيشها وأخرجت أموالها وفرفقتها وأوصت وبقيت لاتأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجاء معها الآن فانها تاد فقال كيف ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رجاها فعملت انها لانها يزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينهلك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بحاتا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالعبادة رضى الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث عن الاشياء والاستقلال ولا تكثر الجمع برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك فى

العلم ضار البعض الناس دون بعض ( كما يضر لحم الطير ) مطلقا ( وأنواع الحلاوات ) وفى نسخة الحلاوى ( اللطيفة بالصبي الرضيع ) وفى نسخة الموضع أى لضعف معدته ( بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور ) أحيانا ( فلقد حكى أن بعض الناس شكالى الطبيب ) وكان حاداً قابضاً بالأمور ( عقم زوجها ) وانها لا تلد ( هذه مفسرة للأولى ( ففس الطبيب نبضها ) أى عرق يدها فراها ليس بها من مرض يمنعها من الولادة ( فقال لها لا حاجة لك إلى دواء الولادة فانك سموتين إلى ) انتهاء ( أربعين يوما وقد دل النبض عليه ) أى أماراته ( فاستشعرت المرأة خوفا عظيما ) أى لبست شعاره ( وتنقص عليها عيشها ) أى تكدر ( وأخرجت أموالها ) فى وجوه البر ( وفرفقتها ) على الفقراء ( وأوصت وبقيت لاتأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة ) الموعود بها ( فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له ) انها لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجاء معها الآن فانها ) تحمل ( وتلد قال كيف ذلك ) وفى نسخة وكيف ذلك أى ما السر فى ذلك ( قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رجاها ) وهو أحد أسباب العقم فى المرأة كما ذكره الأطباء واذابته غير متيسرة بالأدوية الا الهزال ( وعلمت انها لانها يزل الا بخوف الموت ) ولا خوف أعظم منه ( فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة ) ومثل هذه الحكاية نقل السخاوى فى المقاصد قال أورد البيهقى فى مناقب الشافعى من طريق الحسين بن ادريس الحلوانى عنه انه قال ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن فتعيل ولم قال لانه لا يخلو العاقل من احدى حالتين اما أن جهنم لا تحتره ومعاده أولدنياء ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الأول وكان مثقلا كثير الهم لا ينعقد بنفسه فجمع المتطيمين وقال احتلوا لى حيلة يخفف عني لى هذا قليلا فما قدر واه على صنعة قال فذعت له رجل عاقل أديب متطيب فبعث اليه فأشعص فقال تعالجنى ولك الغنى قال أصلح الله الملك أما رجل متطيب منجم دعنى أنظر اللبلة فى طالعك أى دواء توافق طالعك فأشفيك فعدا عليه فقال أيتها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على أن عمرك شهر فان أحييت حتى أعالجك وان أردت بيان ذلك فاحسنى عندك فان رأيت لقولى حقيقة فخل عني والا فاستقص على قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناصر وخلا وحده مقبها بعد أيامه كلما انس لم يوم ازداد غما حتى هزل وخف لى ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فأخرجه فقال ما ترى فقال أعز الله الملك أما أهون على الله من ان أعلم بالغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الغم فلم أقدر أن أجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذا بى شحم الكلى فأجازه وأحسن اليه اه ( فهذا ) الذى ذكرنا لك ( ينهلك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع ) أخرجه ابن عبد البر من حديث جابر بسند حسن وهو عند ابن ماجه بلفظ نعوذ بالله كما تقدم قاله العراقى وفى القوت والخبر المشهور وقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من علم لا ينفع فسماء علما اذله معلوم واذ أصحابه علماء ثم رفع المنفعة عنه واستعاذ بالله عز وجل اه وفى الباب عن زيد بن أرقم وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس وابن مسعود وابن عباس وقد تقدم فى أحاديث الخطبة ( فاعتبر بهذه الحكاية ) التى أسلفناها لك ( ولا تكن بحاتا ) كثير البحث والتنقيب ( عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ) وفى بعض النسخ وازجر عنها ( ولازم الاقتداء ) بالاتباع ( بالنصابة ) فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ( واقتصر على اتباع السنة ) الشريعة مع التجنب عن البدع المحدث ( فالسلامة ) كل السلامة ( الاتباع والخطر ) كل الخطر ( فى البحث ) عن العلوم الغريبة ( والاشتغال ) بما لا يعنى وفى نسخة والاستقلال ولقد سمعت غير واحد من الشيوخ يقول خير الدنيا والآخرة فى ثلاث كلمات اتبع ولا تتبدع اتضع ولا ترتفع اعتقد ولا تنتقد ( ولا تكثر التجميع ) أى التعظيم والافتقار ( برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك ) فى نفسك ( انى )

أبحث عن الأشياء لا عرفها على ما هي عليه فأى ضرر في التفكير في العلم فإن ما يعود عليك من ضرره أكثر ومن شئ تطلع عليه فيضرك  
اطلاعه عليه ضررا يكاد يهلك في الآخرة أن لم يتدارك الله برحمته وعلم أنه كما يطلع الطبيب الخاذق على أسرار في المعالجات  
يستبعد ما من لا يعرفها كذلك الأنبياء (٢٢٨) أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الآخروية فلا تتحكم على سنتهم بمعقولات فتلك فكم

من شخص يصيبه عارض  
في أصبعه فيقتضي عقله أن  
يطالب حتى ينبه الطبيب  
الخاذق أن علاجه أن  
يطلب الكف من الجانب  
الآخر من البدن فيستبعد  
ذلك غاية الاستبعاد من  
حيث لا يعلم كيفية  
انشعاب الأعصاب ومنابتها  
ووجه التفافها على البدن  
فهكذا الأمر في طريق  
الآخرة وفي دقائق سنن  
الشرع وآدابه وفي عقائده  
التي تعبد الناس بها أسرار  
وطائفة ليست في سعة  
العقل وقوته الاحاطة بها  
كأن في خواص الاحجار  
أمور أعجاب غاب عن أهل  
الصنعة عليها حتى لم يقدر  
أحد على أن يعرف السبب  
الذي به يجذب المغناطيس  
الحديد فالعجائب والغرائب  
في العقائد والأعمال وافادتها  
لصفات القلوب ونقاها  
وطهارتها وتزكيتها  
واصلاحها للترقي الى جوار  
الله تعالى وتعرضها للنفحات  
فضله أكثر وأعظم مما  
في الادوية والعقاقير وكما  
ان العقول تقصر عن  
ادراك منافع الادوية مع  
ان التجربة سبيل اليها  
فالعقول تقصر عن ادراك

أبحث عن الأشياء والعلوم (لا عرفها على ما هي عليه) وفي نسخة عليها أي أحق المعرفة بالغوص في  
مشكلاتها (فأى ضرر) يرى (في التفكير في العلم) والبحث عنه (فإن) أي فاعلم ان (ما يعود عليك  
من ضرره) آخر (أكثر) ومن شئ تطلع عليه فيضرك اطلاعه عليه ضررا يكاد (أن) يهلك في الآخرة  
ان لم يتدارك الله تعالى برحمته وعظيم عفوه (واعلم أنه كما يطلع الطبيب الخاذق) الماهر في صنعة (على  
أسرار المعالجات) الخفية التي (يستبعد ما من لا يعرفها) من أهل الجهل بالحكمة (فكذلك الأنبياء)  
صلوات الله عليهم (أطباء القلوب) المريضة (والعلماء) العارفون (بأسباب الحياة الآخروية) ومابه  
تجاسم وهلاكهم (فلا تتحكم على سنتهم) التي سنوها للعباد (بمعقولات) الفاسدة (فتلك فكم من  
شخص يصيبه عارض) علة (في أصبعه) مثلا (فيقتضي عقله أن يطلبه) وفي بعض النسخ أن يطلبها وفي  
بعض أن يقطعها (حتى ينبه الطبيب الخاذق أن علاجه أن يطلب الكف من الجانب الآخر من البدن  
فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الأعصاب ومنابتها ووجه التفافها على  
البدن) ومن ذلك أنهم يأمرون للذي تشقت شفته السفلى عن يمين أو يرد باطلاء السرة بشئ من  
دهن اللوز أو الزبدة وإن به صداع بغسل الرجلين بماء بارد في الحمام ولين به وجع العين عن حرارة بطلاء  
الحناء في باطن القدمين وما أشبه ذلك ولهم فيه دقائق غريبة (فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق  
سنن الشرع وآدابه) الظاهرة والباطنة (وفي عقائدها التي تعبد الناس بها) أي كفوا بمعرفتها (أسرار  
لطيفة) ورموز شريفة وفي بعض النسخ أسرار واطائف (ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها) وإنما  
ينفع التسامع لما أمر به والتفويض الى الشارع (كأن في خواص الاحجار) المتكوتة في المعادن  
(أمورا) غريبة وزاد في بعض النسخ بعد قوله أمور أعجاب غاب عن أهل الصنعة (الحكمة) (علمها)  
فهم في تحقيقتها ومعرفة ما قبل فيها في حيرة عظيمة (حتى لم يقدر أحد) من أهل الصنعة (أن يعرف  
السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد) خلاصة فيه (والعجائب والغرائب في العقائد) الدينية  
(والاعمال) الشرعية (وافادتها صفاء القلوب ونقاها) أي نظافتها (وطهارتها) عن الدناس العنوية  
(وتزكيتها) أي تنميتها (واصلاحها للترقي) والوصول (الى جوار الله سبحانه) في مقعد صدق (وتعرضها  
لنفحات فضله) ورشحات رحمته (أكثر وأعظم مما في الادوية والعقاقير) قال الجوهرى هي أصول  
الادوية وقال الازهرى العقاقير الادوية التي يستعملها واحدها عقار ككتاب وعقير  
كسكيت وقال أبو الهيثم العقار كل نبت ينبت بمافي شفاء قال ولا يسمى شئ من العقاقير فرها وفي  
اللسان هو ما يتداوى به من النبات والشجر (وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية) على وجه  
الاستقصاء (مع ان التجربة سبيل اليها) أي الى تلك المنافع على سبيل الادراك (فالعقول تقصر) أيضا  
(عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة) وما ينشأ منها (مع ان التجربة غير متطرفة اليها) أي لا سبيل الى  
معرفة التجارب (وإنما كانت تتطرق اليها) التجربة (لورجع البنا بعض الاموات فأخبرنا عن  
الاعمال المقبولة) عند الله (النافعة) للعبد (المقربة الى الله ولقوى) كذا أخبرنا عن الاعمال المبدعة  
عنه (جل وعز) وكذلك عن العقائد (مما صح منها أوفسد) وذلك لا مطمع فيه (لاحد) فيكفيل من  
منفعة العقل أن يهديك (ويرشدك) (الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم) وصدق ما جاء به (ويفهمك  
موارد اشاراته) في كلامه (فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف) فيما لا يعنى (ولازم الاتباع) فقد نقل

ما ينفع في حياة الآخرة مع ان التجربة غير متطرفة اليها وإنما كانت التجربة تتطرق اليها لورجع البنا بعض الاموات فأخبرنا  
عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله تعالى رآني وعن الاعمال المبدعة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطعم فيه فيكفيل من  
منفعة العقل أن يهديك الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع

لا يخرج عنه الابن  
 واطراحه وتركه واعتقاد  
 ملائمته الايمان معه ولا  
 يحصل بمقارنته وليس في  
 انشاء سر الولي مما يحصل  
 تناقض الايمان اللهم الا  
 أن يريد بافشائه وقوع  
 الكفر من السامع له فهذا  
 عات متهر ولا يس بولي ومن  
 أراد باحد من خلق الله أن  
 يكفر بالله فهو لا محالة  
 كافر وعلى هذا يخرج قوله  
 تعالى ولا تسبوا الذين  
 يدعون من دون الله فيسبوا  
 الله غدا بغير علم ثم انه من  
 سب أحدا منهم على معنى  
 ما يجده من العداوة  
 والبهضاء قبل له أخطأت  
 وأنت من غير تكفير وانه  
 أعما فعل ذلك وسب رسوله  
 صلى الله عليه وسلم فهو كافر  
 بالاجماع (سؤال) فان قيل  
 فلا تسلم الا به والسلام  
 ولذلك قال صلى الله عليه  
 وسلم ان من العلم جهلا وان  
 من القول عيا ومعلوم ان  
 العلم لا يكون جهلا ولكنه  
 يؤثر تأخير الجهل في  
 الاضرار وقال أيضا صلى  
 الله عليه وسلم قليل من  
 التوفيق خير من كثير من  
 العلم وقال عيسى عليه  
 السلام ما أكثر الشجر  
 وليس كلها عثر وما أكثر  
 الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس  
 كلها بنافع) أخرجه الخطيب في اختصار العلم العمل فقال أخبرنا أحمد بن الحسن الجوهري أخبرنا محمد  
 ابن عمران المرزباني حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المسكي حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد حدثنا عبد  
 الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن وهب بن منبه أن عيسى بن مريم عليه السلام قال ويلكم يا عبيد  
 الدنيا ماذا يعني عن الاعشى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يعني عن العالم كثرة علمه اذ لم يعمل  
 به ما أكثر أشجار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بعلم فاحتفظوا  
 من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤسهم للأرض بمقون من تحت حواجرهم

ورزين في جامعه عن عمر بن عبد العزيز بن يمينه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواخنة  
 ليها كتبها كوفوا على دين الاعراب والعلمان والكتاب قال ابن الاثير في جامع الاصول أراد بقوله  
 دين الاعراب والعلمان الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفنيس عن الشبه وتفتير عن  
 قول أهل الزيغ والاهواء ومثله قوله عليكم دين الجاهل اه وعند الديلمي من حديث محمد بن عبد الرحمن  
 ابن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين أهل  
 البادية والنساء وابن البيهقي ضعيف جدا أورده السخاوي في المقاصد (فلا تسلم) عن المهالك (الا  
 به) أي بالاتباع (والسلام) على أهل التسليم وفي نسخة فانك لا تسلم الا به (ولذلك قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عبالا) قال العراقي أخرجه أبو داود من حديث بريدة وفي  
 اسناده من يجهل اه قلت أخرجه في الادب من حديث أبي جعفر عبد الله بن ثابت عن جعفر بن عبد الله  
 ابن بريدة عن أبيه عن جده بريدة بن الحبيب قال عبد الله بن يمين هو يعني بريدة جالس بالكوفة في مجلس  
 مع أصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان  
 من الشعر حكما وان من القول عبالا وفي القوت وروينا في خبر ان من العلم جهلا وان من القول عبا  
 قلت وقد روي من حديث علي أخرجه الهروي في ذم الكلام وفيه زيادة وقد وجد في بعض نسخ  
 الكتاب عبالا كالمعروف (ومعلوم أن العلم لا يكون جهلا ولكن يؤثر تأخير الجهل في  
 الاضرار) بالناس كما تقدم في ذم الخوم قال المناوي ان من العلم جهلا أي لكونه علما مذموما والجهل  
 به خير منه والمراد ان من العلوم ما لا يحتاج اليه فيستغل به عن تعلم ما يحتاجه في دينه فيصير علمه بما  
 لا يفيده جهلا بما يعنيه والبال كسحاب عرض الحديث على من لا يريد قوله ابن الاثير وقال الراغب العبال  
 جمع عبال لمافيه من الثقل (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا قليل من التوفيق خير من كثير من العلم) قال  
 العراقي لم أجده أصلا وقد ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء وقال العقل بدلا من  
 العلم ولم يخرج له ولده في مسنده اه قلت وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء بمثل ما في الفردوس وزاد  
 والعقل في أمر الدنيا حقرة والعقل في أمر الدين مسرة وروى الطبراني عن ابن عمرو قليل الفقه خير  
 من كثير من العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه وأورد ابن عبد البر  
 كذلك في العلم وأبو نصر السجزي في الابانة وقال غريب عن ابن عمرو وأخرج البخاري في التاريخ عن  
 ابن عمر وأبو موسى المديني في المعرفة عن رجا غير منسوب لقليل من العلم خير من كثير من العبادة تبس  
 المصنف صاحب القوت فانه أورده هكذا وزاد وفي خبر غريب كل شئ يحتاج الى العلم والعلم يحتاج  
 الى التوفيق قال المناوي في شرح الحديث الذي أورده المصنف مانصه قال التوفيق هو رأس المال فملى  
 العاقل الاستيثاق بالله تعالى بزيادة العمل والتقوى واللجاء اليه في افاضته عليه من ذلك السبب الاقوى  
 وفي رواية قليل التوفيق خير من كثير العبد وفي أخرى من كثير العبادة قال بعض العارفين ما قل عمل  
 برز من قلب موفق زاهد ولا كثر عمل برز من قلب غافل لاه وحسن الاعمال تنال الاحوال (وقال عيسى  
 عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها عثر وما أكثر الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس  
 كلها بنافع) أخرجه الخطيب في اختصار العلم العمل فقال أخبرنا أحمد بن الحسن الجوهري أخبرنا محمد  
 ابن عمران المرزباني حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المسكي حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد حدثنا عبد  
 الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن وهب بن منبه أن عيسى بن مريم عليه السلام قال ويلكم يا عبيد  
 الدنيا ماذا يعني عن الاعشى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يعني عن العالم كثرة علمه اذ لم يعمل  
 به ما أكثر أشجار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بعلم فاحتفظوا  
 من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤسهم للأرض بمقون من تحت حواجرهم

\*(بيان ما يدل من ألفاظ العلوم)\* (٢٣٠) اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها

ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسام محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشموع اطلاق هذه الاسامي عليهم (اللفظ الاول الفقه) فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقا فيها وأكثرا اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطالقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب وبذلك عليه قوله عز وجل لينفقوها في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا الذنب وهو الخشية له (بل التجرد له) أي الاشتغال به (على الدوام يقسى القلب) ويورث الغفلة عن تحصيل مقام الاخلاص في الاعمال (وتنزع الخشية منه كما يشاهد) ذلك (من المتجردين له) وهذا في زمان المصنف وهو في القرن الخامس فما بالك بزماننا الآن اللهم وفقنا للخير واهدنا للصواب

كما ترمى الذنوب قولهم يخالف فعلهم من يجتنى من الشوك العنب ومن الحنظل التين كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب الزور لان البعير اذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع الى وطنه وأهله وان العلم اذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وتخلي منه وعطله وان الزرع الابالماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان بالاعلم والعمل ويلكم يا عبيد الدنيا ان لكل شئ علامة يعرف بها ويشهده أو عليه وان للدين ثلاث علامات يعرف بها الايمان والعلم والعمل اه \*(بيان ما يدل من ألفاظ العلوم)\* اعلم ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة يتصف بكل واحدة منها فيقال هو الفقيه والعالم والموسد والمذكر والحكيم (فهى) وفي نسخة فهذه (اسام محمودة) في الحقيقة (والتصفون بها) هم (أرباب المناصب في الدين) في كل عصر (ولكنها) نقلت الآن الى معان مذمومة وصارت القلوب تنفر (عن مذمة من يتصف بمعانيها) تلك (لشموع اطلاق هذه الاسامي عليهم) أي صار اطلاقها عليهم شائعا ظاهرا في الامة (اللفظ الاول الفقه) فانهم (قد تصرفوا فيه بالتخصيص) قال الراغب هو تفرد بعض الشئ بما لا تشارك فيه الجملة اه وعبر عنه الاصوليون بقولهم هو قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل مقترن به واحترز بالمستقل عن الاستثناء والشرط والغاية والصفة فانها وان لحقت العام لا تسمى تخصيصا ومقترن به عن النسخ نحو خالق كل شئ اذ يعلم ان البارئ قدس مخصوص منه (لبالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع الغريبة) من مسائله (في الفتاوى) جمع فتوى وقد تقدم (والوقوف) أي الاطلاع (على دقائق علمها) الخفية (واستكثار الكلام فيها) من هنا وهنا (وحفظ المقالات المتعلقة بها) مع كثرتها (فمن كان أشد تعمقا فيها) أي دخولا في عمقها (وأكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه) أي أكثرهم فقها (ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول) كأنه يعني عصر الصحابة (مطابقا على علم طريق الآخرة) وهو ما يحويه علم المكاشفة والمعاملة (و) على (معرفة دقائق آفات النفوس) وفي نسخة النفس (ومفسدات الاعمال) على (قوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب) ولذا فسره الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بمعرفة النفس مآلها وما عليها أي سواء كان من الاعتقادات أو الوجدانيات أو العليات فدخل في الاعتقادات علم الكلام وفي الوجدانيات علم الاخلاق والتصوف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة ونحو ذلك وفي العليات الصلاة والزكاة والصوم والبيع ونحوها (وبذلك عليه قوله تعالى) فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه) الذي أشرنا اليه وفي القوت في الباب الثلاثين لان علم الايمان وصحة التوحيد واخلاص العبودية لربوبية واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوية وما تعلق بها من أعمال القلب هو من الفقه في الدين ونعت أوصاف المؤمنين اذ مقتضاه الانذار والتخويف لقوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الآية (دون تفريعات الطلاق واللعان) والظهار والايمان والكفارات والتذورات (والسلم والاجارة) وما أشبهها (فذلك لا يحصل به انذار وتخويف) الذي في الآية وفي القوت في قوله ليتفقهوا في الدين وصفان ظهرا عن الفقه أحدهما النذارة وهو مقام في الدعوة الى الله تعالى ولا يكون المنذر الانحوتا ولا يكون المخوف الاثاميا والخائف عالم والثاني الحذر وهو حال من المعرفة بالله عز وجل وهو الخشية له (بل التجرد له) أي الاشتغال به (على الدوام يقسى القلب) ويورث الغفلة عن تحصيل مقام الاخلاص في الاعمال (وتنزع الخشية منه كما يشاهد) ذلك (من المتجردين له) وهذا في زمان المصنف وهو في القرن الخامس فما بالك بزماننا الآن اللهم وفقنا للخير واهدنا للصواب



آمين (وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها) أي لا يعلمون بها العلم الشرعي (وأراد به معنى الإيمان  
 دون) علم (الفتاوى) قال صاحب القوت في حق الموسومين بالفقه ولا يشعران بحسن الأدب في  
 المعاملة بمعرفة ويقين هو من صفات المؤمنين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل  
 ونصيبه من ربه تعالى وحظه من مزيد آخرته وهو معقود بشهادة التوحيد الخالصة المقترنة بالإيمان  
 من خفايا الشرك وشعب النفاق بالفرائض وفرض فرضها بالاحلاص بالمعاملة وإن علم ماسوى هذا  
 قد أشرب قلبه وحجب اليه من فضول العلوم وغرائب الفهوم وإنما هو حوائج الناس ونوازلهم فهو  
 حجاب عن هذا واشغال عنه فآثر هذا الغافل بقلة معرفته بحقيقة العلم النافع ما زين له طلبه وحجب  
 اليه قصد وآثر حوائج الناس وأحوالهم على حاجته وحاله وعمل في انصبتهم منه في عاجل دنياهم  
 من نوازله طوارقهم وفتياهم ولم يعمل في نصيبه الاوخر من ربه الاعلى عز وجل لاجل آخرته التي هي  
 خير وأبقى اذ مرجعه اليها ومثواه المؤبد فيها فآثر التقرب منهم على قرب به عز وجل وترك الشغل بهم  
 حظه من الله تعالى الاجزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه لما قدم لقوة عن تقواه بالشغل بخدمة  
 مولاه وطلب رضاه واشتغل بصلاح ألسنتهم عن صلاح قلبه وطواهر أحوالهم عن باطن حاله وكان  
 سبب ما بلبى به حب الرئاسة وطلب الجاه عند الناس والمثالة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا  
 وغبرها بقلة الهمة وضعف النية في أجل الآخرة وذخرها فأفنى أيامه لآلامهم وأذهب عمره في  
 شهواتهم ليسميه الجاهلون بالعلم علما وليكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلا فورد القيامة مفلسا  
 وعند ما يراه من أنصبة المقربين مبلسا اذ فاز بالقرب العاملون ورجى الرضا العاملون اه وقال في  
 موضع آخر من كتابه بعد ان ذكر حديث استفت قلبك وان أفتاك المفتون وهذا مخصوص لمن كان  
 له قلب أو ألقى سمعه وشهد قيام شاهده وعرى عن شهواته لان الفقه ليس من أوصاف اللسان ألم  
 تسمع قوله سبحانه وتعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فمن كان له قلب سمع شهيد فقه به الخطاب  
 فاستجاب لما سمع وأجاب (ولعمري ان الفقه والفهم في اللفظ اسمان لمعنى واحد) ونص القوت والفقه  
 والفهم اسمان لمعنى واحد الرب تقول ففقت بمعنى فهمت اه قلت الفقه لغة الفهم قال ابن سيده  
 في المختص فقه ككبر ففقاؤه وهو فقيه من قوم فقهاء وقال غيره فقه كعلم فقها بكسر ففتح معا ويعدى  
 فيقال ففقت كما يقال علمته وقال سيدي به فقه فقها فهو فقيه كعلم علما فهو عليم وقد أفقته وفقته  
 علمه وفهمته والتفقه تعلم الفقه وففقت عليك وقال عيسى بن عمر شهدت عليك بالفقه أى  
 بالفتنة وفى المحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له وغلب على علم الدين اسباده وشرفه وفضله على سائر  
 أنواع العلم وفى الموهب لابي التبانى فقه فقها مثال حذر اذا فهم وأفقته بينت له وفى الصحاح فافهته  
 باحثته فى العلم وقال القزاز فى جامعه تفقه الرجل كثر علمه وفلان ما يتفقه ولا يفقه أى لا يعلم ولا يفهم  
 وقالوا كل عالم بشئ فهو فقيه به وفى الغريبين فقه فهم وفقه صار فقها وقال ابن قتيبة يقال للعلم  
 الفقه لانه عن الفهم يكون وللعالم فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشئ بما كان له سببا وقال ابن  
 الانبارى معنى قولهم فقيه أى عالم وقال السمين أصل الفقه الفهم وقيل فقه الاشياء الخفية فهو أخص  
 من مطلق الفهم وقيل هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص أيضا من مطلق الفهم ولذلك  
 قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبجهم أى ليس فى وسعهم معرفة حقيقة ذلك ويقال فقه بالضم صار  
 الفقه سجية له وطبعها وفقه بالكسر أى حصل له فهم وفقه بالفتح أى غلب غيره فى الفقه هذا ما تيسر  
 لنا بيانه فى تحقيق لفظ الفقه وأما الفهم فقال الجوهري فهمت الشئ علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد  
 وقال البدر العيني فى شرحه على البخارى تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن الادراك الجلى  
 والفهم جودة الذهن والذهن قوة تقتنص بها الصور والمعاني وشمل الادراكات العقلية والحسية قال

فيما معنى قول سهل رحمه الله تعالى ونسب اليه  
 الالهية سرلو انكشف  
 لبطلت النبوات وللنبوات  
 سرلو انكشف لبطل  
 العلم وللعلم سرلو  
 انكشف بطلت الاحكام  
 وجاء فى الاحياء على اثر  
 هذا القول وقائل هذا  
 القول ان لم يرد به ابطال  
 النبوة فى حق الضعفاء  
 قالوا ليس بحق فان الصحيح  
 لا يتناقض والسكامل من  
 لا يطفى نور معرفته نور  
 ورعه وهذا وان لم يكن من  
 الاسئلة المرسومة فهو  
 متعلق منها بما فرغ من  
 الكلام فيها آتفاوا بطر اليه  
 اذا ما ادى افساؤه الى ابطال  
 النبوة والاحكام والعلم  
 كفر (فالجواب) ان  
 الذى قاله رحمه الله وان  
 كان مستحجما فى الظاهر  
 فهو قسريب الشك باد  
 للمتأمل الذى يعترف  
 مصادر اغراضهم ومسالك  
 أقوالهم الالهية ومن  
 وصل اليه اليقين الذى لولاه  
 لم يكن نبيا لا يتخاو أن يكون  
 انكشافه من ان الله بما يطلع  
 على القلوب من انوار  
 وقال تعالى لهم قلوب  
 لا يفقهون بها وأراد به  
 معنى الإيمان دون الفتوى  
 ولعمري ان الفقه والفهم  
 فى اللغة اسمان بمعنى واحد

الشمس التي غاب عنها بان  
كانت التساوب ضعيفة  
طراً عليها من الدهس  
والاصطلام والخيرة والتية  
ما يهر العقول ويفقد  
الحس ويقطع عن الدنيا  
وما فيها وذلك لضعفه ومن  
انتهى الى هذه الحالة  
فتبطل النبوة في حقه أن  
يعرفها أو يعقل ما جاء من  
قلمها إذ قد شغل عنها فهو  
اعظم لديه منهاور بما كان  
سبب موته لجزه عن جهل  
ما يطوى عليه كما حكى ان  
شامان سالكي طريق  
الاستخارة عرض عليه أبو  
زيد ولم يره من قبل فلما  
رآه انكشف له ذلك

وانما يتكلم في عادة  
الاستعمال به قديماً وحديثاً  
قال تعالى لا تتم أشد رهبة  
في صدورهم من الله الآية  
فأحال قلة خوفهم من الله  
واستعظامهم سطوة الخلق  
على قلة الفقه فانظر ان  
كان ذلك نتيجة عدم الحفظ  
لتفريعات الفتاوى أو هو  
نتيجة عدم ما ذكرناه من  
العلوم وقال صلى الله عليه  
وسلم علماء حكماء فقهاء  
لذين وفدوا عليه وسئل  
سعد بن ابراهيم الزهري  
رحمه الله أي أهل المدينة  
أفقه فقال أفقاهم لله تعالى  
فكأنه أشار الى ثمة الفقه  
والتقوى ثمة العلم الباطني  
دون الفتاوى والاقضية

الايث يقال فهمت الشيء أي عقلته وعرفته قال العيني وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم اه  
وقال ابن بطال التفهم للعلم هو التفقه فيه ولا يتم العلم الا بالتفهم ولذلك قال علي رضي الله عنه والله  
ما عندنا الا كتاب الله أفهم أوتيهم رجل مؤمن لجعل الفهم درجة أخرى بعد حفظ كتاب الله لانه بالفهم  
له تبين معانيه واحكامه وقد نفى صلى الله عليه وسلم العلم عن لفهم له بقوله رب حامل فقه لا فقه له  
وقال صاحب القوت بعد ما ذكر ان الفقه والفهم لغني واحد مانعه وقد فضل الله عز وجل الفهم  
عنه على العلم والحكمة ورفع الانهم على الاحكام والقضاء فقال عز من قائل ففهمناها سليمان فأفرد  
بالفهم عنه وهو الذي فضله به على حكم أبيه في القضية بعد ان أشركه ما في الحكم والعلم (وانما تكام في  
عادة الاستعمال) بينهم (قديماً وحديثاً قال) الله (تعالى لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك  
بأنهم قوم لا يفقهون) أي خفي عليهم الفرق بين الخوفين فلم يعرفوا الله حق المعرفة (فأحال قلة  
خوفهم من الله) تعالى الناسي عن عدم اليقين بالله (واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه) بل  
عدمه (فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى) في الاحكام الشرعية (أو نتيجة  
ما ذكرنا من العلوم) وقد فضل الحسن بن علماء الهداية الى الله الدالين عليه وسماهم العلماء  
وحققهم بالعلم في كلام روى عنهم في ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء) قاله (لذين  
وفدوا عليه) وفي نسخة قدموا عليه قال العراقي أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخطيب في  
التاريخ من حديث سويد بن الحرث باسناد ضعيف اه قلت وكذا أبو موسى المديني في كتابه في الصحابة  
الذي ذيل به على ابن منده كلهم من رواية علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي حدثني أبي عن جدي سويد  
ابن الحرث قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلنا  
أعجب ما رأى من سمنا وزينا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان  
لكل قول حقيقة فالحقيقة قواكم وإيمانكم قال سويد قلنا خمس عشرة خصله خمس منها أمرتنا برك  
أن نؤمن بها وخمس منها أمرتنا برك أن نعمل بها وخمس منها تخلفنا بها في الجاهلية فحسن عليها الآن  
تكره منها شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الخمس التي أمرتكم رسل أن تؤمنوا بها قلنا أمرتنا  
برك أن نؤمن بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي أمرتكم  
أن تعملوا بها قلنا أمرتنا برك أن نقول لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج  
البيت من استطاع اليه سبيلاً قال وما الخمس التي تخلفتم بها أنتم في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء  
والصبر عند البلاء والصدق في موطن اللقاء والرضا برأ القضا والصبر عند شماتة الاعداء فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء وفي مشيخة الانصاري فقال أدياء  
حلماء عقلاء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وقال الحافظ ابن حجر هو في كتاب المعرفة لابي نعيم  
من رواية أبي سليمان الداراني عن زاهد بالشام سمع عن أبيه عن جده سويد اه قلت قال الذهبي  
في الميزان علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه عن جده لا يعرف وأني بخبر منكرا لا يحتج به فليست  
(وسئل) أبو اسحق ويثقال أبو ابراهيم (سعد بن ابراهيم) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري قاضي  
المدينة أمه أم كلثوم بنت سعد بن أبي وقاص روى عن أنس وأبي امامة بن سهل وعنه أبو ابراهيم  
ورشبة وابن عيينة ثقة امام بصوم الدهر ويختتم كل يوم توفى سنة ١٢٧ وحفيده سعد بن ابراهيم  
ابن سعد أبو اسحق قاضي واسط توفى سنة ٢٠١ قال صاحب القوت قال مسعر عن سعد بن ابراهيم  
وسأله سائل (أي أهل المدينة أفقه فقال أفقاهم لله) عز وجل (فكأنه أشار الى ثمة الفقه) أي العلم  
الباطن (والتقوى ثمة العلم الباطن دون الفتاوى والاقضية) وانظر الى قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا  
واتقوا الله وقولوا قولاً سديداً جعل مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى وهي

وصية الله عز وجل من قبلنا وإيانا اذ يقول سبحانه وتعالى واقدوصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإيانكم أن اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن ومداره عليها كمدار الرضا على الحسين (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بالفقية كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى بأسواه) قال العراقي أخرجه أبو بكر ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو بكر بن السني في رياضة المتعلمين وابن عبد البر في العلم من حديث علي كلهم من طريق ابن وهب قال أخبرني عتبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحق عن علي رفعه وقال ابن عبد البر أكثرهم يوقفونه على علي ولم يروهم فروعا إلا بهذا الاسناد اه قلت وفي رواية الثلاثة تقديم لم يؤيسهم على لم يؤمنهم مع زيادة في آخره وهي ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه ولا في علم ليس فيه تفهم ولا في قراءة ليس فيها تدبر وهكذا هو في الفردوس بتلك الزيادة (ولاروي أنس بن مالك) ابن النضر بن ضمضم بن حرام البخاري الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوز المائة توفي سنة ٩٣ روى عنه خلق كثير (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي القوت وروينا عن أنس بن مالك انه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مجالس الذكر (لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعنتق أربع رقاب) أخرجه أبو داود باسناد حسن قاله العراقي قلت تبع المصنف صاحب القوت في سياقه والحافظ العراقي سكت عليه وعزاه بهذا السياق إلى أبي داود والذي في سننه من رواية موسى بن خلف عن قتادة عن أنس رفعه لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعنتق أربع رقاب ولدا سمعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعنتق أربع رقاب وموسى بن خلف العمي قال فيه ابن مغيث ضعيف وقال مرة لا بأس به ورواه أيضا هكذا أبو نعيم في المعرفة والبيهقي في السنن والضياع المقدسي في المختارة كلهم عن أنس وأخرج أبو يعلى الموصلي في سننه وفيه لان أقعد مع أقوام بدل قوم وفيه زيادة دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا في الموضوعين وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في السنن عن أنس أيضا بلفظ لان أجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ولان أذكروا الله من صلاة العصر إلى غروب الشمس أحب إلى من أن أعنتق غنائة من ولدا سمعيل دية كل واحد اثنا عشر ألفا كذا في الجامع الكبير ورواه ابن السني في رياضة المتعلمين والخطيب في الفقيه والمتفقه نحوه وفيه كلهم مسلم وليس عندهما ذكر الدية وفي الباب عن حسن بن علي وسهل بن سعد والعباس بن عبد المطلب وابن عمر وابن عروة وعتبة بن عبد الله وعلي وعمر بن الخطاب ومعاذ بن أنس وأبي امامة وأبي هريرة وعائشة سيأتي ذكرها حيث ذكرها المصنف في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى (قال) صاحب القوت (فالتفت) أي أنس (إلى) صاحبيه (يزيد) ابن أبان (الرقاشي) القاص العابد روى عن أنس والحسن وعنه صالح المري وحامد بن سلمة ضعيف (وزياد) ابن عبد الله (النميري) روى عن أنس وعنه عمارة بن زاذان وأبو سعيد المؤدب وثقة ابن حبان (وقال لم تكن مجالس الذكركم مثل مجالسكم هذه يقص أحدكم) كذا في النسخ وفي القوت يقص أحدكم (ويخطب على أصحابه) وفي بعض نسخ الكتاب يقص أحدكم وعظه على أصحابه وهو تصفيف (ويسرد الحديث سردا) وليس في القوت سردا (انما) كما تقدم فنذكر الاعيان وتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعد نعم الله علينا) وأخرج الخطيب البغدادي من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجالس مع قوم يذكرون الله من غداة إلى طلوع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ومن العصر إلى غروبها أحب إلى من كذا وكذا قال يزيد كان أنس اذا حدث

وكان في مقام الضعفاء من المردين فلم يطاق حله فأت به وإما أن يكون انكشافه من عالم به على وجه الخبر عنه فتبطل النبوة في حق المخبر حينئذى أن لا يقضى فافشى أو أمران لا يتحدث فلم يفعل فخرج بهذه العصية عن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلهذا قيل في ذلك بطلت النبوة في حقهم فان قيل فلم لا تكفروا به على هذا الوجه اذا بطلت النبوة في حقهم

وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بالفقية كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى بأسواه (الرقاشي) مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعنتق أربع رقاب ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعنتق أربع رقاب وموسى بن خلف العمي قال فيه ابن مغيث ضعيف وقال مرة لا بأس به ورواه أيضا هكذا أبو نعيم في المعرفة والبيهقي في السنن والضياع المقدسي في المختارة كلهم عن أنس وأخرج أبو يعلى الموصلي في سننه وفيه لان أقعد مع أقوام بدل قوم وفيه زيادة دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا في الموضوعين وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في السنن عن أنس أيضا بلفظ لان أجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ولان أذكروا الله من صلاة العصر إلى غروب الشمس أحب إلى من أن أعنتق غنائة من ولدا سمعيل دية كل واحد اثنا عشر ألفا كذا في الجامع الكبير ورواه ابن السني في رياضة المتعلمين والخطيب في الفقيه والمتفقه نحوه وفيه كلهم مسلم وليس عندهما ذكر الدية وفي الباب عن حسن بن علي وسهل بن سعد والعباس بن عبد المطلب وابن عمر وابن عروة وعتبة بن عبد الله وعلي وعمر بن الخطاب ومعاذ بن أنس وأبي امامة وأبي هريرة وعائشة سيأتي ذكرها حيث ذكرها المصنف في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى (قال) صاحب القوت (فالتفت) أي أنس (إلى) صاحبيه (يزيد) ابن أبان (الرقاشي) القاص العابد روى عن أنس والحسن وعنه صالح المري وحامد بن سلمة ضعيف (وزياد) ابن عبد الله (النميري) روى عن أنس وعنه عمارة بن زاذان وأبو سعيد المؤدب وثقة ابن حبان (وقال لم تكن مجالس الذكركم مثل مجالسكم هذه يقص أحدكم) كذا في النسخ وفي القوت يقص أحدكم (ويخطب على أصحابه) وفي بعض نسخ الكتاب يقص أحدكم وعظه على أصحابه وهو تصفيف (ويسرد الحديث سردا) وليس في القوت سردا (انما) كما تقدم فنذكر الاعيان وتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعد نعم الله علينا) وأخرج الخطيب البغدادي من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجالس مع قوم يذكرون الله من غداة إلى طلوع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ومن العصر إلى غروبها أحب إلى من كذا وكذا قال يزيد كان أنس اذا حدث

بأخباره قلنا ما يطلق في حقه  
 جميعا وانما يطلق في حقه منها  
 ما خالف الامر الثابت من  
 قبلها وبعد هذا من الكلام  
 على تعليق حق الافشاء  
 وقد سبق الكلام عليه في  
 معنى افشاء سر الربوبية  
 وكفر وأما سر النبوة الذي  
 أوجب العلم بان رزقها  
 أو رزق معرفتها على الجلة  
 اذا النبوة لا يعرفها بالحقيقة  
 الانبي فان انكشف ذلك  
 لقلب أحد بطل العلم في  
 حقه بارتفاع المحنة بالامر  
 المتوجه عليه بطالبه والبحث  
 فسمى تدبر القرآن وعبد  
 النعم تفقهها قال صلى الله عليه  
 وسلم لا يفقه العبد كل الفقه  
 حتى يمقت الناس في ذات الله  
 وحتى يرى للقرآن وجوها  
 كثيرة وروى أيضا موقوفا  
 على أبي البرداء رضى الله  
 عنه مع قوله ثم يقبل على  
 نفسه فيكون لها أشد مقنا  
 وقد سأل فرقد السجني  
 الحسن عن شيء فأجابه  
 فقال ان الفقهاء يخالفونك  
 فقال الحسن رجه الله  
 ثم كنتك أملك فريقد وهل  
 رأيت فقها بعينك انما  
 الفقيه الزاهد في الدنيا  
 الراغب في الآخرة البصير  
 بدينه المداوم على عبادة  
 وبه الورع الكاف نفسه عن  
 اعراض المسلمين العفيف  
 عن أموالهم الناصح  
 لجماعتهم

بهذا الحديث أقبل على وقال والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ولكنهم قوم يتعلمون القرآن  
 والفقه كذا في تدبر الخواص للسيوطي وروى أبو يعلى في مسنده حدثنا خلف بن هشام حدثنا  
 حماد بن زيد عن جعفر بن ميمون عن يزيد الرقاشي قال كان أنس اذا حدثنا هذا الحديث انه والله  
 ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخاطب انما كانوا اذا صلوا  
 الغداة قعدوا حلقا حلقا يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنة وفي القوت وكان عبد الله بن  
 رواحة يقول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم  
 العلم بالله تعالى والتوحيد في الآخرة وكان يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع الناس  
 اليه ويذكرهم الله تعالى وأيامه ويفقههم فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما خرج عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مجتمعون عنده فيسكتون فيقعد اليهم ويأمرهم أن يأخذوا فيها  
 كانوا فيه ويقول صلى الله عليه وسلم بهذا أمرت والى هذا دعوت وروى نحو هذا عن معاذ بن جبل  
 وكان يستكلم في هذا العلم وقد روينا هذا مفسرا في حديث جندب كالمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القرآن اه (فسمى تدبر القرآن وعد النعم فقها) كما سمي ابن رواحة علم  
 الايمان ايمانا لان علم الايمان وصف الايمان والعرب تسمى الشيء بوصفه وتسميه بأصله كما في  
 الحديث تعلموا اليقين أى علم اليقين وكما في قوله تعالى وايضت عيناه من الحزن أى من البكاء فسماه  
 بأصله لان الحزن أصل البكاء (وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في  
 ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من رواية عبد الله بن أبي  
 مريم حدثنا عمرو بن أبي سلمة التميمي حدثنا صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي بكر عن أبان بن  
 أبي عياش عن أبي قلابه عن شداد بن أوس وقال لا يصح مرفوعا اه قلت وهذا أورده الخطيب في  
 المتفق والمفترق من حديث شداد أيضا ولفظه لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى  
 لا يكون أحد أمقت اليه من نفسه (وروى أيضا موقوفا على أبي البرداء) رضى الله عنه رواه ابن  
 عبد البر من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن أبي البرداء باللفظ لن تفقه كل  
 الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله (مع زيادة  
 قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقنا) وعند ابن عبد البر ثم يقبل على نفسه فتكون لها أشد  
 مقنا منك للناس وقد أخرجه أبو بكر بن لال في فوائده من رواية الحكم بن صهيد عن سعيد بن أبي  
 عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن الديلمي في مسند الفردوس من طريقه وألفظه  
 لا يفقه العبد كل الفقه حتى يفيض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فتكون أمقت عنده من  
 الناس أجمعين وفي المجالس الخامس عشر من امالى ابن منده من هذا الوجه بلفظ لا يكون المرء فقها حتى  
 يمقت الناس كلهم في ذات الله وحتى لا يكون أحد أمقت اليه من نفسه قال ابن منده وهو حديث  
 غريب من حديث قتادة لا يعرف عنه مرفوعا الا من هذا الوجه (وسأل فرقد) ابن يعقوب (السجني)  
 بفتح الواو وحدة وكسر الخاء المجمة نسبة الى السجدة موضع بالبصرة قاله ابن الاثير وهو البصري الحافظ  
 الزاهد روى عن أنس وجع وعنه الجمادان وهما ضعفوه لكن قال عثمان الدارى عن ابن معين  
 ثقة يقال شغلته التعب عن حفظ الحديث مات بالبصرة سنة ١٣١ (الحسن) ابن يسار البصري سيد  
 التابعين (عن شيء فأجابه) عنه (فقال) يا أبا سعيد (ان الفقهاء يخالفونك) أى فيما أفتيت (فقال  
 الحسن ثم كنتك أملك) يا (فريقد) صغرا صمغ للرحم (وهل رأيت فقها بعينك انما الفقيه) حقيقة هو  
 (الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه) وفي بعض النسخ بدينه (المداوم على عبادة ربه  
 الورع الكاف عن اعراض المسلمين) وفي بعض النسخ الناس (العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم)

ولم يقل في جميع ذلك الحافظ للفرع الفتاوى ولست أقول ان اسم الفقلم يكن متناولا (٢٣٥) للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان

بطريق العموم والشمول أو  
بطريق الاستنباع فكان  
اطلاقهم له على علم  
الآخرة أكثر فبان من  
هذا التخصيص تلبس  
بعض الناس على التجرد له  
والاعراض عن علم  
الآخرة وأحكام القلوب  
ووجدوا على ذلك معينا  
من الطبع فان علم الباطن  
غامض والعمل به عسير  
والتوصل به الى طاب  
الولاية والقضاء والجلاء  
والمال متعذر فوجد  
الشیطان مجالا لتحسين  
ذلك في القلوب بواسطة  
تخصيص اسم الفقه الذي  
هو اسم محمود في الشرع  
(اللفظ الثاني العلم) وقد  
كان يطلق ذلك على العلم  
بالله تعالى وبآياته  
وبإيمانه في عباده وخلقه  
حتى انه لما مات عمر رضي  
الله عنه قال ابن مسعود  
رحمه الله اقدمان تسعة  
أعشار العلم فعرفه بالالف  
واللام ثم فسر بالعلم بالله  
سبحانه وقد نصروا فيه  
أيضا بالتخصيص حتى  
شهروه في الأكثر بمن  
يشغل بالمتابعة مع الخصوم  
في المسائل الفقهية وغيرها  
فيقال هو العالم على الحقيقة  
وهو الفاعل في العلم ومن  
لا يمارس ذلك ولا يشغل  
به يعد من جملة الضعفاء ولا  
يعدونه في زمرة أهل العلم

أورد هذه القصة هكذا صاحب القوت وقال جمعنا قوله هذا في روايات عنه مختلفة فوصف وصف  
العارفين وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى علي بن معاذ عن ليث قال كنت أسأل الشعبي فيعرض  
عني ويجهني بالمسئلة فقلت يا معشر الفقهاء تروون عنا أحاديثكم وتجهوننا بالمسئلة فقال الشعبي  
يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء لست بفقهاء ولا علماء ولكأقوم قد سمعنا حديثا ففتح نحدثكم بما  
سمعنا انما الفقيه من ورع عن محارم الله والعالم من خاف الله انتهى (ولم يقل في جميع ذلك) الفقيه  
(هو الحافظ للفرع الفتاوى) والاحكام والافضية (ولست أقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا) أي  
شاملا (للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن) كان (بطريق العموم والشمول) قال أبو البقاء هما  
بمعنى واحد وهو الأكثر وايصال الشيء الى جماعة وقال غيره العموم ما يقع من الاشتراك في الصفات  
وفي الحديث العباس حد العام هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر والصحيح دخول الصور النادرة  
تحتة وان لم تخطر بالبال (أو بطريق الاستنباع) بان يجعل علم الفتاوى تابعا لبقية علوم الآخرة  
(و لكن) كان اطلاقهم له (أي علم الفقه) على علم الآخرة أكثر (وذلك في الصدر الاول  
(فتاوى من هذا التخصيص) بعلم الفتاوى خاصة أي قام منه وانبعث (تلبس) تخليط (بعض الناس)  
وسلمهم (على التجرد له) أي الانفراد لطلبه والاقبال عليه (والاعراض عن علم الآخرة) علم (أحكام  
القلب ووجدوا على ذلك) أي على طامبه (معينا) مساعدا (من الطبع) والجبلية (فان علم الباطن)  
الذي سبق بيانه (غامض) خفي المدرك يحتاج الى رياضة (والعلم به) بالتوصل اليه (عسير) على  
غالب الناس وفي نسخة والعمل به عسير (التوصل به الى طاب) المناصب النبوية مثل (الولاية  
والقضاء) كذا التوصل به الى تحصيل (الجلاء والمال) كل ذلك (متعذر) قل من يصل الى ما ذكر بعلم  
الباطن بل علمه ينه عن اختيار شيء من ذلك (فوجد الشيطان مجالا) في اغوائه (تحسين ذلك في  
القلوب) وتزيينه (بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع) فلم يزل بأحدهم يحسن له  
في ذلك حتى يوقعه في هوة الهلاك فيأتي يوم القيامة مقلما من الاعمال مجمعا بالجملة الحيرة حيث لا تنفعه  
نسأل الله العفو والاحسان (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك في العصر الاول (على العلم بالله  
تعالى وبآياته وأفعاله في عباده وخلقه) وعلى المعرفة واليقين والاخلاص ومعرفة أحوال القلب وما  
يصلحه ويضره (حتى انه لما مات) أمير المؤمنين (عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنه قال) عبدالله (ابن  
مسعود) الهذلي رضي الله عنه فجماراه صاحب القوت بلا سند وأخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم فقال  
حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم قال قال عبدالله اني لاحسب انه قد (مات تسعة أعشار العلم) بموته  
ولفظ أبي خيثمة اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم ثم قال صاحب القوت (فعرفه بالالف  
واللام) للعهد الذهني (ثم فسر بالعلم بالله سبحانه) وذلك لما قيل له أقول هذا وأعجب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم متوافرون فقال اني لست أعني العلم الذي تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل (وقد  
تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص) وهو قصر العام على بعض مسمياته (حتى شهروه) أي جعلوه مشهورا  
(في الأكثر بمن يشغل بالمتابعة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها) ويحج كل منهم باقوال الأئمة  
ويخوضون فيه وربما صنفوا في تلك المسائل رسائل غريبة (فيقال) لمن هذه صفته (هو العالم على  
الحقيقة وهو الفاعل في العلم) والليت الصادم في مضائق الوهم (ومن لا يمارس ذلك) أي لا يمتزج فيه  
(ولا يشغل به يعد من جملة الضعفاء) الجبناء الجهلاء وفي بعض النسخ من جملة الضعفة (ولا يعدونه  
في زمرة أهل العلم) ولا يرفعون له رأسا (وهذا أيضا تصرف فيه بالتخصيص) كما عرفت (وقد كان  
لفظ العلم (يطلق) عليه (على العموم) والشمول (وكل ماورد) وفي نسخة ولكن ماورد (في فضائل  
العلم والعلماء) من الآيات والانباء (أكثره في العلماء بالله عز وجل وبأحكامه وأفعاله وصفاته)

وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ماورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله تعالى وبأحكامه وأفعاله وصفاته

قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول العلم ثلاثة أنواع علم بالله وعلم بتدبير الله وبربوبيته وعلم بأمر الله وروى لنا عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال العلماء ثلاثة عالم بالله ليس بعالم بأمر الله وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله وعالم بأمر الله (وقد صار الآثان مطلقة على من لا يحيط من علوم الشريعة بشئ سوى رسوم جدلية) يجادل بها الخصم (في مسائل خلافة) في المذهب (فيعبده) أي بمعرفة هذه الرسوم (من قول العلماء) وأساطينهم ويشار اليه بالاصابع (مع جهله بالتفسير) وما يتفرع منه من العلوم (والاخبار) الروية (وعلم المذهب) من الفقه (وغیره) وان اشتغل فرد منهم بعلم التفسير والاخبار فعلى طريقة العقوليين بحيث انه يقرر في كل آية وحديث وجوها من الاغراب والقرآن بوجوها وتفاير بعضها فاذا سئل ان هذه الآية ما شأن نزولها وما معناها الباطن وما اشارتها أو كيف العمل بمضمونها لقتل أصابعه شزرا وكذا الحال في الاخبار مع عدم معرفة مخارج جهاولا التمييز لصحتها من سقمها ولا من خرجها ولا أحوال روايتها كما هو مشاهد الآثان والله المستعان (وصار ذلك) أي الاشتغال بالجدل والخلاف (سببا مهلكا لخلق كثير من الطلبة) وفي نسخة لخلق كثيرا من الطلبة وفي نسخة من طلبة العلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآثان عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التندق فيها بشئ كثير الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الازمان حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شئ في العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبر على من كان يفق باب الجدل والمماراة أي الخصامة كإسأى ذلك عن سيدنا عز ورتقدم ضربه صبيغا بالدره وكذا غيره من الصحابة ومن بعدهم فانهم كانوا يفرون من ذلك ويجعلون المشتغل به مبتدعا (فاما ما يشتمل عليه القرآن) ظاهره (من الأدلة الظاهرة) والبراهين القاطعة الدالة على توحده عز وجل (التي تسبق الاذهان) السليمة عن الشكوك (الى قبولها في أول السماع) والتلقي (فالقدر كان معلوما للكل) لا يختلف فيه اثنان (وكان العلم بالقرآن) أي بما تضمنه من الاحكام (هو العلم كله) لا يخرج عنه شئ (وكان التوحيد عندهم) في العصر الاول (عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين) ولا يجوزون حواه (وان) كشف لجامعة منهم (و) فهموه لم يقوموا به (وفي نسخة لم يتصفوا به أي لم تظهر عليهم آثار ذلك الامر لعدم انفعال طبيعته المحبوبة لقبول ذلك الآخر) وهوان ترى الامور كلها من الله (وهذا مشهد من يفرغ اناءه الذي هو القلب من الاخبار واليه الاشارة بقوله) (رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط) وهو على درجات الموحدين السالكين برجون رحته أي رؤيته ويخافون عذابه أي يحجابه وهم التاركون للمساوي الدينية المتلبسون بالمحاسن السنية هم أهل المحبة اللدنية ومحبة العبد هذه هي السبب في محبة الله بشرط فئاته في رؤية هذا السبب وسائر الحظوظ بنقي نسبة شئ من ذلك كله اليه (فلا يرى الخير والشر الا منه) تعالى وللموحدين في هذا مراتب أعلاها هو التوحيد الخالص ويتحقق به الموحدين بعد نقي رؤية الفناء لانها تسمى عندهم الشرك الاصغر (وهذا أمر شريف) يحصل به كل الهناء لان هذه الحضرة شراها صرف وهي تسمى حضرة الجمال أي جمال ذات الله التي قبلها مزاج وتسمى حضرة الجلال والساكنون ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة أميل وجالي الى الحقيقة أميل وجمال جامع لهما على حد سواء هو منهما أفعل وأكمل لتربية الى حضرة الجمال والمجاهدة للوفاء بحقوق الحقيقة وتذليبه الى حضرة الجلال للمجاهدة والقيام بحقوق الشريعة

من لا يحيط من علوم الشريعة بشئ سوى رسوم جدلية في مسائل خلافة فيعبده بذلك من قول العلماء مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من أهل الطلب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآثان عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التندق فيها بشئ كثير الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الازمان حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شئ في العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبر على من كان يفق باب الجدل والمماراة فاما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في أول السماع فالتلقي ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر كما لا يمنع جلالة هذا مقام شريف



أحدى غمراته التوكل كما

سباني بيانه في كتاب التوكل  
ومن غمراته أيضا ترك  
شكايه الخلق وترك الغضب  
عليهم والرضا والتسليم  
لحكم الله تعالى وكانت  
أحدى غمراته قول أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه لما  
قيل له في مرضه أنطلب  
لك طبيبيا فقال الطبيب  
أمرضني وقول آخر لما  
مرض ف قيل له ماذا قال لك  
الطبيب في مرضك فقال  
قال لي اني فعال لما أريد  
وسباني في كتاب التوكل  
وكتاب التوحيد شواهد  
ذلك والتوحيد جوهر  
نفيس وله قشران أحدهما  
أبعد عن اللب من الآخر  
نفس الناس الاسم  
بالقشر وبصنعة الحراسة  
للقشر واهملوا اللب بالكلمة  
فالقشر الاول هو أن تقول  
بلسانك لا اله الا الله وهذا  
يسمى توحيداً مناقضاً  
للتثليث الذي صرح به  
النصاري ولكنه قد صدر  
من المناق في الذي يخالف  
سره جهره والقشر الثاني أن  
لا يكون في القلب مخالفة  
وانكار المفهوم هذا القول  
بل يشتمل ظاهر القلب على  
اعتقاده والتصديق به  
وهو توحيد عوام الخلق  
والتكلمون كما سبق حراس  
هذا القشر عن تشویش  
المتسدة والثالث وهو  
اللباب أن يرى الامور كلها

(أحدى غمراته التوكل) على الله عز وجل (كما سباني في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (ومن  
غمراته أيضا ترك شكايه الخلق وترك الغضب عليهم) في أمر من الامور لان الشكايه والغضب يناقضان  
التوحيد (و) من غمرات التوحيد الخالص (الرضا) بما قدره الله تعالى (والتسليم لحكم الله تعالى)  
بأنشراح صدر (وكان أحدى غمراته قول أبي بكر) الصديق (رضي الله عنه لما قيل له في مرضه انطلب  
لك الطبيب قال الطبيب أمرضني وقول آخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب فقال قال اني فعال  
لما أريد) قلت هذا القول الأخير الذي نسب لآخره المروي الثابت عن حضرة الصديق أخرجه  
ابن الجوزي في كتاب الثبات للمعات وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق عبد الله بن أحمد حدثني أبي  
حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا لاندعوا لك  
الطبيب قال قد رأي قالوا فأى شئ قال قال اني فعال لما أريد وأما القول الاول فلم أره لحضرة الصديق  
وقد أخرجه أبو عبد الله الثقي في فوائده من رواية أبي طيبة قال مرض عبد الله بن مسعود فعاده عثمان  
رضي الله عنهما فقال له ماتت سي قال ذنوبي قال ماتت سي قال رجعت ربي قال ألدعو لك الطبيب قال  
الطبيب أمرضني الحديث بطوله وأخرجه الحرث بن أبي اسامة وأبو يعلى وابن السني والبيهقي في الشعب  
وابن عبد البر في التمهيد والبيهقي بأسانيد كلها تذكروا على السري بن يحيى عن أبي سجع عن أبي طيبة وقد  
تكلم في الحديث بسبب انقطاعه فان باب طيبة لم يدرك ابن مسعود أمليته في جامع شيخو الغمري وأخرج  
أبو نعيم في ترجمة أبي الدرداء رضي الله عنه بسنده الى معاوية بن قرة ان أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه  
أصحابه فقالوا ما تشكى قال اشتكى ذنوبي قالوا فما تشتهى قال اشتكى الجنة قالوا أولاندعو لك جليسا  
قال هو أجمعني (وستأتي شواهد في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وكان التوحيد جوهر نفيسا)  
وفي بعض النسخ فكان للتوحيد جوهر نفيس (وله قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخص  
الناس الاسم) أي اسم التوحيد (بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر) أي الحفظ له (واهملوا) أي تركوا  
(اللب) الذي هو التوحيد الخالص (بالكلمة) أي بمرّة واحدة (فالقشر الاول ان تقول بلسانك)  
هذه الكلمة المباركة (لا اله الا الله وهذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذي يصرح به النصاري في  
كتبهم) وهو قولهم ان الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (لكنه) أي هذا التوحيد (قد  
يصدر عن المناق الذي يخالف سره جهره) فيعبد ذلك من أهل الاسلام ولكنه على غير ايقان واخلاص  
من قلبه (القسم الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول) بل بأنشراح الصدر  
وعدم التردد فيه (بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده ذلك) ولا يخالف اللسان (والتصديق به وهو  
توحيد عوام الخلق) كما ان الاول لبعض العوام أيضا (والتكلمون كما سبق حراس هذه القشرة) وفي  
نسخة هذا القشر (عن تشویش المتبذعة) أي عن ادخالهم الشبه في هذا التوحيد ما يشوش بها  
أذهانهم والتشویش موانع (الثالث وهو اللباب) المحض (ان يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية  
تقطع التفاته عن الوسائط) والاسباب كما تقدم قريبا (وان يعبد عبادة يفرد بها فلا يعبد غيره) قال  
القشيري في الرسالة سئل ذوالنون المصري عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا  
مزاج وصنعه للانسان بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ومهما تصور في فهمك ونفسك شئ  
فانه تعالى بخلافه وسئل الجنيد عن التوحيد فقال اقرار الموحدين بحق وحدانيته بكل أحدثته انه  
الواحد الذي لم يلد ولم يولد ينقي الاضداد والانداد والاشياء بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصور ولا تمثيل  
ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وسئل مرة عن توحيد الخالص فقال ان يكون العبد شجاعا يدي  
الله عز وجل تجري عليه تصريف تدبيره في مجاري أحكام قدرته في لجم بحار توحيد به الفناء عن نفسه  
وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بمقتضى وجوده وحدانيته في حقيقة قرب به بذهاب حسه وحركة

من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبد عبادة يفرد بها فلا يعبد غيره

عنه والتفكر فيه فيكون كالنبي اذا سئل عن شيء ولو وقعت له واقعة لم يحتج الى النظر فيها ولا الى البحث عنها بل ينتظر ما عود من كشف الحقائق باخبار ملك أو ضرب مثل مفهم عنه أو اطلاع على اللوح المحفوظ أو القاء في روع فيعود من تحت رعايته ولم يعلم مقدار الدنيا وترتيب الآخرة عنها ولا عرف خواصها ولا يترى في عجايبها ولا لاحظ

ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبدا في الارض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابدا الصنم ليس بعبد الصنم وإنما يعبده هواه اذ نفسه مائلة الى دين آباءه فيمتنع ذلك الميسل وميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والاتلفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين

لقيام الحق له فيما أراد منه وهوان يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل ان يكون وقال مرة التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو أفراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وقال أيضا علم التوحيد طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وقال أبو سعيد الخراز أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله تعالى اه ما لخصته من الرسالة (ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى) وهو ميل النفس الى الشيء وقد غلب على الميل المذموم وأخرج القشيري في الرسالة من حديث جابر رفعه أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة وقال ذو النون مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى وعلامة مخالفتها ترك شهواتها وقال سهل ما عبد الله تعالى بمثل مخالفة النفس والهوى (وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده) وهو ينافي توحيد الله تعالى (قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه) أي ما تميل اليه نفسه والاصل من اتخذ هواه الهه فقلبي (وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبدا في الارض عند الله تعالى هو الهوى) قال العراقي أخرجه الطبراني من رواية اسمعيل بن عياش عن الحسن ابن دينار عن الخطيب بن مجدر عن راشد بن سعد عن أبي امامة رفعه بلفظ ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع ورواه أبو نعيم في الحلية من رواية بقية عن عيسى ابن ابراهيم عن راشد وكل من الخطيب وعيسى من وكان انتهى (وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابدا الصنم ليس بعبد الصنم إنما يعبده هواه) أي ما أمالته نفسه اليه (اذ نفسه مائلة الى دين آباءه) وجدوده (فيمتنع ذلك الميل) فيكون عابدا له (وميل النفس الى المألوفات) والشهوات (أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى) أشار به الى اختلافهم في معنى الهوى فقبل هو ميل النفس الى الشيء ومحبتها اياه وقد غلب على الميل المذموم قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال بعضهم هو على الاطلاق مذموم ثم يضاف الى ما لا يذم فيقال هو اى مع صاحب الحق اى ميل قبل هو ميل النفس الى المألوفات وقيل سمى بذلك لانه بهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية قاله السمين ومما ذكره المصنف فسر قوله تعالى واجنبي وبني ان نعبد الاصنام وتقدمت الاشارة الى ذلك في أحد فصول المقدمة فراجع (ويخرج من هذا التوحيد) بالمعنى السابق (ترك التسخط) وهو التغضب على الخلق (والاتلفات اليهم) في أمر من الامور (فان من يرى) في عقيدته (ان الكل من الله) تعالى (كيف يتسخط على غيره) أم كيف يلتفت الى مساواه (فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين) واليه أشار روي فقال التوحيد نحو آتار البشرية وتجرد الالهية وقال ابن عطاء حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهوان يكون القائم به واحدا ويقال من الناس من يكون في توحيد مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو يشاهد الجميع سرا بسروظا هره بوصف التفرقة وقد ذكر المصنف في كتابه الاملاء على مشكل الاحياء سر انقسام التوحيد على أربعة أقسام تشبها بالجوز لانه لا يتخلو العاقل ان يوجد فيه أثر التوحيد أولا يوجد ومن يوجد فيه لا يتخلو ان يكون مقلدا في عقده أو عالما به فاقلدون هم العوام والعلماء بحقيقة عقدهم لا يتخلو واحد منهم ان يكون بلغ الغاية المطلوبة التي أعدت لصنفه دون النبوة أو لم يبلغ ولكنه قريب من البلوغ فالذي لم يبلغ وكان على قرب هم المقربون وهم أهل المرتبة الثالثة والباقيون هم الصديقون وهم أهل المرتبة الرابعة ثم قسم أرباب النطق الى أربعة أصناف أحدهم نطقوا بكلمة التوحيد ثم لم يعتقدوا معنى ما نطقوا به الثاني نطقوا ولكن أضافوا الى قولهم ما لا يعمل مع الاعيان وهم الزنادقة الثالث نطقوا ولكنهم أسروا التكذيب واستبطنوا ما ظهر منهم من الاقارودهم المنافقون

فانظر الى ماذا حول وبأى  
 قسرقنع منه وكيف اتخذوا  
 هذا معصيا في التمدح  
 والتفاخر بما اسمه محمود  
 مع الافلاس عن المعنى  
 الذى يستحق الحد الحقيقى  
 وذلك كافلاس من يصيح  
 بكثرة ويتوجه الى القبلة  
 ويقول وجهت وجهى  
 للذى فطر السموات والارض  
 حنيفا وهو أول كذب  
 يفاخر الله به كل يوم ان لم  
 يكن وجهه قلبه متوجها الى  
 الله تعالى على الخصوص  
 فانه ان أراد بالوجه وجه  
 الظاهر فواوجهه الا الى  
 الكعبة وما صرفه الا عن  
 سائر الجهات والكعبة  
 ليست جهة للذى فطر  
 السموات والارض حتى  
 يكون المتوجه اليها متوجها  
 اليه تعالى عن ان تحده  
 الجهات والافطار وان أراد  
 به وجه القلب وهو  
 المطلوب المتعبد به فكيف  
 يصدق في قوله وقلبه متردد  
 في أوطاره وحاجاته الدنيوية  
 ومتصرف في طلب الخيل  
 في جمع الاموال والجاه  
 واستكثار الاسباب  
 ومتوجه بالسكينة اليها فتى  
 وجهه وجهه للذى فطر  
 السموات والارض وهذه  
 الكلمة خبر عن حقيقة  
 التوحيد فالوحيد هو الذى  
 لا يرى الا الواحد ولا وجه  
 وجهه الا اليه وهو امتثال  
 قوله تعالى قل الله ثم ذرهم  
 في خوضهم يلعبون

الرابع نطقوا وهم على الجهل بما يعتقدون فيها وحكم الصنف الأول والثاني والثالث من زمرة الهالكين  
 ولما كان اللفظ المنبئ عن التوحيد اذا انفرد عن العقد لم يقع له في حكم الشرع منفعة ولا اصاحبه نجاة  
 الامدة حياته عن السيف واليد حسن فيه أن يشبه بقشر الجوز الاعلى ثم قسم أهل الاعتقاد المجرى  
 الى ثلاثة أصناف الأول اعتقدوا مضمون ما أقروا به من غير ترديد غير عازقين بالاستدلال الثانى اعتقدوا  
 مع ذلك مقام في نفوسهم انها أدلة وبراهين وليست كذلك الثالث مع ذلك استبعدوا طريق العلم وقنعوا  
 بالقيود في حضيض الجهل ثم ذكر في أصناف أهل الاعتقاد تفصيلا آخر ثم قال ولما كان الاعتقاد  
 المجرى عن العلم بهته ضغيفا ألقي عليه شبه القشر الثانى من الجوز لان ذلك القشر يؤول كل مع ما هو عليه  
 صوان واذا انفرد أمكن أن يكون طعنا للمحتاج ثم ذكر لتوحيد المقربين ثلاثة حدود والاسباب  
 الموصلة اليه وحقيقته وغراته ثم ذكر لارباب هذا المقام ثلاثة أصناف وقال انما سموا أهل هذه  
 المرتبة المقربين لبعدهم عن ظلمات الجهل وقرهم من نيران المعرفة ثم قال في توحيد الصديقين وأما  
 أهل المرتبة الرابعة فهم قوم رآوا الله تعالى وحده ثم رآوا الاشياء بعد ذلك به فلم يروا في الدارين غيره  
 ولا طلعوا في الوجود على سواء وأهل هذه المرتبة صنفان مريدون ومرادون فالمريدون في الغالب لا بد  
 لهم أن يحلوا في المرتبة الثالثة وهى توحيد المقربين ومنها ينتقلون الى المرتبة الرابعة وأما المرادون  
 فهم في الغالب مبتدئون بمقامهم الاخير وهى المرتبة الرابعة ويمتثلون فيها ومن أهل هذا المقام يكون  
 القطب والاولاد والبداية ومن أهل المرتبة الثالثة يكون النقباء والنجباء والشهداء والصالحون والله  
 أعلم (فانظر الى ماذا حول) لفظ التوحيد وبأى قسرقنع (وكيف اتخذ هذا) الذى سموه توحيدا  
 (معصيا) ومنسكا (في التمدح) به (والتفاخر بما) بالذى (اسمه محمود مع الافلاس) أى الخلو والفروغ  
 وفي بعض النسخ على الاخلاص وهو يعينه (عن المعنى الذى يستحق الحد الحقيقى وذلك كافلاس من  
 يصيح بكثرة) أى يأتى في أول النهار (ويتوجه) بعد تطهيره (الى القبلة) لصلاة الصبح (وهو يقول  
 وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا) وما أمان المؤمنين أى قصدت بعبادتي وتوجهي  
 (وهو أول كذب يفاخر الله تعالى به كل يوم) عند قيامه الى الصلاة (ان لم يكن وجهه قلبه متوجها الى  
 الله تعالى على الخصوص) أى بالاخلاص وتحرى الاستقامة بحيث لا يكون له التفات في ذلك الى ما سواه  
 (فانه ان أراد بالوجه وجه الظاهر فواوجهه) هو (وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات)  
 ما عدا مكة (والكعبة ليست جهة للذى فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها) خاصة  
 (متوجها اليه تعالى ان تحده الجهات والافطار وان أراد به وجه القلب) كما هو المتبادر (وهو المطلوب  
 من العبد المتعبد به) وفي بعض النسخ المتعبد به (فكيف يصدق) فيه (وقلبه متردد في أوطاره وحاجاته  
 الدنيوية) كيف يفعل في كذا وكيف يترك عن كذا (ومتصرف في طاب الخيل في جمع الاموال والجاه)  
 وهو الخطوة عند الامراء (واستكثار الاسباب) وانعوارض واستباحها (ومتوجه بالسكينة اليها)  
 أى الى تلك الامور المذكورة (فتى وجهه وجهه للذى فطر السموات والارض وهذه الكلمة) الشريفة  
 (خبر عن حقيقة التوحيد) لكونها مشيرة الى الاخلاص في التوجه والانحاض في العبودية والتحرى  
 في الاستقامة ومن هنا قال الشبلى من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقلته لتقل ما حمل  
 (فالوحيد) الحقيقى (هو الذى لا يرى الا الواحد) أى لا يرى الشئ من حيث هو وانما يراه من حيث أوجده  
 الله تعالى بالقدرة وميزه بالارادة على سابق العلم القديم ثم أدام القطر عليه في الوجود فصع قوله لا يرى  
 الا الواحد (ولا يتوجه بوجهه الا اليه) ومن هنا قال بعض أهل التحقيق ان التوحيد هو نفي القسم  
 لذاته ونفي الشبيه في حقه وصفاته ونفي الشريك معه في افعاله ومصنوعاته (وهو امتثال) الامر في (قوله  
 تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أصل الخوض الدخول في الماء ثم استعير للدخول في الحديث

الملكوت يبصر قلبه ولا  
يجاوز الغيوم الى أسفل من  
ذلك يسره ولبه ولا فهم  
ان الجنة اعلى النعيم وان  
النار اقصى العذاب الا ايم  
وان النظر اليه منتهى  
الكرامات وان رضاه  
وسخطه غاية الدرجات  
والدرجات وان مع المعارف  
والعلوم أسنى الهبات  
وبرى ان العالم بأسره  
أخرجه من اعدم الذي  
هو نقي محض الى لوجود

~~~~~

وليس المرابه القول باللسان
فانما اللسان ترجمان يصدق
مرة ويكذب أخرى وانما
موقع نظره تعالى المترجم
عنه هو القلب وهو معدن
التوحيد ومنبعه (الملفظ
الرابع الذكر والتذكير)
فقد قال الله تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد ورد في الشفاء على
مجالس الذكر أخبار كثيرة
كقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قبل ومارياض الجنة
قال مجالس الذكر وفي
الحديث ان لله تعالى
ملائكة سياحين في الدنيا
سوى ملائكة الخلق اذا
رأوا مجالس الذكر ينادى
بعضهم بعضا ألا هلوا الى
بغيتكم فيأتونهم ويحفون
بهم ويستمعون ألا
فأذكروا الله وذكر
أنفسكم

والحرب ويقال فلان يخوض أى يتكلم بما لا ينبغي وغلب على الردىء من الكلام (وليس المراد به
القول باللسان) فقط (انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى) فلا عبرة به عند أهل الحق
(وانما موقع نظره تعالى المترجم عنه وهو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه) وتقدم حديثان
الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم (الملفظ الرابع الذكر والتذكير
وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذكرى بمعنى التذكير وذكر
بنفسه وذكر غيره والتذكير يكون بعد النسيان والتذكير تارة يقال باعتبار هيئة النفس بها يتمكن
الانسان من حفظ ما يقتنيه من المعارف فهو كالخفظ الا أن الفرق بينهما انه يقال باعتبار حضوره
بالقلب واللسان ومنه قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما على نوعين ذكر
عن نسيان وذكر لاعتن نسيان بل يقال باعتبار ادامة الحفظ (وقد ورد في الشفاء على مجالس الذكر
أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قبل ومارياض الجنة قال مجالس
الذكر) قال العراقي أخرجه الترمذى من حديث أنس وحسنه اه قلت هو من رواية محمد بن ثابت
حدثني أبي عن أنس بن مالك وأورده أبو طالب المسكى في القوت والقشيري في الرسالة كلاهما من
غير سند الا ان في سياق الرسالة اذا رأيتم رياض الجنة والباقي سواء وقول العراقي انه أخرجه الترمذى
فخصه في سننه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا ومارياض الجنة قال خلق الذكر أخرجه هكذا الامام
أحمد في مسنده والبيهقي في الشعب كلهم عن أنس وقال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه
وفي حديث ابن عباس فيما أخرجه الطبراني في الكبير من رواية مجاهد عنه وفيه قال مجالس العلم قال
الهيتمي فيه رجل لم يسم أى قول الحرث بن عطية أحد رواه حدثنا بعض أصحابنا عن أبي نجيع عن
مجاهد وفي حديث أبي هريرة فيما أخرجه الترمذى في الدعوات من رواية جريد المسكى أن عطية بن
أبي رباح حدثه عنه وقال غريب وفيه قبل ومارياض الجنة قال المساجد قبل وما الرنع قال سبحانه الله
والجليلة ولا اله الا الله والله أكبر وقال القشيري في رسالته أخبرنا أبو الحسين علي بن بشر ببغداد
أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عياض
عن عثمان بن عبدالله ان خالد بن عبدالله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبدالله قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ومارياض الجنة
قال مجالس الذكر قلت وأخرجه هكذا البراز وأبو يعلى في مسندهما والطبراني في الاوسط والحاكم
في المستدرک من رواية عمر بن عبدالله مولى غفرة قال سمعت أئوب بن خالد بن صفوان يقول قال جابر
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحمل وتقف على
مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاعندوا
ورودها في ذكر الله وذكره أنفيسكم الحديث ثم انه فسر الرياض تارة بخلق الذكر وتارة بمجالسه وتارة
بخلق العلم ومجالسه وتارة بالمساجد ولما منع من ارادة الكل وانه انما ذكر في كل حديث بعضها لانه
خرج جوابا عن سؤال معين فأجاب كلا بما يليق بمجالس سؤاله وقال السيوطى في تحذير الخواص وأخرج
الخطيب عن ابن مسعود رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا اما انى لأعنى خلق القصاص ولكن
أعنى خلق الفقه قلت هو في كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب وبمثل هذا روى عن عبدالله بن عمر وابن
عمرو (وفي الحديث ان لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس
الذكر ينادى بعضهم بعضا ألا هلوا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون ألا فاذكروا الله
تعالى وذكروا بأنفسكم) وفي نسخة واذكروا بأنفسكم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة
دون قوله سياحين في الهواء وللترمذى سياحين في الارض وقال مسلم سبارة اه قلت أخرجه صاحب

الذي هو اثبات صحيح
وقدره منازل وجعله لميقان
فن حي وميت ومتحرك
وساكن وعالم واجاهل
وشقي وسعيد وقريب
وبعيد وصغير وكبير
وجليل وحقيق وغني وفقير
ومأمور وأمير ومؤمن
وكافر واجاهد وشاكر
وذكر وأثني وأرض وسماه
ودنيا وأخرى وغـ بذلك
مما لا يحصى والسكل قائمه
موجود بقدرته وباق
بعلمه ومنتته الى أجله
ومصرف بمشيئته وذلك
على بالغ حكمته فما أكمل
من ٧ جديده الاقدامه ولا من
يصرفه الا استبداده ولا
ملكه الا ملكه فيعود المحدث
قد دعا وار بوب ربا والمملوك
مالك فيعود الخلق من
خلق الله كهو تعالى الله
عن جهل الجاهلين وتخيل
المعتوهين وزيف الزائغين
* (فصل) * وأما حكم هذه
العلوم المكتوبة في الطلب
وساكن هذه المقامات
ورفق هذه الدرجات
واسفهام هذه المخاطبات
اهي من قبيل الواجبات
التي لا يمكن التهاون بها
فمن غفل عن ذلك الى ما ترى أكثر
الوعاظ في هذا الزمان
يواطبون عليه وهو القصص
والاشعار والسطح والطامات
أما القصص فهي بدعة
وقد ورد نهى السلف عن
الجلوس الى

القوت بلا سند ولفظه كلفظ المصنف الا انه قال فضلا عن كتاب الخلق اذا رآوا مجالس الذكركر تنادوا بعضهم بعضا وفيه فيأتونهم حتى يجلسوا اليهم فيحفظون بهم ويستمعون منهم والباقي سواء وأخرج البخاري من رواية الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال الترمذي أو عن أبي سعيد الخدري وقال البخاري ورواه شعبة عن الاعمش ولم يرفعه ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا ورواه مسلم من هذا الوجه وليس في الصحيحين ولا عند الترمذي ما ذكره المصنف في آخر هذا الحديث وقد تقدم في الحديث الذي قبله حديث جابر ولفظه فأنشدوا وروحو في ذكراته وذكره بأنفسكم وأخرج البيهقي في الشعب وابن ماجه من حديث أبي هريرة بأنهم من هذا بلفظ ان الله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يطفون في الكون يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا وهلموا الى حاجتكم فيحفظونهم بأجنتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله فيقول كيف لورأوني فيقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تعجيذا وأكثر لك تسبيحا فيقول فما يسألوني فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله يارب مارأوها فيقول فكيف لو أنهم رأوها فيقولون لو أنهم رأوها لكانوا أشد لها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال ثم يتعذون فيقولون من النار فيقول الله وهل رأوها فيقولون لا والله يارب مارأوها فيقول كيف لورأوها فيقولون لورأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول مائة من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقي جلسهم كذا في الذيل للسيوطي وأخرجه السهروردي هكذا في عوارف المعارف من طريق الحفاظ أبي نعيم من حديث الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأخرج البزار من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رفته ان الله سبارة من الملائكة يطلبون خلق الذكر الحديث (فنقل ذلك الى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو) أربعة أشياء (القصص والاشعار والسطح والطامات اما القصص فهو بدعة) رواه أبو الاشهب عن الحسن قال ابن الحاج في المدخل مجلس العلم الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف لا يجلس القصص والوعاظ فان ذلك بدعة وأخرج ابن أبي شيبة والمرزوقي في كتاب العلم عن خباب انه رأى ابنه عبدالله عند قاص فلما رجع انزروا وأخذ السوط وقال أجمع العمالة هذا قرن قد طلع قال ابن الاثير في النهاية أراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصص وقيل أراد بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي جعفر الخولوي سمعت الجنيد يحكي عن الخواص سمعت بضعة عشر من مشايخ الصنعة أهل الورع والدين مجتمعين على ان القصص في الاصل بدعة (وقد نهى السلف عن الجلوس الى القصص) أخرج العقيلي وأبو نعيم في الحلية بسند صحيح عن عاصم بن بهدلة قال كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلما يقع فيقول لا تجالسوا القصص وأخرج العقيلي من وجه آخر عن عاصم قال كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول اتقوا القصص وقال العلامة ابن أبي زيد المالكي في الجامع وأنكر مالك القصص في المسجد وقال ابن الحاج في المدخل سئل مالك عن الجلوس الى القصص فقال ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص لبدعة وقال ابن رشد كراهة القصص معلوم من مذهب مالك وقال الامام الطرطوشي قال مالك ونهيت باقامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعلا كذا وكذا وقال أبو ادريس الخولاني فيما أخرجه المرزوقي وأبو نعيم كلاهما من طريقه لان أرى في ناحية المسجد نارا تأجج أحب الى من أن أرى في ناحية قاصا يقص (وقالوا لم يكن ذلك) أي القصص (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة فظهر

والمسندوبات أو المباحات
 فاعلم ان المسؤول عنه علي
 ضربين أحدهما ما هو في
 حكم المبادئ والثاني في حكم
 الغيابات فاما الذي هو في
 حكم المبادئ فطلبه فرض
 على كل أحد بقدر بذل
 المجهود وافرغ الوسع
 وجميع ما يقدر عليه من
 العبادة وذلك ما تضمنه
 أصول علم المعاملة مثل
 القصاص وقالوا لم يكن
 ذلك في زمن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا في
 زمن أبي بكر ولا عمر رضي
 الله عنهما حتى ظهرت
 الفتنه وظهر القصاص
 وروى أن ابن عمر رضي
 الله عنهما خرج من المسجد
 فقال ما أخرجني الا القصاص
 ولولا ما أخرجت وقال
 ضمرة قلت لاسفيان الثوري
 نستقبل القاص بوجوهنا
 فقال ولوا البسديع ظهوركم
 وقال ابن عون دخلت على
 ابن سيرين فقال ما كان
 اليوم من خبر فقلت نهى
 الامير القصاص ان يقصوا
 فقال وثق للصواب ودخل
 الاعشى جامع البصرة فرأى
 قاصا يقص ويقول حدثنا
 الاعشى فتوسط الحلقة
 وجعل ينتفش شعر ابطه
 فقال القاص يا شيخ ألا
 تسبحي فقال لم أنا في سنة
 وأنت في كذب أنا الاعشى

وما

(القصاص) هكذا أورد الطرطوشي في جامعه وقال العراقي أخرجه ابن ماجه من رواية عبد الله بن عمر بن
 حفص العمري عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن اه قلت وهكذا ذكره العراقي أيضا في كتابه
 الباعث على الخلاص قال وروى الامام أحمد والطبراني عن السائب بن زيد قال انه لم يكن يقص على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زين أبي بكر ولا زمن عمر هكذا هو في الكتاب المذكور وفي
 التخريج الكبير العراقي من رواية الزهري عن السائب فيما أخرجه أحمد والطبراني الى قوله ولا زمن
 أبي بكر ثم قال وأول من قص تميم الداري استاذن عمر بن الخطاب أن يقص قائما فاذن له اه قال
 السبوطي وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا لم يقص في زمان
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمان أبي بكر ولا زمان عمر وإنما القصص محدث أحدثه معاوية حين
 كانت الفتنة فهذا موقوف على نافع وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن ابن عمر قال لم يقص على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عهد عثمان إنما كان القصص حين كانت الفتنة
 وروى الحاكم في مستدركه عن أبي عامر عبد بن يحيى قال حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما
 قدمنا مكة أخبر بقصاص على أهل مكة مولى بني فروخ فأرسل اليه فقال أمرت بهذا القصص قال
 لا قال فما حالك على أن تقص بغير إذن قال نفسر علما علمناه الله عز وجل قال معاوية لو كنت تقدمت
 عليك لقطعت منك طائفة (وروى ابن عمر خرج من المسجد وقال ما أخرجني الا القصاص ولولا
 ما خرجت) أخرجه صاحب القوت من طريق الزهري عن سالم عنه وأخرج المروزي من هذا الطريق
 ان ابن عمر كان يلقي خارجا من المسجد فيقول ما أخرجني الا صوت قاصكم هذا وأخرج أيضا عن سعد
 ابن عبيدة ان ابن عمر قال لقاص يقص عنده قم عناق قد آذيتنا وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن
 عتبة بن حريث قال سمعت ابن عمر وجاءه رجل قاص فجلس في مجلسه فقال له ابن عمر قم من مجلسنا
 فإني أن يقوم فأرسل الى صاحب الشرط فأرسل اليه شريطا فأقامه وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في
 زوائد الزهد ان ابن عمر مر بقاص وقد رفعوا أيديهم فقال اللهم اقطع هذه الأيدي (وقال ضمرة) ابن
 ربيعة الرملي أبو عبد الله مفتي أهل الشام في زمانه (قلت للثوري) هو سفيان بن سعيد (نستقبل
 القاص بوجوهنا) وفي رواية بوجهنا (فقال أولوا البدعة ظهوركم) هكذا أورد صاحب القوت
 (وقال) محمد (ابن عون) الخراساني (دخلت على) أبي بكر محمد (ابن سيرين) روى عن أبي هريرة
 وعمران بن حصين وعنه ابن عون وهشام بن حسان وداود بن أبي هند وقرطوبس وروايتهم وكان ثقة
 حجة (فقال ما كان اليوم من خبر فقال نهى الامير القصاص أن يقصوا) هكذا أورد صاحب القوت
 قال السبوطي وفي تاريخ الامام أبي جعفر بن جرير الطبري في حوادث سنة ٢٧٩ في خلافة المعتضد
 نودي ببغداد أن لا يقعد على المراتق ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم ولا زاجر وحلف
 الوراقون أن لا يبيعوا علم الكلام والجدل والفلسفة قال وفي سنة ٢٨٤ نودي في المسجد الجامع
 بنهي الناس عن الاجتماع على قاص ومنع القصاص عن القعود اه وأخرج ابن الجوزي في كتاب
 القصاص والمذكر بن بسند اه الى جرير بن حازم قال سألت رجلا من سيرة عن القصص فقال
 بدعة أول ما أحدث الحرورية القصص (ودخل) سليمان بن مهران (الاعمش) الحافظ أبو محمد
 الكاهلي أحد الاعلام عن ابن أبي أوفى وزروابي وأثل وعنه شعبة ووكيع توفي سنة ١٤٨ (جامع
 البصرة) وكان فيها غريبا (فرأى قاصا) يقص في المسجد (يقول حدثنا الاعشى) عن أبي اسحق
 بن أبي وائل (فتوسط) الاعشى (الحلقة) ورفع يده (فأخذ في تنف شعر ابطه) فبصر به القاص
 (فقال يا شيخ ألا تسبحي) نحن في علم وأنت تفعل هذا (قال) الاعشى الذي أنا فيه أفضل من الذي
 أنت فيه قال (لم) وروى كيف قال (أنا) وروى لاني (في سنة وأنت في كذب أنا الاعشى ومتى

حدثك) كذا في النسخ والصواب وما حدثك زاد بعضهم مما تقول شيئاً فلما سمع الناس ذكر الأعمش انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله ودقوا أقدامهم يا أبا محمد أورد هكذا أبو طالب المسكن في قوته وأبو الوليد الطرطوشي في الحوادث والبدع ونفاير هذا ما أخرجه أيضاً واللفظ لصاحب القوت قال وحدثنا عن أبي معمر عن خاف بن خليفة قال رأيت سياراً أبا الحكم يستألك علي باب المسجد وقاص يقص في المسجد فجاءه رجل فقال يا أبا الحكم ان الناس ينقلونك نقل اني في خير مما هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة وأخرج أبو الحسن الفراء في فوائده عن الفضل بن موسى الشيباني قال أتيت الرقاشي وهو يقص فجعلت أستألك فقال أنت ههنا قلت أنا ههنا في سنة وأنت في بدعة (وقال) الامام (أحمد) ابن حنبل (أكثر الناس كذباً القصاص والسؤال) أورد صاحب القوت من طريق محمد بن جعفر ان أبا الحرث حدثه انه سمع أحمد بن حنبل يقول أ كذب الناس والباقي سواء قال السيوطي وأخرج السلفي في الطبوريات من طريق الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل يقول أ كذب الناس السؤال والقصاص وأخرجه الطرطوشي أيضاً هكذا الا انه زاد في آخره قبل له لو رأيت قاصاً صديقاً كنت مجالسهم قال لا (وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من جامع البصرة) حين دخلها وقال لا يقص في المسجد أورد هكذا صاحب القوت والطرطوشي وأخرج أبو بكر المروزي في كتاب العلم وأبو جعفر القاص في كتاب النسخ والمنسوخ عن أبي الجعثري قال دخل علي بن أبي طالب المسجد فإذا رجل يخوف ولفظ المروزي يقص فتد ما هذا فقالوا رجل يذكر الناس فقال ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول أنا فلان بن فلان فاعرفوني فأرسل اليه فقال أتعرف النسخ من المنسوخ فقال لا قال قم من مسجدنا ولا تذكر فيه وأخرج ابن أبي شيبة وأبو خزيمة والمروزي معاً في كتاب العلم وأبو داود والنحاس في كتاب النسخ والمنسوخ عن أبي عبد الرحمن السلمي قال مر علي بن أبي طالب برجل يقص فقال أعرفت النسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلك (ولما سمع كلام الحسن البصري لم يخرج) هذا السياق من كتاب القوت قال ولما دخل علي رضي الله عنه البصرة جعل يخرج القصاص من المسجد ويقول لا يقص في مسجدنا حتى انتهى الى الحسن وهو يشكك في هذا العلم فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج (اذ كان يشكك في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بالآلاء الله سبحانه ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا ونصرها) أي انقطاعها وذهانها عن قريب (وقلة عهدها وعظم) وفي نسخة خطر (الآخرة وأحوالها) قال صاحب القوت وقد كان الحسن البصري أحد الذكركين وكان يجالس مجلس الذكركين يخلو فيه مع اخوانه وأتباعه من النساء والعباد في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأيوب السخيتاني ومحمد بن واسع وفرقد السخيتي وعبد الواحد بن زيد فيقول هاتوا انشروا النوى فيشككم عليهم في هذا العلم من علم اليقين والقدرة وفي خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس فربما قنع بعض أصحاب الحديث رأسه فاحتج من ورائهم ليسمع ذلك فإذا رآه الحسن قال له بالكعب وأنت ما تصنع ههنا انما خلونا مع أصحابنا ننذاكر ثم قال وكان الحسن أول من أخرج سبيل هذا العلم وفق الالسة به ونطق بمعانيه وأظهر أنواره وكشف قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من اخوانه فيقبل له يا أبا سعيد انك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد غيرك فمن أخذت هذا فقال من حذيفة بن اليمان قيل وقالوا لحذيفة نراك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أشدته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني اه قلت وهذا الكلام الأخير أخرجه مسلم في باب الامر بلزوم الجماعة

الاص التوحيد والصدق في العمل والايخاف بالخوف والرجاء واليزين بالصبر والشكر لان هذه كلها وما يتعلق بها من علم الامر والنهي قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقد سبق التنبيه عليه وأما الذي هو في حكم الغايات مثل انقلاب الهيات والنظر بالتوفيق بحكم الموافقة والرضا بالاثبات والتوكل بالتجريد وحقيقة علم معاني التوحيد وسير معاني التقرير وأوصاف أهل آيات اليقين فهو درجات ومقامات ومنازل ومراتب ومنح يخص الله تعالى بها من شاء من عباده من غير أن ينال بطلب ولا وما حدثك وقال أجد أكثر الناس كذباً القصاص والسؤال وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرج به اذ كان يشكك في علم الآخرة والتفكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بالآلاء الله ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا ونصرها ويظهر أنواره وكشف قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من اخوانه فيقبل له يا أبا سعيد انك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد غيرك فمن أخذت هذا فقال من حذيفة بن اليمان قيل وقالوا لحذيفة نراك تتكلم في هذا العلم بكلام لم نسمعه من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أشدته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني اه قلت وهذا الكلام الأخير أخرجه مسلم في باب الامر بلزوم الجماعة

بحث ولا تعليم ولو كان ذلك
قبيل للناس السالكين
اراد الارتقاء الى درجة
أعلى من درجته بلسان
السؤال ارجع لا تختطى
رقاب الصد يقين لكنها
مواهب أكرم الله تعالى
بها أهل صفونه وولايته
وهي مراتب الصدق في
العلم وبركات الاخلاص في
العمل فمن لم يرث من علمه
وعمله المفترض عليه فطلبه
والعمل به شتان من هذه
المعاني فليس في شيء من
الحقيقة وان كان حقا غير
فهذا هو التذ كبر المحمود
شرعا الذي يروى الخت عليه
في حديث أبي ذر رضي الله
عنه حيث قال حضور مجلس
ذكر أفضل من صلاة ألف
ركعة وحضور مجلس علم
أفضل من عبادة ألف
مريض وحضور مجلس علم
أفضل من شهود ألف جنازة
فقبل بأمر رسول الله ومن
قراءة القرآن قال وهل
تنفع قراءة القرآن الا
بالعلم وقال عطاء رحمه الله
بمجلس ذكر يكفر سبعين
بمجلسا من مجالس الهوى
فقد اتخذوا زخرفون هذه
الاحاديث حجة على تركية
أنفسهم ونقلوا اسم
التذ كبر الى خرافاتهم
وذهلوا عن طريق الذك
المحمود واشتغلوا بالقصص

من طريق بشر بن عبد الله الحضري انه سمع أبا الدريس الخولاني يقول سمعت حذيفة بن اليمان يقول
كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني
الحديث بطوله وسبأني هذا في آخر الباب السادس (فهذا هو التذ كبر) النافع (المحمود) عاقبة
(شرعا) قال ابن الجوزي في كتاب القصص والمذكرين في أوله سأل سائل فقال نرى كلام السلف
يختلف في مدح القصص وذمهم فبعضهم يحرض على الحضور عندهم وبعضهم ينهي عن ذلك ونحن
نسأل أن تذكر لنا فضلا يكون فضلا لهذا الأمر فاجبت لا بد من كشف حقيقة هذا الأمر ليسين المحمود
منه والمذموم اعلم ان لهذا الفن ثلاثة أسماء قصص وتذ كبر ووعظ فالقصص هو الذي يتبع القصة
الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص وهذا في الغالب عبارة عن بروي أخبار الماضين
وهذا لا يذم انفسه لان في ذلك عبرة لمعتبر وعظة لمزدر جروانما كره بعض السلف القصص لاحد ستة
أشياء فذكرها ثم قال وأما التذ كبر فهو تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره
وتحذيرهم من مخالفته وأما الوعظ فهو تحوير برفق القلب وحذار بمحمود ان قال وقد صار كثير من
الناس يطلقون على الوعظ اسم القاص وعلى القصص اسم المذكر والتحقيق ما ذكرناه وقوله (الذي
ورد الخت عليه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه (حيث قال حضور مجلس
ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة ألف مريض وحضور مجلس علم
أفضل من شهود ألف جنازة قبل بأمر رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم)
هذا الحديث قد تقدم في أول الكتاب أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبدة السلماني
عن عمر وتقدم الكلام عليه والذي روى عن أبي ذر بعينه ولفظه يا أبا ذر لان تغدو وتعلم آية من كتاب
الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة الحديث هكذا أخرجه السيوطي في الجامع الكبير وفي الذيل على
الصغير من طريق ابن ماجه والطحاكم في التارخ وقال ابن القيم وذكر ابن عبد البر عن معاذ مرفوعا
لان تغدو فتعلم بابا من أبواب العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة وهذا لا يثبت رفعه ولكن المصنف
تابع في أكثر ما أورده من الاحاديث صاحب القوت فانه هكذا أخرجه في كتابه فقال وقد روينا حديث
أبي ذر فذكره وفي كتاب الايمان من موضوعات السيوطي قال الذهبي في الميزان الجوابياري من يضرب
به المثل بكذبه ومن طامانه عن الحق بن نجيج الكذاب عن هشام بن حسان عن رجالة حضور مجلس
علم خير من حضور ألف جنازة ومن ألف ركعة ومن ألف حجة ومن ألف غزوة اه قلت وأخرجه
سعيد بن منصور في سننه وابن أبي داود في المصاحف وأبو طالب المكي في القوت من طريق عون بن
موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن أعود مريضا أحب اليك أو أجلس الى قاص فقال عد
مريضك قلت أشيع جنازة أحب اليك أو أحاس الى قاص فقال شيع جنازتك قلت وان استعان
برجل على حاجة أعينه أو أجلس الى قاص قال اذهب في حاجتك حتى جعله خيرا من مجالس الفراغ
قال صاحب القوت فلو كانت مجالس الذكرك عندهم هي مجالس القصص وكان القصص هو الذكرك
لما وسع الحسن أن يشط عنه ولا يؤثر عليه كثيرا من الاعمال لان الذكركين لله تعالى في أرفع مقام
وحضور مجالس الذكرك من مزيد الايمان ثم قال (وقال) بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشر
بمجالس من مجالس الباطل وأما (عطاء) فقال (بمجلس ذكر يكفر سبعين بمجالس المجالس لله) وقد
تقدم كلام هذا في أول الكتاب (فقد اتخذوا زخرفون هذه الاحاديث) الواردة في فضل الذكرك وأهله
ومجالسه (حجة على تركية أنفسهم) وتطهيرها عن أن يتطرق اليها الوهم (ونقلوا اسم التذ كبر الى
خرافاتهم) التي يذكرونها والخرافات هي الاباطيل من الاحاديث (وذهلوا) أي غفلوا (عن طريق
الذكرك المحمود) وفي بعض النسخ المقصود (واشتغلوا بالقصص) والحكايات عن الامم السالفة (التي

التي تتطرق اليها الاختلافات

والزيادة والنقص وتخرج
عن القصص الواردة في
القرآن وتزيد عليها فان
من القصص ما ينفع سماعه
ومنها ما يضر وان كان
صدقا ومن قبح الباب على
نفسه اختلط عليه الصدق
بالكذب والنافع بالضرار
فمن هذا نهى عنه ولذلك
قال أحمد بن حنبل رحمه الله
ما أوحى الناس الى قاص
صادق فان كانت القصة من
قصص الانبياء عليهم
السلام فبما يتعلق بأمور
دينهم وكان القاص صادقا
صحح الرواية فليست أرى
به بأسا فليحذر الكذب
وحكايات أحوال توشى الى
هفوات أو مساهلات يقصر
فهم العوام عن درك معانيها
أو عن كونها هفوة نادرة
مردفة بتكفيرات متدركة
تجسّات تغطي عليها فان
العامي يعتصم بذلك في
مساهلته وهفواته وعهد
لنفسه عذرافيه ويحتج بانه
حكى كيت وكيت وبعض
بعض المشايخ وبعض
الأكابر فكلنا بصدد
العامي فلا غرو ان عصيت
الله تعالى فقد عصاه من هو
أكبر مني ويفسده ذلك
حراة على الله تعالى من
حيث لا يدري فيبعد الاحتراز
عن هذين المحذورين فلا
باس وعند ذلك ترجع
الى القصص الممودة والى
ما يشتمل عليه القرآن
ويصح في الكتب الصحيحة

من الاخبار

يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان) فان مثل ذلك مما يندر صحته خصوصا ما ينقل عن بني
اسرائيل وفي قصة داود ويوسف من المحال الذي ينزه عنه الانبياء بحيث اذا سمعه الجاهل هانت عنده
المعاصي (وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه) وأخرج
الخطيب البغدادي عن حنبل بن اسحق قال قلت لعمى في القصص فقال القصص الذي يذكر
الجنة والنار والغويف ولهم نية وصدق الحديث فاما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الاخبار والاحاديث
الموضوعة فلا أراه (ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا) أخرج أحمد في الزهد عن أبي الملق قال
ذكر ميمون بن مهران القصص فقال لا يخطئ للقاص ثلاثا اما أن يسهر قوله بما يهزل دينه واما يحب
بنفسه واما أن يأمر بما لا يفعل فهذا قال صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت (ومن قبح ذلك الباب
على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضرار فن) أجل (هذا نهى عنه) وفي بعض النسخ
فمن هذا نهى (ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوحى الناس الى قاص صادق) وروى
صدق لانهم يذكرون الميزان وعذاب القبر قيل له أنت كنت تخضر بحالهم قال لا هكذا أوردته
صاحب القوت وقد تقدم قريبا من رواية الطرطوشي قال صاحب القوت وأخبرونا عن محمد بن أبي
هرون أن اسحق بن حنبل حدثه قال صليت مع أحمد بن حنبل صلاة العبد فاذا قاص يقص يلعن
المبتدعة ويذكر السنة فلما قضينا الصلاة وصرت ببعض الطريق ذكر أبو عبد الله القاص فقال ما أتتكم
للإمامة وان كان عامة ما يحدثونه كذبا اه (فان كانت القصة التي يقصها القاص (من قصص الانبياء)
عليهم السلام (فبما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقا) فيما ينقله (صحح الرواية) غير مخطئها
من طرق صحيحة (فليست أرى به بأسا) وليس يذموم في نفسه لان في ذلك اقتداء بصواب المتبع (فليحذر)
القاص (الكذب) فيما ينقله عن الشيوخ ويحذر (حكاية أحوال توشى) أي تشير وفي نسخة تؤدي
(الى هفوات) أي سقطات (أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها) فيفسد قلوبهم بذلك
(و) يقصر فهمهم (عن) درك (كونها هفوة نادرة) الوقوع (ومردفة) أي متبعة (بتكفيرات) أي بما
يكفرها (ومتدركة) تجسّات تغطي عليها) هذا هو المناسب في حضرات السلف (فان العامي) الجاهل
حين يسمع (يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته) مع نفسه (ويعهد لنفسه عذرافيه) فيقع في الخطا
(ويحتج بانه حكى كيت وكيت عن المشايخ وبعض الأكابر وكلنا بصدد المعاصي) ومن الذي عصم
منا (فلا غرو) أي لا عجب (ان عصيت الله فقد عصي أكبر مني) مقاما وحالا (و) يفيد ذلك حراة على
الله تعالى من حيث لا يدري (وهذا الذي ذكره أحد الوجوه الستة لكرهية بعض السلف القصص
وذكره بعد الكذب فهما وجهان من الوجوه الستة وقد أفصح عنها ابن الجوزي في كتاب القصص
والذكر بن وسبأني للمصنف مزيد على ذلك في المهلكات في ذم الغرور) فبعد الاحتراز عن هذين
المحذورين (وهما الكذب والمحالات) فلا بأس به (ولا يكون مذموما) (وعند ذلك ترجع القصص
الممودة الى ما يشتمل عليه القرآن) أخرج ابن أبي شيبة والمرزقي عن ابن سيرين قال بلغ عمر أن
قاصا يقص بالبصرة فكتب اليه الرتل آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن
نقص عليك أحسن القصص الى آخر الآيات قال فعرف الرجل فتركه وأخرج عبد بن حنبل في تفسيره
عن قيس بن سعد قال جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال واذا ذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا واذا ذكر في الكتاب اسمعيل الآية واذا ذكر في الكتاب ادريس الآية ذكرنا
بأيام الله وآمن على من أتى الله عليه (و) الى (ماصح في الكتب الصحيحة من الاخبار) كالكتب الستة
الصحيح ومن كتب التفاسير ما وقع الاتفاق على صحتها والوثوق بها قال الحافظ العراقي الباحث على
الخلاص من حواشي القصص انهم ينقلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معرفة بالضعف

ان حاله معلول اما مفتون
بدنيا، أو مجرب به - واه
وربك على كل شيء قدير
﴿فصل﴾ واما لا شيء
ذكرت هذه العلوم
بالاشارات دون العبارات
والموردون التصريحات
وبالمشابه من الالفاظ
دون المحكمات وان كان
قد سبق هذا من الشارع
فيماله أن يعجز به من كلف
وتناول من بعيد ولكن للعلم
رجال مخصوصون فيأبال من
لم يجعل شارعا ولا يعثا غير
ان سبب ذلك والجواب

ومن الناس من يستجيز
وضع الحكايات المرغبة
في الطاعات ويزعم أن
قصده فيها دعوة الخلق
الى الحق فهذه من ترغيات
الشیطان فان في الصدق
مندوحة عن الكذب
وفيماذكر الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم غنية عن
الاختراع في الوعظ كيف
وقد كره تكلف السجع
وعد ذلك من التصنع قال
سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه لا ينه عن وقد سمعه
يسجع هذا الذي يغفل
الى لا قضيت حاجتك أبدا
حتى تتوب وقد كان جامع
في حاجة وقد قال صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن
رواحه في سجع من ثلاث
كانت اياك والسجع يا ابن

رواحه

والسقيم قال وان اتذق انه نقل حديثا صحيحا كان آنما في ذلك لانه ينقل ما علم له به وان صادف
الواقع كان آنما باقدامه على ما لا يعرف قالوا نظر أحدهم في بعض التناشير المصنفة لايجل له النقل منها
لان كتب التناشير فيها الاقوال المنكرة والصحبة ومن لا يميز صحيحها عن منكرها لايجل له الاعتماد
على الكتب قال وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله أحسن أحواله أن
لا يعرف صحيحه من سقيم قال وأيضا فلايجل لاحد من هو بهذا الوصف أن ينقل حديثا من الكتب بل
ولو في الصحيحين مالم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث وقد حكى الحافظ أبو بكر بن خبير اتفاق
العلماء على انه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول
مرويا ولو على أقل وجوه الروايات اه قلت فالذي تلخص مما ذكرناه لا ينبغي أن يقص على الناس
الا لعالم المتقن فنون العلم الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم العارف بصحيحه وسقيم ومسنده
ومقطوعه ومنفصله العالم بالتواريخ وبسير السلف الحافظ لآخبار الزهاد الفقيه في دين الله العالم بالعربية
واللغة ومدار كل ذلك على تقوى الله وانه يخرج الطمع في أموال الناس من قلبه كذا حققه ابن الجوزي
وسأيت لذلك مزيد في ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى (ومن الناس من يستجيز) أي يجوز (وضع
الحكايات المرغبة في الطاعات) المرهدة عن الدنيا وآفاتنا (ويزعم ان قصده فيه) حسن وهو (دعوة
الخلق الى الحق) وترغيبهم اليه وردعهم عن الدنيا الفانية وأعظم من ذلك من يجوز وضع الاحاديث
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح روايتها في الترغيب والترهيب تعلقا بما ورد في بعض روايات
حديث من كذب على متعمدا ليلضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان كل ذلك باطل باتفاق
الائمة (وهذا) الذي صار اليه بما زعمه لاشك في انه (من ترغيات الشيطان) سؤل لهم بذلك وحسنه (فان
في الصدق مندوحة عن الكذب) أي سعة ومنه حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ان في المعارض
لمندوحة عن الكذب أي في التعريض في القول من الاتساع ما يغني الرجل عن الاضطرار الى الكذب
المحض وفي كتاب لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا مندوحة ومتدح أي متسع وهو الندح أيضا
وقال أبو عبيد المندوحة الفسحة والسعة (وفيماذكر الله سبحانه) في كتابه العزيز من القصص العجيبة
(وذكره) (رسوله) صلى الله عليه وسلم من الاحاديث التي نقلها الثقات (غنية عن الاختراع) أي
الابتداع (في الوعظ) والتذكير (كيف وقد كره تكلف السجع) وهو الكلام المقي الموزون
(وعد ذلك من التصنع) أي التكلف (قال سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن
زهره بن كلاب الزهري فارس الاسلام وأحد العشرة روى عنه بنوه ابراهيم وعمر وعبد وعامر ومعب
وعائشة أسلم سابع سبعة توفي سنة ٥٥ (لانه عمر) روى عنه ابنه ابراهيم وأبو اسحق وأرسل عنه
الزهري وقتادة قال ابن معين كيف يكون من قتل الحسين ثقة قتله المختار سنة ٦٧ (وقد سمعه بسجع)
في كلام وفي نسخة يتسجع (هذا الذي يغفل الى لا قضيت حاجتك أبدا) اذ رأى ذلك بدعة حدثت
في الاقوال (وقد كان جاءه في حاجة) يتقضاها منه فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوفى امرؤ شرا
من طلاقة في لسانه أوردته صاحب القوت ثم قال (وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة) ابن
نعلبة الانصاري من بني الحرث بن الخزرج أبو محمد الامير بدرى نقيب استشهد بمؤتة وروى عنه أنس
ابن مالك وابن عباس وأرسل عنه جماعة (في سجع) ونص التوث حين سجع فوالى (بين ثلاث كانت)
أي تابع بينها (اياك والسجع يا ابن رواحة) قال العراقي لم أجده مرفوعا ولا جده وأبي يعلى وابن
السني وأبي نعيم في كتابهم اياضة المتعلمين باسناد صحيح من رواية الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت لكتاب اياك والسجع فان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون زاد
ابن السني بعد قولها اياك والسجع لا يتسجع ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية الشعبي عن ابن أبي

السائب قال أهل المدينة قال قالت عائشة فذكر كلامها وفيه واجتنب السجج من الدعاء فأنى
 عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكرهون ذلك وروى البخاري من رواية عكرمة عن ابن عباس
 قال حدث الناس كل جمعة مرة فذكر الحديث وفيه وانظر السجج من الدعاء فاجتنبه فأنى عهدت
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك أه وفي القوت وثما أحدثوا السجج في الدعاء والتغريب
 فيه ومالم يرد الكتاب به ولا نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة بل كانوا يهتدون عن الاعتداء
 في الدعاء وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والسجج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم
 انى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وسمع
 عبد الله بن مغفل ابنه يدعو بما يعظم فيه فقال يا بني إياك والحديث إياك والاعتداء (فكان السجج
 المحذور) أى المنوع (المتكاف) المتصنع فيه (ما زاد على كلتين) وأصل السجج صوت الحامة وهديرها
 وسعى السجج في الكلام لكونه مشبهاً بذلك لتقارب فواصله وسجج الرجل كلامه كما يقال تظلمه إذا
 جعل لكلامه فواصل كقوافي الشعر مالم يكن موزوناً وتقدم ذكر أقسامه وأنواعه في شرح الخطبة
 (ولذلك) قال صلى الله عليه وسلم (لما قال ذلك الرجل) من عصبة القاتلة يقال هو رجل من النابغة الهذلي
 (في دية الجنين كيف ندى) أى نعطي دية (من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل) الاستهلال أول
 صوت المولود (ومثل ذلك يطل) أى يهذر (فقال صلى الله عليه وسلم اسجج اسجج الاعراب) وهم أهل
 البادية وكانوا يستعملون الاسجج في كلامهم قال العراقي ورد من حديث المغيرة بن شعبة وأبي هريرة
 وابن عباس وجابر وأسامة بن عمير الهذلي ورجل بن مالك وعويم بن ساعدة الهذلي رضى الله عنهم أما
 حديث المغيرة فرواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية عبيد بن فضيلة الخزاعي عن المغيرة بن شعبة
 قال ضربت امرأة ضربتها بعمود فسطاط فذكر الحديث وفيه فقال رجل من عصبة القاتلة انفرم
 دية من لأكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل الحديث بقفا مسلم وفي رواية له أندى من لا طعم ولا
 شرب ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل الحديث وأصل الحديث عند البخاري والترمذي وابن ماجه
 مختصراً دون ذكر السجج المذكور وأما حديث أبي هريرة فرواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي
 من رواية ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال اقتلت
 امرأتان من هذيل الحديث وفيه فقال رجل من النابغة الهذلي يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا
 أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان
 من أجل سجيته الذى سجع افظ مسلم ولم يسم البخاري الرجل فأنما قال فقال لى المرأة ولم يقل من أجل
 سجيته الذى سجع قلت وأخرجه مسلم أيضاً من رواية معمر عن الزهري وفيه فقال قائل كيف تفعل
 ولم يسم رجل بن مالك أه ثم قال العراقي ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي
 سلمة عن أبي هريرة ففيه فقال الذى قضى عليه أن يعطى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل فمثل ذلك
 يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ليقول بقول الشاعر وأما حديث ابن عباس فرواه أبو داود
 والنسائي من رواية أسباط عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت امرأتان
 جارتان كان بينهما سجن الحديث وفيه فقال أبو القاتلة انه والله ما استهل ولا شرب ولا أكل فثله يطل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسجع الجاهلية وكهانها في الصبي غرة قال ابن عباس كانت احدهما
 مليكة والاخرى أم تهيف لفظ النسائي ولم يقل أبو داود ولا أكل وقال فيه عن ابن عباس في قصة رجل
 فادخله المزى في الاطراف في حديث رجل ولم يذكره في حديث ابن عباس وليس بجيد وأما حديث
 جابر فرواه أبو يعلى في مسنده من رواية مجالد بن سعيد قال حدثني الشعبي عن جابر ان امرأتين من
 هذيل قتلت احدهما الاخرى الحديث وفيه تخاف عاقلة القاتلة أن يضمنهم قال فقالوا يا رسول الله

عنه ان العالم هو وارث
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وانما وارث العلم ليكمل به
 بعلمه ويحل فيه كعلمه والنبي
 صلى الله عليه وسلم لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى
 يوحى علمه شديد القوى
 ذو مرة فاستوى وحكم
 الوارث فيما ورث حكم
 الموروث فيما ورث عنه فما
 عرف فيه الحكم من فعل
 الموروث عنه أمثله ومالم
 يصل اليه فيه شئ كان له
 اجتهاد فان أخطأ كان له
 أجروان أصاب كان له
 أجروان ثم ان الوارث رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 اصرح بعلمه الاعلامات
 وأشار عما وراءها بما
 لا يفهمه الا أرباب
 التخصص كما قال عز وجل
 وما يعقلها الا العالمون فلم
 يكن للوارث تعد عن حكم
 الموروث كما حكى عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال
 انى رويت عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما بين
 أحدهما هو الذى يشته

فكان السجج المحذور
 المتكاف ما زاد على كلتين
 ولذلك لما قال الرجل في
 دية الجنين كيف ندى
 من لا شرب ولا أكل ولا
 صاح ولا استهل ومثل ذلك
 يطل فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أسجع كسجع
 الاعراب

فيكم وأما الثاني فلو بثته

لخرزتم السكين على هذا
البلعوم وأشار إلى حلقه
وبعد كل شيء ففي القدوة
بصاحب الشرع صلوات
الله عليه وسلامه النجاة وفي
اتباعه الفوز بحب الله
وبد الله مع الجماعة وفوق
كل ذي علم عليم وقد
أفندناك من طرائف
ما عندنا وأهدينا إليك من
غرائب ما لا دينا إلى الله
يرد العلم مادق وجل وكثر
وتل وعظم وصغر وظهر
واستر وانما ينطق الإنسان
بما أنطقه الله تعالى وهو
مستعمل بما استعمله فيه إذ
كل مبسر لما خلق له فاستنزل
ما عند ربك وخالفك من
خير واستجاب ما تؤمله
منه من هداية وبرقراءة
السبع المثاني والقرآن
العظيم التي أمرت بقراءتها
في كل صلاة وكذا عليك
أن تعبدوها في كل ركعة
وأخبرك الصادق المصدق
صلى الله عليه وسلم أن ليس
في التوراة ولا في الإنجيل ولا
في الفرقان مثلاً وفي هذا
تنبيه بل تصریح بان يكثر
منها بما ضمنتم من الفوائد
وأما الأشعار فتكثيرها في
المواعظ مذموم قال الله
تعالى والشعراء يتبعهم
الغياورون ألم تر أنهم في
وما علمناه الشعر وما ينبغي له

لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجع الجاهلية والحديث عند أبي
داود وابن ماجه وليس فيه ذكر السجع المذكور وأما حديث أسامة بن عمرو وهو والد أبي الملق فرواه
الطبراني بإسناد جيد من رواية أيوب قال سمعت أبا الملق عن أبيه وكان قد صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانت فينا امرأة تان ضربت أحدهما الآخر الحديث وفيه فقال رجل من أهل القاتلة
كيف نعقل يا رسول الله من لا أكل ولا شرب ولا صاح فاستهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسجاعة أنت الحديث وفي رواية من رواية سلمة بن تمام عن أبي الملق أن الذي قال السجع
رجل يقال له عمران بن عويمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني من رجلا عراب وأما حديث
جل بن مالك بن النابغة فرواه الطبراني من رواية مجاهد عن الهذلي أنه كان عنده امرأة فتزوج
عليها أخرى فذكر الحديث وفيه فجاء ولها فقال أندي من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك
يطل فقال رجلا عراب وأما حديث عويم الهذلي فرواه الطبراني من رواية محمد بن سليمان بن
مسمول عن عمرو بن عويم عن أبيه عن جده قال كانت أختي مليكة وامرأة منا يقال لها أم
عفيف بنت مسروح تحت جل بن النابغة فضربت أم عفيف مليكة بمسطح بيها وهي حامل فقتلتها
وذا بطنها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالدية وفي جنيها بالفرعة عبد أمة فقال أخوها العلاء
ابن مسروح يا رسول الله انعزم من لا أكل ولا شرب ولا نطق ولا استهل فمثل هذا يطل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الجاهلية ورواه ابن منده في معرفة الصحابة ومحمد بن سليمان بن مسمول
ضعيف وعمر بن عويم وأبو لهذا كرا في مظان وجودهما (وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ
مذموم) قال السمين الشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم لبت شعري وسمى الشاعر المظننه ثم صار
في التعارف اسماً للموزون اللقي من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار
بل افتراء بل هو شاعر جله كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتياً بشعر منظوم ومقفي حتى
تأولوا ما جاء في القرآن من كل لفظ شبه الموزون وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه
به وذلك أنه ظاهر من هذا الكلام أنه ليس من أساليب الشعر ولا يخفى ذلك عليهم وانما رموه بالكذب
فإن الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموه الكاذبة الشعرية (قال الله تعالى)
في وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغياورون الآية) أي إلى آخرها وهو الم تر أنهم في كل
واديهم مومون وانهم يقولون ما لا يفعلون ولان الشعر مقر الكذب قالوا أحسن الشعراء كذبه وقال بعض
الحكماء لم يمتدح صادق الهمجة مقلضاً في شعره ولذا ما أسلم منهم جماعة وكانوا مقلقين ضعف شعرهم
كحسان وليد وقد فطن حسان من نفسه ذلك اه والغاؤون جمع غاور وهو الضال المتهمل في ضلالة
لا يبرده شيء وقد يعبر بالغى عن الجهل لانه سببه وقيل الغواية شدة الجهل (وقال تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له) قال الراغب انبغى مطاوع يغى فإذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو باعتبارين
أحدهما ما يكون مسخراً للفعل نحو النار ينبغي أن تحرق الثوب والثاني بمعنى الاستئصال نحو فلان ينبغي
أن يعطى الكرامة وعلى المعنيين جاء قوله تعالى المتقدم ذكره أي لا يتسخرنه ولا يستأهل قال الأثرى
لسانه لم يكن يجري به قال السمين ولذلك كان اذا تمثل بشيء من الشعر أتى به على غير نظمه وقد نقل
أنه تكلم بشيء من الشعر على سبيل الاتفاق واختلفوا في أنه هل كان مصروفاً عن ذلك بطبعه أو كان
في قدرته ولكنه لم يقله أقوال واختلفوا في ذم الشعر ومدحه وأحسن ما قيل فيه قول الامام الشافعي
رحمه الله حين سئل عن ذلك الشعر كلام يحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد روى مثل ذلك أيضاً عن
عائشة رضي الله عنها قال ابن السكيت في الطبقات وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وأجاز عليه وذلك
برهان على أنه لم يكن يمنع من ذلك وكذلك نطق به جاهلير الصحابة وعدد بالغ من أبحار الامة وأما ما ورد

وأكثر ما اعتاده الوعاظ
من الاشعار ما يتعلق
بالتواضع في العشق
وجال المعشوق وروح
الوصال وألم الفراق والمجلس
لا يحوى إلا أجلاف العوام
وبواطنهم مشحونة
بالشهوات وقلوبهم غير
منفكة عن الالتفات إلى
الصور المليحة فلا تحرك
الاشعار من قلوبهم إلا
ما هو مستكن فيها فتشتعل
فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون
وأكثر ذلك أو كله يرجع
إلى نوع فساد فلا ينبغي أن
يستعمل من الشعر إلا
ما فيه موعظة أو حكمة
على سبيل استشهاد
واستئناس وقد قال صلى
الله عليه وسلم إن من الشعر
الحكمة ولو حوى المجلس
الخواص الذين وقع الاطلاع
على استغراق قلوبهم بحب
الله تعالى ولم يكن معهم
غيرهم فإن أولئك لا يضر
معهم الشعر الذي يشير
ظاهراً إلى الخلق فإن
المستمع ينزل كل ما يسمعه
على ما يستولى على قلبه
سواء تحقق ذلك في كتاب
السمع ولذلك كان الجنيد
رحمه الله يتكلم على بضعة
عشر رجلاً فإن كثروا لم
يتكلم وما تم أهل مجلسه
قطا عشرين وحضر جماعة
باب دار ابن سالم فتبيل له
تكلم فقد حضر أصحابك

من الاحاديث في ذم الشعر فأراد منه الشعر الذي هو هجوله صلى الله عليه وسلم جلا اطلق الحديث
على مقبده على انه قد ثبت في بعض طرق حديث أبي هريرة رفعه لأن عملاً جوف أحدكم فيحيا ودما
خبره من أن عتلى شعرا هجيت به رواء ابن عدي في الكامل اه (وأكثر ما اعتاده الوعاظ من) انشاد
(الاشعار) في مواضعهم (ما يتعلق بالتواضع في العشق) وهو الافراط في المحبة (وجال المعشوق) وهو
المحبوب (وروح الوصال) والتشوق اليه (و) التشكى من (ألم الفراق) وما يترتب عليه (والمجلس)
ذلك (لا يحوى) أى لا يجمع غالباً (الأجلاف العوام) والاغبياء الطغام (وبواطنهم) غير متبينة لتلقى
أسرار الحقائق بل (مشحونة بالشهوات) النفسانية (وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات) والميل (إلى)
الصور المليحة (المستكنة) (ولا تحرك) تلك (الاشعار من قلوبهم) ونحو اخرهم (الاما هي مستكنة)
أى مستترة (فيها) من الخبث (فتشتعل فيها نيران الشهوات) لا محالة بتسويل الشيطان (فزعقون)
أى يصيحون من غير اختيار ومنهم من يتمكن منه ذلك الخاطر فيغيب عن احساسه (ويتواجدون)
أى يترافقون ويكونون سبباً للفتنة الشيطان (وأكثر ذلك أو كله يرجع إلى نوع فساد) في الدين
تترتب به جل من المغررات (فينبغي) لا واعظ (أن لا يستعمل) في وعظه للعامة (من) انشاد الشعر
الامافيه موعظة (ظاهرة يتردع بها عن خبث الباطن) (أو حكمة) نادرة يتعظ بها في كشف السر
الكامن (كل ذلك على سبيل استشهاد) لكلامه (واستئناس) لما يورد من أحكامه (وقدرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر الحكمة) قال العراقي رواء البخاري من حديث أبي بن كعب
اه قلت وكذا الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه كلهم من رواية عبد الرحمن بن الاسود أن أبي بن
كعب أخبره بالفظان من الشعر حكمة وأخرجه أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الجنائى في
جزءه من طريق هشام بن عروة عن جده عن أبيه الزبير رفعه وذكره الدارقطني في العلل فقال
برويه شيخ يعرف بعبد الملك بن محمد البلخي عن أبي بزة عن هشام قال وروى فيه ورواه الشافعي
مرسلاً عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث ورواه الترمذى وأبو يعلى من رواية عاصم عن أبي
النجد عن زر عن ابن مسعود وقال الترمذى غريب من هذا الوجه انما رفعه أبو سعيد الأشج عن
ابن عيينة وروى غيره عنه موقوفاً رواء أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من رواية سمك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ أن من الشعر حكمة وان من الشعر حكمة قال الترمذى حسن صحيح وفى
أوله قصة عند أبي داود ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ حكمة وفى الباب عن بريدة وعبد الله بن عمرو
وابن عمر وأبي بكر وأبي موسى وعائشة وأنس وعمر بن عوف (ولو حوى المجلس الخواص) من عباد
الله العارفين المستكملين (الذين وقع الاطلاع) والاتفاق (على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى) أى
امتلاءها به (ولم يكن معهم) هناك (غيرهم) من الأجانب (فاذالك) وفى نسخة فإن أولئك (لا يضر معهم
الشعر الذى يشير ظاهراً إلى الخلق) بذكر الاوصاف المناسبة لهم من جلال ووصال وفراق (فإن
المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه) بحسب المقامات فالالفاظ هى هى والمعاني مختلفة
وكل اناء بالذى فيه يرشح (ولذلك كان) أبو القاسم (الجنيد) وفى القوت وقال بعض الشيوخ كان
الجنيد رحمه الله (يتكلم على بضعة عشر) ونص القوت على بضعة عشرة (رجلاً فإن كثروا لم يتكلم)
قال (وما تم أهل مجلسه قط عشرين) رجلاً قال وكان أبو محمد سهل رحمه الله يجلس إلى خمسة أو ستة
إلى العشرة (وحضر جماعة دار) أبي الحسن محمد (ابن سالم) البصرى أحد مشايخ أبي طالب المسمى
(ف قيل له يتكلم فقد حضر أصحابك) قال فى القوت وقد حدثت عن أبي الحسن بن سالم شيخنا رحمه الله
أن قوما اجتمعوا فى مسجده فأرسلوا اليه بعضهم أن اخوانك قد حضروا ويحبون لقاءك والاستماع
منك فان رأيت أن تخرج اليهم فعلت وكان المسجد على باب بيته ولم يكن يدخل عليه فى منزله فقال

ونخصت به من النصارى
والفوائد مما لو سطر لكان
فيه أوفار الجمل فافهم
وانتبه واعقل ما خلقت له
واعرف ما أعد لك والله
تعالى سبحانه حسب من
أرادته وهادى من جاهد في
سبيله وكفى من توكل عليه
وهو الغنى الكريم انتهى
الجواب عما سألت عنه
وفرغنا منه بحسب الوسع
من الكلام ونسأل الله
تعالى المبادئ بين حيلات
قلوب البشر ان يصرف عنا
حجب الكدور والاهواء
ومراتب الغيب فيبده
بحار المقدور وانتهى
الله من ظهر وغير
فقال لا ما هؤلاء أصحابي
انما هم أصحاب المجلس ان
أصحابي هم الخواص وأما
السطح فتعني به صنفين من
الكلام أحدهما بعض
الصوفية (أحدهما)
الدعوى الطويلة العريضة
في العشق مع الله تعالى
والوصال المعنى عن الأعمال
الظاهرة حتى ينتهى قوم
الى دعوى الاتحاد وارتفاع
الحجاب والمشاهدة بالرؤية
والمشافهة بالخطاب فيقولون
قبل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين بن
منصور والحلاج الذى صلب
لاجل اطلاقه كلمات من
هذا الجنس ويستشهدون
بقوله أما الحق

لرسول بعد ان خرج اليه من هم فقال فلان وفلان وسماهم (فقال ما هؤلاء أصحابي) ونص القوت ليس
هؤلاء من أصحابي (انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص) ونص القوت هؤلاء أصحاب المجلس
ولم يخرج كأنه رأيهم عموما لا يصلحون لتخصيص علمه فلم يذهب وقته بوقتهم وكذلك العالم وقته أعز
عليه فان وافق خصوص اخوانه آثرهم على نفسه فكان ذلك مريدا وان لم يوافق لهم لم يؤثر على
خلوته ووقته غيره فيكون مناخا للطالين وقد كان أبو الحسن رحمه الله يخرج لاختوانه ممن براه أهلا
لمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم وربما أدخلهم اليه نهارا أو ليلا ولمعنى ان المذاكرة تكون
بين النظراء والمحاذة مع الاخوان والجلوس العلم يكون للاصحاب والجلوب عن المسائل نصيب العموم
وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون
به الا عند أهله ورون ان ذلك من حقه والله واجب عليه هذا كله كلام صاحب القوت (وأما
السطح) وهو عند أهل الحقيقة كلام يعبر عنه اللسان مقررون بالدعوى ولا يرتضيه أهل الطريقة
من قائليه وان كان محققا (فتعني به صنفين من الكلام) الذى (أحدته بعض الصوفية) أى الغلاة
منهم (أحدهما الدعوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال) به (الغنى عن الأعمال
الظاهرة) المكاف بها (حتى ينتهى قوم) منهم (الى دعوى) الحلول (والإتحاد) مع الله تعالى وهو
كفر صريح وضلال مبين ولم يقل به أحد من المعتبرين وحاشاهم من ذلك بل ما زال المعتبرون من
الصوفية ينهون على تضليل من قال به وتكفيره ويحذرون منه منهم المصنف كما سيأتى له في باب
السماع ومنهم الحافظ أبو نعيم الإصمعي في أول الخلية والقاضى ناج الدين البيضاوى في تفسير سورة
المائدة والقاضى عياض في الشفاء وقال العز بن جاعة في شرح الكوكب الوفا يجب أن ينزه الله
تعالى عن الحلول خلافا للنصارى وبعض الصوفية جل الله وتعالى عن قولهم علوا كبيرا (و) من
دعاهم (ارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب) قال الجنيد المشاهدة إقامة الربوبية
بإزاء العبودية مع فقدان الكل دونة قال وهى على ثلاث طبقات مشاهدة بالحق وهى نظر الموجودات
بوجوه الاستدلالات على وحدانية الذات ومشاهدة للحق وهى نظر الحق في قيام المصنوعات وتتمام
المبدعات وصيانتها عن الآفات ومشاهدة الحق وهى نظره قبل الأشياء ورؤيته سابقا على الأشياء وهى
رؤية خالية عن الكيف عارية عن الوصف عالية عن الكشف وقال سهل بن عبد الله المشاهدة التبرى
عما سواه فهذه أقوال الاكابر الصوفية دالة على فساد دعواهم (فيقولون قبل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور) بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن الميث بن أبي بكر بن أبي صالح
السامي بن عبد الله بن أبي أيوب الانصارى ابن مغيب وأبى عبد الله (الحلاج) صاحب الجنيد والنورى
وغيرهما من الطائفة وانما لقب بالحلاج لانه سأل قطانا حاجته فاعتذر بشغله فقال أنا أحج عنك فلما
عاد وجد قطنه كله محلوja وقبل لانه كان حلاج الاسرار يعنى يظهرها ومن ولده بالبيضاء من أعمال
فارس الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الصمد بن الحسين بن عرب يعرب
وهم بيت رئاسة وجملة ترومهم بقية الى الآن واختلف الناس في شأن الحلاج فأفتى كثير من العلماء
باباحة دمه وتوقف آخرون ولما استفتى أبو العباس بن سريج عنه وكان من أقرانه قال هذا رجل خفى
على حاله فلا أقول فيه شيا كأنه لم يثبت عنده انه ما قال تلك المقالة في محو قتل يوم الثلاثاء اسبع
يقين من ذى القعدة سنة ٤٠٩ وكان آخر قوله حب الواحد افراد الواحد له (الذى صلب لاجل
اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق) وقد اعتذر عنه المشايخ بجواز أن يكون
ذلك مصدر منه في حال سكر وغية وان الله رفع التكليف عن غاب عقله فلا يؤخذ بذلك ولا يجعل
الوقعة فيه اسباب ذلك وانما الانكار على من يتلقى ذلك الكلام على ظاهره ويعتقده ويعتمده فهذا

بما حكى عن أبي يزيد
السطاى أنه قال سبحانى
سبحانى وهذا فن من
الكلام عظيم ضرره فى
العوام حتى ترك جماعة
من أهل الفلاحة فلاحتهم
وأطهر وأمثل هذه
الدعاوى فان هذا الكلام
يستلذه الطبع اذ فيه
البطالة من الاعمال مع
تركبة النفس بدرك
المقامات والاحوال فلا يعجز
الاغبياء عن دعوى ذلك
لانفسهم ولا عن تالف كلمات
مخطئة مزخرفة ومهما
أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا
عن ان يقولوا هذا انكار
مصدره العلم والجدل والعلم
حجاب والجدل عمل النفس
وهذا الحديث لا يلوح
الامن الباطن بمكاشفة نور
الحق فهذا ومثله مما قد
استطاع فى البلاد شرره
وعظم فى العوام ضرره حتى
من نطق بشئ منه فقتله
أفضل فى دين الله من احياء
عشرة وأما أبو يزيد البسطاى
رحمه الله فلا يبع عنه
ما يحكى وان سمع ذلك منه
فأعله كان يحكىه عن الله
عز وجل فى كلام برده فى
نفسه كما لو سمع وهو يقول
انى أنا الله لا اله الا أنا
فاعبدنى فانه ما كان ينبغي
أن يفهم منه ذلك الاعلى
سبل الحكاية

ينكر عايم أشد التكبير قال السيوطى وهكذا الحال فى كلام كثير من نسب الى السداد والاستقامة
ما يشعر بذلك فان حسن الظن بأحد المسلمين واجب فضلا عن توارث الالسنه بالشهادة له بالولاية
فان ثناء الناس بذلك شاهد صدق كما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب
رحمته الله عنه لا تنظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها فى الخير محملا اه (و) من ذلك
(ما يحكون) وفى نسخة وبما يحكون (عن) القطب (أبي يزيد) طيفور بن عيسى بن سروشان
(البسطاى) قال القشيري فى الرسالة وكان جده نجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة أخوة آدم وطيفور وعلى
وكلمهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد كان أجاهم قبل مات سنة احدى وستين وقيل أربع وستين
وماتين اه (انه قال سبحانى سبحانى) وسبأنى الجواب عنه قريبا (وهذا فن من الكلام) أى
ضرب منه (عظم ضرره فى العوام) وتخبرت الافهام (حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة) أى
الزراعة (فلاحتهم) وكذا أهل الصناعة صناعتهم (وأطهر وأمثل هذه دعاوى) تقليد وتنبها (فان
هذا الكلام يستلذه الطبع) ويجد له راحة (اذ فيه البطالة من الاعمال) والاتكال على الاقوال (مع
تركبة النفس) ونسبتها الى الطهارة (بدرك المقامات) العلية (والاحوال) السنية التى لا يحصاها
السالك الا بعد رياضات ومجاهدات (ولا يعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم) من غير مجاهدة
سبقت لهم ولا فازوا بشهود مقامه (ولا عن تالف كلمات مختلفة المعنى) وفى نسخة مخطئة
(مزخرفة) الظاهر (ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا أن يقولوا ان هذا انكار) على أهل الحقيقة
(مصدره) أى منشؤه (العلم) الظاهر (والجدل) ان (العلم حجاب) عن معرفة مثل هذا (والجدل
عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق) قال القطب القسطلانى فى كتابه
اقتداء الفاضل باقتداء العاقل أمأقولهم العلم حجاب الله وان طلبه من أعظم الحجاب فهى كلمة حق أريد بها
باطل وصفة نقص تحلى بها من هو عن الكمال عاطل وانما ذكر أهل الطريق ذلك فى قوم من صفتهم
انهم حصلوا ما عجزوا به عند أهل هذا الشأن من علمى الشريعة والحقيقة فغوتخوا من الغيب بما
يشهد لهم بنجائهم فهم بالله مع الله معرضون عن ملاحظة صفاتهم فن كان كذلك فانه مشغول بما
هو فيه عن النظر فى العلم وأما من هو عرى عن علم الظاهر والباطن فحقه أن يعلم ما يحتاج اليه فى
الطريق التى يسلكها فان أبى واستكبر فانه بعيد عن الوصول الى منهج السعادة اه (فهذا ونحوه)
وفى نسخة وفنه (مما قد استطاع فى بعض البلاد شرره وعظم ضرره) فليتنبه الفطن لذلك (ومن
تكلم) وفى نسخة ومن نطق (بشئ منه فقتله أفضل فى دين الله من احياء عشرة) لما فى ابقاء مثله
من لحوق الضرر العظيم والفساد العميم للامة المحمدية (وأما أبو يزيد البسطاى رحمه الله فلا
يبع عنه ما يحكى) لجواز أن يكون مدسوسا عليه امانا مدسوسا عليه مريد شينه بذلك وتنقيصه كما وقع
كثيرا لعلماء وامان زائغ ملحد أراد ترويح أمره ونصرة معتقده فدرس هذا الكلام ليأخذ به الناس
بالقبول لاحسانهم الفانهم ولاء الاخبار قال السيوطى وقد أخبرنى بعض القضاة ممن أثق به ان الشيخ
عبد الكبير الحضرمى أحد السادة الكبار وقد اجتمعت أنا به بمكة المشرفة فى مرض موته سئل عن بيت
من كلام ابن الفارض وهو قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمع ولا تجعل جوابي ان ترى

فقال ليس هذا من كلامه فان ابن الفارض عارف والمعارف لا يقول مثل هذا (وان سمع ذلك
منه) وضع عزوه اليه من طريق صحيح (فله له) كان يحكىه عن الله تعالى فى كلام برده فى نفسه كقول
سمع وهو يقول اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فانه كان ينبغي أن لا يفهم ذلك منه الاعلى سبل
الحكاية) قال السهر وردى فى عوارف المعارف فى ذكر من انتهى الى الصوفية وليس منهم مانعه ومن

جمله أولئك قوم يقولون بالحلول والاتحاد ويزعمون أن الله تعالى في الاجسام ويسبق الى مفهومهم قول النصارى في الالهوت والناسوت ومنهم من يستبج النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخيل له ان من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن أبي يزيد من قوله سبحانى وحاشى الله أن يعتقد في أبي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي أن يعتقد في الحلاج قول ذلك ولو علمنا انه ذكر هذا القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد آمننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج وقد دللنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزلة أن يحل به شيء أو يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين يكون عنده ذكاء وفطنة غير زبية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكلمة الله تعالى اياه مثل أن يقول قال لي وقالت له وهذا اما رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكلمة والمحادثة واما عالم ببطان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه ظفر بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تجربه على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتغسكهم بأصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشككت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة تزلزلتهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعون بل كحديث في النفس يجذونه ويرونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند أهل موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم اياه فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيئون ما يجذونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله تعالى وانما هو علم حادث أحدثه الله تعالى في بواطنهم فطريق الاصحاء في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى وألهموا في بواطنهم شيئا ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادثات الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزبغ والتعريف اه وقال السبوطي في تأييد الحقيقة العلية وأما التأويل فبأمور ثم قال الثالث أن يكون ما وقع في ألفاظهم مضافا الى أنفسهم وهو مما يضاف الى الله تعالى لم يقصدوا به حكاية عن أنفسهم وانما أوردوه مورا للحكاية عن الله فان الكلام ينقسم الى ما يحكيه المتكلم عن نفسه والى ما يحكيه عن غيره وان لم يصرح بالاضافة اليه كحديث البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احسنه الا الجنة فهذا انما قاله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه وان لم يصرح به وقال تعالى وما منا الا له مقام معلوم فهذا على لسان الملائكة وقال وما تنتزل الا بأمر ربك فهذا على لسان جبريل وهذا نوع لطيف حررت الكلام فيه في الاتقان وأما حسن الظن وعدم الوقعة فذلك هو الذي دلت عليه الآيات والاحاديث والآثار ونصوص العلماء ولان يخطئ الانسان في عدم السبب خير من أن يخطئ في السبب وفي الحديث لان يخطئ الانسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة والمقصود الشرعي من التحذير حاصل بالتنفير من ذلك الكلام من غير وقعة فمن نسب اليه وقد قال بعض الأئمة لو عاش الانسان عمره كله لم يلعبن ابايس فلا يسأله الله عن ذلك وقال السبكي فتاويه اعلم اننا نستصعب القول بالكفر لانه يحتاج الى تحرير المعتقد وهو صعب من جهة الاطلاع على ما في القلب وتخليصه عما يشبه وتحريره ويكاد الشخص يصعب عليه تحرير اعتقاده نفسه فضلا عن غيره واعترايف الشخص به هيات أن يحصل وأما البينة في ذلك فصعب قبولها لانها تحتاج الى ما قدمناه اه (الصف الثاني من الشطرنج) تليق (كلمات غير مفهومة) معانيها (لها طواهر رائقة) محبة (وفيها عبارات هائلة) عظيمة تهول سامعها (وليس وراءها طائل) فائدة يستفاد منها (وذلك) لا يتخلو من خالين (اما أن تكون غير مفهومة

واليه يرجع من آمن وكفر
ومجازى الخلائق بنعيم
أوسر والصلاة على سيدنا
محمد سيد البشر وكافي
الضرر وعلى آله السادات
الغرر وسلم تسليم والحمد لله
رب العالمين
* (تم كتاب الاملا في
مشكلات الاحياء) *

الصف الثاني من الشطرنج
كلمات غير مفهومة لها
طواهر رائقة وفيها عبارات
هائلة وليس وراءها طائل
وذلك اما أن تكون غير
مفهومة

عند قائلها بل مصدرها) أى منشؤها (عن خلط في عقله) وجهل في مقامه (وتشويش) أى تخليط (في) خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه) وهذا هو الجهل بنفسه وحديثها والجهل بربه كما تقدم في كلام السهروردي (وهذا هو الاكثر) من أحوالهم وإن علم من نفسه جهله بتلك الكلمات وانما حله على ذلك هو انه ليوهم انه ظفر بشئ فالمصيبة أعظم (واما أن تكون) تلك الكلمات (مفهومة له) متحفظا بمعانيها (ولكنه لا يقدر على تفهيمها) لغيره (ولا) على (إيرادها) والقائما (بعبارة) سهلة (تدل على ضميمه) وغواه وذلك (لقلة ممارسته العلم) ومعاناته فيه (وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني) الدقيقة (باللفاظ) رائقة (الرشيقة) فإن العبارة عن المعاني المدركة بالوجدان على ما هي عليه عسيرة جدا ألا ترى أن الشخص لو أراد أن يصف لذة الجاع لمن لم يباشره بعبارة توصل ذلك إلى فهمه على حقيقته لم يستطع ذلك أبدا وسيأتى للمصنف في الفناء قال ان العلماء به قصرت عباراتهم عن ايضاح وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام وكما قال ابن عباد في مراتب الشهود ان التفرقة بين حقائقها على ما هي تعسر العبارة عنه وأنه زلت بسبب ذلك أقدام كثير من الناس وقال صاحب التعرف مشاهدات القلوب ومشاهدات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال اه (و) لكن (لا فائدة لهذا الجنس من الكلام) لما يترتب عليه من الزيغ لكثيرين وهذا في حد ذاته لا بأس به في الجملة (الا انه يشوش القلب ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل) الانسان (على أن يفهم منها معاني) بتأويلات (ما أريدت بها) يكون فهم كل واحد (منها) على مقتضى هواه وطبعه) وهذا كذلك يتسبب لضرر عظيم كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم) قال العراقي أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوفا على ابن مسعود ونحوه وقال في التخريج الكبير رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان عن عثمان بن داود عن عكرمة عن ابن عباس رفعه بالفظ ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة وقد اختلف فيه عن ابن ثوبان فقال ابن السني في رياضة المتعلمين والعقيلي في تاريخ الضعفاء من طريق ابن ثوبان قال حدثني عثمان بن داود عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ما نسمع منك نحدث به كما قال نعم الا أن نحدث قوما لا تضبطه عقولهم فتكون على بعضهم فتنة قال ورواه ابن السني أيضا في الكتاب المذكور من رواية عباد بن كثير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رفعتهم من حديث بحديث لا يعلم تفسيره لاهو ولا الذي حدثه فانما هو فتنة عليه وعلى الذي حدثه ثم قال وانما يصح هذا الحديث موقوفا على ابن مسعود كما رواه مسلم في مقدمة صحيحه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن مسعود قال فساقه كسبا حديث ابن عباس بعينه (وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله) قال العراقي أخرجه البخاري موقوفا على علي وهو الصواب بلفظ حدثوا الناس والباقى سواء وهكذا رواه البيهقي في المدخل بتقديم أتريدون على حدثوا ورفع أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم وسيأتى في آخر الباب الخامس من حديث ابن عمر موقوفا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم أى ندر ما تحتمله عقولهم وهو شاهد جيد يأتي الكلام عليه هناك اه وقد ورد ما قرأه من حديث المتقدم مرفوعا رواه البيهقي في المدخل بلفظ اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب عنهم ويشق عليهم وعند ابن عدي في الكامل بما يفزعهم (وهذا فيما يفهمه صاحبه) ولا يقدر أن يعبر بلسانه لقصوره في التعبير (ولا يبلغه عقل السميع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا

عند قائلها بل مصدرها) أى منشؤها (عن خلط في عقله) وجهل في مقامه (وتشويش) أى تخليط (في) خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه) وهذا هو الجهل بنفسه وحديثها والجهل بربه كما تقدم في كلام السهروردي (وهذا هو الاكثر) من أحوالهم وإن علم من نفسه جهله بتلك الكلمات وانما حله على ذلك هو انه ليوهم انه ظفر بشئ فالمصيبة أعظم (واما أن تكون) تلك الكلمات (مفهومة له) متحفظا بمعانيها (ولكنه لا يقدر على تفهيمها) لغيره (ولا) على (إيرادها) والقائما (بعبارة) سهلة (تدل على ضميمه) وغواه وذلك (لقلة ممارسته العلم) ومعاناته فيه (وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني) الدقيقة (باللفاظ) رائقة (الرشيقة) فإن العبارة عن المعاني المدركة بالوجدان على ما هي عليه عسيرة جدا ألا ترى أن الشخص لو أراد أن يصف لذة الجاع لمن لم يباشره بعبارة توصل ذلك إلى فهمه على حقيقته لم يستطع ذلك أبدا وسيأتى للمصنف في الفناء قال ان العلماء به قصرت عباراتهم عن ايضاح وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض الى الافهام وكما قال ابن عباد في مراتب الشهود ان التفرقة بين حقائقها على ما هي تعسر العبارة عنه وأنه زلت بسبب ذلك أقدام كثير من الناس وقال صاحب التعرف مشاهدات القلوب ومشاهدات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالنازلات والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال اه (و) لكن (لا فائدة لهذا الجنس من الكلام) لما يترتب عليه من الزيغ لكثيرين وهذا في حد ذاته لا بأس به في الجملة (الا انه يشوش القلب ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل) الانسان (على أن يفهم منها معاني) بتأويلات (ما أريدت بها) يكون فهم كل واحد (منها) على مقتضى هواه وطبعه) وهذا كذلك يتسبب لضرر عظيم كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم) قال العراقي أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوفا على ابن مسعود ونحوه وقال في التخريج الكبير رواه أبو نعيم في رياضة المتعلمين من رواية عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان عن عثمان بن داود عن عكرمة عن ابن عباس رفعه بالفظ ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة وقد اختلف فيه عن ابن ثوبان فقال ابن السني في رياضة المتعلمين والعقيلي في تاريخ الضعفاء من طريق ابن ثوبان قال حدثني عثمان بن داود عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ما نسمع منك نحدث به كما قال نعم الا أن نحدث قوما لا تضبطه عقولهم فتكون على بعضهم فتنة قال ورواه ابن السني أيضا في الكتاب المذكور من رواية عباد بن كثير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رفعتهم من حديث بحديث لا يعلم تفسيره لاهو ولا الذي حدثه فانما هو فتنة عليه وعلى الذي حدثه ثم قال وانما يصح هذا الحديث موقوفا على ابن مسعود كما رواه مسلم في مقدمة صحيحه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن مسعود قال فساقه كسبا حديث ابن عباس بعينه (وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله) قال العراقي أخرجه البخاري موقوفا على علي وهو الصواب بلفظ حدثوا الناس والباقى سواء وهكذا رواه البيهقي في المدخل بتقديم أتريدون على حدثوا ورفع أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم وسيأتى في آخر الباب الخامس من حديث ابن عمر موقوفا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم أى ندر ما تحتمله عقولهم وهو شاهد جيد يأتي الكلام عليه هناك اه وقد ورد ما قرأه من حديث المتقدم مرفوعا رواه البيهقي في المدخل بلفظ اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب عنهم ويشق عليهم وعند ابن عدي في الكامل بما يفزعهم (وهذا فيما يفهمه صاحبه) ولا يقدر أن يعبر بلسانه لقصوره في التعبير (ولا يبلغه عقل السميع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا

تمنعوا أهلها قتلهم كوفوا كالطبيب الرفيق
يضع الدواء في موضع الداء
وفي لفظ آخر من وضع
الحكمة في غير أهلها فقد
جهل ومن منعها أهلها
فقد ظلم أن للحكمة حقا
وأهلها أهلا فاعط كل
ذي حق حقه * وأما
الطامات فدخلها ما ذكرناه
في الشطح وأمر آخر
يخصها وهو صرف ألفاظ
الشرع عن ظواهرها
المفهومة إلى أمور باطنة
لا يسبق منها إلى الأفهام
فائدة كدأب الباطنية في
التأويلات فهذا أيضا حرام
وضرره عظيم فإن الألفاظ
إذا صرقت عن مقتضى
ظواهرها بغير اعتصام فيه
بنقل عن صاحب الشرع
ومن غير ضرورة تدعو إليه
من دليل العقل اقتضى
ذلك بطلان الثقة بالألفاظ
وسقط به منة كلام
الله تعالى وكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن
ما يسبق منه إلى الفهم
لا يوثق به والباطن لا يضبط
له بل تتعارض فيه الخواطر
ويمكن تنزيهه على وجوه
شتى وهذا أيضا من البدع
الشائعة العظيمة الضرر
وإنما قصد أصحاب الأعراب
لأن النفوس مائلة إلى
الغريب ومستلذة به وهذا
الطريق توصل الباطنية
إلى هدم جميع الشريعة
بتأويل ظواهرها وتنزيهاها على رأيهم كالحكيمة من مذهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثاله

تمنعوا أهلها قتلهم كوفوا كالطبيب الرفيق الذي يضع الدواء في موضع الداء هكذا أخرجه صاحب القوت قال (وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها جهل ومن منعها أهلها ظلم أن للحكمة حقاً وان لها أهلاً فاعط لكل ذي حق حقه) وفي الحلية من طريق سفيان الثوري قال عيسى عليه السلام ان الحكمة أهلاً فان وضعها في غير أهلها ضيقت ومن منعها من أهلها ضيقت كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي اه وفي معنى ذلك روى عن سفيان الثوري انه سئل عن العالم من هو قال من يضع العلم موضعه ويؤتي كل شيء حقه قال صاحب القوت وقال بعض العارفين من كالم الناس مبالغ علمه وبقدر عقله ولم يخاطبهم بقدر حدودهم فقد نجسهم حقهم ولم يقيم بحق الله تعالى فيهم وحدثنى بعض أشياخنا من هذه الطائفة عن أبي عمران وهو المازني الكبير المكي قال سمعته يقول لابي بكر الكافي وكان سمعاً بهذا العلم بذولاه لجميع الفقهاء فجعل أبو عمران يعاتبه وينهاه عن بذله وكثرة كلامه فيه الى أن قال أنا منذ عشرين سنة اسأل الله عز وجل أن ينسني هذا العلم قال ولم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعتة يقول ان لكل شيء عند الله حرمة ومن أعظم الاشياء حرمة الحكمة فمن وضعها في غير أهلها طالبه الله تعالى بحققها ومن طالبه خاصمه وأورد أبو نعيم في الحلية في ترجمة محمد بن كعب القرطبي بسنده اليه قال حدثنا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تسكحوا بالحكمة عند الجهال فظلموها ولا تمنعوها أهلها قتلهم (وأما الطامات) جمع طامة وهي المصيبة التي تطم على غيرها أي تزيد (فدخلها ما ذكرناه في الشطح) أولاً (و) يدخلها (أمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع) الظاهرة (عن ظواهرها المفهومة) ومعانيها وفي نسخة عن ظواهر المفهوم (الى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة) وفي نسخة شئ يوثق به (كدأب) الطائفة (الباطنية) وهم جماعة من الملاحدة نسبوا أنفسهم إلى علم الباطن وحرفوا الألفاظ إلى معان أخر غير مفهومة إلا لهم بادعائهم في ذلك (في التأويلات) البعيدة (وهو أيضاً حرام) في الشرع (وضرره عظيم) على الأمة (فإن الألفاظ إذا صرقت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه) وتمسك (بنقل) صحيح (عن صاحب الشرع) صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه الذين شاهدوه رضى الله عنهم (و) كذلك إذا صرقت (من غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منة كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم) وقد تعبدنا الله سبحانه بالعمل بمفهوم ظاهري الألفاظ (فإن ما سبق منه إلى الفهم لا يوثق به) ان خرج عن جادة الشريعة (والباطن لا يضبطه) ولا معقول عليه فيما يخالف ظاهر الشرع (بل تتعارض فيه الخواطر) والهواجس (ويمكن تنزيهه على وجوه شتى) بحسب اختلاف ما يطرأ عليها (وهذا أيضاً من البدع) المنكرة (الشائعة) في البلاد (العظيمة ضررها) وإفسادها على الأمة (وإنما قصد أصحاب الأعراب) الاتيان بشئ غريب (فإن النفوس) على جبلتها (مائلة إلى) الامر (الغريب) أي المستغرب الذي ماعهده (ومستلذة له) أي واجدة به اللذة (وهذا الطريق) وفي نسخة وهذا الطريق (توصل الباطنية) أو تلك الطائفة (إلى هدم) أركان (جميع الشريعة) بتأويل ظواهرها (عن معانيها) (وتنزيهاها) على معان أخر (على رأيهم) الفاسد (كما حكيناه عن مذهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على) (الباطنية) ألفه باسم المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر بالله أبي القاسم عبد الله العباسي الثاني والعشرين من خلفاء توفى سنة ٥١٣ هـ وله كتاب آخر في الرد عليهم سماه مواهم الباطنية قد تقدم ذكرهما في أول هذا الكتاب ولما ألف السيوطي كتابه المتوكلي استغرب الناس هذا الاسم فاستشهد بان القدماء من العلماء قد وقع لهم مثل ذلك منهم الامام الغزالي ألف باسم الخليفة كتاباً وبسماه المستظهرى (ومثاله

تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه أشار الى قلبه
 أى نفسه الامارة بالسوء (وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان) وهذا القول قد نقل
 عن القاشانى الذى ملأ تفسيره بامثال هذه الطامات وقد طالعته كله فذهبت منه عجبا (و) قالوا (في)
 قوله تعالى التى عصاك أى كلياتوكا عليه ويعتمده مما سوى الله تعالى فينبغى أن يلقى عليه (و) وكذا في
 قوله تعالى اخلع نعليك أى نفسك كل ذلك مما نقله القاشانى في تأويلاته والمبتدع ليس له قصد الا
 تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه لولا حله اشارة شاردة من بعيد اقتضتها أو
 وجد موضعها فيه أدنى مجال سارع اليه والحمد فلا تسأل عن الحادة في آيات الله تعالى وافتراءه
 على الله تعالى ما لم يقله كقول بعضهم ان هى الا فتنتك ما على العباد أضرم من ربه تعالى الله علوا
 كبيرا ومن ذلك في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا مالا طاعة لنا به انه الحب والعشق ومن ذلك قولهم في
 قوله ومن ثم غاسق اذا وقب انه الذكرا اذا قام وقولهم في من ذا الذى يشفع عنده معناه من ذل أى
 من الذل ذى اشارة الى النفس يشف من الشقاء جواب وع أمر من وعى وسئل الباقر عن فسر
 بهذا فأتى بأنه ملحد ثم ان التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد أحد المحتملين أى
 ما يطابق الظاهر وقيل التفسير شرح مجامع من القصص في الكتاب الكريم وتعرف ما تدل عليه
 ألفاظه الغريبة وتبين الأمور التى أزلت بسببها الآتى والتأويل هو تبين معنى التشابه والتشابه
 ما لم يقطع بفحواه من تردد فيه وهو النص وأما تفسير الغاسق بالذكرا ووقوبه بقيامه فقد نقله صاحب
 القاموس عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وهو غريب وذكرا فى وقب نقله عن الغزالي والبقاش
 وجماعة كلهم عن ابن عباس وقال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام الواحدى انه قال صنف
 السلي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر وقال النسفي في عقائده النصوص
 تحمل على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وقال السعد في شرحه سميت
 الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة قال وأما ما يذهب اليه
 بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك منها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على أرباب
 السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الايمان وقال ابن عطاء
 الله في اطائف المنز اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله
 عليه وسلم بالمعنى الغريبة ليست احالة الظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلست
 الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ثم افهام باطنية يفهم منه الآية والحديث من فجع الله عن قلبه
 وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدقك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذوجدل
 هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لامعنى الآية الا هذا
 وهم لا يقولون ذلك بل يفسرون الظواهر على ظواهرها مراد ابا موضوعاتها (و) قالوا (في قوله صلى
 الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت هو من
 رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس وأخرجه هكذا الامام أحمد في مسنده ومسلم أيضا والترمذى
 والنسائى وابن ماجه كلهم من رواية قتادة عن أنس وانفرد النسائى باخراجه عن أبي هريرة وعن ابن
 مسعود والامام أحمد عن أبي سعيد أما حديث أبي هريرة فرواه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان
 وابن أبي ليلى فرقهما كلاهما عن عطاء عنه ومن رواية يحيى بن سعيد عن أبي سلمة وقال اسناده
 حسن وأما حديث ابن مسعود فرواه عن زرعتوراه أيضا موقوفا على ابن مسعود وحكى المزي عنه في
 الاطراف ان الموقوف أولى بالصواب وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد والطبرانى في الاوسط من رواية
 ابن أبي ليلى عن عطية عنه وروى أحمد أيضا من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي رفاعه عن رفاعه عنه

تأويل أهل الطامات قول
 بعضهم في تأويل قوله تعالى
 اذهب الى فرعون انه طغى
 انه اشارة الى قلبه وقال هو
 المراد بفرعون وهو الطاغى
 على كل انسان وفي قوله
 تعالى وأن التى عصاك أى
 كل ما يتوكأ عليه ويعتمده
 مما سوى الله عز وجل
 فينبغى أن يلقى عليه وفي قوله
 صلى الله عليه وسلم تسحروا
 فان في السحور بركة

بلفظ السحور كله بركة فلا تدعوه ولوان يجرع أحدكم بجرعة من ماء وفي الباب عن جابر وابن عباس
وعرباض أمأحدث جابر رواه ابن عدي في الكامل من رواية محمد بن عبيد الله العزري عن ابن المنكدر
عنه والعزري ضعيف وأخرجه آئمة السنن الأربعة والخارفي في الأدب من حديث أنس تسحر وأولو
بجرعة من ماء وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن سراقه تسحر وأولو بالماء وأخرج ابن عدي في الكامل
عن علي تسحر وأولو بشرية من ماء واقطر وأولو على شربة من ماء وأخرج الطبراني في الكبير من حديث
أبي الوليد عقبة بن عبد السلمي وأبي الدرداء تسحر وأمن آخر الليل هذا الغذاء المبارك (أراد به الاستغفار
بالأسحار) وهو مردود بما ذكرناه في الأحاديث ولو بجرعة من ماء ولا ينطبق المعنى (وأمثال ذلك)
كقولهم في حديث الأيمان والاحسان فان لم تكن تراه أي ان أفتيت نفسك تشرفت بالزوجة مع مخالفتها
لله وأعد العربية (حتى حرفوا القرآن من أوله الى آخره عن طاهره) كما هو مشاهد في تأويلات القاشاني
وغيره (وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء) أما تفسير ابن عباس فهو مختصر في محله بمزوج
ومن أصحابه مجاهد بن جبر المسكي الذي قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد على
تفسيره الشافعي والخارفي ومن أصحاب ابن عباس الذين رواوا عنه التفسير عكرمة مولا وطاوس وابن
كيسان وعطاء بن أبي رباح ومن هذه الطبقة أصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة وغيرهم (وبعض
هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب) أو النفس (فان فرعون شخص
محسوس) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمس بن هلول بن ليث بن قارن من بني لاوذين
سام بن نوح عليه السلام (فواتر البنا وجوده ودعوة) نبي الله (موسى) ابن عمران (عليه السلام) كآبي
لهب) عبد العزيز بن عبد المطالب كآبي به لجماله أولاه (وآبي جهل) عمرو بن هشام كآبي به لطيفانه
وعنوه وجهله (وغيرهما من الكفار وليس) فرعون (من جنس الشياطين والملائكة وما لم يدرك
بالحس حتى يتطرق الى ألقاطها) وفي نسخة ألقاطه ولذلك شنع على الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي
قدس سره ما ينسب اليه في كتابه الفصوص في الفص الموسوي القول بسلام فرعون على الإطلاق
وبالغوا في التكبير عليه حتى زلت أقدام جماعة من قول العلماء فألفوا رسائل في اثبات الأيمان له كالجلال
الدواني وغيره نظرا الى ظاهر قوله مع ان الشيخ رحمه الله لم يقصد بذلك معارضة القرآن ولا ما أجمع عليه
أهل الأيمان مع الاجماع على صحة عقيدته التي ساقها في أول كتابه الفتوحات وانما مراده اسلام فرعون
النفس بذليل ما ذكر في الباب الثاني والستين من فتوحاته عند قوله وقسم آخر أبقاهم الله في النار وهذا
القسم هم أهل النار لا يخرجون منها فذكر منهم فرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها
عن الله تعالى وحكى الله عنه في القرآن وقد أشار الى كفره في كتابه عنقاء مغرب وفي شرح ترجمان
الاشواق وفي تاج التراجم وقال في كتاب الاسفار له مشيراً لذلك فان الله الخلق ربى قد قضى بموت عدو
الدين في غمة البحر في كل ذلك يدل انه انما أراد بفرعون النفس وأبقى الآيات على ظاهرها ولم يجعلها الى
ما يخالفها وقد نبه على ذلك الشيخ كريم الدين الخلوقي نفع به في رساله سماها البرهان القدسي (وكذلك
حل) لفظ (التسحر على الاستغفار) فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام) مع أصحابه في ذلك الوقت
كما روى البخاري من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا زاد ابن عاصم في
كتاب الصوم فأكلتا وشربا ماء (و) كان (يقول تسحروا) فان في السحور بركة وتقدم مثله من
حديث أنس وابن مسعود وأبي هريرة وجابر وورد فيه أيضاً عن علي وابن عمرو وأبي سعيد وأبي امامة
وعتبة بن عبد وأبي الدرداء وميسرة الفجر ٧

(و) كان يقول (هلوا الى الغذاء المبارك) يعني السحور قال العراقي أخرجه أبو داود والنسائي
وابن حبان من حديث العرباض بن سارية وضعفه ابن القطان اه أي لضعف رواية الحرث بن زياد

أراد به الاستغفار في الأسحار
وأمثال ذلك حتى يحرفون
القرآن من أوله الى آخره
عن طاهره وعن تفسيره
المنقول عن ابن عباس
وسائر العلماء وبعض هذه
التأويلات يعلم بطلانها
قطعاً كتنزيل فرعون على
القلب فان فرعون شخص
محسوس فواتر البنا النقل
بوجوده ودعوة موسى له
كآبي جهل وأبي لهب
وغيرهما من الكفار
وليس من جنس الشياطين
والملائكة وما لم يدرك
بالحس حتى يتطرق التأويل
الى ألقاطه وكذلك جعل
السحور على الاستغفار
فانه كان صلى الله عليه وسلم
يتناول الطعام ويقول
تسحروا وهلوا الى الغذاء
المبارك

عن أبيهم عن العرياض وقال ابن عبد البر هو مجهول ولكن ذكره ابن حبان في الثقات وقوله يعني السجور كانه مدرج من الراوى أخرجه كذلك الأمام أحمد وابن حبان من حديث العرياض وفي الباب عن المقدم بن معدى كرب وعتبة بن عبد وأبي الدرداء وعائشة وعمر بن الخطاب ومعنى المبارك أى الكثير الخير لما يحصل بسببه من قوة وقدرة على الصوم (فهذه أمور تدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك فى أمور لا يتعلق بها الاحساس وذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق) قد زلت أقدام كثيرين فى ذلك فينبغى عدم الالتفات الى ما قالوا لانه (لم ينقل شئ من ذلك) عن صاحب الشرع ولا (عن الصحابة ولا عن التابعين) مع سعة روايتهم وكثرة تلقيهم (ولا عن) سيد التابعين (الحسن) ابن يسار (البصرى مع اكباه على دعوة الخلق وعظهم) قال صاحب القوت مازال يعي الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها وقد لقي سبعين بدرىا وراى ثلاثمائة صحابي وكان كلامه يشبه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من أتتهج سبيل هذا العلم وفتح اللسان به ونطق بعانيه وأظهر أنواره وكشف قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من اخوانه (ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) قال العراقى أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود فى رواية ابن العبد وعند النسائى فى الكبير اه قلت أخرجه الترمذى وصححه وابن الانبارى فى المصاحف والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب كلهم من رواية عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ من قال فى القرآن بغير علم بدل قوله برأيه وأخرجه أبو داود والترمذى وقال غريب والنسائى فى الكبير وابن جرير والبخارى وابن عدى والطبرانى والبيهقى كلهم من رواية سهيل بن أبى حزم القطنى عن ابن عمر الجونى عن جندب بن عبد الله من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وفى رواية للترمذى وغيره من قال فى كتاب الله وفى رواية من تكلم فى القرآن وفى الباب عن ابن عمر وجابر وأبي هريرة حديث ابن عمر لفظه من فسر القرآن برأيه فأصاب كتب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم ولفظ حديث جابر من قال فى القرآن برأيه فقد أتتهجنى ولفظ حديث أبي هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه أخرجه هؤلاء الثلاثة أو منصور الديلى فى مسند الفردوس وطرقهن ضعاف بل الأخير منكر جدا (معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجبر شهادة القرآن اليه ويحمله عليهم من غير ان يشهد لتزييله عليه دلالة لفظية لغوية أو نظمية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فى الآيات بل من الآيات) وفى نسخة فان من الآيات (ما نقل فيها عن الصحابة) والتابعين (و) من بعدهم من (المفسر بن خمسة معان ستة وسبعة) وأكثر (ونعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فانها تكون متنافية) مع بعضها (لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر) قال صاحب القوت التأويل اذا لم يخرج عن الاجماع داخل فى العلم والاستنباط اذا كان مستودعا فى الكتاب يشهد له الجمل ولا ينافيه النص فهو علم اه قال ابن الاثير النهى يحتمل وجهين أحدهما ان يكون له فى الشئ رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفقه محتجابه لغرضه ولولم يكن له هوى لم يلح له منه ذلك المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كمن يحتج بأية منه على تصحيح بدعته عالما بأنه غير مراد بالآية وتارة يكون مع الجهل بان تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى ما وافقه غرضه ويرجحه برأيه وهواه فيكون فسر برأيه اذلولاه لم يترجح عنده ذلك الاحتمال وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن فيستدل بما يعلم انه لم يرد به كمن يدعو الى مجاهدة القاب بقوله اذهب الى فرعون انه طغي وبشير الى قلبه ويؤتى الى انه المراد بفرعون وهذا يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصالحة تحسينا للكلام وترغيبا للسامع وهو ممنوع الثانى ان يسارع الى تفسيره بظاهر العربية بغير استظهار

فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك فى أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق ولم ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصرى مع اكباه على دعوة الخلق وعظهم فلا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجبر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتزييله عليه دلالة لفظية لغوية أو نظمية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر

بالسمع والنقل ٧ يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلامه ودخل في زمرة من فسر القرآن بغير علم فالنقل والسمع لا يمدنهما وأولاهم هذه تستبمع الفهم والاستنباط ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر اه قال الزنجشري من حق تفسير القرآن ان يتعاهد بقاء النظام على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التهدي سليمان التادح وأما الذين تأيت فطرهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون أصلاً عن التوغل في ذلك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس) رضى الله عنه فيمارواه البخارى ومسلم في صحيحهما من رواية عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلا فوضعت له وضواً قال من وضع هذا فأخبر فقال (اللهم فقه في الدين) ولم يقل مسلم في الدين وزاد الامام أحمد في مسنده والحاكم من رواية عبيد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير (وعلمه التأويل) وقال الحاكم صحيح الاسناد قال العراقي وهم أبو مسعود الدمشقي في الاطراف حيث عزاه للصحيحين هذه الزيادة قلت وفي أول حديث هؤلاء زيادة وهي قول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي أو على منكبي شئ شعبة ثم قال اللهم الحديث وعند البخارى من رواية عكرمة عنه ضمنى النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية له اللهم علمه الكتاب ورواه ابن ماجه فقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب والتأويل هو التفسير على ما نقله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال آخرون بالفرق بينهما وقد ذكر قريبا (ومن يستخير) أى يتجاوز (من أهل الطامات مثل هذه التأويلات) البعيدة عن لغوى المراد (مع علمه بانهم غير مرادة بالفاظ القرآن) وانما حمله عليه مبلة الى هواه (ويزعم) بعد ذلك (انه يقصده دعوة الخلق الى الحق) فثله مثل من (بضاهى) أى يشابه (من يستخير الاختراع) أى الاختلاف (الوضع) فى الاخبار (على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو فى نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع) ولا ينقل عنه ذلك (سكن يضع فى كل مسألة) رايها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما فعله الجوىسارى وغيره من الوضاعين (وذلك ظلم) أى تعمد عن الحدود (وضلال ودخول فى الوعيد المنهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلى وأنس اه قلت هذا الحديث قد روى أيضا عن الزبير والمغيرة وسلمة بن الأكوع وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وجابر وأبي قتادة وأبي سعيد وأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعيد بن زيد ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن عرفة وأبي موسى الغافقي وعقبة بن عامر وزيد بن أرقم وقيس بن سعيد وعمران بن حصين والبراء بن عازب وأبي موسى الاشجري ومعاذ بن جبل وعمرو بن مرة ونييط بن شريط وعمار بن ياسر وعمرو بن عتبة وعمرو بن حريث وابن عباس وعتبة بن غزوان والعرض بن عميرة ويعلى بن مرة وطارق بن أشيم وسليمان بن خالد الخزازي وصهيب بن سنان والسائب بن زيد وأبي امامة وأبي قرة صافة ورافع بن خديج وأوس بن أوس الثقفي وحذيفة بن اليمان وأبي ميمون جابان وبريدة بن الحصيب وسعد بن الرحاس وعمرو بن عوف والمنقع التميمي وعبد الله بن عمرو وأبي كبشة الانماري وأبي رافع وائل بن الاسقع وأبي الجراء وأسامة بن زيد ومعاوية بن حيدة وعبد الله بن الزبير وأبي عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسي وأبي ذر وحذيفة بن أسيد وعبد الله بن أبي أوفى وأبي رمثة وزيد بن أسد وعفان بن حبيب وعائشة وأم أيمن والعباس بن عبد المطلب وسفيانة وزيد ابن ثابت وكعب بن قطبة وجابر بن عابس وعبد الله بن زغب والد أبي العشراف هؤلاء جميع من عزى اليهم هذا الحديث بالفاظ وان اختلفت فانها متقاربة المعنى ونحن نسوق لك تفصيل ذلك حسبما استندته من مقدمة ابن الجوزي وكتاب العراقي فأما حديث أبي هريرة فأخرجه الشخان والنسائي

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل ومن يستخير من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة بالفاظ ويزعم انه يقصد بهادعوة الخلق الى الخلق بضاهى من يستخير الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو فى نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع فى كل مسألة رايها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول فى الوعيد المنهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

من رواية أبي عوانة عن ابن حصين عن أبي صالح عنه ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه بلفظ من يقول على ما أفل وأما حديث علي فرواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية زبني بن حراش عنه بلفظ فانه من يكذب على يلج النار وقال البخاري من كذب ورواه أبو بكر بن الشخير بلفظ الكتاب من رواية ابن أبي ليلى عن علي وحديث أنس أخرجه الشيخان والنسائي من رواية عبد العزيز بن صهيب عنه بلفظ من تعد على كذبا ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية الزهري عنه وزاد فيه حسبه قال متعمدا وقال الترمذي بيته بدل مقده وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ورواه النسائي من رواية ساهمان التيمي عنه بلفظ الكتاب ورجاله رجال الصحيح وحديث الزبير رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية ابنه عبد الله عنه وحديث المغيرة رواه الشيخان من رواية علي بن ربيعة عنه وحديث سلمة بن الأكوع رواه البخاري عن بكر بن ابراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عنه بلفظ من يقل على ما أفل وهو أحد ثلاثاته وحديث عبد الله بن عمرو رواه البخاري والترمذي من رواية أبي كبشة السلولي عنه في أثناء حديث بلغوا عني وقدر وى الطبراني في الاوسط في أوله قصته هي سبيله من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن ابن عمر وحديث عبد الله بن مسعود رواه الترمذي من رواية عاصم عن زرعه ورواه أبو بكر بن الشخير في العلم من رواية عاصم عن شقيق عنه ورواه ابن ماجه من رواية سمك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ورواه البزار من رواية عمرو ابن شرجيل عنه وزاد فيه ليصل به الناس وحديث جابر رواه ابن ماجه من رواية ابن الزبير عنه وحديث أبي قتادة رواه ابن ماجه من رواية ابن اسحق عن سعيد بن كعب عنه بلفظ من تقول على ما أفل ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه أيضا من وجه آخر بلفظ الاصل وحديث أبي سعيد رواه النسائي من رواية عطاء بن يسار عنه ورواه ابن ماجه من رواية عطية العوفي عنه وحديث أبي بكر رواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط من رواية جارية بن هرم عن عبد الله بن بسر الخيري عن أبي كثة الانباري عنه ورواه ابن الشخير في كتاب العلم من رواية القاسم بن عبد الله عن ابن المنكدر عن جابر عن عائشة عنه وفيه رواية صحابي عن صحابي وحديث عمر بن الخطاب رواه أبو يعلى من رواية دحيم بن ثابت البربوعي وأبو بكر بن الشخير في كتاب العلم من رواية عبد الرحمن بن ثابت كلاهما عن أسلم عنه وحديث عثمان بن عفان رواه أحمد والبزار وأبو يعلى من رواية محمود بن ايوب عنه وعند الآخرين من رواية عامر بن سعد عنه بلفظ من قال على ما أفل وحديث طلحة بن عبيد الله رواه أبو يعلى والطبراني من رواية ساهمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده عن موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده وحديث معاوية بن يحيى بن معاوية بن أمية عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده وحديث سعيد بن زيد رواه البزار وأبو يعلى من رواية رباح بن الحرث عنه وحديث معاوية بن أبي سفيان رواه أحمد والطبراني من رواية أبي الفيض عنه وحديث خالد بن عرفطة رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من رواية مسلم مولاة عنه وحديث أبي موسى الغافقي رواه أحمد والبزار والطبراني من رواية اسحق بن ميمون الحضرمي عنه بلفظ من قال على ما أفل وحديث عقبة بن عامر رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من رواية هشام بن أبي رقة عنه ورواه أحمد والطبراني أيضا من رواية ابن عسانة عنه وحديث زيد ابن أرقم رواه أحمد والبزار والطبراني من رواية يزيد بن حبان عنه ورواه الطبراني في الاوسط من رواية موسى بن عثمان الحضرمي عن اسحق عنه وحديث قيس بن سعد بن عبد الله رواه أحمد وأبو يعلى من رواية ابن لهيعة عن ابن هبيرة سمعت شيخان جيرانه سمع قيس بن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على كذبة متعمدا فليتبوأ مضجعا من النار أو بيتا في جهنم وحديث عمران بن

حصين رواه الطبراني من رواية عبد المؤمن بن سالم المسمي حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عنه وحديث
 البراء بن عازب رواه أبو يعلى في مسنده رواية ابن المقرئ من رواية محمد بن عبيد الله الفراري وهو
 العزري عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوف عنه ورواه الطبراني في الاوسط من رواية
 موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عنه وعن زيد بن أرقم أيضاً وقد تقدم وحديث أبي موسى
 الاشعري رواه الطبراني من رواية خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عنه وحديث معاذ بن جبل رواه
 الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ من رواية عبد الله بن سلمة عنه ورواه ابن الصغير من رواية
 نصيب بن جندر عن النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عنه وحديث عمرو بن مرة الجهني رواه
 الطبراني من رواية الهيثم بن عدي عن الضحاك بن زميل السكسكي عن أبي أسماء السكسكي عنه وحديث
 نبيط بن شريط رواه الطبراني في الصغير عن أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن نبيط بن شريط عن أبيه عن
 أبيه نبيط وحديث عمار بن ياسر رواه الخطيب في التاريخ من رواية علي بن الحزور عن أبي مريم قال
 سمعت عمار بن ياسر يقول لأبي موسى أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على الحديث
 ورواه أبو يعلى والطبراني بلفظ ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وحديث عمرو بن عبسة رواه
 الطبراني من رواية محمد بن أبي النوار عن يزيد بن أبي مريم عن عدي بن أرطاة عنه وحديث عمرو بن
 حريث رواه الطبراني من رواية عبد الكريم بن أبي المخارق عن عامر بن عبد الواحد عنه وزاد فيه
 ليضل به وحديث ابن عباس رواه الطبراني من رواية عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبيرة عنه وحديث
 عتبة بن غزوان رواه الطبراني من رواية غزوان بن عتبة عن أبيه وحديث العرس بن عبيدة رواه
 الطبراني والبرار وابن عدي في مقدمة الكامل من رواية يحيى بن زهدم عن أبيه زهدم بن الحرث عنه
 وقيل يحيى عن أبيه عن جده عنه وحديث يعلى بن مرة رواه الدارمي في مسنده والطبراني وابن عدي
 من رواية عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده وحديث طارق بن أشيم والد أبي مالك
 الاشجعي رواه البغوي والطبراني في معجمي الصحابة من رواية خلف بن خليفة عن أبي مالك الاشجعي
 عن أبيه طارق بن أشيم واسناده صحيح وحديث سليمان بن خالد الخزاعي رواه الطبراني من رواية عبد
 الله بن محمد بن الحنفية عنه وحديث صهيب بن سنان رواه أبو يعلى والطبراني من رواية عمرو بن دينار
 عن بعض ولد صهيب عنه ورواه أبو بكر بن الشيخ في كتاب العلم من رواية الدفاعة بن دغفل عن عبد
 الرحمن بن صفي بن صهيب عن أبيه عن جده وحديث السائب بن يزيد رواه الطبراني من رواية محمد بن
 يوسف عنه وحديث أبي أمامة الباهلي رواه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عنه بلفظ من حدثني
 حديثاً كذا متعمداً ورواه أيضاً من رواية محمد بن الفضل بن عطية عن الاحوص بن حكيم عن مكحول
 عنه بلفظ مقعده بين عيني جهنم وحديث أبي قرصافة واسمه جندرة بن نخشة رواه الطبراني من رواية
 عزة بنت عياض عنه بلفظ من كذب على أوقال على غير ما قلت بنى له بيت في جهنم وحديث رافع بن
 خديج رواه الطبراني من رواية أبي مدركة عن عبيدة بن رفاع عنه بلفظ وليتبعوا من كذب على مقعده
 من جهنم وحديث أوس بن أوس الثقفي رواه الطبراني من رواية اسمعيل بن عباس عن عبد الله بن
 محبر بن عنه بلفظ من كذب على نبيه لم يرح رائحة الجنة وحديث حذيفة بن اليمان رواه الطبراني من
 رواية أبي بلال الاشعري حدثنا شريك عن منصور عن ربي عنه ورواه أبو نعيم من رواية أبي عمار
 عن عمرو بن شريك عن ميمون الكردى واسمه جابان رواه الطبراني في الاوسط من رواية
 أبي خلوة عن ميمون الكردى عن أبيه واسناده حسن وحديث بريدة بن الحصيب رواه أبو يعلى وابن
 عدي في مقدمة الكامل من رواية صالح بن حيان عن أبي بريدة عن أبيه وحديث سعد بن الدحاس رواه
 الطبراني من رواية ابن عائذ عنه ورواه ابن منده أيضاً في الصحابة وحديث عمرو بن عون المزني رواه

ابن الشخير من رواية الفضل بن عطية عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عون عن أبيه عن جده وحديث المنقع التميمي رواه البخاري في التاريخ الكبير من رواية سيف بن هريرة عن منقعه عن منقعه عن منقعه سمع المنقع وحديث عبد الله بن عمرو رواه أحمد والبخاري والطبراني من رواية أبي بكر بن سالم عن أبيه عن جده ورواه أبو بكر بن الشخير في كتاب العلم من رواية جابر بن نوح عن عبد الله بن عمرو عن نافع عنه وحديث أبي كبشة الأنماري رواه محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عمر بن مالك حدثنا جارية بن هرم حدثنا عبد الله بن بشر الجرائي سمعت أبا كبشة وقد اختلف فيه على جارية مع ضعفه فقيل هكذا وقيل عن أبي كبشة عن أبي بكر وقد تقدم وحديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن الشخير من رواية عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن رافع عن أبيه وحديث واثله بن الاسقع رواه الطبراني من رواية ابنه خضلة عنه بلفظان من أكبر الكبار أن يقول الرجل على مالم أقل وحديث أبي الجراء رواه ابن الشخير من رواية نعيم بن داود عنه وحديث أسامة بن زيد رواه الطبراني من رواية علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة عنه بلفظ من قال على مالم أقل وحديث معاوية ابن حبيدة رواه أبو بكر بن المقرئ من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وحديث عبد الله بن الزبير رواه الدارقطني من رواية الزبير بن خبيب عن أبيه عن عاصم بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وحديث أبي عبيدة بن الجراح رواه الخطيب من رواية ميسرة بن مسروق العبسي عنه ورواه ابن الشخير من رواية أبي عبيدة بن فلان عنه وحديث سلمان الفارسي رواه الطبراني من رواية هلال الوزان عن سعيد بن المسيب عنه ورواه الخطيب في التاريخ من رواية أبي البحري عنه وحديث أبي ذر الغفاري رواه المحاملي من رواية عبد الرحمن بن عمرو بن فضالة القسري عن أبيه عن جده عنه وحديث حذيفة بن أسيد رواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا المثني بن سعيد عن قتادة عن أبي الطفيل عنه وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه ابن الجوزي أيضا من طريق ابن قانع حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي حدثنا سالم بن قادم حدثنا علي بن ابراهيم عن قائد بن أبي العوام عنه وحديث أبي رمثة البلوي رواه الدارقطني في الأفراد من رواية موسى بن اسمعيل عن حماد بن سالم عن عاصم بن عبد الله عنه وحديث يزيد بن أسد القسري رواه الخطيب من رواية خالد بن يحيى بن سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري عن أبيه عن جده يزيد بن أسد وحديث عفان بن حبيب رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية ابنه داود ابن عفان عنه وقال في عفان أنه كان ورد نيسابور مع عبد الله بن عامر وحديث عائشة رواه ابن الشخير من رواية تميم بن الدمشقي عن أبي سلمة عنها وحديث أم أيمن رواه الدارقطني من رواية بشر بن عاصم عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنها وحديث سفينة رواه ابن المقرئ من رواية بريدة ابن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده وحديث زيد بن ثابت رواه ابن الشخير من رواية الفضل بن عبد الله الفارسي عن محمد بن جابر عن ابن المنكدر عنه وحديث كعب بن قطبة رواه أبو نعيم من رواية علي بن ربيعة عنه وحديث جابر بن عابس ويقال حابس العبدي رواه ابن مندة في معرفة الصحابة من رواية حصين بن حبيب عن أبيه عنه بلفظ من قال على مالم أقل ورواه أبو نعيم فقال حصين بن عمر عن أبيه عن جابر بن عابس بالعين وحديث عبد الله بن زغب رواه أبو نعيم من رواية عبد الرحمن بن عائذ عنه وحديث والد أبي العشاء رواه تمام في جزء له جمع فيه حديث أبي العشاء من رواية أبي عبد الله الضريبي حدثنا حماد بن سلمة عن أبي العشاء الدارمي عن أبيه واسمه مالك بن قهطم على المشهور وقد روى الحديث أيضا عن النعمان بن بشير والعباس بن عبد المطلب وغزوان ومالك بن عتاهية وذكر ابن مندة في مستخرجيه أنه ورد أيضا من رواية سمرة بن جندب والنوايس بن سمعان وعبد الله بن الحارث

ابن خزيمة وعبد الله بن جعفر الهاشمي وعبد الله بن جرادة وأبي بن كعب وسليمان بن مرد وعمر بن
الحق وعمر بن العاصي وجندب بن عبد الله وجهيم الغفاري وسيرة ومرة البهزي وسجدة وأبي أسيد
وأبي أيوب وحفصة بنت عمر ونحوه بنت حكيم وذكر ابن الجوزي في نسخة الموضوعات الأولى رواه
أحمد وستون من الصحابة وقال في نسخة لثانية وهي أطول من الأولى رواه ثمانية وتسعون من الصحابة
قال العراقي وحكي النووي في شرح مسلم عن بعضهم أنه رواه مائتان من الصحابة قلت وقد روى أيضا
من حديث الرجل الذي من أسلم رواه الطبراني وقد تقدم في ترجمة سليمان بن خالد الخزاعي وفي أوله
قصة هي سبب الحديث وحديث الرجل الآخر الذي لم يسم رواه أحمد من رواية عمرو بن مرة عنه
والظاهر أنه ابن مسعود وقد تقدم وحديث الآخر الذي لم يسم رواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات
من رواية خالد بن ذريك عنه وفيه عن رجل آخر لم يسم بلفظ آخر من رواية عبد الأعلى بن هلال
الحصبي عنه ومجموع من ذكر يبلغ العدد إلى قريب من المائة قال ابن الجوزي في الموضوعات
بأسناده إلى أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الأسفرائيني ليس في الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة
غير هذا الحديث قلت وهذا قد رده العراقي فقال ليس كذلك فقد ذكر الحاكم والبيهقي في حديث
رفع اليدين في الصلاة رواه العشرة وقال أنه ليس حديث رواه العشرة غيره وذكر أبو القاسم بن
منده أن حديث المسح على الخفين رواه العشرة أيضا ثم قال ابن الجوزي ما وقعت لي رواية عبد الرحمن
ابن عوف إلى الآن أنه قلت قال العراقي حديث عبد الرحمن بن عوف ورويناه من رواية ابنه إبراهيم
عنه وفي أسناده أحمد بن منصور الشيرازي أحد الحفاظ إلا أن الدارقطني رماه بأنه كان يدخل على
الشيوخ أحاديث بمصر اه قلت أورده الذهبي في الميزان ولنظفه أدخل على جماعة من الشيوخ بمصر
وأناهم وكان يتقرب إلى ويكتب إلى كتبها وهكذا ذكره في ديوان الضعفاء قال السيوطي في تحذير
الخواص لأعلم شيئا من الكائنات قال أحمد من أهل السنة بشك في تركه الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن الشيخ أبا محمد الجويني من أصحابنا وهو والد إمام الحرمين قال إن من تعمد
الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرًا يخرج به عن الملة وتبعه على ذلك طائفة منهم الإمام ناصر
الدين بن المنبر من أئمة المالكية وهذا يدل على أنه أكبر الكائنات لأنه لا شيء من الكائنات يقتضي الكفر
عند أحمد من أهل السنة اه وقال ابن الصلاح في علوم الحديث لا يحمل رواية الحديث الموضوع لاحد
علم حاله في أي معنى كان الامترونا ببيان وضعه بخلاف غيره من الاحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها
في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب وقال بعد ذلك يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في
الاسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الحديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى
صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفنائل
الاعمال اه قال السيوطي وقد أطبق على ذلك علماء الحديث فخرموا بأنه لا يحمل رواية الحديث الموضوع
في أي معنى كان الامترونا ببيان وضعه بخلاف الضعيف فإنه يجوز روايته في غير الاحكام والعقائد
ومن جزم بذلك الشيخ النووي في الارشاد والتقريب والبدور بن جماعة في المنهل الروي والطبري في
الخلاصة والسراج البلقيني في محاسن الاصطلاح والزين العراقي في ألفيته وشرحها (بل الشرفي تأويل
هذه الالفاظ) وصرحها عن طواهرها (أظم) أي أزيد وأكثر (وأعظم لأنها مبطللة للثقة بالالفاظ)
أي للوثوق بها (وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكيفية) وإذا تأملت ما ذكرنا (فقد
عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق) جمع داعية وهو ما يدعو الإنسان إلى الشيء (عن العلوم
المحمودة إلى) العلوم (المذمومة وكل ذلك بتأليب علماء السوء) وتخليطهم الحق بالباطل (بتبديل
الاسامي) وتفسيرها (فإن اتبعت هؤلاء) وسلكت سننهم (اعتمادا على الاسم المشهور) عندهم (من

بل الشرفي تأويل هذه
الالفاظ أظم وأعظم لأنها
مبطللة للثقة بالالفاظ
وقاطعة طريق الاستفادة
والفهم من القرآن بالكيفية
فقد عرفت كيف صرف
الشيطان دواعي الخلق عن
العلوم المحمودة إلى المذمومة
فكل ذلك من تأليب علماء
السوء بتبديل الاسامي
فإن اتبعت هؤلاء اعتمادا
على الاسم المشهور ومن

غير النفات الى ما عرف في العصر الاول) ونهجه أهل الطريق الاعدل (كنت كن طلب الشرف بالحكمة) الالهية (باتباع من يسمى حكيماً في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ الخامس وهو الحكمة) اعلم أن لها تعريفاً عند أهل الشرع من الفقهاء وتعريفاً عند أهل الحقيقة وتعريفاً عند الحكماء فتعريفها عند الفقهاء قالوا جاءت باراء معان كثيرة فمنها النبوة قال تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قبل النبوة على المشهور ومنها السنة كما في قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة على أحد الاقوال وقيل المراد علوم القرآن وعلى هذا هو نظير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء على أحد الاقوال ومنها الموعظة كما في قوله تعالى حكمتنا لغة ومنها الفهم المصيب كما في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهي تنقسم الى قولية وعملية ولما أراد الله سبحانه أن يعرفنا كمال حكمته القولية ابتداء سورة لقمان بقوله ألم تلك آيات الحكيم ناصاً بذلك على الحكمة القولية وأدرج في أثنائها ما يدل بالتصريح والتلويح على كمال الحكمة الفعلية وبسط سبحانه عقب كل من الامرين ما هو كالدليل على المذكور وكالشرح والبيان لمجمله فقال سبحانه عقب الجملة الاولى الدالة على الحكمة القولية هدى ورجة للمحسنين الذين يقومون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخر هم يوقنون وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وهذا تقرير الاستدلال على كمال حكمته سبحانه في وصف الحكمة القولية والفعلية والحكيم من وضع الاشياء مواضعها وأماكنها فيها عند أهل الحقيقة فانها تطلق عندهم على حقائق حكم سنية الاولى الحكمة المطلقة وهي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه من حيث هي هي الثانية الحكمة المنطوق بها وهي العلوم الشرعية الثلاثة الحكمة المسكون عنها وهي أسرار الحقيقة الرابعة الحكمة المجردة وهي ما نحني علينا وجه الحكمة في ايجاده كإيلاهم بعض العباد وموت الاطفال والخلود في النار والخامسة الحكمة الجامعة وهي معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب عنه وأما في اصطلاح الحكماء صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكتسب تعلمه لتشرق بذلك نفسه ويكمل ويصير عالماً بفضول مضاها العالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى الاخرية وذلك بحسب الطاقة الانسانية وهي قسمان نظري وعلى مجرد القسم النظري هو الذي الغاية فيه الاعتقاد البقيني بحال الموجودات التي لاتتعلق وجوداتها بفعل الانسان ولكن المقصود حصول رأى فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة والقسم العملي هو الذي ليس الغاية منه حصول الاعتقاد البقيني بالموجودات فقط وانما يكون المقصود منه حصول رأى في أمر يحصل بالكسب ليكتسب ما هو الخير منه فغاية النظرى اعتقاد الحق وغاية العملي فعل الخير كل ذلك ذكره شيخ مشايخنا أبو الحسن الطولوني في أماليه على البخاري وقد ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه تعريف الحكمة وقسمها الى العلمية والعملية والنظرية وقسم كلا منها الى أقسام وذكر حكمته الاشراق والمشاءين وغير ذلك نقل ذلك كله بخرجنا عن المقصود فن أراد الزيادة فليراجع كتابه (فان اسم الحكيم صار يطاق) الآن (على الطبيب) الماهر اذا الطب من جملة الصناعة النظرية (والشاعر والنجم) وكل هؤلاء من أقسام الفلسفة كما تقدم (حتى على الذي يدحرج القرعة) ويلقبها (على أ كف السوادية) وهم الاكارون نسبوا الى سواد الارض وريفها ملازمته (في شوارع الطرق) أى أسواقها (والحكمة) في الحقيقة (هي التي أثنى الله عز وجل عليها) في كتابه العزيز على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (فقال ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) وقد تقدم أن المراد بها علوم القرآن والسنة أو الفهم المصيب والفطنة أو غير ذلك قال صاحب القوت النور اذا جعل في الصدر انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين فنطق اللسان بحقيقة البيان كما جاء في تفسير قوله تعالى وآتينا الحكمة وفصل الخطاب أى الإصابة في القول فكانه يوفقه للحقيقة عنده فحسن التوفيق والإصابة في العلم

غير النفات الى ما عرف في
العصر الاول كنت كن
طلب الشرف بالحكمة
باتباع من يسمى حكيماً فان
اسم الحكيم صار يطلق
على الطبيب والشاعر
والنجم في هذا العصر
وذلك بالغفلة عن تبديل
الالفاظ (اللفظ الخامس)
وهو الحكمة فان اسم
الحكيم صار يطلق على
الطبيب والشاعر والنجم
حتى على الذي يدحرج
القرعة على أكف
السوادية في شوارع الطرق
والحكمة هي التي أثنى الله
عز وجل عليها فقال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤتي الحكمة فقد
أوتي خيراً كثيراً

مواهب من الله عز وجل رائرة يخص بها من يشاء من عباده (وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها) قال العراقي تقدم بنحوه اه وكأنته يشير الى ما ذكره المصنف أولاً باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وذكر انه موقوف على الحسن البصري أو الى حديث كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وذكر انه من مراسيل زيد بن أسلم وقد أخرج الديلمي عن أبي هريرة كلمة حكمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة وسنده ضعيف (فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه) في العصر الاول (والى ما ذكرنا نقل) الآن (وقس به بقية الالفاظ) التي لم تذكر (واحترز عن الاغترار بتليسات علماء السوء) وارهاسانهم (فان شرهم أعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم) أى بواسطة علماء السوء (يتذرع) أى يتخذ ذريعة أى وسيلة (الى انتزاع الدين) وسلبه (من قلوب الخلق) أجمعين (ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أى) أى امتنع من الجواب (وقال اللهم غفرا) منصوب بفعل محذوف على انه مفعول مطلق (حتى كرر عليه) في السؤال (ثم قال) عليه السلام (هم علماء السوء) قال العراقي أخرجه الدارمي بنحوه من حديث الاحوص بن حكيم عن أبيه مراسلا وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف اه قالت قال الدارمي في مسنده حدثنا نعيم بن جاد حدثنا بقية عن الاحوص بن حكيم عن أبيه قال سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال الآن شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وأحوص بن حكيم حصي رأى أنسا وسمع خالد بن معدان وطاوسا وعنه بقية ومحمد بن حرب وعدة ضعيف كذا في الكاشف للذهبي وأشار عليه لابن ماجه وأما أبو وهو حكيم ابن عمير العنسي الحصي روى عن عمرو بنان وعنه ابنه أحوص ومعاوية بن صالح صدوق وأما حديث معاذ فقد أخرجه صاحب الخلية فقال حدثنا أحمد بن يعقوب بن المهرجاني حدثنا الحسن بن محمد بن نصر حدثنا محمد بن عثمان العقيلي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الطعناوى حدثنا الخليل بن مرة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال تصديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطوف فقلت يا رسول الله أرنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس ورواه البزار من رواية الخليل بن مرة وفيه تعرضت أوقال تصديت وفيه وهو يعطوف بالبيت وفيه الى الناس شر وفيه اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسأل عن الشر والباقي سواء والخليل بن مرة ضعيف (فقد عرفت العلم المحمود والمذموم) وعرفت (مشارا الالتباس) أى ما يؤثر به الاختلاط (واليك الخبرة) أى الاختيار (في أن تنظر لنفسك) وفي بعض النسخ بعد قوله مشارا الالتباس والشك والخيرة فانظر الآن ترى خيرا لنفسك (فتقتدى بالسلف) الصالحين (أو تتدلى) أى تنزل الى أسفل متمسكا (بجبل الغرور) أى الاغترار بما يوهمك اعجابا (وتتشبه بالخلف) المتأخرين (فكل ما ارتضاه السلف من العلوم) الجلية (قد اندرس) أثرها وغنا (وما أكب الناس عليه) مشغولين بتحصيله (فأكثر) في الحقيقة (مبتدع محدث) لم يكن يعرف فيما سلف قال صاحب القوت اعلم أن العلوم تسعة اربعة منها سنة معروفة من الصحابة والتابعين وخمسة محدثة لم تكن تعرف فيما سلف فأما الاربعة المعروفة فعلم الايمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم الفتاوى والاحكام وأما الخمسة المجدثة فالتحوي والعروض وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول بالنظر وعلم علل الحديث وتطريق الطرقات اليه وتعليل الضعفاء وتضعيف النقطة للآثار فهذا العلم من المحدث الا انه علم لاهله يسمعه أصحابه منهم اه (وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كجدا قطوب للغرباء) هكذا رواه مسلم وابن ماجه من رواية يزيد بن

وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ما ذكرنا نقل بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتليسات علماء السوء فان شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم يتذرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أى قال اللهم غفرا حتى كرر واعليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومشارا الالتباس واليك الخبرة في أن تنظر لنفسك فتقتدى بالسلف أو تتدلى بجبل الغرور وتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كجدا قطوب للغرباء

كيسان عن حازم عن أبي هريرة ورواه مسلم من رواية عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر بلفظ ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية الى حجرها وقال فيه البرار فطوبى للغرباء وروى الطبراني من رواية عيسى بن ميمون عن عون بن شداد عن أبي عثمان عن سليمان مختصرا هكذا الى قوله كما بدا وروى في الاوسط من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مثله الى قوله فطوبى للغرباء وروى ابن ماجه من رواية سنان بن سعد عن أنس هكذا مختصرا وقال السخاوي في المقاصد وأخرج البيهقي في الشعب من حديث شريح بن عبيد مرسل وفيه زيادة وهي الا انه لا غربة على مؤمن من مات في أرض غربة غلبت عنه لواء كية الابكت عليه السماء والارض (ف قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي والذين يحبون ما أماتوه من سنتي) ورويت هذه الزيادة من طرق فأخرج الترمذي من رواية كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رفعه فذكر الحديث وفيه ان الذين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتي وقال هذا حديث حسن وروى عبدالله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير من رواية اسحق بن عبدالله بن أبي فروة عن يوسف بن سليمان عن جده ميمونة عن عبد الرحمن بن سنانة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بدا الاسلام غريبا ثم يعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وأخرج الطبراني في معاجمه الثلاثة من رواية بكر بن سليم الصواف عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رفعه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون عند فساد الناس وأخرج أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب صفة الغرباء والطبراني في الكبير من رواية عبدالله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء وأبي امامة ورواه أنس رفعه وفيه فقالوا ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وأخرج أحمد وأبو يعلى والبخاري في مسانيدهم من رواية أبي خضر عن أبي حازم عن ابن سعد قال وأحسبه عامر بن سعد وقال أحمد وأبو يعلى سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليمان بدا غريبا وسيعود قال أحمد غريبا ثم اتفقوا كما بدا فطوبى للغرباء يومئذ اذا فسد الناس ولم يقل البرار يومئذ الخ وقد عرف بمجموع ما سقناه ان قول المصنف والذين يحبون الخ ليس في سياقهم للحديث المذكور ونظر المصنف أوسع وأخرج الترمذي وابن ماجه من رواية أبي اسحق عن أبي الاحوص عن ابن مسعود رفعه ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا زاد الترمذي كما بدا ثم اتفقا فطوبى للغرباء زاد ابن ماجه قال قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل قال الترمذي حسن صحيح غريب أي الذين تزعموا عن أهلهم وعترتهم قيل وهم أصحاب الحديث فان هذا المعنى صادق عليهم قال المذاوي هو تخصيص بغير محض وفي الباب عن عبدالله بن عمرو وأبي موسى الاشعري (وفي خبر آخر المنسكون بما أنتم عليه اليوم) أي ورد ذلك في تفسير الغرباء المذكور في الحديث المتقدم قال العراقي لم أقف له على اسناد الا أن في أثناء حديث أبي الدرداء وأبي امامة ورواه أنس وفيما أخرجه الطبراني في الكبير وأبو بكر الآجري في كتاب صفة الغرباء ذكر افتراق الامم كلهم على الضلالة الا السواد الاعظم قالوا ما السواد الاعظم قال من كان على ما أمأ عليه وأصحابي الحديث اه قلت وبه يصح حملهم على أهل الحديث كما لا يخفى (وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يفضهم أكثر ممن يحبهم) قال العراقي رواه أحمد في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحرث بن يزيد عن جندب بن عبدالله انه سمع سفيان بن عوف يقول سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده طوبى للغرباء فقبيل من الغرباء يا رسول الله قال أناس صالحون في أماس سوء

فقبيل ومن الغرباء قال
الذين يصلحون ما أفسده
الناس من سنتي والذين
يحبون ما أماتوه من سنتي
وفي خبر آخرهم المنسكون
بما أنتم عليه اليوم وفي
حديث آخر للغرباء ناس
قليل صالحون بين ناس كثير
من يفضهم في الخلق أكثر
ممن يحبهم

كثير من بعضهم أكثر ممن يطيعهم وابن لهيعة يختلف فيه اه قلت وهكذا أخرجه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن عمر وعزاه لأجد بلفظ طوي للأغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من بعضهم أكثر ممن يطيعهم (وقد صارت تلك العلوم) المشار إليها (غريبة) عن أهلها (بحيث عقت) أي يفيض (ذا كرها) بينهم (ولذلك قال) سفيان بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (إذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلص) هكذا نقله صاحب القوت عنه زاد المصنف (لانه اذا نطق بالحق أبغضوه) قال ابن الجوزي في ترجمة سفيان بسنده الى سليمان بن داود حدثنا يحيى بن المتوكل سمعت سفيان الثوري يقول اذا أتني على الرجل جيرانه أجعون فهو رجل سوء قيل كيف ذلك قال براهم يعاون بالمعاصي فلا يغير دلتهم ويلقاهم بوجه طلق وقال فضيل بن عياض سمعت سفيان يقول اذا رأيت القارئ محببا الى اخوانه مجودا في جيرانه فاعلم انه مداهن وفي القوت وقال أيضا اذا رأيت الرجل محببا الى اخوانه مجودا في جيرانه فاعلم انه مرء وفي تاريخ الذهبي قبيصة عن سفيان قال كثرة الاخوان من سخافة الدين

(بيان القدر الممجد من العلوم المحمودة)

(اعلم أن العلم بهذا الاعتبار) الذي عرفته ينقسم على (ثلاثة أقسام) منها (قسم هو مذموم قلبه وكثيره) وقد ذكر ابن ساعد في ارشاد القاصد أن العلم من حيث هو علم ليس بمذموم وانما ذمه لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء فان لكل علم حدا لا يجاوز ولا بكل عالم ناموس لا يخل به (و) منها (قسم هو محمود قلبه وكثيره) نظرا الى موضوعه وغايته (و) هذا القسم (كل ما كان أكثر كان أحسن وأفضل) فان ما حدث عواقبه فالكثرة منه فضيلة حسنة (و) منها (قسم يحمد منه مقدار الكفاية) لا غير (ولا يحمد الفاضل) أي الزائد (عليه) ولا يحمد (الاستقصاء فيه) أي بذل الجهد لتحقيقه على أقصى مراتب الكمال (وهو) هذه الاقسام الثلاثة مثلها (مثل أحوال البدن) من الانسان (فان منه ما يحمد قلبه وكثيره كالصحة والجمال) قال صاحب المصباح الصحة في البدن حالة طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي اه والجمال رقة الحسن ذكره سيويو وقال الراغب هو الحسن الكثير (و) منه (ما يذم قلبه وكثيره كالقبح) أي قبح الصورة (وسوء الخلق) فانهما مذمومان كذلك فالقبح ذمه نظرا الى الظاهر وسوء الخلق نظرا الى الباطن كما ان الجمال محمود مطلقا نظرا الى الظاهر وهو يقتضي غالبا حسن الخلق وصحة البدن نظرا الى الباطن (ومنه ما يحمد الاقتصاد) أي التوسط (فيه كبذل المال) أي صرفه (فان التبذير) وهو بذله في غير موضعه (لا يحمد فيه) أي في المال (وهو بذل) في الجملة (وكالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها (فان التهور) وهو الوقوع في أمر بقله مبالاة وفكر (لا يحمد) لكونه على غير بصيرة فيه (وان كان من جنس الشجاعة) وقال بعض الشجاعة ما بين التهور والجبن (فكذلك العلم) فان القدر المذموم منه ولو كان من جنسه الا أنه لا يحمد (فالقسم المذموم قلبه وكثيره مالا فائدة فيه) ولا عاقبة حميدة (في دين ولادنيا اذ فيه ضرر) اما بصاحبه أو بغيره (يغلب نفعه كعلم الطلسمات والسحر والنجوم) والعلية والسيميا والشعبذة وما أشبهها (فبعضه لا فائدة فيه أصلا) ومرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الانسان اليه) أي الى تحصيل مثله (اضاعة) له وقالوا الوقت سيفان لم تقطعه في الخير قطعت (واضاعة النفائس مذمومة) عند أهل الحق (ومنه ما فيه ضرر يزيد) ويظهر (على ما يظن انه يحصل به من قضاء وطير) أي حجة أو نفع (في الدنيا فان ذلك لا يعتد به) ولا يعتبر (بالاضافة) أي بالنسبة (الى الضرر الحاصل منه) قال ابن ساعد ومن الوجوه الموهمة كون العلم ضارا أن يظن بالعلم فوق غايته أو فوق مرتبته أو ان يقصد بالعلم غير غايته وأن يتعاطاه من

غريبة بحيث عقت ذا كرها ولذلك قال الثوري رحمه الله اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلص لانه ان نطق بالحق أبغضوه *(بيان القدر الممجد من العلوم المحمودة)* اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قلبه وكثيره وقسم هو محمود قلبه وكثيره وكليا كان أكثر كان أحسن

وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فان منها ما يحمد قلبه وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قلبه وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فاقسم المذموم منه قلبه وكثيره هو مالا فائدة فيه في دين ولادنيا اذ فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه أصلا ومرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن انه يحصل به من قضاء وطير في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل عنه

ليس من اكفائه (وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله سبحانه وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وترتيب الآخرة على الدنيا) وهو علم اليقين والمعرفة والتبصر في فقه القلوب وكان سهل يقول العلم ثلاثة علم بالله وعلم لله وعلم بحكم الله أشار بالاول الى علم اليقين وبالثاني الى علم الاخلاص والاحوال والمعاملات وبالثالث الى تفصيل الحلال والحرام (فان هذا علم مطلوب لذاته) لشرف موضوعه وأشار الى سرغايته بقوله (وللتوصل الى سعادة الآخرة) الباقية (وبذل المقدور) أي صرفه (فيه) أي في تحصيله (الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر) الآخر (الذي لا يدرك) آخره ولا يسبر (غوره وانما يحوم) أي يدور ويطوف (المحومون) وفي نسخة الحائمون يقال حام على الماء اذا ورده وكذلك حوم (على سواحه وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض أطرافه) المنتهية (الا الانبياء) صلوات الله عليهم وسلامه (والاولياء) في عبادته الصالحين (والراسخون في العلم) قال أبو يزيد البسطامي خضت بحرا وقف الانبياء بساحله قال أبو العباس المرسى انما بشكو بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لو قفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد هو الا لا تقام مقام أبي يزيد فان المشهور عنه التعظيم لرأس الشريعة والقيام بكل الادب ثم ان هذه العبارة التي ذكرها المتصنف من ذكر الاولياء بعد الانبياء وتقديمهم على العلماء الراسخين سيأتي نظيرها في ذكر معرفة الله والعلم به ان الرتبة العليا في ذلك للانبياء ثم الاولياء العارفين ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين فقدم الاولياء على العلماء وفضلهم عليهم وقد سئل عن ذلك العزيز عبد السلام هل هو صحيح أم لا فأجاب لا يشك عاقل ان العارفين بما يحب الله من أوصاف الجلال ونعوت الكمال أفضل من العارفين بالاحكام فان العارفين بالله أفضل من أهل الفروع والاصول وكيف يسوي بين العارفين والفقهاء والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله سبحانه وأما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانما أراد العارفين به وبصفاته وأفعاله ذون العارفين بأحكامه ولا يجوز حمل ذلك على علماء الاحكام لان الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق ولا يحمل الاعلى من عرفه ونخسبه هذا حاصل ما قاله في الجواب (على اختلاف درجاتهم) عند الله تعالى (بحسب اختلاف قربهم) منه سبحانه (وتفاوتت قدر الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب) وهو المشار اليه في الحديث المتقدم ان من العلم كهينة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله الحديث وهذا من جملة المواضع التي أنكر عليه أبو عبد الله المازري وغيره من المالكية وتقدم الجواب عنه في مقدمة الكتاب (وبعين على التنبه له) والتفطن لاسراره (التعلم) من أهله بشروطه (ومشاهدة أحوال علماء الآخرة) قال صاحب القوت وكان ذو النون يقول اجلس الى من تعلمك أفعاله ولا تجلس الى من يخاطبك مقاله وقد كان طائفة يصعبون كثيرا من أهل المعرفة للتأدب والنظر الى هديهم وأخلاقهم وان لم يكونوا علماء لان التأدب يكون بالافعال والتعلم يكون بالمقال (هذا في أول الامر) وابتدائه حين شروعه في السلوك (وبعين عليه في الآخر) أي آخر الامر (المجاهدة) في النفس (والرياضة) الشرعية بمنعها عن كل ما يحل اليه من المباحات (وتصفية القلب) عن الاوصاف الذميمة (وتفريقه) أي تخلسته (عن علائق الدنيا) وشواغلها الصارفة عن الحضور مع الله تعالى (والتشبه فيه) وفي نسخة فيها (بأنبياء الله تعالى وأوليائه) والصالحين من أنصاته (لينضج منه لكل ساع الى طلبه) أي مطلوبه (بقدر الرزق) أي بقدر ما رزقه الله تعالى ويسر له في نصيبه من الازل (لا بقدر الجهد) والاستطاعة (ولكن لاغنى فيه عن الاجتهاد) وبذل الوسع (فالمجاهدة مفتاح الهداية) قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (لامفتاح لها)

وَأَمَّا الْقِسْمُ الْمَحْمُودُ إِلَى أَقْصَى غَايَاتِ الْإِسْتِقْصَاءِ فَهُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسُنَّتِهِ فِي خَلْقِهِ وَتَرْتِيبِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا) وَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّبَصُّرُ فِي فِقْهِ الْقُلُوبِ وَكَانَ سَهْلٌ يَقُولُ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ عِلْمُ بِاللَّهِ وَعِلْمُ لِهَ وَعِلْمُ بِحُكْمِ اللَّهِ أَشَارَ بِالْأَوَّلِ إِلَى عِلْمِ الْيَقِينِ وَبِالثَّانِي إِلَى عِلْمِ الْإِخْلَاصِ وَالأَحْوَالِ وَالمَعَامِلَاتِ وَبِالثَّلَاثِ إِلَى تَفْصِيلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ (فَإِنَّ هَذَا عِلْمٌ مُطْلَبٌ لِدَاتِهِ) لَشَرَفِ مَوْضُوعِهِ وَأَشَارَ إِلَى سُرْغَايَتِهِ بِقَوْلِهِ (وَلِتَتَوَسَّلَ إِلَى سَعَادَةِ الْآخِرَةِ) الْبَاقِيَةُ (وَبِذَلِكَ الْمَقْدُورُ) أَيُ صَرْفُهُ (فِيهِ) أَيُ فِي تَحْصِيلِهِ (إِلَى أَقْصَى الْجُهْدِ قُصُورٌ عَنْ حُدِّ الْوَاجِبِ فَإِنَّهُ الْبَحْرُ) الْآخَرُ (الَّذِي لَا يَدْرُكُ) آخِرُهُ وَلَا يَسْبُرُ (غُورُهُ) وَانَّمَا يَحُومُ أَيُ يَدُورُ وَيَطُوفُ (الْمَحُومُونَ) وَفِي نَسْخَةِ الْحَائِمُونَ يُقَالُ حَامٌ عَلَى الْمَاءِ إِذَا وَرَدَهُ وَكَذَلِكَ حُومٌ (عَلَى سَوَاحِلِهِ وَأَطْرَافِهِ بِقَدْرِ مَا يَسِرُّ لَهُمْ وَمَا خَاضَ أَطْرَافَهُ) الْمُنْتَهِيَةُ (إِلَّا الْإِنْبِيَاءَ) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ (وَالْأَوْلِيَاءَ) فِي عِبَادَتِهِ الصَّالِحِينَ (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبُسْطَامِيُّ خَضْتُ بَحْرًا وَقَفَّ الْإِنْبِيَاءُ بِسَاحِلِهِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ إِنَّمَّا بِشَكْوَى بِهَذَا الْكَلَامِ ضَعْفُهُ وَعِجْزُهُ عَنِ الْمَحَاقِقِ بِالْإِنْبِيَاءِ وَمُرَادُهُ أَنَّ الْإِنْبِيَاءَ خَاضُوا بَحْرَ التَّوْحِيدِ وَوَقَفُوا مِنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ عَلَى سَاحِلِ الْفِرَقِ يَدْعُونَ الْخَلْقَ إِلَى الْخُرُوضِ أَيُ فَلَوْ كُنْتُ كَامِلًا لَوَقَفْتُ حَيْثُ وَقَفُوا قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ وَهَذَا الَّذِي فَسَّرَ بِهِ الشَّيْخُ كَلَامُ أَبِي يَزِيدَ هُوَ الْإِلَاقُ بِمَقَامِ أَبِي يَزِيدَ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ عَنْهُ التَّعْظِيمُ لِرَأْسِ الشَّرِيعَةِ وَالْقِيَامُ بِكُلِّ الْإِدْبِ ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُتَنَصِّفُ مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ الْإِنْبِيَاءِ وَتَقْدِيمُهُمْ عَلَى الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ سَيَأْتِي نَظِيرُهَا فِي ذِكْرِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ بِهِ أَنَّ الرُّتْبَةَ الْعُلْيَا فِي ذَلِكَ لِلْإِنْبِيَاءِ ثُمَّ لِلْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ ثُمَّ لِلْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ ثُمَّ لِلصَّالِحِينَ فَقَدَّمَ الْأَوْلِيَاءَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ الْعَزِيزُ عَبْدُ السَّلَامِ هَلْ هُوَ صَحِيحٌ أَمْ لَا فَأَجَابَ لَا يَشْكُ عَاقِلٌ أَنَّ الْعَارِفِينَ بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ مِنْ أَوْصَافِ الْجَلَالِ وَنَعُوتِ الْكَمَالِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَارِفِينَ بِالْأَحْكَامِ فَإِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ أَهْلِ الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ وَكَيْفَ يَسُوِّي بَيْنَ الْعَارِفِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْعَارِفُونَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَتَقَاهُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فَانَّمَا أَرَادَ الْعَارِفِينَ بِهِ وَبِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ذَوْنُ الْعَارِفِينَ بِأَحْكَامِهِ وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى عُلَمَاءِ الْأَحْكَامِ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الْخَشْيَةِ وَخَبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَدَقَ وَلَا يَحْمِلُ الْأَعْلَى مِنْ عَرَفِهِ وَنَخْسَبُهُ هَذَا حَاصِلُ مَا قَالَهُ فِي الْجَوَابِ (عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهِمْ) عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (بِحَسَبِ اخْتِلَافِ قُرْبِهِمْ) مِنْهُ سُبْحَانَهُ (وَتَفَاوُتِ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ وَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ الْمَكْنُونُ الَّذِي لَا يَسْطُرُ فِي الْكُتُبِ) وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَقَدِّمِ أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ الْحَدِيثُ وَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَتَقَدَّمَ الْجَوَابُ عَنْهُ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ (وَبَعَيْنَ عَلَى التَّنَبُّهِ لَهُ) وَالتَّفَطُّنَ لِأَسْرَارِهِ (التَّعَلُّمُ) مِنْ أَهْلِهِ بِشُرُوطِهِ (وَمُشَاهَدَةُ أَحْوَالِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ) قَالَ صَاحِبُ الْقُوَّةِ وَكَانَ ذُو النُّونِ يَقُولُ اجْلِسْ إِلَى مَنْ تَعَلَّمَكَ أَفْعَالَهُ وَلَا تَجْلِسْ إِلَى مَنْ يَخَاطَبُكَ مَقَالَهُ وَقَدْ كَانَ طَائِفَةٌ يَصْهَبُونَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ لِلتَّأَدُّبِ وَالنَّظَرِ إِلَى هَدْيِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا عُلَمَاءً لَأَنَّ التَّأَدُّبَ يَكُونُ بِالْأَفْعَالِ وَالتَّعَلُّمُ يَكُونُ بِالْمَقَالِ (هَذَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ) وَابْتِدَائِهِ حِينَ شُرُوعِهِ فِي السَّلَوكِ (وَبَعَيْنَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِ) أَيُ آخِرَ الْأَمْرِ (الْمُجَاهَدَةُ) فِي النَّفْسِ (وَالرِّيَاضَةُ) الشَّرْعِيَّةُ بِمَنْعِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَحِلُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُبَاحَاتِ (وَتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ) عَنِ الْأَوْصَافِ الذَّمِّمَةِ (وَتَفْرِيقِهِ) أَيُ تَخْلُصَتِهِ (عَنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا) وَشَوَاقِغِهَا الصَّارِفَةِ عَنِ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى (وَالْتَشَبُّهُ فِيهِ) وَفِي نَسْخَةٍ فِيهَا (بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْلِيَائِهِ) وَالصَّالِحِينَ مِنْ أَنْصَاتِهِ (لِيَنْضَجَ مِنْهُ لِكُلِّ سَاعٍ إِلَى طَلْبِهِ) أَيُ مُطْلَبِهِ (بِقَدْرِ الرِّزْقِ) أَيُ بِقَدْرِ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُسْرَهُ فِي نَصِيْبِهِ مِنَ الْإِزَالِ (لَا بِقَدْرِ الْجُهْدِ) وَالِاسْتِطَاعَةِ (وَلَكِنْ لَاغْنَى فِيهِ عَنِ الْجُهْدِ) وَبِذَلِكَ الْوَسْعِ (فَالْمُجَاهَدَةُ مُفْتَاحُ الْهَدَايَةِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سَبِيلَنَا (لَا مُفْتَاحَ لَهَا)

أى لأبواب الهداية الربانية (سواها) أى سوى المجاهدة ولنذكر هنا ما يتعلق بالمجاهدة والجهاد
ونبين مراتب ذلك ليكون السالك على بصيرة قال ابن القيم فى الهدى النبوى الجهاد أربع مراتب
جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين جهاد النفس أربع مراتب أيضا
أحداها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها إلا به
ومنى فأنها علمه شقيت فى الدارين الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل
ان لم يضرها لم ينفعها الثالثة أن يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه لمن لا يعلمه والا كان من الذين
يكنتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله الرابعة أن يجاهدها
على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله وإذا استكمل هذه المراتب
الأربع صار من الربانيين فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف
الحق ويعمل به ويعلمه من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وأما جهاد الشيطان
فمرتبتان أحدهما جهاده على رفع ما يلقي الى العبد من الشهوات والشكوك القاذرة فى الايمان والثانية
جهاده على دفع ما يلقي اليه من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعد اليقين والثانى بعد
الصبر قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاجتهدوا امامة الدين
انما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات وأما
جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار أخص
باليد وجهاد المنافقين أخص بالبيان وأما جهاد أرباب الظلم والمنكرات والبدع فثلاث مراتب الأولى
باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد ثم قال
وفرض عليه جهاد نفسه فى ذات الله وجهاد شيطانه وهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد
وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم مقصوده أو كمل الخلق عند الله
من كمل مراتب الجهاد كلها والخلق متفانون فى منازلهم عند الله تعالى تغفلونهم فى مراتب الجهاد ولهذا
كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله تعالى خاتم أنبيائه ورسله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد فى الله حق
جهاده صلى الله عليه وسلم ثم قال والمقصود ان الله تعالى اقتضت حكمته انه لا بد أن يحسن النفوس ويبتليها
ويخلصها بكثير الامتحان كالذهب الذى لا يصفو ولا يخلص من غشه الا بالامتحان اذ النفس فى الاصل
جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الحبس ما يحتاج خروجه الى السبيل والتقصية فان خرج فى
هذه الدار والا ففى كبر جهنم فاذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخوله الجنة اه وهذا هو الذى أشار اليه
الشخ بالمجاهدة والرياسة ليكون بها أهلا للدخول فى حضرة المشاهدة ومن جاهد فى الله هدى الى
صراط مستقيم وفاز بالنعيم المقيم (وأما العلوم التى لا يحمد منها) للمشتغل (الا مقدار مخصوص)
لا يتجاوز عنه (فهى العلوم التى أوردناها) ببيانها (فى فروض الكفايات) فى أول الباب (فان فى
كل علم) وفى بعض النسخ فان لكل علم (منها اقتصارا) على القدر الواجب (هو الاقل) مما يحتاج
اليه (واقصدا هو الوسط) بتحريك السين ودماله طرفان متساويان القدرو يقال ذلك فى الكمية المتصلة
كالجسم الواحد وفى الكمية المنفصلة كشيء يفضل بين جسمين والطرفان قد يكونان مذمومين
فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به وتارة يقال فيما له طرف محمود
وطرف مذموم كالخير والشر (واستقصاء هو الاقتصاد) وهى المرتبة الثالثة (لامرأه الى آخر العمر)
أى شئ لا نهاية له يعجز العمر عن تحصيله (فكن أحد رجلين) وفى نسخة أحد الرجلين (اما) رجل
(مشغول بنفسك) فى اصلاحها (واما) رجل (متفرغ الى غيرك بعد الفراغ من نفسك) وفى بعض النسخ
اما مشغولا واما متفرغا بالنصب فيهما (واياك) ثم اياك (أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك) فان

سواها * وأما العلوم التى
لا يحمد منها الا مقدار
مخصوص فهى العلوم
التي أوردناها فى فروض
الكفايات فان فى كل علم
منها اقتصارا وهو الاقل
واقصدا وهو الوسط
واستقصاء هو ذلك الاقتصاد
لامرأه الى آخر العمر فكن
أحد رجلين اما مشغول
بنفسك واما متفرغ
لغيرك بعد الفراغ من
نفسك واياك أن تشتغل
بما يصلح غيرك قبل اصلاح
نفسك

فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه (٢٦٩) حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة

اصلاح النفس مقدم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول قال صاحب القوت العبد يستل غدا فيقال ماذا علمت فيما علمت ولا يقال له فيما علم غيرك اه فلا تشتغل بما يصلح علم الغير قبل الاشتغال بما يصلح النفس مضر مهالك كيف وقد قال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايان ففرق بينهما فمن اوتى ايمانا وبقينا اوتى علما كما أن من اوتى علما نافعاً اوتى ايمانا وهذا لا يحصل الا بمعرفة خواطر النفس وازالة ما يملكها (فان كنت مشغولا بنفسك) باصلاحها وفي نسخة فان كنت المشغول بنفسك (فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك) ما فرض الله عليك (بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة) المتعلقة بالجوارح (من تعلم الصلاة والطهارة والصوم) وما يصح كلاً من ذلك وما يفسده وقدم الصلاة هنا في الذكر لكونها المقصود الاعظم وان كانت الطهارة تقدمها تقدم الوسائل وكذا تعلم الحج ان وجب عليه وغير ذلك (وانما الاهم الذي أهمله الكل) وأعرضوا عنه (علم صفات القلب وما يحمده منها وما يذم) اذ علم اللسان والفتيا مردود الى علم القلوب وقد درس معرفة هذا العلم فصار كل من نطق بكلام غريب على السامعين لا يعرف حقه من ياطله سمى عالماً وكل كلام مستحسن زخرف ونقه لا أصل له يسمى صاحبه عالماً للجهل العالم بالعلم أى شئ هو (اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة) التي ركبت فيه (من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوانها) مما سيأتى بيانها في المهلكات (وجميع ذلك) صفات (مهلكات) للانسان (واهمالها) رأساً (مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهى) أى يشابه (الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التأذى بالجرب) والحكمة (والدمايل) جمع دمل وهو الخراج (والتهاون باخراج المادة) بالصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطريقة من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون بالابتطهير الباطن وقطع مواد الشرب باسناد منابها وقطع مغارسها من القلب وانما فرغ الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستعصاب أعمال القلوب كما يفرغ الى طلاء الظاهر من يستعصب شرب الادوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء ويريد الآخرة وطالباً للنجاة وهارباً من الهلاك (فان كنت مردياً للآخرة وطالباً للنجاة وهارباً من الهلاك) في ازالته (على ما فصلناه في ربيع المهلكات ثم ينجو ذلك بل الى) معرفة المقامات المحمودة المذكورة في ربيع النجيات (والتعليل بها) (لا محالة فان القلب اذا فرغ) أى خلا (من) الخلق (المذموم امثالاً بالمحمود) كما قالوا القلب اذا خلا من الكفر دخله الايمان وضرب لذلك مثلاً لاجل فهم العامة فقال (فالارض اذا نقيت) ونظفت (من الحشيش) الذي يضر بالارض ويأخذ قوتها ولا ينتفع به (ينبت فيها) أى صلحت لان تنبت فيها (أصناف الزروع) المنتفع بها (و) أنواع (الرياحين) الطيبة (فان لم يفرغ) أى ان لم يخل القلب (من ذلك) فلا تشتغل بفروض الكفايات (اشتغالا كلياً) (لا سيما وفي الخلق من قد قام به)

ثم ينجو بذلك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربيع النجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امثالاً بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزروع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك لم تنبت ذلك فلا تشتغل بفروض الكفاية لا سيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها

كثيرا وهي فيها صلاح الغير (فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه) ناقص العقل والرشد (فما أشد
 حاققة) أي فسادا في العقل (من دخلت الافاعي) وهي الحيات (والعقارب داخل ثيابه وهمت) أي
 قصدت (بقتله) بالنهش والاسع (وهو يطلب) لنفسه (مذبة) وهي بكسر الميم المنشة (يدفع بها الذباب عن
 غيره ممن لا ينبغي ولا ينبغي) ولا يتخلص (بما يلاقه من) ضرر (تلك الحيات والعقارب اذا هممن)
 وقصدن اتلافه (فان تفرغت من) النظر الى (نفسك وتطهرها وقدرت) بتوفيق الله تعالى وحسن
 اعانتة (على ترك ظاهر الاثم وباطنه) قال السمين طاهر الاثم ما يطلع عليه الخلق وباطنه ما يختص بعلمه
 تعالى (وصار ذلك دينا لك وعادة متيسرة) أي مسهلة (فيك وما بعد ذلك) عنك الان صادفتك العناية
 الربانية (فاشتغل بفروض الكفایات) حيثئذ (وراع التدريج) والترتيب (فيها) وقدم الاهم فالاهم
 بحسب الاقتضاء (فابدأ بكتاب الله تعالى) بالتبيل والتدبر في معانيه وحكمه وإشاراته (ثم سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) بتلقيها عن أربابها حفظا في كل منهما وضبطا (ثم يعلم التفسير) بما تيسر لك من
 الكتب المؤلفة فيه كإسائي بيان أو بابك ثم بابك من مطالعة مثل الكشاف وتفسير الفخر في كل منهما
 اشكالان وتشكيكات لا ينبغي سماعها فانها تحير وتعرض وتردى ولا تشي في غلبه لأقوال السلف في التفسير
 مألوفة لكنها ثلاثة أقوال وأربعة أقوال فيضع الحق بين ذلك فان الحق لا يكون في جهتين وربما احتمل
 اللفظ معنيين فأكثر عبر كل منهم عن واحد منها فهذا الأبا من به (وسائر علوم القرآن) المتعاقبة به (من
 علم النسخ والمنسوخ) قال الراغب النسخ ازالة الشيء بشئ يعتمده فتارة يفهم منه ازالة ونارة يفهم منه الاثبات
 ونارة الامران ونسخ الكتاب ازالة حكم بحكم يعقبه وقال الأصوليون النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب
 وقد ألف في ناسخ القرآن ومنسوخه مكي بن أبي طالب القيسي وأبو جعفر النحاس وأبو بكر بن العربي
 وأبو داود السخيتي وأبو عبيدة القاسم بن سلام وأبو سعيد عبد القاهر بن طاهر التميمي وأبو القاسم
 هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المفسر وأبو الحسين بن المذاوي والجلال السيوطي وغيرهم (والمفصول
 والموصول) وقد ألف فيه مكي بن أبي طالب القيسي وغيره (والمحكم والمتشابه) المحكم ما خلا المراد
 به عن التبديل والتغيير أي التخصيص والتأويل والنسخ كقوله تعالى ان الله بكل شيء عليم والنصوص
 الدالة على ذات الله وصفاته لان ذلك لا يحتمل النسخ فان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم
 والا فان لم يحتمل التأويل فمفسر والا فان سبق الكلام لاجل ذلك المراد فنص والافظا ظاهر واذا خفي
 فان خفي لعرض أي لغیر الصيغة لفي وان خفي أي لنفس الصيغة وأدرك عقلا فشكل أو نقل فمحمل
 أول يدرك أصلا فتشابه وأول من ألف في مشابه القرآن الكسائي كما قاله السيوطي في الاتقان وقد
 نظمه أبو الحسن السقاوي المقرئ ومن الكتب المؤلفة فيه البرهان في توجيه مشابه القرآن لما
 فيه من الحجة والبيان للبرهان أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المقرئ الشافعي المعروف
 بتاج القراء ودرة التأويل في مشابه التنزيل لابي القاسم حسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصهاني
 ودرة التنزيل وغرة التأويل للامام غفر الدين الرازي وكشف المعاني للبدر بن جماعة وقطف الازهار
 للجلال السيوطي وغيرها وكل ذلك من فروع علم التفسير لكن أكدها وأهمها معرفة علم النسخ
 والمنسوخ (وكذلك في السنة) من النسخ والمنسوخ والمتشابه فمن ألف في ناسخ الحديث ومنسوخه
 أبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجد الشيباني أحد أصحاب
 ابن كيسان وأحمد بن اسحق الانباري وأبو جعفر النحاس وأبو بكر الحارثي وأبو القاسم هبة الله بن
 سلامة المفسر وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادي والامام أبو القاسم القشيري ومحمد بن بحر الاصهاني
 وبديل بن أبي المعمر التبريزي وآخرون ومن جمع بين مشابه القرآن والحديث ثمس الدين محمد بن
 اللبان في مجلد صغير نافع في بابيه قال بديل بن أبي المعمر في كتابه المذكور أول من دَوَّن في علم ناسخ الحديث

فان مهلك نفسه في طلبه
 صلاح غيره سفيه فما أشد
 حاققة من دخلت الافاعي
 والعقارب تحت ثيابه وهمت
 بقتله وهو يطلب مذبة يدفع
 بها الذباب عن غيره ممن
 لا ينبغي ولا ينبغي ما يلاقه
 من تلك الحيات والعقارب
 اذا هممت به وان تفرغت
 من نفسك وتطهرها وقدرت
 على ترك ظاهر الاثم وباطنه
 وصار ذلك دينا لك وعادة
 متيسرة فيك وما بعد ذلك
 عنك فاشتغل بفروض
 الكفایات وراع التدريج
 فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى
 ثم سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم يعلم التفسير
 وسائر علوم القرآن من علم
 النسخ والمنسوخ والمفصول
 والموصول والمحكم والمتشابه
 وكذلك في السنة

ومنسوخه الزهري ثم لانعلم أحدا جاء بعده تصدى لهذا الفن ولخصه الامام ابو جند من بعض الاعمال في
عوص الكلام عن آحاد الأئمة حتى جاء الامام أبو عبد الله الشافعي فانه كشف أسرارهم واستفتح بابهم
ثم ذكر بسنده الى أبي عبد الرحمن السلمي انه مر على قاص فقال تعرف الناس من المنسوخ قال لا قال
هلك وأهلك ومثل ذلك قد روى عن ابن عباس أيضا ثم قال والآثار في هذا الباب كثيرة وانما
أوردنا نبذة منها لتعلم شدة اعتناء الصحابة بمعرفة الناس والمنسوخ في كتاب الله تعالى وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم اذ شأنهما واحد (ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه) مما يتعلق
بالعبادات الظاهرة ومما يحتاج اليه (دون) السلم والكفارات والایمان والتذوق والظهار والاجارة ودون
(الخلاف) والجدل مع مخالف المذهب (ثم أصول الفقه) على قدر ميسر الحاجة وهذا ان تطلعت نفسك
الى مرتبة الاجتهاد وانفت التقليد لامايلك وأما ان زعمت أن الاجتهاد قد انقطع فلا فائدة في تعلم هذا
العلم الا لمن يصير محصلا مجتهدا به فاذا عرفه ولم يملك تقليد امامه لم يصنع شيئا بل أتعب نفسه وركب
على نفسه الحجة في مسائل وان كان تحصيله لاجل الوظائف وليقال فهذا من الوبال وضرب من الخبال
والكتب المؤلفة فيه كثيرة تغني شهرتها عن ذكرها فمن الكتب المتوسطة فيه المنار للشنقي وجمع
الجوامع لابن السبكي والمنهاج للبيضاوي (وهكذا الى بقية العلم على ما يتبع لك العمر ويساعد فيه
الوقت) وتحتاج اليه مع زيادة ونقص حسب اقتضاء الحال (ولا تستغرق عرك في فن واحد منه) أي
مما ذكره كونه (طالبا الاستقصاء) فيه والبلوغ الى نهايته (فان العلم كثير) بأقسامه وأنواعه
(والعمر قصير) فخذ من كل شيء أحسنه (وهذه العلوم) التي ذكرناها كلها (آلات) ووسائل
(ومقدمات) يصل بها الانسان الى المقاصد (وليست) هي (مطلوبة بعينها) أي لذاتها (بل لغيرها) التي
هي المقاصد (وكما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب) الاعظم (ويستكثر منه فاقصر من
علم اللغة على) قدر (ما تفهم به كلام العرب وتنطق به) فعليك بمطالعة مختصر الصحاح للرازي والمصباح
للقيومي وان أردت الزيادة فلا تعدون عينا عن الصحاح للزهري أو العباب للصاغاني أو المجمل لابن
فارس وان أردت الزيادة فالقاموس المحيط للفيروز آبادي الجامع للغات العرب فصححة وغريبة وحواشيه
أو التهذيب للزهري أو المحكم لابن سيده (و) اقصر (من غريبه) أي علم اللغة (على غريب القرآن
وغريب الحديث) قال الخطابي الغريب من الكلام هو الغامض البعيد من الفهم وهو على وجهين
أحدهما أن يراد به انه بعيد المعنى غامض لا يتناول الفهم الا عن بعد ومعاينة فكر والثاني أن يراد به
كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فاذا وقعت بيننا الكلمة من كلامهم استغرب بناها له ومن
الكتب المؤلفة في غريب القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى والعزري وأما غريب الحديث فقد
اعتنى كثير من تأليفه وتهذيبه أشهرهم الحرزي وأبو عبيد وأبو موسى المديني ومن جمع بينهما أبو
سليمان الخطابي وأبو عبيد الهروي وابن الاثير صاحب النهاية والنخسري في الفائق وغير هؤلاء
(ودع التعمق فيه) فانه لانهاية له (واقصر من) علم (النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة) بقراءة
كتاب صغير فيه مقدمة الاحرومية مثلا وان أردت الزيادة فيه فالكافية لابن الحاجب أو الالفية لابن
مالك ثم مراجعة شروح كل من ذلك وأما الاكثر منه فانه يورث الجود في القلب كما نقله صاحب
التوت وقال الذهبي الاكثر منه يورث التحامق والتكبر على الناس (فما من علم الاوله) ثلاث مراتب
(اقتصار واقتصاد واستقصاء) وفي الاولين جناس محرف (ونحن نشير اليها) أي الى تلك المراتب (في)
الحديث والتفسير والفقه والكلام) ذكر الثلاثة الاول لشرفها وذكر علم الكلام لشهرته أو نظرا
الى الاصل باعتبار الموضوع وهو أشرف من علم الفقه (ليعبر بها عن غيرها) وفي بعض النسخ لتقريب
غيرها (فالاقتصار في) علم (التفسير) تحصيل (ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار) وفي بعض النسخ ما يبلغ

ثم اشتغل بالفروع وهو علم
المذهب من علم الفقه دون
الخلاف ثم بأصول الفقه
وهكذا الى بقية العلوم على
ما يتسع له العمر ويساعد
فيه الوقت ولا تستغرق
عرك في فن واحد منها طالبا
لاستقصاء فان العلم كثير
والعمر قصير وهذه العلوم
آلات ومقدمات وليست
مطلوبة بعينها بل لغيرها وكل
ما يطلب لغيره فلا ينبغي
أن ينسى فيه المطلوب
ويستكثر منه فاقصر من
شأن علم اللغة على ما تفهم
منه كلام العرب وتنطق
به ومن غريبه على غريب
القرآن وغريب الحديث
ودع التعمق فيه واقصر
من النحو على ما يتعلق
بالكتاب والسنة فامن علم
الاوله اقتصار واقتصاد
واستقصاء ونحن نشير اليها
في الحديث والتفسير والفقه
والكلام لتقريب ما غيرها
فالاقتصار في التفسير ما يبلغ
ضعف القرآن في المقدار كما
صنفه على الواحدى
النيسابورى وهو الوجيز
والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة
أضعاف القرآن

في المقدار ضعف القرآن وفي أخرى نصف القرآن وهو خطأ (كما صنفه) الشيخ الامام أبو الحسن (على) ابن أحمد بن محمد بن علي (الواحدى) المفسر (النيسابورى) أصله من ساوة كان واحد عصره في التفسير لازم أبا اسحق الثعلبي المفسر وأخذ العربية عن أبي الحسن القهزوزي الضرير واللغة عن أبي الفضل العروضى صاحب الأزهرى وسمع الحديث من أبي حمش الزيادى وأبي بكر الخبزي وخلق روى عنه أحمد بن عمر الأرماني وعبد الجبار بن محمد الخوارى وآخرون صنف التصانيف الثلاثة في التفسير البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول والتجيز في شرح الاسماء الحسنى وشرح ديوان المتنبي وكتاب الدعوات وكتاب المغازى وكتاب الاعراب في الاعراب وكتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب نفى التحريف عن القرآن الشريف توفى بنيسابور في جمادى الاخرة سنة ٤٦٨ هـ (وهو الوجيز) أحد كتبه الثلاثة وعلى خطه تفسير الجلالين (والاقتصاد) فيه (ما يبلغ ثلاثة أضعاف) وفي نسخة أربع (القرآن) في المقدار (كما صنفه من الوسيط فيه) وهو الكتاب الثانى من كتبه وعلى أسماء هذه الكتب الثلاثة سمى المصنف كتبه الثلاثة في ألقابه كما سيأتى بيانها (وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الا انتهاء العمر) وفي نسخة الى آخر العمر وهذا الذى ذكره بالنظر الى زمانه. وأما الآن فلا يعرف من تلك الكتب شئ فالإقتصار الآن فيه تفسير الجلالين والتوسط فيه تفسير الخطيب الشربيني وتفسير ملا على ومن أراد الزيادة فيه فتفسير أبي السعود والمدارك للنسقى وتفسير القاضى البضاوى (وأما) علم (الحديث) فالإقتصار فيه تحصيل ما فى الصحيحين (صحج الامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبه الجعفى مولا هم البخارى وصحج الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى ويعرفان بالصحيحين لاتفاق الامة على قبول ما فيهما) (بصحج نسخة) منهما (على رجل) من الحفاظ أو المحدثين (يعلم متن الحديث) على أحد رواة السكاكين أما البخارى فأتت روايته كتابه من طريق المسمى والسرخسى والكشميهنى وابن على بن السكن والانسى وأبي زيد المروزي وأبي على بن شوبه وأبي أحمد الجرجاني والكشاني وهو آخر من حدث عن الفربرى بالصحج وأما مسلم فالمشهور من رواة كتابه ابراهيم بن سفيان الزاهد ورواه عنه أيضا مكى بن عبدان وأبو حامد بن الشرقى وأبو محمد القلانسي (وأما حفظ أسامى الرجال) المذكورة فيهما (فقد كفت فيه ما تحمله غيره) وفي بعض النسخ فقد يكفى فيه ما حمله عنك (من قبلك) كابي طاهر المقدسى وغيره ممن صنف فى أسماء رجالهما (ولك أن تقول) وتعمد (على كتبهم) فى المراجعة عند الاستنباه (وليس يلزمك) أيضا (حفظ متون الصحيحين) على ظهر قلبك (ولكن) المطلوب (ان تحصله تحصيلاً تقدر) به (على طلب ما يحتاج اليه عند الحاجة) وهو فى كتاب مسلم أسهل من كتاب البخارى لتفريقه الحديث الواحد فى مواضع شتى (وأما الإقتصاد فيه فان تصنيف اليهما ما خرج عنهما مما أورد فى المسندات الصحيحة) وفى نسخة فى مسندات الصحيح أى كبقية السنن الأربعة والمستخرج عليها للحافظ أبي نعيم وللإسماعيلي وابن منده (وأما الاستقصاء) فيه (فيما وراء ذلك الى استيفاء) وفى نسخة الى استيعاب (كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسقيم) والمتواتر والمشهور والحسن والصالح والمضعف والمرفوع والمسند والموقوف والموصول والمرسل والمقطوع والمعضل والمعلق والغريب والمعلل والعالي والنازل (مع معرفة لطرف الكثرة) الحديث الواحد (فى النقل ومعرفة أحوال الرجال) جرحاً وتعديلاً (و) معرفة (أسمائهم) وكلهم وبلدانهم (وأوصافهم) فكل ذلك داخل فى حد الاستقصاء وبما ذكره المصنف من حد الإقتصار والاقتصاد لا يسمى المشتغل بهما محدثاً فقد قال ابن السبكي فى كتابه معبد النعم ومبيد النعم المحدث من عرف الاسانيد والعلل وأسماء الرجال والعلل والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند الامام أحمد وسنن البيهقي ومجموع

كما صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له الى انتهاء العمر وأما الحديث فالإقتصار فيه تحصيل ما فى الصحيحين (بصحج نسخة) على رجل خبير بعلم متن الحديث وأما حفظ أسامى الرجال فقد كفت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك أن تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما يحتاج اليه عند الحاجة وأما الإقتصاد فيه فان تصنيف اليهما ما خرج عنهما مما أورد فى المسندات الصحيحة مما أورد فى المسندات الصحيحة (وليس يلزمك) أيضا (حفظ متون الصحيحين) على ظهر قلبك (ولكن) المطلوب (ان تحصله تحصيلاً تقدر) به (على طلب ما يحتاج اليه عند الحاجة) وهو فى كتاب مسلم أسهل من كتاب البخارى لتفريقه الحديث الواحد فى مواضع شتى (وأما الإقتصاد فيه فان تصنيف اليهما ما خرج عنهما مما أورد فى المسندات الصحيحة) وفى نسخة فى مسندات الصحيح أى كبقية السنن الأربعة والمستخرج عليها للحافظ أبي نعيم وللإسماعيلي وابن منده (وأما الاستقصاء) فيه (فيما وراء ذلك الى استيفاء) وفى نسخة الى استيعاب (كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسقيم) والمتواتر والمشهور والحسن والصالح والمضعف والمرفوع والمسند والموقوف والموصول والمرسل والمقطوع والمعضل والمعلق والغريب والمعلل والعالي والنازل (مع معرفة لطرف الكثرة) الحديث الواحد (فى النقل ومعرفة أحوال الرجال) جرحاً وتعديلاً (و) معرفة (أسمائهم) وكلهم وبلدانهم (وأوصافهم) فكل ذلك داخل فى حد الاستقصاء وبما ذكره المصنف من حد الإقتصار والاقتصاد لا يسمى المشتغل بهما محدثاً فقد قال ابن السبكي فى كتابه معبد النعم ومبيد النعم المحدث من عرف الاسانيد والعلل وأسماء الرجال والعلل والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند الامام أحمد وسنن البيهقي ومجموع

الطبراني وضم الى هذا القدر ألف جزء من الاجزاء الحديثة كان هذا أقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه
 وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتسكلم في العثل والوفيات والاسانيد عد في أول درجات الحديث ثم
 يزيد الله تعالى من شاء ما شاء اه قال السخاوي في الجواهر والدرر والمقتصر على السماع لا يسمى
 محدثا وروى عن مالك ان المقتصر على السماع لا يؤخذ عنه العلم وقال الامام أبوشامة علوم الحديث
 الآن ثلاثة أشهرها حفظ متونه ومعرفة غريبها وفقهها والثاني حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتغيير
 صحيحها من سقيمها وهذا كان مهما وقد كفيه المشتغل بالعلم بما صنف وألف في ذلك فلا فائدة تدعو
 الى تحصيل ما هو حاصل الثالث اجمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلوفية والرحلة بسببه الى
 البلدان والمشتغل بهذا مشغل عما هو الاهم من علومه النافعة فضلا عن العمل فيه الذي هو المطلوب
 الاول اه قال الحافظ ابن حجر وهذا في بعضه نظر لان قوله وهذا قد كفيه المشتغل بالعلم بما صنف
 فيه قد أنكره العلامة أبو جعفر بن الزبير وغيره ويقال عليه ان كان التصنيف في الفن بوجب
 الاتكال على ذلك وعدم الاشتغال به فالقول كذلك في الفن الاول فان فقه الحديث وغريبه لا يخص
 كم صنف فيه بل لو ادعى مدع ان التصنيف التي جمعت في ذلك أجمع من التصنيف التي جمعت في غريب
 الرجال وكذا في غريب الصحيح من السقيم لما أبعد بل ذلك هو الواقع فان كان الاشتغال بالاول مهما
 فالاشتغال بالثاني أهم الى آخر ما قاله وسيجيء لنا بحث ان شاء الله تعالى في ذم غرور المحدثين ونوسع
 الكلام هناك (وأما الفقه فلاقتصار فيه على ما يحويه مختصر) الامام أبي ابراهيم اسمعيل بن يحيى
 ابن عمرو بن اسحق (الزنى) ولد سنة ١٧٥ وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما روى عنه
 خزيمة والطحاوي وزكريا وأبو الساجي وابن جوصاء وابن أبي حاتم قال الشافعي المزني ناصر مذهبه
 ومن تأليفه هذا المختصر والجامع الكبير والجامع الصغير والمنثور والمسائل المفيدة والترغيب في العلم
 وكتاب الوثائق وكتاب نهاية الاختصار وتوفي لست بقين من رمضان سنة ٢٦٤ ومختصره هذا أكثر
 الكتب المتداولة السائرة في كل الامصار على ما ذكره النووي في التهذيب وقد شرحه كثير من العلماء
 كابن سريج وأبي الطيب الطبري وأبي الفتوح بن عيسى وأبي اسحق المروزي وأبي حامد المروزي
 وابن سراقه وأبي عبد الله السعودي وأبي علي الطبري وأبي بكر الشافعي وأبي علي السنجي وابن عدلان
 والشرف يحيى المناوي وزكريا الانصاري وغيرهم (وهو الذي رتبناه في) كتابنا المسمى (خلاصة
 المختصر) وهو مفيد جدا ملخص من أصله مع زيادات نافعة ويسمى خلاصة الوسائل الى علم المسائل
 كما تقدم وهو غير عفاة المختصر وناهية المختصر للمصنف أيضا (والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله) في
 المقدار (وهو القدر الذي أوردناه في) كتابنا (الوسيط من المذهب) وهو ملخص من بسيطه مع
 زيادات واحدا الكتب الخمس المتداولة بين الشافعية ذكره النووي في تهذيبه وقد شرحه تلميذه
 الخطبوشاني وسماه المحيط في ستة عشر مجلدا وابن الرفعة في ستين مجلدا سماه البحر المحيط والموفق
 الجوى سماه منتهى الغايات والظهير الزمتمى ومحمد بن عبد الحاكم والعز المجلجى وأبو الفتوح العجلي
 وابن أبي الدم وابن الصلاح على الربع الاول في جزأين وابن الاستاذ في أربع مجلدات ويحيى بن أبي
 الخير البيني وغير هؤلاء وخرج أحاديثه السراج بن الملقن في مجلد (والاستقصاء) فيه (ما أوردناه في)
 كتابنا المسمى (البسيط) وهو كالمختصر لنهاية المطلب في رواية المذهب لشيخه امام الحرمين الذي
 جمعها بمكة وأتمها بنيسابور قال ابن خلكان في حق النهاية ما صنف في الاسلام مثله (الى ما وراء ذلك
 من التطويلات) وقال ابن ساعد في ارشاد القاصد من كتب الشافعية المختصرة التعجيز والتنبيه
 والتحريرو ومختصر الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المذهب والوسيط والروضة للنواوي ومن المبسطة
 الحاوي للماوردي والكافي والوافي والبسيط وبحر المذهب والنهاية وشرح الوجيز ومن كتب الحنفية

وأما الفقه فلاقتصار فيه
 على ما يحويه مختصر المزني
 رحمه الله وهو الذي رتبناه
 في خلاصة المختصر والاقتصاد
 فيهما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو
 القدر الذي أوردناه في
 الوسيط من المذهب
 والاستقصاء ما أوردناه في
 البسيط الى ما وراء ذلك
 من المطولات

المختصرة البداية والنافع ومختار الفتوى ومختصر القدوري وله تكملة مهمة ومن المتوسطة الهداية
والمشتملة ومن المبسطة المحيط والمبسوط والخبر بر ومن كتب المالكية المختصرة التلقين والجلاب
ومختصر ابن الحاجب ومن المتوسطة نظام الدر للشارح والتهذيب ومن المبسطة الذخيرة وابن
يونس والبيان والتحصيل ومن كتب الحنابلة المختصرة العمدة والنهاية الصغرى لابن رزين ومن
المتوسطة المقنع والكافي ومن المبسطة المغنى لابن قدامة اه وهذا الذى ذكره كالمصنف بالنظر
الى زمانهم فأما الآن فالاعتماد فى مذهب الشافعى من الكتب المختصرة على مختصر أبى شجاع وشروحه
ومن الزيد وشروحه والارشاد لابن المقرئ ومن المتوسطة على الروض والمنهج كلاهما للشيخ الاسلام
زكريا وعلى شرح ٧ الاخبار للرملى وابن حجر فالاول عليه اعتماد المصريين وعلى الثانى اعتماد الحرمين
وفى مذهب أبى حنيفة من الكتب المختصرة على الكنز للنسفى والمقتضى لابن نجيج وشروحه والمقدمة
وشروحه وفى مذهب مالك من المختصرة على رسالة ابن تركى ومختصر خليل وشروحه وفى مذهب
سيدنا أحمد من المختصرة على دليل الطالب للشيخ مرعى الحنبلى والافتاح وغيرهما وهذا كله يختلف
باختلاف البلدان فى المذهب فرب كتاب يكون كثير الاستعمال والانتفاع فى بلد لم يشتهر فى بلد
آخر وهذا ظاهر ثم ان المختصر على ما ذكره وكذا المختصر لا يكون فقيها كما ان المختصر على سماع
الصحيحين لا يسمى محدثا فقد قال ابن السبكي ان المختصر على ما عليه الفتيا هو المضيع للفقه فان المرء
اذالم يعرف الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها الى أن يبلغ الجلى فى سم الخياط وانما يكون رجلا ناعلا
نقلا محيطا ما مل فقه الى غيره لاقدرة له على تخرج حادث بموجود ولا قياس مستقبل بمحاضر ولا الحاق
شاهد بغائب وما أسرع الخطأ اليه وأكثر تراحم الغلط عليه وأبعد الفقه لديه اه (وأما علم
(الكلام بمقصوده حاية) أى حفظ (المعتقدات التى نقلها أهل السنة) والجماعة (من السلف)
الصالحين (لاغير وما وراء ذلك) فانه (طلب لكشف حقائق الامور) وافشاء لسر الربوبية (من غير
طريقه) من اراد نقل البراهين والحجج وجلب الكلام من كل جهة (ومقصود حفظ السنة تحصل رتبة
الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو الذى أوردناه فى كتاب قواعد العقائد) وهو الكتاب الثانى (من
جمله هذه الكتب) العشرة من الاحياء وسبأنى بيانه (والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة) فى
المقدار (وهو الذى أوردناه فى كتاب) لنا يسمى (الاقتصاد فى الاعتقاد) ذكره ابن السبكي وغيره من
جمله كتبه كما مررت الاشارة اليه فى مقدمة هذا الشرح وأما الآن فاشتغالهم الكثير فى المختصرة على
أم البراهين لمحمد بن يوسف السنوسى وهو مختصر مفيد وعلى شروحه للمصنف وللشهاب القاسمى وعلى
الجوهرة للشيخ ابراهيم اللقانى وشروحه الثلاثة وشروح ولده الشيخ عبد السلام (ويحتاج اليه) أى
الى الاقتصاد فيه (للمناظرة مبتدع) ودفع شبهه (ومعارضة بدعته) التى يورد حججها (بما يفسدها)
وينقضها (وينزعها عن قلب العارضى) الذى لم ينظر فى العلوم (وذلك لاينفع الامع العوام قبل
اشتداد تعصبهم) فى الدين (أما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل) ويتعلم طرق المناظرة (ولوشئ يسيرا)
أى قليلا (فقلما ينفذ معه الكلام) فى المعتقدات (فانك ان أغفمته) أى أسكته بآراء البراهين عليه
(لم يترك مذهبه) الذى اليه يذهب ولا مورده الذى اليه يرد ومنه يشرب (وأحال بالقصور) عن
الجواب (على نفسه وقدر أن عنده جوابا وهو عاجز عنه) أى عن بيانه وفى بعض النسخ وقال ان
عند غيره جوابا ما وهو عاجز عنه (وانما أنت ملبس بقوة المجادلة عليه) هكذا شأن المبتدعة انا
أغفموا (وأما العامى اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه قبل ان يشتد
ذلك (قبل أن يشتد التعصب) منه (اللاهواء) المتصلة بفرغ قلبه عن الهوى وتزله فأى معتقد
ورد عليه قبله ثم عن قريب اذا راد الى شئ آخر قبله كذلك (فاذا اشتد تعصبهم) لللاهواء ومن نواعلى

وأما الكلام بمقصوده
حاية المعتقدات التى
نقلها أهل السنة من
السلف الصالح لاغير وما
وراء ذلك طلب لكشف
حقائق الامور من غير
طريقتها ومقصود حفظ
السنة تحصيل رتبة الاقتصار
منه بمعتقد مختصر وهو
القدر الذى أوردناه فى
كتاب قواعد العقائد من
جمله هذا الكتاب والاقتصاد
فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة
وهو الذى أوردناه فى كتاب
الاقتصاد فى الاعتقاد ويحتاج
اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة
بدعته بما يفسدها
وينزعها عن قلب العامى
وذلك لاينفع الامع
العوام قبل اشتداد
تعصبهم وأما المبتدع بعد
أن يعلم من الجدل ولوشئ
يسيرا فقلما ينفذ معه
الكلام فانك ان أغفمته
لم يترك مذهبه وأحال
بالقصور على نفسه وقدر
أن عند غيره جوابا ما وهو
عاجز عنه وانما أنت ملبس
عليه بقوة المجادلة وأما
العامى اذا صرف عن الحق
بنوع جدل يمكن أن يرد
اليه قبل ان يشتد
التعصب لللاهواء فاذا
اشتد تعصبهم

وقع الياس منهم اذ التعصب سبب يرتفع العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في العصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدعوى بالمكافاة والمقابلة والمعاملة (٢٧٥) وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة

الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة لافى معرض التعصب والتحقير لانجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم ومموء ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس وأما الخلافات التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من التخريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في أيام السلف المتقدمين (فأياك) وان تحوم حولها واجتنبها اجتناب العم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ماسياتيك تفصيل غوائلها وآفاتنا وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال للناس أعداء ما جهلوا فلا تزل (فيه) وهو مثل مشهور (واقبل هذه النصيحة) المحضة (ممن ضيع العمر) ونقد صرفه (فيمر زمانا) واشتغل به كثيرا (وزاد فيه على الاولين) ممن سبق في كل فن (تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا) حتى في علم السحر والسيما والتجوم والكيمياء كما هو معروف لمن أمعن في ترجمته (ثم ألهمه الله رشده) وبصره بنفسه (وأطلعه على عيبه) بتوفيق من الله تعالى وحسن عنايته وذلك بعد رجوعه من أرض الحرمين (فهمجروه) أي تركه كله وساح وتجرد (واشتغل بنفسه) باستعمال الرياضات والمجاهدات والاعتقاع باقل الاقوات مع كثرة من يعظمه من أرباب الدنيا وآتون اليه بالاموال فلم يرفع رأسه اليهم ولا اليها ومضى على ذلك الى آخر عمره على جيل وسداد وهو يشير الى قول من قال سل المجرب ولا تسأل طبيبا (ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع) وركنه الذي يأوى اليه (ولا تعرف علاه) الخفية (الا بعلم الخلاف) ولا تظهر غرتها الا به (فان علل المذهب مذكورة في) كتب (المذهب)

ذلك ويمكن فهم ذلك المعتقد الفاسد (وقع الياس منهم) ولم ينفع العلاج فيهم (اذا التعصب سبب قوى) (يرسخ) أي يثبت (العقائد في النفوس) وركزها فيها (وهذا أيضا من آفات العلماء السوء) الاكلين بدينهم (فانهم يبالغون للتعصب للحق) أي لاطهاره (وينظرون الى المخالفين) لهم (بعين الازدراء والاستحقار) والانكار الشديد (فينبثق) أي يتحرك (منهم) من المخالفين (الدواعي) المهيجة (بالمكافاة) أي المجازاة (والمقابلة) فيسبوا الله عدوا بغير علم (وتتوفر بواعثهم على نصرة باطلهم) وفي نسخة نصرة الباطل (ويقوى غرضهم) وقصدتهم (في التمسك بما نسبوا اليه) من فساد العقيدة وهذا منشؤه من سوء النظر في البحث وتشجيعهم عليهم في المجالس على ملا من الناس (ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة) والشفقة عليهم مع خلوص القلب من التعصب (والنصح في الخلوة) عن الناس (لا في معرض التعصب) عليهم (والتحقير) لشأنهم (لانجحوا فيه) وأفادوا (ولكن لما كان الجاه لا يقوم) ركنه (الا بالاستتباع) أي طلب الاتباع (ولا يستميل) خواطر (الاتباع) مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم (والازدراء) بهم بكل ما أمكن (واخذوا التعصب عادتهم) وتساوى في ذلك صغارهم وقادتهم (و) جعلوا ذلك (آلتهم) وحرفتهم (وسموء) بحسب ظنهم الفاسد (ذبا عن الدين) أي دفعاعنه (ونضالا) أي مناضلة ومدافعة (عن المسلمين وفيه على التحقيق) اذا تأملوا (هلاك الخلق) لتقليدهم اياه في ذلك (ورسوخ البدعة في النفوس) فلا حول ولا قوة الا بالله (وأما الخلافات) وهي المسائل التي فيها خلاف المذاهب (التي أحدثت في هذه الاعصار) أي الأزمان (المتأخرة) وهو القرن الرابع (وأبدع فيها من التخريرات) المستفيضة (والمجادلات) الهائلة (ما لم يعهد مثلها) ولم يعرف (في) أيام (السلف) المتقدمين (فأياك) أيها السالك طريق الآخرة (وأن تحوم حولها) وتتعب في تحصيلها وتعمل عليها (فاجتنبها اجتناب السم القاتل) ولو حسنت عباراتها وراقت معانيها فاعلم مثل من يحاولها كمن يحاول حبة نقر اللين بحسها وحسن شكلها فيجعلها طوقا في عنقه فتلدغه (فانه الداء العضال) الذي لا برء له (وهو الذي رد الفقهاء كلهم) وصرفهم بسببه (الى طلب المنافسة) والاعجاب والكبر (والمباهاة) أي المفاخرة مع التعصب الشديد (على ماسياتيك تفصيل غوائلها) أي مهلكاتها (وآفاتنا) في كتاب ذم الغرور (وهذا الكلام ربما يسمع من قائله) المنكر لذلك (فيقال للناس أعداء ما جهلوا) فينزل قائله غير منزلته وينسبه الى الجهل والتسفيه وعدم الذوق السليم من الفطرة وهي كلمة حق أريد بها باطل (فلا تظن ذلك) بالقاتل فان بعض الظن اثم (فعلى الخبير) العارف الماهر (سقطت) أي زلت (فيه) وهو مثل مشهور (واقبل هذه النصيحة) المحضة (ممن ضيع العمر) ونقد صرفه (فيمر زمانا) واشتغل به كثيرا (وزاد فيه على الاولين) ممن سبق في كل فن (تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا) حتى في علم السحر والسيما والتجوم والكيمياء كما هو معروف لمن أمعن في ترجمته (ثم ألهمه الله رشده) وبصره بنفسه (وأطلعه على عيبه) بتوفيق من الله تعالى وحسن عنايته وذلك بعد رجوعه من أرض الحرمين (فهمجروه) أي تركه كله وساح وتجرد (واشتغل بنفسه) باستعمال الرياضات والمجاهدات والاعتقاع باقل الاقوات مع كثرة من يعظمه من أرباب الدنيا وآتون اليه بالاموال فلم يرفع رأسه اليهم ولا اليها ومضى على ذلك الى آخر عمره على جيل وسداد وهو يشير الى قول من قال سل المجرب ولا تسأل طبيبا (ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع) وركنه الذي يأوى اليه (ولا تعرف علاه) الخفية (الا بعلم الخلاف) ولا تظهر غرتها الا به (فان علل المذهب مذكورة في) كتب (المذهب)

الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فهمجروه واشتغل بنفسه فلا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علل الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب

لم يغادر شيئاً منها (والزيادات عليها مجادلات) وخصومات (لم يعرفها الأولون) من السلف في عصر اتباع
التابعين ومن فوقهم عصر التابعين (ولا الصحابة) رضوان الله عليهم بل كانوا ينكرون على من يجادل
ويحسمون مادة الخلافات كما هو مشهور من سيرتهم (وكانوا أعلم الناس بعلل افتاوى من غيرهم)
لتنوير بصائرهم واقتباسهم من مشكاة النبوة (بل هي) أى علل الفتاوى (مع انها غير مفيدة في علم
المذهب) لعدم احتياجه اليها (فهى ضارة) للفقهاء (مفسدة لذوق الفقه) وسره (فان الذي يشهده
حدس المفتي) وتخمينه (اذا صح ذوقه في الفقه) وتمكن منه (لا يمكن تخمينه على شروط الجدل) التي
يذكرونها (في أكثر الامور فن ألف طبعه) من أصل جبلته (رسوم الجدل) وتعلق بها (اذ عن
ذهنه) وانقاد (لمقتضيات الجدل) والخلافات (وجبن) أى تأخر ونكص (عن الاذعان لذوق
الفقه) والانقياد له (و) الحق (انما يشتغل به) صار ما عمره اليه (من يشتغل بطلب الصيت)
وشهرة الاسم (و) تحصيل (الجاه) والمنزلة عند الامراء والملوك (ويتعلل) للناس (بأنه يطلب علل
المذهب) لا غير وان قصده بذلك رفع عماد المذهب ونصرته (وقد ينقضى عليه العمر) النفس (ولا
يصرف همه الى علم المذهب) الا قليلا (فكن من شياطين الجن في أمان) فانهم ينطردون عنك
بالآيات والاذكار ولا يقر بونك بمضرة وعداوتك لهم وعداوتهم لك ظاهرة فيمكن دفعهم بأيسر شيء
(واحتراز من شياطين الانس) وهم العلماء السوء (فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب) والمشقة
(في الاغواء والاضلال) ولكثرة مخالطتهم مع الناس وكونهم على سمة العلماء ولا يمكن الاحتراز عنهم
فيستفيد معاشرهم الاتعياذ عن السلوك السوى ويقع في مخاطرة عظيمة واعلم أن الشياطين على نوعين
نوع يرى عياناً وهو شيطان الانس وهم العلماء السوء ونوع لا يرى وهو شيطان الجن وقد أمر الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتفي من شيطان الانس بالاعراض عنه والعفو والدفع بالتي هي
أحسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين النوعين في سورة الانعام وسورة فصلت
والاستعاذة والقراءة والذكر أبلغ في دفع شياطين الجن والاعراض والدفع بالاحسان أبلغ في دفع
شياطين الانس فما هو الا الاستعاذة ضارعا * أو الدفع بالحسني هما خير مطلوب

فهذا دواء الدين من شر من ترى * وذلك دواء له من شر محبوب

(وبالجملة) أى حاصل الكلام (فالمرضى) المقبول (عند العقلاء) العرفاء (الا كاس ان تعد) وفي
بعض النسخ أن تقدر (نفسك في العالم وخذك مع الله تعالى) انه العليم البصير المطلع على أمورك
وحركانك وسكانك (وبين يديك الموت) كأنه اقرب (والعرض) بين يديه كأنك وقفت له (والحساب)
على القليل والكثير (والجنة والنار) كأنهما قد أزلفنا (وتأمل) بفكرك (فما يعينك) في تلك
الاهوال الكاثنة (فما بين يديك) وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما قال له ابن عباس عند موته
كأنه يزيل خزعه ويهون عليه الامر يذكر محاسنه لو أن تلاح الارض ذهباً لافنديت به من هول
المطلع كما رواه البخاري من حديث ابن أبي مليكة عنه وأخرج الخطيب في اقتضاء العلم من طريق
يزيد بن ابراهيم سمعت الحسن يقول قال أبو الدرداء ابن آدم اعمل كأنك تراه واعدد نفسك في
الموت واتق دعوة المظلوم (ودع عنك ماسوا) فانه مضجع وآيل الى البطلان وهذه الكلمة القليلة
جامعة لمحاسن علم التصوف ولقد أحسن من قال

دع ماسوى الله فلا كوان قاطبة * ظل يزول فلا تغررك زينتها

اذا رمت من نهوى * دع الدنيا وأهملها

فمن سره أن لا يرى ماسوءه * فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

(والسلام) على أهل التسليم (وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء) ونص القوت ورأى بعض

والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الأولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهده حدس المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تخمينه على شروط الجدل في أكثر الامور فن ألف طبعه رسوم الجدل اذ عن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقضى عليه العمر ولا تنصرف همه الى علم المذهب فكن من شياطين الجن في أمان واحتراز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضى عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم وخذك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيما يعينك مما بين يديك ودع عنك ماسوا والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء

أهل الحديث بعض فقهاء أهل الكوفة بعد موته (في المنام فقال له) ونص القوت قال فقلت له ما فعلت
 فيها كنت عليه من الغنى والرأى قال ففكره وجهه وأعرض عني وقال ما وجدناه شيئا ولا حدنا عاقبته
 وحدوثنا عن نصر بن علي الجهضمي عن أبيه قال رأيت الخليل بن أحمد في النوم بعد موته فقلت ما أحد
 أعقل من الخليل لا سألتني فقال لي رأيت ما كنا فيه فاني لم أراه شيئا ما رأيت أنفع من قول سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وحدوثنا عن بعض الاشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقلت
 (ما خبر) ونص القوت ما فعلت (تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها) ونص القوت كان تجادل
 فيها ونناظر عليها قال (فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت) أي ذهبت (كلها هباء منثورا ما انتفعت الا
 بركعتين خلصتني في جوف الليل) وفي القوت حصلنا في هذا الذي أوردناه عن صاحب القوت في
 سياق قصة الخليل فقد أخرجه الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب الاقتضاء من وجهين أحدهما من
 طريق عبد الله بن أحمد حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثني محمد بن خالد حدثني علي بن نصر يعني أباه
 قال رأيت الخليل فسأله كماله في القوت ومن طريق أحمد بن عبد الله الترمذي سمعت نصر بن علي
 يقول سمعت أبي يقول رأيت الخليل بن أحمد في المنام فقلت له ما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بما نجوت
 قال بالاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت كيف وجدت علمك أعني العروض والادب والشعر قال
 وجدته هباء منثورا (وفي الحديث ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماض يوه
 لك الاجدلا بل هم قوم خصمون) هكذا أوردته صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي أخرجه الترمذي
 وابن ماجه من حديث أبي امامة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت أخرجه من رواية حجاج بن دينار عن
 أبي غالب عن أبي امامة وأبو غالب اسمه خزور وقيل سعيد بن خزور وقد أخرجه أيضا الامام أحمد في
 مسنده والحاكم في التفسير وصححه والطبراني في الكبير والضياء المقدسي في المختارة واللالكايني في
 السنة كلها من رواية ابن غالب عن أبي امامة رضى الله عنه واقتصرنا على الحديث وليس في سياقهم
 ثم قرأ الخ الا اللالكاني فانه ساقه بنماه وأقره الذهبي في التلخيص قال المناوي يعني من ترك سبيل
 الهدى وركب سنن الضلال لم يمش حاله الا بالجدل أي الخصومة بالباطل وقال القاضي في تفسيره المراد
 التعصب لتفريق المذاهب الفاسدة والعقائد الزائفة لا المناظرة لاطهار الحق واستكشاف الحال واستعلام
 ما ليس معلوما عنده فانه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث اه (وفي الحديث في معنى قوله تعالى
 فأما الذين في قلوبهم زيغ) فينبعون ما تشابه منه (قال هم أهل الجدل الذين عناهم الله تعالى بقوله
 فاحذروهم) هكذا أوردته صاحب القوت بلا سند وقال العراقي متفق عليه من حديث عائشة رضى الله
 عنها اه قلت وكذا أبو داود والترمذي كلهم من رواية ابن أبي مليكة عن القاسم عنها بلطف تلامذته
 الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله أولوا الالباب قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقد
 رواه ابن ماجه من رواية أبوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة وفيه فقال يا عائشة اذا رأيت الذين يجادلون
 فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم الحديث فلم يذكر بين ابن أبي مليكة وعائشة القاسم والزيغ الميل عن
 الاستقامة والجدل هو المحاصمة والمقاومة على سبيل المغالبة وأصله من جدلت الجبل اذا قتله قتلا محكما
 فكان كلا المتجادلين يقتل صاحبه عن قوله الى قوله وقيل أصله من الجدل وهو القوة فكان كلا المتجادلين
 يقوى قوله ويضعف قول صاحبه وقيل أصله من الجدالة وهي الارض فكان كلا منهما يريد ان يصرع
 صاحبه ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة (وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلون عليهم باب
 العمل ويفتح عليهم باب الجدل) أوردته صاحب القوت هكذا واصله وعن بعض السلف يكون في آخر
 الزمان علماء يدل قوم والباقي سواء (وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمم فيه وسياق قوم يلهمون

في المنام فقال له ما خبر
 تلك العلوم التي كنت
 تجادل فيها وتناظر عليها
 فبسط يده ونفخ فيها وقال
 طاحت كلها هباء منثورا
 وما انتفعت الا بركعتين
 خلصتني في جوف الليل
 وفي الحديث ماض قوم
 بعد هدى كانوا عليه
 الا أوتوا الجدل ثم قرأ
 ماض يوه لك الاجدلا بل هم
 قوم خصمون وفي الحديث
 في معنى قوله تعالى فاما الذين
 في قلوبهم زيغ الآية هم
 أهل الجدل الذين عناهم
 الله بقوله تعالى فاحذروهم
 وقال بعض السلف يكون
 في آخر الزمان قوم يغلون
 عليهم باب العمل ويفتح
 لهم باب الجدل وفي بعض
 الاخبار انكم في زمان
 الهمم فيه العمل وسياق
 قوم يلهمون

(الجدل) هكذا أورده صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي لم أجده أصلاً هو من شواهد ما أخرجه الخطيب في الاقتضاء من طريق العباس بن الوليد بن مزيريد قال أخبرني أبي سمعت الاوزاعي يقول اذا أراد الله بقوم شرا فخر عليهم الجدل ومنعهم العمل وأخرج الالكافى في السنن من رواية يحيى بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا بكر بن مضر عن الاوزاعي فساقه الا انه قال ألزمهم الجدل والباقي سواء وأخرج الخطيب من طريق عبد الله بن حنيفة سمعت ابراهيم البكاء يقول سمعت معروف بن فيروز الكرخي يقول اذا أراد الله بعد خير افعله باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعد شرا فخره باب الجدل وأغلق عنه باب العمل (وفي الخبر المشهور) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أبغض الخلق الى الله الاله الخصم) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة رضی الله عنها اه قلت هكذا أورده صاحب القوت بلا اسناد وقد أخرجه أيضاً الامام أحمد والترمذى والنسائى كلهم من رواية ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة وسباقهم كلهم أبغض الرجال وقال الترمذى حديث حسن قال المناوى وانما خص الرجال لان اللدد فيهم أغلب ولان غيرهم تبع لهم في جميع المواطن والاله هو الشديد الخصومة بالباطل لا تخفى كل لدأى في كل شق من المراء والجدال والخصم المولع بالجدال الماهر فيه الحريص عليه المتبادى فيه بالباطل وهو يظهرانه على الحسن الجليل وبوجه لكل شى من خصامه وجه بحيث صار ذلك عادة فلا قول ينبي عن الشدة والثاني عن الكثرة (وفي الخبر ما أوتى قوم المنطق الا منعوا العمل) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت أورده صاحب القوت من طريق الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه قلت عبد الرحمن بن أبي ليلى تابعى عالم الكوفة روى عن أبيه وعمر ومعاذ وعنه ابنه عيسى وحفيده عبد الله وثابت مات سنة ٨٣ والصحة لان أبي ليلى فهذا الحديث مرسل

(الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط ابحاثها)
 أماعلم الخلاف فهو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبهة وقواعد الادلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذى هو قسم من المنطق الا انه خص بالمقاصد الدينية وقد يعرف بانه علم يقدر به على حفظ أى وضع وهدم أى وضع كان بقدر الامكان ولهذا قيل الجدل اما يحجب بحفظ وضعها أو سائل يهدم وضعها وذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه ان الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافا لا بد من وقوعه واتسع في الملة اتساعاً عظيماً وكان للمقلدين ان يقلدوا من شاؤهم لما انتهى ذلك الى الأئمة الاربعة وكانوا يمكان من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فاقبمت هذه الاربعة أصولاً للملة وأجرى الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجرى على أصول صحيحة ويصحجها كل على صحة مذهبه فتارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك وأبو حنيفة توافق أحدهما وتارة بين غيرهم كذلك وكان في هذه المناظرات بيان ما أخذ هؤلاء فيسمى الخلافات ولابد لصاحب من معرفة القواعد التى يتوصل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج اليه المجتهد الاول والمجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب الخلاف يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل من ان يهدمها المخالف بادلته وهو علم جليل الفائدة وكتب الخطبية والشافعية أكثر من تأليف المالكية لان أكثرهم أهل المغرب وهو باذية ولغزالي فيه كتاب المأخذ ولا ي بكر بن العربي كتاب التلخيص جاء به من المشرق ولا ي زيد الدبوسى كتاب التعليلة ولا بن القصار من المالكية يعينون الادلة اه ومن الكتب المؤلفة فيه أيضاً المنظومة النسفية وخلافات الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البهقي جمع فيه المسائل المختلف فيها بين الشافعى وأبي حنيفة وأماعلم الجدل فهو علم يبحث عن الطارق التى يقدر بها على ابرام ونقض وهو أحد أجزاء علم المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية ومبادئ بعضها نظرية وبعضها خطابية وبعضها أمور عادية وله

الجدل وفي الخبر المشهور
 أبغض الخلق الى الله تعالى
 الاله الخصم وفي الخبر
 ما أوتى قوم المنطق الا منعوا
 العمل والله أعلم
 *(الباب الرابع في سبب
 اقبال الخلق على علم الخلاف
 وتفصيل آفات المناظرة
 والجدل وشروط ابحاثها)*

استمداد من علم المناظرة المشهور بأدب البحث ولا يبعد ان يقال ان علم الجدل هو علم المناظرة لان
الماتل منهما واحد الا ان الجدل أخص منهما ويؤيده كلام ابن خلدون في مقدمة كتابه حيث قال
الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة
في الرد والقبول المستفاد من الاستدلال ما يكون صوابا وما يكون خطأ فاحتاج الى وضع آداب وقواعد
يعرف منه حال المستدل والمجيب ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال
التي يتوصل بها الى حفظ رأى أو هدمه كان ذلك الرأى من الفقه أو غيره وهو طريقان طريق البرزوى
وهي خاصة بالأدلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال وطريق ركن الدين العميدى وهي عامة
في كل دليل يستدل به من أى علم كان والمغالطات فيه كثيرة واذا اعتبر بالنظر المنطقي كان في الغالب
أشبه بالقياس المغالطي والسوفسطائي الا ان صور الأدلة والاقضية فيه محفوظة مراعاة لتحري فيها
طرق الاستدلال كما ينبغي وهذا العميدى أول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه ووضع كتابه المسمى
بالارشاد مختصرا وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره وكتب في الطريقة التالكيفية وهي لهذا
العهد مهجورة لنقص العلم في الامصار وهي مع ذلك كمالية وليست ضرورية اه وقال المولى أبو الخير
والناس فيه طرق أحسنها طريق ركن الدين العميدى وأول من صنف فيه من الفقهاء أبو بكر القفال
الشاشي المتوفى سنة ٣٣٦ وقال بعض العلماء اياك ان تشغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض
الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهون من اشراط الساعة
كذا في حديث ولله در القائل

أرى الفقهاء في ذا العصر طرا * أطاعوا العلم واشتغلوا به لم

اذا ناظرهم لم تلق منهم * سوى حرفين لم لم لانسلم

وأما علم المناظرة المعروف الاكنا بآداب البحث فقد ذكر ابن طاشكبري في مفتاح السعادة والمولى
إطفي في موضوعاته انه علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين وموضوعه الأدلة من
حيث انها ثبت بها المدعى على الغير ومبادئه أمور بيينة بنفسها والغرض منه تحصيل ملكة طرق
المناظرة لتلايق الخط في البحث فيتضح الصواب وفي الخلافية لابن صدر الدين وهذا العلم كالمناطق يخدم
العلوم كلها لان البحث والمناظرة عبارة عن النظر في الجانبين في النسبة بين الشيتين اظهارا للصواب
والزاما للخصم الا انه بشرائط معتبرة والا كان مكابرة غير مسموعة فلا بد من قانون تعرف به مراتب البحث
على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود وتلك القوانين هي آداب البحث اه وفيه مؤلفات أكثرها مختصرات
وشروح للمتأخرين وأول من صنف فيه الشمس مجد بن شرف الحسين السمرقندي المتوفى سنة ٦١٠
والعلامة عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الدجلى المتوفى سنة ٧٥٦ (اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم تولاهم الخلفاء الراشدون) وهم الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وكانوا أئمة) على
الحق (وعلماء بالله تعالى) أى بذاته وصفاته (فقهاء في أحكامه) وأوامره (مشتغلين) بأنفسهم
(بالفتاوى في الاقضية) أى الاحكام (فكانوا لا يستعينون بالفقهاء) من الصحابة (الانادراني) بعض
(وقائع) ونوازل (لا يستغنى فيها عن المشاورة) كسئلة الجد والاخوات وغيرها كما سيأتى فكان الذى
يتولى أمور الناس هو الذى يفتى في الاحكام (فتفرغوا) وفي نسخة فتفرغ العلماء (لعلم الآخرة) كعلم
الايمان واليقين المستفادين من القرآن والحديث (وتجردوا له) بهمهم وكليتهم (وكانوا يتدافعون
الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا) قال صاحب القوت وروى ناعن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من أحديس
عن حديث أو فتيلا الا ودة ان أخاه كفاء ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها الى

اعلم ان الخلافة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تولاهم
الخلفاء الراشدون المهديون
وكانوا أئمة علماء بالله تعالى
فقهاء في أحكامه وكانوا
مستقلين بالفتاوى في
الاقضية فكانوا لا يستعينون
بالفقهاء الانادراني وقائع
لا يستغنى فيها عن المشاورة
فتفرغ العلماء لعلم الآخرة
وتجردوا لها وكانوا
يتدافعون الفتاوى وما
يتعلق بأحكام الخلق من
الدنيا

وأقبلوا على الله تعالى بكنه

اجتهادهم كإنقل من
من سيرهم فلما أفضت
الخلافة بعدهم إلى أقوام
تولوها بغير استحقاق ولا
استقلال بعلم الفتاوى
والاحكام اضطروا إلى
الاستعانة بالفقهاء وإلى
استصحابهم في جميع
أحوالهم لاستفتائهم في
مجارى أحكامهم وكان قد
بقى من علماء التابعين من
هو مستمر على الطراز الأول
وملازم صفوا الدين ومواظب
على سبيل علماء السلف
فكانوا إذا طلبوا هربوا
وأعرضوا فاضطر الخلفاء
إلى الالتجاء في طلبهم
لتولية القضاء والحكومات
فرأى أهل تلك الأعصار
العلماء وأقبال الأئمة والولاة
عليهم مع اعراضهم عنهم
فاشترأوا الطلب للعلم توصلا
إلى نبيل العز ودرك الجاه
من قبل الولاة فكبوا على
علم الفتاوى وعرضوا
أنفسهم على الولاة وقرعوا
البهم وطلبوا الولايات
والصلوات منهم فنهزم
حرم ومنهم من أنجح
والمنجح لم يخل من ذل
الطلب ومهانة الابتذال
فأصبح الفقهاء بعد ان
كانوا مطلوبين طالبين
سوء بعد ان كانوا أعزة
بالاعراض عن السلاطين
أدلة بالأقبال عليهم الامن
وفقه الله تعالى في كل عصر
من علماء دين الله وقد كان أ

الآن خرو ردها الآن خرو حتى ترجع إلى الذي سئل عنها أول مرة وسيأتي انهم كانوا يتدافعون
أربعة أشياء الامامة والودعية والوصية والفتوى وكان شغلهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم) أي
خالصه وحقيقته (كإنقل من سيرهم) وشمالهم ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم وجد ما يشفي الغليل
(فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام) تغلبوا عليها بالمال والجاه (وتولوها بغير استحقاق) لها ولا
أهلية للقيام بأركانها (ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام) الشرعية لغلبة الجهل عليهم ولا شغلهم
بالذات النفسية (اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء) واحتاجوا اليهم (والى استصحابهم) ومرافقتهم (في
جميع أحوالهم) سفرا وحضرا (لاستفتائهم في مجارى أحكامهم) وفي القوت قال عبد الرحيم الاسود
وغيره من العلماء ان علم الاحكام والفتاوى كان الولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم فيه ثم ضعف
الامر وعجزت الولاة عن ذلك لميلهم إلى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فصاروا يستعينون على ذلك بعلماء
الظاهر وبالمفتين في الجوامع وكان الامير اذا جلس للمظالم قعد عن يمينه وشماله مفتيان يرجع اليهما في
القضاء والاحكام ويأمر الشرط بمثل ذلك فكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضاء ليستعين بهم
الولاة على الاحكام والقضاء حتى كثرت المفتون رغبة في الدنيا وطلبها للجاه والرياسة ثم أخلق الامر بعد
ذلك حتى تركت الولاة الاستعانة بالعلماء اه (وكان قد بقي من) طبقة (علماء التابعين من هو مستمر
على الطراز الأول) أصل الطراز علم الثوب ثم استعير للخط والطريقة وبه فسر قول حسان
بيض الوجه كريمة احسابهم * ثم الاوف من الطراز الأول

(وملازم صفوا الدين) هو بكسر الصاد المهمل وسكون الغين المحجمة الجانب والناحية (ومواظب على
سبيل) أي طريقة (علماء السلف) من الصحابة (وكانوا اذا طلبوا) لتولية القضاء والفتيا في الاحكام
(هربوا) من بلد إلى بلد ومنهم من أظهر الجنون والتعاقق (وأعرضوا) عن ذلك بالكلية كإسائي
تفصيله عن زيد بن أبي خراش ان الثوري لقي شريكا فقال بعد الفقه والخير تلى القضاء قال يا أبا عبد
الله وهل بد للناس من قاض فقال سفيان وهل بد للناس من شرطي (واضطروا للخلفاء) والامراء (إلى
الالتجاء) والحث في طلبهم (لتولية القضاء والحكومات) في أمور الخلق فلم يمكنهم ذلك ومنهم من
أدرك وولى كرها (فرأى أهل تلك الأعصار) الموجودين (عز العلماء) بالله تعالى (وأقبال الأئمة
والولاة عليهم) والاصغاء لقولهم (مع اعراضهم عنهم) وعدم التفاتهم اليهم كما هو معلوم لمن طالع
تراجم الامام أبي حنيفة وسفيان الثوري ومن في عصرهما من الأئمة (فاشترأوا) أي مالت نفوسهم
(لطلب العلم) أي علم الفتيا والاحكام (توصلا إلى نبيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة) والاحكام
(فاكبوا) أي واظبوا وفي نسخة فاقبلوا (على علم الفتيا) وما يتعلق به تحصيله واكتسابه (و) حين
توشحوا بذلك (عرضوا بأنفسهم) وفي نسخة نفوسهم (على الولاة) ليلوون تلك المناصب (وتعرفوا اليهم)
بالوسائط والشفاعات (وطلبوا الولايات) للدعوى (والصلاة) أي العطايا (منهم فمنهم من حرم) قصده
أي منع (ومنهم من أنجح) أي أعطى له ما عنده (والمنجح) منهم (لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال)
لانهم لوازم السائل (فأصبح) السادة (الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا أعزة
بالاعراض عن) الملوكة (والسلاطين) والامراء يقربون منهم (أدلة بالأقبال عليهم) والاتصال
بحواشيهم وكم من فرق بين الماطوب والطالب والعزير والذليل (الامن وفقه الله عز وجل في كل
عصر من علماء دينه) وفي نسخة من العلماء بالله تعالى وهذا في زمانه وأما الآن فقد أخلق الامر جدا
وتضعف ركن العلماء فصاروا أدل من كل ذليل وترك الاستعانة بهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله المستعان
(وقد كان أ كثر الاقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والافضية) دون غيره (لشدة الحاجة) أي

التي في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس (٢٨١) في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع

الجميع فيها فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكتب الناس على ستم الكلام وأكثر وافيه التصنيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كزعم من قبلهم أن غرضهم بالاستشغال بالقتاوى الدين وتقليد أحكام المسلمين اشفافا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة الى اهراق الدماء واخراب البلاد ومن أعظمها فتنة الوزيري نصر منصور بن محمد الكندي الذي كان معتزليا خبيث العقيدة متعصبا للكرامية والمجسمة في زمن السلطان طغرل بك السلجوقي فادت الى خروج امام الحرمين والحافظ البيهقي والامام أبي القاسم القشيري وغيرهم من أئمة السنة من نيسابور وقد طار شر هذه الفتنة فلا الا فاق وطال ضررها فبشمل خراسان والشام والحجاز والعراق وعظم خطبها ونهبت البلاد وأخرت البلدان وفي ذلك صنف القشيري رسالة الى البلاد سماها شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة وقد جالت هذه الرسالة في البلاد وانزعجت نفوس أهل العلم بسببها حسبا أو ردها مع تفصيل الفتنة ابن السبكي في طبقاته فراجع ان شئت (ومالت نفسه) لذلك (الى المناظرة في الفقه) فقط بالرد والنقض على المخالفين (و) اختار من ذلك (بيان الاولى) والارجح (من مذهب) الامام (الشافعي) والامام (أبي حنيفة) رضي الله عنهما على الخصوص (لشهرتهما وكثرة من قلدهما في غالب الاقطار) (فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا) وفي نسخة أنشأوا (على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص) وقد تقدم عن ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه لما انتهى الامر الى الأئمة الأربعة وكانوا يمكن من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فأقيمت هذه الأربعة أصولا للاملة وأخرى الخلاف بين المتمسكين بها فخرى الخلاف في النصوص الشرعية وحررت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجري على أصول صحيحة ويحتج بها كل على صحة مذهبه اه (وتساهلوا في الخلاف مع ما لا يرجح الله) لان أكثر مقلدي مذهبه مغاربة وهم بادية فلذلك لم يصفوا فيه كتب الاما كان من المتأخرين منهم (وسفيان) ابن سعيد الثوري (وأحمد) ابن حنبل لقلة مقلدي مذهبهما بالنسبة الى الاولين (وغيرهم) من الأئمة (وزعموا أن غرضهم) من ذلك (استنباط) أي استخراج (دقائق الشرع) وبيان المأخذ (و) معرفة القواعد التي يعرف منها (تفريع) وفي نسخة تقرير (علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى) مع المحافظة عليها من هدم مخالف أو نقض مصادم (فأكثروا فيها التصنيف) والتعليق منظومة ومثورة (والاستنباطات) الغريبة (ورتبوا فيها أنواع المجادلات) والخصومات (والتصنيفات) فن ذلك تعلية أبي زيد الدبوسي من الخفية وخلافات الحافظ البيهقي وغير هؤلاء (وهم مستمرين عليه الى الان) أي الى زمان تأليف

حاجة الامراء (اليها في الولايات والحكومات) والعمامة تبسع لهم (ثم ظهر بعدهم من الصدور) أي الاكابر الذين يتصدرون في المجالس (والامراء من يسمع مقالات الناس) أي أقاربهم (في قواعد العقائد) الإسلامية (ومالت نفسه الى سماع الجميع فيها) والتطلع الى أقوال المخالفين والرد على كلامهم بالبراهين (فغلبت رغبته الى المناظرة) أي ميله الى المباحثة على قواعد النظر (والمجادلة) على قواعد الجدل (في الكلام) فانكسب الناس أي اجتمعوا مشتغلين (على علم الكلام) وتحصيله (واكثروا فيه التصنيف) وفي نسخة التعليق (ورتبوا فيه طرق المجادلات) على طريقه يقرن الدين العميدى (واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات) بتكثير الكلام فيها (وزعموا) قائلين (ان غرضنا) من هذا (الذب) أي الدفع (عن دين الله عز وجل) وحماية حوزته (والنضال) أي المدافعة (عن السنة) الشريفة (وقمع) الطائفة (المبتدعة) من المعتزلة والقدريّة وغيرهما من الفرق الضالة (كما زعم من قبلهم) من المشتغلين (ان غرضهم الاشتغال بقتاوى الدين) حسبة الله تعالى (وتقلد أمور المسلمين) بحسن التوسط بينهم (اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم) وربما تعلقوا بحديث النصيح لكل مسلم وتزولوا معناه على افعالهم (ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض) أي لم يراي الخوض (في الكلام وفتح باب المناظرة) والمجادلة (فيه) صوابا (لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة) والحيات الشيطانية (والخصومات الفاحشة) الظاهرة وفي نسخة الناشئة بالنون (المفضية) أي الموصلة (الى اهراق الدماء واخراب البلاد) ومن أعظمها فتنة الوزيري نصر منصور بن محمد الكندي الذي كان معتزليا خبيث العقيدة متعصبا للكرامية والمجسمة في زمن السلطان طغرل بك السلجوقي فادت الى خروج امام الحرمين والحافظ البيهقي والامام أبي القاسم القشيري وغيرهم من أئمة السنة من نيسابور وقد طار شر هذه الفتنة فلا الا فاق وطال ضررها فبشمل خراسان والشام والحجاز والعراق وعظم خطبها ونهبت البلاد وأخرت البلدان وفي ذلك صنف القشيري رسالة الى البلاد سماها شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة وقد جالت هذه الرسالة في البلاد وانزعجت نفوس أهل العلم بسببها حسبا أو ردها مع تفصيل الفتنة ابن السبكي في طبقاته فراجع ان شئت (ومالت نفسه) لذلك (الى المناظرة في الفقه) فقط بالرد والنقض على المخالفين (و) اختار من ذلك (بيان الاولى) والارجح (من مذهب) الامام (الشافعي) والامام (أبي حنيفة) رضي الله عنهما على الخصوص (لشهرتهما وكثرة من قلدهما في غالب الاقطار) (فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا) وفي نسخة أنشأوا (على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص) وقد تقدم عن ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه لما انتهى الامر الى الأئمة الأربعة وكانوا يمكن من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فأقيمت هذه الأربعة أصولا للاملة وأخرى الخلاف بين المتمسكين بها فخرى الخلاف في النصوص الشرعية وحررت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجري على أصول صحيحة ويحتج بها كل على صحة مذهبه اه (وتساهلوا في الخلاف مع ما لا يرجح الله) لان أكثر مقلدي مذهبه مغاربة وهم بادية فلذلك لم يصفوا فيه كتب الاما كان من المتأخرين منهم (وسفيان) ابن سعيد الثوري (وأحمد) ابن حنبل لقلة مقلدي مذهبهما بالنسبة الى الاولين (وغيرهم) من الأئمة (وزعموا أن غرضهم) من ذلك (استنباط) أي استخراج (دقائق الشرع) وبيان المأخذ (و) معرفة القواعد التي يعرف منها (تفريع) وفي نسخة تقرير (علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى) مع المحافظة عليها من هدم مخالف أو نقض مصادم (فأكثروا فيها التصنيف) والتعليق منظومة ومثورة (والاستنباطات) الغريبة (ورتبوا فيها أنواع المجادلات) والخصومات (والتصنيفات) فن ذلك تعلية أبي زيد الدبوسي من الخفية وخلافات الحافظ البيهقي وغير هؤلاء (وهم مستمرين عليه الى الان) أي الى زمان تأليف

وليس ندري ما الذي يحدث

الكاتب وهو سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (وليس ندري ما الذي قدر الله تعالى فيما بعد ثامن الاصرار) قلت ثم تعاطم الامر في ذلك وأوسعوا فيه الكلام وعالوا اليه مرة واحدة بحيث لا يعد العالم فيما بينهم الا اذا استكمل الخلاف والجدل وحصلت المناظرات بين الخفية والشافعية وترتب على ذلك تحريب بعض البلاد واجلاء بعض العلماء ومن أعظمها ما حصل بحر وأم مدن خراسان بسبب ابن السمعاني وغيره (فهذا) الذي ذكرت (هو الباعث) لهم (على الاكباب) والاقدام (على الخلافات والمناظرة) والجدل (لا غير ولو مالت نفوس أرباب الدنيا) وأمرائها (الى الخلاف مع امام آخر من الأئمة) غير من ذكروا (أوالى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم) كما اتفق للملك الروم وميلهم الى علوم الفلاسفة فاشتغل الناس بتحصيلاهم من كل وجه وامتلأت المدارس الشرعية بمن يحصلها وأوسعوا فيها من التأليف ووقعت الحكومات والمنافسات وأعطوا على ذلك أموالا فوجب صرف العناية اليها ولم يتدنر تلك العلوم من بلاد الروم الا عين قريب وهذا كما قيل الناس على دين ملوكهم (ولم يسكتوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين) وقد انحطوا فجازعوا وكل يدعى وصلا بليلي * وليلي لا يتقر لهم بذلك

ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى ذكر سبب الاقبال على علم الخلاف والاكباب عليه ولم يذكر الاسباب الموجبة للخلاف في هذه الملة وهي ثمانية الاول اشتراك اللفاظ والمعاني الثاني الحقيقة والمجاز والثالث الافراد والتركيب والرابع الخصوص والعموم والخامس الرواية والنقل والسادس الاجتهاد فيما لانص فيه والسابع النسخ والمنسوخ والثامن الاباحة والتوسيع وتفصيل ذلك في كتاب ألفه أبو محمد عبد الله بن السيد المطبوس وهو حسن في بابه فراجع ان شئت * (بيان التلبس) * أي التخليط (في تشبيه هذه المناظرات) التي تجري بينهم (بمشاورات الصحابة رضي الله عنهم ومفاوضات السلف الصالحين) (اعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس الى ذلك) أي يأخذونهم على طريق الاستدراج (بان غرضنا من المناظرة المباحثة عن الحق) والتفحص عنه لتبعية (وليتضح) وضوحا كلياً (فان الحق مطلوب) لا محالة (والتعاون على النظار) أي طلب المعنى بالقلب من جهة الفكر كما يطلب ادوال المحسوس بالعين (وتوارد الخواطر) بعضها على بعض (مفيد ومؤثر) تأثيرا بليغا (و) يزعمون انه (هكذا كانت عادة الصحابة) الكرام رضي الله عنهم (في مشاوراتهم) مع بعضهم في مسائل اذا اختلف فيها (كنشاورهم) أي كما تشاوروا (في مسألة الجد والاخوة) فأفتى فيها أبو بكر الصديق بمشاوره الصحابة بان آثره أباد به أفتى ابن الزبير لاهل الكوفة كما في البخاري في مناقب الصديق وبه أخذ الامام أبو حنيفة وأفتى زيد بن ثابت بان له مع الاخوة خبر الامر من من المقاسمة وأخذ ثلث المال وبه أخذ الشافعي وباقي الأئمة (وحد شرب الخمر) فقبل أربعين كما في صحيح مسلم وقبل ثمانين كما في البخاري وفي مسلم ان عبد الله بن جعفر جلد الوائد بن عقبة بن بدي عثمان وكان أحلامه وعلى بعده حتى بلغ أربعين فقال أسكت ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعثمان ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي (ووجوب الغرم على الامام اذا أخطأ) في اجتهاده (كما نقل من اجهاض) أي القاء (امرأة جنينها) من بطنها لغير تمام (خوفا من عمر) رضي الله عنه فوداه من عنده (وكما نقل في مسائل الفرائض) وهي كثيرة (وغيرها) مما تشاور فيه الصحابة رضي الله عنهم (وما نقل عن الشافعي ومحمد بن الحسن) الشيباني (ومالك) ابن أنس (وأبي حنيفة) النعمان (وأبي يوسف) يعقوب (وغيرهم من العلماء) كأحد واسحق بن راهويه وأبي ثور في مناظراتهم مع بعضهم وبعض ذلك مذكور في الطبقات الكبرى لابن السبكي فهذا هو الذي أوتع الناس في التلبس (ويطلعن) على هذا التلبس ما ذكره لك (مخلصا) (وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين) وقد ورد في الحديث

الله فيما بعد ثامن الاصرار
فهذا هو الباعث على
الاكباب على الخلافات
والمناظرات لا غير ولو
مالت نفوس أرباب الدنيا
الى الخلاف مع امام آخر
من الأئمة أوالى علم آخر من
العلوم لمالوا أيضا معهم ولم
يسكتوا عن التعلل بان
ما اشتغلوا به هو علم الدين
وان لا مطلب لهم سوى
التقرب الى رب العالمين
*(بيان التلبس في تشبيه
هذه المناظرات بمشاورات
الصحابة ومفاوضات
السلف)*

اعلم أن هؤلاء قد
يستدرجون الناس الى
ذلك بان غرضنا من
المناظرات المباحثة عن
الحق ليتضح فان الحق
مطلوب والتعاون على
النظر في العلم وتوارد
الخواطر مفيد ومؤثر هكذا
كان عادة الصحابة رضي الله
عنهم في مشاوراتهم
كنشاورهم في مسألة الجد
والاخوة وحد شرب الخمر
ووجوب الغرم على الامام
اذا أخطأ كما نقل من
اجهاض المرأة جنينها خوفا
من عمر رضي الله عنه وكما
نقل من مسائل الفرائض
وغيرها وما نقل عن الشافعي
وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك
وأبي يوسف وغيرهم من
العلماء رحمهم الله تعالى
ويطالعن على هذا التلبس
ما ذكره وهو ان التعاون
على طلب الحق من الدين

ولكن له شروط وعلامات ثمان الأول ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من ترك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك بما يتفق ووقوعه ممكن (٢٨٣) كما يزعم الفقيه ان وقوع النواذر

التي عنها البحث في الخلاف ممكن والمستغلون بالمناظرات مهملون لامور هي فرض عين باتفاق ومن توجه عليه مردود يعني في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي أقرب القربات الى الله تعالى عصي به فلا يكفي في ككون الشخص مطيعا ككون فعله من جنس الطاعات مالم يراع فيه الوقت والشرط والترتيب الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم وفعل غيره عصي بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أسرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهـ وقادر على احيائهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الجماعة وزعم انه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل له في البلد جماعة من المجامين قد قاموا بهذا العلم (وفيهم غنية) وكفاية (فيقول) مناظرة (وهذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا جهل) أي ترك (الاشتغال بالواقعة الملهمة) أي الحادثة النازلة (لجماعة العطاش من المسلمين) وقد أسرفوا على الهلاك (كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد) جملة من (فروض كفايات مهملة) متروكة (لا قائم بها) ولا سائل عنها (وأما الفتوى فقد قام بها جماعة) من العلماء (ولا يخلو بلد) من البلاد (عن جملة من الفروض المهمة) قد تركوها (ولا يلتفت الفقهاء اليها) أصلا (وأقر بها) وفي نسخة وأكبرها (الطب) فقد ضيعوه رأسا (اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم) عارف ماهر (يجوز اعتماد شهادته فيما) يصف من الادوية (ويعول فيه على قول الطبيب فيه شرعا) كما هو مشاهد في هذه الازمان والبلاد (ولا يرغب أحد من العلماء في الاشتغال به) لما تقدم انه لا تحصل به المشيخة والرياسة ولا الوصايا وحيازة الأموال قال صالح جزرة عن الربيع قال الشافعي لا أعلم بعد الحلال والحرام انبل من الطب الآن أهل الكتاب قد غلبونا عليه وقال حرملة كان الشافعي يلتفت على ماضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وركلوه الى اليهود والنصارى (وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات) كما تقدم (وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير مفر وشاهد لمبوسا) وهو

طلب الحق غربة (ولكن له شروط وعلامات) بها ينتظم أمره وبها يظهر حقه من باطله (الأول) من الشروط (أن لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات) كما تقدم (من لم يتفرغ عن) تحصيل (فروض الاعيان) الواجبة عليه (ومن) كان (عليه فرض عين) فتركه (واشتغل بفرض كفاية) وزعم ان مقصوده (طلب الحق فهو كذاب) وفي نسخة كاذب (ومثاله) مثال (من يترك الصلاة) المقرضة عليه (في نفسه ويتجرد) وفي نسخة يتجرد (في تحصيل الثياب ونسجها) ونسجها (ويقول) غرضي به ستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا (يستتر به) (فان ذلك) بما يتفق ووقوعه ممكن (في الخارج) كما يزعم الفقيه ان وقوع النواذر التي عنها البحث في الخلاف ممكن (الوقوع) والمشتغلون (في المناظرة مهملون) وفي بعض النسخ والمستغرق بالمناظرة مهمل (لامور) أي تارك لها (هن) وفي نسخة هي أي تلك الامور (فرض عين) عليه (الاتفاق) ومن توجه عليه رد ودبعة في الحال) وترك ذلك (فقام يحرم بالصلاة) وفي نسخة فقام وتحرم بالصلاة (التي هي أقرب القربات الى الله تعالى) مع بقاء وقتها (عصى) الله (بذلك فلا يكفي في ككون الشخص مطيعا) لله تعالى (كون فعله من جنس الطاعات مالم يراع فيه الوقت) الذي يؤدي فيه (والشرط) الذي يتم به (والترتيب) الذي به يقبل (الثاني) من الشروط (أن لا يرى فرض كفاية) من فروض الكفايات التي ذكرت (أهم من المناظرة) وأكثر اعتناء منها (فان رأى ما هو أهم عصي بفعله) هذا (وكان مثاله) مثال (من رأى) جماعة من العطاش (جمع عطشان قد) أسرفوا على الهلاك (لعدم الماء) وقد أهملهم الناس (أي تركوهم) (وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء) وترك ذلك (فاشتغل بتعليم الجماعة) مثلا (وزعم انه من فروض الكفايات) وانه مما ينبغي الاعتناء بها (و) انه (لو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل) له (في البلد جماعة من المجامين) قد قاموا بهذا العلم (وفيهم غنية) وكفاية (فيقول) مناظرة (وهذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا جهل) أي ترك (الاشتغال بالواقعة الملهمة) أي الحادثة النازلة (لجماعة العطاش من المسلمين) وقد أسرفوا على الهلاك (كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد) جملة من (فروض كفايات مهمة) متروكة (لا قائم بها) ولا سائل عنها (وأما الفتوى فقد قام بها جماعة) من العلماء (ولا يخلو بلد) من البلاد (عن جملة من الفروض المهمة) قد تركوها (ولا يلتفت الفقهاء اليها) أصلا (وأقر بها) وفي نسخة وأكبرها (الطب) فقد ضيعوه رأسا (اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم) عارف ماهر (يجوز اعتماد شهادته فيما) يصف من الادوية (ويعول فيه على قول الطبيب فيه شرعا) كما هو مشاهد في هذه الازمان والبلاد (ولا يرغب أحد من العلماء في الاشتغال به) لما تقدم انه لا تحصل به المشيخة والرياسة ولا الوصايا وحيازة الأموال قال صالح جزرة عن الربيع قال الشافعي لا أعلم بعد الحلال والحرام انبل من الطب الآن أهل الكتاب قد غلبونا عليه وقال حرملة كان الشافعي يلتفت على ماضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وركلوه الى اليهود والنصارى (وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات) كما تقدم (وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير مفر وشاهد لمبوسا) وهو

المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض كفايات مهمة لا قائم بها فاما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد من جملة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء اليها وأقر بها الطب اذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا

من جملة المنكرات الشرعية ولكن في المفروض خلاف لابي حنيفة كما سبأني بيانه فيما بعد (وهو ساكت) لا ينهي عن ذلك وروى أبو محمد البستي المختصني في تزيل مكة حدثني الحرث بن شريح قال دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد وهو في بيت قد فرش بالديباج فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصره فرجع ولم يدخل فقال له الخادم ادخل فقال لا يحل اقتراش هذا فقام الخادم متبسما حتى دخل بيناه فرش بالارمني فدخل الشافعي ثم أقبل عليه فقال هذا حلال وذلك حرام وهذا أحسن من ذلك وأكثر غنا منه فتبسّم الخادم وسكت (و) الحال انه (ينظر في مسألة) نادرة (لا يتفق وقوعها وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد أن يتقرب الى الله تعالى بفرض الكفاية) قلت هكذا أوردته ابن عبد البر من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أمية وأورد أبا أمية في الصحابة وذكر هذا الحديث له وقال لا أعرفه بغير هذا وقال ذكره بعضهم في الصحابة وفيه نظر وأخرج الخطيب في كتاب الاقتضاء فقال أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي بن عبدوس الأهوازي اجازة قال سمعت محمد بن ابراهيم الاصبهاني يقول سمعت عبد الله بن الحسين الماطلي يقول سمعت محمد بن هرون يقول سمعت ابن أبي أويس يقول حضر رجل من الاشراف عليه ثوب حرير قال فتسكلم مالك بكلام ملحن فيه قال فقال الشريف ما كان لابوي هذا درهمان يعلمانه النحو قال فسمع مالك كلام الشريف فقال لان تعرف ما يحل لبسه مما يحرم عليك خير لك من ضرب عبد الله زيدا وضرب زيد عبد الله (وقد روى أنس) رضي الله عنه (قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداينة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صفاركم والفق في أرذالكم) وفي نسخة في ردالكم وفي أخرى في أرذالكم قال العراقي أخرجه ابن ماجه باسناد حسن وقال في التخرج الكبير رواه أحمد وابن ماجه وابن عبد البر في بيان آداب العلم واللفظ له باسناد حسن من رواية أبي معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن أنس بزيادة في قوله وقال ابن ماجه اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قالوا يارسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صفاركم والفاحشة في كباركم والعلم في ردالكم قال زين بن يحيى أحد رواة الحديث معنى والعلم في ردالكم اذا كان العلم في الفساد اه قلت و يروى هذا الحديث عن عائشة وجدته في الاول من مشيخة أبي يوسف يعقوب بن سفيان القوسي قال حدثنا الحسن بن الخليل بن يزيد المسكي حدثنا الزبير بن عيسى حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت يارسول الله متى لانأمر بالمعروف ونهى عن المنكر قال اذا كان الجهل في خياركم وتوفا كان العلم في ردالكم واذا كان الادهان في كباركم واذا كان الملك في صفاركم اه ومن شواهد هذا ما أخرجه البخاري في أول صحيحه من حديث أبي هريرة رفعه اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وفي الرقاق منه اذا أسند حال الحافظ فيه اشارة الى ان اسناد الامر الى غير أهله انما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك لمن جملة الاشراف ومعناه أن العلم مادام قائما في الامر فصحته وكأني اشار الى أن العلم انما يؤخذ من الاكابر تلمجما لما روى عن أبي أمية الجمحي رفعه قال من أشراف الساعة أن يلتمس العلم عند الاصاغر (الثالث أن يكون المناظر في مباحثته (مجتهدا) الاجتهاد عرفا استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي (يفتي برأيه لا بذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما) من الائمة (حتى اذا ظهر له الحق) في مثله بعد ارتياض الفكر فيه (من مذهب أبي حنيفة) مثلا (ترك ماوافق) مذهب امامه (الشافعي) مثلا (وأفتى بماظهر له) من استنباطه (كما كان يفعل الصابة) رضوان الله عليهم لثقتهم من أنوار النبوة (والائمة) المتقدمون (فاما من ليس له رتبة الاجتهاد) وهو الاستقلال في الاجتهاد وهو شيء قد عدم منذ اعصار تلك أمة

وهو ساكت وينظر في مسألة لا يتفق وقوعها وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد أن يتقرب الى الله تعالى بفروض الكفائيات وقد روى أنس رضي الله عنه انه قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداينة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صفاركم والفق في أرذالكم الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يفتي برأيه لا بذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ماوافق رأي الشافعي وأفتى بماظهر له كما كان يفعل الصابة رضي الله عنهم والائمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد

هذه الزيادة من قوله قلت الى قوله وأخرج الخ لا معنى لها هنا والظواب اسقاطها كما في بعض النسخ اه صححه

قد دخلت (وهو حكم أهل هذا العصر) أي عصر المصنف (وانما يفتي فيه ناقلا) بطريق التقليد (عن مذهب صاحبه) وامامه الذي قلده (فلو ظهر له) فيما تأمله (ضعف مذهبه لم يجز له ان) ينسب الضعف اليه (ان يتركه) والعمل به والافتاء للناس (فاى فائدة له في المناظرة) مع خصمته (ومذهبه معلوم) مدون (ليس له الفتوى بغيره) لتقيده فيه (وما يشكل عليه) من المسئلة ويتوقف فيه (يلزمه أن يقول) لم يظهر لي الآن وجه الصواب في هذه المسئلة (ولعل عند صاحب مذهبي) أي امامي الذي أقلده (جوابا) واضحاً (عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد) أي لست مجتهدا مستقلا (في أصل الشرع) وقواعده فيتعلى بذلك وقوله هذا صحيح واعة ذارها ظاهر (ولو كانت مباحثته) في مناظراته (عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه) كما هو مشاهد في كثير من المسائل في مذهبي أبي حنيفة والشافعي (لكن أشبه) بالصواب (قانه) ربما يفتي بأحدهما فيستفيد من البحث مع صاحبه (مبلا إلى أحد الجانبين) وركونا إلى أحد القولين واستنادا إلى أحد الوجهين (و) أنت (لا ترى المناظرات) والمباحثات الآن (جارية فيها قط) لأن مثل تلك المسائل عندهم كأنها لا طائل تحتها (بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان) والوجه في المسئلة أن تكون المسئلة غير مصرح بها في نصوص الا انها مقاسة على أصول قواعد المذهب وأما القول فما كان مصرحاً به من الامام فهذا الفرق بين الوجه والقول (وطلب مسئلة يكون الخلاف فيها مثبتاً) لكثرة الكلام وصحة المجادلة مع المخالفين وسبأني بيان ذلك قريباً بعد هذا وبيان هذا المحل يستدعي إلى بسط في العبارة ليكون المناظر عند معرفتها على بصيرة فنقول ذكر العماد أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري مدرس منازل العز في كتابه الارشاد إلى طريق الاجتهاد ما نصه ان رعا الفقهاء وضعفة الطلبة يخيل اليهم ان النظر في مسائل الشرع قد انسدت طرقه وعميت مسائله وان الغاية القصوى عندهم أن يسئل واحد منهم عن مسئلة فيقول فيها وجهان أو قولان وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ويرى انه علم قد أبرزه وتراهم أبداً يقدحون في المجتهدين ويجادلون الطالبين ويحثون على تحصيل الام للشافعي أبواب الحمالي أو غير ذلك من الكتب المبسوطة حتى اذا وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسئلة مسطورة حكم بها وان رأى مسئلة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسئلة فيهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والمحب انهم لا يفتقون بقصورهم حتى يضيفوا القصور إلى من سبق من الائمة ويقول بعضهم ما بقي بعد الشافعي مجتهد ويقول ما بقي بعد ابن شريج مجتهد فانظروا إلى قدح هؤلاء في الائمة المبرزين وانهم كانوا يقدمون على ما لا يعلمون فان الائمة ما زالوا في جميع الاقطار يراجعون في الفتاوى ويفتون باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم كالمعروفين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشباهه من أئمة العراق كلهم مبرزون مفتون وكذلك أئمة خراسان كلهم الحرميين وأشباهه وتلاميذه أبي حامد الغزالي والبيها والخوافي وكذلك أتباعهم كمحمد بن يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الائمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتنون ويجهلون في جميع الاقطار والمناكرة في ذلك مكابرة ثم قال واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى في بعض الشهوة والرأي بل لابد من طريق نصها الشارع وللشارع طريقان نصهما طريق في حق المجتهد وطريق في حق العاقل المقلد وطريق المجتهد النظر في الأدلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها إلى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين وطريق في حق العوام هو تقليد أبواب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين وهذا متفقان على نصهما ثم أطال العبارة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها

وهو حكم كل أهل العصر
وانما يفتي فيما يسئل عنه
ناقلا عن مذهب صاحبه
فلو ظهر له ضعف مذهبه لم
يجز له أن يتركه فأي فائدة
له في المناظرة ومذهبه معلوم
وليس له الفتوى بغيره وما
يشكل عليه يلزمه أن يقول
لعل عند صاحب مذهبي
جواباً من هذا فاني لست
مستقلاً بالاجتهاد في أصل
الشرع ولو كانت مباحثته
عن المسائل التي فيها
وجهان أو قولان لصاحبه
لكن أشبه به فانه ربما
يفتي بأحدهما فيستفيد
من البحث مبلاً إلى أحد
الجانبين ولا ترى المناظرات
جارية فيها قط بل ربما ترك
المسئلة التي فيها وجهان أو
قولان وطلب مسئلة يكون
الخلاف فيها مثبتاً

* الاولى اذا نقلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة أتعلون بكل قول أم بالبعض دون البعض فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقالتهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا مما لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالتأخر دون المتقدم فنقول ما بالكم تنقلون المتقدم وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول ويسع الغائب صحح على قول الشافعي وتعتمدون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن ساءلكم أن تقولوا هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتماد عليه ونماذ كراه لفقهاء للحكمة فيكونون ملتبسين بهذا الإطلاق مع أنني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فعله اعتذروا بأنه قول الشافعي * الثانية العمل بالارجح فالارجح من الأقوال فيقول الترجيح طرف من اطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين وترجح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا تعمل باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ولعل الامام ترجح عنه القول الآخر وترجح آخر لم تطلع عليه أنت ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحا فقد تعذر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها فانهم ليسوا مجتهدين وقد تعذر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب ثم ان قولهم ترجح أحد القولين على الآخر على الإطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراما أو مباحا في التحريم نقصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الادلة بأن يختص أحد هما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد في الآخر فان أرادوا هذا المعنى فقد أصابوا في المراد وأخطأوا في الإطلاق واذا آل الامر الى الترجيح في الادلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وأوصافه وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الادلة والا كيف يتصور من لا يعرف الادلة وشروطها أن يكون بحكم مقابلها ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض وأنتم قد حكمتم على أنفسكم بالعجز عن استخراج الادلة واذا فقد معرفة الادلة التي هي شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسئلة اذا كان فيها قولان مختلفان يحرم على العمى العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتصير في حقه كان لم يكن للمنفول فيها عنه قول أصلا وتعيب عليه أن يراجع المنقول عنه ان أمكن أو تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه والمسائل التي قد نقل فيها قولان عن أبي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم المذهب وكان يجب عليكم الكف عن الكلام فيها ولو فعلتم ذلك لذهبت شهامتكم واختلت مناصبكم ونسبتم الى قلة العلم * فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم ينقل عن مقلدكم فيه حكم وأنتم لستم باهل الاجتهاد باعتباركم قالوا نقيسها على مسئلة مسطوره وربما تحدث فحدث ويقول أصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسئلة فيقال لهم أتردون الحكم الى اجتهادكم أو الى اجتهاد الشافعي الاول لا تعرفون به وأما الثاني فيقال عليه قد افترقتم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسئلة فكيف يحل لكم أن تنسبوا اليه ما لم يقل فان قالوا نعمي بكونها منسوبة اليه انما مقاسة على مانص عليه فاعلم ان في هذا الإطلاق تدليس فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمتم ان سائلكم انما سأل عما ذكره الامام الشافعي فيحق لكم أن لا تطلقوا النسبة اليه وأيضا قولكم هذا ان كان عن اجتهادكم فلا يمكنكم. أو عن تقليد فلا يمكن أيضا لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي أو بابن سريج كما زعمتم فابعد هما لا يجوز الاعتماد على اجتهاده ثم قال اعلم أن الاجتهاد جنس تندرج تحته أنواع متعددة فان الاجتهاد في المسائل القياسية

غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها ألفاظ الشارع وغير الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مبالغا على صحيحها وفاسدها وبالعكس هذا بالنظر الى جملة الأنواع وكل نوع مشتمل على صور أيضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص فيمكن أن يكون الواحد مناه مطلقا على مسائل النكاح عالما بأقيسهما معنيا فيها ولا يكون مطالعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لاتعدد أنواعه ولا تتكرر مسأله فعند هذا يمكن أن يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل مجيبا عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد أن يكون مجيبا عن كل ما يسئل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها ومالا فيسلك عن الفتيا فيها ولا يبقى بعد هذه الحالة الاتحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص أو أقيسة فاذا اطلع على دليل مسئلة كان من أهل الفتيا في تلك المسئلة ولا يضره كونه غير مطلع على دليل المسئلة الاخرى ثم قال واعلم أن الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية من هو عارف بسلك طرقها وله شروط وهي قسمان قسم في المنظور اليه وقسم في الناظر اما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان محال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كما صل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها وأما الناظر فيشترط فيه أمران أحدهما أن يكون غارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها والثاني أن يكون متمكنا من استخراج الدليل خاصة في المسئلة التي يجتهد فيها ثم أطال الكلام في ذلك ونحن قد اختصرنا لك ما ناسب في هذا المقام وعلى غطه ألف السيوطي كتاب الاصعاد الى رتبة الاجتهاد وذكر الشهاب أحد بن محمد بن الهائم المصري نزول بيت المقدس في كتابه نزهة النفوس مانصه فائدة قال أبو عمرو بن الصلاح المفتون قسمان مستقل وغيره ثم بين المستقل قال وهو شئ قد عدم من اعصار * والقسم الثاني الذي ليس مستقل وهذا أيضا قد عدم من دهر طويل وصارت الفتوى الى المتسبين الى المذاهب المتبوعة ولهمفتي المنسب أربعة أحوال احداها أن لا يكون مقلدا لامامه لا في المذهب ولا في دليل لاتصافه بصفة المستقل وانما ينسب اليه لسلك طريقته في الاجتهاد ثم حكى من قال ذلك من أئمة أصحابنا ثم قال ودعوى انتفاء التقليد عنهم مطالقا لا يستقيم ولا يلائم المعلوم من حالهم أو حال أكثرهم قال ثم فتوى المفتي في هذه الحالة كفتوى المستقل في العمل بها في الاجماع والخلاف قال الاذري وهذا شئ قد انطوى أيضا * الحالة الثانية أن يكون مجتهدا مقيدا في مذهب امامه مستقلا بقرير أصوله بالدليل غير انه لا يتجاوز في أدلته أصول امامه وقواعده وشروطه كونه عالما بالفقه وأصوله وأدلة الاحكام تفصيلا بصيرا بمسالك الاقيسة والمعاني تام الارتياض في التخريج والاستنباط فيما بالحق ما ليس منصوصا لامامه بأصوله ولا يعبري عن شوب تقليده لاختلاله ببعض أدوات المستقل الى أن قال وهذه صفة أصحاب الوجوه لكنه فقيه النفس حافظا لمذهب امامه عارف بأدلته قائم بتقريرها بصور ويقرر ويحمل ويزيف ويرج لكنه قصر عن أولئك لقصوره عنهم في حفظ المذهب والارتياض في الاستنباط أو معرفة الأصول أو نحوها من أدواتهم وهذه صفة كثير من المتأخرين الى أواخر المائة الرابعة الذين رتبوا المذهب وحرروه وصنفوا فيه تصنيفات فيها معظم اشتغال الناس اليوم ولم يلحقوا الذين قبلهم في التخريج * الحالة الرابعة أن يقدم المذهب ونقله وفهمه في الواضحات والمشكلات ولكن عنده ضعف في تقرير أدلته وتقرير أقيسته فهذا يعتمد نقله وقواه فيما يحكيه من مسطورات مذهبه من نصوص امامه وتقرير

الرابع أن لا يناظر الا في
مسئلة واقعة أو خبرية
الوقوع غالباً فان الصحابة
رضي الله عنهم ماتوا وروا
الا فيما تجدد من الوقائع
أو ما يغلب وقوعه كالغرائض
ولا ترى المناظرين يهتمون
بانتقاد المسائل التي نعم
البلوى بالفتوى فيها
بل يطلبون الطبوليات
التي تيسر مجال الجدل
فيها كيفما كان الامر
وربما يتركون ما يكثر
وقوعه ويقولون هذه مسئلة
خبرية أو هي من الزوايا
وليست من الطبوليات
فن العجائب أن يكون
المطلب هو الحق ثم يتركون
المسئلة لانها خبرية ومدرك
الحق فيها هو الاخبار ولا انها
ليست من الطبول فلا
نطول فيها الكلام والمقصود
في الحق أن يقصر الكلام
ويبلغ الغاية على القرب
لا أن يطول * الخامس
أن تكون المناظرة في
الخلوة أحب اليه وأهم من
المحافل وبين أظهر الاكابر
والسلطين فان الخلوة
أجمع للفهم وأحرى بصفاء
الذهن والفكر ودرك الحق
وفي حضور الجمع ما يحرك
دواعي الرياء ويوجب
الحرص على نصرة كل
واحد نفسه محققاً كان أو
مبطلاً

المجتهدين فيه وما لا يجده منقولاً ان وجد في المنقول معناه بحيث يدرك بغير كبير فكرانه لا فرق بينهما
جاز الحاقه به والفتوى به وهكذا ما يعلم اندراج تحت ضابط مذهب في المذهب وما ليس كذلك يجب
امساكه عن الفتوى فيه قال النوري فهذه أصناف المفتين وكل صنف منها يشترط فيه حفظ
المذهب وفقه النفس في تصدي الفتيا وليس بهذه الصفة بأمر عظيم قال ابن الهائم بعد نقله هذا
الكلام وليت ابن الصلاح أثبت حالة خامسة على طريق الرخصة بحسب همهم أهل هذا العصر وقصور
قواهم عن بلوغ هذه المرتبة الرابعة فلا تكاد تجد مفتياً بالشرط الذي اعتبره في المرتبة الرابعة اه
(الرابع أن لا يناظر الا في مسئلة واقعة) أو نازلة مهمة احتاج الامر الى الكشف عن حقيقتها ومعانيها
اضطراباً (أو) في مسئلة (قريبة الوقوع غالباً) بحيث يخاف انها تقع فيحتاج الى التنبيه لوقوعها وهذا
هو الشرط الاكمل لمن يناظر بالانحياز وحسن النية (فان الصحابة) رضوان الله عليهم (ماتوا وروا)
مع بعضهم بروا الفتوى اليهم (الا فيما تجدد من الوقائع) والنازلات (أو ما يغلب وقوعه كالغرائض)
وقد تقدمت الاشارة اليه وأما في غير ذلك فانهم كانوا يفتون بما اقتبسوه من مشكاة النبوة ولا يمنع
أحد منهم من اباحة العلم أشار لذلك العماد السكري في الارشاد (وأنت) الآن (لا ترى المناظرين
يهتمون) ويفتون (بانتقاد المسائل التي تعم البلوى بالفتوى فيها) ولا يحومون حولها (بل يطلبون)
المسائل (الطبوليات) التي يدق لها بالطليل وهي كناية عن الاشهر والاجتماع لها وهي (التي تيسر
مجال الجدل) ومثار نفع الخلاف (فيها كيفما كان الامر) لاجل الشهرة فقط وان يقال فلان مناظر
جدلي عالم كبير فيرتفع قدره عند عوام الناس لاجل تكالبه على حطام الدنيا (وربما يتركون)
البحث في (ما يكثر وقوعه) في الزمان ويقولون (هذه مسئلة خبرية) قد أخبر بها فلان من الشيوخ
ونص عليها فلان في الكتاب الفلاني (أو هي من) مسائل (الزوايا) التي من شأنها أن لا يحدث بها
الا في الخلوة وما دروا كم في الزوايا من عجائب (و) يقولون انها (ليست من) مسائل (الطبول) التي
يضرب لها بالطليل (فن العجائب أن يكون المطلب) والمقصود بذلك البحث (هو) تحقيق (الحق) في
نفس الامر (ثم تترك المسئلة لانها خبرية و) الحال ان (مدرك الحق) ومقطعه (الاخبار) عما جاء من
السلف الصالحين (أو) تترك (لانها) من مسائل (الزوايا) وليست من الطبول ولا يطول فيها
الكلام) مع الخصم لوقوف كل منهما عند النصوص وليس من شرط المناظر المجتهد المناظرة في مجال
القطع اذ لا مجال للاجتهاد فيها كما تقدم (و) الحال ان (المقصود في) اظهار (الحق) والصواب عند
العارفين (أن يقصر الكلام) ويقل الجدل (ويبلغ) مع ذلك (الغاية) التي يريدها من تلك المسئلة
بالوقوف على ماهو الحق فيها سواء وافق مقلده أو لم يوافق (لان يطول) وبالميدان يجوز لانه قايماً
مناظر طال كلامه في بحثه الا يخرج عن حد الاعتدال واحتاج الى ابرار الغث والسمين ومن كان بهذه
الاصناف بعيد عن اخلاص النية وحسن الطوية أجازنا الله من ذلك بمنه وكرمه آمين (الخامس أن
تكون المناظرة في الخلوة) عن الناس (أحب اليه) جبالاً (وأهم من) المناظرة في (المحافل) جمع
محفل وهو مجمع الناس (و) من (بين أظهر الاكابر) من الاسراء (والسلطين) والملوك أي في حضورهم
وبين أيديهم (فان الخلوة أجمع للفهم) وفي نسخة اللهم أي تجمعهم المرء ولا تشته (وأحرى) أي
أليق (بصفاء التفكير) بخلاء الذهن فيها (و) أقرب الى (درك الحق) وقد أشار الى ذلك النقي السبكي
في كتاب الى ولده التاج يحرضه بذلك ويشير الى ما في الخلوة من الفوائد وينعنه عن مباحثته في المحاضر
فانها تشتت الاذهان (وفي حضور الجمع) الكثير والجماء الغفير (ما يحرك دواعي الرياء) أي ما يستدعيه
الى ارتكاب المراءاة والمباهات (ويوجب الحرص) والميل (على نصرة كل واحد لنفسه) حتى لا يقال
بين هؤلاء ألهم فلان في مناظرته عن فلان (محققاً كان أو مبطلاً) وربما اذا كان محققاً نوى نصرة

نفسه فانه كذلك وبال عظيم (وأنت تعلم) الآن (ان حرصهم) وميلهم (على حضور المحافل والجامع) والمحاضر لا يناطرون الا فيها (وان الواحد) منهم (يخلو بصاحبه مدة فلا يكلمه) ولا يتنى به (وربما يقترح عليه) مسئلة (فلا يجيب) ولا يبدى فيه ولا يعبد (فاذا ظهر مقدم) مصدر ميمي أى قدوم أحد من الرؤساء فاجتمعوا للملاقة القادم (أو انتظم مجمع) الناس كلولائم والدعوات وحضور الجنائز والموالد (لم يغادر) أى لم يترك (فى قوس الاحتمال) أى الحيلة (منزعا) لا تزعه (حتى يكون هو المتخصص بالكلام) من غير أن يلقى الله أو يقترح عليه يقال ترع فى القوس ينزعها نزاعا ومنزعا اذا مدها بالوترأ وجذب الوتر بالسهم (السادس أن يكون) المناظر (فى طلب الحق) وانشاده حيث كان (كشده ضالة) أى كطالها والضالة كل متاع ضل للانسان أى غاب بعيرا أو غيره والجمع ضوال (لا يفرق) بحسن اخلاصه (بين أن تظهر) تلك الضالة (على يده) فيبينها (أو على يد من يعاونه) على وجدانها (ويرى رفيقه) الذى يناظره (معينا) له فى الحقيقة على طلب الحق (لا خصما) يجادل (ويشكره اذا عرفه) فى تقريره (الخطأ) عن الصواب أو الغفلة (وأظهر له الحق) فقد ورد لا يشكر الله من لا يشكر الناس وتعريفه الخطأ لصاحبه نعمة جليلة حيث نبيه عليه وأرشده فلذا ألزمه الشكر وهو ظاهر ثم أوضع ذلك بمثال فقال (كالمؤأخذ) أحدكم (طريقا) وسار (فى طلب ضالته) مع كمال حيرته (ففيه صاحبه) الناصح (على ضالته) المطلوبة (فى موضع آخر فانه) لا يحالة (يشكره) على هذه النعمة (ولا يذمه) وهذا أقل الدرجات (أو يفرح به ولا يكرهه) وهذا أقل الدرجات (فهكذا كانت مشاورات الصحابة) ومفاوضاتهم رضوان الله عليهم (حتى ردت امرأة) من قريش (على) أمير المؤمنين (عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه فى مسئلة صدقات النساء (ونبهته على الحق) فيها (وهو) على المنبر (فى خطبته على ملا من الناس فتمال) منصفاً ولم يتوقف (أصاب امرأة وأخطأ رجل) قال السخاوى فى المقاصد رواه الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده قال قال عمر لا تزيدوا فى مهور النساء فن زاد ألقىت الزيادة فى بيت المال ثم ذكر رد امرأة عليه وفيه فقال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ قلت وليس فيه ذكر المنبر والخطبة وقرآن فى مناقب عمر للمحافظ الذهبى مانعه بحالده عن الشعبي عن مسروق قال خطب عمر فقال ما كثر لكم فى صدقات النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصدقات فيما بين أربع مائة درهم فما دونها فلا عرفن ما زاد رجل فى صدقات على ذلك فنزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت أنهيت الناس أن يزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربع مائة أو ما سمعت ما أنزل الله فى القرآن قال وأين ذلك قالت وآيتهم أحدهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ فقال اللهم غفرا كل انسان أدقه من عمر ثم رجع فركب المنبر وقال أيتها الناس انى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربع مائة فن شاء أن يعطى ما أحب فليفعل اه وقال السخاوى فى مقاصد رواه أبو يعلى فى مسنده الكبير من طريق بحالده وفى آخره قال أبو يعلى وأظنه قال فن طابت نفسه فليفعل وسنده جيد وهو فى سنن البيهقى من هذا الوجه بدون مسروق ولذا قال عقباً انه منقطع ولفظه قريب من الاول وأخرجه عبد الرزاق من جهة أبى العجماء السلى قال خطبنا عمر فذكر نحوه فقامت امرأة فقالت له ليس ذلك لك يا عمر ان الله يقول ما يقيم أحدهن قنطارا الآية فقال ابن امرأة خاضعت عمر لخصمته ورواه ابن المنذر من طريق عبد الرزاق أيضا بزيادة قنطارا من ذهب قال وكذلك فى قراءة ابن مسعود اه ويقرب من ذلك ما ذكره السمين فى عمدة الحفاظ ويحكى ان عمر سمع رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من عبادك القليل فقال يا أئى ما هذا الدعاء فقال يا أمير المؤمنين سمعت الله يقول وقليل من

وأنت تعلم ان حرصهم على المحافل والجامع ليس لله وان الواحد منهم يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب واذا ظهر مقدم أو انتظم مجمع لم يغادر فى قوس الاحتمال منزعا حتى يكون هو المتخصص بالكلام السادس أن يكون فى طلب الحق كشده ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كالمؤأخذ طريقا يلقى طلب ضالته ففيه صاحبه على ضالته فى طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضى الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضى الله عنه ونهته على الحق وهو فى خطبته على ملا من الناس فتمال أصابت امرأة وأخطأ رجل

وسأل رجل علياً رضي الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل هوفي الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعداه على الأمير فلعلم لم يفهم فأعاد وأعليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول إن قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لاقبل فقيه لانكره واستبعده وقال لا يحتاج الى أن يقال أصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم اذا انضح الحق على لسان خصمه وكيف يتخجل به وكيف يتجند في مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من أخفمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابه رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق السابع أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل

عبدى الشكور فأننا أطلب أن أكون من أولئك القليل فقال كل الناس أعلم من عمر (و) من ذلك (سأل رجل علياً) عن مسألة (فأجاب) بما ظهر له (فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت) أنت في فهمك (وأخطأت) أنا في جوابي (وفوق كل ذي علم عليم واستدرك) عبد الله (ابن مسعود) الهذلي (على أبي موسى الأشعري) رضي الله عنهما وأبو موسى على الكوفة (فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل) ونص القوت عن رجل قتل نفسه في سبيل الله مقبلاً غير مدبر أين هو (فقال هو في الجنة) ونص القوت قال في الجنة (وكان) أبو موسى (أمير الكوفة) أي متولياً عليها بالامارة (فقال ابن مسعود) للسائل (أعد على الأمير) فتباك (فعله لم يفهم فأعاد) السائل وقال أيها الأمير ما قولك في رجل قاتل في سبيل الله فقتل مقبلاً غير مدبر أين هو (وأعاد) أبو موسى الجواب وقال هو في الجنة فقال ابن مسعود أعد على الأمير فعله لم يفهم فأعاد عليه ثلاثاً كل ذلك يقول أبو موسى في الجنة ثم قال ما عندي غير هذا فما تقول أنت (فقال ابن مسعود) لكن لا أقول هكذا قال فما قولك قال (أنا أقول إن قتل) في سبيل الله (فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى هو ما قال) وفي القوت صدق لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر بين أظهركم هكذا ذكره صاحب القوت بتمامه قلت وفي الخلية من طريق مجالد عن عامر قال أبو موسى لا تسألوني عن شيء مادام هذا الخبر فيكم يعني ابن مسعود ونظير هذه القصة ما قال أبو داود في سننه حدثنا عبد السلام بن مظهر ان سليمان بن المغيرة حدثهم عن أبي موسى عن أبيه عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال لارضاع الاماشد العظم وأثبت اللحم فقال أبو موسى لا تسألونا وهذا الخبر فيكم قال صاحب القوت فهو لاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يردون الامور في الفتيا في علم اللسان الى من هو دونهم في القدر والمنزلة وهو في علم التوحيد والمعرفة والايمان فوقهم درجات فهذا كما قيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب أوليائه فقد يكون ذلك تفضيلاً للنظراء بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصاً للشباب على الشيوخ ولما جاء بعد السلف من التابعين وربما كان تكريماً للحمالين المتواضعين لينبذ عليهم ليرفعوا اه (فهكذا يكون انصاف صاحب الحق) يرد العلم الى أهله ولا يستأنف (ولو ذكر الآن مثل هذا لاقبل فقيه) له دراية في العلم (لانكر) ذلك (واستبعد) وانتصب للخصم (وقال لا يحتاج) الامر (الى ان يقال أصاب الحق) أي لا حاجة الى ذكر هذا القيد (فان ذلك معلوم) بدية (لكل أحد) ثم ان هذا القيد الذي أتى به ابن مسعود هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم على ما أخرجه البخاري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة وقد فهم أبو موسى ذلك فرجع عن اطلاق القول بأن القتل قد يكون رياء وقد يكون سمعة وقد يكون لغير ذلك وهذا القيد هو مناط الفائدة والجواب الذي يصح عليه السكوت فن قال باستبعاده وكونه معلوماً مجادلة فتأمل (فانظر) الآن (الى مناظري زمانك) اذا اجتمعوا في محفل وتكلم بعضهم مع بعض (كيف يسود وجهه) من تغير طبعه (اذا انضح الحق على لسان خصمه) وعلم الحاضرون ذلك (وكيف يتخجل به) باجرا لونه عندهم (وكيف يتجند) على الامكان (في مجاحدته) ومناكرته على طريق المكابرة (باقصى قدرته) أي نهاية ما يقدر عليه (وكيف يذم) لساناً وقلماً (من أخفمه) في المجلس وأسكته (طول عمره) ويعاديه ويقع في مقاتله (ثم لا يستحي) هذا (من تشبيه نفسه) الخسيسة (بالصباية) والسلف الصالحين (في تعاونهم على النظر في الحق) وتقاضهم فيما بينهم هيات كيف تقاس الملائكة بالحدادين (السابع ان لا يمنع معينه في النظر) وهو الذي يبحث معه وهو المعين له في صورة الخصم (من الانتقال من دليل الى دليل) آخر والدليل عند الاصوليين ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري أي فاذا أورد دليلاً على اقامة مسألة فوجد منقوضاً

فانتقل الى دليل آخر ليس لخصمه ان يمنعه من ذلك (و) كذا ليس له ان يمنعه من الانتقال (من اشكال الى اشكال) آخر اذا المراد طلب الضالة فبأي وجه ملب لا يمنع فيه (فهكذا كانت مناظرات السلف) الصالحين فمن ذلك مناظرة اسحق بن راهويه مع الشافعي وأحمد بن حنبل حاضرا قرأت في كتاب الناسخ والمنسوخ للحافظ أبي الحسن بدل بن أبي المعمر التبريزي الشافعي مانعه وأخبرني أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي الخطيب أخبرنا يحيى بن عبد الوهاب العبدى أخبرنا محمد بن أحمد الركائب أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال حكى ان اسحق بن راهويه ناظر الشافعي وأحمد بن حنبل حاضرا في جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعي دباغها طهورها فقال له اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم باهاهما فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة لآبها ولا عصب فهذا يشبه ان يكون ناسخا لحديث ميمونة لانه قبل موته بشهر فقال الشافعي هذا كتاب وذاك سماع فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقصر فكانت حجة بينهم عند الله فسكت الشافعي فلما سمع بذلك أحد ذهب الى حديث ابن عكيم وأفتى به ورجع اسحق الى حديث الشافعي فالت وقد حكى الخلال في كتابه ان أحمد توقف في حديث ابن عكيم لما روى تزلزل الرواة فيه وقال بعضهم رجع عنه وطريق الانصاف فيه ان يقال ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة في النسخ ولو ضح ولكنه كثير الاضطراب ثم لا يقاوم بحديث ميمونة في العجة وقال أبو عبد الرحمن النسوي أصح ما في هذا الباب حديث ميمونة وروى عن عباس انه قيل ليحيى بن معين أيما أعجب اليك من هذين الحديثين فأشار الى حديث ميمونة اه وهذه المناظرة قد اوردتها التاج السبكي في طبقاته كما سقناه وقال في آخر ذلك فانظر الى سكوت الشافعي ومحبة لظاهر الحق وربما يظن فيه قاصر الفهم ان الشافعي انقطع فيها مع اسحق ولو تأمل رجوع اسحق اليه لظهر له الحق وتحقيق هذا ان اعتراض اسحق فاسد الموضوع لا يقابل بغير السكوت بيانه ان كتاب عبد الله بن عكيم كتاب عارضه سماع ولم يتيقن انه مسبوق بالسماع وانما ظن ذلك ظنا لقرب التاريخ ومجرد هذا الامر لا ينهض بالنسخ وأما كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقصر فلم يعارضها شيء فعرضتها القرائن وساعدتها بالتواتر الدال على ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالدعوة الى ماني هذا الكتاب فلاح بهذا ان السكوت من الشافعي تسجيل على اسحق بان اعتراضه فاسد الموضوع فلم يستحق عنده جوابا وهذا شأن الخارج عن البحث عند الجدلين فانه لا يقابل بغير السكوت ورب سكوت أبلغ من نطق ومن ثم رجع اليه اسحق فافهم (ويخرج من كلامه) الذي يقرره (جميع دقائق الجدل المبتدعة) على طريقة العميدى أو البردوى (فقاله ولقوله) فيما بعد (هذا) القول (لا يلزم من ذكره) في هذا البحث (وهذا) ان تأملت (يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك) والانتقال من دليل الى دليل قد يوجد فيه ذلك (فان الرجوع الى الحق أبدا يكون مناقضا للبطل ويجب قبوله) ولا عبرة بمناقضة الكلام الثاني الاول والجدلي لا يسلم ذلك (وأنت ترى ان جميع المجالس) في زمانك (تنقض) على غير طائل (في المدافعات والمجادلات) مع الخصوم لا يفهم في العناد وضراوة الاعتقاد على دأب المخالفة (حتى يقيس المستدل على أصل) من الاصول (بعلة) موجبة له (يظن ان يقال له وما الدليل ان الحكم في الاصل معال به هذه العلة) قال المناوى العلة عند الاصوليين المؤثر للحكم وقيل المؤثر بذاته باذن الله تعالى وقيل الباعث عليه والعلة القاصرة عندهم هي التي لا تتعدى محل النص اه وقد أورد ما يتعلق بالعلة ومسااتها المصنف في كتاب مستقل سماه شفاء الغليل في بيان مسائل التعليل وذكر فيه ان العلة القاصرة صحيحة عند الشافعي باطالة عند أبي حنيفة (فيقول هذا ما ظهر لي) في هذا الحكم (فان ظهر لك) فيه (ما هو أوضح وأولى منه فاذكره)

ومن اشكال الى اشكال
فهكذا كانت مناظرات
السلف ويخرج من كلامه
جميع دقائق الجدل
المبتدعة فماله ولقوله هذا
لا يلزم من ذكره وهذا
يناقض كلامك الاول فلا
يقبل منك فان الرجوع
الى الحق مناقض للبطل
ويجب قبوله وأنت ترى
ان جميع المجالس تنقض
في المدافعات والمجادلات
حتى يقيس المستدل على
أصل بعلة يظن ان يقال له
ما الدليل على أن الحكم
في الاصل معال به هذه العلة
فيقول هذا ما ظهر لي فان
ظهر لك ما هو أوضح منه

وأولى فاذكره

حتى أنظر فيه فيصر المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها ولا يلزمني ذكرها ويقول المسند عليك أراد ما تدعيه وراء هذا بصير المعترض (٢٩٢) على أنه لا يلزم ويتوخي مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وأمثاله ولا يعرف هذا المسكين أن قوله اني أعرفه ولا أذكره اذ لا يلزمني كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه ليحجز خصمه فهو فاسق كذاب عصي الله تعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفة وهو خال عنها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه ما عرفه من أمر الشرع وقد سأله أخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا أظهره ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن أظهر ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم فغنى قوله لا يلزمني أي في شرع الجدل الذي أبدعناه بحكم التشهي والرياسة في طريق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزم بالشرع فانه بامتناعه عن الذكرا ما كاذب واما فاسق فتفحص عن مشاورات الصحابة ومفاديات السلف رضي الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهاى هذا الجنس وهل منع أحدهم الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى أثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس

لى (حتى أنظر فيه) فان كان حقا تبعته (فيصر) أي يبقى مصرا (للتعرض) أي على التعرض وفي نسخة فيصر المعترض (ويقول فيه معان) أخرى (سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها) لأن أو يقول (ولا يلزمني ذكرها) لأن (ويقول المسند عليك ابراز) اظهار (ماتدعيه) وفي نسخة ادعيته (وراء هذا بصير المعترض على أنه لا يلزمه) ابرازه (ويترجى) وفي نسخة ويتوخي وفي أخرى (فتنقضي مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وأمثاله) ويتبيح بذلك بين اقرانه المناضلين (ولا يعرف هذا المسكين) في عقله وفهمه (ان قوله اني أعرف ولا أذكره أولا يلزمني) ذكره (كذب) محض (على الشرع فانه ان كان لا يعرف معنى) حقيقة (وانما يدعيه) ادعاء (ليحجز خصمه) ويسكنه (فهو) حينئذ (فاسق) في فعله (عصى الله تعالى وتعرض لسخطه) ومقته (بدعواه معرفة) معنى (هو خال) منها وعار (عناؤن كان صادقا) فيما يقول (نقد فسق باخفائه ما عرفه من أمر الشرع) فكيف يكتم علما (وقد سأله أخوه المسلم) استشفاء لقليله (ليفهم وينظر) نظر تدبر (فان كان قويا) راجحا (ودرج اليه وان كان ضعيفا) مرجوحا (أظهره ضعفه) وبين له مرجوحية (وأخرجه عن ظلمة الجهل) والخيرة (الى) مقام (نور العلم) فكان مرشدا له للاحتمال (ولاحلاف ان اظهار ما علم من علم الدين) وتعليمه (بعد السؤال) والبحث عنه (واجب لازم) وقد ورد في كتمان العلم للسائلين وذمه أحاديث تقدم ذكرها في أول الكتاب (فغنى قوله لا يلزمني أي في شرع الجدل الذي أبدعناه) وجعلناه أركانا وقواعد (بحكم التشهي) النفساني (والرياسة) المردية اني مهوى الضلال (في طريق الاحتيال) والمكر (والمصارعة بالكلام) أي المواقعة (لا يلزمني) ذكره (والان هو لازم في الشرع) الحمدي (فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب) في قوله (واما فاسق) بفعله (فتفحص) رحل الله (عن مشاورات الصحابة ومفاديات السلف) رجعهم الله تعالى (هل سمعت فيها ما يضاهاى) أي يشبه (هذا الجنس) من المجادلات (وهل منع أحد من الانتقال من دليل الى دليل) آخر (ومن قياس) عقلي (الى أثر نبوي ومن خبر الى آية) كلا والله (بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون) ما عندهم (كلما يخطر لهم) في افهامهم (كما يخطر وكانوا ينظرون فيه) نظر تدبر فان رأوا حقار جعوا اليه وانظر رجوع اسحق بن راهويه الى قول الشافعي بعد مناظرته في اهاب الميتة المدبوعة واستدلاله بحديث ابن عكيم كما تقدم له نظيره الحق فيه وتصميم أحد فلم يرجع ثم لما ظهر له ترجيح حديث ميمونة رجع اليه كما نقل عنه (الثامن ان يناظر) مع (من يتوقع) أي يرجو (الاستفادة منه من هو مستقل بالعلم) كامل الاحوال عارف الاصول الدينية متمحض في خدمة العلم غير راكن الى الدنيا وأربابها (والغالب) على مناظري الزمان (انهم يحترزون) ويتجنبون (من مناظرة الفحول) من العلماء (والا كابر) من الفضلاء (خوفا من ظهور الحق على لسانهم) فلا محالة من اتباعه وترك مذهب مقلده أو خوفا من تبكيته والتسجيل عليه بكونه صار مغلوبا (ورغبون فبين دونهم) من أوساط الطلبة وصغارهم (طمعاني تروج الباطل عليهم) وهم لقصور انهامهم لا يطبقون على رد ذلك الباطل فيدخلون عليهم بهذه التوجيهات المزخرفة فيحجرون وروج عليهم ذلك الكلام فهذه شروط في المناظرة ثمانية (وراء هذا شروط) آخر (دقيقة) بطول الكلام في بيانها (ولكن في هذه الشروط الثمانية) المذكورة (ما يهديك) ويرشدك (الى) الفرق بين (من يناظر الله) تعالى وقصده ظهور الحق واتباعه (و) بين (من يناظر لعله) دنياه واغراض فاسدة ثم لما فرغ من بيان الشروط

اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما يخطر وكانوا ينظرون فيه * الثامن أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه من هو مستغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والا كابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فبين دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى من يناظر الله ومن يناظر لعله

الثمانية

مستغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والا كابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فبين دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى من يناظر الله ومن يناظر لعله

واعلم بالجملة أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو (٢٩٣) إلى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في

المسائل التي المجتهد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الآخر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك ثبت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الآفات التي تعددها ونذرت تفاصيلها فنسأل الله حسن العون والتوفيق

(بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق)*

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعية لقصد الغلبة والافحام واطهار الفضل والشرف والتشدد عند الناس وقصد المباهاة والمفاخرة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله

المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما أن الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فعداه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعا ذلك الى

الثمانية شرع في ذكر الآفات التي تحدث في المناظرة بمناسبة لطيفة ودخول غريب فقال (واعلم بالجملة) فان التفصيل مما عمل منه (ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه) بوساوسه وشركه (وهو أعدى أعدائه) وأكبر خصمائه اعلم ان جهاد أعداء الله في الخارج فرع على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هجر عما نهى الله عنه ولذلك كان جهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج واضلا فانه مالم يجاهد اولاً نفسه ويناطرها لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج وكيف يمكنه جهاد عدوه والاتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره متسلط عليه (ولا يزال يدعو) وبمحله (الى هلاكه) ملاحظه في حركاته وسكاته لا ينفك عنه ولا يقترأ ما سلب ايمانه ان أمكنه والا بالقائه في المعاصي التي هي بريد الكفر ثم يشبطه عن التوبة فمن لم يناظره في الله لم يمكنه مناظرة عدوه في الخارج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما ومناظرتهما وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما يحذل العبد عن جهادهما ولا يزال يحيل له الخداع والمكر ويحسن له اللذات والشهوات فكان جهاده ومناظرته هو الاصل بجهادهما وهو الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالامر باتخاذ عدوا تنبيه على استقراغ الوسع في مجاهدته فانه عدوه لا يفترو ولا يقصر عن محاربه العبد على عدد الانفس فمن ترك الجهاد والمناظرة مع هذا العدو والخبث (ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسائل) معلومة (المجتهد فيها مصيب) (الآخر) (أو يساهم) أي يشارك في السهم (للمصيب في الآخر فهو ضحكة للشياطين) أي يضحكون عليه ويستهزئون به والضحكة بضم فسكون من يضحك عليه وأما الضحكة بضم ففتح هو من يضحك على الناس كثيرا (وعبرة للمخلصين) يعتبرون بأحواله (ولذلك ثبت) أي فرح (الشيطان به بما غمسه فيه) واغرقه (في) محار (ظلمات الآفات) العنبرة التي (تعددها ونذرت تفاصيلها) ان شاء الله تعالى

(بيان آفات المناظرة وما يتولد منها)* في الجانبين (من مهلكات الاخلاق) وقواتلها (اعلم) أيها الانسان (وتحقق) في نفسك (ان المناظرة الموضوعية) التي ابتدعوها الآن (لقصد الغلبة) على الخصم (والافحام) أي الاسكات (واظهار الفضل) (والزينة) (والشرف) (وفي نسخة والشرف) (عند الناس) في المحافل (وقصد المباهاة) أي المفاخرة (والمفاخرة) أي المفاخرة (واستمالة) أي طلب ميل وصرف (وجوه الناس) بالالتفات (هي) منبع جميع الاخلاق المذمومة (المعكوسة) (عند الله) تعالى (المحمودة عند عدو الله ابليس) لعنه الله والشئ قد يكون محمودا ومذموما باختلاف النسب والاضافات (ونسبتها) أي المناظرة (الى الفواحش الباطنة) المعقولة (من) نحو (الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها) على ما سيأتي بيانها في المهلكات (نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة) المحسوسة (من) نحو (الزنا والقذف والقتل والسرقة) وغيرها (وكما ان الذي خير بين الشرب) أي بين ان يشرب الخمر (و) بين ارتكاب (سائر الفواحش) كقتل وزنا وغير ذلك (استصغر الشرب) أي عداه صغيرا (فاقدم عليه) فشربه (فدعاه ذلك) وحمله (الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره) فزنى وقتل وفعل ما نفل وذلك لكونه جاع الهم ومفسد العقل ومفسد الدنيا والدين وقد ورد في شربه أحاديث يأتي بيانها في مواضعها (وكذلك من غاب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه عند ذويه) (والمباهاة به دعاه ذلك) وجره (الى اضممار الخبايا في النفس وهيغ فيه) أي في الانسان (جميع الاخلاق) الرذيلة (المذمومة) المعكوسة (وهذه الاخلاق) بتمامها (سيأتي) بيانها وتأتي (أدلة مذمتها) المستنبطة (من الاخبار) الواردة (والآيات في ربيع المهلكات) ان شاء الله

اضممار الخبايا كلها في النفس وهيغ فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتي أدلة مذمتها من الاخبار والآيات في ربيع المهلكات

تعالى (ولكن اشير الان) بحسب المقام (الى مجامع ما تهيج المناظرة) وتبعته عليه (فنهى الحسد) وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه وهو مذموم قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد (وقد قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كائناً كل النار الحطب) لانه اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا يضره نعمة الله على عبده قاله لا يعبت ولا يضع الشئ في غير محله فكانه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه والحسد معاقب بالغبط الدائم في الدنيا وفي الآخرة باحباط الحسنات قال العراقي أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة قال البخاري لا يصح وهو عند ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف وفي تاريخ بغداد باسناد حسن اه قال أما أبو داود فاخرجه من رواية ابراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة بلفظ اياكم والحسد فان الحسد فذكره وجده قال الذهبي اعلمه سالم البراد ثقة وقول البخاري لا يصح هو في تاريخه الكبير وأما حديث أنس الذي أخرجه ابن ماجه فمن رواية عيسى الخياط عن أبي الزناد عنه وعيسى الخياط ضعيف وفي ترجمته رواه ابن عدي في الكامل وقال هو متروك الحديث وفي هذا الحديث زيادة في آخيه والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار والصلاة نور المؤمن والايمن جنة من النار وقال ابن عدي في الكامل ورواه واقد بن سلامة وقيل سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس هكذا رواه الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عنه عن يزيد ورواه ابن لهيعة عن محمد بن واقد عن أنس ولا يصح قال أبو بكر بن أبي داود والصواب عن يزيد عن أنس وفيه زيادات ذكر الصلاة والصيام والصدقة اه ورواه الخطيب في تاريخ بغداد وليس فيه عيسى الخياط وفي الباب عن ابن عمر ومعاوية بن حيدة فحديث ابن عمر رواه الدارقطني في غرائب مالك من رواية مالك والليث عن نافع عنه وقال باطل ورواية معاوية أخرجه الديلمي عن معاوية بن حيدة الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبي العسل وفي الباب أيضا حديث الزبير أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم بلفظ دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء (ولا تنفك المناظرة عن الحسد فانه) أي المناظر (تارة يغلب) على خصمه (وتارة يغلب) منه (وتارة يحمده كلامه وأخرى) وفي نسخة وتارة (يحمده كلام غيره) بحسب المقامات (فادام يبق في الدنيا واحد) أي في الحياة (بذكر بقوة العلم وحده) النظر (وحسن الفهم) (أو يظن انه أحسن منه كلاماً) وسياقاً وسرداً (أو أقوى نظراً) في المسائل (فلا بد ان يحمده) ويتخط عليه باطلاً (ويجب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه اليه) بل يجب هلاكه كيف أمكن ليخلوه الميدان وهذا محسوس مشاهد (والحسد) في الحقيقة (نار محرقة) واليه يشير قول الشاعر اصبر على غصص الحسو * دفان صبرك قاتله * كالنار تأكل نفسها * ان لم تجد مأثماً كاه (من بلي به فهو في العذاب الدائم في الدنيا) معاقب بغبطة لا ينفك عنه (ولعذاب الآخرة أشد وأعظم) باحباط الحسنات ومن ثم كان من الكاثر وقال بعضهم ينشأ من الحسد افساد الطاعات وفعل المعاصي والشرور والتعب والهلم بلا فائدة وغم القلب حتى لا يكاد يفهم حكماً من أحكام الله تعالى والحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد (ولذا قال ابن عباس) رضى الله عنه فيما روى من قوله (خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغابرون كما تتغابرون في الزرية) رواه ابن عبد البر في كتاب العلم بلفظ استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغابراً من التيوس في زروها قال وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شئ الا قول بعضهم في بعض اه وقال ابن السبكي رأيت في كتاب معين الحكم لابن عبد البر المالكي وقع في المبسوطه عن قول عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لانهم أشد الناس تحاسداً وتباغضوا قاله سفيان ومالك بن دينار اه قال ابن السبكي وليس هذا على الاطلاق ولكن من ثبتت عدالته لا يلتفت فيه الى قول من تشهد القرائن بانه متحامل عليه ما لتعصب مذهبي أو غيره اه فلت والجملة الاولى

ولكن اشير الان الى مجامع ما تهيج المناظرة فنهى الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كائناً كل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغاب وتارة يحمده كلامه وأخرى يحمده كلام غيره فادام يبق في الدنيا واحد يذكرك بقوة العلم والنظر أو يظن انه أحسن منه كلاماً وأقوى نظراً فلا بد أن يحمده ويجب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلي به فهو في العذاب في الدنيا وللعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه ما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغابرون كما تتغابرون في الزرية

من قول ابن عباس لها شاهد قوي من قوله فيمارواه سليمان بن معاذ عن عكرمة عنه خذوا الحكمة
 ممن سمعتموه وفي المدخل للبيهقي من رواية حسن بن صالح عن عكرمة عنه خذوا الحكمة ممن سمعتم وأما
 قول مالك بن دينار فأورد أبو نعيم في الحلية بسنده اليه قال تجاوز شهادة في كل شيء إلا شهادة القراء
 بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس في الزروب وأخرج في ترجمة كعب الاحبار من قوله
 يوشك ان تروا جهال الناس يتباهون في العلم ويتغابرون عليه كما تتغابر النساء على الرجال فذلك حظهم
 من العلم اه والتغابر تفاعل من الغبرة والزريبة حظيرة للغنم تتخذ من خشب كالزرب والجمع الزرائب
 وجمع الزرب الزروب (ومنها التكبر) أن يرى نفسه أكبر من غيره وفي نسخة ومنها الكبير (و) في
 معناه (الترفع على الناس) وأعظم التكبر التكبر على الله تعالى بالامتناع من قبول الحق والاذعان
 وأصل التكبر يقال على وجهين أحدهما أن تكون الافعال حسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن
 غيره وعليه وصف الله بالتكبر الثاني أن يكون منكفيا لذلك متشبهما وذلك وصف عامة الناس ومن وصف
 بالتكبر على الوجه الاول فمحمود وعلى الثاني فذموم (وقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه
 الله ومن تواضع رفعه الله) قال العراقي أخرجه الخطيب من حديث عمر باسناد صحيح وقال غريب من
 حديث الثوري وابن ماجه نحوه من حديث أبي سعيد بسند حسن اه قلت هو في تاريخ الخطيب
 بلفظ خفضه الله مكان وضعه وفي الاوسط للطبراني قصبه الله مكان وضعه أخرجاه هكذا من رواية عابس
 ابن ربيعة قال سمعت عمر بن الخطاب يقول أيها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول فذكر اه وقال الخطيب غريب ولفظ ابن ماجه من رواية ابن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي
 سعيد من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وهكذا أورده أيضا أحمد وأبو يعلى في مسنديهما
 وقال ابن حجر في الفتح أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد رفعه بلفظ من تواضع لله رفعه الله حتى
 يجعله في أعلى عليين قال وصححه ابن حبان بل أخرجه مسلم في الصحيح والترمذي في الجامع بلفظ تواضع
 أحد لله الرفع الله هكذا أخرجاه معا عن أبي هريرة مرفوعا ورواه أحمد والبخاري عن عمر بلفظ من
 تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعش الله فهو في أعين الناس عظيم وعند الله كبير وفي الاوسط للطبراني
 من رواية أبي معشر عن المقرئ عن أبي هريرة من تواضع لانيه المسلم دفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه
 الله وأخرجه أبو نعيم وكذا القضاعي كلاهما عن أبي هريرة مرفوعا وزاد أبو نعيم في الحلية في رواية
 ومن تكبر على الله وضعه الله حيث يجعله في أسفل سافلين ووجدت أيضا في الحلية في ترجمة سلمان
 من طريق الاعمش عن أبي ظبيان عن جرير قال قال سلمان يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في
 الدنيا رفعه الله يوم القيامة وفي الباب عن طلحة وابن عباس ومعاذ بن جبل وأوس بن خولى ثم معنى
 قوله تواضع لله أي لاجل عظمة الله تواضع حقيقيا وهو كما قال ابن عطاء الله ما كان ناشئا عن شهود
 عظمة الحق وتجلي صفته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس واقتدار ليس بتواضع حقيقي
 بل هو بالتكبر أشبه وقيل التواضع لله أن يضع نفسه حيث وضعها الله من العجز وذل العبودية تحت
 أوامره سبحانه بالامتثال وزواجه بالانزجار واحكامه بالتسليم للاقتدار ليكون عبدا في كل حال فرفع
 بين الخلائق وان تعدى طوره وتجاوز حده وتكبر وضعه بين الخلائق (وقال) صلى الله عليه وسلم (حكاية
 عن الله عز وجل العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعني فيهما قصمته) هكذا في النسخ وفي بعضها
 بتقديم الكبرياء على العظمة وهي نسخة العراقي قال العراقي أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان
 من حديث أبي هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبرياء ردائه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه وفي
 المقاصد أخرجه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه كلهم عن أبي هريرة مرفوعا يقول الله الكبرياء
 ردائى والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما ألقىته في النار ولفظ ابن ماجه في جهنم وعند أبي داود قدفته

ومنها التكبر والترفع على
 الناس فقد قال صلى الله
 عليه وسلم من تكبر وضعه
 الله ومن تواضع رفعه الله
 وقال صلى الله عليه وسلم
 حكاية عن الله تعالى العظمة
 ازارى والكبرياء ردائى
 فمن نازعني فيهما قصمته

في النار وعند مسلم عذبه وقال وداؤه وازاره بالغبية وزاد مع أبي هريرة أباسعيد ورواه الحارث بن
مستدركه من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم ومن أخرجه
بلفظ الترجمة القضاي في مسنده من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي هريرة زيادة يقول
الله والحكيم الترمذي عن أنس رفعه يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سرى
قن نازعي واحدة منهم كبيتة في النار اه قلت أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من رواية الاغر بن
مسلم عن أبي هريرة الا ان لفظهما فن نازعي واحدا منهما وقد رواه أحمد من رواية الثوري عن
عطاء بن السائب عن أبيه بلفظ ألقيته في النار والحارث بن مسدد عن أبي هريرة
وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر ووعلى بن أبي طالب (ولا تغفل المناظرة) والمباحثة (عن)
لحوق وصف (التكبر على الاقران) من مناظريه (والامثال) منهم (والترفع) في حالته (الى فوق قدره)
فيقع في التجاوز عن الحدود (حتى انهم) أي أولئك المناظرين (ليقاتلون) ويدافعون بمناكبهم (على)
مجلس من المجالس) و تراهم (يتنافسون فيها) ويتفاحرون (في الارتفاع) في جلوسهم (والانخفاض)
عن مرتبتهم (و) يتباهون (في القرب من وسادة الصدور) والا كابر وهو الموضع الذي يتوسد فيه
الصدور ويتكئ عليه والمراد به صدر المجلس (و) يتزهون عن (البعده منه) ويرون ذلك ازدراء
لشأنهم واحتقارا لهم (و) تراهم يؤثرون (التقدم في الدخول) في المجالس (عند مضايق الطرق)
ومصاعبها فيختارون أن لا يتقدم عليهم أحد في حالة مشيهم (وربما يتعلل) وفي نسخة يتغابن (الغبي)
الذي أشرب قلبه هوى الجاه والرفعة (أو المكارر الخداع منهم) الذي كثر كلامه وارهاساته وخدع
الناس بظاهر حاله وفي نسخة والمكارر الخداع وهو قريب في المعنى ويحج في فعله هذا (بانه يعني) أي
يطلب (صيانة العلم) وحفظ حوزته وحمايته وفي نسخة صيانة عن العلم (وان المؤمن منهى عن اذلال
نفسه) ورد ذلك من حديث حذيفة وعلى وأبي بكره وابن عمر أما حديث حذيفة فرواه الترمذي وابن
ماجه من رواية علي بن زيد عن الحسن عن جندب عنه رفعه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قال الترمذي
حسن صحيح غريب قاله العراقي قلت وكذلك رواه الامام أحمد وزاد أبو يعلى في مسنده والضياء في المختارة
قل كيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق وفي بعض رواياتهم لا ينبغي للمسلم وأخرجه ابن
عدي في الكامل فقال حدثنا محمد بن عبد السلام البصري السلمي عن هذبة بن خالد عن جاد بن
سلة عن الحسن عن جندب عن حذيفة فذكره قال وهذا ليس عند هذبة انما يعرف هذا لعمر بن
عاصم عن جاد وقد ادعاه عمر بن موسى الحارثي عن الكديمي وهو ضعيف وابن عبد السلام أبطل
روايته هذا الحديث عن هذبة عن جاد اه وأما حديث علي فرواه الطبراني في الاوسط من رواية عاصم
ابن ضمرة عن علي رفعه ليس للمسلم أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من
البلاء لما لا يطيق وقال لا يروى عن علي الا بهذا الاسناد تفرد به الجارود وأما حديث أبي بكره فرواه
الحارث بن أبي أسامة عن الخليل بن زكريا عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عنه رفعه ليس للمؤمن
أن يذل نفسه والخليل بن زكريا البصري ضعيف وأما حديث ابن عمر فرواه ابن عدي في الكامل
في ترجمة أبي حفص عمر بن موسى بن سليمان الحارثي عن جاد بن سلة عن علي بن زيد عنه رفعه لا ينبغي
للمؤمن أن يذل نفسه وقال ضعيف يسرق الحديث قال وهذا يعرف بعمر بن عاصم عن جاد فسرقه
منه عمر هذا قال العراقي وله طريق آخر رواه البرار والطبراني في الكبير والاسطمان رواية مجاهد
عن ابن عمر مثله وزاد فيه قلت يا رسول الله كيف يذل نفسه الحديث واسناده جيد قلت وقد روى أيضا
من حديث أبي سعيد الخدري رواه أبو يعلى في مسنده أشاره الجلال في جامعه الكبير وقرأت في الحلية
لابي نعيم في ترجمة الفضيل بن عياض قاله الفضل بن الربيع وهو مع هرون الخليفة ودق عليه الباب

ولا يغفل المناظر عن التكبر
على الاقران والامثال
والترفع الى فوق قدره حتى
انهم ليقاتلون على مجلس
من المجالس يتنافسون فيه
في الارتفاع والانخفاض
والقرب من وسادة الصدور
والبعده منها والتقدم في
الدخول عند مضايق الطرق
وربما يتعلل الغبي والمكارر
الخداع منهم بانه يعني
صيانة عن العلم وان المؤمن
منهى عن الاذلال لنفسه

في عبر عن التواضع الذي أنشئ الله عليه وسائر أنبيائه بالذل وعن التكبر المعقوب عند الله (٢٩٧) بعز الدين تحرير الاسم واضلا للخلق

به كإفعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحق فلا يكاد المناظر يتخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود وورد في ذم الحق لا يخفى ولا يرى مناظرا يقدر على أن لا يضمر حقا على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر إذا شاهد ذلك إلى اضمار الحق وترتيبه في نفسه وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق وترشع منه إلى الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفلك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع أحواله في إرادته وأصداره بل لو صدر من خصمه أدنى سبب فيه فله ميالة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه مدى الدهر إلى آخر العمر ومنها الغيبة قد شبهها الله بكل الميتة ولا تزال المناظر مثارا على أكل الميتة فانه لا ينفلك عن حكاية كلام خصمه ومذمة وغاية تحفظه أن يصدق عليه فيما ينقله عنه ويحكيه ولا يكذب في الحقيقة فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور فهمه وقصور كلامه وعجزه في تقريره ونقصان فضله وهذا هو الغيبة التي مر تعريفها فاما الكذب فهتان أي ان كان فيه ذلك الوصف الذي ذكره فقد اغتابه والا فقد جهته أي قال عليه ما لم يفعله وكذلك لا يقدر المناظر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من ينسبه إلى الجهل والماقة أي فساد العقل وقلة الفهم والبلاهة ولو كان هو على صيرج الحق فعوذ بالله من الخذلان ومنها أي ومن آفات المناظرة (تركية النفس) وهو غاؤها بعدد حها (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فلا تتركوا أنفسكم) هو أعلم بن اتقى أي لا تنسبوها إلى التطهير المقتضى لان تكوّنوا

فلم يفتح ليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن أن يذل نفسه فتزل ففتح الباب اه (في عبر عن التواضع الذي أنشئ الله عليه في مواضع من كتابه كقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وسائر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام كما هو مشهور في أقوالهم وكتابتهم (بالذل) على حسب زعمه (وبعبر عن التكبر) الوارد في ذمه أحاديث (الممقوت) أي المبعوض (عند الله) أشد البغض (بعز الدين) وهذا من فساد معقوله (تحرير الاسم) وتغييرا لمعانيه ووضع اياه في غير مواضعه (واضلا للخلق به) واهلا كالهم بهذا الوصف الذميم (كإفعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما) كالوعظ والتذكير والفقه على ما عرف في أول الكتاب (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (ولا يكاد المناظر) وفي نسخة ولا تكاد المناظرة (يتخلو عنه) وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود قال العراقي لم أقف له على أصل اه وتبعه على ذلك الحافظ السخاوي في مقاصده (و) قد (ورد في ذم الحق) من الاحاديث (ما لا يخفى) على المتبصر وسأيت ذكر شي من ذلك في الربع الثالث (و) أنت (لا ترى مناظرا) في مجلس من المجالس (يقدر على أن لا يضمر) أي يكتم في نفسه (حقا على من يحرك رأسه) ويشير به (على كلام خصمه) الذي يناظره (ويتوقف في كلامه) ولو كان صريحا (فلا يقابله) وفي نسخة ولا يقابله (بحسن الاصغاء) والاستماع لما اورده (بل يضطر إذا شاهد ذلك) منه ولم يجد محيصا (إلى اضمار الحق وترتيبه في النفس) أي تسكيت فيها وفي نسخة وترتيبه من الزينة (وغاية تماسكه) عن اظهار ما في نفسه (الاخفاء بالنفاق) المذموم المنهى عنه (وترشع منه) أي من هذا الحال من باطنه (إلى الظاهر لا محالة في غالب الامر) من كلامه وحركاته وسكاته فمن أسر سريرة ألبسه الله رداءها (وكيف ينفلك) المناظر (عن هذا) الوصف (ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين) حوله (على ترجيح كلامه) على المخالف (واستحسان جميع أحواله في) حالتي (إرادته وأصداره) لا بد من نقص في ذلك الامن عصمه الله (ثم لو صدر من خصمه) في حالة مناظرته (أدنى تشبث) كذا في النسخ وفي أخرى أدنى تشبث من الشئ وهو الخلاف والتباعد وفي أخرى أدنى سبب (فيه فله ميالة) وفي نسخة واعتناء بكلامه (انغرس في صدره) وثبت وفي نسخة في قلبه (حقد لا تقطعه يد الدهر) أبدا (إلى آخر العمر) نسأل الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الغبية) أن تذكر أحواله بما يكرهه أو ذكر العيب بظهر الغيب (وقد شبهها الله تعالى) في كتابه العزيز (بأكل الميتة) فقال أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وقال تعالى همار شاء بنعيم وسيا في ما يتعلق بذلك في الربع الثالث (ولا يزال المناظر) في المجالس (مثارا) أي مجتهدا صابرا (على) هذا الوصف الذميم الذي هو (أكل الميتة) واستذواق الجيفة فانه لا ينفلك عن حكاية كلام خصمه وإيراده اياه في المجلس (ومذمة) اياه (وغاية تحفظه) وتماسكه (أن يصدق عليه) فيما ينقله عنه ويحكيه (ولا يكذب في الحقيقة) فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور فهمه وقصور كلامه وعجزه في تقريره ونقصان فضله وهذا هو الغيبة التي مر تعريفها فاما الكذب فهتان أي ان كان فيه ذلك الوصف الذي ذكره فقد اغتابه والا فقد جهته أي قال عليه ما لم يفعله (وكذلك لا يقدر) المناظر (على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من ينسبه إلى الجهل والماقة) أي فساد العقل وقلة الفهم والبلاهة ولو كان هو على صيرج الحق فعوذ بالله من الخذلان (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (تركية النفس) وهو غاؤها بعدد حها (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فلا تتركوا أنفسكم) هو أعلم بن اتقى أي لا تنسبوها إلى التطهير المقتضى لان تكوّنوا

(٣٨) - (اتحاف السادة المتقين) - اول) مهنات وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي إلى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه إلى الجهل والماقة وقلة الفهم والبلاهة ومنها تركية النفس قال الله تعالى فلا تتركوا أنفسكم هو أعلم بن اتقى

فقال ثناء المرء على نفسه ولا يتخلو المناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في أثناء المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الامور وأنا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويح كلامه ومعلوم أن الصلف والتمدح مذمومان شرعا وعقلا ومنها الخمس وتتبع عيورات الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقصرانه وتتبع عوراته خصوصه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى بعدها ذخيرة لنفسه في افصاحه وتحجيلة اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن أحوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ثم اذا أحس بأدنى غلبة من جهته عرض به ان كان متماسكا ويستحسن ذلك منه ويعد من لطائف التسبب ولا يمتنع عن الافصاح به ان كان متحججا بالسفاهة والاستهزاء كما حكى عن قوم من أكابر المناظرين الجعديين من قولهم ومنها

عدولا أتقياء ولذلك قال بل الله رزكى من يشاء أى ينسب من يشاء من عباده الى ذلك ومن هذا قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خير أمة أخرجت للناس فهذه والله التزكية قاله السمين (وقيل لحكيم) من الحكماء (ما الصدق القبيح) مع ان الصدق لا يوصف بالقبح ولكن قد يكون ذلك (فقال ثناء المرء على نفسه) فانه في الجملة صدق مطابق لما هو الواقع الا انه لنفسه قبيح وفي الذريعة واما ثناء المرء على نفسه فشناعة وقذاعة فقد قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسه وقال معاوية رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنته لما قتلته ولقد أحسن ابن الرومي حيث اعتمد عن مدح نفسه قصد الى الدلالة على مكانه فقال

وعز يزعل مدحى لنفسى * غير انى جسمته للدلالة

وهو عيب يكاد يسقط فيه * كل حر يريد اظهار آله

(ولا يتخلو المناظر من الثناء على نفسه) بحسن أوصافه وكثرة كلماته (بالقوة) في العلم (والغلبة) على الخصم (والا تقدم على الاقران) والامثال أبدا (بالفضل ولا ينفك في أثناء المناظرة من قوله) اذا قال له خصمه قولا ينهيه عليه أو دليلا لم يخطر بباله (لست ممن يخفى عليه هذه الامور) ينسب بذلك الى نفسه الكمال والاجلال (ويقول) في أثناء كلامه (أنا المتفنن في العلوم) العقلية والنقلية (وأنا المستقل بالاصول) الدينية أى حامل اعماها على وجه الاستقلال (و) أنا المتوحد في (حفظ الاحاديث) النبوية (وغير ذلك مما يمدح به تارة على سبيل الصلف) والتكبر (وتارة للحاجة) الداعية (الى ترويح) أي تزيين (كلامه ومعلوم ان) كلام (من الصلف والتمدح) وفي نسخة البذخ (مذموم شرعا وعقلا) فينبغي التحجب عن ذلك نسأل الله الالة والتوفيق (ومنها) أى ومن آفات المناظرة (التجسس) وهو التعبير عن بواطن الامور أكثر ما يقال في الشر ولذلك يقال الجاسوس لصاحب سر الشر (و) قبل التجسس هو (تتبع عورات الناس) ومساوهم (وقد قال تعالى ولا تجسسوا) أى لا تتبعوا عورات الناس ولا تطلعوا على سرائرهم وقال مجاهد في تفسيره خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وورد في الحديث لا تجسسوا ولا تجسسوا بالجيم والحاء (والمناظر) في أغلب حالاته (لا ينفك عن طلب عثرات أقصرانه) والعثرة ما يسقط الانسان في عثار قال الشاعر

موت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(وتتبع عورات خصومه) والعورة هو ما يلحق الانسان العار عند ظهورها (حتى انه ليخبر) أى يعطى خبرا (بورود مناظر الى بلده) قادما (فيطلب) من الناس (من يخبر) (بواطن أحواله) من حال نشأته (ويستخرج بالسؤال) والبحث (مقابحه) ومذامه (حتى يهده ذخيرة لنفسه) يدخوها عنده الى حين حضوره في مجلس المناظرة (في افصاحه) على رؤس الاشهاد (وتحجيلة) وتبكيته (اذا مست اليه حاجته) ودعت ذمورته (حتى انه ليستكشف) ويبحث (عن أحوال صباه) ونشأته (وعن عيوب) في بدنه (فعساه) ولعله (يثر) أى يطلع (على هفوة) نادرة (أو على عيب) في بدنه (من قرع) وهو بالتحريك سقوط شعر الرأس وهو عن علة (أو غيره) كبرص وما أشبهه من الامراض الخفية تحت الثياب (ثم اذا أحس) وعلم (بأدنى غلبة من جهته عرض به) أى حكاها من باب التعريض (ان كان متماسكا) في نفسه (ويستحسن ذلك منه) عند من حضر (ويعد من لطائف التسبب) وفي نسخة التشذيب بل يعد بعض العوام ألهاما وكرامة (ولا يمتنع عن الافصاح) تصريحاً وفي نسخة عن الافصاح بالمهملة (ان كان متحججا) مقتظرا (بالسفاهة) وطول اللسان (والاستهزاء) والاحتقار (كما يحكى عن جماعة من أكابر المناظرين والعدودين من قولهم) الاجله فانه نقلت عنه - في مناظراتهم الطامات من التسافه والتفاحش فاللائق بعلماء الآخرة الاعراض عن ذلك نسأل الله الهداية والتوفيق (ومنها) أى ومن

الفرح بساءة الناس والغم بساءة الناس ومن لا يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعدد من اخلاق المؤمنين فيكمل من طلب المباحة باظهار الفضل بسره لاجل حاله ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون (٢٩٩) التباغض بينهم كباين الضرر فكما ان

أحدى الضرر اذا رأت صاحبته من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونهم فكذا ترى المناظر اذا رأى مناظر تغير لونه واضطرب عليه فكره فكأنه يشاهد شيطانا ماردا أو سباعا ضاريا فأين الاستئناس والاستراخ الذي كان يجزى بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر والتساهم في السراء والضراء حتى قال الشافعي رضي الله عنه المعلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا أدري كيف يدعى الاقتداء بمذهبه جماعة صار العلم بينهم مداوة قاطعة فهل يتصور أن ينسب الانس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة هيئاتهم وانهم يهلك بالشرا أن يلزمك أخلاق المنافقين ويسبرك عن أخلاق المؤمنين والمنقين ومنها النفاق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلغون الخصوم ومحبيهم وأشياءهم ولا يجدون بدا من التودد اليهم باللسان واظهار الشوق والاعتناء بالاعتداد أي الاعتبار بكمالهم وشأنهم (و) سائر (أحوالهم) بغاية التفحص والاعتناء (و) يعلم المخاطب بفتح الطاء (والمخاطب) بكسرها (وكل من يسمع ذلك منهم) أي من المخاطبين وأشياءهم (ان ذلك) أي اظهار التودد والبشاشة (كذب) منهم غير مطابق لسانهم بما في قلوبهم (وزور) محض (ونفاق) خالص (و) جور (هو شق ستر الديانة قاله الراغب) وانهم متوaddون بالا لسنه في الظواهر (متباغضون بالقلوب) في البواطن (نعوذ بالله منه) فانه وصف قبيح لا يتخلى به مؤمن يخشى الله تعالى كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

آفات المناظرة (الفرح بساءة الناس) أي بما يسوءهم (و) حصول (الغم) والكذب (بما يسوءهم) وذلك لان خصمه ان جهت في مناظرته واسكت نفسه يفرح لذلك وان اسكت هو فذلك مما يسر خصمه فيضيق صدره لذلك وليس ذلك من صفات المؤمنين (ومن لا يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه) من الخير (فهو بعيد من أخلاق المؤمن) الكمال وفي نسخة المؤمنين لما ورد في الصحيحين من الايمان ان يحب لا خيل كل ما يحب لنفسك (وكل من يطلب المباهاة) والمفاخرة (باطهار الفضل) والكمال (يسره لاجل حاله ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل) وهذه حال المناظرين في الاغاب (ويكون التباغض بينهم) جاريا (كما بين الضرر) جمع ضرة وتجمع أيضا على الضرر (وكما ان أحدى الضرر اذا رأت صاحبته) مقابلة (ارتعدت) اضطربت (فرائصها) جمع فريضة وهي اللحمة المتدلية على القلب وتسمى البوادير أيضا (واصفر لونهم) وتغير حالها (فكذا ترى المناظر اذا رأى مناظرا) من بعيد (يربد) أي يتغير (لونه) ويضطرب عليه فكره (لما داخله منه خوف الغلوبة) (وكأنه شاهد) في صورته هذه (شيطانا) ماردا (أو سباعا ضاريا) أي لهما بأخذ الصيد (فأين الاستئناس) مع الاخوان على صراط الحب المستقيم (والاستراخ) الذي كان يجزى بين علماء الدين (في الخلوة والمحافل) (عند اللقاء) مع بعضهم فكأنوا يتباحون بهذا كره العلم ويستأنسون بهم معهم ويجب أحدهم لا يفارق صاحبه مدى الدهر (وما نقل عنهم) في سيرهم (من المواخاة) والموازرة والتعاون (والتناصر والتساهم) أي التقاسم (في) حالتي (السراء والضراء) والمنشط والمكروه (حتى قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (المعلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل) (والرحم في الاصل ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل ومنه استعير للرحم بمعنى القرابة لخروجهم من رحم واحد فمعنى قول الامام ان العلم هو سبب القرابة والمؤانسة بينهم فعادوا في الاتصال كأنهم خرجوا من رحم واحدة (ولا أدري كيف يدعى) برزهم (الاقتداء) أي الاتباع (بمذهبه جماعة صار العلم بينهم) بتهافتهم (عداوة قاطعة) وبجفاف مائة (فهل يتصور أن يستتب) أي يستتم (الانس) والحب (مع طلب) الغلو (و) الغلظة والمباهاة (والترفع) (هيئاتهم) بعيد منهم ذلك (فناهيك) أي كافيك بالشئ (شرا) وبعدا (ومتقنا) أن يلزمك (و) يورثك (أخلاق المنافقين) والكاذبين (و) يورثك (أي يبعثك) عن أخلاق المؤمنين والمنقين (من أهل اليقين) (ومنها) أي ومن آفات المناظرة (النفاق) وهو ابطان غير الظاهر وقيل هو الدخول في الشرع من باب والخروج من باب آخر وفي تسمية المنافق منافقا وجوه ثلاثة ذكرها أئمة اللغة (ولا يحتاج الى ذكر الشواهد) المتعلقة به وما ورد (في ذمه) فانه كثير والكتب محشونة بذكره (وهم) أي المناظرون (مضطرون) أي محتاجون (اليه) ضرورة (فانهم يلغون الخصوم ومحبيهم) ومن تودد اليهم (وأشياءهم) أي أتباعهم الملازمين لهم بوجه طلق (ولا يجدون بدا من التودد) اليهم (باللسان) واللين في الكلام وأنواع المؤانسات (واظهار الشوق) في أثناء المحاورات (والاعتداد) أي الاعتبار (بكمالهم) وشأنهم (و) سائر (أحوالهم) بغاية التفحص والاعتناء (و) يعلم المخاطب بفتح الطاء (والمخاطب) بكسرها (وكل من يسمع ذلك منهم) أي من المخاطبين وأشياءهم (ان ذلك) أي اظهار التودد والبشاشة (كذب) منهم غير مطابق لسانهم بما في قلوبهم (وزور) محض (ونفاق) خالص (و) جور (هو شق ستر الديانة قاله الراغب) وانهم متوaddون بالا لسنه في الظواهر (متباغضون بالقلوب) في البواطن (نعوذ بالله منه) فانه وصف قبيح لا يتخلى به مؤمن يخشى الله تعالى كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وجور فانهم متوaddون بالا لسنه متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا

العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم) فهذا حال النفاق وترك العمل بما علم واظهار ما يخالف باطنه من الحب والبغض ومقاطعة الارحام التي أمر وابطولها وهي أرحام العلم فالتصفيه يستحق الطرد والبعث من رحمة الله وقوله فأصمهم أى عن استماع الحق وأعمى أبصارهم أى عند رؤية الحق (رواه الحسن) أى البصرى فإنه هو المراد عند اطلاقه عند المحدثين فالحديث مرسل وقال العراقى أخرجه الطبرانى من حديث سلمان باسناد ضعيف نحوه اهـ وقال فى التخرىج الكبير وقد ورد متصلا من حديث سلمان وابن عمر أما حديث سلمان فأخرجه الطبرانى فى مجمع الكبير والاسوسط من رواية الحجاج بن مرافة عن ابن عمر وعن سلمان رفعه اذا ظهر القول وخزن العمل وتلفت الالسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم الله وأعمى أبصارهم واسناده حسن وقد رويناه فى الخبر الثالث من حديث أبى عمرو بن حمدان من وجه آخر وفى اسناده محمد بن عبد الله بن ثلاثة مختلف فيه ورواه البيهقى فى المدخل موقوفا على سلمان ورجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا وأما حديث ابن عمر ورويناه فى الجزء الثالث المذكور من رواية أبى عمرو عنه بلفظ يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل ويتواصل الناس بالسنتهم ويتباعدون بقلوبهم فإذا فاءوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وفى سنده بشر بن ابراهيم الخلويع ضعيف جدا وفى ترجمته رواه ابن عدى فى الكامل قلت وهكذا أخرجه الديلمى أيضا فى مسند الفردوس عن ابن عمر (وقد صح ذلك) أى ما ذكرناه (مشاهدة) فلما جمل لا نكار فيه وفى نسخة بمشاهدة الحال (ومنها) أى ومن آيات المناظرة (الاستبكار عن) قبول (الحق) والامتناع منه (وكرهته) له (والحرص على المعادة) أى الخاصمة (فيه حتى ان أبغض شئ) يكون (الى المناظر أن يظهر الحق) الصريح (على لسان خصمه) ويأبى ذلك (ومهما ظهر) الحق على لسان خصمه (تشمير) أى نهيا (لجده وانكاره) ومنعه (بأقصى) أى نهاية (جهده) وطاقته (وبذل) أى صرف (غاية) امكانه على المخادعة والاروغة (و) أنواع (المكرو) نصب (الحيلة لدفعه) وازالته ويستمر على ذلك زمانا (ثم نصير المماراة) والمجادلة بهذا الوجه (عادة) مستمرة له (طبيعية) غريزية جبلية (فلا يسمع كلاما) من الخصم فيما يورده (الا وينبعث) أى يعتور ويغرى من طبعه (داعية الاعتراض عليه) من كل الجهات (حتى يغلب ذلك على قلبه) ويستمر عليه فينشأ من ذلك الخوض والمماراة (فى أدلة القرآن) الظاهرة (واللفاظ الشرع) الباهرة التى هى مقاطع الحق (فيضرب البعض منها بالبعض) بالبعض والمرأ فى مقابلة الباطل محذور اذ نذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محقق بنى له بيت فى أعلى الجنة (الربض محركة الساحة قال العراقى أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس مع اختلاف قال الترمذى حديث حسن اهـ قلت هكذا أخرجه من رواية سلمة بن وردان عن أنس بلفظ من ترك الكذب وهو باطل بنى له بيت فى ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محقق بنى له بيت فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها وحسنه الترمذى وقال لا نعرفه الا من حديث سلمة بن وردان عن أنس وضعفه ابن عدى فى الكامل وأخرجه ابن منده عن مالك بن أوس بن الحذنان عن أبيه وأخرجه أبو داود بسند جيد من حديث أبى امامة رفعه أما زعيم بيت فى ريبض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وبيت فى وسطها لمن ترك الكذب وان كان مازحا وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه وأخرج الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس رفعه أنا الزعيم بيت فى ريبض الجنة وبيت فى أعلاها وبيت فى أسفلها لمن ترك الجدال وهو محقق وترك الكذب وهو لاعب وحسن خلقه وأخرج الطبرانى فى

العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ورواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة هذه الحالة ومنها الاستبكار عن الحق وكرهته والحرص على المماراة فيه حتى ان أبغض شئ الى المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمر لجده وانكاره بأقصى جهده وبذل غاية امكانه فى المخادعة والمكر والحيلة لدفعه حتى نصير المماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه فى أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمرأ فى مقابلة الباطل محذور اذ نذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة

وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى (٣٠١) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو

الكبير من رواية عبد الله بن زيد الدمشقي قال حدثني أبو البرداء وأبو امامة ووائل بن الاسقع وأنس بن مالك قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فذكر حديثا فيه ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة آيات في الجنة في رباضاها ووسطها وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق الحديث (وقد سوى الله تعالى) في كتابه العزيز (بين من افترى على الله كذبا) بأن نسب اليه ما لا يليق بجلاله وعظمته (وبين من كذب بالحق) المنزل (فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لماء جاءه) (أليس في جهنم مثوى للكافرين) (وقال) في موضع آخر من كتابه العزيز (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الرياء) هو الفعل المقصود به (ملاحظة الخلق) ورؤيتهم غفلة عن الخالق وعناية عنه (و) في معنى ذلك بذل (الجهد في استمالة) أي طلب ميل (قلوبهم وصرف وجوههم) اليه (والرياء) على ما سيأتي في الربع الثالث (هو الداء العضال) أي الشد يد من أعضل الامر اذا اشتد (الذي يدعو) ملتبسه (إلى أكثر الكاثر) والفواحش (كما سيأتي) تفصيله (في كتاب الرياء) من المهلكات (والمناظر) غالبا (لا يقصد الا الظهور) والشهرة (عند الخلق) بتبجحاته وترفاته (واطلاق ألسنتهم بالثناء عليه) بأنه أعلم العلماء وسيد المناظرين (والمناظرين) فهذه التي ذكرت (عشر خلال من أمهات الفواحش الباطنة) وأصولها وهي مخفية عن عيون الناس رامت في الطبائع (سوى ما يتفق) غيرها (لغير المتماسكين منهم) والمستقلين بأعباء العلوم الراخين فيها (من) خلال ذميمة كذلك نحو (الحصام المؤدى) أي الموصل (إلى الضرب) بالآلات الحرب (واللحم) باليد والفرق بينه وبين اللطم أن اللطم ما كان بالكف مبسوطة وقد يطلق أحدهما على الآخر توسعا (وتحريق الثياب) وتزييقها بالتجاذب (والأخذ باللعى) جمع لحية معروفة (وسب الوالدين) بما لا يليق بهما (وشتم الاستاذين) أي المشايخ والاستاذ لفظة أعمية (والقذف الصريح) وأصل القذف الرمي البعيد ثم استعير للشتم والعيب (فان أولئك) أي المتصفين بهذه الاوصاف (لبسوا معدودين) محسوبين (في زمرة) أي جماعة (المعتبرين) من العلماء والاشيخ (وانما الاكابر) جمع كبير على غير قياس أو جمع أكبر (والعقلاء) ذوو الفطانة (منهم لا ينفكون) أي لا يفارقون (عن هذه الخصال العشرة) المذكورة فان قال قائل هذا الذي ذكره على إطلاقه غير متجه فانا ترى بعضا منهم لا يظهر عليه عند المناظرة أثر من هذه الخلال * فأجاب بقوله (نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها) أي بعض تلك الخلال لكن (مع من هو ظاهر الانحطاط) أي النزول (عنه) في المرتبة (أو ظاهر الارتفاع عليه) في المنزلة (أو) مع من هو (بعيد من بلده) في المسافة (أو) بعيد (عن أسباب معيشته) فان غالب التقاطع لا يكون الا عن حسد في المعاش من جهة القلة والكثرة (ولا ينفك أحد منهم عنه) أي عن ذلك الخصام (مع اشكاله) وأشبابه (المقارنين له) المحاذين (في الدرجة) والمنزلة كالمدرسين مع المدرس والمفتين مع المفتي وشيخ مدرسة مع شيخ مدرسة أخرى (ثم ينشعب) أي يتفرع وفي نسخة يتشعب وفي أخرى ينبعث (من كل واحدة من هذه الخصال العشر) المذكورة (عشرة أخرى من الرذائل) المستتعبة (لم تطول بذكرها وتفصيل آحادها) وانما نلم على تعديدها على سبيل الاجمال وهي (مثل الانفة) محركة هي الحية (والغضب) تنسبا الى الانف وهي الجارحة حتى قالوا شمع فلان بأنفه للمتكبر (والبغضاء) هوفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطامع) وهو تزوغ النفس الى الشيء شهوة له (وتحب طلب المال والجاه) عند الرؤساء (والتمكن من الغلبة) على الاخصام (والمباهاة) أي المناخرة (والاشتر) وهو كفر النعمة (والبطر) ويقال الاشر شدة البطر والبطر أبلغ من الزح اذا الزح وان كان مذموما غالبا فقد يحمده على قدر ما يحب وفي الموضع الذي يجب فيه ذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والاشتر

الكبير من رواية عبد الله بن زيد الدمشقي قال حدثني أبو البرداء وأبو امامة ووائل بن الاسقع وأنس بن مالك قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فذكر حديثا فيه ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة آيات في الجنة في رباضاها ووسطها وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق الحديث (وقد سوى الله تعالى) في كتابه العزيز (بين من افترى على الله كذبا) بأن نسب اليه ما لا يليق بجلاله وعظمته (وبين من كذب بالحق) المنزل (فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لماء جاءه) (أليس في جهنم مثوى للكافرين) (وقال) في موضع آخر من كتابه العزيز (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها) أي ومن آفات المناظرة (الرياء) هو الفعل المقصود به (ملاحظة الخلق) ورؤيتهم غفلة عن الخالق وعناية عنه (و) في معنى ذلك بذل (الجهد في استمالة) أي طلب ميل (قلوبهم وصرف وجوههم) اليه (والرياء) على ما سيأتي في الربع الثالث (هو الداء العضال) أي الشد يد من أعضل الامر اذا اشتد (الذي يدعو) ملتبسه (إلى أكثر الكاثر) والفواحش (كما سيأتي) تفصيله (في كتاب الرياء) من المهلكات (والمناظر) غالبا (لا يقصد الا الظهور) والشهرة (عند الخلق) بتبجحاته وترفاته (واطلاق ألسنتهم بالثناء عليه) بأنه أعلم العلماء وسيد المناظرين (والمناظرين) فهذه التي ذكرت (عشر خلال من أمهات الفواحش الباطنة) وأصولها وهي مخفية عن عيون الناس رامت في الطبائع (سوى ما يتفق) غيرها (لغير المتماسكين منهم) والمستقلين بأعباء العلوم الراخين فيها (من) خلال ذميمة كذلك نحو (الحصام المؤدى) أي الموصل (إلى الضرب) بالآلات الحرب (واللحم) باليد والفرق بينه وبين اللطم أن اللطم ما كان بالكف مبسوطة وقد يطلق أحدهما على الآخر توسعا (وتحريق الثياب) وتزييقها بالتجاذب (والأخذ باللعى) جمع لحية معروفة (وسب الوالدين) بما لا يليق بهما (وشتم الاستاذين) أي المشايخ والاستاذ لفظة أعمية (والقذف الصريح) وأصل القذف الرمي البعيد ثم استعير للشتم والعيب (فان أولئك) أي المتصفين بهذه الاوصاف (لبسوا معدودين) محسوبين (في زمرة) أي جماعة (المعتبرين) من العلماء والاشيخ (وانما الاكابر) جمع كبير على غير قياس أو جمع أكبر (والعقلاء) ذوو الفطانة (منهم لا ينفكون) أي لا يفارقون (عن هذه الخصال العشرة) المذكورة فان قال قائل هذا الذي ذكره على إطلاقه غير متجه فانا ترى بعضا منهم لا يظهر عليه عند المناظرة أثر من هذه الخلال * فأجاب بقوله (نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها) أي بعض تلك الخلال لكن (مع من هو ظاهر الانحطاط) أي النزول (عنه) في المرتبة (أو ظاهر الارتفاع عليه) في المنزلة (أو) مع من هو (بعيد من بلده) في المسافة (أو) بعيد (عن أسباب معيشته) فان غالب التقاطع لا يكون الا عن حسد في المعاش من جهة القلة والكثرة (ولا ينفك أحد منهم عنه) أي عن ذلك الخصام (مع اشكاله) وأشبابه (المقارنين له) المحاذين (في الدرجة) والمنزلة كالمدرسين مع المدرس والمفتين مع المفتي وشيخ مدرسة مع شيخ مدرسة أخرى (ثم ينشعب) أي يتفرع وفي نسخة يتشعب وفي أخرى ينبعث (من كل واحدة من هذه الخصال العشر) المذكورة (عشرة أخرى من الرذائل) المستتعبة (لم تطول بذكرها وتفصيل آحادها) وانما نلم على تعديدها على سبيل الاجمال وهي (مثل الانفة) محركة هي الحية (والغضب) تنسبا الى الانف وهي الجارحة حتى قالوا شمع فلان بأنفه للمتكبر (والبغضاء) هوفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه (والطامع) وهو تزوغ النفس الى الشيء شهوة له (وتحب طلب المال والجاه) عند الرؤساء (والتمكن من الغلبة) على الاخصام (والمباهاة) أي المناخرة (والاشتر) وهو كفر النعمة (والبطر) ويقال الاشر شدة البطر والبطر أبلغ من الزح اذا الزح وان كان مذموما غالبا فقد يحمده على قدر ما يحب وفي الموضع الذي يجب فيه ذلك فليفرحوا وذلك لان الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والاشتر

وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحسب طلب المال والجاه التي يمكن من الغلبة والمباهاة والاشتر والبطر

وتعظيم الاغنياء والسلطين والتردد اليهم (٣٠٢) والاخذ من خرامهم والتجمل بالخيول والمر اكب والسياب المخطورة والاستحقاق للناس

لا يكون الا فرجا بحسب قضية الهوى (وتعظيم الاغنياء) من ذوى الاموال نظرا لما يبدىهم (و) تعظيم (السلطين) ومن في حكمهم من النواب والوزراء نظرا الى جاههم وشوكتهم (والتردد اليهم) لحصول ذلك (والاخذ من خرامتهم) من الاموال وأنواع البر والصلة (والتجمل) أى التزين (بالخيول) المسومة (والمر اكب) الفارسة وفي حكمها البغال المئمنة (والسياب المخطورة) أى ذوات الخطر وهى المئمنة وفى حكمها البس الفراوى والتشاريف السلطانية (واستحقاق الناس) واستعزازهم (بالفخر والخيلاء) أى التكبر (والخوض) أى الدخول (فيما لا يعنى) من الكلام (وكثرة الكلام) من غير داع ولا موجب (وخروج الرجة) أى رقة القلين (والخشية) أى الخوف من الله تعالى (من القلب واستيلاء الغفلة) وتحكمها (عليه) أى على القلب (حتى لا يدري المصلى منهم) (فى صلته ماصلى أو نافذة لكم صلى و) (مالذى يقرؤه) فى صلته (ومن الذى ينجيه) فى توجهه ويحاطبه (ولا يحس) أى لا يدرك (بالخشوع) الذى هو روح العبادة (من قلبه) فإذا كان هذا حاله فى الصلاة يفضى غافلا فهو فى غيرها أشغل من ذات الخيين (واستغراق العمر) واستيفائه (فى) تحصيل (العلوم) العقلية النظرية (التي تعين) وتساعد (فى المناظرة) مع الخعم فيتقنون النحو والمنطق والكلام والجدل والفرائض والحساب لانها هى التى تفتق ألسنتهم فى المحافل ويلقون العلوم الشرعية سواها وراء ظهورهم (مع انها) أى تلك العلوم التى يحصلونها (لانتفع فى الآخرة) أصلا وانما هى وبال على صاحبها وقد مضت حكاية نصير بن على الجهمضى حين رأى الخليل بن أجدى المنام وجوابه له وكذلك حكاية بعض المحدثين حين رأى بعض فقهاء الكوفة فى منامه وجوابه له (حتى تحسبن العبارة) وتلخيصها اذا كان بشكف واعمال تتر (وتسبيح اللفظ) حتى فى الدعاء كما صرت اليه الاشارة وما ورد فيه من النهى الصريح فان كل ذلك مما يمنع منه (وحفظ النوادر) والحكايات الغريبة مما توجب فى المجالس بقصد الاستغراب مثورة أو منظومة (الى غير ذلك فى أمور لا تحصى) يدركها المتأمل الخاذق (والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم) ورتبهم (ولهم درجات شتى) عالية ونازلة (فلا ينفك أعظمهم دينيا) أى معرفة فيه (وأكثرهم عقلا) وذكاء (عن) تحمل (جل) كثيرة (من مواد هذه الاخلاق) المذكورة (وانما غايته) التى ينتهى اليها (انخفاؤها) فى النفس (ومجاهدة النفس فيها) فان غلب عليها نجاس تلك الرذائل وان غلبت عليه أخلاصته الى الهون والمقاتل نسأل الله سبحانه الاعانة عليها والتوفيق لما يرضاه (واعلم) أيها السالك (ان هذه الرذائل) التى ذكرت ليست خاصة فى حق المناظرين فقط بل (لازمة للمستقل بالتدكير والوعظ) على الكراسى على ملا من الناس (أيضا اذا كان قصده طاب القبول) والشهرة عند الناس (واقامة) ركن (الجاه) والخشمة (ونيل الثروة) أى الغنى (والعز) من ذوى الاموال (وهى لازمة أيضا للمستقل بعلم) فقه (المذهب و) كتابة (الفتاوى اذا كان قصده) بذلك (طاب) منصب (القضاء والفتاوى وولاية الاوقاف) السلطانية وفى حكم ذلك مشيخة المدارس والزوايا (والتقدم على الاقران) والنظر اولا يخفى ان الذى يشتغل بعلم المذهب الآن فانه لا يتصور منه الانفكاك عن هذه النيات (وبالجملة هى لازمة لكل من طلب العلم) أى بخصاله (غير ثواب الآخرة) الموعود به آجلا (والعلم) من حيث هو هو من خواصه انه (لا يهمل) أى لا يترك (العالم) أى حامله المتلبس به (بل) اما أن يهلكه هلاك (الابد) اذا لم يعمل بما علم (او يحية حياة الابد) اذا عمل بما علمه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه) قد تقدم هذا الحديث فى المقدمة وانه أخرجه الطبرانى فى الصغير والبيهقى فى شعب الايمان عن أبي هريرة باسناد ضعيف ولفظهم لم ينفعه الله بعلمه وأخرجه ابن عدى أيضا ولفظه لم ينفعه علمه وقال الحافظ ابن حجر غريب الاسناد والمتن وأورده الذهبي فى

بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرجة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلى منهم فى صلته ماصلى وما الذى يقرأ ومن الذى ينجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر فى العلوم التى تعين فى المناظرة مع انها لا تنفع فى الآخرة من تحسبن لعبارة وتسبيح اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من أمور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم دينيا وأكثرهم عقلا عن جبل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته انخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم ان هذه الرذائل لازمة للمستقل بالتدكير والوعظ أيضا اذا كان قصده طاب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهى لازمة أيضا للمستقل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان قصده طاب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هى لازمة لكل من يطلب العلم غير ثواب الله تعالى فى الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحية حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه

الميزان في ترجمة عثمان بن عقيم وهو ضعيف قال ابن عدي حديثه لا يتابع عليه اسنادا ومتنا ولكن للحديث أصل أصيل قد روى الحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس مرفوعا ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتل نبي والمصورون وعالم لا ينتفع بعلمه قال المناوي لان عصابه عين علم ولذا كان المنفعة في الدرك الاسفل لكونهم يجدوا بعد العلم وكان اليهود شر من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة قال عبد الحق ومفهوم الحديث ان أعظمهم ثوابا عالم ينفعه علمه (فأفقد ضره) علمه ضررا كثيرا حيث كان أشد الناس عذابا (مع انه لم ينفعه) لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء الذين تنبهوا للذة لقاء الله في الجملة ولم يتوجهوا الى تحصيل ذلك واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك (وليته نجامته رأسا برأس) لاعلمه ولاله (وهيات) ذلك (خطر العلم عظيم) ووباله جسيم واليه الاشارة بقولهم العلم حجاب الله الاكبر أى الذى لم ينتفع به فانه مانع له عن مشاهدته وعذابه أعظم من عذاب الجحيم (وطالبه طالب آله الملك المؤيد والنعيم السرمد) أى الدائم (فلا ينفلك عن الملك أو الهالك) وفي بعض النسخ وطالبه طالب الملك المؤيد والعذاب السرمد لا ينفلك عن الملك أو الهالك (وهو يطلب) وفي بعض النسخ وهو كطلب (الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة) له فيها (لم يطمع في سلامة الارذال) أى الذين يعيشون سالمين من الاكدار لعدم توجه الاعين اليهم (بل لابد من فؤوح الاحوال) في ذلك اليوم الشديد الاحوال وفي نسخة بل لابد من لزوم أفصح الاحوال فنسأل الله السلامة (فان قلت) قد بالغت في التكبير على المناظرة والمناظرين ومن يختار هذه الطريقة مع ان (في الرخصة في المناظرة فائدة) ظاهرة (وهو رغب الناس) وتشيطهم (في طلب العلم) وتحصيله وكثرة الطلبة واطهار كلمة الحق (اذ لولا حجب الرياسة) في مناصب العلوم (لاندرست العلوم) وانطمست آثارها (قلت فقد صدقت فيما ذكرته) وأوردته (من وجه) أى من هذا الوجه فقط (ولكنه غير مفيد) ولا محمود (اذ لولا الوعد) أى وعد الآباء أو المعلمين للصبيان (بالكرة والصولجان) الكرة هى العصا يضرب بها الصولجان وهو يكبب من غزل أو خرق أو غير ذلك يلعب بها الصبيان وكانت هذه من ملاعب الجاهلية وبقيت رسومها في بلاد العجم (واللعب بالعصافير) والحمام (مارغب الصبيان في) دخولهم (المكتب) وهو محل قراءتهم ويقال له أيضا الكتاب (وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه مجودة) لكونه باعثا لتعليم الاطفال بل هو مذموم من وجوه كثيرة ومع النظر الى هذه الوجوه الكثيرة الدالة على ذمه لا ينظر الى هذا الوجه الواحد لقلته وندرته (و) قولك (لولا حب الرياسة لاندرس العلم) صحيح (و) لكنه (لا يدل) وفي نسخة وليس فيه دليل (على أن طالب الرياسة ناج) خالص من عذاب الله كلا والله (بل هو من الذين قال) في حقهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) يؤيد أى يقوى وينصر من الايد وهو القوة كائنه يأخذ معه بيده فى الشئ الذى يقوى فيه وذكر اليد مبالغة فى تحقق الوقوع وهذا الدين أى الدين المحمدي والخلاق فى الاصل ما اكسبه الانسان بتخلقه من الفضيلة واستعير لما طاق الحظ والنصيب وقيد بعضهم بالنصيب الوافر قاله السمين وهذا الحديث لم يذكره العراقي فى تحريجه وهو موجود فى سائر النسخ الموجودة من الاحياء وقد أخرجه ابن عدي فى الكامل من طريق جعفر بن جبير بن فرقد عن أبيه عن الحسين عن أبي بكره قال وجعفر هذا يروى المناكير وأبوه ضعيف وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤيد الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم قلت يا أبا سعيد عن قال عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله شاهد قوى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه الطبرانى فى الكبير ولعله ان الله تعالى ليؤيد الإسلام برجال ماهم من

فأفقد ضره مع أنه لم ينفعه
وليته نجامته رأسا برأس
وهيات هيات لخطر
العلم عظيم وطالبه
طالب الملك المؤيد والنعيم
السرمد فلا ينفلك عن
الملك أو الهالك وهو كطالب
الملك فى الدنيا فان لم يتفق
له الاصابة فى الاموال لم
يطمع فى السلامة من
الاذلال بل لابد من لزوم
أفصح الاحوال فان قلت
فى الرخصة فى المناظرة فائدة
وهى رغب الناس فى
طلب العلم اذ لولا حجب
الرياسة لاندرست العلوم
فقد صدقت فيما ذكرته
من وجه ولكنه غير مفيد
اذ لولا الوعد بالكرة
والصولجان واللاعب
بالعصافير مارغب الصبيان
فى المكتب وذلك لا يدل على
أن الرغبة فيه مجودة ولولا
حب الرياسة لاندرس العلم
ولا يدل ذلك على أن طالب
الرياسة ناج بل هو من
الذين قال صلى الله عليه
وسلم فيهم ان الله ليؤيد هذا
الدين باقوام لا خلاق لهم

أهله (وقال) صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وهو الشاق ستر الديانة
أخرجه الطبراني في الكبير عن عمرو بن النعمان بن مقرن المزني قال ابن عبد البر له صحة وأبوه من
أجله الصحابة قتل النعمان شهيدا بوقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين ولما جاء نعيه خرج عمر فغدا على
النبر وبكى هكذا هو في الجامع الصغير للسيوطي قال المناوي في شرحه وظاهر صنيعة أن هذا لا يوجد
مخرجا في الصحيحين ولا أحدهما وهو ذهول شنيع وسهو عجيب فقد قال الحافظ العراقي أنه متفق عليه
من حديث أبي هريرة بلطف أن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخاري في القدر وفي
غزوة خيبر ورواه مسلم مطولا ومن رواه الترمذي في العلل عن أنس مرفوعا ثم ذكر أنه سأل عنه
البخاري فقال حديث حسن حدثناه محمد بن المني أنه فعز والمصنف الحديث للطبراني وحده لا يرتضيه
المحدثون فضلا عن يدعي الاجتهاد اه وقد رد عليه شيخ مشايخ شيوخنا الحافظ شهاب الدين الأحمي
فقال هو غير متجه من وجوه أولا فإنه لم يقل ما رواه إلا الطبراني بصيغة الحصر ولم يلتزم في كل حديث
أن يذكر جميع من رواه وثانيا أن ما نقله عن العراقي أنه متفق عليه إنما هو من حديث أبي هريرة
فهو في الصحيحين لا من حديث عمرو بن النعمان وثالثا أن المصنف نفسه قد نسب في درر البحار للصحيحين
من حديث أبي هريرة والطبراني من حديث عمر والمذكور من حديث ابن مسعود فأفاد فيه أن
الحديث رواه ثلاثة من الصحابة وبذلك تضمن جميع هذه الخرافات والله أعلم بالنيات قال ثم رأيت
في المشارق للعغاني هذا الحديث من رواية البخاري عن أبي هريرة والنعمان بن مقرن وقال شارحه
ابن عبد الملك انفرد البخاري برواية هذا الحديث عن النعمان بن مقرن اه قلت حديث أبي هريرة
اثقنا عليه فأخرجه البخاري في الجهاد وغزوة خيبر والقدر ومسلم في الإيمان وأما حديث النعمان بن
مقرن فليحذر أن أخرجه البخاري فإنه ليس في الأطراف ولا في جمع عبد الحق ومختصره اه قلت أخرجه
البخاري ومسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث الرجل الذي
قال فيه أنه من أهل النار فخلص من مجموع ذلك أن هذا الحديث روي من طرق خمسة من الصحابة
أبي هريرة وابن مسعود وأنس وعمرو بن النعمان وأبيه النعمان بن مقرن هكذا وقع عمرو بن النعمان
والنعمان هو ابن مقرن وقيل النعمان بن عمرو بن مقرن كإلحاقه عند الطبراني هنا في الاسناد وسماه
في الترجمة عمرو بن النعمان بن مقرن وهو وهم نبه عليه العراقي وقد ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة
عمرو بن النعمان من الإصابة أن روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسله قاله أبو حاتم الرازي وطريق
ابن مسعود ظفرت به في الكامل لابن عدي رواه حميد بن الربيع عن أبي داود الحفري عن الثوري
عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال ابن عدي وهذا بهذا الاسناد غير محفوظ لا يرويه غير حميد بن الربيع
وهو كذاب وقد رواه الطبراني أيضا في الكبير وفي إسناده ضعف وورد هذا الحديث أيضا عن كعب
ابن مالك وهو أيضا في المعجم الكبير للطبراني (وطالب الرياسة) الدينوية (في نفسه هالك) بمرة (وقد
يصلح بسببه) وعلى يده وفي نسخة بسببه (غيره) وهو لا يخلو عن حالتين (فإن كان) يعلم (يدعو) غيره
و يرغبه (إلى ترك الدنيا) ودواعيها (وذلك فبين حاله) ودينه (في ظاهر الأمر حال علماء السلف)
الماضين فانهم كانوا كذلك في أحوالهم (ولكنه يضمن) في نفسه قصد (الجاه) وطلب الرياسة (فمثاله)
الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره) وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريقين والضياء
المقدس في المختارة عن جنيد رضي الله عنه رفعه مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل
السراج يضيء للناس ويحترق نفسه أي يضيء للناس في الدنيا ويحترق نفسه في الآخرة (فصالح
غيره في هلاكه) هذا إذا لم يدع إلى طلب الدنيا (فأما إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا) والرياسة (فمثاله)
النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعالم (وفي نسخة فالعلماء) ثلاثة أما مهلك نفسه وغيره وهم

وقال صلى الله عليه وسلم
إن الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر فطالب
الرياسة في نفسه هالك وقد
يصلح بسببه غيره أن كان
يدعو إلى ترك الدنيا وذلك
فبين كان ظاهر حال علماء
السلف ولكنه يضمن قصد
الجاه فمثاله مثال الشمع
الذي يحترق في نفسه
ويستضيء به غيره فصالح
غيره في هلاكه فأمّا إذا
كان يدعو إلى طلب الدنيا
فمثاله مثال النار المحرقة التي
تأكل نفسها وغيرها
فالعلماء ثلاثة أما مهلك
نفسه وغيره وهم

المصرحون بطلب الدنيا والمقبولون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق الى الله سبحانه تظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفض الدنيا وتركها (في ظاهره و) لم يعمل بعلمه انما (قصده في الباطن) حصول (قبول) له من (الخلق واقامة) ركن (الجاه) واستمالة وجوه الناس اليه وهذا وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان علماء الصبح على غايه من الخوف والوجل ولذلك قالت عائشة لفتي اخلف اليها يسألها وتحدثه فجاءها ذات يوم فقالت أي شيء علمت بعد ما سمعت قال به قالت فما تستكثرن من حجج الله علينا وعليك (فانظر من أي الانقسام أنت) والى أي طئفة ملت (ومن الذي اشتغلت بالاعتذار له) وهو عالم شرك ونجواك (ولا تظن أن الله يقبل غير الخالص لوجهه) الكريم (من العلم والعمل) انما لكل امرئ ما نوى (وسبأتيك في كتاب الرياء) خاصة (بل في جميع ربع المهلكات) من الأقوال الصريحة (ما ينبغي) ويزيل (عنك الريسة) والشك (فيه ان شاء الله وحده) جل جلاله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

*** (الباب الخامس) ***

من هذا الكتاب (في) بيان (آداب المتعلم والمعلم) مما ينبغي لهما أن يستعملاه (اما المتعلم) وتقدمه باعتبار الاولوية والسابقة لانه مبدأ حال المعلم وكل معلم فقد كان متعلما (فاآدابه ووظائفه كثيرة) اختصت بالتأليف (ولكن ينظم تقاربها) أي أقسامها المفرعة منها (تسع جل) وما عداها يرجع اليها (الوظيفة الاولى) وأصل الوظيفة ما يوظفه الانسان أي يقدره لآخر في زمان معين من طعام أورزق أو علف للذابة ذكره شراح الشفاء قال شيخنا ويبقى النظر هل هو عربي أو مولد والاظهر الثاني والجمع وظائف (تقديم طهارة النفس) وتنظيفها (عن رذائل الاخلاق) المعنوية (ومذموم الاوصاف) من نحو شهوة وكبر وحسد وميل الى الدنيا وبغض وحقد وغل وغش وغير ذلك مما تقدم ذكر بعضها ويأتي ذكر بقيتها (اذ العلم) من حيث هو هو (عبادة القلب) وعمارته (وصلاة السروق ربة الباطن) الذي لا يصل (الى الله تعالى) الا به (وكما لاتصح الصلاة) المعروفة (التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة) نظرا الى القيام والعود والقراءة (الاتطهير الظاهر) من بدن المصلي (عن الاحداث) وسبأتي الفرق بينهما في كتاب أسرار الطهارة (فكذلك لاتصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف) وهذا ظاهر (قال عليه) الصلاة (والسلام بنى الدين على النظافة) قال العراقي لم أجد هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام تطيف والطبراني في الاوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود تخالوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان اه قلت وأورد الجلال في جامعه ورمز الخطيب عن عائشة ان الاسلام تطيف فتظفوا فانه لا يدخل الجنة الا تطيف والمعنى الاسلام نقي من الدنس فنفقوا طواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام وملاسه قذر وبواطنكم يا خلاص العقيدة ونقي الشرك ومجانبة الاهواء وتلو بكم من غل وحقد وحسد فانه لا يدخل الجنة الا طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته ثم لا بد من حشر عصاة الموحدين مع الابرار في دار القرار فالمنقى الدخول الاقوى قاله المناوي وأشار الى ضعف الحديث قال السخاوي وعند الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد من حديث نعيم بن موزع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا بلفظ الاسلام تطيف ثم ساق كما عند الخطيب ونعيم ضعيف وأخرج الترمذي وغيره من حديث مهاجر بن سمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مرفوعا ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الجود وقال غريب والدارقطني من حديث عبدالله بن ابراهيم الغفاري

عن المنكدر بن محمد عن أبيه ومن حديث عبدالله بن أبي بكر بن المنكدر عن عمه محمد عن جابر بن فروع
 ان الله يحب الناسك التظيف ولا يني من حديث الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر
 عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً وسخاً ثيابه فقال أما وجد هذا شيئاً ينقي به ثيابه ورأى
 رجلاً شعث الرأس فقال أما وجد هذا شيئاً يسكن به شعره وفي لفظ رأسه وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة
 شواهد لما ذكره المصنف (وهو كذلك ظاهراً) من الاحداث والاختبات (وباطناً) من تطهير الاخلاق
 (وقال) الله (تعالى انما المشركون نجس) أى ذو نجس وقيل جعلهم نجساً مبالغة والنجس كل مستقذر
 (تنبيهاً للعقول) السليمة (على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس) ولذا
 قال بعضهم النجاسة ضربان ضرب يدرك بالحواس وضرب يدرك بالبصيرة وعلى الثاني وصف الله المشركين
 بالنجاسة (فالمشرك قد يكون تطيف الثوب مغسول البدن) فى الظاهر (ولكنه نجس الجوهر أى
 باطنه متلطخ بالخبائث) من الشرك بالله وفساد العقيدة (والنجاسة عبارة عما يحتجب ويطلب البعد
 منه) نظر الى أصل المعنى ثم أطلق على القذارة لكونها مما يطلب البعد منها (وخبائث صفات الباطن)
 من نحو غل وحسد وكبر وكفر (أهم بالاجتناب) والردع عنها (فإنها مع خبثها فى الحال) الزاهن
 (مهلكات فى المآل) فى آخر الامر (ولذلك قال عليه) الصلاة (السلام لا تدخل الملائكة بيتاً فيه
 كلب) ونص الذريعة حق المترشح لتعلم الحقائق أن يراعى ثلاثة أمور الاول أن يطهر نفسه من
 ردىء الاخلاق تطهير الارض للبدن من خبائث النبات وقد تقدم ان الطاهر لا يسكن الا بيتاً طاهراً
 وان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب اه فانظر هذا الكلام المختصر المفيد وقد زاد عليه المصنف فى تقريره
 وبسطه كما ترى والحديث قال العراقى متفق عليه من حديث أبي طلحة الانصارى اه قلت وبقيّة
 الحديث ولا صورة وهكذا أخرجه أيضاً الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم من طريق
 أبي طلحة وأخرجه الطبرانى فى الكبير والضايف فى المختارة عن أبي أوب رفعة مثله وعند أبي داود
 والنسائى والحاكم عن علي مرفوعاً لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب وعند الامام
 أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس عن أبي طلحة لا تدخل الملائكة
 بيتاً فيه كلب ولا صورة تمثيل وفى الباب عن ابن عمر وعائشة وميمونة وابن عباس وأسامة وبريدة
 وابن عمرو وأبي أمامة وأبي رافع قال المناوى المراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة والطائفون على
 العباد للزيارة واسماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكاف فهو عام أريد به الخصوص والمراد
 بالكلب ولولم يورثه أوحى كما رجحه النووى خلافاً لما جزم به القاضى لان كلب وصورة نكرتان
 فى سياق النبی اه وقد أورد المصنف هذا الحديث فى كتابه الذى سماه الاملاء على الاحياء اذ كتب
 على أسئلة وردت عليه فى مواضع معينة من مشكلاته وانجز الى هذا البحث استطراداً فى الجواب عن
 أول الاسئلة ونحن نورد لك ممزوجة بكلامه هنا حسب المناسبة قال فان قلت فما الذى ضره هؤلاء
 الاصناف الثلاثة من أهل النطق عن النظر والبحث حتى يعلموا أو عن الاعتقاد حتى يخلصوا من عذاب
 الله وهم فى الظاهر قادرين على ذلك وما المانع الخفى الذى أبعدهم عنه وهم يعلمون أن ما عليهم فى
 ذلك كبير مؤنة ولا عظيم مشقة واعلم أن هذا السؤال يفخ باباً عظيماً ويجر قاعدة كبرى يخاف من
 التوغل فيها أن نخرج عن المقصود ولكن لا بد اذ وقع فى الاسماع ووعته قلوب الطالبين واشترأت
 الى سماع الجواب عنه أن نورد فى ذلك قدر ما يقع به الكفاية وتقع به النفوس بحول الله عز وجل
 نعم ما سبق فى العلم القديم لا تجرى المقادير بخلافه فى الحديث منعهم من ذلك ارادة الله عز وجل
 واختصاص قلوبهم بالاخلاق الكلابية والاشيم الذنابية والطباع السبعية وغلبتها عليها والملائكة
 لا تدخل بيتاً فيه كلب (والقلب بيت) تولى الله بناءه بيده (وهو منزل الملائكة) الكرام (ومهبط أثرهم

وهو كذلك ظاهراً
 و باطناً قال الله تعالى انما
 المشركون نجس تنبيهاً
 للعقول على أن الطهارة
 والنجاسة غير مقصورة على
 الظواهر المدركة بالحس
 فالمشرك قد يكون تطيف
 الثوب مغسول البدن
 ولكنه نجس الجوهر أى
 باطنه ملطخ بالخبائث
 والنجاسة عبارة عما يحتجب
 ويطلب البعد منه وخبائث
 صفات الباطن أهم بالاجتناب
 فانها مع خبثها فى الحال
 مهلكات فى المآل ولذلك
 قال صلى الله عليه وسلم
 لا تدخل الملائكة بيتاً فيه
 كلب والقلب بيت هو منزل
 الملائكة ومهبط أثرهم

ومحل استقرارهم) أعده أن يكون خزنة علمه ومسرب مكنوناته ومغنى أنواره ومهب نفعائه ومحل مكاشفاته ومجرى رحته وهبائه لتحصيل المعرفة (والصفات الرديئة) والاخلاق المذمومة (مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب) والقل والغش (وأخواتها كلاب ناهجة) وذئاب عادية وسباع ضارية (فاني) وفي نسخة فلا (تدخله الملائكة وهو مشحون) أي مملوء (بالكلاب) أي بصفاتها أي متى كان فيه شيء من تلك الاخلاق لم تدخله الملائكة ولم ينزل عليه شيء من الخير من قبله (ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة) اذهى الوسائط بين الله تعالى وبين خلقه وهم الوفود منه بالخيرات والواصلون اليه وعنه بالباقيات الصالحات قال الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه) أي ما ردد عن الله عز وجل اما بواسطة ملاك أو ألقاء في روع أو مكاشفة بحقيقة أو ضرب لمثل مع العلم بتأويله (فهكذا) وفي نسخة وهكذا في جميع (ما يرسل من درجة العلوم) المفاضة (الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون) من الادناس (المبرؤن عن المذمومات فلا يلاحظون) بوارداتهم (الا طيبا) من الاصل (ولا يعمرن بجماعهم من خزائن وحة الله الا طاهرا) في الباطن والظاهر قال ولولا تلك الاخلاق المذمومة التي حلت فيهم وهي التي ذم الكلب لاجلها لما احترمت الملائكة بأذن الله عز وجل عن حاولها فيها وهي لا تخلو من خير تنزل به ويكون معها بحيث ما حلت حل الخير في ذلك القلب بحاولها وانما هي مرتدة لها خبيثا وجدت قلبا خاليا ولو جينا من الدهر وزمنا نزلت عليه ودخلته وثبت ما عندها من الخير حوله فان لم يطرأ على الملائكة ما ينزعجها عنه من تلك الاخلاق بواسطة الشياطين الذين هم في مقابلة الملائكة ثبتت عنده وسكنت فيه ولم تبرح عنه وعمرته بقدر سعة البيت وانشرحه من الخير فان كان البيت كبير الاتساع أكثر فيه من متاعها واستعانت بغيرها حتى يمتلئ القلب من متاعها وجهازها وهو الايمان والصلاح وضروب المعارف النافعة عند الله تعالى فاذا طرقت ذلك البيت المعمور طارقت شيطان ليسرق من ذلك الخير الذي هو متاع الملك ونسكت فيها خلقا مذموما لا يوجد الا في الكلب وهو متاع الشيطان قابله الملك وطرده عن ذلك المحل فان جاء للشيطان مدد من الهوى من قبل النفس ولم يجد الملك نصرة من عزم اليقين من قبل الروح انهزم الملك وأخلى البيت ونهب المتاع وخرب بعد عمارته وأظلم بعد انارته وضاق بعد انشرحه وهكذا حال من آمن وكفر وأطاع وعصى واهتدى وضل قال فان قلت كيف آمن من كفر وأطاع من عصى واهتدى من ضل اذ كانت الشياطين لا تفارق قلب الكافر والعاصي والضال بما يثبون فيه من الاخلاق المذمومة وأصناف الخير انما ترد من الله عز وجل بواسطة الملائكة وهي لا تدخل موضعا يحل فيه شيء مما ذكر واذا لم تدخل لم يصل الى الخير الذي يكون معها ولم تصل اليه فعلى هذا يجب أن يبقى كل كافر على حاله ومن لم يخلق مؤمنا معصوما فلا سبيل له الى الايمان على هذا المفهوم فالجواب ان للشياطين غفلات وللاخلاق المذمومة عزفات كما ان للملائكة غيبات ولتواتر الخير عليها فترات فاذا وجد الملك قلبا خاليا ولوز منافردا حل فيه وأراه ما عنده من الخير فان صادف منه قبولا ولم اعرض عليه تشوقا وزوعا أورد عليه ما علوه ويستغرق لبه وان صادف منه فجرا وسمع منه لجنود الشياطين استغاثته وبالاخلاق السكلية استعانة زحل عنه وتركه (ولست أقول المراد بلفظ البيت) في الحديث (هو القلب والكلب هو الغضب و) بقية (الصفات) المذمومة (ولكن أقول هو) أي ما ذكر من التأويل (تنبيه عليه) لأهل الباطن (وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر) على ما هي عليها وعلى هذا (يفارق الباطنية) وهم طائفة من الملاحدة (بهذه الدقيقة) وقد ذكر شيء مما يتعاقب بتأويلاتهم في أول الكتاب (فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك) السادة من (العلماء والابرار) ومن

ومحل استقرارهم والصفات
الرديئة مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد
والكبر والعجب وأخواتها
كلاب ناهجة فاني تدخله
الملائكة وهو مشحون
بالكلاب ونور العلم لا يقذفه
الله تعالى في القلب الا
بواسطة الملائكة وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو
من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء
وهكذا ما يرسل من درجة
العلوم الى القلوب انما
تتولاها الملائكة الموكلون
بهم وهم المقدسون المعطرون
المبرؤن عن الصفات
المذمومات فلا يلاحظون
الا طيبا ولا يعمرن بجماعهم
من خزائن رحة الله
الا طيبا طاهرا ولست
أقول المراد بلفظ البيت
هو القلب والكلب هو
الغضب والصفات المذمومة
ولكني أقول هو تنبيه عليه
وفرق بين تغيير الظواهر
الى البواطن وبين التنبيه
للبواطن من ذكر الظواهر
مع تقرير الظواهر ففارق
الباطنية بهذه الدقيقة فان
هذه طريق الاعتبار وهو
مسلك العلماء والابرار

نحاشهم من أهل الاسرار (اذ معنى الاعتبار أن يعبر) أي يتجاوز (مما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه) هذا هو الاصل نظر الى أنه افتعال من العبور (كما يرى العاقل مصيبة) نزلت (بعينه فيكون له فيها عبرة بان يعبر منها الى) حال (التنبه) من الغفلة (لكونه أيضا عرضة) أي معروضا (للمصائب) والنوازل (وكون الدنيا بصد الانقلاب) والزوال ولقد أجاد من قال من حلفت لحيه جاره فليسكب الماء على لحيته (فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى أصل الدنيا عبرة مجمدة) عند أهل الحق (فاعتبر أنت من) لفظ (البيت الذي هو بناء الخلق) من اللبن والطين (الى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه) ومهبط أنواره وملاذكته (و) اعتبر أيضا (من) لفظ (الكاب الذي هو ذم لصفته لا صورته) الظاهرة (وهو ما فيه من سبعة ونجاسة الى روح الكليية وهو السبعة) وقد أورد الشيخ المصنف رحمه الله هذا البحث في أملائه الذي تقدم ذكره فقال فان قلت فأى بيت فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وأي كلب أراد هل بيت القلب وكتب اللين وكتب الحيوان فاعلم ان الحديث خارج على سبب ومعناه وجلته ان المقصود بالاخبار بيت اللين وكتب الحيوان المعلوم ولا شك في ذلك ولكن يستقرأ منه ما قلناه لك ويستنبط من مفهومه ما نهناك عليه وتغضى منه الى ما أشرنا لك نحوه ولا تكفى في ذلك اذ دل عليه العلم وجملة الاستنباط ولم تنجبه القلوب المستفتاة ولم يصادم به شيء من أركان الشريعة فلا تكن جامدا ولا تنزع من تشنيع جاهل ولا من نفور مقلد وكثيرا ما ورد شرع مقرون بسبب فرأى أهل الاعتبار وجه تعديده عن سببه الى ما هو في معناه ومشابه له من الجهة التي يصلح أن يتعدى بها اليها ولولا ذلك ما قال عليه الصلاة والسلام رب مبلغ علم أوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثم قال فان قلت قد علم السبب الذي جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدى عن سببه ويترقى منه الى مثل ما ترقى من الحديث الآخر فالجواب نعم يترقى منه الى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهو ان الصورة النخوة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقد نبه الله تعالى قلوب المؤمنين على عيب فعل من رضى بذلك ونقص ادراكه من دان به قال تعالى مخبرا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم أتعبدون ما تتحيتون والله خلقكم وما تعملون فكان امتناع دخول الملائكة من دخول بيت فيه صورة لاجل ان فيه ما عبد من دون الله تعالى أو ما يكون به ما هو على مثاله ويترقى من ذلك الاعتبار الى أن القلب الذي هو بيت بقاء الله تعالى ليكون مهبط الملائكة ومحلا لذكره ومعرفته وعبادته وحده دون غيره واذا أدخل فيه معبود غير الله تعالى وهو الهوى لم تقر به الملائكة أيضا فان قيل فظاهر الحديث يقتضى منافرة الملائكة لكل صورة عملوها وما ذكرته الا أن تعليلا ينبغي أن لا يقتضى الامنافرة ما عبد وما تحت على مثاله قلت ان مشابهة الصورة النخوة كلها في المعنى الذي قصد بها القصور من أجله وهو مضاربة ذوات الارواح وما تحت للعبادة انما قصد به تشبيه ذوى روح فلما كان هذا المعنى هو الجامع لها اوجب تحريم كل صورة ومنافرة الملائكة لها فان قيل فما وجه الترخيص فيما هو رقم في ثوب قلت ان ذلك لاجل انها ليست مقصورة في نفسها وانما المقصود الثوب الذي رقت فيه هذا آخر ما أورد المصنف في أملائه فتأمل (واعلم أن القلب المشعون) أي المعلق (بالغضب والتشرف) أي التطلع وفي نسخة والشرة (الى الدنيا والتكذب عليها) أي على تحصيلها (والحرص على التزقي) أي التشقيق (لاعراض الناس كلب في المعنى) لاشتهاله على هذه الصفات الثلاثة المذمومة فهو اياه نظر الى ذلك (وقلب في الصورة) الظاهرة (ونور البصيرة) الذي فذف فيه (يلاحظ المعاني) المعقولة (دون الصورة) المحسوسة (والصور في هذا العالم) يفتح اللام (غالبه على المعاني) لظهورها (والمعاني باطنة فيها) بطون الماء في العود (وفي) عالم (الآخرة) تكشف الحجب (وتتبع الصور المعاني وتغلب المعاني) عليها (فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية) التي

اذ معنى الاعتبار أن يعبر
ما ذكر الى غيره فلا يقتصر
عليه كما يرى العاقل مصيبة
لغيره فيكون فيها له عبرة
بان يعبر منها الى التنبه
لكونه أيضا عرضة
للمصائب وكون الدنيا
بصد الانقلاب فعبوره
من غيره الى نفسه ومن
نفسه الى أصل الدنيا عبرة
مجمدة فاعتبر أنت أيضا من
البيت الذي هو بناء الخلق
الى القلب الذي هو بيت
من بناء الله تعالى ومن
الكاب الذي ذم لصفته
لا صورته وهو ما فيه من
سبعة ونجاسة الى الروح
الكليية وهي السبعة واعلم
ان القلب المشعون بالغضب
والشر الى الدنيا والتكذب
عليها والحرص على
التزقي لاعراض الناس
كلب في المعنى وقلب في
الصورة فنور البصيرة
يلاحظ المعاني لا الصور
والصور في هذا العالم غالبه
على المعاني والمعاني باطنة
فيها وفي الآخرة تتبع
الصور المعاني وتغلب المعاني
فلذلك يحشر كل شخص
على صورته المعنوية

مات عليها (فيحشر المعزق لأعراض الناس) في الدنيا (كلها ضاريا) أي على صورته (و) يحشر
 (النسرة) النهم (إلى أموالهم) أخذوا واختلصوا وفي نسخة وأخذ أموالهم (ذنباً) عادياً (و) يحشر
 (المتكبر عليهم في صورة غمرو) يحشر (طالب الرياسة) فيهم (في صورة أسد) واختص كل حيوان بهذه
 الأوصاف فمن وجدت فيه صفة وفارق الدنيا عليها ولم ينفصل عنها حشر على صورته ويشير إلى ذلك
 ما رواه ابن ماجه عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم (وقد وردت بذلك الاخبار) والآثار (وشهد
 به الاعتبار عند ذوي البصائر والبصائر) قال العراقي أما حديث حشر المعزق لأعراض الناس كلها
 ضاريا فقد أخرجه الثعلبي في التفسير من حديث البراء بسند ضعيف وقال في تحريجه الكبير لم أجد
 لذلك أصلاً ما رواه الثعلبي في التفسير بأسناد ضعيف من حديث البراء بن عازب نحو من ذلك اه
 قلت وقد وجدت في حشر المتكبر حديثاً إلا أنه ليس كما أورده المصنف أنه في صورة غمرو ذلك فيمارواه
 الإمام أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه يحشر المتكبرون يوم
 القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سبعين في جهنم يسمى
 بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال وأخرجه أبو نعيم في الحلية في
 ترجمة كعب الاخبار من ثلاثة طرق أحدها عن معمر عن أبي مصعب عن أبيه عن كعب بنحو هذا
 السياق والثانية والثالثة من رواية موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي غروان عن أبيه عن كعب والذي
 فلق البحر لموسى أن فيما أنزل الله في التوراة أنه يحشر المتكبرون يوم القيامة فساق نحوهم (فان قلت كم
 من طالب ردىء الاخلاق) ذم الأوصاف اجتهدي هذا الطريق و (حصل العلوم) وفي نسخة العلم
 وبسمى عالماً واقتدى به الناس (فهيات ما بعدك عن) معرفة (العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب
 للسعادة) الكبرى (فان من أوائل ذلك) وعلاماته الصادقة (أن يظهر له) بتوفيق من الله تعالى (أن
 المعاصي) في اعساليها (سموم مهلكة) قتاله لا تقبل البرء (وهل رأيت) في العقلاء (من يتناول سمها)
 باختباره (مع علمه بكونه سمياً) قاتلاً فهذا الذي حصله من العلوم مما بعثته على تحصيل الحطام الفاني
 لا بما قرنه وأدناه إلى الحبيب الداني وقد أورد هذا الحديث ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة
 بأبسط من هذا فقال فضيلة الشيء تعرف بضده ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد وكل ضرر يلحق فهو
 نتيجة الجهل والافع العلم التام بأن هذا الطعام مثلاً مسموم من أكله قطع أمعاءه في وقت معين
 لا يقدم على أكله وإن قدر أنه أقدم عليه بغلبة جوع أو استعجال وفاة فهو لعله بموافقة أكله مقصوده
 الذي هو أحب إليه من العذاب بالجوع أو بغيره ثم ذكر الاختلاف في مسألة هل العلم يستلزم الاهتداء
 أم لا اختلف المتكلمون وأرباب السلوك واحتج كل فرقة بدليل من الآيات والأحاديث ثم قال المقتضى
 قسمان قسم لا يختلف عنه موجه ومقتضاه لقصوره في نفسه بل يستلزمه استلزام العلة التامة فلعولها
 ومقتض غير تام يختلف عنه مقتضاه لقصوره في نفسه عن التمام أولفوات شرط اقتضائه أو قيام مانع
 منع تأثيره فان أريد بكون العلم مقتضياً للاهتداء الاقتضاء التام الذي لا يختلف عنه أثره بل يلزمه
 الاهتداء بالفعل فالصواب قول الطائفة الثانية وأنه لا يلزم من العلم الاهتداء المطلوب وإن أريد
 كونه موجبا أنه صالح للاهتداء مقتض وقد يختلف عنه مقتضاه لما ذكره فالصواب قول الطائفة الأولى
 ثم ذكر أسباب الخلف وهو نفيس فراجع (وإنما الذي تسمعه من المترجمين) الأخذين برسوم العلم
 الظاهرية وفي نسخة المتوسمين (حديث تلقوه) أي اخذوه بأفواههم ولقف الفم شدته وفي نسخة
 بألسنتهم وبقلوبهم بصيغة الجمع فيهما (وليس ذلك من العلم) النافع الموصل (في شيء) أصلاً (قال)
 الإمام الجليل عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يقذف في
 القلب وقال بعضهم إنما العلم الحشية إذا قال الله تعالى إنما يحشى الله من عباده العلماء) قلت الذي في

فيحشر المعزق لأعراض
 الناس كلها ضاريا أو النسرة
 إلى أموالهم ذنباً عادياً
 والمتكبر عليهم في صورة
 غمرو وطالب الرياسة في صورة
 أسد وقد وردت بذلك الاخبار
 وشهد به الاعتبار عند ذوي
 البصائر والبصائر (فان
 قلت) كم من طامع ردىء
 الاخلاق حصل العلوم
 فهيات ما بعده عن العلم
 الحقيقي النافع في الآخرة
 الجالب للسعادة فان من
 أوائل ذلك العلم أن يظهر له
 أن المعاصي سموم قاتلة
 مهلكة وهل رأيت من
 يتناول سمها مع علمه بكونه
 سمياً قاتلاً إنما الذي تسمعه
 من المترجمين حديث
 يلقونه بالسنتهم مرة
 ويرددونه بقلوبهم أخرى
 وليس ذلك من العلم في شيء
 قال ابن مسعود رضي الله
 عنه ليس العلم بكثرة الرواية
 إنما العلم نور يقذف
 في القلب وقال بعضهم إنما
 العلم الحشية لقوله تعالى إنما
 يحشى الله من عباده العلماء

الحلية لابي نعيم في ترجمة عبد الله بن مسعود مانصه حدثنا أبو أجد الغطري في حديثنا أبو خليفة حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله ليس العلم بكثرة الرواية لكن العلم بالخشية فعمل من سيقاه ان الجلوتين من كلام ابن مسعود فيكون المراد من قوله وبعضهم هو هو وقوله اذ قال تعالى الخ هذه الزيادة ليست عند أبي نعيم وقوله انما العلم نور الخ قد اوردته صاحب القوت في سياق كلامه في أحوال السلف مانصه فهذا كما قيل العلم نور يقذفه الله تعالى في قلوب أوليائه كما تقدم ذلك في سادس شروط المناظرة أي فليس كل قلب يقذف فيه النور (وكأنه) أي صاحب هذا القول (أشار) بذلك (الى أنخص غرات العلم) وأعلهاها وأتمهاها كما دل على ذلك الحصر بانما وقد تقدم البحث في معنى الآية والخشية في أول الكتاب (ولذلك قال بعض المحققين) من السلف ان (معنى قولهم نه لمنا العلم لغير الله فأبي العلم أن يكون الله) وطالما كنت أسمع الشيوخ يعزرون هذه المقالة الى المصنف وانه أبو عذرة وكنيت أفهم من تقاريرهم في معناها أن تعلمنا في المبادئ لم يكن يخلو من عدم الاحصاء في تحصيله فأبي الآن يجزنا الى طريق السلوك والهداية الى الله تعالى وتقدم في أثناء ترجمة المصنف حين أمره وأناه وصحبا أن ينزلا مدرسة من المدارس ليتقونا فيها ويحصلان العلم وكان ما كان فقال المصنف هذا الكلام اذ ذاك والآن قد ظهر من سياق المصنف ان المقالة المذكورة لاحد من المتقدمين ليست له وانما هو ناقل بل هو مقلد لصاحب القوت فانه هو الذي نقلها هكذا وفسرها بما يأتي وان تفسيرها (أي ان العلم أبي وامتنع علينا) بحسب قصورنا في الاجتهاد وعجزنا عن كثير من الشروط (فلم) تنكشف لنا حقيقته (من حيث هو هو) وانما حصل لنا حديثه (الظاهر) (واللفاظه) ومثله ورسومه فقط فهذا تأويل آخر لتلك المقالة غير ما كان سمع من الشيوخ ونفهمه (فان قلت اني أرى جماعة) كثيرة (من الفقهاء المحققين) المدققين (برزوا في الفروع والاصول) أي ظهوروا على الناس في معرفتها واستنباط الاحكام الشرعية منها (وعدوا) بذلك (من جملة الفحول) (مع ذلك) (أخلافهم) التي جبلوا عليها (ذميمة) ردية (ولم يتطهروا منها) ولم يتخلصوا من أدناسها (فيقوال) في الجواب عن ذلك (اذا عرفت مراتب العلوم) النافعة (وعرفت مقاديرها) بميزان الاخلاص (بحكم الآخرة) لا بحكم الدنيا (استبان) أي ظهر (لك انما اشتغلوا به) وتعبوا عليه كثير العناء (قليل الغناء) أي الجدوى (من حيث كونه علما وانما غناؤه) وفائده (من حيث كونه عملا لله تعالى) موصلا اليه (اذا قصد به التقرب الى الله تعالى) لا ما اذا قصد به غير الله من نحو تحصيل جاه أو حطام دنيوي أو مباهاة أو غير ذلك (وقد سبقت الى هذا اشارة) في عدة مواضع (وسأتيك فيه بيان مزيد وابطاح) ان شاء الله تعالى في ذكر العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وفي مواضع أخر غيرها والله أعلم (الوظيفة الثانية أن يفرغ) المتعلم بعد تقديم طهارة النفس (علائقه) جمع علاقة بكسر العين وفي بعض النسخ أن يقلل علائقه (من أشغال الدنيا) جمع شغل بالضم وهو ما يشغله وفي بعض النسخ من اشتغال الدنيا أي من الاشتغال وهو صرف نفائس الاوقات في أمورها وعلى النسخة الاولى أمر بتفريغه للعلائق الدنيوية بحيث لا يشغله منها شيء وهذا أوفق للمعتمد وعلى النسخة الثانية أمره بقطع الاطماع في أمورها فيقلل منها على التدريج وهذا أوفق للمتزوج (و) على كل حال لا يمكن من ذلك كل منهما حتى (يبعد عن الاهل) والاقارب (والوطن) والدار والرباع ويهاجر عنهم وعنهما حتى يثبت له أجر المهاجرة وفي ذلك قال بعض المقادسة

ما للمعيل والمعالى انما * يسعى اليهن الفريد القار

(فان العلائق) وهي على قسمين ظاهرة وباطنية وهي بأنواعها (شاغلة وصارفة) عن تحصيل المطلوب (و) قد قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الاحزاب (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أفضل

وكأنه أشار الى أنخص غرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبي العلم أن يكون الله ان العلم أبي وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقة ما كنا تنكشف لنا حقيقة ما كنا حصل لنا حديثه وألفاظه (فان قلت) اني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين بروزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلافهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسأتيك فيه مزيد بيان وابطاح ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

الجوف الخلاء ثم استعير لما يقبل الشغل والفراغ فقل جوف الدار لداخلها وباطنها وجوف الانسان بطنا واختلف في سبب قول هذه الآية فقال الحافظ السيوطي في الدر المنثور وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في المجترة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأمر الله هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حسين عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فأمر الله تعالى هذه الآية وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال كان رجل من قريش يسمى من دهائه ذا القلبين فأمر الله هذا في شأنه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين كان يقول نفسي تأمرني ونفسي تنهاني فأمر الله فيه وأخرج القريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ان رجلا من بني فهر قال ان في جوف قلبي أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جسيق يقال له جميل بن معمر وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ففسى فيها فطارت منه كلمة فسمعها المنافقون وأكثروا فقالوا ان له قلبين ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له قلبا معكم وقلبا مع أصحابه فنزلت يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري قال بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثلا تقول ابن رجل آخر ابنك ونص الذريعة الثاني أن يقال من الاشغال الدنيوية ليتوفر فراغه عن العلوم الحقيقية وقد قال الشاعر

فيا صاحب الخلوفا بعمر منهل * وربعا اذا لم يحل ربعا ومنهل

وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل الاية (ومهما توزعت) أي تقسمت (الفكرة) المستجمعة في نفسها وهي القوة المطرقة للعلم (قصر عن ذلك الحقائق) العلمية وفهمها واشتغال البال بالعلائق من أعظم الموانع لطلب العلم (ولذلك قيل) فيما مضى (العلم لا يعطيك بعضه) أي بعضا من حقائقه وغرانه (حتى تعطيه كلك) أي تتوجه الى تحصيله بكليته غير ناظر الى أهل ووطن ولا مال وجاه مع جوع وعري وغربة (فاذا أعطيتك كلك) أي صرفت اليه همته كالكية (فأنت من اعطائه اياك بعضه على خطر) اما أن تحصله أولا فاذا لم تعطه كلك لم تقدر منه بشئ أبدا أورده صاحب الذريعة هكذا قال وكأني من قال نخدم العلى نخدمته وهي التي * لا نخدم الاقوام ما لم نخدم (والفكرة المتوزعة) أي المنقسمة (على أمور متفرقة) انما مثلها عند الاعتبار (كجدول) وهو نهر صغير يسقى الخياط (تفرق ماؤه) في أما كن شتى وليس يجتمع في موضع واحد (فتنشف الارض بعضه) لقلته (واختطف الهواء) من الجو (بعضه ولا يبق منه ما يجتمع) مع بعضه (ويبلغ المزارع) المطلوب سقيها ونص الذريعة والفكرة متى توزعت تكون كجدول يفرق ماؤه فيشقه الحر وتشربه الارض فلا يقع به نفع وان جمع بلغ المزرع فانتفع به اهـ ولذا كرهوا للمتعلم من الاشتغال في درسين في علمين مستقلين لئلا تتوزع الفكرة ومن الانتقال من فن الى فن آخر قبل استكمال الاول كما يأتي بيانه (الوظيفة الثالثة أن لا يتكبر) المتعلم (على العلم) نفسه بأن يراه بعين الازدراء ولا تقع مهايته وشرفه وكرامته عنده موقعا (ولا يتأمر) أي لا يصير أميرا (على المعلم) فانه غرة عدم معرفة حقه (بل يلقى اليه زمام أمره بالكيفية) وأصل الزمام ما يرم به البعير بحبل فيقاد والمراد هنا تدير أموره (في كل تفصيل) واجال (ويزعن) أي ينقاد (لنصحه) وما يبيده من اشاراته (اذعان المريض الجاهل للطبيب

ومهما توزعت الفكرة
قصر عن ذلك الحقائق
ولذلك قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك فاذا
أعطيتك كلك فانت من
عطائه اياك بعضه على
خطر والفكرة المتوزعة
على أمور متفرقة كجدول
تفرق ماؤه فنشفت الارض
بعضه واختطف الهواء
بعضه فلا يبق منه ما يجتمع
ويبلغ المزارع (الوظيفة
الثالثة) أن لا يتكبر على
العلم ولا يتأمر على المعلم بل
يلقى اليه زمام أمره بالكيفية
في كل تفصيل ويزعن
لنصحه اذعان المريض
الجاهل للطبيب

المشفق الخاذق) في صنعته وانما قيد المريض بالجاهل لان العارف من المرضى ربما خالف طبيبه في دواء من الادوية فلم يتلق منه بالقبول فلا ينجح فيه ذلك الدواء وقيد الطبيب بوصفين الاشفاق والخذق ولعمري هما وصفان جليلان لا يوجدان في أكثر الأطباء وانما ضرب المثل في ذلك لان المعلم يشفيه من امراضه الباطنة التي أعظمها الجهل كما ان الطبيب يداويه لاذهاب الامراض العارضة في الظاهر واذا وجد في المعلم الكمال في نفسه وتهذب لتكميل الغير مع الاشفاق والفتانة وجب على المتعلم أن يكون بين يديه مثل ذلك المريض الجاهل بل كالميت بين يدي الغاسل أو القشة في جرية الماء (وينبغي أن يتواضع) بعين قلبه (لمعلمه) ومرشده (ويطلب الثواب) والاجر (والشرف) إلا كبر والسعادة العظمى (بخدمته) والملازمة لسنته (قال) الامام المتفق على ورعه وجلالة قدره أبو عمر وعامر بن شراحيل (الشعبي) من شعب همدان قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين أخرج حديثه الجماعة (صلى زيد بن ثابت) ابن الفضال بن لوذان الانصاري البخاري أبو سعيد وأبو حارثة صحابي مشهور وكتب الوحي قال مسروق كان من الراشخين في العلم مات سنة ثمان أو خمس وأربعين وقيل بعد الخمسين (على جنازة) هي جنازة أمه كإوقع التصريح بذلك في الرواية الاسمية (فقربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما) فأخذ بركابه) تبركا وتشرفا (فقال زيد دخل عنه) وفي رواية ذر (يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء) والكبراء أي ذوي الاسنان والسيوخ (فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي في التخريج الصغير أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي في المدخل الا أنهم قالوا هكذا نفعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم اه وقال في التخريج الكبير رواه الطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم في كتابيهما رياضة المتعلمين والبيهقي في المدخل من رواية رزين الرماني عن الشعبي ان زيد بن ثابت كبر على أمه أربعا وناشدها خيرا ثم أتى بدابته فأخذ ابن عباس بالركاب فقال زيد بن ثابت دعه أو ذرف فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلماء الكبراء لفظ الطبراني واسناده صحيح ورواه الحاكم في المستدرک من رواية أبي سلمة عن ابن عباس انه أخذ بركاب زيد بن ثابت فقال له تبع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلماؤنا وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وقد تقدم الكلام على هذا في أول الكتاب ورزين الرماني هو رزين بن حبيب الجهني الكوفي بباع الانماط أخرج له الترمذي وثقه أحمد وابن معين (وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم) قال العراقي أخرجه ابن عدي من حديث معاذ وأبي أمامة باسنادين ضعيفين اه وقال ابن القيم قال ابن قتيبة جاء في الحديث ليس الملق من أخلاق المؤمن الا في طلب العلم ثم قال وهذا أثر عن بعض السلف قلت قال ابن الجوزي في الموضوعات فيه عن معاذ وأبي أمامة وأبي هريرة فأما حديث معاذ فأخرجه ابن عدي من طريق الحسن بن واصل عن الحبيب بن جندب عن النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رفعه بالسياق السابق قلت هكذا هو زيادة عبد الرحمن بن غنم بين النعمان ومعاذ في نسخ الموضوعات وفي بعضها باسقاطه وهو الاشبه وهكذا رواه باثباته أبو بكر بن السني من رواية بقة بن الوليد عن اسمعيل بن عياش عن الحسن بن دينار وهو الحسن بن واصل الذي في نص ابن الجوزي ودينار زوج أمه فنسب اليه واسم أبيه واصل قال ابن الصلاح وكان هذا خفي على ابن أبي حاتم حيث قال الحسن بن دينار بن واصل قال العراقي وعكس ذلك أبو العرب في كتاب الضعفاء فروى عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه قال الحسن بن واصل بن دينار ودينار جده وهذا وهم ورواه الديلمي من طريق أبي نعيم من رواية عمر بن ابراهيم الكردى عن الحسن بن صالح عن النعمان بن نعيم ورواه القضاة في مسند الشهاب من رواية عبد العزيز بن أبان عن الحسن بن دينار عن النعمان

المشفق الخاذق وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد دخل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم

ابن نعيم ثم قال ابن الجوزي وأما حديث أبي أمامة فأخرجه ابن عدي أيضا من طريق عمر بن موسى
الوجهي عن القاسم عن أبي أمامة رفعه مثله وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن عدي أيضا من
طريق ابن علقمة عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا لا حسد ولا ملق إلا
في طلب العلم قال ليس شيء من هذه الأحاديث يصح أما الأول فداره على الخصب وقد كذبه شعبة والقطان
وابن معين وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات قلت وأيضا الحسن بن واصل ضعيف جدا
منسوب إلى الكذب وأما الثاني فإن عمر بن موسى الوجهي قال النسائي والدارقطني متروك وأما الثالث
فإن ابن علقمة اسمه محمد بن عبد الله بن علقمة لا ينجح به قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات
قال الحافظ السيوطي في كتابه الآلات المصنوعة بعد نقله لما تقدم ابن علقمة روى له أبو داود والنسائي
وابن ماجه وثقه ابن معين وقال أبو سعيد ثقة إن شاء الله تعالى وقال أبو زرعة صالح وقال أبو حاتم
يكتب حديثه ولا ينجح به وقال الذهبي هذا الحديث لعل آفته من عمر وفاته متروك قال وقد أورد
لابن علقمة أحاديث حسنة وقال أبو جرح أنه لا بأس به وقال الأزدي حديثه يدل على كذبه قال الخطيب
أفراط الأزدي وأحسبه وقعت إليه روايات عمر بن الحسين عنه فكذبها لأجلها وإنما الآفة من ابن
الحسين فإنه كذاب وأما ابن علقمة فقد وصفه يحيى بن معين بالثقة قال ولم أحفظ لاحد من الأئمة خلاف
ما وصفه به يحيى اه وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الأيمان وقال هذا الإسناد ضعيف وكذا
حديث معاذ وقال ضعيف قال وقد روى من أوجه كلها ضعيفة اه وورد هذا الحديث أيضا عن ابن
عمر قال العراقي روى من طريق هشام بن بشير وأبو هريرة بن سعد السمان عن عبد الله بن عون عن
محمد بن سيرين عن ابن عمر قال ابن طاهر في الكشف عن أخبار الشهاب وهو منكر من حديث ابن
عون قال والجل فيه علي من قبل هشام فاتهم إلى الجهالة أقرب اه وقال السيوطي قد أورد الديلمي
في مسند الفردوس من طريق ابن السني حديثا للحسين بن عبد الله القطان عن عامر بن سيار عن
أبي الصباح عن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غضض صوته عند العلماء
كان يوم القيامة من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى من أصحابي ولا خير في التملق والتواضع إلا ما كان
في الله أو طلب العلم اه وإذا عرفت ذلك (فلا ينبغي للطالب) في طريق الحق (أن يتكبر على المعلم)
بوجه من الوجوه بل يملق له ويتواضع بخالفته للنفس والهوى في ذلك (ومن) جلة (تكبره على
المعلم أن يستنكف) أي يتكبر ويأنف (عن الاستفادة) والاختذ (الاعن المرموقين) أي المنظور إليهم
من (المشهورين) من أهل التدريس والجاه (وهو عين الحاقة) أي فساد العقل نقله الأزهرى (فإن
العلم) من حيث هو (سبب النجاة) من عذاب الجهل والضلال (و) سبب (السعادة) الكبرى في
الدنيا والآخرة (ومن يطلب مهرا) أي هروبا (من سبع ضار) رام أن (يفرسه) وينشب فيه
مخالبه (لم يفرق بين أن يرشده إلى الهرب) والخلاص منه (مشهور أو حامل) الذكر وذلك معلوم
بالضرورة لكل أحد (وضراوة سبع النار) أي ولعهم ولهجمهم (بالجهل بالله عز وجل أشد) وأقوى
(من ضراوة كل سبع) في كل وقت (والحكمة ضالة المؤمن يفتنهما حيث يظفر بها) والجللة الأولى
وقعت في حديث رواه الترمذي في أخر باب العلم من جامعه من طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد
المقري عن أبي هريرة رفعه الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها وقال انه غريب
وابراهيم يضعف وعند البيهقي في المدخل من حديث سعيد بن أبي بردة قال كان يقال الحكمة ضالة
المؤمن يأنفها حيث وجدها وقد تقدم شيء من ذلك في أول الكتاب وفي شرح المناوي على الجامع
الصغير قال النووي رحمه الله تعالى في الحكمة أقوال كثيرة مضطربة اقتصر كل من قائلها على بعض
صفاتها وقد صفا لنا منها أنها عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله المصوب بتفاد

فلا ينبغي لطالب العلم أن
يتكبر على المعلم ومن
تكبره على المعلم أن
يستنكف عن الاستفادة
الامن المرموقين المشهورين
وهو عين الحاقة فإن العلم
سبب النجاة والسعادة ومن
يطلب مهرا بمن سبع ضار
يفترسه لم يفرق بين أن
يرشده إلى الهرب مشهور
أو حامل وضراوة سبع
النار بالجهل بالله تعالى
أشد من ضراوة كل سبع
فالحكمة ضالة المؤمن
يغتنمها حيث يظفر بها

البصيرة وتهذيب النفس والاخلاق وتحقيق الحق والعمل به والصديق الهوى والباطل والحكيم
من له ذلك اهـ (ويقلد المنة) أى الشكر (لن ساقها اليه) أى أوصلها له (كأننا من كان) وقد روى
العسكري من حديث عتبة بن عبد الرحمن بن شبيب بن بشير عن أنس رفعه العلم ضالة المؤمن حيث
وجدها أخذها وعند القضاء فى آخر هذا الحديث حيث ما وجد المؤمن ضالة فليجمعها اليه ويرى
عن ابن عمر رفعه خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت ونحو هذا يروى عن قول على رضى
الله عنه قال العسكري أراد صلى الله عليه وسلم أن الحكيم يطلب الحكمة أبداً ويشدها فهو بمنزلة
المضل ناقة يطلبها ثم أسند عن مبارك بن فضالة قال خطب الحجاج فقال ان الله أمرنا بطلب الآخرة
وكيفنا مؤنة الدنيا فليته كيفنا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن عند فاسق
فليأخذها وعن يوسف بن أسباط قال كنت مع سفيان الثوري وحازم بن خزيمة فخطب فقال فى خطبته
ان يوما أسكر الكبار وشيب الصغار ليوم عسير شره مستطير فقال سفيان حكمة من جوف خرب ثم
أخرج سريحة بعنى لوحا فكتبت عليه السخاوى فى المقاصد ومن كلام على رضى الله عنه انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال ومن أمثالهم المشهورة العنى العسل ولا تسئل (ولذلك قيل) فيما مضى

(العلم حرب للفقى المتعالى * كالسبل حرب للمكان العالى)

أى ان العلم عدو المتكبر حرب عليه لا يجتمعان معا والمتعالى هو المقتدر المتكبر بما عنده كما ان السبل
عدو المكان المرتفع المذودب فانه لم يزل بأمواجه وهيجانه حتى يوطئه وذلك مشاهد (فلا ينال) العلم
يا أنجى (الا بالتواضع) والتخلق والانقياد للمعلم (والقاء السمع) وهذا شرط ثان بعد التواضع فانه اذا
انقاد وتخلق له ولكنه لم يلق سمعه لما يقوله لم يستفد شيأ (قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (ان فى ذلك
لذ كرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) قال الراغب والسمين فى تفسير قوله لمن كان له
قلب أى عقل وفهم وقد يعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من العلم وعليه خرجت الآية والقاء
السمع هو الاصغاء باذن قلبه وهو شهيد أى يشهد ما يسمعه بقلبه على حد من قبل فهم أولئك ينادون
من مكان بعيد اهـ وقال ابن القيم تأمل ماتحت هذه اللفاظ من كنوز العلم وكيف تنفع مراعاتها للعبد
أبواب العلم والهدى وكيف ينغلق باب العلم عنه من اهمالها وعدم مراعاتها فانه سبحانه ذكر آياته
المسموعة والمرئية المشهورة انما تكون تذكرة لمن كان له قلب فان من عدم القلب الواعى عن الله لم
ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية فاذا كان له قلب كان بمنزلة البصير اذا مرت به المرئيات
فهو يراها ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه الا بأمرين أحدهما أن يحضره ويشهده لما يلقى اليه فاذا
كان غائبا عنه مسافرا فى الامانى والشهوات والخيالات لا ينتفع به فاذا أحضره وأشهده لم ينتفع الابان
بلى سمعه ويصغى بكليته الى ما يوعظه به قال ابن عطية القاب هنا عبارة عن العقل اذ هو محله وقال بعض
المؤلفين فى معنى وهو شهيد أى شاهد مقبل على الامر غير معرض عنه وقال قتادة هى اشارة الى أهل
الكتاب كائنه قال ان سمعها من أهل الكتاب فشهد بصحتها فله بها شهيد على الاول من المشاهدة وعلى
الثانى من الشهادة وهذا القول عن قتادة نقله ابن عطية وأشار له الزجاج والزنجشري ولم يختلفوا فى
أن المراد بالقلب القلب الواعى وان المراد بالقاء السمع اصغائه واقباله على الذكر وانما اختلفوا فى
الشهيد على أربعة أقوال أحدها انه من المشاهدة وهى الحضور وهذا أصح الاقوال ولا يلقى بالآية
غيره والثانى انه من الشهادة وفيه على هذا ثلاثة أقوال أحدها انه شاهد على صحته بجماعه من الايمان
الثانى انه شاهد من الشهداء على الناس يوم القيامة الثالث انه شهادة من الله عنده على صحة نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعه من الكتب المنزلة والصواب القول الاول فان قوله وهو شهيد جلة
حالية والواو فيها واو الحال أى ألقى السمع فى هذه الحال وهذا يقتضى أن يكون حال القائه السمع شهيدا

ويقلد المنة ان ساقها اليه
كأننا من كان فلذلك قيل
العلم حرب للفقى المتعالى
كالسبل حرب للمكان العالى
فلا ينال العلم الا بالتواضع
والقاء السمع قال الله تعالى
ان فى ذلك لذ كرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

وهذا هو المشاهدة والحضور ولو كان المراد به الشهادة في الاستحرة أو في الدنيا لما كان لتقيدها بالقامع
السمع معنى اذ بصير الكلام ان في ذلك لآية لمن كان له قلب أو ألقى السمع حال كونه شاهدا بما
معه في التوراة أو حال كونه شهيدا يوم القيامة ولا ريب ان هذا ليس هو المراد بالآية وأيضا فالآية
عامة في كل من له قلب وألقى السمع فكيف يدعى تخصيصها بمؤمني أهل الكتاب الذين عندهم شهادة
في كتبهم على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فالسورة مكية والخطاب فيها لا يجوز أن يختص بأهل
الكتاب ولا سيما مثل هذا الخطاب الذي علق فيه حصول مضمون الآية ومقصودها بالقلب الواعي والقائه
السمع فكيف يقال هي في أهل الكتاب فان قيل المختص بهم قوله وهو شهيد فهذا أفسد وأفسد لان
قوله وهو شهيد يرجع الضمير فيه الى جملة من تقدم وهو من له قلب أو ألقى فكيف يدعى عوده
الى شيء غايته أن يكون بعض المذكور أولا ولادلالة في اللفظ عليه فهذا في غاية الفساد وأيضا فان
المشهد به محذوف ولادلالة في اللفظ عليه فلو كان المراد وهو شاهد بكذا الذكر المشهود به اذ ليس في
اللفظ ما يدل عليه وهذا بخلاف ما اذا جعل من الشهود وهو الحضور فانه لا يقتضى مشغولا مشهودا
به فيتم الكلام بذكره وحده وأيضا فان الآية تضمنت تقسيما وترديدا بين قسمين أحدهما من كان له
قلب والثاني من ألقى السمع وحصر بقلب ولم يغب فهو حاضر القلب شاهد لا غائب وهذا والله أعلم سر
الآيتين بأودون الواو اه والى هذا أشار المصنف حيث قال (ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم)
باستعداده الازلي ومحله (فهما) بحسن ادراكه وتصوره قادرا عليه (ثم لا تغني القدرة على الفهم)
أى لا يكفيه مجرد استعداده وادراكه لما يلقى اليه (حتى يلقى السمع) بحسن اصغائه مع التدبر (وهو
شهيد) أى (حاضر القلب) غير غائبه (يستقبل) بثواب أذهانه الصافية (كل ما ألقى اليه) من العلم
(بحسن الاصغاء) أى الاستماع (والضراعة) أى التواضع (والشكر) في مقابلة هذه النعمة بل النعم
فان الطالب اذا تفكر في نفسه بان الله تعالى أراد به خيرا حيث وفقه من الازل لطلب ما ينجي من
عذابه ويوصله اليه ثم يتفكر بانه أنعم عليه بالعقل والفهم وتوجه القلب الى تعلم ذلك فيجدها
كلها نعماجلية مطوية في مضمهرها نعم أخرى (و) اذا انصبغ بهذا المعنى ظهرت عليه أمارات (الفرح)
والسرور اللذين هما صقيلا الفهم فان الطالب اذا فهم بين يدي معلمه ما يقوله ظهر السرور في وجهه
وهذه علامة وقوعه على القلب وقبوله له من حيث الفهم ويحكي ان جالينوس كان يقرر يوما في مسألة
مشكلة والطلبة به محذون فقال لهم فهمتم قالوا نعم قال لا لو فهمتم اظهر السرور على وجوهكم
(وقبول المنفعة) من المعلم باب كبير للمتعلم وهو في معنى الضراعة للمعلم فانه ان لم يقبل منة استاذه بقي
على جهله (فليكن للمتعلم لمعلمه) أى بين يديه كالريشة الملقاة في الفلاة تقلبها الريح كيف شاءت أو
الحشيشة اليابسة في الماء الجاري تجري بها الامواج حيث أرادت أو الميت بين يدي الغاسل بحركه
كيف شاء (أو كارض ميتة) أى جذبه (نالت مطرا غزيرا فشر به بجميع أجزائها) وعروقها (واذعنت)
أى انقاد (بالسكينة لقبوله) وهذا يستدعى الى فراغ ذهنه عما يخالفه على حد قولهم
* فصادف قلبا خالبا فتمكن * حتى يتم التشبيه بما ذكره الشيخ ونص الزريعة الثالث أن لا يتكبر على
معلمه ولا على العلم فالعلم حرب للمتعلى * كالسيل حرب للمكان العالى * ولهذا قيل العلم لا يعطيك بعضه
الحز وهذا الجملة بتمامها قد ذكرها المصنف في التي قبلها ثم قال الراغب ومتى لم يكن المتعلم من معلمه كارض
رمة نالت مطرا غزيرا فتلقاه بالقبول لم ينتفع به فحقه أن يتفرغ له كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى لمن له بنفسه علم يستغنى به أو تذلل لاستماع الحق واقتباسه
من عند المعلم وقال بعض العلماء في قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى إشارة الى فضل
المعلم على المتعلم وفي تبين فضل المعلم حث المتعلم على الانقياد له اه (ومهما أشار عليه المعلم) وفي معناه

ومعنى كونه ذا قلب أن
يكون قابلا للعلم فهو حاتم
لا تغني القدرة على الفهم
حتى يلقى السمع وهو شهيد
حاضر القلب ليستقبل كل
ما ألقى اليه بحسن الاصغاء
والضراعة والشكر والفرح
وقبول المنفعة فليكن المتعلم
لمعلمه كارض دمنة نالت
مطرا غزيرا فشر به بجميع
أجزائها وأذعنت بالسكينة
لقبوله ومهما أشار عليه
المعلم

المرشد في المواضع كلها (بطريق) من الطرق (في التعليم) خاص به أو عام (فليقلده) وليتدبه (وليدع) أي يترك (رأيه) وإن كان صواباً (فإن خطأ مرشده) على الفرض والتقدير (أنفع له من صوابه في نفسه) (بحسب الظاهر) (إذا التجربة) في الأشياء كلها (تطلع) الإنسان (على دقائق) (وإن كان يستغرب سماعها) ولذلك قيل من جرب الحرب حلت به الندامة وقال آخر لـ الجرب ولا تسأل طبيبا وقالوا أكبر منك بشهر أعقل منك بسنة (مع أنه يعظم نفعها) في الحقيقة (فكم من مريض محروور) المزاج إذا أصابه المرض (يعالجه الطبيب) الحاذق (في بعض أوقاته بالحرارة) أي بالادوية الحارة (ليريد في قوته إلى) أن يصل إلى (حدي يحمي صدمة العلاج) فيعالجه بما يزيل الحرارة ويقطعه عنه استئصالا وذلك لأن الادوية المبردة إذا وردت على حرارة ضعيفة صدمتها فجأة ولم تحتملها فربما أوردت ذلك إلى أمراض أخرى عسرة البرء (فيجب منه من لا خبرة له) (ولا علم في دقائق الطب والاطباء ونص الذريعة) وكما أن من حق المريض أن يكل إلى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه ليطلب الطبيب دواءه وعزله فإنه إن شئته لم يشته إلا ما فيه دواؤه ولم يختار إلا ما فيه شفاؤه كذلك حق المتعلم إذا وجد معلما صالحا أن يأتمر له ولا يتأمر عليه ولا يتراده فيما ليس بصدد تعلمه اهـ (وقد نبه الله تعالى) في كتابه العزيز على الحرص على لقاء العالم وعلى التعلم منه ثم على آدابه التي يستعملها عند لقائه (بقصة الخضر وموسى عليهما السلام) ونص الذريعة وكفى على ذلك تنبيها ما حكى الله تعالى عن العبد الصالح أنه قال لموسى الخـ اهـ وذلك فيما روى أن موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخول مصر خطبة بليغة فأعجب بها فقبل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بلي عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقى إلى أيام موسى وقيل أن موسى سأل ربه أي عبدا لك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبدا لك أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبدا لك أعلم قال الذي يتبعني علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبدا لك أعلم مني فدلي عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتاني مكنث فحين فقدته فهو هناك (حيث قال الخضر) عليه السلام حين رحل إليه سيدنا موسى عليه السلام ليرزق علماء إلى علمه وقال لقائه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً حرصاً منه على لقائه والتعلم منه فلما لقاه سأل مسلك المتعلم مع معلمه فبدأ بعد السلام بالاستئذان على متابعتة وأنه لا يتبعه إلا بأذنه وقال له هل اتبعك على أن تعلم مما علمت وشدا فلم يحج مستمعنا ولا متعنا وإنما جاء متعلما مستزيدا علما إلى علمه فلما لقاه وعرفه بنفسه قال له الخضر (أنك لن تستطيع معي صبرا) نقي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور وظواهرها منكر وبواطنها لم يحط بها خبرك وحيثئذ قال في الجواب سجدني إن شاء الله صابرا أي معك غير منكسر عليك ولا أعصى لك أمرا فعلق وعده بالمشيئة أما للذين أولعوا بصعوبة الأمر فإن مشاهدة الفاسد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلاف فيه (ثم شرط عليه السكوت والتسليم) والاذعان كـ هو عادة المعلم مع متعلمه (فقال فان اتبعني) كما أمرتك (فلا تسألني) أي لا تفتحنى بالسؤال (عن شيء) أنكرته مني ولم تعلم وجه حجتـه (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي حتى ابتدأك ببنيانه (ثم) لما أتلفا إلى الساحل يطلبان السفينة فلما ركبها أخذ الخضر فاسا نفخ في السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (لم يصبر) على ذلك حتى سأله فاعتذره وقال لا تؤاخذني بما نسيت أي لا تعترض علي بنسباني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل هو من معارضة الكلام

بطريق في التعلم فليقلده
وليدع رأيه فإن خطأ
مرشده أنفع له من صوابه
في نفسه إذا التجربة تطلع
على دقائق يستغرب
سماعها مع أنه يعظم نفعها
فكم من مريض محروور
يعالجه الطبيب في بعض
أوقاته بالحرارة ليريد
قوته إلى حد يحمي صدمة
العلاج فيجب منه من
لا خبرة له به وقد نبه الله
تعالى بقصة الخضر وموسى
عليهما السلام حيث قال
الخضر إنك لن تستطيع
مع صبرا وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم
فقال فان اتبعني فلا تسألني
عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرا ثم يصبر

والمراد شئ آخر نسيه (ولم يزل في مراد دته) نانيا ونا الثابت للقتل الغلام واقامة الجدار بغير أجرة وانكاره عليه
 فيها ثم طلب العذر من قبله لما خالفه ثلاث مران بعدم مصاحبته له (الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما)
 وهو المفهوم من قوله تعالى قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموقور بقوله فلا تصاحبني أو الى
 الاعتراض الثالث أو الوقت واطافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الطرف على الاتساع و يروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخى موسى استحي فقال ذلك ولولبت مع صاحبه لا بصر أعجب
 الاعاجيب قال ابن القيم وكفى بهذا شر فافضل لا لم فان نبى الله وكليمه سارور حل حتى لقي النصب في سفره
 في تعلم ثلاث مسائل من رجل عالم ولما سمع به لم يقله قرار حتى لقيه وطلب منه متابعتة وتعليمه وفي قصتها
 عبر وأيات وحكم ليس هذا موضع ذكرها (وبالجملة) أى حاصل الكلام ان (كل متعلم) فى أى علم كان ان
 (استبقى لنفسه رأيا واختيارا) براهبه ويختاره (دون اختيار المعلم فاحكم عليه) قطعاً (بالاختناق) أى
 الحمية والحرمان (والخسران) نعوذ بالله من الخذلان (فان قلت) ان المتبادر الى الاذهان فى قصة الخضر
 وموسى عليهما السلام عدم السؤال حيث شرط الخضر على موسى السكوت والتسليم وقوله فلا تسألنى
 عن شئ حيث دل على عدم المفاتحة بالسؤال وهذا على ظاهره غير متجه (فقد قال الله تعالى) فى موضع آخر
 من كتابه العزيز (فاسألوا أهل الذكر) أى أهل العلم (ان كنتم لا تعلمون) فالسؤال مأمور به بمقتضى هذه
 الآية وكذلك الخبر الذى من طريق أهل البيت العلم خزان ومفتاحها السؤال والخبر الآخر لا ينبغي للجاهل
 أن يستقر على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه وقال ذو النون المصرى حسن سؤال الصادقين مفتاح قلوب
 العارفين (فاعلم) أيها السالك (انه كذلك) أى ما ذكرته صحيح وان السؤال المطلوب لما ورد شفاء العي
 السؤال (ولكن) ليس فى كل حال بل (فيما يأتى) به (المعلم فى السؤال عنه) و يرى شفاء جهله به (فان
 السؤال الى ما لا تبلغ) عداه بالى يتضمن السؤال معنى الاحتياج أى عملاً اتصل (وتبتك) ومقامك (الى
 فهمه) وادراكه (مذموم) كالعويصات والغوامض التى لا يدركها الا العارفون الكاملون وليس للمبتدئ
 الخوض فى مسائلهم (ولذلك) أى لهذا السر (منع الخضر موسى) عليهما السلام (عن السؤال) أى عن
 مفاتحته فان افشاء سر الربوبية صعب (أى دع السؤال قبل أوانه) فن استعمل الشئ قبل أوانه عوقب
 بجرمانه ولذلك قيل لو صبر موسى عليه السلام لا بصر أعجب العجائب كما ورد (فالمعلم أعلم بما أنت أهله) لتلقيه
 (وبأوان الكشف) عن مضاره (ومالم يدخل أوان الكشف) عن الاسرار (فى كل درجة من مراتب
 الدرجات) فى الحضرات الالهية (لا يدخل أوان السؤال) فلا يؤذن للمعلم بالكشف عن تلك الاحوال ونص
 الذريعة وقول الله تعالى فقال لا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا نسي عن المراجعة وليس ذلك نهيا
 عن الذى حث تعالى عليه بقوله فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وذلك النهى انما هو نهى عن نوع
 من العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد والحث انما هو عن سؤال تفاصيل ما خفى عليه من النوع الذى هو بصد
 تعلمه وحق من هو بصد تعلم علم من العلوم أن لا يصفى الى الاختلافات المشككة مالم يتهذب فى قوانين ما هو
 بصدده لثلاث تدلله شبهة تصرفه عن التوجه فيه فيؤدى الى الارتداد اه كيف (وقد قال على) ابن أبى
 طالب (رضى الله عنه) وكرم وجهه فيما روى عنه فيما يجب على المتعلم للمعلم (ان من حق العالم) الكامل
 للمرشد الى الله تعالى بأنوار علومه (أن لا يتكرر عليه فى السؤال) لان كثرة السؤال يسقط حرمة عنده بل
 يكون سببا لغرور النفس ولا سيما اذا كان على الملاء (ولا تعنته فى الجواب) أى لا تشدد عليه فيه وتلزمه
 بما يصعب عليه هذا معنى التعنت فى الاصل كما قاله ابن الانبارى (ولا تلج عليه) من الالتج (اذا كسل)
 وفتقر عن أداء الجواب لعذر تام أو هو بالجيم من اللجاج والمعنى صحيح (ولا تأخذ بثوبه) أى طرف رداءه وما
 أشبه ذلك (اذا نهض) الى القيام فانه يؤدى الى التضرع والتبرم (ولا تنفس له سرا) عن لا يحبه ولذلك
 قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما حين سأله أن يتزوج ابنته حفصة حين تأيت من خنيس بن حذافة السهمى

ولم يزل فى مراد دته الى
 ان كان ذلك سبب الفراق
 بينهما وبالجملة كل
 متعلم استبقى لنفسه
 رأيا واختيارا دون اختيار
 المعلم فاحكم عليه بالاختناق
 والخسران (فان قلت) فقد
 قال الله تعالى فاسألوا أهل
 الذكر ان كنتم لا تعلمون
 فالسؤال مأمور به (فاعلم)
 أنه كذلك ولكن فيما
 يأذن المعلم فى السؤال عنه
 فان السؤال عما لم يبلغ
 مرتبتك الى فهمه مذموم
 ولذلك منع الخضر موسى
 عليه السلام من السؤال
 أى دع السؤال قبل أوانه
 فالمعلم أعلم بما أنت أهله
 وبأوان الكشف وما لم
 يدخل أوان الكشف فى
 كل درجة من مراتب
 الدرجات لا يدخل أوان
 السؤال عنه وقد قال على
 رضى الله عنه ان من حق
 العالم أن لا يتكرر عليه
 بالسؤال ولا تعنته فى
 الجواب ولا تلج عليه اذا
 كسل ولا تأخذ بثوبه اذا
 نهض ولا تنفس له سرا

فصمت ولم يجيب وفي آخره لم أكن لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لانه ٤٠٠ هـ يدكرها وقد أخرجه البخاري في النكاح وفي غزوة بدر وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية الشعبي عن ابن عباس قال قال لي أبي أي بني أوى أمير المؤمنين يقربك ويدعوك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحفظ عني ثلاث خصال اتق لا يجرب عليك كذبه ولا نقشين له سرا ولا تغتاب عنده أحدا قال الشعبي فقلت كل واحدة خير من ألف فقال كل واحدة خير من عشرة آلاف (ولا تغتاب عنده) أي في مجلسه سواء كان الخطاب له أو لغيره ممن في مجلسه (أحدا) من المسلمين لا تصر بحاولا تعريضا (ولا تطلب عنده) أي سقوطه أي لا تكون رقبيا تعد عثراته في سائر أحواله (وان ذل) عن اصابة الحق (قلت معذرتي) وحلتها على العادة البشرية (وعليك أن توقره) وتجله (وتعظمه لله تعالى) لالهة أخرى (مادام يحفظ أمر الله تعالى) متادبا بآداب الشريعة (ولا تجلس) في حضرته (امامه) الاعند التلقى ولاقوه الاعذر (وان كانت له حاجة) عرضت من المهمات الدينية أو الدنيوية (سبقت القوم الى خدمته) وقضاء حاجته فهذه اثنا عشر جملة تضمنت الآداب وكشفت عن وجه الحق النقاب والمقصود من اراد هذا الكلام هو الجملة الاولى المشتملة على النهي عن كثرة السؤال عليه ومفهوما أن كثرة السؤال ليس بممنوع وانما الممنوع منه الكثرة الموجبة للملل العلم ولحدوث الغرور في نفس المتعلم والمفهوم من سياق المصنف عدم المفاتحة بالسؤال عليه مطلقا فيمالي أن أوانه واعلم فهم من قول سيدنا علي في النهي عن كثرة السؤال في مثل هذا واضرابه فتأمل وأما بقية الجمل فانه ادلت كذلك على جملة من الآداب ساقها بتمامها لما فيها من الحكم والنصائح وقد اندرج بيانها في أثناء هذه الوظائف التسعة وقد اقتصر صاحب الذريعة على هذه الوظائف الثلاثة وزاد المصنف عليه ماسيا في ذكره الوظيفة الرابعة من الوظائف التسعة (ان يحترز الخاضع في العلم) أي الواغل في تحصيله وقد تقدم مرارا ان أصل الخوض هو الدخول في الماء ثم امتعير لغيره (في مبدأ الامر) أي في أوله (عن الاصغاء) أي الاستماع والميل (الى اختلافات الناس) ونسب آرائهم (سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا) كهذه العلوم التي ولى المتأخرون بتحصيلها وسهرها بزعمهم أسبابا موصلة الى علوم الآخرة (أو علوم الآخرة) كعلم معرفة القلب وما يرد عليه وعلم بحاسبة النفس والدقائق وغير ذلك (فان ذلك) أي النظر الى اختلاف الناس فيه (يذهل) وفي نسخة يذهب (عقله) بتشتته (ويحير ذهنه) بالوساوس (ويفتري رأيه) عن الإقبال الى الحق (ويؤسه عن الادراك) الحقيقي (والاطلاع) لما هو بصدده وكل من الذهول والتعير وقصور الرأى واليأس من أسباب الحرمان للطالب (بل ينبغي ان يتقن أولا الطريقة الواحدة) أي يحكمها في عقله بقوة همة وصرف جهده الى تحصيلها وهي (الارضية عند أستاذه) المقبولة لديه (ثم بعد ذلك) أي بعد اتقانها وحاولها في القلب قبل كل شيء كلاساس المحكم على حد قولهم أناني هو اها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا بفتحها

(يصفى الى) معرفة اختلافات (المذاهب) وكيفية حججها ودلائلها (والشبه) وتقررها وكيف ردها (وان لم يكن أستاذه) أي معلمه (مستقلا باختيار رأى واحد) ولا متضلعا في تلك الطريقة التي يتعلمها منه (وانما عادته) وطريقته (نقل المذاهب) الى أقوالها (وما قيل فيها) من الحجج والبراهين (فليحذر منه) الطالب ولا يصاحبه (فان اضلاله أكثر من ارشاده) فان كل متعلم يحدو وحدو معلمه فإذا كان المعلم بذلك الوصف فهو كالتعير الذي لم يبصر الطريق فتي حذاه المتعلم وصار ينقل طريقته فهو في الحيرة أكثر فاستمر الاضلال الى ما شاء الله تعالى ولذا منع فيما سبق من الزمان من تدريس العلوم من لم يتدرب بين يدي الرجال ولم يتقنه الا بطلان خوفه بان يضر العوام ويهلك بجهله الطغام (فلا يصلح الا على لقود العميان وارشادهم) أي لا يصلح الجاهل لارشاد الجاهل ولذلك قيل

ومن عجب الدنيا طيب مصفر * وأعشى كمال وأعمى منجم

ولا تغتاب احدا عنده ولا تملن عثرته وان زل قبلت معذرتي وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته * (الوظيفة الرابعة) أن يحترز الخاضع في العلم في مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتري رأيه ويؤسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا الطريقة الجيدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصفى الى المذاهب والشبه وان لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الا على لقود العميان وارشادهم

(ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الخيرة ورتبة الجهل) فلا يصلح منه الارشاد والتسليك بحال من الاحوال
ولهذا فسد الاوان وعم الطغيان وقد ورد في الحديث اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر والساعة (ومنع
المبتدئ) في العلوم (من الشبهة) والغوامض (بضاهي) أي يشبهه (منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة
الكفار) وبجاستهم كبلات يسيروا اليه بعض فهو يلاتهم فيتمكن في قلبه لضيقه (ونذب القوى) في العلم
أي حظه وحله (الى النظر في الاختلافات) مع كثرتها (بضاهي حث القوى) الكامل أداة سلاحه (على
مخالطة الكفار) اذ قد تمكن فيه العلم بالله تعالى فلا تزلله عقائد الكفار فلو خالطهم لم يضره بثوبهم انهم
وهو يلاتهم (ولذلك يمنع العاجز) وهو عادم القوة الجبان (عن التعمق) أي الدخول وفي نسخة عن التعمق
(على صف الكفار) وهم اقوياء (ويندب الشجاع له) أي للتعمق لشجاعته وقوته وهذا السياق في كتاب
الذريعة ونصه وحق من هو بصدد تعلم علم من العلوم أن لا يصغى الى الاختلافات المشككة والشبه الملبسة
مالم يتهذب في قوانين ما هو بصده لتلايته ولعله شبهة تصرفه عن التوجه فيه فيؤدي ذلك الى الارتداد
ولذلك نهى الله سبحانه من لم يكن بقوى في الاسلام عن مخالطة الكفار فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم لا يلوونكم خيالا وقال لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السيبل ومن أجل ذلك كره للعامة أن يجالسوا أهل الأهواء لئلا يغزوهم والعابى اذا خلا بذوى البدع
كالشاة اذا خلت بالسميع وقال بعض الحكماء اتحارم الله تعالى في الابتداء لحلم الخنزير لانه تعالى أراد أن
يقطع العصمة بين العرب وبين الذين كانوا يشككونهم باجتماعهم معهم من اليهود والنصارى فحرم على
المسلمين ذلك اذ هو معظم ما كولاتهم وعظم الامر في تناوله ومسه لينتهى المسلمون عن الاجتماع في
المواكلة والانس وقال عليه السلام في المؤمن والكافر لا تترأى ناراهما لذلك وأما الحكيم فانه لا بأس
بمخالطته أيا ما فانه جار مجرى سلطان ذي عدة وأجناد وعدة لا يخاف عليه العدو وحشما توجهه الاستماع الى
لشبه بل أوجب عليه أن يتبع بقدر جهده كلامهم ويسمع شبههم ليحدهم ويدافعهم فالعالم أذن
المجاهدين الذين عن الدين فالجهاد جهاد باللسان وجهاد بالبنان ولما تقدم سمي الله تعالى الخجة
سلطانا في غير موضع من كتابه كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اني آتيتكم بسلاطين مبين اه (ومن
الغفلة) الظاهرة (عن هذه الدقيقة) الفاخرة (طن بعض الضعفاء) أي ضعفاء العقول (أن الاقتداء) أي
الاتباع (بالاقوياء) أي أصحاب القوى الراسخة (فيما ينقل عنهم) وبرى (من المساهلات) في الأعمال
والاقوال (جائز ولم يدر) وفي نسخة ولم يدر (أن وظائف الاقوياء تخالف وظائف الضعفاء) وذلك بحسب
اختلاف مقاماتهم وقربهم من الحضرة وبعدهم فكل لا يقاس أحدهما بالآخر فكذلك لا تقاس
وظائفهما (ولذلك قال بعضهم) أي من العارفين (من رآني) أي أبصرني بين اعتباره مع الاتباع
اطريقتي (في البداية) أي في أول السلوك (صار صديقا) أي بلغ هذه المرتبة العلية وهي مرتبة
التكاليف الشاقة (ومن رآني في النهاية) أي في منتهى سلوكي (صار زنديقا) ثم عاله بقوله (اذا النهاية
ترد الاعمال الى الباطن) فتكون العبادة كلها تفكرا ونقل السراج البلقيني في شرحه على البخاري
قولا لبعض في ان عبادته صلى الله عليه وسلم كانت الفكر وقال غيره معنى قولهم ان النهاية ترد الاعمال الى
الباطن أي يشتغل السالك حينئذ بالاذكار القلبية والافكار في الصفات الالهية والمصنوعات الاتقية
والانفسية والتهديب بالاخلاق السنية والشمال الهية من الرحمة والتحمل والصبر والشكر والرضا
والتفويض والتوكل والتحقيق بحال الفناء ومقام البقاء وهذا مقام كل الاصفياء (وتقبض الجوارح) وفي
نسخة وتسكن عن سائر الاعمال الشاقة (الاعن رواتب الفرائض) وقد قبل بداية الانبياء نهاية الاولياء
هذا هو المعروف عند السادة الصوفية وأما ما نقل عن بعضهم في ان بداية الولي نهاية النبي فانه هو
باعتبار التكاليف الشرعية من الاوامر الفرضية في الزواجر المنهية فلما لم يتصف السالك بما انتهى أمر

ومن هذا حاله بعد في عمى
الخيرة وتبسم الجهل ومنع
المبتدئ عن الشبه بضاهي
منع الحديث العهد بالاسلام
عن مخالطة الكفار
ونذب القوى الى النظر في
الاختلافات بضاهي حث
القوى على مخالطة الكفار
ولهذا يمنع الجبان عن
التعمق على صف الكفار
ويندب الشجاع له ومن
الغفلة عن هذه الدقيقة
طن بعض الضعفاء أن
الاقتداء بالاقوياء فيما
ينقل عنهم من المساهلات
جائز ولم يدر أن وظائف
الاقوياء تخالف وظائف
الضعفاء وفي ذلك قال
بعضهم من رآني في
البداية صار صديقا ومن
رآني في النهاية صار زنديقا
اذا النهاية ترد الاعمال الى
الباطن وتسكن الجوارح
الاعن رواتب الفرائض

دينه صلى الله عليه وسلم لم يدخل في باب الولاية ولا يكون له حظ من حسن الرعاية وحفظ الحماية وهو تأويل حسن ان صرح هذا القول عنهم ويشير اليه قول الجليل رحمه الله تعالى كما سبق طر يقتضاه هذه مربة بالكاتب والسنة ومن هنا قال بعض السادة بدايتنا نهاية غيرنا (فيتراءى للناظر) في أول وهلة (أنها) أتت تلك الجملة (بطالة وكسل) وتوزع الأعمال المأمور بها (واهمال) لاصل العبادات (وهيات فذلك) الذي هو عليه هو بعينه (مرابطة للقلب) الصنوبري عن حضور ماسوى الله تعالى (في عين الشهود) الالهى (والحضور) القربى فهو قائم مع الحقيقة ومحطة الفضل والترم الحزمة كما هو شأن أهل النهاية كما كان شأن أهل البداية القيام مع الشر يعتمونى أمرهم على المجاهدة والخدمة وشتان بين مقامى المجاهدة والمنة فصاحب المجاهدة غارق في الفرق وهو بمعاملته محبوب وصاحب المنة غارق في الفضل وهو في سائر حركاته وسكناته محبوب ان نطق بباله وان عمل لله وان رجع عن الله وان ذهب فالى الله فهو بالله لله ومن الله والى الله لا يعرف الا الله ولا يشهد الا الله كما قيل من عرف الله شهد في كل شئ فيستوحش من كل شئ ويأنس به كل شئ صار مشهودا له معنى فأينما تولوا فثم وجه الله سجية وحققة وهو معكم أينما كنتم منظورية في قلبه (وبلازمته لا تذكر) والتفكير (الذى هو أفضل الأعمال) للعبد (على الدوام) لما ورد من طرق ضعيفة تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين وهذه هي العبادة الباطنية التي كانت عليها كل الاصفياء وترى الجمال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب ولقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتفكرون ويتذكرون وقد روى الاصهاني في ترغيبه وأبوعبى في الحلية من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال ما جعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكروا في خالق الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تقدروا قدره (وتشبهه الضعيف بالقوى فيما يرى من طاهره انه هفوة) ونقص مقام (بضاهى) أى يشابه (اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة) أى قليلة (في كوز ماء) مثلا (بان أضعاف هذه النجاسات) على كثرتها (قد يلقى في البحر) ويرى فيه فلا يكرهه (ولا يخل ان) (البحر أعظم من الكوز) جرما وأكثرا (فما جاز للبحر) من عدم حله للنجاسة (فهو لا كوز أجوز) أى أكثر جوازا والعزى هذا قياس لكنه باطل (ولا يدري المسكين ان البحر لقوته وسعته) (يحمل النجاسة ماء) بتلاشى أجزاءها (فتقلب النجاسة باستيلائه) أى غلبته وقوته يعنى البحر (الى صفته) أى البحر التي هي الطهورية في نفسه والتطهير لغيره (والقليل من النجاسة يغلب) الماء الذى في (الكوز) لضعفه (ويجمله الى صفته) التي هي التجسس في نفسه فقد بان بذلك بطلان قياس القائس (وبمثل هذا جواز للنبي صلى الله عليه وسلم) خاصة بما يتعلق به (مالم يجوز لغيره) من سائر أمته (حتى أبجله) الجمع بين (تسع نسوة) بشكاح صحيح وهو معروف قال العراقى وفي الصحيحين من حديث ابن عباس كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة ورواه النسائي كذلك كلهم من رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال وأخرج البخارى والنسائي من رواية سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة وفي رواية لهما من رواية هشام الدستوائى عن قتادة كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة في الليل والنهار وهن إحدى عشرة قلت لأنس أكان يطقه قال كان يحدث انه أعطى قوة ثلاثين (اذ كان له) صلى الله عليه وسلم (من القوة) التي أعطىها (ما يتعدى) أى تتجاوز (منه صفة العدل) الذى هو أجسَن الصفات وهو الامر المتوسط بين الافراط والتفريط (الى نسائه وان كثرن) وأما ما اشتهر عند العامة من انه صلى الله عليه وسلم شكالى جبريل من ضعف البهاء فأزله من السماء الكفيت وهي قدر فيها هريرة فأكل منها فعدت قوته فهذا شئ لا أصل له ولا يعتد عليه وأما القوة المطلقة من غير أن تتعدى صفة العدل فقد أعطىها جماعة من آحاد أمته كما بلغنا عن شيخ من السادة

فيتراءى للناظر من انها بطالة وكسل واهمال وهيات فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذى هو أفضل الأعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوى فيما يرى من طاهره أنه هفوة بضاهى اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة فى كوز ماء يتعلل بان أضعاف هذه النجاسة قد يلقى في البحر والبحر أعظم من الكوز فجاز للبحر فهو الكوز أجوز ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يحمل النجاسة ماء فتقلب عين النجاسة باستيلائه الى صفته والقليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله الى صفته ومثل هذا جواز للنبي صلى الله عليه وسلم مالم يجوز لغيره حتى أبجله تسع نسوة اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن

النقش بندية وهو حي الآن انه غاب عن زوجته أياما فلما رجع طالبتة بحقه في الجامع فقال لها كم نقص لك من العدد قالت أربعين فقامها أربعين مرة على التوالي من غير نقص ولا فتور (وأما غيره فلا يقدر على العدل) والمساواة (بل يتعدى ما بينهن من الضرر) أي المضارة (اليه حتى ينجر) الحال منه (الي) ارتكاب (معصية الله) تعالى (في طلب رضاهن) وهذا شاهد وروى أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه من رواية عبد الله بن زيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل فيقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك ولا تلمني فيما تملك ولا أملك لفظ الترمذي وقال ومعنى قوله فيما تملك ولا أملك انما يعني به الحب والمودة (فما أطلع من قاص الملائكة بالحدادين) شتان بينهما ووجدت في هامش النسخة بخط الشمس الحر يرى مانعه المراد بالحدادين المشاعلي الذي يقيم الحد أو السجان أو على ظاهره أقوال (الوظيفة الخامسة أن لا يدع) أي لا يترك (طالب العلم فنامن) فنون (العلوم المحموده) الذي تقدم ذكرها (ولا نوعا من أنواعه) والفن في الأصل اسم للفن من الشجرة ويطلق ويراد به النوع فهم مترادفان (الار ينظر فيه) بتدبر وتأمل (نظرا يطلع به على مقصده) الذي اشغل ذلك الفن عليه (وغايته) التي ينتهي اليها وانما اقتصر عليهما لانه جمعا يدرك شرف الفن فتارة بالمقصد وتارة بالغاية فلا بد من الاطلاع عليهما (ثم ان ساعده البحر) بأن طال الوقت بأن صفا (طلب النجر) أي التوسع (فيه) ولا بأس بذلك (والا) أي ان لم يرمساعده العمر والوقت بأن خاف على نفسه بالموت العاجل أو ابتلى بالحن والاكدار (اشتغل بالاهم) فالاهم (فاستوفاه) فهموا وحفظا ومدارسة (وتطرف من البقية) أي أخذ منها الطرف والوارد المحتاج اليها في حال طلبه (فان العلوم) وان تفاوتت (متعاونه) يعين بعضها بعضا (وبعضها مرتبط ببعض) ارتباطا كلياً تارة وجزئياً أخرى (ويستفيد من ذلك في الحال) أي عند معرفته ولوعلى المشاركة (الانفكاك) أي الانفصال (عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله) وهذا أقل المراتب فيه (فان الناس أعداء ما جهلوا) يروى ذلك من قول سيدنا على رضي الله عنه (قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) المراد بهم قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع وقبل اليهود على اختلاف في ذلك والاهتداء هنا التوفيق أي اذ لم يوفقوا بالايان وبما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم والافك لغة صرف الشيء عما يحق أن يكون عليه والمراد هنا أشد الكذب والقديم السابق وهو مثل قولهم أساطير الأولين وفي كتاب الذريعة للراغب حق الانسان أن لا يترك شيأ من العلوم أمكنه النظر فيه واتسع العمر له وينجر بشمه عرفه وبذوقه طيبه ثم ان ساعده القدر على التغذي به والتروى منه فيها ونعمت والا لم يصير بجعله بحله وغبائه عن منفعة الامعاديا له بطبعه كما قال القائل وأنشد البيت الآتي ثم قال ومن جهل شيأ أعاده والناس أعداء ما جهلوا بل قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وحكى عن بعض فضلاء القضاة أنه روى بعدما طعن في السن وهو يتعلم أشكال الهندسة ف قيل له في ذلك فقال وجدته علما نافعاً فكرهت أن أكون بجهلي معاديا له ولا ينبغي للعاقل أن يستهين بشي من العلوم بل يجب أن يجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه ومنزله الذي يستوجبه ويشكر من هداه لفهمه وصار سببا لعله فقد حكى عن بعض الحكماء انه قال يجب أن نشكر أياذي الذين ولدوا لنا التشكوك امتنانا لمن حرك خوارنا بالنظر في العلم عن شكر من أفادنا طرفا من العلم ولولا مكان فكير من تقدم منا لاصح المتأخرون حيارى قاصرين عن معرفة مصالح دنياهم فضلا عن مصالح آخرهم فمن تأمل حكمة الله تعالى في أقل آلة يستعملها الناس كالقراض جمع بين سكينين من كبا على وجه يتوافق احدهما على غط واحد القرض أكثر تعظيم الله وشكره وقال سبحانه الذي نضر لنا هذا وما كلفه مقررنا (وقال الشاعر) وهو أبو الطيب احمد بن الحسين المتنبى الكوفي في قصيدته لامية خسون بيتا مدح الامير بدر بن عمار بن اسمعيل الاسدي وقبل

وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرر اليه حتى ينجر الى معصية الله تعالى في طلبه رضاهن فما أطلع من قاص الملائكة بالحدادين * (الوظيفة الخامسة) * أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحموده ولا نوعا من أنواعه الاو ينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التجرفه والاشتغال بالاهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعلوثة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

هذا البيت

أرى المتشاعر من عز وابتدئ * ومن ذا بحمد الماء العذالا
(ومن يك ذا قم مرمر يض * يجد مرآ به الماء الزلالا)

أى لا يعادى الانسان شيئا الا بعلة ناشئة منه هي المانعة له عن محبته اياه ألا ترى الى الماء الزلال وهو البارد العذب الصافي اذا شربه من به غلبة الصفراء أو مرض آخر يغير لذة الفم فانه يجده مرا على غير صفته فهذا الوجدان راجع الى الشارب والمشروب على صفته لم يتغير وقال شارح الديوان هذا مثل ضربه يقول مثلهم معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مر المرارة فله كذلك هؤلاء يذمونني لنقصانهم وجهلهم لفضلي فالتقص فيهم لافى ولو صحت حواسهم لرفوا فضلي (فالعلوم) كلها (على) تناوت (در جاتها) على أقسام (اما سالكة بالعبد الى الله عز وجل) سلكا حقيقيا كعلم معرفة الله سبحانه وما يتعلق به (أو معينة له على السلوك) الى الله تعالى كل الالة أو (نوعا من الاعانة) فالاول كعرفة انطواطر وما يرد عليها من الهواجس المكينة والشيطانية اذ يتفرغ باطنه عن الهواجس تكون فيه القابلية لمعرفة الله تعالى والثاني كعلم الاعراب (ولها منازل) ودرجات (مرتبة) ترتيبا غريبا (في القرب والبعد من المقصود) الاعظم فيها ما يقرب من المقصود قريبا كلما لشدة الارتباط بينهما ومنها ما يقرب قريبا جزئيا وكذلك في البعد ولكل من هذه المراتب مراتب (والقوام بها) أى القائمون بخدمة وتخصيلها (حقيقة) لحوزتهم ينعون عن تطرق الخلل والفساد اليها فهم قائمون بأزائها واقفون على حدودها (كحقيقة الرباطات والثغور) وهي المواضع التي يربط فيها المجاهدون حفظا لحوزة الاسلام كيلا يهجم عليه العدو وغرة (ولكل واحد) من هؤلاء الطالبية (رتبة) معلومة (وله بحسب درجته) واجتهاده (أجر) عند الله (في الآخرة) اذا قصده وجهه الله تعالى فان قصده المباهاة أو المفاخرة أو التوثب في المجالس فليس له ثواب عند الله تعالى وتعبه ضائع وهذا السياق بعينه لصاحب الزريعة كما سيأتى نص حرفه في آخر الوظيفة التي تليها وقد فرقها المصنف في الموضوعين كما ترى وستقف عليه ان شاء الله تعالى * الوظيفة السادسة * من وظائف المتعلم التسعة اعلم (أن العمر) ولوطال (اذا كان لا يتسع لجميع العلوم) أى لتخصيلها على طريق الحصر والاستيعاب (غالبا) كما هو مشاهد ولو مارسه ألف سنة (فالخزم) كل الخزم أى الرأى الوثيق (ان يأخذ) الطالب في اثناء طلبه (من كل شيء أحسنه) ولا يخذل أحسن من التلقي والكتابة والحفظ فينتقي من كل علم أحسنه ويكتب منه أحسن ما يكتب مما ينفذ به هو وغيره ويحفظ منه أحسن ما يحفظ وأنفعه واليه يشير قول القائل

ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنة

اغتنا العلم كبحر راخر * نغذوا من كل شيء أحسنه

(ويكتفى منه بشيء) أى بقليل مما يكون له معينا وزادا لا آخرة وفي الزريعة للراغب من كان قصده الوصول الى جوار الله تعالى وتوجه نحوه كما قال تعالى فطروا الى الله وكانى الحديث سافروا وتنموا الحقة أن يجعل أنواع العلم كزاد موضوع في منازل السفر فتناول منه في كل منزل قدر البلغة فلا يرجع على نقصه واستفراغ ما فيه فتقصي الانسان نوعا واحدا من العلوم على الاستقصاء يستفرغ عمره بل أعمارا ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره وقد نهينا البارى تعالى على أن نفعل ذلك بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال على رضى الله عنه العلم كثير نغذوا من كل شيء أحسنه وقال الشاعر

فالواخذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين

(ويصرف جام قوته) بكسر الجيم أى كل قوته وتعامها (في الميسور من علمه) أى بما يتيسر منه (الى) متعلق يصرف أى يصرف جام قوته الى (استكمال العلم الذى هو أشرف العلوم) أى الى تخصيله بطريق الاستيعاب والتكميل (وهو علم الآخرة) وأشرفيته باعتبار ما يؤل اليه من ثمراته وغاياته ثم

ومن يك ذا قم مرمر يض
يجد مرآ به الماء الزلالا
فالعلوم على در جاتها
سالكة بالعبد الى الله تعالى
أو معينة على السلوك نوعا
من الاعانة ولها منازل مرتبة
في القرب والبعد من
المقصود والقوام بها
كحقيقة الرباطات والثغور
ولكل واحد رتبة وله بحسب
درجته أجر في الآخرة اذا
قصده وجهه الله تعالى
* (الوظيفة السادسة) *
أن لا يتخوض في فن من
فنون العلم دفعة بل يراعى
الترتيب ويتبدى بالاهم
فان العز اذا كان لا يتسع
لجميع العلوم غالبا فالخزم
أن يأخذ من كل شيء أحسنه
ويكتفى منه بشيء ويصرف
جام قوته في الميسور من
علمه الى استكمال العلم
الذى هو أشرف العلوم
وهو علم الآخرة

فسره بقوله (أعني) أي أقصد بذلك العلم أي هو أشرف العلوم (تسمين المعاملة والمكاشفة) ولما كان شرفهما بالغايات أشار لذلك بقوله (فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى) من غير افتقار إلى تأمل البرهان (ولست أعني به) أي بغاية المكاشفة (الاعتقاد الذي تلقفه) من التلقف وهو الأخذ بالغم وفي نسخة تلقفه بالنون وهو الأصح (العامي ورائة) من شيوخه (وتلقفا) من فهم إلى فهم (ولا) أعني أيضا (طريق تحرير الكلام) بالبراهين الدالة على مقصوده (والمجادلة) بأقضية ظنية (في تحصيل ذلك) الاعتقاد وحجايته (من مروغات الخصوم) ومطاولاتهم (كما هو غاية) حال (المتكلم) عند استكله (بل) أعني به (نوع يقين) هو رؤيه العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان أو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب بل ملاحظة الاسرار بحافظة الافكار (وهو غرة نور) رباني (يقذفه الله تعالى) بواسطة ملائكته (في قلب عبد) أحبه الله قد (ظهر) ظاهره عن الاحداث المذمومة (بالمجاهدة) الحقيقة والخروج عن المألوفات النفسية ونزه (باطنه) المعمور بأسرار الله المعمور بأنواره (عن الخبائث) الابليسية والذات الخسيسة (حتى ينتهي) في سيره مع الملازمة على مجاهدته (إلى رتبة ايمان) أمير المؤمنين (أبي بكر) الصديق رضي الله عنه (الذي) ماسبق الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشئ وقر في صدره وهو الذي (لو وزن) ايمانه (بايمان العالمين) أجعين (لرجح) كما شهد به سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال العراقي لو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين لرجح أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح اه قلت الذي رواه البيهقي في الشعب من قول عمر لفظه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الناس لرجح ايمان أبي بكر وهكذا هو في مسند اسحق بن راهويه قال الحافظ السخاوي ورواه عن عمر بن زريل بن شرحبيل قلت وهو الاودى الكوفي ثقة مخضرم من رجال البخاري والاربعة اه قال وهو عند ابن المبارك في الزهد ومعاذ ابن المنفي في زيادات مسند مسدد اه ورأيت في ذخيرة الخناط لابن طاهر المقدسي الذي رتب فيه الكامل لابن عدي وهو بخط المصنف مانصه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح رواه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر وعبد الله لم يتابع عليه وهذا الذي أشار له العراقي انه بإسناد ضعيف ولكن فيه بايمان العالمين وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني عن رواد بن الجراح عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع وعيسى ضعيف الحديث ولفظه لو وضع ايمان أبي بكر على ايمان هذه الامة لرجح بها قلت وقد رواه الديلمي أيضا في مسند الفردوس من هذه الطريق بهذا اللفظ وقول السخاوي ان عيسى وان كان ضعيفا لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه ابن عدي من طريق آخر اه كأنه يشير إلى طريق عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد فرمما يفهم من سياق هذا انه طريق صحيح وليس كذلك فان عبد الله لم يتابع عليه كما تقدم فعلى كل حال حديث ابن عمر من طريقه لا يخلو من ضعف فتأمل قال الحافظ السخاوي وله شاهد في السنن أيضا عن أبي بكر مرفوعا ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فخرجت أنت ثم وزن أبو بكر بمن بقي فخرج الحديث (فما عندي) أي ليس عندي (ان ما يعقده) (العامي) أي يجعله عقيدة له (ويرتبه المتكلم) ترتيبا بالبراهين والدلة (الذي لا يزيد على العامي) في عقيدته (إلا في الكلام) من البحث في ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد (ولهذا سميت صناعته كلاما) إشارة إلى وجه تسميته وقد تقدم ما يتعلق به في أول الكتاب (كان يجر عنه عمر وعلى وسائر الصحابة) رضوان الله عليهم أجمعين ولكنهم لم يكونوا ملتفتين لمثل ذلك وإنما كانوا في حضرة الشهود والكشف الاتم فلو كانوا أرادوا مثل هذه الدقائق التي أبدتها المتكلمون في محاولاتهم لاجنبوا وشتان بين من توجبه عن كشف وعيان وبين من هو هين أسر البراهين (حتى كان) وفي

أعني قسمي المعاملة والمكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست أعني به الاعتقاد الذي تلقفه العامي ورائة أو تلقفا ولا طريق بحسب الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام من مروغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو غرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة بباطنه عن الخبائث حتى ينتهي إلى رتبة ايمان أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فإعندي أن ما يعقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العامي إلا في صنعة الكلام ولا جعله سميت صناعته كلاما كان يجر عنه عمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان

نسخته حين كان (يفضلهم) سيدنا (أبو بكر) رضى الله عنه (بالسر الذي وقر في صدره) اشارة الى ما ورد
 ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه قال العراقي لم أجده مرفوعا وقال
 السخاوى وهو عند الحكيم الترمذى في نوادره من قول بكر بن عبد الله المزنى وقد سبق الامام الى ذلك
 (والعجب ممن يسمع هذه الأقوال) مثل وزنايمان أبي بكر وسبقه على الناس ورجحانه بما أعطيه (من
 صاحب الشرع صلوات الله عليه) وسلامه (ثم يزدرى) أى يحتقر وفي نسخة ثم رد (ما يسمعه على وفقه)
 ولا يعتبره ولا يقيم له رأسا (ويزعم أنه من رهبان الصوفية) وخرافاتهم والرهان الاباطيل (وان ذلك غير
 معقول) أى غير داخل في العقل وفي نسخة غير مقبول (فينبى) لك أيها الطالب (أن تتبد) أى تتأني
 (في هذا) المقام والى سبيلك لفهمه (فعنده ضيعة) وفي نسخة ضيعة (رأس المال) وهو مثل ضربه
 فان من ضيع رأس ماله لم يستفد شيئا (فيكن) أيها الطالب (حريصا على معرفة ذلك السر) الذى فضل
 به أبو بكر على العالمين (الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين) لكونه غير محتاج الى تركيب الادلة
 والبراهين وانما هو نور يقدفه الله في قلب من شاء من عباده بعد تطهيره من الخبائث الظاهرية
 والمعنوية ونقل صاحب القوت عن بعض العارفين قال من نظرت في توحيد الى عقله لم ينحه توحيدة من
 النار ومن كان توحيدة في الدنيا معلما بمعقوله لم يحمل توحيدة معه الى اليقين (فلا يرشدك اليه الا حوصل
 في الطلب) وهنالك في انشاد هذه الضالة من درج وذب (وعلى الجلة فاشرف العلوم) على الاطلاق
 (وغايتها) التى تنتهى اليها الهمم (معرفة الله عز وجل) عارية عن شوائب الحجج والبراهين (وهو بحر
 لا يدرك منتهى قعره) قد ناهت فيه أبواب العارفين وكل منهم نال فيه مقامات بحسب همته وقوته وتطهيره
 وتقربه وليس كل معرفة معرفة ألا ترى الى الذى رأى الله تعالى سبعين مرة فقبل له لورأيت أبا يزيد
 لا غناك عن رؤيتك الله تعالى فتعجب من هذا القول فلما وقع بصره عليه ظهر له سر المعرفة على غير
 الوجد الذى كان عرف فانه هس ولم يتحمل فبات لوقته وسبب هذا صدقه في مقام المعرفة وسبب هذا
 للمصنف في آخر الكتاب وتقدم الاعاء اليه في خلال فصول المقدمة (واقصى درجات البشرفية رتبة
 الانبياء) صلوات الله عليهم اذ هم الفائزون بالقدح العلى في ذلك (ثم الاولياء) ودخل فيهم الصديقون
 (ثم الذين يلونهم) من العلماء على حسب درجاتهم وقاماتهم فأولئك الذين صنى قلوبهم بنور اليقين وأيد
 عقولهم بالتوفيق والتمكين وتجردهم عنهم من تعلق الخلق وتأنه سرهم بالكفوف على الخالق وخلصت
 نفوسهم عن الهوى وسرت أرواحهم بخالت في المكون الا دلى فشهدوا على الكشف أوصاف
 ما عرفوا فقاموا واحتشد بشهادة ما عرفوا (وقد) روى انه (رؤى صورة حكيم من الحكماء المتقدمين) أى
 فيما سبق من الزمان وكأنهم من حكماء اليونان وفي نسخة المتعبدين (في مسجد) أى في معبد من معابد
 ونص الذريعة والنهاية من العلوم النظرية معرفة الله تعالى على الحقيقة المصدوقة والعلوم كلها خادما لها
 وهى حرة وروى انه رؤى صورة حكيم من القدماء المتألهين في بعض مساجدهم (في يد أحدهما رقعة)
 مكتوبة (وفها) مانص ترجمته (ان أحسنت كل شئ) أى اتقنت في صنعتي (فلا تظن انك أحسنت شيئا
 حتى تعرف الله) حق معرفته (وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء) وهذا هو التوحيد الخالص
 فكأنه يقول منتهى المعارف كلها معرفة الله بوحده انيته ومن لا يضل اليه فلا يظن في نفسه انه أحسن شيئا
 (وفي يد الآخر) رقعة فيها مكتوب (كنت قبل ان عرفت الله سبحانه أشرب فأظلم) فلا يحصل الى الرى
 (حتى اذا عرفته رويت بلاشرب) زاد في الذريعة بعد هذا ما نصه بل قد قال الله تعالى ما أشار به الى ما هو أبلغ
 من محكمته كل حكيم قل الله ثم ذرهم أى اعرفه حق المعرفة ولم يقصد بذلك أن يقول قولا باللسان العمى
 فذلك قليل الغناء ما لم يكن عن طوبى خالصة ومعرفة حقيقية وعلى ذلك قوله عليه السلام من قال لا اله الا
 الله مخلا داخل الجنة اه قلت وقول الحكيم رويت بلاشرب هذا هو الشرب المعنوى الذى لا ظمأ بعده

يفضلهم أبو بكر بالسر
 الذى وقر في صدره والعجب
 ممن يسمع مثل هذه
 الاقوال من صاحب
 الشرع صلوات الله
 وسلامه عليه ثم يزدرى
 ما يسمعه على وفقه يزعم
 أنه من رهبان الصوفية
 وان ذلك غير معقول فينبى
 أن تتبد في هذا فعنده
 ضيعة رأس المال فكأن
 حريصا على معرفة ذلك السر
 الخارج عن بضاعة الفقهاء
 والمتكلمين ولا يرشدك
 اليه الا حوصل في الطلب
 وعلى الجلة فاشرف العلوم
 وغايتها معرفة الله عز
 وجل وهو بحر لا يدرك
 منتهى غوره وأقصى
 درجات البشرفية رتبة
 الانبياء ثم الاولياء ثم الذين
 يلونهم وقد روى انه رؤى
 صورة حكيم من الحكماء
 المتقدمين في مسجد وفي يد
 أحدهما رقعة فيها ان
 أحسنت كل شئ فلا تظن
 انك أحسنت شيئا حتى
 تعرف الله تعالى وتعلم انه
 مسبب الاسباب وموجد
 الاشياء وفي يد الآخر
 كنت قبل ان أعرف الله
 تعالى أشرب وأظلم حتى
 اذا عرفته رويت بلاشرب

* (الوظيفة السابعة) * أن لا يغوص في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتباً ضرورياً بعضها طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أى لا يحادزون فنأخذى يحكموه علماء وعلماء ولكن قصدنى كل علم يتقراء الترقى الى ما هو فوقه فينبغى أن لا يحكم على علم بالفاسد لوقوع الخلف بين (٣٢٥) صحابه فيه ولا بخط واحد أو آحاد فيمولا

بمخالفتهم موجب علمهم
بالعمل فترى جماعة تركوا
النظر في العقليات والفقهيات
متغلين فيها بأنهم لو كان
لها أصل لأدركه أربابها
وقد مضى كشف هذه
الشبهة في كتاب معيار العلم
وترى طائفة يعتقدون
بطلان الطب لخطأ شاهده
من طبيب وطائفة اعتقدوا
صحة النجوم لصواب اتفاق
لواحد وطائفة اعتقدوا
بطلانه لخطأ اتفاق لا تحر
والكل خطأ بل ينبغي أن
يعرف الشيء في نفسه فلا
كل علم يستقل بالأحاطة به
كل شخص ولذلك قال على
رضى الله عنه لا تعرف
الحق بالرجال اعرف الحق
تعرف أهله * (الوظيفة
الثامنة) * أن يعرف
السبب الذي به يدرك
أشرف العلوم وان ذلك يراد
به شيان أحدهما
شرف الثمرة والثاني وثاقة
الدليل وقوته وذلك كعلم
الدين وعلم الطب فان ثمرة
أحدهما الحياة الأبدية
وثمره الآخر الحياة الفانية
فيكون علم الدين أشرف
ومثل علم الحساب وعلم
النجوم فان علم الحساب
أشرف لوثاقته وأدلتها وقوتها
وان نسب الحساب الى

والعارف بالله تعالى ريان دائماً وان لم يشرب ومن لم يعرفه فهو ظلمات دائماً وان شرب وفي ذلك قيل
من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشئ * ونعم أن العزى ماله * والعزى كل العزى المتقى
وفي القوت قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشق أى شئ ولم يستوحش قبل وماهى قال معرفة الله
تعالى وبروى عن على رضى الله عنه ما يسرني ان الله تعالى أمتنى طفلاً وأدخلني الدرجات العلى من الجنة
قيل ولم قال لانه أحببني حتى عرفته وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يدقوا أطيب شئ منها
قيل وما هو قال المعرفة ثم أنشأ يقول

ان عرفنا ذى الجلال لعز * وضياء وجهه وسرور * وعلى العارفين أيضاً بهاء
وعليهم من الحسنة نور * فهنا لمن عرفك الهى * هو والله دهره مسرور

* (الوظيفة السابعة) * من وظائف المتعلم التسعة (أن تعرف السبب الذي به) أى تحصيله (يدرك شرف
العلوم) (وكلها ومن بينهما) (وان ذلك يراد به شيان) (لا غير) (أحدهما) وهو أفضلهما (شرف الثمرة) (والنتيجة
(والثاني وثاقة الدليل) (أى متانتها) (وقوته) عطف تفسير قال الحارثى الوثاقه شد الربط وقوة ما به ربط
(وذلك كعلم الدين) (وعلوم الدين ثلاثة التفسير والحديث والفقه) (وكعلم الطب) (بأنواعه) (فان ثمرة
أحدهما) (الوصول الى) (الحياة) (الأبدية) (وهو علم الدين) (وثمره الآخر) (الوصول الى) (الحياة) (الدنيوية) (المنقطعة
(الفانية) (وهو علم الطب) (لانه يحصل بعدل المزاج) (وتقوية الجبرى على مجارى الصحة) (وبتقاطع ذلك بالموت
يختلف علوم الدين فان ثمراتها لا تنقطع) (فيكون علم الدين أشرف) (نظراً الى ذلك) (و) (من القسم الثاني) (وهو
الذى يراد به وثاقة الدليل) (مثل علم الحساب) (بأنواعه) (وعلم النجوم) (بقسميه المأذون في الاشتغال به مادون
باقى الأقسام على ما تقدم وفي نسخة وعلم النحو) (فان) (علم) (الحساب) (أشرف) (نظراً لوثاقته وأدلتها وقوتها)
(وترتيبها على قواعد مضبوطة) (وإذا نسب) (علم) (الحساب الى) (علم) (الطب كان) (علم) (الطب أشرف من)
(علم) (الحساب باعتبار ثمرته) (التي هي الحياة) (و) (علم) (الحساب أشرف) (من علم) (الطب) (باعتبار) (وثاقته
(أدلتها) (ومتانتها) (و) (لا يخفى ان) (ملاحظة الثمرة أولى) (من النظر الى وثاقة الدليل) (ولذلك كان) (علم
(الطب) (أشرف وان كان أكثره بالغمين) (والحدس والتجارب قد تخفى مع اختلاف الامزجة والاهوية
في الثمرة وروى على غيره في أحد وجهين وذلك الغير يوفى عليه بالوجه الآخر كالطب مع الحساب
فالطب شريف الثمرة اذ هو يهدى الصحة والحساب وثاقة الدلالة اذ كان العلم به ضرورياً غير مفتقر الى
التجربة اهـ (و) (بهذا يتبين) (ويشخص) (ان أشرف العلوم) (مطلقاً علم الدين) (بأنواعه) (أجلها) (العلم بالله) (تعالى
أى بوحديته وقيوميته) (وانه موجود الاشياء كلها وسبب الاسباب بأسرها) (وملائكته) (بانهم عباد الله
المعصومون لا يتصفون بذكورة ولا أنوثتهم الوسائط في الافاضات) (وكتبته) (بتصديق ما أنزل فيها من
الاحكام والقصص والامثال) (ورسله) (بانهم آمناء الله على خلقه في تبليغ ما أمروا به) (والعلم بالطريق
الموصل الى هذه العلوم) (فان حكم ذلك حكم أصله) (فاياك وان ترغب الآليه) (وان غلب الآليه) (و) (ان
(تحرص الاعلى) (وان تحوم الاحول) (فان) (فان) (شرف العلم) (تابع لشرف معلومه) (ولارب ان العلم بالله وأسمائه
مفتاح دار السعادة بأبسط من ذلك فقال شرف العلم تابع لشرف معلومه) (ولارب ان العلم بالله وأسمائه
وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأشرفها ونسبته الى سائر العلوم كنسبة معلومه الى سائر المعلومات فكأن
العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده الى الملك الحق ومفتقر

باعتباره. والحساب أشرف باعتبار أدلتها وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وان كان أكثره بالغمين وبهذا يتبين ان
أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الآليه وأن تحرص الاعلى
وجد هنا في نسخ المتن المنقول منها الهامش زيادة الوظيفة السابعة ولعلها نصحتم بطالع عليها الشارح فلذا لم يكتب عليها وبها آخرا من المتن
أسفل الوظيفة العاشرة اهـ

﴿الوظيفة التاسعة﴾ أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المسأل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار الملائكة الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصده الرياسة والمال والجاه ومباراة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب للاحالة الاقرب الى مقصده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والمتمات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تنهم من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالتكفلون بالعلم كالتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله ففهم المقاتل ومنهم الرده ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك أحد منهم عن أجزاها كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

اليه في تحقق ذاته اليه فالعلم به أصل كل علم كما انه سبحانه رب كل شئ ومليكه وموجده ولا ريب ان كمال العلم بالسبب التام وكونه سببا يستلزم العلم بسببه كما ان العلم بالعلّة التامة ومعرفة كونها علّة مستلزم العلم بعملها وكل موجود سوى الله فهو مستند في وجوده اليه استناد المصنوع الى صانعه والمفعول الى فاعله فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه فمن عرف الله عرف ما سواه ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل اه ﴿الوظيفة الثامنة﴾ من الوظائف التسعة (أن يكون قصد المتعلم في الحال) صححها بصدق نية وخلاوص عزم وبقصد (تحلية باطنه) من الشوائب النفسية (وتجميله) وفي نسخة تحليته (بالفضيلة) والاصناف النفسية (و) ان يكون قصده (في المسأل القرب من الله تعالى) أي بما يوصله اليه (والترقي الى جوار الملائكة الاعلى من الملائكة والمقربين) من عبادته (ولا يقصده الرياسة) في الدنيا (و) جمع (المال) وتحصيل الجاه (ومباراة السفهاء) وبجاراتهم في كلامهم وفي نسخة مباراة (ومباهاة الاقران) فان كلا من ذلك يجر الى الدنيا ويركته الى حبها والسعي في تحصيلها فيجزم من الوصول الى المقصود الاعظم (واذا كان هذا مقصده) يعني الوصول الى الله تعالى (طلب للاحالة) أي البتة (الاقرب الى مقصوده) والمعني على أصوله (وهو علم الآخرة) وما يتعلق به وما يوصله اليه (ومع هذا فلا ينبغي) له (أن ينظر بعين الحقارة) والنقص (الى سائر العلوم) التي هي سوى علم الآخرة (أعني علم الفتاوى) والاقضية (وعلم النحو) (علم اللغة) بأنواعها (المتعلقين بالكتاب والسنة) تعلقا شديدا بحيث لا طريق الى وصول الفهم فيهما الا بهما (وغير ذلك) من العلوم (مما أوردناه) وذكراه (في المقدمات والمتمات من ضروب العلم الذي هو فرض كفاية) وقد ذكر الشهاب السمين في مقدمة تفسيره ان أصح علوم القرآن وأكثرها بعد تجويد ألفاظه بالثلاثة خمسة علوم علم الاعراب وعلم التصريف وعلم اللغة وعلم المعاني والبيان وهي متعاضدة شديدة الاتصال بعضها ببعض لا يحصل للناظر في بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على باقيها فان من عرف كون هذا فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ مثلا ولم يعرف كيفية تصرفه ولا اشتقاقه ولا كيف موقعه من النظم لم يحل بطائل وكذا لو عرف موقعه من النظم ولم يعرف باقيها اه أقول وأكثر هذه الخمسة أولا التصريف ثم الاعراب ثم اللغة ثم المعاني ثم البيان على هذا الترتيب (ولا يفهم) فاهم (من غلونا) أي تجاوزنا (في الثناء على علم الآخرة) وتحسينه بالاجمال تارة وبالتفصيل أخرى (تهجين هذه العلوم) التي ذكرت أي تشبيها والخط عليها (فالتكفلون بالعلوم) التي ذكرت أي الحاملون لها (كالتكفلين) أي المحافظين (بالثغور) الاسلامية التي تحاذي الكفار (والمرابطين لها) ولما كانت هذه العلوم صارت الآن مقصودة بالذات سمي المغاربة طالب العلم مرابطا نظر الى هذا المعنى وهو غريب (والغزاة) كلهم مجاهدون في سبيل الله (لا علا كلمة الله (ومنهم المقاتل) بنفسه (ومنهم الرده) أي العون لهم والممدد (ومنهم الذي يسقيهم الماء) ومنهم الذي يربط على جراحاتهم ويدوايها (ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم) كياتنفر ومنهم الذي يحفظ أثاثهم وأمتعتهم وخيامهم كيلا يكسب العدو (ولا ينفك واحد منهم عن أجزاها) وثواب من الله (اذا كان قصده) صححها وهو (اعلاء كلمة الله) عز وجل (دون حيازة الغنائم) ودون الرياء والسمعة ودون اظهار الشجاعة ليقال انه شجاع كما صرح بذلك الحديث الصحيح الذي تقدم ذكره (وكذلك العلماء) بمراتبهم ودرجاتهم يتفاوتون تفاوت الغزاة في سبيل الله وبين تلك المراتب مسافات وغايات تنقطع دونها الا بكاد

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال وذوقن حنوف

(قال الله تعالى) في كتابه العزيز في سورة المجادلة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قال ابن عباس في تفسيره فيما أخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عنه قال يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يوتوا العلم درجات وعن ابن مسعود فيما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يوتوا العلم درجات

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أيضا قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن كما خصهم في هذه الآية فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (و) قال تعالى في سورة آل عمران أفمن اتبع رضوان الله تكن بئاه يسخط من الله وما واه جهنم وبئس المصير (هم درجات عند الله) والله بصير بما يعملون قال البيضاوي شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات اه وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال للناس درجات في أعمالهم في الخير والشر وأخرج ابن المنذر عن الفضال هم درجات عند الله قال أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي فوق فضل على الذي أسفل منه ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد (والفضيلة) بين هؤلاء (نسبية) إضافية (واستحقاقا) طائفة (الصيرافة) الذين ينقدون الدراهم والدنانير ويميزون بين جيدها ورديتها (عند قياسهم بالمولد) والامراء وأحوالهم (لا يدل على حقارتهم) ونقص منزلتهم (إذا قيسوا بالكأسين) والزباليين مثلا (ولا تظن) في نفسك (أنما نزل عن المرتبة القصوى) في الدرجة (ساقط القدر) والمنزلة مطلقا (بل الرتبة العليا) في معرفة الله سبحانه التي هي أشرف المعلومات (للا نبياء) صلوات الله عليهم (ثم الاولياء) العارفين (ثم العلماء الراغبين) في علومهم (ثم الصالحين) من عباده (على تفاوت درجاتهم) بحسب اختلاف قربهم منه سبحانه وهذا السياق أعني تقديم ذكر الاولياء على العلماء مره في بيان القدر المحمود من العلوم المجودة استشكلوه على المصنف وسئل عنه العزيز بن عبد السلام فأجاب بجملة العبارة بما تقدم اجاله وهو بطوله في كتاب تأييد الحقيقة العلية للحافظ السيوطي (وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الذرة النملة الصغيرة وقيل الهباء قيل أراد بها حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكافر انهما تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشأتا قاله البيضاوي وهذه الآية هي الفاذة الجامعة كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي البر المنثور للسيوطي أخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يأكلان اذ نزلت هذه السورة فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الطعام ثم قال من عمل منكم خيرا فخرأوه في الآخرة ومن عمل منكم شرا يره في الدنيا مصيبات وأمراضا ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن جريد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع رجلا إلى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال حسبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد وفق (ومن قصد الله) عز وجل أي أراد السلوك إلى معرفته (بالعلم أي علم كان) بشرط الاخلاص فيه (نفعه) في دينه وآخرته (ورفعه) فيهما (لا يحالة) البتة وهذا الفصل أيضا تمامه في كتاب الذريعة ونصه العلم طريق إلى الله تعالى ذو منازل قد وكل الله بكل منزل منها لحظة كحفظه الرباطات والغور في طريق الحج والغزو في منازل معرفة اللغة التي عليها مبنى الشرع ثم حفظ كلام رب العزة ثم سماع الحديث ثم الفقه ثم علم الاخلاق والورع ثم علم المعاملات وما بين ذلك من الوسائط من معرفة أصول البراهين والادلة ولهذا قال تعالى هم درجات عند الله وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكل واحد من هؤلاء الحفظة اذا عرف مقدار نفسه ومنزلته ودناؤ في حق ما هو بصدده فهو في جهاد يستوجب من الله لحفظ مكانه ثوابا على قدر عمله لكن قلما ينفك كل منزل منها من شر في بذاته وشره في مكسبه وطالب في رياسته وجاهل محب بنفسه بصير لاجل تنفق سلعة صارفا عن المنزل الذي فوق منزلته من العلم وعائله فلماذا ترى كثيرا ممن حصل في منزل من منازل العلوم دون الغاية غائبا ما فوقه وصار فاعنه من راء فان قدر أن يصرف عنه الناس بشبهة من صرفه فعل من قال الله تعالى فيهم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية وما أرى من هذا صنعه الا من الذين وصفهم الله تعالى بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة * (الوظيفة التاسعة) * من

وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقاقا للصيرافة عند قياسهم بالمولد لا يدل على حقارتهم اذ قيسوا بالكأسين فلا تظن أن ما نزل عن المرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبيا ثم الاولياء ثم العلماء الراغبين في العلم ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفع له لا محالة * (الوظيفة العاشرة) *

أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما (٣٢٨) يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما همك ولا

يهلك الأثبات في الدنيا والآخرة وإذا لم يكن لك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما ينطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يبقى أبداً لا يباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلاً والبدن مركباً والأعمال سعي إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كما هو أن كان لا يعرف في هذا العالم قدره إلا الآتون والعلوم بالإضافة إلى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم أعنى النظر الذي طلبه الأنبياء وفهموه دون ما يسبق إلى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو أن العبد الذي علق عقله وعكبه من الملك بالحج وقبيل له أن حججت وأتممت وصلت إلى العتق والملك جميعاً وان أبعد أن بطريق الحج والاستعداد له وعقل في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل * الأول نهبة الأسباب * الثاني نهبة الأسباب بشرها الناقصة ونحو الرأوية وأعداد الزاد والراحلة والثاني السلوك

وطائف المتعلم التسعة (أن يعلم بنسبة العلوم) كما (إلى المقصد) الأعظم ويميز بين كل من ذلك (كما يؤثر) أي يختار (الرفيع القريب على البعيد) الوضع (والمهم) المقصود بالذات (على غيره ومعنى المهم) لغة (ما) يهلك أي يحزنك فيما نويت وأردته وعزمت عليه في نفسك (ولا يهلك الأثبات) الذي أنت فيه وعليه (في الدنيا والآخرة) أي فيما يتعلق بهما ولذا أجاب الشافعي حين قال ما أفلح سمين قط إلا محمد بن الحسن وسئل عن ذلك أن المرء لا يخالو ما أن يكون مهتماً في أمور دنياه أو في أمور آخريه ولا خير في غيرهما وهما لا يبقيان شعماً هكذا ذكره غير واحد وأورده الخطيب في تاريخه ولذا كان أصدق الإسماء مهمات والحرج (وإذا لم يكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة) لأن ملاذ الدنيا زائلة فمن آثرها على نفسه حرم نعيم الآخرة فلهما كالتضاد لا يجتمعان بحسب الكمال فماتقص من الملاذ الدنيوية زيده في النعيم الأخرى ومن اختار النعيم الأخرى لم ينظر إلى ملاذ الدنيا وهذه أغلبية والأفهم من يجمع الله بينهما فهو سعيد الدنيا والآخرة كما كان منهم من يشق فيهما جميعاً فأحرق دنياه وآخريه (كما ينطق به القرآن) في غير ما موضح (وشهد له) أي لصدقه (من نور البصائر ما يجري مجرى العيان) والمشهد (فالأهم) في الحقيقة (ما يبقى) نفعه (أبداً لا يباد) بلانفاد (وعند ذلك تصير الدنيا) في التشبيه والتمثيل (منزلاً) قوله لي تجاوز إلى غيره (و) هذا (البدن) الذي ركب فيه الروح (مر كركبه) ليوصله إلى مراده (والأعمال) الصادرة منه (سعي) يسعي بها (إلى المقصد) الأعظم (ولا مقصد) في الحقيقة (إلى لقاء الله تعالى) والغناء فيمدونه تقطع الاعتناق ويضيق عن وصفه النطاق (ففيه النعيم كله) وما عداه زائل لا يعتد به (وان كان لا يعرف في هذا العلم) كما ينبغي (وفي نسخة في هذا العالم قدره) (الآتون) بوقيل ما هم (والعلوم بالإضافة) والنسبة (إلى سعادة لقاء الله عز وجل) في دار كرامته ورضوانه (والنظر إلى وجهه الكريم) من غير حجاب (أعنى) أي أريد بالنظر (النظر الذي طلبه الأنبياء) صلوات الله عليهم بما يليق بمقاماتهم العلية (وفهموه) إرشاداً من الله الكريم وهي المعرفة الخاصة بعد الفحص (دون ما سبق إلى فهم العوام والمتكلمين) قال بعضهم استعمال النظر في البصر وهو تقليد الحدة وتوجيهها إلى المنظور إليه أكثر عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة فنظر الخواص غير نظر العوام (على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال) أي بضرب مثال موازنها ليكون أدخل في الأذهان وأسرع إلى معرفتها (وهو أن العبد) مثلاً (الذي علق عقله) من الرقة (وعكبه من الملك) بضم الميم (الحج) متعلق بقوله علق (و) قد فسرد ذلك بقوله (قيل له) أي لذلك العبد (ان حججت) بيت الله الحرام (ونعمت) التماسك كلها أداء (وصلت إلى العتق والملك جميعاً) أي إلى المقصدين العظيمين (وان ابتدأت) شرعت السفر (بطريق الحج والاستعداد له) باحضار الزاد والراحلة (وعاقل) أي منعك (في الطريق مانع) وفي نسخة عائق وهو بمعناه (ضروري) اضطرارك إلى ذلك (فلك اتقى فقط) هو (الخلاص من شقاء الرق) وتعبه (دون سعادة الملك) وبين السعادة والشقاء تضاد (فله) أي لهذا العبد المذكور (ثلاثة أصناف من الشغل) الشغل (الأول نهبة الأسباب) والاستعداد لها (بشراء الناقصة) أو ما في حكمها (ونحو الرأوية) لجل الماء أو شرائها بخروزة (وأعداد الزاد) ما يقوت به نفسه في الطريق على قدر الحال فمجموع ما ذكر أول أشغاله وتندرج في تلك أشغال أخرى (والآخرة) أي الشغل الثاني (السلوك) أي المشي (ومفارقة الوطن) والأهل والاصحاب (بالتوجه إلى) سمت (الكعبة) المشرفة (منزلاً بعد منزل) ومنزلاً بعد منزل (الثالث الاشتغال بأعمال الحج) جميعاً (ركباً بعد ركن) على الترتيب المعروف (ثم بعد النزوع) أي الخروج والفراغ (عن هيئة الاحرام وطواف الوداع) وهو آخر أركان الحج وهل هو داخل فيه أم لا فيه خلاف يأتي بيانه في ربيع العبادات (استحق) الخلاص من الرق (والتعرض للملك والباطنة) أي استحق

وله في كل مقام منازل من أول اعداد الاسباب الى آخره ومن أول سلوك البوادي الى آخره ومن أول أركان الحج الى آخره وليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب (٣٢٩) من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه

فالعلوم أيضاً ثلاثة أقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبة الشائخة التي يحجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما لا يفنى علم المنازل وطريق البوادي دون سلوكها كذلك لا يفنى علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم في تراجم علم المكاشفة وههنا نجاة حاصله لكل سالك وههنا نجاة وفوز بالسعادة والطريق اذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة وأما النور بالسعادة فلا يناله الا العارفون بالله تعالى وهم المقربون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح

الوصول لهذين المقصدين (وله في كل مقام) من هذه المقامات (منازل) ومراتب (من أول اعداد الاسباب الى آخره) وذلك أول الشغل (ومن أول سلوك البوادي) والقفار (الى آخره) وهو الشغل الثاني (ومن أول أركان الحج الى آخرها) وهو الشغل الثالث (وليس قرب من ابتدأ في أركان) وفي نسخة بأركان (الحج) وشرع في اتمام المناسك (من السعادة) الكبرى (كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة) وهو الشغل الاول (ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك) في الثاني (بل أقرب منه) لان تلك وسائل للوصول الى هذه المقاصد (فالعلوم أيضاً ثلاثة أقسام قسم أول من ذلك) (يجري مجرى) أي يقوم مقام (اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة) كذا في سائر النسخ وكأنه عطف تفسير لما قبله (وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا) فان كلا من ذلك وسائل فعلم الطب به صلاح البدن الذي لا تقوم العبادات الا به وعلم الفقه فيه صلاح الظاهر من جهة التطهير وغيره (وقسم) ثان (يجري مجرى سلوك البوادي) جمع باذية وهي العسراء (وقطع العقبات) وهي الثنايا بين الجبال (وهو تطهير الباطن) بالرياضات (عن كدورات الصفات) الذميمة (وطلوع تلك العقبات الشائخة) أي المرتفعة العالية (التي يحجز عنها) أي عن رقبها (الاولون والاخرون الا الموفقون) الذين وفقهم الله تعالى لقطعها بلطف الهداية ونفي العناية في كل عصر لا يخلو منهم وقت ولا زمان (فهذا سلوك الطريق) الباطني والظاهر عنوان الباطن (وتحصيل علمه) أي علم تطهير الباطن (كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله) وشعبه ومنازله وأوديته وما توصل السالك وماتضله (وكما لا يفنى علم المنازل) والجاهل (و) علم (طريق البوادي) المظلة (دون سلوكها) وقطع رسومها فكذلك (لا يفنى علم تهذيب الاخلاق) وتصفيتها من الرذائل (دون مباشرة التهذيب) بتدريب من المرشد الناصح اليبس (لكن المباشرة) في أمر (دون العلم) به أولاً (غير ممكن) ولذلك أجرى علم الطب والفقه مجرى اعداد الزاد والراحلة (وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانه) الذي هو المقصود لذاته من اعداد الزاد وقطع البوادي (وهو العلم بالله وصفاته وملائكته وأفعاله) وما في ذلك من الاسرار الغريبة والمشاهد العجيبة بل (وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا) أيها السالك (نجاة) من الهلاك (وفوز بالسعادة) الابدية أي فالتكبير فيها إشارة لتقليل (والنجاة حاصله لكل سالك) في هذا (الطريق) بعد المباشرة (اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة) من الهلاك الابدي (وأما الفوز بالسعادة) الكبرى (ذاته) لا يناله الا العارفون (المتمكنون في معرفتهم باعتبار المقامات وبحسب الدرجات) (فهم المقربون) في حضرة الله جل جلاله وهم السابقون المشار اليهم بقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم (المنعمون في جوار الله) وكشفه (بالروح) الاستراحة وقرئ بالضم وفسر بالراحة لانها كاسبب لحياة المرحوم وفسر أيضاً بالحياة الدائمة وبالفرج من الغم والتعب (والريحان) الرزق والطيب وقيل ريحان الجنة (وجنة النعيم) وأما المنوعون دون ذروة الكمال) أي لم ينتهوا الى تحصيله بالكلية فنعوا من الوصول (فلهم النجاة والسلامة) من العذاب والمقت (كما قال تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة) ذات (نعيم) ثم ان المراد بالسابقين الذين ثبت لهم التقريب هم الذين سبقوا الى الاعمال والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا في حيازات الفضائل والكمالات أو هم الاتيياء صلوات الله عليهم فانهم متقدمو أهل الاديان (وأما ان كان من أصحاب اليمين) أصحاب الميزة السنية أو الذين يؤثرون مصفهم بإيمانهم (فسلام لك) يا صاحب اليمين أي نجاة لك (من أصحاب اليمين) من اخوانك وأصحاب

اليمن هم الذين أخبر الله عنهم في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال تأتبه الملائكة من قبل الله تعالى وتسلم عليه وتحترقه من أصحاب اليمن وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سلام من عذاب الله وتسلم عليه ملائكة الله (وكل من يتوجه الى المقصد) نوع توجه (ولم ينتهض له) بكايته ووسع رجايته (وأنتهض الى جهته) بكايته لكن (لا على قصد الامتثال والعبودية) وهو الانقياد والتذلل لاوامر الله تعالى (بل لغرض عاجل) وعلة ذنبية (فله من أصحاب الشمال) الذين هم مشائيم على أنفسهم بمعصيتهم منزلة خصيصة بل (ومن) المكذبين (الضالين) الذين ضل سعيهم (وله تزل) وهو ما يقدم بين يدي الضيف (من جيم) ماء حار يكلف بشره لا يقدر على اساقته (وتصلية جيم) أي ادخال في جيم النار وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها أنا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما امامه وأحب لقاء الله وأحب لقاء الله وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره عليه مما امامه وكره لقاء الله وكره لقاء الله وأخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بخير فروح وريحان وخنة نعيم ان يجمله وان كان بشر فنزل من جيم وتصلية جيم ان يحبسه (والعلم ان هذا) قد بين المشار اليه فيما بعد بقوله أعني الخ (هو حق اليقين) وهو مأخوذ من قوله تعالى ان هذا لهو وحق اليقين أي المذكور في السورة لهو وحق الخبر اليقين وعن ابن عباس ان هذا أي ما قصصناه عليك في هذه السورة لحق اليقين (أعني انهم أذكروا بمشاهدة) ومطالعة (من) أنوار (الباطن) بعد تصفيته وهو (أقوى وأجلى) أي أكثر جلاء عند أهل الاعتبار (من مشاهدة الابصار) ومطالعتها (وترقوا فيه) على قدر همهم على مراتب علياء ووسطى (عن حد التقليد) المحض (بمجرد السماع) من غير تعلم ولا توان وهذا من افاضة الحق سبحانه عليهم حيث أهلهم لوصول هذا المقام (وحالهم) عند التحقيق (حال من أخبر) عن الشيء مثلاً (فصدق) أولاً (ثم شاهد) بعين بصيرته (فتحقق) بفعواه وانصبغ بمعناه وكم بين الخلق التقليدي والتحقق الشهودي واليه أشار بقوله (وحال غيرهم) من السالكين (حال من قبل) الحكم مثلاً (بمحسن التصديق والايان) كما أنه أراد بذلك الاذعان لما صدقه اشارة الى ما ذكره السعد في شرح العقائد انه ليس حقيقة التصديق تصديق حكم الخبر أو الخبر بل الاذعان لذلك كما سيأتي البحث في ذلك عند ذكر الايمان والاسلام (ولم يحظ بالمشاهدة والعيان) أي لم يحظ بهذا المقام بتخصيص من الله المنان اذا الله يختص برحمته من يشاء (والسعادة الكبرى والنيل بها) وراء علم المكاشفة) وتحصيله (وعلم المكاشفة) عند أهل السالكين (وراء) علم (المعاملة التي هي سلوك طريق الاسخرة) قيده بذلك لئلا يتوهم من المعاملة ما هو المشهور بين الناس من سلوك الطرق التي عليها مدار أمور الدنيا (وقطع عقبات الصفات) بمراتبها (وسلوك طريق بحق) وفي نسخة محو (الصفات المذمومة وراء) تحصيل (علم الصفات وعلم طريق المعالجة) لاراحة تلك الصفات المذمومة (وكيفية السلوك) والتخلي به بعد ذلك التخلي (وذلك) أي معرفة ما ذكر (وراء علم) أي معرفة ما به (سلامة البدن ومساعدة أسباب) تحصل بها (العصمة) للمزاج (وسلامة البدن) من الاوقات المانعة على أنواعها (بالاجتماع والتعاون الذي يتوصل به الى) تحصيل (الملبس والمطعم والسكن) وقدم الملبس الذي به ستر العورات على المطعم لشدة الاحتياج اليه في حال الاجتماع وما بعده على

وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له أو انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله تزل من جيم وتصلية جيم واعلم ان هذا هو حق اليقين عند العلماء الراغبين أعني انهم أذكروا بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد بمجرد السماع وحالهم حال من أخبر فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بمحسن التصديق والايان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الاسخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاھر والتعاون الذي يتوصل به الى الملبس والمطعم والسكن

المسكن لانه به قوام البدن والمشرى داخل فيه ليكون من لوازمه غالبا (وهو منوط بالسلطان) الاعظم
 أو من ينوب منابه (وقانونه) الشرعى والعرفى (فى ضبطه) أحوال (الناس) على اختلافها (على نهج
 العدل) والاستقامة (والسياسة) الشرعية التى بها يحصل انتظام أمر الملك والرعية (فى ناحية الفقيه)
 فانه الذى يعرفهم بقوانينها (وأما أسباب الصحة فى ناحية الطبيب) فهو الذى يعرفهم بقوانين ذلك
 من تشخيص أمراض ومعرفة العلل وأزالتها بالأدوية (ومن قال) فى تفسير القول المشهور الدائر على
 اللسان (العلم علمان علم الابدان وعلم الأديان) والمشهور أنه حديث إلا أنه موضوع كما فى الخلاصة
 نقله من لا على فى موضوعاته والصحيح أنه من قول الإمام الشافعى نقله غير واحد (وأشار) بالجملة الأخيرة
 (الى) علم (الفقه) انما أراد به العلوم الفاهرة الشائعة فى المدارس المبوبة فى المصنفات من السلم
 والظاهر والاجارة والكفلات وغيرهما (لا العلوم العزيرة الباطنة) مما يؤل نفعها فى تصفية القلب
 وسلك طريق الآخرة (فان قلت لم يشبه علم الفقه والطب بأعداد الزاد والراحلة) تحرير السؤال
 حيث ذكرت ان العلم بأنواعه منحصرفى الاثنين فدل مقتضاه على انه ما أشرف العلوم وأساسها فى السر فى
 تشبيهه ما فى أول كلامك بأعداد الزاد والراحلة فلن ما كان مشبهاه جدير أن يكون خبير مقصود لذات
 (فاعلم أن الساعى) فى سلوكه بأجتهاده (الى) الوصول لمعرفة (الله) جل وعز (لبنال) بذلك (قريبه هو
 القلب) خاصة (دون البدن) كما يرى فى الظاهر (ولست أعنى بالقلب) الساعى (للحلم) الصنوبرى
 (المحسوس) المشاهد (بل) هو (سر من أسرار الله تعالى) غامض (لا يدركه الحس) لقصوره عن
 ادراكه (ولطيفة من لطائفه) المعنوية لا تتورها الافهام الأبعد التوقيف من مرشد كامل (وتارة
 يعبر عنه بالروح) الانسانى وبه فسر قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وهذا هو الظاهر
 فى تفسيره وقيل العقل وأنكره الراغب وتحقيق المقام ان القلب لغة التصريف سمي به لكثرة قلبه
 ويعبر به عن المعانى التى تختص به والروح والعلم والشجاعة فمن الأول قوله تعالى وبلغت القلوب
 الحناجر ومن الثانى قوله تعالى لمن كان له قلب أى علم وفهم ومن الثالث قوله تعالى ولطمتمن به قلوبكم
 أى تثبت به شجاعتكم (وأخرى) يعبر (بالنفس المطمئنة) أى الساكنة الساكنة من رضائهم بما مثال
 أمره واجتناب نهيه والانفس ثلاثة أماراة ولؤامة ومطمئنة وأعلاها الثالثة وأدناها الأولى وسبأ فى
 التفصيل فى ذلك عند ذكر النفوس (والشرع يعبر عنه بالقلب) لنكتة خاصة وهى (لانه المطية الأولى
 لذلك السر) الذى لا يدركه الحس (وبواسطته صار جميع البدن مطية) لسريان سره فيه (وآلة لتلك
 اللطيفة) يتوصل الى معرفتها بسببه (وكشف الغطاء) باللسان (عن ذلك السر) الغامض (من) جملة
 (علم المكاشفة وهو مضمون به) أى مجلول به فى الذكر (بل لارخصة فى ذكره) وقدرى عن الحسن
 عن حذيفة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال عن الله
 هو سرى بينى وبين أحبائى وأوليائى وأصفيائى وأودعه فى قلوبهم لا يطاع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
 وقد تكلم فى سماع الحسن عن حذيفة وحكم على هذا الحديث بالوضع (وغاية المأذون فيه أن يقال
 هو جوهر نفيس ودر عزى) أراد بالجواهر المعنى القوى المناسبة ما بعده لالمعنى الذى ذكره الحكماء
 هو انه ماهية اذا كانت فى الاعيان كانت لافى موضوع وحصره فى خمسة هياولى وصورة وجسم
 ونفس وعقل (أشرف من هذه الاجرام) أى المشاهدة والاجرام الاجساد وقد يطلق الجرم على اللون
 أيضا كقولهم نجاسة لاجرم لها (وانما هو أمر الهى كما قال تعالى) فى سورة بنى اسرائيل (ويسألونك
 عن الروح) قال النبي صلى الله عليه وآلى أى الروح الذى يحيا به بدن الانسان وتنبه (قل الروح من أمر ربي)
 من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة تولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث
 بشكوينه عن السؤال من قدمه وحدوده وقيل ما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش

وهو منوط بالسلطان
 وقانونه فى ضبط الناس على
 منهج العدل والسياسة فى
 ناحية الفقيه وأما أسباب
 الصحة فى ناحية الطبيب
 ومن قال العلم علمان علم
 الابدان وعلم الأديان وأشار
 به الى الفقه أراد به العلوم
 الظاهرة الشائعة لا العلوم
 العزيرة الباطنة (فان
 قلت) لم يشبه علم الطب
 والفقه بأعداد الزاد والراحلة
 فاعلم ان الساعى الى الله
 تعالى لبنال قربه هو القلب
 دون البدن ولست أعنى
 بالقلب اللحم المحسوس بل
 هو سر من أسرار الله عز وجل
 لا يدركه الحس ولطيفة
 من لطائفه تارة يعبر عنه
 بالروح وتارة بالنفس
 المطمئنة والشرع يعبر عنه
 بالقلب لانه المطية الأولى
 لذلك السر وبواسطته صار
 جميع البدن مطية وآلة
 لتلك اللطيفة وكشف الغطاء
 عن ذلك السر من علم
 المكاشفة وهو مضمون به
 بل لارخصة فى ذكره
 وغاية المأذون فيه أن يقال
 هو جوهر نفيس ودر عزى
 أشرف من هذه الاجرام
 المرتبة وانما هو أمر الهى
 كما قال تعالى ويسألونك عن
 الروح قل الروح من أمر ربي

سأله عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها وسكت فليس بني وان أجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو بني فبين لهم قصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل
الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمره معناه من رحيه اه وقال ابن
الكمال الروح الانساني اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكية على الروح الحيواني نازل من عالم
الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة على البدن وأما
الروح الحيواني فحس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضواري الى
سائر أجساد البدن والروح الاعظم الذي هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها
ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حاتم ولا يروم وصلها راثم لا يعلم كنهها الا الله ولا ينال هذه البغية سواه
وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمية وهو أول موجود خلقه الله
تعالى على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجرم النوراني جوهرية مظهر للذات النورانية وسمي
باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا أولاد كما انه مظاهر وأسماء من العقل الاول
والعلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك في العالم الصغير الانساني مظاهر
بحسب ظهوراته وصوراته في اصطلاح أهل الله وهي السر والخفاء والروح والقلب والكيسة والفؤاد
والصدر والعقل والنفس فتأمل ذلك ترشد (و) ان قال قائل (كل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى)
فما وجه تخصيصه بالاضافة اليه فأجاب بقوله (ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن)
فالاضافة هنا تشريفة كما يقال بيت الله وناقة الله (وته) عز وجل (الخلق والامر جميعا) لا يشاكره
أحد فيهما سبحانه وتعالى قال تعالى آله الخلق والامر أي فانه الموجد والمنصرف خلق العالم على
ترتيب قويم ونذر حكيم فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب واعد الى ايجاد الاحرام السفلية لخلق
جسمها قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها لصور فوعية متضادة الاستنار والافعال ثم نشأ
الموالب الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها ثانيا ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فدير الامر
من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوين البالي والابام ثم درج عما هو
فذلكم التقدير وتيجته فقال آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (والامر أعلى من الخلق) نظرا
الى ما ذكرنا (وهذه الجوهرية النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى) قيل هي كلمة التوحيد وقيل العقل
وقيل الطاعة قاله الحسن وقيل العبادة وقيل حروف التمجى وقيل غير ذلك (المتقدمة بهذه الرتبة على
السموات والارض والجبال اذ أبين) أي امتنع (أن يحملها) لثقلها (وأشغق منها) أي خفن بمهابة
(من عالم الامر) ولذا أضيف الى الله تعالى (ولا يفهم من هذا) الذي أوردناه (تعريضا) وتلويحاً
(بقدمه) أي الروح نظرا الى كونه من أمر الرب (فالقائل يقدم الارواح) كالفلاسة ومن على
قدمهم (منزور) في زعمه (جاهل) فيما يبدى (لا يدري ما يقول) ولا يعجز خطاه من صوابه ولما أطال
في بحث هذه المسئلة أذاه بتحقيقها الى الخروج عن أصل كلامه الذي أبداه فأشار لذلك وقال
(ولتقبض عنان البنات) أي غمك (عن) التوغل في (هذا الفن) الذي هو الكلام (فهو وراء ما نحن
بمقدمه) أي طلبه وبيانه (والمقصود) من ذلك كله (ان هذه اللطيفة) الحاملة لامانة ربه (هي السابعة
الى قرب الرب) عز وجل (لانه من أمر الرب) تعالى (فنه معدره واليه مرجعه) وما سمى (وأما البدن
فطنته التي تركبها) في قطع بوادي السالك (وتسعى بواسطتها) الى ملك الملوك (فالبدين لها) أي للروح
(في) سلوك (طريق الله) عز وجل (كالناقة) مثلاً (للبدين في طريق الحج أو كالراوية الحاوية) أي
الحاملة وفي نسخة الخازنة (للهاء الذي يفتقر) أي يحتاج (اليه البدن) في حفظ حصنه (فكل علم
مقصده) الاعظم (صحة) وفي نسخة مصلحة (البدن فهو من جملة مصالح) تلك (الطينة) المذكورة (ولا

وكل المخلوقات منسوبة
الى الله تعالى ولكن نسبته
أشرف من نسبة سائر أعضاء
البدن فله الخلق والامر
جميعا والامر أعلى من الخلق
وهذه الجوهرية النفيسة
الحاملة لامانة الله تعالى
المتقدمة بهذه الرتبة على
السموات والارض والجبال
اذ أبين أن يحملها وأشغق
منها من عالم الامر ولا يفهم
من هذا انه تعريض
بقدم مهابات الذائل يقدم
الارواح مغرور جاهل
لا يدري ما يقول فلنقبض
عنان البيان عن هذا الفن
فهو وراء ما نحن بصده
والمقصود أن هذه اللطيفة
هي السابعة الى قرب
الرب لانها من أمر الرب
فنه مصدرها واليه
مرجعها وأما البدن فطنتها
التي تركبها وتسعى
بواسطتها فالبدين لها في
طريق الله تعالى كالناقة
للبدن في طريق الحج
وكالراوية الخازنة للحاء
الذي يفتقر اليه البدن
فكل علم مقصده مصلحة
البدن فهو من جملة مصالح
الطينة ولا

يجب ان العطب كذلك فانه قد يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان (٣٣٣) وحده لاحتاج اليه والفقه يفارقه في انه لو

كان الانسان وحده ربما كان يستغنى عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي وحده في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل اللبس والسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس واثارت شهواتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطبع يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسبب والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط وطب وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات والافعال فقهه اذ به حراستهم عن الوقوع فيما لا ينبغي (وكل ذلك لحفظ البدن) اما من داخل او من خارج (الذي هو مطية) للوصول في السير (فالمجرد) جهته (علم الفقه والطب اذالم يجاهد نفسه) بالرياضات الشاقة (ولم يصلح قلبه) باخلائه عما سوى الله تعالى (كالمجرد لشراء الناقة وعلفها) وماتحتاج اليه (وشراء الراوية وخزرها) ودهنها (اذالم يسلك بادية الحج) بنفسه (و) مثل (المستغرق عمره) الباذل جهده (في) تحصيل (دقائق الكمالات) ونكاتها ومشكلاتها (التي تجري في مجادلات الفقه) ومباحثاته (كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم الخبوط) والسيور (التي بها) تخز (أي تحاط) راوية الحج ونسبة هؤلاء (أي المشتغلين بالفقه) (من السالكين لطريق اصلاح القلب) بالرياضات الشرعية (والواصل الى علم المكاشفة) في منتهى سيره (كسببة اولئك) أي المشتغلين بشراء الناقة والراوية (الى السالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه) الاول بالنسبة الى اصلاح القلب والثاني بالنسبة الى علم المكاشفة (فتأمل) بفكرك المصعب (هذا أولا) مع قطع النظر عن الحال التي درج عليها مشاغلنا ولا تقل فانا وجدنا آباءنا هكذا وانما على آثارهم مقتدون (واقبل النصيحة) الخالصة (مجانا) بلا عوض (ممن) أي من مرشد مخلص مجرب (قام

يجب ان علم (العطب كذلك فانه يحتاج اليه) أحيانا (في حفظ الصحة على البدن) اذا خالف المزاج (ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه) في حفظ الصحة (و) علم (الفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده) مثلا (ربما كان يستغنى عنه) ولا يحتاج اليه (ولكنه) أي الانسان (خلق) مدنى الطبع (على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده) لا بد من افتقاره الى الغير (اذ) من المعلوم البين انه (لا يستقل) أي لا يفرد بنفسه (بالسعي) والاهتمام (في تحصيل طعامه) الذي يتناوله (بالحرثة والزرع والخبز والطبخ) فاقتصر الى أكار وزراع وخباز وطباخ وكأنه أراد بالحراثة حفر الارض وتهيتها للزرع فذلك قلنا الى أكار والافهي والزرع من واد واحد (وفي تحصيل اللبس والسكن) الذي يأوي اليه (وفي) تحصيل (اعداد آلات ذلك كله) فحفر الارض آلات من حديد فاحتاج الى الحداد ومن خشب كالجبان ونحوه فاحتاج الى نجار والطبخ آلات متعددة أعظمها الاواني ان كانت من طين فالى نجار أو من نحاس فالى نحاس وآلات اللبس والسكن = ثمة ويندرج بعضها في بعض (فاضطر) قاعا (الى المخالطة) مع الناس (والاستعانة) في أموره بهم وهذا البحث قد أورده صاحب التريفة في الفصل السادس منه فقال لما صعب على كل أحد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه الا بمعاونة عدة فلقمة طعام لو عددنا عدد تحصيلها من الزرع والطحن والخبز وصناع آلاتها صعب حصره فلذلك احتاج الناس أن يجتمعوا فرقة متظاهرين ولاجل ذلك قيل الانسان مدنى بالطبع لا يمكنه التفرّد عن الجماعة لعيشه بل يفترق بعضهم الى بعض في مصالح الدين والدنيا وعلى ذلك نبه عليه السلام بقوله المؤمنون كالبنين يشد بعضهم بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراجهم مثل الجسد اذا تألم بعضه فداعى سائرهم وقيل الناس كجسد واحد متى عاون بعضه بعضا استقل ومتى خذل بعضه بعضا اختل اه (ومهما اختلط الناس) بعضهم ببعض على اختلاف مراتبهم (واثارت) أي حاجت (شهواتهم) التي جبالوا عليها (تجاذبوا أسباب الشهوات) وتعاوروا بها فاحتضى بشريتهم من ترفع وتكبر ونحاسد (وتنازعوا) لذلك وتخاصموا بل (وتقاتلوا) بالأسلحة (وحصل من قتالهم) مع بعضهم (هلاكهم) برهاق الارواح من الاجساد (بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط) الاربعة (من داخل) أو من داخل البدن (وبالطبع) أي بمعرفة (يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل) البدن (وبالسبب والعدل) أي بمعرفة (يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط) وجرها على نهج الصحة (طب) اصطلاحا (وعلم طريق اعتدال احوال الناس) بتباينها (في المعاملات) النبوية (والافعال) الصادرة منهم (فقه) اذ به حراستهم عن الوقوع فيما لا ينبغي (وكل ذلك لحفظ البدن) اما من داخل او من خارج (الذي هو مطية) للوصول في السير (فالمجرد) جهته (علم الفقه والطب اذالم يجاهد نفسه) بالرياضات الشاقة (ولم يصلح قلبه) باخلائه عما سوى الله تعالى (كالمجرد لشراء الناقة وعلفها) وماتحتاج اليه (وشراء الراوية وخزرها) ودهنها (اذالم يسلك بادية الحج) بنفسه (و) مثل (المستغرق عمره) الباذل جهده (في) تحصيل (دقائق الكمالات) ونكاتها ومشكلاتها (التي تجري في مجادلات الفقه) ومباحثاته (كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم الخبوط) والسيور (التي بها) تخز (أي تحاط) راوية الحج ونسبة هؤلاء (أي المشتغلين بالفقه) (من السالكين لطريق اصلاح القلب) بالرياضات الشرعية (والواصل الى علم المكاشفة) في منتهى سيره (كسببة أولئك) أي المشتغلين بشراء الناقة والراوية (الى السالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه) الاول بالنسبة الى اصلاح القلب والثاني بالنسبة الى علم المكاشفة (فتأمل) بفكرك المصعب (هذا أولا) مع قطع النظر عن الحال التي درج عليها مشاغلنا ولا تقل فانا وجدنا آباءنا هكذا وانما على آثارهم مقتدون (واقبل النصيحة) الخالصة (مجانا) بلا عوض (ممن) أي من مرشد مخلص مجرب (قام

الاسباب التي بها تستحكم الخبوط التي تخز بها الراوية الحج ونسبتهؤلاء من السالكين لطريق اصلاح القلب الموصول الى علم المكاشفة كسببة أولئك الى السالكين طريق الحج أو ملابسي أركانه فتأمل هذا أولا واقبل النصيحة مجانا ممن قام

عليه) أي على وجدانه وفي نسخة قامت عليه (غالباً) على نفسه (ولم يصل اليه الا بعد جهد شديد) ومعاناة
 الامور (وجراءة تامة) أي اقدام كامل (على مباينة الخلق) من (الخاصة والعامية في النزوع) أي الافلاخ
 (من تقليدهم) المحض (بمجرد الشهوة) النفسية وهذا في زمانه والشرعية رطبة غضة والدين غاص باركانه
 واعلامه في تلك في زماننا الآن والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فهذا القدر) الذي
 حرزناه (كاف في وظائف المتعلم) لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقد ترك المصنف وظيفة عاشرة
 من وظائف المتعلم ذكرها صاحب الذريعة وهي انه يجب أن لا يخوض في فن حتى يتناول من الفن الذي
 قبله على الترتيب بلغته ويقضى منه حاجته فازدحام العلم في السمع مضلة الفهم وعلى هذا قال الله تعالى الذين
 آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أي لا يتجاوزون فنا حتى يحكموه علماً وعملاً فيجب أن يقدم الاهم
 فالاهم من غير اخلال في الترتيب وكثير من الناس منعوا الوصول لتركيهم الاصول وحقه أن يكون قصده
 من كل علم يتجرأ التبليغ به الى ما فوقه حتى يبلغ النهاية ثم شرع في بيان وظائف المعلم فقال
 * (بيان وظائف المعلم المرشد)

وفي بعض النسخ بتقديم المرشد على المعلم وفي أخرى وبواو الحذف وانما وصفه بالمرشد لان القصد من التعليم
 في الحقيقة هو الارشاد في سبيل الله تعالى ومتى فارق لم ينفعه وذهب نصبه مجازاً وقد يكون المراد بالمعلم لطريق
 الظاهر والمرشد لطريق الباطن وجع بينهما ليم جميع أنواع التعليم (اعلم أن الانسان في علمه) اذا
 أراد تحصيله ونص الذريعة في استفادة العلم وافادته (أربعة أحوال) لا يخول منها (كإحاطة في اقتناء
 الاموال) وتحصيلها أربعة أحوال أيضاً (اذ لصاحب المال حالة استفادة) من أي وجه كان (فيكون) بها
 (مكتسباً) له أيضاً (حال ادخار) وجع (مالاً كتسبه) وحصله (فيكون به غنياً عن السؤال) أي يحصل
 له بذلك حالة عفة عن التطلع الى الغير (وحال انفاق على نفسه) بصرفه فيما يحتاج اليه من مطعم ومشرب
 وملبس ومنكوح ومسكن ومركوب (فيكون به منتفعاً) قاصر اذ ذلك على نفسه وفي معناه اذا انفق على
 عياله فيما يحتاجون اليه لانهم في الحقيقة بمنزلة نفس الانسان (وحال بذل لغيره) من المستحقين وذوي
 الحاجات ونص الذريعة حال افادته غيره (فيكون به سخياً منتفعلاً) والسخاء اعطاء ما ينبغي لما ينبغي وتحت
 أنواع والتفضل هو التعلق عزاد المصنف (وهو أشرف أحواله) وأكملها وأجلها التعدي نفعه الى الغير قاله
 صاحب الذريعة (فكذلك العلم يقتني) ويجمع (كالمال فله) أي لعلوم أربعة أحوال أيضاً (حال طلب
 واكتساب) من هنا ومن هنا (وحال تحصيل) وادخار (يعني عن السؤال) والانتفاع الى الغير (وحال
 استبصار) واستنارة (وهو التفكير) والتدبر (في المحصل) أي فيما حصله (والتمتع) أي الانتفاع (به
 وحال تبصير) لغيره وهو التعليم وهو بمنزلة انفاق المال للغير (وهو أشرف الاحوال) وأكملها التعدي نفعه
 اما شرف العلم فظاهر بما سبق واما شرف العمل فان العلم انما ياراد له فانه بمنزلة الدليل للسائر فاذا لم يسر
 خلف الدليل لم ينتفع بدلالته فتزل منزلته من لم يعلم شيئاً كما ان من ملك ذهباً وفضة وجاع وعري ولم يشتر
 منهم ما يابى كل ويلبس فهو بمنزلة الفقير العادم كاتيل

ومن ترك الانفاق عند احتياجه * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فاذا ثبت للمرء العلم والعمل وهما شريكان فالعلم أشرف كما قال وقد أشار الى مقام التحصيل والتمتع
 والتبصير بقوله (فن علم) أي حصل العلم باكتسابه (وعمل) أي انتفع به بعد تحصيله (وعلم) أي انفق
 على غيره (فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السموات) وهذا قد تقدم للمصنف في باب فضيلة التعليم وعزاه
 الى سيدنا عيسى عليه السلام وذكرنا هناك أن العراقي لم يخرجه ولم يشر اليه وقد أخرجه أبو خيثمة تزيه
 ابن حرب في كتاب العلم من طريق عبد العزيز بن ثابت قال قال المسيح عيسى بن مريم من تعلم وعلم وعمل
 فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات (فانه كالشمس) المنيرة (تضيء لغيرها) بأنوارها (وهي مضيئة

عليه ذلك غالباً ولم يصل اليه
 الا بعد جهد جهيد وجراءة
 تامة على مباينة الخلق
 العامة والخاصة في النزوع
 من تقليدهم بمجرد الشهوة
 فهذا القدر كاف في وظائف
 المتعلم

* (بيان وظائف المرشد

المعلم) *

اعلم أن للانسان في علمه
 أربعة أحوال كإحاطة في اقتناء
 الاموال اذ لصاحب المال
 حال استفادة فيكون مكتسباً
 وحال ادخار لما اكتسبه
 فيكون به غنياً عن السؤال
 وحال انفاق على نفسه فيكون
 منتفعاً وحال بذل لغيره
 فيكون به سخياً منتفعلاً
 وهو أشرف أحواله فكذلك
 العلم يقتني كما يقتني المال
 فله حال طلب واكتساب
 وحال تحصيل يعني عن
 السؤال وحال استبصار
 وهو التفكير في المحصل
 والتمتع به وحال تبصير وهو
 أشرف الاحوال فن علم
 وعمل وعلم فهو الذي يدعى
 عظيماً في ملكوت السموات
 فانه كالشمس تضيء لغيرها
 وهي مضيئة

في نفسها) وقد كثر تشبيه العلماء العاملين المقيدين بالشمس وبالقمر في كلامهم وسياقاتهم نظما ونثرا (وكالمسك) أيضا وهو طيب معروف وقد ورد أ طبيب الطيب المسك (الذي يطيب) غيره بجمرد المجاورة ولولم يلامسه (وهو طيب) في نفسه واقتصر في تشبيه لهم بالشمس والمسك لكون كل منهما أشرف في جنسه وأعم نفعا فالشمس أشرف الاحرام العلوية ونفعها بين والمسك أشرف الارواح الطيبة ومنافعه مشهورة وأما تضرر بعضهم منه فضعف المزاج ونقص الذريعة ومن أصاب مالا فانتفع به ونفع مستحقه كان كالشمس تضيء غيرها وهي مضئة والمسك الذي يطيب وهو طيب وهذا أشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما فاستبصر به (والذي يعلم) أي يحصل العلم (ولا يعمل به) فانه (كالدفتر) كجعفر وحكي كسر الدال عن الفراء وحكا كراع عن اللحياني وهو عربي صحيح كما في المصباح فيلحق بنظائر درهم وهو جماعة الصف المضمومة وقال الجوهري واحد الدفاتر وهي الكراريس وفي القاموس جماعة الصف المضمومة وقال ابن دريد ولا يعرفه اشتقاق وبعض العرب يقول تفترب التاء على البدل وقيل هو جريدة الحساب ونص الذريعة فاما من أفاد غيره علمه ولم ينتفع هو به كالدفتر (الذي يفيد غيره) بالمطالعة فيه والاستفادة منه (وهو خال عن العلم) بنفسه ونص الذريعة يفيد غيره الحكمة وهو عاقلها ثم قال وهو أيضا (مثل المسن) بكسر الميم بجر معروف يسن عليه الحديد جمعه مسان (الذي يشعد) أي يسن (غيره) من الحديد (ولا يقطع) بنفسه ولذلك قيل فما أنت إلا كسبه المسن * بين الحديد ولا يقطع (و) هو أيضا مثل (الابرة) وهي الخيط (التي تكسو غيرها) يعملها (وهي عارية) دائما ونص الذريعة وكما يغزل يكسو ولا يكسى ثم قال (و) هو أيضا مثل (ذباله المصباح) بالضم أي قبلته وفي معناه ذباله الشمع (نضيء غيرها) بأنوارها (وهي تحترق) بنفسها من غير فائدة لها (كما قيل) في معناه (ما هي الا ذباله وقدت) وفي مختصر الاصل للمراعي صرت كأي ذباله نصبت * (نضيء للناس وهي تحترق)

وقد أخرج الطبراني في الكبير وابن ماجه والبيهقي في المختارة من حديث جندب رضي الله عنه رفعه مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحترق نفسه وأخرج الطبراني أيضا والبيهقي عن أبي هريرة الاسلمي بسند فيه ضعف مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل القنبله التي تضيء للناس وتحترق نفسها وقد ترك المصنف قسما ثالثا ذكره صاحب الذريعة وهو من استفاد علما ولم ينتفع به هو ولا غيره فانه كالنخل يشرع شوكا لا يذود به عن حمله كف جار ولا منتهب (ومهما اشتغل بالتعليم) بعد تهذيب نفسه بالعلم (فقد تقلد أمر أعظما) أي تحمل أمر أعظم وقعه في النفوس (ونخطر أحسما) الخطر بالتحريك في الاصل السبق يتراهن عليه ثم استعير للشرف والمزية وقد راجع الرجل ويقال هو على خطر عظيم أي أشرف على الهلاك والجمع الاخطار (فليحفظ آدابه) اللازمه (و) يستعمل (وظائفه) التي تدكر هنا * (الوظيفة الاولى) * من الوظائف السبعة (الشفقة على المتعلمين) بصرف الهمزة الى ازالة المكروه عنهم (وانه يجر بهم مجرى بنيه) في تلك الشفقة (قال صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم مثل الوالد) قال العراقي أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت ونص أبي داود في سننه في باب كراهة استقبال القبلة عند الحاجة حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا ابن المبارك عن محمد بن عجلان عن الفقعان عن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فاذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يأمر بثلاثة أشجار وينهى عن الروث والرمة قال الحافظ المنذري في مختصره وأخرجه أيضا مسلم مختصرا والنسائي وابن ماجه تاما اه قلت قال السيوطي في جامعه أخرجه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان أي كلهم في الطهارة عن أبي هريرة قال المناوي وفيه محمد بن عجلان وفيه كلام اه قلت وفي

في نفسها وكالمسك الذي
يطيب غيره وهو طيب
والذي يعلم ولا يعمل به
كالدفتر الذي يفيد غيره
وهو خال عن العلم وكالمسن
الذي يشعد غيره ولا يقطع
والابرة التي تكسو غيرها
وهي عارية وذباله المصباح
نضيء غيرها وهي تحترق
كما قيل

ما هو الا ذباله وقدت

نضيء للناس وهي تحترق
ومهما اشتغل بالتعليم فقد
تقلد أمرا عظيما وخطرا
جسيما فليحفظ آدابه
وظائفه * (الوظيفة
الاولى) * الشفقة على
المتعلمين وأن يجر بهم مجرى
بنيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما أنا لكم مثل
الوالد

ترتيب الكامل لابن عدي للحافظ أبي طاهر المقدسي رواه معدان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع
 عن أبي صالح عن أبي هريرة ومعدان هذا قال ابن عدي لأعرس حديث عن محمد بن عجلان بأحاديث الكبار
 حدثنا عنه أبو عيسى الدارمي محمد بن غسان بن خالد ولا أعلم حديث عنه غيره وهذه أحاديث صفوان بن عيسى
 عن محمد بن خديج ثناهم أبو عيسى قال حدثنا معدان ولم ينهيه أن يذكر صفوان بن عيسى لأنه لم يلحق أبيه
 فقال معدان بن عيسى اه قال المناوي في شرح هذا الحديث إنما أئامكم أي لاجلكم بمنزلة الوالد في الشفقة
 والحنو لا في الرتبة والعلو فعلى تعليم مالا بد منه فكما يعلم ولله الأب فانا أعلمكم ما لكم وما عليكم وقدم هذا امام
 المقصود اعلاما بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم كما يلزم الوالد ايناها الحناطين للباحثين عن السؤال
 عما يعرض لهم وبما يستحي منه اه وقوله (ولده) ليس في سياق النسب وان جبان كذا قاله العراقي قلت
 وكذا ليس في سياق أبي داود (بان يقصد انقاذهم) أي تخليصهم (من) عذاب نار الآخرة وهو أهم من
 انقاذ الابوين واليهما من نار الدنيا) أي من مشاقها (ولذلك صار حق المعلم) لغيره الخبير (أعظم من
 حق الوالدين) اذا تعارضا (فان الولد سبب الوجود الحاضر والحياة الغائبة) وهما بضمحلان (والمعلم
 سبب الحياة الباقية) الابدية (ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب) وفي نسخة من جهة الوالدين
 (الى الهلاك الدائم) وإنما المعلم هو المفيد للحياة الآخروية الدائمة) والسبب الأكبر للانعام عليه بتلك
 الحياة والخلود في دار النعيم فأبو الافادة أقوى من أبي الولادة وهو الذي أنقذ الله به من ظلمة الجهل الى نور
 الايمان وقال ابن الحاج في المدخل أمة النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة وأولاده لانه السبب للانعام
 عليهم بالنعمة السرمدية فحقه أعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك فتقدم
 نفسه على غيره والله قدمه في كتابه على نفسه كل مؤمن ومعناه اذا تعارض حقان حق لنفسه وحق
 لئيبه فأكرمها وأوجبها حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعمل حق نفسه تبعا للحق الاول واذا تأملت
 الامر في الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من نفع الآباء والامهات وجميع الخلق
 فانه أنقذك وأنقذ آباءك من النار وغيه أمر أبوك انهما أوجداك في الحس فكانا سببا لخراجك الى
 دار التكليف والبلاء والمحن اه ويلحق به صلى الله عليه وسلم كل معلم لطريقته على وجه الارشاد
 والاصلاح والهداية وبهذا التقرير يظهر لك سر كلام المصنف وبدءه بحديث أبي هريرة فتأمل
 ذلك ترشد وبعبارة الذريعة حق المعلم أن يجري متعليه مجرى نبيه فانه في الحقيقة لهم أشرف الابوين
 كما قال الاسكندر وقد سئل عن ذلك أمعلك أم أكرم عليك أم أبوك فقال معلي لانه سبب حياتي الباقية
 والذى سبب حياتي الغائبة وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله إنما أئامكم مثل الوالد الحق
 معلم الفضيلة أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذهو في ارشاد الناس خليفته يشفق عليهم اشفاقه
 ويحنن عليهم تحننه كما قال الله تعالى في وصفه عليه السلام حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم اه
 (أعني) بذلك (معلم الآخرة) على وجه الارشاد والتربية والتسليك على طريقته صلى الله عليه
 وسلم اذا العلماء ورثة الانبياء فهم في مقام ارشاد الامة (أو) معلم (علوم الدنيا على قصد) الوصول الى
 ما ينفع في (الآخرة لا على قصد) الوصول الى حصول أمور (الدنيا فاما التعليم) والتعليم (على قصد)
 تحصيل حطام (الدنيا) والتمسك في دينها والتفاني بها في الملابس والمأكول والاراكب (فهو هلاك)
 في نفسه (واهلاك) اغيره (نعوذ بالله منه) آمين (وكما ان حق أبناء الرجل الواحد) من الأب والأم
 (أن يتحاوروا) بالالفة المعنوية (ويتعاونوا على المقاصد) غير مقاصدين (لحق تلامذة الرجل الواحد)
 اجمع تلميذ وهو المتعلم (التحاب) مع البعض والتواد (ولا يكون) الحال (الا كذلك ان كان مقصودهم)
 من اجتماعهم على الشيخ الاستفادة والاهتداء الى طريق (الآخرة ولا يكون الا التماسد والتباغض)
 وقطع الاعراض والاعراض مع المفارقة (ان كان مقصودهم) طلب (الدنيا فان العلماء) بالله تعالى

ولده بان يقصد انقاذهم
 من نار الآخرة وهو أهم
 من انقاذ الوالدين واليهما
 من نار الدنيا ولذلك صار
 حق المعلم أعظم من حق
 الوالدين فان الوالد سبب
 الوجود الحاضر والحياة
 الغائبة والمعلم سبب الحياة
 الباقية ولولا المعلم لانساق
 ما حصل من جهة الأب الى
 الهلاك الدائم وإنما المعلم هو
 المفيد للحياة الآخروية
 الدائمة أعني معلم علوم
 الآخرة وأعلوم الدنيا على
 قصد الآخرة لا على قصد
 الدنيا فاما التعليم على قصد
 الدنيا فهو هلاك واهلاك
 نعوذ بالله منه وكان
 حق أبناء الرجل الواحد
 أن يتحاوروا ويتعاونوا على
 المقاصد كما في ذلك حق
 تلامذة الرجل الواحد
 التحاب والتواد ولا يكون
 الا كذلك ان كان
 مقصودهم الآخرة ولا
 يكون الا التماسد
 والتباغض ان كان
 مقصودهم الدنيا فان العلماء

وأبناء الآخرة مسافرون) إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق) على تباين مراتبهم في سلوكهم قوة وضعفا (من الدنيا وسنوها) جمع سنة (وشهورها) وجمعها (منازل الطريق) بمثابة منازل الحج المعلومة (والترافق في الطريق) بمقتضى الرفيق قبل الطريق (بين المسافرين) سفرا ظاهريا (إلى الأمصار) والقرى لأغراض معلومة (سبب التواد والتحاب) لانه الذي يجمع كلتهم ويضم شملهم هذا حال السفر في منازل الدنيا (فكيف) حال (السفر) المعنوي الذي يحتاج إلى اهتمام زائد إلى عالم البرزخ أولا ثم إلى الجنة ثم (إلى الفردوس الاعلى) الذي هو أعلى منازلها وقد ورد إذا سَأَمَ الله الجنة فاسألوه الفردوس الاعلى (و) انظر كيف يكون (الترافق في طريقه) والتعاون على الوصول إليه (ولا ضيق في سعادته الآخرة) لكونها إفاضات والمهيبة واسع (فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع) ولا تنافس وكل وارد على ذلك المهيبة على قدر اجتهاده (ولا سعة في سعادته الدنيا) لكونها مشوبة بالا كدار مزرعة بركوب الاخطار (فلذلك لا ينفك) أبدا (عن ضيق التراحم) والتنافس والتوثب على البعض بموجب الشهوات النفسية على قلة وكثرة واختلاف مراتب حسب الدواعي (والعادلون) أي المائلون (إلى طلب الرياسة) والوجاهة ومتاع الدنيا الزائلة (بالعلوم) أي بتحصيها (خارجون عن موجب قوله تعالى إنما المؤمنون أخوة) فاصلحوا بين أخوتكم قال السمين وفي الآية إشارة إلى الحق وتشاركهم في الصفة المقتضية لذلك وقال ابن عرفة الآخرة إذا كانت في غير الولادة كانت المشاركة والاجتماع في الفعل (داخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) والموجب والمقتضى واحداً من مقتضى النص مالا يدل اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا ونص الذي رتبة كان من حق أولاد الأب الواحد أن يتحابوا فيتعاضدوا ولا يتباغضوا كذلك حق بني العلم بل بني الدين الواحد أن يكونوا كذلك فآخرة الفضيلة فوق آخرة الولادة ولذلك قال تعالى إنما المؤمنون أخوة وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين اه فهذا أصل العبارة وزاد المصنف عليه كما ترى * (الوظيفة الثانية) * من الوظائف السبعة (أن يقتدى) المعلم (بصاحب الشرع صلوات الله عليه) وسلامه في تباينه وفادته (فلا يطلب على أفادة العلم أجرا) أي عوضا لما ورد في النهي عن أخذ الأجرة على التعليم أحاديث منها ما أخرجه الحسين بن محمد الفيلسفي في كتاب الأعداد بسند فيه مجاهد عن أنس رفعه ألا أحدثكم عن أجرة ثلاثة فقبل من هم يارسل الله قال أجر المعلمين والمؤذنين والأئمة حرام وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسكت عليه الحافظ السيوطي (ولا يقصده جزاء) يصل إليه من قبل المتعلم وهذا أعم مما قبله (ولاشكرا) أي ثناء بلسانه في مقابلة تلك النعمة التي هي الأفادة وقال الراغب الجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرا غير وإن شرا فشر وفيه إشارة إلى قول الله تعالى لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (بل يعلم) وقصده في تعليمه (لوجه الله) تعالى أي لذاته (وطلبها) لمرضاته وحسن ثوابه و (للتقرب إليه) بهذه الوسيلة العظيمة (ولا يرى لنفسه) في نفسه (منة عليهم) يمتن بها (وإن كانت المننة لازمة عليهم) لزوم الأطواق على الاعناق لانه السبب الأكبر لهذا يمتنهم إلى الحق (بل يرى الفضل) والمننة (لهم إلهدوا) أي رموا (قلوبهم) إليه بكمال الانقياد (لأن تقرب إلى الله تعالى (بزراعة العلوم فيها) أي في تلك القلوب المشبهة بالأراضي وأراد بزراعة العلوم وضعها فيها كما توضع الحبة في الأرض (كالذي يعيرك الأرض) أي يعطيها على سبيل العارية (لتزرع فيها نفسك) والأرض له (زراعة) تنفع بها ولا ريب أن (منفعتك بها) أي بالقلوب بوضع العلم فيها (تزيد على منفعة صاحب الأرض) التي أعاها لغيره وشتان بينهما (وكيف تقلده) أي بالتعليم (منة) تمن بها (وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله) تعالى لما ورد في ذلك أحاديث تقوى بعضها (ولولا المتعلم

وأبناء الآخرة مسافرون) إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق) على تباين مراتبهم في سلوكهم قوة وضعفا (من الدنيا وسنوها) جمع سنة (وشهورها) وجمعها (منازل الطريق) بمثابة منازل الحج المعلومة (والترافق في الطريق) بمقتضى الرفيق قبل الطريق (بين المسافرين) سفرا ظاهريا (إلى الأمصار) والقرى لأغراض معلومة (سبب التواد والتحاب) لانه الذي يجمع كلتهم ويضم شملهم هذا حال السفر في منازل الدنيا (فكيف) حال (السفر) المعنوي الذي يحتاج إلى اهتمام زائد إلى عالم البرزخ أولا ثم إلى الجنة ثم (إلى الفردوس الاعلى) الذي هو أعلى منازلها وقد ورد إذا سَأَمَ الله الجنة فاسألوه الفردوس الاعلى (و) انظر كيف يكون (الترافق في طريقه) والتعاون على الوصول إليه (ولا ضيق في سعادته الآخرة) لكونها إفاضات والمهيبة واسع (فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع) ولا تنافس وكل وارد على ذلك المهيبة على قدر اجتهاده (ولا سعة في سعادته الدنيا) لكونها مشوبة بالا كدار مزرعة بركوب الاخطار (فلذلك لا ينفك) أبدا (عن ضيق التراحم) والتنافس والتوثب على البعض بموجب الشهوات النفسية على قلة وكثرة واختلاف مراتب حسب الدواعي (والعادلون) أي المائلون (إلى طلب الرياسة) والوجاهة ومتاع الدنيا الزائلة (بالعلوم) أي بتحصيها (خارجون عن موجب قوله تعالى إنما المؤمنون أخوة) فاصلحوا بين أخوتكم قال السمين وفي الآية إشارة إلى الحق وتشاركهم في الصفة المقتضية لذلك وقال ابن عرفة الآخرة إذا كانت في غير الولادة كانت المشاركة والاجتماع في الفعل (داخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) والموجب والمقتضى واحداً من مقتضى النص مالا يدل اللفظ عليه ولا يكون ملفوظا لكن يكون من ضرورة اللفظ أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا ونص الذي رتبة كان من حق أولاد الأب الواحد أن يتحابوا فيتعاضدوا ولا يتباغضوا كذلك حق بني العلم بل بني الدين الواحد أن يكونوا كذلك فآخرة الفضيلة فوق آخرة الولادة ولذلك قال تعالى إنما المؤمنون أخوة وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين اه فهذا أصل العبارة وزاد المصنف عليه كما ترى * (الوظيفة الثانية) * من الوظائف السبعة (أن يقتدى) المعلم (بصاحب الشرع صلوات الله عليه) وسلامه في تباينه وفادته (فلا يطلب على أفادة العلم أجرا) أي عوضا لما ورد في النهي عن أخذ الأجرة على التعليم أحاديث منها ما أخرجه الحسين بن محمد الفيلسفي في كتاب الأعداد بسند فيه مجاهد عن أنس رفعه ألا أحدثكم عن أجرة ثلاثة فقبل من هم يارسل الله قال أجر المعلمين والمؤذنين والأئمة حرام وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسكت عليه الحافظ السيوطي (ولا يقصده جزاء) يصل إليه من قبل المتعلم وهذا أعم مما قبله (ولاشكرا) أي ثناء بلسانه في مقابلة تلك النعمة التي هي الأفادة وقال الراغب الجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرا غير وإن شرا فشر وفيه إشارة إلى قول الله تعالى لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (بل يعلم) وقصده في تعليمه (لوجه الله) تعالى أي لذاته (وطلبها) لمرضاته وحسن ثوابه و (للتقرب إليه) بهذه الوسيلة العظيمة (ولا يرى لنفسه) في نفسه (منة عليهم) يمتن بها (وإن كانت المننة لازمة عليهم) لزوم الأطواق على الاعناق لانه السبب الأكبر لهذا يمتنهم إلى الحق (بل يرى الفضل) والمننة (لهم إلهدوا) أي رموا (قلوبهم) إليه بكمال الانقياد (لأن تقرب إلى الله تعالى (بزراعة العلوم فيها) أي في تلك القلوب المشبهة بالأراضي وأراد بزراعة العلوم وضعها فيها كما توضع الحبة في الأرض (كالذي يعيرك الأرض) أي يعطيها على سبيل العارية (لتزرع فيها نفسك) والأرض له (زراعة) تنفع بها ولا ريب أن (منفعتك بها) أي بالقلوب بوضع العلم فيها (تزيد على منفعة صاحب الأرض) التي أعاها لغيره وشتان بينهما (وكيف تقلده) أي بالتعليم (منة) تمن بها (وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله) تعالى لما ورد في ذلك أحاديث تقوى بعضها (ولولا المتعلم

وجلسه بين يديك (مانلت هذا الثواب) الموعود به وفي الذريعة وأى عالم لم يكن له من يفيد العلم صار كعقيم لانسل له فيموت ذكره بموته ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجودا وان فقد شخصه كما قال على العلماء باقون مابق الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة وقال بعض الحكماء في قوله تعالى هبلى من لدنك وليا برثنى و برث من آل يعقوب انه سأل له نسلا رث علمه لامن برث ماله فاعراض الدنيا اهن عند الانبياء أن يشفقوا عليها وكذا قوله تعالى واني خفت الموالي من ورائى أى خفت أن لا يراعوا العلم وعلى هذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء اه (ولا تطلب الاجر الا من الله) تعالى فانه الذى وعدك به وهو الذى يثيبك عليه (قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (قل) يا محمد (لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة واداء الامانة (أجرا) أى عوضا وفي الذريعة ومن حق المعلم مع من يفيد العلم أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما علمه الله تعالى حيث قال قل لا أسألكم عليه أجرا فلا يطمع فى فائدة من جهة من يفيد علمنا نوابا لما يوليه اه (فان المال) بأجنته وأنواعه بل (وما فى الدنيا خادم البدن) وتابعه فى مصالحه (و) قد تقدم ان (البدن مركب النفس) الروحاني (ومطية) التى بها يبلغ الى الوصول (والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس) وكلامه وقد ثبتت مخدومية العلم على المال وما فى الدنيا يجربتين لانه مخدوم النفس والنفس مخدوم البدن والبدن مخدوم المال (فمن طلب العلم بالمال) فقد قلب الموضوع (و) كان كمن مسح أسفل مدهسه ونعله) عطف مرادف واختلف فى قيم المدايس فقيل زائدة وهو الاشبه وقيل أصلية (بجحاسه) هكذا فى سائر النسخ وفي بعضها بوجهه واليه يعود معنى المحاسن (لينظفه) عما تكوّن به (فجعل المخدوم) الذى هو الوجه (خادما والخادم) الذى هو النعل (مخدوما) وفي الذريعة وليعلم ان من باع علما بعرض دنيوى فقد صادم الله تعالى فى ذلك ان الله تعالى جعل المال خادما للمطاعم والملابس وجعل المطاعم والملابس خادما للبدن وجعل البدن خادما للنفس وجعل النفس خادمة للعلم والعلم مخدوم غير خادم والمال خادم غير مخدوم فمن جعل العلم ذريعة الى اكتساب المال فقد جعل ما هو مخدوم غير خادم خادما لما هو خادم غير مخدوم اه (وذلك) اذا تأملت (هو الانتكاس) أى السقوط منكوسا (على أم الرأس) أى الدماغ (ومثله) أى الذى يفعل ذلك (هو الذى يقوم) يوم الحشر (فى العرض الاكبر مع المجرمين) أى المذنبين حالة كونهم (ناكسي رؤسهم) وهو اشارة الى قول الله تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) عند ربهم) قال السمين أى يميلوا مطرقين بها ذلا ونجلا وأصل النكس القلب وهو أن تجعل أعلى رجل الانسان الى فوق ورأسه الى تحت فبولغ فى وصف المجرمين بذلك ويجوز أن يكونوا كذلك حقيقة (وعلى الجملة) مع قطع النظر عن التفصيل (فالفضل) الاوفى (والمنة) الكبرى (للمعلم) وانظر كيف انتهى أمر الذين يزعمون (فى أنفسهم) ان مقصدهم التقرب الى الله) ورفع الدرجات (بما هم فيه من علم الفقه والكلام) بالا كجاب على كل منهما باختلاف انظارهم (والتدريس فيهما وفى غيرهما) كالنفاق والمعاني والبيان وربما تجد اشتغالهم بالكلام فى بعض البلاد كالغرب ومصر أكثر من اشتغالهم بالفقه وغيره (فانهم يبدلون) أى يصرفون (المال) بأنواعه (والجاء) ويحملون أصناف الذل والترى على الابواب (فى خدمة السلاطين) وفى معنى ذلك الامراء ومن دونهم من ذوى الجاه (لاستطلاع الجرايات) لخالصها على اسمه طلقا من غير مشاركة والجراية بالكسر ما يجرى من الرواتب المعلومة على الاتان من نقد وغلة وغير ذلك (ولو تر كوا ذلك) أى الدخول الى بيوت الامراء (لتركوا) أى تركهم الناس (ولم يختلفا اليهم) كما هو مشاهد (ثم) من البلايا الواقعة فى الهلاك أن (يتوقع المعلم) أى يرجو الوقوع (من المتعلم أن يقوم له) ومعه (فى كل فائبة) أى واقعة شديدة وقعت له دنيوية (وينصر) فيها (وليته) الذى يوليه ولوعلى غير الحق (ويعادى) فيها (عدوة) ولوعلى الحق

مانلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله فان المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب العلم بالمال كان كمن مسح أسفل مدهسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم الراس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين الى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفى غيرهما فانهم يبدلون المال والجاه ويحملون أصناف الذل فى خدمة السلاطين لاستطلاع الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له فى كل فائبة وينصر وليه ويعادى عدوه

ويتنقض جارا له في
حاجاته ومسخر ابن يديه في
أوطاره فان قصر في حقته نار
عليه وصار من أعدى
أعدائه فأخس بعالم يرضى
لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح
بها ثم لا يستحي من أن
يقول غرضي من التدريس
نشر العلم تقر با الى الله
تعالى ونصرة لدينه فانظر
الى الامارات حتى ترى
ضروب الاغترارات
* (الوظيفة الثالثة) * أن
لا يدع من نصح المتعلم شيئا
وذلك بان عنعه من التصدي
لرتبة قبل استحقاقها
والشغل بعلم خفي قبل
الفراغ من الجلي ثم ينهيه
على ان الغرض يطلب
العلوم القرب الى الله تعالى
دون الرياسة والمباهاة
والمنافسة ويقدم تقبيل
ذلك في نفسه باقضى ما يمكن
فليس ما يصلحه العالم الفاجر
باكثر مما يفسده فان علم
من باطنه انه لا يطلب العلم
الا للدنيا فانظر الى العلم الذي
يطلبه فان كان هو علم
الخلاف في الفقه والجدل
في الكلام والفتاوى في
الخصومات والاحكام فبمنعه
من ذلك فان هذه العلوم
ليست من علوم الاسخرة
ولامن العلوم التي قيل فيها
تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم
أن يكون الله وانما ذلك
علم التفسير وعلم الحديث
وما كان الاولون يشتغلون
به من علم الاسخرة ومعرفة
أحوال النفس وكيفية
تهذيبها فاذا تعلم الطالب

(و) يطلب منه في حالته كلها أن (يتنقض) أي يقوم (جارا له) أي بمنزلة الجار (في) التردد الى
(حاجاته) الواقعة (ومسخر) أي مذلا (بين يديه في أوطاره) وسائر شؤنه (فان قصر منه) وفي بعض
النسخ فيه ولو في حاجة واحدة (نار عليه) أي قام عليه منكرا ومشددا ومفسدا عبوه في المجالس
(وصار) بذلك (من أعدى أعدائه) أي أكبر مبغضيه (فأخس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة)
الخسيسة ويطمئن اليها (ثم يفرح بها) مفتخرا على أقرانه (ثم لا يستحي) من الله ورسوله (من أن
يقول) مصرحا انما (غرضي من التدريس) والتعالم (نشر العلم) واقادته (تقربا الى الله تعالى ونصرة
لدينه) وطلبا لمرضاته (فانظر) أيها المتأمل (الى الامارات) الدالة على قبح سيرتهم وفساد النيات
(كبح ترى) فيها (صنوف الاغترارات) الشيطانية المهلكات أعاذنا الله منها * (الوظيفة الثالثة) أن
لا يدخر * أي لا يبق المعلم (من نصح المتعلم شيئا) وما والتكبر للتقليل (وذلك بان عنعه من
التصدي) أي التعرض (لرتبة قبل استحقاقها) أي قبل الاستئصال لها كالتدريس مثلا لما في الحديث
اذا وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة (والشغل بعلم) من العلوم (خفي) المدرك بعبد الغور
(قبل الفراغ من) العلم (الجلي) وتحصيله وذلك كان يتشغل بمعرفة دقائق أسرار الشريعة قبل
تكميل طواهرها وكذلك التعرض لاسرار الحقيقة لمن لم يتهذب في ظاهرها العلوم وهذا ضرر كبير فسد به
جمله من الطالبين ومنعوا عن الوصول الى المطلوب وهذا الذي يقال فيه طفر طفرة النظام وتزب قبل
أن يتحصروا (ثم) على العلم (أن ينهيه) صرة بعد صرة (على ان مطلب العلوم) واتقصد من تحصيلها انما هو
(القرب من الله) تعالى والوصول اليه (دون الرياسة) الظاهرية (والمباهاة) والمفاخرة (والمنافسة)
مع الاقران في مجالس الامراء والكبار ليقل انه عالم وانه مبرز وانه فارس الميدان (ويقدم تقبيل
ذلك في نفسه) أي المتعلم (باقضى ما يمكن) ونهاية ما يستطيع بلطف تدبير وحسن احتيال في ابطال
ذلك الى ذهنه اذا نفوس بجلبتها مائلة الى الرياسة ومشغوفة بتحصيل الشهرة فلا يمكن اخراج ذلك منه
الابماذ كرنا وهذا هو عين الارشاد (فليس ما يصلحه العالم الفاجر) وهو الشاق ستر الديانة أو الذي
يباشر الامور على خلاف الشرع والمروءة (باكثر مما يفسده) لان طلب الرياسة هلاك في نفسه
وصاحبها اذا صلح على يده غيره فهو نادرا بالنسبة الى ما يترتب على فساد وافساده من التداي الى
الدنيا والجاه ظاهرا أو الى تركها ظاهرا وحبا باطنا وكلاهما مهلكان وقد تقدم شيء من ذلك في
كلام المصنف في أثناء آفات المناظرة وأخرج أبو نعيم في الحليسة في ترجمة وهيب بن المورز المسكي
بسند به قال بلغنا ان العلماء ٧ ثلاثة فعالم يتعلم لنفده عند التجار وعالم يتعلم لنفسه لا يريد به الا
أنه خاف أن يعمل بغير علم فيكون ما يفسد أكثر مما يصلح (فان علم) المتعلم (من باطنه) أي المتعلم (انه
لا يطلب العلم) ويشتغل به عليه (الا للدنيا) أي تحصيلها وفي معناه طلب الرياسة والجاه فان علمها
مدار حصول الدنيا (نظر) المتعلم (الى العلم الذي يطلبه) ويشتغل به (فان كان هو علم الخلاف في الفقه
أي علم خلاف فقهاء الامصار وفقهاء المذهب خاصة وهو علم الفروع (و) علم (الجدل في الكلام)
الذي يتوصل بمعرفة الى معرفة مذاهب المواقف والمخالف والردود على الفرق الضالة التي أفسدت عقائدنا
(و) علم (الفتاوى في الخصومات) الحاصلة بين الناس (و) معرفة (الاحكام) المتعلقة بذلك (فبمنعه
من ذلك) بالطف والتدريج (فان هذه العلوم) التي ذكرت (ليست من العلوم التي قيل فيها) فيما
سلف (تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الله) وقد تقدم هذا القول في كلام المصنف وذ كرنا
ما يتعلق به (وانما ذلك) العلم (علم التفسير وعلم الحديث) ومتعلقتهما (وما كان الاولون) من
السلف (يشتغلون به) من العلوم النافعة (وعلم) معرفة (الاسخرة) وأحكامها (و) علم (معرفة أخلاق
النفس) ومدوحها ومذمومها (وكيفية تهذيبها) بالرياضات الشرعية (فاذا تعلم الطالب) واشتغل به

وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه (٣٤٠) فإنه يشتمله طمعاً في الوعظ والاستنباع ولكن قد يتنبه في أثناء الامر أو آخره اذ فيه العلوم المخوفة

(و) لكن (قصده) حصول متاع (الدنيا فلا بأس أن يتركه) وفي نسخة أن يترك أي على قصده (فانه يشتمله) أي يتهوؤ لتحصيله (طمعاً في الوعظ) أي يكون واعظاً (والاستنباع) أي طلب تبصير الناس له (ولكن قد يتنبه) من غير قصد منه (في أثناء الامر) وتضاعفه (أو آخره) على اختلاف زيته (اذ فيه العلوم المخوفة) أي في مجموع ما ذكر علوم نورث الخوف والخشية من الله (المخوفة للدنيا) ومتاعها (المعظمة للآخره) وما أعد الله فيها (وذلك) يوشك (بكسر الشين وفتحها الغنة ضعيفة أي يقرب) أن يرد (وفي نسخة يؤدي (الى الصواب في الآخره) وفي نسخة بالآخره (حتى يتعظ) بنفسه (بما يعظ به غيره) عما بما يعلم غيره (ويجري) بذلك (حب القبول) في الخلق (والجاء) عندهم (كالحب الذي ينثر) ويرى (حوالي الفخ) الذي ينصب (ليقتنص به الطير) أي يصطاد (وقد فعل الله عز وجل (ذلك بعباده) حكمة بالغة (اذ خلق الشهوة) في أصل التركيب وأودعها فيه (ليصل الخلق بها) وفي نسخة به وهو خلاف الظاهر (الى بقاء) نظام العالم بوجود (النسل) والذرية (وخلق أيضاً حب الجاه) والقبول وركزها في بعض النفوس (ليكون سبباً لحياء العلوم) ولولا ذلك لاندست وهذه العبارة منترجة من سياق القوت ولفظه وقال الحسن رحمه الله يعلم هذا العلم قوم لانصيب لهم منه في الآخره يحفظ الله بهم العلم على الامة لئلا يضيع وقال المأمون لولا ثلاث غيبت الدنيا لولا الشهوة لانقطع النسل ولولا حب الجمع لبطلت المعاش ولولا طلب الرياسة لذهب العلم اه (وهذا متوقع) ومرجوع (في هذه العلوم) التي ذكرت (فأما) معرفة (الخلاف المحض ومجادلة الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة) من المسائل المذهبية الفرعية (فلا يزيد التجرد لها) والاهتمام بها (مع الاعراض) البكلى (عن غيرها الا تسوء في القلب) وظلمة (وغفلة عن الله) تعالى لان هذه العلوم لا تمكاد أن يوجد فيها ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ماعدا الخطب (وتعدياً في الضلال وطاب الجاه) وتطاولا فيهما (الا من تداركه الله تعالى برحمته) فقصمه من الغفلة والقسوة (أو مخرج به غيره من العلوم الدينية) غير متفرد عليه (ولا يبرهان على هذا) أي الذي ذكرت (كالتجربة) في نفسه (والمشاهدة) في علماء عصره وأقرانه (فانظر يا أخي واعتبر) بفكرتك (واستبصر) بعين قلبك (اتساهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد) مع اختلافهم وتباينها (والله المستعان) وعليه التكلان (وقد وصى) الامام الزاهد الورع (سفيان) بن سعيد بن مسروق (الثوري) رحمه الله تعالى (خزيناً) أي مغموماً (فقبيل) أي قال له بعض أصحابه (مالك) أي لا يثني أراك محزوناً (فقال صرنا متجرباً لآبناء الدنيا فيلزمنا أحد هم) في طلب علم الحديث (حتى اذا تعلم) وغب الى الدنيا ورغب اليه الناس فاما (جعل عاملاً) على الخراج السلطاني (أو قاضياً) يقضى بالاحكام (أو قهرماناً) يلي أمور السلطان أخرجه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في مناقب سفيان بالسند وهي في حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ في ترجمته وأوردها كذلك صاحب القوت وعنه أخذ المصنف ولفظه قال بعض أصحاب الحديث رأيت سفيان الثوري خزيناً فسألته فقال وهو مبهم ما صرنا الا متجرباً لآبناء الدنيا فقلت وكيف قال يلزمنا أحد هم حتى اذا عرف بنا وجل عنا جعل عاملاً أو جانياً أو قهرماناً * (الوظيفة الرابعة) * من وظائف المعلم (وهي من دقائق صناعة التعليم) تستدعي المحافظة عليها (وهي أن يزجر المتعلم) وبنهاه (عن ارتكاب) (سوء الاخلاق) لكن (بطريق التعريض) ما أمكن (بأن يفهمه مراده بكناية) (ولا يصرح و) يورد زجره (بطريق الرحمة) والشفقة عليه (للاذعان في التوبخ) وهو اللوم والتقريع الشديد العنيف (فان التصريح) باللوم (بهتك حجاب الهيبة) خصوصاً اذا كان على ملا من الناس (و) ربما (يورث الجرأة) والاقدام (على الهجوم بالخلاف) على مقتضى الجبلة البشرية المنطوية على الكبر (و) ذلك (يهمج الحرص) ويشير (على الاصرار) والبقاء على ما لم عليه ونص الذريعة وحق المعلم أن يصرف

من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخره وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخره حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالي الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة ليصل الخلق به الى بقاء النسل وخلق أيضاً حب الجاه ليكون سبباً لحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الخلافات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريغ الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتعدياً في الضلال وطلباً للجاه الامن تداركه الله تعالى برحمته أو مخرج به غيره من العلوم الدينية ولا يبرهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتساهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد وصى سفيان الثوري رحمه الله خزيناً فقبيل له مالك فقال صرنا متجرباً لآبناء الدنيا يلزمنا أحد هم حتى اذا تعلم جعل قاضياً أو عاملاً أو قهرماناً * (الوظيفة الرابعة) * وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ويطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح بهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهمج الحرص على الاصرار من

من

من يريد ارشاده عن الرذيلة الى الفضيلة بلطف في المقال وتعرض في الخطاب فالتعريض أبلغ من التصريح لوجوه أحدها ان النفس الفاضلة لماها الى استنباط المعنى تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ولذلك قيل رب تعرض أبلغ من تصريح * الثاني أن التعريض لا تنهك به سجع الهيبة ولا يرتفع ستر الحشمة * الثالث ان ليس للتصريح الاوجه واحد والتعريض وجوه فن هذا الوجه يكون أبلغ * والرابع للتعرض عبارات مختلفة فيمكن ابراده على وجوه مختلفة ولا يمكن ايراد التصريح الاعلى وجه واحد اذ ليس له الا عبارة واحدة * والخامس ان صريح النهي داع الى الاعتداء ولذلك اللوم اغراء قال الشاعر
دع اللوم ان اللوم يغري وانما * أراد صلاحا من يلوم فافسدا

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرشد لكل معلم) اذ به عرف طريق التعليم والارشاد بنحو لامتة وشفقة عليهم (لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهيانا عنه الا وفيه شيء) ونص الذريعة لونهى الناس والباقي سواء قال العراقي لم أجده الامن حديث الحسن مرسل وهو ضعيف رواه ابن شاهين اه قلت ووجدت بخط الداودي مانصه ولفظ ابن شاهين لو منع الناس فت الشوك لقلوا فيه الند وفي المعنى حديث أبي جحيفة لونهيم أن تأتوا الخجون لا تأتموها الحديث اه قلت لا يوطى في الجامع الكبير لونهيم رجالا أن يأتوا الخجون لا تؤهاؤهم بها حاجة أخرجه أبو نعيم عن عبدة بن حرب اه قلت رواه الطبراني من رواية أبي اسحق عن أبي جحيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا ذات يوم وقدامه قوم يصنعون شيئا يكرهونه من كلامهم ولغطا فقبل بارسل الله ألا تنهاهم فقال لونهيمهم عن الخجون لا تؤشك أحدهم أن يأتيه وليست له حاجة قال العراقي ورأه ثقات الا أنه اختلف فيه على الاعمش فقبل عنه عن أبي اسحق هكذا وقيل عن أبي اسحق وعن عبدة السوائي ورأه الطبراني أيضا وعبدة السوائي مختلف في صحبته (وينهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيانه) بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وقول الشيطان ما هنا كبر بك عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومن هذه القصة يؤخذ معنى حديث الحسن ونص الذريعة وكفى بذلك شهادة ما كان من أمر آدم وحواء في نهى الله تعالى اياهما عن أكل الشجرة اه (فما ذكرت القصة معك لتكون سمرا) أي يحكي بهاني المسامرة (بل لتتنبه به على سبيل العبرة) أي الاعتبار وفي الذريعة مثل بعض الحكماء عن الفكرة والعبرة فقال الفكرة أن تجعل الغالب حاضر والعبرة أن تجعل الحاضر غائبا (ولان التعريض) أي افهام المراد بالكناية (أيضا يعلم النفوس الفاضلة) هي المهذبة بالآداب الشرعية الجميلة بالافاضات الرجائية (والاذهان الذكية) هي المصقلة بالانوار المحفوفة بالاسرار (الى استنباط) أي استخراج (معانيه) واستكشاف غوامض المهمة (فيفيد فرح النطق لمعناه) والسرور بذلك أبدا (رغبة في العمل به) أي بمقتضاه (ليعلم ان ذلك مما لا يعزب) أي لا يغيب (عن فطنته) الوقادة وفريحتة المستجادة وهذا الذي ذكره المصنف أحد وجوه ابلغية التعريض على التصريح كما تقدم نقلا عن الذريعة وهذا كما قاله المصنف من دقائق هذه الصناعة والله الموفق للصواب * (الوظيفة الخامسة) * من وظائف المعلم (أن يعلم المعلم) (أن المتكلم) أي الحامل والمشتغل (ببعض العلوم) أي بتحصيها واحاطتها بالمعرفة الصحيحة (لا ينبغي أن يقبج في نفس المتعلم) أي يرى قبجا مذموما (العلوم التي وراءه) أي ما عداه (كعلم علم اللغة) (المشتغل به) (اذعاده تقبج) علم (الفقه) والازدراء بحال مشغله (ومعلم) علم (الفقه) عاده تقبج علم الحديث والتفسير مع انهما مأخذا (و) يقول في أثناء ذلك (ان ذلك نقل محض) قال مالك قال الشافعي قال أبو حنيفة (وسماع) فلان عن فلان (وهو شأن المجاز) أي النسوة العاجزان عن كثير من الامور (و) ان (لا نظر) ولا مجال (للعقل فيه) فالمشتغل به ما معقول بعقل النقل لا يتجاوزه (ومعلم) علم (الكلام) والجليل (ينفر عن) الاشتغال في (الفقه) وينها (ويقول ذلك فرع) والكلام أصل

اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد لكل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهيانا عنه الا وفيه شيء وينهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيانه فاذ ذكرت القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه به على سبيل العبرة ولان التعريض أيضا يعلم النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه ويفيد فرح النطق لمعناه رغبة في العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته * (الوظيفة الخامسة) * ان المتكلم ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبج في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذعاده تقبج علم الفقه ومعلم الفقه عاده تقبج علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن المجاز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع

والاشتغال بالأصل أولى من الفرع (و) يقول أيضا هو مع كونه فرعاً (كلام في حيض النساء فأن ذلك من الكلام في صفة الرحمن) جل جلاله وما يجب في حقه وما يستحيل ثم إن تبيين تلك الطوائف بعضهم بعضاً إنما يخرج مخرج الغالب وقد يوفق الله من يتكفل ببعض العلوم ثم يعلى شأن علوم آخر ليس له بها اشتغال ولا ميل (فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين) لا يكون المتصف بها مرشداً في الحقيقة (وينبغي أن يحتجب تلك الأخلاق حتى يكون تعليمه على الحق الرضى والنهج العدل السوى (بل المتكفل بعلم واحد) أى علم كان) (ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعليم في غيره) بأن يزيه من يتعلم عليه (وإن كان) بنفسه (متكفلاً بعلوم) كثيرة (ينبغي أن يراعى التدرج) والترتيب (في ترقية المتعلم) وتكميله (من رتبة إلى رتبة) فإزحام العلم في السمع مضلة للفهم ووجدناها في بعض النسخ زيادة قوله (والله أعلم) أتى به للتبرك * (الوظيفة السادسة) من وظائف المعلم (أن يقتصر) المعلم (بالتعلم على قدر فهمه) وذلك هو الجلى اللائق بحاله من تفريراته (فلا يلقى عليه ما لا يبلغه عقله) ولا ينتهى إليه ولا يسعه لصعوبته ودقته (فينفره) فيكون ذلك سبباً لقطعه عن طريق العلم (أو يخطئ عليه عقله) فيقع في مقام الحيرة والذهول (اقتداء في ذلك) واتباعاً (بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم) قال العراقي رويناه في جزء من حديث أبي بكر بن الشيخ من حديث ابن عمر أنصهر منه وعند أبي داود من حديث عائشة أنزلوا الناس منازلهم اه فهم أحد ثلثان مستقلان أو ردهما المصنف في سياق واحد وروى عنهم أنه ما حديث واحد قال الحافظ السخاوي في كتابه الجواهر والدرر في مناقب شيخه الحافظ ابن حجر بعد أن ساق لفظ المصنف ما لفظه ما وقفت عليه بهذا اللفظ في حديث واحد بل الشق الأول في حديث عائشة كما ساق في بيانه والثاني رويناه في الجزء الثاني من حديث ابن الشيخ من حديث ابن عمر مرفوعاً من معاشر الأنبياء أن تكلم الناس على قدر عقولهم اه أمّا حديث عائشة ففي الحلية لأبي نعيم من طريق ابن هشام الرافعي وفي جزء لأبي سعد الكنجري من طريق اسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قالوا واللفظ لابن الشهيد ناجي بن عمار عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب قال جاء سائل إلى عائشة رضي الله عنها فأمرته بكسرة وجامر رجل ذو هيئة فاقعدته معها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم قال الحافظ السخاوي هذا حديث حسن أورده مسلم في مقدمة صحيحه بلا إسناد حيث قال ويذكر عن عائشة الخ فقال النووي نقلاً عن ابن الصلاح ما معناه أن ذلك لا يقتضي الحكم بالهتمة نظر العدم الجزم بما رآه ويقضيه نظر الاحتجاج به بروايته لا برأيه إيراد الأصول والشواهد اه قال السخاوي لكن قد حزم الحاكم في صحيحه في النوع السادس عشر من معرفة علوم الحديث له فقال صحت الرواية عن عائشة وساقها بلا إسناد وكذا صحيحه ابن خزيمة حيث أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وكذا أخرجه البزار في مسنده كلاهما عن اسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد وأخرجه أبو داود في الأدب من سننه عن علي بن اسمعيل وابن أبي خلف ثلاثتهم عن ابن عمار به ثم قال أبو داود وميمون لم يدرك عائشة وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتاب الامثال له عن عبد الوهاب بن عيسى وصالح بن أحمد فرقهما كلاهما عن محمد بن يزيد الرافعي هو أبو هشام ورواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هشام ورواه البيهقي في الأدب من طريق أبي هريرة محمد بن أيوب الجبلي عن يحيى بن عمار بالمتن فقط قلت ومن طريق أبي هريرة هذا أخرجه أبو نعيم في الحلية بسياق يأتي للمصنف نظيره في أنشاء الكتاب يذكر هناك أن شاء الله تعالى وقال البزار عقب تخريج هذا الحديث وروى عن عائشة من غير هذا الوجه موقفاً قال السخاوي وبشير إلى ما رواه أبو أسامة عن أسامة بن زيد عن عمر بن مخراق عن عائشة لكن قد أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق والجامع كلاهما والبيهقي في الشعب والطبراني كلهم من طريق أحمد بن محمد بن أسد البجلي الكوفي والبيهقي والطبراني أيضاً من طريق محمد بن عمار الموصلي

وهو كلام في حيض النساء فأن ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تحتجب بسل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلاً بعلوم ينبغي أن يراعى التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة * (الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخطئ عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم

والبيهقي وحده من طريق مسروق بن المَرْزبان ثلاثتهم عن يحيى بن عمار عن الثوري عن أسامة مرفوعا وقال الامام أحمد ان روايته عمر عن عائشة مرسله وكذا قال البيهقي في الشعب وقال السخاوي عمر بن مخرق عن رجل عن عائشة مرسله روى عنه أسامة وقال البيهقي في الادب وكان يحيى رواه على الوجهين جميعا قال السخاوي وفي الباب عن معاذ وجابر رضي الله عنهما فأما الاول فرواه الخرائطي في مكارم الاخلاق له من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رضي الله عنه رفعه أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ولا يصح اسناده وأما الثاني فرواه في جزء الفسوي بسند ضعيف ولفظه جالسوا الناس على قدر احسابهم وخالطوا الناس على قدر أدبانهم وأنزلوا الناس على قدر منازلهم وداروا الناس بعقولهم وفي مسند الفردوس من حديث جابر أنزلوا الناس على قدر مروايتهم (فليت) أي يظهر (اليه) أي المتعلم (الحقيقة اذا علم انه يستقل فهمها) أي يتحملها فهمها معرفتها (قال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم) قد تقدم هذا الحديث عند ذكر الصنف الثاني من الشطح وقال العراقي هناك ما لفظه أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث ابن عباس باسناد ضعيف واسلم في مقدمة صحيحه موقوفا على ابن مسعود نحوه قلت لفظ الحديث الذي تقدم في الباب الثالث ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم ولفظ حديث ابن عباس ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة (وقال على كرم الله وجهه) في حديث طويل يأتي ذكره قريبا ثم نفس الصعداء (وأشار الى صدره) الشريف وقال هاهنا (ان ههنا علومنا) أي كثيرة ونص القوت علما جارا (لو وجدت لها حلة) ونص القوت لو أجدها حلة أي من يحملها ويفهمها ويعمل بها وهذا في زمانه مع كثرة العارفين ووفرة أنوارهم واخلاصهم ثم قال رضي الله عنه بل أجدها غير مأمون يستعمل آله الدين في طلب الدنيا ويستطيع بنعم الله تعالى على أوليائه ويستظهر بحججه على خلقه أو منقادا لاهل الحق منزوع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له وليس من وعاء الدين في شيء لا ذوا ولا ذلك الى آخر ما قال (وصدق عليه السلام) في قوله هذا (فقلوب الابرار قبور الاسرار) وهذه الجملته رويت كذلك من جملة كلماته البديعة أي ان الاسرار المكتومة التي أقاض الله بها على قلوب عبده الابرار والمؤمنين الاخبار قد قبرت ودفنت في تلك الصدور لعدم حاملها فدفنت لذلك من غير افشائها (فلا ينبغي أن يفشى) أي يظهر (العالم كل ما يعلمه) من معلوماته الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف (فيما لا يفهمه) هكذا في النسخ وفي بعضها هذا اذا كان من يفهمه من المستقلين ولم يكن أهلا للانتفاع به والباقي سواء وهو قريب من الاول وهذا الذي أورده المصنف منتزعا من سياق عبارة القوت فانه قال بعدما أورد من انقباض شيخه أبي الحسن بن سالم من الاجتماع ما لفظه وقد كان أبو الحسن رحمه الله تعالى يخرج الى اخوانه ممن رآه أهلا لمكان علمه فيجلس اليهم ويذاكرهم ويربما أدخلهم اليه منارا أو ليلا ولعمري ان المذاكرة تكون بين النظراء والمحادثة مع الاخوان والجلوس للعلم يكون للاصحاب والجواب عن المسائل نصيب العموم وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون به الا عند أهلهم و يرون ان ذلك من حقهم وانه واجب عليه ككل وصفهم على رضي الله عنه في قوله حتى يودعوا أمثالهم ويزرعوه في قلوب اشكالهم وكذلك جاءت الآثار بذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم (وقال عيسى) ونص القوت وفي حديث عيسى (عليه السلام لا تعلقوا الجواهر) ونص القوت الجواهر (في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير) ونص القوت من الخنزير وهكذا هو في نسخة أيضا وأخرج الخطيب عن كعب قال اطلبوا العلم لله

فليت اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال على رضي الله عنه وأشار الى صدره ان ههنا العلوم جارة لو وجدت لها حلة وصدق رضي الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي أن يفشى العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير

ونواضعوا له ثم وضعوه في أهله فانه قال بعض الانبياء لاتلقوا دركم في أفواه الخنازير يعني بالدر العالم
كذا في اللاتى المصنوعة للسيوطي وأورد صاحب القوت هنا قولاً آخر لسيدنا عيسى عليه السلام
وهو لاتضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها الخ قد تقدم ذكره للمصنف عند السنف الثاني من
السطح مع ذكر أحاديث أخر مناسبة للمقام وذكر صاحب القوت عن أبي عمران المسكي انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فسمعه يقول ان لكل شئ عند الله حمة ومن أعظم الاشياء حمة الحكمة
فن وضعها في غير أهلها طالبه الله بحقها ومن طالبه خصمه وقد سبق شئ من ذلك وذكراً أيضاً بعد
نقله قول سيدنا عيسى المتقدم ذكره ما لفظه وكان بعض هذه الطائفة يقول نصف هذا العلم سكوت
ونصفه تدرى أين تصنع وقد قال بعض العارفين من كلم الناس مبلغ علمه وبمقدار عقله ولم يخاطبهم
بمقدار حدودهم فقد بحسبهم حقهم ولا يقص بحق الله تعالى فيهم ثم ان المراد بالجوهر في قول سيدنا عيسى
عليه السلام علم الباطن وقد أخرج الخطيب في تاريخه من طريق يحيى بن عقبة بن أبي الغرار عن محمد بن
جحادة عن أنس رفعه لاتعلقوا الدر في اعناق الخنازير وفي لفظ لاتطرحوا الدر في أفواه الكلاب يعني
العلم ويحيى ضعيف وله متابع عند الحلبي في الارشاد من طريق شعبة العباب عن محمد بن جحادة عن
أنس ولفظه لاتطرحوا الدر في أفواه الخنازير يعني العلم وعند ابن ماجه وواضع العلم عند غير أهله
كمقلد الخنازير الجوهر والدر والذهب (ولهذا قيل) ونص القوت وكان يحيى بن معاذ يقول اغرف
لكل واحد من ثمرك واسقه بكأسه ونحن نقول بمعناه (كل لكل عبد بمقياس عقله وزن له بميزان علمه)
وفي بعض النسخ بميزان فهمه (حتى تسلم منه ويتففع بك والواقع الانكار لتفاوت المعيار) هذا كله نص
القوت وعلم بذلك ان المراد بهذا القائل هو صاحب القوت لانه قال ونحن نقول بمعناه أى معنى قول يحيى
ابن معاذ الرازي أحد العارفين الاكابر واليه يشير قول الحريري صاحب المقامات

وكنت للخل كما كال لي * على وفاء الكيل أو بخسه

ولم أخسره وشروى * من يومه أخسر من أمسه

وفي القوت (سئل بعض العلماء عن شئ فلم يجيب) عنه (فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال) أى أما بلغك قوله (من كنتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة مجعاً بلجام من نار فقاتل) في جوابه
(اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه) وفي نسخة يفهمه ثم سألتى (وكتمته فليجمنى) فان ايداع
الاسرار لا يكون الا ان تلقى بفهمه ثم انتفع به (فقد قال الله عز وجل) في كتابه العزيز (ولا تؤثروا
السفهاء أموالكم) التي جعل الله لكم قياماً والسفهاء من لا يعرف رشده فلا يمكن بالاموال فانه يتصرف
فيها بالتبذير وسوء التدبير فاذا كانت الاموال وهى عواظ ظاهرة منعت عن غشك السفهاء فيها
فالعلوم الالهية التي من عمل الباطن بطريق الاولى ومن هنا ظهر ان السائل انما سأله عن دقيقة من
دقائق الحقيقة ولما لم يجده أهلاً لتحملها قال ما قال ثم رأيت هذا الفصل برمته في كتاب الذريعة
للاغب الاصهاني وفيه فوائد زائدة والمصنف انما انتزعه من كتاب القوت ولا بأس أن نلج كلام الذريعة
فان سياقها من سياق القوت قال واجب على الحكيم والعالم النحر بر أن يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيما قال انما معاشر الانبياء فذكر الحديث وان يتصور ما قاله على التكميل بن زياد وأما بيده الى صدره
فذكره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون الى آخر
الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوماً الخ وقال عيسى عليه السلام لاتضعوا الحكمة الخ
وقيل تصفع طلاب علمك كما تصفع طلاب حمله وبهذا ألم أبو تمام

وما أنا بالغيران من دون جارى * اذا أنا لم أصبح غيراً على العلم

وقيل لبعض الحكماء ما بالك لاتطلع كل أحد على حكمة يطالبها منك فقال اقتصداء بالبسارى عز وجل

ولذلك قيل كل لكل عبد
بمقياس عقله وزن له بميزان
فهمه حتى تسلم منه
ويتففع بك والواقع
الانكار لتفاوت المعيار
وسئل بعض العلماء عن
شئ فلم يجيب فقال السائل
أما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كنتم
علماً نافعاً جاء يوم القيامة
مجعاً بلجام من نار فقال
اترك اللجام واذهب فان
جاء من يفقه وكتمته فليجمنى
فقد قال الله تعالى ولا تؤثروا
السفهاء أموالكم

حيث قال ولو علم الله فهم خيرا لا سمعهم الاية فبين انه منعهم لما لم يكن فيهم خير وبين ان في اسماعهم ذلك مفسدة لهم وسأل جاهل حكيميا مسئلة من الحقائق فأعرض عنه ولم يجبه فقال أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما الخ فقال نعم سمعته اترك اللجام هنا واذهب فاذا جاء من ينفعه ذلك وكتمته فليجملني به وقال بعض الحكماء في قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الاية انه نبه به على هذا المعنى وذلك انه لما منعنا عن تمكين السفهاء من المال الذي هو عارض حاضريا كل منه البر والفاجر تعاديا انه ربما يؤديه الى الهلاك الدنيوي فكان يمنع من تمكينه من حق ثقل العلوم الذي اذا تناوله السفهاء آذاه الى ضلال واضلال وهلاك واهلاك أولى فانه

اذا ما اقتنى العلم ذومره * تضاعف ماذم من مخبئه

وصادف من علمه قوة * يصول بها الشر من جوهره

وكما انه واجب على الحكم اذا وجدوا من السفهاء رشا أن يدفعوا اليهم أموالهم فواجب على الحكماء اذا وجدوا من المسترشدين قبولاً أن يدفعوا اليهم العلوم بقدر راسخاتهم فالتعلم قنينة يتوصل بها الى الحياة الاخرى كما ان المال قنينة في المعاونة على الحياة الدنيوية اه والحديث قال العراقي أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد فلعله عند السيوطي في الجامع الكبير من كتم علما ينافع الله به الناس في أمر الدين ألجأه الله يوم القيامة بلجام من نار وأما حديث أبي هريرة الذي تقدم فلفظه من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب وقد أخرجه أيضا ابن الجار في تاريخه عن عبد الله بن عمرو هذا اللفظ والاسناد مصريون وفي الباب عن جابر وابن مسعود وابن عباس وأيسر تقدم بيان ألفاظهم في أول الكتاب عند ذكر حديث أبي هريرة فليراجع وفي لفظ ابن مسعود من كتم علما عن أهله وتكبر علم في حيز الشرط يوهم شمول العلوم لكل علم حتى غير الشرعي وفي رواية ابن ماجه تقييده بنافع وخصه بعضهم بالشرعي والمراد به ما أخذ من الشرع أو توقف هو عليه توقف وجوده أو كمال الحديث نص في تحريم الكتم وخصه آخرون بما يلزمه تعاليمه وتعين عليه (فنبه على ان حفظ العلم) وصيانتها (من يفسده) أي يفسد حاله (ويضره) لعدم استئذاله له (أول) بل واجب دل على ذلك قوله في بعض الروايات المتقدمة عن أهله (وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأولى) وفي بعض النسخ بأقل (من الظلم في منع المستحق) والله درالقائل

فن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

قال المناوي وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما ان عزت نسخة وأخرج البيهقي عن الزهري اياك وغلول الكتب قيل وما غلولها قال حبسها اه وأخرج أبو نعيم في الحاشية من رواية حماد بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول لا تمنعوا العلم أهله فتأغوا ولا تحذوا غير أهله فتأغوا * (الوظيفة السابعة) * من وظائف المعلم (ان المتعلم القاصر) فهمه (ينبغي) للمعلم (أن يلقي اليه الجلي الواضح المبين) (اللائق به) أي بحاله وحال أمثاله ويكتفي بما ألقاه اليه (ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا) وتحقيقا غير ما ذكره (و) يوهم في مطاوي كلامه (انه يذكره) ويكتمه (عنه) لعدم تأهله بحمله (فان ذلك يفتقر) أي يسكن (رغبته في) ماهو (الجلي ويشوش قلبه) ويصرف همته (ويوهم اليه البخل به) أي انما ادخره عنه ضنا به وبخلا عليه (اذ يظن كل أحد) في نفسه (انه أهل لكل علم دقيق) ولو كان في الحقيقة قاصرا الفهم (فما من أحد الا وهو راض عن الله عز وجل في كمال عقله) قد أقامه الله على ذلك ولولا ذلك لفسد نظام الكون (وأشد هم حاققة) أي فسادا في العقل (وأضعفهم) وفي نسخة وأصغرهم (عقلا هو أفرحهم) أشد هم فرحا (بكمال عقله) وتصور يب رآيه

تنبيهها على أن حفظ العلم
من يفسده ويضره أول
وليس الظلم في إعطاء غير
المستحق بأقل من الظلم
في منع المستحق (شعر)
أأنرد رابين سارحة النعم
فأصغر مخزونا براعية الغنم
لانهم أمسوا يحجل لقدره
فلا أنا أضحي ان أطوقه اليهم
فان لطف الله اللطيف باطفه
وصادفت أهلاله لوم وللحكم
نشرت مفيدا واستفدت مودة
والافهم مخزون لدى ومكتم
فن منع الجهال علما أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد
ظلم

* (الوظيفة السابعة) * أن
المتعلم القاصر ينبغي أن يلقي
اليه الجلي اللائق به ولا
يذكر له أن وراء هذا تدقيقا
وهو يذكره عنه فان ذلك
يفتقر رغبته في الجلي
ويشوش عليه قلبه ويوهم
اليه البخل به عنه اذ يظن كل
أحد انه أهل لكل علم
دقيق فاما من أحد الادهر
راض عن الله سبحانه في
كمال عقله وأشد هم حاققة
وأضعفهم عقلا هو أفرحهم
بكمال عقله

وهذا يعلم أن من تقيد
من العوام بقيد الشرع
ورسخ في نفسه العقائد
الناثورة عن السلف من غير
تشبيه ومن غير تأويل
وحسن مع ذلك سيرته
ولم يحتمل عقله أكثر من
ذلك فلا ينبغي أن يشوش
عليه اعتقاده بل ينبغي أن
يخلي وحرفته وأنه لو ذكر له
تأويلات الظاهر انحلت عنه
قيد العوام ولم يتسرقده
بقيد الخواص فيرتفع عنه
السد الذي بينه وبين
المعاصي وينقلب شيطانا
مريدا يهلك نفسه وغيره
بل لا ينبغي أن يخاض مع
العوام في حقائق العلوم
الدقيقة بل يقتصر معهم
على تعليم العبادات وتعليم
الامانة في المصناعات التي
هم بصدد ها وعلما قلوبهم
من الرغبة والرغبة في الجنة
والنار كما نطق به القرآن
ولا يحرك عليهم شبهة فانه
ربما تعلقت الشبهة بقلبه
ويعسر عليه حلها فيشتق
ويهلك وبالجملة لا ينبغي أن
يفتح للعوام باب البحث
فانه يعطل عليهم صناعاتهم
التي هم اقوام الخلق ودوام
عيش الخواص * (الوظيفة
الثامنة) * أن يكون المعلم
عاملا بعلمه فلا يكذب قوله
فعلمه لان العلم يدرك
بالبصائر والعمل يدرك
بالابصار وأرباب الابصار
أكثر

(وهذا يعلم) هذه العبارة منزعة من كتاب الذريعة للراغب قال واذا ثبت ذلك وجب (أن يكون من تقيد
من العوام) ولفظ الذريعة من العامة (بقيد الشرع) بحسب حاله (ورسخ) أي ثبت (في نفسه) اعتقاد
(العقائد الناثورة) المنقولة (عن السلف) الصالحين (من غير تشبيه) فيه بما لا يليق ولا تعطيل (ومن غير
تأويل) لظاهر ما ورد (وحسن مع ذلك سيرته) وطريقته (ولم يحتمل عقله) أكثر من ذلك (لفسورة) فلا
ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده (فان ذلك موجب لحرمانه) بل ينبغي أن يخلي (أي يترك) وحرفته (أي صنعته
التي هو فيها وطريقته التي هو سالكها) فانه لو ذكر له تأويلات الظواهر (وما اختلف فيها بالبدائل
والبراهين) انحلت عنه عقد العوام ولم يتسرقده بقيد الخواص (فبقي مذبذبا بين هؤلاء وهؤلاء) فيرتفع
عنه السد (وفي نسخة السد) الذي بينه وبين المعاصي (فبتركها متهوئا بها فيقع في محذور) (وينقلب)
في أفعاله (شيطانا مريدا) متمردا (ويحتل) يهلك نفسه (بما يصدر منه من المخالفات) (ويهلك) غيره (لانهم
برونه فيقتدون به فيهلكون) (بل لا ينبغي أن يخاض) أي يفاض (بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة)
مرار كما وهذا مشاهد في عوام الصوفية اذ يسمعون من مشايخهم بعض كلمات دقيقة في علم الحقيقة
فيتمشدقون بها فيهلكون ويهلكون (بل يقتصر معهم) الخائض (على تعليم العبادات) الدينية كالصلاة
والصوم والحج والزكاة ومتعلقات كل ذلك من غير تدقيق في مسائلها ولا اختلاف في نقولها (و) بعد ذلك
يفاضهم (في تعليم الامانة) خاصة (في الصناعة التي هو بصدد ها) ليكون ذلك أوقع في قلوبهم وأنفع
بحسب ما هم فيه (و) في أثناء ذلك (علا قلوبهم من الرغبة والرغبة بالجنة والنار) أي يذكر كل منهما بما
فيها من النعيم المقيم الابدی والعقاب الاليم السرمدي (بما نطق به القرآن) وصرحت به الاحاديث
والآثار عز وجل بآقاويل السادة الاخيار (ولا يحرك عليه شبهة) أي لا يفتح عليه في خلال ذلك باب شبهة
ورد واشكال (فانه ربما تعلقت الشبهة بقلبه) فلهذا (ويعسر عليه حلها) والجواب عنها (فيهلك) أي
فيكون سببا لهلاكه (ويشتق) أي سببا لشقاوته (وبالجملة لا ينبغي أن يفتح للعوام) عامة (باب البحث)
والجدال (فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي هم اقوام الخلق) ونظامهم (و) بها (دوام عيش الخواص)
لافتقارهم ضرورة الى تلك الصناعات وعبارة الذريعة وجب على من تقيد بقيد العامة أن لا يصرف عما هو
بصدد فيؤدي ذلك الى انحلاله عن قيده ثم لا يمكن أن يقيد بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين
الشرور ومن اشتغل بعمارة الارض من بين تجارة أو مهنة فحقه أن يقتصر به من العلم على مقدار
ما يحتاج اليه من هو في مرتبة في عبادة الله المعافاة وأن علا نفسه من الرغبة والرغبة الوارد بهما القرآن
ولا يولله الشبه والشكوك وان اتفق اضطراب نفس بعضهم اما بانبعث شبهة تولدت أو ولدها ذود بدعة دفع
اليه فتناقضت نفسه الى معرفة حقيقتها فحقه أن يختبره فان وجده ذا طبع للعلم موافق وفهم ناقد وقصد
صائب خلى بينه وبين التعلم وسود عليه بما يوجد من السبيل اليه فان وجد شرير في طبعه أو ناقصا في
فهمه منع أشد المنع في اشتغاله بما لا سبيل له الى ادراكه مقصدان تعطله عما يعود بنفع الى العباد والبلاد
واشتغاله بما تنتشر منه شبهة وليس فيه نفعه وكان بعض الامم السالفة اذا ترشح أحد هم ليتخصص بمعرفة
الحكم وحقائق العلوم والخروج من جملة العامة الى الخاصة اختبره فان لم يوجد خبر في الخلق أو غير متبني
للعلم منعه أشد المنع فان وجده كذلك شوط أن يقيد قيدا في دار الحكمة ويمنع أن يخرج حتى يحصل له
العلم أو يأتي عليه الموت ويترجمون ان من شرع في حقائق العلوم لم يفرغ منها تولد له الشبه وكثرت فيصير
ضالا مغلا فيعظم على الناس ضرره وهذا النظر تعود بالله من نصف متكلم * (الوظيفة الثامنة) * من
وظائف المعلم (أن يكون المعلم) بنفسه (عاملا بعلمه) طاهرا اثر ذلك على جوارحه (فلا يكذب قوله فعلمه) ولا
يخالف باطنه ظاهره (لان العلم) نور الهی (يدرك بالبصائر) وهو محبوب عن الانحساس (والعمل)
شغل الجوارح وهو (يدرك) طاهرا (بالابصار وأرباب الابصار) المشاهدون باحساساتهم (أكثر) من

أر باب البصائر (فإذا خالف العمل العلم) ولو في بعض الجزئيات (منع الرشد) في نفسه والارشاد لغيره
 لا محالة ونص الذريعة والواعظ ما لم يكن مع قوله نعاله لا ينتفع به وذلك أن عمله يدرك بالبصر وعلمه يدرك
 بالبصيرة وأكثر الناس أصحاب الأبصار دون البصائر فيجب أن تكون عنايته باظهار عمله الذي يدركه
 جاعته أكثر من عنايته بالعلم الذي لا يدرك إلا بالبصيرة اهـ (ومن) المعلوم (كل من تناول شيئاً) وتعالاه
 واختاره لنفسه (وقال للناس لا تتناولوه) ولا تقر بوائمه (فانه سم مهلك) يضرباً سخرتكم أودنياكم (سخر
 الناس به) واستهزأ به (وانهموه) في دينه وعلمه وورعه (وزاد حرصهم عليه) أي على تناول المنهى عنه
 وكذلك بالعكس اذ انهمى عن شئ ثم ارتكبه وهذا أصل أصيل في ارشاد الطالبين وتسليك المبتدئين ولا سيما
 في الوعظ ومجالس العامة فان الاتهام بما سيأمره لهم أولاً والانصباع به أوقع في قلوب السامعين وأقرب
 الى اذهان الراغبين ولذلك كان بعض الوعاظ لا يذ كر لهم في فضائل العتق حتى أمكنه الله من شراء رقيق
 فأعتقه فذ كر لهم فضل من أعق لله تعالى حتى يكون له تأثير في قلوبهم ومن لم يكابد الليل وسهره وقيامه
 فكيف يسمع منه فضل من قامه وأحياء ومتى اختار لنفسه وصفا ونهاهم عن ارتكابه يجبون (فيقولون
 لولاه أعظم الاشياء وألذها) عنده (لما كان يستأثر به) ويختص لنفسه ونص الذريعة ومنزلة الواعظ
 من الموعوظ منزلة الداوى من الداوى فكأن الطبيب اذا قال للناس لا تأكلوا هذا فانه سم ثم أراه آكل
 له عدس مخريه وهزوا كذلك الواعظ اذا أمر بما لا يعمل وبهذا النظر قيل بالطبيب طب نفسك (و) انما (مثل
 المعلم المرشد من) المتعلم (المسترشد مثل النقش من الطين) الذي يبنى به الجدار ونحوه (و) مثل (العود)
 أي عود الشجرة (من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج فاذا
 أعوج العود أعوج الظل) وفي الذريعة وأيضاً فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما
 انه محال أن ينطبع الطين على الطابع بما ليس منتهشابه كذلك محال أن يحذف في نفس الموعوظ ما ليس
 بوجود من الواعظ فاذا لم يكن الواعظ الاذا قول مجرد من الفعل لم يتلاق عنه الموعوظ الا القول دون الفعل
 وأيضاً فان الواعظ يجري مجرى الظل من ذي الظل وكما انه محال أن يعوج ذو الظل والظل مستقيم كذلك
 محال أن يعوج الواعظ ويستقيم الموعوظ اهـ وقال ابن السمعاني ترأت في كتاب كتبه الغزالي الى أبي حامد
 أجد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فلست أرى نفسى أهله لان الوعظ زكاة نصابه
 الاتعاط فان انصابه كيف يخرج الزكاة وقاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود
 أعوج الى آخر ما ذكر وقد ذكر في خلال فصول المقدمة وسيأتى شئ من ذلك في الباب السادس ولا يخفى
 ان هذا وما في الذريعة في مورد الوعظ وقاص المصنف عليه التعليم والارشاد لقرب منزلتهما وقوله متى يستقيم
 الخ مصراع بيت كامل جرى مجرى الامثال المشهورة المفيدة (ولذلك قيل في المعنى
 لانه عن خالق وتأتى مثله * عارعا لما اذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى) في كتابه العزيز (أتأمرون الناس بالبر) قال البيضاوي تقرير مع نوبخ وتجب وبالبر
 يتناول كل خير (وتنسون أنفسكم) وترك كونها قال ابن عباس رزقت في أخبار المدينة كانوا يأمرون سرامن
 نهموه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وأنتم تناولون الكتاب تبكيتم كقولهم وأنتم تعلمون أي تتلون
 التوراة وفيها الوعيد على العناد ومخالفة القول بالعمل ومثله في قوله عز وجل بدم الشعراء فقال وانهم
 يقولون لا يفعلون وكذلك قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا
 تفعلون وأخرج عبد بن حميد عن أبي خاله الوالى قال جلسنا عند خباب بن الارت فسكتنا فقلنا لا نتحدثنا فأنما
 جلسنا اليك لذلك فقال أتأمرون أن أقول ما لا أفعل (ولذلك كان وزر العالم) بكسر اللام (في معاصيه)
 اذا ارتكبتها (أكثر) من وزر الجاهل لما سيأتى من قول أبي الدرداء رضى الله عنه ويل للجاهل مرة وويل
 للعالم سبع مرات (اذ نزل برزته عالم فيقتدون به) مقرين عليه ومنه زلة العالم زلة العالم وفي العالم والعالم

فإذا خالف العمل العلم منع
 الرشد وكل من تناول شيئاً
 وقال للناس لا تتناولوه فانه سم
 مهلك سخر الناس به وانهموه
 وزاد حرصهم على ما نهوا
 عنه فيقولون لولاه أطيّب
 الاشياء وألذها لما كان
 يستأثر به ومثّل المعلم
 المرشد من المسترشدين
 مثل النقش من الطين
 والظل من العود فكيف
 ينتقش الطين بما لا نقش فيه
 ومتى استوى الظل والعود
 أعوج ولذلك قيل في المعنى
 لانه عن خالق وتأتى مثله
 عارعا لما اذا فعلت عظيم
 وقال الله تعالى أتأمرون
 الناس بالبر وتنسون أنفسكم
 ولذلك كان وزر العالم في
 معاصيه أكثر من وزر
 الجاهل اذ نزل برزته عالم
 كثير ويقتدون به

جناس كامل (و) قد ورد (من سن) في الاسلام (سنة سيئة فعليه وزر هاووزر من عمل بها) وهي قطعة من حديث ونماه من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا أخرجه الامام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق والدارمي وأبو عوانة وابن حبان كلهم عن جرير وأوله من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجزاها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزاها شيئا وفي الباب عن حذيفة وأبي بصير وأبي هريرة ورواه رضي الله عنهم وقد تقدم في خطبة هذا الشرح إيماء الى ذلك فراجعوه ولم يذكره الحافظ العراقي في تخريجيه وكأنه لعدم ذكر المصنف في أوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ساقه مساق كلامه والا فلا يخفى مثل ذلك عليه وقد ساق صاحب الذريعة هذا السياق وفيه زيادة لم يذكرها المصنف فقال وأيضا فكل شيء له صلة يختص بها فانه يجر غيره الى نفسه بقدر وسعه بارادة منه أو غير ارادة كالماء الذي يحبل ما يتأقاه من العناصر الى نفسه بقدر وسعه وكذلك النار والارض والهواء فالواظن اذا كان غاديا جرحه بغيره الى نفسه فمن ترسخ الوعظ ثم فعل فعلا قبيحا اقتدى به غيره فقد جمع وزره ووزرهم كما قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزر هاووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال تعالى واحملن أنقاهن الم الآية اه (ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري وجلان عالم متهتك وجلان عالم متهتك فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه) هذا الاثر لم أجده في الحلية بل قلته وفي القوت ورويناه عن علي رضي الله عنه ما قطع ظهري في الاسلام الارجلان عالم فاجر ومبتدع ناسك فالعالم الفاجر يزهّد الناس في علمه لما يرون من غوره والمبتدع الناسك يرغب الناس في بدعته لما يرون نسكه اه ونص الذريعة حق الواظن أن يتعظ ثم يعظ ويصبر ثم يصبر ويهتدي ثم يهتدي ولا يكون دفترا يفيد ولا يستفيد ومسا يشد ولا يقطع بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها أفضل مما تفيد وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الجوأ أكثر مما يفيد ويجب أن لا يندج مقال بهفاله ولا يكذب لسانه بحاله فيكون ممن وصفهم الله تعالى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله الآية ونحو ما قال علي رضي الله عنه قصم ظهري فساخ الخ ولكن بتقديم الجاهل على العالم والباقي سواء

(الباب السادس في آفات العلم)

والعلماء (وبين علامات) فارقة بين (علماء الآخرة) وبين (العلماء السوء) وهم علماء الدنيا فاعلم انه (قد ذكرنا) فيما سبق بعض (ماورد) في الآيات والاحاديث والآثار (في فضائل العلم والعلماء) بانه بما فيه مقنع للطالب المجهد (و) الآن عن لنا أن نذكر شيئا مما يتعلق بعلماء الدنيا فاعلم انه (قد ورد في حق) (العلماء السوء تشديدات) وتهديدات (عظيمة) في الآيات والاحاديث والآثار (دلت على انهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة) كما سيأتي بيانه (فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة) المميزة (بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة) ليكون السامع لما يتلى عليه من ذلك على بصيرة تامة فلا يحمل ماورد في علماء الآخرة من الفضائل على علماء الدنيا (ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء) وهو فهم بذلك لحسة منزلتهم عند الله تعالى ودناة هممتهم حيث استعملوا ما به يدح فيما يذم وهم (الذين قصدهم من) تحصيل (العلم التمتع بالدنيا) والترفع برؤسها بترزين الدازل بالفرش الطيبة وتعليق الستور عليها وترزين بالاباس الفاخرة والتجمل بالماراتب الفارهة (والتوصل) بذلك (الى الجاه والمزلة) الرفيعة (عند أهلها) أي الدنيا (قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) قد تقدم في خطبة الكتاب الكلام على تخريج هذا الحديث وانه رواه أبو هريرة رضي الله عنه وما يتعلق به من المعنى وهو أول حديث ذكره في الخطبة وقد كرهه في ثلاثة مواضع هذا ثالثها (ويروى عنه صلى الله عليه وسلم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا) قال العراقي في التخريج الكبير لم أجده مرفوعا ورواه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبيهقي في المدخل موقوفا على أبي الدرداء بزيادة في أوله انك لن تكون عالما حتى تكون متعلما ولن

ومن سن سنة سيئة فعليه وزر هاووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري وجلان عالم متهتك وجلان عالم متهتك فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه والله أعلم

(الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات العلماء الآخرة والعلماء السوء)
قد ذكرنا ماورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التمتع بالدنيا والتوصل الى الجاه والمزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا

تكون عالمًا حتى تكون لما علمت عالمًا للفظ البهقي وفيه انقطاع اه قلت وأخرج الخطيب في كتاب
الاقتضاء من رواية هشام الدستوائي عن برد عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال قال أبو الدرداء
لا تكون عالمًا حتى تكون متعلمًا ولا تكون بالعلم عالمًا حتى تكون به عالمًا وأما معزاه العراقي لابن حبان
والبيهقي فقد أخرجه الخطيب في الكتاب المذكور من رواية وكيع عن جعفر بن برقان عن فرات بن
سليمان عن أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن
آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع) أورده صاحب التوفيق في خلال كلامه فقال روينا عن الحسن
البصري يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم علمان فاعلم باطن في القلب فذلك هو النافع وعلم
ظاهر على اللسان فذلك حجة الله على خلقه اه وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من
رواية قتادة عن أنس رفعه العلم علمان فاعلم نابت في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله
على عباده وفي أسناده أبو الصلت الهروي اسمه عبد السلام بن صالح التميمي الدارقطني بالوضع ونحوه - ذا
أخرجه الخطيب في تاريخه بإسناد جيد من رواية الحسن بن جابر رفعه وأعله ابن الجوزي برواية يحيى بن
اليمان قال أحمد ليس بحجة ولكن قال العراقي في تاريخه احتج به مسلم وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن
الدينوري قال قال العراقي وقد جاء من حديث الحسن بن سلا دون ذكر جابر بإسناد صحيح رواه الحكيم
الترمذي في النوادر وابن عبد البر في العلم من رواية هشام عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
وكذلك ابن أبي شيبة في المصنف قال وفي الباب عن علي وعائشة رضي الله عنهما (وقال صلى الله عليه وسلم
يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق) هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من رواية يوسف بن عطية
عن ثابت عن أنس رفعه ثم قال هذا حديث ثابت لم نكتبه إلا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو
قاضي بصري في حديثه نكارة اه وأخرجه كذلك من طريقه الحارثي في الرقاق من المستدرک وابن عدي
في الكامل ولفظه ما وعلماء فسقة وابن النجاشي في تاريخه كفي الكبير للسيوطي ولفظه وقراء فسقة وقال
الحارثي صحيح وشنع عليه الذهبي والعراقي قال الأول يوسف بن عطية الصفار هالك وقال الثاني يجمع على ضعفه
وفي الميزان عن البخاري منكر الحديث وساق له هذا الخبر وفي الديوان قال أبو زرعة والدارقطني ضعيف ورواه
البيهقي في الشعب من هذا الوجه وقال يوسف كثير المناكير ومن شواهد ما أخرجه الحكيم الترمذي في
النوادر من رواية ثابان عن أنس رفعه يكون في آخر الزمان ديوان القراء في أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وهم الائنون وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان
الهندي عن أسامة رفعه إلا أنه قال ذئبان القراء بدل ديوان وقال غريب من حديث سليمان أفادناه
الدارقطني الحافظ ونقل القرطبي عن مكحول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنثى من جيفة جوار وأخرج
الخطيب عن أبي هريرة يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن
أدركهم فلا يكون لهم عريفا ولا جابيا ولا خازنا ولا شرطيا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به
العلماء وتمازوا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار) أخرجه ابن ماجه
من رواية بشير بن ميمون عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن حذيفة رضي الله عنه رفعه ولنظرة لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولتمازوا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم قال العراقي وبشير بن ميمون الخراساني
منهم بالوضع قاله البخاري وأشعث بن سوار مختلف فيه ولكن أخرجه ابن ماجه أيضا من رواية ابن جريح عن
أبي الزبير عن جابر رفعه لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتمازوا به السفهاء ولا لتجترأوا به في المجالس فمن
فعل ذلك فالنار النار قال العراقي وأسناد على شرط مسلم قلت وأخرجه كذلك الحارثي وابن حبان والاضياء
المقدسي في المختارة وبه يتقوى حديث حذيفة السابق قال العراقي وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعبد بن
مالك وأبي هريرة ومعاذ وأنس وأم سلمة رضي الله عنهم بخديث ابن عمر رواه ابن ماجه من رواية أبي كرب

وقال صلى الله عليه وسلم العلم
علمان علم على اللسان
فذلك حجة الله تعالى على
خلقته وعلم في القلب فذلك
العلم النافع وقال صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر
الزمان عباد جهال وعلماء
فساق وقال صلى الله عليه
وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا
به العلماء ولتمازوا به
السفهاء ولتصرفوا به وجوه
الناس اليكم فمن فعل ذلك
فهو في النار

الازدي عن نافع عنه رفعه من طلب العلم ليباري به السفهاء أو ليهيأ به العلماء أو ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار وأبو كريب مجهول وروى الترمذي من حديث خالد بن دريك عن ابن عمر رفعه من تعلم علما غير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار واسناده جيد وأما حديث كعب بن مالك فرواه الترمذي من رواية اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله قال حدثني ابن كعب بن مالك عن أبيه رفعه من طلب العلم ليباري به العلماء أو ليهيأ به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار وقال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه واسحق بن يحيى تكلم فيه من قبل حفظه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني من هذا الطريق ولفظهما من طلب العلم لاحدى ثلاث ليباري به العلماء أو ليهيأ به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس اليه أدخله الله النار وأما حديث أبي هريرة فرواه ابن ماجه أيضا من رواية عباد بن سعيد المقرئ عن جده عنه رفعه من تعلم العلم ليهيأ به العلماء ويباري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم وعباد بن سعيد المقرئ ضعيف قاله العراقي وأما حديث معاذ فرواه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه رفعه من طلب العلم ليهيأ به العلماء ويباري به السفهاء في المجالس لم يرح راحة الجنة وشهر بن حوشب مختلف فيه وأما حديث أنس فرواه أبو بكر البزار والطبراني في الاوسط من رواية سليمان بن زياد بن عبد الله حدثنا سفيان أبو معاوية عن قتادة عن أنس رفعه من طلب العلم ليهيأ به العلماء ويباري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار قال البزار لانعله بروى عن أنس الا بهذا الاسناد تفرد به سليمان ولم يتابع عليه ورواه عنه غير واحد قاله العراقي قلت وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخه وأبو نعيم في المعرفة من هذا الطريق الا انهما قالاهما ليباري به السفهاء أو يكثر به العلماء أو ليصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وأخرجه ابن أبي عاصم في الوجدان والدارقطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس من هذا الوجه ولفظهما من تعلم العلم والباقي سواء وأخرج ابن عساكر أيضا من رواية نافع بن مالك أبي سهل عم مالك بن أنس قال قلت لأزهري أما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب شيئا من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطلب به شيئا من عرض الدنيا دخل النار فقال الزهري لا ما بلغني فساقه وفيه قصة تقدمت في خاتمة الفصول قال العراقي وأما حديث أم سلمة فرواه الطبراني من رواية عبد الخالق ابن زيد عن أبيه عن محمد بن عبد الملك بن مروان عن أبيه عن غنم رفعه من تعلم العلم ليهيأ به العلماء أو يباري به السفهاء فهو في النار وعبد الخالق بن زيد بن واقد منكر الحديث قاله البخاري وعبد الملك بن مروان أو رده الذهبي في الميزان وقال أنى له العدالة وقد سلك السماء وفعل الافاعيل قلت عبد الخالق المذكور قال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة وقوله أنى له العدالة الخ صحيح ولكن قد يقال بمحتمل انه تحمل هذا الحديث في حال استقامته قبل ان تصدمه الافاعيل وهكذا أخرجه تمام الرازي في فوائده أيضا وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أم سلمة من طلب علما ليهيأ به العلماء فهو في النار وأخرجه ابن عساكر أيضا ولكن عنده من طلب علما يهيا به الناس والباقي سواء وأخرجه الدارمي في مسنده من رواية مكحول عن ابن عباس رفعه من طلب العلم ليهيأ به العلماء أو يباري به السفهاء أو يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه أدخله الله جهنم (وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجم به لجام من نار) تقدم هذا الحديث قريبا وفي الباب الاوّل من هذا الكتاب دون قوله عنده قال العراقي وهذه اللفظة في بعض طرق حديث أبي هريرة فرواه ابن الجوزي في العلل المتناهية وأعلها باسمعيل بن عمرو وذكر قول الدارقطني فيه انه ضعيف الا ان ابن حبان ذكره في الثقات (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقليل وما ذاك فقال من الأئمة المضلين) وفي نسخة فقال أئمة مضلون أخرجه الامام أحمد من رواية أبي نعيم الجبشان واسمه عبد الله بن مالك قال سمعت أبا ذر يقول كنت محاضر النبي صلى الله عليه

وقال صلى الله عليه وسلم
من كتم علما عنده ألجم به
الله بلجام من نار وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأمن غير
الدجال أخوف عليكم من
الدجال فقليل وما ذاك فقال
من الأئمة المضلين

وسلم الى منزله فسمعه يقول غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال فلما خشيت ان يدخل قلت يا رسول الله أي شيء أخوف على أمتك من الدجال قال الأئمة المفضلون قال العراقي في اسناده عبد الله بن لهيعة يختلف فيدوراه أبو يعلى من رواية جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن أبي طالب رفعه غير الدجال أخوف عليكم أئمة مفضلون وجابر هو أبو يزيد الجعفي وضعه الجمهور وروى أحمد من طريق أبي المخارق زهير بن سالم عن غير بن سعد الانصاري ان عمر قال لكعب ما أخوف شيء تخوفه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أئمة مفضلون قال عمر صدقت قد أسرا الى ذلك وأعلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو المخارق ذكره ابن حبان في الثقات وغير بن سعد معدود في العجوبة والظاهر انه منقطع بينه وبين أبي المخارق وأخرج مسلم وأصحاب السنن من رواية جبير بن نفير عن النّوّاس بن سمعان في حديثه الطويل في الدجال وفيه فقال غير الدجال أخوفني عليكم وأخرج الامام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رفعه ان أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المفضلون قال الهيثمي فيه راويان لم يسميا وأخرج العلائي بسنده الى ابن عمر قيل له ما جدم الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق وحكم الأئمة المضلين وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية صفوان ابن عمرو عن أبي المخارق عن كعب عن عمر رفعه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المفضلون فقال لكعب فقلت والله ما أخاف على هذه الأئمة غيرهم قال الشيخ غريب من حديث كعب تفرد به صفوان رواه عنه بقية بن الوليد والقدماء (وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من طريق موسى بن ابراهيم عن موسى بن جعفر الصادق عن آبائه عن علي رضي الله عنه رفعه الا انه قال ولم يزد في الدنيا زهدا مكان هدى كذا في الجامع الكبير للسيوطي وأشار له العراقي وقال وقدر وينا من طريق ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبيه عن جده رفعه من ازداد بالله علما ازداد بالدين احبا ازداد الله عليه غضبا قال واشهور ان هذا الحديث من قول الحسن البصري رواه ابن حبان في روضة العقلاء وابن عبد البر في بيان العلم بافض من ازداد علما ازداد على الدنيا حرصا لم يزد من الله الا بعدا والفظ ابن حبان وقال ابن عبد البر بغضا يدل بعدا وزاد ولم يزد من الدنيا الا بعدا قال وقدر وي مثل قول الحسن هذا مرفوعا وكأنه أشار الى حديث على المتقدم قلت وحديث على المتقدم سنده ضعيف لان موسى بن ابراهيم قال الذهبي قال الدارقطني متروك كذا قاله المناوي وعندى في ذلك نظرا لان الذي قال فيه الدارقطني متروك هو مروزي يروي عن ابن لهيعة كما هو نص الدوران للذهبي والذي يروي عن موسى بن جعفر رجل من أهل البيت فتأمل والحديث الذي بعده رواه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء ومن الشواهد ما أخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسن بن ابراهيم بن يسار حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن عيينة قال كان يقال ان العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزد على الكثير منها الا شرا في معنى ذلك قول مالك بن دينار من لم يؤث من العلم ما يقيم فأتى من العلم ما يفسده (وقال عيسى عليه السلام) فيما أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل حدثنا محمد بن أحمد بن رزويه حدثنا جعفر بن محمد الخلدی حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عباس الغنبري حدثني عبد الصمد قال سمعت سعيد بن عطاءرد وكان بكى حتى قرح قال قال عيسى بن مريم (الى متى تصفون الطريق) أي الى الله تعالى (الى المدجنين) ولفظ الخطيب الى الدالجين أي لهم وهم السائررون بالليل والمراد بهم الزهاد السالكون الى الله تعالى (وأنتم مقيمون) أي باعمالكم (مع المتخيرين) الواقفين أي فلا يصح وصف الطريق الامن المتصف بالسير والسلوك في طريق الحق زاد الخطيب بعد قوله المتخيرين انما ينبغي من العلم القليل ومن العمل الكثير (فهذا) الذي ذكرناه لك (ونغمه من الاخبار) الكثيرة (يدل على عظيم خطر العلم و) على (ان العالم) من حيث هو هو (متعرض) بعلمه (اما الهلاك الابد) فيكون أشق الاشقياء (أو لسعادة الابد) فيكون أسعد السعداء (وانه بالخوض) والاشتغال (في العلم قد حرم) منع (السلامة) من

وقال صلى الله عليه وسلم من
ازداد علما ولم يزد هدى لم
يزد من الله الا بعدا وقال
عيسى عليه السلام الى متى
تصفون الطريق للمدجنين
وأنتم مقيمون مع المتخيرين
فهذا ونغمه من الاخبار
يدل على عظيم خطر العلم
فان العالم اما متعرض
لهلاك الابد أو لمسعادة
الابد وانه بالخوض في العلم
قد حرم السلامة

الهلاك (ان لم يدرك السعادة) بمنة من الله تعالى وتوفيق منه وتحقيق هذا المقام ان أصل العلم الرغبة وغرته السعادة وأصل الزهد الرهبة وغرته العبادة فاذا اقترن العلم والزهد فقد نمت السعادة وعمت الفضيلة وان افترقا فابويع مفرقين ما أضر افتراقهما وأقبح انفرادهما وقد فصل المصنف في ذلك تفصيلا حسنا يأتي في أئبناء كتابه الناس في طلب العلم ثلاثة رجل طلبه ليتخذ زاده الى المعاد لم يقصد الا وجه الله فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به الجاه والمال ومع ذلك يعتقه نخساسة مقصده وسوء فعله فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وان وفق لها فهو من الفائزين ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التثريب بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع وهو مع ذلك يصمونه عند الله بكان لاسامه بسمة العلماء فهذا من الهالكين المغرورين اذا الرجا منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين (وأما الآثاف فقد قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليم اللسان جاهل القلب والعمل) اتخذ العلم حرفة يتأكل بها وهينة وابهة يتعزز بها يدعو الناس الى الله ويفر هومنه ويستقيم عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس النسل والتعبد ويسار ربه بالعظام ذب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم حذر ان يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقطعك بفتن باطنه وجنانه وقال الطيبي أضاف أفعلى الى ما هو نكرة موصوفة ليدل على انه اذا استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد أخوف منه قال العراقي وهذا الذي ذكره أئراف قد ذكره أحد مرفوعا من حديث عمر باسناد صحيح من رواية أبي عثمان النهدي قال اني لجالس تحت منبر عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أخوف ما أخاف على هذه الامة كل منافق عليم اللسان قلت وهذا قد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من رواية مالك بن دينار عن ميمون السكري عن أبي عثمان النهدي قال خطبنا عمر بن الخطاب قال حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منافق عليم اه ثم قال العراقي وصح أيضا من حديث عمران بن حصين رواه الطبراني من رواية عبد الله ابن بريده عنه رفعه ان أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان اه قلت ويحمل رواية أحد رواه ايضا البراء وأبو يعلى قال المنذرى رواه عنهم صحيح بهم في الصحيح وقال الهيثمي رجاله موثوقون في بعض نسخ المسند على أمتي بدل هذه الامة وفي القوت وعن عمر بن الخطاب أيضا اتفقوا كل منافق عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وكان المصنف لم ينظر الى قوله وروى يناسندا أيضا تقوية لجانب الموقوف وسبأني عن الدارقطني انه قال الموقوف أشبه بالصواب (وقال) أبو محمد (الحسن) بن سعيد البصري (لا تسكن من يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء) أي ممن عمله يخالف قوله فانه عين الهلاك (وقال رجل لابي هريرة) رضي الله عنه (أريد ان أعلم العلم وأخاف ان أضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة له) هذا موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه وبعضه ما يروى عن الاعمش معضلا آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله أخرجه الدارمي في مسنده والعسكري في الامثال وابن عدي من عدة طرق وروى عن علي مرفوعا آفة العلم النسيان أخرجه الدارقطني في مسنده وابن عدي في الكامل وروى ذلك عن ابن مسعود أيضا موقوفاً على قوله البيهقي في المدخل والنسيان ترك ضبط ما استودع (وقيل لأبراهيم بن عتبة) أحد الزهاد (أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره) أي لا يجازيه على معروفه ولو بالثناء (وأما عند الموت فعالم مفرط) أي الذي فرط في نفسه في عدم عمله لماعلمه (وقال) امام النحو واللغة (الخليل بن أحمد) بن عبد الرحمن الفراهيدي البصري شيخ العربية والعروض أحد الاعلام روى عن أيوب وعاصم الاحول والعوام بن حوشب وغالب القطان وجاعة وعنه سيبويه والاصمعي والنضر بن شمبل وهرون بن موسى ووهب بن

ان لم يدرك السعادة (وأما الآثاف) فقد قال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تسكن من يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد ان أعلم العلم وأخاف ان أضيعه فقال كفى بترك العلم اضاعة له وقيل لأبراهيم ابن عتبة أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن أحمد

جرير وعلي بن نصر الجهضمي وكان رأسا في علم اللسان خيرا متواضعا ذا زهد وعفاف ولد سنة مائة وتوفي سنة
سبعين ومائة وقيل ستمين وقيل خمس وسبعين وقيل غير ذلك كذا في تاريخ الذهبي (الرجال أربعة رجل
يدري ويدري أنه يدري) المراد به العامل بعلمه فانه اذا ادري انه عالم لزمه اتباع علمه ضرورة (فذلك عالم)
حقا (فاتبعوه) واستفيدوا منه (ورجل يدري) في نفس الامر (ولا يدري أنه يدري) بل شبه عليه
(فذلك ناثم) أي غافل (فايقظوه) أي نبهوه (ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري) أي جاهل جهلا بسيما
(فذلك مسترشد) أي طالب الرشاد (فعلوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل) جهلا مركبا
(فأرفضوه) أي أتركوه وتحقيق هذا المقام ما أورده أبو القاسم الراغب في كتاب الذر بعتما الفنله وأما التصدير
فأربعة أشياء الأول ان يكون انسانا لا يعرف الحق من الباطل والجبل من القبح فيبقى غفلا ودواؤه سهل
وهو التعليم الصائب * الثاني ان يكون من قد عرف ذلك لكن لم يتعود فعل الصالح وزين له سوء عمله فراه
حسناته معاطاه وأمره أصعب من الأول لكن يمكن ان يقهر على العادة الجيلة حتى يتعودها وان كان قد قيل
ترك العادة شديد * والثالث ان يعتقد في الباطل والقبح انه حق وجبل فترى على ذلك ومداداة ذلك
أصعب جدا فقد صار ممن طبع على قلبه اذ قد ينقش بنقش خسيس ككاغد كتب فيه ما يؤدى حذفه الى
خوفه وفساده والرابع أن يكون مع جهله وتربيته على الفساد شديد في نفسه يرى الخلاف وفقر النفس
فضيلة وذلك أصعب الوجوه والى نحوه قصد من قال من التعذيب تأديب الذيب ليتهدب وغسل المسح
ليتبيض فالأول من هؤلاء الاربعة يقال له جاهل والثاني يقال له جاهل وضال والثالث يقال له جاهل وضال
وفاسق والرابع يقال له جاهل وضال وفاسق وشديد (وقال) سفيان بن سعيد (الثوري) رحمه الله (يهتف
العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل) وعزاه صاحب القوت الى سهل التستري وأورده الخطيب في كتاب
الاقضاء من وجهين الأول من طريق الحرث بن عبيد الله قال سمعت ابن أبي ذئب يحدث عن ابن المنكدر
قال العلم يهتف بالعمل مثل لفظ الثوري والثاني من طريق أبي الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي
عن آياته مسائلا بالسماع عن علي رضي الله عنه قال هتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل قال الخطيب
عدد الآباء تسعة (وقال) أبو عبد الرحمن عبد الله (ابن المبارك) بن واضح المروزي تقدمت ترجمته (لا يزال
المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل) ووجهه انه اذا ظن في نفسه انه صار عالما كسل عن
طلب العلم وهو عمل فانقطع عن العمل فصار علمه منفكاً عن العمل وهذا جهل (وقال) الامام الزاهد أبو
علي (الفضيل) بن عياض بن منصور بن بشر التميمي المروزي المكي روى عن الاعمش وابن المقفر أدرك
أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما ومنهم عطاء بن السائب وحسين بن عبد الرحمن ومسلم
الاور وأبان بن أبي عياض وكلهم أدركوا أنس بن مالك وروى عنه الاثمة الثوري وابن عيينة ويحيى بن سعيد
القطان وعبد الرحمن بن مهدي والحسين بن علي الجعفي وموئل بن اسمعيل وعبد الله بن وهب المصري
وأسد بن موسى وثابت بن محمد العابد ومسدد ويحيى بن يحيى النيسابوري وقتيبة بن سعيد في أشكالهم
ونظراتهم وترجمته في الخلعة طويلة وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ثقة عابد امام مات سنة سبع
وثمانين ومائة وقيل قبلها بمكة وقبره بالمعل شهور خرج حديثه الجماعة ما عدا ابن ماجه (ابن لا رحم
ثلاثة عز يزقوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا) وهذا قد روى مرفوعا من حديث ابن عباس وأنس
وأبي هريرة أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن عدي من طريق وهب بن وهب عن ابن جريج عن عطاء
عنه ولفظه أرحوا ثلاثة عز يزقوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما يتلاعب به الصبيان وأما حديث أنس
فأخرجه الخطيب من طريق سمعان بن مهدي عنه ولفظه أرحوا ثلاثة غنى قوم افتقر وعز يزقوم ذل وفيها
يتلاعب به الجهال وأخرج ابن حبان من طريق عيسى بن طهمان عنه ولفظه مثل الأول الا انه قال وعالما
بين جهال وفة. وحكم ابن الجوزي على هذه الاحاديث بالوضع فقال وهب كذاب وسمعان مجهول وعيسى

الرجال أربعة رجل يدري
ويدري أنه يدري فذلك
عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري أنه يدري فذلك
ناثم فأيقظوه ورجل لا يدري
ويدري أنه لا يدري فذلك
مسترشد فادروه ورجل
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري
فذلك جاهل فرفضوه وقال
سفيان الثوري رحمه الله
يهتف العلم بالعمل فان أجابه
والا ارتحل وقال ابن المبارك
لا يزال المرء عالما ما طلب
العلم فاذا ظن أنه قد علم
فقد جهل وقال الفضيل بن
غياض رحمه الله انى لا رحم
ثلاثة عز يزقوم ذل وغنى
قوم افتقر وعالما تلعب به
الدنيا

موت القلب وموت القلب
طلب الدنيا بعمل الآخرة
وأندسوا

عجبت لمتاع الضلالة بالهدى
ومن يشتري ديناه بالدين
أعجب

وأعجب من هذين من باع
دينه

بدنيا سواء فهو من ذن أعجب
وقال صلى الله عليه وسلم
ان العالم ليعذب عذابه
يطيف به أهل النار استعظاما
لشدة عذابه أراد به العالم
الفاجر وقال أسامة بن زيد
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم
يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق أقتابه فيدور بها
كما يدور الجار بالرحى فيطيف
به أهل النار فيقولون مالك
فيقول كنت آمر بالخير
ولا آتية وانتهى عن الشر
وآتية وانما يضاعف
عذاب العالم في معصيته لانه
عصى عن علم ولذلك قال
الله عز وجل ان المنافقين
في الدرك الأسفل من النار
لانهم جحدوا بعد العلم
وجعل اليهود شر من
النصارى مع أنهم ما جعلوا
الله سبحانه ولدا ولا قالوا انه
نالت ثلاثة الا انهم أنكروا
بعد المعرفة اذ قال الله
يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم وقال تعالى فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين

ينفرد باننا كبر عن المشايير ولا يتحجب به وانما يعرف هذا من قول الفضيل بن عياض اه وأما حديث أبي
هريرة فأخرج به الديلمي من طريق ابن علية عن أيوب عن الحسن عنه ولفظه بكت السموات السبع
ومن فيهن ومن عليهن لعز يزذل وغنى افتقر وعالم تلعب به الجهال هكذا أورده السيوطي في اللات
المصنوعة وهو شاهد قوي لما تقدم واسناده جيد (وأندسوا في) هذا (المعنى لبعض الشعراء)
(عجبت لمتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري ديناه بالدين أعجب)

والابتاع هو الشراء وأشار صاحب هذا القول الى عالم السوء الذي يأكل دينه بدنياه (وقال صلى الله عليه
وسلم ان العالم ليعذب عذابه يطيف به أهل النار استعظاما لشدة عذابه) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ
وهو بمعنى حديث أسامة بن زيد الآتي بعده (أراد به العالم الفاجر) أي ان اللام في العالم ليست للجنس
وانما هي للعهد (وقال أسامة بن زيد) بن حارثة بن شراحيل الكلابي الامير أبو محمد وأبو زيد حب رسول
الله وابن حب رسول الله صحابي مشهور مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين (سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الجار
بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتية وانتهى عن الشر وآتية)
وفي بعض النسخ بعد قوله اقتابه يعني أمعاءه وهو مدرج من الراوي قال العراقي أخرجه البخاري ومسلم
من رواية أبي وائل شقيق بن سلمة عن أسامة بن زيد واللفظ لمسلم الا أنه قال يؤتى بالرجل وقال اقتاب
بطنه وقال فيجتمع اليه الناس فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول
كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانتهى عن المنكر وآتية ولفظ البخاري يجاء برجل فيدأرح في النار
فيطعن بها كما يطعن الجار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان أأست كنت تأمر بالمعروف
فذكره الا أنه قال ولا أفعله وقال وأفعله وفي رواية لاحد في مسنده فيقولون مالك يا فلان ما أصابك
وفي رواية له يؤتى بالرجل الذي يطاع في معاصي الله الحديث وفيه فيقول كنت آمر كأمرك
وأحالفكم الى غيره اه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أسامة بن زيد يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى
في النار فيطعن فيها كما يطعن الجار بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
قال بلى ولكن لم أكن لأفعله كذا في الذيل للسيوطي وأخرج أبو نعيم في ترجمة الشعبي من الحلية من
طريق سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار
فيقولون مالك في النار وانما كنا نعمل بما تعلموننا فيقولون انما نعلمكم ولا نعمل به واخرج في ترجمة
منصور بن زاذان بسنده اليه قال نبئت ان بعض من يلقي في النار يتأذى أهل النار بريحه فيقال له
ويلك ما كنت تعمل أما يكفيننا ما نحن فيه من النتن حتى ابتلينا بك وبنتن ويحك فيقول كنت عالم
أنتفع بعلمي (وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال) الله (عز وجل) في
كتابه العزيز (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) قال صاحب القاموس في البصائر الدرك اسم في
مقابلة الدرج ويعني ان الدرج مراتب باعتبار الصعود والدرك مراتب باعتبار الهبوط ولهذا عبروا
عن منازل الجنة بالدراجات وعن منازل جهنم بالدركات وقول الله تعالى السابق قرأ الكوفيون غير
الاعمش والبرجى يسكون الرء والباقون يفتقها (لانهم جحدوا) أي أنكروا (بعد العلم) والمعرفة
(وجعل اليهود شر من النصارى مع أنهم ما جعلوا الله سبحانه ولدا) أي أكثرهم ولوانه قال بعضهم في
عزير هو ابن الله لما أراه حفظ التوراة عن ظهر قلبه (ولا قالوا ثالث ثلاثة) وهذا القول خاصة
للمنصارى (والكن أنكروا) النبي صلى الله عليه وسلم (بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه) أي النبي
صلى الله عليه وسلم (كما يعرفون أبناءهم) أي غاية المعرفة (وقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلنعنة الله على الكافرين) وقد تقدم للمصنف ان من لم ينفعه علمه لا ينحبه رأسا برأس

هيهات نخطره عظيم ووباله جسيم (وقال تعالى في) حق (بلعم بن باعوراء) ابن برم بن برهم بن مازر بن هاران بن نارح بن ناحور بن سروع بن ارغو ابن ارتخشذ بن سام بن نوح عليه السلام من عشيرة سيدنا لوط بن هاران عليه السلام ونقل السهيلي عن ابن عباس ومجاهد هو بلعم بن باعوراء ويقال بلعام وأصله من بني اسرائيل اه وقال محمد بن علي الاودي في كتابه التكميل لتعريف السهيلي الاظهر انه لم يكن من بني اسرائيل وحكى المسعودي في نسبه انه بلعام بن باعور بن سموم بن فرستم بن ماب بن لوط ابن هاران وكان بقريه من قرى البلقاء من بلاد الشام وقال الاودي ويقال فيه بلعام بن عابر ويقال آبر وسياق للمصنف في أثناء هذا الكتاب وسمعت بعض العلماء يقول انه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم ثم صار بحيث كان أول ما صنف كتابا ان ليس للعالم صانع فعوذ بالله من ذلك وذلك بجملة الى الدنيا واتباعه للهوى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى (واتل عليهم) أي على اليهود (نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) أي من الآيات بان كفر بها وأعرض عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وهذا الذي ذهب اليه المصنف انه في حق بلعم المذكور هو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الآية تزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فطمع أن يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر (حتى قال) بعد قوله ولو شئنا لرفعناهم ولكنها أخذت الى الأرض واتبعت هواه (فثله) أي صفته التي هي مثل في الخسة (كمثل الكلب) كصفته في أخس أحواله (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (وكذلك العالم الفاجر) المعرض عن آيات الله بعد معرفته بها (فان بلعم) المذكور (أوتى كتاب الله عز وجل) وقال البيضاوي أوتى علم بعض كتاب الله وقال السهيلي كان أوتى اسم الله الاعظم وقال محمد بن علي الاودي وكانت له حجارة اذاركها وذكر الاسم الاعظم الذي علمه الله سارت مسيرة خمسمائة يوم في يوم واحد وروى في ساعة واحدة ذكره الطبري وكان بحيث اذا نظر رى العرش وقال السهيلي وكان مع الجبارين فسألوه أن يدعو على موسى وجيشه فأبى وأوى في المنام أن لا يفعل فلم يزالوا به حتى قتنوه فقلب لسانه فأراد الدعاء على موسى فدعا على قومه وخلع الايمان من قلبه ونسى الاسم الاعظم (فأخذ الى الشهوات) أي مال اليها واتبعت هواه في ايثار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات (فشبه بالكلب) الذي هو أخس الحيوانات (أي سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث) وائما (الى الشهوات) كالكلب يلهث دائماً سواء جل عليه بالزجر والطارد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع أي اخراجه من العطش قال البيضاوي والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثاً في الحالتين وقال السمين مثل الله تعالى حال بلعام بحال كلب هذه صفته فاذا كان لاهثاً لم يملك دفع ضرر ولا جلب نفع فلم يكتف بأن جعل مثله مثل للكلب بل مثل كلب متصف بما ذكره فقوله أن تحمل عليه في محل الحال لان الكلب لا يزال كذلك دائماً فتملك بذلك لان بعض الناس قد توهمه اه (وقال عيسى عليه السلام) ونص القوت وروينا عن عيسى عليه السلام (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى شربت) وفي القوت لاهى تشرب (الماء ولاهى تترك الماء يخاص) أي يصل (الى الزرع) وكذلك علماء الدنيا قعدوا على طريق الآخرة فلا هم نفذوا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله تعالى وأخرج الخطيب في كتابه للاقتضاء بسنده الى محمد بن يزيد بن خنيس قال سمعت وهيب بن الورد يقول ضرب مثل للعلم السوء

وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر فان بلعام أوتى كتاب الله تعالى فأخذ الى الشهوات فشبه بالكلب أي سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى تترك الماء يخلص الى الزرع

ف قيل انما مثل العالم السوء كمثل حجر وقع في ساقية فلا هو يشرب من الماء ولا هو يخلو عن الماء فيجبا به الشجر اه قال (ومثل علماء السوء مثل قناة الحش) أصل الحش الخلل المصطف ثم استعير موضع قضاء حاجة الانسان (ظاهرها حص) أي مطلى بالنورة (وباطنها نتن) أي نجس قذرو ومنه قول الحريري فما أنت في جثة باطنك الا كروث مفضض أو كنيف مبيض قال (و) مثل علماء السوء (مثل القبور) الشبيدة (ظاهرها عامر) بالبناء والتراكيب والستور والقناديل (وباطنها عظام الموتى) الى هنا كلام سيدنا عيسى عليه السلام على ما أورده صاحب القوت وأورده كذلك في مواضع أخر ولفظه وكان عيسى عليه السلام يمثل علماء الدنيا بالكنف فيقول ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قناة حش ظاهرها حص و باطنها نتن ويلكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد و باطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل نجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل نخرة في فم النمر فذكره وأورد أبو نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل بن عياض بسنده الى عبد الصمد قال سمعت الفضيل يقول اذا ظهرت الغيبة ارتفعت الاخوة في الله انما مثلكم في ذلك الزمان مثل شئ مطلى بالذهب والفضة داخله خبيث وخارجة حسن (فهذه الاخبار) الشريفة (والآثار) المنيفة (تبين) وتصرح لك (ان العالم الذي من أبناء الدنيا) وعلمه لاجل تحصيلها (أحسن) الناس (حالا) وأرداهم (وأشد عذابا) يوم القيامة (من الجاهل) وقال بعض السادة الصوفية وانما كان عذابه أشد لانه مضاعف فوق عذاب مفارقة الجسد بقطعه عن الاذات الحسية المألوفة ولعدم وصوله الى ما هو أكمل منها لعدم انفتاح بصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب انما يحصل للعلماء الذين تنهوا الذلة لقاء الله في الجلالة ولم يتوجهوا لتحصيل ذلك واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك وأما غيرهم فلا يعذب عذاب الحجاب الذي هو أعظم من عذاب الجحيم لعدم تصورهم له بالكيفية وعدم ذوقهم له رأسا (وان الفائزين) بمشاهدة الحق تعالى (المقربين) عنده (هم علماء الآخرة) ولهم علامات تميزهم عن غيرهم ذكر المصنف اثني عشر علامة (فنها أن لا يطلب الدنيا بعلمه) والدنيا أعم من أن تكون مالا أو جاها (فأقل درجات العالم) المتبين في أمره (أن يدرك) بفهمه (حقارة الدنيا) عند الله عز وجل (وخستها) ودنايتها (وانصرامها) وانصرام لذتها (و) أن يدرك (عظم) أمر (الآخرة) وما أعد الله فيها (ودوامها وصفاء نعيمها) من الكدر (وجلاله ملكها) الابدی (و) أن (يعلم انهما) أي الدنيا والآخرة (متضادتان) يستحيل اجتماعهما كالخير والشر والسواد والبياض وشرط في المتضادين أن يكونا تحت جنس واحد وينافی كل الآخر في أوصافه الخاصة ثم بين ذلك بقوله (وانهما كالضرتين) ومن شأنهما انك ان أرضيت احدهما أسخطت الاخرى) أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه بسنده اليه قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ضربتين ان أرضيت احدهما أسخطت الاخرى ثم راد ايضا فقال (وانهما ككفتي الميزان مهمار بحت احدهما خفت الاخرى وانهما كالشرق والمغرب مهمار بحت من أحدهما بعدت من الآخر) وهذه الثلاثة الامثال في الدنيا من كلام على رضي الله عنه كما قاله الراغب في الذريعة (وانهما كقدحين أحدهما ملوء) من الماء مثلا (والآخر فارغ) منه (فيقدر ما تصب في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر) وهذه الجملة الاخيرة وجدتها في القوت في آخر المجلد الاول مألوفة وكان ابن عمر يقول اذا ذكر الدنيا والآخرة والله انهما بمنزلة قدحين ملئ أحدهما فها هو الآخر يفرغ أحدهما في الآخر قال صاحب القوت يعني انك ان امتلأت بالدنيا تفرغت من الآخرة وان امتلأت بالآخرة فرغت من الدنيا وان كان لك ثلث قدح الآخرة أدركت ثلثي قدح الدنيا وان كان لك ثلث قدح الآخرة يكون لك ثلثه في الدنيا وحينئذ قال وهذا تمثيل حسن وتعديل صحيح اه وهذه أمثلة

ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها حص و باطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر و باطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أحسن حالا وأشد عذابا من الجاهل وأن الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات فنها أن لا يطلب الدنيا بعلمه فان أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدرتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلاله ملكها او بعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهمار أرضيت احدهما أسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهمار بحت احدهما خفت الاخرى وانهما كالشرق والمغرب مهمار بحت من أحدهما بعدت عن الآخر وانهما كقدحين أحدهما ملوء والآخرة فارغ فيقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر

فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكدرتها وامتراج لذتها بالها ثم انصرام ما يصفونها منها (٢٥٧) فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة

ترشد الى ذلك فكيف
يكون من العلماء من لا عقل
له ومن لا يعلم عظم أمر
الآخرة ودوامها فهو كافر
مسلوب الايمان فكيف
يكون من العلماء من
لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة
الدنيا للآخرة وان الجمع
بينهما طمع في غير مطعم
فهو جاهل بشرائع الانبياء
كلهم بل هو كافر بالقرآن
كله من أوله الى آخره فكيف
بعد من زمرة العلماء ومن علم
هذا كله ثم لم يؤخر الآخرة على
الدنيا فهو أسير الشيطان
قد أهلكته شهوته وغلبت
عليه شقوته فكيف بعد
من حزب العلماء من هذه
درجته وفي أخبار داود
عليه السلام حكاية عن الله
تعالى أن أدنى ما أصنع
بالعالم اذا ترشعته على
محبتى ان أحرمه لذته مناجاني
يا داود لا تسأل عنى عالما
قد أسكرته الدنيا فصدك
عن طريق محبتى وأولئك
قطاع الطريق على عبادى
يا داود اذا رأيت الى طالبها
فكن له خادما يا داود من
رد الى هاربا كتبه جهنما
لم أعذبه أبدا ولذلك قال
الحسن رحمه الله عقوبة
العلماء موت القلب طلب
الدنيا بعمل الآخرة ولذلك
قال يحيى بن معاذ انما
يذهب بهاء العلم والحكمة
اذا طلب بهما الدنيا وقال
سعيد بن المسيب رحمه الله
اذا رأيت العالم يغشى

ضرب انى مباينة الدنيا مع الآخرة ومباينة سالكيها وان كانت الدنيا جعلت وسيلة للآخرة فما
يصح عليه وصف الضدية الذى هو شغل العبد عن مولاه وقطعه عن السالك اليه ومالا فليس بضد فان
من امورها ما يتوسل به الى الله تعالى وقد تقدم تحقيقه فى أثناء كلام المصنف فى أوائل الكتاب (فان
من لا يعلم حقارة الدنيا وكدرتها وامتراج لذتها الحسية (بألمها) الابدى (ثم انصرام ما يصفونها منها)
سريعا (فهو فاسد العقل) محتاج الى الارشاد والتهذيب (فان المشاهدة) بعين البصر (والتجربة) من
أهلها (ترشد الى ذلك) ولا برهان أعظم منها (فكيف يكون من العلماء) أى كيف يعدى زمرة منهم (من
لا عقل له) صحيح (ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها) وانصرام أمور الدنيا بأجمعها (فهو) اذا
(كافر مسلوب الايمان) أى قد نزع منه الايمان وانسلخ عن أموره باتباعه لشهوات نفسه وابتذاله
الدنيا على الآخرة (فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له) وأخرج أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة محمد
ابن كعب القرظى بسنده اليه عن أبي هريرة روى عنه لا ايمان لمن لا عقل له ولا لمن لا عقل له (ومن
لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة و) من لا يعلم (ان الجمع بينهما طمع في غير مطعم) أى فى غير محل
وفيه رد على من يزعم انه يجمع بينهما مع اعطاء كل منهما حقه كلا والله (فهو جاهل بشريعة الانبياء
عليهم السلام كلهم) أى بأسرارها واذا قدر كفى قلبه ذلك فازالته مستعصب الابتوقيق من الله وعنايته
(بل هو كافر بالقرآن كله من أوله الى آخره) لانه مصرح من أوله الى آخره بأحكامه وقصصه وأمثاله
ومواعظه على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة فهو يقرؤه باللسان ولا يجاوز الى قلبه (فكيف بعد)
هذا الذى شأنه كذا (من زمرة العلماء) الابرار كلا والله حتى يبلغ الجبل فى سم الخياط (ومن علم هذا
كله ثم لم يؤخر الآخرة على الدنيا فهو اسير) حياثل (الشيطان) مغرور فى نفسه قد مسخه الله تعالى
لا يبالى الله به باله بأى وادهاك (قد أهلكته شهوته) النفسانية بغلبتها عليه وأوثقت معاصيه
(وغلبت عليه شقوته) فلا يقبل العلاج (فكيف بعد من اضرب العلماء من هذه درجته) عند الله
وهذه رتبته ومنزلته لقد سمعت لونايت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

(وفى أخبار) النبى (داود) ابن ايشان عبيد بن جهيس بن قارب بن جهوذا بن يعقوب عليهم السلام
وذلك فيما أورده صاحب القوت ما لفظه ان الله تعالى أوحى اليه يا داود (ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا
آثر) أى اختار (شهوته على محبتى أن أحرمه لذته مناجاني يا داود لا تسأل عنى عالما) وللفظ القوت
لا تسأل عنى عالما قد (أسكرته الدنيا) أى جعلته كهيئة السكران (فصدك) أى بمنعك (عن
طريق محبتى أولئك قطاع الطريق على عبادى) وللفظ القوت قطاع طريق عبادى المرادين (يا داود
اذا رأيت الى طالبها فكن له خادما يا داود من رد الى هاربا كتبه) عندي (جهنما) هو بالكسر النقاد
الخبير بغوامض الامور البارع العارف بطرق القدر وهو عرب صرح به الشهاب الخفاجى وابن التماسنى
كذا فى شرحى على القاموس وفى عبارات بعضهم هو الحاذق المكبس (ومن كتبه جهنما لم أعذبه أبدا)
هذا كله نص القوت الآتية بتقديم الجملة الثانية على الاولى (ولذلك قال الحسن رضى الله عنه) كذا فى
النسخ فالمراد به الحسن بن على بن أبى طالب (عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل
الآخرة) والاشبه أن يكون هذا من كلام الحسن البصرى (وقال يحيى بن معاذ) الرازى لا تترجته
(انما يذهب بهاء العلم والحكمة) أى نورهما (اذا طلبت الدنيا بها ووافقا لغير) بن الخطاب (رضى الله
عنه اذا رأيت العالم محبا للدنيا) أى مائلا اليها (فاتهمو على دينكم) الذى تستفيدونه منه (فان كل محب
بخوض فيما أحسن) فان حبك للشيء يعنى ويصم (وقال مالك بن دينار) البصرى أحد الزهاد المشهورين
كتبه أبو يحيى أخرج له البخارى فى التاريخ والأئمة الاربعة قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب هو من
موالى بنى ناجية أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل روى عن أنس بن مالك والحسن وابن سيرين

الامر افعول وقال عمر رضى الله عنه اذا رأيت العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب بخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله

وعكرمة وعطاء بن أبي رباح والقا سم بن محمد بن أبي بكر وأبي غالب صاحب أبي امامة وغيرهم روى عنه
 أخوه عثمان وأبان بن يزيد العطار وسعيد بن أبي عروبة وعبد السلام بن حرب وآخرون قال النسائي
 ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا
 أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن عبد الله العبدى حدثنا جعفر عن مالك (قرأت في
 بعض الكتب) أي التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام ونص الحلية أن في بعض الكتب (أن
 الله عز وجل يقول أن هون ما أصنع) ونص الحلية ما أنصنع (بالعالم إذا أحب الدينان أخرج حلاوة
 مناجاتي من قلبه) ونص الحلية حلاوة ذكرى وكأنه عني به ما خاطب الله تعالى به داود عليه السلام
 كما تقدم قريبا (وكتب رجل إلى أخيه أنك قد أوتيت) من الله (علما فلا تطفن نور علمك بظلمة الذنوب
 فبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم) وهذا بعينه قد تقدم للمصنف في ترجمة الثاني (وكان
 يحيى بن معاذ) بن جعفر أبوزكريا الرازي أوحده وقته في زمانه أقام ببلخ مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات
 بها سنة ٢٥٨ قال صاحب القوت وهو أول من جلس على كرسي الرعظ في مصر (يقول لعلماء
 الدنيا) متعجبا من حالهم يا أصحاب العلم (قصوركم قيسرية) أي عالية تشبه قصور قيسر ملك الروم
 وفيها جناس اشتقاق (وبيوتكم كسروية) أي مثل بيوت كسرى ملك الفرس في زخارفها
 (وأوابكم) جمع أوب (طاهرة) منسوبة إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين الوزير وكان يتغلى في
 الثياب أي رقيقة (وأخفافكم جالوتية) أي مزيينة كاخفاف جالوت وكان جبارا من الجبابرة جاء
 ذكره في القرآن (ومراكم كبرك فارونية) أي كبرك فارون في التفاخر بها لكونهم مزيينة بالذهب
 والفضة والحرير (وأوابكم فرعونية) أي فاحرة غنية كأواب فرعون (وما تتمكم جاهلية) أي من
 أفعال الجاهلية وفي بعض النسخ موائدكم (ومذاهبكم شيطانية) تتبعون النفس والهوى والشيطان
 فتذهبون إلى ما مالت به النفوس فباطاعة الشيطان صارت مذاهبكم منسوبة إليه (فأين) الطريقة
 (المحمدية) فإن أعلام القصور وزخرفة المساكن والتزين بالمرآكب والملابس والفرش والأواني كل ذلك من
 أفعال الجبابرة والمترفين المأثرين الدنيا على الآخرة ليس شيء من ذلك في طريقته صلى الله عليه وسلم يؤثر
 الخمول على نفسه ويقنع بالقليل ويذهب في الدنيا وجدد حجرته الشريفة لم تبلغ ما فوق القامة ويركب الحمار
 بألف وغيره كاف و يرد خلفه أناسا وكان فراسه آدم حشوه ليف وكان له قرح من خشب يشرب منه
 إلى غير ذلك من أحواله وأمره صلى الله عليه وسلم يعرفها من مارس كتب الحديث فمن كان مدعيا اتباع
 بسنته السنية فعليه أن يتبع طريقته ويتبع أحواله حتى يكون محمدا وفي أحواله مرضيا (وأندوا) في
 هذا المعنى (وراعى الشاة يحكى الذئب عنها * فكيف إذا الرعاة لها ذئاب)
 أي أن العلماء هم الرعاة للناس يصلحون من أمورهم ما أفسدوا فإذا تلبست العلماء بأمور الدنيا وتفاخروا
 بها كانوا ذئابا وكيف يصلح الذئب أن تكون رعاة أصلا (وقيل) في معنى ذلك (أيضا)
 (يا معشر القراء يا معشر البلد * ما يصلح الملح إذا الملح فسد)
 المراد بالقراء العلماء شبههم بالمحجج بالجمع الإصلاح وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن إسحق
 حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد قال حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن
 أبي كثير قال العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء فإذا فسد الملح لم يصلح شيء وينبغي أن يوطأ بالأقدام ثم يلقى
 وقال في ترجمة سفيان بن عيينة حدثنا أبو بكر حدثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال قال عيسى
 عليه السلام إنما أعلمكم لتعملوا ليس لتعجبوا يا معشر الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد انما يصلح بالمحجج وان
 الملح إذا فسد لم يصلح شيء (وقيل لبعض العارفين آثرى أن من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله تعالى
 أي معرفة كاملة ولا يذوق لذة معرفته (قال) مجيبا (ما أشك أن من تكون الدنيا عنده آثر) أي يخص

فسرأت في بعض الكتب
 السالفة أن الله تعالى يقول
 أن أهون ما أصنع بالعالم
 إذا أحب الدينان أخرج
 حلاوة مناجاتي من قلبه
 وكتب رجل إلى أخيه أنك
 قد أوتيت علما فلا تطفن
 نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى
 في الظلمة يوم يسعى أهل
 العلم في نور علمهم وكان يحيى
 ابن معاذ الرازي رحمه الله
 يقول لعلماء الدنيا
 يا أصحاب العلم قصوركم
 قيسرية وبيوتكم كسروية
 وأوابكم طاهرة
 وأخفافكم جالوتية
 ومراكم كبرك فارونية وأوابكم
 فرعونية وما تتمكم جاهلية
 ومذاهبكم شيطانية فإين
 الشريعة المحمدية قال
 الشاعر
 وراعى الشاة يحكى الذئب
 عنها
 فكيف إذا الرعاة لها ذئاب
 (وقال آخر)
 يا معشر القراء يا معشر البلد
 ما يصلح الملح إذا الملح فسد
 وقيل لبعض العارفين آثرى
 أن من تكون المعاصي قرة
 عينه لا يعرف الله فقال
 لا أشك أن من تكون الدنيا
 عنده آثر

(من الآخرة لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير) أي فكيف يعرف الله تعالى من كانت المعاصي قرة عينه فإن آثار الدنيا دون من أقر عينه بعضيان وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة هشام الدستوائي بسنده إليه قال قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى عليه السلام فقال كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة (ولاتظنن) في نفسك (أن ترك المال) صامتا وأنا طقا هو ترك الدنيا وأنه (يكفي في الحقوق بعلماء الآخرة) وقد وقع في ذلك كثير من العلماء فظنوا أن الحقوق بأهل الآخرة يتم بالزهد عما ملكت يدا الإنسان والتخلي عنه وركنوا إلى ذلك فأبطأ في سيرهم ولم يعرفوا أن هناك ما هو أضر منه (فإن الجاه) عند الأمراء والملوك والاعنياء (أضر من المال) يفسد الأعمال (ولذلك قال) الإمام أبو نصر (بشر) بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي تزيل بغداد الشهير بالخافي الزاهد الجليل المشهور ثقة عابد قدير روى عن حماد بن زيد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومالك وأبي بكر بن عياض وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل وابراهيم الحارثي وابراهيم بن هاني وعباس العنبري ومحمد بن حاتم وأبو خيثمة وخلق وقال ابن سعد طلب الحديث وسمع سمعا كثيرا ثم أقبل على العبادة واعتزل عن الناس فلم يحدث وذكره ابن حبان في الثقات وقال نوري المذهب في الفقه والورع وقال الدارقطني ثقة زاهد ليس يروى الا حديثا صحيحا مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله ست وسبعون أخرجه أبو داود في كتاب المسائل والنسائي في كتاب مناقب علي (حدثنا) وأخبرنا (باب من أبواب الدنيا) هكذا نقله صاحب القوت عنه (و) قال أيضا (إذا سمعت الرجل يقول حدثنا) وأخبرنا (فانما يقول أو سعوالي) نقله صاحب القوت عنه وروى عن علي أو ابن مسعود أنه مر على رجل يتكلم فقال هذا يقول اعرفوني (ودفن بشر) ولفظ القوت وحدثنا عن بعض أشياخنا عن بعض شيوخه قال دفناله (بضعة عشر مائتين قوصرة وقطرة من الكتب) ولفظ القوت كتبنا لم يحدث منها بشي الا ما سمع منه نادرا في الفردي هنا نص القوت وقال الخطيب في تاريخه كان كثير الحديث الا انه لم ينصب نفسه للرواية كان يكرهها ودفن كسبه لأجل ذلك وكل ما سمع منه فانما هو على طريق المذاكرة والقوصرة بتشديد الراء وتخفيف وعاء للتمر من قصب وقيل من البوارى وقيد صاحب المغرب بانها قوصرة مادام بها التمر ولا تسمى زنبيل في عرفهم هكذا نقله شيخنا في حاشية القاموس قلت وهو المذهب من كلام الجوهرى والقمطر بكسر ففتح فسكون شبه سبط يسوي من قصب يصان فيه الكتب كلقمطرة وأنشد الخليل بن أحمد

ليس يعلم ما حواه القمطر * انما العلم ما حواه الصدر

وبالتشديد شاذ (وكان) بشر (يقول أنا أشتي أن أحدث ولو ذهبت عن شهوة الحديث لحدثت) هكذا نقله عنه صاحب القوت وزاد ما نصه وأما أجهد نفسي منذ أربعين سنة (وقال هو وغيره) أيضا (إذا اشتيت أن تحدث فلا تحدث واذالم تشته) أن تحدث (حدث) هكذا نقله صاحب القوت وأخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث قال أخبرنا أبو بكر البرقاني قال قرأت على محمد بن علي بن النضر حدثكم أحمد بن عمرو ابن عثمان حدثنا عبد الله بن أبي سعد حدثنا محمد بن عبد الله بن علوان قال قلت لبشر بن الحرث الا تحدث قال أنا أشتي أحدث وإذا اشتيت شيئا تركته اه وزاد صاحب القوت وقال رحمه الله مرة الحديث ليس من زاد الآخرة اه وأخرج الخطيب في كتاب اقتضاء العلم العمل بسنده الى عباس بن عبد العظيم العنبري قال قال بشر بن الحرث ان أردت أن تتفع بالحديث فلا تستكثر منه ولا تجالس أصحاب الحديث وأخرج أيضا في بسنده الى اسحق بن الضيف قال قال لي بشر بن الحرث انك قدأ كثرت مجالستي ولى اليك حاجة انك صاحب حديث فأخاف أن تفسد على قلبي فأحب أن لا تعود على فلم أعد اليه (وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد) والتعليم (أعظم من كل نعيم في الدنيا) فقد أخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث بسنده الى القاضي يحيى بن أكرم قال قال لي الرشيد ما نبيل المراتب قلت ما أنت فيه قال لكفى

من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي في الحقوق بعلماء الآخرة فان الجاه أضر من المال ولذلك قال بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي تزيل بغداد الشهير بالخافي الزاهد الجليل المشهور ثقة عابد قدير روى عن حماد بن زيد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومالك وأبي بكر بن عياض وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل وابراهيم الحارثي وابراهيم بن هاني وعباس العنبري ومحمد بن حاتم وأبو خيثمة وخلق وقال ابن سعد طلب الحديث وسمع سمعا كثيرا ثم أقبل على العبادة واعتزل عن الناس فلم يحدث وذكره ابن حبان في الثقات وقال نوري المذهب في الفقه والورع وقال الدارقطني ثقة زاهد ليس يروى الا حديثا صحيحا مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله ست وسبعون أخرجه أبو داود في كتاب المسائل والنسائي في كتاب مناقب علي (حدثنا) وأخبرنا (باب من أبواب الدنيا) هكذا نقله صاحب القوت عنه (و) قال أيضا (إذا سمعت الرجل يقول حدثنا) وأخبرنا (فانما يقول أو سعوالي) نقله صاحب القوت عنه وروى عن علي أو ابن مسعود أنه مر على رجل يتكلم فقال هذا يقول اعرفوني (ودفن بشر) ولفظ القوت وحدثنا عن بعض أشياخنا عن بعض شيوخه قال دفناله (بضعة عشر مائتين قوصرة وقطرة من الكتب) ولفظ القوت كتبنا لم يحدث منها بشي الا ما سمع منه نادرا في الفردي هنا نص القوت وقال الخطيب في تاريخه كان كثير الحديث الا انه لم ينصب نفسه للرواية كان يكرهها ودفن كسبه لأجل ذلك وكل ما سمع منه فانما هو على طريق المذاكرة والقوصرة بتشديد الراء وتخفيف وعاء للتمر من قصب وقيل من البوارى وقيد صاحب المغرب بانها قوصرة مادام بها التمر ولا تسمى زنبيل في عرفهم هكذا نقله شيخنا في حاشية القاموس قلت وهو المذهب من كلام الجوهرى والقمطر بكسر ففتح فسكون شبه سبط يسوي من قصب يصان فيه الكتب كلقمطرة وأنشد الخليل بن أحمد

الدنيا

اعرفه رجل في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا أمير المؤمنين هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عهد المسلمين قال نعم وبك هذا خير مني لأن اسمي مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عوت أبدا نحن غوث ونفثي والعلماء باقون ما بقي الدهر وأخرج أيضا بسنده إلى عمر بن حبيب العدوي القاضي قال قال لي أمير المؤمنين المأمون ما طلبت مني نفسي شيئا إلا وقد نالته ما خلا هذا الحديث فاني كنت أحب أن أقعد على مكربي ويقال من حدثك فأقول حدثني فلان قال فقلت يا أمير المؤمنين فلم لا تحدث قال لا تصلح الخلافة مع الحديث للناس قال الحافظ أبو بكر الخطيب كان المأمون أعظم خلفاء بني العباس عناية بالحديث كثير المذاكرة به شديد الشهوة لروايته مع أنه قد حدث أحاديث كثيرة إن كان يأمن به من خاصته وكان يحب إملأ الحديث في مجلس عام يحضر سماعه كل أحد وكان يدافع نفسه بذلك حتى عزم على فعله وأخرج أيضا بسنده إلى الحرث بن أبي أسامة قال قال بعض أصحابنا سمعت يحيى بن أكرم القاضي يقول وليت القضاء والقضاة والوزارة وكذا وكذا ما سررت بشئ كسر روى يقول المستملي من ذكر رضي الله عنك (فن أجاب شهوته فيه فهو في أبناء الدنيا) لأنه أعطى النفس مشتهاها (ولذلك قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد) وكانت رابعة العدو به تقول نعم الرجل سفيان لولائه يحب الحديث وقالت مرة لولائه يحب الدنيا يعني اجتماع الناس حوله للحديث هذا نص القوت بتمامه وأخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث أخبرنا محمد بن الحسين القفطان حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان حدثني أبو سعيد الأشج حدثنا ابن عمار قال سمعت سفيان يقول فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة ونقل مثل ذلك عن بشر بن الحرث فيما أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء بسنده إلى حمزة بن الحسين بن عمار قال سمعت إبراهيم بن هاشم النيسابوري يقول سمعت بشر بن الحرث يقول مالي وللحديث مالي وللحديث أعمارهم وفتنة الأهل وأراد الله به ومثل كلام رابعة في سفيان يروى عن يحيى بن سعيد أنه قال ما أخشى على سفيان شيئا في الآخرة إلا حبه للحديث و يروى عن محمد بن هرون بن شعبة الحرثي قال لقيت بشر بن الحرث في الطريق فهاهني عن الحديث وأهله وقال أقبلت إلى يحيى بن سعيد القطان فبلغني أنه قال أنا أحب هذا الفتى وأبغضه فقبل له لم تحبه وتبغضه فقال أحبه لما ذهبه وأبغضه لطلبه الحديث كل ذلك في كتاب الاقتضاء للخطيب وفي كتاب شرف أصحاب الحديث له بسنده إلى علي بن قادم قال سمعت الثوري يقول لو ددت أني لم أكن دخلت في شيء منه يعني الحديث ولو ددت أني أقلت منه لا على ولا لى وقال محمد بن بشر سمعت سفيان يقول لبنى أنجومه كفا فابني الحديث (وكيف لا تخاف فتنة وقد قيل لسيد البشر صلى الله عليه وسلم ولولا أن ثبتناك) وقرنا صدرك بنور اليقين (لقد كدت تركن) أي تميل (إليهم شيئا قليلا) وقد رويت مثل مقالة سفيان وبشر أخبار عن أساطين العلماء فرجما أشككت على ساميها ونحن نبين لك ونحبب عنه على حسب الاختصار فن ذلك يذكر عن الفضيل قال قال المغيرة ما طلب أحد هذا الحديث إلا قلت صلاته و يروى عن شعبة بن الحجاج أن هذا الحديث يعدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون و يروى عن الشعبي أنه قال لو ددت أني لم أعلم من هذا العلم شيئا و يروى عن الأعمش أن أنصدق بكسرة أحب إلى من أن أحدث بسبعين حديثا و يروى عنه أيضا ما في الدنيا نشر من أصحاب الحديث قال أبو بكر بن عياش الراوى عنه فأنكرهم عليه حتى رأيت منهم ما أعلم و يروى عن محمد بن هشام العيشي قال كان أناني أبا بكر بن عياش فإذا كان طيب النفس قال حين رأنا خير قوم على وجه الأرض يحبون سنة لنبي صلى الله عليه وسلم فإذا أتينا على غير ذلك يقول شر قوم على وجه الأرض عقروا الآباء والأمهات وتركوا الصلوات في الجماعات إلى غير ذلك من أقوال روينها بالأسانيد أما الجواب عن كلام بشر بن الحرث فقد تقدم في ترجمته أنه دفن كتبه وترك الحديث وأقبل على العبادة فليكرهته ذلك قال ما قال وأخرج

فن أجاب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنة وقد قيل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا

الخطيب في شرف أصحاب الحديث بسنده إلى محمد بن نعيم بن الهيصم قال رأيت بشر بن الحرث وقد جاء أصحاب الحديث فقال لهم بشر ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه قالوا يا أبا نصر نطلب العلم لعل الله ينفع به قوما قال علمتم أنه يجب عليكم فيه زكاة كما يجب على أحدكم إذا ملك ما تقي درهم خمسة دراهم فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مائة حديث فليعمل منها بخمسة أحاديث والافانظروا إيش يكون هذا عليكم غدا وأخرج أيضا في كتاب الاقتضاء بسنده إلى أبي بكر عبد الله بن جعفر قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن رجل يطلب الحديث فيكثر قال ينبغي أن يكثر العمل به على قدر زيادته في الطلب ثم قال سبيل العلم سبيل المال إن المال إذا زاد زادت زكاته فدم بشر للحديث وطلبه ليس لذاته بل لما يعرض له من عدم القيام بحقوق واجباته وأما سفيان قال ما قال منعا للناس عن الشهوة الخفية والركون إليها وخوفا على نفسه أن لا يكون قام بحق الحديث والعمل به نخشى أن يكون ذلك حجة عليه كما خاف من ذلك بشر بن الحرث وكان حب الاسناد وشهوة الرواية غلبا على قلب سفيان حتى كان يحدث عن الضعفاء ومن لا يتحج بروايته يخاف على نفسه من هذا ومن ذلك قول شعبة نعم الرجل سفيان لولا أنه يمشي يعني يأخذ من الناس كلهم وكأنه أراد بقلوبهم من يطلب شواذ الحديث وغرائبها والاكتار من طلب الاسانيد الغريبة والطرق المستنكرة وليس يجوز الظن بالثوري أنه قصدة وله الذي قاله صحاح الحديث ومعروف السنن وكيف يكون ذلك وهو القائل أكثر وأمن الأحاديث فأنها سلاح وقال ينبغي للرجل أن يكره ولده في طلب الحديث فإنه مسؤول عنه وقال ما أعلم شيئا يطلب به الله هو أفضل من الحديث فقال له إنسان فأنهم يطلبونه بغير نية قال طلبهم له نية وكان ربما حدث بعسقلان وصور فيمتدوهم ثم يقول انفعرت العيون انفعرت العيون يجب من نفسه وربما حدث الرجل فيقول له هذا خير لك من ولايتك عسقلان وصور وأما قول المغيرة فإنه خرج منه على حال نفسه ولعله كان يكثر صلاة النوافل فإذا سعى في طلب الحديث إلى المواضع البعيدة كان ذلك قاطعاً عنه عن بعض نوافله ولو آمن المغيرة النظر لعلم أن سعيه في طلب الحديث أقل من صلواته كيف وقد قال ابن المبارك لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم ومصر عن الشافعي طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وأما قول شعبة فقد سئل عنه ابن حنبل فأجاب لعل شعبة كان يصوم فإذا طلب الحديث وسعى فيه يضعف فلا يصوم فهو أخبر عن حال نفسه وليس يجوز لأحد أن يقول إن شعبة كان يشيط عن طلب الحديث وكيف يكون ذلك وقد بلغ من قدره أن سمى أمير المؤمنين في الحديث كل ذلك لأجل طلبه له واشتغاله به ولم يزل على ذلك حتى مات على غاية الحرص في جمعه لا يشتغل بشئ سواه وروى عنه أنه قال إني لأذاكر الحديث فيفوتني فأمرض وأما الاعمش فإنه مع جلالة قدره وصدقه وحفظه فإنه كان سبي الخلق جدا عسرا على استماع الحديث وأخباره في ذلك مشهورة فالذي فإنه تبرأ من طلبه الحديث فلذا كان يستقبلهم بالذم ثم يصالحهم بعد الاستماع كيف وروى عنه أنه قال من لم يطلب الحديث أشتى أن أصفه به بنعلي وقال سفيان سمعت الاعمش يقول لولا هذه الأحاديث لكنا مع البقالين بالسوية ولو كنت باقلا نيبا لاستفدتموني وأما أبو بكر بن عياش فإنه كان عسرا في استماع الحديث كالاعمش فلما أنجزه أصحاب الحديث قال ما قال وقد روى عنه قول ظاهر بفضلهم قال حرة بن سعيد المروزي سمعت أبا بكر بن عياش وضرب يده على كتف يحيى بن آدم فقال ويلك يا يحيى في الدنيا قوم أفضل من أصحاب الحديث فهذا الذي ذكرناه مختصرا كلف في الجواب عما عسى أن يستشكل من أقوال بعض الأئمة وبالله التوفيق (وقال) الامام أبو محمد (سهل) بن عبد الله بن تونس التستري سكن البصرة صاحب كرامات صاحب ذالنون المصري بمكة سنة خروجه للحج توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين (العلم كله دنيا إلا ما أريد به الآخرة) كذا في نسختنا وفي بعضها والآخرة منه العمل به وهكذا أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء فقال أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي سمعت ابن دينار الصوفي يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت

وقال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به

سهل بن عبد الله يقول العلم كله دنيا والآخره منه العمل به وهكذا هو في القوت أيضا لكن من غير استناد
 و يروى عنه أيضا فيما أخرجه الخطيب بالسند إلى بشر بن حسن الصايوني قال قال سهل العلم أحد لذات
 الدنيا فإذا عمل به صار للآخره وزاد صاحب القوت بعد قوله السابق (والعمل كله هباء إلا الاخلاص)
 وهذه الزيادة لم أجدها في قول سهل وإنما هي في قوله الاتي فيما بعد والمصنف تابع في إرادته صاحب
 القوت إلا أنه يدون لفظة كله (وقال) سهل أيضا (الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين
 والعاملون مغرورون والمخلصون على وجل حتى يعلم بما يختم لهم به) هكذا أوردته صاحب
 القوت إلا أنه قال والمخلص على وجل حتى يختم له به وقال الخطيب في كتاب الاقتضاء أخبرنا أبو محمد الحسن
 ابن محمد الخلال أخبرنا أبو المفضل الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل الصواف يقول سمعت سهل
 ابن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى إلا العلماء والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه ثم قال
 أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري بالري أخبرنا أبو أحمد الغطاري في حديثنا أبو سعيد العبدري
 بالبصرة قال قال سهل بن عبد الله الدنيا جهل وموت إلا العلم والعلم كله حجة إلا العمل به والعمل كله هباء
 إلا الاخلاص (وقال) الامام الزاهد (أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) منسوب إلى
 داريا قرية بغوطه دمشق من رجال الرسالة واسطى سكن دمشق وروى عن الربيع بن صبيح وأهل العراق
 وعنه صاحبه أحمد بن أبي الحواري والقاسم الجويني مات سنة خمسة عشر ومائتين قتل وهو غير أبي
 سليمان الداراني الكبير فان هذا اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجوث العنسي الدمشقي له رحلة في
 الحديث روى عن الأعمش وليث بن أبي سليم ويحيى بن سعيد الأنصاري واسماعيل بن أبي خالد وعنه هشام
 ابن عمار وعبد الله بن يوسف التنيسي وصفوان بن صالح وجاعة وثقه رحيم قال الذهبي بقي إلى قرب التسعين
 ومائة (إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا) هكذا أوردته صاحب
 القوت ولفظه من تزوج أو طلب الحديث أو طلب معاشا وفي موضع آخر أو سافر كالمصنف ولم يذكر في
 طلب المعاش والباقي سواء زاد المصنف في تفسيره (وإنما أراد به الأسانيد العالية) أي إنما أراد بطلبه
 للحديث طلب أسانيد العالية الغربية والاستكثار من الطرق المستنكرة كما أنيد حديث الطائر
 وحديث المغفور وغسل الجمعة وقبض العلم ومن كذب ولا نكاح الأبوي وغير ذلك مما يتبع أصحاب الحديث
 طريقه ويعتقون بجمعه والصحيح من طريقه أقلها وأكثر من يجمع ذلك الأحداث منهم فيتحققون بها
 ويتذاكرون وأهل أحداهم لا يعرف من الصحاح حديثا وتراه يذكرون الطرق الغربية وقال أسانيد الحميمة
 التي أكثرها موضوع وجلها مصنوع مما لا يتفقه به وهذه العللة هي التي قطعت أكثر العلماء عن التفقه
 واستنباط الأحكام كفعل من رغب عن سماع السنن من المحدثين وشغلوا أنفسهم بتصانيف المتكلمين
 فكلا الطائفتين ضيع ما بعينه وأقبل على ما لا فائدة فيه ثم إن علو الاسناد عند جذاق المحدثين إنما يعتبر بعدالة
 رجال الاسناد لا لقرب مطلقا والافتد يكون نزولا في مشيخة عبد الرحمن بن علي الثعالبي تخرج الحفاظ
 العراقي بسنده إلى ابن المبارك قال ليس جودة الحديث قرب الاسناد جودة الحديث صحة الرجال وأنشد
 الحفاظ أبو طاهر السلفي لنفسه

والعمل كله هباء إلا
 الاخلاص وقال الناس
 كلهم موتى إلا العلماء
 والعلماء سكارى إلا العاملين
 والعاملون كلهم مغرورون
 إلا المخلصين والمخلص على
 وجل حتى يدري ماذا
 يختم له به وقال أبو سليمان
 الداراني رحمه الله إذا طلب
 الرجل الحديث أو تزوج
 أو سافر في طلب المعاش
 فقد ركن إلى الدنيا وإنما
 أراد به طلب الأسانيد
 العالية أو طلب الحديث
 الذي لا يحتاج إليه في طلب
 الآخره

ليس حسن الحديث قرب رجال * عند أبواب علمه النقاد
 بل علو الحديث بين أولى الخلق * فا والاتقان صحة الاسناد
 وإذا ما جمعا في حديث * فاعنتمه فذلك أقصى المراد

(وطلب الحديث) الشاذ المنكر واليه يشير قول عبد الله بن ادريس كأنقول الاكثار من الحديث جنون
 قال الطنافسي الراوي عنه صدق وكذا تطلب (الذي لا يحتاج اليه في طريق الآخره) قال ابن وهب
 يذكر عن مالك قال ما أكثر أحد من الحديث فانجح وقال عبد الرزاق كأنظن ان كثرة الحديث خير فإذا

هو شركه وقال المروزي سمعت أجد بن حنبل يقول تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ما أفل الفقه فيهم
وقد سبق انكار ابن القيم قول الداراني هذا وتقرر المصنف اياه وسبق أيضا الجواب عنه في خلال فصول
المقدمة (وقال) أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدوركي حدثنا سعيد بن عامر حدثنا هشام صاحب الدستوان قال قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام
(عيسى) ابن مريم (عليه السلام) تعملون للدينا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للاخرة
وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وبلغكم علماء السوء الاجرتأخذون والعمل تضعون يوشك رب العمل
أن يطلب عمله (كيف يكون من أهل العلم من سيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه) وما يضره أشهى
اليه أو قال أحب اليه مما ينفعه (و) قال أبو نعيم أيضا حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن
حدثنا الفضل بن الصباح حدثنا أبو عبيدة الحداد عن هشام الدستوان قال كان عيسى عليه السلام
يقول لعشر العلماء (كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليضربه) (و) (لا) يطلبه (ليعمل به)
والعلم فوق رؤسكم والعمل تحت أقدامكم فلا أحرار كرام ولا عبيد أتقياء (وقال صالح بن حسان) أبو
الحريث (البصري) كذا في النسخ والصواب النضري بفتح النون والضاد المعجمة المحركة منسوب الى بنى
النضير قاله ابن أبي حاتم وهو مدني تزيل البصرة روى عن أبيه وعسيرة ومحمد بن كعب وهشام بن عبيدة
وغيرهم وعنه سعيد بن محمد الوراق وعابد بن حبيب وعبد الجيد الجاني وأبو داود الحفري قال ابن عدي
بعض أحاديث فيها انكار وهو الى الضعف أقرب وقال الحافظ ابن حجر له ذكر في مقدمة مسلم ونقل عن
ابن حبان أنه كان صاحب قينات وسماع ومن يروى الموضوعات عن الاثبات (أدركت الشيوخ) أي
بالمدينة وغيرها (وهم يتعوزون بالله من الفاجر العالم بالسنة) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال
أدركت المشيخة والفجور كما تقدم خرف ستر الديانة وهو مثل قول سيدنا عمر رضي الله عنه السابق أخاف
على هذه الامة كل منافق عليم اللسان (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر في أشهر
الاقوال وهو من مكثرى الصحابة رواه وزهدا ورواؤه واسعة (انه صلى الله عليه وسلم قال من طلب
علما مما يتنغي به وجه الله ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو
داود وابن ماجه من رواية سعيد بن يسار عن أبي هريرة بلفظ من تعلم وقال لا يتعلم الا ليصيب واسناده
صحح رجاله رجال البخاري اه قلت وقد رواه كذلك الامام أحمد والحاكم والبيهقي وأخرج الديلمي في مسند
الفردوس عن أبي سعيد رفعه من تعلم الاحاديث ليحدث بها الناس لم يرح رائحة الجنة وان يحمالا التوجده من
مسيرة خمسمائة عام قال العراقي وفي الباب عن ابن عمر رواه الترمذي وابن ماجه وقول المنذري في مختصر
النسبان الترمذي روى حديث أبي هريرة وهو انما روى حديث ابن عمر وانظهما يختلف فيسه اه قلت
الذي عن ابن عمر في هذا المعنى من تعلم علم غير الله أو اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذي
وقال حسن غريب واهل هذا الحديث الذي أشاره العراقي (و) في القوت مانصه (قد وصف الله تعالى)
في كتابه (علماء السوء باكل الدنيا بالعلم) أي بأكلهم اياه وبطلبهم بتحصيله اياه (ووصف علماء
الاخرة بالخشوع والزهد) قال الليث الخشوع قريب المعنى من الخضوع الا أن الخضوع في البدن
والخشوع في القلب والبصر والصوت اه والزهد في الشيء قلة الرغبة فيه والقناعة بقليله (فقال في)
حق (علماء الدنيا ولذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليتبينه للناس ولا تكتمونه الى قوله غنا قليلا) الى
قوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به غنا قليلا فنبس ما يشترون فقوله فنبذوه أي تركوه ورموه وراء
ظهورهم ولم يعملوا به وطلبوا به متاع الدنيا الفانية فهذا أكلهم الدنيا بالعلم (وقال في) وصف (علماء
الاخرة وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) أي من الاحكام وغيرها
(خاشعين لله الى قوله أجرهم عند ربهم) أي قوله لا يشترون بايات الله غنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم

وقال عيسى عليه السلام
كيف يكون من أهل العلم
من سيره الى آخرته وهو
مقبل على طريق دنياه
وكيف يكون من أهل العلم
من يطلب الكلام للخبر
به لا يعمل به وقال صالح بن
كيسان البصري أدركت
الشيوخ وهم يتعوزون
بالله من الفاجر العالم بالسنة
وروى أبو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب علما
مما يتنغي به وجه الله تعالى
ليصيب به عرضا من الدنيا لم
يجد عرف الجنة يوم القيامة
وقد وصف الله علماء السوء
باكل الدنيا بالعلم ووصف
علماء الاخرة بالخشوع
والزهد فقال عز وجل في
علماء الدنيا واذا أخذ الله
ميثاق الذين أوتوا الكتاب
ليتبينه للناس ولا يكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به غنا قليلا وقال
تعالى في علماء الاخرة وان
من أهل الكتاب من يؤمن
بالله وما أنزل اليكم وما أنزل
اليهم خاشعين لله لا يشترون
بايات الله غنا قليلا أولئك
لهم أجرهم عند ربهم

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال لا تأخذ علي ما علمته أجرة فأنما أجرة العلماء والحكماء والحملاء على الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا وقال صاحب القوت ومما يدل على الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة أن كل عالم يعلم إذا رآه من لا يعرفه لم يتبين عليه أثر علمه ولا عرف العالم إلا العلماء بالله عز وجل فأنما يعرفون بسم الله للخشوع والسكينة والتواضع والذلة فهذه صبغة الله لا وليائه ولبسة للعلماء به ومن أحسن من الله صبغة كما قال ما ألبس الله عز وجل لبسة أحسن من خشوع في سكينته هي لبسة الأنبياء وسمي العلماء فثلاثهم في ذلك كمثل الصانع إذا كل صانع لو ظهر إن لا يعرفه لم يعرف صنعه دون سائر الصنائع ولم يفرق بينه وبين الصانع إلا الصانع فإنه يعرف بصنعه لأنهم باطاهرة عليه إذ صارت له لبسة وصلته لالتباسها بمعاملته فكانت سمه (وقال بعض السلف) أي من العلماء المتقدمين (العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء) أي لكونهم ورتبتهم (والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين) لكونهم حكما بين الناس فسيبيلهم سبيل الملوك والسلاطين هكذا أخرج هذا القول صاحب القوت قال المصنف (وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه) أي فيكون حشره مع السلاطين وقال صاحب القوت ومثل العالم مثل الخاكم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكم ثلاثه أقسام فقال القضاة ثلاثة الحديث (وروى أبو الدرداء) عويعر ابن عامر رضي الله عنه تقدمت ترجمته (أنه صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون غير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكاش) جمع مسك بالفتح فالسكون هو الجلد إشارة إلى لباس الصوف (وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل) أي في الفصاحة (وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبني يستهزؤون لا تخن) أي لا قدرن (لهم فتنة تذرا الحليم فيهم حيرانا) قال العراقي رواه ابن عبد البر في العلم بأعداد ضعيف فيه عثمان ابن عبد الرحمن الوفاة قال البخاري تركوه وقال يحيى بن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك اه قلت هو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص أبو عمر والمدينة ويقال له المالكي أيضا نسبة إلى جده الأعلى أبي وقاص مالك مات في خلافة الرشيد روى عن عمه أبيه عائشة وابن أبي مليكة والزهرى ومحمد الباقر ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وحنه تونس بن بكر الشيباني وحجاج بن نصر والزهدي بن إبراهيم الجامي واسمه عيل بن أبان الوراق وصالح بن مالك الخوارزمي ومحمد بن يعلى بن زنبور وأبو عمر الدوري ويحيى بن بشر الحريري وآخرون روى له الترمذي حديثا واحدا في ذكر ورقة بن نوفل قال البخاري في التاريخ سكتوا عنه ووجه عمر بن سعد من رجال النسائي تزيل الكوفة صدوق لكنه مقتول للناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي قال العراقي وفي الباب عن أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهر نحوه دون ذكر كونه وحيا إلى بعض الأنبياء وعن أنس رواه الطبراني في الكبير بلفظ آخر مختصرا وكلاهما ضعيف اه قلت وجدت هذا الحديث في الحلية في ترجمة وهب بن منبه ولفظه حدثنا عبد الله حدثنا علي حدثنا حسين حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا بكابر بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني إسرائيل يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويتباعدون الدنيا بعمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الذئاب وتتقون الغذاء من شراكم وتتبعون أمثال الجبال من الحرام وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والأرملة فيعزى خلفت لأضر بنكم بفتنة يضل فيها رأي ذوى الرأي وحكمة الحكيم وأخرجه الخطيب في الاقتضاء فقال أخبرنا الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد ابن العباس الخراز حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسن بن الحسن المروزي أخبرنا ابن المبارك فذكره سواء (وروى الضحاك) ولفظ القوت وقد روي عن الضحاك (عن ابن عباس) رضي الله عنهما

وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله عز وجل إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكاش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبني يستهزؤون لا تخن لهم فتنة تذرا الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامم رجلان رجل آتاه الله علمه فبذله (٣٦٥) للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر

به ثمنا فذلك يصلي عليه طير
السماء وحيثان الماء
ودواب الارض والسكرام
الكتابون يقدم على الله
عز وجل يوم القيامة سيديا
شريفاتي يرافق المرسلين
ورجل آتاه الله علما في
الدنيا ففرض به على عباده
وأخذ عليه طمعا واشترى
به ثمنا فذلك ياتي يوم القيامة
ملجما بالجمام من نار ينادي
مناد على رؤس الخلائق
هذا فلان بن فلان آتاه الله
علما في الدنيا ففرض به على
عباده وأخذ عليه طمعا
واشترى به ثمنا فعذب حتى
يفرغ من حساب الناس
وأشد من هذا ما روي أن
رجلا كان يخدم موسى
عليه السلام فجعل يقول
حدثني موسى صني الله
حدثني موسى نجني الله
حدثني موسى كلم الله حتى
أثرى وكثر ماله ففقده
موسى عليه السلام فجعل
يسأل عنه ولا يحسن له خيرا
حتى جاءه رجل ذات يوم
وفي يده خنزير وفي عنقه
جبل أسود فقال له موسى
عليه السلام أتعرف فلانا
قال نعم هو هذا الخنزير
فقال موسى يارب أسألك
أن ترده الى حاله حتى أسأله
بم أصابه هذا فأوحى الله
عز وجل اليه لودعوتني

(عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامم رجلان رجل آتاه الله علمه فبذله للناس ولم يأخذ
عليه طمعا) أي أجرة (ولم يشتر به ثمنا) أي عوضا (فذلك) الذي (يصلي عليه طير السماء وحيثان الماء
ودواب الارض والسكرام الكتابون يقدم على الله تعالى يوم القيامة سيديا شريفاتي يرافق المرسلين
ورجل آتاه الله علما في الدنيا ففرض به) أي بخل به (على عباده الله وأخذ به طمعا واشترى به ثمنا) فذلك
الذي (يأتي يوم القيامة ملجما بالجمام من نار ينادي مناد على رؤس الخلائق) وفي نسخة الاشهاد (هذا فلان
ابن فلان آتاه الله علما ففرض به على عباده) وفي نسخة على عباده عز وجل (وأخذ به طمعا واشترى به
ثمنا فعذب حتى يفرغ من حساب الناس) وفي نسخة الخلق هكذا أوردته صاحب القوت وقال العراقي رواه
الطبراني في الاوسط من رواية عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال فذلك يستغفر له حيثان البحر ودواب البر والطير
في جوار السماء ولم يقل والسكرام الكتابون وقال فجعل وقال فذلك اليوم القيامة بالجمام من نار وقال هذا
الذي آتاه الله علما فبخل به وقال كذلك حتى يفرغ من الحساب وعبد الله بن خراش بن حوشب متفق على
ضعفه وشهر بن حوشب مختلف فيه وذكر المصنف انه من رواية الضحاك عن ابن عباس والمعروف رواية
شهر بن حوشب عنه وقال الطبراني بعد تخريجهم لم يرو هذا الحديث عن العوام الا عبد الله بن خراش ولا
يروي عن ابن عباس الا بهذا الاسناد اه قلت قد علمت ان المصنف تبع في قوله هذا صاحب القوت فاعلمه
وقعه طريق الى ابن عباس غير الذي أشار اليه الطبراني لكونه ثقة والضحاك المذكور هو ابن مزاحم
الهلال أبو القاسم الخراساني روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وقد
تكلم في سماعة عن ابن عباس بل من الصحابة وروى أيضا عن الأسود بن زيد النخعي وعطاء وأبي الاحوص
والزغال بن سيرة وعبد الرحمن بن عوسجة وعنه جوير بن سعيد وسلمة بن نبط وعبد العزيز بن أبي رواد
واسمعي بن أبي خالد وعمارة بن أبي حفصة وأبو حبيب السكبي ومقاتل بن حيان وجاعة ذكره ابن حبان
في الثقات وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشابه أحدا من الصحابة ومن زعم انه لقي ابن عباس فقد وهم
وقال ابن عدي عرف بالتفسير وأما روايته عن ابن عباس وأبي هريرة ففيه نظر مات سنة ست ومائة (وأشد
من هذا ما روي) ولفظ القوت ومن أغلظ ما سمعت من أكل الدنيا بالعلم ما حدثونا عن عبيد بن واقد عن
عثمان بن أبي سليمان قال (ان رجلا) ولفظ القوت (كان) رجلا (يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول
حدثني موسى نبي الله حدثني موسى كلم الله) ولفظ القوت صني الله بدل نبي الله وزاد حدثني موسى نجني
الله قبل الجلة الاخيرة (حتى أثرى وكثر ماله ففقده) وفي القوت وفقده (موسى عليه السلام فسال عنه فلا
يحسن) أي لم يجد (له موسى خيرا) ولفظ القوت فجعل يسأل عنه فلا يحسن منه أثرا (حتى جاءه رجل ذات
يوم وفي يده خنزير وفي عنقه جبل أسود فقال له يا موسى) كذا في النسخ ولفظ القوت فقال له موسى عليه
السلام (أتعرف فلانا قال) الرجل (نعم هو هذا الخنزير) هكذا في القوت ونسخ الكتاب كلها قال نعم قال
هو هذا الخنزير وهذه الحكاية انما أخذها المصنف من الكتاب المذكور فالعهد في الاختلاف عليه
(فقال موسى عليه السلام يارب أسألك أن ترده الى حاله حتى أسأله بما) وفي القوت فيما (أصابه هذا
فأوحى الله عز وجل اليه) يا موسى (لودعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك فيه ولكن) وفي
القوت ولكنني (أخبرك لم صنعت هذا به) وفي القوت ولكنني أخبرك صنعت هذا به لانه (كان يطلب
الدنيا بالدين) وفي عدم اجابة دعوة موسى عليه السلام فيه تغلظا على حال مثله (وأغلظ من هذا ما روي
عن معاذ بن جبل) لانه صلى الله عليه (موقوفا) عليه (ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وقد
روى في مقلات علماء السوء حديثا شديدا نعوذ بالله من أهله ونسأله أن لا يبلونا بمقام منه وقد رويناه مرة

بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أحببتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين
وأغلظ من هذا ما روي معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تنسيق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره ذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان أن رد عليه شيء من علمه أو ثمون بشيء من حقه غضب ذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة أهلاً لذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا في الخطأ والله تعالى يبغض المتكفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وبسلاً وذكراً في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنيف وان وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار فعليك يا أختي بالصمت فيه تغلب الشيطان وإياك أن تضل من غير عجب أو تمشي في غير أرب

مسند من طريق دروينا موقوفاً على معاذ بن جبل رضي الله عنه وإنما ذكره موقوفاً أحب إلى حديثنا عن مند بن علي عن أبي نعيم السامعي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل يقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفته أنا على معاذ (قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الكلام تنسيق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم) كذا في النسخ ومثله في القوت وقد أصحح العراقي في نسخته التي قرأها عليه ولده وقال سلامة وغنم (ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره ذلك في الدرك الأول من النار) قد تقدم أن الدركات مثل الدرجات إلا أن الدرجات استعملت في الجنة والدركات في النار (ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه أو ثمون بشيء من حقه غضب ذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه) ولفظ القوت من يجعل حديثه في غرائب علمه (لاهل الشرف واليسار) أي النعمة (ولا يرى أهل الحاجة) أي الاحتياج والفقر (له) أي لا سماع حديثه ذلك (أهلاً لذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه لا فتوى) وفي القوت للفتيا (فيفي بالخطأ والله عز وجل) يبغض المتكلمين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وبسلاً وذكراً في الناس (أي شهرة) فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه أي يحمله (الزهو) أي التكبر (والعجب فان وعظ) غيره (عنيف) في وعظه (وان وعظ أنف) أي استكبر عن قبول وعظه (فذلك في الدرك السابع من النار عليك بالصمت فيه) أي بالصمت (تغلب الشيطان وإياك أن تضل من غير عجب) وقد يروى عن معاذ من المقت الضحك من غير عجب (أو تمشي في غير أرب) أي حاجة هكذا أورده بطوله صاحب القوت قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم الأصماني قال حدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الكندي حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا مند بن علي عن أبي نعيم السامعي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فتنه العالم فذكره وقال فان رد عليه شيء من قوله وقال من يجعل حديثه وغرائب علمه وقال من يتعلم من اليهود والنصارى وجبارة بن المغلس ومند بن علي ضعيفان وأبو نعيم السامعي مجهول ومحمد بن زياد الجصلي لم يدرك معاذاً ورواه الديلمي أيضاً في من رواية خالد بن يزيد أبي الهيثم المقرئ عن مند بن علي مثله وخالد بن يزيد ثقة أخيه البخاري ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن أبي حبيب رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق في الباب الثاني منه اه قلت أخرجه ابن الجوزي فقال أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا جعفر الصائغ حدثنا خالد بن يزيد أبو الهيثم حدثنا جبارة بن مغلس فذكره فقول العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات أي من رواه خالد بن يزيد عن مند بن علي كإيه عليه ظاهر سياقه فيه نظر وقال ابن الجوزي خالد كذاب فينظر هذا مع قول العراقي أنه ثقة وأخيه البخاري وقوله أيضاً محمد بن زياد الجصلي لم يدرك معاذاً فدل عليه وصفه بالسلي وعدة الذهبي في المجاهيل وقوله وهذا الكلام معروف من قول يزيد بن أبي حبيب الخ قلت وقد يروى من طريق يزيد بن أبي حبيب مرفوعاً وموقوفاً ما مرفوعاً فقد أخرجه ابن مردويه فقال حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا علي بن الحسن حدثنا أبو الأزهر النيسابوري حدثنا قردوس الكوفي حدثنا طلحة بن رجاء الجصلي عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي يوسف العافري عن معاذ فذكره بمعناه موقوفاً قاله ابن الجوزي أي موقوفاً على معاذ ثم قال باطل طلحة مترك قلت لم أره ذكر في ديوان الضعفاء للذهبي وشيخه عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي بالضم الجصلي مقبول من السابعة أخرجه البخاري في

التاريخ وأبو داود قال الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة أخرج له المروزي في فضل العلم قال أخبرنا
 أبي فرامة عليه حدثننا جبارته فزالت تهمة خالد ثم قال وأخرج ابن المبارك في الزهد قال أخبرنا رجل من
 أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال إن فتنة العالم قد كره موقفا على يزيد وأخرج ابن عبد البر في العلم
 من طريق ابن المبارك ثم قال روى مثل قول يزيد بن أبي حبيب هذا كله من أوله إلى آخره عن معاذ بن جبل
 من وجوه منقطعة اهـ (وفي خبر آخر أن العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله
 جناح بعوضة) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلا بهذا اللفظ وفي الصحيحين من
 رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه لئلا يأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله
 جناح بعوضة اهـ قلت قد تقدم في أول الكتاب عند ذكر حديث أن من العلم كهينة المكنون ما ذكره
 الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور في ترجمة شيخه عتيق نقلا عن فضيل البان الموصلي أنه قال من الرجال من
 يرفع صوته ما بين المشرق والمغرب ولا يسوي عند الله جناح بعوضة (وروى ابن) ونص القوت وروينا
 عن (الحسن) هو البصري أنه (انصرف) يوما (من مجلسه) الذي كان يذكرك فيه (فحمل البعر جل
 من خراسان) ونص القوت فاستأذن عليه رجل من أهل خراسان فوضع بين يديه (كيسا فيه خمسة آلاف
 درهم) (وأخرج من حوضه رزمة فيها) (عشرة أبواب من رقيق ابن) (أبي خراسان فقال الحسن ما هذا
 فقال يا أبا سعيد هذه نفقة) وأشار إلى الدراهم (وهذه كسوة) وأشار إلى الرزمة (فقال) له (الحسن
 عافاك الله ضم إليك كسوتك ونفقتك) وفي القوت بتقديم نفقتك (فلا حاجة لنا بذلك) وفي القوت لا حاجة
 بلا فاء (أنه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله عز وجل يوم القيامة) وفي القوت
 يوم يأتاه (ولا خلق له) أي لا حظ له ولا نصيب له (وروى عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه
 (موقفا) عليه (ومرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونص القوت وروينا عن شقيق بن
 إبراهيم عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفته
 أنا على جابر (أنه قال لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من خمس) (إلى خمس) (خصال يدعوكم
 من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الاخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن
 العداوة إلى النصيحة) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من رواية شقيق عن عباد عن أبي الزبير عن جابر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا مع كل عالم فذكره وقدم العداوة ثم الكبر على الرياء
 وآخرها من الرغبة إلى الرهبة وعباد بن كثير البصري قيل مكة كان رجلا صالحا ولكنه مترولا قاله
 النسائي وغيره وشقيق أحد الزهاد العباد من أهل المجاهدة والجهاد قال صاحب الميزان من كبار الحديث ثم
 قال لا يتصور أن نحكم عليه بالضعف لأن النكارة من جهة الرواية عنه اهـ قلت نص أبي نعيم في الحلية
 أسند شقيق عن جماعة فما يعرف بمفاريده ما حدثنا أبو القاسم زيد بن علي بن أبي بلال حدثنا علي بن
 مهزيبه حدثنا يوسف بن جندان حدثنا أبو سعيد البلخي حدثنا شقيق بن إبراهيم الزاهد حدثنا عباد بن
 كثير عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم أبو سعيد اسمه محمد بن عمرو
 ابن حجر ورواه أيضا أحمد بن عبد الله عن شقيق حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الأدرسي حدثنا
 أحمد بن نصر الأعمشي البخاري حدثنا سعيد بن محمود حدثنا عبد الله بن محمد الأنصاري حدثنا أحمد بن عبد
 الله حدثنا شقيق بن إبراهيم الزاهد عن عباد بن كثير مثله رواه يحيى بن خالد المهلهي عن شقيق نخالفهما
 حدثنا أبو سعيد الأدرسي حدثنا محمد بن الفضل القاضي بشمر قند حدثنا محمد بن زكريا الفارسي بفتح
 حدثنا يحيى بن خالد حدثنا شقيق حدثنا عباد عن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وفي هذا
 الحديث كلام كان شقيق كثيرا ما يعطيه أصحابه والناس فوهم فيه الرواية فرفعه وأسندوه اهـ كلام
 أبي نعيم قلت قال الحافظ السيوطي نقلا عن اللسان أحمد بن عبد الله هو الجويباري أحد الكذابين ثم

وفي خبر آخر أن العبد
 لينشر له من الثناء ما يزن
 ما بين المشرق والمغرب وما
 يزن عند الله جناح بعوضة
 وروى أن الحسن حل إليه
 رجل من خراسان كيسا
 بعد أن صرافه من مجلسه فيه
 خمسة آلاف درهم وعشرة
 أبواب من رقيق البروق قال
 يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه
 كسوة فقال الحسن عافاك
 الله تعالى ضم إليك نفقتك
 وكسوتك فلا حاجة لنا
 بذلك أنه من جلس مثل
 مجلسي هذا وقبل من الناس
 مثل هذا لقي الله تعالى يوم
 القيامة ولا خلق له وعن
 جابر رضي الله عنه موقفا
 مرفوعا قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا
 عند كل عالم إلا عالم يدعوكم
 من خمس إلى خمس من الشك
 إلى اليقين ومن الرياء إلى
 الاخلاص ومن الرغبة
 إلى الزهد ومن الكبر إلى
 التواضع ومن العداوة إلى
 النصيحة

قال العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال ليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر كلام أبي نعيم المذكور اه قلت وقد وجدت لهذا الحديث طريقا آخر قال السيوطي قال ابن
النجار في تاريخه أخبرنا أبو القاسم الأزجي عن أبي الربيع أحمد بن محمد الكسائي قال كتب إلى أبو نصر
عبد الكريم بن محمد الشيرازي حدثني أبو القاسم عمر بن محمد بن خزيمة الخويبي حدثنا أبو بكر عمر بن
عيسى الخويبي حدثنا أبو عبد الله الحسين بن هلال الخويبي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن نعيم
البغدادي حدثنا يحيى بن محمد بن أعين المروزي حدثنا شقيق بن إبراهيم البلخي أخبرنا عباد بن كثير عن
أبي الزبير عن جابر مرفوعا لا تقعدوا مع كل ذي علم الا عالم يدعوكم من الجنس الى الجنس من الرغبة الى الزهد
ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى المحبة ومن الجهل الى العلم ومن الغنى الى التقليل ووجدته له
طريقا آخر من طريق أهل البيت قال السيوطي وقال العسكري في المواعظ حدثنا الحسن بن علي بن
عاصم حدثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسى الرضي حدثني أبي عن أبيه جعفر عن أبيه محمد
عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقعد الا الى عالم يدعوكم من الجنس الى الجنس من الرغبة الى الزهد ومن الرياء الى الاخلاص ومن
الكبر الى التواضع ومن المداينة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم اه فبهذه الطرق يتقوى جانب الرفع في
حديث شقيق (وقال) الله (تعالى) في كتابه العزيز في قصة قارون (خروج) أي قارون (على قومه في
زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
أوتوا العلم وهو علم القلوب والمشاهدات الذي هو نتيجة التقوى وعلم المعرفة واليقين الذي هو مزيد الإيمان وغرة
الهدى) ويلكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ثم قال ولا يلقاها الا الصابرون أي لا يلقى هذه
الحكمة الا الصابرون عن زينة الدنيا التي خرج فيها قارون (فعرف) الله عز وجل (أهل العلم) المشار
اليه (بإيثار الاخرة على الدنيا) والزهد فيها والاستغفار لها وصفهم بعمل الصالحات للإيمان بها كما
وصف أهل الدنيا بالرغبة فيها والاستعظام لها (ومنها) أي ومن علل علماء الاخرة (أن لا يخالف
فعله قوله) لأن مخالفة الفعل القول من جهة موانع الارشاد (بل لا يأمر بالشئ مالم يكن هو أول عامل به)
ليكون قوله أوقع في قلوب السامعين (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم) أي تتركونها فتخالفون بأقوالكم أفعالكم وقد تقدم في آخر الباب الخامس ان الآية نزلت
في أخبار المدينة قاله ابن عباس (وقال عز وجل) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) قال السيوطي في الدر المنثور أخرجه عبد بن جريد وابن المنذر عن ميمون
ابن مهران قبله أرأيت قول الله تعالى هذا أهو الرجل يقرر نفسه فيقول فعلت كذا وكذا من الخبر أم
هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان كل فيه تقصير فقال كلاهما محقوت وأخرج عبد بن
جديد عن أبي خلد الوالي قال جلسنا عند خباب بن الارت فسكننا فقلنا ألا نحدثنا فاجلسنا اليك لذلك فقال
أتأمرون ان أقول ما لا أفعل (وقال تعالى في قصة) سيدنا (شعيب) ابن يوب عليه السلام (وما أريد
ان أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه) أي أمنعكم عنه (وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله) هما جملتان
مستقلتان طلبية وهي الامر بالتقوى وخبرية أي والله يعلمكم ما تتقون وليست جوابا للامر ولوأريد
الجزء لآتي بها مجزومة مجردة من الواو (وقال) تعالى (واتقوا الله واسمعوا) واتقوا الله وقولوا قولا
سديدا فجعل مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المبكّر والتقوى وهي وصية الله عز وجل من
قبلنا واما انا اذ يقول سبحانه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهذه الآية
قطب القرآن ومداره عليها كمدار الرحي على الحسبان (وقال) الله (عز وجل لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عطف نفسك) أي أولا (فان تعظت) هي (فعظ الناس والا فاستحي مني) قال ابن السمعاني

قال تعالى فخرج على قومه
في زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما أوتي قارون انه لذو حظ
عظيم وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم نواب الله خير لمن
آمن الآية فمرف أهل
العلم بإيثار الاخرة على الدنيا
ومنها أن لا يخالف فعله
قوله بل لا يأمر بالشئ مالم
يكن هو أول عامل به قال
الله تعالى أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وقال
تعالى كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون
وقال تعالى في قصة شعيب
وما أريد أن أخالفكم الى
ما أنتم اكم عنه وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله
وقال تعالى واتقوا الله
والعلموا واتقوا الله واسمعوا
وقال تعالى لعيسى عليه
السلام يا ابن مريم عطف
نفسك فان تعظت فعظ
الناس والا فاستحي مني

فقرأت في كتاب كتبه الغزالي الى أبو حامد أحد بن سلامة بالموصل فقال في خلال فصوله أما الوعظ فاست
أرى نطس أهله لان الوعظ زكاة تصابه الاتعاط فن لانصاب له كيف يخرج الزكاة وفاد النور كيف
يستثير به غيره ومق يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام
فذكروه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاهم بمقاريض من
نار فقلت من أنتم فقالوا انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ونهيه عن الشر ونأتيه) قال العراقي أخرجه ابن
حبان في صحيحه من رواية مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة أسري بي رجلا تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال الخطباء من
أمتك يا أمرون الناس بالخير وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قال ابن حبان رواه أبو
عتاب الدلال عن هشام عن المغيرة عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس قال ووههم فيه لان يزيد بن زريع
أتقن من مائتين من مثل ابن عتاب وذويه قال العراقي قلت طريق ابن عتاب هذه رواها أبو نعيم في الحلية
وأبو عتاب احتج به مسلم ووثقه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم واسمه سهل بن جاد اه قلت نص أبي نعيم في
الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا إبراهيم بن هشام حدثنا محمد بن المنهال حدثنا هشام الدستوائي
عن المغيرة بن حبيب عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتيت ليلة أسري بي الى السماء فاذا أنا رجلا تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هم خطباء من أمتك تفرد به يزيد بن زريع عن هشام ورواه أبو عتاب سهل بن جاد عن
هشام عن المغيرة عن مالك عن ثمامة عن أنس بن مالك كذلك رواه صدقة عن مالك حدثنا محمد بن أحمد
ابن علي بن مخلد حدثنا أحمد بن الهيثم الوزان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة بن موسى عن مالك بن
دينار عن ثمامة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض
شفاهم بمقاريض من نار كل اقترضت وقت فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين
يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون اه قلت وأخرج الخطيب من طريق مسلم بن
إبراهيم عن صدقة والحسن بن أبي جعفر قال حدثنا مالك بن دينار عن ثمامة فذكره وأخرج في ترجمة
إبراهيم بن أدهم الزاهد فقال حدثنا أبو نصر النيسابوري حدثنا إبراهيم أبو الحسن حدثنا محمد بن سهل
العمطار حدثنا أحمد بن سفيان النسائي حدثنا ابن مصفى حدثنا إبراهيم بن أدهم حدثنا مالك بن دينار عن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه بمثل سياق ابن حبان وقال مشهور من حديث مالك
عن أنس غريب من حديث إبراهيم عنه ثم قال العراقي وللحديث طرق أخرى أحدها من رواية حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن أنس رواه أحمد والبخاري والثاني من رواية عيسى بن يونس عن سليمان التيمي
عن أنس رواه الطبراني في الاوسط باسناد صحيح والثالث من رواية عمر بن نيهان عن قتادة عن أنس رواه
البخاري اه قلت ورواه أيضا الامام أحمد وعبد بن عبد بن جريد في مسندهما وأبو داود الطيالسي وسعيد بن
منصور وأبو يعلى وألفاظ كلهم متقاربة ففي بعضها مررت ليلة أسري بي على قوم وفيها قال خطباء من
أهل الدنيا يأمرون الناس بالبريدل الخير والباقى سواء (وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء) قال العراقي أما أول الحديث فلم أجده
أصلا وأما آخره فرواه الدارمي في مسنده من رواية بقيقه عن الاحوص بن حكيم عن أبيه قال سأله رجل
الذي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر وسألوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال الان شر
الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وهذا مرسل ضعيف بقيقه مدلس وقد رواه بالعنعنة والاحوص
ضعفها بن معين والنسائي وأبو داود تابعي لا بأس به اه قلت ومن الشواهد للحجة الاولى ما أورده صاحب
الغوت وروينا عن عمر وغيره كم من عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين

وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة أسري
بي بأقوام تقرض شفاهم
بمقاريض من نار فقلت من
أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير
ولا نأتيه ونهيه عن الشر
ونأتيه وقال صلى الله عليه
وسلم هلاك أمتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشرار شرار
العلماء وخير الخيار خيار
العلماء

وأخرج أبو نعيم في ترجمة معاذ من رواية ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن بخامر عن معاذ قال تصديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فقلت يا رسول الله ارناس الناس فقال سلوا عن الخبير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس و يروي معاذ من طريق سفيان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله فأي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو (الاوراعي) الفقيه الثقة الجليل مات سنة سبع وخمسين و٧ ومائتين (شكت النوويس) جمع ناوس هي القبور (ماجد من نتن جيف الكفار) من الاذى (فاوحى الله تعالى اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيه) فلما سمعت ذلك سكنت (وقال) أبو علي (الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان) قلت هذا قد جاء مرفوعا قال الطبراني حدثنا موسى بن محمد بن كثير حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجدي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة عن أنس مرفوعا للزبانية أسرع الى فسقة جملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وأخرج الجوزقاني من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا جابر بن مرزوق الجدي شيخ من أهل جدة حدثنا عبد الله بن عبد العزيز العمري الزاهد عن أبي طوالة عن أنس مرفوعا اذا كان يوم القيامة يدعى بفسقة العلماء فيؤمر بهم الى النار قبل عبدة الاوثان ثم ينادى مناد ليس من علم كمن لا يعلم قال ابن الجوزي موضوع جابر ليس بشئ ولعل عبد الملك أخذ منه اه قال السيوطي ولذا قال ابن حبان انه باطل وجابر منهم حدث بما لا يشبه حديث الاثبات ولم أر عبد الملك ذكره في الميزان ولا في اللسان وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الطبراني وقال غريب من حديث أبي طوالة عن أنس تفرد به العمري اه قلت وهذا غريب من الحافظ السيوطي عبد الملك الجدي ثقة من رجال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي فالصواب الحكم على حديث الطبراني بعدم البطالان لان رجاله ثقات غير شيخ الطبراني موسى بن محمد بن كثير فقد ذكره الذهبي في الميزان وأورد له هذا الحديث وقال منكره شاهد صحيح رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة قلت ومسلم أيضا نحوه وأشار له الحافظ المنذري ثم قال السيوطي وأخرج المروزي في فضل العلم من رواية عمرو بن جميع بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين رفعه للزبانية الى فسقة جملة القرآن أسرع فساقه كسبياق حديث الطبراني الا ان فيه يارب بدئ بنسايار سورع البنا وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من رواية عمرو بن الحارث حدثنا عكرمة بن عمار عن طاوس عن ابن عباس رفعه يدخل فسقة جملة القرآن قبل عبدة الاوثان بالقي عام وأخرج الخطيب في الاقتضاء من طريق زكريا بن يحيى المروزي حدثنا معروف الكرخي قال قال بكر بن خنيس ان في جهنم واديائهم ساق حديثا طويلا وفي آخره يبدأ بفسقة جملة القرآن فيقولون أي رب بدئ بنا قبل عبدة الاوثان قبل ليس من يعلم كمن لا يعلم (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات) قال الخطيب في كتاب الاقتضاء حدثنا محمد بن أحمد أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حسين بن أبي معشر أخبرنا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال أبو الدرداء فذكره الا أنه قال وويل للذي بدل ان في الموضعين وأخرج من طريق عبد الله بن داود الخزبي قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء وويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن علم ولم يعمل سبع مرات وقد روي ذلك أيضا عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه أخرجه أبو نعيم في ترجمته من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود وويل لمن لا يعلم ولو شاء الله العلم وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وقد روي هذا القول مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه حذيفة بن اليمان فيما أخرجه الخطيب في كتابه المذكور من طريق أبي أحمد الزبيري قال حدثنا

وقال الاوراعي رحمه الله
شكت النوويس ماجد
من نتن جيف الكفار
فاوحى الله اليها بطون علماء
السوء أنتن مما أنتن فيه
وقال الفضيل بن عياض
رحمه الله بلغني أن الفسقة
من العلماء يبدأ بهم يوم
القيامة قبل عبدة الاوثان
وقال أبو الدرداء رضي الله
عنه وويل لمن لا يعلم مرة
وويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع مرات

قبس بن الربيع عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان فيما أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن لا يعلم وويل لمن يعلم ثم لا يعمل ثلاثا وكذا رفعه سليمان بن الربيع مولى العباس روى الخطيب بسنده الى اسمعيل بن عمرو الجبلي قال حدثنا عوج ابن فضالة عن سليمان بن الربيع مولى العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة قال سمعت الفضيل بن عياض يقول يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لم يغفر للعالم ذنب واحد (وقال) أبو عمر وعامر بن شراحيل (الشعبي) النخعي الفاضل المشهور قال مكحول ما رأيت أفقه من هاتين بعد المائة وله نحو من ثمانين (يطالع قوم من أهل الجنة الى قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تادييكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله) أورد المصنف هذا القول موقوفا على الشعبي وهكذا أورده صاحب الحلية في ترجمته من طريق ابن حنبل قال حدثنا علي بن حفص حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال يشرف قوم دخلوا الجنة على قوم دخلوا النار فيقولون ما لكم في النار وانما كنا نعمل بما تعلموننا فيقولون انا كنا نعلمكم ولا نفعل به اهـ وقد جاء مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريقه قال الخطيب في كتاب الاقتضاء حدثنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد الاصبهاني قال حدثنا أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن يحيى بن جبلة الرقي حدثنا زهير بن عباد حدثنا أبو بكر الداهري عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الوليد بن عقبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أناسا من أهل الجنة يتطالعون الى أناس من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل قال الطبراني لم يروه عن ابن أبي خالد الا الداهري تفرد به زهير قالت والوليد بن عقبة هو ابن أبي معيط القرشي أخو عثمان لأمه له صحبة وعاش الى خلافة معاوية وأخرج من طريق أبي الضياء قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن ابن الزبير عن جابر رفعه اطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فقالوا لم دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم ولا نفعل قلت وأخرجه أبو علي بن شاذان من هذا الطريق وقال فيه غريب تفرد به أبو الضياء عن أبي عاصم والحديث في أول المشيخة الصغرى له وهذا السياق أقرب الى سياق المصنف الذي عزاه للشعبي (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن علوان ويقال ابن يوسف (الاصم) قال القشيري في رسالته من أكاثر مشايخ نواسان كان تلميذا لشقيق وأستاذ أحمد بن خضرويه قيل لم يكن اصم انما تصام مرة فسمي به وقال أبو نعيم في الحلية هو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي قليل الحديث (ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففاز وابسبه وهلك) ويشهد له ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أنس رفعه أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه (وقال مالك بن دينار) فيما أخرجه الخطيب في كتاب الاقتضاء أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي حدثنا عبد الرحمن بن العباس البرازي من لفظه وأصله حدثنا محمد بن ابراهيم الخزاز حدثنا عبد الله يعني ابن أبي زياد حدثنا سيار عن جعفر عن مالك قال قرأت في التوراة (ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا) ثم قال وأخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد الاصبهاني حدثنا أحمد بن جعفر السمسار حدثنا أبو بكر بن النعمان حدثنا زيد بن عمرو حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال العالم الذي لا يعمل بمنزلة الصفا اذا وقع عليها القطر زل عنه (ولذلك قيل

وقال الشعبي يطالع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تادييكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ونهت عن الشر ونفعله وقال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففاز وابسبه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وأنشدوا يا واعظ الناس قد أصبحت متهما اذ عبت منهم أمورا أنت تاتها أصبحت تنصهمم بالوعظ مجتهدا فالمر بقات لعمرى أنت جانبها تعيب دنيا وناسا راغبين لها وأنت أكثر منهم رغبة فيها (وقال آخر)

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تاتها
أي أصبحت متهم في دينك اذ نهيت الناس بما أتيت به بخالف قولك العمل (وقال آخر

لأنه عن خاق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وقد تقدم للمصنف انشاده هذا البيت في الباب الذي قبله أعاده هنا شدة المناسبة ولا ضرر فيه اذا كان المقصود الافادة وقال محمد بن العباس اليزيدي أنشدنا أبو الفضل الرقاشي

ما من روى علما ولم يعمل به * فكيف عن وقع الهوى بأرب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولعلما تجدى اصابة صائب * أعماله أعمال غير مضيب

(وقال) الامام الزاهد أبو اسحق (ابراهيم بن أدهم) ابن منصور العجلي وقيل التميمي البلخي صدوق مات سنة اثنين وستين ومائة (مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبتك فاذا علمت بما تعلم لا تعلم فكيف تطلب علم ما لا تعلم) والذي في كتاب الاقتضاء للخطيب أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي أخبرنا أبو الفتح الموصلي أنبأنا عبد الله بن علي العربي أنبأنا الفتح بن شخرف حدثنا عبد الله بن حبيب قال أنبأنا عبد الله بن السفري السندي عن ابراهيم بن أدهم قال خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فاذا فيه منقوش اقلبنى ترى العجب وتعتبر قال فقلبتك فاذا علمت بما تعلم لا تعلم فكيف تطلب علم ما لا تعلم قال فرجع الرجل انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم قال وحدثني ابراهيم بن أدهم قال مررت في بعض بلاد الشام فاذا حجر مكتوب عليه نقش بين بالعربية والعجمية

كل حتى وان بقي * فمن العيش يستقي فاعمل اليوم واجتهد * واحذر الموت يا شقي
قال فيينا أنا واقف أقرؤه وأبكي فاذا أنا برجل أشعث أغبر عليه مدرعة من شعر فسلم على فرددت عليه السلام ورأى بكائي فقال ما يبكيك فقلت قرأت هذا النقش فأبكاني قال وانت لا تسقط وتبكي حتى توعظ ثم قال سر معي حتى أقرئك غيره فضيت معه غير بعيد فاذا بضرة عظيمة شبيهة بالحراة فقال اقرأ وابك ولا تعص ثم قام يصلي وتركني واذا في أعلاه نقش بين عربي

لاتبعين جاهها وجاهك ساقط * عند المليك وكن لجاهك مصلحا

وفي الجانب الآخر ما أزين التقي وما أقم الخنا * وكل مأخوذ بما ناجي

وعند الله الجزاء * وفي أسفل الحراة فوق الارض بذراع أو أكثر * انما العز والغنى في تقي الله والعمل * فلما تدبرته وفهمته التفت الى صاحبي فلم أره فلا أدري مضى أوجب عني (وقال) أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل (ابن السماك) الذي ذكر زاهد حسن الكلام روى عن اسمعيل بن أبي خالد وهشام والاعمش وعنه أحمد وحسين بن علي الحنفي مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله حريء على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من نال لكاتب الله منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لقد أعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحننا في

لأنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال ابراهيم بن أدهم رحمه
الله مررت بحجر بمكة
مكتوب عليه اقلبنى تعتبر
فقلبتك فاذا علمت بما تعلم لا تعلم فكيف
تطلب علم ما تعلم وقال ابن
السماك رحمه الله كم من
مذكر بالله ناس لله وكم
من مخوف بالله حريء على
الله وكم من مقرب الى الله
بعيد من الله وكم من داع
الى الله فار من الله وكم من
نال لكاتب الله منسلخ عن
آيات الله وقال ابراهيم بن
أدهم رحمه الله لقد أعربنا
في كلامنا فلم نلحن ولحننا في

أعمالنا فلم نعرب) وعند الخطيب في الاعمال فما نعرب وأخرج أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا بعض اخواننا قال دخلنا على ابراهيم بن أد هم فسلمنا عليه فرفع رأسه الينا فقال اللهم لا تمقتنا فاطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فقال انه اذا لم يمقتنا أحبنا ثم قال تكلمنا ونطقنا بالعربية فما نكاد نلحن ولحنا بالعمل فما نكاد نعرب وسباق المصنف أخرجه الخطيب بعينه لبعض الزهاد فقال بسنده الى المرزباني قال أخبرني الصولي قال قال بعض الزهاد أعربنا في كلامنا فما لحن ولحنا في أعمالنا فما نعرب وأخرج أيضا من طريق سلمة بن كهث قال سمعت ابراهيم بن أد هم عن مالك بن دينار قال تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعمله لحن كله وأنشد الخطيب

لم نؤن من جهل ولكننا * نستروجه العلم بالجهل
نذكره أن لحن في قولنا * ولانباي اللحن في الفعل

وأنشد لهلال بن العلاء الباهلي

سبيلي لسان كان يعرب لفظه * فياليتني في وقعة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذات قوى لسان مجرم

وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى أحمد بن أبي الحواري قال حدثنا مروان بن محمد قال قيل لابراهيم بن أد هم ان فلانا يعلم النحو قال هو الى أن يتعلم الصمت أحوج وأخرج الخطيب بسنده الى الضحاك بن أبي حوشب قال سمعت القاسم بن مخيمرة يقول تعلم النحو أو له شغل وآخره بنى (وقال) أبو عمرو (الاوراعي) رحمه الله تعالى (اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع) نقله صاحب القوت (وروى) أبو عبد الله (مكحول) الشامي فقيه ثقة كثير الارسال مات سنة بضع عشرة ومائة (عن عبد الرحمن بن غنم) بن كريب بن هانئ بن ربيعة الاشعري ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الشام وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قبل له صحبة ولم تثبت وقال ابن عبد البر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولازم معاذ بن جبل الى أن مات وكان أفضه أهل الشام مات سنة ثمان وسبعين روى عن جماعة من الصحابة يأتي ذكرهم قريبا وروى عنه ابنه وعطية بن قيس ومالك بن أبي مريم وأبو سلام الاسود ومكحول وشهر بن حوشب ورجاء بن حيوة وعبادة بن نسي وصفوان بن سليم وجاعة (انه قال) حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذين سمع منهم من الصحابة عمر وعثمان وعلي وأبو ذر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وأنس بن مالك والاشعري وأبو موسى الاشعري وأبو هريرة وعمر بن خارجة وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وثوبان ومعاوية جلثهم أربعة عشر نفسا) أنا كأندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا قلن يا بحر كم الله عز وجل حتى تعلموا قال العراقي ذكره ابن عبد البر في بيان العلم هكذا من غير أن يصل اسناده وقد روى من حديث معاذ وابن عمر وأنس أما حديث معاذ فرواه الخطيب في كتاب الاقتضاء من رواية عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن أبيه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وأخرجه أيضا من رواية بكر بن خنيس عن حجرة النصببي عن يزيد بن يزيد بن لفظ فلن ينفعكم مكان يا بحر كم وهكذا رواه ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية ثم قال وقد رواه الهارمي في مسنده وابن المبارك في الزهد والرقائق موقوفا على معاذ باسناد صحيح اه قلت الذي في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن يزيد بن جابر قال قال معاذ قال اعلموا ما شئتم أن تعلموا قلن يا بحر كم الله يعلم حتى تعلموا قال الشيخ رفعه حجرة النصببي عن ابن جابر عن أبيه عن معاذ ثم ساق

أعمالنا فلم نعرب وقال
الاوراعي اذا جاء الاعراب
ذهب الخشوع وروى
مكحول عن عبد الرحمن بن
غنم أنه قال حدثني عشرة
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا كما
تدرس العلم في مسجد قباء
اذ خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
تعلموا ما شئتم أن تعلموا قلن
يا بحر كم الله حتى تعلموا

وقال عيسى عليه السلام مثل
الذي يتعلم العلم ولا يعمل
به كمثل امرأة زنت في السر
فخملت فظهر حملها فافتضت
فكذلك من لا يعمل بعلمه
يفضحه الله تعالى يوم القيامة
على رؤس الأشهاد وقال
معاذرجه الله احذر وازلة
العالم لان قدره عند الخلق
عظيم فينبعونه على زلته
وقال عمر رضى الله عنه اذا
زل العالم زل زلته عالم من
الخلق وقال عمر رضى الله
عنه ثلاث من ينهدم
الزمان احداهن زلة العالم
وقال ابن مسعود سبأى
على الناس زمان تلخ فيه
عذوبة القلوب فلا ينتفع
بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه
فتكون قلوب علماءهم
مثل السباخ من ذوات الملح
ينزل عليها قطر السماء فلا
يوجد لها عذوبة وذلك
اذا مالت قلوب العلماء الى
حب الدنيا واشارها على
الآخرة فعند ذلك يسلبها
الله تعالى ينابيع الحكمة
ويطغى مصابيح الهدى
من قلوبهم فيخبرك عالمهم
حين تلقاه انه يخشى الله
بلسانه والنجور ظاهر في
فعله فما أنصب اللسان
يومئذ وما أجذب القلوب
قوائمه الذي لا اله الا هو
ما ذلك الا لان المعلمين
علموا الغبر الله تعالى والمعلمين
تعلموا الغبر الله تعالى

سندته اليه كسياق الخطيب ثم قال العراقي وأما حديث ابن عمر فرواه الدارقطني في غرائب مالك ومن
طريقه الخطيب في أسماء الرواة عن مالك بسند فيه محمد بن روح وهو ضعيف ولا يصح هذا عن مالك
وأما حديث أنس فروى عنه مرفوعا وموقوفا رواه ابن عبد البر في العلم من رواية عباد بن عبد الصمد
عن أنس موقوفا قال وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا قال وعباد متفق على تركه اه قلت وقد
أخرج ابن عساكر في التاريخ عن أبي الدرداء اشار له السيوطي وسياقه كسياق الخطيب ورواه الحسن
ابن الاخرم المديني في أماليه عن أنس أشار له السيوطي وسياقه كسياق الخطيب وأخرج الخطيب في
الاقتضاء من طريق وكيع عن جعفر بن برقان عن فرات بن سليمان عن أبي الدرداء قال انك لن تكون
علما حتى تكون متعلما ولن تكون متعلما حتى تكون بما علت علما وأخرج من طريق هشام
الدستوائي عن برد عن سليمان قاضي عمر بن عبد العزيز قال أبو الدرداء لا تكون علما حتى تكون
متعلما ولا تكون بالعلم علما حتى تكون به علما (وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل
به كمثل امرأة زنت في السر فخملت فظهر حملها فافتضت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك
وتعالى يوم القيامة على رؤس الأشهاد) نقله صاحب القوت (وقال معاذ) رضى الله عنه (احذر وازلة
العالم) بتكر اللام (لان قدره عند الخلق عظيم) أى هياؤونه اجلالا (فينبعونه على زلته) لمهايته
عندهم وذكره الطبراني في الاوسط مرفوعا إلى أنس عليه السلام ثلاث زلة عالم الحديث كما
سبأى ومن كلامه رضى الله عنه أيضا واحذركم زبغة الحكيم فان الشيطان يقول على في الحكيم كلمة
الضلالة وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نورا (وقال عمر) بن الخطاب (رضي
الله عنه اذا زل العالم زل زلته عالم من الخلق) وبين العالم والعالم جناس (وقال) أيضا (ثلاث) خصال
(من يهدى الاسلام) فذكرهن وقال (احداهن زلة العالم) وهى أشدهن لانه يقتدى به في الحلال
والحرام وقد جاء ذكر هذه الثلاثة في حديث معاذ زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن وديننا تنفع عليكم كما
سبأى قريبا ومثله في حديث أبي الدرداء ولكن فيه الثالث التكذيب بالقدر وسبأى أيضا (وقال)
أبو عبد الرحمن عبد الله (بن مسعود) بن غافل بن حبيب الهذلي رضى الله عنه من السابقين الاولين
صاحب علوم وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنين ٧ وغنائين أوفى التي بعدها بالمدينة (سبأى على)
الناس زمان تلخ فيه عذوبة القلوب) أى تنقلب حلوة القلوب التي هى غرة الايمان الكامل مرارة
وملوحة (فلا ينتفع يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه) واذا لم ينتفع (فتكون قلوب علماءهم) اذ ذلك (مثل
السباخ) جمع سبخة وهى الارض المالحة (من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا توجد لها
عذوبة) وفي نسخة فكذلك اذا صادف القلوب التي زعت منها حلوة الايمان ثم بين ذلك بقوله
(وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا) أى والجاه والرياسة (وايثارها على الآخرة فعند ذلك
يسلبها الله ينابيع الحكمة وتطفأ مصابيح الهدى من قلوبهم) أى فلا يكاد يصدر منهم الارشاد
حينئذ (فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله) يقول ذلك (بلسانه والنجور) هو خرق سر الديانة
(بين) أى ظاهر (في عمله) فما أنصب اللسان يومئذ وأوطأها بالفصاحة وكثرة الكلام (وأجذب
القلوب) وأيسرها (قوائمه الذى لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علما) العلم (لغير الله والمتعلمين
تعلموا لغير الله) فحل بهم ما حل وكأثره رضى الله عنه نطق بما هو واقع الآن بل وقبلنا بكثير فلا حول ولا
قوة الا بالله وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية ابراهيم الغضنى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رفعه
كيف أنتم اذا التبسكم فتنة فتخذ سنة ربوفها الصغير وجرم فيها الكبير واذا ترك منها شئ قيل
تركت سنة قالوا متى ذلك يا رسول الله قال اذا كثرت قرأؤكم وقلت علماؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت
أمناءؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفق لغير الله قال عبد الله فاصبحتم فيها قال الشيخ كذا

روى مرفوعا والمشهور من قول عبد الله موقوف (وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعلموا بما علمتم) هكذا أورده صاحب القوت وأخرج أبو نعيم في ترجمة محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال قال موسى عليه السلام يا بني إسرائيل وراهم سيكون فقال كم تعلمون ولا تعلمون وأنتم لا تعلمون ولا تعلمون وأخرج في ترجمة مالك بن دينار بسند ما إليه قال كنت مولعا بالكتب أنظر فيها فدنطت درا من الديارات لبالي الحجاج فأخرجوا كتابا من كتبهم فمنظرت فيه فإذا فيه يا ابن آدم لم تطلب علم ما لم تعلم وأنت لما فعل فيما تعلم (وقال حذيفة رضي الله عنه) ولفظ القوت ورؤينا عن حذيفة بن اليمان (انكم) اليوم (في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان) ولفظ القوت ويأتي بعدكم زمان (من عمل فيه) ولفظ القوت من عمل منهم (بعشر ما يعلم نجسا) وقال صاحب القوت في موضع آخر وفي حديث أبي هريرة يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجسا وفي بعضها بعشر ما يعلم وفي حديث علي يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة اعشار اعشارهم لا يجومنه يومئذ الاكل مؤمن نومة يعني صهو تاما فلا وذكروا في موضع آخر قال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجهل ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار اهـ وأخرج أبو نعيم في ترجمة العلاء ابن زياد بسند الله قال انكم في زمان أفلكم الذي ذهب عشرينه وسيأتي عليكم زمان أفلكم الذي يبقى عشرينه (وذلك لكثرة البطالين) هكذا في النسخ ولفظ القوت عقيب كلام حذيفة هذا القلة العاملين وكثرة الطالبين وقال في موضع آخر وقال بعض الخلف أفضل العلم في آخر الزمان الصمت وأفضل العمل النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات فصار الصمت للجاهل علما ولكثرة الغافلين بالشبهات فصار النوم عبادة البطال ولعمري ان الصمت والنوم أدنى أحوال العالم وهما أعلى حال الجاهل (واعلم ان مثل العالم مثل القاضي) وهذا مثل قوله فيما سبق قريبا وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا فاللام في العالم للعهد وقد أخذ هذه العبارة من القوت ونصه ومثل العالم مثل الحاكم (وقد) قسم الحاكم على ثلاثة أقسام (قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضٍ بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاضٍ بقضي بالجور وهو يعلم أولا يعلم فهو في النار وقاضٍ بقضي بغير ما أمر الله به فهو في النار) قال المناوي قال في المطالع هذا تقسيم بحسب الوجود لا بحسب الحكم ومعروف ان مرتبة القضاء شريفة ومترتبة رفيعة منيفة لمن اتبع الحق وحكم على علم بغير هوى وقليل ما هم وقيل معناه من كانت الغالب على أقضيته العدل والتسوية بين الخصمين فله الجنة ومن غلب على أحكامه الجور والميل الى أحد هما فله النار والحاصل انه فيه انذار عظيم للقضاة التاركين للعدل والاعمال والمقصرين في تحصيل رتب الكمال قالوا والمفتي أقرب الى السلامة من القاضي لانه لا يلزم بفتواه والقاضي يلزم بقوله فخطره أشد فتعين على كل من ابتلى بالقضاء أن يتمسك من أسباب التقوى بما يكون له جنة اهـ يخ قال العراقي رواه بريدة بن الحبيب وعبد الله بن عمر أما حديث بريدة فرواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه من رواية ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك فذلك في النار وقاضٍ لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار وقاضٍ قضى بالحق فذلك في الجنة لفظ رواية الترمذي ورجاله رجال الصحيح واسناد النسائي وابن ماجه أيضا صحيح اهـ قلت ورواه الحاكم كذلك وصححه قال الذهبي والعهدة عليه ولفظ الحاكم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة ورجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق بخلاف الحكم فهو في النار قال العراقي وابن بريدة الذي لم يسم في روايتهم هو عبد الله بن بريدة كذا ذكره ابن عساكر والمزني كلاهما في الاطراف ثم قال

وفي التوراة والانجيل
مكتوب لا تطلبوا علم ما لم
تعلموا حتى تعلموا بما
علمتم وقال حذيفة رضي
الله عنه انكم في زمان من
ترك فيه عشر ما يعلم هلك
وسيأتي زمان من عمل فيه
بعشر ما لم نجاذ ذلك لكثرة
البطالين واعلم ان مثل
العالم مثل القاضي وقد قال
صلى الله عليه وسلم القضاة
ثلاثة قاضٍ بالحق وهو
يعلم فذلك في الجنة وقاضٍ
قضى بالجور وهو يعلم أولا
يعلم فهو في النار وقاضٍ قضى
بغير ما أمر الله به فهو في النار

وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير من رواية تحارب بن دينار عن ابن عمر رفعه القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة واسناده جيد رجاله رجال الصحيح قلت وكذا رواه أبو يعلى في مجمله وقال الهيثمي رجاله ثقات وقد أفرد الحافظ ابن حجر فيه جزءاً (وقال كعب) ابن مانع الجبيري ولقبه (الاجبار) على المشهور كنيته أبو اسحق ثقة مختصره كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة قال الحافظ ابن حجر وليس له في البخاري رواية ولا في مسلم الأحكامية وروى كذلك عن علي وابن عباس (يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ولا يخافون ولا يتحافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم) ونص القوت ولا ينهون ويؤثرون الدنيا على الآخرة (يأكلون) وفي القوت (يأكلون الدنيا) (بأسنتهم) أكلا (ويقرؤون الأغنياء دون الفقراء) ونص القوت يقرؤون الأغنياء ويباعدون الفقراء (يتغابرون على العلم كما تتغابرون النساء على الرجال يغضب أحداهم على جلبيسه إذا جالس غيره) ذلك حظهم من العلم هكذا أورده صاحب القوت ثم قال وفي حديث علي رضي الله عنه علماءهم شر الخليفة منهم بدت الفتنة وفهم تعود وفي حديث ابن عباس (أولئك الجبارون أعداء الرحمن) فعمل من سياق القوت أن هذه الجملة الأخيرة ليست من كلام كعب وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية ابن عبد الحكم أن ابن وهب أخبرهم عن عبد الله بن عباس عن يزيد بن قورود قال قال كعب يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغابرون عليه كما تتغابرون النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم وأخرج الخطيب في الاقتضاء من رواية سفیان الثوري عن ثور بن فاختة عن يحيى بن جعدة عن علي قال يا حلة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل وسيكون قوم يحملون العلم يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جلبيسه أن يجلس إلى غيره أولئك لاتصعد أعمالهم إلى السماء (وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان ربما يسبقكم بالعلم) هكذا في نسخ الكتاب التي بأيدينا وفي نسخة خط الكمال الميمري ربما يسبقكم بلفظ الماضي وهو هكذا نص القوت وعوارف المعارف ووجدت في نسخة المغني للحافظ العراقي التي قرئت عليه وعليها خطه ربما يسبقكم بالعين المهملة مكان القاف وعليه التصحيح ولم أجده معنى (ف قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلاً وللعلم مستوفاً حتى يموت وما عمل) من شيء أورده صاحب القوت ولفظه وقدر ويتأني خبر وفيه قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم والباقي سواء وقال العراقي أخرجه الخطيب في كتاب الجامع لأدب الراوي والسامع من رواية عمرو ابن عبد الجبار بن حسان السجاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدن عن أنس رفعه ولفظه إن الشيطان ليسبقكم بالعلم قالوا كيف يسبقنا يا رسول الله قال لا يزال العبد للعلم طالبا ولا يعمل تاركاً حتى يأتيه الموت قالوا سنده غريب وعمرو بن عبد الجبار ذكره ابن عدي في الكامل وأورد له أحاديث وقال كلها غير محفوظة والراوي محمد بن المغيرة أورده الذهبي في الميزان وقال روى خبراً باطلاً منه في الجنة نهر يقال له رجب اه قلت الذي ذكره الذهبي في الديوان في عمرو بن الجبار قال ابن عدي روى عن عمه مناكير وعنه علي بن خرب فقطضى سياقه أن النكرة مقيدة فيما إذا روى عن عمه وهنالبش كذلك وقال في ذيل الديوان محمد بن المغيرة بن بسام عن منصور بن يزيد وعنه البخاري صاحب الصحيح حديث في الجنة نهر يقال له رجب وسكت عنه (وقال سري السقطي) بن المثلث تقدمت ترجمته (اعتزل للتعب رجل كان حريصاً على طلب العلم الظاهر فسأله) ولفظ القوت وحدوثاً عن سري السقطي قال كان شاب يطلب العلم الظاهر وطلب عليه ثم ترك ذلك وانفرد واشتغل بالعبادة فسألت عنه فإذا هو قد اعتزل الناس وقعد في بيته يتعب فقلت كنت حريصاً على طلب العلم الظاهر فما بالك انقطع (فقال) لي (رأيت في المنام قائلاً يقول لي كم) وفي القوت يقول لي كم (تضبع العلم ضيع الله فقلت اني لاحفظه فقال حفظ العلم العمل

وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ولا يخافون ولا يتحافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة (يأكلون) بأسنتهم يقرؤون الأغنياء دون الفقراء يتغابرون على العلم كما تتغابرون النساء على الرجال يغضب أحداهم على جلبيسه إذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ربما يسبقكم بالعلم فقليل يا رسول الله وكيف ذلك قال صلى الله عليه وسلم يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال للعلم قائلاً وللعلم مستوفاً حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعتزل رجل للتعب كان حريصاً على طلب العلم الظاهر فسأله فقال رأيت في النوم قائلاً يقول لي كم تضبع العلم ضيع الله فقلت اني لاحفظه فقال حفظ العلم العمل

به فتركت الطلب وأقبلت على العمل (ولفظ القوت وأقبلت على النظر فيه لأعمل (وقال ابن مسعود)
ولفظ القوت وقد كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول (ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية) أخرجه
أبو نعيم في الحلية من رواية قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله فذكره إلا أنه قال لكن مكان
انما وهذا القول قد تقدم للمصنف في أثناء الوظيفة الأولى من وظائف المتعلم (وقال الحسن) البصري
رحمته الله تعالى فيمأ رواه صاحب القوت قال كان يقول (اعلموا ما شئتم إن تعلموا فوالله لا يجرمكم الله حتى
تعملوا) وهذا قد روي مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ أخرجه أبو نعيم والخطيب
كما تقدم (فإن السفهاء هم من الرواية والعلماء هم من الدراية) وهذه الجملة أخرجهما الخطيب في الاقتضاء
من رواية لوين قال حدثني أبو محمد الأطر البلي عن أبي معمر عن الحسن قال همة العلماء الرعاية وهمة
السفهاء الرواية وأخرج من طريق صالح بن رستم قال قال أبو قلابة لا يوب بأوب لا تكون انما همك
أن تحدث به الناس وفي القوت وقد كان الحسن يقول إن الله لا يعاب بصاحب رواية انما يعاب بصاحب فهم
ودراية وقال أيضاً من لم يكن له عمل يسوسه لم تنفعه كثرة رواية الحديث (وقال مالك) بن أنس رحمه الله
تعالى حين سئل عن حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال في الجواب (إن طلب العلم لحسن وإن
نشره لحسن إذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي) ومن حين تمسي إلى
حين تصبح (فلا تؤثرن عليه شيئاً) وقد روي عنه هذا الكلام من ثلاثة طرق بألفاظ مختلفة والمعنى واحد
من رواية ابن وهب وابن الماجشون ومحمد بن معاوية الحضرمي وقد تقدم في أول الكتاب أورده صاحب
القوت في الفصل الثاني من كتاب العلم من رواية ابن وهب قال ذكر طلب العلم عند مالك فقال فذكره
(وقال) أبو عبد الرحمن عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (نزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملاً
وسأني قوم يشقونه) أي يعدلونه بأخراج الحروف من مخارجها (مثل القنأ) أي الرمح حين يشق الرماح
أولئك (ليسوا بخياركم) هكذا أورده صاحب القوت قال وفي لفظ آخر يقيمونه إقامة القدح يتجولونه ولا
يتأجلونه وأخرج الخطيب في كتاب الاقتضاء من رواية عبد الحميد بن زيد قال سمعت الفضيل يقول انما
نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً قال قيل كيف العمل به قال أي ليحلوا حلاله ويحرموا
حرامه ويأتمروا بأوامره وينتوا عن نواهيه ويقفوا عند عجايبه (و) (مثل) (العالم الذي) يعلم (ولا يعمل)
بعلمه (كالمرضى الذي يصف الدواء) بلائنه عن علم فيه ولا يستعمله (وكالجائع الذي يصف لذائذ
الاطعمة) بأنواعها يصف كيفية صنعها وتركيبها (ولا يجدها) قال صاحب القوت مثل العالم يعلم
غيره مثل الواصف لأحوال الصالحين العارفين بمقامات الصديقين وأحواله ولا مقام فليس يعود عليه من
وصفه إلا الجملة بالعلم والكلام وسبق العلماء بالله في المحبة بالأداء والامتثال (في مثله) قال تعالى ولكم الويل
مما تصفون) وقال تعالى كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا لا يرجع إلى بضيرة في طريقه بما
اشتبه عليه من ظلمات الشبه مما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجه منه يجده عن حال ألبسه أوجهه
وانما هو واحد بتواجد غيره فغيره هو الواحد وشاهد على شهادة سواه فالسوى هو الشاهد (وفي الخبر
مما أخاف على أمتي زلة العالم وجدال مناقق في القرآن) قال العراقي فيه عن أبي الدرداء ومعاذ وعمر
وعلي وعمران بن الحصين أما حديث أبي الدرداء فرواه الطبراني من رواية أبي إدريس الخولاني عنه رفعه
أخاف على أمتي ثلاثاً زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن والتكذيب بالقدر وأما حديث معاذ فرواه الطبراني
في معجمه الصغير والوسط من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه رفعه اني أخاف عليكم ثلاثاً وهن كائنات
زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن ودنيا تنفع عليكم ورواه في الاوسط من رواية عمرو بن مرة عن معاذ رفعه
اياكم وثلاث زلة عالم وجدال مناقق بالقرآن الحديث ثم فسرها وعمر بن مرة لم يسمع من معاذ وذكره
الدارقطني في العلل من رواية عبد الله بن سلمة بكسر اللام عن معاذ رفعه قال إن أخوف ما أخاف عليكم

به فتركت الطلب وأقبلت
على العمل وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية إنما العلم
الخشية وقال الحسن تعلموا
ما شئتم أن تعلموا فوالله
لا يجرمكم الله حتى تعملوا
فإن السفهاء هم من الرواية
والعلماء هم من الرعاية
وقال مالك رحمه الله إن
طلب العلم لحسن وإن نشره
لحسن إذا صحت فيه النية
ولكن انظر ما يلزمك من
حين تصبح إلى حين تمسي
فلا تؤثرن عليه شيئاً وقال
ابن مسعود رضى الله عنه
أنزل القرآن ليعمل به
فاتخذتم دراسته عملاً
وسأني قوم يشقونه مثل
القناة ليسوا بخياركم
والعالم الذي لا يعمل
كالمرضى الذي يصف
الدواء وكالجائع الذي
يصف لذائذ الاطعمة ولا
يجدها وفي مثله قوله تعالى
ولكم الويل مما تصفون
وفي الخبر برأنا أخاف على
أمتي زلة عالم وجدال
مناقق في القرآن

ثلاث جدال مناقق بالقرآن ورواية عالم وديننا قطع أعناقكم وأعله ابن الجوزي في العلل المنتهية براويه
 المذكور قال الدارقطني وقد وقفه شعبة عن عمرو بن مرة يعني على معاذ قال والوقف هو الصحيح وأما
 حديث عمر رواه أحمد من رواية أبي عثمان النهدي عنه بلفظ أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل
 مناقق عليم البيان وقد ذكره المصنف فيما تقدم موقوفا على عمر قال الدارقطني والموقوف أشبه بالصواب
 قلت حديث عمر رواه عبد بن حميد وأبو يعلى مرفوعا بلفظ إنما أخاف عليكم كل مناقق عليم يتكلم
 بالحكمة ويعمل بالجور ورواه اسحق بن راهويه والحري بن أبي أسامة ومسدد بسند صحيح عن عبد الله
 ابن بريده أن وقد أقدموا على عمر فقال لاذنه فساق الحديث وهو طويل وفي آخره ثم قال عمر عهد البنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخوف ما أخشى عليكم مناقق عليم اللسان واللفظ مسدد ثم رواه مسدد
 موقوفا من طريق أبي عثمان النهدي سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو على المنبر منبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أكثر من أصابعي هذه أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المناقق العليم قال وكيف يكون
 مناقق عليم يا أمير المؤمنين قال عالم اللسان جاهل القلب وقال جاد وقال ميمون الكردى عن أبي عثمان عن
 عمرو بن وهب وروى اسحق في مسنده من رواية جاد عن أبي سويد عن الحسن قال لما قدم أهل البصرة على
 عمر فهم الاحنف بن قيس سرحهم وحجسه عنده ثم قال أنكرى لم جئتكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حذرنا كل مناقق عالم اللسان وإنى أخوف أن تكون منهم وأرجو أن لا تكون منهم فالحق بأهلك ثم قال
 العراقي وأما حديث علي رواه الطبراني في الصغير والوسط من رواية الحرث الأعور عنه رفعه أنى
 لا أخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن أخوف
 عليكم منافق عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وقال لا يروى عن علي إلا بهذا الاسناد
 والحرث الأعور ضعيف قلت لكن وثقه ابن حبان وكذلك رواه اسحق بن راهويه في مسنده بسند
 ضعيف لجهالة التابعي ورواه أيضا من طريق اسحق الفروي وهو ضعيف عن سعيد بن المسيب قال قال
 رجل بالمدينة في حلقة أيكم يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فقال علي أنا سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول قد ذكره وفيه ولكن رجلا بينهما يقرأ القرآن حتى إذا دلق به يتأوله على غير
 تأويله فقال ما تعلمون وعمل ما تنكرون فضل وأصل ثم قال العراقي وأما حديث عمران بن حصين رواه
 أحمد وابن حبان من رواية عبد الله بن بريده عنه رفعه بلفظ أخوف ما أخاف على أمتي كل مناقق عليم
 اللسان اللفظ لا جد وقال ابن حبان هذا المناقق عليم اللسان وذكر الدارقطني في العلل أنه رواه عن
 معاذ بن معاذ عن حسين المعلم عن ابن بريده عن عمران رفعه قال ورواه عبد الوهاب بن عطاء
 وروح بن عباد وغيرهما عن حسين عن ابن بريده عن عمر وهو الصواب في قصة طويلة قال العراقي وهو
 عند ابن حبان من رواية خالد بن الحرث عن حسين المعلم مثل رواية معاذ اه قلت تقدم رواية ابن بريده
 عن عمر وهكذا رواه اسحق بن راهويه والحرث ومسدد (ومنها) أى ومن العلامات المميزة بين علماء الدنيا
 والآخرة (أن تكون عنايته) وهمته (بتحصيل العلم النافع في الآخرة) لا غير (و) كذلك العلم
 (المرغب في الطاعة) حاله كونه (مجتبيا للعلوم التي يقل نفعها) ولا يحتاج إليها في أكثر الحالات (و) هي
 العلوم التي (يكثرفيها الجدال) والخصومات (والقيل والقال) حتى يؤدي إلى تزيق الشيا والمسايسة
 والمصافعة بالأكف والنعال (مثال من يعرض عن علم الاعمال ويشغل عنها) (بالجدال) وعلم القيل
 والقال (مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف) أى وجد (طبيبا حاذقا) أى ماهرا به (في وقت
 ضيق يخشى فواته) بسفره أو غيره (فاشغل بالسؤال عن) مسائل مثل (خاصية بالعقاقير والادوية)
 أى مفرداتها (وغرائب الطب) ونواذر التي لا يحتاج إليها (وترك مهمه الذي هو) مقصوده (و) مؤاخذ
 به (لرفع عله) وذلك محض السفه (وعين الحساسة وقلة الادراك في تصوره) وروى أن رجلا جاء إلى رسول

ومنها أن تكون عنايته
 بتحصيل العلم النافع في
 الآخرة المرغب في الطاعة
 مجتنبيا للعلوم التي يقل
 نفعها ويكثر فيها الجدال
 والقيل والقال مثال من
 يعرض عن علم الاعمال
 ويشغل بالجدال مثل رجل
 مريض به علل كثيرة وقد
 صادف طبيبا حاذقا في وقت
 ضيق يخشى فواته فاشتغل
 بالسؤال عن خاصية العقاقير
 والادوية وغرائب الطب
 وترك مهمه الذي هو
 مؤاخذ به وذلك محض
 السفه وقد روى أن رجلا
 جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقسه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم (٣٧٩) * بل ينبغي أن يكون المتعلم من جنس ما روى عن حاتم الأصم

تليذ شقيق البلخي رضي الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق له أنا لله وأما إليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها وإن لا أحب أن أكذب فقال هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فحات الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلت ان قوله سبحانه وتعالى هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معي شيء له قيمة ومقدار ونفعه وحفظه

الله صلى الله عليه وسلم وقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم فقال له صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب سبحانه قال نعم قال فما صنعت في معرفته قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم قال العراقي رواه أبو بكر بن النسي وأبو نعيم كل واحد في كتابه رياضة المتعلمين وابن عبد البر في بيان العلم من رواية خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتيتك لتعلمني من غرائب العلم فذكره وهو مرسل ضعيف جدا قال ابن أبي حاتم عبد الله بن مسور بن عبد الله بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني سألت أبي عنه فقال الهاشميون لا يعرفونه وهو ضعيف الحديث يحدث بجراسيل لا يوجد لها أصل في أحاديث الثقات وقال أحمد بن حنبل أحاديثه موضوعة كان يضع الحديث ويكذب اه قلت وفي الديوان للذهبي عبد الله بن مساور تابعي مجهول وأما الراوي عنه خالد بن أبي كريمة في رجال النسائي وابن ماجه وثق وقال أبو حاتم ليس بالقوي ثم انه قد يكون المراد بغرائب العلم الاحاديث الغرائب التي لا خبر في روايتها وقد ورد عن جماعة من العلماء كراهية الاشتغال بها وذهاب الاوقات في طلبها فقد أخرج الخطيب في مناقب شرف أصحاب الحديث له من طريق محمد بن جابر عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون غريب الكلام وغريب الحديث وأخرج من طريق بشر بن الوليد قال سمعت أبا يوسف يقول لا تكثروا من الحديث الغريب الذي لا يجي به الفقهاء وآخر أمر صاحبه أن يقال كذاب وأخرج من طريق المروزي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ما أقل الفقه فيهم فلم من ذلك أن السؤال في غرائب الكلام والحديث مذموم والمدار على معرفة رأس العلم الذي هو معرفة الله سبحانه ثم ثم (بل ينبغي أن يكون التعلم في العلم من جنس ما روى عن حاتم) بن علوان (الأصم تليذ شقيق) بن إبراهيم (البلخي) الزاهد رحمه الله تعالى (انه قال له شقيق منذ كم صحبتني) أي في السالوك (قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق أنا لله وأما إليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها وإن لا أحب أن أكذب (في قول) شقيق (هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا) له (فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل القبر فارقه) ورجع الى ما فيه (لجملت الحسنات محبوبي) وهي الاعمال الصالحة (فاذا دخلت القبر دخل معي محبوبي) فهي لا تفارقني دنيا وأخرى (قال أحسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلت ان قوله سبحانه وتعالى هو الحق فأجهدت نفسي (وكلفتها (في دفع الهوى) المذكور في الآية (حتى استقرت) وثبتت (على طاعة الله تعالى) واطمأنت بها (الثالثة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معي شيء له قيمة ومقدار عنده رفعه) في أحسن المحل (وحفظه) وصانه عن وصول البداليه (ثم نظرت في قول الله تعالى ما عندكم ينقد) أي يفرغ (وما عند الله باق) أي لا يفنى ولا ينفد (فكلما وقع معي شيء له) عندى (مقدار وقيمة وجهته اليه) ذخيرة (ليبقى عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع (في الكرم الى المال) فيقتنيه ويضنه (و) الى (الحسب) فيفقريه وفي نسخة والنسب والشرف (فاذا هولا شيء ثم نظرت الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وعرفت سره (فعلت في التقوى حتى أكون

ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينقد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليعني عنده محفوظا الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هي لاشئ ثم نظرت الى قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ففعلت في التقوى حتى أكون

سبحانه وتعالى فترك
عداوة الخلق على السادسة
نظرت الى هذا الخلق يعني
بعضهم على بعض ويقاتل
بعضهم بعضا فرجعت الى
قول الله عز وجل ان
الشيطان اعدوفاخذوه
عدوا فعادته وحده
واجتهدت في اخذ حذري
منه لان الله تعالى شهد
عليه أنه عدو لي فترك
عداوة الخلق غيره السابعة
نظرت الى هذا الخلق فرأيت
كل واحد منهم يطلب هذه
الكسرة فيذل فيها نفسه
ويدخل فيها لاجل له ثم
نظرت الى قوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على
الله رزقها فعملت اني واحد
من هذه الدواب التي على
الله رزقها فاشتغلت بها
لله تعالى على تركت مالي
عنده الثامنة نظرت الى هذا
الخلق فرأيتهم كلهم
متوكلين على مخلوق هذا
على ضيعته وهذا على تجارته
وهذا على صناعته وهذا
على صحة بدنه وكل مخلوق
متوكل على مخلوق مثله
فرجعت الى قوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فتوكلت على الله
عز وجل فهو حسي قال
شقيق باحاتم وفقك الله

تعالى فأتى نظرت في علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع
الخبر والديانة وهي تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة

فهذا الفن من العلم لا يهتم

بأدراكه والتفطن له إلا علماء الآخرة فاما علماء الدنيا فبشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه وبما يتيسر بها (التي يبعث بها الانبياء والرسل كلهم عليهم) الصلاة والسلام وقال الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال مات بعد المائة (أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الالورع) المراد عصر الصحابة فان الضحاك تابعي (وهم اليوم يتعلمون الكلام) ويتركون السؤال عن الورع وهذا القول أوردده صاحب القوت (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (ان يكون غير مائل الى الترفه في المعام) فيعطى للنفس منه منها (و) لا (التنعم في الملابس) بان يلبس رفاق الثياب ورفيعها وما يشار اليها بالبنان (و) لا (التجمل في الاناث) فرش البيت (والمسكن) بسعته ورفعة بنيانه وكذا التجمل في المركب وقد نهى عن كل من ذلك (بل يؤثر) يختار (الاقتصاد) أي التوسط (في) جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف الصالحين (ويعمل فيه بالاكتفاء بالاقل في جميع ذلك) فهذه علامة علماء الآخرة وقد أشار لذلك القطب سيدي علي وفا في بعض مؤلفاته وبين الاقتصاد في كل ذلك وزاد فأفاد قال رضي الله عنه يكفيك من الغذاء ما تن لتركه القوى ومن الملابس ما لا يسهلها به العاقل ولا يزدرك به الغافل ومن المركب ما جل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واركك عن لا تريده ان يراك ومن الحلائل الودود والودود من الخدم الامين المطيع ومن الاحباب من يعينك على كلك في جميع أحوالك ومن الادب ما يقبل غضب الكريم والعالم وجرأة اللئيم والظالم ومن العلم ما يطابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعتمد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما منعه من اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على سواء ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة شجر الى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجر الى معصيته ولا يؤيس من رحمة ومن اليقين ما تعصم به من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبق معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن الخواطر ما يبعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وخت لك الاقوال فان شئت فاقبس وقد بينت الاصول فافهم الجامع واتق المانع ثم قس انتهى أوردته بتمامه تبركاه وان كاتب الانفاس متفاوتة لكن المآل الى واحد (وكما ازداد الى طرف القلة) من جميع ذلك (منزلة) وفي نسخة ميلة (ازداد من الله سبحانه قرينة) ومرتبته (وارتفع في علماء الآخرة درجة) وفضيلة (ويشهد لذلك ما حكى عن أبي عبد الله الخواص) فيما أخرجه أبو نعيم في الخلية في ترجمة حاتم ومن طريقه أخرجه الشهاب السهروردي بطوله في عوارف المعارف قال أبو نعيم حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا العباس بن أحمد الشاشي حدثنا أبو عقيل الرصافي حدثنا أبو عبد الله الخواص (وكان من أصحاب حاتم الاصم) وتلاميذه (قال دخلت مع) أبي عبد الله (حاتم الى الري) وهي من أكبر مدن خراسان (ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج) الى بيت الله الحرام (وعاليهم) الصوف (الزربانتات) بضم الزاي وفتح الراء وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة ألف ثم نون مكسورة ثم قاف هي الجيب من الصوف (ليس معهم جراب ولا طعام) أي على قدم التوكل (فدخلنا) الري فدخلنا (على رجل من التجار متقشف يجب المناسك) ونص الخلية متنسك يجب المتقشفين (فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم) يا أبا عبد الرحمن (ألك حاجة فاني أريد ان أعود فقيها) أي عالما (لنا) أي في بلدنا (هو عليل) أي مريض (فقال حاتم عبادة مريض فيها فضل) ونص الخلية فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعبادة الفقيه لها فضل (والنظر الى الفقيه عبادة) أما عبادة المريض فقد ورد في فضلها أحاديث تدل على فضلها وكون النظر الى الفقيه عبادة لانه يذكر الله

فانك لا تحتاج الى علم غيره انتهى (فهذا الفن) والتنوع (من العلم) انما (يهتم بأدراكه) ويقوم بأود تحصيله (والتفطن له) والانصبغ به (علماء الآخرة) كتابهم واضرا به (وأما علماء الدنيا) فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه (والمالون) أي يتركون (أمثال هذه العلوم) النفيسة (التي يبعث بها الانبياء والرسل كلهم عليهم) الصلاة والسلام وقال الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال مات بعد المائة (أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الالورع) المراد عصر الصحابة فان الضحاك تابعي (وهم اليوم يتعلمون الكلام) ويتركون السؤال عن الورع وهذا القول أوردده صاحب القوت (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (ان يكون غير مائل الى الترفه في المعام) فيعطى للنفس منه منها (و) لا (التنعم في الملابس) بان يلبس رفاق الثياب ورفيعها وما يشار اليها بالبنان (و) لا (التجمل في الاناث) فرش البيت (والمسكن) بسعته ورفعة بنيانه وكذا التجمل في المركب وقد نهى عن كل من ذلك (بل يؤثر) يختار (الاقتصاد) أي التوسط (في) جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف الصالحين (ويعمل فيه بالاكتفاء بالاقل في جميع ذلك) فهذه علامة علماء الآخرة وقد أشار لذلك القطب سيدي علي وفا في بعض مؤلفاته وبين الاقتصاد في كل ذلك وزاد فأفاد قال رضي الله عنه يكفيك من الغذاء ما تن لتركه القوى ومن الملابس ما لا يسهلها به العاقل ولا يزدرك به الغافل ومن المركب ما جل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واركك عن لا تريده ان يراك ومن الحلائل الودود والودود من الخدم الامين المطيع ومن الاحباب من يعينك على كلك في جميع أحوالك ومن الادب ما يقبل غضب الكريم والعالم وجرأة اللئيم والظالم ومن العلم ما يطابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعتمد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما منعه من اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على سواء ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة شجر الى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجر الى معصيته ولا يؤيس من رحمة ومن اليقين ما تعصم به من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبق معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن الخواطر ما يبعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وخت لك الاقوال فان شئت فاقبس وقد بينت الاصول فافهم الجامع واتق المانع ثم قس انتهى أوردته بتمامه تبركاه وان كاتب الانفاس متفاوتة لكن المآل الى واحد (وكما ازداد الى طرف القلة) من جميع ذلك (منزلة) وفي نسخة ميلة (ازداد من الله سبحانه قرينة) ومرتبته (وارتفع في علماء الآخرة درجة) وفضيلة (ويشهد لذلك ما حكى عن أبي عبد الله الخواص) فيما أخرجه أبو نعيم في الخلية في ترجمة حاتم ومن طريقه أخرجه الشهاب السهروردي بطوله في عوارف المعارف قال أبو نعيم حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا العباس بن أحمد الشاشي حدثنا أبو عقيل الرصافي حدثنا أبو عبد الله الخواص (وكان من أصحاب حاتم الاصم) وتلاميذه (قال دخلت مع) أبي عبد الله (حاتم الى الري) وهي من أكبر مدن خراسان (ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج) الى بيت الله الحرام (وعاليهم) الصوف (الزربانتات) بضم الزاي وفتح الراء وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة ألف ثم نون مكسورة ثم قاف هي الجيب من الصوف (ليس معهم جراب ولا طعام) أي على قدم التوكل (فدخلنا) الري فدخلنا (على رجل من التجار متقشف يجب المناسك) ونص الخلية متنسك يجب المتقشفين (فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم) يا أبا عبد الرحمن (ألك حاجة فاني أريد ان أعود فقيها) أي عالما (لنا) أي في بلدنا (هو عليل) أي مريض (فقال حاتم عبادة مريض فيها فضل) ونص الخلية فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعبادة الفقيه لها فضل (والنظر الى الفقيه عبادة) أما عبادة المريض فقد ورد في فضلها أحاديث تدل على فضلها وكون النظر الى الفقيه عبادة لانه يذكر الله

فضل والنظر الى الفقيه عبادة

وَأَنَا أَيْضاً أَجِءُ مَعَكُمْ وَكَانَ الْعَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتِلٍ قَاضِي الرِّى فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى الْبَابِ فَأَذَا قَصْرَ مُشْرِفٍ حَسَنٍ فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا يَقُولُ بَابُ
عَالَمٍ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَأَذَا رَحْسَةً قَوْرَاءَ وَاسِعَةً نَزْهَةً وَادَا نَزَّةً وَتَوَسَّوْا فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَإِذَا بَرُشٌ وَطِئَةٌ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهَا وَعِنْدَ (٣٨٢) رَأْسِ غِلَامٍ وَيَدُهُ مَذْبُوحَةٌ تَقْعُدُ الزَّائِرَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَسَأَلَ عَنْ حَالِهِ وَحَاتِمٌ قَائِمٌ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ

عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنَا أَيْضاً أَجِءُ مَعَكُمْ وَكَانَ) ذَلِكَ (الْعَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتِلٍ) الرَّازِي (قَاضِي الرِّى) حَدَّثَ عَنْ
وَكَيْعٍ وَعُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ وَجُرَاجٍ وَابْنِ مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ وَزَيْدٌ وَأَجَدُ بْنُ عَيْسَى
الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَكِيمُ التُّرْمُذِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَهُوَ ضَعِيفٌ سَمِعَ مِنْهُ الْبَخَّارِيُّ وَلَمْ يَحْدِثْ عَنْهُ فَرَوَى
الْخَلِيلُ فِي الْإِرْشَادِ مِنْ طَرِيقِ مَهَبِ بْنِ سَلِيمٍ سَمِعَ الْبَخَّارِيُّ يَقُولُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتِلٍ فَقِيلَ لَهُ الرَّازِيُّ
فَقَالَ لَأَنْ أُخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْدِثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتِلٍ الرَّازِيِّ ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ
فِي الْمَتَفَقِّ وَالْمُفَرَّقِ وَأُورِدَهُ الْخَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ لِأَجْلِ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتِلِ الْمُرُوزِيِّ فَقَالَ
التَّاجِرُ مِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى الْبَابِ) أَيُّ بَابٍ مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتِلٍ (فَأَذَا هُوَ يُشْرِقُ حَسَنَةً) وَفِي
نَسْخَةٍ فَأَذَا هُوَ مُشْرِقٌ حَسَنٌ وَهَكَذَا هُوَ نَصُّ الْخَلِيبَةِ (فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا يَقُولُ بَابُ رَبِّ يَارَبِّ عَالَمٍ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَأَذَا دَارَ قَوْرَاءَ) أَيُّ وَاسِعَةً (وَادَا نَزَّةً) وَفِي الْخَلِيبَةِ وَنَعْمَةً (وَتَوَسَّوْا)
وَجَمَعَ (فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا) مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ (ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَأَذَا بَرُشٌ وَطِئَةٌ) أَيُّ
لَبِنَةٍ (وَإِذَا) هُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهَا (أَيُّ عَلَى تِلْكَ الْفُرْشِ) (وَعِنْدَ رَأْسِهِ غِلَامٌ) أَيُّ وَضَعِيَّةٌ الْوَجْهَ (بِيَدِهِ مَذْبُوحَةٌ)
بِكُسْرٍ أَلِمْ وَهِيَ الْمَرْوُوحَةُ (فَقَعْدُ الزَّائِرِ) وَهُوَ التَّاجِرُ (عِنْدَ رَأْسِهِ وَسَلَمٌ) وَسَأَلَ (وَحَاتِمٌ) الْأَصَمُّ (قَائِمٌ)
لَمْ يَقْعُدْ (فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ابْنُ مِقَاتِلٍ أَنْ اجْلِسْ) وَفِي الْخَلِيبَةِ اقْعُدْ (فَقَالَ لَا أَجْلِسُ) وَفِي الْخَلِيبَةِ لَا اقْعُدْ
(فَقَالَ) ابْنُ مِقَاتِلٍ (لَعَلَّكَ حَاجَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ) وَ (مَا هِيَ قَالَ مَسْئَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ سَلْ) وَفِي الْخَلِيبَةِ
سَأَلِي (فَقَالَ قُمْ فَاسْتَوْجَالِسَا) وَفِي الْخَلِيبَةِ قَالَ نَعَمْ فَاسْتَوْ (حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهَا) وَفِي الْخَلِيبَةِ حَتَّى أَسْأَلَ لَكُمَا
(فَاسْتَوْجَالِسَا) وَفِي الْخَلِيبَةِ فَأَمَرَ غِلَامَانَهُ فَاسْتَدْرَجَهُ (قَالَ) وَفِي الْخَلِيبَةِ فَقَالَ لَهُ (حَاتِمُ عَمَلِكَ هَذَا مِنْ أَيْنَ
أَخَذْتَهُ) وَفِي الْخَلِيبَةِ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ (قَالَ مِنْ الثَّقَاتِ) وَفِي الْخَلِيبَةِ قَالَ الثَّقَاتِ (حَدَّثُونِي بِهِ قَالَ عَنْ قَالَ
عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذُوهُ عَنْ قَالَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَالَ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) وَفِي الْخَلِيبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِ قَالَ عَنْ جَبْرِيلَ (قَالَ حَاتِمٌ فَخَبَّرَ
أَدَاهُ جَبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
أَصْحَابِهِ وَأَدَاهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الثَّقَاتِ وَأَدَاهُ الثَّقَاتُ إِلَيْكَ هَلْ سَمِعْتَ فِيهِ) وَفِي الْخَلِيبَةِ فِي الْعِلْمِ (مَنْ كَانَ فِي دَارِهِ
أَمِيرًا) وَفِي نَسْخَةٍ مَنْ كَانَ دَارُهُ دَارَ أَمِيرٍ (وَكَانَتْ سَعْتُهُ أَكْثَرَ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ أَكْبَرَ قَالَ لَا قَالَ فَكَيْفَ
سَمِعْتَ قَالَ مَنْ زَهَّدَ فِي الدُّنْيَا وَرَغِبَ فِي الْآخِرَةِ وَأَحْبَبَ الْمَسَاكِينَ وَقَدِمَ لَا خَيْرَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ أَكْبَرَ
قَالَ حَاتِمٌ فَأَنْتَ بِنِ اقْتَدَيْتَ بِأَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ أَمْ يَفْرَعُونَ وَغَرُودًا أَوَّلَ مَنْ بَنَى
بِالْجِصِّ وَالْأَجْرِ) إِذَا قَالَ يَاهَامَانُ ابْنُ لِي صِرْحًا (يَا عِلْمَاءُ السُّوءِ مِثْلَكُمْ يَرَاهُ الْجَاهِلُ الْمَكْبُ) وَفِي نَسْخَةٍ
الْمُتَكَلِّبُ (عَلَى الدُّنْيَا) وَفِي نَسْخَةٍ الطَّالِبُ لِلدُّنْيَا (الرَّاعِبُ فِيهَا يَقُولُ الْعَالَمُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَا أَوْ كَوْنُ أَنَا
شِرَامُهُ) قَالَ هَذَا السَّكَّالَمُ (وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَارْدَادُ ابْنِ مِقَاتِلٍ مَرْضَا) عَلَى مَرْضَاهُ (وَبَلَغَ أَهْلَ الرِّى
مَاجِرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مِقَاتِلٍ فَقَانُوا) لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ (أَنْ الطَّنَافِيسِي) بِفَتْحِ الطَّاءِ وَالتَّوْنِ وَكُسْرِ الْفَاءِ
وَالسَّيْنِ نَسْبَةً إِلَى بَيْعِ الطَّنَفْسَةِ (بَقَرُونِ) بَيْنَهُمَا بَيْنَ الرِّى سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَرَسًا وَمَنْسُوبٌ هَكَذَا
عَبِيدُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ السَّكُونِيُّ الْخَنَفِيُّ مَوْلَاهُمْ حَدَّثَ وَأَوْلَادُهُ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ سَنَةَ سَبْعَ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْأَحْدَبُ وَيَعْلَى وَابْرَاهِيمُ وَادْرِيسُ حَدَّثُوا قَالَ الدَّارِقُطِيُّ كَانَهُمْ ثَقَاتٌ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْ

ابْنِ مِقَاتِلٍ أَنَّ اجْلِسَ فَقَالَ
لَا أَجْلِسُ فَقَالَ لَعَلَّكَ حَاجَةٌ
فَقَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ
مَسْئَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ سَلْ
قَالَ قُمْ فَاسْتَوْجَالِسَا
أَسْأَلُكَ فَاسْتَوْجَالِسَا قَالَ
حَاتِمُ عَمَلِكَ هَذَا مِنْ أَيْنَ
أَخَذْتَهُ فَقَالَ مِنْ الثَّقَاتِ
حَدَّثُونِي بِهِ قَالَ عَنْ قَالَ عَنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ قَالَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَالَ عَنْ
جَبْرِائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ حَاتِمٌ
فَخَبَّرَ أَتَاهُ جَبْرِائِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ
وَأَصْحَابِهِ إِلَى الثَّقَاتِ وَأَدَاهُ
الثَّقَاتُ إِلَيْكَ هَلْ سَمِعْتَ
فِيهِ مَنْ كَانَ فِي دَارِهِ أَشْرَافٌ
وَكَانَتْ سَعْتُهُ أَكْثَرَ كَانَتْ لَهُ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَنْزِلَةُ
أَكْبَرَ قَالَ لَا قَالَ فَكَيْفَ
سَمِعْتَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّهُ مِنْ
زَهْدٍ فِي الدُّنْيَا وَرَغْبٍ فِي
الْآخِرَةِ وَأَحْبَبَ الْمَسَاكِينَ
وَقَدِمَ لَا خَيْرَ لَهُ كَانَتْ لَهُ

عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ قَالَ لَهُ حَاتِمٌ فَأَنْتَ بِنِ اقْتَدَيْتَ بِأَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالصَّالِحِينَ رَجَاهُمْ اللَّهُ أَمْ يَفْرَعُونَ النَّسْبَةُ
وَغَرُودًا أَوَّلَ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ وَالْأَجْرِ يَأْخُذُ بِأَعْلَمَاءِ السُّوءِ مِثْلَكُمْ يَرَاهُ الْجَاهِلُ الْمُتَكَلِّبُ عَلَى الدُّنْيَا الرَّاعِبُ فِيهَا يَقُولُ الْعَالَمُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَفَلَا
كَوْنُ أَنَا شِرَامُهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَارْدَادُ ابْنِ مِقَاتِلٍ مَرْضَا بَلَغَ أَهْلَ الرِّى مَاجِرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مِقَاتِلٍ فَقَالُوا لَهُ أَنْ الطَّنَافِيسِي بَقَرُونِ

أكثر فوسعاه فصار حاتم متعمدا فدخل عليه فقال رجلي الله أنار جل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات إنا فيه ماء فأتى به فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدما أريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل (٣٨٣) ذراعيه أربعاً رباعاً رباعاً فقال الطنافسي يا هذا

أسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك أربعاً رباعاً فقال حاتم يا سبحان الله العظيم أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جيبك هذا كله لم تسرف ففعل الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً فلما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي وليس يكلمك أحد الا قطعته قال معي ثلاث خصال أظهر من علي خصمي وأفرح اذا أصاب خصمي وأحزن اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل عليه فبلغ ذلك الامام أحمد ابن حنبل فقال سبحان الله ما أعقله قوموا بنا إليه فلما دخلوا عليه قال يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتغفر لغيرهم

النسبة المذكورة أخذ أولاد عبيد من تولى قضاء قزوين وأكبر طئي انه محمد الاحدب فقد كان بقزوين وروى عنه من أهلها محمد بن رافع وغيره (أكثر شأنه) أي من قاضي الري قال (فسار حاتم) إليه (متعمدا) أي قاصدا لنصه (فدخل عليه فقال رجلي الله أنار جل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة) لعينيك (هات إنا فيه ماء فأتى به) فأنا فيه ماء (فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك) رجلي الله (حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كدما أريد فقام الطنافسي) من موضعه (وقعد حاتم فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم غسل) وفي الخلية حتى اذا بلغ غسل (الذراعين) غسل (أربعاً رباعاً فقال له) الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك أربعاً رباعاً فقال حاتم يا سبحان الله أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جيبك هذا كله لم تسرف ففعل الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم (فدخل) الى البيت فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً) كانه وجد لقوله تأثيراً عظيماً في قلبه فرجع إلى حال نفسه قال أبو نعيم فكتب تجار الري وقزوين ومجاري بينهم وبين ابن مقاتل والطنافسي (فلما دخل بغداد اجتمع عليه) وفي نسخة إليه (أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل) الكن (أعجمي ليس يكلمك أحد الا قطعته) (قال معي ثلاث خصال أظهر من علي خصمي) (على خصمي) قالوا أي شيء هي قال (أفرح اذا أصاب خصمي) (وأحزن اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل) وفي الخلية ان لا أتجهل (عليه فبلغ ذلك) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله (فقال يا سبحان الله ما أعقله) ثم قال لأصحابه (قوموا بنا) حتى نسير (إليه فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال) حاتم (يا أبا عبد الله) يعني به الامام أحمد (لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك أربع خصال) قال أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن قال (تغفر للقوم من جهلهم) ولفظ الخلية للقوم جهلهم وهكذا في نسخة أيضاً (وتغفر لغيرهم) ومنه قول عنترة

ألا لا يجهل أحد علينا * فتجهل فوق جهل الجاهلينا (وتبذل لهم شيئاً) أي تعطيهم ما ملك يداك من المال وغيره (وتكون من شيتهم) مما في أيديهم (أيساً) غير طامع فيه (فاذا كنت هكذا سلط) وفي نسخة فاذا كان هكذا سلط ومثله في الخلية إلى هاتم سباق (ثم ساق) حاتم من بغداد (إلى المدينة) المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (فاستقبله أهل المدينة فقال) لما نظر إلى أبنيتها وقصورها (يا قوم أية مدينة هذه) وفي الخلية أي مدينة هذه (قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلى فيه) (قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لا طي بالارض) أي لا صق بها (قال فأتين قصر أصحابه) بعده (قالوا ما كانت لهم قصور انما كانت لهم بيوت لا طي بالارض فقال حاتم فهذه مدينة فرعون) وجنوده لكون فرعون أول من طبع الطين وعمل الآجر وبنى الصرح وأخرج أبو نعيم في ترجمة ابن عيينة قال بلغ عمران رجلا بني بالآجر فقال ما كنت أحسب ان في هذه الامة مثل فرعون قال يريد قوله ابن لي صرحاً وأودلى بها همام على الطين وأخرج أيضاً في ترجمة من رواه الحق بن ابراهيم قال سمعت سليمان يقول بليلى ان الدجال يسأل بناء الآجر هل ظهر بعد (فأخذوه فذهبوا به إلى السلطان) أي الأمير الذي يتولاها من طرف الخليفة (فقالوا هذا الأعجمي

فقالوا ما كنت لهم قصور انما كان لهم بيوت لا طي بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه فذهبوا به إلى السلطان وقالوا هذا الأعجمي

فالوامد ينتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلى فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له بيت لا طي بالارض قال فأتين قصر أصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كانت لهم قصور انما كان لهم بيوت لا طي بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه فذهبوا به إلى السلطان وقالوا هذا الأعجمي

يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذلك قال حاتم لا تجمل على آثار رجل أعجمي غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأن بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه فهذه حكاية حاتم الأصم رحمه الله تعالى وسيأتي من سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضع والتحقيق فيه أن التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن إلا بعبادة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراأتهم وأمور أخرى محظورة والحرم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى تزع القميص المطر ربا العلم

يقول هذه مدينة فرعون (قال الوالي) المذكور لحاتم (ولم ذلك قال) حاتم (لا تجمل على آثار رجل أعجمي غريب دخلت البلد) وفي الحلية المدينة (فقلت مدينة من هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأن بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه) (فقلت فأن بنى بالجص والآجر) فأسكتهم (فخلوا عنه وتركوه) وفي الحلية وعرفوه بدل وتركوه (هذه حكاية حاتم الأصم) وزاد أبو نعيم بعد قوله وعرفوه ما نصه فكان حاتم كلما دخل المدينة يجلس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ويدعو فاجتمع علماء المدينة فقالوا تعالوا حتى نخجله في مجلسه فخاؤه ومجلسه غاص بأهله فقالوا يا أبا عبد الرحمن مسئلة نسألك قال سلوا قالوا ما تقول في رجل يقول اللهم ارزقني قال حاتم متى طاب هذا العبد الرزق في الوقت أم قبل الوقت قالوا ليس نفهم هذا يا أبا عبد الرحمن قال إن كان هذا العبد طاب الرزق من ربه في وقت الحاجة فنعيم والافأتم عندكم خري ودرهم في أكياسكم وطعام في منازلكم وأنتم تقولون اللهم ارزقنا قدر رزقكم الله فكلوا والمعموا اخوانكم حتى اذا بقيتم ثلاثا فاسألوا الله حتى يعطيكم أنت عسى تكون غدا وتختلف هذا الالاعاء وأنت تسأله أن يرزقك زيادة فقال أهل المدينة نستغفر الله يا أبا عبد الرحمن انما أردنا بالمسئلة نعتنا اه قال القشيري في الرسالة لم يكن حاتم أصم وانما تصام مرة فسمي به سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة فاتفق أنه خرج منها في تلك الحالة صوت فخرجت فقال حاتم اردفي صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فقلب عليه اسم الأصم اه (وسيأتي من سيرة السلف) الصالحين وطريقهم التي سلكوها (في البذاذة) هي رثانة الهيئة (وترك التجمل) في سائر الأسباب الضرورية (ما يشهد لذلك) أي ما ذكرناه (في مواضعه) من هذا الكتاب على حسب المناسبات (والتحقيق فيه أن التزين بالمباح ليس بحرام) وذلك عام في كل المأكل والملبس والمسكن بدليل قوله تعالى قل من حرم زينة الله الآية (ولكن الخوض فيه يوجب الانس به) والميل اليه (حتى يشق تركه) ويصعب هجره لتمرن النفس عليه حتى تصير عادة غير منفكة وترك العادة صعب وأصل الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسته أو حليته أو هيئته وقال الراغب الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة أما من زين في حالة دون حالة فهو من وجهين وهي على ثلاثة أقسام نفسية وبدنية وخارجية الاولى كالعلم والاعتقادات الحسنة والثانية كالقوة وطول القامة وحسن الوسامة والثالثة المال والجاه والآية مجعولة على القسم الأخير (واستدامة الزينة) على الوجه الذي يرومها المزين (لا يمكن) ولا تتصور (الاجباشرة أسباب) وأمور خارجية (في الغالب) يلزم من مراعاتها (الالتفات إليها) (ارتكاب) أنواع (المعاصي من) أكبرها (المداهنة) في الحق (و) منها (مراعاة الخلق) في أحوالهم اجتماعا واقترافا (ومراياتهم) في أحواله ليكون معظما عندهم (وأمر آخر محظورة) شرعا (والحزم) كل الحزم (اجتناب ذلك) التزين الذي يؤدي الى ما ذكر والعود الى الاقصاد فبسه يملك رأس الامر (لأن من خاض في الدنيا) وآثر أسبابها واشتغل بها (لا يسلم منها البتة) فلا بد لوازن العسل من لعق الأصابع (و) اعلم انه (لو كانت السلامة) منها (مبذولة) أي حاصلة (مع الخوض) فيها (لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وكان لا يبالغ في ترك الدنيا) ورفض أسبابها (حتى تزع القميص المطر ربا العلم) أي المعلم يعلم قال العراقي المعروف تزع الخميصة المعللة اه قلت اطلاق القميص على الخميصة مجاز فان القميص هو الثوب المخطط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ولا يكون من الصوف غالبا والخميصة كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة كما قاله الجوهرى وكانت من لباس

وزرع خاتم الذهب في أثناء

الخطبة الى غير ذلك مما
سيأتي بيانه وقد حكى ان
يحيى بن يزيد النوفلي كتب
الى مالك بن أنس رضي الله
عنه ما بسم الله الرحمن
وصلى الله على رسوله محمد في
الاولين والآخرين من يحيى
ابن يزيد بن عبد الملك الى مالك
ابن أنس أما بعد فقد بلغني
انك تلبس الدقاق وتأكل
الرقاق وتجلس على الوطى
وتجعل على بابك حاجبا
وقد جلست مجلس العلم
وقد ضربت اليك المطى
وارتحلت اليك الناس
واخذوك اماما ورضا
بقولك فاتق الله تعالى يا مالك
وعلمك بالتواضع كتبت
اليك بالنصيحة مني كتابا
ما طالع عليه غير الله سبحانه
وتعالى والسلام فكتب
اليه مالك بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم من مالك
ابن أنس الى يحيى بن يزيد
سلام الله عليك أما بعد
فقد وصل الى كتابك فقرة
من موقع النصيحة والشفقة
والادب أمتعن الله بالتقوى
وجزاك بالنصيحة خيرا
واسأل الله تعالى التوفيق
ولاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فاما ما ذكر
لى اني آكل الرقاق وألبس
الدقاق واحتجب وأجلس
على الوطى ففحن نفعل ذلك
ونستغفر الله تعالى فقد قال

لباس الناس قديما قال العراقي وحديث الخيصه أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي في
الكبرى وابن ماجه من رواية الزهري عن عائشة رضي الله عنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيصه لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما سلم قال اذهبوا بجميضى هذه الى أبي جههم فانها ألهمتني
أنفا عن صلاتي واثنوني بانجانية أبي جههم بن حذيفة لفظ البخارى اه قالت روينا في أول الحريات
من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة به (وزرع الخاتم الذهب)
ونبذه (في أثناء الخطبة) قال العراقي رواه ابن عمر وابن عباس أما حديث ابن عمر فأخرجه الأئمة
الستة الا ابن ماجه فاتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية الليث ورواه البخارى من رواية جويرية
ومسلم والترمذى من رواية موسى بن عقبة ثلاثتهم عن نافع أن عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وجعل فيه في بطن كفه اذا لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب
فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال انى كنت اصطنعته وانى لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس لفظ رواية
البخارى من رواية جويرية عن نافع واتفقا عليه وأبو داود والنسائي من رواية عبد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر دون ذكر المنبر وكذا رواية مسلم وأبو داود والنسائي من رواية أيوب بن موسى عن
نافع والبخارى من طريق مالك والنسائي من رواية اسمعيل بن جعفر كلاهما عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر دون ذكر المنبر وأما حديث ابن عباس فرواه النسائي من رواية سليمان الشيباني عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فلبسه قال شغافى هذا عنكم منذ
اليوم اليه نظرة واليك نظرة ثم ألقاه (الى غير ذلك مما سيأتي) في أثناء هذا الكتاب (فقد حكى ان
يحيى بن يزيد) ابن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد الطلب بن هاشم (النوفلي) المديني
روى عن أبيه أورده الحافظ الذهبي في الميزان وقال قال أبو حاتم منكر الحديث وقال ابن عدى
الضعف على أحاديثه وأورد أباه كذلك وقال روى عن المقبري وي زيد بن رومان وعنه ابنه يحيى وعبد
العزيز الاوسى وخالد بن مخلد ضعفه أحمد وغيره وقال أبو زرعة ضعيف وقال ابن عدى عامة ما روى به
غير محفوظ وقال النسائي من روى الحديث مات سنة خمس وستين ومائة (كتب الى) الامام (مالك بن
أنس) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته والمكتوب مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد سيد الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني)
(انك تلبس الدقاق) أى الثياب الرفيعة وهى دق الثياب من كان وقطن ولوروى بالراء لكان له معنى
(وتأكل الرقاق) بالضم أى الخبز المرقق الذى يجف من دقيق مخول (وتجلس على الوطى) أى الفرش
اللين (وتجعل على بابك حاجبا) لا يدع الناس من الدخول عليك الا باذن (و) الحال انك (قد جلست
مجلس العلم) تنشر للناس وتقمده (وضربت اليك المطى) أى بكادها (وارتحلت اليك الناس) اليك لاخذ
العلم (فاخذوك اماما) وقدوة في دينهم (ورضوا بقولك) الذى تذهب اليه (فاتق الله) فى نفسك
(يا مالك وعلمك بالتواضع) وقد (كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا) هو هذا الكتاب (ما طالع عليه الا
الله تعالى) وهكذا تكون النصائح اذا كانت لله تعالى لا لغرض ولا علة (والسلام) عليك (فكتب
اليه مالك) لان من السنة ودجواب الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد
سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك) فقرأته (فوقع مني موقع النصيحة والاشفاق والادب) أى
مع الله تعالى (أمتعن الله بالتقوى) أى أطال ايناسك به (وجزاك بالنصيحة) فى الله خيرا وأسأل الله
التوفيق (أى مرضاته) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكر لى (أى فى كتابك) انى
آكل الرقاق وألبس الثياب (الدقاق واحتجب) عن الناس (واجلس على) الفرش (الوطى) ففحن
نفعل ذلك (أى يصدر منا ذلك أحيانا من غير تصميم عليه) (ونستغفر الله) تعالى من ذلك كله (وقد قال

الله تعالى قل من حرم زينة الله التي (٣٨٦) أخرج لعباده والطيبات من الرزق وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك

فلست نأخذك من كتابنا والسلام
فانظر الى انصاف مالك اذ
اعترف ان ترك ذلك خير
من الدخول فيه وأفتى بأنه
مباح وقد صدق فيما
جاء ومثل مالك في منصبه
اذا سمعت نفسه بالانصاف
والاعتراف في مثل هذه
النصيحة فتقوى أيضا نفسه
على الوقوف على حدود
المباح حتى لا يحمله ذلك
على المراءاة والمداهنة
والتجاوز الى المكروهات
وأما غيره فلا يقدر عليه
فالتعريض على التتم
بالمباح خطار عظيم وهو
بعيد من الخوف والخشية
وخاصية علماء الله تعالى
الخشية وخاصة الخشية
التباعد من مظان الخطر
ومنها أن يكون مستقصيا
عن السلاطين فلا يدخل
عليهم البتة مادام يجد الى
الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي
أن يحترز عن مخالطتهم
وان جاؤا اليه فان الدنيا
حلوة خضرة وزمانها بايدي
السلاطين والمخاطلة لهم
لا يخلو عن تكاف في طلب
مرضاتهم واسمالة قلوبهم
مع انهم طلبة ويجب على
كل متدين الانكار عليهم
وتضييق صدورهم باظهار
ظلمهم وتجبج فعلهم
فالدخول عليهم اما أن
يلتفت الى تجملهم فيزدري
نعمة الله عليه أو يسكت

الله عز وجل في كتابه العزيز (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقد
استدل بهذه الآية على قول الأصوليين أن الأصل في المنافع الإباحة وفي المضار التحريم فانه يدل على
التم بسبب تحريم زينة الله المخرجة لعباده واذا ورد النعم على التحريم لم يكن حراما فيكون مباحا والمراد
من الطيبات ما يستطاب طبعها وهو النافع فيكون مباحا وليس المراد منها الحلال والالزم التكرار في
قوله أحل لكم الطيبات قاله القزويني في شرح المنهاج (وإني لأعلم) يقينا (ان ترك ذلك) جملة (خير
من الدخول فيه) والركون اليه (ولا تدعنا) أي لانهم لنا (من كتابك) أي من إرساله لنا
(فلست نأخذك) نتركك (من كتابنا والسلام) هذا آخر الجواب (فانظر) وتأمل (الى انصاف)
الامام (مالك) وأدبه مع الله تعالى (اذا اعترف) بما نسب اليه ولو كتب هذا الى أقل علماء زماننا
بأقل من ذلك لاشتمار واحد غضبا ولم يرد الجواب فقال من جملة اعترافه وإني لأعلم (ان ترك ذلك
خير من الدخول فيه وأفتى بأنه مباح) أي مما أباح الله به لعباده وليس هو في حد الحرمات (وقد
صدق) رحمه الله تعالى (فيهما جميعا) أي في الإباحة المفهومة من نص الآية الشريفة وفي أولوية
ترك الخوض والدخول في العلائق الدنيوية وان كانت مباحة (ومثل مالك) وناهيك به (اذا سمعت
نفسه بالانصاف) منها (والاعتراف) بالانكسار (في مثل هذه النصيحة) المفيدة (فتقوى أيضا نفسه
على الوقوف على حدود المباح) فلا يتجاوزها (حتى لا يحمله ذلك على المراءاة) مع الخلق (والمداهنة) في
الحق (و) على (التجاوز) منها (الى) الوقوع في (المكروهات) لعلوم مقابله واستغراقه في حضرة الحق
سبحانه (وأما غيره فلا يقدر عليه) فان من حرم حول الحى يوشك أن يقع فيه (فالتعريض) أي الميل (على
التتم في المباح) والوقوف عليه (خطار عظيم) ووبال جسيم الامن عصمه الله وأيد بالتوفيق وكملت
بصيرته بالتأييد (وهو بعيد من) مقاي (الخوف) من الله (والخشية) له (وخاصية علماء الله تعالى)
التي لا تنفك عنهم في حال من الاحوال (الخشية) اذ هي ثمرة علمهم بالله تعالى (وخاصية الخشية التباعد
من مظان الخطر) والاقتصار على أقل الضرورات وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ففي الحديث لا يكون العبد من المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس وفي تاريخ الذهبي قال اسمعيل
ابن أبي أويس كتب عبد الله بن عبد العزيز العمري الى مالك وابن أبي ذئب وغيرهما يكتب أغلظ لهم
فيها وقال أنتم علماء تملأون الى الدنيا وتلبسون اللين وتدعون التقشف فكاتبه ابن أبي ذئب كتابا أغلظ
له وجاوبه مالك جواب فقيه (ومنها) أي ومن العلامات اللازمة لعلماء الآخرة (أن يكون منقبضا
عن) مخاطبة (السلاطين) ومن في معناهم من الامراء والحكام (بل لا يدخل عليهم البتة) أي بوجه
من الوجوه (مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا) ومخلصا ومكاف (بل ينبغي أن يحترز من مخالطتهم)
ومخالطتهم (وان جاؤا اليه) أي لزيارته (فان الدنيا حلوة خضرة) نصرة (وزمانها) في الحقيقة
(بأيدي السلاطين) اذ هم حبانها والبهيم ما كها (والمخالطة لهم لا يخلو عن تكاف في طلب مرضاتهم)
كما هو مشاهد (واسمالة قلوبهم) اليه بما أمكن (مع انهم طلبة) على رقابهم مظالم العباد وظلموا نفوسهم
بارتكاب المحظورات (ويجب على كل متدين) أي متقيد بالدين (الانكار عليهم) بلسانه وقلبه
(وتضييق قلوبهم باظهار ظلمهم وقبح فعلهم) تصرحا ان أمكن كما فعله أبو حازم حين دخل على سليمان
ابن عبد الملك وعنده الزهري وكما فعله شقيق حين جاءه هرون الرشيد زائرا فان لم يتمكن من التصريح
فالتعريض (فالدخول عليهم) في مجالسهم لا يخلو (اما أن يلتفت الى تجملهم) وتزينهم في الملابس
والفرش والستور فيخزل باطنها وتميل نفسه الى حصول مثل ذلك أو بعضه (فيزدري) أي يستحققر
(نعمة الله) عز وجل التي أتمها (عليه أو يسكت عن الانكار) عليهم مع وجوبه (فيكون مداهنا)
(يسكوته) أو يتكاف في كلامه (الذي يورده طلبا لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البت الصريح)

والافتراء الخالص (أو يطمع في أن ينال) ويصيب (من دنياهم) التي بأيديهم (وذلك هو السمح) أي الحرام الخالص وقد يجتمع بعض الاحيان في بعض الاشخاص من الذين يدخلونهم من هذه الاوصاف الخمسة اثنان وثلاثة وأكثر وأقل وعلى كل حال تقرب السلاطين نار محرقة ان لم تحترق تكون تحت رق (وسباني في كتاب الحلال والحرام) في أثناء هذا الكتاب (ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار) أي الوظائف والجرايات (والجوائز) أي العطايا (وغيرها) كالباس الخلع والتشريف (وعلى الجملة) مع قطع النظر عن التفصيل (فمخالطتهم مفتاح للشرور) وأصل أصيل للوقوع في النكد والغرور (وعلماء الاسخرة طريقهم الاحتياط) أي الاخذ بالاحوط في أمور دينهم ودنياهم كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلاطين افتتن) لانه ان وافقه على مرامه فقد خاطر دينه وان خالفه فقد خاطر بروحه وربما سخط منه فلا يسلم من الاثم في الدنيا والعقوبة في العقبى أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية وأبو قرة كلهم من رواية سفيان عن أبي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس رفعه ولفظهم كلهم ما عدا الترمذي ومن أتى السلطان والباقي سواء ولفظ الترمذي ومن أتى أبواب السلطان وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الثوري وقال سفيان مرة لأعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو نعيم في الحلية أبو موسى هو اليماني لا نعرف له اسما وقال الذهبي في الميزان شيخ يمانى مجهول ما روى عنه غير الثوري ولعله اسرائيل بن موسى والافهو مجهول ونقل المنذرى في مختصر السنن قال الكرابيسي حديثه ليس بالقائم وفي الباب عن أبي هريرة والبراء بن عازب ولفظ حديث أبي هريرة من بدى فقد جفا والباقي سواء وزاد في آخره وما ازداد أحد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا رواه أبو يعلى في مسنده وابن عدى في الكامل وابن حبان في الضعفاء كلهم من رواية الحسن بن الحكم الخنعي عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة وضعفه كالمنذرى في مختصر السنن ولكن حسنه العراقي قال وقد رواه أبو داود في رواية ابن داسة وابن العبد من طريق الحسن بن الحكم هذا الا أنه قال عن عدى بن ثابت عن شيخ من الانصار عن أبي هريرة بلفظ حديث وهب بن منبه عن ابن عباس وقد رواه أيضا أبو يعلى في مسنده هكذا وأما حديث البراء فرواه أحمد مختصرا من طريق شريك عن الحسن بن الحكم عن عدى بن ثابت عن أبي هريرة رفعه من بدى جفا وذكره الدارقطني في العلل فقال تفرد به شريك واختلف فيه على الحسن بن الحكم فرواه شريك عنه هكذا وخالفه اسمعيل بن زكريا فرواه عنه عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة كما تقدم وخالفه محمد بن عبيد الطنافسي فرواه عنه عن عدى بن ثابت عن شيخ من الانصار لم يسمه اه قلت وأخرجه المعقلى في الضعفاء والرويانى وسعيد بن منصور كلهم عن البراء نحوه بزيادة ومن تبع الصيد غفل (وقال صلى الله عليه وسلم ستكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قبل أفلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماصلاوا) قال العراقي أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من رواية ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واللفظ للترمذي الا أنه قال أئمة بدل أمراء ولم يقل أبعده الله وقال حسن صحيح وفي رواية لمسلم انه يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم فذكره دون قوله أبعده الله وفيه قالوا يا رسول الله بدل قبل وفي رواية له فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم وفي رواية له ستكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم اه قلت وأخرج ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت رفعه ستكون عليكم أمراء يأمرؤنكم بما تعرفون ويعلمون بما تنكرون فليس لأولئك عليكم طاعة وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير والحاكم عن عبادة بن

أوأن يطمع في أن ينال من دنياهم وذلك هو السمح وسباني في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعلماء الاسخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدى جفا ومن سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قبل أفلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماصلاوا

الصامت أيضا ولغظهم سبلى أموركم من بعدى رجال يعرفونكم بما تشكرون وينكرون عليكم ما تعرفون
 فن أدرك ذلك منكم فلا طاعة إن عصى الله عز وجل وأخرج ابن ماجه وابن عساكر عن أبي هريرة
 رفعه سيكون بعدى خلفاء يعاونون بما لا تعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون فن أنكر عليهم برى ومن أسند
 يده سلم ولكن من رضى وتابع (وقال سفيان) بن سعيد الثوري (في جهنم واد لا يسكنه الا القراء
 الزواريون) أى الكثير والزياره (للمالك) أخرجه البيهقي عن بكر بن محمد العابد قال سمعت سفيان
 الثوري يقول فذكره بالفظان في جهنم لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء
 الزائرين للسلطين وقد تقدم عن بكر بن خنيس ما يعضده وقال السيوطى ما رواه الاساطين من عدم المحي
 الى السلطين مانصه وأخرج ابن عدى عن أبي هريرة رفعه ان في جهنم واديا تستعبد منه كل يوم سبعين
 مرة أعد الله للقراء المرانين بأعمالهم وان أبغض الخلق الى الله تعالى عالم السلطان (وقال حذيفة)
 ابن اليمان رضى الله عنه فيما أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا اسحق بن
 ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن اسحق عن عماره بن عبد عن حذيفة قال (اياكم ومواقف
 الفتن قبل وماهى) يا أبا عبد الله (قال أبواب الامراء يدخل أحدكم ونص الحلية أحدكم ومثله في
 نسخة أخرى) فيصدق بالكذب ويقول ما ليس فيه) وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وابن أبي
 شيبة في المصنف (وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم
 الشرائع التي جاؤا بها وهى العلوم والأعمال وكفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به (مالم
 يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خافوا الرسل) في أماناتهم لان مخالطهم لا يسلم من النفاق والمداينة
 والاطراء في المدح وفيه هلاك الدين (فاحذروهم) أى خافوا من شرهم (واعزلوهم) أى تأهبوا لما
 يبدو منهم من الشر (رواه) أبو جعفر العقيلي في الضعفاء في ترجمة حفص الابري عن اسمعيل بن سميع
 الحنفي عن (أنس) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العقيلي وحفص كوفي حديثه غير محفوظ قال
 العراقي وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحاكم ومن طريق أبي نعيم الاصبهاني من
 رواية ابراهيم بن رستم عن أبي حفص العبدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس وزاد بعد قوله مالم
 يخالطوا السلطان ويدخلوا الدنيا وقال في آخره فاحذروهم واخشوهم اه قلت لفظ الحاكم
 ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا خالطوا السلطان وفي آخره فاعزلوهم وأخرجه الحسن بن سفيان
 في مسنده عن محمد بن مالك عن ابراهيم بن رستم قال العراقي ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من رواية
 ابراهيم بن رستم عن عمر بن حفص العبدى عن اسمعيل بن سميع قال تابعه محمد بن معاوية النيسابوري
 عن محمد بن يزيد عن اسمعيل ثم قال وأما عن العبدى قال يحيى ليس بشئ وقال النسائي متروك وأما ابراهيم
 ابن رستم فقال ابن عدى ليس بمعروف ومحمد بن معاوية قال فيه أحمد كذاب الى هنا كلام ابن الجوزي
 قال العراقي أما ابراهيم بن رستم فقال فيه عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين انه ثقة اه قال
 السيوطى الحديث ليس بموضوع وابراهيم بن رستم معروف مروزي جليل قال الحافظ بن حجر في لسان
 الميزان عن أبي حاتم يذكرك بفقته وعبادة ومحله الصدق وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ وقال
 الدارقطى مشهور وليس بالقوى وله طريق آخر أخرجه الديلمي من رواية محمد بن النضر حدثنا محمد بن
 يزيد بن سابق حدثنا فوح بن أبي مريم عن اسمعيل بن سميع وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ عن
 علي بن أبي طالب صرفوا أخرجه العسكري وورد موقوفا على جعفر بن محمد أخرجه أبو نعيم في الحلية
 وله شاهد نحوه من حديث عمر بن الخطاب أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وله شواهد بمعناه كثيرة
 صحيحة وحسنة فوق الأربعين حديثا وهذا الحديث الذي نحن في الكلام عليه يتكمله على مقتضى
 صناعة الحديث بالحسن والله أعلم اه قلت والموقوف الذي أخرجه أبو نعيم في الحلية رواه من طريق

وقال سفيان في جهنم واد
 لا يسكنه الا القراء الزائر
 للمالك وقال حذيفة اياكم
 ومواقف الفتن قبل وماهى
 قال أبواب الامراء يدخل
 أحدكم على الامير فيصدق
 بالكذب ويقول فيه
 ما ليس فيه وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العلماء
 أمناء الرسل على عباد الله
 تعالى مالم يخالطوا السلطين
 فاذا فعلوا ذلك فقد خافوا
 الرسل فاحذروهم
 واعزلوهم رواه أنس

هشام بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأيت الفقهاء قد ركنوا الى
السلطين فاتهموهم (وقيل للاش) وهو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي مولا ههم أبو محمد
الكوفي رأى أنس بن مالك وأبا بكره الثقفي وأخذله بالركاب فقال له يا بني انما أكرمك ربك
عز وجل قال ابن معين كل ما روى الاعمش عن أنس فهو مرسل وقال عيسى بن يونس ما رأيت الاغنياء
والسلطين عند أحد أحقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته ما من سنة ثمان وأربعين ومائة
(لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذ عنك) أي فيبقى في صدورهم فيلقونه الى من يأخذ عنهم (فقال
لا تعجلوا ثلث) منهم (يعنون قبل الادراك) أي قبل أن يدركوا ثمرة العلم التي هي العمل (والثالث) الثاني
(يلزمون أبواب السلطين فهم شرار الخلق والثالث الباقي لا يبلغ منهم الا القليل) فأشار بقوله فهم شرار
الخلق ان مخالطة السلطين شر محض وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية أحمد بن شيمان قال سمعت
سفيان بن عيينة يقول ونظر الى كثرة أصحاب الحديث ثلث يتبعون السلطان وثلث لا يفكحون وثلث عموتون
(ولذلك قال) أحد العلماء الاثبات (سعيد بن المسيب) بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم القرشي المخزومي قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه ما بعد التسعين وقد ناهز
الثمانين (اذا رأيت العالم يغشى أبواب الامراء فاحترزوا منه فانه لص) بتلخيص اللام أي سارق محتال على
اقتناء الدنيا وجذبها اليه من حرام وغيره كما يحاول السارق اخراج المتاع عن الحرز وهذا الذي ذكره
المصنف عن سعيد بن المسيب فقد ورد مرفوعاً عن أبي هريرة بلفظ اذا رأيت العالم يخالط السلطان
مخالطة كثيرة فاعلم انه لص أخرجه الديلمي أي قد سلب وصف الأمانة وكسب ثوب الخيانة فلا يؤتمن على
أداء العلم الذي من أسرار الله تعالى وروى عن سفيان الثوري اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم
انه لص واذا رأيت يلوذ بالاغنياء فاعلم انه مرء أخرجه البيهقي عن يوسف بن أسباط قال قال الثوري
فذكره وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية محمد بن علي بن الحسن قال قال عمر بن الخطاب اذا رأيت
القارئ يحب الاغنياء فهو صاحب الدنيا واذا رأيت يلوذ بالسلطان من غير ضرورة فهو لص (وقال)
عبد الرحمن بن عمرو (الاوراعي ما من شيء أبغض على الله من عالم يزور عاملاً) أي من عمال الملوك وشاهده
من حديث أبي هريرة رده أخرجه ابن ماجه ان أبغض الخلق الى الله العالم يزور العمال وسأني في
الذي بعده (وقال صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون
العلماء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى ابن ماجه من رواية أبي معاذ البصري عن محمد بن سيرين
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث أوله تعوذوا بالله من جباة الحزن الى أن قال
وان أبغض القراء الى الله الذين يأتون الامراء وأول الحديث عند الترمذي دون هذه الزيادة الا انه قال
أبو معاذ بالنون وهو الصحيح ثم قال وروى أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه في كتاب مكارم الاخلاق من
رواية عصام بن داود العسقلاني عن بكير بن شهاب الدمشقي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رده ان
أبغض الخلق الى الله عز وجل العالم يزور العمال اه قلت وهكذا هو في مسند الفردوس للديلمي وتاريخ
فزون لارافعي وأخرجه أبو الفتيان الحافظ في كتاب التذبير من علماء السوء بلفظ ان أهون الخلق على
الله وفي هذا المعنى قال حكيم من الحكماء وسأني للمصنف انه محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن
حالا من العالم على باب هؤلاء وقالوا نعم الامير على باب الفقير وبش الفقير على باب الامير وقال أبو حازم فيما
وعظه سليمان بن هشام ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كان أمرؤهم يأتون الى علمائهم
رغبة في عايم فلما نسكسوا ونعسوا وسقطوا من عين الله عز وجل وآمنوا بالجبوت والطاغوت كان علمائهم
يأتون الى أمرائهم فشاركوهم في دنياهم وشركوا في فتنهم وأورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم وقال
أيضا بسنده الى يوسف بن أسباط أخبرني بخبر ان بعض الامراء أرسل الى أبي حازم فأناء وعنده الافريق

وقيل للاعش لقد أحييت
العلم لكثرة من يأخذ عنك
فقال لا تعجلوا ثلث عموتون
قبل الادراك وثلث يلزمون
أبواب السلطين فهم شر
الخلق والثالث الباقي لا يبلغ
منه الا القليل ولذلك قال
سعيد بن المسيب رحمه الله
اذا رأيت العالم يغشى
الامراء فاحترزوا منه
فانه لص وقال الاوراعي
ما من شيء أبغض الى الله
تعالى من عالم يزور عاملاً
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شرار العلماء
الذين يأتون الامراء وخيار
الامراء الذين يأتون العلماء

وقال مكحول الدمشقي
 وجه الله من تعلم القرآن
 وتفقه في الدين ثم يحب
 السلطان تلقا اليه وطمعا
 فيما لديه خاض في بحر
 من نار جهنم بعدد
 خطاه وقال سمعون ما سمع
 بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه
 فلا يوجد فيسأل عنه فيقال
 هو عند الأمير قال وكنت
 أسمع أنه يقال إذا رأيت العالم
 يجب الدنيا فاتهموه على
 دينكم حتى حرب ذلك إذا
 ما دخلت قط على هذا
 السلطان الا وحاسبت
 نفسي بعد الخروج فأرى
 عليها الدرك وأنتم ترون
 ما ألقاه به من الغاظة
 والفظاظة وكثرة المخالفة
 لهواه ولوددت أن أتجوز
 الدخول عليه كفا فامع اني
 لا آخذ منه شيئا ولا أشرب
 له شربة ماء ثم قال وعلما
 زماننا شر من علماء بني
 اسرائيل يخبرون السلطان
 بالرخص وبما يوافق هواه
 ولو أخبروه بالذي عليه
 وفيه نجاته لاستقلهم
 وكره دخولهم عليه وكان
 ذلك نجاة لهم عن درهم
 وقال الحسن كان فيمن
 كان قبلكم رجل له قدم في
 الاسلام وصحبه لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال عبد
 الله بن المبارك عني به سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله
 عنه قال وكان لا يغشي
 السلاطين وينفر عنهم

والزهري وغيرهما فقال له تكلم يا أبا حازم فقال أبو حازم ان خير الامراء من أحب العلماء وان شر العلماء
 من أحب الامراء وانه كان فيما مضى اذا بعث الامراء الى العلماء لم يأتوهم واذا أعطوهم لم يقبلوا منهم
 واذا سألوهم لم ينصو لهم وكان الامراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم فكان في ذلك صلاح للعلماء
 وصلاح للامراء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا مالنا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم
 فأتوا الامراء فحدثوهم فرخصوا لهم وأعطوهم فقبلوا منهم فغربت العلماء على الامراء وخربت الامراء
 على العلماء (وقال) أبو عبد الله (مكحول الدمشقي) الفقيه (من تعلم القرآن وتفقه في الدين ومحبه
 السلطان تلقا اليه) أي خضوعه (وطمعا لما في يده) من المال وغيره (خاض في جهنم بعدد خطاه) خزاء
 وفاقت وهذا قدر من رفوعا من حديث معاذ أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب له وكذا الحاكم في
 تاريخه بلفظ اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تلقا اليه وطمعا لما في يده خاض
 بقدر خطاه في نار جهنم ولفظ الحاكم ثم أتى صاحب سلطان كذا أفاده الجلال السيوطي (وقال) أبو
 الحسن ويقال أبو القاسم (سمعون) بن حجرة تليد السري ومات قبل الجنيدي وفي كتاب السيوطي وقال
 اسحق بن سمنون (ما سمع بالعالم) أي ما أجمع (أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد) فيه (فيسأل عنه فيقال
 انه عند الأمير قال وكنت أسمع انه يقال اذا رأيت العالم يجب الدنيا فاتهموه على دينكم) أي فانه كالسارق
 المختال على جمع الخطام الى نفسه من حيث أمكن (حتى حرب) ذلك قال (وما دخلت قط على السلطان
 الا حاسبت نفسي بعد الخروج) من عنده في سائر أحوالها بالتدقيق (فأرى عليها الدرك) أي في بعض
 أمرها (وأنتم ترون ما ألقاه) أي السلطان (به من الغلظة) في الكلام (والفظاظة) في الخلق (وكثرة
 المخالفة لهواه) أي لهوى نفسه فيما يخالف ظاهر الشريعة (ولوددت أن أتجو) أي أخلص (من
 الدخول) عليه (كفا) (لا على ولاي) (مع اني لا آخذ منهم شيئا) من الاموال وغيرها (ولا أشرب عندهم
 شربة ماء) فضلا عن الاكل أي فكيف حال الداخل اليه وهو بطمع في دنياه أو يتناول عنده شيئا وهكذا
 ساقه السيوطي الا ان في سياقه حتى حربته اذا ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت وفيه مع
 ما أواجههم به من الغلظة والمخالفة لهواه والباقي سواء (قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل)
 فانهم (يخبرون السلاطين) اذا سئلوا في الوقائع (بالرخص) والمساهلات (وبما يوافق هواهم) فيفتنون
 لهم بذلك (ولو أخبروهم بالذي عليهم وفيه نجاتهم) من العذاب (لاستقلوهم وكرهوا دخولهم عليهم
 وكان ذلك نجاة لهم عن درهم) حيث بلغوا ما أمر به وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم ما نصه
 قال سليمان بن هشام لابي حازم يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه قال أوتعيني يا أمير المؤمنين قال بل نصيحة
 تلقى الي قال ان آباءك غصبوا الناس هذا الامر فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع
 من الناس وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم قال رجل من جلساء سليمان
 بن سماقت قال أبو حازم كذبت فان الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ليبينته للناس ولا يكتمونه وأخرج
 في ترجمة الفضيل من رواية ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول لان يدنو الرجل من
 جيفة مثنتة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء يعني السلطان وسمعت يقول رجل لا يتخالط هؤلاء ولا يزيد على
 المكتوبة أفضل عندي من رجل يقوم بالليل ويصوم بالنهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويتحاطم
 اه (وقال الحسن) بن سعيد البصري (كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام) أي سبق وتقدم
 (وصحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك) راوى هذا الاثر (عني) الحسن (به) أحد
 العشرة أبا اسحق (سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب الزهري أبهجة الحسن وفسره ابن المبارك فهو
 مدرج (قال وكان لا يغشي السلاطين ولا يقعد عندهم) أراد بهم خلفاء زمانه كالصديق والفاروق وذو
 النورين ولعل هذا في آخر أمره والافقي أول أمره كان ابتلى بالامارة والسياسة والحجابة والحراسة ففتح

فقال له بنوه يأتى هؤلاء

من ليس هو مثلك فى الصبغة
والقدم فى الاسلام فلو
أتيتهم فقال يا بنى آتى
جيفة قد أحاط بها
قوم والله لن استطعت
لأشركهم فيها قالوا يا أبانا
إذا نهك هؤلاء قال يا بنى
لأن موت مؤمن ماهر ولا
أحب الى من أن أموت
منافقاً سمينا قال الحسن
خصمهم والله اذ علم أن
التراب يأكل اللحم والسمين
دون الايمان وفى هذا
إشارة الى أن الداخل على
السلطان لا يسلم من النفاق
البتة وهو مضاد للايمان
وقال أبوذر لسلة ياسلة
لا تغش أبواب السلاطين
فإنك لا تصيب شيئاً من
دنياهم الأصاوير من
دينك أفضل منه وهذه
فتنة عظيمة للعلماء وذرية
صعبة للشيطان عليهم لاسيما
من له الهجة مقبولة وكلام
حلو لا يزال الشيطان
يلقى اليه أن فى وعظك لهم
ودخولك عليهم ما يزرهم
عن الظلم ويقسم شعائر
الشرع الى أن يخيل اليه
أن الدخول عليهم من
الدين ثم إذا دخل لم يلبث أن
يتلطف فى الكلام ويدهن
ويخوض فى الشناء والاطراء
وفيه هلاله الدين وكان
يقال للعلماء إذا علموا
فإذا علموا شغلوا فإذا
قدروا فإذا قدروا طلبوا

الله على يديه السواد والبلدان ومنع عدة من الاناث والذكر ان ثم رغب عن ذلك كله وآثر العزلة والرعاية
وتلا فى ما بقى من عمره بالعناية وكان محباب الدعوة مشهوراً بذلك وكلن أميراً على الكوفة فعزله عمر وولى
عماراً ثم عزله وأعاد سعداً فأبى عليه ورام ابنه عمر بن سعد أن يدعو الى نفسه بعد قتل عثمان فأبى وكذلك
رامه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص فأبى فلحق هاشم بعلى وكان سعد ممن قعد ولزم بيته فى الفتنة
وأمر أهله أن لا يخبروه بشئ من أخبار الناس حتى تجتمع الامة على امام (فقالوا له بنوه) ابراهيم وعاصم
وعمر ومحمد ومصعب (يا بنى هؤلاء) أى الملوك (من ليس له مثلك) أى مثل مالك (فى الصبغة) لرسول الله صلى
الله عليه وسلم (والقدم) فى الاسلام (فلو أتيتهم) أى واستفدت منهم (فقال يا بنى) بفتح الواو وحده وكسر
النون (ان الدنيا جيفة) أى ما لها كذلك (وقد أحاط بها قوم) يتجاوزونها (والله لن استطعت
لأنشركهم) أى الداخلين على الاسراء (فيها) أى فى تحصيلها (قالوا يا أبانا لما نهك هؤلاء) أى فراقولة (قال
يا بنى لان أموت مؤمناً ماهر ولا أحب الى من أن أموت منافقاً سميناً) فلم يزل رضى الله عنه فى حال التقشف
والصبر حتى لحق بربه معتزلاً فى قصره بالعقيق فى سنة خمس وخمسين على المشهور وحمل على الاعتناق ودفن
بالقيس وهو آخر العشرة مؤمنين قدوة من ابتلى فى حاله بالتلوين وحجة من تحصن بالوحدة والعزلة من
التفتين (قال الحسن) راوى الاثر (خصمهم والله) أى غلبهم فى الخصومة (اذ علم ان التراب يأكل اللحم
والسمين) فى القبر (دون الايمان) فانه محفوظ (وفى هذا إشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من
النفاق) والمداهنسة (البتة وهو) أى النفاق (مضاد الايمان) الكامل لا يجتمعان معا (وقال أبوذر)
جندب بن جندادة الغفارى رضى الله عنه من السابقين أول من تكلم فى علم البقاء والفناء وثبت على المشقة
والعناء وحفظ اليهود والوصايا وصبر على المحن والرياء واعتزل البرايا الى ان حل بساحة المنيا مات
معتزلاً بالريذة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه عبدالله بن مسعود وكان يوازيه فى العلم وقدم ابن مسعود
المدينة فمات بعده بعشرة أيام (لسلة) بن عمرو بن الاكوع الاسلمى أبى مسلم ويقال أبو ياس ويقال
أبو عامر له حبة واية قال أبو نعيم استوطن الريذة بعد قتل عثمان وتوفى سنة أربع وتسعين (ياسلة)
لا تغش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب من دنياهم شيئاً الأصاوير من دينك أفضل منه) أى مما أصبت من
دنياهم وهو كما قال الثورى وإياك أن تخدع فيقال تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها
القراء سلباً (وهذه) أى الخاطلة للملوك (فتنة للعلماء عظيمة) طارشرها فى الآفاق (وذرية) أى
وسيلة (صعبة للشيطان عليهم) يخدعهم بلطف احتياله بذلك (لا سيما من له) بهجة مرموقة و (لهجة
مقبولة) أى فصاحة اللسان (وكلام حلو) يورده على ترتيب حسن ومناسبات قريية مما تليق بمجالسهم
(لا يزال الشيطان يلقى اليه) فى روعه (ان فى وعظك لهم) بهذه الصفة (ودخولك عليهم) بالاستمالة
(ما يزرهم) أى يخرجهم (من) ارتكاب أنواع (الظلم) ويمنعهم من المحرمات (ويقسم من شعائر
الاسلام) ويثبت حبه فى قلوبهم (الى أن يخيل اليه) فى غيبلاته (ان الدخول اليهم من) جملة أمور
(الدين) فلا حول ولا قوة الا بالله (ثم إذا دخل) باغواء ابليس (لم يلبث ان) يظهر الفصاحة ورفعة شأنه
فى العلم وفى أثنائه (يتلطف فى الكلام) ورفقه (ويدهن) ويستميل (ويخوض فى الشناء) عليه
(والاطراء) بمدحه (وفيه) أى من مجموع ما ذكر (هلاك الدين) والخسران المبين (وكان يقال للعلماء
إذا علموا شغلوا فإذا علموا شغلوا) أى بالله تعالى وهو نتيجة العمل الصادق (فإذا شغلوا) بالله (فقدوا) عن
الاصواف البشرية واتصفوا بالاصواف المملوكية (فإذا فقدوا) وحصلت لهم هذه المرتبة أنزل الله جهم
فى قلوب أهل السماء والارض و (طلبوا فإذا طلبوا هربوا) من الخلق سلاماً لقلوبهم وجمعاً لقلوبهم
أورده صاحب القوت عن سفيان الثورى ولغظه كان الناس اذا طلبوا العلم علوا فإذا علموا أخلصوا فإذا
أخلصوا هربوا وقال آخر العالم اذا هرب من الناس فاطلبه واذا طلب الناس فاهرب منه اه وأخرج

طلبوا هربوا

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن أما بعد فاشتر على باقوام استعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدكم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أزهد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الهرب منه فكيف يستنبط طلب غيره ومخالطته ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام وغيرهم أما لميلهم الى الدنيا وأما مخالطتهم السلاطين ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو إجماع أو قياس جلي أو فتى وان سئل عما يشك فيه قال لا لأدري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم

أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ من رواية الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قال قدم عطاء الخراساني على هشام فنزل على مكحول فقال لمكحول ههنا أحد يحررنا قال نعم زيد بن ميسرة فأتوه فقال عطاء حررنا رجل الله قال نعم كانت العلماء اذا علموا وعملوا فاذا عملوا واشغلو فاذا شغلوا واقدروا فاذا قدروا واطلبوا فاذا طلبوا هربوا قال أعد على فأعاد فرجع عطاء ولم يلق هشاما (وكتب) أمير المؤمنين أبو حفص (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الاموي المدني ثم الدمشقي أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاطب ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة وصلى أنس خلفه وقال ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وكان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان اماما عدلا رحمه الله ورضي عنه ومات سنة احدى ومائة يدبره معان (الى الحسن) البصري (رحمهما الله تعالى) قال صاحب القوت حدثونا عن زكريا بن يحيى الطائي قال حدثني عمي زحر بن حصين ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن (أما بعد فاشتر على يقوم) أي عرفني بهم أصحابهم و(أستعين بهم على أمر الله فكتب اليه) الحسن بعد الجدة والصلاة (أما أهل الدين فلا يريدونك) أي لما أنت فيه من تحمل اعباء الملك (وأما أهل الدنيا فلا تريدكم) لميلهم اليها فلا ينصرونك (ولكن عليك بالاشراف) ذوى الانساب الصريحة (فانهم يصونون شرفهم) أي يحفظون (من أن يدنسوه) أي يوسخوه (بالخيانة) في النصيح في أوامر الله تعالى (هذا في عمر بن عبد العزيز) وكان أزهد أهل زمانه (وأعبدتهم وأعلمهم) قال خفيف ما رأيت رجلا قط خيرا منه وقال مجاهد أتيتاه فقلعت فبارحنا حتى نعلمنا منه وقال ميمون بن مهران ما كانت العلماء عنده الا تلامذة (فاذا كان شرط أهل الدين) والعلماء المتقين (الهرب منه) والفرار من مخالطته (فكيف يستنبط) أي يستقيم (طلب غيره ومخالطته) وليس فيه شيء من تلك الاوصاف (ولم يزل السلف) الصالحون (مثل الحسن) البصري (و) سفيان (الثوري) (و) عبد الله (ابن المبارك والفضيل) بن عياض (وابراهيم بن أدهم) (و) يوسف بن اسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام) ونص القوت بعد ذكره جواب الحسن لعمر بن عبد العزيز ما نصه وكان الحسن يتكلم في بعض علماء البصرة ويذمهم وكان أبو حازم وربعة المدنيان يذمان علماء بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وأيوب وابن عون يتكلمون في بعض علماء الدين من أهل الكوفة وكان الفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في بعض علماء الدين من أهل مكة والشام كرهنا ان نسمى المتكلم فيهم لان السكوت أقرب الى السلامة الى هنا كلامه وقد اختصره المصنف كما ترى وهو اختصار مضر اذا الثوري وابن المبارك لم يتكلموا في علماء مكة والشام وتفصيل ذلك يظهر لمن طالع تراجهم في الحلية وغيرهما ثم قال المصنف (أما لميلهم الى الدنيا) وياشارهم اياها على الآخرة (أو لمخالطتهم السلاطين) والامراء فكان كلامهم في هؤلاء نصيحة لهم في دين الله تعالى لا لغرض نفساني حياهم الله تعالى من ذلك (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن لا يكون متسارعا الى الفتوى) اذا سئل (بل يكون متوقفا) عن الاقدام عليه (ومحترزا) أي صائنا نفسه عنه (ما وجد الى الخلاص) منه (سبيلا) ومخلصا (فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص) ظاهر (من كتاب الله) عز وجل (أو بنص) من (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) مما جاء عنه من طريق موثوق (أو إجماع) من فقهاء الامصار (أو قياس جلي) دون الخفي (أو فتى) لانه أقدم عليه ببصيرة وتمكين وقطع بالامر على علم وخبر وهذا هو اليقين وهذه صفة العلماء الموثوق بعلمهم (وان سئل عما يشك فيه) ولم يتحققه (قال لا أدري) اخبارا عن صدق وهو مأجور فيه (وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين) وفي نسخة اجتهادا (احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره) ولا يوقع نفسه في حرج (وان كان في غيره غنية) أي كفاية لمثل هذا المهم (هذا) الذي ذكرناه في أمر الفتيا (هو الحزم) لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم (وله شروط واركان ذكرناها بالتفصيل

في باب بيان التلبيس في تشبيه هذه المناظرات من الكتاب وكذلك ذكرنا هناك مراتب المفتين (وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق) أي بين واضح (وسنة فائمة) أي ثابتة دائمة يحافظ عليها معمول بها عملا متصلا وفي رواية ماضية أي جارية مستمرة (ولا أدري) أي قول المجيب لمن سأله عن مسألة لا يعلم حكمها لا أدري هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي أخرجه الدارقطني في غرائب مالك والخطيب في أسماء من روى عن مالك من رواية عمر بن عصام عن مالك عن نافع عن ابن عمر موقوف عليه وقدرناه ابن عدي في الكامل في ترجمة أبي حذافة السهمي عن مالك قال وهذا من منكرات أبي حذافة سرقه من عمر قال العراقي ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع وإنما قال وفي الخبر والظاهر أنه أراد هذا فذكر به احتياطاً لاحتمال أن يكون روى مرفوعاً اه قلنا المصنف تبع في ذلك صاحب القوت فإنه هو الذي قال وفي الخبر ثم إن الحديث المذكور رواه أيضاً الديلمي في الفردوس موقوفاً وكذلك أبو نعيم والطبراني في الأوسط وقال الحافظ ابن حجر والموقف حسن الاستناد ثم قال العراقي وأول الحديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمر رواه أبو داود وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمر ورفع العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة اه وسكت عليه وقد أخرجه أيضاً الحاكم في الرقاق وقد قال الذهبي في المذهب وتبعه الزركشي فيه عبد الرحمن بن أنعم ضعيف وقال في المنار فيه أيضاً عبد الرحمن بن رافع الترمذي في أحاديثه من أكبر قال المناوي وفي طريق ابن ماجه رشد بن سعد وهو ضعيف ومن ثم قال ابن رجب فيه ضعف مشهورون (قال الشعبي) وهو عامر ابن سراحيل تقدم (لا أدري نصف العلم) هكذا أورده صاحب القوت عقب الحديث وزاد يعني أنه من الورع والمرء إذا قال لا أدري فقد عمل بعلمه وقام بحاله فله من الثواب بمنزلة من أدى فقام بحاله وعمل بعلمه فأظهر فلذلك كان قول لا أدري نصف العلم اه وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي من رواية وهب بن اسمعيل الاسدي عن داود الأودي قال قال الشعبي ألا أحدنك بثلاثة أحاديث لها شأن قلت بلى قال إذا سئلت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مسئلتك أ رأيت أ رأيت فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز أ رأيت من اتخذ الله هواه حتى فرغ من الآية وحديث آخر أحدنك به إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشئ فتحرم حلالاً وتحل حراماً والثالث لها شأن إذا سئلت عما أعلم لك فقل لا أعلم وأنا شريكك وأخرج أيضاً من رواية أبي عبيدة عن أبي سلمة الواسطي عن أبي زيد قال سألت الشعبي عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثني فذهب فجلست على بابه فقال يا أبا زيد انما وقعت على نبي فرغ لي قلبك واحفظ عني ثلاثاً لا تقولن شئاً لا تعلمه في العلم وذ كر البقية ثم قال قم عني يا أبا زيد اه قال المناوي اخذ من الحديث المتقدم ان على العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أدري ولا يتحققه أولاً أعلم أو الله أعلم وقول المسؤول لا أعلم لا يضر من قدره كما يظنه بعض الجهلة لان العالم المتمكن لا يضر جهله ببعض المسائل بل يرفع قوله لا أدري أنه دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن نيته وانما يأنف من ذلك من ضعف ديانتة وقلت معرفته لانه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه من عين رب العالمين وهذا جهالة ورقدين اه وقال الزنجشيري في قوله تعالى الله أذن لكم أم على الله تفترون كفي بهذه الآية راجحة زجر ابلغ عند التجوز فيما سأل عنه من الاحكام وباعثه على وجوب الاحتياط فيها وأن لا يقول أحد في شيء إلا بعد اتقان وإيقان فن لم يتقن ولم يوقن فليتنق الله وليصمت والافهم مفتري على الله عز وجل (ومن سكت) إذا سئل في مسألة (حيث لا يدري) ولا يتحققه تعظيماً (له سبحانه) وإيكالاً للعلم اليه (ليس بأقل أجراً ممن ينطق) بل هو مساو له في الآخر (لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس) لانها مجبولة على الاعتراف بالفقر في مقتضى الله تعالى فإنه مأجور وفي القوت ولان حسن من سكت لاجل الله تعالى تورعاً كحسن من نطق لاجله بالعلم تبرعاً اه وقال ابن

وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة فائمة ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجراً ممن ينطق لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس

عطاء الله من علامة جهل السالك لطريق علم الظاهر أو الباطن أن يجيب عن كل ما يسئل عنه ويعبر عن كل ما شهد ويدكر كل ما علم لدلائله على أنه لم يكن بالله ولا لله بل كان لنفسه إذا نفى مع العقل والتمييز ومن طلب الحق بالعقل ضل وكان دليلا على جهله وقال أبو الحسن الماوردي ليس بمتناه في العلم الا يوجد من هو أعظم منه شيء إذا العلم أكثر من أن يحيط به بشر وقال الشعبي ما رأيت أمرا جلا أعلم مني الا اتبعته وهذا لم يقله تفضيلا لنفسه بل تعظيما للعلم أن يحاط به وقيل اتجد بالعلم محبا وبما أدركه منه مفقرا الا من كان فيه مقلامه صرا لانه يجهل قدره ويظن انه نال بال دخول فيه أكثره وأما من كان فيه متوجها ومنه مستكبرا فهو يعلم من بعد غايته والجز من ادراك نهايته ما يصده عن العجب به وقالوا العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شرا شخ بأنفه وحلف انه هو ومن نال منه الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه ماله وأما الثالث فهميات أين يناله أحد ثم قال فليس لمن تكاف ما لا يحسن غاية ينتهي اليها ولا له حديق عنده ومن كان تكلفه غير محدود فأخلق به أن يضل ويضل وإذا لم يكن الى الا حاطة بالعلم من سبيل فلا عار أن تجهل بعضه وإذا لم يكن في جهل بعضه عار فلا تستعجل أن تقول لا أعلم فيما لا تعلم الى هنا كلام الماوردي (فهكذا كانت عادة العصابة والسلف) الصالحين (رضي الله عنهم) ثم بين ذلك بقوله (كان) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (إذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه) لان الولاء لهم الذين يقومون به واليه ترجع العامة هكذا نقله صاحب القوت زاد روى مالك عن أنس بن مالك ثم عن جماعة من العصابة والتابعين اه وأخرج الدارمي في مسنده ان رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فقال لا أعلم لي بها فولي الرجل فقال ابن عمر نعم ما قال ابن عمر وأخرج أبو داود في التلخيص والنسوخ وابن مردويه عن خالد بن أسلم قال خرجنا مع ابن عمر فلقنا عرابي فسأله عن ارب العمرة فقال لا أدري قال أنت ابن عمر ولا تدري قال نعم اذهب الى العلماء فلما أدبر قبل ابن عمر يديه قال نعم ما قلت (وقال ابن مسعود) ونص القوت وكان ابن مسعود يقول (ان الذي يقضي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون) أخرجه أبو خزيمة فقال حدثنا محمد بن حازم حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال والله ان الذي يقضي الناس في كل ما يسألونه لمجنون قال الاعمش قال لي الحكم لو كنت سمعت منك هذا الحديث قبل اليوم ما كنت أفقي في كثير مما أفقي اه إذا العلم أكثر من أن يحيط به بشر فالنطق في كل مسألة لا يتجاوز جنون فيموت له قول مالك بن أنس من ازالة العلم أن يجيب عن كل ما يسئل عنه (وقال) أيضا (جنة العالم) التي يستتر بها قوله (لا أدري) وأخرج الهروي عن ابن مسعود وإذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل لا أدري فانه ثلث العلم وأخرج البخاري عنه من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ورواه الدارمي بلفظ اذا سئل العالم عما لا يعلم قال الله أعلم (فان أخطأها) ونص القوت في موضع آخر وقال علي بن الحسين ومحمد بن عجلان اذا أخطأ العالم قول لا أدري (أصيت مقاتله) قلت وهذا القول قد أخرجه الحارثي في سائلة الذهب عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن ابن عجلان وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا ابراهيم حدثنا محمد قال سمعت محمد بن الصباح يقول أخبره سفيان بن عيينة قال اذا ترك العالم لا أدري أصيت مقاتله وأخرج الدارمي في مسنده من طرق عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن مسألة فقال لا أعلم لي بها ثم قال واردها على كبدى اذا سئل عما لا أعلم لي به فقلت لا أعلم (وقال ابراهيم بن أدهم) الزاهد المشهور (ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظر الى هذا سكوتك أشد علي من كلامي) والذي في القوت وقد قال ابراهيم بن أدهم وغيره سكوت العالم أشد على الشيطان من كلامه لانه يسكت بعلم وينطق بعلم فيقول الشيطان انظروا الى هذا سكوتك أشد علي من كلامي اه أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته فقال حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن محمد بن السكن حدثنا عبد الرحمن بن يونس حدثنا بقية بن الوليد عن ابراهيم بن أدهم قال كان يقال ليس شيء أشد على ابليس من العالم الخليم

فهكذا كانت عادة العصابة والسافر رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى قال اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يقضي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأها فقد أصيت مقاتله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظر الى هذا سكوتك أشد علي من كلامي

ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بعلم ثم قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن
حدثنا محمد بن عمرو بن حبان حدثنا بقية حدثنا ابراهيم بن أدهم عن ابن عجلان قال ليس شيء أشد على
ابليس من عالم حلیم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بعلم وقال ابليس لسكوته أشد على من كلامه ثم
قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن داود حدثنا سلمة بن أحمد حدثنا جدي حدثنا بقية
حدثني ابراهيم بن أدهم عن ابن عجلان مثله (ووصف بعضهم الابدال) وهم طائفة من الاولياء قال أبو
البقاء كأنهم أرادوا انهم ابدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون وفي
تحقيق ذلك اختلاف كثير (فقال أكلهم فاقة) أي لا يأكلون الا عن شدة الحاجة (وكلامهم ضرورة)
أي لا يتكلمون الا فيما اضطروا فيه وقال المصنف في تفسيره (أي ما يتكلمون حتى يستلوا) أي فلا
يتدوّن بالكلام (واذا استلوا وجدوا من يكفهم) مؤنة ذلك السؤال (سكتوا) وأحلو عليه (فان اضطروا
أجابوا) هكذا أورده صاحب القوت الا أنه قال بعد الجملة الثانية وكانوا لا يتكلمون حتى يستلوا عن شيء
فيجبوا ولم يقل واذا استلوا الخ ثم قال ومن لم يتكلم حتى يستل فليس بعد لا غيا ولا متكلم فيملا لا يعنيه لان
الجواب بعد السؤال كالغرض بمنزلة رد السلام وكما قال ابن عباس اني لاري رد الجواب واجبا كرد السلام
وقال أبو موسى وابن مسعود من سئل عن علم فليقل به ومن لا فيسكت ولا كتب من المتكلمين ورويناه
عن ابن عباس أيضا مرق من الدين (وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام) وفي
القوت وقد يكون الابتداء بالشئ من خطايا الشهوات والشهوات من الدنيا وقال مالك بن أنس من ازاله
الكلام أن ينطق به قيل أن يستل عنه وكان يقال اذا تكلم بالعلم قبل أن يستل عنه ذهب ثلثا نوره وعن
القياس بن محمد قال من اكرام المرء نفسه أن يسكت على ما عنده حتى يستل عنه وكذلك هو لعمري لانه اذا
تكلم بعد السؤال فهو صاحبها وربما كان فرضا وليس الحاجة الى القيام بالفرض من الشهوات قال
(ومر على وعبد الله) ابن عباس (رضي الله عنهما) جل يتكلم على الناس) أي يقص عليهم (فقالا) أي
قال كل واحد منهما (هذا يقول) أي بلسان حاله (اعرفوني) هكذا أورده صاحب القوت وفي بعض
الروايات أو اسعوا الى (و قال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكأنما يقطع ضرره) أي من شدة
ما يجده في اداء الجواب والذي في القوت وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن العلم كأنما يسقط
الخرذل ثم قال وقد روينا عن الاعمش وقد كان محمد بن سوفة يسأله عن الحديث فيعرض عنه ولا يجبه
فالتفت الاعمش الدربة فقال هو اذا أحق مثلك ان كان يدع فائدته بسوء عظمي فقال محمد بن سوفة ويحك
انما أبعجه بمنزلة الدواء أصبر على مرارته لما أرجو من منفعة قلت وهذا الذي ذكره صاحب القوت عن
بعضهم فقد أخرج الخطيب في كتاب شرف أصحاب الحديث أخبرنا أبو الحسن الاهوازي أخبرنا محمد بن
مخلد حدثنا علي بن سهل حدثنا عفان حدثنا أوعوانة قال جعفر بن مصقلة الى الاعمش فسأله عن شيء
فكلم وجهه فقال له ربة أما والله ما علمت لك داء القلوب سميع المال مستغف بحق الزوار كأنما تسقط
الخرذل اذا سئلت السكامة (و) في القوت (و) (كان ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول تريدون أن تجعلوا
جسرا تعبرون عليه) وفي نسخة علينا (الى) ونص القوت في (جهنم) تقولون أفتي لنا ابن عمر بهذا (وقال
أبو حفص) عمر بن سالم الحداد (النيسابوري) من قرية يقال لها كوزد ابا على باب مدينة نيسابور على
طريق بخاري أحد الائمة والسادة مئتين سنة نيف وستين ومائتين كذا في الرسالة للقسيري ونص القوت
وحدثني بعض علماء خراسان عن شيخ له عن أبي حفص النيسابوري الكبير وكان هذا هنالك نظير الجنيد
هنا قال (العالم هو الذي) ونص القوت انما العالم الذي (يخاف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة
من أين أجبت) ونص القوت الذي يستل عن مسئلة في الدين فيغم حتى لو خرج لم يخرج منه دم من الفزع
ويخاف أن يستل في الآخرة عما سئل عنه في الدنيا ويفزع أن لا يقلص من السؤال الا أن يرى انه قد

ووصف بعضهم الابدال
فقال أكلهم فاقة ونومهم
غلبة وكلامهم ضرورة أي
لا يتكلمون حتى يستلوا
واذا استلوا وجدوا من
يكفهم سكتوا فان
اضطروا أجابوا وكانوا يعدون
الابتداء قبل السؤال من
الشهوة الخفية للكلام
ومر على وعبد الله رضي
الله عنهما جل يتكلم
على الناس فقالا هذا يقول
اعرفوني وقال بعضهم انما
العالم الذي اذا سئل عن
المسئلة فكأنما يقطع
ضرره وكان ابن عمر يقول
تريدون أن تجعلوا جسرا
تعبرون علينا الى جهنم
وقال أبو حفص النيسابوري
العالم هو الذي يخاف عند
السؤال أن يقال له يوم
القيامة من أين أجبت

افترض عليه الجواب لفقد العلماء الى هنا كلامه وكان المصنف اختصره ورواه بالمعنى (وكان ابراهيم)
ابن يزيد بن شريك (التميمي) تيم الرباب أبو سماء الكوفي وكان من العباد روى عنه الاعمش ويونس بن
عبيد قال ابن معين ثقة وكان يقول اني لامكت ثلاثين يوما لا آكل مات ولم يبلغ أربعين سنة وذلك سنة
اثنين وتسعين ومائة (اذا سئل عن مسئلة يبكر ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي) ونص القوت لم تجد
من تسأله غيري أو احتجتم الي قال وجهنا بابراهيم النخعي أن نسند الى سارية فأنى وكان اذا سئل عن شيء
يكى وقال قد احتاج الناس الي (وكان أبو العالية) نفع (الرياحي) من بني رياح بن ربوع روى عن ابن
عباس وغيره وعنه قتادة وغيره (وابراهيم بن أدهم) (الزاهد) (و) سفيان (الثوري) يتكلمون على الاثنين
والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا) ونص القوت وأما أبو العالية الرياحي فكان يتكلم على
الاثنين والثلاثة فاذا صاروا أربعة قام وكذلك كان ابراهيم والثوري وابن أدهم رجعهم الله تعالى يتكلمون
على النفر فاذا كثروا انصرفوا وكان أبو محمد سهل يجلس الى خمسة أو ستة الى العشرة وقال لي بعض
الشيوخ كان الجنيد يتكلم على بضع عشرة قال وما تم لاهل مجلسه عشرون اه (و) قول المسؤل لا أدري
أولاً أعلم لا يضع من قدره بل دليل على كمال معرفته ومن ثم (قال صلى الله عليه وسلم) في مسائل سئل
عنها فقال لا أدري وناهيك بهذا مستنداً فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أدري أعز بني أم لا وما
أدري أتبع ملعون أم لا وما أدري ذوالقرنين نبي أم لا) أخرجه أبو داود والحاكم من رواية ابن أبي ذئب
عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه إلا أن فيه تقديم سبع على عز بر ولم يذكر أبو داود الجملة الاخيرة إنما
ذكرها الحاكم فقال وما أدري ذا القرنين أنبياء كان أم لا ولم يذكر عز بر وأدري الحدود كفارات
لاهلها أم لا وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه نقلة العراقي قلت وبمثل
رواية الحاكم رواه البيهقي وابن عساكر وبمثل رواية أبي داود مع ذكر الجملة الاخيرة رواه ابن عساكر
أيضاً كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا أن في روايتهم لعبنا كان أم لا بدل ملعون وتسبع
الجبري أول من كسا الكعبة وذو القرنين اختلف في اسمه وأخبارهما مشهورة في كتب السير
والتواريخ (و) من ذلك (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها فقال صلى الله عليه
وسلم لا أدري حتى نزل جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدري الى أن أعلمه الله عز وجل ان خير البقاع
المساجد) لأنها محل قبوض الرحمة وامداد النعمة (وشرها السوق) ولفظ الحديث الاسواق وإنما قرن
المساجد بالاسواق مع ان غيرها قد يكون شراً منهلين ان الدين يرفع الامر الدينوي فكانه قال خير
البقاع محصلة لذكر الله مسئلة من الشوائب الدينوية فالجواب من أسلوب الحكيم فكانه سئل أي البقاع
خير فأجاب به وبضده قال العراقي وهذا الحديث رواه ابن عمر وجبير بن مطعم وأنس أما حديث ابن عمر
فرواه ابن جبران في صحيحه من رواية جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر
ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع شر قال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأل جبريل فقال
لا أدري حتى أسأل ميكائيل فجاء فقال خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وأما حديث جبير بن مطعم
فرواه أحمد وأبو يعلى والبخاري من رواية زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن
جبير بن مطعم عن أبيه ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي البلدان شر قال لا أدري
فلما أتاه جبريل قال يا جبريل أي البلدان شر قال لا أدري حتى أسأل ربي عز وجل فأنطق جبريل فكث
ما شاء الله ان يمكث ثم جاء فقال يا محمد انك سألتني أي البلدان شر فقلت لا أدري واني سألت ربي عز وجل أي
البلدان شر فقال أسواقها لفظ أحمد وقال أبو يعلى فلما جاءه جبريل فلم يقل ان يمكث وقال البخاري ان رجلاً
قال يا رسول الله أي البلدان أحب الى الله تعالى وأي البلدان أبغض الى الله تعالى فقال لا أدري حتى أسأل
جبريل فأتاه جبريل فأنخبره ان أحب البقاع الى الله عز وجل المساجد وأبغض البلاد الى الله عز وجل

وكان ابراهيم التيمي اذا سئل
عن مسئلة يبكي ويقول لم
تجدوا غيري حتى احتجتم
الي وكان أبو العالية الرياحي
وابراهيم بن أدهم والثوري
يتكلمون على الاثنين
والثلاثة والنفر اليسير
فاذا كثروا انصرفوا وقال
صلى الله عليه وسلم ما أدري
أعز بني أم لا وما أدري
أتبع ملعون أم لا وما أدري
ذو القرنين نبي أم لا ولما
سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن خير
البقاع في الارض وشرها
قال لا أدري حتى نزل عليه
جبرائيل عليه السلام
فسأله فقال لا أدري الى أن
أعلمه الله عز وجل أن خير
البقاع المساجد وشرها
الاسواق

الاسواق ورواه الطبراني أيضا من رواية قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل باللفظ الاول الا أنه قال أي البلاد في المواضع الاربعة ولم يقل يا رسول الله وقال فلما أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل يا جبريل ولم يقل ان يكفك وأما حديث أنس فرواه الطبراني في الاوسط من رواية عمار بن غماره الا زدي قال حدثني محمد بن محمد بن عبد الله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال فسل عن ذلك ربك عز وجل قال فبكى جبريل وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذي يخبرنا بما شاء فخرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله عز وجل في الارض قال فأى البقاع شر فخرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وقد روى الحديث أيضا عن أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه من رواية عبد الرحمن بن مهران عنه وليس فيه موضع الاستدلال به من قوله لا أدري (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدري أكثر من أن يقول أدري) تأدب مع الله تعالى وصيانة لجانب العلم اذ يخاف على نفسه الوقوع في الخطأ في كل أمره الى الله تعالى (منهم سفيان الثوري) وأبو حنيفة (ومالك بن أنس) والشافعي (وأحمد بن حنبل) والشعبي (والفضيل بن عياض) وعلي بن الحسين ومحمد بن عجلان (وبشر بن الحرث) الخافي وغير هؤلاء من أئمة الدين زاد صاحب القوت وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون في بعض ولم يكونوا يجيبون في كل ما يسئلون عنه (وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى) وأما يسار وقيل بلال الانصاري المديني ثم الكوفي من ثقات التابعين ولد لست بقين من خلافة عمر ومات بوقعة الجاهم غر يقادجيل سنة ثلاث وعشرين ومائة (أدركت في هذا المسجد) أي بالمدينة (مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) منهم أبوه وعمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة ومعاذ والمقداد وابن مسعود وأبوذر وأبي بن كعب وبلال بن رباح وسهل بن حنيف وابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وقيس بن سعد وأبو أيوب وكعب بن عجرة وعبد الله بن زيد بن عبد ربه وأبو سعيد وابو موسى وأنس والبراء بن زيد بن أرقم وسمره بن جندب وصهيب وعبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عكيم هؤلاء الذين روى عنهم وأما الذين رآهم ولم يرو عنهم فكثيرون وفي سماعه من عمر وعبد الله بن زيد بخلاف وهذا القول الذي ذكره المصنف تبعا لصاحب القوت رواه الخطيب في التاريخ فقال أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز ثم ساق سنده الى سفيان ابن عيينة قال أخبرني عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في هذا القول تخصيص الانصار وقال عبد الملك بن عمير لقد رأيت عبد الرحمن في حلقة فيها نفر من الصحابة منهم البراء يستمعون لحديثه وينصتون اليه (ما فهم أحد) ونص القوت ما منهم من أحد (يسئل عن حديث أو فتوى الاودان أخاه كفاه ذلك) زاد صاحب القوت (وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها الى الآخر ويردها الى الآخر حتى تعود الى الاول) ونص القوت حتى ترجع الى الذي سئل عنها أول مرة وقال في موضع آخر وقال مرة أدركت ثلاثمائة يسئل أحدهم عن الفتيا والحديث فيرد ذلك الى الآخر ويحيل الآخر على صاحبه وعند الخطيب بالسند المتقدم ان كان أحدهم يسئل عن المسئلة فيردها الى غيره فيردها الى هذا وهذا حتى ترجع الى الاول وان كان أحدهم ليقول في شيء وانه ليرتعد (وروي أن أصحاب الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة كانوا يلزمون صفة المسجد على قدم التجريد والتوكل وكانوا يزidon تارة وينقصون تارة وقد ذكرهم أبو نعيم في الحلية على التفصيل وحق الخلاف في عددهم وروي مجاهد عن أبي هريرة قال أهل النصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال اذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعثهم اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته

وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يسئل عن عشر
مسائل فيجيب عن واحدة
ويسكت عن تسع وكان
ابن عباس رضي الله عنهما
يجيب عن تسع ويسكت
عن واحدة وكان في الفقهاء
من يقول لا أدري أكثر
من يقول أدري منهم
سفيان الثوري ومالك بن
أنس وأحمد بن حنبل
والفضيل بن عياض وبشر
ابن الحرث وقال عبد
الرحمن بن أبي ليلى أدركت
في هذا المسجد مائة
وعشرين من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منهم أحد يسئل
عن حديث أو فتوى الاودان
أخاه كفاه ذلك وفي لفظ
آخر كانت المسئلة تعرض
على أحدهم فيردها الى
الآخر ويردها الى الآخر
حتى تعود الى الاول
وروي أن أصحاب الصفة

هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها جميع متفق عليه فماذا كر من ايثارهم (أهدى الى واحد منهم رأس مشوي) أي رأس كبش قد شوي أو جعل (وهم في غاية الضر) والجهد والفاقة فلم يأكلوا (فأهداه الى الآخر) من أصحابه ايثارا (وأهدى الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الأول) فهذا هو مقام الايثار وقد كانوا رضى الله عنهم مع ضيق عن الحطام الزائل البائد معتمدين بما جأهم به الوافي الزائد فاجتروا من الدنيا بالقلق ومن ملبوسها بالخرق لم يعدلوا الى أحد سواء ولم يقولوا الا على محبة معورضه وكبت الملائكة في زيارتهم وغلطتهم وأمر الرسول بالصبر على محادثتهم ومجالستهم وانما أورد المصنف هذه القصة هنا ليقاس عليه أمر الفتوى حتى يعيدها الى الآخر (فانظر كيف انعكس أمر العلماء اليوم) (فصار المهروب منه مطلوباً والمطلوب) الحقيقي (مهرباً وباعنه) وذلك في زمان المصنف وأما الآن فأنه المستعان وعليه التكاليف (وبشهادة حسن الاحترار من تقليد الفتوى) والاجتناب من الاقدام عليه (ماروي مسنداً) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه قال) وعبرة القوت وروى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما من التابعين وقد روينا مسنداً (لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو متكلف) تفصيل ذلك أن الأمير هو الذي يتكلم في علم الفتيا والاحكام كذلك كان الامراء يستلون ويفتون والمأمور الذي يأمره الأمير بذلك فيقيم مقامه فيستعين به لشغله بالرعية والتكليف هو القاص الذي يتكلم في القصص السالفة وبعض أخبار من مضى لان ذلك لا يحتاج اليه في الحال ولم يندب اليه المتكلم وقد يدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره القصص فصار القاص من المتكلمين وقد جاء في لفظ الحديث الآخر بتأويل معناه لا يتكلم على الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو مراء هذا كله كلام صاحب القوت وأما تخرج الحديث وتحقيقه فقد تقدم مبسوطاً في الباب الثاني (وقال بعضهم) ونص القوت وقال بعض العلماء (كان الصحابة) والتابعون باحسان (يتدافعون أربعة أشياء) أي يدافعون أنفسهم عن ارتكابها (الامامة) وهو التقدم على المصلين (والودعة) من المال وغيره (والوصية) عن الاموات (والفتوى) هكذا هو نص القوت (وقال بعضهم كان أسرعهم الى الفتيا أقلهم علماً وأشدهم دفعاً لها) وأوردتهم (هكذا نص القوت) وأخرج الدارمي في مسنده من طريق عبيد الله بن أبي جعفر المصري مرسلًا آخر ذكر على الفتيا آخر ذكر على النار قال المناوي أي أقدمكم على دخولها لان المفتي يبين عن الله حكمه فإذا أنقى على جهل أو بغير ما علم أو تهاون في تحريمه أو استنباطه فقد تسبب في ادخال نفسه النار لجرأته على المجازفة في أحكام الجبار وقال ابن المنكدر المفتي يدخل بين الله وبين عباده فليظرك كيف يفعل فعلية التوقف والتمسك بعظم الخطأ وقال الحكماء من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من لا يعلم بحسبك نخلا من نفسك وعقلك أن تنطق بما لا تفهم (وكان شغل الصحابة والتابعين) لهم باحسان (في خمسة أشياء قراءة القرآن) دراسة وتعليماً (وعارة المساجد) بالصلاة في الجماعات (وذكر الله تعالى) سرا وجهراً في كل أحيان (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) شرعاً نقله صاحب القوت عن بعض السلف قلت أخرج اللالكاوي في كتاب السنة من رواية صبيح بن عبد الله الفرغاني قال حدثنا أبو اسحق الفزاري عن الاوزاعي قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعارة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله (وذلك لما سمعوا من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاث أمر معروف وأنهى عن منكر أو ذكر الله تعالى) هكذا أورد صاحب القوت بلا سند وقال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من رواية صفية بنت شيبة عن أم حبيبة رضي الله عنها رفعتها فذكرته دون قوله ثلاث وقال ابن ماجه الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتعريف قال الترمذي حديث غريب لا يعرفه الا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس قال العراقي وهو مقتود ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قلت وأخرجه ابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري

أهدى الى واحد منهم رأس مشوي وهو في غاية الضر فأهداه الى الآخر وأهداه الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الآخر فأنظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المهروب منه مطلوباً والمطلوب مهروباً وباعنه وبشهادة حسن الاحترار من تقليد الفتوى ماروي مسنداً عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور أو متكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء الامامة والوصية والودعة والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم الى الفتيا أقلهم علماً وأشدهم دفعاً لها وأوردتهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوا من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر معروف وأنهى عن منكر أو ذكر الله تعالى

في الامثال والحكم والبيهقي من هذا الطريق وانه ظهروا كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امر بمعروف ونهى عن منكر اودكر الله عز وجل (وقال الله تعالى لا تخبر في كثير من نجواهم الآية) ونماها الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هكذا أورد صاحب القوت هذه الآية هنا بعد الحديث (ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من الكوفة) ونص القوت ورأى بعض أهل الحديث بعض فقهاء أهل الكوفة من أهل الرأي بعدمونه (في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه) ونص القوت قال فقلت له ما فعلت فيما كنت عليه (من الفتيا والرأي) قال (فكره وجهه وأعرض عنه) ونص القوت عني (وقال ما وجدنا شيئا) ونص القوت ما وجدناه شيئا (وما جدنا عاقبته) ثم ذكر صاحب القوت هنا من نص ابن علي الجهمي في حق الخليل بن أحمد وقد تقدم ذكره للمصنف وشرحناه هناك ثم قال وحدوثنا عن بعض الاشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقات ما فعلت تلك العلوم التي كان يجادل فيها ونناظر عليها قال فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا ما انتفعت الا بركتين خلصتالي في جوف الليل ثم قال وحدوثنا عن أبي داود السجستاني قال كان بعض أصحابنا كثيرا يطالب بالحديث حسن المعرفة به فبان فرأيت في النوم فقلت ما فعل الله بك فسكت فأعدت عليه فسكت فقلت غفر الله لك قال لا قلت لم قال الذنوب كثيرة والمناقشة دقيقة ولكن قد وعدت بخير وأنا أرجو خيرا قلت أي الاعمال وجدت فيما هناك أفضل قال قراءة القرآن والصلاة في جوف الليل قلت فأعيا أفضل ما كنت تقرأ أو تقرئ فقال ما كنت أقرأ قلت وكيف وجدت قولنا فلان ثقة وفلان ضعيف فقال ان خلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك ثم ذكر بعد ذلك مناما آخر عن أحد بن عمر الخلقاني أعرضت عن ذكره هنا لطوله (وقال أبو حصين) كما مر هكذا هو في القوت وهكذا ضبطه ابن حبيب عن الكلابي وهو عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي الذي روى عنه سفيان الثوري وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي من رواية مالك بن مغول قيل للشعبي أجه العالم فقال ما أنا بعالم وما أرى عالما وإن أبا حصين رجل صالح وفي بعض نسخ الكتاب وقال ابن حصين وفي بعضها وقال أبو خنيس وكل ذلك خطأ والصواب الاول قال الواقدي عداه في مرة من الحرب وهو من بني جشم بن الحرث توفي سنة ثمان وعشرين ومائة قال البخاري سمع سعيد بن جبيرة والشعبي وشريحا وسمع منه الثوري وشعبة وابن عيينة أتني عليه أحدوا بن معين (ان أحدهم ليفتي في المسئلة) ونص القوت في مسئلة (لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر) هكذا أورد صاحب القوت أي يتسارعون في الفتيا من غير مشورة ومن غير اتفاق ومن غير ايقان فأت هذا القول أورد الامام أبو بكر البيهقي عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا عباس بن محمد حدثنا منصور بن سلمة أخبرنا أبو شهاب قال سمعت أبا حصين يقول ان أحدهم ليفتي في المسئلة ولو وردت ثم ساقه كسياق المصنف هكذا أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن أبي المعالي محمد بن اسمعيل عن البيهقي بالاسناد السابق وأخرج أيضا من طريق الجدي عن سفيان قال كان أبو حصين اذا سئل عن مسئلة قال ليس لي بها علم والله أعلم وفي رواية ليس لي علم والله بها أعلم اه زاد صاحب القوت وقال غيره يسئل أحدهم عن الشيء فيسرع الفتيا ولو سئل عنها أهل بدر لاعتزلتهم اه وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية أحد بن حنبل عن سفيان عن الشعبي انه اذا سألوا عن المتيس قال زباعت وريلا تنقاد ولا تنساق ولو سئل عنها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعضات بهم (فلم يزل السكوت دأب أهل العلم والمعرفة) (الا عند الضرورة) الداعية ففعل لهم الكلام بل يجب في بعض المقام كما تقدم (وفي الخبر اذا رأيت الرجل قد أوتي حمتا وهذا فاقتر بوا منه فانه يلحق الحكمة) كذا في نسخ الكتاب والرواية يليق الحكمة هكذا أورد صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية أبي فروة عن أبي خلاد وكانت له محبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكره بلفظ قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منقاع وأبو فروة تكلم في سماعه عن أبي خلاد وأشار

وقال تعالى لا تخبر في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس الآية ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من أهل الكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والرأي فكره وجهه وأعرض عنه وقال ما وجدنا شيئا وما جدنا عاقبته وقال أبو حصين ان أحدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر فلم يزل السكوت دأب أهل العلم الا عند الضرورة وفي الحديث اذا رأيت الرجل قد أوتي حمتا وهذا فاقتر بوا منه فانه يلحق الحكمة

الجاري في التاريخ الكبير فقال أبو فروة عن ابن مريم عن أبي خلاد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا أصح قلت وأخرجه كذلك أبو نعيم في الحلية والبيهقي الا ان في روايه أبي نعيم اذا رأيت العبد يعطى والباقي مثل سياق ابن ماجه والمعنى من اتصف بذلك فأعماله منتجة وأفعاله محكمة وينظر بنور الله ومن كان هذا وصفه أصاب في منطقته (وقيل العالم اما عالم عامة) ونص القوت وقال بعض العلماء كان أهل العلم على ضربين عالم عامة وعالم خاصة فاما عالم العامة (وهو) ونص القوت فهو (المتقى) في الحلال والحرام (وهم) ونص القوت فهو هؤلاء (أصحاب الاساطين) جمع اسطوانة وهي سوارى المسجد (أو عالم خاصة وهم العلماء) ونص القوت واما عالم الخاصة فهو العالم (بالتوحيد وأعمال القلوب) ونص القوت بعلم المعرفة والتوحيد (وهم أرباب) ونص القوت وهو هؤلاء أهل (الزوايا) جمع زاوية وهم (المنفردون) أى عن الناس (وكان يقال) ونص القوت وقد كانوا يقولون (مثل) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله (مثل دجلة) بفتح الدال النهر المعروف (كل واحد منها يعرف) ونص القوت كل أحد يعرفها (ومثل بشر) بن الحرث الحافي (مثل برعذبة) الماء في فلاة (مغطاة) بالحجارة ونحوها (لا يقصدها الا واحد بعد واحد) وهذا لان الامام أحمد كان يقضى للعامة والخاصة وأما بشر فانه كان بعيد الغور لا يستفيد منه الا كل عارف (و) قد كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاما) الى هنا نص القوت زاد المصنف (وفلان أكثر علما) زاد صاحب القوت وقال جاد بن زيد قيل لايوب العلم اليوم أكثر أو فيما مضى فقال العلم فيما مضى كان أكثر والكلام اليوم أكثر ففرق بين العلم والكلام (وقال أبو سلمة بن) عبد الرحمن بن عطية الداراني ونص القوت وكان أبو سليمان يقول (المعرفة الى السكوت أقرب منها الى الكلام) وقال بعض العارفين هذا العلم على قسمين نصفه صمت ونصفه تدرى أين تضعه وزاد آخر نصفه جد ونصفه نظر يعنى تفكير واعتبار وسئل سفيان عن العالم من هو قال من يضع العلم في مواضعه ويوفى كل شئ حقه (وقيل) ونص القوت وقال بعض الحكماء (اذا أكثر العلم قل الكلام) ومن ذلك قول بعض العارفين من عرف الله قل كلامه وكان ابراهيم الخواص يقول الصوفي كلما زاد علمه نقصت طيبته كذا (وكتب) أبو عبد الله (سلمان) الفارسي الملقب بالخير أصله من أصبهان له حجة وأول مشاهدته الخندق توفى سنة أربع وثلثين يقال بلغ ثلاثمائة سنة وفي الحديث اشتاقت الجنة الى أربعة على والمقداد وعمار وسلمان وكان أميراً بالمداثر على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ولا يأتى كل الامن كديده وكان يخطب الناس في عبادته يفترش بعضها ويلبس بعضها (الى أبي الدرداء) رضى الله عنهما (وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبين آخى أخرجه البخاري من رواية عون بن أبي جحيفة عن أبيه وفيه فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتدلة الحديث ورواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الطريق الا انه ليس فيها ذكر المؤاخاة وقد أنكر المؤاخاة الحافظ ابن تيمية في كتابه الذي ألفه في الرد على المطهر الرافضي ونسبه الى وضع الروافض وهذا رده عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وأوسع فيه الكلام فراجع (يا أخى بلغنى انك قد عدت) كذا في النسخ ونص القوت أنعدت (طبيباً تداوى المزمع) فانظر فان كنت طبيباً فتسكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطبباً فانه الله لا تقتل مسلماً فكان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل

وقيل العالم اما عالم عامة وهو المتقى وهم أصحاب الاساطين أو عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الزوايا والمنفردون وكان يقال مثل أحمد بن حنبل مثل دجلة كل أحد يعرف منها ومثل بشر بن الحرث مثل بشر عذبة مغطاة لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاما وفلان أكثر علماً وقال أبو سليمان المعرفة الى السكوت أقرب منها الى الكلام وقيل اذا أكثر العلم قل الكلام واذا أكثر الكلام قل العلم وكتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنهما وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخى بلغنى انك قد عدت طبيباً تداوى المرضى فانظر فان كنت طبيباً فتسكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطبباً فانه الله لا تقتل مسلماً فكان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل

أن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدر الإنسان عمله وقد بلغني أنك جعلت طيبيا فإن كنت تبرئ فنعمالك
وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبر عنه نظر
الهما وقال متطببا والله أوجعنا إلى أعياد قصصكم واه جري عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن مسيرة أن
سلمان كتب إليه فذكره ثم قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد
الله بن حسان حدثنا السري بن يحيى عن مالك بن دينار أن سلمان كتب إلى أبي الدرداء أنه بلغني أنك
أجلست طيبيا تداوى الناس فانظر أن تقتل مسلما فتجلب لك النار (وكان أنس) بن مالك (رضي الله عنه
يقول إذا سئل) عن مسألة (سأول مولانا الحسن) يعني البصري فإنه قد حفظ ونسينا هكذا أورد صاحب
القوت زاد غيره قالوا يا أبا حزة نسألك فتقول سأول الحسن مولانا قال سأول مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا
وحفظ ونسينا وإنما قال مولانا لكون ولاته لا أنصار قيل لزيد بن ثابت وقيل لجابر بن عبد الله وقيل لجبل بن
قطبة وقيل لابي اليسر ويقال من سبي ميسان فاشتتره الربيع بنت النضرمة أنس فأعتقه فلذلك قال
مولانا (وكان ابن عباس رضي الله عنهما) إذا سئل (يقول سأول جابر بن زيد) فلو نزل أهل البصرة على فتياه
لوسعهم وكان من صالحى التابعين هكذا أورد صاحب القوت وجابر بن زيد هو الأزدي ثم الجوفى
البصري أبو الشعثاء مشهور بكنيته ثقة فقيهة سنة ثلاث وتسعين وهذا الذى أورد صاحب القوت
وتبعه المصنف فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عطاء
قال قال ابن عباس لو نزل أهل البصرة بجابر بن زيد لأوسعهم علما عن كتاب الله تعالى وقال عمرو بن دينار
مارأيت أحدا أعلم بفتيا من جابر بن زيد وأخرج من رواية عرعة بن البرند حدثني تميم بن حدير السلمي
عن الرباب قال سألت ابن عباس عن شئ فقال تسألونى وفيكم جابر بن زيد وأخرج من طريق زياد بن جبير
قال سألت جابر بن عبد الله الأنصارى عن مسألة فقال فيها ثم قال تسألونى وفيكم أبو الشعثاء (وكان
(ابن عمر رضي الله عنهما يقول سأول سعيد بن المسيب) هكذا أورد صاحب القوت وهو من فقهاء
التابعين (ويحكى أنه روى صحابي في مجلس فيه الحسن عشرين حديثا فسئل عن تفسيرها) ونص القوت
وقال بعض البصريين قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا الحسن فقلنا ألا نذهب
إلى هذا الصحابي فنسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجى معناه قال نعم فاذهبوا قال فجعلنا
نسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يحدثنا حتى حدثنا عشرين حديثا قال والحسن
ينصت يستمع إليه ثم جئنا الحسن على ركبته فقال يا صاحب رسول الله أخبرنا بتفسير ما رويت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نفقه فيه فسكت الصحابي (فقال ما عندي إلا ما رأيت) ونص القوت وقال ما سمعت
بدل ما رأيت (فأخذ الحسن في تفسيرها حديثا حديثا) وفي القوت فابتدأ الحسن تفسير ما رواه فقال أما
الحديث الذى حدثتنا به فإن تفسيره كبت وكبت والحديث الثانى تفسيره كذا وكذا حتى سرد عليه
الاحاديث كلها كما حدثناهم وأخبرنا بتفسيرها (فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه) ونص القوت قال
فلاندرى نجب من حسن حفظه آياه وأدائه للحديث أو من علمه وتفسيره قال (فأخذ الصحابي كفا من
حصى ورماهم به) ونص القوت وحصنابه (وقال) ونص القوت ثم قال (تسألونى عن العلم وهذا الخبرين
أظهركم) زاد صاحب القوت فهو لاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يردون الأمور فى الفتيا وعلم اللسان إلى
من هو دونهم فى القدر والمترلة وهم فى علم التوحيد والمعرفة والاعيان فوقهم درجات ولا يرجعون إليهم
فى الشبهات ولا يردون إليهم فى علم المعرفة واليقين فهذا كإميل العلم نور ينفذ الله تعالى فى قلوب
أوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظراء بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للشباب على الشيوخ
ولن جاء بعد السلف من السابقين وربما كان تكريما للخالطين المتواضعين لبنه عليهم ويعرفوا
ليرفعوا كما قال الله تعالى وزيد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة اه وأخرج أبو

وكان أنس رضي الله عنه
إذا سئل يقول سأول مولانا
الحسن وكان ابن عباس
رضي الله عنهما إذا سئل
يقول سأول جابر بن زيد
وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول سأول سعيد بن
المسيب وحكى أنه روى
صحابي في حضرة الحسن
عشرين حديثا فسئل عن
تفسيرها فقال ما عندي
الإلا ما رويت فأخذ الحسن
في تفسيرها حديثا حديثا
فتعجبوا من حسن تفسيره
وحفظه فأخذ الصحابي كفا
من حصي ورماهم به وقال
تسألونى عن العلم وهذا
الخبرين أظهركم

نعيم في الحلية من رواية علي بن المديني قال كان سفيان بن عيينة اذا سئل عن شيء يقول لا أحسن فيقول
 من نسأل فيقول سئل العلماء وسل الله التوفيق (ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون
 أكثر اهتمامه) واعتناؤه (بعلم الباطن) وهو العلم بالله عز وجل الدال على الله الشاهد بالتوحيد له
 من علم الايمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيان والاحكام وبذلك فضل على العمل
 وفضل صاحبه على غيره في قولهم ذرة من علم أفضل من كذا وكذا من العمل وركعتان من عالم أفضل
 من ألف ركعة من عابد وغير ذلك من الاحاديث والآثار التي تقدم ذكرها في أول الكتاب (و) من
 علاماته أن يكون مهتمًا في (مراقبة القلب) ومحافظته من مداخله الوسواس ومخاطبة النفثات
 الشيطانية (و) أن يكون مهتمًا في (معرفة طريق الآخرة و) كيفية (سلوكه) بواسطة مرشد
 كامل أو عارف حاذق يستفيد ذلك بمجالسته (وصدق الرجا) وتحقيق الامنية (في انكشاف ذلك)
 وتحصيله (من المجاهدة) الباطنية بالرياضات الشرعية (والمراقبة) مع الله تعالى بذكرة دائمة
 (فان المجاهدة) أساس هذا السلوك ولا يتم الامر الا بها وهي (نقضي) وتوصل (الى) مقام (المشاهدة في
 دقائق) (أسرار) (علم القلب) وتفجيرها (أي بالمجاهدة) (ينابيع الحكمة من القلب) واليه
 الاشارة بما ورد من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه لان اخلاص
 العبودية للربوبية واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوي هو عين المجاهدة والنور اذا جعل في الصدر
 انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين فنطق به اللسان بحقيقة البيان وهو الحكمة التي أودعها الله عز وجل
 في قلوب أوليائه (أما كتب التعليم) وما استودع فيها مما سمعه من غيره عن قدم طريقه السميع ومفتاحه
 الاستدلال وخزائنه العقل يتلقاها الصغير عن الكبير باقية ببقاء الاسلام وهي محبة العموم من خلق الله
 تعالى (فلا تنفي بذلك) ولا ترشد السالك (بل الحكمة) (الخارجة عن الحصر والعدا) (تفصح)
 وتنكشف (بالمجاهدة والمراقبة) في القلب (ومباشرة الاعمال الظاهرة) على قوانين الشريعة (والباطنة)
 على ميزان الطريقة (والجلوس مع الله تعالى) بغاية الخشوع والخشية (مع حضور القلب) لكونه خزنة
 الملكوت وهو باب علم الباطن ويكون ذلك (بصافي الفكر) ونالسه عن المذكورات الظاهرية والباطنية
 (والانقطاع الى الله تعالى) في جميع أحواله (عما سواه) فذلك مفتاح الالهام (الرباني) (ومنبع الكشف
 الصمداني) يرشدك اليه قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وكم من متعلم) في العلوم
 الظاهرة (طال تعلمه) وامتد طلبه حتى أضاع ليلاته وأيامه (ولم يقدر على مجاوزة مسموعه) الذي
 تلقفه عن الشيوخ والكتب (بكلمة) واحدة كما هو مشاهد في كثير من علماء العصر فتراهم يقولون
 فيما سمعوه ويترددون بأنواع المحاورات ولا يكادوا أن يتجاوزوا (وكم من مقتصر على) تحصيل (المهم
 في) قوانين (التعلم ومتوفر على العمل) أي مباشرة (و) مقبل على (مراقبة القلب) بمخالص فكره
 (فتح الله عز وجل عليه) في أدنى زمان وأقرب أوان (من لطائف الحكم) ودقائقها (ما تحارفيه عقول
 ذوي الالباب) موهبة من الله تعالى كما اتفق ذلك لكثير من الاولياء العارفين ممن علومهم مأخوذة عن
 الله تعالى وفي القوت أهل الذكر لله تعالى وأهل التوحيد والعمل لله تعالى لم يكونوا يتلقون هذا العلم
 دراسة من الكتب ولا يتلقاه بعضهم عن بعض باللسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات وكان
 أحد هم اذا اتقوا الى الله تعالى واشتغل به واستعمله المولى بخدمة بأعمال القلوب وكانوا عنده في الخلوة
 بين يديه لا يذرون سواه ولا يشتغلون بغيره فاذا ظهروا للناس فسألواهم ألهمهم الله تعالى رشد هم
 ووقفهم لتسديد قولهم وآتاهم الحكمة ميراثا لعمالهم الباطنة عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزاكية
 وهمهم العالية فأمرهم بحسن توفيقه اذ ألهمهم حقيقة العلم وأطلعهم على مكنون السرخى آثروهم
 بالخدمة وانقطعوا اليه بحسن المعاملة فكانوا يحبون عمامته يستلون بحسن اثره الله تعالى وجعل اثره

ومنها أن يكون أكثر
 اهتمامه بعلم الباطن
 ومراقبة القلب ومعرفة
 طريق الآخرة وسلوكه
 وصدق الرجا في انكشاف
 ذلك من المجاهدة والمراقبة
 فان المجاهدة تقضي الى
 المشاهدة ودقائق علوم
 القلوب تتفجر بها ينابيع
 الحكمة من القلب وأما
 الكتب والتعليم فلا تنفي
 بذلك بل الحكمة الخارجة
 عن الحصر والعدا وانما
 تنفخ بالمجاهدة والمراقبة
 ومباشرة الاعمال الظاهرة
 والباطنة والجلوس مع الله
 عز وجل في الخلوة مع
 حضور القلب بصافي
 الفكرة والانقطاع الى الله
 تعالى عما سواه فذلك مفتاح
 الالهام ومنبع الكشف
 فكم من متعلم طال تعلمه ولم
 يقدر على مجاوزة مسموعه
 بكلمة وكم من مقتصر على
 المهم في التعلم ومتوفر على
 العمل ومراقبة القلب فتح
 الله له من لطائف الحكمة
 ما تحارفيه عقول ذوي
 الالباب

عندهم فتكلموا بعين القدرة وأظهروا وصف الحكمة ونشروا علوم الايمان وكشفوا بواطن القرآن وهذا هو العلم النافع الذي يقربه الى ربه ويكون من المؤمنين (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) رواه ابو نعيم في الحلية من حديث أنس وضعفه قال العراقي وأورده صاحب القوت بلا سند الا أنه قال بما يعلم بدل بما علم وأخرج ابو نعيم في الحلية في ترجمة أحد بن أبي الخوارى بسنده اليه قال التقي أحد بن حنبل وأحد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحد حدثنا بحكاية سمعناها من أستاذك أبي سليمان الداراني فقال يا أحد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال ابن أبي الخوارى سمعت أبا سليمان يقول اذا اعتقه ذن النقص على ترك الآثام جالت في المكوث وعادت الى ذاك العبد بطرائق الحكمة من غير أن يؤدي اليها عالم علما قال فقام أحد بن حنبل ثلاثا وجالس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه التي ثم قال أحد بن حنبل حدثني يزيد بن هرون عن جيسد الطويل عن أنس رفعه من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لابن أبي الخوارى صدقت يا أحد وصدق شيخك قال أبو نعيم ذكر أحد هذا الحديث عن بعض التابعين عن عيسى ابن مريم فظن بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شواهد ما أخرج أبو نعيم من رواية نصير بن حزة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي رفعه من زهد في الدنيا علم الله بلاتعلم وهدايه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى (وفي الكتب السالفة) ونص القوت وروينا في بعض الاخبار ان في بعض الكتب المنزلة (يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر به) (يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في قلوبكم حتى يغطيكم فيغمركم) (خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقلقة) (أي عليها أفعال الغفلة) (ولم تفتح القلوب الصديقيين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) أورده صاحب القوت وزاد يعني مقلقة عن مفاتيح المعرفة وعن التوحيد واعلم ان الفقه صفة القلب والخوف موجب الفقه وعلم العقل داخل في علم الظاهر والعلم بآيته داخل في علم اليقين (ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك) وان أفتاك المفتون فردّه الى فقه القلب وصرفه عن فتيا المفتين فلولا ان القلب فقيه لم يجوز أن يدلّه صلى الله عليه وسلم على غير فقيه ولولا ان علم الباطن حاكم على علم الظاهر مراده اليه ولا يجوز أن يرده من فقيه الى فقيه دونه كيف وقد جاء في بعض الروايات بلاغة مؤكدة بالتركيب والمبالغة فقال (وان أفتوك وأفتوك) وهذا مخصوص لمن كان له قلب وألقى سمعه وشهد قيام شاهده وعرى عن شهواته ومعهوده لان الفقه ليس من وصف اللسان حققه صاحب القوت وتخرج الحديث قد تقدم في الباب الثاني (وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له سمعا وبصيرا الحديث) أي الى آخر الحديث وهو قوله يداوم مؤيدا أخرجه أبو نعيم بهذا اللفظ في الحلية من حديث أنس واسناده ضعيف وأخرجه البخاري في صحيحه وأبو نعيم في أول الحلية وهو أول أحاديث الكتاب كلاهما من رواية محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر عن عطاء عن أبي هريرة رفعه ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنتني بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر به يا بني العلم يجعل في قلوبكم تأدبوا بين يدي باآداب الروحانيين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقلقة ولم تفتح القلوب الصديقيين ولشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو الآية ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث

الموت وأكره مساعته ولا بد له منه قال الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة خالد بن مخلد الراوي عن ابن كرامة هذا حديث غريب جد الولاهية الجامع الصحيح لعد من منكرات خالد بن مخلد وذلك لغرابه لفظه ولأنه مما انفرد به شريك وليس بالحافظ اهـ وروى البيهقي في الزهد من رواية ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة رفعه قال ان الله عز وجل يقول ما زال عبد يبتعد بالبنوافل حتى أحبه فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به فإذا دعاني أحبته وإذا سألتني أعطيتني وإذا استنصرني نصرته وأحب ما يعبد به عبدى النصح لى وفي الباب عن عائشة وميمونة رضى الله عنهما حديث عائشة عند البرار وحديث ميمونة عند أبي يعلى (فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن) ونحوه (تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين) قال سديدى على وفا قدم سره من دأوم اخلاص الذكرواؤه صار ما بين العرش والعرش طوع مراده وقال أيضا الوسائل مدد مصابيح المقاصد فحسب صنائه المدد يكون ضياء المصباح (فإذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين) المنصفين المحفوظين من علائق الشهوة (استحسنوه) وقبلوه (وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية) وادارتها الالهية (والطاف الله تعالى) ومواهبه المفاضة (بالهمم التوجهة اليه) عما سواه هذه العبارة بنماها منتزعة من القوت بتغيير سبب ونص القوت ولم يكونوا اذا سئل احد هم عن مسئلة من علم القرآن أو علم اليقين والايان يحيل على صاحبه ولا يسكت عن الجواب وقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكروا ان كنتم لاتعلمون فهم أهل الذكروا لله وأهل التوحيد والعلم لله عز وجل ولم يكونوا يلقتون هذا العلم دراسة من الكتب ولا يتلقاه بعضهم عن بعض بالاسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات وكان أحد هم اذا انقطع الى الله تعالى فاشتغل به واستعمله المولى لخدمته بأعمال القلوب وكافوا عنده في الخلوة بين يديه لا يذكرون سواه ولا يشتغلون بغيره فإذا ظهر والناس فسألوهم ألهمهم الله رشدهم ووفقتهم لسديد قولهم وآنا هم الحكمة ميراثنا لاعمالهم الباطنة عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزكية وهمهم العالية فأمدهم بحسن توفيقه اذا ألهمهم حقيقة العلم وأطلعهم على مكنون السرحين آثروا بالخدمة وانقطعوا اليه بحسن المعاملة فكانوا يجيبون عما سألوا بحسن آثرة الله سبحانه وجل آثروا عندهم فتسكروا بعين القدرة وأظهروا وصف الحكمة ونطقوا بعلم الاعمال وكشفوا بواطن القرآن وهذا هو العلم النافع الذي بين العبد وربه وهو الذي يلقاه به ويسأله عنه ويثبته عليه وهو ميزان جميع الايمان وعلى قدر علم العبد بربه ترجع أعماله وتضاعف حسناته وبه يكون عند الله من المقرين لانه لربه من الموقنين اهـ فن ذلك كلام القطب سديدى على وفا على قصة سيدنا موسى في سورة القصص وشرحه لحديث أم زرع يلسان القوم فكل من طالعهما بعين الانصاف قضى عجا وفي المتأخرين القطب أبو الحسن البكرى أملى بالجامع الازهر على سورة الفاتحة نحو ثلاثمائة مجاس كل ذلك مشحون بالأسرار والمعارف ومثل هذا الفيض لا ينكره الامن حرمه (وكذلك) الحال (في علوم المكاشفة) بتجلي الذات واطهار الافعال الدالة على معاني الاوصاف الباطنة (وأسرار علوم المعاملة) وعلوم الورع والاخلاص (ودقائق خواطر القلوب) وتلويحات الشواهد على المرئيين وتفاوت مشاهدات العارفين (فان كل علم من هذه العلوم بحر) واسع (لا يدرك عمقه) ولا ينتهى الى غوره (وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق) من سعة همة وقوة اجتهاده (وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال) أمير المؤمنين (على) بن ابي طالب (رضي الله عنه في حديث طويل) أورداه ابن القيم في مفتاح دار السعادة وأبو طالب المسكى في القوت والراغب في الذريعة مفرقا كلهم من غير سند وأخرجه ابو نعيم في الحلية في ترجمة على فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا موسى بن اسحق وحدثنا سليمان بن أحمد

فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك للمريد المراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم العالية الموجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم المعاملة وداق خوارق القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال على رضي الله عنه في حديث طويل

القلوب أوعية وخيرها وأوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهم (٤٠٥) رعا اتباع لكل ناعق عابون مع كل

روح لم يستضيؤ بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن رقيق العلم خير من المال العلم بحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تتكسب به الطاعة في حياته وجيل اللاحق تبعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعه المال تزول بزوانه مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاهنا علمنا جالوا وجدت له حلة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله على أوليائه ويستغفر بحجته على أوليائه ويستغفر بحجته على خلقه أو منقادا لأهل الحق لكن يزرع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة لا ذا ولا الدين في شيء لا ذا ولا ذلك ونص الحلية بعد قوله من شبهة لا ذا ولا ذلك كما عند المصنف (فهو مبالغة سلس القيادة في طلب الشهوات أو مغرم) وفي القوت أو جرى (بجمع الأموال والادخار منقاد لهواه) ونص الحلية بعد قوله لا ذا ولا ذلك وأمنهوما بالذات سلس القيادة للشهوات أو مغرم بجمع الأموال والادخار وليس من دعاة الدين في شيء (أقرب شبهاتهم) كذا عند ابن القيم وفي الحلية والقوت بهما (الانعام السائمة ثم قال اللهم هكذا) وليس في القوت ثم قال وفي الحلية بعد قوله السائمة كذلك (عموت العلم إذا مات حاملوه) وفي الحلية بعمت حامله (بل لا تخلو) كذا في القوت وفي الحلية اللهم بل لن تخلو (الأرض من قائم لله بحجة أما ظاهر مكشوف وأما خائف مقهور) كذا في القوت وهذه الحلة ليست في الحلية بل قال ابن القيم هذه زيادة الكذابين من الرافض في الحديث ونصه أما ظاهر مشهور وأما خفي مستورا قال وظنوا أن ذلك دليل لهم على القول بالمتنظر والحديث مشهور عن علي لم يقل أحد عنه هذه المقالة الأكاذيب وحجج الله لا تقوم بخفي مستور لا يرى له شخص ولا تسمع منه كلمة ولا يعلم له مكان ولقد أحسن القائل ما أن للسرداب أن يلد آدمي * حلت موه بزعمكم ما أنا فعلى عقولكم الصفاء فانكم * تلتهم العفواء والغيلانا ونص الحلية بعد قوله بحجة لكيلا (تبطل حجج الله وبياناته وكم وأن) كذا في النسخ وفي القوت من غير وكم (أولئك) هم (الاقولون عددا الاعظمون) عند الله (قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا أبو نعيم ضرار بن صريح وحدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحافظ حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين الخثعمي حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا عاصم بن جندب الخطيب حدثنا ثابت بن أبي صفية أبو حنيفة الشامي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما استبحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد (القلوب أوعية وخيرها) كذا في النسخ والرواية بخيرها (أوعاها) أحفظ ما أقول لك (الناس ثلاثة) وليس في نص الحلية الواو بعد أوعاها (عالم رباني) ونص الحلية فعالم رباني (ومتعلم على سبيل النجاة وهم رعا) اتباع كل ناعق عابون مع كل روح لم يستضيؤ بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن رقيق العلم خير من المال العلم بحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تتكسب به الطاعة في حياته وجيل اللاحق تبعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعه المال تزول بزوانه مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاهنا علمنا جالوا وجدت له حلة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله على أوليائه ويستغفر بحجته على أوليائه ويستغفر بحجته على خلقه أو منقادا لأهل الحق لكن يزرع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له (لا ذا ولا ذلك) وفي القوت بعد قوله لا بصيرة له وليس من دعاة الدين في شيء لا ذا ولا ذلك ونص الحلية بعد قوله من شبهة لا ذا ولا ذلك كما عند المصنف (فهو مبالغة سلس القيادة في طلب الشهوات أو مغرم) وفي القوت أو جرى (بجمع الأموال والادخار منقاد لهواه) ونص الحلية بعد قوله لا ذا ولا ذلك وأمنهوما بالذات سلس القيادة للشهوات أو مغرم بجمع الأموال والادخار وليس من دعاة الدين في شيء (أقرب شبهاتهم) كذا عند ابن القيم وفي الحلية والقوت بهما (الانعام السائمة ثم قال اللهم هكذا) وليس في القوت ثم قال وفي الحلية بعد قوله السائمة كذلك (عموت العلم إذا مات حاملوه) وفي الحلية بعمت حامله (بل لا تخلو) كذا في القوت وفي الحلية اللهم بل لن تخلو (الأرض من قائم لله بحجة أما ظاهر مكشوف وأما خائف مقهور) كذا في القوت وهذه الحلة ليست في الحلية بل قال ابن القيم هذه زيادة الكذابين من الرافض في الحديث ونصه أما ظاهر مشهور وأما خفي مستورا قال وظنوا أن ذلك دليل لهم على القول بالمتنظر والحديث مشهور عن علي لم يقل أحد عنه هذه المقالة الأكاذيب وحجج الله لا تقوم بخفي مستور لا يرى له شخص ولا تسمع منه كلمة ولا يعلم له مكان ولقد أحسن القائل ما أن للسرداب أن يلد آدمي * حلت موه بزعمكم ما أنا فعلى عقولكم الصفاء فانكم * تلتهم العفواء والغيلانا

ونص الحلية بعد قوله بحجة لكيلا (تبطل حجج الله وبياناته وكم وأن) كذا في النسخ وفي القوت من غير وكم (أولئك) هم (الاقولون عددا الاعظمون) عند الله (قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب

هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب

موجودة) هذه الجملة هكذا وقعت هنا في القوت وهي في رواية الخلية في أول الحديث وقد أشرنا لذلك
 (يحفظ الله تعالى بهم حجه حتى يودعوها نظراهم) كذا في القوت ونص الخلية بعد قوله قدرا بهم
 يدفع الله عن حجه حتى يودعوها إلى نظرهم (ويزرعوها في قلوب أشباههم بهم العلم على حقيقة
 الامر) كذا في الخلية وفي القوت على حقائق الامر (فبأشروا روح اليقين) هكذا هذه الجملة في القوت
 وليست في الخلية (فاستلوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون) كذا في القوت
 وفي الخلية الجاهلون (صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى) كذا في القوت وفي الخلية بالمنظر
 الاعلى وعند ابن القيم بالملأ الاعلى (أولئك أولياء الله من خائفة وعمله في أرضه والدعاة إلى دينه) كذا في
 القوت ونص الخلية أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه إلى دينه (ثم بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم) كذا في
 القوت وفي الخلية بعد قوله إلى دينه هاهنا شوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله لي ولكم إذا شئت فقم هذا آخر
 الحديث على ما في الخلية وعند ابن القيم (فهذا الذي ذكره آخره هو وصف علماء الآخرة) الذين هم أهل
 الحقائق وفصلهم على على الخلائق (وهو العلم الذي يستفاد أكثره من العمل) المقرون بالاخلاص
 (والمواظبة على المجاهدة) ولتسكم على الحديث الماضي ذكره قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة قال أبو
 بكر الخطيب هذا حديث حسن من أحسن الأحاديث معنى وأشرها لفظا وتقسم أمير المؤمنين للناس في
 أوله تقسيم حسن في غاية الصحة ونهاية السداد لأن الانسان لا يخلو من أحد الاقسام التي ذكرها مع كمال
 العلم وإزاحة العال اما أن يكون عالما أو متعلما أو مهمل لا علم وطلبه ليس بعالم ولا طالب له فالعالم الرباني
 هو الذي لازيادة على فضله لفاضل وأما المتعلم على سبيل النجاة فهو الطالب بتعلمه والقاصد به نجاته من
 التفريط في تضييع الواجبات وأما القسم الثالث فهم المهملون لأنفسهم الراضون بالتملة الدينية وما
 أحسن ما شبههم بالهجم الرعاع والرعاع المتبذ المتفرق والناعق الصائح وهو في هذا الموضع الراعي ثم قال
 ابن القيم ونحن نشير إلى بعض ما في الحديث من الفوائد وأما ذكر ذلك اختصارا قال فقوله رضى الله عنه
 القلوب أوعية القلب يشبه بالوعاء والناء والوادى لانه وعاء الخير والشر وقوله خبرها وأوعاها أي أكثرها
 وأسرعها وأنبها وأحسنها وعيا أي حفظا ويوصف بالوعى القلب والاذن كقوله تعالى وتبها أذن وإمينة
 لما بين القلب والاذن من الرباط فالعلم يدخل من الاذن إلى القلب فهي بابه وانما توصف بذلك لانها إذا
 دعت وعى القلب وقوله الناس ثلاثة أعلم أن العبد اما أن يكمل في العلم والعمل أولا فلا أول العالم الرباني
 والثاني اما أن تكون نفسه مقركة في طلب ذلك الكمال أولا والثاني هو المتعلم على سبيل النجاة
 والثالث هو الهجم الرعاع فالأول هو الواصل والثاني هو الطالب والثالث هو المحروم ولا يكون العالم
 ربانيا حتى يكون عاملا بعلمه والثاني متعلم على سبيل نجاة أي على الطريق التي تجبه وليس حرف على وما
 عمل فيه متعلقا بتعلم الاعلى وجه التضمين أي يفتش مطلع على سبيل نجاته ليسلكه فبعلمه يفتش على
 سبيل نجاته لا للمباراة أو غيره فانه على سبيل هلكة والقسم الثالث المحروم المعرض فلا علم ولا متعلم بل
 هجم رعاع والهجم من الناس حجة أو هم وجهلهم والرعا الذين لا يعتد بهم اتباع كل ناعق أي صائح بهم
 سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال فانهم لا علم بالذي يدعون اليه أحق هو أم باطل فهم مستحيون لدعونه
 وهؤلاء من أضل الخلق على الاديان ويسمى داعيهم ناعقا تشبها بالانعام التي ينطق بها الراعي فتذهب
 معه أينما ذهب قوله يملون مع كل دج وفي رواية مع كل صائح شبه عقولهم الضعيفة بالغنص الضعيف
 وشبه الاهوية والآراء بالرياح فقولهم تذهب مع كل ذاهب ولو كانت كاملة كانت كالشجرة الكبيرة
 التي لا تلاعبها الرياح لثباتها قوله لم يستضوا الخ بين السبب الذي جعلهم بتلك المثابة وهو انه لم يحصل
 لهم من العلم نور يفرقون به بين الحق والباطل ويمتنعون من دعاء الباطل فان الحق متى استقر في القلب
 قوى به وامتنع مما يبصره والعلم والقوة قلوبا السعادة وفيه معنى أحسن من هذا وهو الاشبه بمراد على

موجودة يحفظ الله تعالى
 بهم حجه حتى يودعوها من
 وراءهم ويزرعوها في
 قلوب أشباههم بهم العلم
 على حقيقة الامر
 فبأشروا روح اليقين
 فاستلوا ما استوعر منه
 المترفون وأنسوا بما
 استوحش منه الغافلون
 صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها
 معلقة بالمحل الاعلى أولئك
 أولياء الله عز وجل من
 خائفة وأمناء وعمله في
 أرضه والدعاة إلى دينه ثم
 بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم
 فهذا الذي ذكره أخبره هو
 وصف علماء الآخرة وهو
 العلم الذي يستفاد أكثره
 من العمل والمواظبة على
 المجاهدة

رضي الله عنه وهو أن هؤلاء ليسوا من أهل البصائر الذين استضاءوا بنور العلم ولا لجؤا إلى عالم مستبصر
فقد سدوه ولا متبعين لمستبصر فإن الرجل إما أن يكون بصيرا أو أعشى متمسكا بصير يقوده أو أعشى
يسير بلا قائد قوله العلم خير من المال تقدم شرحه في أول الكتاب وكذا قوله العلم يزكو على
الانفاق والمال تنقصه النفقة وكذا قوله العلم حاكم والمال محكوم عليه قوله محبة العلم يبدان بها أي
لأنه ميراث الأنبياء والعلماء وراثتهم فمحبة العلم وأهله من علامات السعادة وهذا في علم الرسل الذي
جاؤا به وورثوه لآلئهم في كل ما يسيى علما وأيضاف محبة العلم تحمل على تعلمه واتباعه وذلك هو الدين
قوله العلم يكسب العالم الطاعة في حياته يقال كسبه واكتسبه لغتان أي يجعله مطاعا فكل أحد يحتاج
إلى طاعته لكونه يدعو إلى طاعة الله ورسوله فالعالم العامل أطوع في أهل الأرض من كل أحد قوله
وجبل الأحداث أي إذا مات العالم أحياء الله ذكره ونشر له في العالمين أحسن الثناء فالعالم بعد وفاته
ميت وهو حي بين الناس والجاهل في حياته حي وهو ميت بين الناس كما قيل

وفي الجبل قبل الموت موت لاهله * وليس لهم حتى النشور نشور

وأرواحهم في وحش من قبورهم * وأجسامهم قبل القبور قبور

وقال الآخر قد مات قوم ومآلات مكارمهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر وما دام ذكر العبد بالفضل باقيا * فذلك حي وهو في التراب هالك

ومن تأمل أحوال أئمة الاسلام تحقق أنه لم يفقد الاصورهم والا فذكرهم والثناء عليهم غير منقطع
وهي هذه الحياة حقا حتى عد ذلك حياة ثانية كما قال المتنبي

ذكر الفتى عيشه الثاني وحاجته * ما قاته وفضول العيش اشغال

قوله وصناعة المال نزول بزواله أي كل صنعة صنعت للرجل من أجل ماله من أكرام وتقديم واحترام
وغير ذلك فانما هي مراعاة لماله فإذا زال زالت وهجر حتى ممن كان يختص به وفيه قال بعض العرب
وكأنوا بني عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني معسر أمان مرحبا

وهذا أمر لا يشكر في الناس حتى أنهم ليكرموا لثيابهم فإذا زعت لم يكرموا وهذا بخلاف صنعة العلم
قوله مات خزان المال تقدم شرحه في أول الكتاب قوله وأمثالهم في القلوب موجود المراد بأمثالهم
صورهم العلية فهي لا تفارق القلوب وهذا هو الوجود الذهني العلي لأن محبة الناس لهم وانتفاعهم
بعلومهم يرجب أن لا يزالوا نصب عيونهم وقبلة قلوبهم وقوله هاهنا علما وأشار إلى صدره فيه
جواز أخبار الرجل بما عده من الخير والعلم ليقبض منه وينتفع به لا للمباهاة فإنه مذموم وإذا أفنى
الرجل على نفسه ليخلص بذلك من مظلة أو يستوفي بذلك حقه يحتاج فيه إلى التعريف بحاله أو عند
خطبة إلى من لا يعرفه فلا بأس فيه والاحسن أن يوكل في مثله إلى غيره فإن لسان المرء على نفسه قصير
وهو في الغالب مذموم ثم ذكر أنساف حلة العلم الذين لا يصلحون لحله وهم أربعة أحدهم من ليس
هو بأمين عليه وهو الذي أوفى ذكاء وحظا لكن جعل العلم آلة للدين يستعملها به وهذا غير أمين
على ما حله من العلم فقد خان الله وخان عباده فإن الأمين المأمون هو الذي لا غرض له ولا إرادة لنفسه
الاتباع الحق وموافقته فلماذا قال غير مأمون عليه قوله يستظهر بحجج الله الخ هذه صفة هذا الخائن
ومعنى استظهاره بالعلم على كذب الله تحكيمة عليه وتقديره واقامته دونه واشتغاله بغيره وهذا حال كثير
من العلماء الذي يجعل كذب الله وراء ظهره فالمستظهر به على كل ما سواه موفق سعيد والمستظهر عليه
مخذول شقي الصنف الثاني من حلة العلم المنقاد الذي لم يبلغ له صدره ولم يطمئن به قلبه بل هو ضعيف
البصيرة فيه لكنه منقاد لاهله وهذا حال اتباع الحق من مقلد بهم وهو لاء وان كانوا على سبيل نجاة
فليسوا من دعاة الدين قوله لا بصيرة له في أحواله جمع خنوا بالكسر وهي الجوانب والنواحي يقولون

ازجر أحناء طيرك أي أمسك جوانب خفتك وطيشك قلت الأولى أن يفسر الأحناء هنا بالمشابهة
والمعنى الذي ذكره هو الذي في الصحاح والذي ذكرته من كذب العباب قوله ينقح الشك الخ هذا
لضعف علمه وقلة بصيرته اذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب بخلاف الراسخ في
العلم لو وردت عليه أمواج البحار ما أزال يقينه ولا قدحت فيه شكاً بل بردها بقوة يقينه وضعيف
اليقين ان تذكرها والاتباع على قلبه أمثالها حتى يصير مرئياً الصنف الثالث رجل نهمة في نيل لذته
فهو منقاد لداعى الشهوة أين كان ولا ينال درجة وراته النبوة مع ذلك فمن آثار الراحة فائته الراحة
وقال إبراهيم الخريجي أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم فمن لم يغلب لذته ادراكه للعلم على
شهوة نفسه لم ينل درجة العلم أبداً الصنف الرابع من حرصه وهمة في جمع الأموال وتبويرها وادخالها
فلا يرى شيئاً أطيب له مما هو فيه فمن أين له درجة العلم فهو لا الصنف الرابع ليسوا من دعاة
الدين ولا من طلبة العلم الصادقين ومن تعلق منهم بشئ فهو من المشاكين عليه المشبهين بحملته المدعين
لوصاله المبشرين من حباله وفتنة هؤلاء فتنة لكل مقتون قوله أقرب شهاباً بالانعام السائمة هو كقوله تعالى
انهم الاكالا لانعام بل هم اضل سبيلاً والسائمة الرابعة شهباء في رعي الدنيا وحطامها قوله كذلك يموت
العلم يموت حامله أي ذهاب العلم انما هو بذهاب العلماء وهو مأخوذ من حديث قبض العلم في
البحارى قوله اللهم بلى لن تخلو الارض الخ يدل عليه حديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم
من خذلهم ولا من ناوهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك واعلم أن هذه الامة أكمل الامم جعل الله
العلماء فيها خلفاء الانبياء لئلا تطمس أعلام الهدى كما كان بنو اسرائيل كلما هلك نبي خلفه من نبي
فكانت تسوسهم الانبياء والعلماء لهذه الامة كانبيا بني اسرائيل والفرق بين الحجج والبينات أن الحجج
هي الأدلة العلمية التي يعقلها القلب وتسمع بالآذان والبينات الآيات التي أقامها الله تعالى دلالة على
صدقهم من المعجزات قوله أولئك الاقلون عدداً الخ وهذا سبب غربتهم فانهم قليلون في الناس والناس
على خلاف طريقهم وإياك أن تعترف بانهم لو كانوا على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً فاعلم أن هؤلاء
هم الناس ومن سواهم فمشبهون بهم ليسوا بناس قوله حتى يردوها الى نظرائهم ويرزعوها في قلوب
أشباههم أي ما أقام الله بهذا الدين من يحفظه ثم قبضه اليه الاوقد زرع ماعله من العلم والحكمة اما
في قلوب أمثاله واما في كتب ينتفع بها الناس بعده وهذا وبغيره فضلو على غيرهم قوله هجم بهم
العلم الخ الهجوم على الرجل الدخول عليه بلاذن أي انهم لكل علمهم وقوته تقدم بهم الى حقيقة
الامر فعابوا بصائرهم وأطمأنت قلوبهم به وعملوا على الوصول اليه لمباشرة من روح اليقين رفع
لهم علم السعادة فشمروا اليه وزهدوا عما سواه واستيقنت قلوبهم ما أعد لأوليائه من كرامة الله ومن
وصل الى هذا استلان ما يستوعره المترفون وأنس بما يستوحش منه الجاهلون وهذا هو العلم التام
والحب الخالص فهذا تفسير الحديث وقد اختصرت في العبارة كثيراً وحذفت ما رأيت الاستغناء عنه
(ومنها) أي ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون شديد العناية) كثير الاهتمام (بتقوية اليقين
فان اليقين هو رأس مال الدين) وهو من جملة علوم الايمان متضمن له بكل ما يجب الايمان به ومن ثم
قال جمع اليقين قوة الايمان بالقدر والسكون اليه واذا باشر القلب اليقين امتلاً نوراً وانتفى عنه كل
ريب فالعلم أول درجات اليقين ولهذا قيل العلم يستعملك واليقين يحملك فاليقين أفضل مواهب الرب
لعبده ولا يثبت قدم الرضا الاعلى درجة اليقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله)
قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وأبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من رواية
يعقوب بن حميد بن كاسب قال أخبرنا محمد بن خالد المخزومي عن سفيان بن سعيد عن زبيد عن أبي وائل
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وزادوا في أثره الصبر نصف الايمان هكذا قال أبو نعيم والبيهقي

ومنها أن يكون شديد
العناية بتقوية اليقين
فان اليقين هو رأس مال
الدين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليقين الايمان
كله

في اسناده وقال اللالكائي عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال البيهقي تفرد به يعقوب بن حميد عن محمد بن خالد وقد أعلمه ابن الجوزي في العلل المنتهية بهم فقال محمد بن خالد مجروح ويعقوب بن حميد ليس بشيء قال العراقي اما محمد بن خالد المخزومي فلم أجد أحدا من الأئمة حرجه واما يعقوب فأورده ابن حبان في الثقات ثم قال والصحيح المعروف ان هذا من قول ابن مسعود وهكذا كره البخاري في صحيحه تعليقا موقوفا عليه ووصله الطبراني والبيهقي في الزهد من رواية الامش عن أبي طبيان عن علقمة عن عبد الله قوله قال البيهقي هذا هو الصحيح موقوف اه قال المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار (فلا بد من تعلم علم اليقين أعني أوائله) وذلك في حق المبتدئ (ثم ينفخ للعبد طريقه) بالامداد الباطني مع المجاهدة ومخالطة التكامل من العارفين (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين) قال صاحب القوت (ومعناه جالسوا الموقنين) أي المتصفين بعلم اليقين (واسمعوا منهم علم اليقين) لانهم علموا الى هنا نص القوت زاد المصنف (وواظبوا على الاقتداء بهم) أي بأفعالهم في حركاتهم وعند سكوتهم (ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم) قال العراقي الحديث رواه أبو نعيم عن ثور بن يزيد مرسل وهو معضل وهو مروى من قول خالد بن معدان ورويناه في كتاب اليقين لابن أبي الدنيا من رواية بقة عن العباس بن الاخنس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال تعلموا اليقين كما تعلمون القرآن حتى تعرفوه فاني أعلمه والعباس بن الاخنس مجهول قاله الذهبي في الميزان (وقليل من اليقين خير من كثير من العمل) لان اليقين هو رأس المال وهو يصح الاعمال وما قل عمل برزمن قلب مؤمن ولاكثر عمل برزمن قلب غافل وحسن الاعمال حسن نتائج الاحوال وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أبي الدرداء رفعه قليل من التوفيق خير من كثير العمل وهو قريب الى سياق المصنف (قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له) ونص القوت وقد روينا مسندا قيل يا رسول الله (رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كانت) وفي نسخة من كان (غير برته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة) هكذا أخرجه صاحب القوت بلا اسناد وقال العراقي رواه الحكيم الترمذي في الاصل السادس بعد المساتين من نوادر الاصول قال حدثنا مهدي هو ابن عباس حدثنا الحسين هو ابن حازم عن منصور عن الرازي عن أنس قال قيل يا رسول الله رجل يكون قليل العمل كثير الذنوب قال كل بني آدم خطاء فمن كانت له سجيعة عقل وغريرة يقين لم تضره ذنوبه شيئا قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب فتصح ذنوبه ويبقى فضل يدخل به الجنة واسناده مجهول اه قلت وأخرج الامام أحمد وعبد بن حميد والترمذي والدارمي والحاكم والبيهقي كلهم عن أنس رفعه كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وهذا يصلح أن يكون شاهد البعض الحديث المذكور وفي القوت جاء رجل الى معاذ بن جبل فقال أخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتريه الشك في أموره فقال معاذ ليعبطن شكك أعماله قال فأخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ وقال الرجل والله لئن أحبطت شك الاول أعماله ليعبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذ معاذ بيده وقام قائما ثم قال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا اه فهذا وان كان موقوفا على معاذ شاهد جيد بمعناه لما أورده المصنف (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى خطئه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار) قال العراقي لم أجده أصلا في الاحاديث المرفوعة هكذا اه قلت أورده صاحب القوت فقال ورويناه

فلا بد من تعلم علم اليقين
أعني أوائله ثم ينفخ للقلب
طريقه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم تعلموا اليقين
ومعناه جالسوا الموقنين
واسمعوا منهم علم اليقين
وواظبوا على الاقتداء بهم
ليقوى يقينكم كما قوى
يقينهم وقليل من اليقين
خير من كثير من العمل
وقال صلى الله عليه وسلم لما
قيل له رجل حسن اليقين
كثير الذنوب ورجل مجتهد
في العبادة قليل اليقين
فقال صلى الله عليه وسلم
ما من آدمي الا وله ذنوب
ولكن من كان غير برته
العقل وسجيته اليقين لم
تضره الذنوب لانه كلما أذنب
تاب واستغفر وندم فتكفر
ذنوبه ويبقى له فضل يدخل
به الجنة ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان من أقل
ما أوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن أعطى خطئه
للم يبال ما فاته من قيام الليل
وصيام النهار

حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أقل ما أوتيتم الخ هكذا بزيادة الواو وهو يدل على أن هذا ليس بأول الحديث ثم رأيت بعد أورده في شرح مقام الصبر فقال روى شهر بن حوشب الأشعري عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولا تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب إلي من أن نوافي كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكن أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكامل ثوابه ثم قرأ ما عندكم ينقد وما عند الله باق وليجزى من الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون اه قال العراقي وروى ابن عبد البر في كتاب العلم من حديث معاذ رفعه قال ما أزل شئ أقل من اليقين ولا قسم شئ أقل من الحلم ولا يصح اسناده وقد روى نحوه مختصراً من قول بعض الأشياخ رويناه في كتاب اليقين لابن أبي الدنيا قال أخبرنا إبراهيم بن سعيد أخبرنا خالد بن خراش أخبرنا بشير بن بكر عن أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ قال ما نزل في الأرض شئ أقل من اليقين ولا قسم بين الناس أقل من الحلم هذا حديث مقطوع ضعيف اه (وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقدر على ما لا يقدر يقينه ولا يقدر على ما لا يقدر يقينه) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال ولا تصرع على بدل ولا يفتقر والباقي سواء وزاد وقد يكون يعمل العمل الضعيف اذا كان مستيقناً أفضل من العمل القوي الضعيف في يقينه ومن يصف يقينه تغلبه المحقرات من الاثم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي (ان للتوحيد نوراً وللشرك ناراً وان نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين) أورده صاحب القوت هكذا باللفظ وكان يحيى بن معاذ يقول فساقه زاد المصنف فقال (وأراد) أي يحيى بن معاذ بن نور التوحيد (اليقين) دل على ذلك سياق صاحب القوت هذا القول في هذا البحث (وقد أشار القرآن) الحميد (الى ذكر الموقنين في عدة) مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة) والواسطة (للغبرات) العالية (والسعادات) الباقية فمن ذلك قوله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وقوله تعالى لا يه لقوم يوقنون وكذلك في السنة وردت عدة أحاديث في رفع شأن أهل الايمان فنهت على أنهم من خلاصة أهل الايمان (فان قلت) أيها السائل قد ذكرت اليقين ورفعت من شأنه وذكرت انه يقوى ويضعف (فما معنى اليقين) لغوا اصطلاحاً (وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولاً) كما ينبغي (ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان مالات فهم صورته) بمدرك الحس (لا يمكن طلبه) فالجواب ما تراه وهو قوله (فاعلم ان اليقين لفظ مشترك) أي وضع اعني كثير بوضع كثير ومعنى الكثرة هنا ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة (يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما النظارة) وهم أهل النظر في المعقولات (والمشككون) هم أهل الكلام (فيعنون به عدم الشك) فالشك نقيضه وهذا هو مذهب أهل اللغة قال الجوهري اليقين العلم وزوال الشك يقال يقنت الامر بالكسر يقيناً واستيقنته وأيقنت وتيقنت كله بمعنى واحد وفي القاموس يقن كفرح يقنا ويحرك وأيقنه وتيقنه واستيقنته وبه علمه وتحققه واليقين اراحة الشك وفي عبارات بعض اللغويين اليقين العلم الذي لا يشك معه وهذا الذي ذكرناه هو المشهور وعند أصحابنا من أئمة اللغة وعباراتهم وان اختلفت فاسألها الى ما ذكر بقي ان الجوهري وجاعته من المتقدمين قالوا روى جاعته وعبروا عن الظن باليقين وباليقين عن الظن واستدلوا بآيات وقول الشعراء وهذا قد نورد لك ان شاء الله تعالى عند ذكر المصنف القسم الثاني منه قريباً المسمى بالظن ثم قال (اذميل النفس الى التصديق بالشئ) في الحقيقة (أربع مقامات) لا يتعدى العقل الى غيرها (الاول) ان يعتدل التصديق والتكذيب (سواء) (ويعبر عنه بالشك) ثم أتى به بمثال ليتضح فقال (كأذا سئلت عن شخص معين ان الله يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال عندك) غير معلومه (فان نفسك لا تميل فيه الى الحكم باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان الامرين

وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقدر على ما لا يقدر يقينه ولا يقدر على ما لا يقدر يقينه) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال ولا تصرع على بدل ولا يفتقر والباقي سواء وزاد وقد يكون يعمل العمل الضعيف اذا كان مستيقناً أفضل من العمل القوي الضعيف في يقينه ومن يصف يقينه تغلبه المحقرات من الاثم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي (ان للتوحيد نوراً وللشرك ناراً وان نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين) أورده صاحب القوت هكذا باللفظ وكان يحيى بن معاذ يقول فساقه زاد المصنف فقال (وأراد) أي يحيى بن معاذ بن نور التوحيد (اليقين) دل على ذلك سياق صاحب القوت هذا القول في هذا البحث (وقد أشار القرآن) الحميد (الى ذكر الموقنين في عدة) مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة) والواسطة (للغبرات) العالية (والسعادات) الباقية فمن ذلك قوله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وقوله تعالى لا يه لقوم يوقنون وكذلك في السنة وردت عدة أحاديث في رفع شأن أهل الايمان فنهت على أنهم من خلاصة أهل الايمان (فان قلت) أيها السائل قد ذكرت اليقين ورفعت من شأنه وذكرت انه يقوى ويضعف (فما معنى اليقين) لغوا اصطلاحاً (وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولاً) كما ينبغي (ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان مالات فهم صورته) بمدرك الحس (لا يمكن طلبه) فالجواب ما تراه وهو قوله (فاعلم ان اليقين لفظ مشترك) أي وضع اعني كثير بوضع كثير ومعنى الكثرة هنا ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة (يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما النظارة) وهم أهل النظر في المعقولات (والمشككون) هم أهل الكلام (فيعنون به عدم الشك) فالشك نقيضه وهذا هو مذهب أهل اللغة قال الجوهري اليقين العلم وزوال الشك يقال يقنت الامر بالكسر يقيناً واستيقنته وأيقنت وتيقنت كله بمعنى واحد وفي القاموس يقن كفرح يقنا ويحرك وأيقنه وتيقنه واستيقنته وبه علمه وتحققه واليقين اراحة الشك وفي عبارات بعض اللغويين اليقين العلم الذي لا يشك معه وهذا الذي ذكرناه هو المشهور وعند أصحابنا من أئمة اللغة وعباراتهم وان اختلفت فاسألها الى ما ذكر بقي ان الجوهري وجاعته من المتقدمين قالوا روى جاعته وعبروا عن الظن باليقين وباليقين عن الظن واستدلوا بآيات وقول الشعراء وهذا قد نورد لك ان شاء الله تعالى عند ذكر المصنف القسم الثاني منه قريباً المسمى بالظن ثم قال (اذميل النفس الى التصديق بالشئ) في الحقيقة (أربع مقامات) لا يتعدى العقل الى غيرها (الاول) ان يعتدل التصديق والتكذيب (سواء) (ويعبر عنه بالشك) ثم أتى به بمثال ليتضح فقال (كأذا سئلت عن شخص معين ان الله يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال عندك) غير معلومه (فان نفسك لا تميل فيه الى الحكم باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان الامرين

المحقق الشيرازي الشك تجوز أمرين لا مزية لاحدهما على الآخر كشك الانسان في الغيم غير المشف انه يكون منه المطر أم لا اه وقيل هو الوقوف بين النقيضين من شك العود فبما ينفذ فيه لانه يقف بذلك الشك بين جهتيه وقيل هو وقوف بين المعنى ونقيضه وقيل هو المتردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما عند الشك وقال الراغب في مفرداته هو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الامارة والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أم لا وربما كان في جنسه من أي جنس هو وربما كان في صفة من صفاته وربما كان في الغرض الذي لاجله وجد ثم قال والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه لان الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسا فكل شك جهل ولا عكس والشك خرق الشيء وكأنه بحيث لا يجد الرأي مستقرا يثبت فيه ويعتمد عليه ولذلك يعدى بنى ويجوز كونه مستعارا من الشك وهو لصوق العوض بالجنب وذلك ان يتلاصق النقيضان فلا مدخل للرأي والفهم لخلل ما بينهما ويشهد له قولهم التبس الامر واختلط وأشكل ونحو ذلك من الاستعارات (الثاني أن تميل نفسك الى أحد الامرين) اما التصديق واما التكذيب (مع الشعور) أي العلم (بامكان) وجود (نقيضه) أي رافعه (ولكنه امكان لا يمنع ترجيح) الامر (الاول) ومثاله (كما اذا سئلت عن) حال (رجل) معين (تعرفه بالصلاح والتقوى) وغير ذلك من أعمال البر انه بعينه لومات على هذه الحالة) التي أنت تعرفها فيه (هل يعاقب) أم لا (فان نفسك تميل اليه لانه لا يعاقب أكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح) وأماراته (ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريته) أي نجعل ذلك جائزا في نفسك لان الامارات انما يستدل بها على الظواهر (وهذا التجوز مساو لذلك الميل) أي قد سبق له (ولكنه غير دافع رجانه) على الطرف الثاني (فهذه الحالة تسمى ظنا) ومثله صاحب اللمع بقوله كظن الانسان في الغيم المشف الشك ان سيجي عنه المطر وان جوزانه يتقشع من غير مطر وكاعتقاد المجتهدين فيما يفتنون به من مسائل الخلاف وان جوز ان يكون الامر بخلاف ذلك وغير ذلك مما لا يقطع به اه وقال السمين الظن ترجيح أحد الطرفين نفيًا وإثباتًا وقد يعبر به عن اليقين والعلم كما يعبر بالعلم عنه مجازا وقال غيره الظن الاعتقاد الرجوع مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك وقال الراغب الظن ما يحصل عن أماره فاذا قويت أدت الى العلم ومتى ضعفت لم تتجاوز حد الوهم وقال بعضهم انما جاز استعمال كل من الظن والعلم في موضع الآخر لعل ان كلا منهما فيه رجحان أحد الطرفين اما حزا وهو العلم أو وهما وهو الظن فن استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات لبس الوقوف على الاعتقادات يقينا ومن استعمال العكس قوله الذين يظنون انهم ملاقور بهم أي يتيقنون اذ لا يناسب حالهم وصفهم بظن ذلك حقيقة ولو شكوا في ذلك لم يكونوا موقنين فضلا عن ان يمدحوا بهذا المدح وكذا قوله تعالى قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الآية وكذا قوله تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واستدل الجوهري بقول أبي سدره الهجيمي

تخسب هو اس وأيقن اننى * بهما فتد من واحد لا غمراه

يقول تشبه الاسد ناقتي يظن اننى أقسى دى بها منه واستحى نفسى فاتركهاله ولا اقضم الممالك بمقاتلته واستدل غيره بقول جرير بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالنبي مدح * سرائهم في الفارسي المسرد

أي أيقنوا بهذا العدد فان المقام يقتضى ذلك وأي ذلك طائفة وقالوا لا يكون اليقين بالعلم وأما الظن فمنهم من وافق على انه يكون بمعنى العلم ومنهم من قال لا يكون الظن في موضع اليقين وأجابوا عما احتج به من جوز ذلك بان قالوا هذه المواضع التي زعمت ان الظن وقع فيها موضع اليقين كلها على باهر فانما لم نجد ذلك الا في علم بنصيب لم نجدهم يقولون لمن رأى الشيء ولان ذاته أظنه وانما يقال لغائب قد عرف بالظن

الثاني أن تميل نفسك الى أحد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريته فهذا التجوز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجانه فهذه الحالة تسمى ظنا

الثالث أن عمل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال لابي النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة حقيقة اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجوز اتسعت نفسه للتجوز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات (٤١٢) كلها اذ سرخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تشق بصحة مذهبها واصابة امامها

وتتبعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطأ امامه نفى عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله أنه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدية لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم اوليا ضروريا مثل العلم بان حدث الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضا ضروري لحق غريزة العقل ان تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبدية ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسمع قصد يقاخر ما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة فانه يصدق بالبرهان (وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة) وان كانت كلها حادثة فهي كلها (حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك) أي حدوث الكل أو البعض بلا سبب (محال فالمرادى الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة) نظرا الى ما ذكر (لان الاقسام ثلاثة وهو) اما (ان تكون الموجودات كلها قديمة أو) تكون (كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم) لان السؤال انما كان عن شئ هو قديم في الوجود (وان كان الكل حادنا) وهو الشق الثاني (فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب) وما يؤدي الى المحال محال (فتثبت القسم الثالث) وهو ان بعضها قديمة وبعضها حادثة (أو) القسم (الاول) الذي يفهم منه ثبوت القديم في الجملة (وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا) عند هؤلاء (سواء حصل ذلك العلم (بنظر) واستدلال (مثل

والعلم فاذا صار الى المشاهدة امتنع اطلاق الظن عليه قالوا وبين العيان والخبر مرتبة متوسطة باعتبارها أوقع على العلم بالغائب الظن لفقد الحال التي تحصل المدركة بالمشاهدة وعلى هذا خرجت سائر الأدلة التي ذكرت وفي ابداء الجواب عن كل آية تقدمت وتقر براتها طول بخر جناح المقصود ولذا وقع الاكتفاء بما ذكرنا (الثالث ان عمل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها) أي ذلك التصديق على النفس ويغمرها (ولا يخطر بالبال غيره) أي غير ذلك المعنى الذي حصل للنفس وفي نسخة نقيضه بدل غيره (ولو) فرض انه (خطر بالبال) نقيضه (تأني) أي تمتنع (النفس عن قبوله) ولكن ليس ذلك مع معرفة تحقيق (وفي نسخة عن معرفة حقيقة) اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل (و) أعاراذن فهمه الى (الاصغاء الى التشكيك والتجوز) وهما المقامان الاولان (اتسعت نفسه للتجوز) أي مالت اليه وانشرح حيله (وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين) لانه قد عقد قلبه عليه وأثبت في نفسه (وهو اعتقاد العوام) من الامة (في الشرعيات كلها اذ سرخ في نفوسهم بمجرد السماع) من أقوال الشيوخ (حتى ان كل فرقة) من فرق المذاهب على كثرتها (يثق بصحة مذهبه) ويعتمد عليه (واصابة امامه) الذي قلده (و) اصابة (متبوعه) واذا ذكر له (وفي نسخة لاحدهم) (امكان خطأ امامه نفر عن قبوله) واستبعد الى الغاية (الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان) والاستدلال (الذي لا يشك فيه) في حد ذاته (ولا يتصور الشك فيه) وفي نسخة التشكيك بدل الشك (فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء) أي النظر والمنكاهين (ومثاله اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه) اذا (التصديق به) أي بهذا القول (بالبدية) والارتجال (لان القديم غير محسوس) بالابصار (لا كالشمس والقمر) وغيرهما من السكواكب (فانه يصدق بوجودهما بالحس) والمشاهدة (وليس العلم بوجود شئ قديم اوليا ضروريا) وفي نسخة أزليا ضروريا أي ليس العلم به يدرك بأول وهلة من غير برهان (مثل العلم بان الاثنين أكثر من الواحد) فانه ضروري لا محالة (بل مثل العلم بان حدث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضا ضروري) لا يحتاج الى النظر فيه وفي نسخة ومثل العلم بدل بل مثل العلم (في غريزة العقل ان يتوقف عن قبول (التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبدية) وينتقل الى النظر في البرهان) ثم من الناس من يسمع ذلك (من الأقوال والكتب) (ويصدق بالسمع قصد يقاخر ما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد) (وهو حال جميع العوام) من الناس (ومن الناس من يصدق به بالبرهان) (وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة) (وان كانت كلها حادثة فهي) كلها (حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك) أي حدوث الكل أو البعض بلا سبب (محال فالمرادى الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة) نظرا الى ما ذكر (لان الاقسام ثلاثة وهو) اما (ان تكون الموجودات كلها قديمة أو) تكون (كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم) لان السؤال انما كان عن شئ هو قديم في الوجود (وان كان الكل حادنا) وهو الشق الثاني (فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب) وما يؤدي الى المحال محال (فتثبت القسم الثالث) وهو ان بعضها قديمة وبعضها حادثة (أو) القسم (الاول) الذي يفهم منه ثبوت القديم في الجملة (وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا) عند هؤلاء (سواء حصل ذلك العلم (بنظر) واستدلال (مثل

محال فالمرادى الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي أن تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادنا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل

ما ذكرناه أو حصل بحسب كالعلم بالشمس والقمر مثلا (أو بغرزة العقل) ومجيته (كالعلم باستحالة
 حادث بلا سبب أو) حصل (بتواتر) وتتابع (كالعلم بوجود مكة) مثلا (أو) حصل (بتجربة)
 صحيحة (كالعلم بأن المطبوخ) هو كل دواء طيب لقصد الاسهال (سهل) ولوقال السقمونيا بدل المطبوخ
 كان أظهر (أو) صح (بدليل) وبرهان (كإدراكنا) أنفا (فشرط إطلاق الاسم عندهم عدم) وجود
 (الشك) فيه بأي وجه كان (فكل علم لاشك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء) ولذا عرفوه بأنه اعتقاد الشيء
 بأنه كذا مع اعتقاده لا يمكن إلا كذا مطابق للواقع غير ممكن للزوال فالقيد الأول جنس يشمل الظن
 والثاني يخرج منه والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب (وعلى هذا لا يوصف
 اليقين بالضعف) والضعف والقلة (اذ لا تفاوت في نفي الشك) وقسم صاحب القوت مقامات
 اليقين الى ثلاثة فقال بعدان ذكر المقامين والمقام الثالث من اليقين هو يقين ظن يقوى بدلائل العلم
 والخبر وأقوال العلماء ويجده هؤلاء المزيد من الله عز وجل والنصيب منهم لهم ويضعف بفقد الأدلة وصحت
 القائمين وهذا يقين الاستدلال وعلوم هذا في المعقول وهو يقين المتكلمين من علوم المسلمين من أهل
 الرأي وعلوم القياس والعقل والنظر اه وهذا السياق ظاهره دال على قبوله الضعف والقوة على رأي
 المتكلمين أيضا ولكن ما حرره المصنف هو الأقوى فتأمل (الاصطلاح الثاني) في اليقين (للفقهاء) عامة
 (والمتصوفة) وأكثر العلماء (رحمهم الله تعالى) (وهو) أي اليقين (ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز
 والشك) المتقدم ذكرهما (بل الى استيلائه وغلبته على القلب) حتى يغمره على سائر جهاته (حتى
 يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه) بأنه واقع لا محالة (ويقال فلان قوى اليقين) مع الله
 (في اتیان الرزق) وحصوله (مع انه قد يجوز) في نفسه (انه لا يأتيه فهما مالت النفس الى التصديق
 بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى عليه) حتى صار هو المتحكم المتصرف في النفس بالتجويز والمنع
 كما هو شأن المستولى (سمى ذلك يقينا) وقد أشارت الى ذلك المعنى عباراتهم فقال سيد الطائفة الجنيد
 هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب وقال سهل حرام على قلب ان يشمر رائحة اليقين
 وفيه سكون الى غير الله وقال غيره من علامات اليقين الالتفات الى الله في كل نازلة والرجوع اليه في كل
 أمر والاستعانة به في كل حال وارادة وجهه بكل حركة وسكون وقال القشيري قال الجنيد مثل بعض العلماء
 عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال ان حركات الخلق وسكونهم فعل
 الله تعالى وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته قال شارح الرسالة أجب أولا بأنه واحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله لا شريك له فلما يفهم زلله قليلا نزل الى الافعال خاصة وكله على حسب فهمه وخاطبه
 بالافعال دون الذات والصفات اه وقال السري اليقين سكونك عند جولان المراد في صدرك لتيقن ان
 حركتك فيها لا تنفعك ولا تزدعجك مقضيا قال ابن القيم عند ذكره لقول السري هذا اذا لم تكن الحركة
 مأمورا بها فاذا كانت مأمورا بها فاليقين في بذل الجهد فيها واستفراغ الوسع وقال بعضهم هو رؤية العيان
 بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفات القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الاذكار
 وقبل اذا استكمل المرء حقيقة اليقين صار البلاء عنده نعمة والمحنة منحة وقال تعالى ما أصاب من مصيبة الا
 باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم انها من الله فيرضى واسلم
 فهذا لم يحصل له هداية القلب والرضا والتسليم الا بيقينه (ولاشك في أن الناس مشتركون في القطع
 بالموت) بأنه حق وواقع (والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من يلتفت اليه والى الاستعداد له) أي
 لنزوله (وكانه غير مؤمن به) أي غير مصدق به وهم المتهمكون على ذات الدنيا والمؤثرون بشهواتهم على
 لذات الآخرة (ومنهم من استولى ذلك) أي ذكره (على قلبه حتى استغرق همه) وتوجهت عنايته
 (بالاستعداد له) بأنواع الطاعات (ولم يغادر) أي لم يترك (في متسع الغيرة) كما هو معلوم من سيرة هؤلاء
 ولم يغادر فيه متسع الغيرة

ما ذكرناه أو حصل بحسب كالعلم بالشمس والقمر مثلا (أو بغرزة العقل) ومجيته (كالعلم باستحالة
 حادث بلا سبب أو) حصل (بتواتر) وتتابع (كالعلم بوجود مكة) مثلا (أو) حصل (بتجربة)
 صحيحة (كالعلم بأن المطبوخ) هو كل دواء طيب لقصد الاسهال (سهل) ولوقال السقمونيا بدل المطبوخ
 كان أظهر (أو) صح (بدليل) وبرهان (كإدراكنا) أنفا (فشرط إطلاق الاسم عندهم عدم) وجود
 (الشك) فيه بأي وجه كان (فكل علم لاشك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء) ولذا عرفوه بأنه اعتقاد الشيء
 بأنه كذا مع اعتقاده لا يمكن إلا كذا مطابق للواقع غير ممكن للزوال فالقيد الأول جنس يشمل الظن
 والثاني يخرج منه والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب (وعلى هذا لا يوصف
 اليقين بالضعف) والضعف والقلة (اذ لا تفاوت في نفي الشك) وقسم صاحب القوت مقامات
 اليقين الى ثلاثة فقال بعدان ذكر المقامين والمقام الثالث من اليقين هو يقين ظن يقوى بدلائل العلم
 والخبر وأقوال العلماء ويجده هؤلاء المزيد من الله عز وجل والنصيب منهم لهم ويضعف بفقد الأدلة وصحت
 القائمين وهذا يقين الاستدلال وعلوم هذا في المعقول وهو يقين المتكلمين من علوم المسلمين من أهل
 الرأي وعلوم القياس والعقل والنظر اه وهذا السياق ظاهره دال على قبوله الضعف والقوة على رأي
 المتكلمين أيضا ولكن ما حرره المصنف هو الأقوى فتأمل (الاصطلاح الثاني) في اليقين (للفقهاء) عامة
 (والمتصوفة) وأكثر العلماء (رحمهم الله تعالى) (وهو) أي اليقين (ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز
 والشك) المتقدم ذكرهما (بل الى استيلائه وغلبته على القلب) حتى يغمره على سائر جهاته (حتى
 يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه) بأنه واقع لا محالة (ويقال فلان قوى اليقين) مع الله
 (في اتیان الرزق) وحصوله (مع انه قد يجوز) في نفسه (انه لا يأتيه فهما مالت النفس الى التصديق
 بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى عليه) حتى صار هو المتحكم المتصرف في النفس بالتجويز والمنع
 كما هو شأن المستولى (سمى ذلك يقينا) وقد أشارت الى ذلك المعنى عباراتهم فقال سيد الطائفة الجنيد
 هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب وقال سهل حرام على قلب ان يشمر رائحة اليقين
 وفيه سكون الى غير الله وقال غيره من علامات اليقين الالتفات الى الله في كل نازلة والرجوع اليه في كل
 أمر والاستعانة به في كل حال وارادة وجهه بكل حركة وسكون وقال القشيري قال الجنيد مثل بعض العلماء
 عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال ان حركات الخلق وسكونهم فعل
 الله تعالى وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته قال شارح الرسالة أجب أولا بأنه واحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله لا شريك له فلما يفهم زلله قليلا نزل الى الافعال خاصة وكله على حسب فهمه وخاطبه
 بالافعال دون الذات والصفات اه وقال السري اليقين سكونك عند جولان المراد في صدرك لتيقن ان
 حركتك فيها لا تنفعك ولا تزدعجك مقضيا قال ابن القيم عند ذكره لقول السري هذا اذا لم تكن الحركة
 مأمورا بها فاذا كانت مأمورا بها فاليقين في بذل الجهد فيها واستفراغ الوسع وقال بعضهم هو رؤية العيان
 بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفات القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الاذكار
 وقبل اذا استكمل المرء حقيقة اليقين صار البلاء عنده نعمة والمحنة منحة وقال تعالى ما أصاب من مصيبة الا
 باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم انها من الله فيرضى واسلم
 فهذا لم يحصل له هداية القلب والرضا والتسليم الا بيقينه (ولاشك في أن الناس مشتركون في القطع
 بالموت) بأنه حق وواقع (والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من يلتفت اليه والى الاستعداد له) أي
 لنزوله (وكانه غير مؤمن به) أي غير مصدق به وهم المتهمكون على ذات الدنيا والمؤثرون بشهواتهم على
 لذات الآخرة (ومنهم من استولى ذلك) أي ذكره (على قلبه حتى استغرق همه) وتوجهت عنايته
 (بالاستعداد له) بأنواع الطاعات (ولم يغادر) أي لم يترك (في متسع الغيرة) كما هو معلوم من سيرة هؤلاء
 ولم يغادر فيه متسع الغيرة

الصحابه وأكابر التابعين ومن بعدهم طبقه بعد طبقه وجيلا بعد جيل بعلم ذلك من شاهد سيرتهم وسير
مناقهم المسطرة في الكتب (في بعض مثل هذه الحالة بقوة اليقين) ومن عداهم منتصف بضعة اليقين
(ولذلك قال بعضهم) أي من العلماء العارفين (ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت)
وهذا القول مشهور عن المصنف نسبة اليه غير واحد من العلماء قال ملا علي في شرحه على الشهاب
قال الغزالي ما رأيت يقينا أشبه بالشك من الموت والصحيح ان المصنف ناقض لهذا القول وليس بأعذره
وقد فسر غالب المفسرين قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين بالموت وهو معنى صحيح ذكره أئمة اللغة
ومال كثير من الى انه اطلاق حقيقي وصوب بعضهم انه مجازي من تسمية الشيء بما يتعلق به حقيقه شيئا
في حاشية القاموس وهذا التفسير الذي ذكرناه متفق عليه عند المفسرين خلافا للزائدة فانهم قالوا
ان العبد اذا وصل الى مقام حقيقته ارتفعت عنه العبادة وهذا تلبس واقتراء منهم على أهل الله
العارفين ثم ان المراد بفناء الآفة الكريمة ان دم على طاعتك كحقيقته غير واحد (وعلى هذا الاصطلاح
يوصف اليقين بالضعف والقوة) وقال صاحب القوت واليقين على ثلاث مقامات يقين معانية وهذا
لا يختلف خبره والعالم به خبير وهو للصدقين والشهداء ويقين تصديق واستسلام وهذا في الخبر والعالم
به بخبر مستسلم وهذا يقين المؤمنين وهم الابرار منهم الصالحون ومنهم دون ذلك لقوله عز وجل وما زادهم
الايمان وتسليما وقد يصف هؤلاء بعدم الاسباب ونقصان المعتاد ويقرون بوجودها وجران العبادة
ويحجبون بنظرهم الى الوسائط ويكاشفون بها ويجعل من ربهم وأنسهم بالخلق ويكون نقصهم
وحشيتهم بفقدهم ويكون من هؤلاء الاختلاف لتلون الاشياء وتغييرها عليهم ثم ذكر ان مقام الثالث
الذي قدمنا ذكره آنفا ثم قال بعد ذلك وكل مؤمن بالله عز وجل فهو على علم من التوحيد والمعرفة به
ولكن علمه ومعرفته على قدر يقينه ويقينه من تحصيله ايمانه وقوته وإيمانه على معنى معاملته ورعايته
فأعلى العلوم علم المشاهدة عن عين اليقين وهذا مخصوص بالمقربين في مقامات قربهم ومجادات
بجالاتهم وماوى أنسهم ولطيف تعلقهم وأدنى العلوم علم التسليم والقبول بعدم الإنكار وفقد
السكون وهذا العموم المؤمنين وهو من علم الايمان ومزيد التصديق وهذا لأصحاب اليقين وبين هذين
مقامات لطيفات من أعلى طبقات المقربين الى أوسط المقامات ومن أدنى طبقات أصحاب اليقين الى أعلى
أواسط الاعلى اه سباق القوت وهنا فوائد يحتاج الى التنبيه عليها وهو الفرق بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وما يقوم فيه من العبارات قال القشيري في رسالته هذه عبارات عن علوم
جلية فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ويب على مطلق العرف فعلم اليقين هو اليقين وكذلك
عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين نفس اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط
البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول
وعين اليقين لأصحاب العلوم وحق اليقين لأصحاب المعارف قال شارحها اليقين عند أهل اللغة نوالى
العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه يقال أيقن الماء اذا صفاه من كدورته وما يتخالطه مما ينجر مع الماء
فاذا استقر في مفيضه واستقر قراره وصلا يقال أيقن الماء قتيبن من هذا أن العلم في الاصطلاح يباين
اليقين وذلك أن الشخص قد يعلم مرة واحدة فلا يسمونه موقنا الا اذا توالى ولم يتخله غفلة فاذا تقرر
ذلك قلنا فعلم اليقين ما كان العلم به ثابتا عن البرهان فسمى علم يقين لتحقيق كونه علما لانه قد يسمى
الظن علما للسكون الى أحد المحتملين فاذا قالوا علم اليقين أرادوا العلم المتيقن الذي لا يقبل الاحتمال
ولذلك كان بشرط البرهان وعين اليقين حصول العلم وتوالى أمثاله من غير نظر في دليل بل صار العلم
مذكورا وقلت الغفلات في تواليه على القلب فلم يحتج صاحبه الى تأمل برهان وحق اليقين هو حصول
اليقين بالمعلوم الذي صار غالبا على القلب حتى لا يبقى غيره ذكر منه وبهذا الاعتبار سموه حق اليقين

في بعض مثل هذه الحالة
بقوة اليقين ولذلك قال
بعضهم ما رأيت يقينا لا
شك فيه أشبه بشك لا يقين
فيه من الموت وعلى هذا
الاصطلاح يوصف اليقين
بالضعف والقوة

ونحن انما أردنا بقولنا ان
من شأن علماء الآخرة
صرف العناية الى تقوية
اليقين بالمعنيين جميعا
وهو في الشك ثم تسلط
اليقين على النفس حتى
يكون هو الغالب المتحكم
عليها المتصرف فيها فاذا
فهت هذا علمت ان المراد
من قولنا ان اليقين ينقسم
لثلاثة أقسام بالقوة والضعف
والكثرة والقلّة والخفاء
والجلاء فاما بالقوة
والضعف فعلى الاصطلاح
لشأن وذلك في الغلبة
والاستيلاء على القلب
ودرجات معاني اليقين في
القوة والضعف لا تنهاى
وتفاوت الخلق في
الاستعداد للموت بحسب
تفاوت اليقين بهذه المعاني
وأما التفاوت بالخفاء والجلاء
في الاصطلاح الاول فلا
يتكرر أيضا أما فيما ينطبق
اليه التجويز فلا ينكر أعني
الاصطلاح الثاني وفيما
انتفى الشك أيضا عنه
لا سبيل الى انكاره فانك
تدرك تفرقة بين تصديقك
بوجود مكة ووجود فلك
مثلا وبين تصديقك
بوجود موسى ووجود
نوشع عليهما السلام مع
أنك لا تشك في الأمرين
جميعا اذ مستندهما جميعا
التسواتر ولكن ترى
أحدهما أجلى وأوضح في
قلبك من الثاني لان السبب
في أحدهما أقوى وهو

كثرة الخبرين

لثبوت الحقيقة لمن تحقق به فحصل ما ذكرنا علم اليقين اشارة للعلم الحق الذي لا يقبل الاحتمال وان
لم يتوال على القلب وعين اليقين هو المتوالى على القلب ذكره حتى قلت غفلات المتصرف به عنه وان
كان قد يدكر غيره وحق اليقين هو الذي غلب ذكر معلومه على القلب حتى شغل عن غيره وثبتت
حقيقته فمن تحقق به وهذه الاصطلاحات الثلاثة في مراتب العلم الحق وانما اختلفت في دوامها وعدم
دوامها وفي غلبتها على القلب حتى شغلته عن ذكر غيره اه وفي عبارات بعضهم علم اليقين ما أعناه
الدليل بتصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين ما أعطته المشاهدة والكشف وحق اليقين ما حصل
من العلم بما أريد له ذلك الشهود وقال غيره حق اليقين فناء العبد في الحق والبقاء به علما وشهودا فعمل
كل عاقل بالموت علم يقين فاذا عين الملائكة فعين يقين فاذا فارت الروح فهو حق اليقين وقال صاحب
القوت المعرفة على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو انهم سمعوا به فعرفوه
وهذا هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة أيضا على مقامين
مشاهدة الاستدلال ومشاهدة الدليل فمشاهدة الاستدلال قبل المعرفة وهذه معرفة الخبر وهو في السمع
لسانها القول والواجد بها واحد بعلم علم اليقين من قوله تعالى نبأ يقين اني وجدت فهذا العلم قبل
الوجد وهو علم السمع وقد يكون سببه التعليم ومنه الحديث تعلموا اليقين أي جالسوهم فاشمعو منهم
وأما مشاهدة الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسانه الوجد والواجد بها واحد قرب
وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين وهذا يتولاه الله تعالى بنوره عن يده بقدرته ومنه الحديث فوجدت
بردها فعلت فهذا التعليم بعد الوجد من عين اليقين باليقين وهذا من أعمال القلوب وهؤلاء علماء
الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب وهم المقربون من أصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك
وهو من أعمال اللسان والعلماء به موصوفون بالدنيا وصالحوهم أصحاب اليمين اه وهذا كله الذي
ذكرناه لك كالمقدمة لاسيما في سياق المصنف بعد قال (ونحن أردنا بقولنا ان من شأن علماء الآخرة
صرف العناية الى تقوية اليقين بأقسام في المعنيين جميعا وهو في الشك) والريب والتردد عن القلب
أولا وهو أول المعنيين (ثم تسلط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب) المستولى عليه (وهو
المتصرف) والمتحكم فيه دون غيره فلا يصدر منه الابشاده منه ولا يعرض له شيء الا وهو دافعه عنه
(واذا فهت هذا) القدر (علمت أن المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم) باعتبار ما يعنيه (الى
ثلاثة أقسام بالقوة والضعف) هذا هو القسم الأول (والقلّة والكثرة) وهو القسم الثاني (والخفاء
والجلاء) وهو القسم الثالث (فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني) وهو اصطلاح الفقهاء
والصوفية (وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب) حتى يغمره (ودرجات اليقين في القوة والضعف
لا تنهاى) باختلاف الاسباب والمعتاد (وتفاوت الخلق في استعدادهم للموت) بالقوة والضعف (بحسب
تفاوت اليقين بهذه المعاني) على ما تقدم ذكره (وأما التفاوت) فيه (بالخفاء والجلاء فلا ينكر أيضا)
فقد يكون خفيا بحجاب صاحبه والالطاف الى الانس بالخلق وقد يكون جليا بزوال ذلك عنه (أما فيما
ينطبق اليه التجويز) وهو المقام الثاني من الاصطلاح الاول (فلا ينكر أعني الاصطلاح الثاني) للصوفية
(وفيما انتفى الشك عنه) وهو المقام الثالث من الاصطلاح الاول (أبضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك
في نفسك) تفرقة بين تصديقك بوجود مكة شرفها الله تعالى (ووجود فلك مثلا) وهي قرية من
قرى خيبر (وبين تصديقك بوجود موسى صلى الله عليه وسلم ووجود نوشع) فناء عليه
السلام (مع أنك لا تشك في الأمرين جميعا) أي في مكة وفلك موسى ونوشع عليهما السلام (اذ
مستندهما واحد وهو التواتر) أي تتابع الاخبار (ولكن ترى أحدهما أجلى وأوضح في قلبك
من الثاني) ضرورة (لان السبب في أحدهما أقوى) من الثاني (وهو كثرة الخبرين) عن مكة وموسى

وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة بالادلة فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد كوضوح ملاح له بالادلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد يشكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا تراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين (٤١٦) كما يقال فلان أكثر علما من فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قويا

اليقين في جميع ماورد الشرع به وقد يكون قويا اليقين في بعضه (فان قلت) قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاله وخفاه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فإدعى متعلقات اليقين وبجاريه وفيما إذا يطلب اليقين فإني مالم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه فاعلم أن جميع ما ورد به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو متن مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقة بالمعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها ولكني أشير الى بعضها وهي أمهاتها فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لاحكامها فالصدق بهذا موقن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غاب على قلبه مع الايمان غلبة أزالته عنه الغضب على الوسائط

(وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات) التي هي (المعلومة بالادلة) أي بالنظر فيها (فانه ليس وضوح ملاح له بدليل واحد) فقط (كوضوح ملاح له بأدلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا) ظاهر لا غبار عليه ولكن (قد يشكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع) ويدفعه في تقريره (ولا تراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال) ولولا تراجع نفسه لسلم (وأما القلة والكثرة فذلك) لا يشكر أيضا لانه يكون (بكثرة متعلقات اليقين) وبقلتها ومتعلقاته يأتي بيانها قريبا فقد يعرض لصاحبه التلون بالاختلاف فيكون سببا لقلته وقد يقوى في المتعلقات فيكون أكثر (كما يقال فلان) اعلم أي (أكثر علما من فلان أي معلوماته أكثر) فكذلك متعلقات اليقين كلما زادت اتصف صاحبه بالكثرة (فلذلك قد يكون العالم قويا اليقين في جميع ماورد الشرع به) من الاوامر والمنهيات وقد يكون ضعيف اليقين في جميعه (وقد يكون قويا اليقين في بعضه) ضعيفه في بعضه (فان قلت فقد فهمت اليقين) وأقسامه الثلاثة (د) هي (قوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاله وخفاه) وما اصطلموا عليه في اطلاقهم (بمعنى نفي الشك) والتردد (وبمعنى الاستيلاء على القلب) وقد ذكرت في بيان قسمه الثالث ان قلته وكثرته بالنظر الى المتعلقات (فما متعلقات اليقين وبجاريه وفيما إذا يطلب اليقين فإني مالم أعرف) وفي نسخة متى لم أعرف (ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه) والجهد في تحصيله (فاعلم أن جميع ماورد به الانبياء عليهم) الصلاة والسلام (في شرائعهم) من أوله الى آخره (من الاوامر والنواهي) (هو من مجاري اليقين) ومتعلقاته (فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة) وهو الذي لا يتدخل صاحبه ريب ولا يقبل الاحتمال (ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرائع) على كثرتها (فلا مطمع في احصائها) في الصحائف على حسب الاستقراء (ولكن أشير الى بعض أمهاتها) أي أصولها (فمن ذلك التوحيد) وهو من أمهات الشرائع التي اتفقت فيها الملل (وهو) أي اليقين فيه (أن يرى الاشياء كلها من) الله تعالى وحده لا شريك له (مسبب الاسباب) أي جاعل الاسباب سببا (د) من علامة هذه الرؤية أن (لا يلتفت الى الوسائط) الظاهرة (بل يرى الوسائط مسخرة) مذلة (لاحكامها) في الحقيقة واليه يشير كلام الجنييد وغيره من العارفين فيما تقدم (فالصدق بها موقن) أي متصف بصفة اليقين (فان انتفى من قلبه مع الايمان امكان الشك) والتردد (فهو موقن باحد المعنيين) المتقدم ذكرهما (وان غلب) ذلك (على قلبه غلبة) قويه بحيث (أزال منه الغضب على الوسائط) اذا تأخرت عن التسخير (والرضا عنهم والشكر لهم) اذا جرت على خدمته (ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم) للكتاب (د) منزلة (اليدي حق المنع بالتوقيع) وهو أثر الكتابة في الكتاب (فانه لا يشكر القلم ولا اليد) ان أحسن اليه بسببهما (ولا يغضب عليهما) ان لم يحسن اليه (بل يراهما آيتين وواسطين) فاذا انصبغ بهذا المقام (فقد صار موقنا بالمعنى الثاني) من المعنيين (وهذا) المقام (هو الاشرف) في مقامات اليقين (وهو غرة اليقين الاول) وخلاصته (وروحه وفأئده) وقوامه (ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم و) كذلك (المعاد والنبات والحوان وكل مخلوق) لله تعالى (فهى مسخرات) مذللات (بأمره) حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل منها بدت واليهاتعود (استولى عليه) نور مقامات اليقين (التوكل والرضا والتسليم) وهذه الثلاثة من مقامات اليقين التسعة على

والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليدي حق المنع بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آيتين واسطنتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو غرة اليقين الاول وروح وفأئده ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والمعاد والنبات والحوان وكل مخلوق فهى مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم

وصار موقن بأن من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك يأتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجتلا في الطاب ولم يشتد حرصه وشهره وتأسفه على ما فاتته وأثمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات (٤١٧) والاخلاق الحميدة ومن ذلك أن يغلب على قلبه

أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على التحصيل للخبز طلب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص على الطاعات كلها قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي قليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وغرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرر عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشد والتشهير بأبلغ ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد له واجس ضميرك وخفايا

ما يأتي بيانه في مواضعها (وصار يأن من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق) وغيرهما من الاخلاق المذمومة (فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة) أي الوثوق (بضمان الله سبحانه وتعالى بالرزق) أي انه ضامن وكفيل بايصال الرزق اليه (في قوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) فيتحقق انه دابة من جملة الدواب بالمعنى اللغوي (واليقين) فيه (بان ذلك يأتيه) ألبتة (وان ما قدر له) في الازل (يساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه) واستولاه (كان مجتلا في الطاب) أي كان مله في الرزق بطريق جميل ومنه الحديث فأجلوا في الطاب (ولم يشتد حرصه وشهره) وهو أشد الطمع (وتأسفه) أي تحزنه (على ما فاتته) من رزق معلوم (وأثمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات) والعبادات (والاخلاق الحميدة) والاصناف الزكية (ومن ذلك) أي من ثمرات اليقين (أن يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك) فانه يتسبب منها ذلك (وكما يحرص) ويدأب (على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره) بمباشرة أنواع الاسباب (فكذلك) ينبغي أن (يحرص على الطاعات قليلها وكثيرها) فانها متسببة له الى حصول الثواب (وكما يجتنب قليل السموم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها) فانها سميات (واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين) وهم الابرار منهم الصالحون ومنهم دون ذلك (أما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون) من أصحاب اليمين وهؤلاء هم علماء الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب (وثمره هذا اليقين صدق المراقبة) أي الصدق في المراقبة مع الله تعالى (في) كل من (الحركات والسكنات والخطرات) مما تخطر على القلب وهي الواردات (والمبالغة في) تحصيل (التقوى) بتوثيق عرى اسبابها (و) كمال (الاحتراز) والامتناع (عن) التعمم حول حجي (السيئات) والبعاد عما يقرب اليها (كلما كان اليقين) في ذلك (أغلب كان الاحتراز) مما ذكر (أشد) وأعظم (والتشهير) والتهئية (أبلغ) وبين أغلب وأبلاغ جناس (ومن ذلك اليقين بان الله عز وجل مطلع عليك في كل حال) ومراقب (ومشاهد له واجس ضميرك) أي مما يخطر به من الواردات (وخفايا خواطرك وفكرك) مما ينتقش فيها من خير وشرا (فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك) والتردد في ذلك (وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود) بالذات (فهو عزير) الوجود والبه الاشارة في الحديث أقل ما أوتيتم اليقين (يختص به الصديقون) والشهداء ويسمى يقين معانية والعالم به خبير كما تقدمت الاشارة اليه عن القوت (وثمرته أن يكون الانسان في) حال (خلوته) أي اختلاؤه عن أعين الناس (متأديا في جميع أحواله) بالآداب الشرعية (كالجالس بمشهد) أي بمحضر (من ملك عظيم ينظر اليه) ويرمق أحواله في حركاته وسكناته (فلا يزال مطرقا) خافضا بصره الى الأرض (متأديا متمسكا) كذا في النسخ أي لبعضه ولو كان زيادة النون بعد الكاف ناسب السياق وربما يؤيد ما في النسخ قوله بعد (مترضا عن كل هيئة تخالف الادب) ومن جملة الحركات التي تخالف هيئة الادب ادارة البصر وتكريره الى نحو السقف والخطاط والتلاعب بشيابه أو بلبوسه أو بشئ موضوع عنده والجلوس متربعا والى غير القبلة وتمديد الرجل لغير علة والاتكاء لغير حاجة والتفني بأبيات وهذه وغيرها هيئات تخالف الادب في الظاهر وأما باطنا فاستعمال الفكر وتسريحه

(٥٣ - (اتحاف السادة المتقين) - اول) متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزير يترخص به الصديقون وثمرته أن يكون الانسان في خلوته متأديا في جميع أحواله كالجالس بمشهد ملائم عظيم ينظر اليه فانه لا يزال معارفا متأديا في جميع أعماله متمسكا بآداب كل حركة تخالف هيئة الادب

من موضع الى موضع ودقوفه على محسب الشهوة والتأمل في محاسن ما تميل نفسه اليه ونسيان الذكرو
والموت والقبر وما يؤل الحال اليه في الخسر والنشر فهذه كلها مما يتعلق بالباطن ولذلك قال (ويكون
في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة) أي تكون أعماله الظاهرة مساوية لأعماله الباطنة في
صدق الاخلاص والخضوع للمولى بحيث لا يميز أحدهما عن الآخر (إذا تحقق) وفي نسخة أذ يتحقق
(إن الله تعالى مطلع على سر ربه) وباطنه (كما يطالع الخلق على ظاهره) فإذا علم ذلك (فتكون مبالغته
في عبادة باطنه وتطهيره) من الأرجاس والانداس (والتزين لعين الله سبحانه الكائلة) أي الحافظة له
(أشد مبالغة في تزين ظاهره لسائر الناس) ومتى وصل هذا المقام ذاق ثمرة مقام الاحسان الذي ورد
فيه فان لم تكن تراه فانه يراك وللسادة الصوفية في هذا المقام تقريرات شريفة كل منهم فيه قال وجمال
في المجال بحسب ما أقاض عليه المولى المتعال (وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار
والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق الجميلة) (والاوصاف الجيلة) (وهذه الاخلاق) اذا
ثبت فيها وتمكن (تورث أنواعا من الطاعات رفيعة) المقدار جليلة الاعتبار (فاليقين في كل باب من هذه
الابواب) المذكورة مثله (مثل الشجرة) العظيمة الكثيرة الغصون وهي المرتبة الاولى (وهذه الاخلاق
في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها) وهي المرتبة الثانية (وهذه الاعمال) الصالحة (والطاعات)
المقبولة (الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان) وهي المرتبة الثالثة (فاليقين هو
الاساس والاصل) والاعمال والاخلاق والاوصاف كلها من لواحقه ومنشآتة وقد تقدم عن القوت بيان
مقامات اليقين الثلاثة وانه قال بعد ذلك اذ كل موقن بالله فهو على علم من التوحيد والمعرفة به ولكن
علمه ومعرفته على قدر يقينه و يقينه من نحو صفاء ايمانه وقوته وإيمانه على معنى معاملته ورعايته فأعلى
العلوم علم المشاهدة عن عين اليقين وقال أيضا ومثل المشاهدة من المعرفة من اليقين من الايمان كمثل
النسأ من الدقيق من السويق من الحنطة والحنطة تجمع ذلك كله كذلك الايمان أصل ذلك والمشاهدة أعلى
فروعه كالحنطة أصل هذه المعاني والنسأ أعلى فروعها فهذه المقامات موجودة في أنوار الايمان
عدها علم اليقين (وله مجار وأبواب أكثر مما عدنا) هنا (وسأتي في ربيع المنجيات إن شاء الله تعالى)
ونلم هناك على تحقيقات بحول الله وقوته اللهم لاسهل الاما جعلته سهلا فسهل يا كريم (وهذا القدر)
الذي ذكرناه (كاف في تفهيم معنى اللفظ الآسن) لانه انما ذكره استطرادا (ومنها) أي ومن علامات
علماء الآخرة (أن يكون) في نفسه في أكثر أحواله (حزينا) فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من رواية
جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال اذ لم يكن في القلب حزن خرب كما اذ لم يكن في البيت ساكن
خرب اه (منكسرا) والانكسار من علامة الحزن (مطرقا) أي باعلا رأسه ونظره الى الارض (صامتا)
أي ساكنا سكوت تفكر في عظمة الله وجلاله ولا يضره الكلام اذا احتاج اليه أو لضرورة خاصة وأخرج
أبو نعيم من رواية عمرو بن محمد بن أبي رزين قال سمعت وهيبا يقول ان العبد ليصمت فيجتمع له ليه
(يظهر أثر الخشية) والخوف (على هيئته) الطاهرة (وكسوته) بان لا تكون من ثياب الشهرة ولا رفعة
الاثمان ولا من دق الثياب فان كل ذلك ليست من ثياب علماء الآخرة (وسيرته) الباطنة أي طريقتة
بل (و) في جميع (حركته وسكونه ونطقه وسكونه) وسائر شؤنه (لا ينظر اليه ناظر الاوكان نظره) له
(مذكرا لله تعالى) فانه اذا كان متصفًا بما ذكر من الاوصاف فتكل من وقع نظره عليه فانه يميل له
ويحبه فاذا رآه ذكر الله الذي أعطاه هذه الاوصاف ووجه بها ويتوجه بكليته الى الله تعالى في أن يكون
مثل هذا وأشبه ذلك فانه ذكر الله تعالى وهذا شأن الاولياء العارفين اذ ارؤا ذكر الله وهم علماء الآخرة
وأخرج أبو نعيم من رواية زهير بن محمد عن هبة عن خرم سمعت مالك بن دينار يقول يا عالم انت عالم
تفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله عز وجل لرؤى فيك وفي علمك (وكانت صورته دليلا على عمله)

ويكون في فكرته الباطنة
كهو في أعماله الظاهرة اذ
يتحقق ان الله تعالى مطلع
على سر ربه كما يطالع الخلق
على ظاهره فتكون مبالغته
في عبادة باطنه وتطهيره
وتزيينه بعين الله تعالى
الكائلة أشد من مبالغته في
تزين ظاهره لسائر الناس
وهذا المقام في اليقين يورث
الحياء والخوف والانكسار
والذل والاستكانة
والخضوع وجملة من
الاخلاق المحمودة وهذه
الاخلاق تورث أنواعا من
الطاعات رفيعة فاليقين في
كل باب من هذه الابواب
مثل الشجرة وهذه الاخلاق
في القلب مثل الاغصان
المتفرعة منها وهذه الاعمال
والطاعات الصادرة من
الاخلاق كالثمار والانوار
المتفرعة من الاغصان
فاليقين هو الاصل والاساس
وله مجار وأبواب أكثر مما
عدناه وسأتي ذلك في
ربيع المنجيات ان شاء الله
تعالى وهذا القدر كاف في
معنى اللفظ الآسن ومنها
أن يكون حزينا منكسرا
مطرقا صامتا يظهر أثر
الخشية على هيئته وكسونه
وسيرته وحركته وسكونه
ونطقه وسكونه لا ينظر اليه
ناظر الاوكان نظره مذكرا
لله تعالى وكانت صورته
دليلا على عمله

أبى صورته الظاهرة تكون كالمرآة رى فيها ما أبطن من أعماله فالعمن اذا كان حسنا يظهر ذلك فى صورته وهيبته فلذا تكون الصور دلائل على الآء الحسناء وقبحا (فالجواد عينه فراره) وهو مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه وفى الصالح ان الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره من أن تختبره وان تقرأ أسنانه وفى الاساس فر الجواد عينه أى علامات الجود فيه ظاهرة فلا يحتاج الى ان تفره اه و يقال أيضا الخبيث عينه فراره أى تعرف الخبيث فى عينه اذا أبصرته (فعلماء الآخرة يعرفون بسميهم) ويتميزون تميز الورد من السلم (فى السكينة والنزلة والتواضع) فهذه الاوصاف الثلاثة من لوازمهم لا تفارقهم فى الاحيان كلها وهى من ثمرات اليقين (وقد قيل ما ألبس الله تعالى عبد البسة أحسن من خشوع فى سكينته) أى مع سكينته هذه العبارة منتزعة من القوت قال ومما يدلك على الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ان كل عالم يعلم اذا رآه من لا يعرفه لم يتبين عليه أثر علمه ولا عرف انه عالم الا العلماء بالله عز وجل فانهم يعرفون بسميهم للخشوع والسكينة والتواضع والنزلة فهذه صبغة الله تعالى لأوليائه وابسته للعلماء به ومن أحسن من الله صبغة كما قيل ما ألبس الله عز وجل عبدا الخ ثم قال (فهى لبسة الانبياء وسما الصالحين والصدقين والعلماء) فتلهم فى ذلك كمثل الصانع اذ كل صانع لو ظهر ان لا يعرفه لا يعرف صنعته دون سائر الصنائع ولم يفرق بينه وبين الصانع الا الصانع فانه يعرف بصنعة لانها ظاهرة عليه اذ صارت له لبسة وصنعة لا لباسها بمعاملته فكانت سميها (وأما التهافت فى الكلام) أى التساقط فيه والتراخم عليه (والتشدد) أى ادارة الشدقين فيه بالفصاحة (والاستغراق فى الضحك) أى الامتلاء فيه (والحدة) أى العجلة (فى الحركة والنطق) بأن يتبدى فى الكلام قبل صاحبه ويبادره به (فكل ذلك من آثار البطر) أى من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحققها (والامن) أى ومن آثار الامنية كأنه أزيل عنه الخوف وصار مأموئا فى نفسه (والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه) فان من يتقن ذلك لم يطع نفسه فى غفلاتها (وهذا دأب أبناء الدنيا) وطريقتهم (م الغافلين عن الله تعالى) المستحيين تحت اماراة النفس الامارة (دون العلماء به) عز وجل (وهذا ان العلماء ثلاثة) أقسام (كأقال) أبو محمد (سهل التسترى) فيما نقله عنه صاحب القوت فقال عالم بالله تعالى وعالم لله تعالى وعالم بحكم الله تعالى معنى العالم بالله تعالى العارف الموقن والعالم لله هو العالم بعلم الاخلاص والاحوال والمعاملات والعالم بحكم الله هو العالم بنفصيل الحلال والحرام فسرنا ذلك على معاني قوله ومعرفة مذهبه وقد قال مرة فى كلام أبسط من هذا (عالم بأمر الله تعالى لأبأىام الله تعالى وهم المقتون فى الحلال والحرام) وهذه الجملة متأخرة فى نص القوت زاد المصنف (وهذا العلم لا يورث الخشية) هذه الزيادة ليست فى القوت ثم قال سهل (وعالم بالله لأبأىام الله ولا بأىام الله وهم عموم المؤمنين) هذه الجملة أول الاقسام ونص القوت وهم المؤمنون (وعالم بالله تعالى وبأىام الله تعالى وهم الصديقون) زاد المصنف (والخشية والخشوع انما تغلب عليهم) لا على غيرهم قال صاحب القوت (وأراد) سهل بقوله (بأىام الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة) ونص القوت بنعمه الباطنة وبعقوباته الغامضة زاد المصنف (التي افاضها على القرون السالفة) الماضية (واللاحقة) فن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه) قلت وأصل ذلك فى قوله تعالى وذ كرههم بأىام الله أى بنعمائه وشدائده والايام يعبر بها عن الشدائد والوقائع ومنه أيام العرب وقال بعضهم اضافة الايام الى الله للتشريف طالما أفاض عليهم من نعمه فيها وأخرج أبو نعيم فى الحلية من رواية على بن خيشوم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال بعض الفقهاء كان يقال العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بأمر الله وعالم بالله ولا يعلم السنة وأما العالم بالله وهو الذى يعلم السنة ولا يخاف الله وأما العالم بالله فهو الذى يخاف الله ولا يعلم السنة وأما العالم بالله وهو الذى يعلم السنة ويخاف الله فذلك بدعى محطى فى

فالجواد عينه فراره وعلمه الآخرة يعرفون بسميهم فى السكينة والنزلة والتواضع وقد قيل ما ألبس الله عبد البسة أحسن من خشوع فى سكينته فهى لبسة الانبياء وسما الصالحين والصدقين والعلماء وأما التهافت فى الكلام والتشدد والاستغراق فى الضحك والحدة فى الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب أبناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلاثة كما قاله سهل التسترى رحمه الله عالم بأمر الله تعالى لأبأىام الله وهم المقتون فى الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله تعالى لأبأىام الله ولا بأىام الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأىام الله وهم الصديقون والخشية والخشوع انما تغلب عليهم وأراد بأىام الله أنواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التى افاضها على القرون السالفة واللاحقة فن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه

ملكوت السموات وأخرج أيضاً من رواية محمد بن جهم قال أخبرنا سفيان بن عيينة قال أفضل العلم العلم بالله والعلم بأمر الله فإذا كان العبد عالماً بالله وعالماً بأمر الله فقد بلغ ولم يصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله ولم يصل إليهم عتبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله اه وأورد صاحب القوت هذا القول عن سفيان ولم يصرح أنه الثوري أو ابن عيينة فقال وفرقوا بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة فقال سفيان العلماء ثلاثة عالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى فذلك العالم الكامل وعالم بالله تعالى خير عالم بأمر الله تعالى فذلك التقي الخائف وعالم بأمر الله تعالى غير عالم بالله تعالى فذلك العالم الفاجر وقيل أيضاً عالم لله تعالى وهو العامل بعلمه وعالم بأوامر الله تعالى وهو الخائف الراجي وكان سهيل يقول طلاب العلم ثلاثة واحد يطلبه للعمل به وآخر يطلبه لمعرفة الاختلاف فيتورع ويأخذ بالاحتياط وآخر يطلبه لمعرفة التأويل فيتأول الحرام فيجعله حلالاً فهذا يكون هلاك الخلق على يديه (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والخلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا جبارة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم) هكذا أورد صاحب القوت بلا سند قال وروينا عن عمر أيضاً فساد قال العراقي ورد هذا من فروع ارواه ابن عدي في ترجمة عباد بن كثير البصري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى من حديث عمر أيضاً من فروع مختصر ارواه أبو نعيم من رواية عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا العلم الوفاق وعباد بن كثير متروك الحديث وعبد المنعم بن بشير المصري يكنى أبا الخير منكر الحديث اه قلت أخرجه أبو نعيم من حديث جبوش بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير وقال في آخره غريب من حديث مالك لم نكتبه الا من حديث جبوش عن عبد المنعم والسياق الاول فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة الا انه الى قوله لمن تعلمون منه ولم يذكر شيئاً بعد ذلك وتعلمون بحذف التاء من والسكينة الطمأنينة والوفاء الخلم والزانة أي ينبغي للعالم أن يلزم هذه الاوصاف في مراقبته مع الله تعالى في سائر حركاته وسكناته فانه أمين على ما استودع من العلوم قال ابن المبارك كنت عند مالك فلدغته عقرب ست عشرة مرة فتغير لونه وتصبر ولم يقطع الحديث فلما فرغ سألته فقال صبرت اجلالاً لحديثه صلى الله عليه وسلم وليتواضع لمن يتعلم منه لانه رفعة له وزيادة عز لكونه من ورثة الانبياء (ويقال ما آتى الله عز وجل عبداً علماً الا آناه معه حليماً وتواضعاً وحسن خلقاً) هكذا أورد صاحب القوت ثم قال (فذلك هو) ونص القوت فذلك علامة (العلم النافع وفي الخبر) ونص القوت وقدر وينامعنا في الاثر (من آناه الله زهداً وتواضعاً وحسن خلقاً فهو امام المتقين) هكذا أورد صاحب القوت وتبعه المصنف ولم يتعرض له العراقي ولا وجدته في غير كتاب القوت (وفي الخبران من خيار أمي قوماً يصحكون جهر من سعة وجه الله ويخوف عذابه أبدانهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة) لانه لا راحة للمؤمن دون لقائه به والدنيا بمنه حقا فلذا يجد المؤمن بدنه في الدنيا وروحه في السماء وفي الحديث المرفوع اذا قام العبد وهو ساجد باهى الله به الملائكة فيقول انظروا الى عبدى بدنه في الارض وروحه عندي رواه تمام وغيره وهذا معنى قول بعض السلف القلوب جولة فقلب حول الحشر وقاب يعطوف مع الملائكة حول العرش قال ابن القيم ولا يبادر الى انكسار كونه البدن في الدنيا والروح في الملا الأعلى فالروح شائن والبدن شائن والنبي صلى الله عليه وسلم كان بين أظهر أصحابه وهو عنده يطعمه ويسقيه فبدنه بينهم وروحه وقلبه عندهم وقال أبو البرداء اذا نام العبد عرج بروجه الى تحت العرش فان كان طاهراً أذن له بالسجود فان لم يكن طاهراً لم يؤذنه بالسجود فهذه والله أعلم هي العلة التي أمر الجنب لاجلها أن يتوضأ اذا أراد النوم وهذا الصعود انما

قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوفاء والخلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا جبارة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبداً علماً الا آناه معه حليماً وتواضعاً وحسن خلقاً ورفقاً فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آناه الله علماً وزهداً وتواضعاً وحسن خلقاً فهو امام المتقين وفي الخبران من خيار أمي قوماً يصحكون جهر من سعة وجه الله ويخوف عذابه أبدانهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة

كان لتجرد الروح عن البدن بالنوم فاذا تجردت بسبب آخر حصل لها من الترقى والصعود بحسب ذلك التجرد وقد يقوى الحب بالمحب حتى لا يشاهد منه بين الناس الاجسام وروحه في موضع آخر عند محبوبه (يمشون بالسكينة) وهو السكون والاطمئنان (ويتقربون بالوسيلة) قال العراقي رواه الحارثي في المستدرک والبيهقي في شعب الامان بزيادة فيه واللفظ له من رواية حماد بن أبي حمزة عن مكحول عن عياض بن سليمان وكانت له حجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبار أمي فيما أنبأني العلي الاعلى قوم يفحسون جهرا من سعة راحة الله ويكفون سرا من خوف شدة عذاب ربهم يذكرون ربهم في الغداة والعشي في البيوت الطيبة المساجد ويدعون به بألسنتهم رغبا ورهبا ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعوا يقبلون بقلوبهم عودا وبدأ فؤادهم على الناس خفية وعلى أنفسهم تقبلة يدبون في الارض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا مرج ولا بذخ يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة ويقروء القرآن ويقربون اقربان ويلبسون الخلقان من الله شهود حاضرة وعين حافظ يتوسمون العباد وينقلبون في البلاد وأرواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة ليس لهم هم إلا ما همهم أعداؤا للجهاز لقبورهم والجواز لسبيلهم والاستعداد لمقامهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد قال البيهقي تفرد به حماد بن أبي حمزة وليس بالقوي عند أهل العلم قال العراقي ولم ينفرد به حماد كما قال البيهقي بل روى أيضا من رواية خالد بن المغيرة بن قيس عن مكحول رواه أبو نعيم في الحلية وخالد بن المغيرة لم أره ذكرافي مظان وجوده وكذلك رواه عنه شيان بن مهران والله أعلم اه قلت أورده الحافظ السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لابي نعيم والحاكم قال وتعبق والبيهقي وضعفه وابن النجار كاهم عن عياض بن سليمان وكانت له حجة قال الذهبي هذا حديث عجيب منكرو عياض لا يدري من هو قال ابن النجار ذكره أبو موسى المديني في الصحابة (وقال الحسن) البصري (الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سر باله) هكذا أورده صاحب القوت بلفظ وكان الحسن يقول فساقه والسر بال بالكسر القمص أو كما لبس (وقال بشر بن الحرث) الحافظ (من طلب الرياسة بالعلم فتقرب الى الله ببغضه فهو مقبب في السماء والارض) أورده صاحب القوت ولفظه من العلماء يدل بالعلم وفيه فانه مقبب بدل فهو والمقبب المقبوت وهو المبعوض أشد البغض وأخرج أبو نعيم من رواية محمد بن السماك عن سليمان عن مالك بن دينار انه قال من طلب العلم للعدل وفقه الله تعالى ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالجهل نفرا (وروى في الاسرائيليات) وفي القوت وروينا في الاسرائيليات (ان حكيمنا من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين مصفا) كذا في النسخ ونص القوت مصفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قدملا الأرض بقاتا هو بقاتين كسحاب كثرة الكلام وقيل الهذيان (ولم تردني بشئ من ذلك) أي لم ترد وجهي (واني لم أقبل من بقاتك شيئا فندم الرجل وترك ذلك) ونص القوت قال فسط في يديه وحزن فترك ذلك (وخالط العامة) من الناس (ومشى في الاسواق ووا كل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله عز وجل الى نبيهم) ونص القوت الى النبي عليه السلام (قل له الآن) ونص القوت قل لفلان الآن (وافقت رضاي) وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي يوسف يزيد بن ميسرة فقال حدثنا أبو هلي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا سعيد بن منصور حدثنا اسمعيل بن عباس عن سليمان بن سالم الكوفي عن يحيى بن جابر الطائي عن يزيد بن ميسرة ان حكيمنا من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين مصفا حكما فبشها في الناس فأوحى الله اليه انك ملائكة الارض بقاتا وان الله لم يقبل من بقاتك شيئا (وحكى الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمر وفقه أهل الشام (عن بلال بن سعد) بن نعيم الاشعري أو الكندي أبو عمر وأبو زرعة الدمشقي ثقة فاضل مان في خلافة هشام (انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي) قال في المصباح الشرط على لفظ الجمع أعوان الساطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون

يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سر باله وقال بشر بن الحرث من طلب الرياسة بالعلم فتقرب الى الله تعالى ببغضه فانه مقبب في السماء والارض وروى في الاسرائيليات أن حكيمنا صنف ثلاثمائة وستين مصفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قدملا الأرض بقاتا ولم تردني من ذلك بشئ واني لا أقبل من بقاتك شيئا فندم الرجل وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق ووا كل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الآن وفقت لرضاي وحكى الاوزاعي رحمه الله عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي

فتستعذب الله منه وينظر الى
علماء الدنيا المتصنعين للخلق
المتشوقين الى الرياسة فلا
يعقبتهم وهم أحق بالمقت من
ذلك الشرطي وروى انه قيل
يا رسول الله أى الاعمال
أفضل قال اجتناب المحارم
ولا زال فوك رطباً من
ذكر الله تعالى قيل فأي
الاصحاب خير قال صلى الله
عليه وسلم صاحب ان
ذكرت الله أعانك وان
نسيتك ذكرك قيل فأي
الاصحاب شر قال صلى الله
عليه وسلم صاحب ان نسيت
لم يذكرك وان ذكرت لم
يعنك قيل فأي الناس أعلم
قال أشدهم لله خشية قيل
فأخبرنا بخيارنا نجالسهم
قال صلى الله عليه وسلم
الذين اذاروا ذكر الله قيل
فأي الناس شر قال اللهم
عزفوا قالوا أخبرنا يا رسول
الله قال العلماء اذا فسدوا
وقال صلى الله عليه وسلم ان
كثرة الناس أما ناووم
لقبامة أكثرهم فكثر افي
الدنيا وكثر الناس ضحكا
في الآخرة أكثرهم بكاء
في الدنيا وأشد الناس فرحاً
في الآخرة أطولهم حزناً
في الدنيا وقال علي رضي الله
عنه في خطبة له ذمى رهينة
أربابه زعيم انه لا يهيج على
لتقوى زرع قوم ولا يظماً
الى الهدى سخ أصل وان
جهل الناس من لا يعرف
دوره وان أبغض الخلق الى
الله تعالى رجل تش علما
غاره في أغصان الفتنة

بها للاعداد الواحد شرطة مثل غرة وغرف فاذ انساب الى هذا قبل شرطى بالسكون ودا الى الواحد
 (فيستعبد بالله منه وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين) أى المتكافين في صنعهم (الى الخلق المتشوقين)
 أى المتطلعين (الى الرياسة فلا يمتقه هذا أحق بالامت من ذلك الشرطى) أوردده صاحب القوت واللفظه
 وكان الاورامى يروى عن بلال بن سعدانه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطى والعون فيستعبد بالله
 من حاله ويمتقه وينظر الى عالم الدنيا قد تصنع للخلق وتشوق للطمع والرياسة فلا يمتقه هذا العالم أحق
 بالامت من ذلك الشرطى (وروى انه قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك
 رطبا من ذكر الله تعالى قبل فأى الاصحاب خير قال صاحب ان ذكر ان أعانك وان نسيت ذكرك قبل فأى
 الاصحاب شر قال صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرتك لم يعنك قبل فأى الناس أعلم قال أشدهم لله
 خشية قبل فاخيرنا بخيارنا بحالهم قال الذين اذار واذا ذكر الله تعالى قالوا فأى الناس شر قال اللهم غفر قالوا
 أخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا قال العراقي لم أجده هكذا مجموعا بطوله وهو متلفق ببعضه من
 أحاديث فروينافى كتاب الزهد والرفائق لابن المبارك من رواية محمد بن عدى عن يونس عن الحسن قال
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال ان تموت يوم تموت واسانك وطيب من ذكر الله وروى
 ذلك أيضا من حديث عبد الله بن بسر المازنى مرفوعا أخرجه الديلى في مسند الفردوس واسناده جيد
 وروى أيضا من حديث معاذ بن جبل وذكر المصنف فى آداب الصبة حديثا مثله اذا أراد الله بعبد خيرا
 جعل له أخا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانته وسأنى ذاتى بابه وروى الثعلبى باسناده عن الشعبي
 انما العالم من يخشى الله وروى البزار من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
 قال رجل يا رسول الله من أولياء الله قال الذين اذار واذا ذكر الله عز وجل وروى البزار أيضا من حديث
 معاذ قال قال يا رسول الله أى الناس شر فقال اللهم غفر اسئل عن الخير ولا تسأل عن الشر شرار الناس
 شرار العلماء واسناده ضعيف وروى الدارمى فى مسنده من رواية الاحوص بن حكيم عن أبيه مرسل
 وقد تقدم فى الباب الثالث قلت هذا الحديث بطوله أوردده صاحب القوت وياه تبس المصنف ولفظه وقد
 روينا حديثا حسنا مقطوعا عن سليمان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله فساد فيه وصاحب
 ان سكت بدل نسيت والباقي سواء (وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس أمانا) وفى نسخة أمانا (يوم
 القيامة أكثرهم فكريا فى الدنيا وأكثر الناس ضحكا فى الآخرة أكثرهم بكاء فى الدنيا وأشد الناس
 فرحا فى الآخرة أطولهم حزنا فى الدنيا) أوردده صاحب القوت عن عامر بن عبد الله المقبرى وكان من
 أقران الحسن سمعت مسجنتا فيما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان أصفى الناس
 ايماننا يوم القيامة أكثرهم فكريا فى الدنيا وأكثر الناس ضحكا فى الجنة والباقي سواء قال العراقي لم أجده
 له أصلا يجعله فى الاحاديث المرفوعة ولا فى الجملة شاهد فى صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة رفعه فيما
 روى عن ربه جل وعلا وعزى لأجمع على عبدى خوفين وأمنين اذا خافنى فى الدنيا أمنت يوم القيامة واذا
 أمنتى فى الدنيا أخطت يوم القيامة وللجملة الاخيرة من رواية مالك بن دينار قال رأيت الحسن فى منامى
 مشرق اللون وفى آخره أطول الناس حزنا فى الدنيا أطولهم فرحا فى الآخرة رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب
 اللهم والحزن (وقال على كرم الله وجهه فى خطبته ذمتى رهينة وأنا زعيم) هكذا فى القوت وفى رواية
 وأنا زعيم ان مخرجته العبرات (لا يهيج) أى لا يندى وييس (على التقوى زرع قوم ولا يظما) أى
 لا يعطش (على الهدى سنج) بكسر السين المهملة وسكون النون وآخره خاء معجمة هو الاصل (أصل وان
 أجهل الناس من لا يعرف قدره) هكذا فى القوت وزاد وكنى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره وفى رواية أخرى
 عد قوله سنج أصل ألا (وان أبغض الخلق الى الله) وفى أخرى أبغض خلق الله الى الله (رجل قس علما)
 لتقمبش جمع الشئ من هنا وهنا (أغار فى اغباش الفتنة) هكذا فى القوت والاغباش جمع غباش وهى

الظلة وفي رواية غارافي غباش الفتنة زادت في القوت عبي عما في غيب الهدنة وفي رواية عبي عما في غيب الهدنة (سماء اشباه الناس وأراد لهم عالماً) وفي القوت ورد لأهم وفي رواية سماء اشباهه من الناس عالماً (ولم يعش) كذا في النسخ والصواب ولم يعن أي لم يهتم (في العلم يومئذ المبكر) أي غدا في تحصيله وفي بعض النسخ تكثرو وهو غلط (فاستكثر) أي أخذ بالكثرة (فما قل منه وكفى خير مما كثروا الهى) هكذا في النسخ والرواية فيما قل منه فهو خير مما كثروا الهى (حتى إذا ارتوى من ماء آجن) أي متغير شبه به العلم الذي لا يتفجع به (وأكثر من غير طائل جلس) وفي رواية تعدد (لناس مقنيا لخلص) كذا في النسخ والرواية لخلص (ما التبس على غيره) أي اشتبه (وانزلت به إحدى المهمات) كذا في النسخ والرواية المهمات أي المشكلات (هياً) أي (حشوا الرأي من رايه) وفي رواية هياحشوا من رايه (فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت) أي في غاية الضعف والوهي وإذا أرادوا فساد أمر وعدم انتظامه شبهوه بحق الكهكدهل وهي العنكبوت يقولون هي أضعف من حق الكهكدهل أي بيت العنكبوت (لا يدري أخطأ أم أصاب) وفي رواية لا يعلم إذا أخطأ لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب (ركب جهالات خباط عشوات) وفي بعض الروايات بالتقديم والتأخير أي كثير الركون على متن عبياء وكثير الخبط للعشواء وكلاهما مثل (لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم) أي لا يكل علم ما لا يعلمه إلى الله تعالى فيسلم من الورطة استنكافاً عن نسبة الجهل إليه فيقدم في جواب كل مسألة (ولا يعرض على) وفي رواية في (العلم بضرر قاطع فيغتم) أي لم يأخذ من العلم بحظه الوافر واجتهاده القوي فينال غنيمته وزاد في رواية (ذر الرواية ذر الرج الهشيم) أي ليس عنده إلا الرواية من غير العمل بما علمه فهو بذرها على الاسماع كما ذرت الرج العاصف اليابس من الكلاء (تبكى منه الدماء) أي لأنه يفتي فيها بغير وجه شرعي بل بجهل منه (ولستعمل بقضائه) أي بحكمه (الفروج الحرام) أي لجهله في مسائل النكاح وفي رواية قبل هذه الجلة وتصرخ منه الموارث (لاملى والله بأحد ما ورد عليه) وهو مثل في تنزيل الشئ غير موضعه وأنشدوا

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا يا سعد تورد الأبل

(ولاهو أهل لماقوض اليه) وفي رواية ولأهل لماقوض به زاد في القوت (أولئك الذين حلت عليهم) الثلاث وحقت عليهم (النيابة والبكاء أيام حياة الدنيا) قال السيوطي في القسم الثاني من الجامع الكبير رواه المعافي بن زكريا وكسيع وابن عساكر في التاريخ قلت وأورده صاحب القوت فقال وقد وصف علي كرم الله وجهه علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب رواه خالد بن طليق عن أبيه عن جده وجدده عمران بن الحصين رضي الله عنه قال خطبنا علي رضي الله عنه فقال فساقه (وقال علي رضي الله عنه إذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتعجه القلوب) هكذا أورده صاحب القوت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير في القسم الثاني من عبد الله بن الإمام أحمد والخطيب في الجامع الكبير ولفظه تعلموا العلم فإذا علمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بفصل وباطل فتعجه القلوب (وقال بعض السلف من فخل ضحكة من جم من العلم بحجة) هكذا أورده صاحب القوت وأخرجه أبو نعيم من قول علي رضي الله عنه (وإذا جمع العلم ثلاثاً) أي ثلاثة أو صاف فقد (تمت النعمة بها) وفي نسخة به (على المتعلم الصبر) على تعليمه (والتواضع) لمن يتعلم (وحسن الخلق) معه (وإذا جمع المتعلم ثلاثاً) فقد (تمت النعمة بها) وفي نسخة به (على المتعلم العقل) الكامل لما يتعلمه (والادب) مع علمه (وحسن الفهم) لما يتلقاه هكذا أورده صاحب القوت (وعلى الجلة فالأخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفلك عنها علماء الآخرة) أي عن العمل بها (لأنهم يتعلمون القرآن للعمل) بما فيه (للارياسة) والافتخار والمباهاة (وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشائره) أي زماناً (من الدهر) وان

أحمد عشائره من الدهر وان

أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل (٤٢٤) السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وأمرها وزاجرها وما ينبتني أن يقف عنده منها ولقد رأيت

أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وأمرها وزاجرها وما ينبتني أن يتوقف عنده منها ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره وما ينبتني أن يقف عنده وينشره نشر الدقل) هكذا أورد صاحب القوت ولفظه وروينا عن ابن عمر وغيره لقد عشنا برهة من دهرنا وفيه فيتعلم بدل فيعلم وفيه بعد قوله يتوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن والباقي سراء قال العراقي أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک من رواية قاسم بن عوف الشيباني قال سمعت ابن عمر يقول فساقه كسيان القوت وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علته ولم يخرجاه اه قلت وأخرج ابن جرير في نفسه - يره عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن في أمته قوما يقرؤون القرآن ينشرونه نشر الدقل يتأولونه على غير تأويله لا يجاوزون رقبتهم نسبى قراءتهم إيمانهم والدقل محركة أروا الأمر وقال السرقسطي هو غير الروم (وفي خبر آخر بمثل معناه) ونص القوت بمعناه (كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبنا الإيمان قبل القرآن وسبأني بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان ويقبضون حروفه ويضعون حدوده ويقولون قرأنا القرآن فنأقرأمنا وعلمنا فنأعلم منافع ذلك حظهم) منه (وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة) هكذا أورد صاحب القوت بعد إرادته حديث جندب الجيلي وقال العراقي روى ذلك من حديث جندب بن عبد الله الجيلي رواه ابن ماجه مختصراً مقتصراً على القدر المرفوع منه من رواية أبي عمران الجوني عن جندب قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان خراورة فقلنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم قلنا القرآن فازدنا به إيماناً واسناده صحيح زاد الطبراني فيه وانكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان وهو صحيح أيضاً وروى مسلم وابن ماجه من رواية عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر ورافع بن عمر والغفاري مرفوعاً أن بعدى من أمئى يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليفة وروى البيهقي في سننه في أبواب الإمامة من حديث حذيفة نحو حديث جندب اه وأورد صاحب القوت حديث جندب المتقدم ثم قال وعن ابن مسعود قال أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملاً وسبأني قوم يشفقونه تثقيف الغناء ليسوا بخياركم وفي لفظ آخر يقبضونه إقامة القدح يتجملونه ولا يتأجلونه وهذا قد تقدم للمصنف (وقيل خمس من الأخلاق هن من علامات علماء الآخرة مفهومة من) سبأني (خمس آيات) ونص القوت لا بد للعالم بالله تعالى من خمس هن علامة علماء الآخرة (الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية فن قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فن قوله تعالى خاشعين لله لا يشركون بآيات الله غمناً قليلاً واما التواضع فن قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واما حسن الخلق فن قوله تعالى فيما راحة من الله لنت لهم) ولو كنت قطاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فهو دل على لين جانبه صلى الله عليه وسلم وهو نشأ من حسن الخلق (وأما الزهد) في الدنيا (فن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويليكم ثواب الله خير إن آمن وعمل صالحاً) فن وجد فيه هذه الأخلاق فهو من العالمين بالله عز وجل هكذا أورد صاحب القوت والمصنف أخذه بالمعنى بتغيير بسير (ولمات رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقبل) يارسل الله (ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجاني

رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري ما أمره وما زاجره وما ينبتني أن يقف عنده وينشره نشر الدقل وفي خبر آخر بمثل معناه كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبنا الإيمان قبل القرآن وسبأني بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان ويقبضون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فنأقرأمنا وعلمنا فنأعلم منافع ذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية فن قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فن قوله تعالى خاشعين لله لا يشركون بآيات الله غمناً قليلاً واما التواضع فن قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واما حسن الخلق فن قوله تعالى فيما راحة من الله لنت لهم) ولو كنت قطاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فهو دل على لين جانبه صلى الله عليه وسلم وهو نشأ من حسن الخلق (وأما الزهد) في الدنيا (فن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويليكم ثواب الله خير إن آمن وعمل صالحاً ولم

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقبل له ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجاني

أى التباعده (عن دار الغرور والانابة) أى الرجوع (الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله)
أورده صاحب القوت هكذا وزاد فذكر سببه الزهد فى الدنيا والقبال على خدمة المولى فحسن التواضع
والإصابة فى العلم مواهب من الله عز وجل وأثره يخص بها من يشاء وقال العراقي رواه الحاكم فى
المستدرک من رواية عدى بن الفضل عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن
عن أبيه عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فن برد الله الآية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انضجع فقبل يارسول الله هل لك من علم يعرف قال نعم فذكره
قال وقد سكنت عليه الحاكم وهو ضعيف ورواه البيهقي فى الزهد من رواية عمرو بن مرة عن عبد الله
ابن الحرث عن ابن مسعود ورواه ابن المبارك فى الزهد والرقائق قال أخبرنا عبد الرحمن المسعودى عن
عمرو بن مرة عن أبي جعفر رجل من بنى هاشم وليس بمجيد بن على قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية فذكر مثل رواية الحاكم الا انه قال قبل هل لك من آية يعرف بها وقال فى آخره قبل
الموت وهذا مرسل ضعيف وهو الصواب فى رواية هذا الحديث وما قبله ضعيف كما بينه الدارقطنى فى
العلل وسئل عنه فقال برويه عمرو بن مرة واختلف فيه عنه فرواه مالك بن مغول عن عمرو بن مرة
عن عبيدة عن عبد الله قاله عبد الله بن محمد بن المغيرة تفرد بذلك ورواه زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن
مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قاله أبو عبد الرحيم عن زيد وخالفه يزيد بن سنان فرواه عن زيد بن عمرو
ابن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله وكلها وهم والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور
فمرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قاله الثوري قال وعبد الله بن المسور هذا متروك (ومنها) أى
ومن علامات علماء الآخرة (أن يكون أكثر بحثه) وسؤاله وطلبه (فى علوم الأعمال) أى العلوم
المتعلقة بها أصلا وفرعا (عما يفسد الأعمال) ويصححها على قانون الشريعة (و) عما يشوش القلوب
وتزيلها عن مواضعها بطرق الخواطر (و) عما (يبيع الوسواس) الشيطاني فيها (ويثير الشر) ويحركه
(فان أصل الدين) وأساسه (التوقي) أى التحفظ (من الشر) فان الخير كل أحد يسأل عنه ويطلبه
وسبأنى من قول حذيفة ما يؤكده (ولذلك قيل عرف الشرا للشر لكن لتوقيه) أى عرفت الشر
لا تجنبه وأتخفظ من سلوك منهاجه لا لا تبس به (ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه) أى من لا يعرف
الشر الحاصل من اختلاط الناس فيوشك أن يقع فيه ولا يدري ولا يمكنه التخلص منه لعدم معرفته
بأصله (ولان الأعمال الفعلية) أى التى متعلقها الأفعال (قريبة) المأخذ (وأقضاها المواقبة) أى
المداومة (على ذكر الله تعالى) لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الأعمال فقال أن تقوم
ولسانك رطب من ذكر الله وذكر الله تعالى (اما بالقلب و) (اما باللسان) وكل منهما مطلوب وأحدهما
أفضل من الآخر فاما ذكر اللسان فله آداب وشروط مذكورة فى رسائل السادة الصوفية وأما ذكر
القلب فاختص به السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبوعلى الروذبارى أحد أركان هذه الطريقة
وله آداب تختص به وشروط غريبة يقطع بها السالك سفر سنين فى ليلة واحدة والحاصل أن هذه الأعمال
أمرها سهل والسالكون يتلقون ذلك عن أفواه شيوخهم (وإنما الشأن) كل الشأن (فى معرفة
ما يفسدها ويشوشها) وهو أهم ما يكون عند أهل المعرفة فى الطريق ويشيرون الى ذلك فى نبد من
الكلام ولا يحوم حوله الا الأفراد (وهذا) الذى أشرنا اليه (مما يكثر شعبه ويطول تفرعه) لانه
يستدعى الى ذكر مقدمات وابرار فصول مهمات (وكل ذلك مما يغلب) ويكثر (ميسر الحاجة اليه
ويعم به البلوى فى سلوك طريق الآخرة) اذ هو حقيقة العلم النافع المقرب الى ربه لا يعنى به الاعلاء
الآخرة (وأما علماء الدنيا فانهم) لا يحومون حوله (إنما) يتبعون غرائب التفرعات (ونوادرها
فى) مسائل (الحكومات والاقتضية) ويحفظونها فى صدورهم للاقتناء بها (ويتبعون) بسهر البالي

عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله * ومنها
أن يكون أكثر بحثه عن
علم الأعمال وعما يفسدها
ويشوش القلوب ويبيع
الوسواس ويثير الشر فان
أصل الدين التوقي من
الشر ولذلك قيل
عرفت الشر لا

لشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر
من الناس يقع فيه
ولان الأعمال الفعلية
قريبة وأقضاها بل أعلاها
المواقبة على ذكر الله تعالى
بالقلب واللسان وإنما
الشأن فى معرفتها يفسدها
ويشوشها وهذا مما يكثر
شعبه ويطول تفرعه وكل
ذلك مما يغلب ميسر
الحاجة اليه وتعم به البلوى
فى سلوك طريق الآخرة
وأما علماء الدنيا فانهم
يتبعون غرائب التفرعات
فى الحكومات والاقتضية
ويتبعون

وايداع البصر والفكر (في وضع صور) مجهولة الازر (تنقضي الدهور) وتغضى الاعصار (ولا تقع) منها واحدة (وان وقعت) فرضا (انما تقع لغيرهم) في عصر آخر (لألهم) فقد بذلوا نفيس أعمالهم مجانا لعمارة الغير انما مثلهم مثل الذي يتردد يأكله الغير ومن ينبت بيتا في سكنه الغير ويتمتع به ويخرج بنفسه صغر اليدين في اضلاله سعي هؤلاء (واذا وقعت) تقديرا (كان في القائم بها كثرة) وبركة (و) من العجب انهم (يتركون ما يلزمهم) لزوما كليا (ويشكر عليهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم) وهو اجسهم (ووساوسهم وأعمالهم) في حركاتهم وسكناتهم (وما أبعد عن السعادة) الابدية (من باعهم نفسه اللازم بهم غيره النادر) كالتك صفة غير راجحة ونتيجة غير صالحة انما هو (اشار للقبول) لدى العامة (والتقرب بمن الخلق) بصفة ذلك (على القرب من الله تعالى وشرها) أى طمعا (في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا) للعلوم العقلية (علما بالقائى) من العبارات والمسائل (وحاؤه من الله تعالى أن لا ينتفع في الدنيا) بعلمه ولا يتمتع (بقبول الخلق) الذي جعله نصب عينه (بل يشكر ربه عليه صفوه) وأنسه (بنوائب الزمان) ومكدراته وشدائده بتسليط من يعينه في أموره عليه أحيانا وتنغيص عيشه بعدم وجدان مطلوبه أحيانا فان الذي يرجو القبول معه اما صاحب جاه أو صاحب مال وصاحب الجاه لا يمكن استعارة جاهه في كل الامور وصاحب المال اما أن يفيد أو يمنعه فان أفاده مرة تطلعت نفسه امثلها وصارت عادة ثابتة ولا يمكنه بذل ماله له في كل مرة لان المال حبيب نفسه فينغص عليه بالعداوة وان منعه فهو مبغوض عنده على كل حال وبالجملة فالراعى لهم أحواله لا يتخلص من أنواع الاكدار (فبدر القبلية) مع من ورد (مفلسا) من الاعمال الصالحة يقال أفلس الرجل اذا عدم فلوله (فيخسر) غاية الخسر ويعدم غاية التندم (على ما يشاهده من ربح) العلماء (العاملين) لله تعالى (و) من (فوز المقربين) لديه في أصحاب اليمين (وذلك) في الحقيقة (هو الخسران المبين) وقد انتزع المصنف رحمه الله تعالى هذه العبارة من القوت ورواها بالمعنى وسياق القوت أتم وأجلى فلا بأس ان نلم بذكره ليكشف ما عسى التباس في سياق المصنف وزيد وضوحا قال واعلم انه انما يستبين العالم عند المشكلات في الدين ويحتاج اليه العارف عند حل الشبهات في الصدر وقد حصلنا في زماننا هذا لو وردت في معاني التوحيد مشكلة واختلجت في صدر مؤمن من معاني صفات الوحدة وأودت كشف ذلك على حقيقة الامر بما يشهده القلب الموقن وينجلي الصدر المشروح بالهدى لكان ذلك عزيزا في وقتك هذا ولكن في استكشاف ذلك بين خمسة نفر مبتدع ضال بخبرك برأيه عن هواه فيزيك حيرة أو متكام يقتيك بقياس معقوله على ظاهر الدين أو صوفي شاطح يجهل بالحدس والظن ويسقط العلم والاحكام وبذهب الاسماء والرسوم وهؤلاء تائمون ليسوا على المحجة أومفت عالم عند نفسه مرسوم بالفتنة عند أصحابه يقول لك هذا من أحكام الآخرة ومن علم الغيب لا تتسكك فيه لاننا لم نكفاه وهو في أكثر مناظرته يتسكك فيما لم يكاف ويجادل فيما لم ينطق فيه السلف ويتعلم ويعلم ماعلم يتكلف ولا يعلم المسكين انه كاف علم يقين الايمان وحقيقة التوحيد ومعرفة اخلاص المعاملة وعلم ما يقدح في الاخلاص ويخرج من جلته قبل ما هو فيه وانه متكلف لبعض ما هو يتغيبه لان علم الايمان وصحة التوحيد واخلاص العبودية للربوبية واخلاص الاعمال من الهوى الدنيوية وما تعلق بها من أعمال القلب من الفتنة في الدين ونعت أوصاف المؤمنين ولا يشعر ان حسن الادب في المعاملة بمعرفة ويقين هو من صفات الموقنين وذلك هو حال العبد من مقامه بينه وبين ربه عز وجل ونصيبه من ربه وحظه من مزيد آخرته وهو معقود بشهادة التوحيد الخالصة المقترنة بالايمان من خبايا الشرك وشعب التفات بالفرائض وفرض فرضها الاخلاص بالمعاملة وان علم ما سوى هذا مما قد أشرب قلبه وجب انبه من فضول العلوم وغرائب الفهوم انما هو حوائج الناس وفوز لهم فهو حجاب عن هذا واشغال عنه فاستر هذا الغافل بقوله

في وضع صور تنقضي
الدهور ولا تقع أبدا وان
وقعت فاما تقع لغيرهم
لألهم واذا وقعت كان
في القائم بها كثرة
ويتركون ما يلزمهم
ويشكر عليهم آناء
الليل وأطراف النهار في
خواطرهم ووساوسهم
وأعمالهم وما أبعد عن
السعادة من باعهم نفسه
اللازم بهم غيره النادر اشارة
للقرب والقبول من الخلق
على التقرب من الله سبحانه
وشرها في أن يسميه
البطالون من أبناء الدنيا
فاضلا محققا علما بالقائى
وحاؤه من الله أن لا ينتفع
في الدنيا بقبول الخلق
يشكر عليه صفوه بنوائب
الزمان ثم يرد القيامة مفلسا
متحسرا على ما يشاهده من
ربح العاملين وفوز المقربين
وذلك هو الخسران المبين

معرفة بحقيقة العلم النافع مازين له طلبه وجب اليه قصده أن ترجوا في الناس وأحوالهم على حاجته وحاله وعمل في أنصبتهم منه في عاجل دينهم من نوازل طوارقهم وقتياهم ولم يعمل في نصيبه الاوفر من ربه عز وجل لاجل آخرته التي هي خير وأبقى اذ مرجعه اليها موثوا المؤيد فيها فالتقرب منهم على القرب من ربه عز وجل وترك للشغل بهم حظه من الله تعالى الاجزل وقدم التفرغ لهم على فراغ قلبه لما قدم لعدوه من تقواه بالشغل لخدمة مولاه وطالب رضاه واشتغل بصلاح ألسنتهم عن صلاح قلبه وظواهر أحوالهم عن باطن حاله وكذا سبب ما يلي به حب الرياسة وطلب الجاه عند الناس والمترلة بموجب السياسة والرغبة في عاجل الدنيا وغيرها بقلة الهمة وضعف النية في آجل الآخرة وذخرها فأفنى أيامه ليأياهم واذبح عمره في شهواتهم ليسميه الجاهلون بالعلم عالموا ليكون في قلوب الطالبين عندهم فاضلا فورد القيامة مفلسا وعند ما يراه من أنصبة المقرين مبلسا اذ فاز بالقرب العاملون ورجح بالرضا العاملون ولكن انى له وكيف ينصيب غيره وقد جعل الله تعالى لكل عمل عاملا ولكل علم عالما أولئك ينالهم نصيبهم من الكتب كل ميسر لما خلق له هذا فضل الخطاب والرجل الخامس من العلماء هو صاحب حديث آثار ونوافل ورواية الاخبار يقول لك اذا سألته اعتقد التسليم وأمر الحديث كما جاء ولا تقتض وهذا يتلوا الحق في السلامة وهو أحسنهم طريقة وأشبههم بسلف العامة خليفة ليس عنده شهادة يقين ولا معرفة بحقيقة ما رواه ولا هو شاهد واصف لمعنى ما نقله انما هو للعلم راوية والخبر والاثر ناقلة فهو على بينة من ربه وليس يتلوه شاهد منه اهـ (ولقد كان الحسن) هو ابن أبي الحسن واسمه يسار (البصري) أبو سعيد (رحمه الله تعالى) مولى الانصار وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد لستين بقينا من خلافة عمر فيذكرون ان أمه كانت رجما غابت فيبكي فتعطيه أم سلمة نديها تعلقه به الى أن تجيء أمه فدر عليه نديها فشر به فلذا كان (أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء) في الحكمة والفصاحة ويروى ان ذلك من بركة تلك الشربة ونشأ الحسن بوادي القرى ورأى علما وطحا وعائشة ولا يصح له سماع من أحدهم (و) كان (أقربهم هديا من الصحابة) يروى ان أم سلمة كانت تخرجه الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير وكانوا يدعون له فأخرجته الى عمر فدعاه فقال اللهم فقهم في الدين وحببه الى الناس (اتفتت الكلمة في حقه على ذلك) فقال بلال بن أبي بردة سمعت أبي يقول والله لقد أدركت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإرأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد من هذا الشيخ يعني الحسن وعن أبي قتادة الزموي إرأيت أحدا أشبه بأبي بصير من الخطاب منه ومثل أنس بن مالك عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن وهذا قد تقدم للمصنف وعن العوام بن خوشب ما أشبه الحسن الابن آقام في قومه ستين عاما يدعوهم الى الله عز وجل قال ابن سعد قالوا كان الحسن جامعاعا لما رافعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصحا جيل وسيميا (وكان) الحسن أحد المذاكرين وكانت مجالسه مجالس الذكر يخلو فيها مع أصحابه واتباعه من النسك والعبادة في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأيوب السختياني ومجذب واسع وفرقد السجني وعبد الواحد بن زيد فيقول هل قوا انشروا النور فيتكمم عليهم وكان (أكثر كلامه) في هذه المجالس والحلوات (في) علم اليقين والقدرة (في) خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس (و) في (الشهوات الخفية الغامضة من شهوات النفس) فربما قنع بعض أصحاب الحديث رأسه فاخفى من ذراتهم ليسمع ذلك فادار آه الحسن قال له بالكعب وأنت ما تصنع ههنا انما خلونا مع أصحابنا نذاكر قال صاحب القوت والحسن رحمه الله تعالى امامنا في هذا العلم الذي نتكلم به آثره نققرو وسيله نتبع ومن مشكاته نستضيء أخذنا ذلك باذن الله تعالى امامنا عن امام الى ان ينتهي ذلك اليه وكان من خيار التابعين باحسان قبل ما زال يعي الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها ولقد لقي سبعين بدر يالقي ثلاثمائة صحابي وكانوا يقولون كأنشبهه بهدي ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في حلمه وخشوعه

ولقد كان الحسن البصري
رحمه الله أشبه الناس كلاما
بكلام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وأقربهم هديا من
الصحابة رضى الله عنهم
اتفتت الكلمة في حقه
على ذلك وكان أكثر كلامه
في خواطر القلوب وفساد
الاعمال ووساوس النفوس
والصفات الخفية الغامضة
من شهوات النفس

وشمائله (و) كان أول من أتى سبيل هذا العلم وفق الاستنباط ونطق بمعانيه وأظهر أنواره وكشف به قناعه وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمعه من أحد من أخوانه (فقل له يا أبا سعيد انك تتكلم) في هذا الفن (بكلام لا يسمع من) أحد (غيرك) من أقرانك (فمن أين أخذته) ونص القوت فمن أخذت هذا (فقال من حذيفة بن اليمان) بن جابر بن ربيعة بن عمرو ويقال حذيفة بن حسيل بن جابر بن أسيد بن عمرو العبسي أبو عبد الله حليف بني عبد الأشهل واليمان لقب جده حروره لأنه أصاب دما في الجاهلية فهرب إلى المدينة وحالف الانصار وقيل هو لقب والده حسيل توفي سنة ست وثلاثين قبل قتل عثمان بأربعين ليلة (وقيل) قالوا (لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة) رضوان الله عليهم (فمن أين) ونص القوت فمن (أخذته) فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه) رواه البخاري ومسلم هكذا مختصرا وفي آخره زيادة من رواية أبي ادريس الخوافي انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كافي جاهلية وشر فإني والله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن الحديث بطوله قاله العراقي قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن جندب حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع أبا ادريس الخوافي يقول سمعت حذيفة يقول فساد بطوله (وعلمت ان الخير لا يسمعني) هكذا هو في القوت وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية أبي داود الطيالسي قال حدثنا سليمان بن المغيرة حدثني جابر بن هلال حدثنا نصر بن عاصم الليثي قال أتيت البشكري في رهط من بني ليث فقال قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا فيه خلقة كأنما قطعت رؤسهم يستمعون إلى حديث رجل فسمعت عليهم فقلت من هذا فقيل حذيفة بن اليمان فدوت منه فسمعتهم يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فعرفت ان الخير لم يسمعني ثم ساق الحديث بطوله قال أبو نعيم ورواه قتادة عن نصر بن عاصم وسمي البشكري خالدا اه وقال العراقي ورواه أبو داود من رواية سبيع بن خالد قال أتيت الكوفة زمن فتح تستر الحديث وفيه بعد ذكر الشر الاول قلت بما العصمة من ذلك فساد له إلى آخره وسمي الثاني في رواية أخرى خالد بن خالد البشكري وروى مسلم من رواية أبي سلام قال قال حذيفة قلت يا رسول الله انا كافي بشر فإني والله بخير فخن فيه فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال تكون بعدى أئمة الحديث بطوله وروى البخاري من رواية قيس بن أبي حازم عن حذيفة قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر اه وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية خالد بن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألون فان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر أفلا تسألوني عن ميث الاحياء فساق الحديث بطوله (وقال مرة فقلت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير) هكذا أورده صاحب القوت وأخرج ابن عساكر في تاريخه من رواية أبي البختري قال حذيفة قال لو حدثتكم حديثا لكذبني ثلاثة أثلاثكم ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر فقيل له ما جالك على ذلك قال ان من اعترف بالشر وقع في الخير وأخرج ابن ماجه في الزهد وابن عساكر في التاريخ عن حذيفة قال كنتم تسألونا عن الرءاء وكنت أسأله عن الشدة لا تقبها قال الدارقطني في الافراد تفرد به عيسى الحنطاط عن الشعبي عن حذيفة وتفرد به عبد الله بن سيف عنه وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده ونعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة قال هذه فتن قد أطلت جباه البقر يهلك فيها أكثر الناس الامن كان يعرفها قبل ذلك (وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما ن يعمل كذا وكذا يسألونه عن الاعمال وقضائل الاعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رأني أسأل عن آفات

وقد قيل له يا أبا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت ان الخير لا يسمعني علمه وقال مرة فقلت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما ن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رأني أسأله عن آفات

الاعمال خصني بهذا العلم) هكذا أورده صاحب القوت ولم أر هذا السياق عند غيره (وكان حذيفة رضي الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن) ونص القوت وكان حذيفة قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وسائر العلم ودقائق الفهم وخفايا اليقين من بين الصحابة فإن كان لفظ الفتن في سياق المصنف تصحيفا من الكاتب لمناسبة اليقين بالمقام أو قصد بذلك المصنف وهو صحيح أيضا فإنه كان أعطى علم الفتن كلها كما أعطى علم اليقين روى مسلم من رواية قيس بن أبي حازم عن عمار أن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى البخاري من رواية زيد بن وهب عن حذيفة قال ما بقي من أصحاب هذه الأمة ولا من المنافقين إلا أربعة الحديث وروى أبو داود من رواية قبيصة بن ذؤيب عن أبيه قال قال حذيفة ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل فتنه إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعد الا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته وروى مسلم من رواية أبي إدريس الخولاني كان يقول قال حذيفة والله اني لأعلم الناس بكل فتنه هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وروى البخاري ومسلم وأبو داود من رواية شقيق عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام ما ترك فيه شيئا يكون في مقامه إلى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء الحديث قاله العراقي قلت وأخرج الامام في المسند ونعيم بن حاد في الفتن والرواية في المسند حسن عن حذيفة قال انا أعلم الناس بكل فتنه هي كائنة إلى يوم القيامة وما لي ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرا في ذلك شيئا لم يحدث به غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث مجلسا أنبأهم فيه عن الفتن منها صغار ومنها كبار فذهب أولئك الرهط كلهم غيري وأخرج الدارقطني من رواية هبيرة قال شهدت عليا وسئل عن حذيفة قال سألت عن أسماء المنافقين فأخبرهم وأخرج الطبراني في الكبير من رواية صلة بن زفر قال قلنا لحذيفة كيف عرفت أمر المنافقين ولم يعرفه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر قال اني كنت أسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون لو طر حناه عن راحلته فاندقت عنقه فامترحنامنه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا قلت حذيفة قال من هؤلاء قلت فلان وفلان حتى عددهم قال وسمعت ما قالوا قلت نعم ولذلك سرت بينك وبينهم فقال أما انهم منافقون فلان وفلان لا تخبرن أحدا قلت وعن نافع بن جبير قال لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبولك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا ليس منهم قريشي وكلهم من الانصار أو من حلفائهم وقد ذكرهم الزبير بن بكار في كتاب النسب فقال مغيب بن قشير بن مليل وهو الذي قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وديعة بن ثابت وهو الذي قال انما كنا نخوض ونلعب وجد بن عبد الله بن نبل والحريث بن يزيد الطائي وهو الذي سبق الوشل بتبولك وأوس بن قبطي وهو الذي قال ان بيوتنا عورة والجلال بن سويد بن الصامت قال وبلغنا انه تاب بعد ذلك وسعد بن زرارة وكان أصغرهم سنا وأخبتهم وقيس بن فهدي وسويد وداعس وقيس بن عمرو بن سهل وزيد بن اللصيت وكان من يهود قينقاع وسلالة بن الحسام (فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة) ويرجعون إليه في العلم الذي خص به فروى الأئمة الستة خلا أبا داود من رواية شقيق عن حذيفة قال كلما عند عمر فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن قلت انا الحديث قاله العراقي وأخرج أبو نعيم من رواية ربيع بن خراش عن حذيفة انه قدم من عند عمر فقال لما جلسنا إليه سألت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أياكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن التي تخرج موج البحر فاسكت القوم وطلعت انه اياي يريد قال فقلت انا قال أنت لله أبوك قلت تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير فسيق الحديث وفي آخره وحديثه

الاعمال خصني بهذا العلم
وكان حذيفة رضي الله عنه
أيضا قد خص بعلم المنافقين
وأفرد بمعرفة علم النفاق
أسبابه ودقائق الفتن
فكان عمر وعثمان وأكابر
الصحابة رضي الله عنهم
يسألونه عن الفتن العامة
والخاصة

وكان يستل عن المنافقين فيخبر بعدد (٤٣٠) من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من

ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر كسرا فقال عمر كسرا لا أبالك قال الدارقطني في الافراد غريب من حديث الشعبي عن ربي تغربه مجالده (وكان يستل عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي ولا يخبر بأسمائهم) ولفظ القوت ويسأله عن المنافقين وهل بقي من ذكر الله سبحانه وأخبر عنهم أحد فكان يخبر باعدادهم ولا يذكر أسماءهم اهـ وذلك لما سبق في حديث الطبراني لا تخبرن أحدا (وكان عمر رضي الله عنه يسأله) ونص القوت يستكشفه (عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فيبرئه من ذلك) ثم يسأله عن علامات النفاق وآية النفاق فيخبر من ذلك بما يصلح مما أذن له فيه ويستغنى عما لا يجوز ان يخبر به فيعذر في ذلك (وكان عمر رضي الله عنه اذا دعي الى جنازة ليصلي عليها نظر فان رأى حذيفة صلي عليها والآن تركها) هكذا أورد صاحب القوت الان فيه فان حضر حذيفة وفيه وان لم ير حذيفة لم يصل عليها وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن حذيفة قال مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي يا حذيفة ان فلانا قد مات فاشهده ثم مضى حتى اذا كاد ان يخرج الى المسجد التفت الى فراثي وأنا جالس فعرف فرجع فقال يا حذيفة أشدك الله أم القوم أنا قلت اللهم لا أولي ابرئ أحد بعدك فرأيت عيني عمر جادنا (وكان) حذيفة (يسمى صاحب السر) كان أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلوا عن علم يقول أحدهم تسألوني عن هذا وصاحب السر فيكم يعني حذيفة كذا في القوت وروى البخاري ان أبا الدرداء قال لعقمة أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلم غيره يعني حذيفة (فالعناية) أي صرف الهممة (بمقامات القلب وأحواله) التي تعرضه (هو دأب علماء الآخرة) وطريقهم (لان القلب هو الساعي الى قرب الرب عز وجل) والبدن مطبوعه كما سبق ذلك للمصنف أولا (و) لعمرى (قد صار هذا الفن غريبا) وطلابه غرباء (مندوسا) عفت آزاره وطمست (واذا تعرض العالم لشيء منه) يحصله لنفسه (استبعد واستغرب) أي عذب بعيد عن الافهام وطلابه غرباء (وقيل له هذا تزويق المذكرين) أي الواعظين والقصاص (فان التحقيق في دقائق المجادلات) وروايت الخصاصمات (ولقد صدق القائل) هو عبد الواحد بن زيد قال صاحب القوت وقد قال عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين كلاما في هذا المعنى يفرد العلماء بالله تعالى ويرفع طريقهم فوق كل طريق أشد وناعنه

(الطريق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

* لا يعرفون ولا ندري مقاصدهم) * ونص القوت ولا تسالك بدل ندري (فهم على مهل يمشون قصاص والناس في غفلة عما يراد بهم * فخلهم عن سبيل الحق وقاد

والى البيت الاخير أشار الطبراني في لاميته

قدر شحوا لا امر لو فطنته * فار بانشك ان ترى مع الهمل

(وعلى الجلة فلا يعمل أكثر الخلق) في تحصيلائهم (الا الى الاسهل والارفق) والارفق (الى طباعهم) وهم اذا منعوا عما هم فيه لا يوافقوه (فان الحق مر) العلم (والوقوف عليه صعب) المرام (وادراكه شديد) أي ينال بالشدة (وطريقه مستوعر) لا سبيل الى سلوكه لكل أحد وهي علوم الايمان (لا سيما معرفة صفات القلب) الجيدة (وتطهيره عن الاخلاق الذميمة) حتى يستقر فيه نور الايمان وضيء المعرفة (فان ذلك نزوع للروح على الدوام) وتنزل عن الفخر والاحتشام (وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء) المر (يصبر على مرارته) وبعض على مثل الجر من حرارته (رجاء للشفاء) من امراضه الباطنة (وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه) وينقطع عن لذائذها كولات (فهو يقاسى الشدائد) وبعابها (ليكون فطره عند الموت) يتلقى الملائكة له الى الجنة (ومنى تكثر الرغبة في) تحصيل (هذه الطريق) مع ما ذكر (ولذلك قيل) ونص القوت وقال بعض علمائنا (كان في البصرة مائة وعشرون متسكما في الوعظ والتذكير)

النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر رضي الله عنه اذا دعي الى جنازة ليصلي عليها نظر فان حضر حذيفة صلي عليها والآن تركها وكان يسمى صاحب السر فالعناية بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى وقد صار هذا الفن غريبا منذ رساوا اذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فان التحقيق ورون ان التحقيق في دقائق المجادلات واقصد صدق من قال

الطريق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد

لا يعرفون ولا ندري مقاصدهم

فهم على مهل يمشون قصاص والناس في غفلة عما يراد بهم فخلهم عن سبيل الحق وقاد وعلى الجلة فلا يعمل أكثر الخلق الا الى الاسهل والارفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق الذمومة فان ذلك نزوع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة

ولفظ

الشارب للدواء يصبر على مرارته رجاء للشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسى

الشدائد ليكون فطره عند الموت ومنى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة مائة وعشرون متسكما في الوعظ والتذكير

ولم يكن من يتكلم في علم
اليقين وأحوال القلوب
وصفات الباطن الثلاثة
منهم سهل التسترى والصبيحي
وعبد الرحيم وكان مجلس
الي أثولس الخلق الكثير
الذي لا يحصى والي هؤلاء
عدد يسير فلما تجاوز العشرة
لان النفيس العز لا يصلح
الا لاهل الخصوص وما يبدل
لعموم فامر قسرب
ومنها ان يكون اعتماده
في علمه على بصيرته
وادراكه بصفاء قلبه لاعلى
الصحف والكتب ولا على
تقليد ما يسمعه من غيره
وانما المقلد صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه
فيما أمر به وقاه وانما يقلد
الصحابه رضى عنهم من حيث
ان فعلهم يدل على سماعهم
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اذا قلد صاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم
في تلقى أقواله وأفعاله
بالقبول فينبغي أن يكون
حريصا على فهم أسرار
فان المقلد انما يفعل الفعل
لان صاحب الشرع صلى الله
عليه وسلم فعله وفعله لا بد
وأن يكون لسرفيه فينبغي
أن يكون شديد البحث عن
اسرار الاعمال والاقوال
فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال
كان وعاء للعالم ولا يكون
عالمًا وذلك كان يقال فلان
من أوعية العلم فلا يسمى
عالمًا اذا كان شأنه الحفظ
من غير اطلاع على الحكم
والاسرار

ولفظ القوت في الذكر والوعظ (ولم يكن منهم من يتكلم في علم) المعرفة (اليقين) والمقامات (وأحوال
القلوب وصفات الباطن الثلاثة) ولفظ القوت الاستة منهم أبو محمد (سهل) بن عبد الله التسترى
(والصبيحي) بالضم منسوب الى جده صبيح (وعبد الرحيم) بن يحيى الاسود (وكان مجلس الى هؤلاء) أى
أهل الوعظ والتذكير (الخلق الكثير الذي لا يحصى) ولفظ القوت وكان يجتمع في مجالس القصص
والذكر بن والواعظين مشون من عهد الحسن الى وقتنا هذا (و) مجلس (الى هؤلاء) يعنى أهل علم صفات
القلب (عدد يسير فلما تجاوز العشرة) فكان سهل يجلس عنده خمسة أو ستة الى العشرة وكان الجنيد يتكلم
على بضع عشرة وما تم أهل مجلسه عشرون ولم يرفى مجالس أهل هذا العلم فيما سلف ثلاثون رجلا ولا عشرون
الانادرا غير لزام ولا دوام انما كانوا بين الاربعة والعشرة وبضعة عشر وقال الاوزاعى مات عطاء بن أبى
ربيع يوم مات وهو أرمى أهل الارض عند الناس وما كان يشهد مجلسه الا سبعة أو ثمانية قال صاحب
القوت فهذا أيضا من الفرق بينهما (لان النفيس العز لا يصلح الا لاهل الخصوص) من اختصهم الله
لقربه (وما يبدل للعموم فامر قسرب) وفي القوت ان العلم مخصوص لقليل وأن القصص عام لكثير
وقال في موضع آخر ولعمري ان المذاكرة بين النظراء والمحادثه بين الاخوان والجلوس للعلم يكون
للاخوان والجواب في المسائل نصيب العموم وكان عند أهل هذا العلم ان علمهم مخصوص لا يصلح الا
للخصوص والخصوص قليل فلم يكونوا ينطقون به الا عند أهلهم ورون ان ذلك من حقه وانه واجب عليه
(ومنها) أى ومن العلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (ان يكون اعتماده في) أخذ (العلوم)
وتلقاها (على بصيرته) التي ترى حقائق الاشياء وبواطنها (وادراكه) أى معرفته وتحقيقه (بصفاء قلبه)
المنور بنور القدس (لا على الصحف) جمع صحيفة (والكتب) جمع كتاب أى لا يكون عدة أخذه في العلوم
من الاوراق المكتوبة وانما يكون اعتماده على ما أدركه بقوة قلبه ونوره مما قبله بصفاته وظهور في مرآته فان
هذا هو النافع له في علوم الاعمال الموصلة الى درجات الآخرة (ولا) يكون اعتماده أيضا (على تقليد
ما يسمعه من غيره) وروونه (وانما المقلد) الذي أمرنا بالتباعه (صاحب الشرع صلوات الله عليه)
وسلامه لا غير (فيما أمر به وقاه) أى في الاوامر والنواهي (وانما يقلد الصحابة) رضى الله عنهم (من
حيث ان فعلهم يدل على سماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى تلقوا ذلك الفعل بعشادة منه صلى
الله عليه وسلم فهم وسائط في اتصال التلقى بينا في المأثورات والمنهيات (ثم اذا قلد صاحب الشرع) صلى
الله عليه وسلم (من تلقى أقواله وأفعاله بالقبول) وأجمع نفسه على ذلك فليبحث عن الاخبار الصحيحة الدالة
على تلك الاقوال والافعال من طرق صحيحة أمثت من الكذابين والوضاعين ثم من معرفة الناسخ من ذلك
من منسوخه فاذا تمت له هذه النعمة (فينبغي ان يكون حريصا) منشوقا (على فهم أسرار) ولطائفه وسكانه
ودقائقه (فان المقلد) بكسر اللام (انما يفعل الفعل لان النبي صلى الله عليه وسلم فعله) وانما ينتهى عن
منهى لانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه (وكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم فعله لا بد أن يكون
لسرفيه) خفي عن المدرس (فينبغي أن يكون شديد البحث) والتطلب (عن أسرار الاعمال والاقوال)
ليكون اتباعه كاملا ولتحصيل الاجور كافلا (فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال) ويكتب في الصحف (كان وعاء
للعلم) أى ظرفا لحفظه (ولم يكن عالما) حقيقة (ولذلك كان يتال فلان من أوعية العلم ولا يسمى
عالمًا) هذا قول الزهرى كما سياتى قريبا (اذ كان من شأنه الحفظ) والجمع فقط (من غير اطلاع
على الاسرار والحكم) قال صاحب القوت ولم يكن العالم عند العلماء من كان عالما بعلم غيره ولا حافظا
لفقه سواه هذا كان اسمه واعيا ورواية وناقلا وكان أبو حازم الزاهد يقول ذهب العلماء وبقيت علوم
في أوعية سوء وكان الزهرى يقول كان فلان وعاء للعلم وحديثي فلان وكان من أوعية العلم ولا يقول
وكان عالما وكذلك جاء الخبر رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وكانوا يقولون

جاد الراوية يعنون انه كان راويا اه قلت أبو جازم هو سلمة بن دينار الاعرج من كبار التابعين أخرجه أبو
 نعيم من رواية يحيى بن عبد الملك بن أبي غنبة قال حدثنا زمعة بن صالح قال قال الزهري لسليمان بن هشام
 ألا تسأل أبا جازم ما قال في العلماء قال ما عسيت أن أقول في العلماء الاخير اني أدركت العلماء وقد
 استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ولم يستغن أهل الدنيا بدينهم عن علمهم فلما رأى ذلك هذا وأصحابه تعلموا
 العلم فلم يستغنوا به واستغنى أهل الدنيا بدينهم عن علمهم فلما رأى ذلك فذفوا بعلمهم الى أهل الدنيا ولم
 يلهم أهل الدنيا من دينهم شيئا ان هذا وأصحابه ليسوا علماء انما هم رواة وأما قول الزهري فأخرج
 أبو نعيم أيضا من رواية إبراهيم بن سعيد قال سمعت شفيان يقول كنت أسمع الزهري يقول حدثني فلان
 وكان من أوعية العلم ولا يقول كان عالما (ومن) تأدب بأدب الله وخالط أهل المعرفة (كشف عن
 قلبه الغطاء) أي الحجاب (واستنار بنور الهداية) واليقين و (صار في نفسه متبوعا مقلدا لا ينبغي أن
 يقلد غيره) لأن الفقيه في العلماء هو الفقيه بفقه علمه وقلبه لا بحديث سواء ومثل العالم بعلم غيره مثل
 الواصف لحوال الصالحين العارفين بمقامات الصديقين ولا حال له ولا مقام فليس يعود عليه من وصفه الا
 الحجة بالعالم والكلام وسبق العلماء بالله في المحجة بالاعمال والمقام فقله كما قال تعالى ولكم الويل مما
 تصفون وكقوله كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا لا يرجع الى بصيرة في طريقه بما اشتبه
 عليه من ظلمات الشبه مما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجود منه يجده عن حال ألبسها بوجهه وانما
 هو واحد بتواجد غيره فغيره هو الواحد وشاهد على شهادة سواء فالسوى هو الشاهد وقد كان الحسن
 يقول ان الله لا يعبا بصاحب رواية انما يعبا بذي فهم ودراية وقال أيضا من لم يكن له عقل يسوسه
 لم ينفعه كثرة رواية الحديث (ولذلك قال ابن عباس) رضى الله عنهما (مامن أحد الاوي يؤخذ من علمه
 ويترك الارسل الله صلى الله عليه وسلم) أورده صاحب القوت بلفظ ليس أحد الاوي يؤخذ من قوله ويترك
 والباقي سواء وقال العراقي رواه الطبراني في الكبير من رواية مالك بن دينار عن عكرمة عن ابن
 عباس رفعه فساقه بلفظ القوت واسناده حسن (وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه) هو زيد بن ثابت
 ابن الخطاب بن زيد بن لؤذان الانصاري البخاري أبو سعيد ويقال أبو خراجه المدني أحد كتاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الشعبي وابن سيرين غلب زيد على اثنين الفرائض والقرآن وكان من أصحاب الفتوى
 من الصحابة اليه انتهى علمهم وقال سعيد بن المسيب لما دلى زيد في قبره قال ابن عباس من سره أن يعلم
 كيف ذهب العلم فهكذا ذهب العلم والله لقد دفن اليوم علم كثير ووفاته سنة خمس وأربعين وهو
 ابن ست وخسين وقيل غير ذلك (وقرأ على أبي بن كعب) القرآن هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد
 ابن ربيعة الانصاري البخاري المدني أبو المنذر ويقال أبو الطفيل سيد الاقران وأحد من جمع القرآن
 توفي في خلافة عثمان على الصحيح (ثم خالفهما) خالف زيد (في الفقه) أي أفتى في بعض المسائل بخلاف
 ما أفتى به زيد (و) خالف أيما (في القراءة) أي في بعض الوجوه (وقال بعض) الفقهاء من (السلف
 ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة فأنأخذونترك
 ما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال) قالوا ونقول هكذا أورده صاحب القوت وهذا يقول تدعزني الى
 الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال صاحب القوت واعلم أن العبد اذا كاشفه الله تعالى بالمعرفة وعلم
 اليقين لم يسعه تقليد أحد من العلماء وكذلك كان المتقدمون اذا أقبلوا هذا المقام خالقوا من جلا وعنه
 العلم لمزيد اليقين والافهام ثم أورده قول ابن عباس وقول بعض السلف المتقدم ذكرهما قال ولاجل ذلك
 كان الفقهاء يكرهون التقليد ويقولون لا ينبغي لرجل أن يفتي حتى يعرف اختلاف العلماء أي فيختار
 منها على علمه الا حوط للدين والاقوى باليقين فلو كانوا لا يستحسنون أن يفتي العالم بمذهب غيره لم يفتي
 أن يعرف الاختلاف ولكن اذا عرف مذهب صاحبه كفاه ومتى قبل ان العبد يستل غدا فيقال ما علمت

ومن كشف عن قلبه الغطاء
 واستنار بنور الهداية صار
 في نفسه متبوعا مقلدا فلا
 ينبغي أن يقلد غيره
 ولذلك قال ابن عباس رضى
 الله عنهما مامن أحد
 الاوي يؤخذ من علمه ويترك
 الارسل الله صلى الله عليه
 وسلم وقد كان تعلم من زيد
 ابن ثابت الفقه وقرأ على
 أبي بن كعب ثم خالفهما في
 الفقه والقراءة جميعا وقال
 بعض السلف ما جاءنا عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبلناه على الرأس
 والعين وما جاءنا عن الصحابة
 رضى الله عنهم فأنأخذ منه
 ونترك وما جاءنا عن التابعين
 فهم رجال ونحن رجال

وأنما فضل الصحابة أشاهدتهم قرائن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٣٣) واعتلاق قلوبهم أمورا أدركت بالقرائن

فسددهم ذلك إلى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة أذفاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الألفاظ عن الخطأ وإذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليد غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف أبعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة ووفاة جميع الصحابة وجملة التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الأقولون يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكري وقالوا أحفظوا كما كان يحفظ ولذلك كره أبو بكر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القرآن يتلفأ بعضهم من بعض بالتلقين والاقراء ليكون هذا شغلهم وهمهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقيّة الصحابة بكتب القرآن خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذرا

فما علمت ولا يقال له فيما علم غيرك وهذا العالم الذي هو من أهل الاستنباط والاستدلال من الكتاب والسنة فأما الجاهل والعامي الغافل فله أن يقاد العلماء ولعالم العموم أيضا أن يقلد عالما مخصوصا وللعالم بالعلم الظاهر أن يقلد من فوقه من حل عن علم باطن من القلوب اه (وأنما فضل الصحابة رضي الله عنهم بخصوص التقليد بمشاهدتهم) معاينة (قرائن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للآزمتهم له في أكثر الاوقات (واعتلاق قلوبهم أمورا الإدراك) مع البصيرة النافذة (فسددهم ذلك إلى الصواب) ومعرفة الحق (من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة أذفاض عليهم من نور النبوة) بإشراقه في صدورهم (ما يحرسهم) ويعتبرهم (في الأكثر) من أحوالهم (عن) الوقوع في (الخطأ) فلاجل هذه الخصوصية خصوصا بالتقليد لهم دون غيرهم من بعدهم لأنهم بعدوا قليلا من تلك الانوار فلم يتألموا مقام أولئك الأبرار (وإذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليد غير مرضي) كما قرر (فالاعتماد على الكتب والتصانيف أبعد) من أن يكون مرضيا (بل الكتب والتصانيف محدثة) أي أحدثت فيما بعد (لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وإنما حدثت بعد) ولفظ القوت لان الكتب المجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بذهب الواحد من الناس وانحاء قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه محدث لم يكن الناس قديما على ذلك في القرن الأول والثاني وهذه المصنفات من الكتب حادثة بعد (مائة وعشرين من الهجرة) الشريفة (وبعد وفاة جميع الصحابة و) علمية (التابعين) وأخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك بالبصرة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطفيل بكمة وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وأبيض بن حبان المازني باليمن وأبو قرصافة بالشام وبريدة الأسلمي بخراسان وعبد الله بن الحارث الزبيدي بمصر (و) أنما وضع الكتب (بعد وفاة سعيد بن المسيب) بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي أبو محمد المدني سيد التابعين وأفقههم وعلمهم وكان يسمى راوية عمر لانه كان أحفظ الناس لأحكامه وأفضيته مات سنة أربع وتسعين وهي سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها (و) بعد وفاة (الحسين) بن أبي الحسن البصري مات سنة عشر ومائة في خلافة هشام (وخيار التابعين) من أقرانهم كعمرو بن دينار وأبي حازم الأعرج وغيرهما وفيهم كثرة زاد صاحب القوت بعد قوله وخيار التابعين وبعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة من تاريخ الهجرة (بل كان الأول) الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الأربعة ومن بعد موت الطبقة الأولى من خيار التابعين الذين انقرضوا قبل وضع الكتب كانوا (يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغلوا بها عن الحفظ) في الصدور (وعن القرآن وعن التدبر) في معانيه وأسراره (و) التذكري (و) (التفكير وقالوا أحفظوا) ما تسمعون منا (كما كان يحفظ) وأخرج أبو نعيم من رواية داود بن رشيد قال حدثنا أبو المليلج قال كان لا نطمع أن نكتب عند الزهري حتى أكره هشام الزهري فكتب لابنبيه فكتب الناس يعني الحديث وأخرج أيضا من رواية إبراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان يقول قال الزهري كان يكره الكتاب حتى أكرهنا هشام عليه فكرهنا أن نمنعه الناس قال صاحب القوت (و) لئلا يشتغلوا عن الله تعالى برسم ولا رسم (و) لذلك ونص القوت كما (كره أبو بكر) عبد الله بن عثمان الصديق رضي الله عنه وجماعة من الصحابة (ونص القوت وعلمية الصحابة) شكل القرآن في المصحف وفي نسخة تصحيف القرآن في مصحف وهو بعينه نص القوت (وقالوا) كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوا اشتغال الناس بالمصاحف واتكالهم على المصاحف فقالوا (نترك القرآن يتلفأ بعضهم عن بعض) تلقيا (بالتلقين والاقراء ليكون) هو (شغلهم وهمهم) وفكرهم (حتى أشار) عليه (عمر رضي الله عنه وبقيّة الصحابة فكتب القرآن) في المصاحف (خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم) في جمعه وحفظه (وحذرا من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع إليه في كلمة أو قراة من الشبهات) ولفظ

القول حتى أشار اليه عمرو ببقية الصحابة أن تجمع القرآن في المصاحف لانه أحفظ له وليرجع الناس الى المصحف لما لا يؤمن من الاشـتغال بأسباب الدنيا عنه (فانشرح) وفي القول فشرح الله (صدر أبي بكر لذلك بجمع القرآن) من الصحف المنفرقة (في مصحف واحد) وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويحفظونه حفظاً هذا الطهارة القلوب من الريب وفرغها من أسباب الدنيا وقوة الايمان وصفاء اليقين وغلو الهمة وحسن النية وقوة العزيمة (وكان أحمد بن حنبل) الامام (ينكر على مالك) الامام (تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة) ولعل هذا الإنكار كان في مبادئ أمره والافتداج جمع حديثه بنفسه على المسانيد وذلك لما رأى احتياج الناس الى ذلك (وقيل أول كتاب صنف في الاسلام كتاب) عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريح) القرشي الاموي مولاهم مات سنة تسع وأربعين ومائة (في الآثار) مثل أحمد بن حنبل من أول من صنف الكتب قال ابن جريح وابن أبي عروبة وعن ابن جريح قال مادون العلم تدويني أحد وقال يحيى بن سعيد كان يسمى كتب ابن جريح كتب الامانة وان لم يجد ذلك ابن جريح من كتابه لم تنتفع به وأخرج أبو نعيم من رواية الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن بن زبالة عن مالك بن أنس قال أول من دقن العلم ابن شهاب (وحروف التفسير عن عطاء ومجاهد وأصحاب ابن عباس بمكة) هكذا أورده صاحب القول أما عطاء فهو ابن أبي رباح أبو محمد المكي كان أسود أعور أفتطس أشل أعرج ثم عي وكان ثقة فقيها عالماً كثير الحديث اليه انتهت الفتيا بمكة في زمانه أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ابن عمر مكة فساأوه فقال أنساؤني وفيكم ابن أبي رباح مات سنة أربع عشرة ومائة وأما مجاهد فهو ابن جبر المكي أبو الحجاج مولى بني مخزوم قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وقال خصب كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وبالجمع عطاء مات سنة اثنين ومائة بمكة (ثم كتاب معمر بن راشد الصغاني باليمن جمع فيه سنن ماثورة نبوية) هكذا أورده صاحب القول ومعمر بن راشد هو أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم الحداني البصري سكن اليمن وكان شهد جنازة الحسن وقال أبو حازم انتهى الاسناد الى سنة نفر أدركهم معمر وكتب عنهم لا أعلم اجتماع لاحد غيره من الجواز الزهري وعمرو بن دينار ومن الكوفة أبو اسحق والاعمش ومن البصرة قتادة ومن البصرة يحيى ابن أبي كثير وقال ابن معين أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر بن وهب وشعيب وابن عيينة وقال ابن جريح عليكم بهذا الرجل فانه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه وذكروه ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان فقيهاً متهماً حافظاً وعلامات سنة أربع وخمسين ومائة (ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس) الاصمعي الامام تقدمت ترجمته توفي سنة تسع وسبعين ومائة وشأن كتابه الموطأ مشهور وفيه قال الشافعي مات تحت أديم السماء كتاب أصح من الموطأ (ثم جامع سليمان) بن سعيد (الثوري) في الفقه والاحاديث ثم جمع ابن عيينة كتاب الجامع في السنن والابواب وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن فهذا أول ما صنف ووضع من الكتب بعد وفاة ابن المسيب والحسن وقال الحافظ ابن حجر في أول مقدمة فتح الباري واعلم ان آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامين أحدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهم السعة حفظهم وسيلان اذ هانهم ولان أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة حتى حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الاخبار لما انتشرت العلماء في الامصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرين الاقدار فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنعون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدقنوا الاحكام فصنف مالك الموطأ وتوحي فيه القوى من حديث أهل الجاز ومنزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم وصنف ابن جريح بمكة والاوزاعي بالشام والثوري بالكوفة وجاد

فانشرح صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك بجمع القرآن في مصحف واحد وكان أحمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة رضي الله عنهم * وقيل أول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريح في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصغاني باليمن جمع فيه سنن ماثورة نبوية ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس ثم جامع سفيان الثوري

* ثم في القرن الرابع

حدثت مصنفات الكلام
وكثر الخوض في الجدل
والغوص في ابطال المقالات
ثم مال الناس اليه والى
القصص والوعظ بما اخذ
علم اليقين في الاندرا
من ذلك الزمان فصار بعد
ذلك يستغرب علم القلوب
والفتيش عن صفات
النفس ومكاييد الشيطان
وأعرض عن ذلك الا
الافلون فصار يسمى المجادل
المتكلم عالما والقصص
المنزخوف كلامه بالعبارات
المسجعة عالما وهذا لان
العوام هم المستمعون اليهم
فكان لا يتميز لهم حقيقة
العلم من غيره ولم تكن سير
الصحابة رضى الله عنهم
وعلمهم ظاهرة عندهم
حتى كانوا يعرفون بها
مباينة هؤلاء لهم فاستمر
عليهم اسم العلماء وتوارث
اللقب خلف عن سلف
وأصبح علم الآخرة مطويا
وغاب عنهم الفرق بين
العلم والكلام الا عن
الخواص منهم كانوا اذا
قيل لهم فلان أعلم أم فلان
يقولون فلان أكثر علما
وفلان أكثر كلاما فكان
الخواص يدركون الفرق
بين العلم وبين القدرة على
الكلام هكذا ضعف الدين
في قرون سالفة فكيف
الظن بزمانك هذا وقد
انتهى الامر الى أن مظهر
الانكار يستهدف لنفسه
الى الجنون فالاولى أن يشتغل
الانسان بنفسه ويسكت

ابن سلمة بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم الى أن رأى بعض الائمة منهم أن
يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبد الله بن موسى العباسي
الكوفي مسندا وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا وصنف أسد بن موسى الاموي مسندا وصنف
نعيم بن حماد الخزاعي تزيلا مصر مسندا ثم ائتم بعد ذلك أثرهم فقل امام من الحفاظ الا وصنف
حديثه على المسانيد كالامام أحمد وابو داود بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من
صنف على الابواب والمسانيد معا كابي بكر بن أبي شيبة اه (ثم) بعد سنة مائتين وبعد تقضى ثلاثة
قرون (في القرن الرابع) المرفوض (حدثت) وظهرت (مصنفات الكلام) وكتب المتكلمين بالرأى
والمعقول والقياس (وكثر الخوض في الجدل) مع القدرة والجهمية والروافض (والغوص في ابطال
المقالات) بالبراهين والادلة (ثم مال الناس اليه) أخذوا وتحصيلها (والى القصص والوعظ بها) على
الكراسى (فأخذ علم اليقين) والمعرفة وفي نسخة علم اليقين (في الاندرا) والاضمحلال وغابت
معرفة الموقنين من علم التقوى والهيام الرشد خلف من بعدهم خاف فلم نزل في الخلوفا الى هذا الوقت
(فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والفتيش عن صفات النفس) الامارة (ومكاييد الشيطان) وحيله
(وأعرض عن ذلك الا الافلون) من القليل ثم اختلط الامر بعد ذلك في زمانك هذا (فصار المجادل) والمتكلم
يسمى (عالما والقصص المنزخوف) كلامه بالعبارات المسجعة (الرائقة) عالما عارفا والراوى للحديث
والناقل له يسمى عالما من غير نفعه في دين ولا بصيرة من يقين قال صاحب القوت وروى ناعن ابن أبي عملة
قال كنا نحاجس الى عطاء الخراساني بعد الصبح فيسلكم علينا فاحسب ذات غداة فسلكم رجل من المؤذنين
لابأس به يشمل ما كان يتكلم به عطاء فأنكر صوته وجاء من حيوة فقال من هذا المتكلم فقال أنا فلان
فقال اسكت فإنه يكره أن يسمع العلم الامن أهله الزاهدين في الدنيا وكرهوا أن يسمعه من أبناء الدنيا
وزعموا انه لا يليق بهم اه (وهذا لان العوام) من الناس (هم المستمعون اليهم) في حلق دروسهم
(وكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره) تصور مرتبهم (ولم تكن سيرة الصحابة) وطريقتهم
(وعلمهم) وما كانوا عليه (ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها) أى بتلك السيرة وفى نسخة به
(مباينة هؤلاء لهم) في الاقوال والاحوال (فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف
وأصبح علم الآخرة مطويا) وفي القوت ثم درس معرفة هذا أيضا فصار كل من نطق بكلام وصفه غريب
على السامعين لا يعرف حقه من باطله يسمى عالما وكل كلام مستحسن من زخرف ونقه لأصله يسمى
عالما لجهل العامة بالعلم أى شئ هو واقلة معرفة السامع بوصف من سلف من العلماء كيف كانوا فعار
كثير من متكلمي الزمان فتنة المفتون وصار كثير من الرأى والمعقول الذى حقيقته جهل كأنه علم عند
الجاهلين (وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام) وبين المتكلم والعالم (الاعلى الخواص منهم كانوا
اذا قيل لهم فلان أعلم أم فلان) وفى نسخة أم فلان (يقولون فلان أكثر علما وفلان أكثر كلاما
فكان الخواص منهم) يدركون الفرق (والتمييز بين العلم وبين القدرة على الكلام) وبين العالم والمتكلم
وخصوص الجاهل يشبهون العلماء فيشبهون على مجالسهم في الحال فاعلم الناس في زمانك أعرفهم بسيرة
المتقدمين وأعلمهم بطرائق السالكين ثم أعلمهم بالعلم أى شئ هو وبالعلم من هو وبالمتعلم من هو وهذا
كالغرض على طالب العلم أن يعرفه حتى يطلبوه اذ لا يصح طلب ما لا يعرف ثم معرفة العالم من هو ليطالبوا
عنده العلم اذا علم عرض لا يقوم الاجسم فلا يوجد الا عند أهله (هكذا ضعف الدين في قرون سالفة
فكيف القان بزمانك هذا) في القرن الخامس (وقد انتهت الامر الى أن مظهر الانكار) في شئ من ذلك
(يستهدف) ويرى (بنفسه الى الجنون) وقلة العقل والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
(فالاولى أن يشتغل الانسان بنفسه) في توجهه الى المولى جل وعز (ويسكت) فإنه لا فائدة في نصيحته

ومنها أن يكون شديد التوفى من محدثات (٤٣٦) الامور وان اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه طباق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضی

الله عنهم وليكن حريصا على
التفتيش عن أحوال الصحابة
وسيرتهم وأعمالهم وما كان
فيه أكثرهم أكان في
التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية
وقولي الاوقاف والوصايا
وأكل مال الايتام ومخالطة
السلطين ومجاملتهم في
العشرة أم كان في الخوف
والحزن والتفكير والمجاهدة
ومراقبة الظاهر والباطن
واجتناب دقيق الائم وجلبه
والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكاييد
الشيطان الى غير ذلك من
علوم الباطن واعلم تحقيقا
أن اعلم أهل الزمان
وأقربهم الى الحق أشبههم
بالصحابه وأعرفهم بطريق
السلف فنهزم أخذ الدين
ولذلك قال علي رضي الله
عنه خيرا أتبعنا لهذا الدين
لمسا قبل له خالفت فلانا فلا
ينبغي أن يكثر بمخالفة
أهل العصر في موافقة أهل
عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن الناس
رأوا رأيا فبما هم فيه لميل
طبائعهم اليه ولم يتسرع
نفوسهم بالاعتراف بأن
ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه) أي سوى طريقه الذي سلكه وأخرج اللالكائي في السنة
من رواية ابراهيم بن أبي حنيفة قال قلت لعلي بن الحسين ناس يقولون لا تنسك الا من كان على رأينا
ولا نعلي الا خلف من كان على رأينا قال علي بن الحسين ننسكهم بالسنة ونصلي خلفهم بالسنة (ولذلك
قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى ولفظ القوت وكان الحسن البصري يقول (محدثان أحدهما في
الاسلام رجل ذورأي سوء زعم ان الجنة ان رأى مثل رأيه) وفي بعض النسخ برأيه (ومتري) أي متهم
(بعبد الدنيا) حيث جعلها أكبرهم (لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارضوهما الى النار)
أي اتركوهما فإن مصيرهما الى النار زاد في القوت اعرفوا انكارهم لربهم بأعمالهم (ان رجلا أصبح
في الدنيا بين مترف يدعو الى دنياه وصاحب هو يدعو الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما) أي من
اتباعهما (يحن الى) طريقة (السلف الصالح) ويعيل الى شمائلهم (يسأل عن أفعالهم) وفي القوت
عن فعالهم (ويقتص) أي يقتبس (آثارهم متعرض لاجر) وفي القوت لتعرض لاجر (عظيم

الله عنهم وليكن حريصا على
التفتيش عن أحوال الصحابة
وسيرتهم وأعمالهم وما كان
فيه أكثرهم أكان في
التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية
وقولي الاوقاف والوصايا
وأكل مال الايتام ومخالطة
السلطين ومجاملتهم في
العشرة أم كان في الخوف
والحزن والتفكير والمجاهدة
ومراقبة الظاهر والباطن
واجتناب دقيق الائم وجلبه
والحرص على ادراك خفايا
شهوات النفوس ومكاييد
الشيطان الى غير ذلك من
علوم الباطن واعلم تحقيقا
أن اعلم أهل الزمان
وأقربهم الى الحق أشبههم
بالصحابه وأعرفهم بطريق
السلف فنهزم أخذ الدين
ولذلك قال علي رضي الله
عنه خيرا أتبعنا لهذا الدين
لمسا قبل له خالفت فلانا فلا
ينبغي أن يكثر بمخالفة
أهل العصر في موافقة أهل
عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن الناس
رأوا رأيا فبما هم فيه لميل
طبائعهم اليه ولم يتسرع
نفوسهم بالاعتراف بأن
ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواه ولذلك قال
الحسن محدثان أحدهما في
الاسلام رجل ذورأي سيئ
زعم ان الجنة ان رأى مثل

رأيه ومتري في بد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارضوهما الى النار وان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو الى فكذلك
دنياه وصاحب هو يدعو الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن الى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم ويقتني آثارهم متعرض لاجر عظيم

فكذلك) وفي القوت وكذلك (فكونوا) وأخرج اللالكاني في السنة من رواية سعيد بن عامر قال أخبرنا
 حزم عن غالب القطان قال رأيت مالك بن دينار في النوم وهو قاعد في مقعده الذي كان يقعد فيه وهو
 يشير بأصبعيه وهو يقول صنفان في الناس لا تجالسوهما فإن مجالستهما فاسدة لألب كل مسلم صاحب
 بدعة قد غلا فيها وصاحب دنيا مترف فيها قال ثم قال حدثني بهذا حكيم وكان رجلا من جلسائه قال وكان
 معنا في الحلقة قال قلت يا حكيم أنت حدثت مالك بهذا الحديث قال نعم قلت عن قال عن المتقانع من
 المسلمين (وقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (موقوفا) عليه (و) روى أيضا (مسندا) إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال (انما هما اثنتان الكلام والهدى) أى السيرة والطريقة (فأحسن الكلام
 كلام الله عز وجل) المنزل على رسله في الكتب وأعظمها الكتب الاربعة (وأحسن الهدى هدى
 محمد صلى الله عليه وسلم والاياكم ومحدثات الأمور فان شر الأمور محدثاتها وان كل محدثة بدعة) أى
 خصلتها محدثة (وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد) بالمدال بحركة الزمان ومن رواه بالراء فقد
 صحف (فتقسطوا قلوبكم) وهو من قوله عز وجل ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
 الامد فقست قلوبهم (الا كل ماهوأت قريب الا ان البعيد ما ليس بات) هكذا أورده صاحب
 القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من رواية أبي اسحق السبيعي عن أبي الاحوص عن عبد الله بن
 مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره الا انه قال وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال
 الا ان ماهوأت قريب وانما البعيد ما ليس بات وزاد الا انما الشق من شق في بطن أمه والسعيد من
 وعظ بغيره الحديث واسناده جيد وزاد الطبراني بعد قوله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اه
 والحديث طويل وفي آخره بعد قوله من وعظ بغيره الا ان قتال المؤمن كفر وسببه فسوق ولا يحل اسلم
 أن يمسح راحة فوق ثلاث الاواياكم والكذب فان الكذب لا يصلح لابلجد ولا بالهزل الا لا بعد الرجل
 صبيه فلا ينبغي له وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الصدق يهدى الى البر وان
 البر يهدى الى الجنة وانه يقال للصادق صدق وبر ويقال للكاذب كذب وفجر الا وان العبد يكذب حتى يكتب
 عند الله كذابا هكذا عند ابن ماجه بطوله وأخرجه اللالكاني في السنة من هذا الطريق الى قوله فتقسطوا
 قلوبكم وفيه ان كل محدثة بلاوا وفيه الا لا يطول من غير نون ثقيلة وأخرج أيضا من رواية الاعمش عن
 جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله ان أحسن الهدى هدى محمد وان أحسن
 الكلام كلام الله وانكم تتحدثون ويحدث لكم فكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم
 في الحلية من رواية عمرو بن ثابت عن عبد الله بن عباس قال قال عبد الله بن مسعود ان أصدق الحديث
 كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير المثل مله ابراهيم وأحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه
 وسلم وخير الهدى هدى الانبياء وأشرف الحديث ذكر الله وخير القصص القرآن وخير الأمور عواقبها
 وشر الأمور محدثاتها الحديث بطوله قال العراقي وفي الباب عن جابر بن عبد الله رواه مسلم والنسائي
 وابن ماجه من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
 اجرت عيناه الحديث وفيه ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور
 محدثاتها وكل بدعة ضلالة قلت وأخرج أبو داود والترمذي واللالكاني وأبو بكر الاثرى وعياض في
 الشفاء من طريقهم من حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه صلى بنار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
 فساقوا الحديث وفيه واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأخرج اللالكاني
 في السنة من رواية سفيان بن عيينة عن هلال الوزان حدثنا عبد الله بن حكيم وكان قد أدرك الجاهلية
 قال أرسل اليه الخجاج يدعوه فلما أئماه قال كيف كان عمر يقول قال كان عمر يقول ان أصدق القليل قيل

فكذلك كونوا وقد روى
 عن ابن مسعود موقوفا
 ومسندا انه قال انما هما
 اثنتان الكلام والهدى
 فأحسن الكلام كلام
 الله تعالى وأحسن الهدى
 هدى رسول الله صلى
 عليه وسلم والاواياكم
 ومحدثات الأمور فان شر
 الأمور محدثاتها وان كل
 محدثة بدعة وان كل بدعة
 ضلالة الا لا يطولن عليكم
 الامد فتقسطوا قلوبكم الا كل
 ماهوأت قريب الا ان
 البعيد ما ليس بات

الله الاوان أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشمل الامور محمدنا منها وكل محدثة ضلالة الاوان
الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ولم يقيم الصغير على الكبير فاذا قام الصغير على الكبير فقد
وأخرج أيضا من رواية واصل الاحدب عن عائكة بنت جزء قالت أتينا ابن مسعود فساءلناه عن الدجال
قال أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال أمور تكون من كبرائكم فأبما صرية ورجيل أدرك ذلك
الزمان فالسمت الاول السمت الاول فانا اليوم على السنة وأخرج أيضا من حديث معاذ ستكون فتنة
الحديث وفيه فايا كم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة (وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طوي لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة طوي لمن
ذل في نفسه وحسنت خلقته وصلحت سريره وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل
من ماله وأمسك الفضل من أقواله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة) هكذا أورد صاحب القوت بلفظ
وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي رويناها وفيه بعد قوله وخالط أهل الفقه والحكمة زيادة وجانب
أهل الذل والمعصية وقال العراقي فيه عن الحسين بن علي وأبي هريرة وركب المصري أما حديث الحسين
ابن علي فرواه أبو نعيم في الحلية من رواية القاسم بن محمد بن جعفر عن آباءه من أهل البيت الى الحسين
ابن علي قال وأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا على أصحابه فذكره بزيادة في أوله وهي كان الموت
في هذه الدنيا على غير ما كتب الحديث وفيه طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من
ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة وأما حديث أبي هريرة فرواه ابن
لال في مكارم الاخلاق من رواية عهمة بن محمد الخرزجي عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن أبي
هريرة رفعه فساقه بمثل حديث الحسين بن علي وأما حديث ركب المصري فرواه الطبراني والبيهقي من
رواية أبي نيل بن عياش عن عنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب العبسي عن ركب المصري رفعه طوي
من تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وأنفق مالا جعه في غير معصية ورحم المساكين
وخالط أهل الفقه والحكمة طوي لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريره وكرمت علانيته وعزل
عن الناس شره طوي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وأما حديث أنس
فرواه البزار في مسنده مختصرا باسناد ضعيف ولفظه طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق
الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة اه قلت وحديث ركب
أيضا البخاري في التاريخ والبخاري في صحيح البخاري والبارودي وابن قانع وأخرج أبو نعيم في الحلية من
رواية كبير بن هشام عن جعفر بن برقان قال بلغنا أن وهب بن منبه كان يقول طوي لمن فكر في عيبه
عن عيب غيره وطوي لمن تواضع لله عز وجل من غير معصية وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة
وسعته السنة ولم يعدها الى البدعة وقال صاحب القوت بعد ان أورد الخطبة المذكورة مائة وقال
بعض العلماء الادباء كلاما منظوما في وصف زماننا هذا كأنه شاهده

وفي خطبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوي لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس
وأنفق من مال اكتسبه من
غير معصية وخالط أهل الفقه
والحكمة وجانب أهل الزلل
والمعصية طوي لمن ذل في
نفسه وحسنت خلقته
وصلحت سريره وعزل
عن الناس شره طوي لمن
عمل بعلمه وأنفق الفضل من
ماله وأمسك الفضل من
قوله ووسعته السنة ولم
يعدها الى بدعة وكان ابن
مسعود رضي الله عنه
يقول حسن الهدى في
آخر الزمان خير من كثير
من العلم وقال أنهم في
زمان خيركم فيه المسارع في
الامور وسيأتي بعدكم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف تركي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * فاذا أصيب يدينه لم يشعر
فسل اللبيب تكن ليبيبا مثله * من يسع في علم يلب بظفر

(وكان ابن مسعود يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العلم) هكذا أورد صاحب
القوت أي حسن السيرة والطريقة بجانب أهل البدع وأخرج اللالكائي في السنة من رواية الاعمش
عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال)

أيضا في وصف زمانه باليقين وفي وصف زماننا بالشك وأتم في زمان خيركم فيه السارع في الأمور وسبأني
بعذكم (زمان يكون خيرهم) فيه (المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات) هكذا أورد صاحب القون ولم
يقل في الأمور (وقد صدق) ابن مسعود (فمن لم يتثبت في هذا الزمان) على دينه (ووافق الجاهير) في
آرائهم (فيما هم عليه) وخاض فيما خاضوا هلك كما هلكوا (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عجب
من هذا أن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وأن منكركم معروف زمان قديماً وأنكم لن تزالوا
بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخفبه) هكذا أورد صاحب القون من غير لفظ به في
آخره وأراد من قوله غير مستخف من الخطأ لا من الخفة كما يقتضيه سياق المصنف وزاد وكان يقول
أيضاً يأتي على الناس زمان يكون العالم بينهم بمنزلة الجار الميت لا يلتفتون إليه يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي
المتأق فينا اليوم المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي حديث علي يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة
أعشارهم لا يجزئونه يومئذ إلا كل مؤمن نومة يعني صموتا متغافلا وفي الخبر يأتي على الناس زمان من
عرف فيه الحق نجاً قيل فأن العمل قال لا عمل يومئذ لا يجزئ فيه الأمن هرب من شاق إلى شاق وفي
حديث أبي هريرة يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أسره نجاً وفي بعضها بعشر ما يعلم وقال
بعض الخلف أفضل العلم في آخر الزمان الصمت وأفضل العمل النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات
فصار الصمت للجاهل علماً ولكثرة الناطقين بالشبهات فصار النوم عبادة البطال ولعمري إن الصمت
والنوم أدنى أحوال العالم وهما أعلى حال الجاهل وكان يونس بن عبيد يقول أصبح اليوم من يعرف
السنة غريباً وأغرب منه من يعرفه يعني طريقة السلف يقول فمن عرف طريق من مضى فهو غريب
أيضاً لأنه قد عرف غريباً وقال حذيفة المرعشي كتب إلى يوسف بن أسباط ذهبت الطاعة ومن يعرفها
وكان أيضاً يقول ما بقي من يونس به وقال ما ظنك زمان ماذا كره العلم فيه معصية قيل ولم ذلك قال لأنه
لا يجدر أهله وقد كان أبو الدرداء يقول أنكم لن تزالوا بخير ما أحببت خيياركم وقيل فيكم الحق فعرف
ويل لكم إذا كان العالم فيكم كالشاة النطج وأخرج اللالكائي في السنة من رواية حميد بن هلال قال
حدثني مولاي ابن مسعود قال دخل ابن مسعود على حذيفة فقال اعهد إلى ألم يأتك اليقين قال بلى
وعزة ربي قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن كنت تنكر ما كنت تعرف
وأيالك والتلون في دين الله فإن دين الله واحد (ولقد صدق) حذيفة (فأكثر معروفات هذه الأعصار)
من الأقوال والأفعال كانت (مذكرات في عصر الصحابة) رضوان الله عليهم (أذن غرر المعروف في
زماننا تزين المساجد) وفي نسخة فرش المساجد (وتجويرها) أي تزويقها بأنواع الصباغات
والفسيفساء والرخام الملون (وانفاق الأموال العظيمة) وصرفها (في دقائق عمارتها وفرش البسط)
الرفيعة والانتظام (الرفيعة) الثمن (فيها) وكذلك تلوين القبلة بالخروف لأن ذلك يشغل القلب
ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن
المبارك في الزهد عن أبي الدرداء رفعه إذا زخرتم مساجدكم وحلّيتهم مساجدكم فالديار عليكم قال المناوي
والذي عليه الشافعية أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضة حرام مطلقاً وبغيرهما مكروه وأن
تحلية المصنف بذهب يجوز للمرأة لا للرجل وبالفضة يجوز مطلقاً (ولقد كان) إخراج الحصى والرمل
(وفرش البواري) جمع بورياء وهي الحصى فارسية معربة (في المسجد بدعة وقيل أنه من محدثات
الحجاج) بن يوسف الثقفي المشهور كإروى أن قتادة مسجد فدخل في عينه قصبة وكان ضراً فقال لعن الله
الحجاج ابتدع هذه البواري يؤذي بها المصلين (وقد كان الأولون) من السلف (ما يجعلون بينهم وبين
التراب حاجزاً) ويستحبون السجود عليه فوضع الله تعالى وتخشعوا وذلاً وهذا الذي ذكره المصنف من
بدع الأفعال ويدخل في ذلك تشييد البناء بالجص والآخر يقول أول من طبع الطين همام أمره به

زمان يكون خيرهم فيه
المتثبت المتوقف لكثرة
الشبهات وقد صدق فمن لم
يتوقف في هذا الزمان ووافق
الجاهير فيما هم عليه وخاض
فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا
وقال حذيفة رضي الله عنه
عجب من هذا أن معروفكم
اليوم منكر زمان قد مضى
وأن منكركم اليوم معروف
زمان قديماً وأنكم لن تزالوا
بخير ما عرفتم الحق وكان
العالم فيكم غير مستخفبه
ولقد صدق فإن أكثر
معروفات هذه الأعصار
مذكرات في عصر الصحابة
رضي الله عنهم أذن غرر
المعروفات في زماننا تزين
المساجد وتجويرها وانفاق
الأموال العظيمة في دقائق
عمارتها وفرش البسط
الرفيعة فيها ولقد كان يعد
فرش البواري في المسجد
بدعة وقيل أنه من محدثات
الحجاج فقد كان الأولون لما
يجعلون بينهم وبين التراب
حاجزاً

فرعون ويقال هو بناء الجبارة وكذلك النقوش والتزويق في السقوف والابواب سواء في المساجد أو البيوت وكانوا يعضون النظر عن النظر الى ذلك غاب الاحنف بن قيس غيبة فرجع وقد خضر واسقف بيته وصفروه فلما نظر اليه خرج من منزله وحلف أن لا يدخله حتى يلقاه واذل من بعيدوه كما كان وقال يحيى بن عمار كنت أمشي مع الثوري في طريق فرارنا بباب منقوش مزوق فظنرت اليه فخذني سفيان حتى خرت فقلت ما تذكره من النظر فقال انما بنوه لينظر اليه ولو كان كل من مر به لا ينظر اليه ما بنوه فكأنه خشي أن يكون بنظره معاوانه على بنيانه (وكذلك) من محدثات الأقوال (الاشتغال بدقائق الجدول والمناظرة) والتدقيق في القياس والتجرب فيها وهذا (من أجل علوم الزمان) وأرفعها قد رآهم (ويظنون الله) أي الاشتغال به (من أعظم القربات) عند الله تعالى (وقد كان ذلك) عند الأولين (من المنكرات) ويدخل في ذلك التجرب في علوم العربية والنحو قال بعض السلف النحوي ذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدرى بالناس فليتعلم النحو وذكروا العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وأخرها بغي (ومن ذلك) أي من محدثات الأقوال (التحيز في) قراءة (القرآن) حتى لا يفهم التلاوة وحتى تجاوز أعراب القرآن والكلمة بعد المقصور وقصر الممدود وادغام المظهر وإظهار المدغم ليستوي بذلك التلاحن ولا يسالي بأعوجاج الكلام وأحاطه عن حقيقته فهذا بدعة ومكره استمعه قال بشر بن الحارث سألت عبد الله بن أبي داود الحريبي أمر بالرجل يقرأ فأجلم اليه قال يقول بطرب قلت نعم قال لا هذا قد أظهر بدعة (و) من ذلك التحيز في (الأذان) وهو من البغي فيه والاعتداء به لرجل من المؤذنين لابن عمراني لأجلك في الله تعالى فقال لكن أبغضك في الله تعالى قال ولم يأبأ بعد الرحمن قال لا نك تبغي في أذانك وتأخذ عليه أحراراً وكان أبو بكر الأحمري يقول خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتدعوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الأذان يعني الإدارة والتحيز (ومن ذلك) أي من محدثات الأفعال (التعسف) أي مجاوزة الحد (في النظافة والوسوسة في الطهارة) وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسات الثياب (والتشديد فيها بكثره غسلها من عرق الجنب ولبس الخائض ومن أبوالماز كل له وغسل يسير الدم ونحو ذلك) وكان السلف رخصون في كل هذا (مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها) وأمر المكاسب وترك الفحري فيها (الى نظائر ذلك) كالكلام فيما لا يعني والخوض في الباطل والغيبة والتمية والاستماع اليهما والنظر الى الزور والاهو ومجالسه والمشى في هوى نفسه والتعصب وشدة الحرص على الدنيا فهذا كله تساهلوا فيه كان السلف والقديما يشددون فيه وقد اقتصر المصنف على هذا الذي أورد من ذكر الحوادث والبدع وهي كثيرة ولم يذكر من بدع الحاج الأفرش البوارى في المسجد وهي كثيرة أيضاً فلا بأس أن نلم بمالم يذكره فأقول من جملة بدع الأقوال والأفعال قولهم كيف أصبحت كيف أمسيت هذا محدثات انما كانوا اذا التقوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله ونما حدث هذا زمان طاعون عمواس كان الرجل يلقي أخاه غدوة ويقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت منه لان أحدهم كان اذا أصبح لم يمس وإذا أمسى لم يصبح فبقى هذا الى اليوم ونسى سببه وكان من عرف حدوثه من المتقدمين يكره ذلك قال رجل لابي بكر بن عباس كيف أصبحت وكيف أمسيت فلم يكلمه وقال دعونا من هذه البدعة وروى أبو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب فأما اليوم كيف أصبحت أصلحك الله كيف أنت عافاك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة الا ولا كرامة فان شأنا غضبوا علينا ومن هذا قولهم الله معكم وقويت وفي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ومن ذلك الإشارة باليد أو الرأس من غير نطق به فكل ذلك من المحدثات ومن ذلك ابتداء الرجل في عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السمتان يتدبئ بنفسه فيكتب من فلان الى فلان ويقال أول من أحدثه زياد فاعياه العلماء عليه

وكذلك الاشتغال بدقائق الجدول والمناظرة من أجل علوم أهل الزمان ويزعمون الله من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التحيز في القرآن والأذان ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك

وعده من أحداث بنى أمية وقد بقي سنة هذا في كتب الامراء والملوك اليوم ومنها قول الرجل اذا جاء منزل أخيه يا غلام أو يا جارية فقد كان السلف يقرع أحدهم باب أخيه ثم يسلم ثلاثا فيقف بعد كل تسليمة فان أذن له دخل وقد لا يحب صاحب البيت ان يدخل عليه في ذلك الوقت لعنوا وسبب فيقول وعليكم السلام ورحمة الله أرجع عافاك الله فاني على شغل فيرجع غير كاره لرجوعه غير مؤثر في قلبه من ذلك شيئا فربما رجع في اليوم مرتين أو ثلاثا بعد رده وهذا الفعل ببعض الناس من أهل عصرنا الكرهه ولعله لا يعود لومه ذلك هؤلاء عامة الناس وأما العلماء فكان من الناس من لا يستأذن عليهم إلا لهم لا بد منه بل كانوا يقعدون على أبوابهم أو في مساجدهم ينتظرون خروجهم لأوقات الصلاة اجلالا للعلم وهيبه للعلماء ومن ذلك استقصاء أحدهم في المسئلة عن حال الرجل وخبره وقد ذكره ذلك وكان الاعمش يقول يلقى أحدكم أحاه فيسأله عن كل شيء حتى عن الدجاج في البيت ولو سأله درهمًا ما أعطاه ومن ذلك قول الرجل لصاحبه اذا لقيه ذاهبا في الطريق الى أين تريد أو من أين جئت فقد ذكره هذا وليس من السنة والادب وهو داخل في التجسس والتجسس ومن ذلك بيع المصاحف وشراؤها وكان بعضهم لبيعها اكرهه مغه لاشترائها ومن ذلك أخذ القرآن بالادارة وتنازع الآيتين أو تنازع الرجلين الآيتين في مكان واحد بمنزلة الاختلاس والتهبة من غير خشوع للقرآن ولا هيبه ومن ذلك أخذ المقرئ على الآيتين وليته قام بقراءة الواحد لسهو القاب ومن ذلك دخول النساء الحمام من غير ضرورة ودخول الرجل بغير منزر وهو فسوق وقال بعض العلماء يحتاج داخل الحمام الى منزر من منزر لوجهه ومنزله وعلوه والام يسلم في دخوله ومنها جلوس العلماء على الكراسي وأول من قعد على كرسي يحيى بن معاذ الرازي بمصر وتبعه أبو حمزة ببغداد فعاب الاشياخ عليهما ذلك ومنها جلوس العلماء مترعين في الدروس انما هي جلسة المتكبرين والتجوين وأبناء الدنيا ومن التواضع الاجتماع في الجلسة ومن ذلك طرح السنور والدابة على المزابيل في الطرقات فيتأذى المسلمون بروائح ذلك وكان شريح وغيره اذا مات لهم سنور دفنوه في بيوتهم ومن ذلك اخراج الميازيب الى الطرقات فانه بدعة وكان أحمد بن حنبل وأهل الورع يجعلون ميازيبهم الى داخل بيوتهم ومن ذلك الصلاة في المقصورة وهي أول بدعة أحدثت في المساجد ومنها كثرة المساجد في المحلة الواحدة وقد كرهه أنس بن مالك وغيره من الصحابة ويقال أول ما حدث من البدع أو بيع الموائد والمناخل والاشنان والشمع وكافوا يكرهون ان تكون أو في البيت غير الخرف ولا يتوضئون في آنية الصفر ومن ذلك لبس الثياب الرقاق وكافوا يقولون هي من لباس الفساق ومن رقبته رقبته وهي من كان مصر وقطن خراسان وانما كانت ثياب السلف السنبلاقي والقطواني وعصب اليمن ومعافري مصر والقباطي مثل كسوة الكعبة والثياب السحرولية والكراسيس الحضرمية وهذه غلاظ كلها كثيفة قليلة أثمانها ومن ذلك البيع والشراء على الطريق وكان الورعون لا يشترون شيئا ممن قعد ببيعته على طريق وكذلك اخراج الراشن في البيوت وتقويم العضادين يدي الحوانيت الى الطريق وكذلك البيع والشراء من الصبيان لانهم لا يملكون وكلامهم غير مقبول وأما منكرات الحجاج ومحدثاته التي صارت الآن معارف فكان الشعبي يقول يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج اي يترجون عليه وهذا قد أتى من منفر زمان لان الحجاج ابتدع أشياء أنكرها الناس عليه في زمانه وهي اليوم سن معرفة يترحم الناس على من أحدثها ويحسبون انه مأجور عليها ولانه ظهرت بعده ولا تجوز فابتدعوا بدعا من الفسوق وصارت سننا بعدهم فوجب بذلك الترحم على الحجاج الى جنب ما أظهروا فما أحدث هذه الحامل والقباب التي خالف بها هدى السلف وانما كان الناس يخرجون على الراحل والزامل ليكثر رفاية اللههم وينالوا أجر التعب فصاروا يخرجون في بيوت ظليلة مع الحمل على الابل لا تطبق فيكون سببا لتلفها وفيه يقول القائل
أول من اتخذ المحاملا * عليه لعنة ربي عاجلا وآجلا

وفي معناه الشقاف والمسطحات وابتدع أيضا الانجاس والعواشر ورؤس الآتى وجر السواد وصفه
 ونضره فادخل في المصحف ما ليس فيه من الزخرف وكان السلف يقولون جردوا القرآن كما أنزل الله تعالى
 ولا تخطوا به غيره فانكر العلماء عليه ذلك حتى قال أنور زين ياتي على الناس زمان ينشأ فيه نشء يحسبون
 ان ما أحدث الخجاج في المصاحف هكذا أنزل الله تعالى بذكره بذلك وكان ابن سيرين يكره النقطة في القرآن
 وقال فراع بن يحيى وجدت ورقة منقوطة بالخوف في سجن الخجاج فحببت منه وكان أول نقطة رأيتها فأتيت
 الشعبي فقال لي اقرأ عليه ولا تنقطه أنت بيدك ومنها انه جمع من القراء ثلاثين رجلا فكانوا يعدون حروف
 المصحف وكله شهرا ولوراهم عمر أو عشرين أو على يصنعون هذا لاجتماعهم ضربا وهذا الذي كرهته الصحابة
 ووصفوا به قراء آخر الزمان انهم يحفظون حروفه ويضعون حدوده وكان الخجاج اقرأ القراء وأحفظهم
 لحروف القرآن كان يقرأ القرآن في كل ثلاث وكان أضع الناس لحدوده (ولقد صدق ابن مسعود)
 رضى الله عنه (حيث قال أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسباني عليكم زمان يكون العلم تابعا
 للهوى) هكذا أورد صاحب القوت قال والمتباد بالعلم هو نص القرآن والسنة وأما دلالة عليه واستنبط منها
 أو وجد فيها ما اسمه ومعناه من قول وفعل والتأويل اذ لم يخرج من الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا
 كان مستودعا في الكتاب شهده المجمل ولا ينافيه النص فهو علم والمراد من الهوى ما عدا ذلك من العلوم
 (وكان أحمد) بن حنبل رحمه الله تعالى (يقول تركوا العلم واقتبلوا على الغرائب ما أفل العلم فيهم والله
 المستعان) أورد صاحب القوت هكذا الا انه قال ما أفل الفقه فيهم وأخرج الخطيب في شرف أصحاب
 الحديث فقال حدثنا عبد العزيز بن الحسن القرمي سبني حدثنا عبد الله بن موسى الهاشمي حدثنا ابن
 بدينا قال سمعت المروزي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول فساقه كسبا القوت وليس في آخره والله
 المستعان وأخرج أيضا من رواية بشر بن الوليد قال سمعت أبا يوسف يقول لا تكثروا من الحديث
 الغريب الذي لا يجي به الفقهاء فاشعر أمر صاحبه ان يقال كذاب (وقال مالك بن أنس) الامام رحمه
 الله تعالى (لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون
 حلال ولا حرام) في أكثر الامور (أذكرتهم يقولون مكروه ومستحب) وقد كان مالك كثير التوقف
 في الاجوبة اذا سئل ويكثر ان يقول لأدري سل غيري وقال رجل لعبد الرحمن بن مهدي الا ترى الى قول
 فلان في العلم حلال وحرام وقطعه في الامور بعلمه يعني رجلا من أهل الرأي والى قول مالك أحسب أحسب
 اذا سئل فقال عبد الرحمن ويحك قول مالك أحسب أحسب الى من قول فلان اشهد اشهد (معناه انهم كانوا
 ينظرون في دقائق الكراهية والاستحباب فاما الحرام فكان نجس ظاهرا) بما كانوا يتكلمون فيه (وكان
 هشام بن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي أبو المنذر المدني رأى أنسا وجارا وسهل بن سعد وعبد
 الله بن عمر بن الخطاب ومسح رأسه ودعاه وكان صدوقا مات ببغداد عند أبي جعفر المنصور سنة سبع
 وأربعين ومائة (يقول لا تسألوهم اليوم عما أحدثوا بأنفسهم قد أعدوا له جوابا ولكن سألوهم عن السنة
 فانهم لا يعرفونها) هكذا أورد صاحب القوت الا انه ليس فيه بأنفسهم وفيه سألوهم عن السنن وكان
 الشعبي اذا نظر ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الى مما
 يعدل به فذا صر فيه هؤلاء الرائيون فقد بغضوا الى الجاوس فيه ولان أقعد على مزبلة أحب الى من أن
 أجلس فيه وكان يقول ما حدثوك عن السنن والآثار فخذبه وما حدثوك بما أحدثوا من رأيهم فاحفظ
 عليه وقال مرة قبل عليه (وكان أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (يقول
 لا ينبغي أن يسأل من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى عليه اذا وافق ما في نفسه)
 هكذا أورد صاحب القوت الا انه قال اذا وافق ولم يقل ما في نفسه وقال بعض العارفين ما قبلت خاطرا
 من فاني حتى يفتح لي شاهد عدل من كتاب سنة وقال سهل التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى

ولقد صدق ابن مسعود
 ورضي الله عنه حيث قال أنتم
 اليوم في زمان الهوى فيه
 تابع للعلم وسباني عليكم
 زمان يكون العلم فيه تابعا
 للهوى وقد كان أحمد بن
 حنبل يقول تركوا العلم
 واقتبلوا على الغرائب
 ما أفل العلم فيهم والله
 المستعان وقال مالك بن
 أنس رحمه الله لم تكن
 الناس فيما مضى يسألون
 عن هذه الامور كما يسأل
 الناس اليوم ولم يكن العلماء
 يقولون حرام ولا حلال
 ولكن أذكرتهم يقولون
 مستحب ومكروه ومعناه
 انهم كانوا ينظرون
 في دقائق الكراهية
 والاستحباب فاما الحرام
 فكان نجس ظاهرا وكان
 هشام بن عروة يقول
 لا تسألوهم اليوم عما
 أحدثوا بأنفسهم فانهم قد
 أعدوا له جوابا ولكن سألوهم
 عن السنة فانهم لا يعرفونها
 وكان أبو سليمان الداراني
 رحمه الله يقول لا ينبغي أن
 يسأل من الخير أن يعمل
 به حتى يسمع به في الاثر
 فيحمد الله تعالى اذا وافق
 ما في نفسه

كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته ومثال الجاني على الدين بأبداع ما يخالف السنة

كل يوم من خالف سنة محمد صلى الله عليه وسلم لم ينل شفاعته قال العراقي لم أتفله على أصل قلت أوردته هكذا صاحب القوت بلفظ وروى يناعن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته رسول الله وفي بعض النسخ لم تنله شفاعته ووجدت بخط بعض المحدثين ما نصه رواه الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول وقال الذهبي هو خير كذب (ومثال الجاني على الدين بأبداع) أي أحداث (ما يخالف السنة) الماضية (بالنسبة إلى من يذنب ذنباً مثلاً) ولفظ القوت ومثل من ابتدع في الأمة مخالفاً لطريق الأئمة إلى من أساء بالدنوب إلى نفسه مثلاً (من عصي الملك في قلب دولته) وتظاهر عليه في ملكه بالازالة (بالنسبة إلى من) ولفظ القوت إلى جنب من (خالف أمره في خدمة معينة) ولفظ القوت من عصا أمره وقصر في حقه من الرعية (وذلك قد يغفر وأما قلب الدولة فلا) وقد قال الحكماء ثلاث من الملك لا يحسن أن يغفرها من قلب دولة من رعيته أو عمل فيما يوهن الملك أو أفسد حرمة من حرمه (وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاعة وما سكنت عنه السلف فالسكوت عنه فيه تكلف) هكذا أوردته صاحب القوت والتكلف أن يتأول السنين بالرأى والمعقول أو ينطق بما لم يسبق إليه السلف من القول أو بمعناه (وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى) هكذا أوردته صاحب القوت والمراد بالوقوف معه أن يدور معه حيث دار ولا يتعدى عن حدوده فيفرط ولا يقصر عن قبوله فيفرط (وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنظ الأوسط الذي يرجع إليه العالي ويرتفع إليه التالي) قال العراقي لم أجده مرفوعاً وإنما هو موقوف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه أبو عبيد في غريب الحديث بلفظ خير هذه الأمة بالنظ الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم العالي ورجال أسنده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً أه قلت والمصنف أخذ من القوت ولفظه وقال علي كرم الله وجهه فساقه وأوردته الجوهرى في الصحاح فقال وفي الحديث فساقه كسباق أبي عبيد وقد جاء في حديث مرفوع خير الناس هذا النمط الأوسط وقد ذكرته في شرح القاموس وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد سمعت وهبا يقول إن لكل شيء طرفين ووسطاً فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان ثم قال عليكم بالأوسط من الأشياء أه والنمط الطريق يقال الزم هذا النمط أي هذا الطريق والغالي إن كان بالغين المجمة من الغلو وهو التخاوز والافراط وإن كان بالعين الممهلة فن الغلو بمعنى ارتفاع الشأن والتألى من تلاء وقال أبو عبيد معنى قول علي أنه الغلو والتقصير في الدين إذا تبعه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (إن الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها قال الله تعالى اتخذوا دينهم لعباءة ولهوا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) هكذا أوردته صاحب القوت بلفظ أن الضلالة حلاوة وزاد في آخره كما قال الله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فالعلم رجل الله هو الذي كان عليه السلف الصالح المقتني آثارهم والخلف التابع المقتدي بهديهم وهم الصحابة أهل السكينة والرضا ثم التابعون لهم بإحسان من أهل الزهد والنهي والعالم هو الذي يدعو الناس إلى مثل حاله حتى يكونوا مثله فإذا نظروا إليه زهدوا في الدنيا زهدوا في الدنيا زهدوا فيها (فكل ما أحدث) وابتدع (بعد) عصر (الصحابة) والتابعين لهم بإحسان (مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللغو واللعب) داخل في منطوق الآية الكريمة (وحكى عن إبليس لعنه الله تعالى أنه بث جنوده) أي نشر أعوانه (في وقت الصحابة) رضوان الله عليهم ليغويهم (فرجعوا إليه محسورين) ممنوعين لم يقدروا على فعل شيء من الأغواء ولفظ القوت محصورين بالله إذ الممهلة (فقال ما شأنكم فقالوا ما رأينا مثلاً هؤلاء) القوم (ما نصيب منهم شيئاً وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد عجزوا) (نبيهم وشهدوا تنزِيل ربهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تناولون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون)

بالنسبة إلى من يذنب ذنباً مثلاً من عصي الملك في قلب دولته بالنسبة إلى من خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاعة وما سكنت عنه السلف فالسكوت عنه فيه تكلف وقال غيره الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنظ الأوسط الذي يرجع إليه العالي ويرتفع إليه التالي وقال ابن عباس رضي الله عنهما الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها قال الله تعالى وذروا الذين اتخذوا دينهم لعباءة ولهوا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فكل ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللغو واللغو وحكى عن إبليس لعنه الله أنه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا إليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثلاً هؤلاء ما نصيب منهم شيئاً وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد عجزوا نبيهم وشهدوا تنزِيل ربهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تناولون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون

بشجنوده فرجعوا اليه

منكسين فقالوا مارأينا أعجب
من هؤلاء نصيب منهم الشيء
من الذنوب فإذا كان آخر
النهار أخذوا في الاستغفار
فيمدّل الله سيئاتهم
حسنات فقال انكم ان
تناولوا من هؤلاء شيئاً لحيمة
توحيدهم واتباعهم لسنة
نبيهم ولكن سيئاتي بعد
هؤلاء قوم تقرأ أعينكم بهم
تلعبون بهم لعباً وتقودونهم بازمة أهوائهم كيف شئتم
ان استغفروا لم يغفر لهم
ولا يتوبون فيمدّل الله
سيئاتهم حسنات قال
لجاء قوم بعد القرن الأول
فبث فيهم الأهواء وزين
لهم البدع فاستحلوها
واتخذوها ديناً لا يستغفرون
الله منها ولا يتوبون عنها
فسلط عليهم الأعداء
وقادوهم أين شاؤا فان
قلت من أين عرف قائل
هذا ما قاله إبليس ولم يشاهد
إبليس ولا حدثه بذلك
فاعلم ان أبواب القلوب
يكشفون بأسرار المكنوت
تارة على سبيل الإلهام بان
يخطر لهم على سبيل الورد
دلمهم من حيث لا يعلمون
وتارة على سبيل الرؤيا
الصادقة وتارة في اليقظة
على سبيل كشف المعاني
عشاهدة الامثلة كما يكون
في المنام وهذا على
الدرجات وهي من درجات
النبوة العالية كما ان الرؤيا
الصادقة جزء من ستة
وأربعين جزءاً من النبوة

أي عصرهم (بشجنوده) فيهم (فرجعوا اليه) منكسين (منكسين) ولفظ القوت منكوسين
(فقالوا) ولفظ القوت فقال ماشأ نكم قالوا (مارأينا أعجب من هؤلاء) القوم (نصيب منهم الشيء بعد
الشيء من الذنوب فإذا كان) من (آخر النهار أخذوا في الاستغفار فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم
لن تناولوا من هؤلاء شيئاً لحيمة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن سيئاتي بعدهم قوم تقرأ أعينكم بهم
تلعبون بهم لعباً وتقودونهم بازمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل
سيئاتهم حسنات قال لجاء قوم بعد القرون الأولى) كذا لفظ القوت وفي بعض النسخ بعد القرن
الأول (فبث فيهم الأهواء) وحسنها لهم (وزين لهم البدع فاستحلوها) بتشديد اللام وبخفيفةها
(واتخذوها) أي تلك البدع (ديناً) وطريقة (لا يستغفرون منها ولا يتوبون) الى الله تعالى (عنها) قال
(فسلط) كذا في النسخ ولفظ القوت فتسلطت (عليهم الأعداء وقادتهم أين شاؤا) هكذا سابق هذه
الحكاية بطولها صاحب القوت وهي دالة على أن الأحداث والابتداع في الدين ضلالة واضلال وفساد
وافساد وقد ورد في ذلك أحاديث وآثار غير ما ساقها المصنف مما هو في الحلية لابي نعيم والقوت لابي
طالب والسنة للالكافي وغيرها ولواستوفينا الكل أطال علينا الكتاب وامتلأ الوطاب ولكن اقتصرنا
على تبين ما أورده المصنف فقط (فان قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله) أي هذه الحكاية التي أوردها
عن إبليس من أين ما ذهبا (و) ذلك فانه معلوم قطعاً بانه (لم يشاهد إبليس ولا حدثه بذلك) في نشر
جنوده (فاعلم ان) هذا وأمثاله يعد في جملة مكاشفات أبواب القلوب لان (أرباب القلوب) الصافية
(يكشفون بأسرار المكنوت) ويشاهدونها والمكنوت ما بطن من الكون ولا تدركه الحواس الخمس
ولا يقبل القسمة والتجزئ ويقابله الملك ويعبران بالغيب والشهادة أيضاً (تارة على سبيل الإلهام)
الرباني (بان يخطر لهم على سبيل الورد وعليهم من حيث لا يعلمون) وهو صنف من أصناف الوحي الثلاثة
(وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة) في النوم وهو أيضاً صنف من أصناف الوحي التسعة (وتارة في
اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة) وذلك فان الانسان اذا ارتقى من قوة الحس الى قوة
التخيل ومنها الى قوة الفكر ومنها الى ادراك حقائق الامور التي في العقل وهذه القوى متصلة اتصالاً
روحانياً فربما عرض لها من قوة قبول بعضها من بعض الآثار أن ينعكس في بعض الامرجة منخطة
كما تصاعدت على سبيل الفيض فيؤثر حينئذ العقل في القوة الفكرية والقوة الفكرية في القوة التخيلية
وتؤثر القوة التخيلية في الحس فيرى الانسان أمثلة الامور المعقولة أعني حقائق الاشياء ومبادئها
وأسبابها كأنها خارجة عنه وكأنها يراها يبصره ويسمعها باذنه (كما يكون في المنام) أي كما ان المنام
يرى أمثلة الاشياء المحسوسة في القوة التخيلية ويظن انه يراها من خارج وربما كانت صحيحة مباشرة
أو منذرة في المستأنف وربما رأى الامور بأعيانها من غير تأويل وربما رأى امور موزة تحتاج الى تأويل
كذلك حال هذا المستيقظ اذا استقرت فيه هذه القوة العالية أخذته عن المحسوسات حتى كانت غابت
عنها فيشاهد في القوة التخيلية ما يتحذر اليها من علو الخفا بإرادة الله اياه الى العقل ومن العقل الى
الفكر ومن الفكر الى الفكر الى التخيلة ويسمع ما لا يشك فيه وتلك الامور ليست في زمان مستقبلها وماضيا واحداً
لانها حاضرة معاً فامور لا تحته فيه له فيشاهد مستقبلها كما يشاهد ماضيها واذا أخبر بها كانت صحيحة
وكانت حياً والله أعلم (وهذا أعلى الدرجات) لانه من مقام الانبياء وهو غاية شرف الانسانية والافق
الاعلى منه قلم يبق له الارتقاء من هذا المقام بسبعة وجهه بل تخط اليه الامور الالهية والجذبات
الربانية وحياً والهاماً (وهي من درجات النبوة العالية) الشأن والقدر (كما ان الرؤيا الصادقة جزء من
سنة وأربعين جزءاً من النبوة) أخرجه الامام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر والامام أحمد أيضاً عن ابن
عباس ولفظهم الرؤيا الصالحة وقد تقدم تخريج هذا الحديث في أول الكتاب واعلم أن الانسان اذا

جعل أقصى سعيه بما يستفيد من حواسه ترقية قواه الى ما يقرب من الرب عز وجل بطريق الرياضات
النفسانية والمجاهدات الشرعية أيده الله تعالى بحقيقة الضد واستكملت صورة الانسانية فيه وتصورت
نفسه بمقتضى الاشياء فيبلغ في هذه المرتبة متصاعدا فيها الى غاية أفقه التي ان تجاوزها لم يكن انسانا بل
صار ملكا كريما الى أن تدركه العناية الازلية وتهب نفحات أطراف الحق فتخرق الحجب النورانية
ويشهد الانوار الربانية ويتقوى بقوة لم تكن في استعداد الانسان مجبولة تسمى خفيا لانها كانت
متمكنة لم يخرجها من القوة الى الفعل الاسماوات الانوار الربانية فبالارتقاء الى مقام الحق يستعد للترقى
من أواخر الافق الانساني الى أوائل آفاق ما فوقها يستعد لقبول الفيض الرباني بلا واسطة وهذا مقام
الانبياء بأن ينشئه الحق تعالى بارادة آياته في آفاق نفسه عما يشاء كما يشاء اما الاولياء بالالهام واما
الانبياء بالوحي بحسب استعداد كل واحد منهم وقد ذكرنا آنفا أن الالهام صنف من أصناف الوحي
الثلاثة والرؤيا الصادقة صنف من أصناف الوحي التسعة فرماتشوق نفسك الى معرفة ذلك تفصيلا
فاعلم أن الله جل شأنه جعل أقسام كلامه مع عباده ثلاثة وحيا بلا واسطة وكلاما من وراء حجاب وارسال
الرسول وهو جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة ثم جعل أصناف الوحي ثلاثة وحيا للجماء
بالاجراء والتسخير وحيا للاولياء بالالهام وحيا للانبياء نارة بواسطة وتارة بغير واسطة ولكل ذلك
أمثلة وأدلة ليس هذا محل ذكرها وقال بعض الحكماء الاسلاميين ان أصناف الوحي يجب أن يكون
بعد أصناف قوى النفس وذلك ان الفيض الذي يأتي النفس اما أن تتبله بجميع قواها أو ببعضها
وقوى النفس تنقسم الى قسمين وهما الحس والعقل وكل واحد من هذين ينقسم الى أقسام كثيرة
وأقسامها الى أقسام كثيرة حتى ينتهي الى الجزئيات التي لانها لها وانما عرض هذا الانقسام بحسب
الاساليب والمدرجات الكثيرة فأما قواها التي هي الحواس فمنها ما هو في أفق الحيوان البهيمن ومنها ما هو
في أفق الانسان وأغلاها مرتبة ما هو في أفق الانسان أعني حس البصر والسمع الى آخر ما ذكره وأيد
به قوله وأما ما جاء على لسان العلم من أصناف الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم فمنها الرؤيا الصالحة
ومنها ما يدور في اليقظة فيسمع صوتا أو يرى ضوئا ومنها ما يرى ملكا فيكلمه ومنها ما يظهر الملك في أفق
الملكية ومنها ما ينفث الملك والروح ومنها ما نزل به جبريل على قلبه ومنها ما يلقبه الله في القلب من غير
واسطة ومنها ما يأتي الملك ممثلا في صورة انسان ومنها ما كان سرا بينه وبين ربه فلم يحدث به أحدا
ومنما ما يحدث به الناس وذلك على صنفين فنه ما كان مأمورا بكتبته قرآنا ومنه ما لم يكن مأمورا
بكتبته قرآنا فلم يكن قرآنا والله أعلم (واياك) أيها السامع لما أوردناه (أن يكون حظك) ونصيبك
(من العلم) الذي جعلته في باطنك (انكار كل ما جازحد قصورك) وتعدى عن طور فهمك (ففيه هلك
المتخذ لقون من العلماء) أي المتكيسون والحذلقه والتخذلق التصرف بالظرف وقيل المتخذلق هو
الذي يريد أن يزداد على قدره وانه ليتخذلق في كلامه ويتبلىع أي يتظرف ويتكيس (الزاعمون انهم
أحاطوا) على المعلومات بأسرها (بعلم العقول) ولو وكل ما لا يحيط به ادراكه الى علم الله تعالى لكان
أحسن الحالين له (والجهل خير من عقل يدعو) ويتسبب (الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله
تعالى) لان أشرف أقوال الجاهلين التسليم والتفويض لما لا يعلمون وهو أقل أحوال العالمين فبالنظر
الى ذلك كان بعض الجهل خيرا من العلم (ومن أنكر ذلك لاولياء الله تعالى) ولم يثبت لهم ذلك (لزمه
انكار الانبياء) لان طريق الفيض واحد وانما يختلف تلقه بحسب الاستعدادات فما كان للانبياء
فهو للاولياء مع مباينة الاستعداد ماعدا مرتبة النبوة التي لا يلحقها لاحق ولا يشق غبارها سابق
فانكار ما للاولياء يورثه الانكار لالانبياء (و) متى ارتسم ذلك في صورته الطبيعية رد الى أودل
الاحوال (كان خارجا عن) رتبة (الدين بالكلية) وهذا يسقط معه الكلام (قال بعض العارفين انما

فياك ان يكون حظك من
هذا العلم انكاره ما جاوز
حد قصورك ففيه هلك
المتخذ لقون من العلماء
الزاعمون انهم أحاطوا بعلوم
العقول فالجهل خير من
عقل يدعو الى انكار مثل
هذه الامور لاولياء الله
تعالى ومن أنكر ذلك
للاولياء لزمه انكار الانبياء
وكان خارجا عن الدين
بالكلية قال بعض العارفين
انما

انقطع الابدال في أطراف الارض واستروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر (٤٤٧) الى علماء الوقت لانهم عندهم سهل

بأنه تعالى وهم عند أنفسهم
وعند الجاهلين علماء قال
سهل التسبى رضى الله
عنهم من أعظم المعاصي
الجهل بالجهل والنظر الى
العامه واستماع كلام أهل
الغفلة وكل عالم خاض في
الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى
قوله بل ينبغي ان ينهم في كل
ما يقول لان كل انسان
يخوض فيما أحب ويدفع
مالا يوافق بحبوه ولذلك
قال الله عز وجل ولا تطع
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان أمره
فرطا والعوام العاصي أسعد
حالا من الجهال بطريق الدين
المعتقدين انهم من العلماء
لان العاصي المعاصي معترف
بتقصيره فيستغفر ويتوب
وهذا الجاهل الظان انه
عالم فان ما هو مشغول به من
العلوم التي هي وسائل الى
الدنيا عن سلوك طريق
الدين فلا يتوب ولا يستغفر
بل لا يزال مستمرا عليه الى
الموت واذا غلب هذا على
أكثر الناس الامن عهده
الله تعالى وانقطع الطمع
من اصلاحهم فلا سلم لذي
الدين المحتاط العزلة
والانفراد عنهم كما سيأتي في
كتاب العزلة ببيان ان شاء
الله تعالى ولذلك كتب
يوسف بن اسباط الى
خديفة المرعشي ما ظنك
بمن بقي لا يجد أحدا يذكر
الله تعالى معه الا كان آغما أو كانت مذكرا له معصية وذلك انه لا يجد أهله

انقطع الابدال في أطراف الارض واستروا عن أعين الجمهور لانهم) ولفظ القوت ويقال ان الابدال انما
انقطعوا لاطراف الارض واستروا عن أعين الجمهور (لا يطبقون النظر الى علماء الوقت) ولا يصبرون
على استماع كلامهم (لانهم عندهم جهال بالله تعالى) أي العلماء عند الابدال (وهم) أي العلماء (عند
أنفسهم وعند الجاهلين) والعامة (علماء) وقد ذكر السادة الصوفية ان الابدال في كل زمن سبعة
لا يزيدون كل واحد في اقليم والاولاد أربعة لا يزيدون والنجباء ثمانية لا يزيدون والبقية اثنا عشر
لا يزيدون ولكل هؤلاء أحوال ليس هذا محل ذكرها قال صاحب القوت وقد صاروا من أهل الجهل
بالجهل على الوصف الذي (قال) أبو محمد (سهل التسبى رضى الله تعالى) ان (من أعظم المعاصي الجهل
بالجهل) أي أن يجهل أن يجهل بجهله بسيط وقد تم كلام سهل ثم ابتداء صاحب القوت فقال
(والنظر الى) أحوال (العامه واستماع كلام أهل الغفلة) أبسر عندهم أي عند الابدال لانهم لا يعدمون
ذلك حيث كانوا من أطراف الارض وقد ظهر لك مما تقدم ان كلام سهل التسبى من أعظم المعاصي
الجهل بالجهل هو هذا القدر وأما ما بعده فانه من اراد صاحب القوت وظن المصنف كاه من كلام سهل
فأورد الجمل الثلاثة معا وحذف الخبر الذي هو قوله أبسر عندهم فليست قن لذلك وهذا لا يعرفه الا
من أطلع الله تعالى على ما تخذ عبارات المصنف (وكل عالم) ناطق بظواهر العلوم (خائض في) أمور
(الدنيا) يحب لها فانه آكل للمال بالباطل وكل من أكل أموال الناس بالباطل فانه يصد عن سبيل الله
لا محالة وان لم يظهر ذلك في مقالته ولكنه يعرفه في لحن معناه بدقائق الصد عن مجالسة غيره وباطنائف
المنع من طرقات الآخرة (فلا ينبغي أن يصغى) أي يمال الاذن (الى) استماع (قوله بل ينبغي أن ينهم
في كل ما يقول لان كل انسان) انما (يخوض فيما أحب) ومالت اليه نفسه (ويدفع مالا يوافق بحبوه)
غيب الدنيا وغاية الهوى يحكم عليه بالصد عن سبيل الحق شاء أم أبى (ولذلك قال تعالى ولا تطع
أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) أي مضيعا مشاونا به وقال أبو عبيدة أي ندما
وقيل سرفا (والعوام) من الناس (العصاة أسعد حالا) وأقرب الى الرجة (من) خواص العلماء
(الجهال بطريق الدين) والصراط المستقيم (المعتقدين) في أنفسهم وعند العامة (انهم من العلماء
لان العاصي المعاصي) لا يعمه في الدين ولا يفر المؤمنين ولا يدعى انه عالم لانه يتعلم و (معترف) بالجهالة
(و بتقصيره) مقرر (فيستغفر ويتوب) فهو الرجة أقرب ومن المقت أبعد (وهذا الجاهل الظان) في نفسه
(انه عالم وان ما هو مشغول به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا) ووسائل وأسباب لتحصيلها (عن
سلوك طريق الدين فلا يتوب) الى الله تعالى (ولا يستغفر) فهو (لا يزال مستمرا) على حاله (الى الموت)
وكان سهل التسبى يقول قسوة القلب بالجهل أشد من القسوة بالمعاصي لان الجاهل بالعلم تارك
ومدع والعاصي بالفعل معترف بالعلم وكان يقول أيضا العلم دواء يصلح الادواء فهو بزيل فساد
الاعمال بالتدراك والجهل داء يفسد الاعمال بعد صلاحها فهو بزيل الحسنات ويجعلها سيئات
فكم بين ما يصلح الفساد وبين ما يفسد الصالحات وقد قال الله تعالى ان الله لا يصلح عمل المفسدين وقال
تعالى انا لا نضيع أجر المصلحين (واذا غلب هذا) الوصف (على أكثر الناس) من المسلمين
بسمة العلم (الامن عهده الله تعالى) وهم أقل من القليل (انقطع) الرجاء من ارشادهم وخاب (الطمع
من اصلاحهم) لانه داء نجس لا يرجي برؤه (فلا سلم) الاحوط (لدين المحتاط) الوجه المشفق على حاله
(العزلة والانفراد عنهم) كبلارهم ولا يروه (كما سيأتي في كتاب العزلة) من هذا الكتاب (بيانه ان
شاء الله تعالى ولذلك كتب) أبو محمد (يوسف بن اسباط) المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة (الى خديفة
المرعشي) المتوفى سنة سبع ومائتين وكلاهما من أكابر العارفين (ما ظنك بمن بقي لا يجد أحدا يذكر
الله تعالى معه الا كان آغما وكانت مذكرا له معصية وذلك انه لا يجد أهله) هكذا أورد صاحب

الله تعالى معه الا كان آغما أو كانت مذكرا له معصية وذلك انه لا يجد أهله

ولقد صدق فان مخالطة الناس لاتنفعك عن (١٤٨) غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر وان أحسن أحواله أن يغيب علما أو يستغيبه

القوت وزاد قلت ليوصف يا أبا محمد وتعرفهم قال يخفون علينا وقوله قلت الخ انما هو حكاية صاحب القوت عن روى ذلك عن يوسف بن أسباط لانه أدركه وسأله وذلك لان صاحب القوت وفاته سنة ست وثمانين وثلاثمائة ويوسف بن أسباط متقدم عنه بكثير وقال في موضع آخر وقال حذيفة المرعشي كتب الى يوسف بن أسباط ذهبت الطاعة ومن يعرفها أو كان أيضا يقول مابق من يؤنس به وقال ما نطقت بزمان مخا كرم العلم فيه معصية قيل ولم ذلك قال لانه لا يجد أهله (ولقد صدق) يوسف بن أسباط في قوله (فان مخالطة الناس) وبجاستهم (لاتنفعك عن) كثير من الغوائل من نحو (غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر) وكل من الثلاثة مهلكات (وأحسن أحواله أن يغيب علما) للغير (ولو تأمل) حق التأمل (علم أن المستغيب) من ذلك العلم (انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشرف فيكون هو معينا له) في سائر أحواله (وردأ وظهيرا) وناصر (ومهيئا) حاضر (لا سبابه) المنوط به وهذا في الحقيقة (كالذي يبيع السيف) وما في معناه من آلتان الحرب (من قطاع الطريق) على المسلمين والصوص (فالعالم كالسيف) بجمع كل منهما في كونه آلة للحرب فالعالم آلة لحرب أعداء الباطن والسيف آلة لحرب أعداء الظاهر (وصلاحه للخير) ببذله لاهله (كصلاح السيف للغزو) والجهاد (وذلك لا يرخص) أي لا يجوز (في البيع من يعلم بقرائن الاستعانة على قطع الطريق) والضرر بالمسلمين (فهذه اثنا عشرة علامة من علامات علما الآخرة تجمع كل واحدة منها) (جلا من أخلاق علماء السلف) وأحوالهم وسيرهم (فكن) أيها السامع لذلك (أحد رجلين اما متصفا بهذه الصفات) بعد التخلي عن الاوصاف المذمومة بالمجاهدات الشرعية وهو أعلى المقام (أو معترفا بالتقصير) عن حقوق ذلك لموانع وقواطع (مع الاقرار به) والتسليم لما فيه وهو المقام الثاني (واياك أن تكون الثالث) أي لا متصفا ولا معترفا بل منكرا (فتلبس على نفسك) أي تشبه عليها (بان بدلت آلة الدنيا بالدين وسيرة الباطن) عن الاعمال الصالحة (بسيرة العلماء الراغبين) (الثابتين القدم في علومهم ومعارفهم وأذواقهم) (وتلحق بجهلك) في نفسك (وانكارك) بجماداتهم (بجملة الهالكين) في عذاب الله (الآيسين) من رحمة الله قال القطب سيدي على وفا قدس سره سبقت كلمة الله التي لاتبدل وحرمت سنة الله التي لاتتحول أن لا ينفخ روح علمه في مخصوص الانفسم الخلق له بين ملائكة ساجد وشيطاني حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محبا خاضعا لتسلم أو تنعم أو ترحم وياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترحم أو تحرم (نعوذ بالله من خدع الشيطان فيما هلك الجمهور) معظم الناس (ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لاتضره الحياة الدنيا) بزینتها وزهرتها (ولا يغرر بالله الغرور) وهو كما قال ابن عرفتم رأيت له ظاهرا تحبه وفيه باطن تكرهه وأتجهله وبه ختم المصنف الباب الخامس من كتاب العلم

(الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه)

(بيان شرف العقل)

قدم بيان شرفه على بيان حقيقته وأقسامه لان ما لا يعرف شرفه لا يدرك حقيقته وأقسامه فقال (اعلم أن هذا) يعني بيان شرفه (لا يحتاج الى تكلف) بحال البراهين والإدلة (في اظهاره) اذ هو كالضروري (لا سببا وقد ظهر) واستبان (شرف العلم من قبل) بالشواهد العقلية والعقلية (والعقل) في الحقيقة (منسبع العلم) الذي ينتشر منه (ومطلعه) الذي من أفقه يطلع (وأساسه) الذي تنبني عليه أركانه (والعلم يجري فيه) أي في العقل (يجري النور من الشجر) مجرى النور من الشمس (ومجرى الرؤية من العين) وإذا كان العلم نتيجة العقل ومآل النتيجة في العلو والشرف ما عرف فالاصل كيف يكون وتحقيق

ولو تأمل ههنا المسكين وعلم ان افادته لا تخلو عن شوائب الرياء وطلب الجمع والرياسة علم ان المستغيب انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشرف فيكون هو معينا له على ذلك ورد أو ظهيرا ومهيئا لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو وذلك لا يرخص في البيع من يعلم بقرائن أحواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها اجلة من أخلاق علماء السلف فكن أحد رجلين اما متصفا بهذه الصفات أو معترفا بالتقصير مع الاقرار به وياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان بدلت آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة الباطن بسيرة العلماء الراغبين وتلحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين والآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك الجمهور فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لاتضره الحياة الدنيا ولا يغرر بالله الغرور

(الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه)

(بيان شرف العقل) اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لا سببا وقد ظهر

شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري منه مجرى النورة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين

هذا المقام ان العقل هو الشرف في الانسان وهو المنتهى لقبول الوحى والايمان به يحمل عنه العلم والمعرفة والدراية والحكمة والذكاء والذهن والفهم والفطنة وجودة الخاطر وجودة الوهم والخيال والبدئية والرؤية واليكاسة والخبرة واصابة الفطن والفراسة والزكاة والكهانة ودقة النظر والرأى والتدبير وصحة الفكر وسرعة الذكر وجودة الحفظ والبلاغة والفصاحة فهذه سبع وعشرون من نوابع العقل والعقل أساس لكل واحد منها ومطلع لاسرار معارفها واقتصر المصنف على واحد منها وهو العلم ولكل منها حدود وتعاريف لا تطول بها الكتاب ولعلنا نلم ببعض من ذلك في أثناء شرح كلام المصنف حيث اتفق الحال بحسب المناسبة فالعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو ضربان أحدهما حصول صور المعلومات في النفس والثاني حكم النفس على الشئ بوجود شئ له هو موجود أو نفي شئ عنه هو غير موجود له نحو الحكم على زيد بأنه خارج أو ليس هو طائرا فالأول هو الذى قد يسمى فى الشرع وفى كلام الحكماء العقل المستفاد وفى النحو المعرفة ويتعدى الى مفعول واحد والثاني يسمى العلم دون العقل ويتعدى الى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما من حيث ان القصد اذا قيل علمت زيدا منطلقا أثبت العلم بانطلاق زيد دون العلم بزید ثم ان العلم والعقل بقياس أحدهما على الآخر على ثلاثة أوجه أحدها عقل ليس بعلم وهذا العقل الغريزى والثاني علم ليس بعقل وهو المتعدى الى مفعولين والثالث عقل هو علم وعلم هو عقل وهو العقل المستفاد والعلم الذى يقال له المعرفة ولم يصح أن يعدى العقل الى مفعولين فيقال عقلت زيدا منطلقا كما يقال فى علمت لكون العقل موضوعا للعلم البسيط دون المركب ويسمى عقلا من حيث انه مانع لصاحبه أن تقع أفعاله على غير نظام ويسمى علما من حيث انه علامة على الشئ وهذا اذا اعتبر حقيقته مما يثبت به شرف اللغة العربية حقيقة الراغب فى الذريعة (وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة فى الدنيا والآخرة) أما السعادة الدنيوية فنأعظمها ان الانسان به يصير خليفة الله فى أرضه وأما الآخرة به يحصل حث الآخرة المذكور فى قوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزلته فى حثه وغرة حث الآخرة على التفصيل سبعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأمن بلا خوف وراحة بلا شغل وعز بلاذل (أو كيف يستراب) ويشك (فيه) والبهيمة على قصور تمييزها تحتشم العقل قال الشيخ نجم الدين دابة اعلم ان الله تعالى خص العقل برتبة هى أعلى مراتب المبدعات وان جميعها محتاجة اليه وهو الذى عدها بفضائله وان كان بعضها لاجل بعده عنه وقلة حظها منه يتردد عليه وعلى ذلك فانه لا محالة يخضع له اذا ظهر له أدنى ظهور فثله كمثل الملك الذى يحتجب عن بعض عبيده ويطلع عليهم من حيث لا يرونه ولا يعلمون انه باهم فان أحسوا به أدنى احساس انقبضوا ضرورة وهابوا طبعاً وبظهر هذا المعنى ظهوراً تاماً فى البهائم فأنهم اتخذوا الانسان ونمابه بالطبع وتلبس العبد بالكثرة الراعى الواحد وربما كانت قوة واحد منها تزيد على قوى عدة كثيرة منهم (حتى ان أعظم البهائم بدنا وأشد هم ضراوة وأقواهم سطاوة) نحو الجمل والفيل (اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه) خافه (لشعوره) وادراكه (بأستيلائه عليه) وغلبته (لما خص به من ادراك الخيل) وقال الراغب فى الذريعة العقل حيثما وجد كان محتشماً حتى ان الحيوان اذا رأى انساناً احتشمه بعض الاحشاشم وانزجر بعض الانبياء ولذلك تنقاد الابل للرأى اه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ فى قومه كالنبي فى أمته) قال السخاوى فى المقاصد حرم شيخنا وغيره بأنه موضوع وانما هو من كلام بعض السلف وربما أورد بلفظ الشيخ فى جماعته كالنبي فى قومه يتعلون من علمه ويتأدبون من آدابه وكله باطل اه وقال العراقى وسئل عنه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فى جملة أحاديث فأجاب بأنه لا أصل له ثم قال العراقى وقد روى من حديث ابن عمر وأبي رافع أما حديث ابن عمر فرواه ابن حبان فى تاريخ الضعفاء ومن رواية عبد الله بن عمر بن غانم عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

فكيف لا يشرف ما هو
وسيلة السعادة فى الدنيا
والآخرة أو كيف يستراب
فيه والبهيمة مع قصور تمييزها
تحتشم العقل حتى ان أعظم
البهائم بدنا وأشد هم ضراوة
وأقواهم سطاوة اذا رأى
صورة الانسان احتشمه
وهابه لشعوره بأستيلائه
عليه لما خص به من ادراك
الخيل ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم الشيخ فى قومه
كالنبي فى أمته

فذكره أوردته في ترجمة ابن غانم المذکور قاضي افریقیة وقال روى عن مالك ما لم يحدث به مالك فخط
لا يحل ذكر حديثه ولا الرواية عنه في الكتب الاعلی سبیل الاعتبار قال العراقي روى له أبو داود في سننه
وقال أحاديثه مستقيمة وذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال انه أحد الثقات الاثبات ومع ذلك فالحديث
باطل ولعل الاتفة فيه من الراوى عن ابن غانم وهو عثمان بن محمد بن خنيس القيروانی قاله الذهبي في
الميزان وأما حديث أبي رافع فرواه ابن عساكر في معجمه والديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن
عبد الملك الكوفي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن رافع بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشيخ في أهله كالنبي في قومه ومحمد بن عبد الملك يعرف بالقنطرة كذاب وفي الميزان
حديث باطل اه قلت وحديث أبي رافع هذا أخرجه أيضا الخليلي في مشيخته وابن النجار في تاريخه
كلاهما من إحدیث أحمد بن يعقوب القرشي الجرجاني عن القنطرة وقال ابن حبان هو موضوع وقال
الزركشي ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وفي اللسان قال الخليلي هو موضوع وأما حديث
ابن عمر فأخرجه أيضا الشيرازي في الالقاب ولفظه الشيخ في بيته كالنبي في قومه هذا حال الحديث من
جهة روايته قد حكم عليه بالوضع ولكن معناه صحيح يؤيده قوله تعالى فأسألو أهل الذکر ان كنتم
لا تعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وغير ذلك (وليس ذلك لكثرة ماله) ومتاعه
(ولا لكبر شخصه) وجهته (ولا زيادة قوته) وكثرة جوارته وبطشه (بل زيادة تجربته التي هي ثمرة عقله)
أى لتناهي عقله وكما فيتعلمون من علمه ويتأدبون من آدابه وقد وجدت هذه الزيادة في بعض كآثار
له السخاوى ومنهم من شرح الحديث بنهر ما ذهب اليه المصنف فقال أى يجب له من التوقير مثل مال النبي
في أمته وهو وان كان صحيحا ولكن المعنى الاول أنسب للمقام وقد قال الشيخ الاكبر قدس سره الشيخوخ
نواب الحق كالرسل في زمانهم فهم ورثوا الشريعة وعليهم حفظها والقيام بما فيها لا التشريع وحفظ
القلوب ورعاية الآداب فهم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة والطبيب لا يعرف
الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن والعالم بالطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيا وقد يجمع الشيخ بينهما
ومهما نقص عما يحتاجه المرید في تربيته فلا يحل له القعود على منصة الشيخوخة فانه يفسد أكثر ما
يصلح ويفتن كالتطبيب بعلم الصحيح ويقتل المريض اه المقصود منه ونعود الى شرح كلام المصنف
ولما سبق ان العقل أشرف المبدعات وان جميعها محتاجة اليه حتى ان البهائم طهر فيها هذا المعنى من
الانقياد لصاحب العقل والاحتمام له ذكران على هذا يجري أمر الناس بعضهم مع بعض فان عامتهم اذا
وجدوا بينهم واحدا أكثر حظا من العقل فاتهم بها بونه ويخضعون له ويتبعونه منقادين مستسلمين
كسبه البهائم اذا الطينة واحدة بعينها فقال (ولذلك ترى الاتراك) وهم جيل من الناس معروفون الواحد
تركي (والاكراد) جيل من الناس معروفون مساكنهم الجبال وفي نسبتهم اختلاف كثير بيناه في
شرحنا على القاموس (واجلاف العرب) وهم الجفافة منهم الذين لم يتزوا بوزي أهل الحضرة في رفقتهم ولي
أخلاقهم مأخوذ من جلف الشاة أو البعير كان المعنى عربى بجلده كما يقال غلام بغبارة أى لم يتغير عن
جهته (وسائر الخلق) أى من سائر الاجناس (مع قرب رتبته من) رتبة (البهائم) وتحقيق المقام ان
الانسان وان كان هو بكونه انسانا هو أفضل موجود فذلك بشرط أن يراعى ما به صاوانا وهو العلم
والعمل المحكم فيقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل فأما من حيث ما يتغذى ويتسلق فنبات ومن حيث
ما يتحرك ويمس خيوان ومن حيث الصورة الخطيطة فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق وقواه
ومقتضاه ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الالهية مهمة مهملة أو صورة مثله فمن صرف همه كلها الى رتبة
القوة الشهوية باتباع الذات البدنية يأكل كياتا كل الانعام تغلق بان الحلق بأفق البهائم فيصير
امامرا كثور أو ثمرها كخنزير أو ضرعا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبيرا كثر أو ذار وغان كغالب أو

وليس ذلك لكثرة ماله ولا
لكبر شخصه ولا لزيادة
قوته بل لزيادة تجربته التي
هي ثمرة عقله ولذلك ترى
الأتراك والأكراد واجلاف
العرب وسائر الخلق مع
قرب منزلتهم من رتبة
البهائم

يجمع ذلك كله فيصير كشيطن من يده هذه الاوصاف غالباً توجد في الاصناف التي ذكرها المصنف اما على الانفراد أو على الاشتراك أو الجمعية (وقرون المشايخ بالطبيع) والجليلة ويعظمونهم اجلالاً لاقامهم ويتبعون آراءهم خاضعين منقادين وفي الذريعة وكذلك جماعة الرعاة اذ ارأوا منهم من كان أوفر عقلاً وأعز فضلاً فيما هم بصده انقادوا له طوعاً طامعاً العلماء اذ لم يعاندوا انقادوا ضرورة لاكثرهم علماء وكبرهم وأفضاهم نفساً وأوفرهم عقلاً ولا ينكر فضله الا متدنس بالمعائب ومتطلب للرياسة وحافظ على غرض ديني وقد جعل عقله خادماً للشهوة فله فضله لرياسته ينكر فضل الفضل اه وقال الشيخ نجم الدين دايه وكذلك يفعل العقلاء لمن فوقهم في العقل من الطاعة والانقياد وشدة التهيّب والقوة هذا الامر الطبيعي ربما ظن الواحد من الناس أكثر مما فيه من العقل فينقاد له فقد بان بما ذكرنا ان العقل ملك مطاع بالطبيع (ولذلك) أي لفضيلة العقل الوافر (قصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم كثير من المعاندين) لجفاء طباعهم وقسوة قلوبهم (فلما وقعت أعينهم عليه واكتحلوا بغرته) أي غرة وجهه (الكريمة هابوه) واحتشموه (وترأى لهم ما كان يتلأأ على ديباجة وجهه من نور النبوة) المضيء (وان كان باطناً في نفسه بطون العقل) وسياً في ذلك المزيد في أخلاق النبوة من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونص الذريعة ولفضيلة العقل كان كثير من كانوا يعاندون النبي صلى الله عليه وسلم قصدوه ليقتلوه فما كان الآن وقع طرفهم عليه فتراعى لهم نور الله تعالى معرباً عنه فالتقى في قلوبهم منه روعة فهابوه فمن مدعنه طائع وخبيث لا ينكره بعد الاجاحدا ولهذا قال الشاعر

لوم تكن فيه آيات منزلة * كانت بداهته تغنيك عن خبره

وبين السياقين تفاوت لا يخفى للمصنفين (وشرف العقل) وجلالته (مدرك بالضرورة) فلا يحتاج الى التطويل في جلب الكلام فيه من هنا ومن هنا (وانما المقصد أن نورد ما وردت به الاخبار) الصحيحة (والآيات) الصريحة (في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نوراً في قوله الله نور السموات والارض وانما سمي بذلك لنورانيته) وهذا قد ذكره الراغب في كتابه الذريعة والمفردات ونصه في الذريعة والى العقل أشار بقوله تعالى نور السموات والارض أي منورهما والنور هو العقل ونقله في المفردات عن ابن عرفة وقال الشيخ نجم الدين دايه وقد سماه الله تعالى في القرآن نوراً في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور محمد صلى الله عليه وسلم اه ونقل الراغب في أول الذريعة مانصه جعل المصباح مثلاً للعقل والمشكاة مثلاً لصدر المؤمن والزجاجة لقلبه والشجرة المباركة وهي الزيتون الدين وجعلها الاشرقية ولا غريبة تنبها على انها مصونة عن التفریط والافراط والزيت القرآن وبين ان القرآن يد العقل مد الزيت المصباح وانه يكفي لوضوحه وان لم يعاضده العقل ثم قال نور على نور أي نور القرآن ونور العقل وبين انه يخص بذلك من يشاء اه واعلم أن الانسان لم يتميز عن الحيوان والبهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت عنه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الوجود فان الحياة الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فليتمد بما يوافقها ويطلبه ويتألم مما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف فلا جعل ان الحياة تقارب العلم (سمى) الله تعالى (العلم المستفاد منه) أي من العقل روحاً لانه يحيا به الناس الحياة الآخروية ولما كان مقتضى الحياة الانسانية انما اذا تعرت من المعارف المختصة بها أن لا يعتد بها لهذا سمي الله ذلك العلم المستفاد (حياة فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا) ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً ومن هنا سمي القرآن أيضاً روحاً لكونه أساس العلوم كلها يحصل بها الحياة ويتسبب الى الحياة الآخروية المشار لها بقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وكذلك فسر قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه والضمير عائد الى الله تعالى على أحد الوجوه أو عائد الى الايمان أي قواهم يعلم الايمان فعلم الايمان هو روحه

وقرون المشايخ بالطبيع
ولذلك حين قصد كثير من
المعاندين قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وقعت
أعينهم عليه واكتحلوا
بغرته الكريمة هابوه
وترأى لهم ما كان يتلأأ
على ديباجة وجهه من نور
النبوة وان كان ذلك باطناً
في نفسه بطون العقل
فشرف العقل مدرك
بالضرورة وانما المقصد أن
نورد ما وردت به الاخبار
والآيات في ذكر شرفه وقد
سماه الله نوراً في قوله تعالى
الله نور السموات والارض
مثل نور مشكاة وعلى العلم
المستفاد منه روحاً وحياء
وحياء فقال تعالى وكذلك
أوحينا اليك روحاً من أمرنا

(وقال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا عيشى به في الناس) فقد سمي من لم يكن له روح القلب ميتا وكذلك قوله تعالى انك لاتسمع الموتى (وحيث ذكر النور والظلمة أراد به) (أي بالنور) (العلم) وبالظلمة (الجهل) أو أراد بهما الايمان والشرك وأصل الظلمة عدم النور وهما متقابلان وهما من أحسن الاستعارات لهذين الضدين (كقوله) تعالى الله ولي الذين آمنوا (يخرجهم من الظلمات الى النور) وقد يعبر بالظلمة عن الفسق أيضا كما يعبر عن ازداد هؤلاء الثلاثة أعنى الشرك والجهل والفسق بالنور) وقد قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اعقلوا عن ربكم (أي اعلوه وافهموه منه يقال عقلت عنه كذا وتواصوا بالعقل) أي بكلمه (تعرفوا به ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا أنه) أي العقل (يخجكم عند ربكم) هكذا في نسخة العراقي وفي بعضها ينجدكم عند ربكم (واعلموا أن العاقل من أطاع الله وان كان دميم) بالدال المهملة أي قبيح (المنظر) بالنسبة الى ما يظهر منه (حقير الخطر) أي القدر والقيمة (دنى المنزلة) أي خسيسها (رث الهيئة) بالنسبة الى ملبوسه وما يلحقه من العناء والمشقة فيحصل له بذلك التشبيح (وان الجاهل) أو رده في مقابلة العاقل لان العلم والعقل يتواردان موردا واحدا كما أثرنا اليه آنفا (من عصى الله وان كان جليل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة) وهذه أربعة أوصاف في مقابلة أربعة أوصاف وان أول ما روع الانسان جلال منظره فاذا عظم مع ذلك خطره فهي مرتبة علياء وبها تكون منزلته شريفة وهيئته حسنة ثم زاد في أوصافه وصفين فقال (فصيحان طوقا) فما أقيج بالمرء أن يكون حنيس جسمه باعتبار قبح نفسه جنة يعمرها يوم وحرمة يحرسها ذنب كما قال حكيم الجاهل صبيح الوجه أما البيت فحسن وأما ساكنه فرديء وما أقيج به أن يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن أاثانه فقد سمي بعض الحكماء الاغنياء تبوسا صوفهادر وجراجلها حبر (والقردة والخنازير أعقل عند الله من عصاه) اذ قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا فلم نرى عيوب الناس نقصا * كنقص القادرين على التمام

(ولا تغتروا بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين) قال العراقي رويناه في كتاب العقل لداود بن المحبر من رواية أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فذكروا الله قال فانهم عدوا من الخاسرين ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن داود بن المحبر وداود بن المحبر يختلف فيه فروى عباس الدوري عن يحيى بن معين انه قال ما زال معروفا بالحديث ثم تركه وصحب قوما من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة وقال أبو داود ثقة شبه الضعيف وقال أحمد لا يدرى ما الحديث وقال الدارقطني متروك وروى عبد الغنى بن سعيد الازدي المصري عن الدارقطني قال كتاب العقل وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبدربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة وسرقه عبد العزيز بن أبي رجا فركبه بأسانيد آخر ثم سرقه سليمان بن عيسى السنجري فأثنى بأسانيد آخر وكما قال وعنى ما ذكره الدارقطني فقد سرقه عن داود عبد العزيز بن أبي رجا فاختصره وجعل له اسنادا آخر فرواه عن مالك عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن آدم أطلع ربك تسمى عاقلا ولا تعصه تسمى جاهلا رواه أبو نعيم في الحلية والخطيب في أسامه من روى عن مالك من رواية ابن أبي رجا المذکور وقال الخطيب منكر من حديث مالك وقال الدارقطني عبد العزيز بن أبي رجا متروك وقال الذهبي في الميزان هذا باطل على مالك اه قلت داود بن المحبر بن مخرم البكر اوى يكنى أبا سليمان البصري تزيل بغداد مائة سنة وماتين والمحبر كحدث روى أبوه عن هشام بن عروة وروى ابنه داود عن شعبة وهمام وجاعة وعن مقاتل بن سليمان وعنه أبو أمية والحرث بن أبي أسامة وجاعة وأورد الذهبي في الميزان من طريقه حديثا في فضل قزوين أخرجه ابن ماجه في سننه ثم قال فلقد شان ابن ماجه سننه بأدخاله هذا الحديث الموضوع فيها اه وكل من ميسرة وابن أبي رجا وسليمان بن عيسى متركون (وقال رمول

وقال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا عيشى به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة أراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من أطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر دنى المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جليل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحان طوقا فالقردة والخنازير أعقل عند الله تعالى من عصاه ولا تغتروا بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزني وجلالي
ما خلقت خلقاً أكرم على منك منك آخذ وبك أعطى وبك أتيب وبك أعاقب قال الشيخ نجم الدين راويه
رحمه الله تعالى استدله على أن العقل متبني لقبول الوحي والإيمان به وفي رواية وبك أعبد إذ كان هو
أول من اختص من الله بالوحي والخطاب والمحبة والمعرفة والعبادة والعبودية والنبوة بأنباء الحق تعالى
إذ نبأه عن معرفة نفسه ومعرفة ربه وإذا أعنت النظر وأيدت بنور الله تحقق لك أن المعرفة بالعقل
والموصوف باختصاص الوحي والخطاب والمحبة والمعرفة والعبادة والعبودية والنبوة هو روح حبيب الله
ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه الذي قال أول ما خلق الله روحه وفي رواية نورى فروجه جوهر نورانى ونوره
هو العقل وهو عرض قائم بجوهره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد أى
لم يكن يعدد روحاً ولا جسداً ومن هنا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه عرف نفسه بتعريف الله اذ قال له
ما خلقت خلقاً أحب الى منك وعرف الله أيضاً بتعريف الله نفسه اياه اذ قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً
أحب الى منك فعرف انه الاله الذى من صفاته العزة والجلال والحقانية والمحبة وهو المعروف لكل عارف
وله القدرة والحكم على الاخذ والعطاء والثواب والعقاب وهو المستحق للعبادة وقد جاء عن بعض الكبراء
من الأئمة أن أول المخلوقات ملك كروبي يسمى العقل وهو صاحب القلم بدليل توجه الخطاب اليه في قوله
أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ولما ساء قلنا قال له أخبر بما هو كائن الى يوم القيامة وتسميته قلنا كتسمية
صاحب السيف سيفاً ولا يبعد أن يسمى روح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الغلبة صفات الملائكة عليه كما
يسمى جبريل عليه السلام روحاً الغلبة الروحانية عليه كقوله فلان شعله نار لحدة ذهنه ويسمى عقلاً لو فور
عقله وقلنا لكاتبه المكنونات ونورا لنورانيته وقد يكون العقل فى اللغة بمعنى العاقل فعلى هذا التقدير
والتأويل يكون روح النبي صلى الله عليه وسلم هو المخلوق الأول ولكنه بهذه الاعتبارات ملك وعقل ونور
وقم والقلم قريب المعنى من العقل قال الله تعالى علم بالقلم جاء فى التفسير عن بعضهم أى بالعقل لان الاشياء
تعلم بالعقل وفي قوله أقبل الخ إشارة الى ان للعقل اقبالاً وادباراً فورث اقباله المقبلون وهم السابقون
المقربون من الانبياء والاولياء وهم أصحاب المهجنة وهم أهل الجنة وورث ادباره المدبرون وهم أصحاب
المشأمة وهم أهل النار يدل عليه قوله تعالى وكنتم أزواجاً ثلاثة الآية والله أعلم اه كلامه سقته بنصه
لارتباط بعضها ببعض ولما فيه من الفوائد وأما الكلام على تخريج الحديث فقال العراقي روى من حديث
أبي امامة وعائشة وأبي هريرة وابن عباس والحسن عن عدة من الصحابة فأما حديث أبي امامة فرواه
الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ فى كتاب فضائل الاعمال من رواية سعيد بن الفضل القرشى حدثنا عمر بن
أبي صالح العنسى عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل
الحديث ولم يقل وجلالى وقال أعجب الى منك وقال وبك الثواب وبك العقاب وعمر بن أبي صالح ذكره
العقيلي فى الضعفاء وأورد له هذا الحديث وقال النهي فى الميزان لا يعرف قال ثم ان الراوى عنه من
المنكرات قال والخبر باطل اه قلت ونص العقيلي فى الضعفاء هذا حديث منكر عمر وسعيد الراوى عنه
مجهولان جميعاً بالنقل ولا يتابع على حديثه ولا يثبت ثم قال العراقي وأما حديث عائشة فرواه أبو نعيم فى
الخليعة قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلمى بإفادة الدارقطنى عن سهل بن المرزبان بن محمد
التميمي عن عبد الله بن الزبير الجدي عن ابن عيينة عن منصور عن الزهرى عن عروة عن عائشة ترضى الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فذكر الحديث هكذا وأورده فى ترجمة
سفيان بن عيينة ولم أجد فى اسناده أحداً من كورب الضعف ولا شك ان هذا مركب على هذا الاسناد ولا
أدرى ممن وقع ذلك والحديث منكر اه قلت ولفظ حديث عائشة على ما فى الخليعة قالت عائشة حدثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله العقل قال أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال ما خلقت شيئاً أحسن

الله صلى الله عليه وسلم أول
ما خلق الله العقل فقال له
أقبل فأقبل ثم قال له أدبر
فأدبر ثم قال الله عز وجل
وعزني وجلالى ما خلقت
خلقاً أكرم على منك منك
آخذ وبك أعطى وبك
أتيب وبك أعاقب

منك بك آخذوبك أعطى قال أبو نعيم غريب من حديث سفيان ومنصور والزهرى لأعملم له رواه
الحديث الاسهل وأراه وأهيا فيه ثم قال العراقي وأما حديث أبي هريرة فرواه الحكيم الترمذى فى الأصل
السادس بعد المائتين قال حدثنا الفضل بن محمد حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا يحيى وهو عندي يحيى
الغساني حدثنا أبو عبد الله مولى بنى أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم ثم خلق النور وهى الدواة الحديث وفيه ثم خلق الله العقل
فقال وعزنى لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن نقصت وأبو عبد الله هذا الأدرى من هو اه قلت وأخرج
ابن عساکر فى تاريخه فقال وأخبرنا أبو العزأجد بن عبد الله أخبرنا محمد بن أجد بن حسن بن أخبرنا أبو
الحسين الدارقطنى حدثنا القاضى أبو طاهر محمد بن أجد بن نصر حدثنا جعفر بن محمد الغريانى حدثنا أبو
مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسين بن يحيى الخشنى عن أبي عبد الله مولى بنى أمية عن أبي صالح
عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول شئ خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة
ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما يكون
وما هو كائن الى يوم القيامة وذلك قوله ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم
القيامة ثم خلق العقل فقال وعزنى لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن أنقصت فهذه متابعه جيدة لشيخ
الحكيم الترمذى الآن فى شيخ هشام اختلافا كثيرا قلت أبو عبد الله مولى بنى أمية اه ناصح ذكره ابن
عساکر وقد رواه عن أبي صالح أيضا يحيى قال ابن عدى حدثنا عيسى بن أجد الصوفى بعصر حدثنا الربيع
ابن سليمان الجيزى حدثنا محمد بن وهب الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن أنس عن سمي
فساقه الا ان فيه من عمل أو أجل أو أثر بغيري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفيه فقال الجبار ما خلقت خلقا
أعجب الى نك والباقي سواء قال ابن عدى باطل منكر آفته محمد بن وهب له غير حديث منكر وقال فى الميزان
صدق ابن عدى فى ان هذا الحديث باطل وقد أخرجه الدارقطنى فى الغرائب عن علي بن أجد الأزرق
عن أجد بن جعفر بن أجد الفهرى عن الربيع بن سليمان الجيزى به وقال هذا الحديث غير محفوظ عن
مالك ولا عن سمي والوليد بن مسلم ثقة ومحمد بن وهب ومن دونه ليس بهم بأس وأخاف ان يكون دخل على
بعضهم حديث فى حديث وأخرج ابن عدى والبيهقى كلاهما من رواية حفص بن عمر حدثنا الفضل بن
قيس الرقائسى عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رفعه فساقه بمثل سياق حديث أبي امامة السابق
والفضل قال فيه يحيى رجل سوء وحفص بن عمر قاضى حلب قال ابن حبان بروى الموضوعات عن الثقات
لا يحل الاحتجاج به وأخرجه الدارقطنى من رواية الحسن بن عرفة حدثنا سيف بن محمد عن سفيان الثوري
عن الفضل بن عثمان عن أبي هريرة رقبه وسيف كذاب بالاجماع ثم قال العراقي وأما حديث الحسن بن عرفة
فرواه الترمذى الحكيم أيضا قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب حدثنا داود بن الخضر حدثنا الحسن بن
دينار قال سمعت الحسن قال حدثني عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لما خلق الله العقل الحديث وزاد فيه ثم قال له اعد فقهه ثم قال له انطلق فانطلق ثم قال له
اصمت فصمت فقال وعزنى وجلالى وعظمى وكبريائى وسلطانى وجبروتى ما خلقت خائفا أحب الى منك
ولا اكرم على منك بك أعرف وبك أجود وبك أطاع وبك آخذوبك أعطى واياك أعاتب ولك الثواب
وعليك العقاب ورجاله كلهم هلكى الا الحسن البصرى وعبد الرحيم بن حبيب القاريانى ليس بشئ قاله
يحيى بن معين وقال ابن حبان لعله وضع أكثر من تسمة حديث وداود تقدم والحسن بن دينار ضعيف
أيضا وقد رواه داود بن المغيرة فى العقل مرسل فقال حدثنا صالح المري عن الحسن بن أبي الحسن فذكره
أخصر من هذا وبالجملة فطرقة كلها ضعيفة اه قلت وقال الترمذى الحكيم أيضا وحدثنا الفضل بن محمد
حدثنا هشام بن خالد عن بقة عن الاوزاعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقوله وقد رواه داود بن

الله صلى الله عليه وسلم ما كتب رجل مثل
فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى وبره عن ردي وماتم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله
قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده عن داود بن المحر اه قلت وأخرجه البيهقي عن عمر
ولفظه ما كتب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو بره عن ردي وأخرجه الطبراني في الاوسط
عنه أيضا ولفظه ما كتب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو بره عن ردي ولا استقام
دينه حتى يستقيم عقله (وقال) داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور حدثنا مقاتل بن سليمان عن عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده عن (النبي صلى الله عليه وسلم) قال (ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم ايمانه) كذا في النسخ وعند العراقي
تم ايمانه (وأطاع ربه وعصاه وعباده ابليس) ولفظ داود يعني ابليس قال العراقي ومقاتل بن سليمان المفسر
ليس بشئ قاله يحيى بن معين وقال الجوزجاني كان دجالا جسورا وقال البخاري سكتوا عنه وقال النسائي
وابن حبان كان يكذب وقال ابن عبيدة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال في سنة تسعين ومائة فاعلموا
اني كذاب فيقال له قد علمنا ذلك وأول الحديث صحيح رواه أبو داود من رواية المطلب بن عبيد الله بن
حنطب عن عائشة دون قوله ولا يتم الخ واسناده صحيح اه قلت وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي امامة لفظ
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظاهري بالهواجر وفيه عفي بن معدان وهو ضعيف ورواه
الحاكم من حديث أبي هريرة وقال هو على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (و) قال داود بن المحر
أيضا في كتابه المذكور حدثنا عماد حدثنا سهل عن أبيه (عن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (انه
صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته) لربه عز وجل (أما
سمعتم قول الفاجر) عندئذ امته (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) قال البيضاوي لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جلة من غير بحث ونفتيش اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمجازاة أو نعقل فنفكر
في حكمهم ومعانيه ففكر المستبصرين ما كنا في عداد أصحاب السعير ومن جلتهم قال العراقي ورواه الحرث
ابن أبي اسامة في مسنده عن داود اه (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور حدثنا عماد عن زيد
ابن أسلم عن أبيه (عن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه قال لنبي) بن أوس بن خارجة (الداري) أبي
رقية صحابي مشهور مات سنة أربعين (ما السودة فيكم) السودة كقنفذ بغير همز ومهورا في لغة طي
وكجندب السيادة والشرف (قال العقل قال) عمر (صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك
فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السودة فقال العقل) ولفظ داود سألت جبريل عن
السودة في الناس قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده عن داود ورواه أبو بكر بن لال في
مكارم الاخلاق عن عبد الرحمن بن جدران الجلاب عن الحرث (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور
حدثنا غياث بن ابراهيم عن الربيع بن لو ط الانصاري عن أبيه عن جده (عن البراء بن عازب) بن الحرث
ابن عدي الاوسى صحابي ابن صحابي نزل السكوفة مات سنة اثنتين وسبعين (قال كثرت المسائل يوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ داود كثرت المسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم (فقال
يا أيها الناس ان لكل شئ مطية وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلا) وعند العراقي أحسنهم
وأفضلهم بضمير الغائب في الموضوعين ولفظ داود ان لكل شئ سبيل مطية وثيقة ومجربة وأوثق الناس
مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في
مسنده عن داود وغياث بن ابراهيم النخعي أحد الوضعين (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه
المذكور حدثنا عماد بن عبد الله بن طاوس (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد) وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة (سمع الناس يقولون

الله صلى الله عليه وسلم ما كتب رجل مثل
فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى وبره عن ردي وماتم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله
قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده عن داود بن المحر اه قلت وأخرجه البيهقي عن عمر
ولفظه ما كتب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو بره عن ردي وأخرجه الطبراني في الاوسط
عنه أيضا ولفظه ما كتب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو بره عن ردي ولا استقام
دينه حتى يستقيم عقله (وقال) داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور حدثنا مقاتل بن سليمان عن عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده عن (النبي صلى الله عليه وسلم) قال (ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم ايمانه) كذا في النسخ وعند العراقي
تم ايمانه (وأطاع ربه وعصاه وعباده ابليس) ولفظ داود يعني ابليس قال العراقي ومقاتل بن سليمان المفسر
ليس بشئ قاله يحيى بن معين وقال الجوزجاني كان دجالا جسورا وقال البخاري سكتوا عنه وقال النسائي
وابن حبان كان يكذب وقال ابن عبيدة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال في سنة تسعين ومائة فاعلموا
اني كذاب فيقال له قد علمنا ذلك وأول الحديث صحيح رواه أبو داود من رواية المطلب بن عبيد الله بن
حنطب عن عائشة دون قوله ولا يتم الخ واسناده صحيح اه قلت وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي امامة لفظ
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظاهري بالهواجر وفيه عفي بن معدان وهو ضعيف ورواه
الحاكم من حديث أبي هريرة وقال هو على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (و) قال داود بن المحر
أيضا في كتابه المذكور حدثنا عماد حدثنا سهل عن أبيه (عن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (انه
صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته) لربه عز وجل (أما
سمعتم قول الفاجر) عندئذ امته (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) قال البيضاوي لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جلة من غير بحث ونفتيش اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمجازاة أو نعقل فنفكر
في حكمهم ومعانيه ففكر المستبصرين ما كنا في عداد أصحاب السعير ومن جلتهم قال العراقي ورواه الحرث
ابن أبي اسامة في مسنده عن داود اه (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور حدثنا عماد عن زيد
ابن أسلم عن أبيه (عن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه قال لنبي) بن أوس بن خارجة (الداري) أبي
رقية صحابي مشهور مات سنة أربعين (ما السودة فيكم) السودة كقنفذ بغير همز ومهورا في لغة طي
وكجندب السيادة والشرف (قال العقل قال) عمر (صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك
فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السودة فقال العقل) ولفظ داود سألت جبريل عن
السودة في الناس قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده عن داود ورواه أبو بكر بن لال في
مكارم الاخلاق عن عبد الرحمن بن جدران الجلاب عن الحرث (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه المذكور
حدثنا غياث بن ابراهيم عن الربيع بن لو ط الانصاري عن أبيه عن جده (عن البراء بن عازب) بن الحرث
ابن عدي الاوسى صحابي ابن صحابي نزل السكوفة مات سنة اثنتين وسبعين (قال كثرت المسائل يوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ داود كثرت المسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم (فقال
يا أيها الناس ان لكل شئ مطية وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلا) وعند العراقي أحسنهم
وأفضلهم بضمير الغائب في الموضوعين ولفظ داود ان لكل شئ سبيل مطية وثيقة ومجربة وأوثق الناس
مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا قال العراقي ورواه الحرث بن أبي اسامة في
مسنده عن داود وغياث بن ابراهيم النخعي أحد الوضعين (و) قال داود بن المحر أيضا في كتابه
المذكور حدثنا عماد بن عبد الله بن طاوس (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد) وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة (سمع الناس يقولون

فلان أشجع من فلان وفلان أبلى مالم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله (٤٥٧) عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به قالوا

وكيف ذلك يا رسول الله فقال

صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسامهم على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال جدد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم زاد داود هنا واجتهدوا في طاعة ربهم (على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا وسنده عن داود وهكذا غير داود عما حدث به مبسرة بن عبدربه فجعله داود عن البراء بن عازب وانما هو أبو عازب رجل آخر ذكر في الصحابة هكذا رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة قال حدثني محمد بن علي الجوزي حدثنا حسين بن محمد أن أبا جدد حدثنا مبسرة بن عبدربه وحسين بن المروروزي البغدادي ما علمنا فيه حرجا وقد أناه أبو حاتم الرازي يسمع منه تفسير شييان فلم ينفق فهو أولى من داود ابن المحبر والله أعلم اه قلت وقد تقدم شيء من حال مبسرة وهو مبسرة بن عبدربه الفارسي ثم البصري التراس الا كال في الميزان قال ابن حبان كان يروي الموضوعات عن الاثبات وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال أبو داود أقر بوضع الحديث وقال أبو زرعة وضع في فضل قزوين أو بعين حديثا وكان يقول احتسب في ذلك (و) قال داود في كتابه المذكور أيضا حدثنا مبسرة عن محمد بن زيد عن عمرو (عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله يفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس أليس أليس يجزون بأعمالهم) ولغظ داود بقدر أعمالهم (فقال يا عائشة وهل علموا الا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون) قال العراقي رواه الحديم الترمذي في نوادره فقال حدثنا محمد بن الحسن حدثنا أبي عن هشام ابن القاسم عن مبسرة عن عباد بن كثير عن محمد بن زيد فزاد في اسناده بين مبسرة ومحمد بن زيد عباد بن كثير ولغظه بأى شيء يفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والآخرة قلت أليس يجزي الناس بأعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون اه قلت وفي اللآلئ المصنوعة للحافظ السيوطي الحرب بن أبي أسامة حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن ابن حريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين الرجل يقل قيامه ويكثر رفاده وآخر يكثر قيامه ويقل رفاده أيهما أحب اليك فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال أحسنهما عقلا فقلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة قال ابن الجوزي موضوع (و) قال داود بن المحبر أيضا في كتابه المذكور حدثنا مبسرة عن غالب عن ابن جبير (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آله وعدة وان آله المؤمن وعدته العقل) ولغظ داود وان آله المؤمن وعدته العقل (ولكل شيء مطية المرء العقل) وفي نسخة العراقي ومطية المؤمن العقل (ولكل شيء دعامه ودعامه الدين العقل ولكل قوة) وفي بعض النسخ قوم بدل قوة وفي نسخة العراقي ولكل شيء (غاية وغاية العباد) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي العبادة (العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين) هكذا بالدال في سائر النسخ في الموضوعين وعند العراقي بالراء فيهما (العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين قوم غاية وغاية العباد العقل

كان (فلان أشجع من فلان) زاد داود هنا وكان فلان أجرا من فلان (وفلان أبلى) أي امتحن في ذات الله (مالم يبل غيره ونحو هذا) زاد داود بطرونتهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به) ولغظ داود لا علم لكم به (قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم من أصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقسامهم المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم) ولغظ داود على قدر حسن نياتهم قال العراقي ولغظه سقط منه ذكر طاوس والانجد الله بن طاوس انما روى عن التابعين (و) قال داود ابن المحبر أيضا في كتابه المذكور حدثنا مبسرة عن حفظة بن وداعة الدولي عن أبيه (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (انه قال) ولغظ داود سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم) زاد داود هنا واجتهدوا في طاعة ربهم (على قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا) قال العراقي ورواه الحرب بن أبي أسامة في مسنده عن داود وهكذا غير داود عما حدث به مبسرة بن عبدربه فجعله داود عن البراء بن عازب وانما هو أبو عازب رجل آخر ذكر في الصحابة هكذا رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة قال حدثني محمد بن علي الجوزي حدثنا حسين بن محمد أن أبا جدد حدثنا مبسرة بن عبدربه وحسين بن المروروزي البغدادي ما علمنا فيه حرجا وقد أناه أبو حاتم الرازي يسمع منه تفسير شييان فلم ينفق فهو أولى من داود ابن المحبر والله أعلم اه قلت وقد تقدم شيء من حال مبسرة وهو مبسرة بن عبدربه الفارسي ثم البصري التراس الا كال في الميزان قال ابن حبان كان يروي الموضوعات عن الاثبات وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال أبو داود أقر بوضع الحديث وقال أبو زرعة وضع في فضل قزوين أو بعين حديثا وكان يقول احتسب في ذلك (و) قال داود في كتابه المذكور أيضا حدثنا مبسرة عن محمد بن زيد عن عمرو (عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله يفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس أليس أليس يجزون بأعمالهم) ولغظ داود بقدر أعمالهم (فقال يا عائشة وهل علموا الا بقدر ما أعطاهم الله من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون) قال العراقي رواه الحديم الترمذي في نوادره فقال حدثنا محمد بن الحسن حدثنا أبي عن هشام ابن القاسم عن مبسرة عن عباد بن كثير عن محمد بن زيد فزاد في اسناده بين مبسرة ومحمد بن زيد عباد بن كثير ولغظه بأى شيء يفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والآخرة قلت أليس يجزي الناس بأعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون اه قلت وفي اللآلئ المصنوعة للحافظ السيوطي الحرب بن أبي أسامة حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن ابن حريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين الرجل يقل قيامه ويكثر رفاده وآخر يكثر قيامه ويقل رفاده أيهما أحب اليك فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال أحسنهما عقلا فقلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة قال ابن الجوزي موضوع (و) قال داود بن المحبر أيضا في كتابه المذكور حدثنا مبسرة عن غالب عن ابن جبير (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آله وعدة وان آله المؤمن وعدته العقل) ولغظ داود وان آله المؤمن وعدته العقل (ولكل شيء مطية المرء العقل) وفي نسخة العراقي ومطية المؤمن العقل (ولكل شيء دعامه ودعامه الدين العقل ولكل قوة) وفي بعض النسخ قوم بدل قوة وفي نسخة العراقي ولكل شيء (غاية وغاية العباد) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي العبادة (العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين) هكذا بالدال في سائر النسخ في الموضوعين وعند العراقي بالراء فيهما (العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين قوم غاية وغاية العباد العقل

العقل ولكل أهل بيت قيم) كسيد وهو من يقوم بأمر البيت (وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقبة ينسب اليه) ولفظ داود عمل وعقب ينسب اليه (ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكر به العقل ولكل سفر فسطاط) وهي الخيمة (وفسطاط المؤمنين العقل) ولفظ داود ولكل سفر فسطاط يلجئون اليه قال العراقي ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن داود (وقال) داود بن المجهر أيضا في كتابه المذكر كورحدثنا مسبرة عن محمد بن سالم بن عبد الله عن أبيه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه) وعند داود بعد قوله عقله وتفق وصح يقينه (فأبصر وعمل به أيام حياته فأفزع وأنجى) ولفظه داود وعمل لله بدله قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية حبيب كاتب مالك بن محمد بن عبد السلام عن الزهري عن سالم عن أبيه فجعله من حديث عبد الله بن عمرو بن حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك متفق على ضعفه وقال أبو داود كان من أكذب الناس اه قلت وزاد في الميزان قال ابن عدي أحاديثه كلها موضوعة وقال ابن حبان كان يورق بالمدينة على الشيوخ وروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم (وقال) داود بن المجهر أيضا في كتابه المذكر كورحدثنا مسبرة عن محمد بن زيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أرايت قول الله عز وجل أياكم أحسن عملا فقال (صلى الله عليه وسلم) أتمكم عقلا أشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا) ولفظ داود فيما أمر الله به ونهى عنه (وان كان) ولفظ داود وان كانوا (أفلكم تطوعا) وأخرج ابن عدي من رواية محمد بن وهب الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن مالك عن يحيى عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته وأنقص الناس عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته قال في الميزان هو حديث باطل منكرا فته من محمد بن وهب وقال الدارقطني هو حديث غير محفوظ والله أعلم

(بيان حقيقة العقل وأقسامه)

حقيقة الشيء ما به الشيء هو كالحيوان الناطق للانسان بخلاف نحو الضاحك والكاتب مما يتصور الانسان بدونه وقد يقال ان ما به الشيء هو باعبار تحقيقة حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية (اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته) على أقوال شتى (وذهل الاكثر) أي غفلوا (عن علم هذا الاسم) ومعرفة (لكنونه يطلق على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم) فيه ولم يقتصروا على الخلاف في حقيقة فقط بل اختلفوا فيه من جهات هل له حقيقة تتركز أولا قولان وعلى ان له حقيقة هل هو جوهر أو عرض قولان وهل محله الرأس والقلب قولان وهل العقول متفاوتة أو متساوية قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أنواع ثلاثة أقوال فهي احد عشر قولاً ثم القائلون بالجوهريه أو العرضية اختلفوا في اسمه على أقوال أعد لها قولان فعلى انه عرض هو ملكة للنفس تستعد بها للعلوم والادراك وعلى انه جوهر هو جوهر لطيف تتركز به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب نقله الاشياء وأما الاختلاف في حده وحقيقته فالعقل العلم وعليه اقتصر كثيرون وفي الصحاح والعياب هو الحجر والنهاية وفي المحكم ضد الحق أو هو علم بصفات الاشياء من حسناتها وقبحها وكما لها ونقصانها أو هو علم بخير الخبيرين وشر الشريرين أو مطلق الامور أو لقوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن والمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدار يستتب بها الاغراض والمصالح ولهيئة مجمدة في الانسان في حركاته وكلامه الى غير ذلك من الحدود والتعاريف (والحق الكاشف للغطاء) أي الحجاب (فيه) أي في هذا البحث (ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان مختلفة كما يطلق اسم العين) بالوضع الكثير (مثلا على معان عدة) أي كثيرة ومعنى الكثرة ما يقابل

العقل ولكل أهل بيت قيم
قيم ويقيم بيوت الصديقين
العقل ولكل خراب عمارة
وعمارة الآخرة العقل
ولكل امرئ عقبة ينسب
اليه ويذكر به وعقب
الصديقين الذي ينسبون
اليه ويذكر به العقل
ولكل سفر فسطاط وفسطاط
المؤمنين العقل وقال صلى
الله عليه وسلم ان أحب
المؤمنين الى الله عز وجل
من نصب في طاعة الله
عز وجل ونصح لعباده
وكل عقله ونصح نفسه
فأبصر وعمل به أيام حياته
فأفزع وأنجى وقال صلى الله
عليه وسلم أتمكم عقلا
أشدكم لله تعالى خوفا
وأحسنكم فيما أمركم به
ونهى عنه نظرا وان كان
أفلكم تطوعا

(بيان حقيقة العقل وأقسامه)

اعلم أن الناس اختلفوا في
حد العقل وحقيقته وذهل
الاكثر عن كون هذا
الاسم مطلقا على معان
مختلفة فصار ذلك سبب
اختلافهم والحق الكاشف
للغطاء فيه ان العقل اسم
يطلق بالاشتراك على أربعة
معان كما يطلق اسم العين
مثلا على معان عدة

الوحدة لا ما يقابل القلة (وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد) يجمعه (بل يفرد كل قسم) من أقسامه (بالكشف عنه) والبحث فيه (فالاول من معانيه) هو (الوصف الذي يفارق الانسان) ويميزه (عن سائر البهائم وهو الذي استعده لقبول العلوم النظرية وتبدير الصناعات الخفية الفكرية) أى الخفية المدرك الدقيقة التي تحتاج الى اعمال الفكر (وهو الذي أراده) أى عنى به الامام أبو عبد الله الحرث بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته في أول الكتاب (حيث قال) في كتابه الرعاية (في حد العقل انه غرزة يتهيؤ به ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء) وأخرج ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الحرث المذكور من روايه أبي سعد المالبني قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد النساى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملقى أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي شجاع قال قال لي أحمد بن حسن الانصارى سألت الحرث المحاسبي عن العقل فقال نور الغرزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والخلم قال ابن السبكي هذا الذي قاله الحرث في العقل قريب مما نقل عنه انه غرزة يتأني بهادرك العلوم وقال امام الحرمين في البرهان عند الكلام في معرفة العقل وما حوتم عليه أحد من علمائنا غير الحرث المحاسبي فانه قال العقل غرزة يتأني بهادرك العلوم وليست منها اه وقد ارتضى الامام كلام الحرث هذا كما ترى وقال عقبه انه صفة اذا ثبتت يتأني بها التوصل الى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التي هي مستند النظريات اه قال ابن السبكي وهو منه بناء على ان العقل ليس بعلم والمفرد الى الشيخ أبي الحسن الاشعري انه العلم وقال القاضي أبو بكر انه بعض العلوم الضرورية والامام حكى في الشامل مقالة الحرث هذه التي استحسنها وقال انا لأرضاهم ونتم فيها النقلة عنه ثم قال ولو صح النقل عنه فعنه ان العقل ليس بمعرفة الله تعالى وهذا اذا أطلق المعرفة أرادهم بمعرفة الله تعالى فكأنه قال ليس العقل بنفسه معرفة الله تعالى ولكنه غرزة وعنى بالغرزة انه عالم لامر جيل الله عليه العاقل ويتوصل به الى معرفة الله تعالى اه كلامه في الشامل قال ابن السبكي والمقول عن الحرث ثابت عنه وقد نص عليه في كتاب الرعاية وكان امام الحرمين نقل كلام الحرث بعد ذلك ثم لاح له حجة ذلك بعد ما كان لا يرضاه اه سياق ابن السبكي قلت واختلف كلام امام الحرمين في كتابه الارشاد فنقل شيخنا عن ابن مرزوق قال قال الامام في الارشاد العقل هو علوم ضرورية بهما يتغير العاقل عن غيره اذا اتصف وهى العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات قال وهو تفسير العقل الذي هو شرط في التكليف ولست أذكر تفسيره بغير هذا وهو عند غيره من الهيات والكيفيات الراسخة من مقولة الكيف فهو صفة راسخة توجب ان قامت به ادراك المدركات على ما هي عليه مالم يتصف بضدها اه وقال في موضع آخر من كتابه العقل علوم ضرورية والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف به مع تقدير الخلق من جميع العلوم وليس العقل من العلوم النظرية اذ شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرورية من لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها اه والى هذا الكلام الاخير نظر المصنف فقال (ولم ينصف من أنكر هذا) أى مقالة المحاسبي (ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية) وقال ابن السبكي في الطبقات واعلم انه ليس في ارتضاء مذهب الحرث واعتقاده ما ينتقد ولا يلزمه قوله بالطباع ولا شئ من مقالات الفلاسفة كما ظنه بعض شراح البرهان وقول امام الحرمين انه أراد معرفة الله ممنوع فقد قدمنا عن الحرث بالاسناد قوله نور الغرزة يقوى ويزيد بالتقوى نعم الحرث لا يريد بكونه نوراً مادعيه الفلاسفة اه (فان الغافل عن العلوم والنائم بسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغرزة فيهما) واتصاف كل منهما بها (مع فقد العلوم) الضرورية (وكان الحياة) وهى صفة توجب للمتصف بها العلم والقدرة (غرزة بهما يتهيؤ) ويستعد (بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز أن يسوى بين الانسان والحمار

وما يجري هذا المجرى
فلا ينبغي أن يطلب لجميع
أقسامه حد واحد بل يفرد
كل قسم بالكشف عنه
(فالاول) الوصف الذي
يفارق الانسان به سائر
البهائم وهو الذي استعد
به لقبول العلوم النظرية
وتبدير الصناعات الخفية
الفكرية وهو الذي
أراده الحرث بن أسد
المحاسبي حيث قال في حد
العقل انه غرزة يتهيأ بها
ادراك العلوم النظرية
وكانه نور يقذف في القلب
به يستعد لادراك الاشياء
ولم ينصف من أنكر هذا
ورد العقل الى مجرد العلوم
الضرورية فان الغافل عن
العلوم والنائم بسميان
عاقلين باعتبار وجود هذه
الغرزة فيهما مع فقد العلوم
وكان الحياة غرزة بها
يتهيأ الجسم للحركات
الاختيارية والادراكات
الحسنة فكذلك العقل
غرزة بها تتهيأ بعض
الحيوانات للعلوم النظرية
ولو جاز أن يسوى بين
الانسان والحمار

في الغريزة والادراك الحسية فيقال لافرق بينهما ما الا ان الله تعالى يحكم اجراء العادة بخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الجار والبهائم لجاز ان يسوي بين الجار والجماد في الحياة ويقال لافرق الا ان الله عز وجل يخلق في الجار حركات مخصوصة يحكم اجراء العادة فانه لو قدر الجار جادا ميتا لو جب القول بان كل حركة تشاهد منه فانه سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب

المشاهد وكما يجب ان يقال في الغريزة ويقال لافرق الا ان الله تعالى يحكم اجراء العادة بخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الجار والبهائم لجاز ان يسوي بين الجار والجماد في الحياة (ويقول لافرق الا ان الله عز وجل يخلق في الجار حركات مخصوصة يحكم اجراء العادة فانه لو قدر الجار جادا ميتا لو جب القول بان كل حركة تشاهد منه فانه سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب ان يقال لم يكن مفارقتها للجماد في الحركات الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل (وهو) أي العقل (كالمرآة) المجولة (التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان) كما هي (بصفة اختصت بها وهي الصقالة) والجللاء (وكذلك العين تفارق الجبهة) وهي ما بين الجبينين (في صفات وهياتها استعدت) ونهايات (لرؤية) ترى بها المراتب على اختلاف انواعها واجناسها (ونسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها) بالظهور التام (كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة) ولا عليك ممن أسكرها وقال الراغب في الذريعة والمصنف والفخر في كتاب أسرار التنزيل العقل عقلان غريزي وهو القوة المنبهة لقبول العلوم ووجوده في الطفل كوجود النخل في النواة والسنبلة في الحبة اه وسأقي في ذكر القسم الثاني قريبا (الثاني) من معاني العقل (هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل) وهو الولد الصغير (المميز) يقال يبقى عليه هذا الاسم حتى يميز ثم لا يقال به بعد ذلك لطف بل صبي ونوزع بما في التهذيب انه يقال له طفل حتى يحتلم (بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات) ووجوب الواجبات (كالمميز بان الاثنين أكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين) مختلفين (وهو الذي عنه بعض المتكلمين) وكأنه أشار بذلك الى امام الحرمين (حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية) لا كلها قال والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف به مع تقد بر الخلو من جميع العلوم وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان به ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها كما تقدم ذلك نقلا عن الارشاد وقال فيه أيضا ان العقل علوم ضرورية بها يتميز العقل من غيره اذا تصف (كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات) ووجوب الواجبات (وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا وانما الفاسدان تشكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث) من معاني العقل (علوم تستفاد) وتتحصل (من التجارب بمجاري الاحوال) وتصاريفها (فان من حسنته التجارب) أي فعلت به ما يفعله بالفرس اذا حنك حتى عا دمجرا بما دلا (وهذه المذاهب) بالتقلب فيها (يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف به يقال انه غبي) من الغباوة وهي الغفلة (غمر) بالضم هو الجاهل فقوله (جاهل) بعد ذكر الغمر من العطف المترادف (فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا) وهذا القسم الذي جعله المصنف ثالثا جعله الراغب في الذريعة ثانيا فقال ومستفاد وهو الذي تتقوى به تلك القوة وهذا الاستفاد ضربان ضرب يحصل للانسان حالا غالبا بلا اختيار منه وضرب باختيار منه فيعرف كيف حصله ومن أين حصله وحصوله بقدر اجتهاده في تحصيله ويقال له العلم الضروري والعقل الغريزي للنفس بمنزلة البصر للجسد والاستفاد لها بمنزلة النور فكما ان الجسد متى لم يكن له بصر فهو أعمى كذلك النفس متى لم

المشاهد وكما يجب ان يقال لم يكن مفارقتها للجماد في الحركات الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل (وهو) أي العقل (كالمرآة) المجولة (التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان) كما هي (بصفة اختصت بها وهي الصقالة) والجللاء (وكذلك العين تفارق الجبهة) وهي ما بين الجبينين (في صفات وهياتها استعدت) ونهايات (لرؤية) ترى بها المراتب على اختلاف انواعها واجناسها (ونسبة هذه الغريزة الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها) بالظهور التام (كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة) ولا عليك ممن أسكرها وقال الراغب في الذريعة والمصنف والفخر في كتاب أسرار التنزيل العقل عقلان غريزي وهو القوة المنبهة لقبول العلوم ووجوده في الطفل كوجود النخل في النواة والسنبلة في الحبة اه وسأقي في ذكر القسم الثاني قريبا (الثاني) من معاني العقل (هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل) وهو الولد الصغير (المميز) يقال يبقى عليه هذا الاسم حتى يميز ثم لا يقال به بعد ذلك لطف بل صبي ونوزع بما في التهذيب انه يقال له طفل حتى يحتلم (بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات) ووجوب الواجبات (كالمميز بان الاثنين أكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين) مختلفين (وهو الذي عنه بعض المتكلمين) وكأنه أشار بذلك الى امام الحرمين (حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية) لا كلها قال والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف به مع تقد بر الخلو من جميع العلوم وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان به ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها كما تقدم ذلك نقلا عن الارشاد وقال فيه أيضا ان العقل علوم ضرورية بها يتميز العقل من غيره اذا تصف (كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات) ووجوب الواجبات (وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا وانما الفاسدان تشكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث) من معاني العقل (علوم تستفاد) وتتحصل (من التجارب بمجاري الاحوال) وتصاريفها (فان من حسنته التجارب) أي فعلت به ما يفعله بالفرس اذا حنك حتى عا دمجرا بما دلا (وهذه المذاهب) بالتقلب فيها (يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف به يقال انه غبي) من الغباوة وهي الغفلة (غمر) بالضم هو الجاهل فقوله (جاهل) بعد ذكر الغمر من العطف المترادف (فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا) وهذا القسم الذي جعله المصنف ثالثا جعله الراغب في الذريعة ثانيا فقال ومستفاد وهو الذي تتقوى به تلك القوة وهذا الاستفاد ضربان ضرب يحصل للانسان حالا غالبا بلا اختيار منه وضرب باختيار منه فيعرف كيف حصله ومن أين حصله وحصوله بقدر اجتهاده في تحصيله ويقال له العلم الضروري والعقل الغريزي للنفس بمنزلة البصر للجسد والاستفاد لها بمنزلة النور فكما ان الجسد متى لم يكن له بصر فهو أعمى كذلك النفس متى لم

يكن الجائزات واستحالة المستحيلات وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا وانما الفاسد أن تشكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حسنته التجارب وهذه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا

يكن لها بصيرة أى عقل غير يرى فهى عمياء وكما ان البصر متى لم يكن له نور من الحق لم يقد بصره كذلك النفس متى لم يكن لها نور من العلم مستفاد لم تجد بصيرتها اه (الرابع أن تنتهى قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب تلك الامور ويقمع الشهوات الداعية الى) تحصيل (الذلة العاجلة) وهى الدينوية (ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة) فى انسان (سمى صاحبها اقلاماً من حيث ان اقدامه واحكامه) أى كفه (بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب) أى عواقب الامور وسمى تدبيراً وهو من جهة توابع العقل وقد سمي به مجازاً كما سيأتى قريباً (لا يحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضاً من خواص الانسان التى يتميز بها عن الحيوان) واليه يشير قول الشاعر

ومن ترك العواقب مهملات * فأكثر سعيه أبداً تبار

فهذه أربعة أقسام فى العقل وقسمه بعضهم من وجه آخر فقال العقل هيولانى وبالملكة وبالفعل ومستفاد فالعقل الهيولانى الاستعداد المحض لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما فى الاطفال وانما نسب الى الهيولى لان النفس فى هذه المرتبة تشبه الهيولى الاولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات والعقل بالفعل أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاعت من غير تجشم كسب جديد والعقل المستفاد أن تحضر عنده النظريات التى أدركها بحيث لا تغيب عنه اه وهو تفصيل حسن (فالاول) من الاقسام (هو الاس) بتثليث الهمة (والسبع) بكسر السين المهمة وسكون النون وآخره ٧ ماء مهمة وهو الاصل (والمنبع) لانه بمنزلة البصر من الجسد والثانى من الاقسام (هو الفرع الاقرب اليه) اذ بقوة الغريزة تدرك العلوم الضرورية (والثالث) من الاقسام (فرع الاول والثانى اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع) من الاقسام (هى الثمرة الاخيرة وهى الغاية القصوى) ومن هنا قال من قال فى حقيقة الحق انه نور ورأى يقذف فى القلب أو الدماغ به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية فاقتضاه على هذا انما هو نظراً الى انه الغاية (فالاوليان) أى الغريزة والعلوم الضرورية (بالطبع) والجبلة فهو مبدع (والاخرين) أى التجارب ومعرفة عواقب الامور (بالاكتساب) فهو مكتسب قال صاحب الذريعة ولاختلاف النظيرين قال قوم هو مبدع وقال قوم هو مكتسب وكلا القولين صحيح من وجه وفاسد من وجه (ولذلك) أى لكون العقل غريزياً ومستفاداً (قال على كرم الله وجهه) فيما أورده صاحب القوت والذريعة والفخر فى أسرار التنزيل (وأيت العقل) هكذا فى نسخ الكتاب وفى الذريعة ثم العقل وفى المقدرات وأسرار التنزيل العقل (عقلين) وفى القوت العلم علمان بدل العقل عقلان (فطابوع ومسموع) ولا ينفع مطبوع اذالم يك مسموع كالا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) وفى الذريعة اذالم يك مسموع كالا ينفع ضوء الشمس (والاول) أى العقل الغريزى المطبوع (هو المراد) ولفظ الذريعة فى الاول أشار (بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقاً أكرم عليه من العقل) قال العراقي رواه الحكيم الترمذى فى النوادر باسناد ضعيف من رواية الحسن البصرى قال حدثني عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً فيه ان الله تعالى قال ما خلقت خلقاً أحب الى منك ولا أكرم على منك الحديث وقد تقدم فى ثالث تحديث الباب اه قلت وأشار الى انه ضعيف لكون الترمذى المذكور رواه عن عبد الرحمن بن حبيب عن داود بن المهبر عن الحسن بن دينار قال سمعت الحسن ورجاله ماعدا الحسن هلكى وقد رواه داود أيضاً فى كتابه من سلا فقال حدثنا صالح المري عن الحسن فذكره (والاخير) أى العقل المستفاد (هو المراد بقوله) ولفظ الذريعة والمقدرات والى الثالث أشار بقوله (صلى الله عليه

(الرابع) أن تنتهى قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها اقلاماً من حيث ان اقدامه واحكامه يحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا يحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضاً من خواص الانسان التى يتميز بها سائر الحيوان فالاول هو الاس والسبع والمنبع والثانى هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثانى اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهى الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال على كرم الله

وجهه

وأيت العقل عقلين

فطابوع ومسموع

ولا ينفع مسموع

اذالم يك مطبوع

كالا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى

الله عليه وسلم ما خلق الله

عز وجل خلقاً أكرم عليه

من العقل والاخير هو المراد

بقوله صلى الله عليه

وسلم اذا تقرب الناس بأبواب البر والاعمال (٤٦٣) الصالحات تقرب أنت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

الدرء ارضى الله عنه ازداد عقل لا تزدد من ربك قربا فقال بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله تعالى وأدفر ارض الله سبحانه تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتتل في آجل العقبى بها من ربك عز وجل القرب والعز وعن سعيد ابن المسيب ان عمرو أبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا ليس العاقل من تمت مروأته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وان كان في الدنيا خسيسا ذليلا قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته وبشبهه أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما أطلق على العلوم من حيث انها

وسلم) لعل رضى الله عنه (اذا تقرب الناس بأبواب البر فتقرب أنت بعقلك) ولفظ النورية اذا تقرب الناس الى خالقهم بالبر فتقرب اليه أنت بعقلك تسبقهم بالدرجات والراقي عند الله في الدنيا والآخرة اه وأخرج أبو نعيم باسناد ضعيف من رواية عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اكتسب الناس من أنواع البر ليتقربوا بها الى ربنا عز وجل فاكسب أنت أنواع العقل تسبقهم بالزلفة والقربة وفي الجزء الثالث من أمالي أبي القاسم بن عليك النيسابوري قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا محمد بن منصور العنكي حدثنا محمد بن أسرم السلمي حدثنا سليمان بن عيسى السنجري عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتسب الناس الى خالقهم بأشياء البر فاكسب اليه بأشياء العقل تسبقهم بالقربة والراحة والدرجات في الدنيا (وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدرى الله عنه فيما أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر فقال حدثنا مهدي حدثنا الحسن عن منصور عن موسى عن أبان عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر (ازدد عقلا تزدد قربا) ولفظ النوادر جوابا لربا (فقال بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك) ولفظ النوادر قلت يا رسول الله من لي بالعقل (فقال صلى الله عليه وسلم اجتنب محارم الله) ولفظ النوادر مساخت الله (وأدفر ارض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتتل بها من ربك القرب والعزة) ولفظ النوادر ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد في الدنيا عقلا ومن ربك قربا وعليه عزرا قال العراقي وأبان بن أبي عباس ضعيف وقدرناه بسباق المصنف داود ابن المحبر في كتاب العقل ومن طريقه رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده اه قلت وأخرج البيهقي وابن عدي من حديث ابن مسعود رفعه أذا ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من أروع الناس وارض بما قسمه الله لك تكن من أغنى الناس (و) روى داود بن المحبر في كتاب العقل فقال حدثنا ميسرة عن محمد بن زيد (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الخزرجي من كبار التابعين (ان عمر) بن الخطاب (وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال العاقل) ولفظ داود قال العاقل (فقالوا) ولفظ داود قالوا (من أعبد الناس فقال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا ليس العاقل من تمت مروأته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته) اشارة الى الفضائل النفسية وهذه الاربعة خيارها فتمام مروأة الانسان جمال معنوي وحسن النطق جمال ظاهري والسبغة من المتعمات ورفعة المنزلته عند الناس من الغايات (فقال صلى الله عليه وسلم ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) ولفظ داود بعد قوله الحياة الدنيا الى آخر الآية (ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا ذليلا) ولفظ داود خسيسا قصبا قال العراقي وقول المصنف عن ابن المسيب يريد انه مرسل وهو كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر) رواه ابن المحبر في العقل فقال حدثنا عدي عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على خبير فذكر زيادة في أوله ثم قال (انما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته) ولفظ داود بطاعة الله عز وجل وهو مرسل أيضا كالذي قبله وفي الذريعة قال رجل لمن وصف نصرانيا بالعقل مه انما العاقل من وحد الله وعمل بطاعته (ويشبه أن يكون الاسم) أي اسم العقل (في أصل اللغة لتلك الغريزة) التي تقدم وصفها (وكذا في الاستعمال) الخاص والعام (وانما أطلق على العلوم) الضرورية كإلهاب اليه المتكاملون (من حيث انها ثمرتها) وتبعتها (كما يعرف الشيء بثمرته فيقال) مثلا (العلم هو الخشية) ومعلوم انه ليس بحقيقة (و) اذا ثبت ذلك ثبت قولهم (العلم

ثم يبرهنها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم

من يخشى الله تعالى فان الخشية غرة العلم فتكون كالمجاز لغير تلك الغرزة ولكن ليس (٤٦٣) الغرض البحث عن اللغز المقصود ان هذه

الاسماء الاربعة موجودة
والاسم يطلق على جميعها ولا
خلاف في وجود جميعها
الافى القسم الاول والصحيح
وجودها بل هي الاصل
وهذه العلوم كأنها مضمنة
في تلك الغرزة بالفطرة
ولكن تظهر في الوجود
اذا جرى سبب يخرجها الى
الوجود حتى كأن هذه
العلوم ليست بشئ وارد
عليها من خارج وكأنها
كانت مستكنة فيها
فظهرت ومثاله الماء
الارض فانه يظهر بحفر
البئر ويجمع ويتميز بالحس
لابان يساق اليها شئ
جديد وكذلك الدهن في
في الموز وماء الورد في
الورد ولذلك قال تعالى
واذ أخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم
ألمست بربكم قالوا بلى فالمراد
به اقرار نفوسهم لا اقرار
الالسة فانهم انقسموا في
اقرار الالسة حيث
وجدت الالسة
والاشخاص الى مقر والى
جحد ولذلك قال تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله معناه ان
اعتبرت أحوالهم شهدت
بذلك نفوسهم وبواطنهم
فطرة الله التي فطر الناس
عليها أى كل آدمي فطر

من يخشى الله تعالى فان الخشية) وهو الخوف المشوب بتعظيم (غرة العلم) وتيجته (فيكون كالمجاز)
إذا أطلق (لغير تلك الغرزة) وانما قال كالمجاز ولم يقل مجازا لانه أوردته بحثا ولذا قال في أوله ويشبه
وهذا بظاهره لا غبار عليه الا انه خالف فيه سائر أئمة اللغة وغالب المتكلمين فانهم ما فسروه الا بالعلم
ولا أحد منهم جعل الغرزة أصلا في معناه حتى يكون اطلاقه على العلوم مجازا ولذا أنكروا على
المحاسبى مقالته المذكورة انفا (ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة) أشار به هذه الى انه خالفهم فيما
أطبقوا عليه (والمقصود أن هذه الاقسام الاربعة موجودة) كما عرفت (و) هذا (الاسم) أى اسم
العقل (يطلق على جميعها) اطلاقا صحيحا (الا القسم الاول) أى الغرزة فيختلف فيه (والصحيح
وجودها) أى الغرزة (بل هي الاصل) للاقسام الثلاثة (وهذه العلوم كلها مضمنة في تلك الغرزة)
مركوزة فيها (بالفطرة) الاصلية (ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب) قوى (يخرجها) من أصل
الفطرة (الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشئ وارد عليها من خارج وكأنها كانت مستكنة)
أى مخفية (فيها فظهرت) وبرزت (ومثاله) في الظاهر (الماء في الارض فانه) يختفي فيها وانما (يظهر
بحفر القنى) بضم القاف وكسر النون وتشديد التحتية جمع قناة وهي الجدول الصغير (ويجتمع
مع بعضه) ويتميز (ذلك) بالحس (والشاهدة) (لابان يساق اليه شئ جديد) من خارج (وكذلك
الدهن) فانه مستكن (في) قاب (الوز) وهو غر شجر معروف (وماء الورد) فانه مستكن (في)
الورد) وانما يخرجان منهما بسبب قوى في الاخراج (ولذلك قال تعالى) في كتابه العزيز (واذ أخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألمست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار
نفوسهم) المجردة عن الهياكل (لا اقرار الالسة فانهم انقسموا في اقرار الالسة حيث وجدت الالسة
والاشخاص) على قسمين فمنهم من بقى على اقراره الاصلى من أول وهلة ومنهم من راجع اقراره فيما
بعد بتوفيق من الله تعالى ومنهم من لم يقر مطلقا لا اقرارا ثابت بنص الآية ولكن لا بالالسة وهذا
الذى أوردته المصنف أشار به الى غرة العقل من معرفة الله الضرورية وغاية ما يبلغ اليه الانسان من
ذلك فأشرف غرة العقل معرفة الله سبحانه وتعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته فغرة الله
الضرورية مركوزة في النفس وهي معرفة كل أحد انه مفعول وان له فعلا فعلة ونقله من الاحوال
المختلفة واليه أشار بقوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم الآية فهذا القدر من المعرفة في نفس كل
أحد وتنبيه الغافل عنه اذا تنبه عليه فيعرفه كما يعرف أن من هو مساو لغيره ذلك الغير مساو له
(ولذلك) أى من هذا الوجه (قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وكذا قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقال في مخاطبة المؤمنين والكافرين
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم الآية (معناه ان اعتبرت أحوالهم)
المختلفة (شهدت بها نفوسهم وبواطنهم) واليه الاشارة بقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها)
وقوله صيغة الله ومن أحسن من الله صبغة (أى كل آدمي فطر) وجبل (على الايمان بالله عز وجل)
والايقاد لطاعته (بل على معرفة الاشياء على ما هي عليها) ولم يقل بل على معرفة الله تعالى فانه انما
عنى بالايمان معرفة الله الضرورية وهي معرفة كل أحد انه مفعول وان له فعلا فعلة ونقله من
الاحوال المختلفة لا المعرفة المكتسبة فانه قد تقدم بيانها في أول الكتاب (أعنى انها كالمضمنة فيها
لقرب استعدادها للادراك) ونهيتها لقبوله (ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس) مودوعا فيها
(بالفطرة) الاصلية (انقسم الناس الى من أعرض) عنه (ففسى) لتمامه العهد وهم الكفار (والى
من أجال خاطره) وأداره بحسن تفكيره (فتذكر) ما كان منسيا (فكان كمن جعل شهادة ففسىها

على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه أعنى أنها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركوزا
في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من أعرض ففسى وهم الكفار والى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن جعل شهادة ففسىها

بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال عز وجل (٤٦٤) لعلمهم يتذكرون وليتذكروا أولو الالباب واذا ذكر وانعمة الله عليكم وميثاقه الذي

بغفلة) عنها (تذكروا) فيما بعد فان أصل التذكروا محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان (ولذلك قال عز وجل لعلمهم يتذكرون) وقال تعالى (وليتذكروا أولو الالباب) أي العقول وقال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكريه من مذكر) وغير ذلك من الآيات التي فيها الذكري والتذكروا (وتسمية هذا النمط) أي النوع (تذكروا ليس ببعيد) لغة (وكان التذكروا ضربان) وتحقيق المقام ان التذكروا فرع عن الذكري والذكري هو وجود الشيء في القلب أوفى اللسان وذلك أن الشيء له أربع درجات وجوده في ذاته ووجوده في قلب الانسان ووجوده في لفظه ووجوده في كتابته فوجوده في ذاته هو سبب لوجوده في لسانه ولوجوده في كتابته ويقال للرجودين أي الوجود في القلب والوجود في اللسان الذكري ولا اعتداد بذكر اللسان مالم يكن ذلك عن ذكر في القلب بل لا يكون ذلك ذكرا والذكري بالقلب ضربان (أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه) باستنباطها لها (لكن غابت) عنه (بعد الوجود) وانتمت عنه بنسيان أو غفلة فيستعيدوها وهذا هو في الحقيقة الذكري (والآخر أن يكون) التذكروا (عن صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة) المراد ثبات وجودها في القلب من غير نسيان أو غفلة وذكري الله تعالى على نحو الأول غير مرتضى عند الأولياء وإنما يحمد اذا كان على النوع الثاني ثم ان ذكري الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الاجلال والهبة وتارة يكون لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن وتارة لفضله فيتولد منه الرجاء وتارة لنعمة فيتولد منه الشكر وتارة لافعاله الباهرة فيتولد منه العبرة ومن القسم الرابع قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم (وهذه حقائق) جليلة (ظاهرة للناظر بنور البصيرة) لا يمتري فيها ولا يتعلم يدركها بأول وهلة (ثقبلة على) افهام (من يسر وجه السماع والتقليد) أي يكون التقليد والسماع من الافواه والاقصا عليه يكون راجعا عنده فثقله لا يدرك تلك الحقائق (دون الكشف والعيان) أي المشاهدة وهو مقام اليقين (ولذلك تراه) أبدا (يتخبط في مثل هذه الآيات) أي يختلف كلامه فيها لعدم بصيرته (ويتعسف) أي يركب العسف والجور (في تأويل التذكروا) والذكري (واقرار النفوس) عند أخذ اليهود (أنواعا) ضربا (من التعسفات) الباطلة عند أهل الحق (وتتخيل اليه في الاخبار) النبوية (والآيات) الالهية (ضروب) أنواع (من المناقضات) الباطلة (وربما يغلب ذلك عليه) فيصير طبعه مركوزا فيه (حتى ينظر اليها بعين الاستحغار) والمذلة (ويعتقد فيها) من عدم بصيرته (التهافت) والتناقض فيقدم على الجمع بينها بقوة علمه الظاهر ولم يستضي من نور المشاهدة والمعرفة عقله فيقع في محذور عظيم ضرره على العامة أكثر من ضرر غيره (ومثاله مثال الاعشى) فاقد البصر (الذي يدخل دارا) عظيمة المبني مصفوفة فيها صفوف الامتعة في مواضعها (فيعثر) برجله (فيها بالاولا في المصفوفة) من الخرف الصيني والزجاج وغيرها (فيقول) بلسانه الذي يعبره عن عقله القاصر (مالهذه الاواني لا ترفع من الطرق وترد الى مواضعها فيقال له هي موضوعة في مواضعها) التي تليق بها (وانما الخلل في البصر وكذلك خلل البصيرة يجري مجراه) أي يجري خلل البصر بل (وأظم منه) أي أكثر (وأعظم) لان بارتفاع البصيرة ارتفاع النفع بالبصر (اذ النفس كالقارص والبدن كالفرس) يتبعه حيث يريد (وعنى القارص) بنفسه (أضمر) أي أشد ضررا (من عنى الفرس) واشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى في كتابه العزيز في حق حبيبه صلى الله عليه وسلم (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال البيضاوي أي ما رأى ببصره من صورة جبريل أو الله تعالى أي ما كذب بصره ما حكا له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر (وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وليكون من الموقنين واعلم أن النفوس القدسية اذا اطمانت الى الله تعالى تشعشت بصيرتها كشعاع البصر وعند تعطيل الخواص بالنوم

واثقكم به ولقد يسرنا القرآن للذكريه من مذكر وتسمية هذا النمط تذكري ليس ببعيد فكان التذكروا ضربان أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر أن يكون صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقبلة على من يسر وجه السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تأويل التذكروا واقرار النفوس أنواعا من التعسفات ويتخيل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحغار ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعشى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاولا في المصفوفة في الدار فيقول مال هذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصره فكذلك خلل البصيرة يجري مجراه واطم منه واعظم اذ النفس كالقارص والبدن كالفرس وعنى القارص أضمر من عنى الفرس واشابهة بصيرة

الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآية او

وسمى ضده عى فقال نه الى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا وهذه الامور التى كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان (٤٦٥) بالبصيرة وسمى الكل رؤية وبالجملة

من لم تكن بصيرته الباطنة ناقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وأمثلة دون لبابه وحقائقه فهذه أقسام ما ينطلق اسم العقل عليها * بيان تفاوت الناس (فى العقل) قد اختلف الناس فى تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى والاهم المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان يقال ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعه سوى القسم الثانى وهو العلم الضرورى بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضا استحالة كون الجسم فى مكانين وكون الشئ الواحد قد عدا حادنا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكا محققا من غير شك وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها كلها القسم الرابع وهو استنباط القوة على قمع الشهوات (وردعها) فلا يخفى تفاوت (بل لا يخفى) تفاوت أحوال الشخص الواحد (فى نفسه) وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة فى حد ذاتها (اذ قد يقدر العاقل بقوة عقله) (على ترك بعض الشهوات دون بعض) كأن يترك الشهوة الظاهرة ولا يقدر على ترك الشهوة الخفية (ولكن غير مقصور عليه) فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا لشدة شبقه ونوران شهوته (واذا كبر وتم عقله قدر عليه) وارادع منه بمقتضى السن (وشهوة الرياء والسمة والرياسة) وما أشبهها (تزداد قوة) وتنمو (بالكبر) أى بالاعين فى السن (لاضعفا) لما ورد يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقد يكون سببه التفاوت فى العلم المعروف المبين لغائلة تلك الشهوة) ومضراتها (ولهذا يقدر الطبيب الماهر العارف) (على الاحتماء عن بعض الاطعمة) والاشربة (المضرة) المؤدية الى الضرر (وقد لا يقدر) على ذلك (من

أو بالمراقبة ترجع النفس الى عالم الملكوت ولها عروج فى العلويات بحسب قوتها فى الترقى والسير فى عالم الملكوت فيعلو شعاع بصيرتها الى عالم الروحانيات كشعاع البصر فى السموات وقد أثبت الله تعالى للعقل رؤية فى هاتين الآيتين وكذا فى قوله ألم ترالى ربك كيف مد الظل وأثبت له ابصارا فى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (وسمى ضده عى فقال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) قد فهم بفقدان البصيرة تنبها ان فقدان الخبير اذ هو يتركهم استفادة العلم وأكثر فقدان البصر ضرورى قال الله تعالى الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى فلو لا أن العين أراد بها البصيرة لما قال تعالى عن ذكرى لان الذكر لا يدرك بحاسة العين وقال ابن عباس لمن عبره بفقده البصر انما نصاب بابصارنا وأنتم تصابون فى بصائركم (وهذه الامور التى كشفت للانبياء) عليهم السلام (بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤية) كما فى الآية المتقدمة وكذا فى قوله تعالى سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم لان النفوس القدسية فى سيرهم وترقيهم الى عالم الملكوت معارج على قدر تبدل صفاتها بالسير عن خصائصها وبحسب تلف ذاتها بالتركية عن أوصافها (وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ناقبة) أى متوقفة مضببة (لم يعلق به من الدين الا قشوره وأمثلة) أى رسومه الظاهرة (دون لبابه وحقائقه) ومحضه وخلاصته (وهذه حقائق ما ينطلق عليه اسم العقل) وفى أثناء ذلك الاشارة الى غراته وما يتولد منه *

اعلم انه (قد اختلف الناس فى تفاوت العقل) فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من أثبته والمثبتون اختلفوا كذلك على انحاء شتى هل يتطرق الى بعض أقسامها أو كلها (ولا ينبغي الاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله) فرمى عن قوس علم الظاهر من غير تأييد باطنى ولا مشاهدة أمر يقينى فحصر بكلام مثله لا يجدى نفعا وانما هو تسويد فى بياض (بل الاولى المبادرة) أى المسارعة (الى التصريح بالحق) والتميز له (والحق الصريح) أى الخالص (فيه ان التفاوت) فيه (يتطرق الى الاقسام الاربعه) منه (سوى القسم الثانى) من أقسامه (وهو العلم الضرورى بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف) بعقله (ان الاثنين أكثر من واحد عرف أيضا استحالة كون الجسم) الواحد (فى مكانين) مختلفين (و) استحالة (كون الواحد قد عدا حادنا) لمضادتهما (وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه العاقل ادراكا محققا من غير شك) فهذا لا يتطرق اليه التفاوت (وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها) كما يأتى بيانه (أما القسم الرابع وهو استنباط القوة على قمع الشهوات) (وردعها) فلا يخفى تفاوت (بل لا يخفى) تفاوت أحوال الشخص الواحد (فى نفسه) وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة فى حد ذاتها (اذ قد يقدر العاقل بقوة عقله) (على ترك بعض الشهوات دون بعض) كأن يترك الشهوة الظاهرة ولا يقدر على ترك الشهوة الخفية (ولكن غير مقصور عليه) فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا لشدة شبقه ونوران شهوته (واذا كبر وتم عقله قدر عليه) وارادع منه بمقتضى السن (وشهوة الرياء والسمة والرياسة) وما أشبهها (تزداد قوة) وتنمو (بالكبر) أى بالاعين فى السن (لاضعفا) لما ورد يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقد يكون سببه التفاوت فى العلم المعروف المبين لغائلة تلك الشهوة) ومضراتها (ولهذا يقدر الطبيب الماهر العارف) (على الاحتماء عن بعض الاطعمة) والاشربة (المضرة) المؤدية الى الضرر (وقد لا يقدر) على ذلك (من

يساويه في العلم - قل على ذلك اذا لم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب انم كان خوفه أشد فيكون
الخوف جنذا للعقل وعدة له في قمع الشهوات (٤٦٦) وكسرها وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر

المعاصي (يساويه) وبماثله (في العقل اذا لم يكن طبيبا) لعدم معرفته بالخواص والطبائع (وان كان يعتقد على
الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب انم) وأكثر (كان خوفه أشد) وأعظم (فيكون
الخوف جنذا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها) اذ لا خوف لما منعه عنها (وكذلك يكون
العالم) العامل بعلمه (أقدر على ترك المعاصي) وكسر شهواتها عنه (من العاصي لقوة علمه بضرر المعاصي)
وما يترتب عليه منها (وأعني به العلم الحقيقي) الذي علمه الله ولا امر الله (دون أرباب الطبالة) جمع
طليسان وهو كساء أسود مربع والمراد به علماء الدنيا والقضاة والمخاطبون على الملوك والأمراء
أصحاب السواري (وأصحاب الهذيان) محركة هو الكلام الكبير والمراد به أرباب الجدال والمناظرات
(فان كان التفاوت من جهة الشهوة) وهو القسم الاول (لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان)
سبب التفاوت (من جهة العلم) المعروف بماثلة المضرة وهو القسم الثاني (فقد سمينا هذا الضرب من
العلم عقلا فانه يقوى غريزة العقل) ويشدها (فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون
بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قعها للشهوة لا محالة أشد) وأكثر (وأما القسم
الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم) أي أهل هذه العلوم المستفادة
(يتفاوتون) تارة (بكثرة الاصابة و) تارة (بسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوت) في (أصل
الغريزة واما تفاوت) في (نفس) (الممارسة) والتجربة (واما الاول وهو الاصل) أي أصل هذه الانقسام
(أعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى تحجده) وانكاهه (فانه نور يشرق على النفس ويطلع صبحه
ومبادى اشراقه عند بدو سن التمييز) أي البلوغ (ثم لا يزال ينمو ويزداد نموًا حتى التدرج الى أن
يتكامل بقرب الاربعين سنة) هذا هو المشهور وقد ذكر صاحب القاموس تبعا لبعض الحكماء ان
ابتداء وجوده عند اجتماع النواتج ثم لا يزال ينمو ويزيد الى أن يكمل عند البلوغ فظاهره ان كماله
يكون عند سن البلوغ وهو محل تأمل وقد ورد في الحديث ما من نبي الا نبى بعد الاربعين وقول ابن
الجوزي انه موضوع لان عيسى عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما في حديث آخر فاشترط
الاربعين ليس بشرط مردود لكونه مستندا الى زعم النصارى والصحيح انه رفع وهو ابن مائة وعشرين
وما ورد فيه غير ذلك فلا يصح كذا في تذكرة المجدولى (ومثاله نور الصبح فان أوائله يخفى) عن الاعين
(خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة) تدريجا (الى أن يكمل بطول قرص الشمس وتفاوت
نور البصيرة كتفاوت نور البصر) في القسلة والكثرة والزيادة والنقص (والفرق مدرك بين الاعمش)
الذى بعينه عشى وهو سيلان الدمع في أكثر الاوقات مع ضعف البصر (وبين الحداد البصر) السام
من العلل (بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد) فمن ذلك ايجاد الانسان في المراتب
السبعة المشار اليها بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا
آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (حتى ان غريزة الشهوة لا تتركب في الصبي عند البلوغ دفعة) واحدة
(وبقعة بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذا جميع القوى والصفات) منها قوة الغذاء وقوة الحس
وقوة التخيل وقوة الفروع وقوة التفكير فهذه خمس قوى ركبها الله تعالى في الانسان وجعل المدركة
حس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ وجعل الحواس حسا ظاهريا وحسا باطنيا وجعل
للبدن خمس قوى وهي الحاذقة والمسكة والهاضمة والدافعة وابتدأها لتكامل الصحة وأما الصفات
فمعمودة ومذمومة ولكل منهما أقسام (ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع

المعاصي وأعني به العالم
الحقيقي دون أرباب
الطبالة وأصحاب الهذيان
فان كان التفاوت من جهة
الشهوة لم يرجع الى تفاوت
العقل وان كان من جهة
العلم فقد سمينا هذا الضرب
من العلم عقلا أيضا فانه
يقوى غريزة العقل فيكون
التفاوت فيما رجعت
التسمية اليه وقد يكون
بمجرد التفاوت في غريزة
العقل فانها اذا قويت
كان قعها للشهوة لا محالة
أشد وأما القسم الثالث وهو
علوم التجارب فتفاوت الناس
فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون
بكثرة الاصابة وسرعة الادراك
ويكون سببه اما تفاوت في
الغريزة واما تفاوت في الممارسة
فاما الاول وهو الاصل أعني
الغريزة فالتفاوت فيه
لا سبيل الى تحجده فانه مثل
نور يشرق على النفس
ويطلع صبحه ومبادى
اشراقه عند سن التمييز
ثم لا يزال ينمو ويزداد نموًا حتى
التدرج الى أن يتكامل
بقرب الاربعين سنة ومثاله
نور الصبح فان أوائله يخفى
خفاء يشق ادراكه ثم
يتدرج الى الزيادة الى أن
يكمل بطول قرص الشمس
وتفاوت نور البصيرة
كتفاوت نور البصر والفرق
مدرك بين الاعمش وبين حداد

عن
البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند
البلوغ دفعة واحدة بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع

عن ربيعة العقل) لم يعمل بها (ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل (آحاد السوادية) وهم أهل الارياض (أو أجلاف البوادي) الذين يلازمون البادية (فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية) وأخرج أبو نعيم في الحلية من رواية الحرث بن أبي أسامة عن داود بن المحبر حدثنا عباد ابن كثير عن أبي إدريس عن وهب بن منبه قال قرأت أحدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله عليه وسلم أرح الناس عقلا وأفضلهم رأيا (وكيف ينكر تفاوت الغرزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم) الحفية المدرك (ولما انقسموا إلى ثلاثة أقسام (بلد) جامد الطبع غير فطن (لا يفهم) ما يليق اليه (بالتفهم) الا بعد تعب طويل من التعليم وإلى ذلك) يتوقد ذهنه ذكاء (يفهم بأدنى رمز) أقرب (إشارة) من غير تعب في مراجعته (والى كامل) مذهب (تنبعث من نفسه حقائق الأمور) وتتفجر دقائقها (دون التعليم) وفي مثله قال الله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ تنضح لهم في باطنهم) المقدس (أمور غامضة من غير تعلم وسماع) من ملك وغيره وقال ابن عرفة هذا مثل ضربه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره وان لم يتل قرأنا وأنشد في المعنى لعبد الله بن رواحة

لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهة تغيبك بالخبر

(ويعبر عن ذلك بالالهام) وهو القاء الشيء في الروح بطريق الغضب ويختص بما كان من جهة الله تعالى أو من جهة الملائكة الأعلى وقيل هو ايقاع شيء في القلب بطمئنه الصدر يخص الله به بعض أصفائه (وعن مثله عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس المراد به جبريل عليه السلام وقيل هو الله تعالى (نفث) أي ألقى وهو مجاز من النفخ وقبل معناه أوحى إلى ذلك (في روعي) أي نفسي ويعبر عن ذلك بلمة الملك أيضا وبقية هذا الحديث ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجلاها في الطالب ولا يحمان أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بعصية فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة الباهلي ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود وقال البيهقي في المدخل انه منقطع وسأيت بيان الحديث حيث ذكره المصنف في الباب الأول من آداب الكسب والمعاش وأخرج الطبراني في الصغير والوسط من طريق أهل البيت من رواية حسن بن الحسين بن زيد العلوي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام يا محمد (أحب من أحببت فانك مفارقة) ورواية الطبراني من شئت بدل من أحببت (وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به) وعند الطبراني فانك ملاقيه وفيه تقديم هذه الجملة على الثانية وفي آخره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخر لي جبريل في الخطبة قال ولا يروى عن علي الا بهذا الاسناد وقد روى هذا الحديث عن سهل بن سعد وسأيت المصنف أشبه به الا ان فيه تقديم وتأخير وزيادة في الآخر أخرجه الطبراني أيضا في الاوسط من رواية زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به واحب من شئت فانك مفارقة واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس ورواه عن زافر نابعه محمد بن جريد الرازي وتابعه عليه اسمعيل بن قوبة فيمارواه الشيرازي في الانقباب الا انه قال واجمع ما شئت فانك تاركه بدل واعمل ما شئت (وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء) عليهم السلام (بخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا بالنفث في

(الروح) وظاهره يؤذن باختصاصه بالانبياء اذ جعله من أقسام الوحي ولكن صرح الشيخ الأكبر قدس سره بأنه يقع للأولياء أيضا وعبارته العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن العاقل وجدانه ولا إقامة دليل على معرفته كالعالم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها الا من يتصف بها ويدوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طو والعقل وهو علم نفث روح القدس في الروح ويختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اهـ (ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بالمعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معسرة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خالبا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتغير بنفسه عونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك

الروح ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بالمعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معسرة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خالبا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتغير بنفسه عونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك

الاختلاف النفوس في غيرة العقل وبدل على تفاوت العقل من جهة النقل ماروي (٤٦٩) أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي

الاختلاف في النفوس وغيرة العقل) على ما عرفت (وبدل على تفاوت العقل من جهة النقل ماروي أن ابن سلام) هو عبد الله بن سلام بن الحرث الاسرائيلي أبو يوسف حليف القواقله من الانصار أحلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد له بالجنة وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والحياصة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (سأل الرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يارب هل خلقت شيئا أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال تعالى فأنى خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم أكثر من ذلك) قال العراقي رواه داود بن المحبر في كتاب العقل فقال حدثنا مبسر عن موسى بن جابر عن أنس بن مالك فذكره مع اختلاف بغيره رواه الترمذي الحكيم في النوادر مختصرا فقال حدثنا مهدي حدثنا الحسن عن منصور عن موسى بن خالد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق العقل أكثر من عدد الرمل فن الناس من أعطى حبة من ذلك ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى مدا ومنهم من أعطى صاعا ومنهم من أعطى فرقا وبعضهم وسقا فقال ابن سلام من هم يا رسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم ويقينهم وجدهم والنور الذي في قلوبهم اهـ (فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة) والعباد (يذمون العقل والمعقول) ويتسمكون في ذلك بالقول فهل لذهم اياه من سبب (فاعلم أن السبب) الباعث لذهمهم (فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات) مع الخصوم (والالزامات) عليهم (وهو صنعة الكلام) الذي يأتي بيان ذمه في الكتاب الذي يليه (فلم يقدر وأعلى أن يقر راعندهم) ويشتموا (انكم أنخطأتم في التسمية) هذه (اذ كان ذلك لا ينمى عن قلوبهم) ولا يزول بوجه من الوجوه (بعد تداول الالسنه) وتناق الخلف عن السلف (قدموا العقل والمعقول وهو المسمى عندهم) فهم يذمون غير مذموم (فاما نور البصيرة الباطنة) في القلب (التي بها يعرف الله ويعرف صدق رساله) عليهم السلام (فكيف) يكون مذموما أم كيف (يتصور ذمه وقد أثبت الله تعالى عليه) في عدة مواضع في كتابه العزيز فن ذلك قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (وان ذم) أى أريد به اياه (فما الذي يحمده) في الدنيا (فان كان المحمود هو الشرع) الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (فيم علم صحة الشرع فان) قال (علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به) ولا بعبأ (فيكون الشرع أيضا مذموما) فان ما توقف عليه صحة شئ اذا كان واجبا فالتوقف عليه نفسه واه كذلك وقد عقد لذلك صاحب الذريعة بابا فقال تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في الامور العقلية اعلم أن المعقولات تجري مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجري مجرى الاغذية الحافظة وكما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالادوية بل يستمر بها كذلك من كان مريضاً النفس لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك ضاراً مضراً للمريض وأضاف الجاهل بالمعقولات خارجاً تجري من مرضى على البصر وغشاء على القلب وقر في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع غشاؤه وأزيل وقره وأضاف المعقولات كالحياة التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالدرك بالسمع والبصر وكأنه من المحال أن يسمع ويصير الميت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات اهـ (ولا يلتفت الى من يقول انه) أى الشرع (يدرك بعين اليقين ونور الايمان) وصفائه (لأبالعقل) ككذب اليه بعض الصوفية (فانا نريد بالعقل ما نريد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها) الادعى عن البهائم حتى أدرك

صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يارب هل خلقت شيئا أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فأنى خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدر وأعلى ان يقر راعندهم انكم أنخطأتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينمى عن قلوبهم بعد تداول الالسنه ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رساله فكيف يتصور ذمه وقد أثبت الله تعالى عليه وان ذم فما لذ بعده محمد فان كان المحمود

هو الشرع فم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما نريد بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الادعى عن البهائم حتى أدرك

بها) بتلك الصفة (حقائق الأمور) وشاهد عرائس المستور فقولهم انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان صحيح وقوله لا بالعقل غير صحيح وهذا الذي أنكر عليهم الشيخ (وأكثر هذه التخييلات) والتسفات (انما تأثرت) وحصلت (من جهل أقوام طلبوا الحقائق) المعنوية (من) ظاهر (الالفاظ فتخطوا) تخطوا واسعا (لتخط اصطلاحات الناس في الالفاظ) لكون كلهم تكلم في الحقائق على مشربه وذوقه الذي أدركه فترهل في قلوب الالفاظ كابن عربي والقاشاني تراهما يفسران الالفاظ بحسب ما عندهم فقد يكون مطابقا لما عند غيره وقد يكون مخالفا وهذا الجرائي وابن الكمال تكلم في حدود الالفاظ وحقائقها فترى هذا يشرق وهذا يغرب ومن أحاط بكلامهم وجد ذلك فيه (وهذا القدر) الذي ذكرته (كاف في بيان العقل) وشرفه وجلالته وغمرته (والله أعلم) وبه تم كتاب العلم وهما مهمات هي للباب مهمتان لم يشر اليها المصنف أردت أن أختم بها الباب * الاولى بيان منازل العقل واختلاف أسبابها بحسبها اعلم أن العقل اسم عام لما يكون بالقوة والفعل ولما يكون غريزيا ومكتسبا كما تقدم ذلك وهو في اللغة قيد البعير لا يندوسمى هذا الجوهرية تشبها على عادتهم في استعارة أسماء المحسوسات للمعقولات ويخص بناء المصدر به لما كان يستعمل مرة للحدث ومرة للفاعل نحو عدل وصوم وزور ومرة للمفعول نحو خلق وأمر لكن يتصور منه كونه سببا لتقيد الانسان به وكونه مقيد له عن تعاطي ما لا يحتمل وكونه مقيد به من بين الحيوان وأشار ابن الهمام في التحرير انه مأخوذ من العقل وهو المبدأ للنجاة صاحبه اليه والنهي في الاصل جمع نهي اسم مفرد نحو جعل وصرد أو وصف نحو دليل خنع وسائق حطم وجعل اسما للعقل الذي انتهى من المحسوسات الى معرفته فاعنيه من المعقولات ولهذا أحيل أربابه على تدبر معاني المحسوسات في قوله أولم يهد لهم كم أهل كالأية وقال وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أرزاجا من نبات شتى الى قوله لا ولي النهي والجرا من المنع وهو اسم لما يلزم الانسان من خطر الشرع والدخول في أحكامه وعلى ذلك قوله تعالى هل في ذلك قسم الذي يحرم سمي العقل حجا من حجاج أي قطعه سمي بذلك لكونه للانسان قاطعا عما يقيح وأما اللب فهو الذي خلص من عوارض الشبهة وترشح لاستفادة الحقائق من دون المفزع الى الخواص ولذلك علق الله في كل موضع ذكره بحقائق المعقولات دون الأمور المحسوسة ومن أسمائه القلب لانه لما كان مبدأ تأثير الروحانيات والفضائل سمي به ولذلك عظم الله أمره لاختصاصه بما قد أوجده الله لاجله وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فنبه ان القلب انما يكون في الحقيقة قلبا اذا كان مختصا بما أوجد لاجله وما أوجد لاجله هو المعارف الحقيقية ولما كان أشرف المعارف هو ما يختص به القلب قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك نخسه بالذكر ومن أسمائه النور والروح وقد تقدم ذكرهما والماء في قوله تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أرزاجا من نبات شتى على قول بعض المفسرين * الثانية أشار المصنف الى فضائل العقل الكثيرة فما يقول في حديث أكثر أهل الجنة البله وهو جمع أبله من لا عقل له فكيف يكون من لا عقل له من أكثر أهل الجنة والجواب عنه بوجوه الاول ان المراد بالبله الجاهلون بأمر الدنيا العالمون بأمر الآخرة الثاني ان من عبد الله للجنة فهو أبله في جنب من يعبد لكونه ربا مالكا الثالث المراد بهم أهل المعاصي الذين عفا الله عنهم وأما العقلاء المطيعون فهم أهل الدرجات العلى * الثالثة العقل المكتسب ضرمان أحد هما التجارب الدنيوية والثاني المعارف الالهية وطريقاهما متنافيان ومن تصور اختلاف الطريقين لم تعترض له الشبهة التي اعترضت لقوم وقالوا الآن ما هنا حق لما جهله الذين لا يلحق شأوهم في تدبير الدنيا وذاقوا الصناعات ووضعوا الحكم والسياسات وذلك انه كما من المحال أن ينظر سالك طريق المشرق بما لا يوجد الا في طريق المغرب أو ينظر سالك طريق المغرب بما لا يوجد الا في طريق المشرق كذلك من المحال أن ينظر سالك طريق معارف الدنيا بمعارف طريق الآخرة ولا يكاد يجمع بين معرفة طريق الدنيا والآخرة معا على التحقيق

بها حقائق الأمور وأكثر هذه التخييلات انما تأثرت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الالفاظ فتخطوا فيها التخط اصطلاحات الناس في الالفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء يتلو ان شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحدوده أولا وآخرا

والتصديق الا من وشكهم الله لتذيب الناس في أمور معاشهم ومعادهم كالانبياء جميعا وبعض الحكماء
* الزابعة المعقول يختلف فيه هل هو مصدر أو صفة فالاول ظاهر سياق اللغويين يقولون عقل الرجل
عقلا ومعقولا ويقولون ذهاب طولا وعدم معة ولا وما للفلان منقول ولا معقول وأنشد ابن بري

فقد أفادت لهم حلما موعظة * لمن يكون له ارب ومعقول

ونكر سيبويه ذلك وقال هو صفة وكان يقول ان المصدر لا يأتي على بناء مطعول ألينة ويتأول المعقول
فيقول كأنه عقل له شيء أي حبس عليه عقله وأيد وسدد قال ويستغنى بهذا عن الفعل الذي يكون
مصدرا كما في الصحاح والعياب * الخامسة في بيان منازعة الهوى للعقل اعلم أن مثل الانسان في بدنه كمثل
وال في بلدة وقواه وجوارحه بمنزلة صنّاع وعجلة والعقل له كمشير ناصح عالم والشهوة فيه كعبد سوء
جالب للمعرة والحيلة له كصاحب شرطة والعبد الجالب للمعرة خبيث ما كرى ثمث للوالي بصورة الناصح
وفي نصحه ذبيب العقرب ويعارض الوزي في تديره ولا يغفل ساعة عن منازعته ومعارضته وكان الوالي في
مملكته متى استشار في تديرته وزيره دون هذا العبد الخبيث وأدب صاحب شرطته وجعله مؤتمرا لوزيره
وساطعة على هذا العبد وتباعه حتى يكون هذا العبد مسوسا لاسائس ومدير الامدرا استقام أمر بلده
كذا النفس متى استعانت بالعقل في التدبير وأدبت الحيلة وسلطتها على الشهوة وقوتها استتب أمرها والا
فسدت ولهذا حذرنا الله تعالى غاية الحذر من اتباع الهوى فقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال في ذم من اتبعه أفرأيت من اتخذ الهوى هواه وأضلّه الله على علم وقال تعالى أخلد الى الارض واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب وقال في مدح من عصاه وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى والعقل وان كان أشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله في العالم فليس دأبه الا
الاشارة الى الصواب كطبيب يشرى الى المريض بما يرى فيه برأه فان قبل منه والاسكت عنه ولذلك جعل
له الحيلة لتكون نائبة عنه في المداغة ولهذا لا تتبين فضيلة العقل لمن لاحية له وبهذا النظر قيل المهين
من لاسفبه له وقال الشاعر

تعدو الذئاب على من لا كلابه * وتتنق مر بضع المستأسد الحامى

وأيضا مثل النفس في البدن مثل المجاهد يبعث الى ثغر لى يرى أحواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه
ليسدده و يرشده ويشهد له وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس يدفع اليه ليركبه
وشهوته كسائس حيث ضم اليه لينة قد فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب آناه
من مولاه وقد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا وأجلاد النبي صلى الله عليه وسلم آناه الكتاب وبين له ما يشكل
عليه مما يقرؤه من الكتاب ويقع أن ينسى هذا المولى مولاه ويحمل خليفته فلا يرجعه فيما يبرمه وما
ينقذه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسائسه ويقوم سائس فرسه مقام خليفته ومن وجه آخر
ان الانسان من حيثما جعله الله عالما صغيرا وجعل بدنه كدينة والعقل كملك مدبر فيها وقواه من
الفكرة والخيال والحواس كجند وأعوانه والاعضاء كرعينة والشهوة كعدو ينازعه في مملكته
ويسعى في اهلاك رعيته صار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه فأسره
وقهره على ما يجب وكما يجب جدا ثم اذا عاد الى حضرة وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم أنه اذا عاد اليه كما
جاء في الحديث ان الله تعالى يقول للكافر يوم القيامة يا راعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد
الضالة ولم تجر الكسبر اليوم أنتقم منك وأيضل مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه
ككلبه فنى كان الفارس حاذقا وفرسه مرضا وكلبه معلما فممن يادرأه حاجته من الصيد ومتى كان
أخرق وفرسه جوحا أو حرنا وكلبه عقورا فلا فرسه ينبعث تحت منقاد اولاكله يستكين معه مطيعا فهو
من أن يعطب فضلا عن أن يدرك ما طلب وهذه الامثلة ما عدا الثاني ستأتى للمصنف في شرح عجائب القلب

والانسان مع هواه ثلاثة أحوال الأولى أن يغلبه الهوى فيهلكه الثانية أن يغالبه فيقهرها مرة
وتقهره مرة الثالثة أن يغلب هواه ككثير من الانبياء وبعض صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد بقوله
تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية وقصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله مامن
أحد الاوليه شيطان وإن الله قد أعانني على شيطاني حتى ملكته فإن الشيطان يتسلط على الانسان بحسب
وجود الهوى فيه السادسة في الفرق بين ما يسومه العقل وما يسومه الهوى اعلم أن من شأن العقل أن
يرى ويختار أبداً الافضل والاصح في العواقب وإن كان على النفس في المبداء مؤنة ومشقة والهوى على
الضد من ذلك فإنه يؤثر ما يدفع به المؤذي في الوقت وإن كان يعقبه مضرة من غير نظر منه في العواقب
كالصبي الرمد الذي يؤثر أكل الحلوات واللعب في الشمس على أكل الهليج والحمامة ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وأضافا العقل يرى صاحبه ماله وما عليه
والهوى يريه ماله دون ما عليه ويعي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للنسي
يعني ويصم ولذلك ينبغي للعاقل أن يتهم رأيه أبداً في الاشياء التي هي له لاعلمه وبطن انه هوى لا عقل
ويلزمه أن يستقصي النظر فيه قبل امضاء العزيمة وحتى قيل اذا عرض لك أمران فلم تدري أيهما أصوب
فعليك بما تكرهه لا يخفى هاهنا كثر الخبير في الكراهة قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وأيضاً
فإن ما يرى العقل بقوة عليه اذا فرغ فيه الى الله عز وجل بالاستخارة وتساعد عليه العقول الصحيحة اذا فرغ
اليها بالاستشارة وتنسرح له الصدور اذا استعين فيه بالعبادة وما يشير به الهوى فبالضد من ذلك وأيضاً
فإن العقل يرى ما يرى بحجة وعذر والهوى يرى ما يرى بشهوة وميل ورغبات شبه الهوى بالعقل فيتعلق
بشبهة مزخرفة ومعدرة بموهة كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتناول لطعام ردى عاذا سئل عن فعله
تألم بعض العلماء اذا مال العقل نحو مؤلم جبل والهوى نحو مل قبيح فتنازع بحسب عرضيهما وتناحرا
الى القوة المدبرة بادر نور الله الى نصرته العقل ووساوس الشيطان الى نصرته الهوى كما قال الله تعالى الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات فمن كانت القوة المدبرة فيه من اولياء الشيطان ومحبيه لم تر نور الحق فعميت عن نفع الآجل
واغترت بالذهاب العاجل ففخت الى الهوى كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية ومتى كانت
من حزب الله وأوليائه اهتدت بنوره واستهانت بلذة العاجل وطلبت الآجل كما قال تعالى وأما ينظرنك
من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآفة ونماتهم على فساد
الهوى قوله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن أي لو أعطى كل انسان
ما هو هواه مع أن كل واحد هو يرى أن يكون أغنى الناس وأعلامهم منزلة وأن ينال في الدنيا الخير الابدي
بلا مزاولة ولا تعلم لكان في ذلك فساد العالم وقيل في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة الآية ضرب الله الشجرة الطيبة مثلاً للعقل والخبيثة مثلاً للهوى ففرع الطيبة النور
والاسلام وفرع الخبيثة الكفر والضلال ان قيل ما الفرق بين الشهوة والهوى قيل الشهوة ضربان محمود
ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في الانسان لينبعث به النفس لنيل ما يظن فيه
صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما فيه لذتها البدنية والهوى هو هذه الشهوة
الغالبة اذا استتبعت الفكرة وذلك ان الفكرة بين العقل والشهوة والعقل فوقها والشهوة تحتها فتي
ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت رقيقة فولدت المحاسن واذا انضمت ومالت نحو الهوى والشهوة
صارت رضية فولدت القبايح والنفس قد تر يد ما تريد بمشورة العقل تارة وبمشورة الهوى تارة ولهذا قد
تسمى الهوى ارادة السابعة قال بعض الحكماء خير ما أعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن خياله يذمعه

فان لم يكن نخوف يجمعه فان لم يكن يقال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه فترجى منه العباد والبلاد
وتحققه ان البواعث على فعل الخيرات الدنيوية ثلاث أدناها الترغيب والترهيب بمن يرجي نفعه ويخشى
ضره والثاني رجاء الجود وخوف الذم ممن يعتد بحمده ودمه والثالث تحري الخبر وطلب الفضيلة وكذلك
البواعث الى الخيرات الاخرية ثلاث * الاولى الرغبة في ثواب الله والخافة من عقابه وتلك منازل العامة
والثانية رجاء جده ومخافة ذمه وتلك منزلة الصالحين والثالثة طلب مرضاة الله في المحريات وتلك
منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهي أعزها وجودا ولذلك قيل لاربعة ألتسألين في
دعائك الجنة فقالت الجارية قبل الدار وبهذا النظر قال بعضهم من عبد الله بعوض فهو لثيم * الثامنة اورد
المصنف في فضل العقل أحاديث غالبيتها من كتاب داود بن المحبر وقد تقدم ما يتعلق به وبكتابيه وبقيت عليه
أحاديث من الكتاب المذكور ومن غيره لم يوردها * فن ذلك ما رواه المذكور في كتابه حدثنا عباد عن
ابن جريح عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعا قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم
يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله وهكذا أخرجه الحرث
في مسنده من طريقه ورواه أبو نعيم من طريقين أحدهما من رواية سليمان بن عيسى عن ابن
جريح به والثانية من رواية عبد العزيز بن أبي رجا حدثنا ابن جريح به وأخرجه الترمذي الحكيم في
نواذره عن مهدي بن ميمون حدثنا الحسن بن منصور عن ابن جريح به وفي طرق السكل مقال وقال داود
أيضا حدثنا ميسرة عن موسى بن جابان عن لقمان عن عامر عن أبي الدرداء مرفوعا ان الجاهل لا تكشفه
الاعن سواء وان كان حصينا طر يفاعد الناس والعافل لا تكشفه الاعن فضل وان كان عيبا مهيئا عند
الناس موضوع آفته ميسرة وقد تقدم التعريف بحاله وقال داود أيضا حدثنا ميسرة عن موسى بن
عبيدة عن الزهري عن أنس رفعه من كانت له سحبة من عقل وغريرة يقين لم تضره ذنوبه شيئا قبل
وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب توبة تمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
الجنة فاعقل نجاة للعافل بطاعة الله ووجهة على أهل معصية الله موضوع آفته ميسرة وأخرجه العقيلي
في الضعفاء من طريقه وأخرجه الترمذي الحكيم في النواذير عن مهدي بن عامر حدثنا الحسن بن حازم
عن منصور عن الربذي وهو موسى بن عبيدة به وأخرجه أبو نعيم في الخلية من رواية سليمان بن عيسى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أنس قال قلت يا رسول الله ما تقول في القليل العمل الكثير الذنوب فقال كل
ابن آدم خطاء فمن كانت له سحبة من عقل وغريرة يقين لم تضره ذنوبه شيئا وذكر بقية الحديث قال أبو نعيم
تفرد به سليمان بن عيسى وهو السجري وفيه ضعف قلت وقد تقدم التعريف بحاله وقال داود أيضا في
كتابيه حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال أم المؤمنين
الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه وآخر يكثر قيامه ويقل رقاؤه أنهما أحب اليك فقالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال أحسنهما عقلا فقلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة
انما يستلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة وقال داود أيضا في كتابيه حدثنا
عباد بن كثير عن أبي ادريس عن وهب بن منبه اني وجدت في بعض ما أنزل الله تعالى على أنبيائه ان
الشیطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة ألف جاهل فيشدهم حتى يركب رقابهم
فبئس قادرون له خبث شاعو يكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى ينال منه شيئا من صاحبه وبهذا الاسناد
قال وهب أيضا لازالة الجبل صخرة صخرة وحجر أجرا أبسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا
كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فلهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليراوله بكل حيلة
فاذا لم يقدر على أن يستزله قال يا ويله ماله ولهذا الحاجة لي بهذا ولا طاقة لي بهذا فرفضه ويتحول الى الجاهل
فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضاء التي يتجمل بها في عاجل الدنيا وان الرجلين ليستويان

في أعمال البر فيكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر أخرجه أبو نعيم في الحلية هكذا من طريق الحرث بن أبي أسامة عن داود المذكور وأما من غير كتاب داود فأخرج الخطيب من رواية أبي سمعان عن الزهري والطبراني من رواية منبه بن عثمان حدثني عمر بن محمد بن زيد كلاهما عن سالم عن أبيه عن عمر فروعا أن لكل شيء معدنا ومعادن التقوى قلوب العارفين وأخرج الخطيب أيضا من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رفعه أن الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الأعلى قدر عقله وأخرج الخطيب أيضا من رواية اسحق بن عبيد الله بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر رفعه لا تجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله وأخرج البيهقي في الشعب من رواية خليل بن دعلج عن معاوية بن قرة رفعه الناس يعملون بالخير وانما يعطون أجورهم على قدر عقولهم خليل ضعيف وأخرج ابن عدي من رواية الربيع الجيزي حدثنا محمد بن وهب الليثي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن أنس عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته وأنقص الناس عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته قال ابن عدي هو باطل منكروا وأخرج البيهقي وابن عدي من رواية أحمد بن بشر حدثنا الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله رفعه تعبد رجل في صومعته فطارت السماء واعشبت الأرض فرأى جوارله يرى فقال يارب لو كان لك حمار رعبته مع حماري فباغ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل فاراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه انما أجازى العباد على قدر عقولهم قال البيهقي تفرد به أحمد بن بشر وقنبري من وجه آخر موقوف على جابر وهو الأشبه وقد ورد في فضل العقل غير ما حديث وهذا الذي ذكرت فيه كفاية للناسعة قال الزين العراقي وهذه الأحاديث التي ذكرها المصنف في العقل كلها ضعيفة وتعبير المصنف في بعضها بصيغة الجزم مما ينكر عليه وبالجملة فقد قال غير واحد من الحفاظ انه لا يصح في العقل حديث ذكره عمر بن بدر الموصلي في كتابه سمعنا المصنف عن الحفاظ والكتاب يقولهم لم يصح شيء في هذا الباب وبعض ما ذكره فيه من مقتض وقد ورد في العقل أحاديث صححها بعض الأئمة والله أعلم إلى هنا انتهى بنا الكلام على شرح كتاب العلم من أحياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره ونفع به وأرجو من فضل الله وحسن توفيقه ومعونته أن يعينني على اتمام شرح باقي الكتاب انه جواد مفضل وهاب والمجد لله رب العالمين على نعمائه والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه وسائر أوليائه نجز ذلك في يوم الجمعة بعد الصلاة لحس بقين من محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف على يد مؤلفه أبي الفيص محمد مرتضى الحسيني أقاض الله عليه حامدا لله ومصليا ومسلما ومستغفرا

* (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله كتاب قواعد العقائد) *

(فهرست الجزء الاول من اتحاف السادة المتقين شرح اسرار احياء علوم الدين)

صفحة	مصحف	صفحة	مصحف
٣	بيان الكتب التي أخذ منها ونقل واستفاد	٢٧	الفصل التاسع عشر في ذكر مصنفاته التي سارت بها الركان
٦	الاحوال المتعلقة بمصنف هذا الكتاب وهي مشتملة على أحد وعشرين فصلاً وخاتمة	٢٨	ذكر طعن أبي عبد الله المازري وأبي الوليد الطرطوشي وغيرهما فيه والجواب عن ذلك
٦	الفصل الاول في ترجمة المصنف رحمه الله	٤٠	عود وانعطاف الى بيان ما يتعلق بكتاب الاحياء
٧	الفصل الثاني في بيان مولده وشي من أخبار نشأته	٤٠	بيان من خدم الاحياء
	الفصل الثالث في مبدأ طلبه للعلم	٤١	بيان من اختصر كتاب الاحياء
٩	الفصل الرابع في بيان ما آل اليه أمره		عود وانعطاف الى ذكر بقية مصنفاته
	الفصل الخامس في ثناء الاكابر عاينه من مشايخه ومن عاصره ومن أتى بعده	٤٤	الفصل العشرون في بيان من تلذذ عليه وتفقه وحبه وروى عنه في أثناء ذلك فورد بعض أسانيدنا الى المصنف
١٠	الفصل السادس في ذكر شئ من كراماته	٤٨	الفصل الحادي والعشرون في الاعتذار عن المصنف في ايشاره الرخصة والسعة في النقل الخ
١١	الفصل السابع في انتقاله من دار الدنيا الى دار الآخرة	٥١	خاتمة الفصول في بيان الجرح والتعديل الكلام على البسملة
١٢	الفصل الثامن في ذكر شئ مما رثى به بعد موته	٥٣	(كتاب العلم وفيه سبعة أبواب)
	الفصل التاسع في ذكر شئ من رسله ومكاتباته	٦٤	الباب الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم وشواهد من العقل والنقل
١٤	الفصل العاشر في ذكر شئ من فتاويه وغير ما تضمنته فتاويه المشهورة	٦٧	الكلام في فضل العلم
١٨	الفصل الحادي عشر في بيان حال المنتسب اليه	٩٤	فضيلة التعلم
	الفصل الثاني عشر في بيان من تكلم بأبي حامد من شيوخ مذهبه قبله	١٠٤	فضيلة التعليم
١٩	الفصل الثالث عشر في شيوخه في الفقه والتصوف والحديث	١٢٣	الشواهد العقلية على فضل العلم
	الفصل الرابع عشر في تفصيل ما سمع من هؤلاء ورواه عنهم	١٢٩	الباب الثاني في بيان العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما الخ
٢١	الفصل الخامس عشر في ذكر شئ من كلماته المشهورة البديعة مما نقلتها من طبقات المناوي وغيرها	٢١٥	الباب الثالث فيما تعدد العامة من العلوم المحمودة وليس منها
٢٤	الفصل السادس عشر في بيان شئ من الشعر المنسوب له وما أنشده لنفسه	٢٣٠	بيان ما بديل من ألفاظ العلوم
٢٥	الفصل السابع عشر في بيان بعض ما اعترض عليه والجواب عنه	٢٦٦	بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة
٢٦	الفصل الثامن عشر في بيان كونه مجدد القرن الخامس	٢٧٨	الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها
		٢٨٢	بيان التلبيس

صفحة	صفحة
٣٤٨	٢٩٣ بيان آفات المناظرة وما يتولد منها
٤٤٨	٢٠٥ الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم أما المتعلم
	فآدابه ووظائفه كثيرة الخ
٤٤٨	٢٠٥ الوظيفة الاولى من وظائف المتعلم
٤٥٨	٢١٠ الوظيفة الثانية
٤٦٥	٢١١ الوظيفة الثالثة
٤٧٠	٢١٨ الوظيفة الرابعة
	٢٢١ الوظيفة الخامسة
	٢٢٢ الوظيفة السادسة
	٢٢٥ الوظيفة السابعة
	الوظيفة الثامنة
	٢٢٦ الوظيفة التاسعة
	٢٢٤ بيان وظائف المعلم المرشد
	٢٢٥ الوظيفة الاولى من وظائف المعلم
	٢٣٧ الوظيفة الثانية
	٢٣٩ الوظيفة الثالثة
	٢٤٠ الوظيفة الرابعة
	٢٤١ الوظيفة الخامسة
	٢٤٢ الوظيفة السادسة
	٢٤٥ الوظيفة السابعة
٣٤٨	الباب السادس في آفات العلم
٤٤٨	الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته
	وأقسامه
٤٤٨	بيان شرف العقل
٤٥٨	بيان حقيقة العقل وأقسامه
٤٦٥	بيان تفاوت الناس في العقل
٤٧٠	تمت ختمها الشارح كتاب العلم
	الاولى في بيان منازل العقل واختلاف
	أسبابها بحسبه
	الثانية أشار المصنف الى فضائل العقل الخ
	الثالثة العقل المكتسب ضربان الخ
٤٧١	الرابعة المعقول اختلاف فيه الخ
	الخامسة في بيان منازعة الهوى للعقل
٤٧٢	السادسة في الفرق بين ما يسوسه العقل وما
	يسوسه الهوى
٤٧٢	السابعة قال بعض الحكماء خير ما أعطى
	الإنسان عقل الخ
٤٧٣	الثامنة أورد المصنف في فضائل العقل
	أحاديث الخ
٤٧٤	التاسعة قال الزين العراقي وهذه الأحاديث الخ